

عبد القادر بن عمر البغدادي

تأليف



خزانة الكتاب

خزانة الكتاب

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وتبويب

عبد السلام محمد هاديون

الناشر مكتبة الخانجي بالناصرة

خزانة الأدب

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادى

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشيخ

عبد السلام محمد هارون

الجزء الأول

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

الطبعة الرابعة

١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

البغدادى

١٠٣٠ - ١٠٩٣

مولده ونشأته :

ولد عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن الحاج أحمد البغدادى (١) فى مدينة بغداد سنة ١٠٣٠ . وكانت بغداد فى هذا المهد موضع نزاع وتطاحن بين الدولة الصفوية التى يرأسها الشاه عباس الصفوى (٢) ، الذى عرف بقسوته وفظاظته وجبروته ، وبين الدولة العثمانية التى كان لجنودها من الشراسة والعرامة ما كان مخافة للناس وفزعاً ، بل كان وزراء الدولة العثمانية يمن يهابون سطوة هؤلاء الجنود .

فى تلك الفترة كان القتال مستمرا ، ورحى الحرب دائرة من حول هذه العاصمة العربية الخالدة . وما زال القتال يشتد ويبلغ أوجه حتى سقطت بغداد فريسة فى أيدي جيوش السلطان العثمانى مراد الرابع . وكانت بغداد كالكرة يتقاذفها كل من الصفويين والعثمانيين .

وفى تلك الظروف الحرجة لم يفت عبد القادر أن يشتغل بالعلم واللغات ،

(١) عثر على هذه النسخة الكاملة فى ختام نسخة البغدادى بقله من كتاب فرحة الأديب للمودع بخار الكتب .

(٢) حكم إيران من سنة ١٥٨٨ إلى سنة ١٦١٩ م وكان عمره عند توليه الحكم سبع عشرة سنة . وبلغ من قسوته أن قتل ولده البكر على ميذبا . تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان ٣ : ١٣٠ - ١٣٢ .

وأن يفيد من لغة الفرس والترك إلى جانب إفاذته من العربية ، فشق لنفسه بذلك ميدانا فسيحا ، أمكنه فيه أن يشتد من آداب تلك اللغات جميعا^(١) .

رحلته الأولى إلى دمشق :

وفي تلك الفترة نظر عبد القادر في مفارقة وطنه ، واللجوء إلى بلد آمن بعيد عن تلك القلاقل السياسية ، فكان أن نزح إلى دمشق في نحو سنة ١٠٤٨ واصل نقبب أشرافها الطالبيين محمد بن كمال الدين الحسيني شيخ آل حمزة^(٢) ، فلقى من عطفه وإكرامه ما أنساه قسوة الغربة ، وخصص له منزلا في المسجد المقابل لداره في الحى المعروف بزقاق النقيب^(٣) .

وكان محمد بن كمال الدين أول أستاذ له في دمشق ، ثم جلس في حلقة الإمام محمد بن يحيى الفرضي^(٤) فدرس عليه دراسة واسعة في علوم العربية .

(١) بقول المحي في خلاصة الأثر ٢ : ٤٥١ : « وهو أحسن للتأخيرين معرفة بالغة والأشعار والحكايات البديعة ، مع التثبت في النقل وزيادة الفضل ، والانتقاد الحسن ، ومناسبة إيراد كل شيء منها في موضعه ، مع الطائفة وقوة للتأكرة وحسن التمامة وحفظ اللغة الفارسية والتركية ، وإتقانها كل الإتيان ، ومعرفة الأشعار الحسنة منها ، وأخبار الفرس . خرج من بغداد وهو متقن لهذه المكاتبات الثلاث » .

(٢) محمد بن كمال الدين بن محمد بن حسين بن محمد بن حمزة الحسيني المنسي ، الحنفى للمذهب . ولد بدمشق سنة ١٠٢٤ وتوفى سنة ١٠٨٥ . وكان نقبب الشام ، فقبها محذوا نحويا شاعرا ، وكان ممن يكثر السفر إلى بلاد الروم ، ثم رجع إلى الشام وأقام بها وولى النيابة الكبرى . ولما توفى والده ولى مكانه في النيابة وانتقدت عليه صدارة الشام . وله حاشية على شرح الألفية لابن الناطم ونحريرات على الهداية . وانتفع بعلومه خلق كثير . خلاصة الأثر ٤ : ١٢٤ - ١٣١ .

(٣) حتى معروف بدمشق إلى الآن ، كان فيه منزل الأمير عبد القادر الجزائري وبنيه وأحفاده ، وفيه منازل آل حمزة إلى الآن . وبه كان يتزل الشيخ طاهر الجزائري قبل مجيئه إلى مصر ، كما ذكر الأستاذ عبد الدين الخطيب .

(٤) هو نجم الدين محمد بن يحيى الفرضي ، قال المحي : « كان أعظم شيخ أدركناه واستفدنا منه . . . ولم أر مثله في تفهيم الطلبة والحرس على تهذيب قرائهم » . وكان عالما بالهرمية والفرائض والحساب . ومن تلاميذه الشيخ خليل الحمصاني ، وعز الدين خنيفة الحمصي . توفى سنة ١٠٩٠ . خلاصة الأثر ٤ : ٢٦٥ - ٢٦٦ .

رحلة إلى مصر وشيوخه فيها :

وكانت الرحلة التالية إلى مصر سنة ١٠٥٠ وكان البغدادى إذ ذاك في العشرين من عمره ، وعلى سن الوعي الكامل والنشاط العلمي ، فقد صلته بأكثر شيخ له ، وهو شهاب الدين الخفاجي (١) صاحب ربحانة الألباء وشفاه الغليل ، كما جلس إلى آخرين من علماء الجامع الأزهر وفتاحه ، منهم الشيخ يـس الحصى (٢) ، والنور الشبراملسي (٣) ، وسرى الدين البرورى (٤) ، والبرهان إبراهيم الماموني (٥) .

(١) هو أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي للمصرى الحنفى . ترجم لنفسه في ربحانة الألباء ، بأنه قرأ على خاله أبى بكر الشنوانى علوم الرتبة ، وعلى جماعة من العلماء ثم ارتحل إلى القسطنطينية ، وولى القضاء ببلاد الروم ، ثم في مصر ، ثم عاد إلى بلاد الروم فر على دمشق . وكانت وفاته سنة ١٠٦٩ . قال الهيمى : والخفاجى نسبة إلى أبيه خفاجى ، ولا أدرى معناه . وأصل والده من سرياقوس : قرية من قرى الحانقاه . ربحانة الألباء ٣٦٨ طبع ١٣٠٦ وخلاصة الأثر ١ : ٣٣١ - ٣٤٣ وجورجى زيدان ٣ : ٣٠٨ .

(٢) هو يس بن زين الدين بن أبى بكر بن محمد بن عليم الحصى الشافعى النصارى المعروف باليسى . ولد بمصر ، ثم رحل إلى الشام ونشأ بها وقرأ وتصدر في الأزهر لإقراء العلوم . وتوفى بالقاهرة سنة ١٠٦١ . وهو صاحب الحاشية المشهورة على شرح التوضيح لليسى بالتصريح للشيخ خالد . خلاصة الأثر ٤ : ٤٩١ .

(٣) هو أبو الضياء نور الدين على بن على الشبراملسى ، من أهل القاهرة ، وكان من فقهاء الشافعية ، وله حاشية على المواهب الدنية للقسطلانى ، وأخرى على السائل ، وغيرها . ولد سنة ٩٩٧ وتوفى سنة ١٠٨٧ . قال فى خلاصة الأثر : « والشبراملسى بشين معجمة فوحدة فراء فألف مقصورة ، على وزن سكرى ، كما فى القاموس ، مضافة إلى ملس بفتح الميم وكسر اللام للشدة والسين للمهلة ، أو مركبة تركيب مزج ، وهى قرية بمصر » . خلاصة الأثر ٣ : ١٧٤ - ١٧٧ .

(٤) ويقال سرى الدين دورى ، كما فى عقد الجواهر والدور نسخة رامبور . (٥) كذا فى خلاصة الأثر ٣ : ٣٥٢ فى ترجمة البغدادى . لكن فى خلاصة الأثر

فى ترجمته هو : الشيخ إبراهيم بن محمد بن عيسى للمصرى الشافعى الملقب برهان الدين الميمونى . وهو الصواب ، وقال : « كان آية ظاهرة فى علوم التفسير والعربية ، أمجوبة بأخرة فى العلوم العقلية والتقليدية ... وأبلغ ما كان مشهوراً فيه علم اللغات والبيان حتى قل من يناظره فيها » . وله حاشية على المواهب الدنية ، وأخرى على تفسير اليزهاوى ، وبعض تعليقات على شرح التلخيص للمولى عصام الدين ، السبى بالأطول . ولد سنة ٩٩١ وتوفى سنة ١٠٧٩ ودفن بقرية الجوارين . قال الهيمى : « وللميمونى نسبة للميمون من الصعيد » . خلاصة الأثر ٤٥ : ١ - ٤٦ .

وكان أستاذه البارزان هما : الشهاب الخفاجي ، والشيخ يس الحمصي . وهو لا يذكر واحداً منهما في الحزاة إلا بلفظ « شيخنا » . وقد أجازته الخفاجي بمؤلفاته (١) .

وقد حفظ البغدادي في صدر شباه مقامات الحريري ، وطائفة من دواوين العرب على اختلاف طبقاتهم (٢) ، فاكسب بذلك حذاً في نقد النصوص ومقارنتها ، وكان أستاذه الخفاجي مع غزارة علمه واتساع أفقه في الاطلاع بقدره قدره ويشهد له بالفضل ، كما أن البغدادي كان يحفظ لأستاذه حقه ، ويتنزه الفرصة للإشادة بفضل . ومن ذلك ما روى الحبي في خلاصة الأثر عن مصطفى بن فتح الله قال (٣) قلت له — يعني للبغدادي — لما رأيت من سعة حفظه واستحضاره : ما أظن هذا المصر سمح برجل مثلك ا فقال لي : جميع ما حفظك قطرة من غدير الشهاب ، وما استفدت هذه العلوم الأدبية إلا منه ! .

ومع ذلك إن الرجل كان محققاً حر الفكر ، متزاً بعلمه ، لا ينزل به إلى درك الخضوع لأستاذه ، فهو يعترض عليه في أدب العالم حين وجده يعزو بيت حمرو ابن معد بكرب إلى المفضليات إذ يقول (٤) : « والمعجب من شيخنا الخفاجي أنه نسب إليه في حاشية البيضاوي وقال : هو من قصيدة مسطورة له في المفضليات ، مع أنه غير موجود في شعره في المفضليات لا من قليله ولا من كثيره » .

وينقل عنه كذلك نصاً في الشاهد ٧١٩ نقله أستاذه عن الرضى فيعقب عليه بقوله (٥) : « وهذا مخالف لصريح كلام الرضى » . كما تسجل الحزاة اعتراضه على شيخه الخفاجي في مواضع أخرى (٦) .

وأحب أن أذكر أيضاً أن البغدادي ذكر شيخه يس الحمصي صاحب الحاشية

(١) انظر صورة الإجازة في ربحانة الألباء للخفاجي ٣٦٨

(٢) خلاصة الأثر ٢ : ٤٥١ .

(٣) الحزاة ٤ : ٥٦ .

(٤) الحزاة ٤ : ١٧ .

(٥) انظر منها ٣ : ٦٠٣ .

(٦) الحزاة ٣ : ٤١٠ ، ٤٣٢ .

عل التصريح في موضعين من الحزاة^(١) ، ولم يذكره فهما إلا ليعترض عليه
ويعقق كلامه ، فقد كان التحقيق وضرة الحق هو رائده الأول ، بنض النظر
عن اعترافه التوالى بأستاذية شيخه الإمامين .

مكتبة الشهاب القاهري

وقد كان لمكتبة الشهاب فضل عظيم على صاحب الحزاة في أثناء حياة
الشهاب بمقتضى ملازمته له ، وبعد وفاته سنة ١٠٦٩ لأن البغدادي تملك أكثر
كتبه ، كما ذكره الهبي^(٢) .

فمن ذلك ما نرى أن ثبت مكتبة البغدادي بما يقف أمامه الناظر وقفة العجب
والدهشة ، لما حواه من نواذر التصنيف ومجائب التأليف .

رحلته الأولى إلى بلاد الروم

نظرت مصر بإقامة البغدادي فيها طالبا وشيخا ومؤلفا من سنة ١٠٥٠ إلى
١٨ من ذي القعدة سنة ١٠٧٧ أى من سن العشرين إلى سن السابعة والأربعين .
ثم عن له أن يادرها إلى القسطنطينية عاصمة آل عثمان ، وكان إذاك قد وصل
من تأليفه خزانة الأدب إلى الشاهد ٦٦٩ كما ذكر في خاتمة الحزاة . ويبدو
أنه لم تطب له الإقامة في تلك الرحلة ، فسرعان ما عاد إلى مصر في اليوم السابع
من ربيع الأول سنة ١٠٧٨ أى إنه قضى في تلك الرحلة نحو خمسة أشهر .

عودته إلى مصر

وتبد ما رجع إلى مصر عقد سببه بوالها من قبل الدولة العثمانية لإذ ذاك ،
وهو إبراهيم باشا كتنخذا وذلك في سنة ١٠٧٨ فاتخذته الوالى نديما له وصيرا ،
وأحله محلا مرموقا ، واستمرت الصلة بينهما موثقة الأسباب في مصر نحو سبع
سنوات ، إلى السنة التي عزل فيها هذا الوالى بواله آخر هو حسين باشا .

(١) الحزاة ٣ : ٤١٠ ، ٤٣٢ .

(٢) في خلاصة الأثر ٢ : ٤٥٢ : « ولما مات الشهاب تملك أكثر كتبه ، وجمع كتب كثيرة
غيرها . وأخبرني عنه بعض من لقبته أنه كان عنده ألف ديوان من دواوين العرب العاربة » .

رحلة الثانية إلى بلاد الروم

ويدو أن البندادى كان عتقظا يولائه لإبراهيم ، أو أن إبراهيم كان مصرا على استصحابه ، فرحلا معا إلى بلاد الروم في سنة ١٠٨٥^(١) وكان سفرهما بطريق بلاد الشام ، فتنسّى للبندادى أن يدخل الشام مرة ثانية بعد انقضاء ٣٧ عاما بعد دخوله الأول .

وفي هذه الرحلة الثانية قدر له أن يتصل برجل خطير من رجال الدولة العثمانية وهو الوزير احمد باشا بن محمد كويرى^(٢) . وكان هذا الرجل في أول أمره من رجال العلم والتعليم ، ثم تقلب في المناصب المدنية إلى أن ولى الوزارة العظمى وهو لا يزال على عرق من محبة العلم والملاء ، فلما لمس الفضل في البندادى أدناه وقربه ، وأحله محل الكرامة والتقدير ، وجعله في خواصه . وألف البندادى حاشيته على شرح بانث سعاد لابن هشام ، وجعلها برحمه ، كما سيأتى .
وفي أثناء ذلك عرف فضله السلطان العثمانى محمد بن السلطان إبراهيم^(٣) .

(١) خلاصة الأثر ٢ : ٤٥٣ .

(٢) قال الهجى : « ولم يكن في الوزراء من يحفظ أسرار الدين وقانون الشريعة مثله ، صعبا شديدا في أمور الشرع ، سهلا في أمور الدنيا ... ومك من نقائص الكتب ومجانب التفاضل ما لا يدخل تحت الحصر ولا يضبط بالإحصاء » . تولى ولاية روم إلى فظمرت كفايته ، ثم انتقل إلى حكومة الشام سنة ١٠٧١ ثم ولى الصدارة العظمى بعد وفاة والده سنة ١٠٧٢ . وكان السلطان حينئذ بأدرنة ، ثم انتقل إلى القسطنطينية في سنة ١٠٨٧ فرحل معه إليها ثم أدركه المرض مقدار ستة أشهر فتوفى في تلك السنة وكانت ولادته سنة ١٠٤٥ . قال الهجى : « وكان قبل وفاته وقف كتبه ووضعها في خزانة بالترية المذكورة - يعنى ترية بالقسطنطينية - ورتب لها أربعة حفاظ ، وفيها من نقائص الكتب ما لا يوجد في مكان . وأخبرنى بعض من أتى به أنها تحت بربعين ألف قرش » . يقول الهجى : هنا في الوقت الذى يذكر فيه أنه حصل نعت في الشام وبلغت غرارة الخنطة في الثمن إلى ثمانين قرشا . خلاصة الأثر ١ : ٣٥٢ - ٣٥٦ . وكويرى : نسبة إلى كويرى : مدينة قرب أماسية ، كما ذكر بروكلمان في تاريخ الشعوب الإسلامية ٣ : ١٤٦ . والهجى يجعله « الكويرى » على غرار النسبة العربية ، لا التركية التى تلحق اللام والياء ، بل للنسب . وقد ترجم الهجى لأبيه في الخلاصة ٤ : ٣٠٩ - ٣١٢ .

(٣) هو محمد بن إبراهيم بن أحمد خان ، تولى السلطنة بعد قتل أبيه سنة ١٠٥٨ وأقام في السلطنة ٤١ عاما ثم خلع سنة ١٠٩٩ . تحفة الناطرين للشيخ عبد الله الشراوى ١٦١ طبع الأزهرية سنة ١٣١١ .

قال تقديره أيضا . وجعل البغدادى كتابه « خزنة الأدب » باسم هذا السلطان كما ذكر في مقدمة الخزانة التي بدأ تأليفها سنة ١٠٧٣ وأتمها سنة ١٠٧٨ .
وبذكرون أنه كان مقيا طوال تلك المدة في مدينة « أدرنة » من بلاد الروم . وقد زاره فيها « الهجي » صاحب خلاصة الآثار ، الذي كان لوالده صلة وثيقة بالبغدادى . يقول الهجي : « فرحب بى وأقبل علىّ ، وكان إذ ذاك في غاية من إقبال الكبراء عليه » .

شعر البغدادى

يقول الهجي^(١) : وكان مع تبهره في الآداب ومعرفة الشعر لم يتفق له نظم ، حتى طلبت من بعض المختصين به شيئا من شعره لأبنته في ترجمته ، فذكر لى فيها زعم أنه لم يتفوه بشيء منه ترغما عنه . ثم رأيت الشبلى^(٢) ذكر له في ترجمته هذه الأبيات في هجاء طبيب يهودى يعرف بابن جميع :

بابن جميع أصبحت تمنحن النحد و ودعواك فبه منحوله
أملك ما بالها فقد ذهبت مرفوعة الساق وهى مفعوله
فاعيلها الأير وهو منتصب مسائل قد أتك مجهوله
والعين عطل وعين عصصها بنقطة الحصيتين مشكوله
وهو كما ترى شعر ماجن منكلف ، وعلى طريقة النحويين .

خط البغدادى

للبغدادى قطعة من شرحه على شواهد شرح التحفة الوردية بخطه ، وهى مسودة سيأتى الكلام عليها .

(١) خلاصة الآثار ٢ : ٤٥٣ .

(٢) هو جمال الدين محمد بن أبي بكر الشبلى ، صاحب « عقد الجواهر والدرر » ، في أعبان القرن الحادى عشر . ومن هذا الكتاب نسخة في خزانة رامبور عدد صفحاتها ٤٨٠ ذكر فيها وفيات هذا القرن . وله كتاب آخر في التراجم ، عنوانه « للشرح الروى » ، في مناقب السادة بنى علوى ، منه نسخ في حضر موت ، كما ذكر الأستاذ عبد الله الخطيب .

ومن خط البغدادى أيضا نسخة من فرحة الأديب ، لأبى محمد الأعرابى كتبها لنفسه ، وهى مودعة بدار الكتب المصرية برقم (٧٨ مجاميع م) جاء فى خاتمتها : « تم هذا الكتاب بمون الله على يد الفقير إلى رحمة ربه الغفور عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن الحاج أحمد البغدادى . كتبه لنفسه ولمن شاء الله من بعده . وكان بدء الكتابة فى يوم . الأحد ، وآخرها فى ضحوة يوم الاثنين التاسع عشر من شهر شوال المبارك من شهور سنة ثمان وسبعين بعد الألف من الهجرة . وكان تاريخ الأصل الذى كتبت منه يوم الأحد تاسع وعشرين شعبان سنة اثنين (كذا) وتسعين وخمسة . هكذا رأيته مؤرخا . وحسبنا الله ونعم الوكيل » . وكتب البغدادى إلى جوار هذا الكلام : « فيكون مدة كتابته نسمه أيام مع أشغال عاتقة . والحمد لله عليه » .

وهذه النسخة فى ٥٨ ورقة صغيرة . وقد نقلت منها نسخة دار الكتب ذات الرقم ٤٤٢١ أدب بقلم محمود فهمى بن محمد بن أحمد بن زين الصياد المرسنى سنة ١٣٤١ .

وذكر الأستاذ عبد العزيز الميمنى أن نسخة مجمع الأمثال للميدانى المحفوظة بخزانة بانكى بور فى الهند عليها خط للبغدادى هذا نصه : « من نعم الله على عبده الفقير إليه عبد القادر بن عمر البغدادى » .

وكذا على كتاب المعمرين للسجستانى الذى طبع فى ليدن من هذا الأصل . وكذا كتاب الوصايا للسجستانى . وكذلك فى أوربا جزء من كتابه شرح شواهد شرح الشافية بخطه .

ومجد القارى فى معجم الأدباء لياقوت ٢ : ٩٧ طبع دار المأمون فى ترجمة الحصرى صاحب زهر الآداب ما نصه : « وله عندى كتاب الجواهر والملح والنوادر . كتبه عبد القادر البغدادى » .

وكذا فى طبعة مرجليوث قبله . ولا ريب أن هذا من كلام البغدادى تعليق منه على النسخة ، لا من كلام ياقوت . فأقحمه الناسخ فى صلب الكتاب ، ولم ينتبه له مرجليوث ولا القائمون على طبعة دار المأمون .

خاتمة حياته :

ولم يزل البغدادي في أدرنة مقبياً ، عاقداً سببه بالوزير الكويرلي ، إلى أن أدركته علة شديدة أعجزت نطس الأطباء . يقول المحبى (١) : « ولم يبق طبيب إلا باشر معالجته » . وفي أثناء ذلك ذهب إلى معرة مصرين (٢) . ثم عاد إلى بلاد الروم مرة ثالثة ، فابتلى برمد في عينيه حتى أوشك أن يكف ، وذلك في سنة ١٠٨٧ كما ذكر هو في خاتمة كتابه شرح آيات مفتي اللبيب لابن هشام الذي سيأتى الكلام عليه ، واقتطع بذلك نحو شهر عن التأليف ، ثم برأ بعد ذلك ، وسافر إلى القسطنطينية في سنة ١٠٩١ ثم سافر من طريق البحر إلى مصر ولم تطل إقامته بها حتى توفي في أحد الريمين من سنة ١٠٩٣ .

(١) خلاصة الآثار ٢ : ٤٥٣ .

(٢) بليدة وكورة بنواحي حلب ، بينهما نحو خة فراسخ ، كما في معجم البلدان .
وفي الأصل : « معرة مصر » ، تحريف .

مكتبة البغدادى

كانت السمة الغالبة على تأليفه هو شرح شواهد العربية في إسهاب وعناية وتحقيق مع ترجمة قائلها . وهذا الضرب من التأليف كانت له جذور عميقة تمتد إلى أبي الفرج الأصبهاني مؤلف الأغاني ، إذ جعل أبيات الأغاني وسيلة وسلياً إلى ترجمة الشعراء والأدباء في الجاهلية والإسلام ومن كان على صلة بهم وبأخبارهم . وهذا يثبت أسماء مؤلفاته :

١ — خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب . (وسأفرد لها ذكراً) .

٢ — شرح شواهد الشافية للرضي والجاربردى . بدأ تأليفه في يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٠٧٩ وأتمه في يوم الجمعة ليلة الثالثة عشرة من صفر الحبر سنة ١٠٨٠ أى في أقل من سنة . قال في مقدمته : « وبعد فلما فرغت بتوفيق الله من شرح شواهد الكافية لنجم الأئمة الرضى الاسترابادى رحمه الله ونجاوزه عنه ، رأيت أن ألحق به شرح أبيات شواهد الشافية له أيضاً ، وهى مائة وتسعون بيتاً ، لكونهما ككتاب واحد منشأً وشرحاً ، فكذلك ينبغي أن يكون شرح أبياتهما . وأشار إلى بعض الأفاضل بأن أضف إليها أبيات شرح المحقق العلامة أحمد بن الحسن الجاربردى التى انفرد بها ، لميسر الحاجة إليها لكثرة تداولها تدريساً ومراجعة حتى يعم النفع ، وهى اثنان وخمسون بيتاً ، فأجيت به إلى ذلك .

ونهجه فيه مماثل لنهجه في الخزانة ، مع ارتفاعه بالإحالة إلى ما سبق تفصيل له في الخزانة ، ومع التزامه بالنص على ما فى تلك الشواهد من أبيات سيويه ، والنص على ما انفرد به الجاربردى .

وقد ألحق البغدادى به فهرساً على حروف الهجاء لمن ترجم لهم فيه ممن يترجموا في الخزانة ، فإنه اكتفى في هؤلاء بالتنبيه على مواضعهم في الخزانة .

والثانية منها منقولة من الأولى. والأولى وهى الشنقيطية تاريخها سنة ١٢٩٨ ذكر فى خاتمها أنها منقولة من خط المؤلف. وهى فى ٢٨٠ ورقة. أما تاريخ الثانية المنقولة من الأولى فهو سنة ١٣٤١ .

وعدد من ترجم لهم فى هذا التشرح أربعة وثلاثون كما أحصاهم بقلمه .

ومن هذا الكتاب نسختان بدار الكتب المصرية برقم ٤ - ٣ مجاميع ، ٢٨٥ صرف . وتوجد قطعة منه بخط البغدادى فى مكتبات أوروبا طبعت صفحة منها بالتصوير الشمسى ، وألحقت بآخر مجموعة ديوان أبى محجن وزهير وغريهما كما ذكر الأستاذ محب الدين الخطيب .

وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الأستاذة: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيى الدين عبد الحميد ، ملحقاً بتشرح شافية ابن الحاجب بمطبعة حجازى سنة ١٣٥٦ .

٣ — شرح مقصورة ابن دريد . ألفه فى شبينته ، ولعله أول تصانيفه . ذكره فى أثناء الكلام على الشاهد ١٧٨ وقال^(١) : « عدتها مائتان وتسعة وثلاثون بيتاً ، لها شروح لانحصى كثرة . وأحسن شروحها شرح العلامة الأديب أبى على محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم اللخمي السبتي . وقد شرحها أنا شرحاً موجزاً مع إيضاح واف ، وتبيين شاف ، فى أيام الشيبية ، نفع الله به » .

٤ — شرح آيات معنى اللبيب لابن هشام ، كما كتب على النسخة ، ويعرف أيضاً بشرح شواهد المعنى . ومنه نسخة فى دار الكتب المصرية برقم ٢ - ٣ نحو . وهذه النسخة فى مجلدين الأول منهما فى ١٠٦١ صفحة والثانى فى ١٠٨٧ . تم نسخها فى ٢٠ من رجب سنة ١٣٢٠ وقت إقامة الشنقيطى بالقسطنطينية ، بخط أحمد بن حسونة القفصى السوسى . وفى صدر كل من المجلدين فهرس لما فيه من الشواهد حسب ورودها فى الكتاب . وتشتمل على ٩٤٦ شاهداً .

وقال البغدادى فى خاتمته : « وهذا آخر الآيات التى ختم المصنف بها كتابه . وقد من الله علينا فى أن وقفنا لشرح آياته من الأول إلى الآخر ، بعد أن يكاد

(١) الخزائن ١ : ٤٩٠ .

يذهب البصر برمد شديد ، فأبغى لما وصلت إلى الإنشاء الثالث والأربعين بعد
 الستائة حدث لي شقيقة رمدت بها عيني اليمنى ، وانطبقت معها اليسرى ، وذلك
 في اليوم الرابع من ذى الحجة ختام سنة سبع وثمانين وألف (١٠٨٧) فرمدت
 عيني ب نزلة حادة مدة ثلاثين يوما ، ففترت النازلة فافتتحت عيناى بعض الانفتاح
 وهى تحب التغميض ، فزاللت موجة ونورها ينقص إلى أن كدت لا أصر
 شيئا حتى أنعم الله على بإبصارها ، فرجعت في تشكيل شرح الآيات في غرة
 ربيع الأول من شهر سنة إحدى وتسعين بعد الألف (١٠٩١) والله الحمد على
 هاتين النعمتين . وتم شرحها في وقت المص من يوم الجمعة السادس من شهر
 رجب من السنة المذكورة ، ولكننا استمجلنا في أواخر هذا الشرح لتصميم العزم إلى
 القسطنطينية لأمر عرض ، قم قبل السفر بخمسة أيام . وكان ابتداء الشروع
 في الشرح الساعة السابعة من الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان المبارك من
 السادسة والثمانين بعد الألف من الهجرة (١٠٨٦) .

فأنت ترى كيف كان البغدادى يسجل بدء أعماله العلمية وختامها بهذه الدقة
 التاريخية . وهو ما يجدر بكل عالم مؤلف أن يصنمه .

٥ — حاشية على شرح بابت سعاد لابن هشام . ومنه ثلاث نسخ : واحدة
 في راجبور بالمهند كتبت سنة ١١١٢ ، والثانية في مكتبة أبيصوفيا ، والثالثة
 في الخزنة التيمورية برقم (٧٤٦ شعر) . وهذه في مجلدين في نحو ١٣٠٠ صفحة
 نسخت سنة ١٣٣٣ أو هي من أنفس ما كتب البغدادى ، شرح فيها شواهد هذا
 الشرح وما فيه من أمثال أو أمثلة أو نحو ذلك . وشواهد زهاء ٤٠٠ بيت تولأها
 بالشرح والتحقيق والنسبة ، وترجة قائلها من الشعراء ، بل تجاوز ذلك إلى
 إضافة تراجم بعض من أجرى ذكرهم ابن هشام من علماء وفقهاء وقراء
 ونحاة وغيرهم .

وذكر البغدادى في أولها أنه ألف هذه الحاشية لما قرأ هنا الشرح بمصر
 سنة ١٠٨١ وجعلها برسم الوزير الأعظم بن الوزير الأعظم : أحمد بن محمد ،
 وزير السلطان محمد بن إبراهيم العثماني . يبنى أحمد الكوبريلي (١) .

ويقول أيضا : « ولما قدمت في هذه الوفادة — يعنى وفادته على الوزير المذكور — دمشق الشام في سابع ذى القعدة من سنة ١٠٨٤ م مع هذه الحاشية السيد الشهم . . . السيد محمد بن كمال الدين بن حمزة الحسيني (١) تقيب السادة الطالبية بدمشق المحمية ، استمارها منى ، فبعد أن تأملها دقق نظره فيها ، قرأها بهذه القصيدة » .

ونص القصيدة في مقدمة تلك الحاشية .

وذكر البغدادي في خاتمتها أنه أتمها في ضحوة ويوم الاثنين ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٠٨٢ .

وفي صدر هذه النسخة التيمورية سبع فهارس بخط أحمد تيمور باشا :

- ١ — أبيات المتن
- ٢ — المسائل المتعلقة بالمرية .
- ٣ — لغات القبائل .
- ٤ — ما يتعلق بالأدب والشعر والعروض .
- ٥ — مطالب متنوعة .
- ٦ — أسماء المترجمين في الكتاب .
- ٧ — شواهد الشرح .
- ٦ — شرح شواهد شرح النخبة الوردية في النحو ، لابن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩ .
- والتخفة مقدمة في النحو اختصر فيها ابن الوردى « اللوحة البدرية » لأبي حيان المتوفى سنة ٤٧٥ . والتخفة منظومة أولها :
- لله شكرى أبداً وحمدى مصلياً على النبي العربي
- وقد شرحها ابن الوردى نفسه أيضاً .
- ومن شرح شواهد هذا الشرح مسودة بخط البغدادي في ٣٧ ورقة الورقة

(١) انظر ما سبق لى ص ٤ .

الأخيرة منها تعد ملحقة بالورقة الثالثة ، كما أشار إلى ذلك البغدادي . وهذه النسخة غير كاملة إذ فيها نقص في آخرها بأوراق قليلة وهي برقم (١١١٣ نحو) . ومنه نسخة أخرى كاملة برقم (١١٤٣ نحو) كتبت سنة ١١٣٤ . ونسخة ثالثة بمكتبة تيمور برقم (٢٧٣ نحو تيمور) في ٣٠٠ صفحة بخط محمود حمدي النساخ سنة ١٣٢٨ . وفي مقدمة التيمورية أربعة فهارس فنية بخط تيمور باشا تتضمن ما يأتي .

- ١ — بعض مطالب الكتاب .
- ٢ — الأحاديث والآثار المستشهد بها في الكتاب .
- ٣ — الأمثال المستشهد بها في الكتاب .
- ٤ — الشواهد الشعرية .

وقد أهدى البغدادي هذا الكتاب إلى الوزير مصطفى بن أحمد بن محمد الكوبرلي .

وكتب البغدادي في آخر النسخة ما نصه :

« وتم في ليلة الجمعة التاسعة والعشرين من شهر رجب الفرد من شهر سنة سبع وثمانين بعد الألف من الهجرة النبوية ... وكان الابتداء في شرحها في اليوم السادس من الشهر المذكور . ومن الله بالتسهيل في جميع الأمور » . وهذا يدرك قايماً — كما يقولون — في سرعة التأليف : أن يؤلف كتاب مثل هذا في نحو ٢٣ يوماً مع الإجازة والإقحان .

٧ — لفت شاهنامة (١) . شرح فيه باللغة التركية غريب الألفاظ الفارسية الواقعة في كتاب شاهنامة . وذكر فيه أنه ألفه سنة ١٠٦٧ وكان إذ ذاك في مصر .

(١) الشاهنامة : ملحمة فارسية في نحو ٦٠ ألف بيت من الشعر الفارسي من بحر المتقارب على نظام المتنوي ، نظمها أبو القاسم الفردوسي المولود في حدود ٣٣٠ والمتوفي سنة ٤١١ أو ٤١٦ . سرد فيها تاريخ الفرس منذ بدء الخليقة حتى نهلية الدولة السامانية . وتناول في أولها التاريخ الأسطوري القديم للفرس المتمثل في الدولة البيشنادية والكبانية . انظر تاريخ الأدب الفارسي للدكتور رضا زاده ، ترجمة الدكتور هنداوي ٤٩ - ٦١ .

وقد نشر هذا الكتاب المستشرق الروسى «كارل زاليمان» (١٨٤٩—١٩١٦) فى بطرسبرج سنة ١٨٩٥ معتمدا على مخطوطة مكتوبة بادرمة سنة ١٠٨٢ أى فى زمن حياة البغدادى .

٨ — شرح التحفة الشاهدية ، وهى منسوبة إلى مؤلفها الشاهدى (١) . وهى منظومة باللغة التركية التى تتخللها بعض الألفاظ الفارسية ، على عدة محاور عروضية عربية مختلفة فى فن التصوف . وقد قام البغدادى بتفسير ألفاظها ومعانيها ، ووجدت له نقداً فى استعمال الشاهدى لبعض الكلمات الفارسية ينم عن علم واسع . ومن هذا الكتاب نسخة بالمكتبة التيمورية برقم (٥ لفات) أولها : « هذه كلمات عربية إملاء شيخنا وأستاذنا لسان المتكلمين ، حجة المناظرين ، جمال أهل الأدب ، ترجمان المعجم والعرب ، مولاي عبد القادر اقدى البغدادى — أطال الله بقاءه — على التحفة الشاهدية ، حل به مشكلاتها ، وأزال مضائلها . جعله الله خالصا لوجهه الكريم ، وللغفور بجنات النعيم » .

ومما يجدر ذكره أن الهجى سماه «شرح الشاهدى الجامع بين الفارسى والتركى» (٢)

٩ — رسالة فى معنى التلميذ . وهى بحث لغوى فيما يتعلق بهذه الكلمة ومادتها وتأصيلها . وقد قُت بنشر هذه الرسالة مرتين : إحداها فى مجلة المقتطف (عدد مارس سنة ١٩٤٥) . والأخرى فى المجلد الأول من نواذر المخطوطات (٣) مع دراسة فنية لها عن أصول ثلاثة محفوظات بدار الكتب بالأرقام : ٦ مجاميع ٣ ، ١٨١ مجاميع ، ١٢٢ مجاميع . كما أن بالخزانة التيمورية نسخة بخط العلامة أحمد تيمور باشا كتبها لنفسه سنة ١٣٢٢ كما أخبرنى الأستاذ محب الدين الخطيب .

(١) الشاهدى أديب تركى من بلدة « مقله » واسمه إبراهيم دده ، وكان من المولوية . وله منظومة أخرى هى « كلشن توحيد » على غرار المتنوى لجلال الدين الرومى . كما أن له شرحا على كاستان السعدى . تولى سنة ٩٢٧ .

ولى الشعراء أيضا شاعر لميرانى من أهل قم يعرف بالشاهدى تولى سنة ٩٢٥ . وشاعر لميرانى آخر من أهل نيسابور . ورايع هندى ، هو مير عبد الواحد البهراوى .

(٢) انظر خلاصة الآثار ٢ : ٤٠٣ .

(٣) نواذر المخطوطات ١ : ٢١٧ — ٢٢٥ .

ولم أهند إلى موضع هذه النسخة التيمورية ، ويبدو أنها في تضاعيف بعض
مبایع مكتبته . ومنه كذلك نسخة في بطرسبرج برقم ٤٦ كما ذكر بروكلمان .
١٠ — كتاب في التراجم بدون عنوان في مكتبة عاشر افندى (١) ١ : ٦٢٢ .

(٤) انظر بروكلمان ٢ : ٣٠٧ النسخة الألمانية .

خزانة الأدب

وهو الكتاب الذي خُلد اسم البغدادي ، ويعدّ أعلى موسوعة في علوم
حرية وآدابها . شحّنه بالنصوص النادرة ، وحفظ لنا به بقايا من كتب
قد فقدت أو اندثرت ، مع عناية حازمة بالنقد والتحقيق لكل ما يورده من ذلك .

هذا إلى سرده لكثير من أمثال العرب وبيان معانيها ومضاربها وأصولها ،
وحشده للغات القبائل ولهجاتها ، وحرصه على إبراد قصائد الآيات التي تعرّض
لها ، مع شرح الكثير منها شرحاً محققاً ، مستطرداً في ذلك إلى أخبار العرب
وذكر أيامها في الجاهلية والإسلام ، إلى الناية الكاملة بالمقصد الأول لشرح
الشواهد ، وهو تحقيق المسائل النحوية واستيعاب دراستها ، مع الاعتماد على
أمنيات النحو ومطولاته ، ومراجع شروح الشواهد ، في علاج علميّ قدير .

والخزانة شرح لشواهد الرضى على الكافية ، التي بلغت ٩٥٧ شاهداً
من شواهد العربية . وفيها يقول المولى محمد المحي (١) :

« وألّف المؤلفات الفاتحة ، منها شرح شواهد شرح الكافية للرضى
الأستراياذى في ثمانى مجلدات ، جمع فيه علوم الأدب واللغة بأسرها إلّا القليل ،
ملكته بالروم وانتفعت به ، ونقلت منه في مجاميع لى نفائس أبحاث يمتاز
وجودها في غيره » .

وقد ساق في مقدمة الخزانة نبذة للكتب التي اعتمد عليها في الشرح والتحقيق ،
مصنفاً لها ، فيها ما هو في علم النحو ، وما هو في شروح الشواهد ، ومنها
ما هو في تفسير آيات المعاني المشككة ، وما يرجع إلى دقّات أشعار العرب من
الدواوين والمجاميع ، وما يرجع إلى فن الأدب ، وما يرجع إلى كتب السير
وكتب الصحابة وأنساب العرب ، وما يرجع إلى طبقات الشعراء وغيرهم ،

(١) خلاصة الأثر ٢ : ٤٥٢ .

وما يرجع إلى كتب اللغة ، وما يتعلق بأغلاط اللغويين ، وكتب الأمثال ، وكتب الأماكن والبلاد .

وهي نحو ٩٤٥ عنواناً إذا ضمت إلى تلك العناوانات شروحها والكتب المؤلفة في تلخيصها أو تفهيمها جاوزت أربعة آلاف كتاب ، كثير منها قد فقد أو ضاع .

وذكر في المقدمة أيضاً أنه أهدى (الخزانة) إلى السلطان محمد خان بن إبراهيم خان العثماني (١) . ثم تكلم على ثلاثة أمور :

الأمر الأول : في الكلام الذي يصح الاستشهاد به في اللغة والنحو والصرف .
الأمر الثاني : ذكر المواد التي اعتمد عليها في كتابه ، وهي المراجع المختلفة التي سبقت الإشارة إليها .

الأمر الثالث : يتعلق بترجمة شارح الكافية الإمام الرضى .

والكافية هذه أحد كتابين لابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ أحداهما في النحو ، وهو « الكافية » ، والآخر في الصرف ، وهو « الشافية » . وقد شرح الرضى كلام الكتابين شرحاً مسهباً ناقداً محققاً ، وكلاهما مطبوع . ويعد هذان الكتابان — أعني الكافية والشافية — النبع الذي استقى منه ابن مالك سرّ تسميته لمنظومته الكافية الشافية التي جمع فيها بين علمي النحو والصرف ، وكانت هي الأصل الذي اختزل منه الخلاصة المسماة بالألفية . وكان ابن مالك أراد أن يبين فضله على ابن الحاجب (٢) إذ جمع في منظومته بين علمين ، على حين اقتصر مجهود ابن الحاجب على أفراد كل منهما بكتاب موجز . كما أراد من ناحية أخرى أن يستعلن فضله على ابن معط في منافسته له في تأليفه الألفية .
وشواهد شرح الرضى للكافية بلغت (٩٥٧) شاهداً ، قد يكرر الواحد

(١) تقدمت ترجمته في ص ٨ من هذا التقديم .

(٢) مما يجدر ذكره أن ابن مالك كان يهين ابن الحاجب إذ يقول فيه : « إنه أخذ نحوه من صاحب للفصل ، وصاحب للفصل نحوه صغير » . انظر ترجمة ابن مالك في بنية الرواة .

منها في مواضع مختلفة من الشرح ، فإذا تكرر الشاهد نبّه البغدادى على ذلك ، ولم يدخله في نطاق المدد .

تاريخ تأليف المحررات :

يتضح من الفصل الذى تكلمت فيه على مكتبة البغدادى أنه كان حرصا على إثبات تواريخ تأليف كتبه في بدايتها وختامها . وقد صنع ذلك أيضا في الحزاة . قال في ختامها :

« وكان ابتداء التأليف بمصر المحروسة في غرة شعبان من سنة ثلاث وسبعين وألف (١٠٧٣) واتهاؤه في ليلة الثلاثاء الثانى والعشرين من جمادى الآخرة من سنة تسع وسبعين (٧٩) . فتكون مدة التأليف ست سنين ، مع ما تخلل في أثناءها من العطلة بالرحلة ؛ فإني لما وصلت إلى شرح الشاهد التاسع والستين بعد الستائة (٦٦٩) سافرت إلى قسطنطينية في الثامن عشر من ذى القعدة من سنة سبع وسبعين (٧٧) ولم يتبق لى أن أشرح شيئا إلى أن دخلت مصر المحروسة في السابع من ربيع الأول من العام القابل ، ثم شرعت في ربيع الآخر . وقد يسر الله التمام وحسن الختام . »

الطبقات السابقة :

طبعت الحزاة للمرة الأولى في مطبعة بولاق سنة ١٢٩٩ أى منذ أكثر من ٨٥ عاما في أربعة مجلدات ، وعلى جوانبها كتاب المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المعروف بالشواهد الكبرى (١)

(١) جمعا من شروح ابن الناظم ، وابن أم قاسم ، وابن هشام ، وابن عقيل . وعدد الأبيات المنتقدها ١١٩٤ ، وفرغ منها المصنف في شوال سنة ٨٠٦ . انظر كشف الظنون في الكلام على الألفية ابن مالك . وقد أخطأ صاحب الكشف وتبعه في ذلك صانعو فهرس دارالكتب المصرية ، إذ أقام « شواهد شروح التوضيح لابن هشام » في أول الشواهد ، فإن المصنف لم يتعرض لها ولم يرض إليها . واقتصر تعرضه ورمزه لما ذكرته على النظام التالى لشراح الألفية :

ظ = ابن الناظم ق = ابن أم قاسم
هـ = ابن هشام ع = ابن عقيل

ومنه خسر مخطوطات بدار الكتب ، بعضها بخط المؤلف المصنف . وقد اختصره في كتاب آخر سماه « فرائد القلائد » في مختصر شرح الشواهد ، وهو المعروف بالشواهد الصغرى . طبع في مصر بالمطبعة الكسائية سنة ١٢٩٧ .

المعنى (١). ثم طبعت منها أربعة أجزاء تمثل نلتها فقط ، أى الجزء الأول و ٢٨٤ صفحة من الجزء الثانى من طبعة بولاق . وذلك فى المطبعة السلفية من سنة ١٣٤٧ — ١٣٥١ بتحقيق ومقابلتى لطبعة بولاق على مخطوطة الشنقيطى، ومع إضافة تعليقات وتحقيقات للأستاذ عبدالعزيز الميمنى الراجكوتى ، والعلامة احمد تيمور باشا ، بإشراف الأستاذ محب الدين الخطيب أطال الله بقاءه . وكنت إذ ذاك طالبا بتجهيز دار العلوم ، فلم أفرغ من دراستى بدار العلوم سنة ١٣٥١ حتى فرغت من تحقيق هذه الأجزاء الأربعة فى أربع سنوات . ولعل هذا ما حدا بالأستاذ محب الدين الخطيب أن يقتصر على التنويه باسمى فى أثناء تقديمه للحزنة فى ص ٥ . ولم تتم هذه الطبعة لظروف خاصة .

وفى أثناء ذلك ظهرت طبعة ثالثة ناقصة كالسابقة بناية الأستاذ الجليل الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد فى جزأين اثنتين استوعبا المجلد الأول من طبعة بولاق . وذلك فى سنة ١٣٤٧ .

هذه الطبعة :

أما هذه الطبعة الرابعة ، التى أسأل الله العون فى إتمامها فقد دفنى إلى البدء فيها نادرة نسخ الحزنة ، وعدم وجود طبعة كاملة محققة على النهج العلمى الحديث . وإنى لأمل من فضل الله أن يسعفى الوقت والجهد لإتمام هذا العمل الضخم ، وآمل كذلك أن أتمكن من إضافة الفهارس الفنية التى تكشف خبايا هذا الكنز الدفين إن شاء الله .

(١) هو بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى الحلبي الميمنى ، نسبة إلى عيتاب بلاد الشام . ولى الحسبة بالقاهرة بعد نفى الدين القرىزى سنة ٨٠١ ثم ولى قضاء الحنفية بها وتدرىس الحديث بالؤيدية والفقہ بالمحمودية . ومن آثاره : عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى . ولد سنة ٧٦٢ وتوفى بالقاهرة سنة ٨٥٥ . التبر السبوك للسغاوى ٣٧٥ وبنية الوعاة ٣٨٦ وتاريخ ابن إياس ٢ : ٣٣ .

مخطوطات الخزائن :

إن الأصل الذى أخذت منه طبعة بولاق لا يزال مجهولاً (١) ، ولم أحتد بعد إلى مخطوط غير مخطوط الشنقيطى المودع بدار الكتب المصرية برقم (١ - نحو) وقطعة أخرى هى الجزء الثالث من نسخة أخرى ، أوله « باب شواهد الموصول » ، ونهايته « شواهد المصدر » . كتبت هذه القطعة سنة ١٠٨٠ وهى مودعة بدار الكتب برقم (١٣ - نحو) وسأستعين بهذه القطعة فى حينها إن شاء الله .

مخطوطة الشنقيطى :

أما مخطوطة الشنقيطى فهى مخطوطة كاملة كتبت بخط بين خط النسخ والفارسى ، غير مراعى فيه تجويد أو دقة فى نظام . وبعض كلمات هذه النسخة مضبوط ، والشواهد فيها مميزة بالمداد الأحمر ، وفى نهايتها ما نصه :

« وكان الفراغ منه فى يوم الأحد المبارك التاسع عشر من شهر ربيع الأول الأنور ، من شهور سنة ١٢٩٢ على يد كاتبه أفقر الورى وأحوجهم إلى مولاه على بن محمد بن مصطفى الشهير بابن رجب وبابن الترجمان ، الجزائرى المنشأ المدينى الدار . كتبه لأخيه فى الله وصديقه ، العلامة الفاضل الورع العامل ، سيد أدباء أهل زمانه الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركزى المجاور بالمدينة المنورة ... » :

وهذه النسخة فى مجلدين كبيرين أولهما فى ٣٣٩ ورقة والثانى فى ٣٢٦ ورقة . وفى صدر كل من المجلدين فهرس للشواهد مرتبة قوافيا على حروف الهجاء ، ثم فهرس آخر للقوافى على النقط المتقدم مع إضافة سبب الاستشهاد وصاحب الشاهد ، وذلك على أساس الأبواب التى وردت فيها الشواهد .

وفى صدر المجلد الأول كذلك ترجمة للبغدادى منقولة من خلاصة الأثر .

(١) من البدببى أنه غير نسخة الشنقيطى ، للتخالف الشديد بينهما . وجاء فى ١ : ٤٦٠ من طبعة بولاق فى الهامش ما صورته : « بهامش الأصل : وفيه أيضا عيب لم يذكره الشارح ، وهو عيب الردف » . ولا نجد هذا الكلام فى النسخة الشنقيطية .

وكتب الشنقيطى على صدر المجلد الثانى : « ملك بفضل ربه وكرمه محمد محمود ابن التلاميذ التركزى مم وقفه على عصبته وقفا مؤبدا ، فن بدله فإثمه عليه . وكتبه محمد محمود بالمدينة المنورة عام ١٢٨٨ هـ » .

فيبدو من هذا أن الشنقيطى لشدة حرصه أثبت هذا التاريخ المبكر قبل أن يتم نسخ الكتاب جميعه نحو سنة .

ومهما يكن فإن كتابة هذه النسخة استغرقت أربع سنوات على الأقل ، من سنة ١٢٨٨ إلى سنة ١٢٩٢ .

وفى هامش الشنقيطية بعض إصلاحات من الكتاب ، كتداركه لسهو أو خطأ ، أو كقوله : « كذا بخط المؤلف » . كما أن بها بعض تحقیقات بخط الشنقيطى ذاهبة فى الندرة ، وبعض إصلاحات قلمية له سأنبه عليها فى مواضعها .

ويبدو كذلك أن تلك النسخة منقولة عن نسخة البغدادى ، فإنك كثيرا ما ترى بالهامش عبارة « كذا بخط المؤلف » . وكذلك الشنقيطى قد اطلع على نسخة البغدادى فقد كتب فى هامش آخر صفحة منها : « هكذا وجدته بخطه رحمه الله تعالى » . يعنى البغدادى .

وقد عنت بمقابلة طبعة بولاق على هذه النسخة ذا كرا للفارقات التى بينهما ، جامعا للصواب من أثنائهما ومن مراجع التحقيق المختلفة ، وحرصت كما حرصت فى طبعة السلفية أن أثبت على جوانب الصفحات الأرقام الدالة على صفحات طبعة بولاق للاتفاف بها فى الإشارات الواقعة فى بحوث العلماء والمستشرقين وللإحالة على المواضع المقبلة التى يحتاج إلى الإشارة إليها فى التعليقات .

ومن الله التيسير والعون

مصر الجديدة فى { ٨ من ربيع الأول ١٢٨٧
عبد السلام محمد هارون } ١٥ من يونية ١٩٦٧

خزانة الأدب

ولب لباب لسان العرب

الجزء الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك يا من شواهد آياته غنية عن الشرح والبيان ، ودلائل توحيده
متلوة بكل لسان . صلّ وسلم على رسوك محمد المؤيد بقواطع الحجج
والبرهان ، وعلى آله وصحبه الباذلين مهجهم في نصر دينه على سائر الأديان .
صلاة وسلاماً دائماً على ممر الأزمان .

أما بعد فيقول المنقر إلى معونة ربه الهادي ، عبد القادر بن عمر البغدادي :
هذا شرح شواهد الكافية لنجم الأئمة ، وفاضل هذه الأمة ، المحقق محمد
ابن الحسن ، الشهير بالرضي الأستراباذي ، عفا الله عنه ورحمه . وهو كتاب
هكف عليه نحرير العلماء ، ودقق النظر فيه أمانيل الفضلاء ؛ وكفاه من الشرف
والمجد ، ما اعترف به السيد والسعد^(١) ؛ لما فيه من أبحاث أنيقة ، وأنظار دقيقة ؛
وتقريرات راقية ، وتوجيهات فائقة ؛ حتى صارت بعده كتب النحو كالشريعة
المسنوخة ، أو كالأئمة المسوخة ؛ إلا أن آياته التي استشهد بها - وهي زهاء ألف
بيت - كانت محولة العقل^(٢) ، ظاهرة الإشكال ، لغموض معناها ، وخفاء
مفزاها ؛ وقد انضم إليها التحريف ، وبان عليها أثر التصحيف . وكنت ممن
مرّن في علم الأدب ، حتى صار يلبّيه من كُتب ؛ وأفرغ في تحصيله جهده ، وبذل
فيه وكده وكده^(٣) ؛ وجمع دواوينه ، وعرف قوائمه ، واجتمع عنده بفضل

(١) السيد هو علي بن محمد بن علي الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ . وهو صاحب
التعريفات . قال كاتب جلبي : « له حاشية على ترح الرضي للكافية . وله شرح الكافية
بالفارسية » . وأما السعد فهو سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة ٧٩٢ .

(٢) عبارة عن عدم التقيد والضبط والتحرير .

(٣) الوكد ، بالضم : السعي والمجد . يقال : ما زال ذلك وكدي ، أي فعل .
والوكد ، بالفتح : المراد والهم والتصد . والكد : الإلحاح في الطلب .

الله من الأسفار ، ما لم يجتمع عند أحد في هذه الأعصار ؛ فشمرتُ عن ساعد
الجد والاجتهاد ، وشرعت في شرحها على وفق المنى والمراد . فجاء بحمد الله
حائز المفاخر والمحامد ، فائقاً على جميع شروح الشواهد ؛ فهو جدير بأن يسمى :
(خزانة الأدب ، ولُبُّ لباب لسان العرب)

وقد عرضتُ فيه بضاعتى للامتحان ، وعنده يكرم المرء أو يهان

٣ على أننى راضٍ بأن أحمل الهوى وأخلصَ منه لآ على ولا ليا^(١)

وقد جعلته هديةً لسُدّةِ هي مُقبِل شفاء الأقيال^(٢) ، ونُحِمْ سرادق المجد
والإقبال : حضرة سيّد ملوك بنى آدم ، وواسطة عقد سلاطين العالم ، ملك
أنبس الدنيا خَلَعَ الجمال والكمال ، وأحيا دائر الأمان والآمال^(٣) . حاضى
بيضة الإسلام ، بالصارم الصمصام ، ونشر أعلام الشريعة الفراء ، والملة
الخفيفة البيضاء ، ومُرغم أنوف الفراعين ، ومعفر تيجان الخواقين^(٤) ، خليفة
رب السموات والأرضين ، ظلُّ الله على العالمين ، وقطب الخلافة في الدنيا
والدين ، خادِم الحرمين الشريفين ، وسلطان المشرقين^(٥) ، الغازي في سبيل
الله ، والمجاهد لإعلاء كلمة الله ، ألا وهو السلطان ابن السلطان ، السلطان
الغازي (محمد خان^(٦)) ابن السلطان (إبراهيم خان) ، نخبه آل عثمان .

(١) البيت للمجنون برواية أخرى في تزيين الأسواق ٦٩ .

(٢) الثقل ، بالفتح : الملك ، وقيل : من كان ملوك حبر . ومثله المقول ، كعبر .
والجمع أقبال ، وأقوال ، ومقاوِل ، ومقاولة .

(٣) ط : « وأدى لأهلها دائر الأمان والآمال » ، صوابه في ٧٠ .

(٤) جمع خاقان ، وهو اسم لكل ملك من ملوك الترك . مغرب .

(٥) المشرقان : الشرق والغرب . وبهما فسر قوله تعالى : « يَأْتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ
بِسم المشرقين » .

(٦) هو السلطان محمد خان بن إبراهيم خان بن أحمد خان . تولى السلطنة بعد قتل
أبيه سنة ١٠٥٨ هـ . وأقام في السلطنة إحدى وأربعين سنة ثم خلع سنة ١٠٩٩ . تحفة
الناظرين للشيخ عبد الله الشرقاوى ص ١٦١ .

خَلَدَ اللهُ ظِلَالِ خِلَافَتِهِ السَّابِقَةِ الْوَارِثَةِ ، وَأَفَاضَ عَلَى الْعَالَمِينَ سِجَالَ رَأْفَتِهِ الْمُرَادِقَةِ . وَيَسِّرْ لَهُ النِّصْرَ الْمُنْتَيْنِ ، وَسَهِّلْ لَهُ الْفَتْحَ الْمُبِينِ ، بِجَاهِ حَبِيبِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدِ الْآمِينَ . آمِينَ .

وها هنا مقدمة تشتمل على أمور ثلاثة ينبغي ذكرها أمام الشروع فى المقصود ، فنقول بعون الله المعبود :

الأمرا الأول

فى الكلام الذى يصح الاستشهاد به فى اللغة والنحو والصرف .

قال الأندلسى فى شرح بديعية رفيقه ابن جابر^(١) « علوم الأدب ستة : اللغة والصرف والنحو ، والمعانى والبيان والبديع ؛ والثلاثة الأول لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب ، دون الثلاثة الأخيرة فإنه يستشهد فيها بكلام غيرهم من المؤلفين ، لأنها راجعة إلى المعانى ، ولا فرق فى ذلك بين العرب وغيرهم ، إذ هو أمر راجع إلى العقل ، ولذلك قبل من أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحرى ، وأبى تمام ، وأبى الطيب وهلم جرا » . ١٠ هـ

وأقول : الكلام الذى يستشهد به نوعان : شعر وغيره :

فبقائل الأول قد قسمه العلماء على طبقات أربع :

(الطبقة الأولى) : الشعراء المجاهليون ، وهم قبل الإسلام ، ككبرى^٢ القيس والأعشى .

(١) الأندلسى هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني المتوفى سنة ٧٧٩ . وابن جابر هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن على بن جابر الهوارى المولود سنة ٦٩٨ والمتوفى سنة ٧٨٠ . وكلاما نحوى . وكان أولها معروفًا بالصير ، والآخر يعرف بالضرير ، وبديعته تسمى « بديعية المبيان » ، واسمها « الحلة السرا » فى مدح خير الورى . وكانا يترافقان فى التجوال والسفر من الأندلس إلى بلاد المشرق ، حيث طوفا زمنًا طويلا فى ربوع مصر والشام .

(الثانية): المخضرمون، وهم الذين أدرکوا الجاهلية والإسلام، كلبید وحسان.

(الثالثة): المتقدمون، ويقال لهم الإسلاميون، وهم الذين كانوا في صدر

الإسلام، كجرير والفرزدق.

(الرابعة): المولدون، ويقال لهم المحدثون، وهم من بعدهم إلى زماننا،

كبشار بن برد وأبي نواس.

فالطبقان (الأوليان) يستشهد بشعرهما إجماعاً. وأما (الثالثة) فالصحيح

صحة الاستشهاد بكلامها.

وقد كان أبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن أبي إسحاق، والحسن البصري

وعبد الله بن شبرمة، يلحنون الفرزدق والكهيت وذو الرمة وأضرابهم،

كما سيأتي النقل عنهم في هذا الشرح إن شاء الله، في عدة أبيات أخذت عليهم

ظاهراً؛ وكانوا يعدّونهم من المولدين لأنهم كانوا في عصرهم، والمعاصرة حجاب.

قال ابن رشيق في المدة^(١) «كل قديم من الشعراء [فهو^(٢)] محدث

في زمانه بالإضافة إلى من كان قبله. وكان أبو عمرو يقول: لقد أحسن هذا

المولد حتى لقد هممت أن أمر صبياننا برواية شعره — يعني بذلك شعر جرير

والفرزدق — فجعله مولداً بالإضافة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين. وكان

لا يعدّ الشعر إلا ما كان للمتقدمين، قال الأصمعي: جلست إليه عشر حجج^(٣)،

فما سمعته يحتج بيت إسلامي».

وأما (الرابعة) فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقاً؛ وقيل يستشهد

بكلام من يوثق به منهم، واختاره الزخشرى، وتبعه الشارح المحقق؛

(١) المدة ١: ٥٦.

(٢) التسكلة من المدة.

(٣) في بعض نسخ المدة: «ثمانى حجج».

فإنه استشهد بشعر أبي تمام في عدة مواضع من هذا الشرح .

واستشهد الزمخشري أيضاً في تفسير أوائل البقرة من الكشف بيت من شعره ، وقال : « وهو وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية ، فأجمل ما يقوله بمنزلة ما يرويه . ألا ترى إلى قول العلماء : الدليل عليه بيت الحماسة ، فيقنعون بذلك لو ثوقهم بروايته وإتقانه » ١ هـ

واعترض عليه بأن قبول الرواية مبنى على الضبط والثوق ، واعتبار القول مبنى على معرفة أوضاع اللغة العربية والإحاطة بقوانينها ، ومن البين أن إتيان الرواية [لا^(١)] يستلزم اتقان الدراية . وفي الكشف أن القول رواية^(٢) خاصة ، فهي كقتل الحديث بالمعنى .

وقال المحقق الفتازاني في القول بأنه بمنزلة نقل الحديث بالمعنى : « ليس بسديد ، بل هو يعمل الراوى أشبه ، وهو لا يوجب السماع ، إلا ممن كان من علماء العربية الموثوق بهم ، فالظاهر أنه لا يخالف مقتضاها ، فإن استؤنس به ولم يجعل دليلاً ، لم يرد عليه ما ذكر ولا ما قيل ، من أنه لو فتح هذا الباب لزم الاستدلال بكل ما وقع في كلام علماء المحدثين كالخري وأضرابه ، والحجة فما روه لا فبارأه . وقد خطئوا المنه وأبا تمام والبحري في أشياء كثيرة كما هو مسطور في شروح تلك الدواوين .

(١) مشكلة لا يصلح الكلام بدونها . وفي حاشية الكشف لعمر بن عبد الرحمن التزويني بدار الكتب المصرية ٨٣ م تفسير ، مانعه :

« قوله : فأجمل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ، قيل عليه : عمل الراوى ليس بحجة في مثله اتفاقاً ، إذ لا يدل على عدم العدالة . وإتيان الرواية لا يستلزم إتيان الدراية ، لا سيما في الشعر فإنه محل الضرورات . والجواب عنه : أن القول رواية خاصة فهو كقتل الحديث بالمعنى » .

(٢) في النسختين : « دراية » ، والوجه ما أثبت . وانظر الحاشية السابقة .

وفى الاقتراح^(١) لجلال السيوطى : « أجمعوا على أنه لا يحتاجُ بكلام المولدين والمحدثين فى اللغة والعربية . وفى الكشف ما يقتضى تخصيص ذلك بغير أئمة اللغة ورواتها ، فإنه استشهد على مسألة بقول أبى تمام الطائى^(٢) . وأولُ الشعراء المحدثين بشار بن برد ، وقد احتج سيبويه ببعض شعره قريباً إليه ، لأنه كان هجاء لتركه الاحتجاج بشعره ، ذكره المرزبانى وغيره . ونقل ثعلب عن الأصمى أنه قال : ختم الشعر بإبراهيم بن هرمة وهو آخر الحجج^(٣) » ٥١ .

وكذا عدّ ابن رشيق فى العمد^(٤) طبقات الشعراء أربعاً ، قال : هم جاهلى قديم ، ومخضرم ، وإسلامى ، ومحدث . قال : ثم صار المحدثون طبقات أولى وثانية على التدرج هكذا فى المهبوط إلى وقتنا هذا .

وجعل الطبقات بعضهم سناً ، وقال : الرابعة المولّدون وهم من بعدم كآبى الطيب المنبئ .

والجيد هو الأول ، إذ ما بعد المتقدمين لا يجوز الاستدلال بكلامهم ، فهم طبقة واحدة ، ولا قاعدة فى تقسيمهم .

(١) الاقتراح فى أصول علم النحر وجدله . ذكر فى مقدمته أنه اخترل فيه من تضاعيف خصائص ابن جنى ما يتعلق بهذا الفن ، وأنه أول مقيم لهذا العلم . وقد طبع هذا الكتاب مرتين فى حيدر آباد .

(٢) فى الاقتراح ٢٦ : « بقول حبيب بن أوس » . وبين هذا الكلام وتاليه فيه : « ثم قال : وهو وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره فى اللغة . فهو من هماء العربية ، فاجمل ما أقوله بمنزلة ما يرويه . ألا ترى إلى قول الملاء : الدليل عليه بيت الحماسة ، فيقتنعون بذلك لتوثقهم بروايته وإتقانه » .

(٣) فى الأغانى ٤ : ١٠٤ : « كان الأصمى يقول : ختم الشعراء بإبن هرمة ، وحكم الحضرى ، وابن ميادة ، وطفيل الكنانى ، ودكين المذرى » .

(٤) العمد ١ : ٧٢ .

وأما قائل الثانى ^(١) فهو إما ربنا تبارك وتعالى ، فكلامه — عز اسمه — أفصح كلام وأبلغه ، ويمجوز الاستشهاد بمتواتره وشأذه ، كما بينه ابن رجب فى أول كتابه (المحتسب) وأجاد القول فيه ؛ وإما بعض إحصى الطبقات الثلاث الأول من طبقات الشعراء التى قدمناها .

وأما الاستدلال بحديث النبى صلى الله عليه وسلم فقد جوزّه ابن مالك وتبعه الشارح المحقق فى ذلك ، وزاد عليه بالاحتجاج بكلام أهل البيت رضى الله عنهم . وقد منعه ابن الضائع وأبو حيان ، وسندهما أمران : أحدهما أن الأحاديث لم تنقل كما سمعت من النبى صلى الله عليه وسلم ، وإلما رويت بالمعنى ^(٢) .

وثانيهما أن أئمة النحو المتقدمين من المصرين لم يحتجوا بشيء منه . وردّ الأول — على تقدير تسليمه — بأن النقل بالمعنى إنما كان فى الصدر الأول قبل تدوينه فى الكتب ، وقبل فساد اللغة ، وغايته تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به ، فلا فرق . على أن اليقين غير شرط ، بل الظن كاف . وردّ الثانى بأنه لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحة الاستدلال به ، والصواب جواز الاحتجاج بالحديث للنحوى فى ضبط ألفاظه . ويلحق به

(١) أى النوع الثانى من الكلام ، وهو ما كان غير شعر .

(٢) قال المبين : « النقل بالمعنى شيء ليس بمقصود على الأحاديث حسب ، بل إن تعدد الروايات فى بيت واحد من هذا القبيل . والقول بأن منشأ تعدد القبائل ليس مما يتشبه فى كل موضوع . على أن إثبات ذلك فى كل بيت دونه خطر الفتاد . زد إلى ذلك ما طرأ على الشعر من التصعيف والوضع والاختلاق ، من مثل ابن دأب ، وابن الأحر ، والكلى ، وآخرهم . ورواة الشعر أيضاً فيهم من الأعاجم والشعوبية أمم . على أن المسلمين فى القرون الأولى كانوا أحرم على إقتان الحديث من حفظ الشعر والتثبت فى روايته . وقد قبض الله لأحاديث رسوله ، من المجاهدة الفتاد ، من نرى عنه ما كان فيه من شبه الوضع والانتحال . وهذا حرم الشعر مثله » .

ماروى عن الصحابة وأهل البيت ، كما صنع الشارح المحقق .

وإن شئت تفصيل ما قيل في المنع والجواز ، فاستمع لما ألقيه بإطنا ب دون إيجاز :

قال أبو الحسن بن الضائع في شرح الجمل : « تجوز الرواية بالمعنى هو السبب عندى فى ترك الأئمة — كسيبويه وغيره — الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث ، واعتمدوا فى ذلك على القرآن وصریح النقل عن العرب ، ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى فى الحديث لكان الأولى فى إثبات فصیح اللغة كلامُ النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه أفصح العرب . قال : وابن خروف يستشهد بالحديث كثيراً ، فإن كان على وجه الاستظهار والتبرك بالمروى فحسن ، وإن كان يرى أن من قبله أغفل شيئاً وجب عليه استدراكه فليس كما رأى » ١٠١ .

وقال أبو حيان فى شرح التسهيل ^(١) : قد أكثر المصنف ^(٢) من الاستدلال بما وقع فى الأحاديث على إثبات القواعد الكلية فى لسان العرب . ومارأيتُ أحداً من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره . على أن الواضعين الأولين لعلم النحو ، المستقرئين للأحكام من لسان العرب — كأبى عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من أئمة البصريين ، والكسائى والفراء وعلى بن المبارك الأحمر وهشام الضرير من أئمة الكوفيين — لم يفعلوا ذلك ، وتبعهم على ذلك المسلك المتأخرون من الفريقين ، وغيرهم من نحاة الأقاليم كنفحة بغداد وأهل الأندلس . وقد جرى الكلام فى ذلك مع بعض المتأخرين الأذكياء فقال : إنما ترك ^(٣) العلماء ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول

(١) نقل السيوطى فى الاقتراح ١٧ قول أبى حيان هذا .

(٢) فى الاقتراح : « هذا المصنف » .

(٣) ط : « ذكر » صوابه فى سبب الاقتراح .

صلى الله عليه وسلم ، إذ لو وتقوا بذلك لجرى مجرى القرآن الكريم في إثبات القواعد الكلية . وإنما كان ذلك لأمرين : أحدهما أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى ، فتجد قصة واحدة قد جرت في زمانه صلى الله عليه وسلم لم تُقل بنك الألفاظ جميعها : فهو ما روى من قوله : « زوّجناها بما ملك من القرآن » « ملكناها بما ملك من القرآن » ، « أخذها بما ملك من القرآن » ، وغير ذلك من الألفاظ الواردة ، فتعلم يقيناً أنه صلى الله عليه وسلم لم يلفظ بجميع هذه الألفاظ ، بل لا يجوز أن قال بعضها إذ يحتمل أنه قال لفظاً مرادفاً لهذه الألفاظ [غيرها ^(١)] ، فأنت الرواة بالمرادف ولم تأت بلفظه ، إذ المعنى هو المطلوب ، ولا سيما [مع ^(٢)] تقدم السماع ، وعدم ضبطها ^(٣) بالكتابة ، والتمسك على الحفظ . والضابط منهم من ضبط المعنى ، وأما من ضبط اللفظ فبيد جداً لا سيما في الأحاديث الطوال . وقد قال سفيان الثوري : « إن قلت لكم إنى أحدثكم كما سمعت فلا تصدقوني ، إنما هو المعنى » . ومن نظر في الحديث أدنى نظير علم العلم اليقين أنهم يروون بالمعنى . الأمر الثانى : أنه وقع اللحن كثيراً فيما روى من الحديث ، لأن كثيراً من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ، ويتعلمون لسان العرب بصناعة النحو ، فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون ، وقد وقع ^(٤) في كلامهم وروايتهم غير الفصح من لسان العرب . ونلم قطعاً من غير شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصح العرب ^(٥) فلم يكن يتكلم إلا بأفصح اللغات وأحسن التراكيب وأشهرها وأجزها ، وإذا تكلم

(١) النكلة من الاقتراح .

(٢) النكلة من سـ والاقتراح .

(٣) في الاقتراح : « عدم ضبطه » .

(٤) ط : « ودخل » وأثبت ما في سـ والاقتراح .

(٥) هذه الكلمة من سـ فقط . وبهذا في الاقتراح : « الناس » .

بلغة غير لغته فإنما يتكلم بلسانك مع أهل تلك اللغة على طريق الإيجاز ، وتعليم [الله ^(١)] ذلك له من غير معلم . والمصنف قد أكثر من الاستدلال بما ورد في الآثار متقبلاً بزعمه على النحويين ؛ وما أمعن النظر في ذلك ، ولا صحب من له التمييز . وقد قال لنا [قاضي القضاة ^(٢)] بدر الدين بن جماعة — وكان ممن أخذ عن ابن مالك — قلت له : يا سيدي ، هذا الحديث رواية الاطجم ، ووقع فيه من روايتهم ما نعلم أنه ليس من لفظ الرسول . فلم يجب بشيء . قال أبو حيان : وإنما أمنت الكلام في هذه المسألة لثلاث يقول مبتدئ : ما بال النحويين يستدلون بقول العرب ، وفيهم المسلم والكافر ، ولا يستدلون بما روى في الحديث بنقل المدول ، كالبخاري ومسلم وأصحابهما ؟ فن طالع ماذكرناه أدرك السبب الذي لأجله لم يستدل النحاة بالحديث « اه ^(٣) » .

وتوسط الشاطبي فجوز الاحتجاج بالأحاديث التي اعتنى بنقل ألفاظها .

قال في شرح الألفية :

« لم نجد أحداً من النحويين استشهد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يستشهدون بكلام أجلاف العرب وسفهاءهم ، الذين يبولون على أعقابهم ، وأشعارهم التي فيها الفُحش والغلط ، ويتركون الأحاديث الصحيحة ، لأنها تنقل بالمعنى ، وتختلف رواياتها وألفاظها ، بخلاف كلام العرب وشعرهم ، فإن رواته اعتنوا بألفاظها ، لما ينبئ عليه من النحو ، ولو وقفت على اجتهدهم قضيت منه العجب ، وكذا القرآن ووجوه القراءات . وأما الحديث فلي قسمين : قسم يعتنى فأقله بمعناه دون لفظه ، فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان . وقسم

(١) النكلة من — والاقتراح .

(٢) النكلة من الاقتراح .

(٣) في الاقتراح السيوطي : « انتهى كلام أبي حيان بلفظه » .

عُرف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص ؛ كالأحاديث التي قُصد بها بيان فصاحته صلى الله عليه وسلم ، ككتابه لمُهدان ، وكتابه لوائل بن حُجر ، والأمثال النبوية ؛ فهذا يصح الاستشهاد به في العربية . وابن مالك لم يفصل هذا التفصيل الضروري الذي لا بد منه ، وبني الكلام على الحديث مطلقاً ؛ ولا أعرف له سلفاً إلا ابن خروف ؛ فإنه أتى بأحاديث في بعض المسائل حتى قال ابن الضائع : لا أعرف هل يأتي بها مستدلاً بها ، أم هي مجرد التمثيل ؟ والحق أن ابن مالك غير مصيب في هذا ، فكأنه بناء على امتناع نقل الحديث بالمعنى ، وهو قول ضعيف « ٥١ » .

وقد تبعه السيوطي في الاقتراح^(١) . قال فيه : « وأما كلامه صلى الله عليه وسلم فيستدل منه بما أثبت أنه قاله على اللفظ المروي ، وذلك نادرٌ جداً ، إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلة أيضاً ، فإن غالب الأحاديث مروية بالمعنى ، وقد تداولتها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها ، فرووها بما أدت إليه عباراتهم ، فزادوا ونقصوا ، وقدموا وأخروا ، وأبدلوا ألفاظاً باللفاظ ؛ ولهذا ترى الحديث الواحد مروياً على أوجه شتى بعبارات مختلفة ، ومن ثم أنكر على ابن مالك إثباته القواعد النحوية بالالفاظ الواردة في الحديث » .

ثم نقل كلام ابن الضائع وأبي حيان وقال : وما يدل على صحة ماذهبنا إليه ، أن ابن مالك استشهد على لغة أكلوني البراغيث بحديث الصحيحين : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » . وأكثر من ذلك ، حتى صار يسميها لغة يتعاقبون . وقد استشهد به السهيلي ، ثم قال : لكني أنا أقول : إن الواو

فيه علامة إضمار ، لأنه حديث مختصر . رواه البزار مطولاً^(١) . فقال فيه :
 « إنَّ الله تعالى ملائكة يتعاقبون فيكم : ملائكة بالليل وملائكة بالنهار^(٢) » .
 وقال ابن الانباري - في الإنصاف - في منع « أن » في خبر كاد . وأما حديث
 « كاد الفقر أن يكون كفراً » فإنه من تغيير الرواة ، لأنه صلى الله عليه وسلم
 أفصح من نطق بالضاد اهـ .

وقد ردَّ هذا المذهب الذي ذهبوا إليه البدر الدماميني في شرح التسهيل ،
 والله دُرُّه اهـ قد أجاد في الرد ، قال :

« وقد أكثر المصنف من الاستدلال بالأحاديث النبوية ، وشنع أبو حيان
 عليه وقال : إن ما استند إليه من ذلك لا يتم له ، لتطرق احتمال الرواية بالمعنى ،
 فلا يوثق بأن ذلك المحتج به لفظه عليه الصلاة والسلام حتى تقوم به الحجة .
 وقد أجريت ذلك لبعض مشايخنا فصوّب رأى ابن مالك فيما فعله ، بناء على أن
 اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب ، وإنما المطلوب غلبة الظن الذي هو مناط
 الأحكام الشرعية ، وكذا ما يتوقف عليه من نقل مفردات الألفاظ وقوانين
 الإعراب ، فالظن في ذلك كله كاف . ولا يخفى أنه يغلب على الظن أن ذلك
 المقول المحتج به لم يبدل ، لأن الأصل عدم التبديل ، لاسيما والتشديد في الضبط ،
 والتحري في نقل الأحاديث ، شائع بين النقلة والمحدثين . ومن يقول منهم
 بجواز النقل بالمعنى فإنما هو عنده بمعنى التجويز العقلي الذي لا ينافي وقوع
 تقيضه ، فلذلك تراه ينحرون في الضبط ويتشددون ، مع قولهم بجواز النقل

(١) في الاقتراح وشرح الأئمة للألفية : « مطولاً مجرداً » ، أى مجرداً من
 علامه الجمع الموجودة مع الاسم الظاهر لعدم إسناده في تلك الرواية التالية إلى الظاهر ،
 بل إلى الضمير .

(٢) قال الأئمة بعده : « وحكى بعض النحويين أنها لفظة طي » ، وبعضهم أنها
 لفظة أردشودة .

بالمعنى ، فيقلب على الظن من هنا كله أنها لم تبدل ، ويكون احتمال التبديل فيها مرجوحاً ، فيلغى ولا يقدح في صحة الاستدلال بها . ثم إن الخلاف في جواز النقل بالمعنى إنما هو فيما لم يدون ولا كتب ، وأما مادون وحصل في بطون الكتب فلا يجوز تبديل ألفاظه من غير خلاف بينهم . قال ابن الصلاح بعد أن ذكر اختلافهم في نقل الحديث بالمعنى : إن هذا الخلاف لا تراه جلياً ولا أجراه الناس - فيما نعلم - فيما تضمنته بطون الكتب ، فليس لأحد أن يغير لفظ شيء من كتاب مصنف ويثبت فيه لفظاً آخر اه . وتدوين الأحاديث والأخبار بل وكثير من الرويات ، وقع في الصدر الأول قبل فساد لغة العربية ، حين كان كلام أولئك المبدلين على تقدير تبديلهم يسوغ الاحتجاج به ، وغايته يومئذ تبديل لفظ بلفظ^(١) يصح الاحتجاج به ، فلا فرق بين الجميع في صحة الاستدلال ؛ ثم دُونَ ذلك المبدل - على تقدير التبديل - ومنع من تغييره ونقله بالمعنى ، كما قال ابن الصلاح ، فبقى حجة في بابه . ولا يضر نوم ذلك السابق في شيء من استدلاله المتأخر ، والله أعلم بالصواب . اه . كلام الدماميني .

وعلم مما ذكرنا - من تبين الطبقات التي يصح الاحتجاج بكلامها - أنه لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يعرف بآله ، صرح بذلك ابن الأنباري في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف ؛ وعلة ذلك مخافة أن يكون ذلك الكلام مصنوعاً ، أو لمولد ، أو لمن لا يوثق بكلامه .

ولهذا اجتهدنا في تخرج آيات الشرح ، وغصنا عن قائلها ، حتى هزونا كل بيت إلى آله - إن أمكننا ذلك - ونسبناه إلى قبيلته أو فصيلته ، ومزنا

(١) هذه الكلمة ساقطة من ٥٠ .

الإسلامي عن الجاهلي ، والصحابي عن التابعي ، وهم جراً، وضمننا إلى البيت ما يتوقف عليه معناه ، وإن كان من قطعة نادرة أو قصيدة عزيزة ، وأوردناها كاملة ، وشرحنا غريبها ومشكلها ، وأوردنا سيبها ومنشأها ، كل ذلك بالضبط والتقييد ، ليعمّ النفع ، ويؤمن التحريف والتصحيف ، وليوثق بالشاهد لمعرفة قائله ، ويدفع احتمال ضعفه .

قال ابن النحاس في التعليقات : « أجاز الكوفيون إظهار (أن) بعد كي واستشهدوا بقول الشاعر^(١) :

أردتُ لكِما أن تطيرَ بِقَرَبِي فتركها شتاً ببيداءَ بَلْعِ^(٢)
قال : والجواب أن هذا البيت لا يعرف قائله ، ولو عرف لجاز أن يكون [من] ضرورة [الشعر] .

وقال أيضاً : ذهب الكوفيون إلى جواز دخول اللام في خبر لكن ، واحتجوا بقوله :

* ولكنني من حبها لمعيد^(٣) *

والجواب أن هذا البيت لا يعرف قائله ولا أوله ، ولم يذكر منه إلا هذا ، ولم ينشده أحد ممن وثق في اللغة ، ولا عزي إلى مشهور بالضبط والإتقان ، ٥١ .
ويؤخذ من هنا أن الشاهد المجهول قائله وتتمته ، إن صدر من ثقة يعتمد عليه قبل ، وإلا فلا . ولهذا كانت أبيات سيبويه أصحّ الشواهد ، اعتمد عليها خلف بعد سلف ، مع أن فيها أبياتاً عديدة جُهل قائلوها ، وما عيب بها فقلوها .
وقد خرج كتابه إلى الناس والعلماء كثير ، والعناية بالصلم وتهذيبه وكينة ،

(١) لم يلم قائله . وانظر الخزانة ٣ : ٨٥٠ والبي ٥ : ٤٠٥ وشرح شواهد المغني للسيوطي ١٧٣ .

(٢) الشن : القرية الخلق .

(٣) الخزانة ٤ : ٣٤٣ والبي ٢ : ٢٤٧ والأشمونى ١ : ٢٨٠ .

ونظر فيه وقتش ، فاطمن أحد من المتقدمين عليه ولا ادعى أنه أتى بشر منكر . وقد روى في كتابه قطعة من اللغة غريبة لم يدرك أهل اللغة معرفة جميع ما فيها ، ولا ردوا حرفاً منها .

قال الجرمي : « نظرت في كتاب سيويه فإذا فيه ألف وخسون بيتاً ، فأما الألف فقد عرفت أسماء قائلها فأثبتها ، وأما الخسون فلم أعرف أسماء قائلها ^(١) » . فاعترف بمجزه ولم يطن عليه بشيء .

وقد روى هذا الكلام لأبي عثمان المازني أيضاً .

ولكون أبياته أصح الشواهد ، التزمنا في هذا الشرح أن ننصّ على ما وجد فيه منها بيتاً بيتاً ، ونميزها عن غيرها ، ليرتفع شأنها ويظهر رجحانها . وربما روى البيت الواحد من أبياته أو غيرها على أوجه مختلفة ، ربما لا يكون موضع الشاهد في بعضها أو جميعها ، ولا ضير في ذلك ، لأن العرب كان بعضهم ينشد شعره للآخر فيرويه على مقتضى لفته التي فطره الله عليها ، وبسببه تكثر الروايات في بعض الأبيات ، فلا يوجب ذلك قدحاً فيه ولا غصاً منه . فإذا وقع في هذا الشرح من ذلك شيء نهينا عليه .

(١) كتب المغفور له أحمد تيمور باشا على هامش الحزاة في هذا الموضع ما نصه : « ذكر شيخنا العلامة محمد محمود الشنيطي رحمه الله في كتابه الحاسة السنية ، أن واحداً منها عرف اسم قائله ، وهو :

* أفبعد كندة نمدحن قبلاً *

قال : وصدره :

* قالت فطيمة حل شرك مدحه *

وهو لامرئ القيس من قصيدة عدتها ثمانية عشر بيتاً نادرة الوجود ، أوردها كلها في الحاسة المذكورة .

قلت : والقصيدة في ديوانه بتحقيق الأخ محمد أبي الفضل إبراهيم ص ٣٥٨ . و« حل » أريد بها حل . والمحلل : المطرود عن الماء . وفي أصل الحاشية « حل » بالجيم ، تحريف .

(٢) خزنة الأدب

والترمنا في شرح هذه الشواهد عَدَّها واحداً بعد واحد ، لبسمل موضع
الحوالة فيه ، وبزول التعب عن متعاطيه .

الأمر الثاني

في ذكر المواد التي اعتمدنا عليها وانتقينا منها

وهي ضروب وأجناس

فمنها ما يرجع إلى (علم النحو) وهو كتاب س^(١) . والأصول لابن السراج .
ومعاني القرآن للفراء . ومعاني القرآن للزجاج . وتأليف أبي علي الفارسي :
كالنذكرة القصيرة ، والمسائل البغدادية ، والمسائل العسكرية ، والمسائل
البصرية ، والمسائل المنشورة ، ونقض المأثور^(٢) على ابن خالويه ، وكتاب
الشعر . وتأليف تلميذه ابن جنى : كالخصائص ، والمختص ، وشرح تصنيف
الملازمي ، وسر الصناعة ، وإعراب الحامسة ، والمبهيغ في شرح أسماء شعرائها^(٣) ،
وشرح ديوان المتنبي . والإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري . وتذكرة
أبي حيان ، وارتشاف الضرب له أيضاً . والضرائر الشعرية لابن عصفور .
والأمالى لابن الحاجب . والأمالى لابن الشجري . وشروح الكافية . وشروح
التسهيل . ومغنى اللبيب ، وشروحه . وغير ذلك من المتداول .

ومنها ما يرجع إلى (شروح الشواهد) وهو شرح أبيات الكتاب :

(١) هذا الحرف رمز إلى أبي بكر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الملقب بسبيويه
المتوفى سنة ١٨٠ .

(٢) انظر ما سيأتى في ص ٣٥٢ من صفحات الطبعة الأولى من الجزء الأول .
والمأثور من الهدى .

(٣) ط : « في شرح أسماءها » ، والوجه ما أثبت من ص . وقد طبع هذا الكتاب
في دمشق سنة ١٣٤٨ بمطبعة الشرق .

لأبي جعفر النحاس ، وللأعلم الشنتمري ، ولابن خلف ، ولأبي محمد الأعرابي
المسمى فرحة الأديب . وشرح أبيات الجمل لابن السيد البطليوسي ، ولابن هشام
الغني ، ولغيرهما . وشرح أبيات المفصل لابن المستوفى الإربلي ، ولبعض
علماء العجم المسمى بالتخمير^(١) . وشرح أبيات شروح ألفية ابن مالك للعبني ،
وشرح أبيات ابن الناظم لابن هشام الأنصاري ، ولم يكل . وشرح أبيات
الكشاف للحموي . وشرح أبيات التفسيرين تخضر الموصلي^(٢) . وشرح
أبيات الإيضاح والمفتاح في علم المعاني . وشرح أبيات التلخيص للعباسي .
وشرح أبيات إصلاح المنطق ليوسف بن السيرافي^(٣) . وشرح أبيات الغريب
المصنف له أيضاً . وشرح أبيات أدب الكاتب للجواليقي ، ولابن السيد
البطليوسي ، ولأبلي^(٤) . وشرح أبيات الآداب المسمى بالعباب وغير ذلك .

(١) وقد ورد باسم « التخمير » في بعض مواضع من الخزانة ، وكذا في حرف
التاء في كشف الظنون . وأورد صاحب كشف الظنون في رسم (المفصل) برسم
« التخمير » أيضاً للقاسم بن الحسين المروفي بصدر الأفاضل الخوارزمي المتوفى سنة ٦١٧
وهو أحد شراح سقط الزند لأبي الملاء المروفي ، وقد نشر شرحه فيما قامت به لجنة أحياء
آثار أبي الملاء . وصواب عنوان الكتاب « التخمير » كما ورد في ترجمته من معجم
الأدباء لباقوت ١٦ : ٢٥٣ . قال : « وله من التصانيف : كتاب المجمرة في شرح
المفصل ، صغير . وكتاب السبكة ، في شرحه أيضاً ، وسط . وكتاب التخمير ، في شرح
المفصل أيضاً ، بسيط . والمراد بالبسيط الكبير . وهو في ثلاثة مجلدات كما ذكر صاحب
كشف الظنون .

(٢) قال الميني : « يوجد منه نسخة بمجدر أهاد ، وأخرى بياض بور ، واسمه :
الإسفاف بشرح شواهد القاضي والكشاف . وخضر هذا ترجم له الحفاجي في الربحانة
من ١٠٦ سنة ١٣٠٦ هـ .

(٣) السيرافي المشهور هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان النحوي القاضي
شارح كتاب سيبويه سنة ٣٦٨ . وابنه هو أبو محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله ،
شارح أبيات الكتاب المتوفى سنة ٣٨٥ .

(٤) نسبة إلى لبله ، كثرمة ، وهي مدينة الحمراء الأندلسية . واسمه أحمد بن يوسف
ابن هلي بن يوسف الفهري . توفي سنة ٦٩١ . بنية الوعاة ١٧٦ وصفه جزيرة الأندلس
للحميري ١٦٨ .

ومنها ما يرجع إلى (تفسير أبيات المعاني المشكلة) ، وهو أبيات المعاني للأخفش المجاشعي ؛ وأبيات المعاني للأشناداني ^(١) بخط ابن جني وعليها أجازة أبي علي له . وأبيات المعاني لابن السكيت . وأبيات المعاني لابن قتيبة ^(٢) في مجلدين ضخمين . وأبيات المعاني لابن السيد البطليوسي وغير ذلك .

ومنها ما يرجع إلى (دقاتر أشعار العرب) وهو قسمان : دواوين ومجاميع (فالأول) : ديوان امرئ القيس الكندي ، وديوان الأعشى ميمون ، وديوان علقمة الفحل ، وديوان ابن حِلْزَة ، وديوان أبي ذؤاد الإيادي ، وديوان طَرْفَة ابن العبد ، وديوان عمرو بن قسيبة ، وديوان طفيل الغنوي ، وديوان عامر ابن الطفيل ، وديوان بشر بن أبي خازم ، وديوان أوس بن حجر ، وديوان أعشى باهلة ، وديوان عوف بن عطية بن الخريز ، وديوان مطير بن الأشيم ، وديوان الحادرة ، وديوان المنقّب العبدى ، وديوان لقيط بن يعمّر الإيادي ، وديوان نابغة بنى شيان ، وديوان النابغة الذبياني ، وديوان زهير بن أبي سلمى ، وديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم . (ومن شعر الصحابة) : ديوان حسان بن ثابت ، وديوان لبيد بن ربيعة العامري ، وديوان كعب بن زهير ، وديوان حميد بن ثور ، وديوان أبي محجن الثقفي ، وديوان النمر بن توبل ، وديوان عمرو بن معد يكرب ، وديوان خفاف بن ندبة ، وديوان الخنساء أخت صخر ، وغير ذلك . (ومن شعر الإسلاميين) : ديوان رافع بن هُرَيم البربوعي ، وديوان القطامي ، وديوان جرّان العود ، وديوان محمد بن

(١) طبع في دمشق سنة ١٣٤٠ باسم معاني الشعر لأبي عثمان سميد بن هارون الأشناداني ، برواية ابن دريد . وانظر الفهرست لابن النديم ١٢٣ وكشف الظنون في رسم (معاني) . ولا عبرة بما ورد في الفهرست ٨٩ من تكرار اسم الكتاب بلفظين .

(٢) طبع في حيدر أباد سنة ١٣٦٨ باسم كتاب المعاني الكبير عن نسخة وحيدة في خزانة أيا صوفيا .

- ١٠ بشير الخارجى^(١)، وديوان ابن همام السلولى^(٢)، وديوان الشماخ، وديوان
 حدى بن الرطاع، وديوان عروة بن حزام العنرى، وديوان عبيد الله
 الهذلى^(٣)، وديوان أبى ذهبل الجحى، وديوان الخطيئة، وديوان عمرو بن
 الأهمم المنقرى، وديوان ابن قيس الرقيآت، وديوان الفرزدق، وديوان
 جرير، وديوان الأخطل النصرانى، وديوان ذى الرثمة، وديوان جميل
 العنرى، وديوان المغيرة بن حبناء، وديوان رجز روضة بن المعجاج، وديوان
 رجز الرقيان السعدى، وديوان رجز أبى الأخرز الجمانى وغير ذلك. (ومن
 دواوين المولدين والمحدثين) ديوان مسلم بن الوليد، وديوان ابن الوكيل،
 وديوان العباس بن الأحنف، وديوان على بن جبلة الطومى، وديوان أبى نواس
 وديوان ابن المعتز، وديوان ابن الرومى، وديوان أبى تمام الطائى، وديوان
 الشريف المرتضى^(٤)، وديوان المتنبي، وديوان أبى فراس الحمدانى. وغير
 ذلك. (والجامع) منها أشعار بنى محارب للشيبانى. والمفضليات للمفضل
 الضبى. وأشعار الهذليين للسكرى وشرحها له، وللإمام المرزوقى. وأشعار
 لصوص العرب للسكرى أيضاً. والنقائض لابن حبيب^(٥). ومختار شعر الشعراء
 الستة: امرئ القيس والنايفة وعلقمة وزهير وطرفة وعنترة، وشرحها

(١) نسبة لى بنى خارجة بن عدوان. الاشتقاق ٢٦٧ بتحقيقنا. وترجمته
 فى الأغاني ١٤ : ١٤٢ .

(٢) هو عبدالله بن همام .

(٣) كذا فى اللسختين . ويقال له أيضا « عبدالله » ، وهو عبدالله بن مسلم
 ابن جندب الهذلى . وشعره فى بقية أشعار الهذليين المطبوع فى برلين ١٨٨٤ ص ٧٣-٧٠
 وانظره باسم « عبدالله » أيضا فى الأغاني ١ : ١٥٣ / ٤ : ٥٤ / ٥ : ١٣٨ / ٦ : ٧
 ٨ : ١٢٥ / ١٥ : ٦٥ وباسم « عبيد الله » فى الأمانى ٣ : ٨٧ .

(٤) طبع أخيراً فى سنة ١٩٥٨ بمطبعة الحلبي بتحقيق الأديب المراق رشيد الصفار .

(٥) ط : « لأبى حبيب » ، صوابه فى س وهو محمد بن حبيب ، وحبيب اسم أمه
 لا يعرف . وقد طبعت النقائض فى ليدن بتحقيق المستشرق بيغان ، برواية محمد بن حبيب
 عن أبى عبيدة .

للأعلم الشنمري . وأشعار تغلب لأبي عمرو الشيباني . وغنار شعراء القبائل^(١) لأبي تمام ، والحلماسة أيضاً وشرحها للشنمري وأبي محمد الأعرابي والإمام المروزقي^(٢) ، وللخطيب التبريزي ، ولأبي الفضل الطبرسي . والحلماسة البصرية ، وحلماسة الشريف الحسني^(٣) ، وحلماسة الأعلم الشنمري ، وأشعار النساء للمرزباني . وشرح المملقات لابن النحاس ، ولزوزني ، وللخطيب التبريزي . وجهرة أشعار العرب . ومنتهى الطلب من أشعار العرب : فيه أكثر من ألف قصيدة . واليتيمة للتمالي . وكتاب المغربين ، وكتاب النساء الفوارك ، وكتاب النساء النواشر ، والثلاثة للمدائني^(٤) . والمجتني لابن دُرَيْد^(٥) . وشرح لامية العرب : للخطيب التبريزي ، ولزوخشي ، ولغيرها . وشرح بانة سعاد لابن الأنباري ، ولأبي العباس الأحول ، ولابن خالويه ، ولابن هشام الأنصاري^(٦) ، ولابن كُتَيْبَةَ البغدادي^(٧) . وشرح البردة لابن مرزوق^(٨)

(١) ويسمى أيضاً « أشعار القبائل » .

(٢) طبع هذا المرح بتحقيقنا في سنة ١٣٧٢ .

(٣) في النسختين : « الحسين » تحريف . وهو هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة ابن علي بن عبيد الله بن حمزة بن محمد بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، المعروف بابن الشجري ، المتوفى سنة ٥٤٢ . وقد طبعت حماسته في حيدرآباد سنة ١٣٤٥ . انظر ترجمته في نزهة الألباء والبنية والوفيات ، والمستفاد لابن الدمياطي نسخة دار الكتب برقم ٢٩٦ .

(٤) ولأبي عبيدة أيضاً كتاب النواشر ، ومنه نص في اللاكء لأبي عبيد البكري ٢٩ .

(٥) في النسختين : « المجتني » صوابه بالنون ، وقد طبع الكتاب بمجيد آباد سنة ١٣٤٢ . وقال ابن دريد في مقدمته : « سمينا كتاب المجتني لاجتماعنا فيه طرائف الآثار كما يجتني أطايب الثمار » .

(٦) ولعبد القادر البغدادي حاشية على شرح ابن هشام ، كما في كشف الظنون ٢ : ٢٢٤ .

(٧) هو أحمد بن محمد بن الحداد البجلي البغدادي . ألف شرحه في بغداد سنة ٧٢٤ . كان من عبد القادر البغدادي في الحزاة ٤ : ٨ وذكر أن حجم هذا المرح في حجم شرح ابن هشام ، وأن عسرى تأليفها متقاربان .

(٨) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق النلساني المتوفى سنة ٧٨١ . ط : « للمروزقي » صوابه في س .

ولأرب أن وفاة المرزوق سنة ٤٢١ سابقة على مولد البوصيري محمد بن سعيد سنة ٦٠٨ .

وغير ذلك . (ومن المجاميع) : النوادر والأمالى . أما النوادر فهي نوادر أبي زيد الأنصارى وشرحها لأبي الحسن الأخفش ولغيره . ونوادر ابن الأعرابي . ونوادر أبي علي القالي ، وشرحها لأبي عبيد البكري . وأما الأمالى فهي أمالى ثعلب ، وأمالى الزجاجي الصغرى والكبرى ، وأمالى أبي علي القالي ، وشرحها لأبي عبيد البكري^(١) ، وذيل أمالى القالي للقالي أيضاً ، وصلة الأمالى له أيضاً ؛ وأمالى الصولي ، وأمالى السيد المرتضى السمة بالقرن والدر ، في مجلدين ضخمين . وأمالى شيخنا الشهاب الخفاجي .

ومنها ما يرجع إلى فن الأدب وهي : البيان للجاحظ ، والمحاسن والأضداد له أيضاً ، وكتاب الشعر والشعراء له أيضاً^(٢) . والكامل للبدر ، وشرحها لابن السيد البطلبيوسي ، ولأبي الوليد القشيري^(٣) ، ولغيرها . والمقد الفريد لابن عبد ربّه . وزهر الآداب للحضري ، وجواهر النكت والملح له أيضاً^(٤) . ١١ ودبوان المعاني لأبي هلال العسكري . والأغانى للأصفهاني في عشرين مجلداً . والعمدة لابن رشيق ، في مجلدين . والمثل السائر لابن الأثير . ونحوه التحرير لابن أبي الإصيص . ومساوى الحر لابن الجباب السعدي . والأوائل لابن هبة الله الموصلي في مجلدين . ومدرج البلاغة لابن فضالة المجاشعي^(٥) . وتقد الشعر^(٦)

(١) فصل بين النوادر والأمالى للقالي ، وما شئ واحد ، وذلك ليعمل جزءاً من الكتاب مع كتب النوادر ، وجزءاً آخر منه مع كتب الأمالى ، وقد نشر شرح البكري للأمالى بتحقيق الأستاذ الميمني سنة ١٣٥٤ .

(٢) لم يذكر في الخزانة إلا في هذا الموضع .

(٣) بنشدب الغاف : نسبة إلى مدينة وقش ، من أعمال طليطلة . وهو أبو الوليد

هشام بن أحمد بن هشام المتوفى سنة ٤٨٨ . معجم البلدان والروض المطار ١٩٦ .

(٤) طبع باسم « جمع الجواهر في الملح والنوادر » سنة ١٣٥٣ بالمطبعة الرحمانية .

(٥) كتب الميمني : « ابن فضالة غلط ، صوابه ابن فضال ، كشاد . ترجم له

في معجم الأدباء ٥ : ٢٨٩ — ٢٩٥ » .

(٦) في النسختين : « نقد الشعراء » تحريف ، وإن كان قد صحح في « الشعر » .

ونسبة هذا الكتاب إلى قدامة موضع تحقيق .

لقدامة الكتائب ، وشرحه لعبد اللطيف البغدادي . وسفر السعادة للسخاوي .
ومنها ما يرجع إلى كتب انسير وكتب الصحابة وأنساب العرب وهو :
سيرة ابن هشام وشرحه : الروض الأنف للسبيل . وسيرة الكلاعي . وسيرة
ابن سيد الناس^(١) . وسيرة الشامي . والاستيعاب لابن عبد البر . والإصابة
لابن حجر . وجمهرة الأنساب لابن الكلبي ، ومختصرها لياقوت الحموي .
وأنساب قريش ، للزبير بن بكار^(٢) . ومقدمة الاستيعاب لابن عبد البر .
والمعارف لابن قتيبة . وتنكيس الأصنام لابن الكلبي^(٣) .

ومنها ما يرجع إلى طبقات الشعراء وغيرهم وهو : كتاب الشعراء لابن
قتيبة . والمؤتلف والمختلف للأمدى . والموشح لأبي عبيد الله المرزباني^(٤) .
وكتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني . وكتاب المقتولين غيلة لابن حبيب^(٥) ،
وكتاب من نسب إلى أمه من الشعراء له أيضاً^(٦) . وكتاب المنسولين
إلى أمهاتهم للحلواني بخطه . وطبقات النحويين للثعالبي^(٧) . وطبقاتهم أيضاً
لأبي عبد الله النجاشي . ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ، في عدة مجلدات .

(١) طبعت باسم « عبود الأثر » في فنون المغازي والشمائل والسير سنة ١٣٥٦
نشر مكتبة القدس .

(٢) طبعت منه نقطة باسم « جمهرة نسب قريش وأخبارها » تبدأ بالجزء الثالث عشر
وهو أول القسم الثاني بتحقيق عمود محمد شاکر بمطبعة المدني سنة ١٣٨١ .

(٣) هو المعروف بكتاب الأصنام ، نشره المغفور له أحمد زكي باشا سنة ١٣٣٢ .

(٤) ط : « لأبي عبد الله » ، صوابه في ص . وهو أبو عبد الله محمد بن عمران بن
موسى (٢٩٦ - ٣٨٤) . وليس للموشح في طبقات الشعراء ، وإنما هو في نقد الشعراء
وإن كان مظهره مظهر الطبقات .

(٥) انظر تحقيق تسميته في صدر نشرتي له في المجلد الثاني من نواذر المخطوطات
ص ١٠٦ - ١٠٨ .

(٦) قمت بنشره مرتين : إحداهما في مجلة استغطف جزء مايو سنة ١٩٤٥ والأخرى
في المجلد الأول من نواذر المخطوطات ص ٨١ - ٩٦ .

(٧) هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن السراج كاسياني في ص ١١٥ من أرقام
طبعة بولاق .

ومنها ما يرجع إلى كتب اللغة وهو : الجمهرة لابن دريد . والصحاح
للجوهرى . والعياب للصاننى ^(١) . والقاموس لمجد الدين . واليوأقبت لأبى
عمر المطرزى ^(٢) . وكتاب ليس لابن خالويه . والنهاية لابن الأثير . والظاهر
لابن الأنبارى . والمصباح لخطيب الدهنة ^(٣) . والتقريب فى علم الغريب
لوله ^(٤) . وكتاب النبات فى مجلدات كبار سنة لأبى حنيفة الدينى .
وإصلاح المنطق لابن السكيت ، وشرحه للبلى ، ومختصره للخطيب
التبريزى . وكتاب الألفاظ لابن السكيت . وأدب السكاتب لابن قتيبة ،
وشرحه للجوالقى ، ولابن السيد البطلوسى ، ولزجاجى ، وللبلى ، ولابن
بَرى . والفصيح لثعلب ، وشرحه لابن درستويه ، ولهروى ، وللمرزوقى ،
وللبلى ، ولابن هشام اللخى ، ولنيرم . وذيل الفصيح لعبد الطيف البندادى .
وكتاب الأضداد لابن السكيت ، ولعبد الواحد القفوى ، ولنيره . وكتاب
الفروق لأبى هلال المسكوى . وكتاب البيضة والمدرع لأبى عبيدة . وخلق

(١) نسبة إلى صنفان . والصنفان نسبة أخرى إليها . وبها ينتم صاحب
العياب أحياناً .

(٢) فى النسختين : « لأبى عمرو المطرزى » وإن كان قارىء نسخة قد عا
الواو من « عمرو » . وهو أبو عمر الزاهد غلام ثعلب ، واسم محمد بن عبد الواحد بن
أبى هاشم . والمطرز الذى يقوم بتطريز الثياب ، وتلك كانت صناعته . وفى النسختين
« المطرزى » ، تحريف .

والمعروف بالنسبة الأخيرة أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن على المطرزى
الخوارزمى صاحب المغرب فى غريب ألفاظ فقه الحنفية . تولى سنة ٦١٠ .

(٣) هو أحمد بن محمد بن على الفيومى . وكان يعرف بخطيب جامع الدهنة . تولى
سنة ٧٨٠ . الدرر الكامنة ١ : ٣١٤ وبنية الوطاة ١٧٠ .

(٤) هو نور الدين محمود بن أحمد الفيومى المتوفى سنة ٨٣٤ . وكتابه فى غريب
الموطأ والمصحيحين . كشف الظنون ١ : ٣١٨ .

الإنسان للزجاج . والمربعات^(١) لجوابتي . والمثلثات لابن السيد البطليموس
وكتاب التفسيح في اللغة^(٢) لأبي الحسين النحوي . والمرصع لابن الأنير .
والزهر الجلال السيوطي . وكتاب القلب والإدغم لابن السكيت^(٣) وكتاب
المذكر والمؤنث له أيضاً ولغيره . وكتاب الأيام والليالي للفراء^(٤) . وكتاب
اليوم واليلة والشهر والسنة والدهر لأبي عمر المطرز^(٥) . وكتاب الأنواء
وأسماء الشهور للزجاج . والأنواء لأبي العلاء الممرى^(٦) وغيره . والمقصود
والممدود لابن الأنباري ، وللقالي ، ولابن ولأد ، ولغيرهم ، وغير ذلك .

ومنها ما يتعلق بأغلاط التكوين وهو : التنبيهات على أغلاط الرواة^(٧)
٢١ لعل ابن حزمة البصري وفيه : أغلاط نوادر أبي زياد السكلابي ، وأغلاط
نوادر أبي عمرو الشيباني ، وأغلاط النبات لأبي حنيفة أدينوري ، وأغلاط
الغريب المصنف لأبي عبيد ، وأغلاط صلاح المنطق لابن السكيت ، وأغلاط
الجمهرة لابن دريد ، وأغلاط الجواز لأبي عبيدة^(٨) ، وأغلاط الفصح لعلب ،

(١) طبع باسم « الغرب » مرتين : إحداهما في ليبست سنة ١٨٦٧ م والأخرى
في دار الكتب المصرية بتحقيق المغفور له الشيخ أحمد شاكر سنة ١٣٦١ هـ .

(٢) يبدو أنه من كتب المجاز القفي ، كما يظهر من نصوصه المقتبسة في ٤/٥٣ : ١٦٤ ، ٢٧٠ من أرقام طبعة بولاق . وقد ورد في الموضع الأخير باسم « تفسيح اللغة » .

(٣) كذا في النسختين . وصوابه « القلب والإدغام » . وقد طبع في بيروت
في مجموعة الكثر القفي سنة ١٩٠٣ .

(٤) طبع في مصر بتحقيق الأستاذ الأبياري .

(٥) في ط : « لأبي عمرو » وفي س : « لأبي عمر » مع أثر تصحيح ، وهو الصواب
انظر ما سبق من التحقيق في ص ٢٧ . وفي نسختين : « الممرى » تحريف . وانظر
كشف الظنون في رسم « كتاب » .

(٦) لم نجد من ذكره في مؤلفات أبي العلاء . وانظر تعريف القدماء بأبي العلاء
الممرى . ولم يذكر البغدادي منه نصاً واحداً في الخزانة .

(٧) صوابه « أغلاط الرواة » كما هو في سائر المواضع التي وردت نصوص من
فيها من الخزانة . ومنه نسخ في دار الكتب المصرية بالأرقام ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٧ ، ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٢ ، ١٤٥٣ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٥ ، ١٤٥٦ ، ١٤٥٧ ، ١٤٥٨ ، ١٤٥٩ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦١ ، ١٤٦٢ ، ١٤٦٣ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٥ ، ١٤٦٦ ، ١٤٦٧ ، ١٤٦٨ ، ١٤٦٩ ، ١٤٧٠ ، ١٤٧١ ، ١٤٧٢ ، ١٤٧٣ ، ١٤٧٤ ، ١٤٧٥ ، ١٤٧٦ ، ١٤٧٧ ، ١٤٧٨ ، ١٤٧٩ ، ١٤٨٠ ، ١٤٨١ ، ١٤٨٢ ، ١٤٨٣ ، ١٤٨٤ ، ١٤٨٥ ، ١٤٨٦ ، ١٤٨٧ ، ١٤٨٨ ، ١٤٨٩ ، ١٤٩٠ ، ١٤٩١ ، ١٤٩٢ ، ١٤٩٣ ، ١٤٩٤ ، ١٤٩٥ ، ١٤٩٦ ، ١٤٩٧ ، ١٤٩٨ ، ١٤٩٩ ، ١٥٠٠ ، ١٥٠١ ، ١٥٠٢ ، ١٥٠٣ ، ١٥٠٤ ، ١٥٠٥ ، ١٥٠٦ ، ١٥٠٧ ، ١٥٠٨ ، ١٥٠٩ ، ١٥١٠ ، ١٥١١ ، ١٥١٢ ، ١٥١٣ ، ١٥١٤ ، ١٥١٥ ، ١٥١٦ ، ١٥١٧ ، ١٥١٨ ، ١٥١٩ ، ١٥٢٠ ، ١٥٢١ ، ١٥٢٢ ، ١٥٢٣ ، ١٥٢٤ ، ١٥٢٥ ، ١٥٢٦ ، ١٥٢٧ ، ١٥٢٨ ، ١٥٢٩ ، ١٥٣٠ ، ١٥٣١ ، ١٥٣٢ ، ١٥٣٣ ، ١٥٣٤ ، ١٥٣٥ ، ١٥٣٦ ، ١٥٣٧ ، ١٥٣٨ ، ١٥٣٩ ، ١٥٤٠ ، ١٥٤١ ، ١٥٤٢ ، ١٥٤٣ ، ١٥٤٤ ، ١٥٤٥ ، ١٥٤٦ ، ١٥٤٧ ، ١٥٤٨ ، ١٥٤٩ ، ١٥٥٠ ، ١٥٥١ ، ١٥٥٢ ، ١٥٥٣ ، ١٥٥٤ ، ١٥٥٥ ، ١٥٥٦ ، ١٥٥٧ ، ١٥٥٨ ، ١٥٥٩ ، ١٥٦٠ ، ١٥٦١ ، ١٥٦٢ ، ١٥٦٣ ، ١٥٦٤ ، ١٥٦٥ ، ١٥٦٦ ، ١٥٦٧ ، ١٥٦٨ ، ١٥٦٩ ، ١٥٧٠ ، ١٥٧١ ، ١٥٧٢ ، ١٥٧٣ ، ١٥٧٤ ، ١٥٧٥ ، ١٥٧٦ ، ١٥٧٧ ، ١٥٧٨ ، ١٥٧٩ ، ١٥٨٠ ، ١٥٨١ ، ١٥٨٢ ، ١٥٨٣ ، ١٥٨٤ ، ١٥٨٥ ، ١٥٨٦ ، ١٥٨٧ ، ١٥٨٨ ، ١٥٨٩ ، ١٥٩٠ ، ١٥٩١ ، ١٥٩٢ ، ١٥٩٣ ، ١٥٩٤ ، ١٥٩٥ ، ١٥٩٦ ، ١٥٩٧ ، ١٥٩٨ ، ١٥٩٩ ، ١٦٠٠ ، ١٦٠١ ، ١٦٠٢ ، ١٦٠٣ ، ١٦٠٤ ، ١٦٠٥ ، ١٦٠٦ ، ١٦٠٧ ، ١٦٠٨ ، ١٦٠٩ ، ١٦١٠ ، ١٦١١ ، ١٦١٢ ، ١٦١٣ ، ١٦١٤ ، ١٦١٥ ، ١٦١٦ ، ١٦١٧ ، ١٦١٨ ، ١٦١٩ ، ١٦٢٠ ، ١٦٢١ ، ١٦٢٢ ، ١٦٢٣ ، ١٦٢٤ ، ١٦٢٥ ، ١٦٢٦ ، ١٦٢٧ ، ١٦٢٨ ، ١٦٢٩ ، ١٦٣٠ ، ١٦٣١ ، ١٦٣٢ ، ١٦٣٣ ، ١٦٣٤ ، ١٦٣٥ ، ١٦٣٦ ، ١٦٣٧ ، ١٦٣٨ ، ١٦٣٩ ، ١٦٤٠ ، ١٦٤١ ، ١٦٤٢ ، ١٦٤٣ ، ١٦٤٤ ، ١٦٤٥ ، ١٦٤٦ ، ١٦٤٧ ، ١٦٤٨ ، ١٦٤٩ ، ١٦٥٠ ، ١٦٥١ ، ١٦٥٢ ، ١٦٥٣ ، ١٦٥٤ ، ١٦٥٥ ، ١٦٥٦ ، ١٦٥٧ ، ١٦٥٨ ، ١٦٥٩ ، ١٦٦٠ ، ١٦٦١ ، ١٦٦٢ ، ١٦٦٣ ، ١٦٦٤ ، ١٦٦٥ ، ١٦٦٦ ، ١٦٦٧ ، ١٦٦٨ ، ١٦٦٩ ، ١٦٧٠ ، ١٦٧١ ، ١٦٧٢ ، ١٦٧٣ ، ١٦٧٤ ، ١٦٧٥ ، ١٦٧٦ ، ١٦٧٧ ، ١٦٧٨ ، ١٦٧٩ ، ١٦٨٠ ، ١٦٨١ ، ١٦٨٢ ، ١٦٨٣ ، ١٦٨٤ ، ١٦٨٥ ، ١٦٨٦ ، ١٦٨٧ ، ١٦٨٨ ، ١٦٨٩ ، ١٦٩٠ ، ١٦٩١ ، ١٦٩٢ ، ١٦٩٣ ، ١٦٩٤ ، ١٦٩٥ ، ١٦٩٦ ، ١٦٩٧ ، ١٦٩٨ ، ١٦٩٩ ، ١٧٠٠ ، ١٧٠١ ، ١٧٠٢ ، ١٧٠٣ ، ١٧٠٤ ، ١٧٠٥ ، ١٧٠٦ ، ١٧٠٧ ، ١٧٠٨ ، ١٧٠٩ ، ١٧١٠ ، ١٧١١ ، ١٧١٢ ، ١٧١٣ ، ١٧١٤ ، ١٧١٥ ، ١٧١٦ ، ١٧١٧ ، ١٧١٨ ، ١٧١٩ ، ١٧٢٠ ، ١٧٢١ ، ١٧٢٢ ، ١٧٢٣ ، ١٧٢٤ ، ١٧٢٥ ، ١٧٢٦ ،

وأغلاط الكامل للمبرد، وغير ذلك. وكتاب التنبيه على حدوث التصحيف لحزمة الأصفهاني^(١). ولحن العامة للجوابي^(٢) ولأبي بكر الزبيدي. وحاشية ابن برّي على صحاح الجوهري. وأغلاط الجوهري للصالح الصفدي. ودرة القوّاص للحري، وشرحها لابن برّي، [ولابن ظفر^(٣)]، ولابن الحنبلي، ولشيخنا الشهاب الخفاجي.

ومنها كتب الأمثال وهي: أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام، وشرحها لنليذه^(٤). وأمثال أبي فيد: مؤرّج السدوسي. والفاخر للمفضل الضبي^(٥) والأمثال التي على «أقل» لحزمة الأصفهاني. وجمع الأمثال للسيداني. ومشتقى الأمثال للزحشرى. وغير ذلك.

ومنها كتب الأماكن والبلاد وهي: المعجم فيما استعجم^(٦) لأبي عبيد البكري في ثلاث مجلدات كبار. ومعجم البلدان لياقوت الحموي في عشر مجلدات كبار، وغير ذلك مما لو سرّدته لطال، وأورث السأم والملال.

(١) منه نسخة في المكتبة التيمورية برقم ٨٩٦ أدب.

(٢) طبع بتحقيق عز الدين التنوخي باسم «تسكئة لإصلاح ما تفلط فيه العامة» في مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٣٥. ونشرت قبل ذلك في المجلة الألمانية سنة ١٨٧٥. وهو تسكئة لدرة القواص للحري.

(٣) التسكئة من ٧٠. وهو محمد بن محمد، المعروف بابن ظفر المكي المتوفى سنة ٥٦٨. كما في كشف الظنون.

(٤) لم يظهر من هو. وفي ترجمته من طبقات الزبيدي ٢٢٠: «قال أبو عبد الرحمن اللحية صاحب أبي عبيد». فله هو.

(٥) كذا في النسختين، وإنما هو المفضل بن سلة القوي الكوفي، وليس بالضبي وأما المفضل الضبي صاحب المفضليات فهو المفضل بن محمد بن يعل الضبي انتوفى سنة ١٧٨ فيها ترجيح، وهو أقدم من المفضل بن سلة. انظر تحقيق ذلك في مقدمة المفضليات بشرحنا مع الشيخ أحمد شاكر.

(٦) هو معجم ما استعجم، ولكن وردت تسميته هكذا هنا.

الأمر الثالث

يتعلق بترجمة الشارح المحقق والخبر المدقق ، رحمه الله وتجاوز عنه

ولم أطلع على ترجمة له وافية بالمراد ، وقد رأيت في آخر نسخة قديمة من هذا الشرح ما نصه : « هو المولى الإمام ، العالم العلامة ، ملك العلماء ، صدر الفضلاء ، مفتي الطوائف ، الفقيه المعظم ، نجم الملة والدين ، محمد بن الحسن الأستراباذي . وقد أملى هذا الشرح بالحضرة الشريفة الفروية^(١) في ربيع الآخر من سنة ثمان وثمانين وستائة » .

هذا صورة ما رأيته . وهذا التاريخ غير موافق لما أرّخه هو في آخر شرحه قبل أحكام هاء السكت . قال فيه : « هذا آخر شرح المقدمة ، والحمد لله على إنعامه وإفضاله ، بتوفيق إكّاله ، وصلواته على محمد وكرام آله . وقد تمّ تمامه وختم اختتامه ، في الحضرة المقدسة الفروية على مشرفها أفضل نحية رب العزة وسلامه ، في شوال سنة ست وثمانين وستائة » .

وقد أورده الجلال السيوطي في معجم النحويين^(٢) ولم يعرف اسمه ، قال : « الرضّى الإمام المشهور ، صاحب شرح الكافية لابن الحاجب الذي لم يؤلف عليها بل ولا في غالب كتب النحو مثله جمّاً وتحقيقاً وحسن تعليل . وقد أكبّ الناس عليه وتداولوه ، واعتمده شيوخ العصر فمن قبلهم في مصنفاتهم ودروسهم . وله فيه أبحاث كثيرة واختيارات جمة ومذاهب ينفرد بها . ولقبه نجم الأئمة ، ولم أقف على اسمه ولا على شيء من ترجمته . إلا أنه فرغ من تأليفه هذا الشرح سنة ثلاث وثمانين وستائة ، وأخبرني صاحبنا شمس الدين بن هزم

(١) نسبة إلى الفري ، وهو مشهّد الإمام علي بن أبي طالب بالنجف .

(٢) هو المعروف ببينة الوعاة انظر منه ص ٢٤٨ .

بمكة أن وفاته سنة أربع وثمانين أو ست وستائة ، الشك منى . وله شرح على الشافية » .

هذا ما ذكره السيوطى ، والتاريخان غير موافقين لما ذكرناه . وقد ذكر البقاعى (فى مناسبات القرآن) تاريخ هذا الشرح كما نقلنا ، قال : « هو محمد ابن الحسن الأستراباذى العلامة نجم الدين ، وتم شرح الكافية فى سنة ست وثمانين وستائة . ولم ينقل الشرح من المعجم إلى الديار المصرية إلا بعد أبى حيان وابن هشام » اهـ .

وعلى هذا لا يمكن أن يكون تاريخ وفاته ما ذكره السيوطى ؛ فإنه عاش مدة يحرر شرحه ، ولهذا تختلف نسخه اختلافاً كثيراً ، كما نقله السيد الجرجانى فى إجازته الآتية . وشرحه للشافية متأخر عن شرحه للكافية فلا يصح ذلك التاريخ . وعصره قريب من عصر ابن الحاجب ، فإن وفاة ابن الحاجب كانت فى سنة ست وأربعين وستائة .

وقد رأيت أن أكتب هنا صورة إجازة الشريف الجرجانى لمن قرأ عليه هذا الشرح ، فإنه بالغ فى تفریطه وأطرى ، ومدح الشارح بما هو اللائق والأحرى . وهى هذه : « أحمد على جزيل نواله ، وأصل على نبى محمد وصحبه وآله . وبعد فإن صناعة الإعراب لا ينفى شأنها ، فى رفعة مكانها ، تجرى من علوم الأدب مجرى الأساس ، وتنزل منها منزلة البرهان من القياس . وبها يتم ارتشاف الضرب ، من تراكيب كلام العرب . بل هى مرآة متصوبة إلى علم البيان ، المطلع على نكت نظم القرآن . وإن شرح الكافية - للعالم الكامل نجم الأئمة ، وفاضل الأمة ، محمد بن الحسن الرضى الأستراباذى ، تغمد الله بغفرانه ، وأسكنه بمحودة جنانه - كتاب حليل الخطر ، محمود الأثر ، يحتوى من أصول هذا الفن

على أمهاتها ، ومن فروعه على نكاتها ، قد جمع بين الدلائل والمباني وتقريرها ، وبين تكثير المسائل والمعاني وتحريرها ، وبالغ في توضيح المناسبات ، وتوجيه المباحثات ، حتى فاق بيانه ، على أقرانه ، وجاء كتابه هذا كهقد نظم فيه جواهر الحكم ، بزواهر الكلم . لكن وقع فيه تغييرات ، وشئ كثير من المحو والإثبات ، وبذل بذلك صور نُسخه تبديلا ، بحيث لا نجد إلى سيرتها سبيلا . وإني — مع ما منيت به من الأشغال ، واختلال الحال ، وانتكاس سوق الفضل والكمال ، وانقراض عصر الرجال ، الذين كانوا محط الرجال ، ومنبع الأفضال ، ومدن الإقبال^(١) ، وجمع الآمال ، وتلاطم أمواج الوسواس ، من غلبة أفواج الشوكة وظهور الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ، قد بذلتُ وسعى في تصحيحه بقدر ما وفي به حتى مع تلك العوائق ، ووسعه مقدرتي مع موانع العلائق ، فتصَحَّحَ إلا ما ندر ، أوطنى به القلم أوزاع البصر . وقد قرأه على من أوله إلى آخره ، المولى الإمام ، والفاضل المهام ، زبدة أقرانه في زمانه ، وأسوة الأفاضل في أوانه ، محمد حاجي ابن الشيخ المرحوم السعيد عمر بن محمد — زيدت فضائله كما طابت شمائله — قراءة بحث واثقان ، وكشف وإيقان . وقد قررتُ فيها عن معضلاته ، وكشف عن وجوه مخدَّراته . هذا ، وقد أجزته أن يرويه عني مع سائر ما سمعته على من الأحاديث وفنون الأدب والأصولين ، راجيا منه أن لا ينساني في خلواته ، وفي دعواته عقيب صلواته ، لعل الله يجمعنا في جناته ، ويتغمدا بمرضاته ، إنه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير . وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير . كتبه الفقير الحقير الجاني ، علي بن محمد الحسيني الجرجاني . وذلك بحروسة سمرقند سنة اثنين وثمانمائة .

(١) في النسختين : « ومدن الإقبال » ، والوجه ما أثبت .

- وهذا آخر الإجازة . وقد حان أن نشرع فيما اتوينا ، ونتوجه إلى ١٤
ما انتحينا ، راجين من الله إخلاص العمل ، والعصمة عن الزيغ والخلل .
ومن هنا نقول ، وعلى الله القبول .
أنشد في :

خواص الاسم

١ (يَقُولُ الْخَلْيُ وَأَبْغَضُ الْمُجْمِ نَاطِقًا إِلَى رَبُّنَا صَوْتُ الْحَارِ الْيُجْدَعُ)
أورده الشارح ، وابن هشام في معنى القليب ، على أن « أل » في اليجدع
اسم موصول ، دخل على صريح الفعل لمشابهة لاسم المفعول ، وهو مع ذلك شاذ
فبيع لا يبيع ، إلا في ضرورة . وقال الأخفش : أراد الذي يجمع كما تقول : هو
البيضريك ، تريد الذي يضربك . وقال ابن السراج في كتاب الأصول :
لما احتاج إلى رفع القافية قلب الاسم فعلا ، وهو من أقبح ضرورات الشعر .
قيل : لا ضرورة فيه فإنه يمكن أن يقول (يجمع) بدون أل لاستقامة الوزن ،
وأن يقول المنقص .

أقول : هذا مبني على أن معنى الضرورة عند هذا القائل ما ليس للشاعر
عنه مندوحة ، وهو فاسد كما يأتي بيانه . والصحيح تفسيرها بما وقع في الشعر
دون النثر سواء كان عنه مندوحة أو لا .

قال شارح شواهد الألفية : « ذاك مسلم في يجمع دون المنقص فإنه يلزمه
الإقواء وهو عيب » .

أقول : لا يلزمه الإقواء ، فإن اليربوع مرفوع والمنقص وصفه كما يأتي بيانه .
وقيل « أل » فيه زائدة والجملة صفة الحار أو حال منه ، لأن أل في الحار
جنسية ، وهذا لا يتمشى في أخواته .

وقول الشارح المحقق « مشابهة لاسم المفعول » يريد أنها إذا دخلت على مضارع مبنى للمفعول إنما تدخل عليه لمسايقته لاسم المفعول ، نحو البجدة والبتقصة ، وقول الفرزدق :

ما أنت بالحكم الترضى حكومتَه ولا الأصيل ولا ذى الرأى والجدل
وإذا دخلت على مضارع مبنى للفاعل إنما تدخل عليه لمسايقته لاسم
الفاعل كقوله :

وليس ألبى للخل مثل الذى يرى له اخل أهلاً أن يعد خليلاً
وقوله :

ما كالبروح ويندو لاهباً فرحاً مشتر يستديم الحزم ذو رشد
وقوله :

لا تبغى الحرب إني لك أئندى من نيرانها فائق
وقوله :

فقد المال يؤتى ماله دون عرضه لما نابه والطارق البتعل
وقوله :

أحب اصطباتى أن سكت وإنى لنى شغل عن دخلى البتبع
وقول أبى على الفارسي في المسائل العسكرية : إن دخول (أل) على الفعل
المضارع لم يوجد إلا في البجدة والبتقصة ، وأظن حرفاً أو حرفين آخرين ،
ليس كذلك كما ذكرنا ؛ وسكت عن دخولها على الظرف نحو :
من لا يزال شاكراً على المنة فهو حر بعيشه ذات سعة
وقوله .

وغيرنى ماغال قيساً ومالكا وعمرأ وحجرأ بالمشقر الما^(١)

يريد القذّين ما - وقال الكسائي : أراد ما وأل زائدة - وعن دخولها على الجملة الاسمية نحو :

بل القومُ الرسولُ الله فيهم هم أهل الحكومة من قصي

لأنه لا يرد النقص بها وإن كانت موصولة اسمية شاذة كشدوذها مع الفعل والكل خاص بالشعر .

قال الشاطبي في شرح ألفية ابن مالك : وأما أل فختصة بالأسماء على جميع وجوها : من كونها لتعريف للمعد ، أو الجنس ، أو زائدة ، أو موصولة أو غير ذلك من أقسامها .

واعلم أن صريح مذهب الشارح المحقق في (الضرورة) هو المذهب الثاني وهو ما وقع في الشعر ، وهو مذهب الجمهور . وذهب ابن مالك إلى أنها مالميس للشاعر عنه مندوحة ، فوصل أل بالمضارع وغيره عنده جائز اختياراً ، لكنه قليل ، وقد صرح به في شرح التسهيل فقال : وعندى أن مثل هذا غير مخصوص بالضرورة لإمكان أن يقول الشاعر : صوت الحمار يجدد ، وما من يرى للخل ، والمتنصع ، وإذا لم يفعلوا ذلك مع الاستطاعة ففي ذلك إشعار بالاختيار وعدم الاضطرار . وما ذهب إليه باطل من وجوه :

(أحدها) إجماع النحاة على عدم اعتبار هذا المنزع وعلى إهماله في النظر القياسي جملة . ولو كان معتبراً لنهوا عليه . (الثاني) أن الضرورة عند النحاة ليس معناها أنه لا يمكن في الموضع غير ما ذكر ، إذ ما من ضرورة إلا ويمكن أن يعوض من لفظها غيره ، ولا ينكر هذا إلا جاحد لضرورة العقل . هذه الرأى في كلام العرب من الشيع في الاستعمال يمكن لا يجمل ، ولا تكاد تنطق بجملتين تعريان عنها ، وقد هجرها وأصل بن عطاء لمكان لثغته فيها ، حتى كان

ينظر الخصوم ويخطب على المنبر فلا يسمع في نطقه راء، فكان إحدى الأعاجيب حتى صار مثلاً. ولا مرية في أن اجتتاب الضرورة الشعرية أسهل من هذا بكثير وإذا وصل الأمر إلى هذا الحد أدى أن لا ضرورة في شعر عربي. وذلك بخلاف الإجماع، وإنما معنى الضرورة أن الشاعر قد لا يخطر بباله إلا لفظة ماتضمنته ضرورة النطق به في ذلك الموضع إلى زيادة أو نقص أو غير ذلك، بحيث قد يتنبه غيره إلى أن يحتمل في شيء يزيل تلك الضرورة. (الثالث) أنه قد يكون للمعنى عبارتان أو أكثر، واحدة يلزم فيها ضرورة إلا أنها مطابقة لمقتضى الحال، ولا شك أنهم في هذه الحال يرجعون إلى الضرورة، لأن اعتناءهم بالمعنى أشد من اعتنائهم بالألفاظ. وإذا ظهر لنا في موضع أن مالا ضرورة فيه يصلح هنالك فمن أين يعلم أنه مطابق لمقتضى الحال. (الرابع) أن العرب قد تأبى الكلام القياسي لعارض زحاف، فتستطيب المزاحف دون غيره أو بالعكس، فتركب الضرورة لذلك.

وقد بسط الرّدّ عليه الشاطبي في شرح الألفية، وهذا أنموذج منه. ثم قال: وقد بينت هذه المسألة بما هو أوسع من هذا في باب الضرائر من أصول العربية.

صاحب الشاهد وهذا البيت ثانی آیات سبعة أوردها أبو زيد في نواذره لدى الخرق قائل الشاهد الطهوي وهي:

١٦	(أنا في كلام ابن النعلبي ابن ديسق يقول الخني وأبفض المعجم ناطقاً فهلا تمنّاها إذ الحرب لاقح يأتك حياً دارم وهما ممّا	ففي أيّ هذا وله يتترعُ إلى ربنا صوت الحمار اليجدع وذو النبوات قبره يتصدع ويأتك ألف من طهية أقرع
----	--	---

فيستخرج اليربوع من نافقائه ومن جُرحه بالشيجة اينقصع
ونحن أخذنا الفارس الخير منكم فظل - وأعياذو الفقار - يُكرِّع
ونحن أخذنا - قدعلمن - أسيركم ياراً فنحذِي من يارٍ وننقم

شرح قصيدة
الشاهد

قوله « أَنَا نِي كَلَامِ الثَّمَلِيَّةِ » هو بفتح المثلثة وسكون العين المهملة كما
في نوادر أبي زيد في نسخة قديمة صحيحة ، نسبة إلى ثعلبة بن يربوع ^(١) :
أبي قبيلة ، لا بمثناة فوقية فغين معجمة نسبة إلى تغلب بن وائل : أبي قبيلة
كما ضبطه بعضهم . فإن ابن ديسق هو أبو مذعور طارق بن ديسق بن عوف
ابن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع . كذا سرد نسبه الأسود أبو محمد
الأعرابي المُتَدْرِجَانِي في شرحه نوادر ابن الاعرابي ، وأورد له شعراً جيداً .
وديسق علم منقول ، قال الصاغاني في العباب : قال الليث : (الديسق) خوان
من فضة ، والطريق المستعمل ، والحوض الملائن ، والشَّيخ ، والثَّور ، وكل
حلي من فضة بيضاء صافية ، ووعاء من أوعيتهم ، مأخوذ من الدَّسَقِ بفتحين
وهو امتلاء الحوض ، يقال ملأت الحوض حتى دسق أي ساح ماؤه . وقيل
هو بياض الحوض وبريقه . وقوله (يتترع) التترع بفتح التاء المثناة فوق والراء ،
في العباب : نزع الرجل كفرح ، إذا اقتحم الأمور مرحاً ونشاطاً . وقيل ترع
سارع إلى الشر والغضب ، وتترع إليه بالشر أي تسرع . وكأنه توعد بالقتل
والسبي والنهب وما أشبه ذلك . يقول : إلى أي هذه الأمور يسابق بشره
وبلائه . وقوله (يقول الخن) . البيت ، قال الجوهري وتبعه الصاغاني :
« هذا من أبيات الكتاب » وهذا لأصل له . وقد تصفحت شواهد سيويه

(١) ض : « ثعلب بن يربوع » ، صوابه في س - ومن نص نوادر أبي زيد ٦٦ وفيها :
« الثملي هذا من بني ثعلبة بن يربوع » . وانظر الإنباء على قبائل الرواة ٧٧ وجمهرة
ابن حزم ٢١٣ .

في عدة نسخ ولم أجده فيها . قال الصاغاني : لم أجد هذا البيت في شعر ذي الخرق ، وقد قرأت شعره في أشعار بني طهية . وساق له أبياتاً سبعة لم يكن هذا البيت فيها ، وذكر له بيتاً بدل ما قبل البيت الأخير ، وهو :

(ونحن حبسنا الدُّمَّ وسط بيوتكم فلم تقربوها والراحُ تزهزع)

واخفى بالغاء المعجمة والنون : الفحش من الكلام ، وألفه منقلبة عن ياء ، ولهذا كتبت بالياء . يقال كلام خني وكلمة خنية ، وقد خني عليه بالكسر وأخني عليه في منطقته ، إذا أخش . وهو منصوب بالقول لتضمنه معنى الجلة كقلت قصيدة ، فلا حاجة لتأويل يقول بيقوه ويتكلم . وجلة يقول الخني تفسير لقوله أنا في كلام الثعلبي . و (أبفض) اسم تفضيل على غير قياس ، لأنه بمعنى اسم المفعول من أبفضته إيفاضاً فهو مبفض ، أي مقته وكرهته ، ولأنه من غير الثلاثي ، أو هو ^(١) من بفض الشيء بالضم بفاضة بمعنى صار بفيضاً ، فلا شذوذ . قال السخاوي في شرح المفصل : قالوا هو أبفض لي من زيد وأمقت لي منه ، أي يبفضني أكثر مما يبفضني زيد ، وقالوا إنه مردود إلى بفض ومقت ، يقال بفض بفاضة إذا صار بفيضاً . قال ابن بري : إنما جعل شاذاً لأنه جل من أبفض ، والتمحب لا يكون من أفضل إلا بأشد . وليس كما ظن الجوهري ، بل هو من بفض فلان إلى . وحكى اللغويون والنحويون ما أبفضني له إذا كنت أنت المبفض له ، وما أبفضني إليه إذا كان هو المبفض لك . انتهى . وإلى في التفضيل غير ما ذكر في التمجيب . فإن إلى هنا بمعنى عند وعجزها فاعل معنى . و (المُجم) : جمع أعجم وعجماء ، وهو الحيوان الذي لا ينطق . والأعجم أيضاً : الإنسان الذي في لسانه عجمة ، وإن كان بدويًا ، لشبهه

١٧

(١) في النسخين : « وهو » .

بالحيوان . و (ناطقاً) فاعل من النطق ، قال الراغب : النطق في التعارف : الأصوات المقطعة التي يظهرها اللسان وتسميها الأذان . . ولا يقال للحيوانات ناطق إلا مقيداً أو على طريق التشبيه ، كقول الشاعر (١) :

عجبت لها أني يكون غناؤها فصيحاً ولم تغفر بمنطقها فسا

انتهى . وهو هنا مجاز عن الصوت ، من إطلاق الخاص وإرادة العام ، وهو منصوب على التمييز للنسبة ، وأصله : وأبفض نطق المعجم ، أي تصويتها ، فلما حذف صارت نسبة أبفض إلى المعجم مهمة ففسرت بالتمييز ، ولا بد من هذا المحذوف ليصح الإخبار . أراد الشاعر تشبيه صوته إذ يقول الخنثى ، في بناءه بصوت الحمار إذ تقطع أذناه . وصوت الحمار شنيع في غير تلك الحال ، فما الظن به فيها ؟ ١ . وزعم جماعة أن ناطقاً حال ، ثم اختلفوا فقال بعضهم : هو حال من المعجم . ويرد عليه أنه مفرد وصاحب الحال جمع . ومن صححه بإضافة المفرد مناب الجمع ، أو أن ناطقاً بمعنى ذات نطق ، فقد تكلف . وقال بعضهم : هو حال من أبفض ، ويرد عليه أن الأصح أن المبتدأ لا ينقيد بالحال . وجوز هذا القائل أن يكون حالاً من ضمير يقول ، مع اعترافه بأنه يلزم الفصل بين المبتدأ والخبر بالأجنبي . وذهب بعضهم إلى أنه حال من ضمير أبفض ، وهذا سهو ، إذ ليس فيه ضمير ، ولو كان خبراً لتحمله . وقوله (إلى ربنا) متعلق بأبفض . وروى ابن جني في سر الصناعة : « إلى ربه » فالضمير يرجع إلى ابن ديسق . وقوله (اليجدع) قال الصاغاني : « الجدع بالذال المهملة : قطع الأنف ، وقطع الأذن ، وقطع اليد ، وقطع الشفة . وجدعته أي سجنته وحبسته » ثم قال : « وحمار مجدع مقطوع الأذنين » . وأنشد هذا البيت عن نوح بن أبي زيد . وزعم شارح

معنى اللبيب - وهو الحق - أنه من جدعت الحمار : سجنته ، قال : لأن الحمار إذا حبس كثير تصويته ، وإذا جعل من الجذع الذى هو قطع الأذن لم يظهر له معنى . قال السيوطى : « وليس كما قال ، لأن صوت الحمار حالة تقطيع أذنه أكثر وأقبح . وكأنه ظن أن المراد صوته بعد التجديع ، وليس كذلك ، بل المراد وقت التجديع . هذا كلامه ، وفيه نظر فإنه قيل لا يصوت عند قطع أذنه أصلاً ، وقيل إن الحمار إذا كان مقطوع الأذن يكون صوته أرفع ، وإنما كان صوت الحمار مستكراً لأن أوله زفير وآخره شهيق ، وهذه حالة تنفر منها الطباع . وقد ورد تمثيل الصوت المرتفع بصوت الحمار فى القرآن ، قال تعالى فى وصية لقمان لابنه : « واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير » ، أى أوحش الأصوات وأقبحها . قال القاضى ^(١) : « وفى تمثيل الصوت المرتفع به ^(٢) ثم إخراجهُ مُخَرَّج الاستعارة مبالغة شديدة . وقال معين الدين الصفوى ^(٣) : « شبه الرافعين صوته بالحمير من غير أداة التشبيه ، مبالغة فى التنفير . ولما كان صوته لا يكاد يختلف وأصوات سائر الحيوانات مختلفة جداً ، أفرد وجمت . والحمير بمنزلة أسماء الأجناس على الأصح . والظاهر أن أنكر الأصوات الح كلام لقمان ، وقيل هذا من كلام الله » انتهى . وهذا القول الأخير يناسبه قول الشاعر (إلى ربنا) فإن إلى بمعنى عند . وقال النسفى : ولو كان فى ارتفاع الصوت فضيلة لم يستشع صوت الحمار الذى هو أرفع الأصوات . وقوله : (فهلا تَمَنَّاها) الضمير راجع إلى معبود فى الدهن ، أى فهلا تمنى الحرب حين كانت حُبلى بمنايا الرجال ،

(١) هو ناصر الدين عبد الله بن عمر البضاوى صاحب التفسير المتوفى سنة ٦٨٥ . ونسبته إلى البيضاء : بلدة بفارس قرب شيراز . واسم تفسيره « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » .

(٢) لفظ البضاوى : « بصو » .

(٣) صاحب « جامع البيان فى تفسير القرآن » ، ولعل عبارته منقولة من كتاب آخر غير التفسير ، لأنها ليست فى تفسير آية « إن أنكر الأصوات » .

ومقارعة الأبطال . و (لاقح) من لَفِحت الناقة لَفَحًا ، من باب تعب ، فهي لاقحٌ مطاوع ألَفح الفحل الناقة إلَقاحا : أحبلها ؛ كذا في المصباح . وقوله (وذو النَبَوان) في شرح نواذر أبي زيد « وذو النَبَوان »^(١) لم يعرفه أبو زيد . والنَبَوان - بفتح النون والبا الموحدة - اسم ماء بنجد لبني أسد ، وقيل لبني السَّيد من ضَبَّة . كذا في معجم البلدان لياقوت الحموي^(٢) . ويقال له نبوان أيضاً بلا لام ، قال أبو صخر الهذلي :

ولما بذى نَبَوانَ منزلةً قفرُ سوى الأرواح والرَّهمِ

أى لما بأراضى نبوان منزلة . والمراد بذى النَبَوان هنا رجل ، وهو إما صاحب هذا الماء أو لأنه دفن في أرضها . و (التصدع) : التشقق ، يقال صدعته صدعا ، من باب نفع : شققته . وصدعت القوم صدعا فتصدعوا : فرقهم فنفروا . والمراد به هنا الحفر والنبش ، أى هلا تمنيّت الحرب إذ قتلنا منكم ذا النَبَوان فغفرت له قبرا وواريته فيه ، وأنت شديد الحزن عليه ولم تقدر على الأخذ بشاره ؟! وقوله : (يَأْتِكَ حيا دارم) فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب ، جزم « يأت » في جواب شرط مقدر ، أى إن تمنيّت حربنا يَأْتِكَ الحيان من دارم دفعة . ودارم : أبو قبيلتين من تميم . وطُهْمِيّة : حى من تميم ، سموا بإسم أمهم ، وهى طهية بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهى أم أبي سُود وعوف بن مالك بن حنظلة ، والنسبة إليها طُهوِي بسكون الهاء وبعضهم يفتحها على القياس . و (أقرع) بالقاف : تام ، يقال ألَف أقرع ، ودرهم أقرع ، ومائة قرعاء . وقوله : (فيستخرج اليربوع .. الخ) الغاء للسببية ، ويستخرج منصوب بأن مضرة وجوبا ، وهو مبنى للمفعول ، ويجوز بالبناء

(١) ط : « والنَبَوان » ، وأثبت ما فى س و النوادر ٦٧ .

(٢) فى رسم (النَبَوان) .

للفاعل نسبة إلى الألف. واليربوع دُوَيْبَّةٌ تحفر الأرض — والياء زائدة، لأنه ليس في كلام العرب فَعْلُول سوى صَعْفُوق على ما فيه — وله جحران أحدهما: القاصِماء وهو الذي يدخل فيه. وأما قول الفرزدق يهجو جريرا:

وَإِذَا أَخَذْتُ بِقَاصِمَائِكَ لَمْ تَجِدْ أَحَدًا يَمِينُكَ غَيْرَ مَنْ يَنْقَضُ

فَعَنَاهُ إِنَّمَا أَنْتَ فِي ضَعْفِكَ إِذَا قَصَدْتُكَ كَأَوْلَادِ الْبِرَاسِيعِ لَا يَمِينُكَ إِلَّا الضَّعِيفُ مِثْلَكَ. والآخر: النفاق وهو البحر الذي يكتسه ويظهر غيره، وهو موضعُ بَرْقَقِهِ، فإذا أُثِنَ من قِبَلِ القاصِماء ضرب النفاق برأسه فانتفق أى خرج. وجمعهما قواصع ووافق. وفاق اليربوع: اخذ في نفاقه، ومنه المنافق، شبه باليربوع لأنه يخرج من الإيمان من غير الوجه الذي دخل فيه، وقيل لأنه يستر كفره، شبه بالذي يدخل النفاق — وهو السَّرَب — يستتر فيه. والبحر يكون للضب واليربوع والحية، والجمع جَحْرَة كقنبه^(١) وانجحر الضب على أنفعل: أوى إلى جحره. وقوله (بالشيعة) رواه أبو عمر الزاهد وغيره تبعاً لابن الأعرابي: «ذى الشيعة» وقال: لكل يربوع شيعة عند جحره. وردّ الأسود أبو محمد الأعرابي الغندجاني على ابن الأعرابي وقال: ما أكثر ما يصعّف في أبيات المتقدمين، وذلك أنه توهم أن ذا الشيعة موضع يُنْبِتُ الشَيْخَ، وإنما الصحيح: «ومن جحره بالشيعة» بالخاء المعجمة، وقال: هي رملة بيضاء في بلاد بني أسد وحظلة. وكذا رواه الجرمي أيضاً. والشين في الروايتين مكسورة. وقوله (اليتقصّع) رواه أبو محمد الخوارزمي عن الرياشي بالبناء للمفعول^(٢). يقال تقصّع اليربوع دخل في قاصمائه، فتكون صفة

(١) وأجعار أيضاً.

(٢) النص في نوادر أبي زيد ٦٧ وليس فيه قيد «بالبناء للمفعول» لا لفظاً ولا ضبطاً.

للجُر وصلته محذوفة ، أى من جحره الذى يتقصع فيه ، كما قدره ابن جنى فى سر الصناعة . وروى بالبناء للفاعل فيكون صفة اليربوع ولا حذف ورواه أبو زيد « المتقصع » بصيغة اسم المفعول وقال : « والمتقصع متعقل من القاصماء » ، فيكون صفة اليربوع أيضا لكن فيه حذف الصلة . قال أبو الحسن الأخفش فى شرح نوادر أبي زيد : رواه لنا أبو العباس ثعلب المتقصع والبيدع ، قال : هكذا رواه أبو زيد . قال : والرواية الجيدة عنده المتقصع والمجدع . وقال : لا يجوز إدخال أل على الأفعال ؛ فإن أريد بها « الذى » كان أفسد فى العربية . وكان لا يلتفت إلى شئ من هذه الروايات التى تشذ عن الإجماع والمقاييس . ومعنى البيت : إنكم إن حاربتمونا جئناكم بجيش لهم ، يحيطون بكم فيوسعونكم فنلا وأسرا ، ولا نجاة لكم ولو احتملتم بكل حيلة ، كاليربوع الذى يجمل النفاق حيلة للخلاص من الحارث ، فاذا كثر عليه الحارث أخذوا عليه من نفاقه وقاصمائه ، فلا يبقى له مهرب البنة .

وروى بعض شراح الشواهد هذا البيت بعد البيتين الأولين ، ولم يزد على الثلاثة ، وظن أن قوله يستخرج اليربوع بالبناء للمعلوم — معطوف على قوله يقول الخنئ فقال : ووصفه أخيرا بالخدمة والمكر .

ثم أخذ الشاعر فى الفخر عليه بما فعل قومه فيهم من القتل والأسر فى الحروب السابقة فقال : (ونحن أخذنا .. الخ) أخبرنا إما أفعل تفضيل أى أفضلكم ، وإما مخفف خير بالتشديد ، أى الجيد الفاضل . (ومنكم) على التقديرين متعلق بأخذنا . وقوله (فظل) أى استمر فى أسرتنا . وقوله (وأعيا ذو الفقار) هو بفتح الفاء ، قال الصاغاني : هو مشر بن عمرو الهمداني . وهو فاعل أعيا ، من أعيا فى مشيه أى كل ، بمعنى لم يقدر على شئ . وجملة (يكرع) بالبناء للمفعول حال من الفاعل ، ومعناه تقطع أكارعه : جمع كراع بالضم

وهو — كما قال ابن فارس — من الإنسان : مادون الركبة ، ومن الدواب : مادون الكعب . وروى الصاغاني : « وأضحى ذو الفقار يكرع » فجعلته يكرع إما خبر أضحى ، أو حال أيضا إن كانت تامة . وقوله (ونحن أخذنا قد علمنا) الخ يقول : نحن قد فككتنا يساراً — الذى أسرتموه — من أسرهم بأموالنا .
 ٢٠ فنحن نُعطى ونضيف من ثروة ، وأنتم صعايلك لا تقدرون على شيء من ذلك . ويسار الأول اسم رجل ، والثاني بمعنى الفنى والثروة . و (نُحْذِى) بضم النون وسكون المهملة والذال المعجمة بمعنى نُعْطِى ، من الإحذاء . وهو الإعطاء . و (نُنْفَع) بالنون والقاف ، يقال نَفَعَ الجزورَ يَنْفَعُ بفتحين نقوعا ، إذا نحرها للضيافة . قال الصاغاني : وفي كلام العرب إذا نقي الرجل منهم قوماً يقول : ميلوا يُنْفَعْ لكم ، أى يجزركم ، كأنه يدعوهم إلى دعوته . والنفعية : الجزور التى تجزرك للضيافة . وفسر بعض من كتب على نوادر أبي زيد (نُنْفَع) بقوله تُرَوَّى . وهذا غير مناسب . وقال الرياشي : حفظي « ونمنع » ومصدره المنع إما مقابل الإعطاء ، وإما بمعنى الحياطة والنصرة . يقال فلان عزّ ومَنعة بالتحريك ، وقد سكن النون ، وكلاهما مناسب لنُحْذِى . قال الصاغاني : والمائع — من صفات الله تعالى — له معنيان : أحدهما مقابل الإعطاء ، والثاني أنه يمنع أهل دينه ، أى يحوطهم وينصرهم .

(تمة)

صاحب الشاهد نسب أبو زيد في نوادره هذا الشعر لثي الخرق الطهوى قال : « وهو جاهلي » . ومن لقب من الشعراء من بنى طية ذا الخرق ثلاثة : (أحدهم) خليفة بن حبل بن عامر^(١) بن جبري بن وقدان بن سبيح بن عوف بن مالك ابن حنظلة بن طية ، ولقب ذا الخرق بقوله :

(١) المؤلف والمختلف ١٠٩ . والذى فيه : « خليفة بن عامر » بإسقاط « حل »

ما بال أم حُبِيش لا تكلّمتنا لما افتقرنا وقد تُترى فننفقُ
تقطع الطرف دوني وهي عابسة كما تشاوس فيك النائر الحقن
لما رأت إيلي جاءت مُحولتها غرني عجافا عليها الريش والخرق
قالت : ألا تبغني مالا تعيش به عما تلاقى وشر العيشة الرّمق^(١)
فيئى إليك فأنا معشر صُبر في الجلب لا خفة فينا ولا ملق
إنا إذا حطمة حتّت لنا ورقا نمارس العيش حتى ينبت الورق

(الثاني) قُرط، ويقال له ذو الخرق بن قرط^(٢) أخو بني سميدة بن عوف
ابن مالك بن حنظلة بن طيبة، وهو فارس أيضا. (الثالث) شميم بن عبد الله
ابن هلال بن قُرط بن سميدة، كذا في المؤلف والمختلف للآمدى^(٣). ولم يذكر
هذا صاحبُ الباب ولم أر من قيد أحد هذه الثلاثة بكونه جاهليا، فلا يظهر
أن هذا الشعر لمن هو من هؤلاء الثلاثة. وقال العيني : إن ذا الخرق الطهوي
صاحب الشعر اسمه دينار بن هلال. ولا أدري من أين نقله. وقال شارح شواهد
المنفى : وفي المؤلف والمختلف للآمدى أن اسمه قرط، شاعر جاهلي، شتى
بذلك لقوله :

* جاءت عجافا عليها الريش والخرق *

وفيه ثلاثة أمور : الأول أن الآمدى لم يذكر هذا الشعر فكيف ينسبه
إلى قرط^(٤). الثاني أنه لم يقيد قرطاً بكونه جاهليا. الثالث أن هذا الشعر

(١) وبرى : « الرنق » كما في نسخة من الأصمعيات . انظر الأصمعيات ١٣٤
بتحقيقنا مع الشيخ أحمد شاكر . والرواية فيها أيضاً : « مما تلاقى » .

(٢) في المؤلف ١١٩ : « ويقال ذو الخرق بن قرط » رواية أخرى في اسمه .

(٣) ذكر هذا الثالث في المؤلف عن أنه حاشية من ابن حبيب لامن صلب الكتاب .

(٤) الحق أن الآمدى ذكره في موضع متقدم وهو ص ١٠٩ كما سبق في الخواشي .

ليس لقرط ، وإنما هو خليفة بن حل كما تقدم آنفا . وفيه أيضا أن الرواية « غرني عجافا » لا « جاءت عجافا » .

بقى من يلقب بذى الخرق من الشعراء من غير طيبة . وهم اثنان : أحدهما ذو الخرق اليربوعي أحد بني صبير بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن نهم . والثاني : ذو الخرق بن شريح بن سيف بن أبان بن دارم . وهذا والذي قبله من شعراء الجاهلية .

ومن غير الشعراء (ذو الخرق) النهمان بن راشد بن معاوية بن عمرو ٢١ ابن وهب بن مرة ، كان يعلم نفسه في الحرب بخرق حر وصفر .

و (ذو الخرق) أيضا : فرس عباد بن الحارث بن عدى بن الأسود ^(١) ، كان يقاتل عليه يوم اليمامة . والخرق : جمع خرقة وهي القطعة من الثوب .

والأسود الفندجاني ترجمة ياقوت الحموي في معجم الأدباء المسمى لإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ^(١) ، قال : هو الحسن بن أحمد أبو محمد الأعرابي المعروف بالأسود الفندجاني القنوي النسابة ، وغندجان بلد قليل الماء لا يخرج منه إلا أديب أو حامل سلاح . في القاموس : كغندجان بالفتح ^(٢) بلد بفارس بمفازة معيشة . وكان الأسود صاحب دنيا وثروة ، وكان عارفا بأيام العرب وأشمارها ، قتيماً بمعرفة أحوالها . وكان مستنده فيما يرويه عن محمد بن أحمد أبي الندى . وكان قد رزق في أيامه سعادة ، وذلك أنه كان في كنف الوزير العادل أبي منصور بهرام بن ماقتة ، وزير الملك أبي كالتجار ^(٣) ابن بهاء الدولة

ترجمة الأسود
الفندجاني

(١) انظر القاموس (خرق) .

(٢) معجم الأدباء ٧ : ٢٦١ — ٢٦٤ .

(٣) ضبطه ياقوت في معجم البلدان بضم فـ فكر فـ يكون .

(٤) في معجم الأدباء : « كالتجار » .

ابن بويه صاحب شيراز ، وقد خطب له ببغداد بالسلطنة . وكان الأسود إذا صنف له كتاباً جملة باسمه . وكان يُفضل عليه إفضالاً جماً ، فأثرى من جهته . ومات أبو منصور الوزير في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة . قال ياقوت : وقرأت في بعض تصانيفه أنه صنفه في شهور سنة اثنتى عشرة وأربعمائة وقرأ عليه في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة . وله من التصانيف : فرحة الأديب ، في الرد على يوسف بن أبي سعيد السيرافي^(١) في شرح أبيات سيويه . وكتاب قيد الأوايد في الرد على ابن السيرافي أيضاً في شرح أبيات إصلاح المنطق . وكتاب ضالة الأديب في الرد على ابن الأعرابي في النوادر التي رواها ثعلب عنه . وكتاب الرد على أبي علي النخعي في شرح مشكل أبيات الحماسة . وكتاب نزهة الأديب في الرد على أبي علي في التذكرة . وكتاب السِّلّ والسرقة . وكتاب الخليل : مرتب على حروف المعجم . وكتاب في أسماء الأماكن . وأكثرها عندي ، والله الحمد والمنة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني من شواهد سيويه^(٢) :

(ولا أرضَ أبقلَ إقبالاً)

٢

أوله :

(فلامرئته ودقت ودقها)

أورده نظيراً لمرثات : في كونها مؤنثة لا يجوز فيها التذكير إلا بتأويل بعيد ، وهو أن يراد بها المكان . وأورده أيضاً في باب المذكر والمؤنث

(١) وأبو سعيد السيرافي هو الحسن بن عبد الله .

(٢) سيويه ١ : ٢٤٠ .

على أنه لا يحذف علامة التانيث من المسند إلى ضمير المؤنث المجازي إلا للضرورة الشعر . وهو من شواهد الكتاب ومعنى اليب . قال ابن خلف :
الشاهد فيه أنه ذكر أبقل وهو صفة للأرض ضرورة ، حملا على معنى المكان ،
فأعاد الضمير على المعنى وهو قبيح . والصحيح أنه ترك فيه علامة التانيث
للضرورة واستغنى عنه مما علم من تانيث الأرض . وإلى هذا الوجه أشار
أبو على . وقال غيره : وإنما قبح ذلك لاتصال الفاعل المضمر بفعله ، فكأنه
كالجزء منه حتى لا يمكن الفصل بينهما بما يسهل مسدّ علامة التانيث . ولا يخفى
ما فيه . وعند ابن كيسان والجوهري أن الفعل إذا كان مسنداً لضمير المؤنث
المجازي لا يجب إلحاق علامة التانيث .

وقول بعضهم : وهذا ليس بضرورة لأنه كان يمكنه أن يقول « ولا أرضَ
أقبلت إبقالها » بنقل حركة الهمزة إلى ما قبلها وإسقاطها — ليس بجيد ،
لأن الصحيح أن الضرورة ما وقع في الشعر ، سواء كان للشاعر عنه فسحة
أم لا . وأجاب السيرافي بأنه يجوز أن يكون هذا الشاعر ليس من لغته
تخفيف الهمزة ، وحينئذ لا يمكنه ما ذكره . وذكر ابن يسعون أن بعضهم
رواه بالناء بالنقل المذكور . قال ابن هشام : فإن صحّت الرواية وصح
أن القائل ذلك هو الذي قال ولا أرض أقبل بالتذكير صحّ لابن كيسان
مدّعه ، وإلا فقد كانت العرب ينشد بعضهم بعضاً ، وكلّ يتكلم على مقتضى
لغته التي فطر عليها ، ومن هنا كثرت الروايات في بعض الآيات .

وزعم جماعة أنه لا شاهد فيه ، فقال ابن القوّاس في شرح ألفية ابن معلى
أنه روى إبقالها بالرفع ، مستنداً إلى المصدر . ويردّه أن إبقالها منصوب على
المصدر التشبيهي : أي ولا أرض أقبلت كإقبال هذه الأرض . ولو كان كما زعم
كان معناه نوز الإقبال ، وهو تقيض مراد الشاعر . وزعم بعضهم أن ضمير

أقبل عائد على مذكر محذوف : أى ولا مكان أرض ، فقال أقبل باعتبار المحذوف ، وقال إبقالها باعتبار المذكور . وهذا فاسد أيضاً ، لأن ضمير إبقالها ليس عائداً على الأرض المذكورة هنا ، فتذكير أقبل باعتبار المحذوف لادليل عليه ، ولو قال إن الأرض مما يذكر ويؤنث — كما قال أبو حنيفة الدينورى فى كتاب النبات عندما أنشد هذا البيت : إن الأرض تذكر وتؤنث ، وكذلك السماء ، ولهذا قال أقبل إبقالها — لكان وجهاً .

قال ابن الحاجب فى أماليه : الضمير فى « ودقها » « وإبقالها » ، راجع إلى غير المزنة والأرض المذكورتين ، ولا يستقيم أن يعود إليهما لثلا يصير مخبراً أنه ليس مزنة تدق مثل ودق نفسها ، وهو فاسد . وإن لم تقدّر محذوفاً كان أفسد ، إذ يصير المعنى أنه ليس مزنة تدق ودق نفسها ، والأمر على خلافه ، إذ لا تدق مزنة إلا ودق نفسها . فوجب أن يكون التقدير فلا مزنة ودقت ودقا مثل هذه المزنة ، المحذوفة . وزعم الصاغاني فى العباب : أن الرواية « ولا روض أقبل إبقالها » ، وهذا لا يصادم نقل سيبويه لأنه ثقة ، والاعتماد عليه أكثر .

فقوله : (فلا مزنة إلخ) لا الأولى نافية للجنس على سبيل الظهور عاملة عمل ليس أو ملغاة ، والثانية نافية للجنس على سبيل التنقيص ، و (مزنة) اسم لا إن كانت عاملة عمل ليس ، أو مبتدأ إن كانت غير عاملة ، وصح الابتداء بالنكرة إمّا للعموم وإما للوصف . وجملة (ودقت) محلها نصب : خبر لا ، أو رفع : خبر المبتدأ ، أو نعت لمزنة والخبر محذوف أى موجودة أو معبودة . وجملة (أقبل) خبر لاقط ، ولا يجوز كونها صفة لاسم لا ، كما جوزه شراح الشواهد ؛ لأنه يجب حينئذ تنوين اسم لا لكونه مضارعاً للمضاف . والمزنة — واحدة المزن — السحابة البيضاء ، ويقال المطرة . والمعنى

هنا على الأول . انتهى . وكلاهما غير صحيح ، أما الأول فلأن السحابة البيضاء لا ودق لها ، وأما الثاني فيرده قوله تعالى : « أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ » . والودق : المطر ، قال المبرد في الكامل : يقال وَدَقَتِ السَّمَاءُ يَافِقِي تَدَقُّ ودقا ، قال تعالى : « فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ » ، وأنشد هذا البيت . ٢٣ و (أقبل) قال الدينوري في كتاب النبات : يقال بقل المكان يَبْقُلُ بقولا إذا نبت بقله ، وأقبل يبقل إقبالا وهذا أكثر اللغتين وأعرفهما ، وأكثر العلماء يردّ بقل المكان . وقال بعض الرواة : أبقلت الأرض وأقبلها الله وبقل وجهه الغلام إذا خرج وجهه ^(١) . وقال بعض علماء العربية : أقبل المكان ثم يقولون مكان باقل ، قال : ولا نعلمهم يقولون بقل المكان . ومثله قولهم أدرست الأرض ونبت دارس ، ولا يقولون غيرها ، وقال أيضاً : أعشب البلد ثم قال بلد عاشب ، وكذا قال أبو عبيدة والأصمى ، وتبعهما ابن السكيت وغيره ، قالوا : يقال بلد عاشب ، ولا يقال إلاّ أعشب ، وباقل الرُمث — وهو نبت — وقد أقبل ، ودارس الرمث وقد أدرس ، فيقولون في النعت على فاعل ، وفي الفعل على أفعل ، كذا تكلمت به العرب . قال الدينوري — وتبعه على بن حمزة البصري في كتاب التنبهات على أغلاط الرواة — : وقد جاء عن العرب ما يردّ عليهم ، قال رؤية :

* يملحن من كل غميس مُبقِل ^(٢) *

وقال ابن هرمة :

(١) أى بدت لحيته .

(٢) ملح : ورد . والغميس : الجدول الصغير بين البقل والنبات . وفي اللسان (بقل) مع سبته إلى أبي النجم « يملحن » تصحيف . ولم يرد الشطر في أرجوزته ولا في ديوان المعاج .

لُرُفَتْ بصفراء الشعلة حرةً لما مرتع بين النبطيين مبقلاً^(١)
وقال آخر :

• ولا أرضَ أبقل أبقلما •

فجاء به على أبقل يبقل فهو مبقل . وقال النابغة الجعدي :

على جانبي حائرٍ مفرطٍ ببرث تبوءاً^(٢)ته معشب

وقال الدینوری فی موضع آخر : « النبات کاه ثلاثة أصناف : شئ بلق
على الشتاء أصله وفرعه . وشئ آخر يُبید الشتاء وفرعه ويبقى أصله ، فيكون
نباته في أرومته الباقية . وشئ ثالث يبید الشتاء أصله وفرعه ، فيكون نباته
من بزده . وكل ذلك يتفرق ثلاثة أصناف آخر : فصنف يسمى صعداً على
ساقه مستغنياً بنفسه عن غيره . وصنف يسمى أيضاً صعداً لا يستغنى بنفسه ،
ويحتاج إلى ما يتماق به ويرتقى فيه . وصنف ثالث لا يسمى ولكن يتسطح
على الأرض فينبت مقتشاً . فيقال لكل ما سما بنفسه : شجر ، دق أو جل ،
قاوم أو يحز عنه . وقيل له شجر لأنه شجر قما ، فكل ما صمكته ورفضته
فقد شجرته . وما كان منه ينبت في بزده ولا ينبت في أرومته فاسمه البقل .
وكل نابتة بقلة في أول ما نبتت ، ولذلك قيل لوجه الغلام أول ما يخرج : بقل .
وما نبت في أرومة وكان مما يهلك فرعه فاسمه الجنبية ، لأنه فارق الذي يبقى
فرعه وأصله ، وفارق البقل الذي يبید أصله وفرعه فكان جنباً بينهما .
وما تعلق بالشجر فرقى فيه وعصب به فهو في طريقة القصبة . وما اقتشر
ولم يسم فهو في طريقة الشطاح ، وقد زعم أبو عبيدة أنه النجم . على أن كل
ما طلع من الأرض فقد نجم ، فهو نجم إلى أن تنبين وجوهه » . ١٠ هـ .

(١) السان (بقل) و (برث) .

(٢) ديوانه ص ٣٢ والسان (برث) .

وقال الجواليقي في لحن العامة : يذهب العامة إلى أَنَّ البقل ما يأكله الناس خاصة دون البهائم ، من النبات الناعم الذي لا يحتاج في أكله إلى طبخ . وليس كذلك ، إنما البقل العشب وما يُنبِت الربيع مما تأكله البهائم ، قال الشاعر :

• ولا أرض أبقل إبقالها •

وقال آخر^(١) :

قومٌ إذا نبتَ الربيع لم نبتتِ عِداتهمُ مع البقل^(٢)

وقال زهير : ٢٤

رأيتَ ذوى الحاجات حول بيوتهم قطيناً لم حتى إذا أنبتَ البقلُ
يقال منه : بقلت الأرض وأبقلت ، لفتان فصيحتان ، إذا أنبتت البقل .
قال أبو النجم يصف الإبل :

• تبقَلَتْ في أول التبقَل •

والفرق بين البقل ودق الشجر : أَنَّ البقل إذا رعى لم يبق له ساق ،
والشجر يبقى له .

صاحب الشاهد (تمة) قال شراح شواهد الكتاب : هذا البيت لعامر بن جُوبن الطائي ، وهو أحد اخلعلماء الفُتاك ، قد تبرأ قومه من جرائمه . وله حكاية مع امرئ القيس ، وستأتى في ترجمته إن شاء الله . وصف به أرضاً مخضبة بكثرة ما نزل بها من الغيث . ولم يذكروا مما قبله ولا مما بعده شيئاً . وقال شارح شواهد المغني : قال الزمخشري : أوله :

(١) هو الحارث بن دوس الإبادي ، كما في حواشي ابن روى على تسكة إصلاح ما تخطت فيه العامة للجواليقي ص ١٣ واللسان (بقل) .

(٢) في اللسان وتسكة الإصلاح والآل^{٢٤} : « عداوتهم » ، وهو الوجه

وجلابة من بنات المو ك قمت بلوح خلخالها
ككرفة الغيث ذات الصبي ر ترمي السحاب ويرى لها
تواهدتها بعد مرّ النجو م كفءا تكثر نطالها
فلامزة ودقت ودقها (البيت)

انتهى . وقد رأيت البيتين الأولين في شعر الخنساء من قصيدة تروى بها
أخاها صخرًا^(١) أولها :

ألا مالم ينى ألا مالها لقد أخضل الصبح سرها
ثم وصفت جيشًا فقالت :

ودرجاة فوقها بيضها عليها المضاعف زفناها
ككرفة الغيث ذات الصبي ر . . . (البيت المذكور)

وقال شارح ديوانها الأخفش : الرجاجة : الكشية ، كأنها تتحرك
وتتمخض من كثرتها . والمضاعف من الدروع : التي تنسج حلقتين حلقتين .
وزفناها : مشبها لها باختيال ، وهي بالزاي المعجمة والفاء ، زاف يزيف زيفًا
وزيفانًا : تبخر في مشبهه . وشبه الرجاجة في كثرتها وحركتها وتمخضها
بالكرفة ، وهي السحابة العظيمة التي يركب بعضها على بعض حلا للواء .
والحلل بالفتح : ما كان في الجوف مستكنًا . والحلل بالكسر : ظاهر مثل
الوقر على الظهر . شبه الكرفة بالناقة يكثر لحما وشحمها ، يقال : إن عليها^(٢)

(١) في ديوان الخنساء : مخطوط دار الكتب رقم ٤٣ سه أدب : « وقالت لمأوية
أخبا وقتله بنو مرة على غدير قلبي » . وفي الأغاني ١٣ : ١٣١ : « ليست هذه في صغر ،
ولمّا رنت به محاوية أخاها » . وبهذا هذه الكلمة في ط : « وهو جرم بن عمرو بن
النوف بن طيء » ، وهي عبارة مضحكة رجع عليها في ش . وواضح أنه سهو كتابي ، ولما
هو اسم لقبية عامر بن حويز ، كما سيأتي .
(٢) ط : « عليه » ، صوابه في سه .

لكرافى* من اللحم والشحم . والصبير : سحاب أبيض . ترمى السحاب هذه الكرفنة أى تنضم إليه وتتصل به ، ويرمى لها بالبناء للمفعول ، أى يضم إليها حتى يستوى ويخلو .

قال ابن الأعرابى : هذا البيت لعمار بن جوين الطائى . وقال الأصمى : الكرفنة وجهه كرافى* : قطع من السحاب بعضها فوق بعض . والصبير : السحاب الأبيض

ثم قالت تخاطب أخاها :

وبيضٍ منعتَ غداةَ الصباح وقد كَفَّتِ الرُّوعُ أذيلها
وهاجرةٍ حرَّتها واقْدُ جعلتَ رداءك أَظلالها
وجامعةٍ الجمع قد سقنها وأعلتَ بالرمح أَغفالها
ورُعبويةٍ من بناتِ الملو ك فمقت بالرمح خَلخالها

٢٥ بيض ، تعنى جوارى سُبَيْن . كفت : كشفت . والرَّوع : الفزع^(١) .
وروى ابن الأعرابى : « تكشف للرَّوع أذيلها » . واقْد : شديد الحر . جعلت رداءك أَظلالها ، أى استظلت فيها بالرداء . وتعنى بجامعة الجمع إبلا كثيرة .
قد سقنها إما لتزويج وإما لساء تَفَكُّهُ . وروى ابن الأعرابى : « ومُعَلَّة سقنها قاعدآ » معللة : إبل . قاعدآ : أى قاعدآ على فرسك . والأغفال : التى لا سماتٍ عليها ولا علامات . تقول : أعلتَ منها ما كان أَغفالاً . والرُّعبوية : الناعمة الرخصة اللينة . قمقت خلخالها ، أى تزوجت بها أو سبينها ، فهو سلبها .
ولا يخفى أن هذه الأبيات غير مرتبطة ببيت الشاهد ، ولا مناسبة لها به . والله أعلم .

(١) وأنه بتضمينه معنى الحرب .

وقد نسب أبو محمد الأعرابي - في فرحة الأديب - الأبيات التي نقلت
عن الزمخشري إلى عامر المذكور .

وقال المظهرى - في شرح الفصل - كلاماً يشبه كلام المبرسمين وهذيان
المحمومين ، وهو قوله : قصة هذا البيت أنّ جارية هربت من غارة وفي رجلها
خَلخال ، يقول الشاعر : إنّ هذه الجارية تعدو ويصوت خلخالها كصوت
الرعد ، فليس مزنة تمطر مطراً مثل السحاب الذى يشبه هذه الجارية ، وليس
أرض تخرج النبات مثل أرض أصابها ذلك السحاب . هذا كلامه ^(١)

و (عامر بن جوين) صاحب الشاهد : هو - كما قال محمد بن حبيب
ابن جوين ^{ترجمة عامر} - في أسماء المتتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام ^(٢) : هو عامر بن جوين
ابن عبد رضاء بن قران الطائي ، أحد بني جرم بن عمرو بن الفوث بن طيء ،
كان سيداً شاعراً فارساً شريفاً ، وهو الذى نزل به امرؤ القيس بن حجر .
وكان سبب قتله أن كلباً غزت بني جرم ، فأمر بشر بن حارثة وهُبيرة
ابن صخر الكلبي ، عامر بن جوين - وهو شيخ - فجعلوا يتدافعونه لكبره ،
فقال عامر بن جوين : لا يكن لعامر بن جوين الهوان ! فقالوا له : وإنك لهو ؟
قال : نعم . فذبجوه ومضوا ، فأقبل الأسود بن عامر فلما رأى أباه قتيلاً تتبعهم
فأخذ منهم ثمانية نفر - وكانوا قتلوا عامراً وقد هبت الصبا - فكمنهم ووضع
أيديهم في جفان فيها ماء ، وجعل كلما هبت الصبا ذبح واحداً حتى أتى عليهم .
قال أبو حاتم السجستاني - في كتاب المعبرين ^(٣) - : عاش عامر
ابن جوين مائتي سنة .

(١) انظر اللسان (ص ٤) .

(٢) ص ٢٠٩ من المجلد الثاني من نواذر المخطوطات .

(٣) المعبرين ص ٤١ .

ورُضاه بضم الراء والمد ؛ قال ابن الكلبي في كتاب الأصنام^(١) : وقد كانت العرب تسمى بأسماء يمتدونها لا أخرى أعبدوها للأصنام أم لا : منها عبد رضاء ، كان بيتا لأبي ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهدمه المستوفى في الإسلام وقال :

ولقد شدتْ على رضاء شدة فتركها تلاً تنازع أسحا
وقران يفتح القاف وسكون الميم وبعدها راء مهلهلة . وجرم اسم ثعلبة حنيفة أمة يقال لها جرم قسى بها ، وابنه الأسود كان شريفا شاعرا . وقبيصة ابن الأسود وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذه نسبة عامر بن جوين من الجمهرة : عامر بن جوين بن عبد رضاء ابن قران بن ثعلبة بن جتيان (وهو جرم) بن عمرو بن الفوث بن طي .

ترجمة أبي حنيفة
الدينوري

(وأبو حنيفة الدينوري) هو أحمد بن داود بن وَثَنَد^(٢) . أخذ عن البصريين والكوفيين ، وأكثر أخذه عن ابن السكيت ، وكان نحويا لغويا مهندسا منجما حاسبا ، رواية ثقة فيا يرويه ويحكيه . مات في جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين ومائتين ؛ قال أبو حيان التوحيدى : أبو حنيفة الدينوري من نواذر الرجال ، جمع بين حكمة الفلاسفة وبين العرب ، له في كل فن ساق وقدم . وهذا كلامه في الأنواء يدل على حظ وافر من علم النجوم وأسرار الفلك ، وأما كتابه في النبات فكلامه فيه في عروض كلام أبدي بدوي ، وعلى طالع أفصح عربي . ولقد قيل لي إن له في القرآن كتابا يبلغ ثلاثة عشر مجلدا - وما رأيته - وإنه ما سبق إلى ذلك النخط مع ورعه وزهده وجلالة قدره . وله من الكتب : كتاب الباء . كتاب ما تلحن فيه العامة . كتاب الشعر

(١) الأصنام ص ٣٠ . وفي نخل البغدادى بعض التعرف .

(٢) هذه الترجمة يرمتها من معجم الأدباء ٣ : ٢٦ - ٣٢ .

والشعراء . كتاب الفصاحة . كتاب الأنواء . كتاب في حساب القمر^(١) .
كتاب البحث في حساب الهند . كتاب الجبر والمقابلة . كتاب البلدان ،
كبير . كتاب النبات ، لم يصنف مثله في معناه . كتاب الجمع والتفريق .
كتاب الأخبار الطوال . كتاب الوصايا . كتاب نوادر الجبر . كتاب إصلاح
المنطق . كتاب القبلة والزوال . كتاب الكسوف . وله غير ذلك .

روى أن أبا العباس المبرد ورد الدينور زائراً ليعسى بن ماهان ، فأول
ما دخل عليه وقضى سلامه قال له عيسى : أيها الشيخ ما الشاة المجنحة التي نهى
النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل لحماها ؟ فقال : هي الشاة القليلة اللبن ، مثل
اللعجبة ، فقال : هل من شاهد ؟ قال : نعم ، قول الراجز :

لم يبق من آل الحفيد نسمة إلا عنيز لجة مجنحة

فاذا الحاجب يستأذن لأبي حنيفة الدينورى ، فلما دخل عليه قال :
أيها الشيخ ، ما الشاة المجنحة التي نهيناعن أكل لحماها ؟ فقال : هي التي جئمت
على ركبها وذبحت من خلف قفاها . فقال : كيف تقول وهذا شيخ أهل
العراق يقول هي مثل العجة؟! وأشدّه الشعر . فقال أبو حنيفة : أيمان البيعة تلزم
أبا حنيفة ، إن كان هذا التفسير محمه هذا الشيخ أو قرأه ، وإن كان الشعر
إلا لسأعته هذه . فقال أبو العباس : صدق الشيخ ، فإني أنفت أن أريد
عليك من العراق ، وذكرى ما قد شاع ، فأول ما تسألني عنه لا أعرفه .
فاستحسن منه هذا الإقرار .

* * *

وأشد بعده لأمري القيس ، وهو الشاهد الثالث ، وهو من شواهد س^(٢) :

(١) في معجم الأدباء : « الدور » .

(٢) سيويه ٢ : ١٨ .

٣ (تَوَرُّتُهَا مِنْ أَذْرَعَاتٍ وَأَهْلُهَا يَيْتَرِبُ أَذْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالٍ)

وقال الشارح : يروى بكسر التاء بلا تنوين ، وبمضهم يفتح التاء في مثله مع حذف التنوين ، ويروى « من أَذْرَعَاتٍ » كسائر ما لا ينصرف . فلي هذين الوجهين التنوين للصرف بلا خلاف . والأشهر بقاء التنوين في مثله مع العلية .

أقول : أراد بهذا الكلام تقرير ما ذهب إليه تبعاً للربيعي والزخشرى - وإن خالفهما في الدليل - من أن تنوين جمع المؤنث السالم تنوين صرف لا تنوين مقابلة ، فإن حذف التنوين في بعض اللغات مما سمي بهذا الجمع ، دليل على أن تنوينه قبل التسمية تنوين صرف . فاستند أولاً إلى تجويز المبرد والزجاج حذف التنوين منه مع العلية ، وثانياً إلى رواية منع الصرف فيه مع العلية بوجهين : سماعي وقياسي ، فالأول نقله ابن جني - في سر الصناعة - عن بعض العرب فقال : واعلم أن من العرب من يشبه التاء في مسلمات - معرفة - ٢٧ بناء التانيث في طلحة وحمة ، ويشبه الألف التي قبلها بالفتحة التي قبل هاء التانيث ، فيمنعها حينئذ الصرف فيقول : هذه مسلمات مقبلة . وعلى هذا بيت امرئ القيس : « تنورتها من أَذْرَعَاتٍ » ، وقد أشدوه من أَذْرَعَاتٍ بالتنوين . وقال الأعشى :

تَحْتَبِرُهَا أَخُو عَانَاتٍ شَهْرًا وَرَجَى خَيْرَهَا عَامًا فَعَامًا^(١)
وعلى هذا ما حكاه س من قولهم : هذه قرشيات^(٢) غير منصرفة . انتهى . والثاني أن بعضهم - أي بعض النحاة - يفتح التاء في مثله ، أي في

(١) في النسختين : « غيرها » ، صوابه من الديوان ١٣٤ والسان (عون) ، وقال : « عانات : موضع بالجزيرة تنسب إليها الجرمانية » .

(٢) في كتاب سيبويه : « قرشيات » . والنسبتان صحبتان .

مثل أذرعَات مما سمي بجميع مؤنث سالم ، مع حذف التنوين ، أى يفتح التاء ويحذف التنوين منه ، ويروى ذلك البعض من أذرعَات بفتح التاء قياساً على سائر مالا ينصرف . فعلى هذين الوجهين أى حذف التنوين مع كسر التاء وحذف التنوين مع فتح التاء التنوين للصرف أى التنوين الذى كان قبل التسمية . فإن النحاة اتفقوا على أن التنوين الذى يحذف فيما لا ينصرف إنما هو تنوين الصرف .

و (أذرعَات) قال ياقوت فى معجم البلدان : وهى بلد فى أطراف الشام يجاور اليلقاء وحمّان ، وينسب إليه الحمر . وقد ذكرتها العرب فى أشعارها لأنها لم تزل من بلادها . والنسبة إليه أذرعَى . و (يثرِب) زاد الصاغانى : وأثرِب^(١) . اسم مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ياقوت - نقلاً عن الزجاجى : « سُميت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك لأن أول من سكنها عند التفرق يثرِب بن عَوْص بن لَدَم بن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم ، فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها طَيِّبَة وطابَة ، كراهيةً للثرِب . وسُميت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لنزوله بها . ثم اختلفوا فقليل : إن يثرِب اسم للناحية التى منها مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقال آخرون : بل يثرِب ناحية من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم^(٢) » ، وقيل هى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . قال ابن عباس : من قال يثرِب فليستغفر الله ثلاثاً إنما هى طَيِّبَة . وقال فى المصباح : ثَرِب عليه من باب ضرب : حُتِب ولَامَ ، وبالمضارع بِيَاء الغائب سَمِيَ رجلٌ من العالقة ، وهو الذى بنى المدينة سُميت باسمه ، قاله السهيلي . وأما (يثرِب) بالثناة الفوقية بدل المثناة ، فقال ياقوت : هى بفتح الزاء قيل

(١) ط : « ويثرِب » صوابه فى سواه كما تقتضيه المغايرة .

(٢) فى النسختين : « من ناحية مدينة الرسول » ، صوابه فى معجم البلدان .

قرية باليامة عند جبل وشم . وقيل اسم موضع في بلاد بني سعد . وقال الحسن ابن أحمد الهمداني النجفي^(١) : هي مدينة بمحضرموت نزلها كندة . وإياها عني الأعشى بقوله :

* بسهام يترب أو سهام الوادي^(٢) *

ويقال إن عرقوباً صاحب المواعيد كان بها . ثم قال : والصحيح أنه من قدماء يترب . وأما قول ابن عبيد الأشجى :

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه يترب

فكذا أجمعوا على روايته بالتاء المثناة ؛ قال ابن الكلبي : وكان من حديثه أنه كان رجلاً من العالقي يقال له عرقوب ، فأتاه أخ له يسأله شيئاً ، فقال له عرقوب : إذا أطلمت النخلة فلك طلعتها . فلما أتاه للعدة قال : دعها تصير بلعاً . فلما أباحت قال : دعها تصير زهواً ؛ ثم حتى تصير بسرائاً ؛ ثم حتى تصير رطباً ؛ ثم تمرأ . فلما أتمرت عد إليها عرقوب من الليل فجدها ولم يعطه شيئاً ، فصار مثلاً في الخلف . و (التنور) قال المبرد في الكامل : المتنور الذي يلتبس ما يلوح له من النار . ورد عليه أبو الوليد الوقشي - في شرحه عليه - بأن المتنور إنما هو الناظر إلى النار من بعد ، أراد قصدها أو لم يرد ، كما قال امرؤ القيس : « تنورتها من أذرع » ، ولم يرد أن يأتيها ، كما لم يرد القائل^(٣) :

وأشرف بالقور البقاع لعلني أرى نار ليلي أو يراني بصيرها

(١) هو صاحب كتاب الإكليل ، وصفة جزيرة العرب ، المتوفى سنة ٣٣٤ .

(٢) في ديوان الأعشى ٩٨ ومجمع البلدان ٢ : ٢٥٨ : « أو سهام بلاد » . وصدره :

* تمت قياس الماسخية رأسه *

(٣) هو نوبة بن الحجير من مقطوعة في الأمالي ١ : ٨٨ ، كما ورد بهذه النسبة

في السان (بصر) .

والنظر إلى نارها إنما هو بنظر قلبه ، تشوقاً إليها . كما قال ابن قتيبة
في أبيات المعاني^(١) : هذا تحزن وتظنُّ منه^(٢) ، ليس أنه رأى بعينه شيئاً
إنما أراد رؤية القلب . ومثله قول الآخر :

أليس بصيراً من رأى وهو قاعد بمكة أهل الشام يخنبرونا
وقال الأعشى^(٣) :

أريتُ القوم نارك لم أغمض بواقصة ومشرابنا زرودُ
فلم أر موقداً منها ولكن لأية نظرة زهر الوقود^(٤)

وجوز أرباب البديع في الإغراق من المبالغة أن يكون نظراً بالعين حقيقة .
قالوا : لا يمتنع عقلاً أن يرى من أخروعات من الشام نار أحبَّته ، وكانت يثرب
مدينة النبي صلى الله عليه وسلم على بعد لهذه المسافة ، على تقدير استواء الأرض
وأن لا يكون ثم حائل من جبل أو غيره ، مع عظم جرم النار ، وإن كان ذلك
ممتنعاً عادة . وجهة تنويرها استنافية ، و (أدنى دارها) مبتدأ و (نظر على)
خبره بتقدير مضاف . قال أبو علي في الإيضاح الشعري : ولا يجوز أن يكون
نظرٌ خبر أدنى لأنه ليس به ، لأن أدنى أفعل تفضيل ، وأفعل لا يضاف إلا إلى
ما هو بعض له ، فوجب أن يكون بعض الدار ، وبعض الدار لا يكون النظر
فإنما أن يحذف المضاف من النظر ، أي أدنى دارها ذو نظر ، وإما أن يحذف
من الأول ، أي نظر أدنى دارها نظر عالي ، ليكون الثاني الأول . في المصباح :
علا علواً من باب قعد : ارتفع ، فهو عال . يريد أن أقرب مكان من دارها

(١) المعاني الكبير ص ٤٣٥ .

(٢) ط : « وتجن منه » صواب النسخ من ص والمعاني

(٣) ديوانه ص ٦٥ .

(٤) زهر السراج والقر ونحوهما : تلاً .

بميد . فكيف بها ودونها نظر عال ١ والجلتان الاسميتان حال من ضمير المؤنث
في تنوّرتها ، وجاءت الثانية بلا واو كقوله :

واللهُ يقيقك لنا سالماً بُرْذاك تعظيم وتبجيلُ

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة طويلة لامرئ القيس عدتها ستة وخمسون بيتاً ،
وهي من عيون شعره ، وأكثرها وقعت شواهد في كتب المؤلفين : هنا ،
وفي معنى اللبيب ، وفي كتب النحو والمعاني . فينبغي شرحها - تنبيهاً لفائدة -
وإن شرحت هنا بأجمها طال الكلام . فلنوزعها مع الآيات التي ذكرت
قصيدة الشاهد منها في هذا الكتاب متفرقة ، فنذكر هنا من أول القصيدة إلى البيت
الذي شرحناه :

(ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي وهل يضمن من كل في العُصر الخالي

وهل يضمن إلا سعيدٌ مغلدٌ قليلُ المهوم ما يبيتُ بأوجال)

٢٩ قوله « عم صباحاً » هذه الكلمة تحية عند العرب ، يقال : عم صباحاً
وعم مساءً وعم ظلاماً . والصباح من نصف الليل الثاني إلى الزوال ، والمساء
من الزوال إلى نصف الليل الأول . قال ابن السيد في شرح شواهد أدب
الكتاب « يقال وَعمَ يَعِمُ كوعد يمد وومق يمي . وذهب قوم إلى أن يم
محذوف من ينم ، وأجلزوا عم صباحاً بفتح العين وكسرها ، كما يقال انم صباحاً
وانيم . زعموا أن بعض العرب أنشد :

* ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي *

بفتح العين . وحكى يونس أن أبا عمرو بن العلاء سئل عن قول عنتره :

* وعي صباحاً دار عبلة واسلى *

فقال : هو من نم المطر إذا كثر ، ونم البحر إذا كثر زبدُهُ ، كأنه

يدعو لها بالسقيا وكثرة الخير . وقال الأصمى والفراء : إنما هو دعاء بالنعيم والأهل وهو المعروف ، وما حكاه يونس نادر غريب . ولم يذكر صاحب الصحاح مادة وعم قال : « وقولهم عم صباحاً كأنه مخذوف من نعم ينعم بالكسر » . وزعم ابن مالك في التسهيل أن عم فعل أمر غير متصرف . قال أبو حيان : ليس الأمر كما زعم ، بل هو فعل متصرف ، وقد حكى يونس وعمت الدار أعم ، أى قلت لها انعمى . قال الأصمى : عم في كلام العرب أكثر من انعم . وقد روى « ألا انعم صباحاً الخ » . وتَم الشيء نمومة صار ناعماً ليناً ، من باب كرم وحذر وحسب . ويقال انعم صباحك أيضاً ، من النعومة . وصباحاً ظرف أو تمييز محول عن الفاعل . والطلل : ماشخص من آثار الدار . والرسم : مطلق الأثر . والبالى : من بلى الثوب من باب تعب ، بلى بالكسر والقصر وبلاء بالفتح والمدة : خلق . أو من بلى الميت : أفنته الأرض . وقوله « وهل يعمن » هو استفهام إنكارى ، استشهد به ابن هشام - في شرح الألفية - على أن من يستعمل في غير العقلاء . وقال العسكري - في كتاب النصيف - اختلفوا في معناه لا في لفظه ، فقال الأصمى : اللفظ على مذهب أنت يا طلل قد تفرق أهلك وذهبوا ، فكيف تنعم بعدهم ؟ أو المعنى كيف أنعم أنا ؟ فكأنه معنى أهل الطلل . و « العصر » بضمين : لفة في العصر وهو الدهر . والخالى : الماضى ، قال تعالى : « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » . وقوله « وهل يسمن لإسماعيل الخ » قال العسكري : المخلد : الطويل العمر الرخى البال ، ومخلد إذا لم يشب . وقيل المخلد المقرط ، والقرط الخلد . ورواه بعضهم :

* وهل ينعمن الا خلى مخلد *

وقال : يعنى غلاماً حدثاً خلياً من العشق . والأوجال : جمع وجل ، وهو الخوف ، وفعله من باب تعب .

(وَهَلْ يَعْنِي مِنْ كَانَ أَحَدُ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ)

قال المسكوي — قلا عن الأصمى وابن السكيت — يقول : كيف ينعم من كان أقرب عهده بالرافية ثلاثين شهراً من ثلاثة أحوال ، على أن في معنى من . ثم قالوا : وقد تكون بمعنى مع ، قال ابن السيد « وكونها بمعنى مع أشبه من كونها بمعنى من . ورواه الطوسي : «أو ثلاثة أحوال» . وكل من فسره ذهب إلى أن الأحوال هنا السنون جمع حول ^(١) . والقول فيه عندي أن الأحوال هنا جمع حال لاجمع حول ، وإنما أراد كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعم ثلاثين شهراً وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال ، وهي اختلاف الرياح عليه ، وملازمة الأمطار له ، والقدم المغيرة لرسومه . فتكون « في » هنا هي التي تقع بمعنى واو الحال في نحو قولك : مرت عليه ثلاثة أشهر في نعيم . أي وهذه حاله » .

(دِيَارُ سَلَمَى عَافِيَاتُ بَذَى الْخَالِ أَلَحَّ عَلَيْهَا كُلُّ أَسْمٍ هَطَالٍ)

عافيات : من عفا المنزل يعفو عفواً وعفواً وعفاً بالفتح والمدة : درس . وذو الخال قال ابن الأثير — في الموضع — جبل مما يلي نجداً ، وقيل موضع ، وأنشد هذا البيت . ولم يذكره ياقوت في معجم البلدان . والأسم : الأسود ، أراد به السحاب لكثرة مائه . وهذا البيت مصرع . وديار مبتدأ ، ولسلمى وصفه ، وعافيات خبره ، وبذى الخال حال من ضمير عافيات ، وجملة أَلَحَّ خبر بعد خبر .

(وَتَحْسَبُ سَلَمَى لَا تَزَالُ كَهْدَنَا بِوَادِي الْخَزَائِمِ أَوْ عَلَى رَأْسِ أَوْعَالٍ ^(٢))

(١) في النسختين : « جمع سنة » ، صوابه من الاقتضاب لابن السيد ٤٥٣ .

(٢) وروى : « رس أوعال » وبذلك غيرت في ٥٠ .

العَهْد: الحال والعلم ، يقال هو قريب العهد بكذا ، أى قريب العلم والحال .
والخزاي — بالضم والقصر — خيرى البر . ووادى الخزاي ورأس أو عال :
موضعان . ويروى « ذات أو عال » قال ابن الأثير فى المرسع : هى هضبة
فيها بئر ، وقيل هى جبل بين علمين فى نجد ، والأو عال : جمع وعل . وأنشد
هذا البيت :

أى إن سلمى تظن أنها تبقى على الحالة التى كنا عليها فى ذينك المكانين .
(وتحسب سلمى لا تزال ترى طلاً من الوحش أو بيضاً بميثاء محلال)

سلمى فاعل تحسب ، والمفعول الأول من ترى محذوف أى نفسها ،
وجملة ترى خبر لا تزال — وهذا الإعراب جارفى السابق على هذا الترتيب —
والرؤية عليّة . وطلا مفعولها الثانى ، والطلا بالفتح : ولد الغلبة . ومن الوحش
صفة طلا ، وبيضا معطوف على طلا ، أراد بيض النعام فى البياض والملاسة
والنعومة . والميثاء قال فى العباب : « هو بالفتح الأرض السهلة » . وأنشد هذا
البيت ، وقال العسكري — فى النصيف — هو يفتح الميم طريق الماء عظيم
مرتفع من الوادى ، فإذا كان صغيرا فهى شعبة ، وهو نحو من ثلث الوادى
أو أقل ، فإذا كان أكثر من ذلك فهو تلمعة ، فإذا كان مثل نصف الوادى
أو ثلثيه فهو ميثاء . والميث : مالان وسهل من الأرض ، وروى (الميثاء)
بالكسر ، وهى الأرض اللينة ، وروى (الميثاء) بالكسر وبالتاء المثناة
فوق ، وهو الطريق المائى أى المسالك . والمحلال بالكسر ، من حلت
إذا نزلت به ، قال الصاغانى : وأرض محلال إذا أكثر القوم النزول فيها ،
وكذلك روضة محلال ، وأنشد هذا البيت . وقال العيني : أى تحسبها
ظبية لا تزال تنظر إلى ولدها ، وتحسبها بيض نعام ، وقال بعض شراح

القصيدة : أى بالبادية حيث يكون بيض النعام أو ولد الوحش . ١٠ . وهذا لا يخفى ما فيه .

(ليلالى سلى إذ تُريك منصباً وجيداً كجيد الرِّيم ليس بمعطال)

ليالَى منصوب بتقدير اذكر ونحوه ، وإذ بدل من ليلالى . ومنصَّباً ، قال العسكري : « من رواء بالنون أراد ثغرها ، والمنصب : المستوى من الأرض المنسق . ومن روى مقصباً بالقاف ، أراد شمرها ، قصبته : جعلته ذوائب ، وشعر مقصب أى قُصَابَة ^(١)] . وقال الأصمى : قصبة قُصْبَة . وقال غيره : قصيبة وقصائب » انتهى . وفى الصحاح : القنائب المقصبة تلوى لياحقى ٣١ تترجل ، ولا تضفر ، واحدها قصيبة وقُصَابَة بالضم والتشديد . والمعطال : المرأة التى خلا جيدها من القلائد ، والفعل من باب قتل ، وعطلا بالتحريك وعطولا بالضم .

(ألا زعمت بسباسة اليوم أننى كبرت وأن لا يشهد اللهو أمثالى)

بسباسة : امرأة من بنى أسد . وكبير : شاخ ، يقال كبر الصبي وغيره ، من باب تمب ، مكبراً كسجد ، وكبراً كمنب . وشهده بالكسر يشهده بالفتح شهوداً : حضره . واللهو : مصدر لهوت بالشئ ، إذا لعبت به . قال فى الصحاح : وقد يكى باللهو عن الجماع . وقوله تعالى : « لو أردنا أن نتخذ لهواً » ، قالوا : امرأة ، ويقال [ولداً ^(٢)] .

(بلى رب يوم قد لهوت ولىلة بآنسة كأنها خطٌ تمثال)

بلى : حرف إيجاب يختص بالنفى ويفيد إثباته ، وأثبت به هنا الشهود النفى فى البيت السابق . ورواه ابن هشام فى معنى اللبيب : « فيارب يوم الخ »

(١) التكلة من تصحيف العسكري ص ٢٢٨ .

(٢) التكلة من ص والصحاح .

وأورده شاهدا على ورود رب للتكثير . وجلة قد لموت صفة يوم ، والمائد
محذوف أى فيه ، وصفة ليلة مع المائد محذوف أى لموت فيها ، ولا يجوز
أن يكون الوصف لهما . والآنة : المرأة التى تأنس بمحدثك . والخط :
الكتابة ، قال فى العباب : يقال خطه فلان كما يقال كتبه . وأنشد هذا البيت .
وقال فى مادة مثل : والتثال الصورة ، والجمع التماثيل . وقوله تعالى : « ما هذه
التماثيل » ، أى الأصنام . وقوله تعالى : « يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل »
وهى صور الأنبياء عليهم السلام ، وكان التصوير مباحا فى ذلك الوقت .

(يضى الفراش وجهها لضجيعها كصباح زيت فى قناديل ذبال)

الفراش : مفعول مقدم ووجهها الفاعل . والمصباح : السراج . والذبال
بضم الذال وتشديد الموحدة : جمع ذُبالة وهى الفتيلة ، لغة فى الذبال بتخفيف
الباء . ويروى : « فى قناديل آبال » : جمع أبيل ، كشریف وأشراف ،
وهو الراهب ، قال عدى بن زيد العبادى :

إننى والله فاقبل حلفتى بأبيل كلنا صلى جأز
وفى ، بمعنى مع .

(كأن على كباتها جمر مصطل أصاب غصى جزلا وكف بأجذال
وهبت له ريح بمختلف الصوى صبا وتخال فى منازل قُتال)

اللبة : المنحر ، وموضع القلادة من الصدر ، والمراد هنا هو الثانى .
والمصطل اسم فاعل من اصطل بال نار . وصلى بها وصلبها من باب تعب : وجد
حرها ، وجلة أصاب غصى صفة لمصطل . والغصى : شجر خشبه من أصلب
الخشب ، ولهذا يكون فى فحمة صلابه . وأصاب : وجد . والجزل : الغليظ ،
وجزل الحطب بالضم إذا عظم وغلظ ، فهو جزل . وكف بالبناء للمفعول ،
من كففت الثوب ، أى خطت حاشيته ، وهى الخياطة الثانية . أراد : جعل

حول الجر أجنال ، وهى أصول الحطب العظام ، جمع جذل بكسر الجيم وسكون
الذال المعجمة . والمختلف بفتح اللام : موضع الاختلاف أى التردد ، وهو أن
تذهب ريح وتجي ريح . والصوى : جمع صوة ، كقوى جمع قوة ، والصوة
٣٢ قال فى الصحاح : هى مختلف الريح ؛ وأنشد هذا البيت . والصوة أيضاً :
حجر يكون علامة فى الطريق ، وليس يمراد هنا ، خلافاً لبعضهم . والقفال :
جمع قافل كعباد وعابد ، والقافل : الراجع من سفره ، وفعله من باب قعد ،
ويكون القفال فى المبتدى للسفر قفاؤلاً بالرجوع . بالغ فى سخونة هذه المرأة
فى الشتاء حيث وصف الخلى التى على لبائها بما ذكر فى البيتين ، وهذا
مدخ فى النساء ، كما إذا بردت فى الصيف ^(١) . قال الأعشى :

ونسخن ليلة لا يستطيع نباها بها الكلب إلا هربا
وتبرد برد رداء العرو س بالصيف رقرقت فيه العبرا
(كَذَبْتَ لَقْدَأَصَبِي عَلَى الْمَرْءِ عِرْسَهُ وَأَمْنَعُ عِرْسِي أَنْ يَزْنَ بِهَا الْخَالِي)
صرح بتكذيب بسبابة ، حيث زعمت أنه لا يلهو بالنساء فقال : إني
أشوقُ النساءَ إليّ مع وجود أزواجهن ، ولأدع أحداً يُتَّهم بامرأتى ، لأنها لا تميل
إلى أحد مع وجودى ، لأنى محبب عند النساء . وأصبي : مضارع أصبيت
المرأة ، بمعنى شوقها وجعلتها ذات صبة وهى الشوق . والعرس بالكسر :
الزوجة . ويزن : يتهم ، بالبناء للمفعول ، يقال أزننت بشيء : اتهمته به ، وهو
يزن بكنا ، وأزنه بالأمر إذا اتهم به . والخالى قال فى الصحاح : « قال
الأصمى : هو من الرجال : الذى لا زوجة له » . وأنشد هذا البيت .

(ومثلك بيضاء العوارض طفلة لعوب تنسني إذا قت سربالي)

(١) قال الوزير أبو بكر : شبه توقد الخلى على صدرها بجمر المصطلي . وخس
المصطلي لأنه يذكيه ويقلبه ، فهو يتوقد ويظهر جرة جرة .

الوار . واور رب . وهو خطاب لبساسة . فى القاموس : العارض والعارضة :
صفحة الخد ، وصفحتا العنق ، وجانبى الوجه . والعارضة أيضاً : ما يستقبلك
من الشيء ، ومن الوجه : ما يبدو عند الضحك . والطفلة بفتح الطاء : الناعمة
البدن ، والطفل : الناعم . واللعب : الحسنة الدل . والنسيان : خلاف الذكر .
وأنسانيه الله ونسانيه تنسية بمعنى . ورواه الجوهري عن أبى عبيدة : « لعب
تناسى إذا قت سربالى » . قال : ومعناه تنسينى . والسربال : القميص .

(لطيفة طى الكشح غير مُفاضة إذا افتلت مرتجة غير متغال)

لطف لطفا ولطافة ككرم : صر ودق ، وهو لطيف . والكشح
بالفتح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف . وطفى الكشح هنا : جدما
وقتلها ، يريد أنها مجدولة الكشح جدلاً لطيفاً ، فإن هيف الكشح والخصر
مدوح . والمفاضة من النساء : الضخمة البطن ، وهذا ذم فيهن ، ومن الدروع :
الواسعة ، وهما من الفيض . وانفتلت : انصرفت . ومرتجة من الارتجاج ،
وهو التحريك والاضطراب ، أراد عظم كفلهما ، وهى خبر تكون محذوفة .
والمتغال بالكسر : من تغل بالمتناة الفوقية والغاء ، قال فى العباب : للتغل
بالتحريك : مصدر قولك تغل الرجل بالكسر ، إذا ترك الطيب ، فهو تغل ،
وامرأة تغلة . وفى الحديث : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ، وليخرجن إذا
خرجن تغلات » ، أى تاركات للطيب . وامرأة متغال ، إذا كانت كذلك ،
وأغله غيره ، ومنه حديث على رضى الله عنه لرجل رآه نائماً فى الشمس :
« قم عنها فإنها تُتغل الرِّيح ، وتبلى الثوب ، وتظهر الداء الدفين » . وصفها ٣٣
بثلاثة أمور : يهضم الخصر ، وضخامة الكفل ، والطيب .

(إذا ما الضجيع ابتزها من ثيابها تميل عليه هونة غير مِطال)

أبتزها : نزع بَرَّها أى ثيابها ، وأراد مطلق النزع والسلب . والمهونة
والمهونة بالفتح والضم : المثناة . والهَوْن : السكينة والوقار . والمعطال تقدم
تفسيره . و يروى « مجبال » ^(١) قال الأصمى : معناه هى الغليظة .

(كدِ عص النَّقا يمشى الوليدانِ فوقه بما احتسبا من لين مسيٍّ وتسهالِ)
الدَّعَص بالكسر : قطعة من الرمل مستديرة . والنقا : الكثيب من الرمل .
أراد تشبيه عجزها بالدَّعَص لعظمه ، حتى أنَّ ولدين يمكنهما أن يلعبا فوقه من
غير ضرر عليهما ، لينه وسهولته . والوليدان : الصبيان . واحتسب :
اكتفى . والتسهال : السهولة .

(إذا ما استحمَّت كان فيضٌ حميمها على مَنَنِها كألجانٍ لدى الحال ^(٢))
استحمت : اغتسلت بالحميم ، وهو الماء الحار . ومتنا الظهر : مكتنفا
الصلب عن يمين وشمال من عصب ولحم ، والمفرد متن ومتنة . والألجان بالضم :
الثؤلؤ . والحال : وسط الظهر ، ومن الفرس : موضع البدن . أراد أن الماء الذى
ينفصل من ظهرها عند الاغتسال يشبه الثؤلؤ المتناثر .

(تنورتها من أذرعها) (البيت)

الضمير راجع إلى بسباسة . وقد شرح البيت .

(نظرتُ إليها والنجومُ كأنها مصابيحُ رهبانٍ تُشبُّ لِقْفَالِ)

ضمير إليها راجع إلى النار المفهوم من تنورتها ، وجملة والنجوم الخ حال
من الفاعل ، وجملة تشبُّ حال من ضمير النار . قال ابن رشيق فى العمدة ^(٣) :

(١) فى ط : « مجبال » صوابه فى - والديوان ٣١ .

(٢) و يروى : « الجالى » وهو الذى يجتليها ، أى يعرضها كما فى شرح الطوسى .

الديوان ٣٧٨ .

(٣) العمدة ٢ : ٤٥ .

ومن أبيات المبالغة قول امرئ القيس يصف نارا ، وإن كان فيه إغراق :
 نظرت إليها والنجوم ، البيت ، يقول : نظرتُ إلى نار هذه المرأة تشبُّ لقفال ،
 والنجوم كأنها مصابيح رهبان . وقد قال « تنورتها من أذرعَات » البيت ،
 وبين المكَائِن بُعد أيام ، وإنما ترجع القفال من الغزو والغارات وجهَ الصبح ،
 فإذا رآها من مسيرة أيام ، وجهَ الصبح ، وقد خد سناها وكلُّ مُوقدها ،
 فكيف كانت أول الليل ؟ وشبه النجوم بمصابيح الرهبان لأنها في السحر
 يضعف نورها كما يضعف نور المصابيح الموقدة ليلاً أجمع ، لا سيما مصابيح
 الرهبان ، لأنهم يَكُونون من سهر الليل ، فربما نعسوا في ذلك الوقت .

وقال بعضهم : ومن التشبيه الصادق هذا البيت ، فإنه شبه النجوم
 بمصابيح رهبان لغرط ضيائها ، وتمهّد الرهبان لمصابيحهم وقيامهم عليها لتزهر
 إلى الصبح ، فكذلك النجوم زاهرة طول الليل وتنضال إلى الصبح كتضال
 المصابيح له .

وقال « تشب لقفال » لأن أحياء العرب بالبادية إذا قفلت إلى مواضعها
 التي تأوى إليها من مصيفٍ إلى مشقٍّ إلى مريح ، أوقفت لها نيران على قدر
 كثرة منازلها وقلتها ، ليهتدوا بها . فشبه النجوم ومواقعها من السماء بتفرق
 تلك النيران واجتماعها من مكان بعد مكان ، على حسب منازل القفال بالنيران
 الموقدة لهم .

وقد طال الكلام هنا ولم يمكننا أن نترجم امرأ القيس . ونترجه إن شاء ٣٤
 الله في الشاهد الثاني من شواهد شعره .

* * *

وأشد بعده وفي آخر الشرح ، في التنوين ، وهو الشاهد الرابع :

٤ (أَقْلَى أَلْهَوَمَ عَاذِلَ وَالْعَتَائِنُ وَقُولِي إِن أُصِبتُ لَقَدْ أَصَابَنِي)

على أن تنوين الترنم يلحق الفعل والمعرف باللام - وقد اجتمعا في هذا البيت - والفعل سواء كان ماضياً كما ذكر أو مضارعاً ، كقوله :

* دَايَنْتُ أَرَوِيْ وَالْدِيُونُ تَقْضِيْنَ ^(١) *

وقد لحقت المضمر أيضاً كقوله :

* يَا أَبْنَا عَلَّكَ أَوْ عَسَا كُنْ *

قال الشارح : ولم يسمع دخولها على الحرف ، ولا يمتنع ذلك في القياس .
أقول : قد سمع في الحرف أيضاً كما مثل له شراح الألفية بقول النابغة :
أَفِدَ التَّرْثُلُ غَيْرَ أَنَّ رَكَبَنَا لَمَّا نَزَلَ بِرَحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدَنَ
ولحاق هذا التنوين لما ذكر إنما هو عند بني تميم ، كما قال الشارح ،
وعند قيس أيضاً كما قاله ابن جني في سر الصناعة .

و (أَقْلَى) فعل أمر مستند إلى ضمير العاذلة ، يقال أقلتته وقلته بمعنى جعلته قليلاً ، بتعدية قل بالهمزة والتضعيف . وهذا المعنى ليس بمراد ، بل المقصود اتركى اللوم ؛ فإن القلة يعبر بها عن العدم كما هو مستفيض . و (اللوم) مفعول ألقى ، وهو مصدر لام يلوم ، ومعناه العذل ، والتوبيخ . و (عاذَلْ) منادى محذوف منه حرف النداء ، ومرخم عاذلة ، من عذل يعذل من بابي شرب وقتل ، بمعنى لام . و (العناب) معطوف على اللوم ، مصدر عاتب معاتبه وعتاباً . قال الخليل : العناب مخاطبة الإدلال ومناكرة الموجدة أى الغضب . وهذا ليس بمقصود إذ هو بهذا المعنى لا يكون إلا بين متحابين ، وإنما المراد مصدر

(١) قال الميمني : هذا من تحمل النجاة ، فإن الشطر لرؤية . راجع الآتي . ص

٥٧) ويليه :

* فَطَلَتْ بَعْضًا وَأَدَّتْ بَعْضًا *

فكيف تستقيم الأقطار بتنوين الترنم .

عَتَبَ عليه عتَباً من بابي ضرب وقتل ، بمعنى لامة في تسخُّط . وقوله (قُولِي) فعل أمر أيضاً معطوف على أَقْلِي . وقوله (لقد أصابن) مقول القول ، وجملة (إن أصبت) معترضة بينهما ، وجواب الشرط محذوف وجوبا يفسره جملة القول .

وهذا البيت مطلع قصيدة طويلة عدد أبياتها مائة وتسعة ، لجرير^(١) يهجو صاحب الشاهد عبيدا الراعي النخيري ، والفرزدق . وسبب هجوه إياهما على ما حكى في شرح المناقضات ، أن عَرَادَةَ النخيري كان نديماً للفرزدق ، فقدم الراعي البصرة فقدم عرادة طمأناً وشراباً ، فدعا الراعي ، فلما أخذت الكأس منها قال عَرَادَةُ للراعي : يا أبا جندل ، قل شعراً تفضل الفرزدق على جرير . فلم يزل يزين له ذلك حتى قال :

يا صاحبي دنا الأصيلُ فيرا غلب الفرزدقُ في الهجاء جريرا

فدنا به عرادة على الفرزدق فأنشده إياه ، وكان عبيد الراعي شاعر مضر وذاسئها ، فحسب جرير أنه مغلب الفرزدق عليه ، فلقبه يوم الجمعة فقال : يا أبا جندل : إني أتيتك بخبر أتاني ، إني وابن عمي هذا — يعني الفرزدق — نسب صباحاً ومساء ، وما عليك غلبة المغلوب ولا عليك غلبة الغالب ، فأما أن تدعني وصاحبي ، وإما أن تغلبني عليه ، لا تقطاعني إلى قيس وحطبي في حبلهم . فقال له الراعي : صدقت ، لا أبعادك من خير ، ميعادك لليريد . فصعبه جرير ، فبينما هما يستخرج كل منهما مقالة صاحبه رأهما جندل بن عبيد فأقبل يركض على فريس له فضرب بغلة أبيه الراعي ، وقال : مالك يراك ٣٥ الناس واقفاً على كلب بني كليب ١٩ فصرفه عنه . فقال جرير : أما والله

لأَتَقَلَّنَ رَواحِلَكَ . ثم أَقْبَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَقَالَ لِلْحَسَنِ رَأَوَيْتِهِ : زِدْ فِي ذَهْنِ سَرَايِكَ اللَّيْلَةَ ، وَأَعِدِّ لَوْحًا وَدَوَاةً . ثم أَقْبَلَ عَلَى هِجَاءِ بَنِي نَعِيرٍ ، فَلَمْ يَزَلْ يُعْلِي حَتَّى وَرَدَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ .

فَغَضُّ الطَّرْفِ إِنْكَ مِنْ تَعِيرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَفْتَ وَلَا كَلَابَا
فَقَالَ : حَسْبُكَ ، أَطْفَى سَرَايَكَ وَنَمَ ، فَرَعْتُ مِنْهُ . ثم إِنْ جَرِيرًا أَتَمَّ هَذِهِ
بَعْدَ ، وَكَانَ يُسَمِّيهِ الدَّامِقَةَ أَوْ الدَّمَاعَةَ ، وَكَانَ يُسَمِّي هَذِهِ الْقَافِيَةَ الْمَنْصُورَةَ ،
لأنَّهُ قَالَ قَصَائِدَ فِيهَا ، كُلُّهُنَّ أَجْلَادُ فِيهَا . وَبَعْدَ أَنْ أَتَمَّ أَنْ دَخَلَ طَرَفَ ثَوْبِهِ بَيْنَ
رِجْلَيْهِ ثُمَّ هَدَرَ ، فَقَالَ : أَخْرَجْتَ ابْنَ يَرْبُوعٍ ! حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ غَدًا وَرَأَى
الرَّاعِي فِي سَوَاقِ الْإِبِلِ ، فَأَنَاهُ وَأَنَشَدَهُ لِأَيَّاهَا ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ :

أَجْنِدُلُ مَا تَقُولُ بَنُو نَعِيرٍ إِذَا مَا الْأَيْرِ فِي آسَتِ أَيْبِكَ غَايَا
فَقَالَ الرَّاعِي : شَرًّا وَاللَّهِ تَقُولُ !

عَلَوْتُ عَلَيْكَ ذِرْوَةَ خِنْدِفِي تَرَى مِنْ دُونِهَا رُكْبًا صَعَابَا
لَنَا حَوْضُ النَّبِيِّ وَمَسَاقِيَاهُ وَمَنْ وَرَثَ النَّبِوَّةَ وَالْكِتَابَا
إِذَا غَضِبْتُ عَلَيْكَ بَنُو تَعِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابَا
فَغَضُّ الطَّرْفِ إِنْكَ مِنْ نَعِيرٍ . . . (الْبَيْتُ (١)) .

فَقَالَ الرَّاعِي وَهُوَ يَرِيدُ تَقْضَاهَا :

أَنَا نَى أَنْ جَحَشَ بَنِي كَلِيبٍ تَعْرِضُ حَوْلَ دِجْلَةٍ ثُمَّ هَابَا
فَأَوْلَى أَنْ يَفْظُلَ الْبَحْرُ يَطْفُو بِمَحِثٍ يَنْزَاعُ الْمَاءَ السَّحَابَا
أَنَاكَ الْبَحْرُ يَضْرِبُ جَانِبِيهِ أَغْرَ تَرَى لِحْجَرِيهِ حَبَابَا

(١) ورد في ط فقط بعده الحرف « ن » ، ولعله إشارة إلى التناقض ، كما يشير
الحرف « س » إلى سيويه .

ثم كفّ ورأى أن لا يجيبه . فأجاب عنه الفرزدق على روى قوله :
أنا ابن العاصين بنى تميم إذا ما أعظم الحدّثان نابا
ثم إن الراعى قال لابنه : يا غلام بشما كتبنا قومنا^(١) . سمّ قام من ساعته
وقال لأصحابه : ركابكم فليس لكم ها هنا مقام ، فصَحَّكم جرير . فقال له بعض
القوم : ذلك بشؤمك وشؤم ابنك . وسار إلى أهله ، فلما وصل إليهم سمع
عند القوم :

ففضّ الطرف إنك من نمير (البيت)
وأقسم بالله ما بلغها إلىسى ، وإن لجرير لأشياء من الجن . فتشامت
به بنو نمير وسبّوه وسبّوا ابنه . وهم يتشائمون به إلى الآن .

قال ابن رشيقي في العمد^(٢) : « ومن وضعه ما قيل فيه من الشعر ، حتى
أنكر لسه وسقط عن رتبته ، وعيب بفضيلته ، بنو نمير . كانوا جرة من
جرات العرب ، إذا سئل أحدهم : ممن الرجل ؟ غم لفظه ومدّ صوته وقال :
من بنى نمير . إلى أن صنع جرير قصيدته التي هجا بها عبّيد بن حُصين الراعى
فسهر لها فطالت ليلته إلى أن قال : ففضّ الطرف إنك من نمير . . البيت .
فأطلقا سراحه ونام ، وقال : والله قد أخزيتهم آخر الدهر . فلم يرفعوا رأسا
بعدها ، إلّا نكس بهذا البيت ، حتى أن مولى لباهلة كان يرد سوق البصرة
ممناراً فيصبح به بنو نمير : يا جودأبَ باهلة ، فقص الخبر على مواليه —
وقد ضجر من ذلك — فقالوا له : إذا نبزوك فقل لهم :

٣٦

ففضّ الطرف إنك من نمير (البيت)
ومرّ بهم بعد ذلك فنبزوه ، وأراد البيت فنتسبه فقال : غمضْ وإلّا جاءك

(١) انظر النفاث ٤٣٢ .

(٢) العمد ١ : ٢٦ .

ماتكره ! فكفُّوا عنه ، ولم يَرْضوا له بعدها . ومرت امرأة ببعض مجالس
 بنى نعيم ، فأداموا النظر إليها فقالت : قَبِّحَكُمُ اللَّهُ يَا بَنِي نَعِيم ، مَا قَبَّلْتُمْ قَوْلَ
 اللَّهُ عز وجل : « قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ » ، ولا قول الشاعر :

فَفَضَّ الطرفَ إنك من نعيم . . (البيت)

وهذه القصيدة تسميها العرب الفاضحة ، وقيل سماها جرير الدماغة ، تركت
 بنى نعيم بالبصرة ينتسبون إلى عامر بن صعصعة ويتجاوزون أباهم نيمراً إلى أبيه ،
 هرباً من ذكر نعيم ، وفراراً مما وسم به من الفضيحة والوصة .

جرات العرب واعلم أن جرات العرب ثلاث : وهم بنو نعيم بن عامر بن صعصعة ، وبنو
 الحارث بن كعب ، وبنو ضبة بن أد . فَطَفِئَتْ جرتان وهما بنو ضبة لأنها
 حالفت الرباب ، وبنو الحارث بن كعب لأنها حالفت منحجاً ، وبقيت نعيم
 لم تحالف فهي على كثرتها ومنعتها . وكان الرجل منهم إذا قيل له : مَنْ أَنْتَ ؟
 قال : نيمريٌّ ، إِدْلالاً بنسبه ، واقتخاراً بمنصبه ، حتى قال جرير :

فَفَضَّ الطرفَ إنك من نعيم . . (البيت)

وكعب وكلاب ابنا ريعة بن عامر بن صعصعة . والتجيمير في كلام العرب
 التجميع ، وإِتما سَمُوا بذلك لأنهم متوافرون في أنفسهم لم يُدْخلوا معهم غيرهم .
 وفي القاموس : الجرة : النار المتقدة ، وألف فارس ، والقبيلة لا تنضم إلى أحد ،
 أو التي فيها ثلاثمائة فارس . وجرات العرب : بنو ضبة بن أد ، وبنو الحارث
 بن كعب ، وبنو نعيم بن عامر ، أو عبس ، والحارث ، وضبة لأن أمهم رأت
 في المنام أنه خرج من فرجها ثلاث جرات ، فترَوَّجها كعب بن المدان^(١)

(١) وكذا في القاموس ، والوجه « بن عبد المدان » كما في اللسان (بيت ، جر)
 والمدان : صنم لهم . وانظر للجرات أيضاً ثمار الغلوب ١٢٦ وجنى الجنتين ٣٦ ونمس
 العلوم ٢٢ والترينى ١ : ٢٩٨ والحيوان ٥ : ١٢٣ .

فولدت له الحارث ، وهم أشراف اليمن . ثم تزوجها بفيض بن ريث فولدت له عَبَسًا ، وهم فرسان العرب . ثم تزوجها آذ فولدت له ضَبَّة . فجمرتان في مضر ، وجرة في اليمن .

و (جرير) ابن عطية بن الخَطْطِي بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن نرجة جرير يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وجرير من الأسماء المنقولة ، لأن الجرير جبل يكون في عنق الدابة أو الناقة من آدم ، كذا في أدب الكاتب . وسمى جريراً لأن أمه كانت رأت في نومها — وهي حاملة به — أنها تلد جريراً ، فكان يلتوى على عنق رجل فيخنقه ، ثم في عنق آخر ، ثم في عنق آخر ، حتى كاد يقتل عدّة من الناس ، ففرغت من رؤياها وقصّتها على معبر ، فقال لها : إن صدقت رؤياك ولدت ولداً يكون بلاء على الناس . فلما ولدته سمته جريراً . وكان تأويل رؤياها أنه هجا ثمانين شاعراً فغلبهم كلهم إلا الفرزدق . وكانت أمه ترقصه وهو صغير ^(١) وتقول :

قصصت رؤياي على ذاك الرجلُ فقال لي قولاً وليت لم يقلُ
لتلدين عضلةً من العضلِ ذا منطق جزل إذا قال فصل
مثل الحسام العضب مامساً فصل يعدل ذا الميل ولما يعتدل
يُنهل سماً من يُعادي ويُعلُ

والخَطْطِي لقب جده ، واسمه حذيفة ، مصغر حذفة ، وهي الرمية بالمصا ، ولقب بالخَطْطِي لقوله :

يرفمن بالليل إذا ما أسدفا أعناق جنات وهاما رُجفا
وعنقا باقي الرسم خطفا

ويروى «حَيْطَفَا»، وهو السريع. ويكنى جرير أبا حَزْرَةَ، بفتح المهملة وسكون المعجمة، بابتن كان له. والحزرة: فقلة من حزرت الشيء، إذا خرسته وتحنّته، والحزرة أيضاً: خيار المال، وحموضة اللبن.

قال ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء: «وكان له عشرة من الولد: ثمانية ذكور، منهم بلال وكان أفضلهم وأشعرهم.. وله عقب^(١) منهم عمارة ابن عقيل بن بلال. ومن ولد جرير: نوح وعكرمة، وكانا شاعرين أيضاً. وكان جرير من فحول شعراء الإسلام، وكان يشبه بالأعشى ميمون، وكان من أحسن الناس تشبيهاً^(٢)». قال الأصمعي: سمعت الحنظلي يتحدثون عن جرير أنه قال: لولا ما شغلني من هذه الكلاب لشبّبت تشبيهاً تحنُّ منه المعجوز إلى شبابها، حنين الناقة إلى سقبيها. وكان من أشد الناس هجاءً.

وقد أجمع علماء الشعر على أنّ جريراً والفرزدق والأخطل مقدّمون على سائر شعراء الإسلام، واختلفوا في أيّهم أفضل، وقد حكم مروان بن أبي حفصة بين الثلاثة بقوله:

ذهب الفرزدقُ بالفخار وإتّما حلّو الكلام ومرثء لجوير^(٣)
ولقد هجا فأمضَ أخطلُ تغلب وحوى اللّهمي بمدح المشهور

فحكم للفرزدق بالفخار، وللأخطل بالمدح والهجو، ولجرير بجميع فنون الشعر.

قال المدائني: كان جرير أعقّ الناس لأبيه، وكان ابنه بلال أعقّ الناس به^(٤). فراجع جرير بلالاً في الكلام، فقال بلال: الكاذب من ناك أمه!

(١) ط: «ولهم» صوابه في سه والشعر والشعراء ٤٣٥ وفيه: «ولبلال عقب».

(٢) في السخني: «تشبيهاً» صوابه من الشعراء ٤٣٧ وما يقتضيه السياق.

(٣) أُنشد هذا البيت في الشعراء ٤٣٨.

(٤) قال الميمني: «الصواب له، فإن عني لا يحتاج إلى الناء في التعدة».

فَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ وَقَالَتْ لَهُ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَتَقُولُ هَذَا لِأَيِّكَ ؟ قَالَ جَرِيرٌ : فَوَاللَّهِ
لَسْتُ أَتَى أَسْمَهَا وَأَنَا أَقُولُهَا لِأَبِي .

ولما بلغ موتُ الفرزدق جريرا قال :

هَلَكَ الْفَرَزْدَقُ بَعْدَ مَا جَدُّعْتُهُ لَيْتَ الْفَرَزْدَقُ كَانَ عَاشٍ قَلِيلًا
ثُمَّ أَطْرَقَ طَوِيلًا وَبَكِي ، فَقِيلَ لَهُ : مَا أَبْكَاكَ ؟ قَالَ : بَكَيتُ عَلَى نَفْسِي ،
وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنِّي عَنْ قَلِيلٍ لَاحِقُهُ ، فَلَقَدْ كَانَ نَجْمَنَا وَاحِدًا ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا
مَشْغُولٌ بِصَاحِبِهِ ، وَقَلَامَاتٌ ضِدُّهُ أَوْ صَدِيقٌ إِلَّا تَبِعَهُ الْآخِرُ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَرِثِيهِ :

فُجِعْنَا بِجَمَالِ الدِّيَاتِ ابْنُ غَالِبٍ وَحَامِي تَمِيمٍ عُرْضُهَا وَالْبَرَاهِمُ ^(١)
بَكِينَاكَ حِدَثَانِ الْفِرَاقِ وَلَمَّا بَكِينَاكَ إِذْ نَابَتْ أُمُورُ الْعِظَامِ
فَلَا حَمَلَتْ بَعْدَ ابْنِ لَيْلَى مَهِيرَةٌ وَلَا شَدَّ أُنْسَاعُ الْمَطَى الرَّوَاسِمِ

ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ بَعْدَ قَلِيلٍ بِالْبَاهِمَةِ .

ذكر من

وذكر الأمدى في المؤلف والمختلف من اسمه جرير من الشعراء سبعة : اسمه جرير
أحدهم هذا وتوفي في سنة عشر وقليل إحدى عشرة ومائة ، وعمره قد قارب
التسعين . والثاني : جرير العجلي ^(٢) ، وهو عصرى الأول ، وقد رد على
الفرزدق . الثالث : جرير بن عبد الله ، أحد بني عامر بن عقيل ، فارس شاعر .
والرابع : جرير بن عبد المسيح الضبي ، وهو المتلمس صاحب طرفة بن العبد .
والخامس : جرير بن كليب بن نوفل ، وهو إسلامي . السادس : جرير بن النوفث ،

(١) البراهم في بني تميم : عمرو ، وقيس ، وغالب ، وكلفة ، وظلم ، وم بنو حنظلة
ابن زيد مائة ، مخالفوا على أن يكونوا كبراهم الأصابع في الاجتماع . الاشتقاق ١٣٤
واللسان (برجم) . وفي النسختين : « المراجم » بالهم ، وهي على الصواب الذي أثبت
في الشعراء ٤٥٤ . وعرض تميم ، بالضم ، أى معظمها وجمهورها .
(٢) هو جرير بن الحرقاء ، كما في المؤلف ٨١ .

أخوينى كنانة بن القين . السابع : جبر و هذا مصغر ، وهو أبو مالك المدبلي .

• • •

٣٨ وأشد بعمده ، وهو الشاهد الخامس ، وهو من شواهد سيبويه ^(١) ، أنشده في باب وجوه القوافي ، واستشهد به لما يلزم من إثبات الواو والياء إذا كانتا قافيتين ، كما يلزم إثبات القاف في المخترق لأنها حرف الروى :

٥ (وقائم الأعماق خاوى المخترقن)

على أن تنوين الترنم قد يلحق الروى المقيد فيختص باسم الغالى ، تبع الشارح المحقق في جعل تنوين الغالى نوعاً من تنوين الترنم لابن جنى ، فإنه قال في سر الصناعة : الرابع من وجوه التنوين وهو أن يلحق أواخر القوافي معاقباً لما فيه من الفنة لحرف الميم ، وهو على ضربين : أحدهما أن يلحق متمماً للبناء ، والآخر أن يلحق زيادة بعد استيفاء البيت جميع أجزائه ، نيقاً ^(٢) من آخره بمنزلة الزيادة المسماة خزماً في أوله . ثم قال : وإنما زادوا هذا التنوين في هذا الموضع ونحوه بعد تمام الوزن ، لأن من عادتهم أن يلحقوه فيما يحتاج إليه الوزن نحو :

* قفا نيك من ذكرى حبيبٍ ومنزلن *

وقوله :

* الحمد لله الوهوب المجزلن ^(٣) *

فلما اعتادوه فيما بكل وزنه ألحقوه أيضاً بما هو مستغنى عنه . وهذا معنى

(١) سيبويه ٢ : ٣٠١ .

(٢) النيف ، بالفتح ، وكبىد : الزيادة .

(٣) لأن النجم المجلى من أرجوزته المسماة أم الرجز ، المنشورة بالعدد الثامن من

مجلة المجمع العلمى بدمشق سنة ١٩٢٨ .

قول الشارح : « وإنما ألحق بالروى المقيد تشبيهاً له بالمطلق » . وزعم ابن يعيش أن فائدة هذا التنوين التطريب والتنفى . وجمله ضرباً من تنوين الترنم ، وزعم أن تنوين الترنم يراد به ذلك . وهو غلط كما بينه الشارح المحقق . وقال عبد القاهر : فائدة الإيذان بأن المتكلم واقف ، لأنه إذا أنشد عجباً والقوافي ساكنة صحيحة لم يُعلم أو أصل هو أم واقف ؟ وأنكر هذا التنوين الزجاج والبيراني ، وزعما أن رؤية كان يزيد في أواخر الأبيات (إن) فلما ضعف صوته بالهمزة لسرعة الإيراد غلب السامع أنه نون ، وفي هذا توهم الرواة الثقات بمجرد الاحتمال .

وقول الشارح « فيفتح ما قبل النون تشبيهاً لها بالخفيفة ، أو يكسر للساكنين كما في حينئذ » قال ابن هشام في شرح الشواهد : والأخفش يسمي هذا التنوين غالباً ، والحركة التي قبل التنوين غلوفاً ، وهي الكسرة ، لأنها الأصل في النقاء الساكنين ، كقولهم يومئذ ومه . وزعم ابن الحاجب أن الأولى أن تكون الحركة قبل فتحة ، كما في نحو اضربن ، وأن هذا أولى من أن يقاس على يومئذ لأن ذلك له أصل في المعنى ، وهو عوض من المضاف إليه . ولنا أن قياس التنوين على التنوين أولى ، لاتحاد جنسهما ، ولأنهما يكونان في الاسم ، والنون لا تكون إلا في الفعل . ثم إن فتحة اضربن ، للتركيب كما في خمسة عشر ، لا لالتقاء الساكنين .

والروى هو الحرف الذي تنسب إليه القصيدة ، مأخوذ من الرواء ، بالكسر والمدة ، وهو الجبل . والمقيد : الساكن الذي ليس حرف علة .

وهذا البيت مطلع قصيدة مرجزة مشهورة لرؤبة بن المعجاج . وقال ابن صاحب الشاهد قتيبة في أول كتاب الشعر والشعراء^(١) : حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال :

(١) الشعر والشعراء ص ٥ .

كان ثلاثة إخوة من بني سعد لم يأتوا الأمصار ، ذهب رجزهم ، يقال لهم نذير ،
ومنيذر ومنذر ، يقال إن قصيدة رؤية التي أولها « وقاتم الأعماق » لنذير .

٣٩ وهذه القصيدة طويلة لا فائدة في إيراد جميعها ، لكن فيها بيت من شواهد
التفسير ومعنى اليب لا يتضح معناه إلا بشرح الآيات التي قبله ، فلهاذا شرحت .

شرح الأرجوزة فقولها (وقاتم) الواو واو رب ، وهي عاطفة لا جارة ، وقاتم مجرور
برب لا بالواو على الصحيح . وقد أنشد الشارح هذا البيت في رب من حروف
الجر أيضاً على أن رب محذوفة بعد الواو ، وذكر أنه يجوز حذفها في الشعر بعد
الواو والفاء وبل . ولم أر من قيد حذفها في الشعر وغيره . وهذا هو مذهب
البصريين ؛ وزعم الكوفيون والمبرد أن الجر بالواو لا برَب ، واستدلوا
في افتتاح القصائد بها ، كهذا البيت . وأجيب بجواز العطف على كلام تقدم
ملفوظ به لم ينقل ، أو مقدر حكم له — منوياً في النفس — بحكم المنطوق به .
ورد مذهبهم بوجوده أيضاً :

أحدها : أنها — مع ذكر رب — عاطفة باتفاق ، فكذلك مع حذفها ،
ولا تنقل عن ذلك إلا بدليل ، والأصل عدمه . قال ابن خالويه : الواو إذا
كانت في أوائل القصائد نحو « وقاتم الأعماق » فإنها تدل على رب فقط
ولا تكون للعطف ، لأنه لم يتقدم ما يعطف عليه بالواو . قال أبو على الفارسي
في تقص المأثور : هذا شيء لم نعلم أحداً من حكمنا قوله في ذلك ذهب إليه
ولا قال به ، وليس هذا الذي تظنناه من الفصل بين الأوائل وغيرها بشيء ،
وذلك أن أوائل القصائد يدخل عليها حروف العطف على جهة الخزم ، نحو
مارووا من قوله :

* بل ما هاج أحزاناً وشجواً قد شجا^(١) *

(١) للمجاج في ديوانه ٧ واللائى ١٥٥ . وروى الشطر بدون الخزم أيضاً .

وكأنه جعله عطفًا على كلام قد كانوا يقولونه ، وقصة خاضوا فيها ،
فمطف الشعر يحرف العطف على ذلك الكلام الذى كانوا فيه .

الثانى : لو كانت الواو عوضاً من ربّ لما جاز ظهورها معها ، لأنه لا يجوز
أن يجمع بين العوض والمعوّض عنه .

الثالث : أنها لو كانت نائمة عن ربّ لجامعها واو العطف كما تجماعها
واو القسم ، كقوله :

* والله لولا نمره ما حَبَيْتَه ^(١) *

الرابع : أن رب تضرر بعد الفاء وبلى ، ولم يقل أحد إنها حرف جرّ ،
فكذلك ينبغي أن يكون الحكم مع الواو .

وقال الشاطبى : وفى هذه الأدلة كلها نظر ، وأقربها الرابع إن ثبت
الاتفاق من الفريقين على أن الفاء وبلى ليستا جارتين عند حذف رب ،
فإن الفرق بينهما وبين الواو فيه بُعدٌ وبُعدٌ . فهذه المسألة لأمّرة لها فى النحو ،
ولمّا بحث فيها مظهر للتركيب الأولى فى ضبط القوانين خاصة . وإذا
كان كذلك فما قاله أهل البصرة له وجه صحيح ، وما قاله الآخرون كذلك .
والله أعلم .

و (قاتم) قال الأصمى فى شرح ديوان رؤبة : القُتْمَة : الغبرة إلى الحمرة ،
مصدر الأقم . وقال ابن السكيت فى كتاب القلب والإبدال : ويقال أسود
قاتم وقاتم ، بلىم والنون ، وفعله من بابى ضرب وعلم ؛ وهو صفة لموصوف
عخوف أى رب بلد قاتم . و (الأعماق) جمع عمق بفتح العين وضما ،

(١) لميلان بن شجاع النهشلى ، كافى اللسان (حب) . وعجزه :

* ولا كان أدنى من عبيد ومشرق *

وهو ما بُد من أطراف المفاوز ؛ مستعار من عمق البئر ، يقال عمقت البئر عمقا من باب قرب ، وعماقة بالفتح أيضا : بعد قمرها . وتعديته بالهمزة والتضخيف . و (الخاوى) من خوى المنزل ، إذا خلا . و (المخترق) يفتح الراء : مكان الاختراق ، من الخرق بالفتح ، وأصله من خَرقت القميص من باب ضرب إذا قطعته ، وقد استعمل في قطع المفازة قليل خرقت الأرض ، إذا جبنها . ومخترق الرياح : ممرها .

(مشتبهِ الأعلام لماع اَنْلَفَقْ)

٤٠ الأعلام : جمع علم ، وهى الجبال التى يهتدى بها ، يريد أن أعلام هذا البلد يشبه بعضها بعضاً ، فنشبه عليك الهداية . وَاَنْلَفَقْ يفتح انلاء وسكون الفاء : مصدر خفق السراب وخفقت الراية ، من بابى نصر وضرب ، خفقاً ، وخفقاناً ، إذا تحركت واضطربت ؛ ونحريك الفاء ضرورة . يريد أنه يلمع فيه السراب . ومشتبهِ ولما صفتان لقاتم .

(بكل وفد الريح من حيث اَنْخَرَقْ)

يكل : مضارع كل — من باب ضرب — كلاله : تعب وأعياء . وينمى بالألف ، وروى بضم الياء مضارع أكَّله ، فالوفد مفعوله ، وضميره المستتر راجع لقاتم ، والجملة على الوجهين صفة لقاتم ، إلا أن الرابط فى الوجه الأول محذوف أى يكل فيه . والوفد : جمع وافد ، من وفد على القوم من باب وعد [وفداً^(١)] ووفوداً بمعنى قدم . ووفدُ الريح : أولها ، وهذا مثل . وقوله حيث اَنْخَرَقْ : أى حيث صار خرقاً ، وَاَنْخَرَقْ الواسع ، يريد اتسع ، فإذا اتسع الموضع قترت الريح ، وإذا ضاق اشتد مرورها فيه .

(١) النكلة من س . وواو « ووفودا » ثابتة فى ط .

(شَاَزُ بِنِ عَوَّةَ جَدْبِ الْمُنْطَلَقِ)

قال أبو زيد : شَتَزَ مكاننا شَاَزًا : غلظ واشتدّ ، ويقال قلق . وأشأزه : ألقفه . ومثله شَأَسُ تصرفاً ومعنى . وهو هنا وصف كصعب بمعنى الغليظ والشديد . وعَوَّةَ بالعين المهملة : مصدره التعويه بمعنى التعريس ، وهو النزول في آخر الليل . وكل من احتبس في مكان فقد عوّه . والجذب بالفتح : تقيض الخصب ، وهو هنا وصف كالأول ؛ فإنه يقال مكان جدبٌ وأرض جدبة ، ويقال أيضاً مكان جديب وأرض جُدوب^(١) ، أى بَيْنُ الجدوبة فيهما . وشَاَزَ وجذب وصفان لِقَاتِمٍ . والمنطلق بفتح اللام : محلُّ الانطلاق . يعنى أن هذا البلد شديدٌ على من تلبّث فيه ، غير خصيب على المارّ والسالك .

(نَاءٌ مِنَ التَّصْبِيحِ نَائِيَّ الْمَقْتَبِ)

يقول : هو بعيد من أن يصبحه الراكب فيصطبغ فيه أو يأتيه ليلاً فيفتيق ، وهو وصف لِقَاتِمٍ أيضاً .

(تَبَدُّو لَنَا أَعْلَامُهُ بَعْدَ الْفَرْقِ)

يعنى تظهر جباله بعد أن تفرق في الآل . وضمير أعلامه لقَاتِمٍ . ومثله :

نرى قودها يفرقن في الآل مرّةً وآونةً يخرُجنَ من غاصر ضحلٍ

(فِي قِطْعِ الْآلِ وَهَبَوَاتِ الدَّقَقِ)

متعلق بالفرق قبله . قال الأصمعي . قطع الآل : غُدران من الآل ، جمع قطعة . والآل : قال ابن قتيبة في أدب الكاتب : « الفرق بين الآل والسراب : أن الآل يكون أولَ النهار وآخره ؛ وسُمِّيَ آلاً لأن الشخص هو الآل . فلما رفع الشخص قيل هذا آلٌ قد بدا وتبين . أما السراب

(١) بضم الجيم ، وفي اللسان : « كأنهم جملوا كل جزء منها جدباً ثم جموه على ذلك » .

فهو الذي تراه نصف النهار كأنه ماء . وردّ عليه ابن السّيد في شرحه
 فقال : « إنكار^(١) أن يكون الآل هو السراب من أعجب شيء يسمع به » ،
 وذكر أحياناً تدل على أن الآل هو السراب . والهبة : الغبرة . والدّقى :
 بضم الدال وفتح القاف الأولى : جمع دُقّة ، وهو التراب الذي كسحته الرياح
 من الأرض .

(خارجة أعناقها من معتق)

خارجة : حال سبية من الأعلام . وأعناقها : فاعل خارجة ، والضمير
 للأعلام . والمعتق : مخرج أعناق الجبال من السراب .

(تنشطته كلّ مفلاة الوهق)

٤١ هذا جواب ربّ . وقد غفل عنه العيني مع أنّه شرح القصيدة جميعها ،
 فقال : وجواب وقام الأعماق محدوف ، والتقدير ورب قام الأعماق إلخ قد قطعته
 أو جُبنه أو نحو ذلك . انتهى . وتنشطته : تجاوزته بنشاط ، قال أبو حاتم :
 « هو أن تمدّ يدها ثم تسرع ردها » . والضمير للقام . وكلّ فاعل . والمفلاة
 من النوق : التي تُبعد الخطو وتفلو فيه ، أى تفرط . والوهق : المباراة
 في السير . وقال الليث : المواقة : المواظبة في السير ومدّ الأعناق ، وتواهمت
 الرُّكاب : تسارت .

(مضبورة قرواء هرجاب فُنُق)

المضبورة : المجموعة الخلق المكتنزة . والقرواء : الطويلة القراء ، بالفتح
 والقصر ، وهو الظهر . وفي الصحاح : « وناق قرواء : طويلة السنام ، ويقال
 الشديدة الظهر بينة القراء » . والهرجاب بالكسر والجيم : الطويلة الضخمة

(١) في الانتصاب ١١١ : « وإنكار من أنكر » . إلخ

من النوق . والفنق ، بضم الفاء والنون : الناقة الفتية ، ولا يقال لشيء من الذكور فنق ، وقيل النعمة في عيشها . وقال الأصمى : هى الفتية الضخمة . وهذه الكلمات الأربع صفات للغلاة .

(مائرة المَضْدَيْنِ مِصْلَاتِ العُنُقِ)

مار الشيء بمور موراً : نحرته ، وجاء ، وذهب . أى يَمُورُ ضبعها لعة إبطها وليست بكثرة فرجها سريع . والمَضْدَانِ : بسكون الضاد مخفف من ضمها ، ويروى « الضبعين » بفتح المعجمة وسكون الموحدة ، وهو كالعضدين وزناً ومعنى . والمِصْلَاتِ بالكسر ، ومثله الصَّلْته بالفنح ، وهى التى انفجر الشعر عن عنقها ، والمهجنة تكون شعراء العنق ، وقيل : هى التى تنصلت فى السير أى تتقدم .

(مُسَوَّدَةُ الأعطافِ من وسم العرقِ)

مسوودة : مجرور كالمائرة والمِصْلَاتِ ، صفات للغلاة . يقول : قد جهدت حتى عرقت ، وتراكب عليها العرق واسودَّ حتى صار وسمًا . يقال [وسمه ^(١)] وسمًا وسمه ، إذا أترَّ فيه بسمه وكى . وروى « من وشم » بالمعجمة ، يقال : وشم يده وشمًا ، إذا غرَّزها ^(٢) بأبرة ثم ذرَّ عليها التَّنُور وهو النِيل ، والاسم الوشم أيضاً .

(إذا الدليلُ استافَ أخلاقَ الطريقِ)

إذا : هنا ظرف ، وليست شرطية ، والعامل فيها ما فى كأنَّ من معنى التشبيه . واستافَ : شَمَّ ، يقال ساف يسوف سَوًّا إذا شم ، وذلك بالدليل ،

(١) التكملة من س .

(٢) ط : « غرَّزها » ، والصواب ما أثبت من س . وانظر اللسان (وشم) .

يُشَمُّ الدليل التراب . وأخلاق الطرق : المدارس منها التي قد أُخْلِقت ، واحدها خَلَقَ بفتحين . شبهها بالنوب اَنْخَلَقَ لأن الاستدلال بشم التراب إنما يكون في الطرق القديمة التي كثر المشي فيها ، فيوجد رائحة الأرواث والأبوال .

(كَأَنَّهَا حَبَابُهُ بَلَقَاهُ الزُّلْفَى)

ضمير كَأَنَّهَا للناقة المغلاة . والحقباء : مؤنث الأحقب ، وهو حمار الوحش سمي بذلك لبياضه في جِقْوِيهِ . شبه الناقة بالأمان الوحشية ، وهي في الجلالة والسرعة مثلها . والبلقاء : مؤنث الأبلق . والزلفتى : عجز الدابة ، أى المكان الذى تزلق اليد عن كفها أبيض وأسود .

(أَوْ جَادِرُ اللَّيْتَيْنِ مَطْوًى الْخَنْقِ)

في العباب : وَجَدَرٍ لِينُهُ ، إذا بقي فيها جَدَرٌ بالتحريك ، أى أثر الكدم والعَضُ . وجادر بمعنى ذو جدر . وَاللَّيْتُ بالكسر : صفحة العنق ، وهما ليتان . يقول : عَضَّتْهُ الفحول فصار في عنقه أثر . ومطوى الخنق ، قال الأصمى في شرحه : يقول : طَوًى بالخنق أى بالضم ، يقال أحنق إذا ضمر ، وإبل محانيق أى ضوامر . وفي الصحاح : حمار محنق : ضمر من كثرة الضراب . ٤٢ شبه الناقة — التى سلكت به هذا البلد المائل تمرة ، فى الوقت الذى يحار الدليل فى الطرق القديمة التى لا علم بها ، وذلك آية الهلاك — بالأمان الوحشية أو الحمار الوحشى ، الموصوفين بهذه الأوصاف ، وإنما خصصها بالتشبيه لكونها أجلة الوحوش وأسرع . وجادر معطوف على حقباء .

(مَحْلَجٌ أُدْرِجَ إِدْرَاجَ الطَّلَقِ)

هذا وصفٌ لحمار الوحشى . والمحملج : اسم مفعول من حملج الحبل : قتله قتلاً شديداً ، وأوله مهملة وآخره معجمة . وأدرج بالبناء للمفعول أيضاً

بمعنى قُتل وطوى . وإدراج بكسر الهمزة : مصدر تشبيهى ، أى كإدراج الطلق .
والطَّلَق : بفتحين : قيد من جلود . وصف هذا الحمار بالضرر واكتناز
الخلق ، وذلك أشدُّ لعدوه

(لَوْحٌ مِنْهُ بَعْدَ بُدْنٍ وَسَنَقٌ)

يقال : لاحه السفر ولوَّحه : غيَّره وأضره . وضمير منه لجادر اللينين .
وفاعل لَوْحَ « قُودُ ثَمَان » فى البيت الثالث بعد هذا . ومن للتبعية . وَبُدْنٌ :
بضم فسكون وبضمتين : السَّمَنُ والاكتناز ؛ تقول منه بَدَنَ الرجل بالفتح
يبدُنُ بدنًا بالضم فيها إذا ضخم ، وكذلك بَدَنَ بدانة فهو بادن ، وامرأة
بادن أيضاً . فى الصحاح : « والسَنَقُ ، بفتحين : البشمُ ، يقال شِرب الفصيل
حتى سَنَقَ — بالكسر — يسنق بالفتح ، وهو كالثخمة » . قال الأصمى :
والسَنَقُ : كراهة الطعام من كثرتة على الإنسان حتى لا يشبهه . قيل لأعرابية :
أترين أحداً لا يشبهى الخبيص ؟ قالت : ومن لا يشبهه إلّا من سَنَقَ منه ؟

(مِنْ طُولِ تَعْدَاءِ الرَّبِيعِ فِي الْأَنْقِ)

هذا علة للسَنَقِ . والأَنَقُ بفتحين : الإعجاب بالشئ ، تقول أنقت به
من باب فرح ، فأنا به أنقُ أى معجب . وقال الأصمى : الأَنَقُ المنظر المعجب
ومنه أنيق . يعنى أنه سَنَقَ من طول ما عدا فى الربيع فى مكان أنيق .

(تَلَوِيْحَكَ الضَّامِرُ يُطَوِّى لِّلْسَبَقِ)

تلويحك : مصدر تشبيهى منصوب بلَوْحَ المذكور قبل ، وهو مضاف إلى
الفاعل . والضامر مفعول به . يقول : كما تلَوَّحَ أنت الفرس الضامر تريد أن
تسابق عليه . وَيُطَوِّى : يجوِّع ويضمر بالبناء للمفعول . والسبق : بفتحين
والسبة بالضم مثله : الخطر والرَّهْنُ الذى يوضع بين أهل السباق ، والجمع أسباق

(قُودٌ ثَمَانٍ مِثْلُ أُمْرَاسِ الْأَبْقِ)

قُودٌ : فاعل لَوْحٍ المتقدم ، وهو جمع قوداء بمعنى الطويلة العنق والظهر .
والأمراس : جمع مَرَسَ ، وهو جمع مَرَسَةٍ بمعنى الحبل . والأبقى : بفتح الهمزة
والموحدة : القنب وقيل قشر القنب ، وقال الأصمعي : هو السكتان يقتل .
يقول : هذه الآن كأنها جبال من شدة طيها . وهذه الأوصاف مما تزيد
في نشاط الحمار وجريه ، فإذا كانت الناقة تشبه فلا شيء أسرع منها .

(فيها خطوطٌ من سوادٍ وبلقٌ كأنه في الجلد توليعُ البهقِ)

البلق بفتحين والبلقة بالضم مثله ، وهو سواد وبياض . والتوليع :
استطالة البلق . قال الأصمعي : إذا كان في الدابة ضروبٌ من الألوان من غير
بلق فذلك التوليع ، يقال برذون مولع . والمَّلْعُ ^(١) : الذي يكون في جسده بقع
تختلف سائر لونه ، فإذا كان فيه استطالة فهو مولعٌ والبهق كما في المصباح :
بياضٌ يخالف للون الجسد وليس ببرص . وقال ابن فارس : سواد يعتري الجلد ٢٣
أو لونٌ يخالف لونه . وفعله من باب تعب ، وهو أبهى وهى بهقاء . وجملة فيها
خطوط إما صفة ثالثة لقُود ، وإما حال منها ، والرابط الضمير . وبه علم سقوط
ما نقله شارح شواهد التفسيرين خضر الموصلى ، من أن الضمير راجع إما إلى
بقرة يصفها كما في بعض الحواشي ، أو إلى أفراس كما قال جماعة ، أو إلى أتان
كما قاله ابن دريد ، مع أنه لم يتقدم ذكر شيء من يقر وأفراس . والعجب منه
أنه سطر الأرجوزة برمتها ولم يتأمل مرجع الضمير . وقوله من سواد وبلق ،
بيان للخطوط ، يريد أن بعض الخطوط من سواد بحتٍ وبعضها من سواد
يخالطه بياض ، فالتقابل بين سوادين . وجملة كأنه في الجلد الخ صفة للخطوط

(١) في النسختين : « والملع » ، والوجه ما أثبت . وانظر اللسان (لمع) .

أو للسواد والبلق ، والرابط الضمير بتأويله باسم الإشارة ، واسم الإشارة مؤول بالمدكور ونحوه ، وإنما لم يؤول بالمدكور ابتداء لأن التأويل قد كثر في اسم الإشارة كما نقلوا عن أبي عبيدة ، أنه قال لرؤية : إن كنت أردت الخطوط فقل كأنها ، وإن أردت السواد والبلق فقل كأنها . فقال رؤية : أردت كأن ذلك ، وبك ! وتأويل اسم الإشارة بالمدكور إذا خالف المشار إليه جعله علماء التفسير والعربية قانونا يرجع إليه عند الاحتياج ، وخرجوا عليه آيات ، منها قوله تعالى : « ذلك بأمعصوا » بإفراد اسم الإشارة مع أن المشار إليه شيان : الكفر والقتل ، وأورد هذا البيت نظيرا له . وزعم ابن جني في المحتسب : أنه لو قال قائل إن الهاء في كأنه عائدة على البلق وحده لكان مصيبا ، لأن في البلق ما يحتاج إليه من تشبيهه بالبلق ، فلا ضرورة إلى إدخال السواد معه . انتهى . وفيه أن المحدث عنه هو الخطوط ، وهي المشبهة بالبلق . فإما أن يرجع الضمير إلى المبين الذي هو المحدث عنه ، أو إلى البيان بتمامه ، وأما إرجاعه إلى بعض البيان فيلزم تشبيه بعضه دون بعض ، وهذا ليس بمقصود ، بل المراد تشبيه الخطوط التي بعضها من سواد بحت وبعضها من سواد فيه سواد وبياض أيضا ، فتأمل . وروى الأصمعي « كأنها » أيضا بضمير المؤنث ؛ وعليها فلا إشكال .

وفي هذه الأرجوزة بيت وهو :

(لواحق الأقارب فيها كالمَلَقْ)

أورده الشارح في حرف الكاف من حروف الجر على أن الكاف فيه زائدة . ونشرحه هناك إن شاء الله تعالى .

و (رؤية) هو أبو الجحاف بن المعجاج عبد الله بن رؤية بن ليبد بن صخر ، ترجمة رؤية من بنى مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، هو وأبوه شاعران ، كل منهما له

ديوانُ رجز ، وهما مجيدان فيه عارفان باللغة وحشياً وغريبها . وهو أكثر شعرا من أبيه وأنصح منه . روى أنه قال لأبيه : أنا أشعر منك لأنني شاعر وابن شاعر ، وأنت شاعر فقط . وقيل ليونس النحوي : من أشعرُ الناس^(١) ؟ قال : المعجاج ورؤية . فقيل له : لم نمن الرجاز^(٢) . قال : هما أشعر أهل القصيد ، وإنما الشعر كلام فأجوده أشعره^(٣) . قال ابن عون : ما شُيِّت لهجة الحسن البصري إلا بلهجة رؤية .

وحكى عن يونس بن حبيب النحوي^(١) أنه قال : كنت عند أبي عمرو ابن العلاء فجاه شُبَيْل بن عَزْزَةَ الضُّبَيْ^(٥) فقام إليه أبو عمرو وألقى إليه لبدة بفلته فجلس إليها ، ثم أقبل عليه يحدّثه فقال شُبَيْل : يا أبا عمرو ، سألت رؤيتكم عن اشتقاق اسمه فما عرفه . قال يونس : فلم أملك نفسي عند ذكر رؤية فقلت : ٤٤ لملك تظن أن معد بن عدنان أفصح منه ومن أبيه ، أتعرف أنت ما الرؤبة ؟ وكرها خسا فلم يُجِر جوابا وقام مضطربا ، فقال لي أبو عمرو : هذا رجل شريف يزور مجلسنا ويقضى حقوقنا . وقد أسأت بما فعلت مما واجهته به ! فقلت : لم أملك نفسي عند ذكر رؤبة ، فقال : أو قد سلّطت على تقويم الناس ؟ !

وحكى المدائني قال : قدم البصرة راجزٌ من رجاز العرب فجلس إلى حلقة فيها الشعراء ، وجعل يقول : أنا أرجز العرب ، أنا الذي أقول :

(١) في النسختين : « أكثر الناس » ، والوجه ما أثبت من الأغاني ٢١ : ٦٠ .

(٢) في الأغاني : « لم ؟ ولم نمن الرجاز » .

(٣) هو عبد الله بن عوز بن أوطبان الزبي ، أحد رواة الحسن البصري . تهذيب التهذيب . في الأصل : « أبو عوف » . صوابه من الأغاني ٢١ : ٦٠ .

(٤) في الأصلين : « وحكى ابن حبيب عن يونس » والوجه ما أثبت مطابقا في الأغاني ٢١ : ٥٨ .

(٥) في النسختين : « شبل بن عمرو » . صوابه من الاشتقاق ٧٤ ، ١٩٣ حيث نكلم في الموضوع الأخير على اشتقاق اسمه ، ومن الأغاني ٢١ : ٥٧ .

مروان يعطى وسعيد يمنح مروان نبع وسعيد خيروع

واقه أنا أرجز من المجاج ، فليت البصرة جمعت بيني وبينه - ورؤية
والمجاج حاضراً المجلس - فقال رؤية لأبيه : قد أنصفك الرجل قم إليه .
فأقبل عليه وقال : هأنا المجاج^(١) وزحف إليه . قال أى المجاجين أنت !
قال : ما خلعتك تمنى غيرى ، أنا عبد الله الطويل ، وكان يعرف بذلك . فقال :
ما عنيتك وما قصدتك ، قال : كيف وقد هتفت باسمي ونميت أن تلقانى ؟ !
قال : أو مافى الدنيا عجّاج سواك ؟ قال : فهذا ابني رؤية . قال : اللهم غفرأ ، إنما
مرادى خبرك . فضحك الناس وكفأ عنه .

قال ابن قتيبة فى كتابه الشعر والشعراء^(٢) : قال أبو عبيدة : دخلت
على رؤية وهو يجبل^(٣) جردانا فى النار ، فقلت : أأأكلها ؟ قال : نعم أنها خير
من دجلكم التى تأكل المنرة ، إنها تأكل البر والتمر .

وكان رؤية مقبياً بالبصرة ولحق الدولة العباسية كبيراً ، ومدح المنصور
وأبا مسلم . ولما ظهر بها إبراهيم بن الحسن بن على رضى الله عنه وخرج على المنصور
خاف على نفسه من الفتنة ، فخرج إلى البادية فأتى بها فى سنة خمس وأربعين ومائة .
كذا قيل ، وهذا يخالف ما روى عن يعقوب^(٤) قال : لقيت الخليل بن أحمد يوماً
بالبصرة فقال لى : يا أبا عبد الله دفنأ الشعر واللغة والفصاحة اليوم . فقلت له
وكيف ذاك ؟ فقال : هذا حين انصرفنا من دفن رؤية بن المجاج .

(١) فى الأغاني ١١ : ٦٠ : « هأنذا المجاج » .

(٢) الشعر والشعراء ، ٥٧٦ .

(٣) فى الشعراء : « يجبل » ، أى يشوبها فى اللغة . وهى الرماد الحار .

(٤) هو أبو عبد الله يعقوب بن داود وزير المهدي ، المتوفى سنة ١٨٢ . تاريخ
بغداد ١٤ : ٢٦٢ ووفيات الأعيان ٢ : ٣٣١ . وكانت حياة الخليل ما بين سنين ١٠٠

و ١٧٥ . والنسب فى الأغاني ١٨ : ١٢٥ . وفيه : « عن يعقوب بن داود » .

ولم أر له في حيوانه من غير الرجز إلا هذين البيتين :

أيها الشامت المير بالشيد ب أقِلنَّ بالشباب افتخارا
قد لبستُ الشباب غضا طريا فوجدت الشبابَ . ثوبا معارا
وبيتين آخرين وهما :

إذا ما الموت أقبل قبل قوم أكب الحظ وانتقص العديد
أرانا لا يفيق الموت عنا كأنَّ الموت إيانا يكيّد

من اسمه رُؤبة وذكر الأمدى ، في المؤلف والمختلف ، من اسمه رُؤبة ثلاثة . أحدهم هذا ،
والثاني : رُؤبة بن العجاج بن شدقم الباهلي ، هو وأبوه شاعران ، وكنية هذا
أبو يَنْهس^(١) ومن شعره :

قالت لنا وقولها أحزانُ ذِرْوَةٌ والقول له بيان^(٢)
يا أبنا أرَفني القِذَّانُ فالنوم لانطمه العينان^(٣)
من وخز بُرغوث له أسنانُ والبعوض فوقه دَنَدان
الدندنة : الكلام الذي لا يفهم ؛ والقِذَّان : جمع قُذَذ^(٤) وهو البرغوث .
والثالث : رُؤبة بن عمرو بن ظهير النعلبي ، أحد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان
ابن بغيض .

(تنمة)

رُؤبة : اسم منقول إما من رُؤبة بالهمز ، وهي قطعة ترأب بها الشيء
أى تشده بها ، قال صاحب أدب الكاتب (في باب ما يغير من أسماء الناس) :

(١) في ط : « يهيس » صوابه في ٤٣ والمؤلف ١٢١ . وانظر التاموس (بهس) .

(٢) الرجز في المؤلف ١٢١ وشرح شواهد الفنى ٢٠ والضرائر للأكوسى ١٦٣ .

(٣) يستشهد به النحاة على ضم نون التثنية المرفوع .

(٤) في ط : « قذن » ، تحريف . وانظر اللسان (قذذ)

إن رؤية بن العجاج بالهمز لا غير . وهذا الحصر باطل لأن المهموز في مثله يجوز تخفيف همزه بلا خلاف . وقد نقض قوله هذا بما ذكره في أوائل الكتاب في باب المسمّين بالصفات وغيرها ، فجوز أن يكون مهموزاً وغير مهموز ، فإنه قال : رؤية البن خيرة تلتقى فيه من الحامض ليروب ، ورؤية الليل ساعة منه ، ويقال فلان لا يقوم بروية أهله أى بما أسندوا إليه من حواشيهم ، غير مهموز . ورؤية بالهمز ، قطعة ترأب بها الشيء ، وإنما سمي رؤية بواحدة من هذه ^(١) . فذكر لغير المهموز ثلاثة معان ، وبقي له معان آخر : رابعها رؤية الفرس وهى طرفة فى جحامه ^(٢) . خامسها يقال أرض روية أى كريمة . سادسها شجر الزهرور . سابعها روية الرجل عقله . ثامنها الفترة والكسل من كثرة شرب البن . تاسعها البن الذى فيه زبده ، والذى نزع زبده ؛ فهو من الأضداد . وله معان آخر .

قال ابن خلف فى شرح شواهد سيويه : قيل سمي روية لأنه ولد نصف الليل . والله أعلم .

* * *

وأشهد بعده ، وهو من شواهد منى اليب ^(٣) ، وهو الشاهد السادس :

٦ (ياما أميلج غزلانا شدن لنا من هو ليّا كن الضال والسر)

أورده على أن التصغير فى فعل التعجب راجع إلى المفعول المتعجب منه ، أى هن مليحات ، والتصغير للشفقة . وأثبته فى باب التعجب أيضاً ، على

(١) انظر مثيل هذا النقد لابن السيد فى الاقتضاب ٢٢٦ .

(٢) الطرق ، بالفتح : ماء الفعل . وجحامه : اجتاعه . ط : « جحاه »

صوابه فى سه .

(٣) المعنى ٢ : ١٩٢ فى الباب الثامن وشرح شواهد المعنى للسيوطى ٣٢٤ .

أن الكوفيين غير الكسائي زعموا اسميته ، واستدلوا عليها بتصغيره في نحو البيت . وهذا جواب س : قال الشاطبي : وعُلِّل ذلك سيويه ^(١) بأنهم أرادوا تصغير الموصوف بالملاحة ، كأنك قلت مُليح لكنهم عدلوا عن ذلك وهم يعنون الأول ، ومن عادتهم أن يلفظوا بالشئ وهم يريدون شيئاً آخر .

وقد ذكر ابن الأنباري في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف جميع أدلة الكوفيين مع أجوبة البصريين عنها فقال : ومن جملة أدلتهم أنهم استدلوا على اسميته بالتصغير . وأجاب عنه بثلاثة أوجه :

أحدها أن التصغير في هذا الفعل ليس على حد التصغير في الأسماء فإنه - على اختلاف ضروبه من التحقير ، والتقليل ، والتقريب ، والنحزن ، والتعطف كقوله صلى الله عليه وسلم : « أصبحاني ، أصبحاني » ، والتعظيم كقوله : * دُوبِيَّةٌ تصغرُ منها الأنامل ^(٢) * .

والتمدح كقوله : « أنا جُذَيْلُها المحسَّك » فإنه يتناول الاسم لفظاً ومعنى والتصغير اللاحق فعل التعجب إنما يتناوله لفظاً لا معنى ، من حيث كان متوجهاً إلى المصدر ، وإنما رفضوا ذكر المصدر هنا ، لأن الفعل إذا أزيل عن التصرف لا يؤكد بذكر المصدر ، لأنه خرج عن مذهب الأفعال ؛ فلما رفضوا المصدر وآثروا تصغيره صغروا الفعل لفظاً ووجهوا التصغير إلى المصدر ، وجاز تصغير المصدر بتصغير فعله لأن الفعل يقوم في الذكر مقام مصدره لأنه يدل عليه بلفظه ؛ ولهذا يعود الضمير إلى المصدر بذكر فعله وإن لم يجر

(١) كتاب سيويه ٢ : ١٢٥ .

(٢) للبيد في ذبوانه ٢٨ . وصدره :

* وكل أناس سوف تدخل بينهم *

له ذكر ، فكما يجوز هود الضمير إلى المصدر وإن لم يجر له ذكر ، استثناء
بذكر فعله ، فكذلك يجوز أن يتوجه التصغير اللاحق لفظ الفعل إلى مصدره
وإن لم يجر له ذكر . ونظيره إضافة أسماء الزمان إلى الفعل نحو : « هذا يومٌ »
ينفعُ الصادقين صدقهم . وإنما جاز لأن المقصود بالإضافة إلى الفعل مصدره ،
من حيث كان ذكر الفعل يقوم مقام ذكر مصدره ، فكأن هذه الإضافة
لفظية لا اعتداد بها فكذلك التصغير لفظي لا اعتداد به . الوجه (الثاني) :
إنما دخله التصغير حملا على باب أفعل التفضيل ، لاشتراك اللفظين في التفضيل
والمبالغة ، ألا ترى أنك تقول : ما أحسن زيداً — لمن بلغ الغاية في الحسن —
كما تقول : زيد أحسن القوم ، فتجمع بينه وبينهم في أصل الحسن وتفضله
عليهم . و (الثالث) : إنما دخله التصغير لأنه أُلزم طريقة واحدة ، فأشبه
بذلك الأسماء ، فدخله بعض أحكامها . وحلُ الشيء على الشيء في بعض
أحكامه لا يخرج عن أصله ، ألا ترى أن اسم الفاعل محمول على الفعل في العمل
ولم يخرج بذلك عن كونه اسماً ؟ وكذلك المضارع محمول على الاسم في الإعراب
ولم يخرج بذلك عن كونه فعلاً . ١٠١ .

و (يا) حرف نداء ، والمنادى مخوف ، أي يا صاحبي ونحوه . و (الملاحه) : شرح التامد
البهجة ، وحسن المنظر . وفعله ملَح الشيء بالضم ملاحه . وملح الرجل وغيره
ملحاً من باب تعب : اشتدت زرقته ، وهو الذي يضرب إلى البياض ، فهو
أملح وهي ملحاه ، والاسم المُلحَة كخرفة . و (الغزال) : جمع غزال ، وهو
ولد الظبية ؛ قال أبو حاتم : الظبي أول ما يولد هو ظلا ، ثم هو غزال والأنثى
غزالة ، فإذا قوى وتحرك فهو شادن ، فإذا بلغ شهراً فهو شَصَر بمجمة ومهمله
مفتوحين — فإذا بلغ ستة أشهر أو سبعة فهو جدابة — بفتح الجيم — للذكر
والأنثى وهو خَشَف أيضاً . والرشأ : الفتى من الظباء ، فإذا أنثى فهو ظبي ،

ولا يزال ثنياً حتى يموت ، والأنثى ثنيةٌ وظبية . والثنى : الذى يلقى ثنيته : أى سنه — من ذوات الظلف والحافر — فى السنة الثالثة ؛ يقال أنثى فهو ثنى ، فعيل بمعنى فاعل . و (شدن) ماضى شدن الغزال بالفتح يشدن بالضم شدوناً : قوى وطلع قرنائه واستغنى عن أمه . وربما قالوا شدن المهر . وأشدنت الظبية فهى مُشدن ، إذا شدن ولدها ، النون الثانية ضمير الغزالان . وجملة شدن صفة غزالان . و (لنا) و (من) متعلقان بشدن . وقوله (من هؤلياءكن) هو مصغر هؤلاء ، شنوداً ، وأصله أولابلد والقصر . وها للتنبيه ، وهو اسم إشارة بشاربه إلى جمع سواء كان مذكراً أو مؤنثاً ، عاقلاً أم غير عاقل . والكاف حرف خطاب . والنون حرف أيضاً لجمع الإناث .

وقد استشهد به النحاة على دخولها التنبيه عليه ، وعلى تصغيره شنوداً ، وقد رواه الجوهري :

* من هؤلياء بين الضال والسمر^(١) *

وقال : ولم يصغروا من الفعل غير هذا وغير قولهم ما أحسنه . و (الضال) صفة اسم الإشارة أو عطف بيان . والضال : السدر البرى ، جمع ضالة ، ولهذا صح إبتاعه لاسم الإشارة إلى الجمع ، وألفه منقلبة من الياء . والسدر : شجر النبق ، الواحدة سدره . وما نبت منه على شطوط الأنهار فهو العبرى ، نسبة إلى العبر بالضم ، وهو شط النهر وجانبه . (والسمر) يفتح السين وضم الميم : جمع سَمرة ، وهو شجرُ الطَّلح . والطلح : نوع من العِضاء ، وهو شجر عظام والعِضاء بكسر العين : جمع عِضاهة ، وهو كل شجر عظيم وله شوك .

(١) وروى صدره فى الصحاح (ملح) :

* يما أميلح غزلانا عطون لنا *

وهذا البيت من جملة أبيات ذكرها ابن هشام في شرح شواهد^(١) وهي : أبيات الشاهد

(حوراء لو نظرت يوماً إلى حجر
يزداد توريدُ خديها إذا لحظت
فلورد وجنتها والحمرُ ريقها
يا من رأى الحمر في غير الكروم ومن
كادت ترف عليها الطير من طرب
بالله ، يا غليبات القاع ، قلن لنا
ياما أميلح غزلانا شدن لنا (البيت) ٤٧

وروى العباسي في معاهد التنصيص^(٢) عن بعضهم أنه من أبيات لبعض الأعراب . وذكرها في الدمية للباخرزي^(٣) أنه أول أبيات ثلاثة لبدوى اسمه كامل النقي ، ثانيها : بالله يا غليبات القاع قلن لنا . . البيت . وثالثها :

إنسانة الحى أم أدمانة السمرُ
باللهي رقصها لحن من الوز^(٤)

وقال العيني : إنه من قصيدة للمرجى ، ومنها : بالله يا غليبات القاع . . البيت .

وهذا البيت قد روى للمجنون ، ولدى الرثمة ، وللحسين بن عبد الله .

والله أعلم .

(١) نس السبوحى في شرح شواهد المغنى بعد إيرادها للأبيات : « هكذا رأيته بخط المصنف في بعض تاليقه » . وليس لابن هشام مؤلف خاص لشرح الشواهد .

(٢) كلمة « هذا » ليست في الاصل ، وبدونها لا يستقيم الوزن . وإثباتها من شرح شواهد المغنى .

(٣) معاهد التنصيص ٣ : ١٦٧ .

(٤) دمية القصر للباخرزي ص ٢٩ .

(٥) ليس البيت ثالث هذه الأبيات ، بل هو أولها ، والثاني فيها هو « يا أميلح » .

ثم رأيت الصاغاني قال في العباب : يقولون ما أميلح زيدا . ولم يصغروا من الفعل غيره وغير قولم ما أحيسنه . قال الحسين بن عبد الرحمن العريفي :

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا (البيت)

بانت لنا بعيون من براقها مملوءة مُقلّ الغزلان والبقر

ياما أميلح غزلان شدن لنا ١٥ .

والأدمانة قال الجوهري : والأدم من الغباء بيض تملوهم جدد ، فهين غبرة ، تسكن الجبال ، يقال ظبية أدماء . وقد جاء في شعر ذي الرمة أدمانة ، قال :

أقول للركب لما عارضت أضلا أدمانة لم تُرِيها الأجاويد^(١)

وأنكره الأصمى . والنهي بكسر النون وسكون الهاء : القدير في لغة نجد ، وغيرهم يقول بالفتح ، كذا في الصحاح .

وقال السخاوي في شرح المفصل : والنحاة ينشدون : ياما أميلح غزلانا البيت ، ظنا منهم أنه شعر قديم ، وإنما هو لعل بن محمد العريفي ، وهو متأخر ، وكان يروم النشبه بطريقة العرب في الشعر ، وله مدح في علي بن عيسى وزير المقتدر . وقلل المقتدر في شوال سنة عشرين وثلاثمائة . ونسبه قوم من النحاة إلى مجنون بن عامر وأنشدوا معه : بالله يا ظبيات القاع ، البيت ، والصحيح ما قدمته ١٥

الترجمة المرجى (والمرجى) اسمه عبد الله ، وهو أموي ، وإنما لقب العرجى لأنه كان يسكن العرج . قال في الصحاح : « والعرج منزل بطريق مكة ، وإليه

(١) في الديوان ١٣٣ والسان والصحاح (آدم) : « لما أعرضت » . و « لم تر بها » كذا جاءت في جميع المراجع ، وهي على لغة من قال : * يوم الصليفاء لم يوفون بالجار *

ينسب العرجى الشاعر . ولم يكن له نباهة في أهله ، مات في حبس محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي ، وهو خال هشام بن عبد الملك ، وكان والياً بمكة بعد ضرب كثير وتشهير في الأسواق ، لأنه شُبِّبَ بأمه ليفضحه ، لالهية كانت بينه وبينها . وقال في حبه قصيدته التي منها :

كأني لم أكن فيهم وسيطاً ولم تكُ لسبني من آل عمرو
أضاعوني وأنى فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد ثمر
وكان من الفرسان المدودين مع مسلة بن عبد الملك بأرض الروم . وترجته مع أحواله مفصلة في الأغاني والمآهد .

والشد في باب العرب ، وهو من شواهد سيبويه^(١) ، وهو البيت السابع : ٤٨

٧ (تُكْسَبَانِ فِي الطَّرِيقِ لَامَ أَلْفٍ)

على أن مقصود الشاعر اللام والهمزة ، لا صورة لا ، فيكون معناه أنه تارة يمشى مستقباً فتخط رجلاه خطأ شبيهاً بالألف ، وتارة يمشى معوجاً فتخط رجلاه خطأ شبيهاً باللام . وعليه فالظاهر أن يقول لاما وألفا . ووجه أنه حنف التنوين من الأول من باب الوصل بنية الوقف ، وحذف العاطف ووقف على الثاني على لغة ربيعة ، وليس في واحد من هذه الثلاثة ضرورة .

ووجه هذا البيت ابن جني في سر الصناعة بوجهين آخرين فقال : « إنما أراد كأنها تخطان حروف المعجم ، لا يريد بعضها دون بعض ، وقد يمكن أنه أراد بقوله لام ألف شكل (لا) ، فإنه تلقاء من أفواه العامة ، لأن الخط ليس له تعلّق بالعرب ولا عنهم يؤخذ . وقول من لا خبرة له بحروف

المعجم كالمعلمين لام ألف خطأ ، وصواب النطق به لا ، فإنه اسم الألف اللينة التي تكون قبل الياء في آخر حروف المعجم .

وفيما قاله نظر من وجهين :

الأول : قال الدماميني في شرح المغني : نسبة العربي الفصحح إلى أنه اعتمد في النطق على العامة أمر بعيد لا يلتفت إليه . وقوله لأن الخط لا تعلق له بالنصاحة ساقط ، لأن ما صدر عنه لفظ لا خط .

الثاني : أن قوله لام ألف خطأ ممنوع ، فإنه قد ورد في الشعر ، أشد أبو زيد في نوادره ^(١) لراجز يصف جندياً ، وقيل غراباً :

بخط لام ألف موصول والزاي والرا أيما تهليل
وسياتي شرحه في الشاهد الثاني بعد هذا .

وأما ما أورده أبو بكر الشنواني في جواب أسئلة السيوطي السبع بقوله : قال : روى أبو ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال : « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله كل نبي يرسل بم يرسل ؟ قال : بكتاب منزل . قلت : يا رسول الله أي كتاب أنزله الله على آدم ؟ قال : كتاب المعجم ألف باتائاً إلى آخرها . قلت : يا رسول الله كم حرفاً ؟ قال : تسعة وعشرون . قلت : يا رسول الله عدت ثمانية وعشرين ؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت عيناه ثم قال : يا أبا ذر ، والذي بعثني بالحق نبياً ، ما أنزل الله على آدم إلا تسعة وعشرين حرفاً . قلت : أليس فيها ألف ولام ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لام ألف حرف واحد ، قال : أنزله الله تعالى على آدم في صحيفة واحدة ومعه سبعون ألف ملك ، من خالف لام ألف فقد كفر بما أنزل على ، من لم يعدد لام ألف فهو بريء مني وأنا بريء منه ، ومن لم يؤمن

بالحروف وهي تسعة وعشرون لا يخرج من النار أبداً^(١) ١٥١ . فهو موضوع .
قال ابن عراق : سئل عنه ابن تيمية فقال : لا أصل له ، ولو أُنحِ الوضع عليه
ظاهرة ، ولا سببا في آخره ، فهو ككذب قطعا ١٥٢

وعلى هذا فالفرق بين لا وبين لام ألف : أن لا اسم الألف اللينة ، ولام
ألف اسم لا ، لأنها على صورة اللام والمهمزة إذا كتبتا معا . وعلم مما تقدم أن
بيت الشاهد إنما هو بإضافة لام إلى ألف يكون أصل لام ألف مركبا مزجيا ،
فأعرب بإضافة أحد الجزئين إلى الآخر على أحد الوجوه . لا كما زعمه الشارح ٤٩
وتبعه الدماميني في شرح المغنى .

ثم قال ابن جنى : « وإنما لم يميز أن تفرد الألف اللينة من اللام وتقسم
بنفسها - كما أقیم سائر حروف المعجم سواها بأنفسها - من قَبْلِ أنها لا تكون
إلا ساكنة تابعة للفتحة ، والساكنُ لا يمكن ابتداءه ، فدُعِمت باللام ليقع
الابتداء بها . ويؤيد هذا أن واضع حروف المعجم إنما رسمها منشورة غير
منظومة ، فلو كان غرضه في (لا) أن يرينا كيفية تركيب اللام مع الألف لزمه
أيضاً أن يرينا كيف نركب الجيم مع الطاء ، والقاف مع التاء ، وغير ذلك مما
يطول تعدادها ؛ وإنما غرضه التوصل إلى النطق بالألف ، فدعم باللام ليتمكن
الابتداء به . فإن قيل : ما بالهم دعوه باللام دون سائر الحروف ؟ أجيب بأنهم
خصوا اللام من قَبْلِ أنهم لما احتاجوا لسكون لام التعريف إلى حرف يقع
الابتداء به قبلها أتوا بالمهمزة فقالوا : الفلام ، فسكنا أدخلوا الألف قبل اللام
كذلك أدخلوا اللام قبل الألف ليكون ذلك ضرباً من التقارض ١٥١ .

واعترض عليه الدماميني بأن الذي توصل به إلى النطق بلام التعريف

(١) انظر محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر للبستوى ٦٥ .

هو الهمزة لا ألف ، والذى توصل باللام إلى النطق به هو الألف الموائى
لا الهمزة . فلا تقارض ١٠١ .

وفيه أنهما أخوان يبذل كل منهما إلى الآخر فتبدل الهمزة ألفا في نحو
راس ، وتبدل الألف همزة في نحو دأبة وشأبة وحُبلاً في الوقف ، وفي هذا
القدر من الاشتراك يتحقق التقارض .

واستشهد به سيبويه على أنه ألقى حركة « ألف » على ميم « لام » .
وكذلك أوردته الشارح في شرح الشافية ^(١) أيضاً في باب التقاء الساكنين .
على أنه نقل حركة همزة ألف إلى ميم لام ، كما نقلت حركة همزة أربعة إلى الهاء
في قولك : ثلاثة أربعة ، إذا وصلت ثلاثة بما بعدها .

ساحب الشاهد وهذا البيت ثالث أبيات ثلاثة لأبي النجم العجلى ، وهى :

خرجتُ من عند زيادٍ كالحَرْفِ تخطُّ رجلاىَ بخطَرٍ مختلفٍ
تكتبان في الطريق لام ألف

قال المرزبانى فى الموشح - وهو طبقات الشراء فى الجاهلية والإسلام ^(٢)
أخبرنى الصُّولى قال : حدثنا القاسم بن إسحاق قال : أئشدنا محمد بن سلام
لأبى النجم العجلى ، وكان له صديق يسقيه الشراب فينصرف من عنده نملاً :
أخرجُ من عند زيادٍ كالحَرْفِ . . (الآيات)

قال الصُّولى : وقد عيب أبو النجم [بهنا ^(٣)] قبيلاً : لولا أنه كان
يكتب ما عرف صورة لام ألف وعناقها [لها ^(٣)] ١٠١ . وقد عرفت ما فيه :
وروى أيضاً :

(١) شرح الشافية للرضى ٢ : ٢٢٣ .

(٢) هذا ما كان يلهم البغدادى ، وانظر ما سبق فى الحاشية ٤ من ص ٢٤ .

(٣) التكلة من الموشح ١٧٧ .

أقبلت من عند زياد الخ

والخريف : صفة مشبهة من خرف الرجل خرفاً ، من باب تعب : قد عقله لكبره . وخط على الأرض خطأ : أخطأ خطأ . وخط بيده خطأ : كتب . وكتب ، يقال بالنخفيف والتنقيل ، والتنقيل هنا لنكثير الفعل .

(وأبو النجم) هو الفضل بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث رجة أبي النجم

ابن عبدة بن الحارث بن الياس بن الموف بن ربيعة بن مالك بن عجل بن لجم ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وهو أحد رجاز الإسلام المتقدمين في الطبقة الأولى . قال أبو عمرو بن العلاء : هو أبلغ من المعجّاج في النعت . قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء (١) : كان أبو النجم ينزل سو الكوفة . وزاجز المعجّاج فخرج إليه المعجّاج على ناقه له كوما ، وعليه ثياب حسان ، وخرج أبو النجم على جمل منهو ، وعليه عباءة ، فأشد المعجّاج : .

• قد جبر الدين الإله فخير •

وأشد أبو النجم :

• تذكر القلب وجهلا ما ذكر •

حتى بلغ قوله :

إني وكلّ شاعر من البشر شيطانه أنفي وشيطاني ذكر
فأراني شاعر إلا استر فإلّ نجوم الليل عاين القمر
فبينما هو ينشد ، إذ وثب جملة على ناقه المعجّاج ، فضحك الناس وانصرفوا يقولون :

• شيطانه أنفي وشيطاني ذكر •

وقال له هشام بن عبد الملك يوما : يا أبا النجم ، حدثني . قال : عني
 أو عن غيري ؟ قال : بل عنك . قال : إني لتأكبرت عرض لي البول ،
 فوضعت عند رجلي شيئا أبول فيه ، فقمْتُ من الليل أبول فخرج مني صوت ،
 فتشددت ثم عُدْتُ فخرج مني صوت آخر ، فأويت إلى فراشي فقلت : يا أم
 الخيلار ، هل سمعت شيئا ؟ قالت : لا ، ولا واحدة منهما ! فضحك هشام
 وأحسن إليه بصلة . وله معه نواذر ومضحكات مذكورة في الأغاني^(١) وغيرها .
 وسنورد له إن شاء الله منها إذا ورد شاهد من شعره

* * *

وأُشيد بعده وهو الشاهد الثامن :

٨ (تداعَيْنَ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مُنْتَهَى)

على أن اسم الصوت إنما أعرب في هذا التركيب ، وإن كان بناءؤه أصليا .
 يريد أن أسماء الأصوات إذا رُكِبَتْ جاز إعرابها ، اعتباراً بالتركيب العارض
 بشرط إرادة اللفظ لا المعنى ، كما يجوز إعراب الحروف إذا قصد ألفاظها .
 والإعراب مع اللام أكثر من البناء لكونه علامة الاسم الذي أصله
 الإعراب ، لكنها لا توجب دليل « الآن » و « الذي » و « الحصة عشر » .
 كذا فصله الشارح في باب الصوت .
 وعجز هذا المصراع :

(جَوَانِبُهُ مِنْ بَصَرَةٍ وَسَلَامِ)

صاحب الشاهد وهو من قصيدة لدى الرُّمَّة يمدح بها إبراهيم بن هشام بن الوليد بن المغيرة
 ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وقبل بيت الشاهد :

(وَمَ عَسَتْ مِنْ مَنهْلٍ مُتَخَطِّا ۖ أَقْلٌ وَأَقْوَى ، فَالْجَامُ طَوَامِي أبيات الشاهد
 إِذَا مَا وَرَدْنَا لَمْ نَصَادِفْ بِجَوْفِهِ سَوَى وَارِدَاتٍ مِنْ قَطَاً وَحَامِ
 إِذَا سَاقِيَانَا أَفْرَعَا فِي إِزَاهِ عَلَى قُلُوصٍ بِلَقْفَرَاتٍ حِيَامِ
 تداعين باسم الشيب (الببت) .

يصف قطعة القفار على إبله . والعصف : الأخذ على غير هدى ، والضمير
 المستتر راجع إلى الإبل العيس . والمنهل : المورد ، وهو عين ماء ترده الإبل .
 والمنهل المتخَطِّا : الذى تخطَّاه الناس فلم ينزلوه . وأقْلٌ ، بالقاء ، فعل ماض
 بمعنى لم يصبه مطر ، وهو مع ضميره صفة لمنهل ، وهذا سبب كون الناس
 لم ينزلوا فيه . يقال أرضٌ قِلٌّ بالكسر : لا نبات فيها لعدم المطر . وأقوى
 بمعنى خلا ، يقال أفوت الدار وقويت أيضاً أى خلت . والجام : بكسر الجيم
 جمع جُعة بضمها ، وهو المكان الذى اجتمع فيه ماؤه . وطوامى : مملوءة ، جمع
 طامر اسم فاعل من طام الماء يطمو طموًا كسمو ، إذا ارتفع وملأ النهر .
 وساقيانا : ثنية ساق ، وهو من يستقي الماء من البئر . والإزاء ، بكسر الهمزة
 وإزاي معجمة : مصب الماء فى الخوض ، قال أبو زيد : هو صخرة ، وما جعلت
 وقايةً على مصب الماء حين يفرغ الماء ، ويقال أُزيت الخوض تأزيت ، وأزيت
 بالذ إزاء . وعلى قلوص متعلق بأفْرَعَا . والقلوص ، بضمّتين : جمع قلووص ،
 وهى الناقة الشابة . والحيام بكسر المهملة : جمع حوم ، والحوم بالفتح : القطيع
 الضخم من الإبل . وبالقفرات صفة لقُلُوص ، من أفقرت الدار : إذا خلت .
 و (تداعين) : دعا بعضُ القلوص بعضاً ، وروى (تنادين) من النداء .
 والجملة جواب إذا . و «الشيب» بالكسر : حكاية أصوات مشافر الإبل
 عند الشرب ، والصَّوتُ شيب شيب ، جعل هذا الصوت مما يدعوهن

إلى الشرب ، ويأتي إن شاء الله تعالى في باب الإضافة الكلام على إضافة « اسم » إلى الشيب . و « المنثَرُ » : انتكسر والمتهدم ، أراد في حوض متلَم ، فحذف الموصوف لدلالة مصبِّ الخوض عليه ، يقال ثلثته من باب ضرب كسرتة فأنلَم وأنلَم . والبصرة ، بفتح الباء : حجارة رخوة فيها بياض ، وبه سميت « البصرة » . والسلام بكسر المهملة : جمع سلمة بفتحها وكسر اللام ، وهي الحجارة .

ترجة ذى الرمة و (ذو الرُمة) هو غيلان بالمعجمة ابنُ عقبة ، من بني صعْب بن مالك ابن عدي بن عبد مناة . ويكنى أبا الحارث . وسمى ذا الرمة بقوله :

لم يَبْقَ فيها أبْدُ الأبيدِ غير ثلاثٍ ماثلاثٍ سود
وغير مرضوخ القفا موتود^(١) أشعث باقي رُمة التقليد

والرُمة : بضم الراء وتشديد الميم : قطعة من الحبل انخلق ، ويجوز كسرها . وقال ثعلب : إن مية لقبته بذلك ، وذلك أنه مر بجبانها قبل أن ينشئ بها ، فرآها فأعجبت ، فأحبب الكلام معها ، فخرق دلوها وأقبل إليها وقال : يافتاة اخرزى لى هذا الدلو . فقالت : إننى خرقاء — وانخرقاء : التى لا تحسن عملا — فنجل غيلان ، ووضع دلوها على عنقه ، وهى مشدودة بقطعة جبل بال ، وولّى راجعاً . فعلمت مية ما أراد ، فقالت : يا ذا الرمة انصرف . فانصرف ، فقالت له : إن كنت أنا خرقاء فإن أمتى صنّاع ، فاجلس حتى تخرز دلوك . ثم دعت أمتها قالت : اخرزى له هذا الدلو . وكان ذو الرمة يسمى مية خرقاء لقولها إننى خرقاء . وغلب عليه ذو الرمة لقولها يا ذا الرمة ، اهـ .

(١) فى النسخين : « موضوع » ، ولا وجه له ، وصوابه من ديوان ذى الرمة ١٥٥
والشراء ٥٠٨ واللائل ٨٢ . والرضخ : الشق والدق .

وهذا خلاف ما نقله ابن قتيبة في كتاب الشراء^(١) أن مية بنت فلان^(٢) ابن طلحة بن قيس . وهي غير الخرقاء ، فإن الخرقاء من بني البكاء بن عامر . وكان سبب تشبيهها أنه مر في بعض أسفاره ببعض البوادي ، وإذا خرقاء خارجة من خباء لها ، فنظر إليها فوقعت في قلبه ، فخرق إداوته ودنا منها وقال : إني رجل على ظهر سفر ، وقد تخرقت إداوتي فأصلحها — يستعلم بذلك كلامها — فقالت : والله إني ما أحسن العمل ، وإني خرقاء . والخرقاء : التي لا تعمل بيدها شيئاً لكرامتها على أهلها . فشبب بها وسماها خرقاء .

وقال أبو العباس الأحول : سئى ذا الرمة لأنه خشى عليه العين وهو غلام فأتى به إلى شيخ من الحنابلة ، وصنع له معاذةً ، وشدت في عضده بجبل .
والمشهور القول الأول .

قال حماد الراوية : امرؤ القيس أحسن الجاهلية تشبيهاً ، وذو الرمة أحسن الإسلام تشبيهاً ، وما آخر القوم ذكره إلا لخدائته سنة وأنهم حسدوه ؛ وكان الفرزدق وجريير يحسدانه على شعره . ولقيه جرير فقال : هل لك في المهاجاة ؟
قال : لا . قال : كأنك هبتني . قال : لا والله ، ولكن حرمتك قد هتكتم السفل ، وما أرى في نسوتك مترقماً^(٣) . قال أبو المطرف : لم يكن أحد من القوم في زمانه أبلغ منه ولا أحسن جواباً ، ولقد عارضه رجل بسوق الإبل في البصرة يهزأ به ، فقال : يا أعرابي ، أتشهد بما لا ترى ؟ قال : نعم ؛ أشهد بأن أباك ناك أمك !

(١) الشراء ٥٠٨ .

(٢) وكذا ورد النسب في الشعر ، فلعله نسي اسم أبيها ، أو أهمله للخلاف فقبل مية بنت عامر ، وقبل مية بنت مقاتل . اللآلئ ٨٢ والأغانى ١٦ : ١١٤ وجمهرة ابن حزم ٣٠٦ .

(٣) مترقماً : موضعاً للشتم والهجاء . ط : « مرثما » - « مرتقما » ، وانظر اللسان (رفع) .

وقال أبو عمرو بن العلاء مرةً : خُتم الشعر بذي الرمة والرجز برؤية . وقال أخرى — كما في الموشح للرزباني^(١) — شعر ذى الرمة نُقط عروس تضحل^(٢) عن قليل ، وأبصار ظباء لها مَشَمٌ في أول شتائها ثم تعود^(٣) إلى أرواح البعر وإنما وضع منه لأنه كان لا يحسن الهجاء والمدح . . قال المبرد : معنى قوله نقط عروس أنها تبقى أول يوم ثم تذهب ؛ ويعر الظباء إذا شمتته من ساعتها وجدت فيه كراثة المسك ، فإذا غبَّ ذهب ذلك منه . وقد أسند هذا التعبير في حقه إلى جماعة منهم الفرزدق وجريز . قال الأصمعي : إن شعر ذى الرمة حلواً أول ما تسمعه ، فإذا كثُر إنشاده ضُف ولم يكن له حسن ، لأن أبصار الظباء أول ما تشم توجد لها رائحة ما أكلت من الشيح والقيصوم والجشجات والنبات الطيب الريح ، فإذا أدمنت شمه ذهبت تلك الرائحة ، ونُقط العروس إذا غسلتها ذهبت .

وقال ابن قتيبة^(٤) : وقف ذو الرمة في سوق الإبل ينشد شعره الذي يذكر فيه ناقته صيدح . فوقف عليه الفرزدق فقال : كيف ترى ما نسمع يا أبا فراس؟ قال : ما أحسن ما تقول ! قال : فإلى لا أذُكر مع الفحول ! قال : قصر بك عن غياتهم بكأذك في الدمن ، ونفُتكَ الأبصار والعطن . ومات بالبادية ولما حضرته الوفاة قال : أنا ابن نصف الهرم . أي ابن الأربعين

وقال المفضل الضبي^(٥) : كنت أنزل على بعض الأعراب إذا حجبت ، فقال لي يوماً : هل لك في خرقاء صاحبة ذى الرمة ؟ قلت : بلى . فتوجهنا نريدها

(١) الموشح ص ١٧٢

(٢) في النسختين : « يضحل » ، ووجهه من الموشح .

(٣) في النسختين : « يعود » . صوابه من الموشح .

(٤) الشعر والشعراء ٥٠٦ .

(٥) الشعر والشعراء ٥١٠ .

فمدل بي عن الطريق بقدر ميل ، فإذا آياتٌ فقرع باباً منها خرجت إلينا امرأةٌ حُسانةٌ بها قوة^(١) فتحدثنا طويلاً فقالت : أحجبت قبل هذه ؟ قلت : بلى . قالت : فامنعك من زيارتي ؟ أما علمت أني منك من مناسك الحج ؟ قلت : وكيف ذلك ؟ قالت : أما سمعت قول ذى الرمة :

تمامُ الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضمة الثمام
وفي الأغاني عن ابن قتيبة : أن مية جعلت لله عليها أن تحر يدته يوم
نراه . فلما رآته رجلاً دميماً أسود ، وكانت من أجهل الناس فقالت : وأسوءه تاه ،
واضيعةً بدنتاه فقال ذو الرمة :

على وجه مئ مسحة من ملاحه ونحت الثياب الشين لو كان باديا
قال : فكشفت ثوبها عن بدنها وقالت : أشتيناً ترى لا أم لك ؟ فقال :
ألم تر أن الماء يخبث طعمه وإن كان لون الماء أيضاً صافيا
فقلت : أمّا ماتحت الثياب فقد رأيتك وعلمت أن لا شين فيه ، ولم يبق
إلا أن أقول لك حلم حتى تذوق ماوراءه ، والله لا ذقت ذلك أبداً . فقال :
فياضيعة الشعر الذي لج واقضى بى ولم أملك ضلالاً فؤاديا^(٢)
قال : ثم صلح الأمر بينهما بعد ذلك ، فعاد إلى ما كان عليه من حبها .
ثم قال صاحب الأغاني : أن مية كانت لها بنت [حم^(٣)] قالت على ٥٣
لسان ذى الرمة :

(١) وكذا في الأغاني ١٦ : ١١٥ رواية عن ابن قتيبة . وفي الشعر والشعراء :
« بها فوه » . والفوه ، بالتحريك : سعة الفم وعظمه .

(٢) في شرح الأمير للنقش ١ : ٧٣ نقلا عن هذا الموضع من الخزائن :
« ضلالاً فؤاديا » .

(٣) التكلة من الأغاني . وفيها : « وكانت لها بنت حم من ولد قبس ، يقال
لها كريمة أم سلهة » . وانظر أمالي الزجاجي ٥٧ .

* على وجه ميسر من ملاحظة *

الآيات . فكان ذو الرمة إذا ذكر ذلك له ينمض منه ^(١) ويحلف أنه ما قاله قط .

وأشد بعمده وهو الشاهد التاسع :

٩ (إذا اجتمعوا على ألف وواو وياء هاج بينهم جدال)

على أن أسماء حروف المعجم تعرب إذا ركبت وإن كان بناؤها أصلياً .
قيل : حيث كانت مرة لأجل التركيب علم أنها قبل التركيب غير معرفة ،
وهذا حكم جميع الأسماء ، سواء قلنا إنها قبل التركيب موقوفة أم مبنية ، فما
الفرق بينها وبين سائر الأسماء ؟

أقول : الفرق أن أسماء حروف المعجم إنما وضعت لسردها مفردة
للتعليم ، لأن تكون مركبة مع عامل ، فالتركيب فيها عارض بخلاف سائر
الأسماء فإنها إنما وضعت للتركيب ، وسردها منشورة أمر عارض . ثم رأيت
الشارح المحقق قد ذكر ما قلته في مواضع أخر من شرحه ^(٢) فقال : إن أسماء
حروف المعجم لم توضع إلا لتستعمل مفردات ، لتعليم الصبيان ومن يجري
مجرام ، موقوفاً عليهم . فإذا استعملت مركبة مع عاملها فقد خرجت عن حالها
الموضوعة لها .

وهذا مذهب ابن جنى في سر الصناعة حيث قال : « اعلم أن هذه الحروف
ما دامت حروف هجاء فإنها سواكن الأواخر في الدّرج والوقف ، لأنها
أصوات بمنزلة صه ومه ، فإن وقعت موقع الأسماء أعربت » .

(١) في الأغاني : « ينمض منه » .

(٢) انظر الرضى على الكافية : ٢ : ١٣٢ . ومنه نقل البغدادي النعماني

وأراد الشارح بإعرابها عند التركيب وجوب إعرابها كما نص عليه في موضع آخر فقال : « إذا أردت إعراب أسماء حروف المعجم الكائنة على حرفين ضُمَّت الألف وقلبها همزة . ولا تجوز الحكاية في أسماء حروف المعجم مع التركيب مع عاملها » .

وأغرب السيوطي في جمع الجوامع وشرحه فقال : « وأسماء الحروف ألف با تا نا إلى آخرها وقف ، إلا مع عامل فالأجود حينئذ فيها الإعراب ومد المقصور منها ، ويجوز فيها الحكاية كهيئتها بلا عامل ، ويجوز ترك الد بأن يعرب مقصوراً منوناً . كما إذا تعاطفت فإن الأجود فيها الإعراب والمد وإن لم يكن عامل » . انتهى .
فجوز مع العامل الحكاية والقصر ، كما إذا لم تكن مع عامل ، وجوز أيضاً إعرابها مع القصر ، وجوز في التعاطف مع عدم العامل الإعراب والمد .
وأما الأول فصرّح بمنعه ابن جنى والشارح .

وأما الثاني فمنه ابن جنى أيضاً فقال : فأما ما كان من نحو با تا فإنك متى أعربته لزمك أن تتمده ؛ وذلك أنه على حرفين ، الثاني منهما حرف لين ، والتنوين يدرك الكلمة فتحذف الألف لالتقاء الساكنين ، فيلزمك أن تقول بن وتن يافتي ، فيبقى الاسم على حرف واحد ، فإن ابتدأته وجب أن يكون متحركا ، وإن وقفت عليه وجب أن يكون ساكناً ، وهذا ظاهر الاستحالة .
فأما ما روى « شربت ماء » يريد ماء ، فحكاية شاذة لا نظير لها ، ولا يسوغ قياس غيرها عليها ، وإذا كان الأمر كذلك زدت على ألف با تا ألفاً أخرى ، كما رأيت العرب فعلت حين أعربت لَوَا فقالوا :
* إِنْ لَوَا وَإِنْ لَيْتَا عَنَاءُ ^(١) *

(١) هو الشاهد ٧٣٥ . ومثله في الأغانى ١٩ : ١٥٨ :

عنفت لَوَا تَكَرَّرْهَا إِنْ لَوَا ذَاكَ أَعْيَانَا

وأما قول الشاعر :

بخط لام ألفٍ موصل والزاي والرا أيمًا تهليل
إنما أراد (والراء) ممدودة ، فلم يمكنه ذلك لثلا يكسر الوزن ، فحذف
الهزة من الراء ، وجاء بذلك على قراءة أبي عمرو وتحقيقه الأولى من الهمزتين
إذا التقيا من كلتين وكانتا جميعًا متفتحتي الحركتين ، نحو : « فقد جاء أشراطها »
و « شاء أشهره » ، وكذلك كان أصل هذا « والزاي والراء أيمًا تهليل » ، فلما
انفتحت الحركتان حذف الأولى من الهمزتين .

وأما الثالث فلا وجه للإعراب والمد جميعًا مع عدم العامل .
وأظن أن السيوطي تلخص كلامه من الارتشاف لأبي حيّان ، وأصله من
المقصود والممدود لابن الأنباري ، وتبعه أبو علي القالي — في المقصور والممدود
له أيضًا — حرفًا بحرف — فقالا : وما كان من حروف الهجاء على حرفين
فالعرب تمدّه وتقصّره فيقولون : باء و تاء ، ومنهم من يقصر فيقول با و تاء ، ومنهم
من ينون فيقول با و تاء . قال يزيد بن الحكم يذكر النحويين :

إذا اجتمعوا على ألفٍ وواو وياه ... (البيت)

والزاي فيها خمسة أوجه : من العرب من يمدّها فيقول زاء فأهلم ، ومنهم
من يقول زاي ، ومنهم من يقول هذه زاء ، فيقصّرها ، ومنهم من ينون فيقول
زآ ، ومنهم من يقول زى فيشدّد . وأشدّ الفراء :

بخط لام ألفٍ موصل والزاي والرا أيمًا تهليل

انتهى . فأنت تراهما كيف أطلقا ولم يفصّلا ، وهو مخالف لكلام الناس
ومراد الشارح بالتركيب أن تقع مع عامل ، نحو أول الجيم جيم ، وأوسط
السين ياء ، وكتب ياء حسنة . وكذلك العطف فيقال : ما هجاء بكر ؟ فنقول .

باه وكاف وراءه، وكيت الشاهد . فإن لم تطفئ نبي، فتقول باء، كاف، راء، بإسكان الآخر .

وبيت الشاهد يزيد بن الحكم، كما نسب إليه الزجاج في أول تفسيره، صاحب الشاهد وابن الأنباري، وأبو علي القالي . وروى الحريري في درة الفوائد^(١) عن الأصمعي أنه قال : أنشدني عيسى بن عمر بيتا هجا به النحويين، يعني أنهم إذا اجتمعوا للبحث عن إعلال حروف اللمة نار بينهم جدال . والجدال : مصدر جادل إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب، وهذا أصله، ثم استعمل في لسان حملة الشرع في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها . وهو محمود إن كان للوقوف على الحق، وإلا فذموم، يقال : إن أول من دوت الجدل أبو علي الطبري . ويروى بدله « قتال » .

أما يزيد بن الحكم فهو يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي البصري، تروية يزيد ابن الحكم الشاعر المشهور . ومن قال يزيد بن الحكم بن عثمان بن أبي العاص فقد وهم، فإن عثمان جدّه أو عم أبيه أحد من أسلم من ثقيف يوم الطائف . حدث عن عمه عثمان المذكور، وروى عنه معاوية بن قرة وعبد الرحمن بن إسحاق .

حكى أن الفرزدق مرّ على يزيد هذا وهو يُنشد في المسجد، فقال : من هذا الذي ينشد شعرا كأنه شعرنا ؟ قالوا : يزيد بن الحكم . فقال : أشهد بالله أن عمي ولدته .

وأم يزيد : بكرة بنت الزبرقان بن بدر . وأما هنيذة بنت صعصة ابن ناجية . وكانت بكرة أول عربيّة ركبت البحر .

وروى الزجاجي في أماليه الصغرى قال : ورد يزيد بن الحكم الثقفي من

(١) درة الفوائد ١٠٦ .

٥٥ الطائف على الحجاج بن يوسف بالعراق ، وكان شريعاً شاعراً ، فولاه الحجاج فارس ، فلما جاء لأخذ عهده قال له : يا يزيد أنشدنا من شعرك — يريد أن ينشده مديحاً له — فأشده :

مَنْ يَك سائِلاً عَنِّي فَإِنِّي أَنَا ابْن الصَّيْدِ مِنْ سَلَفِي ثَقِيفِ
وَفِي وَسْطِ الْبَطَاحِ مَحَلُّ بَيْتِي مَحَلُّ الْبَيْتِ مِنْ وَسْطِ الْغَرِيفِ
وَفِي كُوبٍ وَمِنْ كَالْحَيِّ كَسْبِي حَلَّتْ ذُوَابُهُ الْجِبِلَّ الْمُنِيفِ
حَوِيْتُ فُخَارَهَا غَوْرًا وَنَجْدًا وَذَلِكَ مَتْنِي شَرَفِ الشَّرِيفِ
نَمَائِي كُلُّ أَصْبَدٍ لَا ضَعِيفٍ بِحِمْلِ الْمَضَلَّاتِ وَلَا عَنِيفِ

فوجم الحجاج وأطرق ساعة ، ثم رفع رأسه فقال : الحمد لله ، أحمد وأشكره إذ لم يأت علينا زمان إلّا وفينا أشعر العرب ! ثم قال : أنشدنا يا يزيد . فأنشأ يقول :

وَأَبِي الَّذِي فَتَحَ الْبِلَادَ بَسِيفِهِ فَأَذَلَّهَا لِبْنِي الزَّمَانَ الْغَايِبِ
وَأَبِي الَّذِي سَلَبَ ابْنَ كَسْرٍ رَايَةً فِي الْمَلِكِ تَخَفُّقُ كَالْعُقَابِ الْكَاسِرِ
وَإِذَا خَرْتُ خَرْتُ غَيْرُ مَكْذُوبٍ فُخْرًا أَدُقُّ بِهِ فُخَارَ الْفَاخِرِ

فقام الحجاج مغضباً ، ودخل القصر وانصرف يزيد . والعهد في يده . فقال الحجاج لخادمه : اتبعه وقل له اردد علينا عهدنا ، فإذا أخذته فقل له : هل ورتك أبوك مثل هذا العهد ؟ ! ففعل الخادم وأبلغه الرسالة . فردّ عليه العهد فقال : قل للحجاج : أودثني أبي مجده وفعله ، وأورثك أبوك أعزّاً ترعاها . ثم سار تحت الليل ، فلحق بسليمان وهو ولي عهد الوليد ؛ فضمّه إليه وجعله في خاصته . ومسه بقصائد ، فقال له سليمان : كم كان أجرى لك في عمالة فارس ؟ قال : عشرين ألفاً . قال : هي لك على ما دمت حياً .

وعما مدحه به هذه القصيدة ، ومطلعها :

أُمسى بأسماء هذا القلبُ معبودا إذا أقول صحا يعتاده عيدا
 كأنَّ أحور من غزلان ذى بقرٍ أهدى لنا شبه العينين والجيدا
 أجري على موعد منها فتخلفنى فلا أمل ولا توفى المواعيدا
 كأننى يوم أُمسى لا تسكمنى ذو بغية يشهى ما ليس موجودا
 ومنها :

سُميت باسم امرئ أشبهت شيمته فصلاً وعدلاً سليمان بن داودا
 أحمده به فى الورى الماضين من ملك وأنت أصبحت فى الباقيين محمودا
 لا يبرأ الناس من أن يحمدا ملكا أولام فى الأمور الحلم والجودا

ومن الناس من ينسب هذه الأبيات لمر بن أبى ربيعة ، وذلك خطأ^(١) .

وفى الأغاني بسنده إلى ابن عائشة قال : دخل يزيد بن الحكم على يزيد
 ابن المهلب فى سجن الحجاج - وهو يُعَذَّب - وقد حل عليه نجم كان قد
 عليه ، وكانت نجومه فى كل أسبوع ستة عشر ألف درهم ، فقال له :

أصبح فى قيدك السَّحابة والجودُ وفضل الصلاح والحسبُ
 لا بطرُ إن تابعت نعم وصابرُ فى البلاء محسبُ
 برزت سبق الجياد فى مهل وقصرت دون سعيك العرب ٥٦

قال : فالتفت يزيد إلى مولى له ، وقال : أعطه نجم هذا الأسبوع ، ونصبر
 على العذاب إلى السبت الآخر^(٢) .

(١) الأغاني ١١ : ٩٧ .

(٢) بسنده فى الأغاني ١١ : ٩٨ : « وقد رويت هذه الأبيات والنصبة لخرقة بن بيش

وليزيد بن الحكم عدة قصائد يعاتب فيها أخاه عبد ربه بن الحكم ،
وابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاصي . وما قال في ابن عمه ^(١) :

ومولّى كذّاب السوء لو يستطيعني أصاب دمي يوماً بغير فتيل
وأعرض عما ساءه ، وكأنا يُقاد إلى ما ساءني بدليل
بجاملة مني وإكرام غيره بلا حسن منه ولا بمجمل
ولوشئتُ - لولا الحلم - جذعتُ أنفه بإيحاب جدد بادي وعليل
حفاظاً على أحلام قوم رزتهم رزان يزبنون الندى كحول
وقال في أخيه عبد ربه :

أخى يسر لي الشّعناء يضمها حتى وري جوفه من غمره الفناء
حرأَن ذو غصّة ، جرّعت غصته وقد تمرّض دون الغصّة المساء
حتى إذا ما أساغ الريق أنزلي منه كما يُنزل الأعداء أعداء
أسمى فيكفر سعي ما سميت له إني كذاك من الإخوان لقاء
وكم يد ويد لي عنده ويد يُعدّهن ترات وهي آلاء
و (الغريف) بفتح الغين المعجمة هو الأجمة والغابة .

وأما عيسى بن عمر فهو عيسى بن عمر النقي ، مولى خالد بن الوليد . أخذ
عن أبي عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن أبي إسحاق . وروى عن الحسن البصري
والمعراج ، ورؤبة ، وجماعة . وعنه أخذ الأصبغ وغيره . وكان يتنقّر في كلامه ،
حكى عنه الجوهري في الصحاح ، أنه سقط عن حمار ، فاجتمع عليه الناس
فقال : مالي أراكم تسكأ كما تم على تسكأ كؤمكم على ذى جنة ؟ افرقعوا
عني ^(٢) ! واتهمه عمر بن حبيّرة بودبة ، فضربه نحو ألف سوط . فجعل يقول :

ترجة عيسى
ابن عمر

(١) الأغانى ١١ : ١٠٠ .

(٢) التسكأ كؤ : التجمع . والجنة : الجنون . والافرنفاع : التفريق .

والله إن كانت إلا أنياباً في أسفاط قبضها عشاروك ! مات سنة تسع وأربعين ،
وقيل سنة خمسين ومائة^(١) ، كذا في معجم النحويين للسيوطي .

والبيت الذي مثل به ابن جني ووعدنا بشرحه هو من أبيات رواها
أبو زيد في نوادره^(٢) قال : إنها لارجز يصف بها جندبا ، وهي :

يحمل فيها مقلزُ الحجول بنياً على شقيه كالمشكول^(٣)
بخط لازم ألف موصول والزأى والرا أيتما تهليل
خط يد المستطرق المشكول

أبيات الشاهد

(الجندب) بفتح الدال وضمها : ضرب من الجراد ؛ وقال أبو الحسن
الأخفش في شرح نوادر أبي زيد : قال أبو العباس ثعلب إنه عن غراباً يحمل .
قال في العباب : الحجلان : مشية المقيد ، يقال حمل الطائر يحمل بضم الجيم
وكسرها ، إذا نزا في مشيه ؛ والحجول بفتح الميملة وضم الجيم صفة الجندب
أو الغراب . وضمير فيها للأرض . و (المقلز) بكسر الميم وفتح اللام ، أراد
به رجل الجندب أو الغراب لأنه اسم آلة من قلز الغراب والعصفور في مشيهما ،
وكل من لا يمشي مشياً فهو يقلز بضم اللام وكسرها قلزاً يسكون اللام . ورواه
أبو حاتم بفتح الميم وكسر اللام ، فيكون مصدرأ ميبأ . وزعم الأخفش
في شرح النوادر أنه مقلوب مقل من القزل بفتحتين وهو أسوأ العرج . وقد
قزل^(٤) بالكسر فهو أقزل ، والقزلان : العرجان ، وقد قزل بالفتح فلاناً : إذا مشى
مشية العرجان . ولا حاجة إلى ادعاء القلب ، لأن مادة (قلز) نابتة مذكورة

٥٧

(١) هذا يصحح ما في بغية الوعاة ٢٧٠ : « وقيل سنة خمس ومائة » .

(٢) نوادر أبي زيد ١٦٧ .

(٣) ط : « كالشكول » ، صوابه س والنوادر وما سياتي من تفسير .

(٤) ط : « قزله » في هذا الموضع وفي « مقلوبة من قزل » التالية ، صوابهما من س .

في العلب والقاموس ، ولم يقل أحد إنها مقلوبة من قزل . ثم قال الأخفش :
 « روى لي ثعلب : مقلز الحبول بكسر الميم ، ولا وجه له عند أهل العربية ،
 لأنّ المقلز هو الحبول ، ولا يضاف الشيء إلى نفسه : والرفع في الحبول أجود
 وإن كان الشعر يصير مُقَوًى . وقد روى بالرفع . وفيه مع هذا عيب ، وهو أنه
 حذف التنوين من مقلز لسكونها وسكون اللام . وحذف التنوين هو الذي شجّع
 من رواء مخفوضاً ولم يتأمل المعنى ، والإقواء أصلح من الإحالة . انتهى .

أقول : هذا تطويل بلا طائل ، يعلم فساده مما قدمناه . على أن المقلز لم يقل
 أحد إنه بمعنى الحبول . و (البني) هنا : الاختيال والمرح . و (المشكول) :
 الذي في رجليه شكال ، يقال : شكلته شكلاً من باب قتل : قيدته بالشكال ،
 وشكلت الكتاب شكلاً : أعلته بعلامات الإعراب . وقوله (بخط) الباء
 متعلقة بيجعل ، ويجوز أن يكون بمنزلة تحتية مضارع خط ، فيكون ضميره
 المستر للمقلز و (لام ألف) مفعوله . و (موصول) وصف اللام ، والصلة
 محذوفة أي موصول بها أي بالألف . و (الزاي والزا) منصوبان بالعطف
 على محل لام ألف . وقوله : (أيما تهليل) منصوب بفعل محذوف ، وما زائدة ،
 أي هلل تهليلاً أي تهليل ، وهو مصدر هلل ، بمعنى نكس وجبن وفرّ و (خط)
 منصوب على المصدر التشبيهي ، أي بخط لام ألف كخط يد الكاهن المستول
 منه التكهّن . و (المستطرق) : الكاهن الذي يطرق الحصى بعضه ببعض ،
 والطرق : ضرب الكاهن الحصى ، وقد استطرقت أنا ، روى بكسر الراء وفتحها

وقد أورد هذه الأبيات ابن الأعرابي أيضاً في نوادره . قال أنشدنيها
 الفضل وذكر داراً خلت من أهلها فصار فيها الغربان والقطا والوحش . ثم
 قال : المستطرق : الذي يتكهن ، فإذا غش عن الشيء خط في التراب ونظر .
 وحكى عن أعرابي قال : عالجت جلربة شابة فإذا قلزة كأنها أنان وحش .

قال : القُلُوزَةُ : الشديدة ، والقُلُوزُ : النحاس الذى لا يعمل فيه الحديد . وقال أبو المتهال : هو القُلُوزُ ولم يعرف القُلُوزُ : اهـ .

وروى (الحجول) بضمّتين على أنه مصدر . وروى (نعبا) بدل نعبا ، بفتح النون وسكون العين المهملة بعدها موحدة ، وهو صوت الغراب . وروى (تفصيل) بدل تهليل .

وأنشد بعده وهو الشاهد العاشر وهو من شواهد سيبويه^(١) :

١٠ (أَحْضَرَ الوغى)

وهو قطعة من بيت وهو :

(ألا أيُّ هذا اللَّامِى أَحْضَرَ الوغى وأنْ أشهدَ اللذات هل أنتُ عُغْدَى)

على أن نصب (أن) المقدرة في مثل هذا ضعيف . وقال في باب نواصب الفعل : نصبها في مثله شاذ ، والكوفيون يجوزون النصب في مثله قياساً . ٥٨

أقول : ذهب الكوفيون إلى أنها تعمل محذوفة في غير المواضع المعدودة . واستدلوا بهذا البيت فقالوا : الدليل على صحة هذا التقدير أنه عطف عليه قوله : (وأنْ أشهد) فدل على أنها تنصب مع الحذف . ومنع البصريون ذلك بأن عوامل الأفعال ضعيفة لا تعمل مع الحذف ، وإذا حذف ارتفع الفعل ؛ ومنه عند سيبويه قوله تعالى : « قل أفغير الله تأمروني أعبد^(٢) » . وقالوا : رواية البيت عندنا إنما هي بالرفع ، فقال سيبويه أصله (أنْ أَحْضَرَ) فلما حذف

(١) سيبويه (١ : ٤٥٢)

(٢) الآية ٦٤ من سورة الزمر . وقرأ الحسن : « أعبد » بالنصب أيضاً ، كما في

الأنصوني ٣ : ٣١٥ .

(أن) ارتفع ؛ و (أن أحضر) مجرور بنى مقدرة و (أن أشهد) معطوف عليه .
وقال المبرّد : جملة أحضر حال من الياء . و (أن أشهد) معطوف على المعنى ،
لأنه لما قال أحضر دل على الحضور كما تقول : من كذب كان شرّآله ، أى كان
الكنب . كذا نقلوا عنه ؛ ولئن صحت رواية النصب فهو محمول على أنه توم
أنه أتى بأن ، فنصب ، كقوله :

بدا لى أنى لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً^(١)

بجر (سابق) على توم أنه قال : لست بمدرك ما مضى . وهذا لا يجوز
القياس عليه .

وروى (ألا أيهذا الزاجرى) ، وروى أيضاً (ألا أيها اللاحى) بتشديد
الياء . و (الوغى) : الحرب ، وأصله الأصوات التى تكون فيها ، وقال ابن جنى :
الوغى بالمهلة : الصوت ، وبالمعجمة : الحرب نفسها . و (الشهود) : الحضور ،
يقال : شهدت المجلس بمعنى حضرته . و (أخلده) : أبقاه .

ومعنى البيت : يأمّن يلومنى فى حضور الحرب لنلا أقتل ، وفى أن أنفق
مالى لنلا أفقر ، ما أنت مخلدى إن قبلت منك ، فدعنى أنفق مالى فى الفتوة
ولا أخلقه لغيرى .

ساحب الشعر وهذا البيت من قصيدة لطرفة بن العبد ، وهى إحدى المعلقات السبع .
وتذكر ترجمته وأخباره فى موضع آخر إن شاء الله تعالى^(٢) . وبعد هذا البيت :
(فإن كنت لا تطيع دفع منى فدرنى أبادرها بما ملكت يدي)

(١) زهير بن أبى سلمى أو لغيره . وهو الشاهد ٧٠٤ .

(٢) فى الشاهد ١٥٣ .

يقول : إن كنت لا تقدر أن تدفع موتى فترنى أسبق الموت بالتمتع بإتقاق
مالى . يريد أن الموت لا بد منه فلا معنى للبخل وترك اللذات .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر :

١١ (أَدْنُو فأنظُرُ)

وهو قطعة من بيت ثان^(١) أنشدها الفراء ، وهما :

(اللهُ يعلمُ أننا فى تلفتنا يوم الفراق إلى أحبابنا صورُ
وأنتى حوئنا ببنى الهوى بصرى من حوئنا سلكوا أدنو فأنظُرُ)

على أن الواو حاصلة من إشباع الضمة، وأصله أنظر . ويرى (إلى إخواننا)
بدل أحبابنا . و (الصور) بصاد مهملة : جمع أصور ، وهو المائل من الشوق
من صور^(٢) يصور صوراً بالتحريك : مال . وأصاره فانصار : أماله فال .
ويجوز أن يكون جمع (صورة) ، أى إذا تلفتْنَا إلى الأحباب عند رحيلهم
فكأننا أشكال وأشباح ليس فيها أرواح . و (أنتى) بفتح الهمزة .
(حوئ) ظرف مكان ، لغة فى حيث ، بثلاث التاء فيهما ؛ وهو خبر أن .
و (ما) زائدة . و (ثناء) : أماله . و (الهوى) : العشق ، وهو فاعل ،
و (بصرى) مفعوله . أى أنا فى الجهة التى يُميل الهوى بصرى إليها . وقوله :
(من حوئنا) روى فى الموضعين (حيثما^(٣)) متعلق بأدنو وبأنظر ، أى أدنو
فأنظر إليهم من الجهة التى سلكوا فيها . وروى ابن جنى فى سر الصناعة ،

(١) ش مع أثر لإصلاح : « من ثاى بيتين » .

(٢) فى الأصل : « صار » .

(٣) وهى رواية الصاحي من ٢١ . وروى فى اللسان (شرى) :
وأننى حوئنا بصرى الهوى بصرى من حيثما سلكوا أننى فأنظور

وفي الخصائص ، وفي المبهج : (يسرى) بدل يثنى ، وزاد في المحتسب فقال :
هكذا روى أبو علي يسرى من سريت ، ورواه ابن الأعرابي (يسرى)
بالشين معجمة أى يعلّق ويحرك الهوى بصرى ؛ وما أحسن هذه الرواية
وأظرفها ! انتهى .

أما الأول فهو مضارع سريت الثوب عنى سرياً ، لغة في سروته عنى
سرواً بمعنى ألقيته . وأما الثانى فهو مضارع أشريته ، متعدي شرى البرق
شرى من باب فرح ، إذا كثر لمعانه ، وشرى زمام الناقة إذا كثر اضطرابه ،
وشرى الرجل واستشرى إذا لجّ فى الأمر . وقوله : (أدنو فأنظور) روى ابن جنى
موضعه (أثنى فأنظور) ، أى أثنى عنقى فأنظر نحوهم ، من ثناء بمعنى لواء .
قال أبو علي ، وتبعه ابن جنى : لو سميت رجلاً بأنظر لمنعته الصرف لتعريف
ووزن الفعل ، ولو سميته بأنظور من قول الشاعر « أدنو فأنظور » لصرفته
لزال لفظ الفعل ، وإن كنا نعلم أن الواو إنما تولدت من إشباع ضمة الظاء
وأن المراد عند الجميع : أنظر .

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثانى عشر :

١٢ (ينباعُ من ذفرى غَضُوبِ جِسْرَةٍ)

تمامه : (زِيَّافَةٌ مثل الفنيقِ المُكْسَمِ)

على أن الألف تولدت من إشباع الفتحة ، والأصل ينبع ، كذا قال جماعة ؛
وقال ابن الأعرابي : ينباع ينفع ، من باع يبيع إذا مرّ مرّاً لينا فيه تلوّ ،
وأنكر أن يكون الأصل فيه ينبع ، وقال : (ينبع) يخرج كما ينبع الماء
من الأرض ، ولم يرد هذا ، إنما أراد السيلان وتلّوّيه على رقبته . وفي العباب :

وانباع العرق سال؛ وأشد هذا البيت؛ وقال: ويروى (ينبع)، وقيل ينبع فتولدت الألف من إشباع الفتحة، ويروى (ينهم) أى يذوب، يقال همه المرض إذا أذابه، وانهم الشم والبرد: ذابا. وإنكار ابن الأعرابي رواية ينبع مردود برواية الثقات؛ وقوله: ليس المراد ينبع الخ، مردود أيضاً، فإن (الدفري) هو الموضع الذى يعرق من الإبل خلف الأذن. وفاعل ينباع ضمير عائد على الرب أو الكحيل فى البيت السابق، وجملة ينباع خبر كأن، وهو: (وكان رُباً أو كحيلاً مُعقداً حشاً الوقود به جوانب قُقم)

(الرب) بضم المهملة معروف، وهو شبه الدبس و(الكحيل) بضم الكاف وفتح الحاء المهملة: القطران؛ شبه عرق الناقة بهما. وقال الخطيب التبريزي: وقيل (الكحيل) ههنا مُهنأ به الإبل من الجرب، شبه بالنفط، يقال له الخضخاض. وقال أبو جعفر النحوى: هو ردى القطران، يضرب إلى الحرة ثم يسود إذا عقد. وفى الباب: (الكحيل) مصدر: الذى يطلى به الإبل للجرب وهو النفط، قاله الأصمى. قال: والقطران إنما يطلى به للدبر والفرد وشبه ذلك؛ وأشد هذا البيت. و(معقد): اسم مفعول من أعقد، وهو الذى أوقد نحمته النار حتى انعقد وغلظ. قال فى الصحاح: «وعقد الرب وغيره أى غلظ، فهو عقيد، أعقده أنا وعقده تعقيداً. قال الكسائى: يقال للقطران والرب ونحوه أعقده حتى تمعد»، وهو وصف الثانى لا الأول فإن ٦٠ الرب يكون مقعداً. و(حش) بالحاء المهملة، يقال: حششت النار إذا أوقدتها. (والوقود) بفتح الواو: الحطب، و(الوقود) بالضم المصدر؛ وهو فاعل حش. و(جوانب) مفعوله؛ ويجوز أن يكون حش بمعنى احتش أى انعقد، كما يقال: هذا لا يخلطه شيء بمعنى لا يختلط به؛ فيكون (جوانب) منصوباً على الظرف، كذا فى شرح أبى جعفر النحوى. و(الققم) كهدهد: الجرة

وآية معروفة^(١) . قال القاضى أبو الحسين الزوزنى فى شرحه : « شبه العرق السائل من رأسها وعنقها برب أو قطران جمل فى قفم أو قدت عليه النار ، فهو يترشح به عند الفليان ، وعرق الإبل شبيه بها وشبه رأسها بالتمقم فى الصلابة . وتقدير البيت : وكأن ربا أو كحيلة حشّ الوقود بإغلائه فى جوانب قفم ، عرقها الذى يترشح منها » ا هـ . و (الذفرى) بكسر الدال المعجمة وسكون الفاء ، من القفا : الموضع الذى يبرق من الإبل خلف الأذن ، يقال هذه ذفرى أسيلة ، لاتنوّن لأن ألفها للتأنيث ، وبمضمهم ينون ويحمل ألفها للإلحاق ، وهى مأخوذة من ذفر العرق ؛ لأنها أول ما يبرق من الإبل الذفرين ، وأول ما يبدو فيه السن لسانه وكرشه ، وآخر ما يبقى فيه السن عينه وسلاماه وعظام أخفافه . (والغضوب) بالغين والضاد المعجمتين قالوا : هى الناقة العبوس ، والمراد الناقة الصعبة الشديدة المراس ، قال الخطيب فى شرحه تبعاً لأبى جعفر : « الغضوب والغضبى واحد ، وغضوب للتكثير كما يقال ظلوم وغشوم » ؛ وروى شارح شواهد التفسيرين : (من ذفرى أسيل) ، قال : والأسيل من كل شئ : المسترسل الطويل السهل . وهذه الرواية غير صحيحة ، لأنه إن كان بإضافة ذفرى إليه فكان يجب أن يقول أسيلة لأن كلامه فى الناقة بدليل ما بعده ، وإن كان الأسيل وصفاً للذفرى — وإن صح بتقدير ألفها للإلحاق — لكن تبقى الذفرى غير مقيدة . و (الجسرة) بفتح الجيم وسكون السين المهملة قال فى الصحاح : الجسر العظيم من الإبل ، والأنثى جسرة . وفى الشروح : (الجسرة) الماضية فى سيرها ، ومنه جسر فلان على كذا ، وقيل هى الضخمة

(١) وكذا فى التاموس ، ومثله فى الصباح : « والتمقم : آنية الطار . والتمقم أيضاً : آنية من نحاس يسخن فيه الماء ، ويسمى الحم كغفم ، وأهل الشام يقولون غلاية » . وقد رأيت اشتراكها فى تفسير التتمقم وهو مفرد بانه آية ، والآنية جمع إنا . فى هباتها نجومز .

القوية . وروى بئله (حرة) والحر : الجيد الأصيل ، وانخالص من كل شيء .
 و (الزُيَافَة) بفتح الزاي المعجمة وتشديد المثناة التحتية والغاء ، مبالغة زائف ،
 وهو من زاف يزيف زيفاً وزيفانا إذا تبختر في مثبته ، كذا في العباب . وقال
 الخطيب : هي المصرة . و (الفنيق) بفتح الفاء وكسر النون : الفحل .
 (الكُدم) : الذي لا يؤذى ولا يركب لكرامته على أهله ، والمكدم بضم
 الميم وسكون الكاف اسم مفعول ، قياسه أن يكون من أكدمه ، لكنهم^(١)
 لم ينقلوا إلا أكدمه ثلاثياً من الباب الأول والثاني^(٢) ، قالوا الكدم : العض
 بأذى النعم كما يكدم الحمار . والمكدم بالتشديد : المعض . وروى موضعه
 (المَقرم) على وزنه ، وهو : البعير الذي لا يحمل عليه ولا يندل ، وإنما هو
 للفحلة بكسر الفاء وسكون الحاء المهمل . قال الزوزني : يقول : ينبع هذا
 العرق من خلف أذن ناقة غضوب موثقة الخلق ، شديدة التبختر في سيرها ،
 مثل فحل من الإبل قد كدمته الفحول ، شبهها بالفحل في تبخترها ووثاقة
 خلقها وضخمها .

وهذان البيتان من معلقة عنتره ، وهي من أجود شعره . وكانت العرب صاحب الشاهد
 تسميها المنهبة^(٣) بصيغة اسم المفعول من الإذهاب أو النذهب ، وهما بمعنى
 التَّسْوِيه والتَّطْلِيه بالذهب .

ومعنى المعلقة : أن العرب كانت في الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر

(١) في النسختين : « لكونهم » والوجه ما أثبت .

(٢) يعني بابي نصر وضرب .

(٣) وهذا غير الاصطلاح الذي جرى عليه أبو زيد القرنبي في تقسيم كتابه
 « جهرة أشعار العرب » ؛ إذ جعل المذهبات لسبعة من الشعراء وهم عبيدة بن رواحة ،
 ومالك بن عجلان ، وقيس بن الخطيم ، وأحيعة بن الجلاح ، وأبو قيس بن الأسلت ،
 وعمر بن امرئ القيس .

في أقصى الأرض فلا يُبأ به ولا يُنشده أحدٌ، حتى يأتي مكة في موسم الحج فيعرضه على أندية قریش، فإن استحسنوه روى وكان خيراً لقائله وعلق على ركن من أركان الكعبة حتى يُنظر إليه، وإن لم يستحسنوه طُرح ولم يعبأ به. وأول من علق شعره في الكعبة امرؤ القيس، وبعده علق الشعراء. وعدد من علق شعره سبعة، ثانيهم طرفة بن العبد، ثالثهم زهير بن أبي سلمى، رابعهم ليبد بن ربيعة، خامسهم عنتر، سادسهم الحارث بن حلزة، سابعهم عمرو بن كلثوم التغلبي، هذا هو المشهور.

وفي المعلقة لابن رشيق^(١): « وقال محمد بن أبي الخطاب في كتابه الموسوم بجمهرة أشعار العرب: إن أبا عبيدة^(٢) قال: أصحاب السبع التي تسمى السموط^(٣) امرؤ القيس وزهير والنايفة والأعشى وليبد وعمرو وطرفة، قال: وقال المفضل: من زعم أن في السبع التي تسمى السموط لأحد غير هؤلاء فقد أبطل. فأسقطنا من أصحاب المعلقات عنتر والحارث بن حلزة، وأثبتنا الأعشى والنايفة. وكانت المعلقات تسمى المذهبات، وذلك أنها اختيرت من سائر الشعر، فكُتبت في القباطي^(٤) بماء الذهب، وعلقت على الكعبة، فلذلك يقال: مذهب فلان إذا كانت أجود شعره، ذكر ذلك غير واحد من العلماء. وقيل: بل كان الملك إذا استجيدت قصيدة يقول: علقوا لنا هذه، لتكون

(١) المعلقة ١: ٦٠ - ٦١.

(٢) كذا خط ابن رشيق بين قول أبي عبيدة والمفضل، ولم يطابق ما في نص جمهرة أشعار العرب ص ٣٤ - ٣٥. وتبعه البغدادى دون رجوع إلى أصل الجمهرة.

(٣) في ط وأصل ص. «السموط»، وأثبت ما في الجمهرة، وبذلك صححت أيضاً في ص.

(٤) القباطى: جمع قطبة بضم القاف على غير قياس النسب، وبكرها على القياس، ومى شرب من التياج ينسب إلى القبط أهل مصر.

في خزانته^(١) .

ونذكر إن شاء الله خبر كل واحد من أصحاب القصائد ، وأنسابهم ،
والسبب الذي دعاهم إلى قول تلك القصائد ، عندما يأتي شعر كل منهم .
وقد طرح عبد الملك بن مروان شعر أربعة منهم وأثبت مكانهم أربعة .
وروى أن بعض أمراء بني أمية أمر من اختار له سبعة أشعار
فسمّاها المعلقات .

والسبب الذي حمل عنثرة على نظم هذه القصيدة : أنه كان لا يقول
من الشعر إلا البيتين والثلاثة ، حتّى سآبه رجل من قومه فعابه بسواده وسواد
أمّه ، وأنه لا يقول الشعر ، فأجابه عنثرة بأبلغ جواب - نقله ابن قتيبة
في طبقات الشعراء^(٢) - وقال : أما الشعر فستعلم ! فقال هذه القصيدة .
ويستحسن منها قوله في وصف روضة :

(وخلّا الذبابُ بها فليس يبارحُ غَرْدًا كفعل الشارب المترجّم
هزجاً يحكّ ذراعه بذراعه فعل المكبّ على الزناد الأجذم)

(البرّاح) : الزوال . و (الغرد) وصف من غرد ، من باب فرح ،
إذا تفتّى . يقول : خلا الذباب بهذه الروضة فلا زال يرجع صوته بالفناء كشارب
الحمر . و (الهزج) : تراكب الصوت . ومعنى يحكّ ذراعه سراعه 'يمر'
إحداها على الأخرى . و (الأجذم) بالمجتمتين : صفة المكبّ ، وهو المقطوع
اليده ، شبه الذباب إذا سنّ إحدى ذراعيه بالأخرى بأجذم يقدح نارا بذراعيه ،
وهذا من عجيب التشبيه ، يقال : إنّه لم يقل أحد في معناه مثله ؛ وقد عدّه

(١) إلى هنا ينتهي نقل البغدادي عن العمدة .

(٢) الشعر والشعراء ٢٠٥ - ٢٠٦ . وقد أغفله البغدادي هنا لطوله .

٦٢

أرباب الأدب من التشبيهات المُتمِّم ؛ وهي التي لم يسبق إليها ولا يقدر أحد عليها ، مشتق من الريح المقيم ، وهي التي لا تُلقح شجرة ولا تنتج ثمرة ، وقد شبه بعضهم من يفرك يديه ندامة بفعل الذباب ، وزاده اللطم فقال :

فعلُ الأديب إذا خلا بهومه فعلُ الذباب يزَن عند فراغه^(١)
فترام يفرك راحتيه ندامةً منه ويتبعها بلطم دماغه

ترجة عنتره

وعنتره هو عنتره العبسي بن شداد بن عمرو بن قُرَاد ؛ قال السكبي : شداد جدّه غلب على اسم أبيه ، ولأما هو عنتره بن عمرو بن شداد . وقال غيره : شداد عمه ، تكفله بعد موت أبيه فنسب إليه . ويقال : إن أباه ادّعاه بعد الكبر . وذلك أنه كان لأمة سوداء يقال لها زبيبة ، وكانت العرب في الجاهلية إذا كان لأحدهم ولد من أمة استعبده . وكان لعنتره إخوة — من أمه — عبيد . وكان سبب ادّعاه أبي عنتره إياه : أن بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من بني عبس فأصابوا منهم ، فنبعهم العبيسون فلحقوهم فقاتلوهم ، وفيهم عنتره ، فقال له أبوه : كَرَّ يا عنتره . فقال : العبد لا يحسن الكرَّ إنما يحسن الجلاب والصر ، قال : كَرَّ وأنت حر . فقاتلهم واستنقذ ما في أيدي القوم من الغنيمة ؛ فأدّعاه أبوه بعد ذلك .

وهو أحد أغربة العرب وم ثلاثة . والثاني خُفّاف كغراب واسم أمه نديبة كتمرة ، والثالث الشليك بالنصير واسم أمه السُلَكَة بضم ففتح ، وأمهات الثلاثة سود .

وكان عنتره أشجع أهل زمانه وأجودم بما ملكته يده ، وكان شهد حرب داحس والغبراء ، وحُمدت مشاهدته فيها ، وقتل فيها ضمضاً المروى :

(١) كذا في النسختين . و « يزَن » الوجه فيها يزَن ، من الرنين أو الإرنان وهو الصوت . على أن الشرير يدو أنه لولده . وقد وردت « زَن » بالزاي المعجمة في المستطرف للأبشهي ١ : ٣٥ في الأمثال العامية « زنبور زَن على حجر من » .

أبا الحصين بن ضمضم ، وأبا أخيه هرم ؛ ولذلك قال في هذه القصيدة :
 (ولقد خشيتُ بأنْ أموتَ ولمْ تدرُ للحربِ دائرةٌ على ابْنِي ضَمْضَمِ
 الشَّامِي عِرْضِي ولمْ أَشْتَمِهَا وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمْ أَلْقِهَا دُمِي
 إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهَا جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلُّ نَسْرٍ قَشَمِ)
 وهذا آخر المعلقة .

قال أبو عبيدة : إن عنتره ، بعد ما أوت عبس إلى غطفان بعد يوم جبلة
 وحمل الدماء احتاج ؛ وكان صاحب غارات ، فكبر وعجز عنها ، وكان له يد
 على رجل من غطفان ، فخرج يتجازه فأت في الطريق .
 ونقل عن أبي عبيدة أبطاً : أن طليثاً تدعى قتل عنتره ، ويزعمون أن الذي
 قتله الأسد الرهيب^(١) وهو القاتل :

أَنَا الْأَسَدُ الرَّهِيصُ قَتَلْتُ عَمْرًا وَعَنْتَرَةَ الْفَوَارِسِ قَدْ قَتَلْتُ
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ . والعنتر^(٢) في اللغة : اللبابة الأزرق ، الواحد عنتره ؛ قال سيبويه :
 نونه ليست بزائده .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر :

١٣ (فِي كِلْتَا رَجُلَيْهَا سَلَامِي زَائِدَةٌ كِلْتَاهَا قَدْ قُرِنْتُ بِوَاحِدَةٍ^(٣))
 عل أن (كلت) أصلها كلتا ، حذف ألفها ضرورة ، وفتحة التاء دليل
 عليها ، رأيت في حاشية الصحاح : أن هذا البيت من رجز يصف به نعامه ،

(١) في الاشتقاق ٢٨٠ بتحقيقنا : « قتله طلي . فيما تزعم العرب وعامة العلماء .
 وكان أبو عبيدة يشكر ذلك ويقول : مات بردا وكان قد أسن » .

(٢) في النسختين : « العنتره » ، والوجه ما أثبت .

(٣) أنشده في السار (كلا) .

فضمير (رجلها) عائد على النعامة . و (السلامى) على وزن حُبَارَى : عظم
 فى فِرْسِن البعير ، وعظامٌ صغار طولاً إصبع أو أقل فى اليد والرجل ، والجمع
 سَلَامِيَات. والفِرْسَن بكسر أوله وثالثه ، هو البعير بمنزلة الحافر للفرس. والضمير
 ٦٣ فى (كَلْتَاهُمَا) للرجلين . وقوله (فى كَلْت) خبر مقدم ، والكسرة مقدرة على
 الألف المحذوفة ، و(سلامى) مبتدأ مؤخر . و (زائدة) وصفه و (كَلْتَاهُمَا)
 مبتدأ ، وما بعده الخبر .

وهذا المصراع تأكيد للأول ، وفيه قلب : يجعل المجرور والمرفوع
 فى الأول مرفوعاً ومجروراً فى الثانى ، أى قرنت بواحدة من السلاميات .

وأورده الشارح - مرة ثانية ها - على أن الكوفيين زعموا أن كَلْت مفرد
 كلتا ، لكن هذا المفرد لم يستعمل ويجوز استعماله للضرورة ، كما فى هذا البيت ؛
 أقول : (الكوفيون) ذهبوا إلى أن كَلَا وكلتا فيها تنبيه لفظية ومعنوية ،
 وأصلهما (كُلَّ) فكسرت الكاف وخففت اللام وزيدت الألف للتنبيه
 والثناء للتأنيث . وقد بين الشارح مذهبهم ؛ واستدلوا على أنها مثنىان لفظاً
 ومعنى وأن ألفهما للتنبيه ، بالسماع والقياس . أما السماع فنحو هذا البيت ،
 فأفرد كلت وهى بمعنى إحدى ، فدل عن أن كلتا تنبيه . وأما القياس فقالوا :
 الدليل على أن ألفهما للتنبيه ، أنها تنقلب إلى الياء فى النصب والجر إذا أضيفا
 إلى المضمر ، ولو كانت ألف قصر لم تنقلب .

وذهب (البصريون) إلى أنها ليستا بأخوذتين من كلّ ، لأن كَلَاً
 للإحاطة ، وهما بمعنى مخصوص ، ليس أحد القبيلين مأخوذاً من الآخر ، بل
 مادتهما الكاف واللام والواو وهما مفردان لفظاً مثنىان معنى ، والألف فى كَلَا
 كألف عصا وفى كلتا للتأنيث ، ويدلّ لما قالوا عود الضمير إليها تارة مفرداً
 حملاً على اللفظ ، وتارة مثنى حملاً على المعنى ، وقد اجتمعاً فى قوله :

كلاهما حين جدَّ الجرىُ بينهما قد أقلما وكلا أنفيهما راى^(١)
ولو كانا مثنيين حقيقةً لَزِمَهم أمران :

الأول : كان يجب عود الضمير إليهما مثنى ، مع أن الحمل على اللفظ
فيهما أكثر من الحمل على المعنى ؛ ونظيرهما كلٌّ ، فإنه يجوز عود الضمير
إليها مفرداً بالنسبة إلى لفظها ، نحو كل القوم ضربته ، وعوده جمعاً بالنسبة
إلى معناها نحو كل القوم ضربتهم ، لكن الحمل على المعنى فيه أكثر من الحمل
على اللفظ ، عكس كلا وكلنا .

الثاني : كان بمنع نحو كلا أخويك ، لأنه يلزم إضافة الشيء إلى نفسه .
وبدل على أن ألفهما ألف مقصورة إمالتها : كما قرأ حمزة والكسائي وخلف ،
بإمالة قوله تعالى : « إِمَّا يَلُفُّنَّ عِنْدَكَ السِّكِّيرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا » ، وقوله
تعالى : « كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا » ، فلو كانت للتنية لما جاز إمالتها .

وأجابوا عن الدليل الأول بأنه لاحجة في البيت فإن أصله كلتا ، حذفت
الألف ضرورة واكتفى عنها بفتحة التاء ، كما قال الشاعر :

* وصاتى العجاج فبا وصى^(٢) *

أراد وصاتى . وقال الآخر :

فلستُ بمدركٍ ما فات منى بلهفَ ولا بليتَ ولا لَوَانِي

أراد بلهني ، فحذفت الألف منها ضرورة ، ومثله كثير .

أقول : استدلالهم بهذا البيت على الأفراد يردُّه معناه ، فإن المعنى على
التثنية ، بدليل تأكيده بالمصراع الثاني ، فتأمل .

(١) البيت للرزديقي في ديوانه ٣٤ ونوادري زيد ١٦٢ وشرح شوامدا لملقى السبوطى ١٨٨ .

(٢) لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٨٧ .

وأجابوا عن الدليل الثاني بأنها إنما قلبت في حال الإضافة إلى المضمر

لوجهين : ٦٤

أحدهما : أنه لما كان فيها إفراداً لفظياً وتثنية معنوية ، وكنا تارة يضافان إلى المظهر وتارة إلى المضمر ، جعلوا لها حظاً من حالة الإفراد وحفظاً من حالة التثنية . وإتّما جعلوهما مع الإضافة إلى المظهر بمنزلة المفرد لأن المفرد هو الأصل ؛ وجعلوهما مع الإضافة إلى المضمر بمنزلة التثنية لأن المضمر فرع والتثنية فرع ، فكان الفرع أولى بالفرع .

والثاني : أنه إنما لم تقلب ألفهما مع المظهر لآتئها لزمتا الإضافة وجر الأسم بعدهما ، فأشبهتا لدى ، وإلى ، وعلى . وكما أنّ هذه الثلاثة لا تقلب ألفها مع المظهر وتقلب مع المضمر ، كان كلا وكلتا كذلك . ويدل على صحة ذلك أن القلب فيها يختص بحالة النصب والجر دون الرفع ، لأنّ لديك إتما نستعمل في حالة النصب والجر ، دون الرفع ، فلهذا المعنى كان القلب مختصاً بهما دون حالة الرفع .

قال ابن الأنباري في كتاب الإنصاف ^(١) : وهذا الوجه أوجه الوجهين ، وبه علل أكثر المتقدمين . قال : والدليل على أنّ الألف فيها ليست للتثنية أنها لو كانت للتثنية لا تقلبت في حالة النصب والجر إذا أضيفتا إلى المظهر ، لأن الأصل هو المظهر والمضمر فرعه ، فلما لم تنقلب دل على أنها ألف مقصورة لا أنها للتثنية . والله أعلم .

هذا وقد قال أبو حيان في تذكرته : « هذا البيت من اضطرار الشعراء ، وكلت ليس بواحد كلتا ، بل هو جاء بمعنى كلا ، غير أنه أسقط الألف اعتماداً

على الفتحة ^(١) التي قبلها ، وعلا على أنها تكتفى من الألف المائلة إلى الياء .
وما من الكوفيين أحد يقول : كلت واحدة كلنا ، ولا يدعى أَنَّ لكلا وكلنا
واحداً منفرداً في النطق مستعملاً . فَإِنْ ادَّعاه عليه مدَّع فهو تشنيع وتفحيش
من الخصوم على قول خصومهم . انتهى .

ويؤيده ما رأيته ^(٢) في معاني القرآن للفرّاء عند تفسير قوله تعالى « رَكِلْتُمَا
الْجُنْتَيْنِ أَتَيْتُمَا أَكُلُمَا » ؛ وهذه عبارته : وقد تُفرد العرب إحدى كلتي بالإمالة ،
وهم يذهبون بإفرداها إلى اثنيّتيها . وأنشدني بعضهم :

في كلت رجلها سلاحي واحدة كلتاها قد قرنت بزائده
يعنى الظليم ، يربد بـكـلت كلتي ^(٣)

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الرابع عشر :

١٤ (رَكِلْتَ كَفَيْهِ تُوَالِي دَائِمًا بِجَبُوشٍ مِنْ عِقَابٍ وَرَنَمٌ)

على أَنَّ (رَكِلْتَ) مفرد كلنا عند الكوفيين . والكلام عليه كالكلام
على البيت الذي قبله . ووالى بين الأمرين موالاة وولاء : تابع . والجيش :
الجنْدُ ، وقيل : الجند السائر لحرب أو غيرها . والعقاب : النّكال . والنّم :
جمع نعمة ، وهو المال هنا : والظاهر أن مراد الشاعر : أَنَّ إحدى يديه تفيد
النّم لأوليائه ، والأخرى توقع النّم بأعدائه ، كما قال آخر :

يداك : يدُ خيرُها يرتجى وأخرى لأهدائها غائظه

(١) في النسختين : « الكسرة » ، وصححت في حاشية ص : « الفتحة » .

(٢) ط : « على ما رأيته » ، والوجه إسقاط « على » كما في ص .

(٣) ط : « كلنا » ، ووجه كتابتها من ص .

وحينئذ فلا يتأتى قول الكوفيين إن (ركلت) هنا بمعنى إحدى؛ فوجب أن يكون أصله كلنا، حذفت الألف ضرورة، كما تقدم بيانه في البيت السابق. وفيه أيضاً ما قلناه.

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس عشر :

٦٥ ١٥ (كلانا إذا مانال شيئاً أمانته)

تمامه :

(وَمَنْ يَحْتَرِثْ حَرْنِي وَحَرْنُكَ يُهْزِلِ)

على أن (كلا) و (كلنا) لو كانا مثنيين حقيقة لم يجز عود ضمير المفرد إليهما ، كما عاد ضمير نال المفرد إلى (كلا) في هذا البيت ، فلما عاد إليها ضمير المفرد علم أنها مفردة لفظاً مشناة معنى ، فعاد إليها باعتبار اللفظ ، وهو الكثير . ويجوز أن يبنى الضمير العائد إليها باعتبار المعنى .

وهذا البيت من أبيات أربعة رواها الرواة لتأبط شراً ، منهم الأصمعي ، صاحب الشاهد وأبو حنيفة الديلموري في كتاب النبات ، وابن قتيبة في أبيات المعاني^(١) . وخالفهم أبو سعيد السكري ، وزعم أنها لامرئ القيس ، ورواها في معلقته المشهورة بعد قوله :

(كَانَ الثَّرْبَاءُ عَلَّقَتْ فِي مَصَامِهَا^(٢) بأمراس كَتَانٍ إِلَى صَمٍّ جَنْدَلِ)

والأبيات هذه :

(وَقَرِيَّةٍ أَقْوَامٍ جَعَلَتْ عُصَامَهَا على كاهل مَقَى ذَلُولٍ مَرَحِلِ)

(١) المعاني الكبير لابن قتيبة ٢٠٩ .

(٢) ط : « مصامه » تحريف .

ووادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفِيرُ قَطَعْتُهُ بِهِ الذَّنْبُ يَعْوَى كَالْخَلِيعِ الْمَعِيلِ
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى : إِنَّ شَأْنَنَا قَلِيلُ الْغَنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَعْمَلُ
كَلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاتَهُ وَمَنْ يَحْتَرِثُ حَرْفِي وَحَرْثُكَ يُهْزَلُ
وهذا الشعر أشبه بكلام اللص والصُّلوك ، لا بكلام الملوك .

الواو واو رُبَّ . والمعصم : الحبل الذى تحمل به القربة ويضعه الرجل على
عاتقه وعلى صدره . والكاهل : موصل العنق والظهر . والذَّلُول : فعول
من ذَلَّتْ الدابة ذِلًّا بالكسر : سهلت وانقادت ، فهى ذلول . والمرحَّل : اسم
مفعول من رَحَّلته ترحيلاً ، إذا أظمنته من مكانه وأرسلته . يصف نفسه بأنه
يخدم أصحابه .

قوله : (ووادٍ كجوف العير .. الخ) الواو حرف عطف ، عطف على
مجرور واو رب ، وجوف العير فيه قولان :

أحدهما : أنه مثل لما لا ينتفع منه بشيء . قال أبو نصر : والعير عند
الأصمعي الحمار ، يذهب به إلى أنه ليس فى جوف الحمار شيء يؤكل وينتفع
به إذا صيد ، فجوف الحمار عندهم بمنزلة الوادى القفر . وفى كتاب العشرات
للنسبى^(١) : فى المثل : تركه جوف حمار ، أى ليس فيه ما ينتفع به .

الثانى : أن العير رجل من العالفة ، وقيل من عاد ، كان له بنون ووادٍ
خصيب وكان حسن الطريقة ، فخرج بنوه يتصيدون فأصابتهم صاعقة فأحرقهم
فكفر بالله وقال : لا أعبدُ ربًّا أحرق بَنِيَّ ! وأخذ فى عبادة الأصنام ، ودعا
قومه إليها فن أبى قتله ، فسلط الله على واديه ناراً ، فأهلكه وأخرب واديه .
والوادى ، بلغة اليمن : الجُوف .

(١) ذكر فى كشف الظنون كتاب العشرات لابن خالويه ، ولم يذكر كتاب النسبى ،

قال حمزة الأصباهاني في أمثاله : قال أبو نصر : قال الأصمعي : حدثني ابن الكلبي عن فرّدة بن سعيد عن عفيف الكندي : أنَّ هذا الذي ذكرته العرب كان رجلاً من بقايا عاد ، يقال له : حمار بن مؤيّلج ، فعدلت العرب عن ذكر الحمار إلى ذكر العير لأنه في الشعر أخف وأسهل مخرجاً . ١٠٨ .

وقد ضربت العرب المثل به في الخراب والخللاء فقالوا : « أخرب من جوف حمار » . و « أخلّى من جوف حمار » . قال الشاعر :

وبشؤم البني والغشم قدبماً ما خلا جوفٌ ولم يبق حمار ^(١)

وقالوا أيضاً : أ كفر من حمار . وقال بمضهم : أراد بجوف العير وسط السيف . والعير : وسط السيف .

والخلج ، قال ابن قتيبة في أبيات الممانى : هو الذي قد خلعه أهله لجناياته . والمعيل : الذي ترك يذهب ويحجي حيث شاء . وقال الخطيب التبريزي : « الخليج : المقامر ، ويقال : هو الذي خلع عذاره فلا يبالي ما ارتكب . والمعيل : الكثير العيال ؛ وأراد يعوى عواء مثل عواء الخليج ^(٢) » . وقوله : « إن كنت لما تمول » لما نافية ، وتمول : مضارع محذوف منه التاء ، الماضي تمول ^(٣) إذا صار ذا مال . ومثله مال الرجل يمول ويمال مولا ومؤولا . يقول : إن كنت لم تصب من الغنى ما يكفيك فإن شأنا قليل الغنى : أى أنا لا أغنى عنك وأنت لا تغنى عني شيئاً ، أى أنا أطلب وأنت تطلب فكلانا لا غنى له . ومن رواه « طويل الغنى » أراد : همّتي تطول في طلب الغنى . وروى ابن قتيبة :

وقلت له لما عوى إن ثابتاً ^(٤) « قليل » . الخ

(١) مجمع البلدان في رسم (جوف) .

(٢) النقل من التبريزي بتصريف ، والنسب فيه : « والكاف منصوبة بيموى » .

(٣) ط : « ماضى تمول » ، صوابه في ص .

(٤) في النسختين : « إن شأنا » صوابه في الممانى الكبير حيث عقب على النص

ابن قتيبة بقوله : « وثابت : اسم تأبط شرا » .

وقوله : (كلانا إذا ما نال) إلخ ، نال ينال نيلا : أصابه . وأقاه : فوّته ولم يدخره . ورواه ابن قتيبة :

• كلانا مُضِيعٌ لا خِزَانَةَ عنده •

والمضيع ، من أضع المال بمعنى أهلكه .

وروى الدينوري :

• كلانا مقلٌ لا خِزَانَةَ عنده •

وقال : يقال للعمل في الحرث — لزرع كان أو لفرس — الحرثة والفلاحة والإكارة ، ثم قيل للعمل في كلّ شيء حرث ، فقيل : فلان يحرث لآخرته . يقول : من يكسب كسبي وكسبك لا يستغنى ، لأنه يعيش من الغلص ولا يقنئ .

وقال الخطيب التبريزي : « أي من طلب مني ومنك شيئاً لم يدرك مراده .

وقال قوم : معناه من كانت صناعته وطلبته مثل طلبتي وطلبك في هذا الموضوع مات هزلاً ، لأنهما كانا بواد لا نبات فيه ولا صيد » .

و (تأبط شراً) اسمه ثابت ، وكنيته أبو زهير بن جابر بن سفيان^(١) نرجة تأبطشراً

ابن عميل بن عدي بن كعب بن حرب بن تميم بن سعد بن فهم بن عمرو ابن قيس عيلان . وأمه أميمة من قين : بطن من فهم .

وفي تلقيبه بتأبط شراً أربعة أقوال :

أحدها : وهو المشهور ، أنه تأبط سيفاً وخرج فقيل لأمه : أين هو ؟

فقال : لا أدري ، تأبط شراً وخرج .

(١) انظر نسبه في جهرة ابن حزم ٢٣٢ والأغاني ١٨ : ٢٠٩ والشعر والشعراء

الثانى : أن أمه قالت له فى زمن الكمأة : ألا ترى غلماناً الحى يجتنون
لأهلهم الكمأة فيروحون بها ! فقال لها : أعطينى جرابك حتى أجنئ لك فيه .
فأعطته فلأهـ لها أظعى من أكبر ما قدر عليه ، وآتى به متأبطاً له ، فألقاه بين
يديها ، ففتحته فسمعن بين يديها فى بيتها ، فوثبت وخرجت منه ؛ فقال لها نساء
الحى : ما ذا كان القدى تأبطه ثابت اليوم ؟ قالت : تأبط شراً .

الثالث : أنه رأى كبشاً فى الصحراء فاحتمله تحت إبطه ، فجعل يبول طول
الطريق عليه ، فلما قرب من الحى ثقل عليه حتى لم يقبله ، فرمى به فإذا هو
الغول ! فقال له قومه : بم تأبطت يا ثابت ؟ فأخبرهم ، فقالوا : لقد تأبط شراً .
الرابع : أنه آتى بالغول فألقاه بين يديها ، فسئلت أمه عما كان متأبطاً ،
فقالت ذلك ؛ فلزمه .

وكان أحد لصوص العرب يغزو على رجله وحده ، وكان إذا جاع نظر
إلى الظباء فينتقى على نظره أسننها ، ثم يجرى خلفه فلا يفوته حتى يأخذه .
وترجمته مذكورة فى الأغاني بحكايات كثيرة يتعجب منها العقل لفرابتها .
وقيس عيلان تركيب إصافى لأن عيلان اسم فرس قيس لا أبيه كما ظنه
بعض الناس ، كذا فى القاموس وغيره . وهو بفتح العين المهملة ، وليس عيلان
فى لغة العرب غيره وما عداه غيلان بالمعجمة . وقيس : أبو قبيلة من مضر ،
واسمه الناس بن مضر بن نزار ، وقيس لقبه . يقال : تقيس فلان ، إذا تشبه
بهم أو تمسك منهم بسبب ، إما يحلف أو جوار أو وكلاء . قال رؤبة :

* وقيس عيلان ومن تقيسا *

ثم رأيت فى شرح أدب الكاتب للجوالقي قال ، عند بيت رؤبة هذا :
قيس عيلان بن مضر ، ويقال قيس بن عيلان ، واسمه الناس بالنون ، وأخوه

الياس^(١) بالياء وفيه العدد . وكان الناس متلافاً ، وكان إذا فقد ما عنده أتى أخاه الياس فيناصفه ماله أحياناً ويواسيه أحياناً ، فلما طال ذلك عليه وأتاه كما كان يأتيه قال له الياس : غلبت عليك العيلة فأنت عيلان ، فسئى لذلك « عيلان » وجُهل « الناس » . ومن قال قيس بن عيلان فإنَّ عيلان كان عبداً لمضر حضن ابنه الناس فغلب على نسبه أ هـ .

ومثله في الأنساب للكلبي ، قال : كان عيلان عبداً لمضر لحضن ابنه الناس .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر ، وهو من شواهد س^(٢) :

١٦ (فلا أعني بذلك أسفليكم ولكني أريدُ به الدَّوِينا)
على أن (الدَّوِين) داخلٌ في حدِّ الجمع المذكور على أيِّ وجه كان ،
لأنَّ واحده ذو .

وأنشده^(٣) أيضاً في آخر باب الإضافة على أن قطع (ذو) وإدخال اللام عليه شاذ ، وذلك لإجرائه مجرى صاحب .

وأنشده أيضاً في باب جمع المذكر السالم على أنه لو اعتبر اللام أي لام الفعل لقال الدَّوِين كالأعْلِين ، فإنَّ ذو مفتوح العين عند س .

قال أبو علي الفارسي في الإيضاح الشعري : « كسر العين من الدَّوِين

(١) الأصح أن همزة همزة وصل . وقد يقال « إلياس » بقطع همزة . انظر الروض الأنف للسيوطي ١ : ٧ . ومن شواهد الوصل قوله :

إني لدى الحرب رخي اللبب أمهتي خندف واليأس أبي
(٢) كتاب سيويه ٢ : ٤٣ .

(٣) في النسختين : « وأنشده » .

وكان حقاً أن تفتح ، لأن ذوين جمع ذَوَى ، وقد ثبت : « نواتنا أفنان^(١) »
أن العين مفتوحة « اه .

قال في الصحاح : « ولو سُمِّيتَ رجلاً ذو لقلت هذا ذَوَى قد أقبل ، فترد
ما ذهب منه ، لأنه لا يكون اسم على حرفين أحدهما حرف لين ، لأن التنوين
يذهب فيبقى على حرف واحد » .

وأنشده س أيضاً في باب تغيير الأسماء المبهمة^(٢) إذا صارت أعلاماً خاصة
فإنه جمع ذو جمعاً سالماً وأفرده من الإضافة وأدخل عليه اللام وجعله اسماً
على حياله .

قال في الصحاح : « ولو جمعت ذو مال لقلت هؤلاء ذوون ، لأن الإضافة
قد زالت . وأنشد بيت السكيت وقال : أراد أخواه العين^(٣) .

وكذلك قال أبو البقاء في شرح الإيضاح النحوي للفارسي : إنما جاز هذا
لأنه أراد ملوك العين ففدأخرجه إلى باب المفرد ، ولذلك قالوا : الأذواء في هؤلاء .

لكن قال أبو بكر الزبيدي في كتاب لحن العامة : « لا يجوز أن تدخل
اللام على (ذو) ولا على (ذات) في حال إفراد ولا تنسية ولا جمع ، ولانضاف
إلى المضمرات ، وإنما تقع مضافة إلى الظاهر . وقد غلط في ذلك أهل الكلام
وأكثر النحويين من الشعراء والكتاب والفقهاء . فأما قولهم في ذى رعين ،
وذى أصيح ، وذى كلاع : الأذواء ، وقوله :

(١) الآية ٤٨ من سورة الرحمن .

(٢) ط : « المشبهة » ، صوابه في ٣٠ . وانظر سيبويه ٢ : ٤٢ .

(٣) نص الصحاح : « يعني به الأذواء » ، وم ملوك العين من قضاة المسون بذي
بذن ، وذى جذن ، وذى نواس ، وذى فاشش ، وذى أصيح ، وذى السكلاع ،
وم النيابة » .

* ولكنى أريد به القدونا *

فليس من كلامهم المعروف ، ألا ترى أنك لا تقول هؤلاء أذواء النار ولا مررت بأذواء المال . وإنما أحدث ذلك بعض أهل النظر ، كأنه ذهب إلى جمعه على الأصل ، لأن أصل ذو (ذَوَى) فجمعه على أذواء ، مثل قفا وأقناء . وكذلك النون ، كأنه جمعه مفردا وأخرجه مُخرج الأذواء في الانفراد ، وذلك غير مقول ، لأن ذو لا تكون إلا مضافة ، وكما لا يجوز أن تقول هذا (الذو) و (الذوان) فتفرد ؛ فكذلك لا تقول الأذواء ولا النون ، لأن ذو لا تكون إلا مضافة وكذلك جمعا « ١٥ » .

والصحيح عدس ومن تبعه جواز جمع (ذو) في نحو ذى رعين : مما هو جزء علم على الأذواء والذوين كما في شعر الكيت ، وهو عربى فصيح . ومراد الزبيدى بتغليط من ذكر : أنهم يقولون الذات وذاته ، فيدخلون اللام عليه ويضيفونه إلى الضمير وهو مؤنث ذو ، وهذا جائز أيضاً وإن توقف فيه أكثر الناس ، فإن الذات قد أجرى مجرى الأسماء الجامدة ، فإن المراد به حقيقة الشيء ونفسه ، من غير ملاحظة موصوف يجرى عليه .

قال الزركشى في تذكرته : « سئل الزمخشري عن إطلاق الذات على الله عز وجل ، فأجاب بأنها تأنث ذو بمعنى صاحب ، وهى موضوعة ليوصف بهاما تلبس^(١) بما يلزمها الإضافة إليه من الأجناس فى نحو قولهم : رجل ذو مال وامرأة ذات جمال ، ثم قطعت عن مقتضاها وأجريت مجرى الأسماء الجوامد ، فلا تلزم الإضافة ولا الإجراء على موصوف ، وعنى بها نفس البارى وحقيقته ، وأصلها فى التقدير نفس ذات علم وغيره من الصفات ، ثم استغنى بالصفة عن الموصوف ، ومثله كثير . وحذف المضاف إليه لإرادة التعميم كما تحذف المناعيل . فإن قلت : كيف جاز إطلاقه على الله مع ما فيه من التأنيث ،

(١) تلبس بالشيء : تعلق به ، كما فى اللسان (لبس) .

وهم يمتنعون إطلاق (الملازمة) عليه مع أن تاءه للمبالغة لما فيه من الإيهام ؟ قلت :
ساخ من حيث ساخ النفس والحقيقة ، ووجهه أن امتناع علامة لأنه صفة حُذِي
بها حذو الفعل في التنفص بين المذكر والمؤنث ، بخلاف الأسماء التي لا تجري
على تجري الأفعال في الفرق ، فلما انسلكت اللغات في مسلك الأسماء جرت
بجري النفس والحقيقة . فإن صح ما حكى عن العرب من قولهم : جعل الله ما بيننا
في ذاته . وعليه بنى حبيب^(١) قوله :

• وَيَضْرِبُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ فَيُوجِعُ^(٢) •

فالكلمة إذن عربية ، وعلى ذلك استمال المتكلمين « اهـ .

واعلم أن استشهادهم بـ « حبيب » وبما وقع في الحديث من قوله : « ثلاث
كذبات في ذات الله » لتصحيح هذه اللفظة ، فيه أن بعض المحققين قال : ليس
معناه ما ذكروه ، وإنما معنى (ذات) فيه أمور تستند إلى الله مما أراده وأوجبه
على عبادته ، من طاعته وعبادته والإيمان به ، ونحو ذلك ، وهو المتبادر منه
بشهادة السياق والتأمل الصادق .

وهذا البيت من قصيدة السكيت بن زيد ، هجا بها أهل اليمن تعصبا لمضر .
وسأتي في الشاهد الرابع والعشرين سبب عصبية مضر ونظمه لهذه القصيدة .
يقول : لا أعنى بهجوى إياكم أراذلكم وإنما أعنى عيلتكم وملوكم .
وروى :

صاحب
الشاهد

(١) في النسختين : « حبيب » مع ضبطه في « بهيئة التصغير » ، وإنما هو حبيب
ابن أوس الطائي .

(٢) من قصيدة لأبي تمام في ديوانه ١٩١ و صدره :

• يقول فيسمع ويضئ فيهرع •

والنول مقتبس من كلام عائشة رضي الله عنها إذ تقول في صفة أمير المؤمنين عمر :
« وإذا ضرب في ذات الإله أوجع » . انظر بلاغات النساء لابن طيفور ص ١٢ .

لم أقصد بذلك أسفليكم ولكن عَفَيْتُ به الدُّوينا^(١)

يقال : عَفَيْتُ عَنِيَا من باب رمى : قصدته . ففعله (أسفليكم) وهو جمع مذكر سالم . واعتنيت بأمرى : اهتممت واحتفلت . وعَفَيْتُ به أَعْنَى ، من باب رمى أيضاً عناية كذلك . وأما المبني لمفعول نحو عَفَيْتُ بأمر فلان عناية وعَفِيًّا فهو بمعنى شَغَلْتُ به . وَلَتُنَّ بِمَاجَتِي ، أى لتكن حاجتي شاغلة لسرك . وربما قيل عَفَيْتُ بأمره بالبناء للفاعل . كذا في المصباح . والأسفلون : ٦٩ جمع أسفل ، وهو خلاف الأعلى . يقال : سَقَلَ سَقُولًا من باب قعد ، وسَقُلَ من قرب لغة : صار أسفل من غيره . وسَقَلَ في خلقه وعمله سَقَلًا من باب قتل وسَقَلًا والاسم السَقْلُ بالضم . ومنه قيل للأراذل سَقَلَةٌ بفتح السين وكسر الفاء ، ويموز التخفيف بنقل الكسرة إلى ما قبلها . وأراد بالذوين الأخذاء ، وهم ملوك اليمن المسمون بذى يزن ، وذى جدن ، وذى نواس ، وهم التبابعة . وقال ابن الشجرى في أماليه^(٢) ، وأخذاء اليمن منهم ملوك ومنهم أقبال ، والقيل دون الملك . ثم سرد من سُمِيَ بذى كذا من ملوك اليمن ، وبالغ في جمعها وشرحها ، فمن أرادها فليتنظر ثمة .

ومن يقال له الكبيت من الشعراء كما في المؤلف والمختلف للآمدى ثلاثة من اسمه الكبيت من بنى أسد بن خزيمه .

أولهم : الكبيت الأكبر بن ثعلبة بن نوفل بن فضلة^(٣) . ابن الأشر ابن جحوان — بتقديم المعجمة — ابن قعس .
والثاني : الكبيت بن معروف بن الكبيت الأكبر .

(١) كذا بالحرز .

(٢) أمالي ابن الشجرى ١ : ١٧٠ - ١٧٤ .

(٣) في النسختين : « فضلة » سواه بالنون ، كما في المؤلف ١٧٠ .

الثالث : هو صاحب الشاهد ، وهو الكميّ بن زيد بن الأخنس ابن مجالد بن ربيعة بن قيس بن الحارث بن عامر بن دوية^(١) بن عمرو ابن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد . وهو كوفي شاعر مقدم عالم بلغات العرب ، خبير بأيامها ، ومن شعراء مضر وألسنها المنعصبين على القحطانية المقارعين العالمين بالمثالب^(٢) ، يقال : ما جمع أحد من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ما جمع الكميّ ، فمن صحّح الكميّ نسبَه صحّ ، ومن طعن فيه وهن . وسئل معاذُ الهراء عن أشعر الناس فقال : من الجاهليين امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الأبرص ، ومن الإسلاميين الفرزدق وجربير والأخطل . فقيل له : يا أبا محمد ، ما رأيك ذكرك الكميّ ! قال : ذاك أشعرُ الأولين والآخرين . وقال أبو عكرمة الضبيّ : لولا شعر الكميّ لم يكن للغة نُرُجّان ، ولا للبيان لسان . يقال : إن شعره بلغ أكثر من خمسة آلاف بيت .

وقال أبو عبيدة : لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميّ لكفاهم ، حبّهم إلى الناس وأبقى لهم ذكراً .

وقال بعضهم : في الكميّ خصال لم تكن في شاعر . كان خطيب بني أسد ، وفقية الشيعة ، وحافظ القرآن ، وكان ثبت الجنان ، وكان كاتباً حسن الخط ، وكان نساباً ، وكان جديلاً .

وهو أول من ناظر في التشيع مجاهراً بذلك ، وله في أهل أبيات الفصائد المشهورة ، وهي أجود شعره .

وكان في صفه ذكياً لودعياً . يقال إنه وقف وهو صبي على الفرزدق

(١) في الأغاني ١٥ : ١٠٨ والمؤتلف : « ذؤيبة » .

(٢) في الأغاني ١٥ : ١٠٩ : « المقارعين لشعرائهم ، العلماء بالمثالب والأيام ، المقارعين بها » .

وهو ينشد ، فأعجبه سماعه ، فلما فرغ قال : يا غلام كيف ترى ما تسمع ؟ قال : حسنٌ يا عم . قال : أيسرك أنى أبوك ؟ قال : أما أبى فلا أبغى به بدلاً ، ولكن يسرنى أنك أُمى ! فقصير الفزدق وقال : ما مرُّ بنا مثلاً .

وحكى صاعد ، مولى الكميت ، قال : دخلتُ مع الكميت على على ابن الحسين رضى الله عنه فقال : إني قد مدحتك بما أرجو أن يكون لى وسيلةً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم أنشده قصيدته التى أولها :

من لقلبٍ متمٍّ مستهامٍ غير ما صبوةٍ ولا أحلامٍ .

فلما أتى على آخرها قال له : ثوابك نعيمٌ عنه ، ولكن ما عجزنا عنه فإن الله لا يعجزُ عن مكافأتك : اللهم اغفر للكميت ، اللهم اغفر للكميت . ثم قسّط له على نفسه وعلى أهله أربعمائة ألف درهم وقال له : خذ يا أبا المستهل . فقال ٧٠ له : لو وصلتني بدائق^(١) لكان شرّ قالى ولكن إن أحببت أن تحسن إلىّ فدافع إلىّ بعض ثيابك التى تلى جسدك أتبرك بها . فقام فنزع ثيابه ودفعها إليه كلها ، ثم قال : اللهم إن الكميت جادٌ فى آل رسوله وذرية نبيك بنفسه حين ضنّ الناس ، وأظهر ما كتمه غيره من الحقّ ؛ فأحييه سميحاً ، وأمته شهيداً ، وأره الجزاء عاجلاً ، وأجزل له جزيل المثوبة أجلاً ؛ فإننا قد عجزنا عن مكافأته . قال الكميت : ما زلت أعرف بركة دعائه .

وحدث محمد بن سهل قال : دخلت مع الكميت على جعفر الصادق فى أيام التشريق فقال : جعلتُ فداؤك ، ألا أنشدك ؟ قال : إنها أيامٌ عظام . قال : إنها فيكم . قال : هات . فأنشده قصيدته التى أولها :

ألا هل عمّ فى رأيه متأملٌ وهل مدبرٌ بعد الإساءة مقبلٌ

(١) الدائق ، بفتح النون وكسرهما : سدس الدرهم ، معرب « دانه » .

وهل أمة مستيقظون لدينهم فيكشف عنه النعمة المتزمل^(١)
 فقد طال هذا النوم واستخرج الكرى مساويهم لو أن ذا الميل يُعَدِّلُ
 وعُطِّلَت الأحكام حتى كأننا على ملة غير التي نتحل
 كلامُ النبيين الهداةِ كلَّنا وأفعال أهل الجاهلية نفعل
 رضينا بدنيا لا نريد فراقها على أننا فيها نموت ونُتَقَلُّ
 ونحن بها مستمسون كأنها لنا جنة مما نخافُ ومَعِلُّ
 فكثرت البكاء ، وارتفعت الأصوات ؛ فلما مر على قوله في الحسين
 رضى الله عنه :

كَأَنَّ حُسَيْنًا وَابْنَهُ لَيْلَ حَوْلَهُ لَأَسْيَافُهُمْ مَا يَخْشَى التَّبَقُّلُ^(٢)
 وغاب نبي الله عنهم ، وفقدوه على الناس رُزْزاً ما هناك مجلَّلُ
 فلم أرَ مَحْذُولًا أَجَلَ مَصِيئَةٍ وَأَوْجَبَ مِنْهُ نُصْرَةَ حِينَ يُخْذَلُ^(٣)

فرجع جعفر الصادق رضى الله عنه يديه وقال : اللهم اغفر للكيت ما قدم
 وما أخر ، وما أسر وما أعلن ، وأعطه حتى يرضى . ثم أعطاه ألف دينار
 وكسوة . فقال له الكيت : والله ما أحببتكم للدنيا ، ولو أردتها لأتيت من هي
 في يديه ، ولكنني أحببتكم للآخرة . فأما الثياب التي أصابت أجسادكم فإني
 أقبلها لبركتها ، وأما المال فلا أقبله .

وكانت ولادة الكيت سنة ستين ، وهي أيام مقتل الحسين رضى الله
 عنه ، وكانت وفاته سنة ست وعشرين ومائة في خلافة مروان بن محمد .

وكان السبب في موته أنه مدح يوسف بن عمر ، بعد عزل خالد القسرى

(١) ض : « المتزمل » ، صوابه في ٢٠ .

(٢) ط : « المتبتل » ، صوابه في ٢٠ .

(٣) ط : « لأجل مصيبة » ، صوابه في ٢٠ .

عن العراق ، فلما دخل عليه أنشدته مديحه ممرضاً بخالده ، وكان الجند على رأس يوسف متعصبين لخالده ، فوضعوا سيوفهم في بطنه وقالوا : أنشد الأمير ولم تستأمره (١) ؟ ! فلم يزل ينزف الدم منه حتى مات رحمه الله تعالى .

والسكيت مشتق من الكُمته . يقال للذكر والأنثى ، ولا يستعمل إلا مصغراً ، وهو تصغير أكت على غير قياس ؛ والاسم السكته ، وهو من الخليل بين الأسود والأحمر . قال أبو عبيد : ويفرق بين السكيت والأشقر بالعرف والذنب ؛ فإن كانا أحمرين فهو أشقر ، وإن كانا أسودين فهو السكيت . ووجه تصغيره س بما يستحسن فقال لأنه لم يخلص له لون بعينه فينفرد به مكبراً . والله أعلم . ٧١

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر :

١٧ (وما كان حصنٌ ولا حابسٌ بفوقانٍ مرداسٍ في تجمع)

على أن الكوفيين وبعض البصريين جَوَّزُوا للضرورة ترك صرف المنصرف بشرط العلمية . وأنشداه أيضاً هنا في آخر الكلام على منتهى المجموع على أن الكوفيين يمتنعون الصَّرف بالعلمية وحدها ، لأنها سبب قوى في باب منع الصرف . أراد ببعض البصريين أبا الحسن الأخفش وأبا على الفارسي وابن برهان (٢) .

واشتراط العلمية لمنع الصرف إنما هو منذهب الشهبلى لا غير ، وأما الكوفيون فهم يجيزون ترك الصرف للضرورة مطلقاً ، في الأعلام وغيرها ، ومن جملة شواهدهم قول الشاعر :

(١) استأمره : استشاره .

(٢) هو أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم بن برهان الأسدي الكلابي . وبرهان ، يفتح الباء كما في البنية ٣١٧ والناموس (برهن) . توفي سنة ٤٥٦ .

فأوفضَ منها وهي ترغو حُشاشة يذى نفسها والسيفُ عريانَ أحرَّ
قالوا : ترك صرف عريان وهو منصرف لأن مؤنثه عُرْيَانَة لأعرياء ، وسيأتى
مثله للشارح فى هذا الباب . وقول الفرزدق - وقيل هو لابن أحر - :

إذا قال عَادٍ من تنوخ قصيدة بهاجرَبُ عُدَّتْ على بزويرا^(١)

قالوا : ترك صرف زوير وهو منصرف ، ومعناه نسبت إلى بكاملها ،
من قولهم أخذ الشيء بزويره ، إذا أخذه كله . وقيل بزويرا ، أى كذبا
وزورا ، وإن كان زوير عند البصريين معرفة .

قال ابن جنى فى المبهج^(٢) ، وهو تفسير أسامى شعراء الحماسة : سألت
أبا على عن ترك صرف زوير ، فقال : جعلها علما لما تضمنته القصيدة من المعنى .
وقال الزمخشري فى المفصل : هو علم للكلية كسبحان علم للتسبيح .

وكذا ذكره الشارح فى باب العلم . نعم أكثر شواهدم جاءت فى الأعلام ،
وكأنهم راعوا بحسب الأغلب العلمية فى منع الصرف وحدها للضرورة . كما
أهملوها أيضا للضرورة . فالسألة ثلاثية : الجواز مطلقا ، وهو مذهب الكوفيين ،
والمنع مطلقا وهو مذهب البصريين ، والجواز مع العلمية وهو مذهب السهيلي .
وقد حكى هذه المذاهب الثلاثة الشاطبي فى شرح الألفية .

وقال المبرد : الرواية :

* يفوقان شيخى فى مجمع *

قال ابن مالك فى شرح التسهيل : وللمبرد إقدامٌ فى ردِّ ما لم يرو ، مع أن
البيت يذكر مرداس ثابت بنقل العدل عن العدل فى صحيح البخارى ومسلم ، وذكر

(١) ط : « غاو » ، وأثبت ما فى سه واللسان (زير) .

(٢) المبهج ص ١٢ .

(شيخى) لا يعرف له سندٌ صحيح ولا سبب يدينه من التسوية ، فكيف من الترجيح ١؟ وقال ابن جنى فى سر الصناعة ، بعد أن عارض الرواية المشهورة برواية المبرد : على أن المبرد قد حكى عنهم « سلامٌ عليكم » غير منون ، والقول فيه أن اللفظة كثرت فى كلامهم فحذف تنوينها تخفيفاً ، كما قالوا لم يك ولا تُبَلِّ ولا أدر . انتهى .

يريد : إن سَلَّنا رواية الكوفيين فهو من باب حذف التنوين لا من باب منع الصرف . وهذا ظاهر فى المنسوب . وليت شمرى ما يقول فى المجرور ٧٢ إذا جر بالفتحة ، كقول الشاعر :

قالت أميمة ما لثابتَ شاخصا عارى الأشاجع ناحلاً بالمفصل
فثابتَ علم جر بالفتحة ، وقول الآخر :

وإلى ابن أمٍّ أناسَ تمعد ناقتى عمرو لتنجح ناقتى أو تئلفُ
فجر أناس بالفتحة ، وأم أناس بنت ذهل بن شيبان ^(١) وعمرو هو عمرو بن حُجر الكندى . وقوله :
وقائلة ما بال دَوسرَ بعدنا صحا قلبه عن آل ليلى وعن هندٍ
ونحو هذا من أبيات آخر .

واستدل الكوفيون على جواز ترك الصرف ضرورة السماع والقياس :
أما السماع ، فكثرة الشواهد وهى تزيد على عشرين بيتاً ذكرها ابن الأنبارى
فى كتاب الإنصاف ، وأثبتها (البصريون) بروايات ليس فيها ترك الصرف ،
فقالوا فى قوله :

(١) ط : « ذهل من بنى شيبان » سواء من « مع اثر تصحيح . ونسب ذهل
ابن شيبان بن ثلبة بن هكالة نسب مشهور .

* وقائلة ما بال دوسر بعدنا *

الرواية : * وقائلة ما للقريني بعدنا *

وقالوا في قوله :

ومصعبُ حين جدَّ الأمرُ سرُّ أكثرُها وأطيبها

الرواية : « وأنتم حين جد الأمر » . وهكذا رووا في سائر الآيات .

فقال الكوفيون : الرواية الصحيحة المشهورة ما رويناها ، ولو سلطنا صحة روايتكم فما جوابكم عما رويناها مع صحته وشهرته . وأما القياس فإنه لما جاز صرف ما لا ينصرف اتفاقا وهو خلاف القياس جاز العكس أيضاً ، إذ لا فرق بينهما ، وأيضاً فإنه إذا جاز حذف الواو المتحركة ضرورة من قوله :

فبيناهُ يشري رحلَه قال قائلٌ لِمَن جهِل رِخْوُ المِلاطِ نجيب

وأصله (فبيناهو) ، فجواز حذف التنوين ضرورة من باب أولى ، لأن الواو من « هو » متحركة والتنوين ساكن ، ولا خلاف أن حذف الحرف الساكن أسهل من حذف المتحرك .

وأما البصريون فقالوا : لا يجوز ترك الصرف ، لأن الأصل في الأسماء الصرف ، فلو أننا جوزنا ذلك أدى إلى ردّه عن الأصل إلى الفرع ، ولالتبس ما ينصرف بما لا ينصرف . وعلى هذا يخرج حذف الواو من هو في نحو قوله : « فبيناه يشري رحله » فإنه لا يؤدي إلى كبس . وإنما جاز في الضرورة صرف ما لا ينصرف لأنه من أصل الاسم ، فإذا اضطروا ردّه إلى أصله وإن لم ينطقوا به في السعة ، كما لم ينطقوا بنحو ضنوا في السعة^(١) بخلاف منع الصرف لأنه ليس من أصل المنصرف ألا ينصرف .

(١) في مثل قول قمنب بن أم صاحب (اللسان ضنن) :

مهلاً أعادل قد جربت من خلق أتى أجود لأقوام وإن ضننوا

وقد ذهب ابن الأنباري ، في كتاب الإنباف^(١) منذهب الكوفيين ؛ لكثرة النقل الذي خرج عن هذا الشنوذ والثقة فقال : « ولما صححت الرواية عند الأخفش والفارسي وابن برهان ، من البصريين ، صاروا إلى جواز ترك الصرف ضرورة تبعاً للكوفيين ؛ وهم من أكابر أئمة البصريين والمشار إليهم من المحققين » .

وأجاب عن كلمات البصريين فقال : « أما قولهم : يؤدي ترك الصرف إلى الفرع ؛ قلنا : هذا يبطل بحذف الواو من هو في قوله « فيناه بشرى » خصوصاً على أصل البصريين فإن الواو عندم أصلية ؛ وقولهم : لا التباس بحذفها غير مسلم ، فإنه إذا قلت : غزا هو ، بتأكيد الضمير المتصل بالمنفصل ، فإذا حذفت الواو حصل اللبس ، وكذلك يحصل اللبس بصرف مالا ينصرف فإنه يوقع لبساً بين المنصرف وغيره ، ومع هذا وقع الإجماع على جوازه . فإن قالوا : الكلام هو الذي يتحصل القانون به دون الشعر ، وصرف مالا ينصرف لا يوقع لبساً بين ما ينصرف وبين مالا ينصرف لأنه لا يلتبس ذلك في اختيار الكلام ، قلنا : وهذا هو جوابنا عما ذكرتموه ، فإنه إذا كان الكلام هو الذي يتحصل به القانون فترك صرف مالا ينصرف في الضرورة لا يوجب لبساً بينهما ، إذ لا يلتبس ما ينصرف وما لا ينصرف في اختيار الكلام » .

وأطال الكلام في الرد على البصريين .

وقد أورد الفارسي في تذكرته على أصل البصريين سؤالاً لم يجب عنه فقال : أفيجوز في الضرورة أن لا يعرب الفعل المضارع ، لأن الأصل كان فيه

(١) الإنباف ص ٢٩٦ . وقد تصرف البغدادي في النص كثيراً .

أن لا يعرب كما كان الأصل في الاسم أن يصرف^(١) فإذا لم تعربه رددته إلى الأصل في الضرورة كما رددت الاسم إلى الصرف في الضرورة . واستشهد على ذلك بقوله « فاليوم أشرب^(٢) » ونحو ذلك . قيل : أما الأبيات فليست بدليل قاطع ، لأنه يجوز أن يكون أجريت في الوصل مجرى الوقف ، وبقي النظر في هل يجوز أن لا يعرب .

هذا ما قاله ولم يجب عنه . قال الشاطبي : وكأنه إشكال على من ذهب البصريين ، لكن الجواب يظهر عنه بأدنى نظر . انتهى .

وهذا البيت من أبيات سبعة للعباس بن مرداس الصحابي رضى الله عنه
 ابن أبي عامر بن حارثة بن عبد بن عباس^(٣) بن رفاعة بن الحرث بن بهثة
 ابن سليم . أسلم قبل فتح مكة بيسير ، وأمه الخلساء الصحابية الشاعرة كما يأتي
 بيانه في ترجمتها . وكان عباس هذا من المؤلفة قلوبهم . ولما فرغ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من رد سبايا حنين إلى أهلها أعطى المؤلفة قلوبهم ، وكانوا أشرفاً
 يتألفهم ويتألف بهم قومهم ، فأعطى أبا سفيان وابنه معاوية ، وحكيم بن حزام ،
 والحارث بن الحارث بن كلدة ، والحارث بن هشام ، وسهيل بن عمرو ،
 وحويطب بن عبد العزى ، وصفوان بن أمية . وكل هؤلاء من أشرف قريش -
 والأقرع بن حابس بن عقال^(٤) بن محمد بن سفيان المجاشعي ، وعيينة بن حصن
 الفزاري ، ومالك بن عوف النصرى ؛ أعطى كل واحد من هؤلاء مائة بعير ،

(١) في النسختين : « أن لا يصرف » ، والوجه ما أثبت .

(٢) من قول امرئ القيس في ديوانه ٢٥٨ :

فاليوم أشرب غير مستحب إنما من الله ولا واغل

(٣) هذا هو الصواب كما في جملة ابن حزم ٢٦٣ بتحقيقنا ، والإصابة ٤٥٠٢ ومختلف
 اللبالب ٤٩ . وفي بعض نسخ الجمهرة والأغانى ١٣ : ٦٢ : « عبد قيس » تحريف .

(٤) ط : « عتال » - هـ : « عقال » ، صوابه من الإصابة ٢٢٩ .

وأعطى دون المائة رجالاً من قریش ، وأعطى عباس بن مرداس أباهر ، فسخطها وقال يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم :

أَتَجِئُ نَهْيَ وَنَهْبِ الْعَبِيدِ د بَيْنَ هَيْئَةِ الْأَقْرَعِ ^(١)
وما كان حصنٌ ولا حابس يفوقان مرداسَ في جمع
وما كنت دون امرئٍ منهما ومن تضع اليوم لا يُرفع
وقد كنتُ في الحرب ذا تُدرٍ فلم أعطَ شيئاً ولم أُمْنع
إِلَّا أَفْئِلَ مِنْ حَرْبِ ^(٢) عديدةَ قوائمِهِ الْأَرْبعِ
وكانت نهباً تلافيتها يَكْرَى عَلَى الْمَهْرِ فِي الْأَجْرِ
وإيقاظي القومَ أن يرقدوا إذا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجِ

النهب : الغنيمة . والعبيد ، بالتصغير : اسم فرس العباس - وكان يدعى فارس ٧٤ العبيد - وتدرأ ، تفعل بضم التاء وفتح العين مهموز ، من الدرء وهو الدفع ؛ قال في الصحاح : « وقولهم السلطان ذو تدرٍ : أى ذو عدة وقوة على دفع أعدائه عن نفسه وهذا اسم موضوع للدفع » . وقوله : « فلم أعط شيئاً » إلخ ، أى لم أعط شيئاً طائلاً ، أولم أعط شيئاً أستحقه وهو المائة ، ولم أُمْنع من الإعطاء لأنى أعطيت بعضاً ، قيل كان أعطى خمسين . واستشهد به النحاة على حذف الصفة لثلا يلزم التناقض . والأفائل : جمع أفيل بالفاء ، كالفصيل وزنا ومعنى ، وقال الأصمى : هو ابن سبعة أشهر أو ثمانية . ويجمع على إفال أيضاً بكسر الهززة . وهذه رواية سفيان ابن عيينة ، وروى ابن عقبة وابن إسحاق « إِلَّا أَفْئِلَ أُعْطِيَتْهَا » كذا في الاستيعاب لابن عبد البر . فلما أنشد هذه الأبيات بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قال : اقطعوا عنى لسانه ، فأعطى حتى رضى . وقال سفيان بن عيينة :

(١) السيرة ٨٨١ واللائحة ٣٢ - ٣٣ والشراء ٢٥٩ ، ٧٢٤ .

(٢) ٧ - « جربة » .

أَتَمَّاهُ مائة . وقال ابن أبي الإصبع ، في تحرير النخبير : قال لعلى « يا على
اقطع لسانه عني » . فقبَضَ عَلَى يده وخرج به فقال : أقطع أنت لسانى يا أبا
الحسن ؟ فقال إني لمض فيك ما أُمِرت ؟ ثم مضى به إلى إبل الصدقة فقال :
خُذْ ما أَحْبَبْتَ . قال : « وقول على رضى الله عنه أحسن مواربة سمعتها
في كلام العرب » . وفيه روايات . أخر حكاه السيوطى في [شرح] شواهد
الغنى ^(١) . والمرداس : الحصاة التى يرمى بها في البئر لينظر هل فيها ماء أم لا .
وأخطأ شارح اللب حيث قال : إن مرداساً هنا هو رأس الخوارج وكنيته
أبو بلال ^(٢) ، وحكى رواية الأبيات للصحابى بِقِيلَ .

* * *

وأُشْدَ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الثامن عشر :

١٨ (أَرَقَى القَبْلَةَ بَرَقُ بَالْتَهُمْ يَالِكَ بَرَقًا مِنْ يَشْقِهِ لَا يُلْمَ ^(٣))
قال الشارح : وكذا (تهام) بفتح التاء في المنسوب إلى التهم بمعنى تهامة .
يريد أن الألف في تهام بالفتح عوض من إحدى ياءى النسب ؛ كما في يمان
إذ هو منسوب إلى يمن ، وإلّا فما قيد بفتح التاء لأنك إذا كسرتها قلت
تهامى بتشديد الياء لأنه منسوب إلى تهامة بالكسر ، فالألف من لفظها
وليست بدلا .

قال المرزوق في شرح فصيح ثعلب : رجل تهام أى من أهل تهامة ،
والأصل تهيم لأن تهما قد وضع موضع تهامة ، لكنهم حذفوا إحدى ياءى
القبة وأبدلوا منها ألفاً ؟ وأُشْدَ هذا البيت عن أبى على الفارسى .

(١) لم أجد هذا النص فيه .

(٢) رأس الخوارج إنما هو مرداس بن حدير بن بلال ، أحد بنى ربيعة بن حنظلة .
انظر الكامل ٥٨٤ - ٥٩٢ لبيك .

(٣) في معجم ما استعجم ٣٢٢ : « لم ينم » .

وقال ابن جني في الخصائص : « فإن قلت : فإن في تهامة ألفا ، فلم ذهبت إلى أن هذه الألف في تهام عوض من إحدى الياءين للإضافة ، قيل : قال الخليل في هذا : كأنهم نسبوه إلى قتل أو قتل ، وكأنهم كفوا صيغة تهامة وأصاروها إلى نهم أو نهم ، ثم أضافوا إليه فقالوا : تهام . وإنما مثل الخليل بين قتل وقتل ولم يقطع بأحدهما لأنه قد جاء هذا العمل في هذين المثالين جميعا ، وهو الشأم واليمن ، وهذا الترقيم الذي أشرف عليه الخليل ظا قد جاء به السماع نصا ، أنشدنا أبو علي قال : أنشد أحمد بن يحيى :

أرقى الليلة برق بالتهم * البيت

وقال أبو عبيد البكري ، في معجم ما استعجم : التهم بفتح أوله وثانيه ، قاله ابن الأعرابي . وأنشد :

أرقى الليلة برق بالتهم * . البيت

ثم قال : « تهامة بكسر أوله : أرض طرفها من قبل الحجاز مدارج العرج ، وأولها من قبل نجد مدارج ذات عرق ، وسميت تهامة لتغير هوائها ، من قولهم : تهم الدهن ونمته ، إذا تغيرت رائحته » اهـ .

وقال ابن حجر في شرح البخاري : « وتهامة اسم لكل منازل من بلاد الحجاز ، سميت بذلك من التهم بفتح المثناة والهاء ، وهو شدة الحر وركود الريح وقيل تغير الهواء » . لكن صاحب الصحاح والقاموس قال : إن التهم مصدر من تهامة . وبينه صاحب القاموس فقال : وتهامة بالكسر مكة شرفها الله تعالى وأرض لا بلد ، وهم الجوهري . ثم قال : والتهم بالفتح : البلدة ، ولغة في تهامة ، وبالتحريك : الأرض المتصوبة إلى البحر كالتهم ، كأنهما مصدران من تهامة لأن التهام متصوبة إلى البحر ، اهـ .

و (أرقتي) : أسهرني ، من الأرق بالنعريك وهو السهر بالليل ، وفعله من باب فرح ، وتعديته بالنضيف . و (ياك برقاً) تعجب من البرق واستعظام له ؛ وقد شرح الشارح في باب الاستغانة نحو هذا التركيب ؛ وبرقاً تميز ، وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب . والشوق إلى الشيء : نزاع النفس إليه ، يقال : شاقني الشيء أى جعلنى مشتاقاً ، وإنما جعله البرق مشتاقاً لأن حبيته في تلك الأرض تذكر بالبرق وميض ثياها فلم تأخذه سنة ، كما قال الشاعر :
جاريةٌ في رمضان الماضي^(١) تقطع الحديث بالإيماض

وقال المتنبي :

أذا الغصنُ أم ذا الدَّعصُ أم أنت فتنةٌ

وذياً الذى قبلته البرقُ أم ثمر

وأستحسن قول ابن نباتة المصرى :

تذكرتُ لما أن رأيتُ جبينها هلال الدجى ، والشيء بالشيء يذكر

وفاعل يشقه ضمير البرق ، والهاء مفعول وهو ضمير من الشرطية . (ولا يلم) بالبناء لمفعول ، من اللوم وهو العذل جواب من ، ووجود لا النافية لا يمنع الجزم فإن المضارع المتنى بلا إذا وقع جزاءً يجوز جمعه كقوله تعالى : « إن تدعُوهم لا يسمعو دُعَاكم » . ويجوز رفعه ، لكن يجب اقترانه حينئذٍ بالفاء نحو قوله تعالى : « فن يؤمن بربه فلا يخافُ بخساً » .

وأورد ابن الأعرابى فى نواحده بعد هذين البيتين ثلاثة أبيات آخر ولم

يعز الشعر لأحد ، وهى :

(١) فى الإنصاف ٩٦ :

(مازال يسرى مُنجداً حتَّى عَمِّمَ كَأَن فِي رَيْقِهِ إِذَا ابْنَسِمَ)
(بَلَقَاءَ تَنَفَّى الْخَلِيلَ عَنْ طِفْلِ مُتَمِّمِ)

ومنجد : من أُنجد إذا ذهب إلى النُّجْد ، والنجد : كل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نجد . وعمِّم : دخل في العَمَّة ، والمشهور أعمِّم بالألف ، والعمة بالتحريك : الثلث الأول من الليل بعد غيوبة الشفق . والرَّيْق بالتشديد ، وريق كل شيء : أوله . والبلقاء : الفرس التي فيها البَلَق ، وهو بياض وسواد . وتنفى : تطرد . والخليل : مفعوله . وعن : متعلق بتنفى . والمُتَمِّم بفتح الناء : الولد الذي يولد لتمام مدته . وهذا البيت مثل بيت أوس بن حجر في وصف البرق وهو :

كَأَن رَيْقَهُ لَمَّا عَلَا شَطِيبَا أَقْرَابُ أَبْلَقَ بِنَى الْخَلِيلَ رِمَاحِ
قال شارحه ابن السكيت : رَيْقُهُ : مسترقه ليس بمعظمه . والأقرب : جمع القُرْب وهو الكَشْح . يقول : ينكشف البرق كما يرمح الأبق فيبدو بياضه . اهـ

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع عشر ، وهو من شواهد س (١) :

١٩ (يحدو ثَمَانِيَ مَوْلَمًا بَلَقَاحَهَا)

على أن (ثمانى) لم يصرف في الشعر شذوذاً ، لما توهم الشاعر أن فيه معنى الجمع ولفظه يشبه لفظ الجمع ، وكان القياس أن يقول : ثَمَانِيَا .

قال ابن السيد : في ثَمَانِي لفتان : الصرف لأنه اسم عدد وليس بجمع ، ومنع الصرف لأنه جمع من جهة معناه ، لأنه عدد للجمع ، بخلاف يمان وشَّام ،

لأنه غير جمع وفيه جمع ، فإن س وغيره قالوا : إنه شاذ ، توهم الشاعر فيه معنى الجمع فلم يصرفه . ولم يقل أحد إنه لغة .

وفي شرح شواهد الكتاب للنحاس : قال سيبويه : « وقد جعل بعض الشعراء ثمانى بمنزلة حذارى : حدثني أبو الخطيب ، أنه سمع العرب ينشدون هذا البيت غير منوّن . وسمعت أبا الحسن يقول : إن هذا الأعرابي غلط وتوهم أن ثمانى جمع على الواحد وتوهم أنه من الثمن ، اه أى توهم أنه الجزء الذى صير السبعة ثمانية فهو ثمنها . وقال الأعمى الشنتمرى : كأنه توهم أن واحده ثمانية كخفزية ثم جمع فقال ثمانى كما يقال حذارى فى جمع خفزية ، والمعروف صرفها على أنها اسم واحد أى بلفظ النسب ، فهو يمان . والخفزية ، بكسر الحاء المهملة وسكون الدال المعجمة وتخفيف المشاة التحتية : قطعة غليظة من الأرض .

وهذا الصراع صدر ، وعجزه :

(حتى همنَ بزيفة الإرتاجر)

وقبل هذا البيت :

(وكانَ أصل رحالها وحبالها علقن فوق قوْرج شَحَاجِر)

صاحب الشاهد وهذان البيتان من قصيدة لابن ميادة ، كما قال السيرافى . شبه ناقته بسرعتها بجوار وحش قرح ، يحمو ثمانى أتن : أى يسوقها مولماً بلفاقها حتى تحمل ، وهى لا تتمكنه قهرّب منه ؛ لأن الأنثى من الحيوان غير الإنسان ، لا تمكن الفحل إذا حملت . والرحال : جمع رحل ، وهو كل شئ يعدّ للرحيل من وعاء للناع ، ومركب للبعير ، وحلّس ورسن . وضمير رحالها للناقة وعلقن بالبناء للفعول ، والتون ضمير الرحال والحبال ، واكتسب المضاف

الجمعية من المضاف إليه لأنه يصح سقوطه . والقويرح : مصفر قارح ، وهو من ذى الحافر الذى انتهت أسنانه ، وإما ينتهى أسنانه فى خمس سنين ، والتصغير للتعظيم . والشحاج بفتح الشين المعجمة وتشديد الحاء المهلهة ، قال فى الصحاح : هو الحمار الوحشى ؛ وهو بدل من قويرح أو عطف بيان . ويحدو بمعنى يسوق ، وفاعله ضمير الشحاج ، والجملة صفة له . وأراد بالتمانى أثنه ولهذا حذف التاء منه ، أو لأن المدود محذوف . والمولع من أولع بالشئ . بالبناء للمفعول ، فهو مولىع به بفتح اللام ، أى أغرى به وعلّق به . واللقاح كحباب : ماء الفحل فى رحم الناقة . وفى المصباح : اللقاح بفتح اللام وبكسر ها : اسم من ألقح الذكر الأثى ، أى أجلبها . وحتى غاية لقوله يحدو . وممّ بالشئ من باب قتل ، إذا أرادته ولم يفعله . والزينة ، بفتح الزاى المعجمة وسكون المثناة التحتية وبالفين المعجمة ، مصدر زاع بزيع ، أى مال . والإرتاج بالكسر : مصدر أرتجت الناقة إذا أغلقت رحمها على ماء الفحل . . يريد أن هذا الحمار عدا خلف أثنه ليلحقها ويركبها حتى نجبل ، فهربت منه ، فكأنه ساقها سوقاً عيقاً حتى همت بإسقاط ما أرتجت عليه أرحامها من الأجنة وإزلاقه ، وكأن زمام هذه الناقة مرتبط بهذا الحمار الشديد الحرص على اللقاح بأنثه ، فهى تعدو بعده ، وهذا غاية فى سرعة الناقة . وروى : « بريقه الإرتاج » والريقة بكسر الراء المهلهة وسكون الموحدة وبالقاف أراد به العقدة ، لأنها إذا أغلقت فم الرحم على ماء الفحل فكأنها عقدته ، ومنه الحديث : « فقد خلع ربيعة الإسلام من عنقه » أى عقد الإسلام . وأصل الريقة واحد الربق بالكسر ، وهو جبل فيه عدة عُررى تشدّ به البهائم ، الواحدة من العرى ربيعة . ولا بد من تقدير مضاف على هذه الرواية ، أى حتى همن بجبل ربيعة الإرتاج ، يعنى أرتجت هذه الأتن وانحلت من شدة الجرى حتى لم تقدر أن تضبط مافى أرحامها .

ولم يقف الأعم الشتمرى على البيت الأول . فظن أنه في وصف راع فقال : وصف إبلاً أولع راعيها بلقاعها حتى لفتحت ، ثم حداها أشد الحدا حتى همت بإسقاط ما في بطنها من الأجنة .

ترجمة ابن ميادة

وابن ميادة هو أبو شراحيل وقيل أبو شرحبيل . واسمه الرماح ، كشدّاد ابن يزيد . وهو من بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، رهط الحارث بن ظالم ، كذا في كتاب الشعراء لابن قتيبة^(١) . وميادة أمه ، وهي أم ولد ببربرة ، وقيل صقلبية كان هو يزعم أنها فارسية . وفي ذلك يقول :

أنا ابن أبي سلمى وجدى ظالم وأتى حصانٌ حصنتها الأعاجمُ
أليس غلام بين كسرى وظالم بأكرم من نيطت عليه التمام

وسبب تسميتها أنه لما أقبلوا بها من الشام نظر إليها رجل وهي ناعسة فتأيل على بعيرها فقال : إنها لميادة ، فسميت به وغلب عليها .

وابن ميادة شاعر مقدّم فصيح ، لكنه كان مترعاً للشرب طالبا لمهاجاة الناس ومسابة الشعراء ، وله مع الحكم الخضرى^(٢) مهاجاة ومناقضات كثيرة وأراجيز طويلة ، وقد أدرك الدولتين . كان في أيام هشام بن عبد الملك ، وبقي إلى زمن المنصور ، ومدح من بنى أمية الوليد بن يزيد وعبد الواحد ابن سليمان ، ومن بنى هاشم أبا جعفر المنصور وجعفر بن سليمان . ولما قال من قصيدة :

فصلنا قريشاً غير رهط محمد وغير بنى مروان أهل القبائل

(١) الشعر والشعراء ٧٤٧ — ٧٤٩ والأغاني ٢ : ٨٥ — ١١٦ واللائك ٣٠٦

وشرح شواهد المغنى للسيوطي ٦٠ والبيئى : ٢١٩ .

(٢) في التسخين « الخضرى » مع تصحيحها في سن « الخضرى » وهذا هو

الصواب . نسبة إلى خضر بن محارب ، بضم الحاء . وترجمته في معجم الأدباء ١٠ : ٢٤٠ — ٢٤٥ والأغاني ٢ : ٩٤ .

قال له إبراهيم بن هشام : أأنت فضلت قريشاً ؟ وجردته وضربه أسواطاً .
ولما سمع البيت الوليد بن يزيد قال له : قدّمت آل مجد علينا ؟ قال : ما كنت
بأمر المؤمنين أظنه يكون غير ذلك . فلما أفضت الخلافة إلى بني العباس قدّم
على المنصور فمدحه ، فقال له لما دخل عليه : كيف قال لك الوليد ؟ فأخبره ،
فجمل يتمجب ، ولم يعد إلى المنصور بعدها لما رأى قلة رغبته في مدائح الشراء ،
ونزارة ثوابه لهم . وتوفى في صدر خلافته في حدود الست والثلاثين بعد المائة .

وبنو ذبيان تزعم أن ابن ميّادة آخر الشراء الذين يستشهد بأشعارهم .

روى أبو داود الفزاري أن ابن ميّادة وقف يوماً في الموسم ينشد :

لو أنّ جميع الناس كانوا بنملة وجئتُ بجديّ ظالم وابن ظالم
لظلتُ رقابُ الناس خاضعةً لنا سجوداً على أقدامنا بالجحائم

والفرزدق واقف عليه متلّم ، فقال له : يا ابن يزيد ، أنت صاحب هذه
الصفة ؟ كذبت والله ، وكذب سامع ذلك منك فلم يكذبك . قال : فن
يا أبا فراس ؟ قال : أنا أولى به منك . وقال :

لو أن جميع الناس كانوا بنملة وجئتُ بجديّ دارم وابن دارم
لظلتُ رقابُ الناس خاضعةً لنا سجوداً على أقدامنا بالجحائم
فأطرق ابن ميّادة ولم يجبه ، ومضى الفرزدق وانتحلها .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العشرون :

٢٠ ﴿ بَلَنْفُها واحْصِمتْ أَشْدَى ﴾

على أن (أشدّ) جمع شدّة على غير قياس ، أو جمع لا واحد له بدليل
تأنيث الفعل له .

وفي الصحاح . « كان س. يقول : واحدة شدة ، وهو حسن في المعنى لأنه يقال بلغ الغلام شدته ، ولكن لا يجمع فعلة على أفعل ، وأما أنتم فأنما هو جمع ثم بالضم : ضد البؤس . وقيل هو جمع شد بالفتح نحو كلب وأكلب وقيل جمع شد بالكسر مثل ذئب وأذؤب . وكلا هذين القولين قياس وليس بمسوعين ، وقيل هو جمع لا واحد له من لفظه مثل محاسن ومشابه ، وقيل هو ليس بجمع وإنما هو مفرد جاء على صيغة الجمع مثل آئك ، وهو الأمرُب ولا نظير لهما . »

وهذا قول أبي زيد^(١) . وحكى في هزته الضمة : لغة في فتحها ، ومعنى الأشد القوة وهو ما بين ثمانى عشرة سنة إلى ثلاثين . وقيل : إلى أربعين ، أو إلى خمسين . قال سحيم بن وتيل :

أخو حسين يُجتمِعُ أشدِّي ونجذني مداورة الشؤون

وفي عمدة الحفاظ للسَّين : هو جمع شدة بمعنى القوة والجلادة في البدن والعقل ، وقد شدَّ يَشِدُّ شدة إذا كان قوياً ، وأصل الشدة المقد القوي ، وشدت الشيء : قويت عقده ، وأشدَّ يستعمل في العقل وفي البدن وفي قوى النفس .

هذا واستدلال الشارح المحقق — تبعاً لابن الحاجب في شرح المفصل — بتأنيث الفعل لكون أشد جمعاً محلُّ بحث ؛ فإنَّ أهل التفسير واللغة أجمعوا على تفسيره بالقوة ، فيحتمل أن يكون تأنيث الفعل له باعتبار معناه لا لكونه جمعاً ، وكان ينبغي أن يستدل بمادة الفعل وصيغته ، فإنَّ الجمع معناه تاليف

(١) يعني القول بأن (أشد) جمع شدة . انظر النوادر له ٥٤ .

المتفرق ، والاجتماع مطاوعه وهو تألف المتفرق ، فلا يتصور معناه إلا بين متعدد ، ولا يكون الاجتماع من شيء واحد . على أن الرواية :

بلغتها مجتمعة الأشد

بالخطاب لا بالتكلم .

وهو من أرجوزة لأبي نُخَيْلة مدح بها هشام بن عبد الملك ، منها : صاحب الشاهد

٧٩ (وقلت للعيس أعتلى وُجْدَى فهى تَخْدَى أحسنَ التَخْدَى
قدِ ادْرَعْنِ فى مَسِيرِ تَمْدِ ليلاً كلون الطيلسان الجرد
إلى أمير المؤمنين المُجْدَى ربّ معدّ وسوى معدّ
من دعا من أصيدٍ وعبد ذى المجد والنشريف بعد المجد
فى وجهه بدرٌ بدا بالسعد أنت الهام القرم عند الجد
بلغتها مجتمعة الأشد فأنهل لما قت صوب الرعد)

والعيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة ، مفردة المذكر أعيس
والمؤنث عيساء . واعتلى : ارتفعى . والجدّ بالكسر : الاجتهاد فى الأمور ،
تقول جدّ فى الأمر يجدّ بالضم . وتخدّى ، بالخاء المعجمة وفتح الدال المهملة ،
أصله تنخدّى ، أى تسرع ، حذفت منه التاء : من خدّى البعير يُخدّى خدياً :
أسرع وزجّ بقوائمه . والسدّ ، بفتح السين المهملة وسكون الميم ، فى الصحاح :
وسمّدت الإبل فى سيرها : جدّت . وفى القاموس : هو السّرمد أى الطويل
الدائم ، يقال هو لك سمداً أى سرمداً . والادّراع : افتعال لبس الدرع وهو
قيص المرأة . والطيلسان : من لباس المعجم ، لونه أسود للمهابة . والجرد
انخلّق ، يقال ثوب جرد . والمجدى : اسم فاعل من أجدى عليه بمعنى أعطاه
عطاء كثيراً ، من الجداء والجدرى بفتح الجيم فهما ، وهو المطر الذى لا يعرف

أقصاء ، وقيل المطر العام . وربُّ كل شيء : مالكه ومستحقه . ومعدُّ : أبو العرب وهو معد بن عدنان . وقوله (ممن دعا) بيان لقوله (سوى معد) . وقوله (من أصيد الخ) بيان لمن دعا ، أي هو سيد من دعا لنفسه من ملك وسوقة . والأصيد : الملك . وقوله (أنت الهمام) التفات من الغيبة إلى الخطاب . والمُهام : الملك العظيم الهمة والسيد الشجاع . والقَرَم بالفتح : السيد ، وأصله الفعل المكرم لا يُركب ولا يُرُحل . والجِد بالكسر ضد الهزل ، تقول جدُّ يجدُّ بالكسر . وقوله (بَلغتها) بالبناء للفاعل ، وروى « بُلغتها » بالبناء للمفعول والتشديد أيضاً ، وروى أيضاً « طُوِّقَها » بالبناء للمفعول والتشديد أيضاً ، والطوق : حَلَى العنق^(١) وكل ما استدار بشيء ، وتطوقه : لبسه . وضمير بلغتها للخلافة الموهودة ذهاناً . وجمع اسم فاعل حال من ضمير مخاطب ، ولا تضر الإضافة لأنها لفظية . وظهر بهذا أن بيت الشاهد على غير وجهه ، ويحتمل أن يكون من أرجوزة أخرى ، والله أعلم . وانهل بمعنى سال إن كان الصوبَ بالباء الموحدة ، وبمعنى ارتفع ، إن كان الصوت بالثناة الفوقية . يريد إنك لما قت بأمر الخلافة أفتتح أبواب الخير .

وفي الأغاني أن أبا نخيلة قال : قرأناها حتى أتيت إلى آخرها وهمت أن أسأله فيها ، ثم تذكرت أن الناس نصحوني على أن لا أسأله شيئاً فإنه يحرم من يسأله ، فلما فرغت أقبل على جلسائه فقال : الغلام السعدي أشعر من الشيخ أبي النجم العجلي . وخرجت فلما كان بعد أيام أتتني جائزته . . ولما أفضت الخلافة إلى السفاح نقل هذه الأرجوزة الدالية إليه ، فهي إلى الآن في ديوانه منصوبة إلى السفاح^(٢) .

(١) في النسختين : « على العنق » ، صوابه من اللسان والقاموس .

(٢) القصة على هذا الوجه مقتضية اقتضاباً . وهي على تفصيل واضح في الأغاني

وأبو نخبلة بضم النون وفتح الخاء المعجمة ، اسم الشاعر لا كنيته . ترجمة أبي نخبلة
 كذا في الأغاني . وقال ابن قتيبة : اسمه يعمر ، وكنى أبا نخبلة لأن أمه ولدت له
 ٨٠ إلى جنب نخلة . ويكنى أبا الجنيد وأبا العرماس ، وهو من بني حِجَّان بن كعب^(١)
 ابن سعد ، بكسر المهملة وتشديد الميم . وكان عاقاً لأبيه فنفاه أبوه عن نفسه ،
 فخرج إلى الشام فأقام هناك إلى أن مات أبوه ، ثم عاد وبقي مشكوكاً في نسبه ،
 مطعوناً عليه . وكان الأغلب على شعره الرجز ، وله قصيدٌ ليس بالكثير .
 ومن شعره :

وإنَّ يقوم سودوك حاجةً إلى سيد لو يظفرون بسيد^(٢)

ولما خرج إلى الشام اتصل بمسلة بن عبد الملك فاصطنعه وأحسن إليه ،
 وأوصله إلى الخلفاء واحداً بعد واحد ، واستأجروهم له فأغنوه . وكان بعد ذلك
 قليل الوفاء : انقطع إلى بني العباس ، ولقب نفسه بشاعر بني هاشم ، فدح
 الخلفاء من بني العباس وهجا بني أمية . وكان طامعاً ، فحمله طمعه على أن قال
 في المنصور أرجوزة يُغريه فيها بخلع عيسى بن موسى وبمقد العهد لابنه محمد
 المهدي ، فوصله أبو جعفر بألني درهم ، وأمره أن يُنشدها بحضرة عيسى ، ففعل
 فطلبه عيسى فهرب منه ، وبعث في طلبه مولى له فأدركه في طريق خراسان ،
 فذبحه وسلخ وجهه^(٣) .

* * *

(١) ط فقط : « حار بن كعب » ، صوابه في ٣ والشراء لابن قتيبة ٥٨٣ .
 وانظر الاشتقاق ١٥٤ والأغاني ١٨ : ١٣٩ - ١٥٢ .

(٢) في الشراء : « لغاة » .

(٣) في الأغاني : « وسلخ جلده » .

وأُشْدَ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الحادى والعشرون :

٢١ (جَذَبَ الصَّرَارِيَّ بِالْكُورِ)

على أن (الصَّرَارَى) جمع (صُرَّاء) وهو جمع صاري بمعنى الملاح ، وهو السَّفَّان الذى يُجْرَى السفينة . والصارى بالصاد والراء المهملتين على وزن القاضى معتل اللام بالياء ، وجمعه على صَوَارٍ قياساً مَقْرَدٌ لأنه جمع فاعل ، اسماً لا وصفاً ، بخلاف جمعه على صُرَّاء ؛ إذ جمع (فاعل) المعتل اللام على (فُعَّال) نادر ، نحو جان وجُنَّاء ، وغازٍ وغَزَّاء ، وقارٍ وقَرَّاء ، ولما شابهَ صُرَّاء وزن المفرد نحو زُنَّار وكَلَّابٍ جاز جمعه على فاعيلٍ نحو صَرَارَى ، كما تقول زفانير وكلايب ، ثم جُمع الصراريّ جمع تصحيح فقبل الصَّرَارِيَّون . هذا تقرير كلام الشارح .

وقال أبو على الفارسيّ فى الإيضاح الشعرى : « الأشبه أن يكون صُرَّاء مفرداً جمعه صراريّ ، ألا ترى أن فُعَّالاً جمعاً كشُهَّاد ولم نعلمه جاء مكسراً كما جاء تكسير فِعَّالٍ نحو جمال وجائل . وعلى هذا يكون الصُّرَّاء كالصارى . وكلا هذين القولين خلاف المنقول والمسموع .

أما الأوّل فقد نقل الثقات — كابن السيرافى فى شرح شواهد إصلاح المنطق ، والجواليقى ، وابن السَّيِّد فى شرح شواهد أدب الكاتب ، وصاحب الصحاح والعياب والقاموس — أن الصراريّ مفرد مثل الصارى ، وأن جمعه الصَّرَارِيَّون ، وأنشدوا له هذا البيت ، وأن جمع الصارى الصُّرَّاء كقوله :

* إشراف مُرْدَى على صُرَّائه *

فيكون (الصَّرَارَى) من مادة الثلاثى المضعف ، و (الصارى) من مادة الثلاثى المعتل . إلا أن صاحب القاموس أساء حيث أورد الصراريّ فى المعتل

أيضاً جمّاً للصارى ، مع أن فاعلاً لا يجمع على فاعيل ، وإنما الذى يجمع عليه (فَعَال) بالضم والتشديد كما مر ، أو (فَعَال) بالفتح والتشديد نحو : جَبَّار وجباير .

وزنة فعلى غير موجودة فى أوزان المفردات من أبنية سيبويه وغيرها ، فيكون فى الأصل منسوباً إلى (صرارة) وهو اسم نهر ، والذى لم يجمع ، والذى لم يتزوج ، أو إلى (صِرار) بدون هاء وهو كسحاب وكتاب : اسم ٨١ وادٍ بالحجاز .

وأما الثانى فقد قال الفرزدق :

ترى الصَّرارَى والأمَواجَ تَضْرِبُهُ لو يستطيع إلى بَرِيَّةٍ عَبْرًا^(١)
وقال خليفة بن حَمَل الطُّهَوَى^(٢) أيضاً :

ترى الصَّرارَى فى غبراء مظلمةٍ تعلوه طوراً ويملو فوقها نَبْرًا^(٣)

فقد رجع الضمير إليه فى البيت الأول مفرداً ثلاث مرات ، وفى البيت الثانى رجع إليه مفرداً مرتين .

وقال القطامى ، فى وصف غواصٍ دُرَّةٍ شبه حبيته بها ، من قصيدة :
حتى إذا السُّفن كانت فوق معتلج ألقى المماوِزَ عنه ثُمْتُ انكمتا

(١) ديوان الفرزدق ٢٨٨ برواية : « والأمَواج تَلطمه » .

(٢) فى اللسان : « خلف بن جميل » ، تحريف . وخليفة بن حمل أشعار فى نوادر

أبى زيد ١٢٣ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٦ .

(٣) ط : « فوقه » صوابه فى نوادر أبى زيد ١٤٦ . وتبر ، بكسر ففتح :

جمع تارة ، كما فى اللسان . وأنشد :

* يقوم تارات ويمشى نبرا *

وصواب رواية البيت : « عوم الصَّرارى » لأن قبله فى النوادر :

شبهت قلتهم فى الآل إذ عَفُوا حزم الشريف تبارى فوقه زمرا

في ذى جُول يقضى الموتَ صاحبه إِذَا الصَّرَارَى من أهواله ارتسما^(١)
 فلو كان جمعاً كما زعموا لقال : ارتسموا . قال شارح ديوانه أبو سعيد
 السكري : « والصَّرَارَى الملاح ، والصَّرَاء الملاحون ، والواحد صَار » .
 وأورد الحريري في دُرّة الفواص البيت الثاني وزعم أنه يصف فلّكا .
 والمعتلج : اسم فاعل من اعتلجت الأمواج : التطمت واضطربت .
 والمعاوز بالفتح : جمع معوز بالكسر ، وهو الثوب الخلق الذي لا يتبدّل ؛
 لأنّه لباس المعوزين . والمعاوز مفعول ألقى ، وفاعله ضمير الفواص في بيت قبله .
 وانكتم معطوف على ألقى ، وضميره كضميره ، وقوله في ذى جُول متعلق
 بانكتم ، أى توارى في ماء كثير عظيم . والجُلُول : جمع جُلّ ، وهو معظم
 الشيء ، وقيل الجُلُول جمع جَلّ بفتح الجيم ، بمعنى الشراع ، يعنى ماء فيه سفنٌ
 لها شُرُوع . والارتسام بالسین المهملة : التكبير والتعوّذ والدعاء . يقول :
 إن الملاح دعا وعوذ حين شاهد عظم الأهوال بتلاطم الأمواج .

صاحب الشاهد

وبيت الشاهد من أرجوزة للمعاج يصف فيها سفينة . وقبله :

(لَأَيَّا يَنَائِيهَا مِنَ الْجُثُورِ جَنَّبُ الصَّرَارِيِّينَ بِالْكُرُورِ
 إِذْ نَفَعَتْ فِي جَلِّهَا الْمَسْجُورِ^(٢) حُدُوءَ جَاهَتِ مِنْ حِيَالِ الطُّورِ)

اللاى بفتح اللام وسكون الهمزة : البطء والشدّة ، وهو منصوب على
 نزع الخافض أى بلائى . وينائىها : يباعدّها من النأى ، وروى « يثاينها »
 بالثلثة والنون من ثناء ، إذا عطفه : والجثور . مصدر جثُر ، إذا عدل عن

(١) في ط : « إِذَا الصَّرَارَى » ، صوابه في سـ وديوان التّطاي ٧٠ والسان (صرر ،
 جمل ، رسم) .

(٢) ط : « نَفَعَتْ » باللام ، واثبت ما في سـ . قال الأصمى : ما كان من الرياح
 لفتح فهو حر ، وما كان نفع فهو يرد .

القصد ، وهو مصدر مماعى جاء على فعول بالضم ، لكن همز عينه على مقتضى القاعدة . ولم أر من نبه على هذا المصدر غير ابن السيرافى فى شرح شواهد إصلاح المنطق وابن السيد البطلانى فى شرح شواهد أدب الكاتب ، وكلاهما نبها عليه فى هذا البيت ، وكذلك الجوالقى فى شرح أدب الكاتب أيضاً . والكروور : الحبال ، واحدها كرفالفتح ، قال أبو حنيفة فى كتاب النبات : قال أبو خيرة^(١) : الكرفال الغليظ من الحبال . وقال الطوسى : هو حبل يكون من جلود وغيرها . وأنشد هذا البيت . وجنب فاعل يُنائبها . يقول : إذا عدلت هذه السفينة وجارت عن القصد لم يصرفها الملاحون عن ذلك الأبعد بطاء ومشقة . ونَفَحَتْ^(٢) بالحاء المهملة : هبّت . وأَجَلَّ بفتح الجيم : الشراع ، كما تقدم . والمسجور بالسين المهملة والجيم : الذى شدّ بالحبال . قال فى العباب : اللؤلؤ المسجور : المنظوم المسترسل ، قاله أبو عبيد . وأنشد للمخبّل السعدى :

٨٢

وإذا ألمّ خيالها طُرفت عيني فاء شتونها سَجَمٌ
كالؤلؤ المسجور أغفل فى سلك النظام فخانه النظم^(٣)

والحدواء فاعل نَفَحَتْ^(٤) بالحاء والذال المهملتين ، وهى الريح تحدو السحاب ، أى تسوقها ، وهى ريج الشمال . والطور : جبل ، والريج التى تجىء من قبله هى الشمال . وجبال الطور : ناحيته وإزاؤه ، وهى بكسر الحاء المهملة ، وبالمنشأة التحتية ، يقال قعد حياله أى بإزائه . وروى : « من بلاد الطور »^(٥) .

(١) ط : « أبو حيرة » صوابه فى س . وأبو خيرة : أحد رواة الأعراب . ترجم له ابن النديم فى الفهرست ٦٨ . واسمه نهشل بن زيد .

(٢) ط : « لفعت » باللام ، وأثبت ما فى س . وانظر ما سبق فى الحواشى .

(٣) ط : « أغفل » ، صوابه فى س والمفضليات ١١٣ .

(٤) ط : « لفعت »

(٥) وروى أيضاً : « من جبال الطور » ، كما فى الاقتضاب ١٧٦ .

والمعراج اسمه عبد الله وكنيته أبو الشعثاء، وتقدم نسبه في ترجمة ولده
رؤبة في الشاهد الخامس^(١)، وكان يقال له عبد الله الطويل، ولقب
بالمعراج لقوله:

* حَتَّى يَمِجَّ عَنْدهَا مِنْ عَجْمَا *

وهو أول من رفع الرجز وجعل له أوائل وشبهه بالقصيد.

* * *

وأنشد بعده للكميت، وهو الشاهد الثاني والعشرون:

٢٢ * وَلَمْ يَسْتَرِينُوكَ حَتَّى رَمَيْتَ فَوْقَ الرِّجَالِ خِصَالًا عُشَارًا *

على أن (عُشَار) المعدول عن عشرة قد جاء في قول الكميت.

والمسألة معصلة في الشرح.

قال الحريري في درة النواص: «روى خلف الأحمر أنهم صاغوا هذا
البناء منسقا إلى عُشَار، وأنشد عليه ما عزي إلى أنه مصنوع^(٢) منه:

قُلْ لِعَمِيرٍ يَا ابْنَ هَنْدٍ	لَوْ رَأَيْتَ الْيَوْمَ شَنًّا
لَرَأَيْتَ عَيْنَاكَ مِنْهُمْ	كُلُّ مَا كُنْتَ تَمْنَى
إِذْ أَتَيْنَا فَيَلَقُ شَمَّ	بَاءَ مِنْ هَنَا وَهَنَا
وَأَنْتَ دَوَسْرُ وَالْمَدَا	حَاءَ سِيرًا مَطْمَنَا
وَمَشَى الْقَوْمُ إِلَى الْقَوَا	مَ أَحَادَ وَأُثْنَى ^(٣)
وَتُلَاتًا	وَرُبَاعًا وَخَمَاسًا قَاطَعَنَا

(١) ص ٨٩.

(٢) ط: «مصوغ». وفي درة النواص ٤٠ «موضوع»، صوابه في ٧٠.

(٣) ط: «أحادي»، وصححت بحذف الياء في ش. وفي ط: «ومثنى».

وُسْداساً وُسْباعاً وُثْماناً فاجتلدنا
وُنُساعاً وعشاراً فأصبنا وأصبنا
لا ترى إلا كَيْناً قاتلاً منهم ومنا

ودلائل الوضع في هذه الآيات ظاهرة . وكان خلفُ الأحمر متهماً بالوضع . وشنُّ : قبيلة . والفيلق : الجيش ، وأنه باعتبار الكتيبة . وهنا بالفتح اسم إشارة للقريب . ودوسر : كتيبة للنعمان بن المنذر . والملمعاه : كتيبة أيضاً لآل المنذر .

وترجمة الكمية قد مضت في الشاهد السادس عشر^(١)

قال ابن السيد في شرح شواهد أدب الكاتب : « ومعنى يسترئوك يجهدونك رائثاً ، أى بطيئاً ، من الرّيث وهو البطء . ورميت : زدت ، يقال رمى على الحمين وأرمى ، أى زاد . يقول : لما نشأت نشء الرجال أسرعَ في بلوغ الغاية التي بطلبها طلاب المعالي ، ولم يُقنمك ذلك حتى زدت عليهم بعشر خصال ، فُقتَ السابقين^(٢) وأياست الذين راموا أن يكونوا لك لاحقين » انتهى .

ووقع في رواية ابن جني في الخصائص (علوت) موضع رميت . وروى أبو جعفر النحاس :

حتى أتيت فوق الرجالِ خلالاً عشاراً

وروى الحريري في الدرة : (نصلاً) بدل خصلاً ، والأوّل هو الصحيح .

وهذا البيت من قصيدة للكميت ، يمدح بها أبان بن الوليد بن ٨٣ عبد الملك بن مروان وقبله :

(١) انظر ما سبق في ص ١٤٣ .

(٢) كذا بالتحالف بعد الفاء في النسختين والاختصاص ٤٦٧ .

(رَجُوكَ وَلَمْ يَبْلُغِ الْعُمَرَ مِنْكَ ^(١) عَشْرًا وَلَا نَبْتُ فَيْكَ أَتَفَارَا
لَأَدْنَى خَسًا أَوْ زَكَا مِنْ سِنِيكَ إِلَى أَرْبَعِ فَبَقُوكَ ^(٢)) (انتظارا)

وبعدہ بیت الشاہد . یقول : تبینوا فیک السُّودد لسنة أو سنتین من مولدک فرجوا أن تكون سعیداً أمیراً مطاعاً رفیع الذکر ولم تبلغ عشر سنین . وقوله (ولا نبْتُ فیک اتفارا) أى اثَّرتَ ولم تنبت أسنانک بعد . فی الصحاح : « وإذا سقطت رواضع الصبی قیل : ثُمر فهو منفور ، فإذا نبنت قیل : اثَّمر ، وأصله اثَّثر فقلبت الثاء تاء ثم أدغمت ، وإن شئت قلت اثَّثر بجمل الحرف الأصلی هو الظاهر » . وقوله (لأدنی خساً أو زکاً) الخسا بفتح الخاء المعجمة : الفرد ، والزَّکاً بفتح الزای المعجمة : الزوج ، وخسا وزکا ینون ولا ینون ، والمعنی أنهم رجوک أن تكون كذلك لأقل ما یعبّر عنه بخسا وزکاً ، وهو سنة أو سنتان ، إلى أن صار لك أربع سنین ، فظهر للناس ما دلم على مارجوه منك وقرسوک عند کمال سنک وقوله فبقوک أى انتظروک یقال بقوت الشيء إذا انتظرته ، ومنه یقال للمؤدین بقاة لأنهم ینتظرون أوقات الصلاة . وانتظاراً منصوب بقوله بقوک لأنه فی معنی انتظروک انتظاراً .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون ، وهو من أبيات سيبويه ^(٣) :

٢٣ * إِلَّا عُلَالَةً أَوْ بُدَا هَةَ سَابِجَ نَهْدِ الْجَزَارِ هـ

على أن المضاف یخنف مع دلالة ما أضيف إليه تابع ذلك المضاف علیه .

(١) ط : « العمر سنک » ، وأنبت ما فی -

(٢) ط : « فبقون » ، صوابه من -

(٣) فی کتابه ١ : ٩١ ، ٢٩٥ .

ذكر الشارح المحقق في باب الإضافة أنَّ هذا مذهب المبرد ، وأيده بما ذكره هناك على مذهب سيبويه ، وهو أنَّ علالة مضاف إلى المجرور الظاهر ، وبداهه في الأصل مضاف إلى ضميره ، والتقدير : إلّا علالة سايح أو بداهته ، ثم حذف الضمير وجعل بداهة بين المتضايفين ، إلى آخر ما ذكره . وسيأتي الكلام عليه هناك إن شاء الله تعالى .

وهذا البيت من قصيدة للأعشى يخاطب بها شيبان بن شهاب ، منها : صاحب الشاهد

(وهناك يكذب ظنكم أن لا اجتماع ولا زيارة
ولا براءة للبري ولا عطاء ولا خفارة
إلّا علالة أو بداهة سايح نهد الجزارة

إلى أن قال :

ولا تقاتل بالعصى ولا تُرامى بالحجارة)

يقول : إذا غزوناكم علمتم أنَّ ظنكم بأننا لا نفزوكم كذب ، وهو زعمكم أننا لا نجتمع ولا نزوركم بالخيال والسلاح غازين لكم ، ومن كان بريثا منكم لم تنفعه براءته ، لأنَّ الحرب إذا عظمت لحق شرها البري ، كما يلحق المسيء ، يريد إننا ننال منكم من المسيء والبري بما تكرهون ، ولا تقبل منكم عطاء ولا نعطيك خفارة تفقدون بهما منا .

والخفارة بالضم والكسر : الدمة ، قال في المصباح : « خَفَرَ بالعهد من باب ضرب وفي لغة من باب قتل ، إذا وفي به . وخفرت الرجل : حيته وأجرته من طالبه ، والاسم الخفارة بضم الخاء وكسر ها . » وقوله (إلّا علالة) استثناء منقطع من قوله (لا اجتماع ^(١)) أي لكن نزوركم بالخيال . والعلالة بضم العين

المهملة: بقية جرى الفرس وبقية كل شيء أيضا ، وهو من التعلل بمعنى التلهى .
 والبُداهة بضم الموحدة : أول جرى الفرس ، وأو للاضراب . ووقع في رواية
 ابن جني في سر الصناعة والخصائص تقديم (بداهة) فأو على هذا لأحد الشيتين .
 والساج : الفرس الذى يدحُو الأرض بيديه فى العدو ، ويروى بدله (القارح)
 وهو من الخليل : الذى بلغ أقصى أسنانه ، يقال قرَح ذو الخافر يقرَح بفتحهما
 قُرُوحا : انتهت أسنانه ، وذلك عند إكمال خمس سنين . والشهد بفتح النون :
 المرتفع . والجزارة بضم الجيم : الرأس واليدان والرجلان ، وهذا فى الأصل فيما
 يذبح ، وسميت بذلك لأن الجزار يأخذها فى مقابلة ذبحها ، كما يقال أخذ العامل
 عُماله بالضم ، فبقى هذا الاسم عليها . يريد أن فى عنقه وقوائمها طولاً وارتفاعاً ،
 فأنه يستحب فى عنق الخيل الطول واللين . وقد فرق سليمان بن ربيعة بين
 العناق والمهجن بالأعناق ، فدعا بطيئت من ماء فوضعت بالأرض ، ثم قدمت
 الخيل إليها واحداً واحداً ، فما ثنى سنبكه وهو مقدم الخافر ثم شرب هَجَّنه ،
 وما شرب ولم يثن سنبكه جملة عتيقا ، وذلك لأن فى أعناق المهجن قصراً ،
 فهى لا تنال الماء على تلك الحالة حتى تنفى سنانبكها — ويستحب أيضاً أن
 يكون ما فوق الساقين من الفخذين طويلاً فيوصف حينئذ بطول القوائم .
 قال الشاعر :

شَرَحَبٌ سَلَبٌ كَانَ رَمَاحاً سَحْلَتُهُ وَفِي السَّرَاةِ دُمُوجٌ

والشرح والسلب ، كلاهما على وزن جعفر ، بمعنى الطويل . والسراة
 بفتح المهملة : أعلى الظهر . والدُمُوج : دخول بعض الشيء فى بعضه من شدته
 واكتنازه ، وأما الساقان فيستحب قصرهما . وقال الشاعر :

لَهُ مَتْنٌ غَيْرٌ وَسَاقٌ ظَلِيمٌ ^(١)

(١) كتب المبنى : « المصراع ذكره الفال ونقله البكرى ولم يثبت عليه شيئا » .

العير : الحمار الوحشى . والظليم : ذكر النعام ، كذا فى أدب الكاتب لابن قتيبة ، وبه يعلم سقوط قول الشنتمرى : « النهدي : الفليظ ، والجزارة : الرأس والقوائم ويستحب غلظهما مع قلة لحمهما » . وأوهى منه قول الجوهري وتبعه صاحب المصاب ونقله المعنى : « إذا قالوا فرس نهد أو عبل الجزارة فإنما يراد غلظ اليدين والرجلين وكثرة عصبهما ، ولا يدخل الرأس فى هذا ، لأنَّ عظم الرأس هجئة فى الخليل » . وخَبَطَ المطرُزى فى شرح المفصل خبط عشواء فقال : « يعنى كنا فى سفر أو حرب انقطع فيها جميع الأفراس عن السير ، ولم يبق لها جري إلا علالة أو بداهة فرس ساج » . هذا كلامه ، وكأنه لم يقف على ما قبله من الأبيات . « وقوله ولا تقاثل بالمصى الخ » يصف قومه بأنهم أصحاب حروب يقاتلون على الخليل ، لا أصحاب إبل يروعونها فيقاتل بعضهم بعضاً بالمصى والحجارة .

(والأعشى) كنيته أبو بصير ، واسمه ميمون بن قيس بن جندل بن نرجة الأعشى شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل . وكان أبوه قيس يدعى قنيل الجروع : وذلك أنه كان فى جبلٍ فدخل غاراً فوقمت صخرة من الجبل فسدّت فم الغار فمات فيه جوعاً . وكان الأعشى من فحول شعراء الجاهلية ومن قدّم على سائرهم ، سلك فى شعره كلّ مسلك ، وقال فى أكثر أغراض العرب ، وليس ممن تقدم من الفحول أكثر شعراً منه . وسئل ابن أبي حفصة : من أشعر العرب ؟ قال : ٨٥ شيخا وائل : الأعشى فى الجاهلية والأخطل فى الإسلام . وسئل يونس النحوى : من أشعر الناس ؟ قال : لا أومئ إلى رجل بعينه ، ولكنى أقول : امرؤ القيس إذا ركب ، والنابغة إذا رهب ، وزهير إذا رغب ، والأعشى إذا طرب .

وهو أول من سأل بشعره . وكانوا يسمونه صنّاجة العرب لجودة شعره .
 وكان أبو عمرو بن العلاء يفتخ من ويصنّف محله ويقول : شاعرٌ مجيد ، كثير
 الأعاريض والافتنان . وإذا سئل عنه وعن ليبيد قال : ليبيد رجل صالح
 والأعشى رجل شاعر .

وروى المفضل بسنده عن الشعبي : قال عبد الملك بن مروان لمؤدّب
 أولاده : أدّبهم برواية شعر الأعشى ، فإنه — قاتله الله — ما كان أعنّب
 بحره وأصلب صخره !

قال المفضل : من زعم أن أحداً أشعر من الأعشى فليس يعرف الشعر .
 وكان الأعشى يند على الملوك لا سيما ملوك فارس ، ولذلك كثرت الألفاظ
 الفارسية في شعره ، قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء ^(١) : « وكان الأعشى
 جاهلياً قديماً وأدرك الإسلام في آخر عمره ، ورحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم في
 صلح الحديبية ، فسأله أبو سفيان بن حرب عن وجهه الذي يريد ، فقال :
 أردت محمداً . قال : إنه يحرّم عليك الحر والزنى والتمار . قال : أما الزنى فقد
 تركنى ولم أتركه ، وأما الحر فقد قضيت منها وطراً ، وأما التمار فلملأ أصيب
 منه عوضاً . قال : فهل لك إلى خير من هذا ؟ قال : وما هو ؟ قال : بيننا وبينه
 (هدنة) فترجع عامك هذا ، وتأخذ مائة ناقة حمراء ، فإن ظفر بمد ذلك أتيته ،
 وإن ظفرنا كنت قد أصبت من رحلتك عوضاً . فقال : لا أبالي ! فأخذته
 أبو سفيان إلى منزله وجمع عليه أصحابه وقال : يا معشر قريش ، هذا أعشى
 قيس ، ولئن وصل إلى محمد ليضربن ^(٢) عليكم العرب قاطبة . فجمعوا له مائة
 ناقة حمراء ، فانصرف فلما صار بناحية النجامة ألقاه بعيه فقتله . انتهى .

(١) الشعراء ، ٢١٢ .

(٢) التفسير : الإغواء .

وقال شارح ديوانه محمد بن حبيب : وكان الأعشى فيها روى رحل^(١) عند ظهور النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتى مكة ، وكان قد سمع قراءة الكتب ، فنزل عند عُبَيْة بن ربيعة ، فسمع به أبو جهل فأتاه في فتية من قريش ، وأهدى له هدية ثم سأله : ما جاء بك ؟ قال : جئت إلى محمد ، إني كنت سمعت مبعثه في الكتب لأنظر ماذا يقول ، وماذا يدعوا إليه ، فقال أبو جهل : إنه يحرّم الزنى . فقال : لقد كبرت ومالي في الزنى حاجة . قال : فإنه يحرّم عليك الحر . قال : فما أحلّ ؟ ! فجعلوا يحدّثونه بأسوأ ما يقدرون عليه . فقالوا : أنشدنا ما قلت فيه . فأنشد :

ألم تفتنّض عيناك ليلة أرمداً وعادك ما عاد السليم المسهداً
وهي قصيدة جيدة عدتها أربعة وعشرون بيتاً ، فلما أنشدتم قالوا : هذا رجل لا يمدح أحداً إلا رفعه ، ولا يهجو أحداً إلا وضعه . فن لنا يصرفه عن هذا الوجه ؟ فقال أبو جهل للأعشى : أما أنت فلو أنشدته هذه لم يقبلها . فلم يزالوا به ، لشقاوته ، حتى صدّوه وخرج من فورته حتى وصل البجامة^(٢) فكش بها قليلاً ثم مات .

وروى ابن دأب وغيره أن الأعشى خرج يريد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال شعراً ، حتى إذا كان ببعض الطريق ففرت به راحلته فقتلته ، فلما أنشد شعره الذي يقول فيه :

وآليت لا أرنى لها من كلالٍ ولا من حنٍّ حتى تُتلاقى محمداً
مضى ما تُناخى عند باب ابن هاشم تراحي وتلقى من فواضله ندى

(١) هذه الكلمة ساقطة من طائفة في س .

(٢) الوجه : وصل إلى البجامة .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « كاد نجبر ولما » .

وترد هذه القصيدة إن شاء الله مشروحة في شواهد مغنى اللبيب ، فإنه استشهد بنال أبياتها ، ولم يقع منها شيء في هذه الشواهد^(١) .

وللأعشى أخبار آخر تأتي متفرقة في شرح شواهد من شعره .

والأعشى في اللغة : الذى لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار ، والمرأة عشواء ، وعشى الرجل بالكسر عشا بالقصر إذا ضف بصره ، وكان هذا الأعشى عى في أواخر عمره . وعدة من هو أعشى من الشعراء سبعة عشر شاعراً ، ذكرهم الأمدى في التوتلف والمختلف .

* * *

وأشد بده ، وهو الشاهد الرابع والمشرون :

٢٤ (حَلَّائِلَ أَسُودِينَ وَأَحْرِينَ)

وأوله :

(فَا وَجِدْتُ بَنَاتُ بَنِي زَارِ)

على أن جمع أسود وأحمر جمع تصحيح شاذ ، كما يحى في باب الجمع . وقال في باب الجمع : فكل صفة لا تلحقها التاء فكأنها من قبيل الأسماء ، فلذا لم يجمع هذا الجمع « أَفْعَلَ فَعْلَاءَ وَفَعْلَانُ فَعْلَى » . وأجاز ابن كيسان أحرون وسكرانون ، واستدل بهذا البيت ، وهو عند غيره شاذ . اهـ .

وبنات فاعل وجدت ، وحلائل مفعوله ، وزار بكسر النون : هو والد مُصَرِّ بن زار بن معد بن عدنان . والحلائل : جمع حليل بالحاء المهملة ، وهو

(١) يبنى شواهد شرح الرضى على الكافية .

الزواج . والحليلة : الزوجة ؛ سُمِّيَا بذلك لأن كلا منهما يحلّ للآخر ولا يحرم ،
أو لأن كلا منهما يحلّ من صاحبه محلاً لا يحلّه غيره . وأسودين صفة حلائل .

وهذا البيت من قصيدة لحكيم الأعور^(١) ابن عَياش الكلبي^(٢) ، من صاحب الشاهد
شعراء الشام ، هجا بها مضر ورعى فيها امرأة الكميت بن زيد بأهل الحبس^(٣) ،
لما قرّ منه بئساب امرأته .

وسبب حبس الكميت على وجه الاختصار ، أن حكيماً الأعور هذا كان
ولماً بهجاء مضر ، فكانت شعراء مضر نهجوه وتجيحه ، وكان الكميت يقول :
هو والله أشعر منكم ! قالوا : فأجب الرجل ! قال : إن خالد بن عبد الله القسريّ
محسنٌ إلىّ فلا أقدر أن أردّ عليه . قالوا : فاسمع بأذنك ما يقول في بنات عمك
وبنات خالك من الهجاء ! فأنشدوه ذلك ، فغى الكميت لعشيرته فقال المذحبة
التي أولها :

ألا حيّيتِ عَنّا يا مَدِينا

وأحسن فيها ، وهى زُهاء ثلاثمائة بيت لم يترك فيها حيّاً من أحياء اليمن
إلا هجّاهم . ومنها :

ولا أعنى بذلك أسفليكم ولكنّ أريد به الذونيا

وتقدم شرحه ، وهو الشاهد السادس عشر ؛ وعرض الكميت فيها
بأخذ الفرس والحبشة وغيرهما نساء اليمن بقوله :

لنا قرُ السماء وكلُّ نجم تشير إليه أيدي المهتدينا

(١) الميمى : « حكيم ، مضر فيها أرى » .

(٢) ترجم له ياقوت في معجمه ١٠ : ٢٤٧ وورد ذكره في الحيوان ٢ : ٦ .

(٣) الحبس ، يعنى السجن موضع الحبس .

وما ضربت بنات بني زار هوائج من فحول الأعجمينا
وما حملوا الحير على عناق مطهمة فيلقوا منغلينا

٨٧ والهوائج : جمع هائج ، وهو الفعل الذي يشتهي الضراب . وبلغ خالد القسري خبر هذه القصيدة فقال : والله لأقتله . ثم اشترى ثلاثين جارية في نهاية الحسن فرواهن القصائد الهاشميات للكيت ، ودسهن مع نخاس إلى هشام ابن عبد الملك فاشتراهن ، فأنشدنه يوماً القصائد المذكورة فكتب إلى خالد ، وكان يومئذ عامله بالعراق : أن ابعث إلى برأس الكيت . فأخذه خالد وحبسه ، فوجه الكيت إلى امرأته ، ولبس ثيابها وتركها في موضعه وهرب من الحبس ، فلما علم خالد أراد أن ينسكل بالمرأة ، فاجتمعت بنو أسد إليه وقالوا : ماسييلك على امرأة لنا خدعت الخفافهم وخلت سبيلها ، ثم إن الكيت اتصل بمسيلة بن هشام ، فشفع فيه عند والده فشقه .

وقيل : إن سبب هجاء الكيت أهل اليمن أن حكيم الأعمور هذا ، كان يهجو على بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، وبني هاشم جميعاً ، وكان منقطعاً إلى بني أمية ، فانتدب له الكيت رحمه الله تعالى ، فنهجه وسبه وأجابه ، ولج الهجاء بينهما ، وكان الكيت يخاف أن يفصح شعره عن رضى الله عنه ، لما وقع بينه وبين هشام ، وكان يظهر أن هجاء إياه للعصبية التي بين عدنان جد مضر وبين قحطان أبي اليمن .

وقال المستهل بن السكيت يوماً لوالده ، لما افتخر في قصيدة بأية موحدة بيني أمية حاجياً بها قحطان : كيف فخرت بيني أمية وأنت تشهد عليها بالكفر ، فهلا فخرت بعلتي وبني هاشم الذين تتولاهم ؟ فقال : يا بني ، أنت تعلم انقطاع الكلبي إلى بني أمية ، وهم أعداء على رضى الله عنه ، فلو ذكرت

علياً لترك ذكرك وأقبل على هجائه ، فأكون قد عرّضتُ علياً له ولا أجد
له ناصراً من بني أمية ، ففخرت عليه ببني أمية وقلت : إن قَضَاهَا عَلَى قَتْلِهِ ،
وإن أَمْسَكَ عَنْ ذِكْرِهِمْ ثَنَيْتَهُ عَنِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ . فكان كما قال ، أَمْسَكَ
الْأَعْوَرُ الْكَلْبِيُّ عَنْ جَوَابِهِ فَغَلَبَ عَلَيْهِ ، وَأَغْمَ الْكَلْبِيُّ .

وقال الأعور الكلبى يوماً :

ماسرّنى أن أُمّي من بني أسد وأنّ ربي نَجَانِي مِنَ النَّارِ
وأثمّ زوجوني من بناتهم وأنّ لى كلّ يوم ألف دينار
فأجابه السكيت :

يا كلبُ مالك أم من بني أسد معروقة فاحترق يا كلبُ بالنارِ
فأجابه الكلبى :

لن يبرح الهزم هذا الحى من أسدٍ حتى يُفَرِّقَ بَيْنَ السَّبْتِ وَالْأَحَدِ

* * *

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ :

٢٥ (قَدْ صَرَّتِ الْبَكْرَةُ يَوْمًا أَجْمَعًا)

على أن الكوفيين جوّزوا تأكيد النكرة المحدودة . وقد أورده الشارح
فى باب التوكيد أيضاً ، ويأتى الكلام عليه هناك إن شاء الله تعالى .

وهذا البيت مجهول لا يعرف قائله ، حتّى قال جماعة من البصريين :
إنه مصنوع .

والبكرة بفتح الموحدة وسكون الكاف ، إن كانت البكرة التى يستقى
عليها الماء من البئر . فصرّت بمعنى صوتت ، من صرّ البابُ يَعْرِ صريراً

أى صوت ، فيكون المبنى : ما قطع استقاء الماء من البئر يوماً كاملاً ؛ وإن كانت الفتية من الإبل مؤنث البكر وهو الفتى منها — قال أبو عبيدة : البكر من الإبل بمنزلة الفتى من الإنسان . والبكرة بمنزلة الفناء ، والقלוص بمنزلة الجارية والبعير بمنزلة الإنسان ، والجلل بمنزلة الرجل ، والناقعة بمنزلة المرأة — فصرت بالبناء للمفعول ، يقال صررت الناقة : شددت عليها الصرار ، وهو خيطٌ يشدُّ فوق الخلف والتودية لئلا يرضعها ولدها . والفتى بفتح الفاء وكسر المثناة وتشديد الياء ، هو من الدواب : خلاف السن ، وهو كالشباب من الناس ؛ والأنثى فتية ؛ والفتى بالقصر : الشاب ، والأنثى فناة . واخلف بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام : هو لدوات اخلف كالندى للإنسان . والتودية بفتح المثناة الفوقية وسكون الواو وكسر الدال وتخفيف المشاة التحتية ، هى خشبة تشدُّ على خلف الناقة إذا صررت ، وجمعها توادير كساجد .

قال العيني ، بعد أن شرحه على الوجه الأول : صدره :

(إنا إذا خطأنا تقمعا)

وفيه نظر من وجهين : الأول أن بيت الشاهد بيت من الرجز ، وليس مصراعاً من بيت حتى يكون ما ذكره صدره .

والثاني : أنه غير مرتبط ببيت الشاهد فإن بيت الشاهد لا يصح أن يكون خيراً لقوله (إنا) ولا جواباً (لإذا) ، اللهم إلا أن قدر الرابط ، أى صرت البكرة فيه ، وتكون حينئذ الجملة الشرطية خبراً لإنا . فافهم . والخطاف بالضم والتشديد : حديدة معرّجة تكون فى جانبي البكرة فيها المحور ، وكل حديدة معطوفة خطاف . والقعقة : تحريك الشيء اليابس الصلْب مع صوت ، والتقعقع مطاوعه .

وأُشْدَ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد السادس والعشرون ، وهو من شواهد
المفصل^(١) :

٣٦ (أَتَانِي وَعِيدُ الْخَوْصِ مِنْ آلِ جَمْفَرٍ

فِيَا عَبْدَ عَمْرٍو لَوْ نَهَيْتَ الْأَحْوَصَ اِ

على أن الأحوص بالنظر إلى الوصفية جمع على (الحوص) ، وبالنظر
إلى نقله إلى الاسمية بالقلبة جمع على الأحوص .

وهذا البيت أورده الزمخشري في المفصل على أن الأحوص يجمع
على هذين الجمعين : أحدهما فُعل ، ولا يجمع على هذا إلا أفعل صفة ، وشرطه
أن يكون مؤنثه على فعلاء كما هو مبين في جمع التكسير ، والثاني أفاعل ،
ولا يجمع على هذا إلا أفعل اسماً أو أفعل التفضيل .

والبيت من قصيدة لأعشى قيس ، نُقِرَ فيها عامر بن الطفيل ، قاتله الله صاحب الشاهد
تعالى ، ابن مالك بن جعفر ، على ابن عمه علقمة الصحابي ، رضى الله عنه ،
ابن عُلَاقَةَ بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر
ابن صعصعة الكلبي العامري . قال في الاستيعاب : وكان سيِّداً في قومه
حليماً عاقلاً ، ولم يكن فيه ذاك الكرم .

و (الوعيد) : التهديد والتخويف . وأراد بالحوص والأحوص : أولاد
الأحوص بن جعفر ، وهم عوف بن الأحوص ، وعمرو بن الأحوص ، وشرَّيح
ابن الأحوص . والأحوص اسمه ربيعة ، ممثي أحوص لضيق كان في عينه .
قال في الصحاح : والحوص أى بمهملتين : ضيق في مؤخر العين ، والرجل
أحوص ، ويقال بل هو الضيق في إحدى العينين ، والمرأة حوصاء . وعبد عمرو :

(١) ابن يمش : ٥ ، ٦٢ ، ٦٣ . وهو في ديوان الأعشى ١٠٩ .

قال ابن السيرافي في شرحه لشواهد إصلاح المنطق : هو عبد بن عمرو ابن الأحوص ؛ وقال في الصحاح : عبد عمرو وهو ابن شريح بن الأحوص . وجواب (لو) محذوف أي لو نهيتهم لكان خيراً لهم ، ويجوز أن تكون للتمنى على سبيل التهكم ، وإنما وجه الخطاب إليه لأنه كان رئيسهم حينئذ . وإنما قال الأعشى هذا الكلام لأن علقمة بن علاثة كان أوعده بالقتل ، ويدل عليه قوله بعد هذا بأبيات :

(فإن تتعدنى أتعدك بمثلها وسوف أزيد الباقيات القوارصا)

والقوارص : الكلمات المؤذية ، يريد إني أزيدك على الإيعاد بقصائد الهجو . ولولا أنها في صحابي لأوردت منها أبياتا .

وكان سبب تهديد علقمة بالقتل للأعشى : هو أن علقمة بن علاثة كان نافر ابن عمه عامر بن الطفيل — وكان علقمة كريماً رئيساً ، وكان عامر عاهراً سفيهاً — وسافاً إبلاجة لينحر لها المنفر^(١) ، فهاب حكام العرب أن يحكموا بينهما بشيء ؛ وأتوا هرِم بن قُطبة بن سنان فقال : أتبا كركبتي البعير تقعان معا وتنهضان معا^(٢) ؛ قالوا : فأيتنا البُئى ؟ قال : كلا كما يمين . وأقاما سنة لا يجسر أحد أن يحكم بينهما بشيء ، إلى أن جاء الأعشى علقمة مستجيراً به ، فقال : أجبرك من الأسود والاحمر . قال : ومن الموت ؟ قال : لا . فأتى عامرا فقال له مثل ذلك ، فقال : ومن الموت ؟ قال : نعم . قال : وكيف ؟ قال إن مت في جوارى وديتك . فقال علقمة : لو علمت أن ذلك مراده لمان على . ثم إن الأعشى ركب ناقته ووقف في نادى القوم وأنشده قصيدة نثر فيها عامرا على علقمة ، منها :

(١) نفره على صاحبه تنفيرا : قضى له عليه بالغلبة .

(٢) في النسختين : « يقعان معا وينهضان معا » . والركبة مؤنثة .

أقول لما جاءني فخره سبحانه من علقمة الفاخر
ومنها :

ولست بالأكثر منهم حصي وإنما العزة للسكران
وهما شاهدان من شواهد هذا الكتاب ، وسيأتى شرحهما إن شاء الله
تعالى في محلها . وبعد أن أنشد القصيدة نادى الناس : نُفِّرْ عَامِرٌ عَلَى عِلْقَمَةٍ ؛
ورروا الشعر وأمضوا حكم الأعشى . ودعواهم أنها حكاه باطلة كما يعلمه
الناس ، وكان رأى هريم خلاف ذلك . فلما سمع علقمة بهذا هدده بالقتل ،
فقال الأعشى هذه القصيدة الصادية .

ومعنى المنافرة ، كما في الصحاح : المحاكاة في الحسب ، يقال نافرته فنفره
ينفُره بالضم لا غير ، أى غلبه . والمنفور : المغلوب . والنافر : الغالب . ونفَّره عليه
تنفيذا أى قضى عليه بالغلبة ، وكذلك أنفَره . والحسب هو من الحُسبان
وهو ما يمدُّه الإنسان من مفاخر آباءه ، ويقال حسبه : دينه . ويقال ماله .
وقال ابن السكيت : الحسب والسكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم
شرف ، والمجد لا يكون إلا بالآباء .

وترجمة الأعشى مرت في الشاهد الثالث والعشرين ^(١) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون :

٢٧ (يَا بَنِي الظَّلَامَةِ مِنْهُ التَّوْفَلُ الزُّفْرُ)
وأوله : (أَخُو رَغَائِبَ يَعْطِيهَا وَيُسْأَلُهَا)

على أن الزفر بمعنى السيد ؛ قال الشارح المحقق في فُعل ، بضم الفاء
إذا كان علما : « يشترط لمنع صرفه جمع شرطين : ثبوت فاعل وعدم فعل

قبل العملية . أما عمر وزفر علين فكان الواجب صرفهما ، لأنه لما جاء لها فاعل قبل العملية جاء فُعل أيضا نحو عمر جمع عرة . والزفر : السيد . قال الأعشى . وأنشد الشعر ، ثم قال : « لكنهما لما سمعا غير منصرفين حكمنا بأنهما علمان غير منقولين عن فُعل الجنسي ، بل هما معدولان عن فاعل » انتهى . يفهم منه أنه لم يسمع صرف زفر في العملية لكن يجوز صرفه باعتبار كونه معدولا من الزافر ^(١) ، كما صرح به ابن جني ، ناقلا عن أبي علي ، في كتابه المبهي ^(٢) ، وهو شرح أسماء شعراء الحنابلة ، وعبارته : « زفر معدول عن زافر ، ولذلك لم يصرف لاجتماع التعريف والمعدل فيه ، ويدل على أنه معدول أنك لا تجده في الأجناس كما تجد نحو صرد ونفر » وأما قوله :

يأبى الظلامة منه النوفل الزفر

فقال أبو علي : إنك لو سميت بهذا صرفته كما تصرفه إذا سميت صردا وجرّدا وحطّا ولبدا . وقال في موضع آخر من هذا الكتاب ^(٣) : « الزفر الناهض بحمله ، وليس زفر هذا الاسم منقولا من هذا الوصف ، ولو كان كذلك لوجب صرفه ، ألا تعلم أن فُعلا المعدول عن فاعل لا يجوز دخول اللام عليه ، وذلك نحو زحل وقم . وقد قال :

يأبى الظلامة منه النوفل الزفر

فدخول اللام عليه يمرّك أن زفر الذي ليس مصروفا ليس بهذا الداخلية اللام ، ولو سميت رجلا بزفر هذا بعد خلعتك اللام عنه لوجب صرفه ، لأنه حينئذ كصرد ونفر ^(٤) . وهذا واضح ، وهو رأى أبي علي وتفسيره . انتهى .

(١) في النسختين : « الزفر » . (٢) المبهي لابن جني ص ٢٠ .

(٣) المبهي لابن جني ص ٤٩ .

(٤) في المبهي : « لأنه حينئذ كان يكون كصرد ونفر وجيل » .

والأخ هنا بمعنى الملابس والملازم للشيء ، فإنَّ العرب استعملت الأخ على أربعة أوجه : أحدها هذا كقولهم : أخو الحرب ، والثاني : الجانس والمشابه كقولهم : هذا النوب أخو هذا ، والثالث : الصديق ، والرابع : أخو النسب وهو قسمان : نسب قرابة وهو المشهور ، ونسب قبيلة وقوم ، كقولهم : يا أخا تميم يا أخا قزارة ، لمن هو منهم ، وبه فسر قوله تعالى : « يَا أَخْتَ هَرُونَ » .
والرغائب : جمع رغبة وهي المطايا الكثيرة ، كذا في الصحاح ، وفي شرح شواهد الغريب المصنف لابن السيرافي : والرغائب الأشياء التي يرغب فيها . يريد يعطى ما يرغب الرجال في أدخله ويحرصون على التمسك به لنفسه . وأخو خبر مبتدأ محذوف ، أي هو أخو رغائب ، وجلة يعطيها ويسألها مفسرة لوجه الملابس في قوله : أخو رغائب . ويسألها بالبناء للمجهول : من السؤال ، ويروى موضعه و (يسألها) بالبناء للمعلوم من السلب . والظلمة بالضم ، ومثله الظليمة والمظلمة بكسر اللام وضمها ، وهو ما تطلبه عند الظالم ، وهو اسم ما أخذ منك .
والتوفل : البحر ، والكثير المطاء ؛ وقال ثعلب : التوفل العزير الذي ينفل عنه الضيم أي يدفعه . والزفر : الكثير الناصر والأهل والمدرة . وقال في الصحاح : هو السيد ، لأنه يزدر أي يتحمل بالأموال في الحلات من دين ودية مطيقاً لها ؛ وأنشد هذا البيت ثم قال : وإنما يريد به ^(١) ، كقولك لئن لقيت فلانا ليلقينك منه الأسد . ومحصل كلامهم أن (من) تجريدية ، والتجريد — كما في الكشف — هو تجريد المعنى المراد عما قام به ، تصويراً له بصورة المستقل مع إثبات ملازمة بينه وبين القائم به بأداة أو سياق .

وهذا البيت من قصيدة عدة أبياتها أربعة وثلاثون بيتاً لأعشى باهلة ، روى صاحب الشاهد

(١) انظر الصحاح (زفر) . وعبارته تخالف ما هنا . وانظر ترجمة الصحاح

في كشف الظنون .

بها المنتشر بن وهب الباهلي ، قال الأمدى في المؤلف والمختلف^(١) : « أعشى باهلة يكنى أبا قحطان ، جاهلي ، واسمه عامر بن الحارث ، أحد بني عامر بن عوف ابن وائل بن منى ، ومعن أبو باهلة ، وباهلة امرأة من همدان . وهو الشاعر المشهور صاحب القصيدة المراثية في أخيه لأمته : المنتشر » انتهى .

ترجمة المنتشر والمنتشر هو كما قال أبو عبيدة : ابن وهب بن سلمة بن كزاعة^(٢) بن هلال بن عمرو بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن منى بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان . وكان المنتشر رئيساً فارساً . وكان رئيس الأبناء^(٣) يوم أرماء ، وهو أحد يومى مضر فى اليمن ، كان يوماً عظيماً قتل فيه مرة بن عاهان ، وصلاة بن العنبر ، والجوح ، ومعارك .

وقال الأصمى : المنتشر هو ابن هُبيرة بن وهب بن عوف بن حارث بن ورقة بن مالك .

قال السيد المرتضى فى أماليه المسماة (غرر الفوائد ودرر القلائد)^(٤) : « وهذه القصيدة من المراثى المفضلة المشهورة بالبراعة والبلاغة » قال : « وقد رويت أنها للدعماء أخت المنتشر ، وقيل للبلى أخته » قال : « ومن هنا اشتبه الأمر على عبد الملك بن مروان فظن أنها لبلى الأخيلية » .

وينبغى أن نورد هذه القصيدة مشروحة لأمر : منها أنها نادرة قلما توجد ، ومنها أنها جيدة فى بابها ، ومنها أن كثيراً من أبياتها شواهد فى كتب العلماء .

(١) المؤلف والمختلف ص ١٤ . والنس هنا أوفى مما هناك .

(٢) من الكرات ، كسحاب ، وهى ضرب من النبات جبل يستمشون بلبته . وانظر اللسان (كرت) .

(٣) الأبناء : م أبناء عسكر الفرس الذين أغانوا سيف بن ذى رزن على الحبشة . وفى ط : « الأبناء » صوابه فى سه . (٤) أمالى المرتضى ٢ : ٢٤ .

ونورد أولاً خبر المنتشر ، حتى يظهر بناء القصيدة عليه . وكان من حديثه على مارواه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب في روايته ديوان الأعشى قال : « خرج المنتشر بن وهب الباهلي يريد حجَّ ذى الخلصة ، ومعه غِلْمة من قومه ، والأقيصر بن جابر أخو بني فَرَّاص — وكان بنو نفيل بن عمرو بن كلاب أعداء له — فلما رأوا مخرجه وعورته وما يطلبه به بنو الحارث بن كعب ، وطريقه عليهم — وكان من حجَّ ذا الخلصة أهدى له هدياً يتحرَّم به ممن لقيه — فلم يكن مع المنتشر هدى ، فسار حتى إذا كان بهضب النَّبَاع انكسر له بعضُ غلته الذين كانوا معه فصعدوا في شعب من النَّبَاع ، فقالوا في غار فيه ؛ وكان الأقيصر ينكهن ، وأنذر بنو نفيل بالمنتشر بنى الحارث بن كعب ، فقال الأقيصر : النَّجَاء يا منتشر فقد أثبت ! فقال : لا أبرح حتى أبرد^(١) . فضى الأقيصر وأقام المنتشر وأتاه غِلْته بسلاحه ، وأراد قتالهم فأمَنوه ؛ وكان قد أسر رجلا من بنى الحارث بن كعب يقال له هند بن أسماء ابن زنباع ، فسأله أن يَفدى نفسه فأبطأ عليه ففقطع أُمْلَةً ، ثم أبطأ ففقطع منه أخرى ، وقد أمَنه القوم ووضع سلاحه ، فقال : أتؤمنون مقطَّعاً ؟ وإلهى لأؤمَّنه ! ثم قنله ، وقتل غلته . انتهى .

وذو الخلصة ، بفتححات الخاء المعجمة واللام والصاد المهملة : السكبة البمانية التي كانت باليمن ، أنفذ إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله فخر بها . وقيل هو بيت كان فيه صنم لدوس وخشم وبجيلة وغيرهم . كذا في النهاية لابن الأثير . وفي الصحاح : هو بيت لخشم كان يُدعى السكبة البمانية ، وكان فيه صنم يدعى الخلصة فهدم . وفي شرح البخاري لابن حجر : « ذو الخلصة بفتح الخاء المعجمة واللام بعدها مهملة . وحكى ابن دُرَيْد فتح

(١) يقال يبرد يبرد بردا : مات .

أوله وإسكان ثانيه . وحكى ابن هشام ضمهما ، وقيل بفتح أوله وضم ثانيه ، والأول أشهر . والخلصة : نبات له حبٌ أحمر كخرز العقيق ، وذو الخلصة : اسم البيت الذى كان فيه الصنم ، وقيل اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة وحكى المبرد أن موضع ذى الخلصة صار مسجداً جامعاً لبلدة يقال لها العيلات^(١) من أرض خثعم ، وروى عن قال إنه كان في بلاد فارس . انتهى .

٩٢٠ ورأيت في كتاب الأصنام لابن الكلبي : أن ذا الخلصة « كان مروءة بيضاء منقوشة عليها كهيئة الناج ، وكانت بتبالة بين مكة واليمن مسيرة سبع ليال من مكة ، وكان سدتها بنو أمامة من باهلة بن أعصر ، وكانت تعظمها وتهدى لها خثعم وبجيلة وأزد السراة^(٢) ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن ، وفيها يقول خيداش بن زهير العامري لعمث بن وحشي^(٣) في عهد كان بينهم فغدر بهم :

وذكرته بالله بنى وبينه وما بيننا من هذه لو تذكرنا
وبالمروة البيضاء يوم تبالة ومحبة النعمان حيث تنصرا

فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأسلمت العرب ، ووفدت عليه وفودها ، قدم عليه جرير بن عبد الله مسلماً : فقال له : يا جرير ألا تكفيني ذا الخلصة ؟ فقال : بلى ! فوجهه إليه ، فخرج حتى أتى أحسن من بجيلة فسار بهم إليه . فقاتلته خثعم وباهلة دونه ، فقتل من سدنته من باهلة

(١) في معجم البلدان (البلاء) : « والبلاء وقيل العيلات : بلد لخثعم كان بها ذو الخلصة ، بيت وصنم لهم . » وفي ط : « العيلات » ، صوابه بالباء الموحدة كما في س .

(٢) ط : « بوادي الصراة » ، وأثبت ما في س والأصنام ٣٥ .

(٣) ط : « لعقة بن وحشي » ، صوابه في س مع أثر تصحيح ، ومن الأصنام وإقوت .

يومئذ مائة رجل ، وأكثَرُ القتلِ في خنم وقَتْلِ مائتين من بني قُحافة بن عامر ابن خنم ، فظفر بهم وهزمهم ، وهدم بنيان ذى الخُلصة ، وأضرَمَ فيه النار فأحترق . وذو الخُلصة اليوم عتبة باب مسجد تَبَّالَة . وبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تذهب الدنيا حتى تصطك أليآت نساء دَوس على ذى الخُلصة ، يمدونه كما كانوا يمدونه ^(١) » . انتهى .

والقصيدة هذه :

(إني أتنى لسانُ لا أُسرَّ بها من علو لا عجبُ منها ولا سخرُ)

هذا البيت أورده الشارح المحقق ، في الظروف ، على أن علو روى بضم الواو وكسرها وفتحها .

واستشهد به صاحب الكشف على أن اللسان في قوله تعالى : « وجعلنا لهم لسانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ^(٢) » أطلق على ما يوجد بها من العطية . واللسان هنا بمعنى الرسالة ؛ وأراد بها نبي المنتشر ، ولهذا أنث له الفعل ، فإنه إذا أريد به الكلمة أو الرسالة يؤنث ويجمع على ألسُن ، وإذا كان بمعنى جارحة الكلام فهو مذكر ويجمع على ألسنة . روى ثعلب :

إني أثبت بشيء لا أُسرَّ به من علو لا عجب فيه ولا سخرُ

ودروى أبو زيد في نوادره :

إني أناثى شيء لا أُسرُّ به من علو لا عجب فيه ولا سخر

قال : ودروى من علو وسخر بضمين . قال في الصحاح : « وعلو مثلث الواو ، أى أناثى خبر من أعلى نجد » . وقال أبو عبيدة : أراد العالية . وقال ثعلب

(١) انظر الحديث رقم ٩١٩ من الألف المختارة من صحيح البخارى .

(٢) الآية ٥٠ من سورة مريم .

أى من أعلى البلاد . ويقال من علو بتثليث الواو ومن عل بكسر اللام وضمها ، ومن علا ، ومن أعلى ، ومن معال . وقوله (لا عجب) الخ ، أى لا أعجب منها ، وإن كانت عظيمة ، لأن مصائب الدنيا كثيرة ؛ (ولا سخر) : بالموت ، وقيل معناه لا أقول ذلك سخرية ، وهو بفتحين وضمين : مصدر سخر منه كفرح وسخرا بضمين ومسخرأ : استهزأ به .

(فَظَلْتُ مَكْتَنِبًا حَرَّانَ أُنْدُبِهِ وَكَنتُ أَحْذَرُهُ لَوْ يَنْفَعُ الْحَذَرُ)

وروى : وكنت ذا حذر . ٩٢

(نَجَّاشَتْ النَّفْسُ لَمَّا جَاءَ جَمْعُهُمْ وَرَاكِبُ جَاءَ مِنْ تَثْلِيثِ مَعْتَبِرٍ)

في الصحاح : « جاشت نفسه أى غشت ، ويقال دارت للغيثان . فإن أردت أنها ارتفعت من حزن أو فزع قلت جشأت ، بالهمز » . وروى بدل جمعهم أى الذين شهدوا مقتله : (فَلَهُمْ) بفتح الفاء وتشديد اللام ؛ يقال جاء فل القوم أى منهم موم ، يستوى فيه الواحد والجمع ، وربما قالوا : فلول وفلال . وتثليث بالثلاثة . اسم موضع ^(١) . ومعتبر صفة راكب بمعنى زائر ، ويقال من عمرة الحج .

(يَأْتِي عَلَى النَّاسِ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ حَتَّى التَّقِينَا وَكَانَتْ دُونَنَا مَضْرُ)
فاعل يأتى ضمير الراكب . ويلوى : مضارع لوى بمعنى توقف وعرج ، أى يمر هذا الراكب على الناس ولم يعرج على أحد حتى أتانى ؛ لأنى كنت صديقه . ودون بمعنى قدام .

(إِنْ أَلَدَى جِئْتَ مِنْ تَثْلِيثِ تَنْدُبِهِ مِنْهُ السَّاحُ وَمِنْهُ النَّهْيُ وَالْفَيْرُ)

أى فقلت لهذا الراكب : إن ألدَى جئت الخ ، يقال ندب الميت من باب

(١) موضع بالحجاز قرب مكة ، كما في معجم البلدان .

نصر : بكى عليه وعدّد محاسنه . وجملة « منه السماح » الخ خبر إن . والنهي :
خلاف الأمر . والغير ، بكسر المعجمة وفتح المثناة التحتية : اسم من غيرت
الشيء فنغير ، أقامه مقام الأمر .

(يَنْبَى امراً لا تُغَيَّبُ الحَيَّ جَفَنَتْهُ إِذَا الْكُوكِبُ أَخْطَأَ نَوْءَهَا الْمَطَرُ)

النمى : خبر الموت ، يقال نماه ينماه . قال الأصمعي : كانت العرب
إذا مات ميت له قدرٌ ركب راكب فرسا وجعل يسير في الناس ويقول : نعاء
فلاناً . أى انمه وأظهر خبر وفاته ؛ وهى مبنية على الكسر . ولا يغيب : هو
من قولهم فلان لا يُغَيَّبُنَا عِظَاؤُهُ ، أى لا يأتينا يوماً دون يوم ، بل يأتينا كل يوم .
والجفنة : القصعة . وأخطأ كخطأه : تجاوزه . والنوء : سقوط نجم من المنازل
في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبهِ من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة
إلى ثلاثة عشر يوماً ، وهكذا كل نجم إلى انقضاء السنة . وكانت العرب تضيف
الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها . يريد أن جفاته لا تنقطع
في القحط والشدّة :

(وَرَاحَتِ الشُّوْلُ مَغْبِراً مَنَاكِهَهَا شُعْنَا تَغْيَرُ مِنْهَا النَّيُّ وَالْوَبْرُ)

معطوف على مدخول (إذا) . في القاموس : « السائلة من الإبل :
ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجفت لبنها ، والجمع شول على غير
قياس » . وفي النهاية : الشول مصدر شال لبن الناقة أى ارتفع ، وتسمى الناقة
الشول أى ذات شول ، لأنه لم يبق في ضرعها إلا شول من لبن أى بقية ،
ويكون ذلك بعد سبعة أشهر من حملها^(١) . وروى (مباءتها) أى مراحها ، بدل
مناكبها . و (مغبراً) يعنى من الرياح والعجاج . والنّيّ بفتح النون : الشحم ،

(١) في النقل من النهاية بعض التصرف .

ومصدر نوت الناقة تنوى نواية ونياً إذا سمحت ، يريد أن الجذب وقلة المرحى
خشن لحما وغيره .

(وألجا الكلب مبيض الصقيع به وألجا الحى من تنفاحه الحجر)

معطوف أيضا على مدخول إذا . وألجا : اضطرب ، ويروى : (أبحر) يقال
أبحرته أى ألجأته إلى أن دخل جحره . والصقيع : الجليد . وتنفاحه : ضربه ، ٩٤
وهو مصدر نفحت الريح ، إذا هبت باردة ، والضمير للصقيع ، والباء فى به بمعنى
على ، والضمير للكلب . والحجر بضم الحاء وفتح الجيم : جمع حجرة بالضم :
الغرفة ، وحظيرة الإبل من شجر . يقول : هو فى مثل هذه الأيام الشديدة يعطم
الناس الطعام .

(عليه أول زاد القوم قد علموا ثم المطى إذا ما أرملوا جزر)

يعنى أنه يرتب على نفسه زاد أصحابه أولا ، وإذا فنى الزاد نحر لهم . وأرمل
الرجل : نفد زاده . والمطى : جمع مطية ، وهى الناقة . والجزر بضممتين : جمع
جزور ، وهى الناقة التى تنحر ، وروى بفتحنتين : جمع جزيرة ، وهى الناقة
والشاة تذبح .

(قد تكظم البزل منه حين تبصره حتى تقطع فى أعناقها الجرر)

ويروى :

* وتفرع الشول منه حين يفجوها *

يقال : كظم البعير بالفتح يكظم بالكسر كظوما ، إذا أمسك عن الجرّة .
وقيل : الكظم : أن لا تجتر لشدة الفزع إذا رأت السيف : والبزل : جمع
بازل ، وهو الداخل فى السنة التاسعة . والجرر : جمع جرة بكسر الجيم فيها ،
وهى ما يخرج البعير للاجترار . يقول : تموت الإبل أنه يعقر منها ، فإذا

رأته كظمت على جرتها فزعا منه . وتقطع فعل مضارع منصوب بأن^(١)
 (أخو غائب يعطيها ويسألها يأبى الظلّامة منه النوفل الزفر
 لم تر أرضاً ولم تسمع بها كنها إلا بها من نوادي وقعه أثر)
 نوادي كل شيء بالنون : أوائله وما ندر منه ، واحده نادية ، ومنه قولهم :
 لا ينداك متى سوء أبدا ، أي لا ينسر إليك . والوقع : النزول .
 (وليس فيه إذا استنظرته عجل وليس فيه إذا ياسرته عسر
 وإن يصبك عدو في مناواة يوما فقد كنت تستمل وتنصر)
 ويروي : « فقد كان يستمل وينصر » . المناواة : المعادة ، يقال ناوات
 الرجل مناواة . وقيل هي المحاربة ، ناوته أي حاربه . قال الشاعر :
 إذا أنت ناوات القرون فلم تنؤ بقرنين عزّتك القرون الكوامل^(٢)
 (من ليس في خيره من يكدره على الصديق ولا في صفوه كدر
 أخو شرّوب ومكساب إذا عديموا وفي المخافة منه الجد والحذر)
 الشرّوب : جمع شرب وهو جمع شارب ، كصحب جمع صاحب . ويروي
 (أخو حروب) . والمكساب : مبالغة كاسب . والعدم : الفقر ، وفعله
 من باب فرح .
 (مردى حروب ونور يستضاء به كما أضاء سواد الظلمة القمر)
 المردى بكسر الميم ، قال في الصحاح « هو حجر يرمي به ، ومنه قيل
 للشجاع : إنه لمردى حروب » . ومعناه أنه يقذف في الحروب ويرجم
 فيها . وروي :

(١) وحذفت إحدى التاءين في أول الفعل تخفيفا .

(٢) عزتك : غلبتك . وفي ط : « عزتك » صوابه في ٣٠ .

• كما أضاء سواد الطخية القمر •

الطخية بضم المهملة وسكون المعجمة : الظلمة . والطخياء بالمد : الليلة المظلمة . يريد أنه كامل شجاعاً وعقلاً ، فشجاعته كونه يرمى في الحروب ، وعقله كون رأيه نوراً يستضاء به ، وهما وصفان متضادان غالباً . ٩٥

(مُهْفَفٌ أَهْضَمُ الكَشْحِينَ مَنْخَرُ عَنْهُ الْقَبِيصُ لَسِيرَ اللَّيْلِ مُحْتَفِرٌ) المَهْفَفُ : الخميص البطن الدقيق الخصر . والأهْضَمُ : المنضمّ الجنبيين . والكَشْحُ : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ؛ وهذا مدحٌ عند العرب ، فإنّها تمدح الهزال والضرر وتذمّ السنن . وفي العباب : ورجل منخرق السربال ، إذا طال سفره فشقت ثيابه . ولسير الليل متعلق بما بعده ، وهذا يدلّ على الجلادة وتحمل الشدائد .

(طاوى المَصِيرِ عَلَى الْعِزَاءِ مُنْجَرِدٌ بِالْقَوْمِ لَيْلَةً لَا مَاءَ وَلَا شَجَرَ) الطوى : الجوع ، وفعله من باب فرح ؛ وطوى بالفتح يطوى بالكسر طياً إذا تعمّد الجوع . والمصير : البعى الرقيق ، وجمعه مُصران ، كـرغيف ورغفان ، وجمع هذا مصارين ، أراد طاوى البطن . والعِزَاءُ بفتح العين المهملة وتشديد الزاى المعجمة : الشدة والجهد . وقال في الصحاح : هى السنة الشديدة . والمنجرد : المنشمر . وقوله « لَيْلَةً لَا مَاءَ وَلَا شَجَرَ » أى رُعى .

(لَا يُصْعِبُ الْأَمْرَ إِلَّا رَيْثُ بَرْكِهِ وَكُلُّ أَمْرٍ سِوَى الْفَحْشَاءِ يَأْتِمُرُ) أصعب الأمر : وجده صعباً . وكلّ : مفعول مقدم ليأتمر ، أى يفعل كل خير ولا يدنو من الفاحشة^(١) .

(لا يَهْتِكُ السِّرَّ عَنْ أَنْثَى يُطَالِمَهَا ولا يُشَدُّ إِلَى جَارَاتِهِ النَّظَرُ)
 (لا يَتَأَرَّى لَهَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ ولا يَمُضُّ عَلَى شُرُوفِهِ الصَّفَرُ)
 لا يَتَأَرَّى : لا يتجسس ويتلصص ، يقال تَأَرَّى بِالْمَسْكَنِ ، إِذَا أَقَامَ فِيهِ ، أَيْ
 لَا يَلْبِثُ لِإِدْرَاكِ طَعَامِ الْقَدْرِ . وَجَلَّةٌ يَرْقُبُهُ حَالٌ مِنَ الْمُسْتَعْرِ فِي يَتَأَرَّى ، يَمْدَحُهُ
 بِأَنْ هَمَّتْ لَيْسَتْ فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ ، وَإِنَّمَا هَمَّتْ فِي طَلَبِ الْمَالِ ، فَلَيْسَ يَرْقُبُ
 نَضِجَ مَا فِي الْقَدْرِ إِذَا هَمَّ بِأَمْرِهِ شَرَفٌ ، بَلْ يَتْرَكُهَا وَيَمُضُّ . وَالشُّرُوفُ :
 طُورُ الضِّلَعِ . وَالصَّفَرُ : دَوْبَةٌ مِثْلُ الْحَيَّةِ تَكُونُ فِي الْبَطْنِ تَعْتَرِي مَنْ بِهِ
 شِدَّةُ الْجُوعِ ، قَالَ فِي النِّهَايَةِ ، فِي حَدِيثٍ « لَا عَدْوَى وَلَا هَامَةٌ وَلَا صَفَرٌ » :
 إِنْ الْعَرَبُ كَانَتْ تَزْعُمُ أَنَّ فِي الْبَطْنِ حَيَّةٌ يَقَالُ لَهَا الصَّفَرُ تَصِيبُ الْإِنْسَانَ إِذَا
 جَاعَ وَتَوَذَّيْهِ ، [وَأَنْتَاهَا تَعْدَى ^(١)] ، فَأَبْطَلَ الْإِسْلَامُ ذَلِكَ . وَقِيلَ أَرَادَ بِهِ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّسْيَ الَّذِي كَانُوا يَفْعَلُونَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ : وَهُوَ تَأْخِيرُ الْحَرَمِ
 إِلَى صَفَرٍ وَيَجْعَلُونَ صَفَرَهُ الشَّهْرَ الْحَرَامَ ، فَأَبْطَلَهُ . انْتَهَى . وَلَمْ يَرِدِ الشَّاعِرُ أَنَّ
 فِي جَوْفِهِ صَفَرًا لَا يَمُضُّ عَلَى شُرَاسِيفِهِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ لَا صَفَرَ فِي جَوْفِهِ
 فَيَمُضُّ ^(٢) . يَصِفُهُ بِشِدَّةِ الْخُلُقِ وَصِحَّةِ الْبَنِيَّةِ .

(لَا يَغْنِزُ السَّاقَ مِنْ ابْنٍ وَلَا وَصْبٍ وَلَا يَزَالُ أَمَامَ الْقَوْمِ يَقْتَنِرُ)
 لَا يَغْنِزُ السَّاقَ : لَا يَجْمَعُهَا ^(٣) يَصِفُ جَلَدَهُ وَتَحْمَلَهُ لِلْعَاقِ . وَالْأَيْنُ :
 الْإِعْبَاءُ . وَالْوَصْبُ : الْوَجْعُ وَالْإِقْتِفَارُ بِتَقْدِيمِ الْقَافِ عَلَى الْفَاءِ : اتِّبَاعُ الْآثَارِ .
 فِي الصَّحَاحِ : وَقَفَرَتْ أُنْزُهُ أَقْفَرَهُ بِالضَّمِّ ، أَيْ قَفَوْتُهُ ، وَاقْتَفَرْتُ مِثْلَهُ . وَأَنْشَدَ هَذَا

(١) التَّكَلُّفُ مِنَ النِّهَايَةِ .

(٢) وَمِثْلُهُ فِي هَذَا قَوْلُ ابْنِ أَحْمَرَ .

* وَلَا تَرَى الضَّبَّ بِهَا يَنْجَحِرُ *

أَيُّ لَيْسَ بِهَا ضَبَابٌ تَنْجَحِرُ . وَانْظُرِ الْخَزَانَةَ ٤ : ٢٧٣ .

(٣) ط : « لَا يَجْمَعُهَا » ، صَوَابُهُ فِي س .

٦٩ البيت . ورواه أبو العباس في شرح نوادر أبي زيد^(١) (يُقْتَفَر) بالبناء للمجهول ، ومعناه أنه يفوت الناس فيتبع ولا يلحق .

(لا يَأْمَنُ النَّاسُ مُمْسَاهُ وَمُصْبِحَهُ فِي كُلِّ فَجٍّ وَإِنْ لَمْ يَنْزُرْ يُنْتَظَرُ)
أى لا يأمنه الناس على كل حال سواء كان غزياً أم لا ، فإن كان غزياً يخافون أن يغير عليهم ، وإن لم يكن غزياً فإنهم في قلق أيضاً ، لأنهم يتربصون غزوه وينتظرونه .

(تَكْفِيهِ حُرَّةٌ فَلِذَاكَ أَلَمَ بِهَا مِنَ الشَّوَاءِ وَيُرْوَى شُرْبَةُ الْغُمْرِ)
الحُرَّةُ بضم الحاء المهملة وتشديد الزاى المعجمة : قطعة من اللحم قطعت طولاً . والفِلْدَانُ : جمع فلذ . بكسر الفاء . فهما : القطعة من الكبد واللحم . وأَلَمَ بها : أصابها ، يعنى أكلها . والغمر بضم الغين المعجمة وفتح الميم : قدح صغير لا يروى .

(لَا تَأْمَنُ الْبَازِلُ الْكُومَاءَ عِدْوَتَهُ وَلَا الْأَمُونُ إِذَا مَا اخْرَوَطَ السَّفَرُ)
البازل : البعير الذى فطرنابؤه بدخوله فى السنة التاسعة ، ويقال للناقة بازل أيضاً يستوى فيه الذكر والأنثى . والكوماء بالفتح : الناقة العظيمة السنأ . والعدوة : التمدى ، فإنه ينحرها لمن معه سواء كانت المطية مسنة كالبازل ، أو شابة كالأمون ، وهى الناقة الموثقة أخلق يؤمن عثاها وضعفها . واخروط : امتد وطال .

(كَأَنَّهُ بَعْدَ صَدَقِ الْقَوْمِ أَنْفَسَهُمْ بِالْيَأْسِ تَلْعَمُ مِنْ قَدَامِهِ الْبُشْرُ)
لعم : أضاء . والبشر بضمين : جمع بشير ، يقول : إذا فرغ القوم وأيقنوا بالهلاك عند الحروب أو الشدائد فكأنه من ثقته بنفسه قدأمه بشير يبشره .

(١) نوادر أبي زيد ص ٧٦ ، وهى إحدى روايتين فيه .

بالظفر والنجاح ، فهو منطلق الوجه نشيط غير كسلان . قال السيد المرتضى في أماليه^(١) : « قال المبرد لا نلم بيتا في يمن النقية وبركة الطلعة أبرع من هذا البيت » .

(لا يُعجل القوم أن تغلى أرجلهم ويُدجّ الليلَ حتى يفسحَ البصرُ)

يريد أنه رابط الجأش عند الفزع ، لا يستخفه الفزع فيعجل أصحابه عن الأطباخ . وقوله : حتى يفسح البصر ، أى يجد متسماً من الصباح ، وقبل معناه ليس هو شراً يتنجّل بما يؤكل . والمراحل : القدور ، جمع رجل .

(عشنا به حبة حيا ، ففارقنا كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر)

وروى : * عشنا بذلك دهرآ ثم ودّعنا *

والنصلان هما : السنان وهى الحديدية العليا من الرمح ، والزّجّ ، وهى الحديدية السفلى ، ويقال لها الزّجّان أيضاً . وهذا مثل ، أى كل شئ يهلك ويذهب .

(فإن جزعنا فقد هدّت مصابننا وإن صبرنا فإنّا مَشرُّ صُبر)

المصابة بضم الميم بمعنى المصيبة ، يقال : جبر الله مصابته ، وهو فاعل والمفعول محذوف أى قوّانا . والصُّبر بضمين : جمع صبور ، مبالغة صابر .

(أصبت في عَرَمٍ منا أختا ثقة هند بن أسماء لا يهني لك الظفر)

خاطب قاتل المنتشر هند بن أسماء ، وأراد بالحرم ذا الخلصة ، ثم دعا عليه . والتهنئة : خلاف التعزية .

(لو لم تخنه نُقيلُ وهى خائنة لصبح القوم ورِداً ماله صدرُ)

صَبَّحَهُ : سقاه الصبوح ، وهو الشرب بالقدادة ، أراد أنه كان يقتلهم .
 (وأقبل الخليلَ من ثلثِ مُصْنِيَةٍ وضمَّ أَعْيُنَهَا رَغْوَانُ أَوْ حَضْرُ)
 أقبل الخليل : جعلها مقبلة . ومصنية : مائلة نحوكم . ورغوان وحضر :
 موضعان . أى كانت تأتي خيله عليكم في هذين الموضعين وما كانت تنام
 في منزل إلا فيهما .
 (إذا سلكت سبيلاً أنت سالكة فاذهبُ فلا يبعدنك الله منتشر^(١))

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون :

٢٨ (شمس بن مالك)

وهو قطعة من بيت وهو :

(إني لَمُهْدٍ من ثنائى وقاصدُ به لابن عمِّ الصديق شمس بن مالك)

على أنه مصروف مع أنه معدول عن شمس بالفتح . وعليه اقتصر في باب العلم . وإنما صرف لسكونه لم يلزم الضم فإنه سمع فيه الفتح أيضاً ، فلما لم يلزم الضم لم يُعتبر عدله ، ولو لزم الضم لصُرف أيضاً لأنه يكون حينئذ منفولاً من جمع شمس ، لا معدولاً من شمس بالفتح .

وقد تبع الشارحُ المحقق في رواية الضم والفتح شراح الحماسة ، منهم ابن جني في إعرابها فإنه قال : « أما من روى شمس بفتح الشين فأمره واضح كما يستي ببدر ونحوه ، ومن رواه شمس بضم الشين فيحتمل أن يكون جمع شمس ، سُئِيَ به ، من قول الأخطل :

(١) في الأصبهيات ٩٢ : « إما سلكت سبيلاً كنت سالكها » . وفي جهرة أشعار العرب ١٣٧ : « فأين سلكت سبيلاً كنت سالكها » .

شُمسُ العدَاوةِ حتَّى يُستَفادَ لهم . وأعظَمُ الناسَ أحلاماً إذا قدروا^(١)
 ويجوز أن يكون ضم الشين على وجه تغيير الأعلام ، نحو : مَعْدِيكَرِب
 وَهَلَلٍ وَمَوْهَبٍ ، وَمَوْظٍ ، وَمَكْوَزَةٍ ، وغير ذلك مما غيّر في حال نظائره
 لأجل العملية الحادثة فيه ؛ وليس في كلام العرب شمس إلّا هذا
 الموضع^(٢) ٥١ .

وفيه نظر ؛ فإنَّ شُمساً في هذا البيت مضموم الشين لاغير ، وإنَّ المضموم
 غير المفتوح ، كما فصله الحسن العسكري في كتاب النصحيف . فإنه قال بعد
 ما أورد هذا البيت : « شُمس مضموم الشين : بطن من الأزد من مالك بن
 فَهْم . وكل ماجاء في أنساب اليمن فهو شُمس بالضم ، وكل ماجاء في قريش فهو
 شُمس بالغنح » انتهى .

صاحب الشاهد

وهذا البيت أول أبيات عشرة لتأبط شراً ، أثبتها أبو تمام في أول الحماسة ،
 قال ابن جني : « ضمير به عندي راجع إلى موصوف محذوف ، أي ثناء من
 ثنائى . وراجع عند الأخفش إلى نفس ثنائى ، ومن عنده زائدة ، وسيبويه
 لا يرى زيادتها في الواجب » انتهى . فعلى الأول يكون ما أهدى مجذوفاً ، وعلى
 الثانى مذكوراً ، واللام في قوله : (لا بن عم) متعلّقة بقاصد عند البصريين ،
 يقال قصده بكذا وقصدت له به ، قال في العباب : كلُّ ما نسب إلى الإصلاح
 والخير أضيف إلى الصديق ف قيل رجل صدق ، وصديقُ صدقٍ .
 وتأبط شراً تقدمت ترجمته في الشاهد الخامس عشر^(٣) .

(١) ديوان الأخطل ١٠٤ واللسان (شمس) .

(٢) في القاموس : « الضلال بن هلال ممنوعاً — كجعفر وقتغذ وجندب :
 الذى لا يعرف . وكجعفر : موضع قرب سيف كاظمة » . وفيه : « وموظب كتمعد :
 موضع قرب مكة » . وقال الميداني : « هلال أعجمي في الأصل ، فلذا منع من الصرف » .

(٣) انظر ما سبق في ص

ترجمة الحسن
المسكري
٩٨

وأما (مصنف كتاب التصحيح) فهو أبو أحمد الحسن بن عبد الله ابن سعيد بن إسماعيل المسكري ، ولد يوم الخميس لست عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، ومات يوم الجمعة لسبع خلون من ذى الحجة من سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة . قال أبو طاهر السلفي : إنَّ أبا أحمد هذا كان من الأئمة المذكورين بالتصرف في أنواع العلوم ، والتبحر في فنون الفهم ، ومن المشهورين بمجودة التأليف وحسن التصنيف ، ومن سجلته : كتاب صناعة الشعر . كتاب الحكم والأمثال . كتاب التصحيح . كتاب راحة الأرواح . كتاب الزواجر والمواعظ . كتاب تصحيح الوجوه والنظائر .

وكان قد سمع ببغداد والبصرة وأصبهان^(١) وغيرها من شيوخ : منهم أبو القاسم البغوي ، وابن أبي داود السجستاني ، وأكثرَ عنهم ، وبالغ في الكتابة ، وبقي حتى علا به السن واشتهر في الآفاق بالرواية والإتقان ، وانتهت إليه رئاسة التحديث والإملاء والتدريس بقطر خوزستان^(٢) ورحل الأجلاء إليه للأخذ عنه والقراءة عليه . نقلته مختصرا من معجم الأدباء^(٣) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون :

٢٩ (وَهُمْ قُرَيْشُ الْأَكْرَمُونَ إِذَا انْتَمَوْا

طابوا فُرُوعًا فِي الْعُلَا وَعُرُوقًا)

على أن (الأب) ربما جعل مؤولا بالقبيلة فنح الصرف ، كما منع قريش الصرف لتأويله بالقبيلة . والأكرمون صفة قريش .

(١) أصهبان بفتح الهززة ، وقد تكسر ، ومن كسرهما السمعاني وأبو عبيد البكري . انظر معجم البلدان . وفي القاموس : « وقد تبدل باؤها فاء » .
(٢) ط : « خورستان » ، صوابه بالزاي ، كما في ص .
(٣) معجم الأدباء ٨ : ٢٣٣ — ٢٦٧ .

ومثله لعدى بن زيد بن الرقاع العاملي^(١) يمدح الوليد بن عبد الملك :
 غلب الماسيح الوليدُ سِاحةً وكفى قريشَ المضلاتِ وسادها
 والماسيح : جمع سمح على خلاف القياس . وقوله إذا انتموا : يقال انتمى
 إلى أبيه : انتسب ، ونمته إلى أبيه نَميًا : نسبته

في العباب : قال ابن دريد : كثر الكلام في قريش ، فقال قوم : سُميت اشتقاق قريش
 قريش بقريش بن مخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عيرهم فكانوا يقولون :
 قدِمت عير قريش وخرجت عير قريش ، وقال قوم : سُميت قريشا لأن
 قُصيًا قرشها أى جمعها ، فلذلك سُمي قصى مجتمعا . قال الفضل بن العباس بن
 عتبة بن أبي لهب :

أبونا قصى كان يدعى مجتمعا به جمع الله القبائل من فهر

وقال الليث : قريش قبيلة ، أبوم التضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
 ابن الياس بن مضر ، فكل من كان من ولد التضر فهو قريش دُونَ ولد كنانة
 ومن فوقه . وقال صاحب العباب : « وينقض هذين القولين قول ابن الكلبي ،
 لأنه المرجوع إليه في هذا الشأن ، وهو أن قريشا اسمه فهر بن مالك بن النضر .
 وفي تسميته قريشا سبعة أقوال : أحدها سمو قريشا لنجمهم إلى الحرم .
 ثانيها : أنهم كانوا ينقرشون البياعات فيشترونها . ثالثها : أنه جاء النضر بن
 كنانة في ثوبٍ له ، يعنى اجتمع في ثوبه فقالوا : قد تقرش في ثوبه .
 رابعها : قالوا : جاء إلى قومه فقالوا : كأنه جل قريش أى شديد .
 خامسها : قول ابن عباس لما سأله عمرو بن العاص : بم سميت قريش ؟ قال :

(١) هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع ، ويسبب أحيانا بقبال عدى
 ان الرقاع نسبة إلى جده الأعلى . انظر الشعر والشعراء ٦٠٠ .

بداية في البحر نسي قريشا لاتدع دابة إلا أكلتها ، فدواب البحر كلها تخافها ، قال المشرج^(١) بن عمرو الحميري :

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا^(٢)

سادسها : قال عبد الملك بن مروان : سمعت أن قصيا كان يقال له القريشي ، لم يسم قريشي قبله . سابعها : أنهم كانوا يقتشون الحاج عن خلثهم فيسدونها . ٩٩

ويعلم من هذه الأقوال أن كون قريش أبا إنما هو على القول الثالث والرابع والسادس .

وأنشد بعده :

(جَذَبَ الصَّرَارِيْنَ بِالْكُرُورِ)

على أن جمع التكسير لا يمنع جمعه جمع سلامة ؛ فإن الصراري جمع صراء . وهو جمع تكسير ، وقد جمع على الصرارين جمع سلامة . وتقدم ما فيه مشروحا في الشاهد الحادي والعشرين فراجع^(٣)

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون : وهو من شواهد س^(٤) :

٣٠ (وَإِذَا الرَّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأْيَهُمْ)

خُضَعَ الرِّقَابَ تَوَاكُسَى الْأَبْصَارِ)

(١) ط : « المشرخ » ، صوابه في س . وانظر القاموس (شرج) .

(٢) ورد البيت في النسختين على هيئة المنشور . وانظر اللسان (قرش ٢٢٦) .

(٣) انظر ما مضى في س

(٤) سيويه ٢ : ٢٠٧ .

على أن جمع التكسير نحو نواكس لا يمتنع جمعه جمع سلامة كَنَوَا كِيبِن ، كما ذكره أبو علي في (الحجة) .

أقول : ذكره أبو علي في (إعراب الشعر) أيضاً . واعلم أن الكلام على هذه الكلمة من ثلاثة وجوه :

(أحدها) : أن نواكس جمع ناكس وهو المطأطيء رأسه ، وفاعل إذا كان اسماً نحو كاهل ، أو صفة مؤنث سواء كان ممن يعقل نحو حائض أو ممن لا يعقل نحو ناقة حاسر : إذا أعيت ، أو صفة مذكر غير عاقل نحو صاهل — يجمع قياساً على فواعل ، تقول : كواهلٌ وحوائضٌ وحواسرٌ وصواهل . أما إذا كان صفةً لمذكر عاقل لا يجمع على فواعل ، وقد شذت ألفاظ خمسة : وهي ناكس ونواكس ، وفارس وفوارس نحو :

* لولا فوارس من نُم وأسرهم *

وهالك وهواك قالوا : « هالك في الهواك » ، وغائب وغوايب ، وشاهد وشواهد ، قال عتبة بن الحارث لجزء بن سعد :

أحايي عن ديار بني أبيكم ومثلي في غوايبكم قليل

فقال له جزء : نعم ، وفي شواهدنا ! لجمع (عتبة) غائباً على غوايب ، وجمع (جزء) شاهداً على شواهد . وقد وجهت بتوجيهات :

أما الأول فقد حمله سيبويه على اعتبار التأنيث في الرجال ، قال : لأنك تقول هي الرجال كما تقول هي الجمال . فشبهه بالجمال . ومنه أخذ أبو الوليد فقال في شرح كامل المبرد : هنا مخرج على غير الضرورة ، وهو أن تريد بالرجال جماعات الرجال ، فكأنه جماعات نواكس وواحدة جماعة ناكسة ، فيكون مقيساً جارياً على بابهِ كقائلة وقوائل . ووجهه ابن الصائغ على أنه صفة للأبصار

من جهة المعنى ، لأن الأصل قبل النقل نواكس أبصارهم ، والجمع في هذا قبل النقل سائغ لأنه غير عاقل ، فلما نقل تركوا الأمر على ما كان عليه لأن المعنى لم ينتقل .

وأما الثاني فقالوا : إنه من الصفات التي استعملت استعمال الأسماء فحرف بذلك منها ، ولأنه لا لبس فيه ، لما ذكر سيبويه من أن الفارس في كلامهم لا يقع إلا للرجال .

وأما الثالث فوجهه أنه جرى عندهم مجرى المثل ، ومن شأن الأمثال أن لا تغير عن أصلها .

وأما الرابع والخامس فوجهها يعلم مما وجه به الشلوبين هوالك ونواكس ، فإنه يجري في جميع ما جاء من هذا ؛ وهو قوله : قد عُرف بقولهم أولا ١٠٠ « هالك » أنه إنما يريد المذكر ، وكذلك بقوله « وإذا الرجال رأوا يزيد » قال : فصار ذلك مما تقدم ذكره من قولهم فارس في الفوارس وإن لم يكن مثله في الجملة ، لأن المعنى الذي يتضمنه نواكس يصلح للمذكر والمؤنث ، والمعنى الذي يتضمنه الفوارس لا يصلح إلا للمذكر . هذا قوله ، وهو جارٍ في الأخيرين ، لأنه إنما يريد فيمن غاب (من رجالكم) ، ولم يرد أن مثله في (نسائهم) قليل ، فعين أنه يريد المذكر من جهة قصده فصار كالفوارس .

قال الشاطبي في شرح الألفية : « وطريقة المبرد في جميع ما جاء شاذاً من هذا النوع : أن فواعل هو الأصل ، في الجميع ، وإنما منع منه خوف اللبس ، فإذا اضطروا راجعوا الأصل كما يراجعونه في سائر الضرورات وكذلك حيث أمّنوا الإلباس » ١ هـ . قال المبرد في الكامل (١) ، بعد ما أورد بيت الشاهد :

« وفي هذا البيت شيء يستطرفه النحويون ، وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتاً على فواعل لثلاث يلبس بالثلاث ، لا يقولون ضارب وضارب ، لأنهم قالوا ضاربة وضارب . ولم يأت هذا إلا في حرفين : أحدهما « فارس » لأن هذا مما لا يستعمل في النساء فأمّنوا الالتباس . ويقولون في المثل : « هو هالك في الموالك » فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال ، لأنه مثل ، فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال : « نوا كسى الأبصار » ولا يكون مثل هذا أبداً إلا ضرورة » ١٠ .

وفيه أنه كان ينبغي أن يقيد النعت بمن يعقل ولكنه أطلق لشهرته ، وفيه أيضاً أن المسموع خمسة لا ثلاثة كما تقدم ^(١) .

ثم رأيت في شرح أدب الكاتب للجواليقي زيادة على هذه الخمسة ، وهي : حارس وحوارس ، وحاجب وحواجب من الحجابة ، نقلها عن ابن الأعرابي ، ثم قال : ومن ذلك ما جاء في المثل « مع الخواطيء سهم صائب » . وقولهم : « أما وحواج بيت الله وحواجه » جمع حاج وداج ، والداج : الأعوان والمكأرون . وحكى المفضل رافد وروافد ، وأنشد :

* إذا قلّ في الحىّ الجميع الروافد *

فجميع إحدى عشرة كلمة .

(الوجه الثاني) أن المشهور في رواية هذه الكلمة (نوا كس) بدون جمعها جمع سلامة ، وبه استشهد صاحب الجمل وقال : كان القياس أن يجمع نوا كس على أنكاس أو نكس ، وكأنه حمله على تأنيث الجمع . وقد رواها جماعة جمعها بجمع السلامة ، قال ابن السيد في شرح كامل المبرد : وهذا أطرف

(١) انظر ليس في كلام العرب ص ٧٠ .

وأغرب من جمع ناكس على نواكس فإنه غريب جداً ، لأن الخليل يرى أن هذا البناء نهاية الجمع . وقال في شرح أبيات الجبل : ولما كان الجمع الذي ثالثه ألف وبعده حرفان أو ثلاثة لا يتهياً تكسيه لأنه نهاية التكسير وأريد جمعه لم يكن ذلك إلا بأن يجمع جمع سلامة ، لأنه لا يغير الاسم عن لفظه . قال الجارزردى في شرح الشافية ، بعد ما قال ابن الحاجب « وقد يجمع الجمع » : أى جمع تكسير وجمع تصحيح بالألف والتاء . وأفاد بقده أنه لا يطرّد قياساً لكنه كثير في جمع القلة ، قليل في جمع الكثرة إلا بالألف والتاء .

(الوجه الثالث) أنه يتراعى في ظاهر الأمر تدافع بين هذا الوزن من جمع التكسير وبين جمع التصحيح ، فإن الأول موضوع للكثرة والثانى للقلة . ١٠١ وقد سأل ابن جنى في إعراب الحماسة عن هذا فقال « فإن قلت : فقد قالوا :

* فمن يعلكن حدائدتها^(١) *

وقالوا : * قد جرت الطير أيامينا^(٢) *

وقالوا : صواحبات يوسف ، ومواليات العرب ، وقال الفرزق :

* خضع الرقاب نواكسى الأبصار *

فيسمى رواء بالياء ففي هذا على قولك اجتماع الضدين وهو دلالة المثال على الكثرة مع جمعه بالواو والنون والألف والتاء ، وكل واحد منهما على ما قدّمت موضوع للقلة ١ وأجاب عنه بقوله « قيل : لا يكون مفيد القلة في القلة كأن لا يوجد البتة ، ألا ترى أن نفس نواكس وصواحب يفيد بنفسه مفرد الكثرة ١ أفترأه إذا جمع جمع القلة يصيره ذلك أن يكون أقلّ

(١) للأحر ، في الخصائص ٣ : ٢٣٦ واللسان (حدد ١١٦) .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٣٦ واللسان (بمن ٣٥١) والمعنى ٢ : ٤٢٥ . ط : « أيامينا » صوابه في - والمراجع المتقدمة .

من أن لا يجمع أصلاً؟ قد كفاه موضوعه للكثرة من احتياجه إلى تنفية فضلاً عن جمع قلّة ، أو تجاوز به إلى مثال كثرة ؛ كما أن المضرر المجرور وإن ضعف عن عطف المظهر عليه بغير إعادة حرف جرّ معه ، فإنّه لا يضعف عن توكيده كمررت به نفسه ، وذلك أنه لا يبلغ به الضعف أن يكون أقلّ من لا شيء . وأنت لو قلت مررت بنفسه لكان قولاً جائزاً . فاعرف هذا النحو . انتهى كلامه .

وهذه عبارة قلقة يتمسر فهم المراد منها فينبغي شرحها .

فقوله : « ففى هذا على قولك اجتماع الضدين الخ » أقول : لا ينبغي عليك أن هذا ليس على ظاهره ، بل إنّما هو فى الحقيقة اعتراضٌ بالترديد بين المحذورين ، ذكر أحدهما لظهوره وترك الآخر اعتماداً على فهم من له حظٌ من قانون المناظرة ؛ وإلاّ فلا يتم التقريبُ أصلاً كما لا ينبغي . وتقريره أن هذا الجمع جمع القلة يلزم أحد المحذورين : إما اجتماع الضدين على تقدير أن يكون القلة والكثرة موجودتين معاً ، أو كون مفيد القلة كان لا يوجد على تقدير إعدام القلة ولم يتعرض لكون مفيد الكثرة كان لا يوجد لأنه لا خفاء فى امتناعه ، ضرورة بقاء الكثرة على حالها بعد أن جمع جمع القلة . وقوله : « قيل لا يكون مفيد القلة فى القلة كأن لا يوجد البتة الخ » ظاهره جواب باختيار الشق الثانى ، لكن يحصل منه الجواب باختيار الشق الأول أيضاً . وتقريره : إنّنا لا نسلم لزوم كون مفيد القلة كان لا يوجد على تقدير إعدام القلة ، بل إنّما يلزم ذلك أن لو كانت القلة منتفية بجميع أنواعها وذلك ممنوع ، لأن وضع لفظ التفسير للكثرة يقتضى انتفاء القلة المباشرة لها لا القلة الجامعة معها ، ولا يلزم من انتفاء الأول انتفاء الثانى حتى يكون مفيد القلة كأن لا يوجد . ولا نسلم أيضاً لزوم اجتماع الضدين على تقدير وجودهما معاً ، بل إنّما يلزم ذلك

أن لو كانت القلة الباقية بعد أن جمع جمع القلة هي القلة المبينة للكثرة المذكورة ؛ وذلك أيضا ممنوع ، بل مقتضاه اجتماع الكثرة مع القلة الجامعة معها ، ضرورة أن لفظ القلة يفيد تقليل أفراد مدخولها لا غير ، وهما ليسا بضدين حتى يلزم من وجودهما معا اجتماع الضدين . وقوله « ألا ترى الخ » مع قوله « أفترأه الخ » تنوير لعدم كون مفيد القلة كان لا يوجد . وتقريره : أنك تعرف قطعا أن نفس صواحب وأمثالها يفيد الكثرة بنفسه مفردا ، وتعرف أيضا أن جمعه جمع القلة لا يصيرُه إلى أقل من أن لا يجمع ذلك الجمع أي لا يغيره إلى حكم المفرد حتى يكون جمع القلة في المفردات المبينة لتلك الكثرة . كيف لا ؟ ولو كان كذلك يلزم انتفاء الكثرة ، مع أن وضعه (١) كاف في ذلك من غير احتياج إلى تثنية أو جمع قلة أو جمع كثرة . فظهر لك أن ذلك الجمع لإفادة أمر آخر زائد عليه ، وهو تعليل تلك الكثرة فقط ؛ فلما كانت القلة الجامعة مع تلك الكثرة باقية على حالها لم يكن مفيد القلة كان لا يوجد البتة . وقوله : « كما أن المضر المجرور الخ » تنظير لعدم تغيير جمع القلة مع الكثرة ، وتقريره : أن امتناع اجتماع الضدين نظيرُ ضعف عطف المظهر على المضر بغير إعادة الجار ، وجمع القلة فيما نحن فيه نظيرُ تأكيد المضر بغير إعادة الجار ، فكما أن ضعف العطف المذكور لكونه كالعطف على بعض حروف الكلمة لا ينافي جواز التأكيد بغير إعادة الجار ، لأنه كمنفسه بناء على تغاير المادتين - كذلك امتناع اجتماع الضدين لا ينافي جواز جمع التكسير جمع القلة لتغاير المادتين ؛ وكما أن التأكيد لا يجعل المضر أقل من أن لا يؤكد بل يفيد أمرا زائداً عليه وهو التأكيد ، كذلك الجمع فيما نحن فيه لا يجعل

(١) ط : « وصفه » ، صوابه في س .

لفظ التفسير أقل من أن لا يجمع ، بل يفيد أمراً زائداً عليه ، وهو تقليل الكثرة الحاصلة من المجامعة معه .

والحاصل : أن ما هو لازم ليس بمحذور ، وما هو محذور ليس بلازم ؛ هكذا ينبغي أن يفهم هذا المقام .

وقوله (خُضِعَ الرقاب) حال من مفعول رأيتهم ، والرؤية بصرية في الموضوعين ، ولا تضر الإضافة فإنها لفظية ، وكذلك نواكسى الأبصار ، لأنّ المعنى خُضِعَا رِقَابُهُمْ نواكسى أبصارهم . وخُضِعَ بضمين : جمع خُضُوع مبالغة خاضع من الخضوع وهو التّطامن والتواضع ، يقال خضع لغيره يخضع بفتحها خضوعاً : ذلّ واستكان ، وهو قريب من الخشوع ، إلّا أن الخشوع أكثر ما يستعمل في الصوت والخضوع في الأعناق ، ولهذا أضافه إلى الرقاب . ويحتمل أن يكون خُضِعَ بضمة فسكون جمع أخضع ، وهو الذى في عنقه تطامن من خلقه ؛ وهذا أبلغ من الأول : أى ترى أعناقهم إذا رأوه كأنها خلقت مُنطامنة من شدة تذللهم ؛ و (فُعِلَ) قياس في جمع أفعِلَ وفعلاء صفة غير تفضيل ، نحو أحرّ وأحرّاء وجمعها حُرّ .

وهذا البيت من قصيدة للفرزدق يمدح بها آل المهلب ، وخص من بينهم صاحب الشاهد ابنه يزيد ، أولها :

(فَلَا مُدْحَنَ بَنَى الْمُهَلَّبِ مِدْحَةً	غراء ظاهرة على الأشعار ^(١)
مثل النجوم أمامها قرّ لها	يجلو الدجى ويضىء ليل السارى
ورثوا الطمان عن المهلب والقرى	وخلائقاً كتدفق الأنهار
أما البنون فإنهم لم يورثوا	كثراته لبنية يوم فجار)

إلى أن قال :

(أما يزيدُ فإِنَّهُ تَأبَى لَهُ نفسٌ موطنَةٌ على المقدار
ورَّادَةٌ شُعْبَ المنيةِ بالقنا فتُدِرُّ كلَّ مُعَانِدٍ نَعَارِ
وإذا النفوسُ جشَّانَ طامنَ جأشها ثقةٌ بهِ بِجَايَةِ الأديارِ
ملكٌ عليه مهابةُ الملكِ التقيُّ قرُّ التمامِ بهِ وشمسُ نهارِ
وإذا الرجالُ رأوا يزيدَ رأيَهم البيت) ١٠٣

إلى أن قال :

(مازالَ منذ عَقَدتْ يداها لِإِزارِهِ ومما فادركَ خِسةَ الأشبارِ
يُدينِ خوافِقَ من خوافِقِ التقيُّ في كلِّ مُعْتَبِرٍ الغبارِ مُنَارِ)

قوله : (تَأبَى لَهُ نفس) مفعول تَأبَى محذوف : أى القعود عن الحروب ونحوه ، وقوله : (موطنَةٌ على المقدار) أى تقول نفسه عند اقتحام الممالك : لا يصيبني إلَّا ماقدَّر الله ؛ والمقدار بمعنى القدر . ورَّادَةٌ : مبالغةٌ واردة ، صفة نفس . وشُعْبَ : مفعول ورَّادَةٌ ، بمعنى فروع المنية وأنواعها ، مستعار من الشُعْبِ التى هى أغصان الشجرة ، جمع شعبة . والقنا : جمع قناة وهى الرمح . وتُدِرُّ : فاعله ضمير القنا ، من أدَّرَتِ الرِّيحُ السحابَ واستدَّرَتْهُ أى استجلبته ^(١) . وكل : مفعوله . والمعاند : العِرْق الذى يسيل ولا يرقأ ، ويقال له عائد أيضاً ؛ وفعله من باب نصر . والنَّعَارُ : بالعين المهملة من نَعَرَ العِرْقَ يَنْعَرُ بالفتح فيهما ، أى طار منه الدم ، فهو عرق نَعَارٍ ونعور . وجشَّانَ : يقال جشَّاتِ نفسه ، إذا ارتفعت من حزن أو فزع . والجأشُ بالهمز : جأش القلب ، وهو رُواعه إذا اضطرب عند الفزع ، يقال فلان رابط الجأش أى يربط نفسه عن الفرار

(١) ط : « استجلبته » بالجيم ، صوابه فى ص .

لشجاعته . وطأمن : مغلوب طمأن بالهمز فيها بمعنى سَكَن . وثقة فاعله . والتقى : فعل ماض . وقر التمام فاعله ، يقال قرَّ تمام يفتح التاء وكسرهما إذا تم ليلة البدر ، وأما ليل التَّمام فكسور لا غير ، وهو أطول ليلة في السنة . وقوله : (مازال منذ عقدت يده . . إلى آخره) هذا البيت استشهد به النحاة في عدة مواضع ، منهم ابن هشام أورده في المفتى شاهداً لإيلاء الجملة الفعلية لمد ، كما يليها الجملة الاسمية . وأورده أيضاً في شرح الألفية لقوله (خمسة الأشبار) حيث جرد المضاف من أداة التعريف ، وهو حجة على الكوفيين في جوازهم^(١) الجمع بين تعريف المضاف باللام والإضافة إلى المعرفة ، مستدلين بقول عرب غير فصحاء : « الثلاثة الأبواب » ، والمسعودي تجريد الأول من أداة التعريف ، كما قال ذو الرمة أيضاً :

وهل يرجع التسليم أو يكشفُ العمى ثلاثُ الأثافي والديارُ البلاغُ
وسما : ارتفع وشبَّ ، من السوَّ وهو العلوُّ ، وأدرك بمعنى بلغ ووصل ،
وفاعلهما ضمير يزيد . وقوله : خمسة الأشبار ، أراد طول خمسة أشبار بشبر
الرجال وهي ثلثا قامة الرجل ، وينسب إليها فيقال : غلامٌ خماسيٌّ . قال ابن دريد :
غلام خماسيٌّ قد أبلغ . في الصحاح والعياب : وغلام رباعي وخماسي أي طوله
أربعة أشبار وخمسة أشبار ، ولا يقال سداسي ولا سباعي ، لأنه إذا بلغ ستة
أشبار أو سبعة أشبار صار رجلاً . والغلام إذا بلغ خمسة أشبار عندهم تحيُّوا
فيه الخبير والشر ، ولهذا قال بعض العرب : آتيا غلام بلغ خمسة أشبار فاتهمته
قتلته . هذا ما عندي ، وأما الناس فقد اختلفوا في تفسيره على أقوال :

(أحدها) قال ابن السيد في شرح شواهد الجمل : « ومعنى فأدرك خمسة
الأشبار : ارتفع وتجاوزَ حدَّ الصبا ، لأن الفلاسفة زعموا أن المولود إذا ولد

(١) كذا في النسختين ، والوجه « لمجازتهم » أو « نجويزم » .

١٠٤ تمام مدة الحمل ولم تتغيره آفة في الرحم فإنه يكون في قده ثمانية أشبار من شبر نفسه ، وتكون سرته بمنزلة المركز له ، فيكون منها إلى نهاية شقه الأعلى أربعة أشبار بشبره ، ومنها إلى نهاية شقه الأسفل أربعة أشبار ، ومنها إلى أطراف أصابعه من يده معاً أربعة أشبار ، حتى أنه لو رقد على صلبه وفتح ذراعيه ووضع ضابط في سرتة وأدير لكان شبه الدائرة . قالوا : فازاد على هذا ونقص فلافة عرضت له في الرحم ، فإنك تجد من نصفه الأعلى أطول من نصفه الأسفل ومن نصفه الأسفل أطول من نصفه الأعلى ، ومن يدها قصيرتان ، ومن يده الواحدة أقصر من الثانية . فإذا تجاوز الصبي^١ أربعة أشبار فقد أخذ في الترقى غاية السكال . هـ . وقوله أولاً « ارتفع ونجاوز حد الصبا » شرح به المعنى المراد ولا حاجة بعده إلى نقل كلام الفلاسفة ، لأنه خارج عن المقام ، بل مفسد لأنه رتب بعده قوله « فإذا تجاوز الصبي^١ أربعة أشبار فقد أخذ في الترقى إلى غاية السكال » وهذا غير منصور ، لأن الطفل الذي تجاوز أربعة أشبار بشبر نفسه لا يحسن عقد إزاره فضلاً عن الأخذ في الترقى إلى غاية السكال ، وإنما المعنى تجاوز خمسة أشبار بشبر الرجال ، وهي ثلثا قامة الرجل كما ذكرنا .

(ثانياً) أنه أراد بخمسة الأشبار السيف ، قال ابن هشام اللخمي في شرح شواهد الجمل : هذا هو الصحيح لأنه منتهى طول السيف ، في الأكثر ، كما أن منتهى طول القوس ثلاث أذرع وإصبع . قال الراجز :

أرى عليها وهي فرع أجع^١ وهي ثلاث أذرع وإصبع^(١)

وإنما زاد إصبعاً لاختلاف أذرع الناس في الطول والقصر . وربما زادوا شبراً كما قال آخر :

(١) لجيد الأرقط في المبني ٤ : ٥٠٤ والمصائص ٢ : ٣٠٧ وشرح الجواليقي لأدب الكاتب ٣٠٣ .

• وهى ثلاث أذرع وشبر •

وكأن منهنى طول القناة أحد عشر ذراعاً^(١). قال عتبة بن مرداس^(٢) :
وأستمر خطيباً كأن كموبه نوى القسب قد أرمى ذراعاً على العشر
وقال البحترى أيضاً :

كالرحم أذرعهُ عشرٌ وواحدة فليس يُزرى به طول ولا قصرُ
(ثالثها) أنه أراد عصا الخطبة . وهذا غير مناسب لما قبله ولما بعده .

(ورابعها) أنه أراد الخبزُرانة التى كان الخلفاء يحبسونها بأيديهم . وهذا
أيضاً غير مناسب كالذى قبله . على أن (يزيد) ليس خليفة ولا من نسل الخلفاء
وأراد هذا القائل الخلفاء الأمويين .

(خامسها) أنه أراد خلال المجد الحمة : العقل ، والعفة ، والعدل ، والشجاعة
والوفاء . وكانت عندهم معروفة بهذا العدد ؛ كذا نقلوه . ولا يخفى أنه لو كان
المراد هذا لقي^(٣) ذكر الأشبار لنفاً .

(سادسها) أنه أراد بخمسة الأشبار القبر لأن البيت من مريّة ، وهذا
باطل لا أصل له ، فإنه من قصيدة فى مدح يزيد بن المهلب ، وكان حياً .

واسم زال ضمير يزيد ، وخبرها البيت الذى بعده ، وهو (يدنى خوافق الخ)
وأراد بالخوافق الرايات وهو جمع خافقة ، يقال خفقت الراية بالفتح تخفق
بالكسر والضم خَفَقًا وخَفَقَانًا ، إذا تحركت واضطربت . ومعبط الغبار
بالمين والطاء المهملتين ، هو الموضع الذى لم يُقاتل عليه ولم يُثر فيه غبار قبل
١٠٥

(١) الذراع أثني وقد تذكر ، كما هنا . وانظر اللسان (ذرع) .

(٢) كذا والمشهور عتية بن مرداس . انظر جهرة ابن حزم ٢١٣ . وقال ابن عتية
فى الشراء ٣٢٩ : « هو عتية ويقال : عتية بن مرداس » .

(٣) ط : « لبقيت » ، صوابه فى س .

ما أثاره هذا المدوح ، يقال أعبطت الأرض ، إذا حفرت منها موضعاً لم يحفر فيها قبل ذلك . والمثار : المهيج والمحرك . وروى بدله :

(يُدنى كتاب من كتاب تلحق في ظل معترك العجاج مُثار)

والكتائب : جمع كتيبة وهو الجيش . والمعترك : موضع الاعتراك وهو المحاربة ، وأراد بظله الغبار النائر في المعركة ، فإنه إذا اشتد لا يرى معه ضوء فيصير كالظل الكفيف . ومنذ : اسم ، فقيل : إنها ظرف مضاف إلى الجملة ، وقيل : إلى زمن مضاف إلى الجملة ، وقيل : مبتدأ فيجب تقدير زمان للجملة يكون هو الخبر . والإزار : معروف ، وقيل : كنى بعقد الإزار عن شدة لما يحتوي عليه من كساي المجد . وهذا يناسب تفسيره خمسة الأشبار بخلال المجد الحسة . وخسة الأشبار مفعول أدرك بتقدير مضاف كما تقدم . وقال الأعلم ، على ما نقله اللخمي : « فاعل ساء مضر لدلالة المعنى عليه ، والتقدير : ساء جسمه أو طوله . وفاعل أدرك مضر أيضاً عائداً على الجسم الذي دل عليه المعنى . ومعنى أدرك : انتهى . والأفعال يُحمل بعضها على بعض إذا اشتركت في المعنى ، والتقدير : انتهى طوله أو جسمه خمسة أشبار ، ويكون انتصاب خمسة أشبار على أنه مفعول على إسقاط حرف الجر ، أي انتهى إلى خمسة أشبار » اهـ .

أقول : هذا كله تصف لا ضرورة تدعو إليه ، ومثل هذا قول ابن يسمون في شرح شواهد الإيضاح : « ويجوز نصبه نصب الظروف بقوله سما ، أي قفلاً مقدار خمسة الأشبار » اهـ فإنه تصف أيضاً ؛ لأنه يكون المدرك غير معلوم ما هو ، وبقي قوله أدرك غير مفيد شيئاً . ومن فسر الحسة بالسيف والعصا والخيزرانة ، فهو على حذف مضاف ، أي فأدرك أخذ خمسة الأشبار للقتال به أو للجنس باليد أو للخطبة . وقال ابن يسمون ، بعد جعل الحسة مفعولاً

لأدرك على تقدير معناها السيف أو خلال المجد الحسة ، ما نصه : « ويجوز نصب خسة نعتاً لإزاره ، أو بدلا منه ، أو عطف بيان » . ١٠ هـ فتأمل .

وأما يزيد فهو ابن المهلب بن أبي صفرة ، أحدُ شجعان العرب وكرماتهم . وشهرته في الشجاعة والكرم غنية عن الوصف . كان في دولة الأمويين والياً على خراسان ، وافتتح جرجان وديهستان وطبرستان . وبعد الحجاج صار أمير المراقين . وأجمع علماء التاريخ على أنه لم يكن في دولة بني أمية أكرم من بني المهلب كما لم يكن في دولة بني العباس أكرم من البرامكة . وولد يزيد سنة ثلاث وخسين من الهجرة ، وتوفي مقتولاً يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنتين ومائة . وقد ترجمه ابن خلكان وترجم والده بما لا مزيد عليه . وستأتي ترجمة والده في (رُبِّ) من حروف الجر في شرح قوله :

« فلقد يكون أخا ديم وذبايح »

والفرزدق هو أبو فراس ، واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية نربة الفرزدق ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك ١٠٦ ابن زيد مناة بن تميم البصري . ومام بصيغة المبالغة من الهمة . . وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء ، بعد أن قال : اسمه همام ^(١) : وكان للفرزدق إخوة ، منهم : هميم بن غالب وبه سمي الفرزدق ، والأخطل وكان أسن منه ^(٢) ، وأخت يقال لها جعنين كانت امرأة صدق ، وكان جرير في مهاجته للفرزدق يذكرها بسوء . قال البربري : وكذب عليها جرير وكان يقول : أستغفر الله فيما قلت لجعنين . قال : وكانت إحدى الصالحات .

(١) الشعر والشعراء ٤٤٣

(٢) كذا في النسختين . وفي الأغاني ١٩ : ٢ : « وكان للفرزدق أخ يقال له هميم ويلقب بالأخطل » .

و (الفَرزدَق) قال صاحب العباب : قال الليث : الفرزدق : الرغيف الذي يسقط في التَّنُور ؛ ويقولون أيضاً الفرزدقة . قال وقال بعضهم : هو فتات الخبز . وقال غيره : الفرزدق القطعة من العجين وأصلها بالفارسية بِرَاذَه . وقال ابن فارس : هذه كلمة منحوتة من كلمتين ، من فرز ومن دق لأنه دقيق عجن ثم أفرزت منه قطعة ، فهي من الإفراز والدقيق اه فلقب بأحد هذه المعاني . ويشهد للأول ما روى أنه كان أصابه جُدرى وبقي أثره في وجهه . ويرى أن رجلاً قال له : يا أبا فراس ، كأن وجهك أحراحُ مجموعة ! فقال : تأمل هل ترى فيها حِرَّ أمك ؟ والأحراح : جمع حِر بالكَسر وحذف لام الفعل ، هو فرج المرأة — وأخذ الفرزدق هذا الجواب من كلام أبي الأسود الدَّيْلِي ، فإنه كما في الأغاني^(١) قال : « كان طريق أبي الأسود إلى المسجد والسوق في بني تيم الله بن ثعلبة ، وكان فيهم رجل متفحش يكثر الاستهزاء بمن يمر به ، فمر به أبو الأسود يوماً فلما رآه قال لقومه : كأن وجه أبي الأسود وجهٌ عجوز راحت إلى أهلها بطلاق ! فضحك القوم وأعرض عنه أبو الأسود . ثم صرَّ بهم ، فقال لهم : كأن غضون قفا أبي الأسود غضون الفِقاح ! فأقبل عليه أبو الأسود فقال : هل تعرف فقعة أبيك فيهن ؟ فأخذه وضحك القوم منه ، وقاموا إلى أبي الأسود الأسود فاعتنروا إليه ، ولم يعاوده الرجل بعد ذلك » .

ويحتمل أنه لُقِّبَ بالمعنى الثالث ، وبه صرح ابن قتيبة في أدب الكاتب فقال : « والفرزدق قطع العجين ، واحداً فرزدقة ، ومنه سمي الرجل ، وهو لقب له لأنه كان جهم الوجه » . ويحتمل أنه لقب بالمعنى الثاني بأن شبه غضون وجهه بفتات الخبز . وقال ابن السيد في شرح شواهد الجمل ، وتبعه فيها ابن هشام اللخمي وابن خلف وغيرها : قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء :

« إنما سُمِّيَ الفرزدق لغلظه وقصره ، شَبَّهَ بِالْفَتَيْتَةِ الَّتِي تَشْرِبُهَا النِّسَاءُ وَهُوَ الْفَرْزْدَقَةُ » ١٠١ .

أقول : لم أرَ الفرزدقة بهذا المعنى في اللغة ، ولا الفتيمة بمعنى ما ذكره . هَلِي أَنْ ابْنُ قَتَيْبَةَ لَمْ يَذْكُرْ فِي الطَّبَقَاتِ شَيْئًا فِي تَلْقِيهِ بِالْفَرْزْدَقِ . ثُمَّ رَأَيْتُ فِي الْأَغَانِي فِي تَرْجُمَتِهِ ^(١) أَنَّ الْفَرْزْدَقَ الرَّغِيفَ الضَّخْمَ الَّذِي يُجَفِّئُهُ النِّسَاءُ لِلْفَتَوَاتِ . وَرَوَى أَنَّ الْجُهْمَ بْنَ سُوَيْدٍ بِنَ الْمُنْزَرِ الْجُرْمِيَّ قَالَ لَهُ : مَا وَجَدْتَ أُمُّكَ اسْمًا لَكَ إِلَّا الْفَرْزْدَقَ الَّذِي تَكْسِرُهُ النِّسَاءُ فِي سَوِيْقِهَا ! — قَالَ : وَالْعَرَبُ تَسْمِي خَبَزَ الْفَتَوَاتِ الْفَرْزْدَقَ — فَقَالَ لَهُ الْفَرْزْدَقُ : أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ لَا يَنْكَلِمَ فِي هَذَا أَنْتَ ، لِأَنَّ اسْمَكَ اسْمُ مَتَاعِ الْمَرْأَةِ ، وَاسْمُ أَبِيكَ اسْمُ الْحِمَارِ ، وَاسْمُ جَدِّكَ اسْمُ الْكَلْبِ .

وروى بسنده عن أبي عمرو بن العلاء قال : أَخْبَرْتُ عَنْ هِشَامِ الْعَسْتَرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : جَعَنِي وَالْفَرْزْدَقُ مَجْلَسٌ ، فَتَجَاهَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَمَا تَعْرِفُنِي ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَأَنَا أَبُو فِرَاسٍ ؟ قُلْتُ : وَمَنْ أَبُو فِرَاسٍ ؟ قَالَ : أَنَا الْفَرْزْدَقُ . قُلْتُ : وَمَنْ الْفَرْزْدَقُ ؟ قَالَ : أَوْ مَا تَعْرِفُ الْفَرْزْدَقُ ؟ ١٠٢ قُلْتُ : أَعْرِفُ الْفَرْزْدَقَ أَنَّهُ شَيْءٌ تَتَّخِذُهُ النِّسَاءُ هُنْدًا بِالْمَدِينَةِ تَنْسَمُنَ بِهِ ، وَهُوَ الْفَتَوَاتُ . فَضَحِكُ وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي فِي بَطْنِ نِسَائِكُمْ .

وقال السيد المرتضى في أماليه : « وَالْفَرْزْدَقُ لَقَبٌ ، وَإِنَّمَا لُقِّبَ بِهِ لِلْجَهَامَةِ وَجْهَهُ وَغُلْظَهُ ، لِأَنَّ الْفَرْزْدَقَةَ هِيَ الْقِطْعَةُ الضَّخْمَةُ مِنَ الْعَجِينِ ، وَقِيلَ لَهَا الْخُبْزَةُ الْغَلِيظَةُ الَّتِي يَتَّخِذُ مِنْهَا النِّسَاءُ الْفَتَوَاتُ » .

وفي الأغاني بسنده إلى محمد بن وهيب الشاعر قال : « جَلَسْتُ بِالْبَصْرَةِ إِلَى جَنْبِ عَطَّارٍ فَإِذَا أَعْرَابِيَّةٌ سَوْدَاءُ قَدْ جَاءَتْ فَاشْتَرَتْ مِنَ الْعَطَّارِ خَلُوقًا ،

فقلت له: نجدُها اشترته لا يبتها، وما ابتها إلا خنساء. فالتفتُ إلى متزاحكة وقالت: لا والله! إلا مائةٌ جِداً^(١)، إن قامت فتنة، وإن قدمت فحصة، وإن مئت فقطاة؛ أسفلها كتيب، وأعلىها قضيب؛ لا كفتياتكم اللواتي تستنهنّ بالفنوت. ثم انصرفت وهي تقول:

إنَّ الفنوت للفنأة مَضْرَطَةٌ يَكْرُبُهَا فِي الْبَطْنِ حَتَّى تَنْلِطَهُ^(٢)
فَلَا أَعْلَى ذِكْرُهَا إِلَّا أَضْحَكُنِي ذِكْرُهَا.

وبالجملة هو وجري والأخطل النصراني في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين. واختلف العلماء بالشعر فيه وفي جرير في المفاضلة. وكان يونس يفضل الفرزدق ويقول: لولا الفرزدق لذهب شعر العرب. وقال ابن شبرمة: الفرزدق أشعر الناس. وقال أبو عمرو بن العلاء: لم أرَ يدوياً أقام في الحضر إلا فسد لسانه، غير رؤية والفرزدق.

وفي العمدة لابن رشيقي: «كتب الحجاج بن يوسف إلى قتيبة بن مسلم يسأله عن أشعر شعراء الجاهلية وأشعر شعراء وقته. فقال: أشعر الجاهلية امرؤ القيس، وأضرَبُهم مثلاً طرفة. وأما شعراء الوقت فالفرزدق أنخرم، وجرير أهجاء، والأخطل أوصفهم».

وقد طَبَّقَ المفصِّلُ الأصهبانيُّ في قوله حين سئل عنهما^(٣): من كان يميل إلى جودة الشعر ونخامته وشدة أسرهِ فليقدِّم الفرزدق^(٤)، ومن كان يميل

(١) في الأغاني ١٧: ١٤٥: «خنساء».

(٢) في الأغاني: «يكرُبها بالليل».

(٣) الواقع أن أبا الفرج الأصهباني لم يسأل عنهما، وإنما هو يروي آراء غيره. الأغاني ١٩: ٤٨.

(٤) في الأغاني: «فيقدم الفرزدق»، وكذا في الموضع التالي: «فيقدم جريراً».

إلى أشعار المطبوعين والكلام السمج الجزل فليقدم جريراً . قال أبو عبيدة :
وكان الفرزدق يشبه من شعراء الجاهلية بزهير .

وكان صمصمة جدُّ الفرزدق ، كما قال ابن قتيبة في الطبقات : عظيم
القدر في الجاهلية ؛ وكان اشترى ثلاثين موهودة ثم أسلم وصار صحابياً .
وأم صمصمة فقيرة — بتقديم القاف على الفاء وبالتصغير — بنت مسكين
الدارمي ، وكانت أمها أمةً وهبها كسرى لزرارة ، فوهبها زرارة لهند بنت
يثرج ، فوثب أخو زوجها ، وهو مسكين بن حارثة بن زيد بن عبد الله بن دارم ،
على الأمة فأحبها فولدت له فقيرة ، فكان جرير يميّر الفرزدق بها . وكان
لصمصمة قيون — والقين الحداد — منهم جبير ، ووقبان ، وديسم ، فلذلك
جعل جرير مجاشعاً قيوناً . وكان جرير ينسب غالب بن صمصمة إلى جبير فقال :
وجدنا جبيراً أباً غالب بميد القراة من معبد

يعني معبد بن زرارة . وكان يعيهم بالخزيرة ، وذلك أن ركباً من مجاشع
مرؤا بشهاب التغلبي فسألم أن ينزلوا ، فحمل إليهم خزيرة ، فجمعوا يأكلون
وهي تسيل على لحامهم وهم على رواحلهم . و (الخزيرة) بفتح الخاء وكسر الزاي ١٠٨
المعجمتين وبالراء المهملة : قطع اللحم صغاراً توضع في القدر بماء كثير ، فإذا
نضج دُر عليه الدقيق . فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة . ويقال خزير أيضاً
بدون تاء تأنيث .

وأما غالب أبو الفرزدق فإنه كان يكنى أبا الأخطل . واستُجبر بقبيره
بكاظمة ، فاحتسبها عنه الفرزدق (١) .

وفي نهج البلاغة : وقال علي رضي الله عنه لعالم بن صمصمة أبي الفرزدق ،

(١) الميضي : « أي احتل الحالة » . والحالة كسحابة : الدية يحملها قوم عن قوم .

في كلام دار بينهما : ما فعلت إبلك الكثيرة ؟ قال : ذَعَدَعْتُها الحقوقُ
يا أمير المؤمنين . فقال رضى الله عنه : ذاك أحدُ سبيلها ! قوله ذَعَدَعْتُها
بذالين معجمتين وعينين مهملتين بمعنى فرقها . يقال ذَعَدَعْتُهُ فتذَعَدَعَ ؛
وذَعَدَعْتُ السَّرَّ : إذاعته .

قال شارح نهج البلاغة ابن أبي الحديد : « دخل غالب بن صعصعة بن ناجية
ابن عقال المجاشعي على أمير المؤمنين ، رضى الله عنه ، أيام خلافته - وغالبُ
شيخ كبير ، ومعه ابنه همامُ الفرزدق وهو غلام يومئذ - فقال له على رضى الله عنه :
مَنْ الشيخ ؟ قال : أنا غالب بن صعصعة . قال ذو الإبل الكثيرة ؟ قال : نعم .
قال : ما فعلت إبلك ؟ قال : ذَعَدَعْتُها الحقوق وأذهبتُها الحملات والنوائب ،
قال : ذاك أحدُ سبيلها ، مَنْ هذا الغلام مَعَكَ ؟ قال : هذا ابني . قال :
ما اسمه ؟ قال : همام ، وقد رَوَيْتُهُ الشعرَ يا أمير المؤمنين وكلامَ العرب ،
ويوشك أن يكون شاعراً مجيداً . فقال : أقرئه القرآن فهو خير له . فكان
الفرزدق بعدُ يروى هذا الحديث ويقول : مازالت كلُّته في نفسى . حتى قيَدَ
نفسه بقيدٍ وألَى أَلَا يَفْكُهُ حتى يحفظ القرآن . فما فكهُ حتى حفظه » اهـ .

وقد رَوَى عنه ، عليه السلام ، أحاديثٌ وعن غيره من الصحابة .
وعاش حتى قارب المائة ، ومات بعلّة الدبيلة^(١) ، رحمه الله تعالى .

قال النويرى في تاريخه : مات الفرزدق في سنة عشر ومائة ، وله إحدى
وتسعون سنة ، ومات فيها جرير أيضاً .

وقال السيد المرتضى ، قدّس الله سرّه ، في أماليه^(٢) . « الفرزدق مع

(١) الدبيلة ، كجبنة : داه يجمع في الجوف ، أو خراج يظهر فيه فيقتل صاحبه .

(٢) الأمالي ١ : ٦٢ .

تقدّمه في الشعر وبلوغه فيه إلى الذروة العليا^(١) ، والغاية القصوى ، شريف الآباء كريم البيت ؛ له ولآبائه ما ترلا تُدفع ، ومفاخر لا تُجحد .. وكان ماثلاً إلى بني هاشم ، ونزع في آخر عمره عما كان عليه من القذف والفسق ، وراجع طريقة الدين . على أنه لم يكن في خلال فسقه منسلخاً من الدين جملةً ، ولا مهملًا لأمره أصلاً .. روى أنه تعلّق بأستار الكعبة ، وعاهد الله على ترك الهجاء والقذف ، وقال^(٢) :

ألم ترني عاهدتُ ربّي وإني لبينَ رِناجر قائمٌ ومقام^(٣)
على حلفيةٍ لأتشمّ الدهرَ مسلماً ولا خارجاً من فيّ زورُ كلام
أطعنك يا إبليسُ تسعينَ حِجّةً فلما انقضى عمرى وتمّ نمامي
فزعتُ إلى ربّي وأيقنتُ أنني مُلاقٍ لأيام الخنوفِ حِمامي

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الحادى والثلاثون :

٣١ (وشَقَّ له مِنْ اسمِهِ لُجْجَلَه فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمدُ)

على أنه يمكن لمخ الوصف مع العلمية ، أى يمكن أن يلاحظ بعد العلمية الوصف الذى كان قبلها وبملاحظته يوضع علماً ، فإن (محمدًا) وضع علماً لنبيّنا صلى الله عليه وسلم بملاحظة معناه ، فإن معناه فى اللغة ، كما قال صاحب

(١) ط : « العلياء » بالهمزة ، وإنما العلياء بفتح العين مهموزة أو غير مهموزة بمعنى المكان العالى ، أو الفعلة المالية . وأما العلياء بضم العين كما أثبت من سه فهى مؤنث الأعلى .

(٢) من قصيدة له يخاطب فيها إبليس ويهجو ، ويعلن توبته عن هجو الناس . انظر ديوانه ٧٦٩ — ٧٧١ .

(٣) وروى : « قائماً ومقام » . انظر سيبويه ١ : ١٧٣ والكامل ٦٩ وابن يعيش ٢ : ٦/٥٠٠ .

المباب وغيره : الذى كثرت خصاله المحمودة ؛ كما قال الأعشى فى مدح النعمان بن المنذر :

إليك أبيتَ اللعنَ كانَ كَلالها إلى الماجد الفرع الجواد المحمّد

وبعد أن صار علما يجوز أن يلحظ معناه اللغوي كما لحظه حسان فى هذا البيت .

آيات الشامد وهو أول آيات ثمانية مدح بها نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم . والصواب فى روايته (شَقَّ له من اسمه) بدون واو ، فإنها للعطف ولم يتقدم شيء يعطف عليه ؛ لكن يبقى الشعر مخروما — وانخرم جائز عندهم ، وهو بانحاء المعجمة والراء المهملة ، عبارة عن حذف أول الوند المجموع فى أول البيت ، وذلك نحو فمولن ومفاعيلن ومفاعلتن — كما أن ضمير (له) راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ومفعوله مخوف أى شق له اسما من اسمه ، واسم الله تعالى المشقوق منه : محمود ، بمعنى أن الحمد لا يكون إلّا له ، ولا يقع إلّا عليه ، فأراد تبارك وتعالى أن يشرك نبيه فى اسم من هذا الوصف تعظيم له ، صلى الله عليه وسلم ، فسماه محمدا ، كما سيأتى بيانه . وقوله (من اسمه) بهزة الوصل ، ومسمت بعضهم يقرؤه بهزة القطع ، وهو لحن . وقوله ليحله روى بدله (كى يحله) .

(نبيّ أمانا بعد يأسى وفقرة من الرسل والأوثان فى الأرض تبعد^(١))
فأسمى سراجاً مستنيراً وهاديا يلوح كما لاح الصّقل المهند
وأندردنا ناراً وبشّرَ جنّة وعلمنا الإسلامَ فاللهُ نحمد
وأنتَ إلهُ العرش ربّي وخالقى بذلك ما عُمِرْتُ فى الناس أشهد
تعاليت ربّ الناس عن قول من دعا سواك إلهاً ، أنت أعلى وأجهد

لَكَ الْخَلْقُ وَالنَّعْمَاءُ وَالْأَمْرُ كُلُّهُ فَإِنَّكَ تَسْهَدُ وَإِيَّاكَ نَعْبُدُ
لِأَنَّ ثَوَابَ اللَّهِ كُلُّهُ مُوَحَّدٌ جَنَّاتٍ مِنَ الْفِرْدَوْسِ فِيهَا يُخَلَّدُ

كذا فى ديوانه من رواية أبى سعيد السكرى . ورأيت (فى المواهب اللدنية) قال مؤلفه^(١) : ثم إن فى اسمه « محمد » خصائص ، منها أنه تعالى شقه من اسمه المحمود كما قال حسان بن ثابت :

(أَفَرُّ عَلَيْهِ لِلنَّبِوةِ خَاتَمٌ مِنْ اللَّهِ مِنْ نَوْرِ يُلَوِّحُ وَيُسْهَدُ
وَضَمُّ الْإِلَهِ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْحُسِّ الْمَوْذُنُ أَشْهَدُ
وَشَقُّ لَهُ . اسْمُهُ لِيُجِلَّهُ فَتَوَالِ عَرْشُ مُحَمَّدٍ وَهَذَا مُحَمَّدٌ)

وعلى هذه الرواية قالوا رد للمطف ، وقاعل شق ضمير الإله ، والضمير فى له راجع للنبي . ثم قال صاحب المواهب : وأخرج البخارى فى تاريخه الصغير من طريق على بن زيد قال : كان أبو طالب يقول :

وَشَقُّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ * ... البيت

وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بألفى ألف عام ، كما ورد من حديث أنس بن مالك من طريق أبى نعيم فى مناجاة موسى . وروى ابن عساکر عن كعب الأحبار قال : إن الله أنزل على آدم عصياً بعدد الأنبياء والمرسلين ثم أقبل على ابنه شيث فقال : أى بنى ، أنت خليفى من بعدى ، فخذها بعبارة التقوى والعروة الوثقى ، وكلما ذكرت الله فاذكر إلى جنبه اسم محمد ، فأتى ١١٠ رأيت اسمه مكتوباً على ساق العرش وأنا بين الروح والطين ، ثم إنى طفت السموات فلم أر فى السموات موصفاً إلا رأيت اسم محمد مكتوباً عليه ؛ وإن

(١) هو شهاب الدين أحمد بن محمد النسلاني المصرى المتوفى سنة ٩٢٣ .

ربى أسكننى الجنة فلم أرى الجنة قصراً ولا غرفة إلا اسمُ محمد مكتوباً عليها ؛
ولقد رأيت اسم محمد مكتوباً على نحر الحور العين ، وعلى قصب آجام الجنة ،
وعلى ورق شجرة طوبى ، وعلى ورق مِدرَةِ المنتهى ، وعلى أطراف الحُجُب ،
وبين أعين الملائكة ، فأكثرُ ذكره فإن الملائكة تذكّره فى كلِّ ساعتها .
ولما سماه جده عبدالمطلب بمحمد قيل له : كيف سمّيته باسم ليس لأحد من آبائك
وقومك ؟ فقال : لأنى أرجو أن يحمد أهل الأرض كلُّهم ؛ وذلك لرؤيا كان
رأها عبدالمطلب كما ذكر حديثها على القُيَروانى العابر (فى كتاب البستان) قال :
كان عبدالمطلب قد رأى فى المنام كأنَّ سلسلة من فضة خرجت من ظهره ،
لها طرفٌ فى السماء وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ، ثم عادت كأنها
شجرةٌ على كلِّ ورقة منها نور ، وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلّقون
بها ؛ فقصها فعُذِّرت له بمولود يكون من صلبه ، يبقعه أهل المشرق وأهل المغرب ،
ويحمده أهلُ السماء والأرض ، فلذلك سماه محمداً ، مع ما حدّثته به أمه أمنة حين قيل
لها : إنك قد حملتِ بسيد هذه الأمة ، فإذا وضعتِه فسمّيه محمداً .

قال السهيلي : محمد منقول من صفة فى معنى محمود ، ولكن فيه معنى
المبالغة والتكرار ، لأن المحمد الذى حمد مرة بعد مرة ، كما أن المكرّم من
أكرم مرة بعد مرة ، وكذلك الممدّح ونحو ذلك . فاسم محمد مطابق لمناه ،
والله سبحانه سَمَّاه به قبل أن يسمى به . علم من أعلام نبوته عليه السلام ،
إذ كان اسمه صادقا عليه ، فهو صلى الله عليه وسلم محمود فى الدنيا بما هدَى
إليه ونفع به من العلم والحكمة ، وهو محمود فى الآخرة بالشفاعة . فقد تكرر
معنى الحمد .

ومحمود أيضاً من أسمائه صلى الله عليه وسلم ، قال صاحب المواهب : اعلم
أن من أسمائه الله تعالى الحميد ومعناه المحمود ، لأنه تعالى حمد نفسه وحمده عباده ؛

وقد سمي الرسول صلى الله عليه وسلم بمحمود . وكذا وقع اسمه في زبور داود .
وقال الشافى في سيرته : « ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم المحمود ، وهو
المستحق لأن يحمده لكثرة خصاله الحميدة . قال حسان بن ثابت رضى الله عنه :
فأصبح محمودا إلى الله راجعا ييكبه حقّ المرسلات ويحمدُ
وهو من أسمائه تعالى . قال حسان أيضا :

وشق له من اسمه ليحمله البيت اهـ .

وعليه فهو اسم مشترك بين الله وبين نبيه ، ولم أر من صرح به
غير الشافى .

وأما أحمد فهو اسمه عليه الصلاة والسلام الذى سمي به على لسان عيسى
وموسى . قال السهيلي : هو منقول من الصفة التى معناها التفضيل ، فعنى أحمد :
أحمد الحمادين لربه ، وكذلك هو فى المعنى لأنه يفتح عليه فى المقام المحمود
محامد لم تفتح على أحد قبله فيحمد بهاربه ، ولذلك يعقد له لواء الحمد .

١١١

وقال السخاوى فى سفر السعادة : أحمد هو مأخوذ من الحمد كما أخذ من
الحرمة أحمر ومن الصفرة أصفر ، وأحمد أبلغ من محمد ، كما أن أحمر وأصفر أبلغ
من محمر ومصفر ، لأنه فى أحمر وأصفر ألزم ، وليس أحمد بمنقول من الفعل
المضارع ، ولا هو أفضل فتقول كأكرم ، ومن هذا « الله أكبر » .

و (حسان) هو أبو الوليد بن ثابت بن المنذر الأنصارى من بنى النجار : ترجمة حسان
وأمه الغريمة بنت خنس^(١) من بنى الخزرج . والغريمة بالغاء والعين المهملة
مصغر قرعة بالتحريك وهى القملة الكبيرة .

(١) كذا فى النسختين . وفى الأغانى ٤ : ٢ : « ابنة خالد بن قيس بن لؤذان بن عبد ود
ابن نعلبة بن الخزرج » .

قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء^(١): «وهو جاهل إسلامي متقدم الإسلام، إلا أنه لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهداً لأنه كان يرمى بالبين لعل أصابته . وكانت له ناصيةٌ يُسدّها بين عينيه . وكان يضرب بلسانه رَوثة أنفه^(٢) من طوله ، ويقول : والله لو وضعت على شعري لحلقته ، أو على صخري لفلقته . وعاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة ، فهو من المخضرمين ، ومات في زمن معاوية وكف بصره في آخر عمره .»

وأند بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون :

٣٢ (فتى فارسي في سراويل راح)

وصدره : * أنى دُونها ذبّ الريّاد كأنه * .

على أن (سراويل) غير منصرف عند الأكثرين كما هنا :

وهذا البيت من قصيدة لقيم بن أبي بن مُقْبِل^(٣) يصف الثور الوحشيّ .
وضير دونها لأنثاء ، ودُون بمعنى قدام . وروى : (يمشي بها ذبّ الريّاد)
وروى أيضاً (يرودُ بها) . والذبّ بفتح القال المعجمة وتشديد الموحدة ، قال
في الصحاح : هو الثور الوحشيّ ، ويقال له ذبّ الريّاد لأنه يرود : أي يذهب
ويجىء ولا يثبت في موضع . قال النابغة الذبياني يصف ناقته :

كأنما الرّحلُ منها فوق ذى جُدَد ذبّ الريّاد إلى الأشباح نظار

صاحب
الشاهد

(١) الشعراء ٢٦٤ .

(٢) رَوثة الأنف : طرفه من مقدمه .

(٣) في ديوانه ٤١ والجمرة ١ : ٢٧ والمقاييس ٢ : ٣٤٩ وأمال القال ٢ : ١٦٤ .

والهسان (ذيب ، رود ، سرل) .

وزاد في العباب فقال : ورجل ذبُّ الرياد : إذا كان زَوَّاراً للنساء . قال
عبدٌ من عبيد بجميلة :

قد كنت فتاحَ أبواب مغلقة ذبُّ الرياد إذا ماخولسَ النظرُ

وقال القائلُ في أماليه^(١) : « يقال : فلان ذبُّ إذا كان لا يستقر

في موضع ، ومنه قيل للنور الوحشي : ذبُّ الرياد » . وأنشد بيت الشاهد .

وقد خالف أبو هلال العسكري في ديوان المعاني^(٢) فزعم أن ذبُّ الرياد

اسم للوعل . ونسب البيت إلى الراعي فقال : وقد أحسن الراعي في وصف

الوعل ؛ ثم قال « وذبُّ الرياد » علم على الوعل . والصواب ما قدمناه فيها .

شبه الشاعر ما على قوائم النور الوحشي من الشعر بالسراويل ، وهو من لباس

الفرس ، ولهذا شبهه بقى فارسي ، وشبه قرنه بالرح ولهذا قال « راح »

أي ذو رح ؛ فقوله « قى » خبر كان ، و « فارسي » صفة قى ؛

و « في سراويل » حال من ضمير فارسي ، إذ هو بمعنى منسوب إلى الفرس ،

أو صفة لفارسي ، وراح صفة ثانية لقي . و (السراويل) يذكر ويؤنث

كما في العباب ، وجرّ بالفتحة لأنه غير منصرف ، قال الشارح المحقق :

« واختلف في تعليقه فنقدس وتبعه أبو علي أنه اسم أعجمي مفرد أعرب

كما أعرب الأجّر ، ولكنه أشبه من كلامهم مالا ينصرف قطعاً نحو قناديل ،

فعل على ما شبهه فنع الصرف » .

أقول : الذي رأيته في تذكرة أبي علي مخالفةٌ س فإنّه يعد أن تقل كلام

ن قال : « سراويل وإن كان واحداً فهو على مثال الجمع الذي لا يكون

واحد على مثاله ، فأنت ما لم تسم به فهو منصرف كالأجّر ، الذي ليس

في الواحد ولا غيره على مثاله ، فإذا سُميت به صار مثل شراحيل ١٥ . وكان
أبا على فهم من قول س : أنه أعجبي كما أعرب الأجر ، أنه يريد بصرف كما
يصرف الأجر ؛ وليس كذلك ، بل مراده أنه معرب لا مبني كما أن الأجر
معرب ، بدليل قول س بعده : إلا أن سراويل أشبه من كلامهم مالا ينصرف
في نكرة ولا معرفة .

ترجمة أبي
هلال العسكري
وأبو هلال العسكري هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى
ابن مهران اللقوي العسكري . وكان تلميذ أبي أحمد الحسن بن عبد الله
العسكري ، وافق اسمه اسم شيخه واسم أبيه اسم أبيه ، وهو عسكري أيضاً ،
فربما اشتبه ذكره بذكره إذا قيل الحسن بن عبد الله العسكري . وقد ترجمنا
(أبا أحمد العسكري) في الشاهد الثامن والمشرين^(١) .

قال أبو طاهر السلفي « سألت الرئيس أبا المظفر الأبيوردی بهمدان عنه
فأثنى عليه ووصفه بالعلم والعفة معاً ، قال : كان يبرز^(٢) احترازاً من الطمع
والدناة والتبذل ، وكان الغالب عليه الأدب والشعر ؛ وله كتاب في اللغة سماه
التلخيص ، وهو كتاب مفيد ؛ وكتاب صناعات النظم والنثر ، وهو أيضاً كتاب
مفيد جداً » . قال ياقوت في معجم الأدباء : « وذكر غيره^(٣) أن أبا هلال كان
ابن أخت أبي أحمد وله من الكتب بعد ما ذكره السلفي : كتاب جهرة
الأمثال . كتاب معاني الأدب . كتاب أعلام المعاني ، في معاني الشعر . كتاب
شرح الحماسة . كتاب الأوائل . كتاب الفرق بين المعاني . كتاب نوادر

(١) انظر ما سبق في ص ٢٠٢ .

(٢) قال الميمني : « في معجم الأدباء يبرز ، وفي بغية الوعاة : يتبرز . والغالب
على الظن أن معناه يبيع الثياب ، وهي البرز » .

(٣) أي غير أبي طاهر السلفي .

الواحد والجمع . كتاب من احتكم من الخلفاء إلى القضاة . كتاب النبصرة ، وهو كتاب مفيد . كتاب الدرهم والدينار . كتاب العُدة . كتاب فضل الفنى على العُسر . كتاب ما تلحن فيه الخاطئة . كتاب المحاسن فى تفسير القرآن ، خمس مجلدات . وكتاب ديوان شعره » .

قال ياقوت : « وأما وقاته فلم يلقنى فيها شئ ، غير أنى وجدت فى آخر كتاب الأوائىل من تصنيفه : وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة » .

هذا ما ذكره ياقوت . وله عندى كتاب الفروق فى اللغة . وكتاب ديوان المعانى^(١) ؛ وهما دالآن على غزارة علمه . ومن شعره :

إذا كان مالى مال من يلقطُ العجم وحالى فيكم حال من حالك أو حتم
فأين انتفاعى بالأصالة والحجا وما ربحت كفى على العلم والحكم
ومن ذا الذى فى الناس يبصر حالتي ولا يلحن القرطاس والخبر والقلم
وله أيضاً :

جلوسى فى سوقٍ أبيع وأشترى دليلٌ على أن الأناام قُرودُ
ولا خير فى قوم يذلّ كرامهم ويعظم فيهم نذلهم ويسود
وبهجومٍ عني رثاءة كسوتي هجاء قبيحاً ما عليه مزيد

وأما (تيم) صاحب الشاهد فهو ابن أبى بن مقبل ، وأبى بالتصغير وتشديد الياء ، ابن عوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة . شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . وكان يبكى أهل الجاهلية . وبلغ مائة وعشرين سنة . وكان يهاجى النجاشى الشاعر ؛

(١) طبع بالقاهرة سنة ١٣٥٢ .

فهباه النجاشي فاستمدى عليه عمرَ رضى الله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هجائي . فقال عمر : يا نجاشي ما قلت ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، قلت ما لا أرى فيه عليه بأساً . وأنشده :

إذا الله جازى أهلَ لؤمٍ بذلةٍ^(١) فجازى بنى العجلان رهط ابن مقبل

فقال عمر : إن كان مظلوماً استجيب له ، وإن لم يكن مظلوماً لم يُستجب له .

قالوا : وقد قال أيضاً :

قبيلة لا يندرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل^(٢)

فقال عمر : ليت آل الخطاب كذلك ! قالوا : فإنه قال :

ولا يردون الماء إلاّ عشية إذا صدر الورادُ عن كل منهل

فقال عمر : ذلك أقلّ للزحام^(٣) ! قالوا : فإنه قال :

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم وتأكل من كعب بن عوف ونهشل

فقال عمر : يكفي ضياعاً من تأكل الكلاب لحمه ! قالوا : فإنه قال :

وما سُتَى العجلان إلاّ لقولهم^(٤)

خُذ القعب واحلب أيها العبدُ واجبل

(١) هذا ما في س مع أثر إصلاح . وفي ط : « بذمة » . وفي المدة : ١ : ٢٧ وزهر الآداب ٢٠ : « ورقة » وفي البيان ٤ : ٣٧ : « ودقة » .

(٢) قبيلة : مضمر قبيلة ، مبالغة في هجائهم . وفي ط : « قبيلة » صوابه في س والبيان والمدة وزهر الآداب .

(٣) في المدة : « ذلك أقلّ للسكك » ، يعني الزحام » .

(٤) في النسختين : « لقوله » ، صوابه من المدة .

فقال عمر : كلنا عبد ، وخير القوم خادمهم ! قال تميم : فسله يا أمير المؤمنين عن قوله :

أولئك إخوان اللعين وأسوة الـ مهجين ورهطُ المواهن المتذلل
فقال عمر : أما هذا فلا أعذرَكَ عليه ! فحبسه ، وقيل جَلَدَه .

قال صاحب زهر الآداب^(١) : كان بنو العجلان يفخرون بهذا الاسم ، إذ كان عبد الله بن كعب جدُّهم إماماً سمى العجلان لتعجيله القرى للضيغان : وذلك أن حياً من طيء نزلوا به فبعث إليهم يقرأهم عبداً له ، وقال له اعجل عليهم . ففعل العبد فأعنته لمجَلته ؛ فقال القوم : ما ينبغي أن يسمى إلا العجلان . فسُمي بذلك فكان شرفاً لهم ؛ حتَّى قال النجاشي هذا الشعر فصار الرجل إذا سئل عن نسبه قال : كعبي . ويرغب عن العجلان .

قال : وزعمت الرواة أن بنى العجلان استعدوا على النجاشي . وذكر هذه الحكاية .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون :

٣٣ (عَلَيْهِ مِنَ الثُّومِ سِرْوَالَةٌ فليس يَرِقْ لِمُسْتَعْطِفٍ)
على أن السراويل عند المبردَ عربيٌّ ، وهو جمع سرِوالة ، والسروالة : قطعة خرقه .

أقول : هنا البيت قبل مصنوع ، وقيل قائله مجهول ، والذي أثبتته قال : إنَّ سِرْوَالَةً واحدة السراويل ، وكيف تكون سرِوالة بمعنى قطعة خرقه ،

مع الحكم بأنهما واحدة السراويل ، هذا لا يكون ! وقال السيرافي : سرواله لغة في السراويل ، إذ ليس مراد الشاعر عليه من اللؤم قطعة من جزء السراويل .
وسرواله ، في البيت : مبتدأ مؤخر وعليه خبر مقدم . وقوله : من اللؤم ، كان في الأصل صفة لسرواله ، فلما قدم عليه صار حالاً منه ، هذا هو المقرر .
وقال المعنى ^(١) : ومن اللؤم صفة لسرواله فيكون محلها الرفع . وهذا خطأ .
واللؤم بالهمز : شح النفس ودنائة الآباء .

١١٤

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون :

٣٤ (جاء الشتاء وقبض أخلاق شراذم يعجب منه التوائ)

على أن (شراذم) لفظة جمع بالاتفاق ^(٢) .

أقول : نسب أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات هذا البيت إلى بعض الأعراب ، وقال : الأخلاق والأرمام والأرماث لا تكون إلا في الخلقان ، وقال : إنما نعت الواحد بالجمع لكثرة فيه : كما قالوا برمة أعشار إذا انكسرت ، أريد أن كسرها كثير .

وفي العباب : وقد خلق النوب بالضم خلوقة ، أي بلى ؛ وثوب أخلاق : إذا كانت الخلوقة فيه كله ، كما قالوا برمة أعشار وأرض سباسب .

وفي الزاهر لابن الأنباري : وقال الفراء : من العرب من يقول قميص أخلاق وجبة أخلاق ، فيصف الواحد بالجمع ، لأن الخلوقة في الثوب تسع فيسمى كل موضع منها خلقاً ثم يجمع على هذا المعنى ، ومن قال جبة خلق قالوا

(١) المعنى ٤ : ٣٠٤ . وانظر ابن عيينة ١ : ٦٤ ومع المواع ١ : ٢٥ .

(٢) انظر اللسان (شرذم) .

في التثنية : جَبَّتَانِ خَلْقَانِ ، وفي الجمع : جباب أخلاق .

والشراذم بالشين والذال المعجمتين : جمع شُرذمة بكسر الأول والثالث^(١) ، قال في الصحاح : «الشُرذمة الطائفة من الناس والقطعة من الشيء ، وثوب شراذم أى قطع » . والنوآق بفتح التاء المثناة الفوقية وتشديد الواو : اسم ابن الشاعر ، قاله الفراء وغيره . وأصله مبالغة تائق ، من تآقت نفسه إلى الشيء بمعنى اشتاقت ، قال الشاعر :

* المرء تواقٌ إلى مالم ينل^(٢) *

وقال صاحب العباب : وروى النوآق بالنون ؛ وقال في (نوق) : والنوآق من الرجال الذى يَرُودُ الأمور ويصلحها . وعلى هذا فيجوز أن يراد به أيضا الرفاء ونحوه .

* * *

وأشد بعمده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون ، وهو من شواهد س^(٣) :

٣٥ (ولو كان عبد الله مولى هجوئه ولكن عبد الله مولى مواليا)

على أن بعض العرب يجر نحو (جوار) بالفتحة فيقول : مررت بجوارى كما قال الفرزدق «مولى موالى» بإضافة موالى إلى مولى والألف للإطلاق ، وجمهور العرب يقول : مررت بجوار ، ومولى موالٍ ، بحذف الياء والتنوين ، في الجر والرفع ، وأما في النصب عندهما فلا تحذف الياء بل تظهر الفتحة

(١) في النسختين : « والثاني » تحريف .

(٢) في البيان ٣ : ١٩٤ : « والمرء » . وقوله :

* من طاش دهرًا فسيأتيه الأجل *

وبعمده : * الموت يتلوه ويليه الأمل *

(٣) سيبويه ٢ : ٥٨ ، ٥٩ .

عليها ، نحو رأيت جوارى . والمراد بجوار : ما كان جمعا على هذا الوزن معتل اللام .

وهذا خلاف ما قاله س ، قال الأعلم في شرح أبياته : « الشاهد في إجراءات موالى على الأصل ضرورة ^(١) » ، وكان الوجه موالٍ كجوار ونحوه من الجمع المنقوص ، فاضطر إلى الإتمام والإجراء على الأصل كراهة للزحاف « اهـ . وكذا قال صاحب الصحاح قال : « وإنما قال مواليا لأنه رده إلى أصله للضرورة ، وإنما لم ينون لأنه جملة بمنزلة غير المعتل الذى لا ينصرف » .

وصاحب الباب وغيره جملة قولاً للنحويين لانه لبعض العرب ، وقال : ونحو جوارٍ حكمه حكم قاضٍ رفماً وجراً على الأعراف ، وحكم ضوارب نصبا ، وقيل نصبا وجرا . وبهذا سقط اعتراض ابن أبى إسحاق على الفرزدق في قوله : ولو كان عبدالله مولى هجوته البيت

١١٥

والمولى : الخليف ، هو الذى يقال له مولى الموالاة ، والخليف : المعاهد ، يقال منه تحالفا ، إذا تعاهدا وتعاقدا على أن يكون أمرها واحداً فى النصرة والحماية ، وبينهما حلف وحلفه بالكسر فهما أى عهد . والرجل إذا كان ذليلاً يوالى قبيلة وينضم إليهم ليعتز بهم ، وإذا والى مولى كان أذلّ ذليل ، وكذلك القبيلة توالى . وأراد بلوالى الحضرميين ، وكانوا موالى بنى عبد شمس ابن عبد مناف ، يقول : لو كان عبدالله ذليلاً لهجوته ، ولكنه أذلّ من الذليل لأنه حليف الحضرميين ، وهم حلفاء بنى عبد شمس . وهذا مبالغة فى الهجو .

والحضرى : منسوب إلى حضر موت ، وحضر موت : بلد وقبيلة . والصواب فى رواية البيت :

(١) بقية النفل إنما هو من استنباط البغدادى . وانظر التنتبرى .

• لو كان عبد الله مولى هجوته •

بجند الواد وجعل البيت مخروما ؛ فإنه بيت واحد ولم يتقدمه شيء حتى تكون الواو عاطفة .

ابن أبي
إسحاق

وعبد الله هذا هو عبد الله بن أبي إسحاق الزياتي الحضرمي . قال الواحدى في كتاب الإعراب ، في علم الإعراب : « كان عبد الله من تلامذة عنبسة بن معدان ^(١) ، وهو ^(٢) من تلامذة أبي الأسود الدؤلى واضع النحو . وليس في أصحاب عنبسة مثل عبد الله ، واسمه ميمون الأقرن ، وهو الذى كان يرث على الفرزدق قوله :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع
من المال إلا مسحتاً أو مجلفاً
فهباه الفرزدق بقوله :

فلو كان عبد الله مولى هجوته . . . البيت

وكان يقال : عبد الله أعلم أهل البصرة وأعقلهم . وفرع النحو وقامه . وكان أبو عمرو بن العلاء قد أخذ عنه النحو . ومن أصحاب عبد الله الذين أخذوا عنه النحو عيسى بن عمر الثقفى ، ويونس بن حبيب ، وأبو الخطاب الأخفش اهـ . وقال أبو بكر محمد بن عبد الملك بن السراج المعروف بالنايضى ، في تاريخ النحاة : وتوفى عبد الله هذا سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة ، وصلى عليه بلال بن أبى بردة .

(١) ط : « سعدان » صوابه في س مع أثر تصحيح . وانظر لترجمة عنبسة إنباه الرواة ٢ : ٣٨١ وما به من مراجع .

(٢) أى عنبسة . وفي نزهة الألباء : « وعن أبي عبيدة أنه قال : اختلف الناس إلى أبي الأسود الدؤلى يشملون منه الرابية فكان أربع أصحابه عنبسة بن معدان المهرى . واختلف الناس إلى عنبسة فكان أربع أصحابه ميمون الأقرن » .

واعلم أنهم قد ذكروا في سبب هجو الفرزدق لعبد الله أن عبد الله لحنه في قوله « إلاً مسحتاً أو مجلف » فإنه عطف المرفوع على المنصوب كما نقله الواحدى وغيره . وسأيت إن شاء الله شرح هذا البيت مستوفى في باب العطف ، فلما بلغ الفرزدق تلحين عبد الله إياه هجاه بهذا البيت ، فلما بلغ هجو الفرزدق لعبد الله^(١) قال : قولوا للفرزدق لحت في هذا البيت أيضاً ، حيث حرّكت موالى في الخفض .

هكذا رَوَوْا هذه الحكاية ؛ والذي رأيته في تاريخ النحاة للتاريخي ، المذكور آنفاً ، قال حدثني ابن الفهم عن محمد بن سلام قال : أخبرنا يونس أن ابن أبي إسحاق قال للفرزدق ، في مدح يزد بن عبد الملك بن مروان : مستقبلين شمال الشام تضرُّبنا على زواحف تَرْجُحُ مُجْها رِير فقال له ابن أبي إسحاق : أسأت ! موضعها رفع ، وإن رفعت أقوى ! وألح الناس على الفرزدق في ذلك فقلَّبها فقال :

١١٦

• على زواحف نزجها محاسير •

ثم ترك الرواة هذا ورجعوا إلى القول الأول . قال يونس : وهذا جيد . فلما أكثر ابن أبي إسحاق على الفرزدق هجاه فقال :

لو كان عبد الله مولى هجوته . . . البيت

وقد حكى مثل حكاية التاريخي أبو القاسم على بن حمزة البصري ألفوى في كتاب النسيب على أغلاط الرواة ، قال : « وقد حكى أبو أحمد عبد العزيز ابن يحيى الجلودى في إسناده ذكره ، في أخبار الفرزدق : أن عبد الله بن أبي إسحاق النحوى قال : إن الفرزدق لحن في قوله :

(١) كذا في النسخين .

* على زواحف تزجي نَحْطاً رير *

وَأَنَّ ذَٰلِكَ بَلَغَ الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ : أَمَا وَجَدَ هَذَا الْمُنْتَفِخُ الْخَصِيَيْنِ لِبَيْتِي
مُخْرَجًا فِي الْعَرَبِيَّةِ ؟ أَمَا إِنِّي لَوْ أَشَاءُ لَقُلْتُ :

* على زواحف نَزْجِيهَا مَحَاسِير *

وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَا أَقُولُهُ ، نَمَّ قَالَ :

فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى هَجْوَتِهِ الْبَيْتِ

فَبَلَغَ ذَٰلِكَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ : عُنْدَهُ شَرٌّ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَانْخَفَضَ فِي رِيرٍ جَيِّدٍ
وَتَقْدِيرِهِ عَلَى زَوَاحِفَ رِيرٍ نَحْطاً تَزْجِي « اه كلامه .

وهذا البيت مركب من بيتين وهما :

مُسْتَقْبِلِينَ شَالِ الشَّامَ تَضْرِبُنَا بِمَحَاصِبٍ كَنَدِيفِ الْقَطْعَنِ مَنشُورٍ
عَلَى عَمَامِنَا يُبْلَقُ وَأَرْحَلُنَا عَلَى زَوَاحِفَ نَزْجِيهَا مَحَاسِيرِ

والشمال هي الريح المعروفة وهي مفعولة . وجملة تضرِبُنَا : حال منها .
والمحاصِبُ بمهلّتين : الريح التي تنثير الحصباء . والزواحف : جمع زاحفة بالزاي
المعجمة والحاء المنهلة ، وهي الإبل التي أُعْيِتَ فُجِرَتْ فِرَاسُهَا ، يقال زحف
البعير إذا أَعْيَا فُجِرَ فِرَاسُهُ أَي خَفِيَ . ونزجيتها : نسوقها ، والإزجاء : السوق .
ومحاسير : جمع محسور ، من حسرت البعير حسراً إذا أُنْعِبَتْ فهو حسير أيضاً ،
ويقال أحسرت بالآلف أيضاً ، ويكون لازماً أيضاً ؛ يقال حَسَرَ البعير بِحَسَرٍ
حسوراً ، إذا أَعْيَا . والرير ، على ما في الرواية الأخرى ، هو باهمال الزاين ؛
قال الفراء : نَحْطُ رِيرٍ بفتح الراء وكسرهما ، وراز أيضاً : أي فاسد ذائب
من الهزال .

ومن الأمثال : « أسمع من نخة الرير » قال الزخشرى فى أمثاله :
 الرير والزار : المخ الذى قد ذاب فى العظم حتى كأنه ماء ؛ وسماحه :
 ذوبه وجريانه .
 وترجمة الفرزدق ذكرت فى الشاهد الثلاثين^(١) .

تمة

قد تكلم ابن جنى ، فى شرح تصريف أبى عثمان المازنى المسمى
 بالتصريف الملوكى^(٢) ، بتفصيل جيد فى الكلام على تنوين (جوارٍ) أحببت
 أن أذكره هنا قال :

« فأما جوارٍ وغواشٍ ونحوهما ، فللسائل أن يقول : لم صرف هذا الوزن ،
 وبعد ألفه حرفان^(٣) ؟ وقد قال أبو إسحاق الزجاج فى هذا ما أذكره لك :
 وهو أنه ذهب إلى أن التنوين إنما دخل فى هذا الوزن لأنه عوض من ذهاب
 حركة الياء ، فلما جاء التنوين وهو ساكن والياء قبله ساكنة النقي ساكنان
 فحذفت الياء فقبل هؤلاء جوارٍ كما قبل هذا قاضٍ ومررت بقاضٍ ؛ يريد أن
 أصله هؤلاء جوارى ، ثم أسكنت الياء استنقلاً للضمة عليها فبقيت جوارى ،
 ثم عوض من الحركة التنوين فالتقى ساكنان فوجب حذف الياء ، ألا ترى أن
 الحركة لما ثبتت فى موضع النصب فى قولك رأيت جوارى لم يؤت بالتنوين ؟
 لأنه إنما كان يحى عوضاً من الحركة ، فإذا كانت الحركة ثابتة لم يلزم أن
 يعوض منها شيء . وأنكر أبو على هذا القول على أبى إسحاق وقال : ليس

(١) انظر ما سبق فى ص ٢١٧ .

(٢) المصنف ٢ : ٧٠ — ٧٥ مع بعض التصرف من البغدادى .

(٣) ببدء فى المصنف : « الراء والياء والشين والياء » .

التنوين عوضاً من حركة الياء ، وقال : لأنه لو كان كذلك لوجب أن يعوّض التنوين من حركة الياء في يرمى ، ألا ترى أن أصله يرمى بوزن يضرب ؟ فكما لم نرهم عوّضوا من حركة هذه الياء ، كذلك لا يجوز أن يكون التنوين في جوارٍ عوضاً من ذهاب حركة الياء . فإن انتصر منتصر لأبي إسحاق فقال : إلزام أبي على إياه لا يلزمه ، لأن له أن يقول إن « جوارٍ » ونحوه اسم والتنوين بابه الأسماء ، و « يرمى » فعل والتنوين لا مدخل له فيه ، فلذلك لم يلزم أن يعوّض من حركته . قيل له : ومثال « مفاعل » أيضاً لا يدخله التنوين ^(١) ! فإن قال : مفاعل اسم والاسم مما يصح فيه التنوين . قيل له : لو كان الأمر كذلك لوجب أن يعوّض من حركة الألف في « حبلى » ونحوها تنويناً . فإن قال : لو عوض لدخل التنوين مالا ينصرف على وجه من الوجوه ! قيل : وكذلك مثال مفاعل لا ينصرف معرفة ولا نسكرة . فإن قال : مفاعل قد ينصرف في بعض المواضع في ضرورة الشعر ، وحبلى وبأبها لم يصرف قط للضرورة . قيل : إنما لم يصرفوا حبلى للضرورة ، لأن التنوين كان يذهب الألف من اللفظ فيحصل على ساكن هو التنوين ، وقد كانت الألف قبله ساكنة فلا يزدادون أكثر مما كان قبل الصرف ، فتركوا الصرف في نحو حبلى لذلك . ألا ترى أنهم يصرفون نحو « حمراء » فيقولون مررت بحمراء للضرورة ؟ لأنهم قد ازدادوا حرفاً يقوم به وزن البيت ، وهزمة حمراء كالألف سكرى وحبلى . والقول في هذا ما ذهب إليه الخليل وسيبويه : من أن الياء حذفت حذفاً لا لالتقاء الساكنين ، فلما حذفت الياء صار في التقدير جوارٍ بوزن جناح ، فلما نقص عن وزن فواهل دخله التنوين كما يدخل جناحاً ؛ فدل على أن التنوين إنما دخله لما نقص عن وزن ضوارب ، ولذا إذا تم الوزن في النصب وظهرت الياء امتنع التنوين أن يدخل ،

(١) بعده في النصف : « جرى جرى الفعل » .

لأنه قد تمّ في وزن ضوارب ، فالتنوين على هذا معاقبُ الياء لا للحركة ، إذ لو كان معاقباً للحركة لوجب أن يدخل في « يرمي » لأنّ الحركة قد حذفت من الياء في موضع الرفع .

وشيء آخر يدلُّ عندى على أن التنوين ليس بدلاً من الحركة ، وذلك أن الياء في جوار قد عاقبت الحركة في الرفع والجر ، في الغالب ، وإذا كان كذلك فقد صارت الياء لمعاقبها الحركة تجري مجراها . فكما لا يجوز أن يموض من الحركة وهي ثابتة ، كذلك لا يجوز أن يموض منها وفي الكلمة ما هو معاقب لها وجارٍ مجراها . وقد دلّلت في هذا الكتاب على أن الحركة قد تعاقب الحرف وتقوم مقامه في كثير من كلام العرب .

فإن قال قائل : فلم ذهب التحليل وسيبويه إلى أن الياء قد حذفت حذفاً حقى أنه لما نقص وزن الكلمة عن بناء فواعل دخلها التنوين ؟ قيل : لأنّ الياء قد حذفت في مواضع لا تبلغ أن تكون في النقل ، مثل هذا كقوله تعالى : « الكبيرُ المتعال ^(١) » ، و « يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ ^(٢) » ، و « يَوْمَ التَّنَادِ ^(٣) » وقال الشاعر :

* وأخو القَوَانِ متى يَشِبُّ بِمِصْرٍ مِنْهُ ^(٤) *

وقال آخر : * دَوَامِ الْأَيْدِ يَخِطُّنَ السَّرْبِحَا ^(٥) *

(١) الآية ٩ من سورة الرعد . (٢) الآية ٦ من سورة القمر .

(٣) الآية ٣٢ من سورة طه .

(٤) للأعشى . ومجزه في ديوانه ٩٨ :

* وَيَكُنْ أَعْدَاءُ بَيْدِ وَدَادِ *

وانظر سيبويه ١ : ١٠ .

(٥) لمخرس بن ربيع الفقيمي . انظر سيبويه ١ : ٩ وأمالى ابن الشجري

٧٢ : ٢ . وصدره :

* فَطَرْتُ بِمَنْصَلِي فِي يَمَلَاتِ *

فاكتفى في جميع هذا بالكسرة من الياء ، وهو كثير جداً ، فلما كان
الاكتفاء بالكسرة جائزاً مستحسنًا في هذه الأسماء الأحاد ، والآحاد أخف^١
١٨ من الجموع ، كان باب « جوار » جديرًا بأن يلزم الحذف لنقله . ألا ترى أنه
جمعٌ وهو مع ذلك الجمع الأكبر الذي تنتهى إليه الجموع ؛ فلما اجتمع فيه
ذلك وكانوا قد حذفوا الياء مما هو أخف منه ألزموه الحذف البتة حتى لم يميز
غيره . وقد حذفت الياء من الفعل أيضاً في موضع الرفع حذفاً كالمطرّد كقوله
تعالى : « مَا كُنَّا نَبْعُثُ^(١) » ، « وَاللَّيْلَ إِذَا يَسْرُ^(٢) » وهو كثير . فهذا يدلُّك
على أطراد حذف الياء .

فإن قال قائل : الفعل أثقل من الاسم ، فكيف ألزم بابُ جوارٍ الحذف
ولم يلزمه الفعل ؟ قيل له : لم يلزم في الفعل ، لأن الياء قد تحذف للجزم حذفاً
مطرّداً ، فلو ألزموها الحذف في موضع الرفع أيضاً لالتبس الرفع بالجزم ؛
وأجازوا الحذف في بعض المواضع استخفافاً .

فإن قيل : هلاً فصلت بين الرفع والجزم أيضاً في جوارٍ كما فصلت بين
الرفع والجزم ؛ قيل له : الضمة والكسرة وإن اختلفتا في الصورة فقد اتفقتا
في أن كل واحدةٍ منهما حركة ، وأنها كلتيهما مستقلتان في الياء ، فكذلك
لم يفصلا بينهما في باب جوار ، واعتمدا على ما يصحب الكلام من أوله
إلى آخره^(٣) ، وليس كذلك في الرفع والجزم ، لأنهما لم يتفقا في حال كما اتفقت
الضمة والكسرة . فافهم .

* * *

(١) الآية ٢٤ من سورة الكهف .

(٢) الآية ٤ من سورة الفجر .

(٣) في المتن : « أو آخره » .

وأشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون ، وهو من شواهد س^(١) :

٣٣٦ (سماء الإله فوق سبع سمائم)

وصدره : (له مارأت عين البصير وفوقه)

أشد لما تقدم في البيت قبله .

قال أبو جعفر النحاس في شرح شواهد س ، تقلا عن الأخفش ، ومثله ابن جنى في شرح تصريف المازني واللفظ له قال : « قد خرج هذا الشاعر عما عليه الاستعمال من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه جمع (سماء) على فمائل فشبهها بشمال وسمائل ، والجمع المعروف فيها إنما هو (سُئى) على فُعول ، ونظيره عَنَاق وعُنُوق . ألا ترى أن سماء مؤنثة كما أن عَنَاقاً كذلك ؟

والثاني : أنه أقر الهزمة العارضة في الجمع مع أن اللام ممثلة ، وهذا غير معروف ، ألا ترى أن ما تعرض الهزمة في جمعه ولائمه وار أو ياء أو همزة فالهزمة العارضة فيه مغيرة مبدلة نحو خطينة وخطايا ، ومطية ومطايا ، ولم يقولوا : خطائى ولا مطائى ١ .

والثالث : أنه أجرى الياء في (سمائى) مجرى الباء في ضوارب ، ففتحها في موضع الجر ، والمعروف عندهم أن تقول : هؤلاء جوارٍ ومررت بجوارٍ ، فتحذف الياء وتدخل التنوين . وللتحويين في ذلك احتجاج لما يذهبون إليه من أن أصل مطايا مطائى ، ألا ترى أن الشاعر لما اضطر جاء به على أصله فقال (سمائيا) كما أنه لما اضطر إلى إظهار أصل (ضن) . قال :

(١) سيبويه ٢ : ٥٩ . وانظر الخصائص ١ : ٢١١ ، ٣٣٣ و ٢ : ٣٤٨ واللسان (ما ١٢٣) .

• أنى أجود لأقوام وإن صَفِنُوا ^(١) •

وكما قال الآخر :

• صدتِ فأطولت الصدود ^(٢) •

يريد (أطلت) . فهذه الأشياء الشاذة فيها حجج في أن يقولوا : إن أصل هذا كذا .

وكذلك ما حكى عنهم من أنهم يقولون : غفر الله له خطائمه — بوزن خطاعمه ^(٣) — فيه دلالة على أن أصل رزايارزائي بوزن رزاع ^(٤) . ألا ترى أن رزينة كخطيئة ١ فلا بد لم في جميع ما بدعونه من قياس يرجعون إليه ، أو مسوع يحملون ما غيّر عليه . انتهى .

وهذا كله من الأصول لابن السيرافي ، إلا أن ابن جني بسط ما أجمله ابن السراج ..

صاحب
الشاهد

وهذا البيت من قصيدة طويلة لأمية بن أبي الصلت ، مطلعها :

(ألا كلُّ شيء هالكٌ غيرَ ربِّنا والله ميراثُ الذي كان قانياً)

وليُّ : له من دون كل ولاية إذا شاء لم يُعْسُوا جميعاً مواليا ١١٩
وإن يك شيء خالداً ومعمراً تأمل تجد من فوقه الله باقياً
له ما رأيت عين البصير وفوقه سماه الإله فوق سبع سمائيا)

(١) لقعنبن أم صاحب . انظر نوادر أبي زيد ٤٤ وسيبويه ١ : ١١ . صدره :

• مهلا أعاذل قد جريت من خلق •

(٢) للرار القمسي ، أو عمر بن أبي ربيعة . الخزائن ٤ : ٣٢٥ بولاق . وهو بنهامة :

صدت فأطولت الصدود وقلنا وصال على طول الصدود بدوم

(٣) كذا في ٣ مع أثر تصحيح ، وهو المألوف في التنظير . وفي ط :

« خطاعمه » تحريف .

(٤) كذا في ٣ . وفي ط : « رزاع » .

وهذه قصيدة عظيمة تشتمل على توحيد الله وقصص بعض الأنبياء
كنوح ، ويوسف ، وموسى ، وداود ، وسليمان عليهم السلام^(١) .

ويعبني منها قوله :

(أَلَا لِنُفُوتِ الْمَرءِ رَحْمَةُ رَبِّهِ وَلَوْ كَانَ تَحْتَ الْأَرْضِ سَبْمِينَ وَادِيَا)
يُعَالَى وَتَدْرِكُهُ مِنْ اللَّهِ رَحْمَةٌ وَيُضْحِي ثَنَاهُ فِي الْبَرِيَّةِ زَاكِيَا)
وقوله في آخرها :

(وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ فَضْلِ سَيْبٍ وَنَعْمَةٍ بَعَثْتَ إِلَى مُوسَى رَسُولًا مُنَادِيَا)
فَقَالَ : أَعْنَى يَا بَنَى أُمِّي فَأَنْفَى كَثِيرٌ بِهِ يَارَبِّ صَلِّ لِي جَنَاحِيَا
وَقُلْتَ لِهَارُونَ : اذْهَبَا فَتَظَاهَرَا عَلَى الْمَرءِ فَرَعُونَ الَّذِي كَانَ طَاغِيَا
وَقُولَا لَهُ : أَنْتَ سَوِيَّتَ هَذِهِ بَلَا وَتَدِيرُ حَقِّي اطْمَأْنَنْتَ كَمَا هِيََا
وَقُولَا لَهُ : أَنْتَ رَفَعْتَ هَذِهِ بَلَا نَعْمَدِي أَرْفَقُ إِذَا بَكَ يَا نِيَا
وَقُولَا لَهُ : أَنْتَ سَوِيَّتَ وَسَطَهَا مِنْبِرًا إِذَا مَا جُنَّهُ اللَّيْلُ سَارِيَا
وَقُولَا لَهُ : مَنْ أَخْرَجَ الشَّمْسُ بُكْرَةً فَأَصْبَحَ مَا مَسَّتْ مِنَ الْأَرْضِ ضَا حِيَا
وَقُولَا لَهُ : مَنْ أَنْتَبَتْ الْحَبُّ فِي الثَّرَى فَأَصْبَحَ مِنْهُ الْبَقْلُ يَهْتَزُّ رَابِيَا
فَأَصْبَحَ مِنْهُ حَبَّةٌ فِي رَمُوسٍ فَنِي ذَاكَ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ وَاعِيَا)

وقوله : « وَلِيٌّ لَهُ مِنْ دُونِ كُلِّ وَلَايَةِ الْخ » هو خبر مبتدأ محذوف ،
أي ربنا وليٌّ ؛ وهو فيل بمعنى فاعل ، من وليه إذا قَامَ بِهِ ، وكل من ولي أمر
أحد فهو وليه ؛ والضمير في له راجع لقوله « الَّذِي كَانَ فَانِيَا » . والولاية ،
قال أبو عمرو : هي بالكسر في العمل ، وبالفتح في الدين . وقوله : « إِذَا شَاءَ الْخ »
يقول : إذا شاء أماتهم وفرقهم . والموالي : الورثة ، جمع مولى ، قال تعالى

(١) عليهم السلام ، ساقطة من ط .

« ولِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ » ، أي وورثة . وقوله « له ما رأت عينُ البصير الخ » له :
خبر مقدم وضميره ربنا ، وما موصولة مبتدأ مؤخر ، وتقديم الخبر للحصر ،
أي الذي رآته الأعينُ ملكُ ربنا ليس لأحدٍ شيء منه ^(١) ، بوضمير فوقه عائد لما
الموصولة . وساء الإله أراد به العرش ، مبتدأ وخبره الظرف قبله . وقوله
« فوق سبع سمائيا » حال من الضمير المستتر في (فوقه) . ومن رفع سماء الإله
بالظرف قبله كان « فوق سبع سمائيا » حالاً من سماء الإله . كذا في إيضاح
الشعر لأبي حلي .

قال ابن جني في الخصائص ^(٢) : « وكان أبو حلي ينشدنا : فوق
ست سمائيا » .

وكذا رأيت أنه أنا قد أثبتته في الإيضاح ، وكذلك رأيت أنه أيضاً في ديوان
(أمية) ، فيكون المراد بسماء الإله : السماء السابعة .

(وأمّية) هو أمّية بن أبي الصّلّت ، واسمه : عبدالله بن أبي ربيعة بن هوف
الشفقي . قال الأصمعي : ذهب أمّية في شعره بعامّة ذكر الآخرة ، وعنزة
بعامّة ذكر الحرب . وقد صدّقه النبي صلى الله عليه وسلم في بعض شعره .
وفي صحيح مسلم عن الرشيد بن سويد قال : « رَدِفَتْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ،
فقال : هل ملك من شعر أمّية بن أبي الصّلّت شيء ؟ قلت : نعم . قال : هيه !
فأنشدته بيتاً ، فقال : هيه ، ثم أنشدته بيتاً ، فقال : هيه ، حتى أُلْشِدْتُهُ مائة
بيت ، فقال : « كُفَادَ لَيْسَلَم » ، وفي رواية : « لَيْسَلَمَ في شعره » . وفي رواية :
« آمَنَ شعره وكفر قلبه » .

وفي الإصابة عن ابن عباس « أن النبي صلى الله عليه وسلم أنشد قول أمّية :

(١) ش : « منها » .

(٢) الخصائص ١ : ٢١١ .

رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصِدٌ^(١)
 فقال : صدق ، وهذه صفة حَمَلَةِ العرش .

وفي شرح ديوانه لمحمد بن حبيب : يقال : إن حَمَلَةَ العرش ثمانية : رجل ،
 وثور ، وكسر ، وأسد ، هذه أربعة وأربعة أخرى ؛ فأما اليوم فهم أربعة ،
 فإذا كان يوم القيامة أَيْدُوا بأربعةٍ أُخْرَى فذلك قوله تعالى : « وَيَحْمِلُ
 عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ » . كذلك بلغني ، والله أعلم ويقال :
 إن الذي في صورة رَجُلٍ هو الذي يشفع لبني آدم في أرزاقهم ، وأما الذي
 في صورة كَسْرٍ فهو الذي يشفع للطير في أرزاقهم . وبلغني أيضاً أن لكل
 مَلَكٍ منهم أربعة وجوه : وجه رجل ، وجه ثور ، وجه أسد ، وجه
 كسر . اهـ

وفي الأغاني^(٢) بسنده لما أنشد النبي صلى الله عليه وسلم قول أمية :

الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَمَانًا وَمُصَبِّحَنَا بِالْغَيْرِ صَبَّحَنَا رَبِّي وَمَسَانَا
 رَبُّ الْخَنِيْفَةِ لَمْ تَنْفَدْ خَزَائِنَهَا^(٣) مَمْلُوءَةً طَلَبَقِ الْأَفَاقِ أَشْطَانَا
 أَلَا نَبِيُّ لِبَا مَنَا فَيُخْبِرُنَا مَا بَعْدُ غَايَتَنَا مِنْ رَأْسِ بَجْرَانَا^(٤)
 بَيْنَا يَرْبُّنَا آبَاؤُنَا هَلَكُوا وَبَيْنَا تَقْتَنِي الْأَوْلَادَ أَبْلَانَا^(٥)
 وَقَدْ عَلِمْنَا لَوْ أَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُنَا أَنْ سَوْفَ تَلْحَقَ أُخْرَانَا بِأَوْلَانَا

(١) في الإصابة ١ : ١٣٣ :

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث يرصد ،
 وبمده : « فقال : صدق هكذا صفة حَمَلَةِ العرش » .

(٢) الأغاني ٣ : ١٨٣ .

(٣) - : « لم تفتت خواتمها » ، وأثبت ما في ط والأغاني .

(٤) الأغاني : « عيانا » .

(٥) الأغاني : « أفتانا » .

وقد عجبتُ وما بالموتِ من عجبٍ ما بال أحيائنا يسكون موتانا ١
إلى أن قال :

يَا رَبُّ لَا تَجْعَلْنِي كَافِرًا أَبَدًا وَأَجْعَلْ سَرِيرَةَ قَلْبِي الدَّهْرَ إِيْمَانًا
وَأَخْلِطْ بِهِ ^(١) بَنِيَّ وَأَخْلِطْ بِهِ بَشْرِي وَالْحَمَّ وَالْدَمَّ مَا عُمِرْتُ إِنْسَانًا
إِنِّي أَعُوذُ بِمَنْ حَجَّ الْحَجِيجُ لَهُ وَالرَّافِعُونَ لِدِينِ اللَّهِ أَرْكَاتًا
مُسَلِّينَ إِلَيْهِ عِنْدَ حُجَّتِهِمْ لَمْ يَنْتَفُوا بِثَوَابِ اللَّهِ ائْتِمَانًا
فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « آمَنَ شَعْرُهُ وَكَفَرَ قَلْبُهُ » .

وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء ^(٢) : وكان أمية يُخبر أن نبيًا يخرج ،
قد أَظْلَمَ زَمَانُهُ ، وكان يؤمِّل أن يكون ذلك النبي ؛ فلما بلغه خروج النبي
صلى الله عليه وسلم كفر به حسدًا . ولما أُنشِدَ النبي صلى الله عليه وسلم شعره
قال : « آمَنَ لِسَانُهُ وَكَفَرَ قَلْبُهُ » . وآتى بالألفاظ كثيرة ^(٣) لا تعرفها العرب ، وكان
يأخذها من الكتب . منها قوله :

بَآيَةٍ قَامَ يَنْطَلِقُ كُلُّ شَيْءٍ وَخَانَ أَمَانَةُ الدِّيكِ الْغَرَابُ

وزعم أن الديك كان نديمًا للغراب ، فرهنه على الحمر وغدر به وتركه عند
الخمار ، فجعله الخمار حارسًا .

ومنها قوله :

• قَرُّ وَسَاهُورٌ يَسْلُ وَيُقَدُّ •

وزعم أهل الكتاب أن (الساهور) غلاف القمر يدخل فيه إذا انكشف .

(١) : « نبي » .

(٢) الشعراء ٣٢٩ .

(٣) : « بالألفاظ كثيرة » .

وقوله في الشمس :

ليست بطالعة لهم في رسلها إلا معذبة وإلا تجلد
وكان يسمى السلوات صاقورة وحاقورة . وعلماؤنا لا يرون شعره حجة
على الكتاب .

ولما حضرته الوفاة قال :

كلُّ عيش وإن تطاول يوماً صائرٌ مرةً إلى أن يزولا
ليني كنتُ قبلَ ما قد بدا لي في رموس الجبال أرحى الوهولا
قال شارح ديوانه في شرح بيت الشمس : قال أبو عمرو : قال أبو بكر
الهدلي : قلت لمكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهما : أرايت ما بلفنا من
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأمية بن أبي الصلت : « آمن شعره وكفر
قلبه » ؟ فقال : هو حق ، وما أنكرتم من ذلك ؟ قال : قلنا : أنكرنا قوله :
والشمسُ تصبحُ كلَّ آخر ليلةٍ حمراءُ يُصبحُ لونُها يتورّدُ
ليست بطالعة لهم في رسلها (البيت)

فما شأن الشمس تجلد ؟ قال : والذي نفسى بيده ما طلعت الشمس قط
حتى ينحسها سبعون ألف ملك يقال لها : اطلعى ا فتقول : لا أطلع على قوم
يعبدونى من دون الله . فيأتونها مَلَكان حتى تستقلّ لضياء العباد ، فيأتيها
شيطان يريد أن يصدّها عن الطلوع ، فتطلع على قرنيه فيحرقه الله تحتها .
وما ضربت قط إلا خرت لله ساجدة ، فيأتيها شيطان يريد أن يصدّها عن
سجودها فتغرب على قرنيه فيحرقه الله تحتها . فذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم
« تطلع بين قرني شيطان ، وتغرب بين قرني شيطان »^(١) .

(١) الخبر برواية أخرى في الأغاني ٣ : ١٨٤ .

وفي الأغاني^(١) عن الزبير بن بكار قال : حدثني عمي قال : كان أمية في الجاهلية نظر الكتب وقرأها ، ولبس المسوح تمبداً ، وكان ذكر إبراهيم^(٢) وإسماعيل والحنيفية ، وحرّم الحمر ، وتجنّب الأوثان ، وصام ، والنمس الدين طمعاً في النبوة ؛ لأنه كان قد قرأ في الكتب أن نبياً يبعث في الحجاز من العرب وكان يرجو أن يكون هو ، فلما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم حسده . وكان يحرّض قريشاً بعد وقعة بدر ويرى من قتل فيها ، فنّ ذلك قصيدته الحاثية التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن روايتها^(٣) التي يقول فيها :

ماذا بيدٍ والعقّة قتل من مرّازبةٍ ججاج

لأن ردوس من قتل بها عتبة وشيبة : ابنا ربيعة بن عبد شمس ، وهما ابنا خاله ، لأنّ أمّه رقية بنت عبد شمس .

وفي الإصابة : ذكر صاحب المرأة^(٤) في ترجمته عن ابن هشام قال : كان أمية آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فقدم الحجاز ليأخذ ماله من الطائف ويهاجر ، فلما نزل بدرأ قبل له : إلى أين يا أبا عثمان ؟ فقال : أريد أن أتبع محمداً . فقيل له : هل تدري ما في هذا القلب ؟ قال : لا . قال : فيه شيبة وربيعة^(٥) وفلان وفلان . فجدع أنف ناقته وشقّ ثوبه وبكى ، وذهب إلى الطائف فأت بها . ذكر ذلك في حوادث السنة الثامنة . والمعروف أنه مات

(١) الأغاني ٣ : ١٨٠ .

(٢) ط والأغاني : « وكان ممن ذكر إبراهيم » .

(٣) لكن رويت في السيرة ٥٣١ والقند ٣ : ٣٠٠ .

(٤) مرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي .

(٥) في الإصابة ١ : ١٣٣ : « فيه شيبة وعتبة ابنا خاله » .

في التاسعة . ولم يختلف أصحاب الأخبار أنه مات كافراً ، وصح أنه عاش حتى رآه أهل بدر ، وقيل إنه الذي نزل فيه قوله تعالى : « الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها »^(١) . وقيل : إنه مات سنة تسع من الهجرة في الطائف كافراً قبل أن يسلم الثقيون .

ورأيت في ديوانه قصيدة مدح بها النبي صل الله عليه وسلم أولها :
لَكَ الحمدُ والمنُّ ربُّ العبا دِ أَنْتَ المليكُ وَأَنْتَ الحكم
إلى أن قال :

وَدِينُ دِينَ رَبِّكَ حَتَّى التَّقَى	وَاجْتَنِبْهُ الْهَوَى وَالضَّجَمُ
عَمْدُ أَرْسَلَهُ بِالْهَدَى	فَمَاشَ غَنِيًّا وَلَمْ يَهْتَضَمْ
عَطَاهُ مِنْ اللَّهِ أُعْطِيَهُ ^(٢)	وَحَصَّ بِهِ اللَّهُ أَهْلَ الْحَرَمِ
وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ خَيْرُهُمْ	وَفِي بَيْتِهِمْ ذِي النَّدَى وَالْكُرَمِ
يَعْبِيُونَ مَا قَالُوا لَمَّا دَعَا	وَقَدْ فَرَّجَ اللَّهُ إِحْدَى الْبِهِمِ
بِهِ وَهُوَ يَدْعُو بِصَدَقِ الْحَدِيدِ	شَرَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَبْلِ رَيْغِ الْقَدَمِ
أَطِيعُوا الرُّسُولَ عِبَادَ الْإِلَهِ	تَنْجُونَ مِنْ شَرِّ يَوْمٍ أَلَمِ
تَنْجُونَ مِنْ ظِلْمَاتِ الْعَذَابِ	وَمِنْ حَرِّ نَارٍ عَلَى مَنْ ظَلَمِ
دَعَاكَ النَّبِيُّ بِهِ خَاتَمِ	فَن لَمْ يُجِبْهُ أَسْرُ النَّدَمِ
نَبِيٌّ هُدَى صَادِقُ طَيْبِ	رَحِيمٌ رَعُوفٌ بِوَصْلِ الرَّحِمِ
بِهِ خَتَمَ اللَّهُ مَنْ قَبْلَهُ	وَمَنْ بَعْدَهُ مِنْ نَبِيٍّ خَتَمِ
يَمُوتُ كَمَا مَاتَ مَنْ قَدْ مَضَى	يُرَدُّ إِلَى اللَّهِ بَارِي النَّسَمِ
مَعَ الْأَنْبِيَاءِ فِي جَنَّاتِ الْخُلُودِ	هُمْ أَهْلُهَا غَيْرَ جِلِّ الْقَسَمِ

(١) الآية ١٧٥ من سورة الأعراف .

(٢) ط : « أُعْطِيَهُ » .

وقدس فينا بحبّ الصلاة جيمًا وعلم خطّ القلم
 كتابًا من الله قرا به فن يعتديه^(١) فقد مأثم
 مازأدة ، وأثم فعل ماض .

« تمة »

تبعث من اسمه أمية فوجدتهم خمسة : أحدهم هذا ، والثاني : أمية بن كهب
 المحاربي ، والثالث : أمية بن خلف الخزاعي . والرابع : أمية بن أبي عائذ
 الهذلي . والخامس : أمية بن الأسكر الكنتاني . ولم يذكر واحداً منهم الأمدى
 في كتابه (المؤلف والمختلف) مع أن هذا من شرط كتابه .

ونترجم إن شاء الله من هؤلاء من يأتي له شعر في هذه الشواهد ،
 بعون الله تعالى وحسن توفيقه .

* * *

وأشدد بعده : (يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي بَجْعِ)
 ققم الكلام عليه مستوفى في الشاهد السابع عشر^(٢) .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون :

٣٧ (كَمْ دُونَ مِيةَ مِنْ خَرَقٍ وَمِنْ عِلْمٍ
 كَأَنَّهُ لَامِعٌ عُرْبَانُ مَسْلُوبٌ)

(١) - « فن يعتديه » .

(٢) انظر ما سبق في ص ١٤٧ .

على أن عريان جاء في ضرورة الشعر ممنوع الصرف ، تشبيهاً بباب سكران .
 قد تقدم في الشاهد السابع عشر ^(١) أن الكوفيين يميزون ترك الصرف
 للضرورة ^(٢) في الأعلام وغيرها ، ومن جملة شواهدهم :
 * والسيف عريان أحمر ^(٣) *

وتقدم . و (كم) هنا للتكثير . و (دون) بمعنى قدام . و (مية) اسم
 محبوبة ذى الرمة ولقبها الخرقاء كما تقدم بيانه في الشاهد الثامن . وفي أكثر
 نسخ هذا الشرح (بيشة) بدل مية ، وهو موضع باليمن وهو مأسدة . وفي كتاب
 النبات للدينورى : بيشة : واد عظيم من أودية نجد . وهو تحريف من
 الكتاب . و (الخرق) بفتح المعجمة وسكون الراء المهملة وبالقاف ، هو الأرض
 الواسعة التى تتخرق فيها الرياح . و (العلم) : الجبل ، والمار الذى يبتدى به
 فى الطرق . وجملة كأنه صفة للعلم والرابط ضمير كأنه . شبهه برجل عريان
 سلب ثوبه فهو يشير إلى القوم . و (اللامع) من لمع الرجل يده إذا أشل ،
 والموصوف محذوف أى رجل لامع . وهذا البيت من أبيات عشرة لذى الرمة .
 وقبل هذا البيت :

(هيهات خرقاء ، إلا أن يقرّ بها ذو العرش والشعثات المراجيب)

يستبعد الوصول إليها لبعد ما بينهما ، إلا أن يقرّ بها الله إليه والجمال .
 والشعثات : الناقة الخفيفة الطويلة . والمراجيب : جمع هرجاب ، وهى الناقة
 الطويلة الضخمة .

ثم بعد أن وصف الناقة فى أبيات ثلاثة قال :

(١) ص ١٤٧ .

(٢) كلمة « ترك » ساقطة من س .

(٣) انظر ص ١٤٨ فى الشاهد ١٧ والإنصاف ٤٩٧ .

كم دون مية من خرق ومن علم . . . (البيت)

وبعده :

(ومن مَلْمَعَة غبراء مظلمة تراها بالشعاف الغبر مصوب)

هذا معطوف على قوله من خرق ومن علم . والملمعة : اسم فاعل ،
وهي الفلاة التي يلعب فيها السراب ؛ ويقال لها الملمعة أيضاً . قال ابن أحر :
كم دون ليلي من تنوفية^(١) لماعة يُنذر فيها النذر

والسراب يقال له يلعب ، ويشبه به الكذوب . والشعاف : رموس
الجبال . والمصوب : الملفوف عليه كالعضاية . وبعبده وهو آخر الأبيات :

(كأن جرباءها في كل هاجرة فوشية من رجال الهند مصلوب)

الهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . والحرباء : دوية تستقبل الشمس
على أخصان الشجر وتدور معها كيف دارت ، ويتلوّن ألوانا بمرّ الشمس
ينخضر كأنه شيخ هندي مصلوب على عود .

وترجمة ذي الرمة تقدمت في الشاهد الثامن^(٢) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون ، وهو من شواهد س^(٣) :

٣٨ (أنا ابنُ جِلا وطلاعُ الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني)

على أن (جلا) غير منصرف عند عيسى بن عمر ، لأنه منقول من الفعل ،
ولم يشترط غلبة الوزن بالفعل . وأجاب عنه الشارح المحقق تبعا لغيره بوجهين :

(١) ش : « تنوفة » ، صوابه في ط واللسان (لمع ، نف) .

(٢) ص ١٠٦

(٣) كتاب سيويه ٢ : ٧ . وانظر أيضا الميني ٤ : ٣٥٦ وابن يمين ١ : ٦١ ،

٣ : ٥٩ ، ٦٢ ، ومعهم الهوامع ١ : ٣ والأصعيات ص ١٦ .

الأول وهو جواب س : أن العلم إنما هو الفعل مع ضميره المستتر ، فهو
 ١٣٤ جملة محكية وليس العلم هو الفعل بدون ضميره . ويرد عليه أن جلا ليس اسماً
 لأبي الشاعر ولا لقباً له كما يعلم من ترجمته الآتية ، وإنما ابن جلا في اللغة
 المنكشف الأمر ، كما قاله المبرد في الكامل ^(١) .

وقال القالي في أماليه ^(٢) : يقال هو ابن جلا ، أي المنكشف المشهور
 الأمر ، وأنشد الأصمعي :

أنا ابن جلا وطلاع الشنايا . . الخ

قال : وابن أجلى مثله . وأنشد للمجاج :

لاقوا به الحجاج والإصحاراً به ابن أجلى وافق الإسفارا ^(٣)

قال : ولم أسمع بابن أجلى إلا في بيت العجاج . وقوله لاقوا به ، أي بذلك
 المكان . وقوله : والإصحار ، أي وجدوا به ابن أجلى ، كما تقول لقيت به
 الأسد أي كأتى لقيت بلفظي . وقوله وافق الإسفارا ، أي واخفاً مثل الصبح .
 وقال ابن الأثير في المرتع : ابن جلاء وابن أجلى ، هو الرجل المعروف المشهور
 والأمر الواضح المكشوف . وزعم بعضهم أن ابن جلا اسم رجل كان فاتكاً
 صاحب غارات مشهوراً بذلك . وأنشد هذا البيت .

وقوله بعد هذا : د وهو في الأصل فعل ماض سعى به ، وإنما لم يصرف
 لأنه أراد به الحكاية ، فاسد ؛ لأنه ركب من القولين قولاً . وقال البأوي
 في كتاب (ألف بام) : ابن جلا وابن أجلى هما بمعنى التنجلى والأمر المنكشف ،
 وهو أول النهار . وقال صاحب القاموس : وابن جلا الواضح الأمر كابن أجلى .

(١) الكامل ١٢٨ ، ٢١٥ .

(٢) أمالي القالي ١ : ٢٤٦ .

(٣) ديوان المجاج ٢٣ .

وقال ابن الأنباري والقالي في المقصور والمدود لها : وقولهم أنا ابن جلا :
أنا ابن البارز الأمر ، أنا ابن من لا ينكر .

فهذا كله يدل على عدم اختصاصه بأحد ، بل يجوز لكل أحد أن يقول
للتمدح : أنا ابن جلا ، كما قال اللعين المنقري يهجو رؤية بن العجاج :

إني أنا ابن جلا إن كنت تعرفني يا رؤبَ والحية الصماء والجلبُ

أبا لأراجيز يا ابن اللؤم توعدني وفي الأراجيز خلت اللؤم والفشلُ

وهذا البيت ينشده النحويون :

* وفي الأراجيز خلت اللؤم والخور *

والصواب ما ذكرناه . فإن القصيدة لامية ، إلا أن يكون من قصيدة
أخرى رائية . وقال الآخر ^(١) :

* أنا القلاخ بن جناب بن جلا *

قال المسكري في التصحيف : جناب جد القلاخ . انتسب إليه . وابن جلا
ليس بجدي ، إنما أراد أنا ابن الأمر المكشوف ، مثل قول سُحيم :

* أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * . . . انتهى

الثاني وهو جواب الزمخشري في المفصل : أن جلا ليس بعلم ، وإنما هو
فعل ماض مع ضميره صفة لموصوف محذوف . وبهذا الوجه أورده الشارح
في باب النعت وفي باب أفعال المدح والذم أيضاً ، وضَعفه في الأبواب الثلاثة
بأن الجملة إذا كانت صفة لمحذوف فشرط موصوفها أن يكون بعضاً من متقدم
بمحذور بمن أو في كما بين .

(١) هو القلاخ . وانظر التصحيف للمسكري ٣٨٨ .

ويبقى وجه ثالث ذكره ابن الحاجب في أماليه وهو أن يكون جلا اسماً
لا فعلاً ، وأن يكون بتقدير ذى ، أى أنا ابن ذى جلا ، والجلا هو انحصار
الشعر عن مقدم الرأس .

أقول : في القاموس وغيره : الجلا بالقتصر : انحصار مقدم الرأس من الشعر
أو نصف الرأس ، أو هو دون الصلع ، جلي كرضى جلاً . انتهى . وفي المقصور
والممدود لابن الانبارى والقالى : الجلا انحصار الشعر من مقدم الرأس من جانبي ١٢٥
الجبهة ، مقصور يكتب بالألف لأنه يقال : رجل أجلى وامرأة جلواء . وعلى هذا
الوجه لا يحتاج إلى تقدير ذى ، فإنه يقال فلان ابن كذا بمعنى أنه ملازم له كما
يقال أخو حروب . والصلع ونحوه أحد مخايل الشجاعة وأماراتها ، وقيل من
دلائل الكرم ، لأن العرب تقول : الذى ولد أصلع يكون كريماً بحسب
الغالب . والمراد من وضع العمامة إزالتها عن الرأس ، إما لأن الذى يعرفه إنما
رآه مكشوف الرأس في الحروب لكثرة مباشرته إليها فإذا رأى العمامة جبلة ،
وإما لأن الذى يعرفه إنما رآه لباساً آلات الحرب وعلى رأسه البيضة لكثرة
حروبه فينتحى عمامته ويلبس البيضة .

وهذا محصل كلام ابن الحاجب في أماليه ، وعبارته : قوله متى أضع العمامة
تعرفونى الخ إما أن يريد كثرة مباشرته الحروب فلا يراه الأكثر إلا بغير
عمامة فقال : متى أضع العمامة يعرفونى الذى ما رآنى إلا غير متمم ، أو يريد
أننى بكثرة مباشرتى الحروب ولباسى بيضة الحرب فتى أضع العمامة وألبس
آلة الحرب يعرفونى . يعنى إذا حاربت عرفت بأقدامى وشجاعتى . انتهى .

والوجه هو الأول ، وقد لحظه ضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب فأخذه
وضمنه ببعض تفسير في الرشيد عمر الفوى وكان به داء الثعلب ، وهو من نواذر
ما قيل في أفرع ، وقال :

عجبت لعشر غلطوا وعضوا من الشيخ الرشيد وأنكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العامة يعرفوه
وقال أبو العباس أحمد اللخمي المالكي وتوفي في سنة ٦٠٣ ثلاث وستائة :
بُسْرُ بالعبد أقوامٌ لهم سعة من الثراء وأما المفترّون فلا
هل سرّني وثيابي فيه قومٌ سبّا أوراقي وعلى رأسي به ابن جلا
يعنى بقوم سبّا قوله تعالى : « مرّقناهم كل ممزق » ، وابن جلا ماله عمامة .
وقال ثعلب في أماليه ^(١) في الكلام على هذا البيت : والعامة تلبس
في الحروب وتوضع في السلم . وهذا خلاف الواقع وضد معنى البيت .
وقال الكرمانى شارح شواهد الموشح (شرح الكافية الحاجبية
للخبيري) : قوله متى أضع العامة يحتل معنيين بحسب اختلاف التقديرين :
الأول أن يقدر « على » ، فيكون التقدير متى أضع العامة على رأسي تعرفوني
أنى أهل السيادة والإمارة .

والثاني أن يقدر « عن » ، أى متى أضع العامة عن رأسي تعرفوا شجاعتي
بواسطة صلح رأسي ، لأنّه أحد مخايل الشجاعة .

هذا كلامه . ولم يتعرض لمعنى وضع العامة العيني ولا السيوطي ولا صاحب
المعاهد في شروح شواهدهم ^(٢) . وطلاع مبالغة طالع يقال : طلعت الجبل طلوعا
أى علوته ، بتعدّي بنفسه . وطلعت فيه : رقيته .

قال ثعلب في أماليه : من رفع طلاع الثنايا [جملة مدحا لابن ، ومن خفضه

(١) مجالس ثعلب ٢١٢ . ولفظه : « تلبس في الحرب » .

(٢) شرح شواهد المغني ١٥٧ ، ٢٥٤ ، ومعاهد التنصيص ١ : ١٤ .

جعلهُ مدحاً جلاً . يعنى أنه روى فيه الخفض والرفع ، والجيد عندى الرفع .
والثنايا^(١) [: جمع ثنية .

قال المبرد فى الكامل : هى الطريق فى الجبل والطريق فى الرمل ، وإنما
أراد أنه جلدٌ يطلع الثنايا فى ارتفاعها وصعوبتها . قال دُرَيْد بن الصَّمَّة يعنى
عبد الله أخاه :

كَيْشُ الْإِزَارِ خَارِجُ نِصْفِ سَاقِهِ بِعِيدٍ مِنَ السَّوَاءِ طَلَّاعُ أُنْجَدٍ
والنجد : ما ارتفع من الأرض .

١٢٦

وقال ابن قتيبة فى أبيات المعاني^(٢) : قوله طلاع الثنايا أى يطلع على الثنايا،
وهى ما حلا من الأرض وغلظ . ومثله قولهم : طلاع أنجد .

وقال العيني : والثنايا : جمع ثنية ، وهى السن المشهورة . وهذا غير
لائق به .

وهذا البيت مطلع قصيدة لُسَيم بن وَثِيل الرُّيَاحِي ، وليس هو للمرجى
كما توهمه التفازانى فى المطوّل . وبعده :

(وَإِنْ مَكَاتَنَا مِنْ حَيْرَى مَكَانُ اللَّيْثِ مِنْ وَسْطِ الْعَرِينِ
وَأَتَى لَنْ يَعُودَ إِلَى قَرْيَ غَدَاةَ النَّبِّ إِلَّا فِي قَرِينِ
بَنَى لِبَدٍ يَصُدُّ الرُّكْبُ عَنْهُ وَلَا تُؤْتَى قَرْيَنُهُ لَحِينِ^(٣)
عَدَرْتُ الْبُزْلَ إِذْ هِيَ خَاطِرَتْنِي فَمَا بَالِي وَبَالُ ابْنِي لَبُونِ
وَمَاذَا يَبْنِي الشُّعْرَاءُ مَتَى وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الْأَرْبَعِينَ

(١) ما بين المفتحين من ~ وسقط من ط .

(٢) المعاني الكبير ٥٣٠ .

(٣) فى الأصمعيات ١٩ وكذا فى ~ مع أثر لإصلاح : « فريسته » .

أخو خمسينَ مجتمعٌ أشدُّى وَجَدَّتْنِي مُدَاوِرَةُ الشُّونِ
فَإِنَّ عَلَّالَتِي وَجِرَاءَ حَوْلِي لَوِ شِقَّ عَلَى الضَّرْعِ الظُّنُونِ
كَرِيمِ الْخَالِ مِنْ سَلْتَنِي رِيَّاحِ كَنْصَلِ السَّيْفِ وَضَاحِ الْجَبِينِ
مَتَى أَحْلَلْ إِلَى قَطَنِ وَزِيدِ وَسَلَمَى تَكْثَرِ الْأَصْوَاتِ دُونِي^(١)
وَهَمَامَ مَتَى أَحْلَلْ إِلَيْهِ مَحَلَّ اللَّيْثِ فِي عَيْصِ أُمِينِ
أَلْفَ الْجَانِبِينَ بِهِ أَسُودُ مَنْطَقَةَ بَأَصْلَابِ الْجَفُونِ
وَإِنْ قَنَاتِنَا مَشْطُ شَخَّالَهَا شَدِيدُ مَدَّهَا عُنُقَ الْقَرِينِ)

روى صاحب المعاهد وغيره ، أَنَّ السبب في هذه الأبيات : أَنَّ رجلاً أتى
الأبيرد الرياحي وابنَ عمه الأخوص^(٢) ، وهما من رُدْفِ الملوك من بني رياح ،
يطلب منهما هِنَاءً لِإِبلِهِ ، أَيْ قَطْرَانَا . فَقَالَا لَهُ : إِذَا أَنْتِ أَبْلَغْتَ سَحِيمَ بَنٍ
وَتَيْلَ الرِّيحَى هَذَا الشَّعْرَ أَعْطَيْنَاكَ . فَقَالَ : قُولَا . فَقَالَا : اذْهَبْ وَقُلْ لَهُ :

فَإِنَّ بُدَاهَتِي وَجِرَاءَ حَوْلِي لَوِ شِقَّ عَلَى الْحِطِّمِ الْحَرُونِ
فَلَمَّا أَنَاهُ وَأَنْشَدَهُ الشَّعْرَ أَخَذَ عَصَاهُ^(٣) وَانْحَدَرَ فِي الْوَادِي يُقْبِلُ فِيهِ
وَيَدْبِرُ وَيَهْمُهُمُ بِالشَّعْرِ ، ثُمَّ قَالَ : اذْهَبْ وَقُلْ لَهَا . وَأَنْشَدَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ . قَالَ :
فَأَتْيَاهُ وَاعْتَذِرْ لَهُ ، فَقَالَ : إِنَّ أَحَدَكَا لَيَرَى أَنَّهُ صَنَعَ شَيْئًا حَتَّى يَقْبِسَ شَعْرَهُ
بَشَعْرِنَا ، وَحَسْبَهُ بِحَسْبِنَا وَيَسْتَطِيفُ بِنَا اسْتَطَافَةَ الْبَعِيرِ الْأَرْبَ ؟ ! انتهى .

وفي العمدة لابن رشيقي : أَنَّ الْأَخْوَصَ وَالْأَبِيرِدَ ابْنِي الْمَعْدَرِ ، وَهَمَا شَاعِرَانِ
مَنْلِقَانِ . وَقَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ : الْأَبِيرِدُ ابْنُ أَخِي الْأَخْوَصِ . انتهى .

(١) هذا البيت والبيتان بعده لم يرويا في الأصمعيات .

(٢) ط : « الأخوص » بالحاء المهملة ، صوابه في ٣٠ .

(٣) ط : « حصاة » ، صوابه في ٣٠ .

والرُدف بضمّتين : جمع ردف بكسر فسكون^(١) . والرُدف هو الذى يجلس على يمين الملك ، فإذا شرب الملك شرب الرُدف قبل الناس ، وإذا غزا الملك قعد الردف فى موضعه وكان خليفته على الناس حتى ينصرف ، وإذا حاجت كتيبة الملك أخذ الردف ربع الغنيمة .

والبُداهة بضم الموحدة : أول جرى الفرس ، والجراء بكسر الجيم : مصدر جراه مجارة وجراء ، أى جرى معه . والحول : العام . والشيّق بالكسر : المشقة . والحطيم بفتح الحاء وكسر الطاء المهملتين : الفرس المهرم . قال ١٢٧ فى الصحاح : الحطيم المتكسر فى نفسه ، ويقال للفرس إذا تهدّم لطول عمره : حطم . ويقال : حطمت الدابة بالكسر إذا أسنت ، وحطمتها السن بالفتح حطما . والحرّون : الفرس الذى لا يقاد ، وإذا اشتدّ به الجرى وقف .

وهذا البيت تعريضٌ لسحيم بأنه لا يبلغ غايتهما لكبره وعجزه . والأزبُّ بالزاي المعجمة ، والأزبُّ هو طول الشعر ، ويقال بعمر أزبُّ ، ولا يكاد يكون الأزبُّ إلّا نفورا^(٢) لأنه ينبت على حاجبيه شعرات ، فإذا ضربته الريح نفر . وقول سحيم (وإن مكّنا من حميرى) يأتى فى نسبه أن حميريا أحد أجداده . و (الليث) : الأسد . و (القرين) بفتح المهملة : الأجمة ، والغاية وفيها يكون مأوى الأسد . يريد أنه فى محبوبته النسب إلى حميرى لا فى أطرافه . و (القرن) بكسر القاف : الكفء فى الشجاعة ، وقيل عام . و (النيب) بالكسر : ورود الإبل الماء فى اليوم الثانى ، وغداة الغب : اليوم الذى يسوقون إبلهم فيه . و (القرين) : المقارن والمصاحب . وفى معنى مع . وقوله

(١) كذا . ومثله جههم فردف أيضا هل رداى . والقياس أن يكون جمع رديف .

(٢) ومثله قولهم فى التل : « كل أزب نفور » . انظر السالك (زيب) وأمثال الميداني ٢ : ٧١ . وقائله زهير بن جذيمة لأخيه أسيد ، وكان أزب جيبانا

(بنى لبد) ، بدل من قوله في قرين . وفاعل يصدّ ضمير ذى لبد . وضمير عنه وقرينه ^(١) للقرن . وذو اللبد هو الأسد ، بكسر اللام وفتح الباء : جمع لبدة كقرب جمع قرية ، واللبدة هي الشعر المتلبّد بين كتفي الأسد . والقرينة : النفس ، يقول : إن قرني لا يقدر أن يقابلني من خوفه إلّا مع رفيق ، كالأسد يقدر أن يدفع ركبا عنه ، حتى تسلم نفسه متى لحين من الأحيان .

وقوله : (عذرت البزل) هو جمع بازل ، وهو البعير المسن . (وخاطرتني) : راهنتني ، من انحطّر بالتحريك وهو الشيء الذي يُتراهن عليه ، وقد أخطر المال : جعله خطراً بين المتراهنين . وخاطره على كذا : راهنه . وابن اللبون : ولد الناقة إذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة . يقول : إذا راهنتي الشيوخ على شيء عذرتهم لأنهم أقراءى ، وأما الشبان فلا مناسبة بيني وبينهم . وأراد بابني لبون الأبيرد وابن عمه ، فإثما طلبا مجاراته في الشعر .

وقوله : (وماذا يبتنى الشعراء مني الخ) ، رواه الجوهري « وماذا يدري الشعراء » . قال : أدّراه : افتعله ، بمعنى ختله ، من درى الصيد إذا ختله . واستشهد النحاة بهذا البيت على كسر نون الجمع .

وقوله (أخو خمسين) أي أنا أخو خمسين سنة . واجتماع الأشدّ عبارة عن كمال القوى في البدن والعقل . وقال صاحب العباب : والرجل المجنّيع : الذي بلغ أشده واستوت لحينه ، ولا يقال ذلك للنساء ، وأشد هذا البيت لسحيم . وفيه نظر . وقوله : ونجذني بالذال المعجمة ، أي هدبني . قال في الصحاح : « ورجل منجذ أي مجرب أحكته الأمور » . وهو من الناجذ وهو آخر الأضراس ، ويسمى ضرس الحلم بكسر الحاء ، لأنه ينبت بعد البلوغ

(١) ط : « فريسته » ، صوابه في ص .

وكال العقل . والمداورة : مفاعلة من دار يدور ، بمعنى المعالجة والمزاولة والشئون :
الأُمور ، والأحوال ، جمع شأن .

وقوله : (فَإِنَّ مُعْلَلَتِي الْح) العلالة بضم العين المهملة : بقية جرى الفرس .
والضَّرْع ، بفتح الضاد المعجمة والراء المهملة : الضعيف . وفي القاموس وضَرَع
ككرم : ضعف ، فهو ضَرَعٌ محركة ، من قوم ضَرَعٌ محركة أيضاً ، ومهر ضَرَعٌ
محركة : لم يقو على العدو . والظَّنُون بالمعجمة كصبور : الرجل الضعيف والقليل
الحيلة . وهذا تعريضٌ بأنَّ فيهما ضعفاً لا يقدران على مجاراته وإن كان شيئاً .

وقوله : (كريم الخلال) أي أنا كريم الخلال . ورياح بكسر الراء المهملة
وبالضنة التحتية ، هو ابن يربوع وأبو قبيلة سُحيم . وأحلل : أنزل . وقطن
وزيد ما خاله . وسكى خالته . وكثرة أصواتهم للترحيب والتهنئة . وهما هو
عمه . والعيص بكسر العين وبالصاد المهملتين : الشجر الكثير الملتف .
ويئن بهذين البيتين سلفيه من رياح . والألف : الموضع الملتف الكثير
الأهل . والمنطقة : الهزيمة بالمنطقة ، وهي الحزام . يقال : انتطق الرجل
وتنطق : شدّ وسطه بالمنطقة ككنسة ، وهي ما يُنتطق به . والجفون : جمع
جفن بالفتح ، وهو قراب السيف . وأراد بالجفون السيوف ، وبالأصلاص سيورها .

وقوله : (وَإِنَّ قَاتَنَا مَشِطَ الْح) مشط بفتح الميم وكسر الشين المعجمة
وإعجام الظاء : هو الذي يدخل في اليد من الشوك إذا مُسّ . يقال مشط من
باب فرح : مسّ الشوك أو الجذع فدخل في يده منه شيء ، والشطى بفتح الشين
والظاء المعجمتين ، بمعنى الشطية وهي الفلقة والقطعة من الشيء . والشديد من
الشدّة . ومدها فاعل شديد . و (عُنَقَ القرين) منصوب بمدّها . والقرين :
القرن المقاوم . والبيت على طريق التشبيه . يقول : من تعرّض لنا بسوء ناله

مكروه يتأذى به ، كالذى يمسُّ جلده قناة مَشِطَّة فيدخل في جلده من شظاها
وهى مع ذلك صُلبة ، من قَرَن بها مدت عنقه إليها ولم تنثن إليه . كذا فى شرح
أبيات الإصلاح لابن السيرافى .

و (سُجِّم) : مصغر أسحم ، تصغير ترخيم من السَّحْمَة بالضم ، وهى السواد . ترجمة سحيم
ابن (وَيْثِيل) بفتح الواو وكسر التاء المثناة ، وهو فى اللغة كما فى القاموس :
الليف ، والرشاء الضعيف ، والحبل من القَنْب ، والضعيف . وفى الإصابة
لابن حجر — وتبعه السيوطى فى شواهد المغنى — أنه بالتصغير ، وهو غير
منقول . (ابن أُعْيِفِر) : مصغر أعفر بالعين المهملة والفاء ، وهو الرمل الأحمر
والأبيض وليس بالشديد البياض . وأُعْيِفِر (ابنُ) أبى عمرو بن إهاب بكسر
الهمزة ابن حَمَيْرِى (بلفظ النسبة إلى حَمَيْر ، وهو أبو قبيلة من النين ،
وهو حَمَيْر بن سبأ بن يَشْجَب بن يَعْرُب بن قحطان . قال ابن الكلبي فى جمهرة
الأنساب : حميرى بن رياح يقال فيه حَمَيْرٌ أيضاً أى بفتح الحاء وتشديد الميم .

وزعم الدعامينى فى الحاشية الهندية أن الياء فى حميرى زائدة^(١) ، أو للنسبة
بتقدير من نسب حميرى . وهذا من عدم اطلاعه على نسب الشاعر . وتقدم
فى شرح أول بيت من الشواهد^(٢) أن حميراً أحد آباء ذى النُفَرَق الطُّهَوِى
أيضاً . وحميرى بن رياح ، وتقدم ضبطه .

ورياح ابنُ يربوع . ويربوع اثنان : أحدهما يربوع أبوحى من تميم ،
وهو يربوع بن حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة
ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . والثانى أبو بطن من مُرَّة ،

(١) أى كما فى قولهم : «أحمرى» و «أصفرى» و «دوارى» ، للأحمر والأصفر ،
يريدون الياء للبالغة . انظر شرح الشافعية للرضى فى أول باب المنسوب .

وهو يربوع بن غوط بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث
ابن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار .

وسُحيم بن وثيل يتصل نسبه بربوع بن حنظلة ، كما قال ابن الكلبي
في الجهرة . فمن بنى حميرى بن رياح بن يربوع بن حنظلة سُحيم بن وثيل بن
عمرو بن جُوين بن أهيب بن حميرى الشاعر ، القائل :

أنا ابن جلا وطلاع الشايبا . . . (البيت)

وهو الذى نافر غالباً أبا الفرزدق فى الإسلام . انتهى

وليس فى آباء سُحيم من اسمه جلا . وسُحيم شاعر معروف فى الجاهلية
والإسلام ، عده الجُمحى فى الطبقة الثانية من شعراء الإسلام^(١) وقال : سُحيم
ابن وثيل شاعر خنذيد شريف ، مشهور الذكر فى الجاهلية والإسلام ، جيد
الموضع فى قومه .

١٢٩

وقال ابن دريد : عاش سُحيم فى الجاهلية أربعين سنة وفى الإسلام ستين
سنة ، فهو من الشعراء المخضرمين ، وله أخبار مع زياد ابن أبيه ، وهو الذى
افتخر مع غالب بن صعصعة والد الفرزدق فى نحر الإبل ، فبلغ علياً رضى الله
فأنفى بحرمة ما نحره سُحيم .

وستأتى إن شاء الله تعالى هذه القصة مشروحة فى باب الاشتغال فى قول جرير :

تعدُّون عقر النَّيِّب أفضلَ مجدِّكم بنى ضَوَّطَرى لولا السَّكِيَّ المقتُما

من اسمه سُحيم وله سَيِّتان من الشعراء : أحدهما سُحيم بن الأعراف ، وهو من بنى الهجيم ،
وكان فى الدولة الأموية ، ولم يذكر ابن قتيبة فى طبقات الشعراء غير هذا^(٢)

(١) الحق أنه جله فى الطبقة الثالثة . ابن سلام ٤٨٥ ، ٤٨٩ .

(٢) الحق أن ابن قتيبة ذكر أيضا سُحيم بن وثيل الراسى فى ٦٢٦ كما ذكر أيضا
عبد بنى المحاسر فى ٣٦٩ . ولعل هذا الخلاف راجع إلى نفس فى النسخ .

وأورد طرفاً من شعره . والثاني سُحيم عبد بنى الحُحُحاس ، وكان عبدا حبشياً ، وهو صاحب القصيدة التى أولها :

عُمَيْرَةٌ وَدَّعَ إِنِّ تَجَهَّزَتْ غَادِيَا كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا
وهو من شواهد معنى اللبيب ، وسنذكر إن شاء الله ترجمته بتوفيق الله تعالى فى الشاهد الرابع^(١) والتسمين .

ولم يذكر الأمدى فى كتابه المؤتلف والمختلف واحداً من هؤلاء الثلاثة ، مع أنه من شرط كتابه .

وقد حصل اللبس للعنى فى باب المغرب والمبنى من اتفاق أسماء هؤلاء ، فزعم أن الأول هو الثالث فقال : سحيم بن وثيل الرياحى كان عبدا حبشياً ، وكان عبد بنى الحُحُحاس . هذا فيما قاله الجوهرى . انتهى . مع أن الجوهرى لم يذكر لفظ سحيم فى صحاحه .

وأغرب من هذا كله أنه أورد أبياتاً قبل بيت « أنا ابن جلا » ، وأكثرها من قصيدة المثقَّب العبدى التى أولها :

أَفَاطَمَ قَبْلَ يَنِيكَ مَتَعْنِي وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُ كَانَ تَبْنِي

وفى بيت للى بن بدال ، من بنى سليم وهو :

فَلَوْ أَنَا عَلَى حَجَرٍ ذُبَحْنَا جَرَى الدَّمْيَانِ بِالْخَبْرِ الْيَقِينِ

وهذا ثالث أبيات ثلاثة يأتى شرحها إن شاء الله فى باب المثنى ، وفى ثلاثه أبيات لسُحيم بن وثيل من الأبيات التى شرحناها ، وهى قوله : أنا ابن جلا البيت . والثانى : وماذا يبتغى الشعراء متى . . البيت ، والثالث : أخو حسين مجتمع أشدّى . . البيت . فما أوردته مجموع من شعر شعراء ثلاثة . وقال فى باب

(١) فى النسختين : « الثانى والتسعين » ، والتصحيح للأستاذ الميى .

ملا ينصرف عند شرح بيت « أنا ابن جلا » : قائله سحيم بن وثيل الرياحي ،
وقيل المنقب العبدى ، وقيل أبو زيد ، وقيل إنه من قصيدة سحيم التي أولها :
* أقاطم قبل بينك متعيني *

« تمة »

المخضرم بالخاء والضاد المعجمتين على صيغة اسم المفعول ، ونقل السيوطي
في شرح تقريب النودى عن بعض أهل اللغة كسر الراء أيضا . قال صاحب
القاموس : هو الماضى نصف عمره فى الجاهلية ونصفه فى الإسلام ، وقيل :
من أدركهما . وهذان القولان يمتنان الشاعر وغيره . وقيل : الشاعر^(١) الذى
أدركهما ، وهذا هو المشهور . وعليه اقتصر صاحب الصحاح . ثم توسع حتى
أطلق على من أدرك دولتين ، كزغبة بن المجاج وحماد عجرد ، فإنهما أدركا
دولة بنى أمية ودولة بنى العباس .

١٣٠

وقال السيوطي فى شرح التقريب : المخضرم فى اصطلاح أهل الحديث
هو الذى أدرك الجاهلية وزمن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وفى اصطلاح
أهل اللغة هو الذى عاش نصف عمره فى الجاهلية ونصفه فى الإسلام ، سواء
أدرك الصحبة أم لا ، فبين الاصطلاحين عموم وخصوص من وجه ، فحكيم
ابن حزام مخضرم باصطلاح اللغة لا الحديث ، وبشر بن عمرو مخضرم باصطلاح
الحديث لا اللغة . انتهى .

وفى تعريفه اصطلاح اللغة نظر وتأمل .

ثم قال : والمراد بإدراك الجاهلية ما قبل البعثة ، كما قال النودى فى شرح
مسلم . قال العراقي : وفيه نظر ، والظاهر إدراك قومه أو غيرهم على الكفر

(١) من « وغيره » إلى هنا ساقط من ط .

قيل فتح مكة ، فإنَّ العرب بعده بادروا إلى الإسلام وزال أمر الجاهلية ، وخطب صلى الله عليه وسلم في الفتح بإبطال أمرها . وقد ذكر مسلم في المحضرين بشير ابن عمرو ، وإثما ولد بعد الهجرة .

قال ابن رشيقي في العمدة^(١) : قال أبو الحسن الأخفش : ماء خَضْرَم كزبرج ، إذا تنهى في الكثرة والسعة ، فنه مئى الرجل الذى شهد الجاهلية والإسلام : مخضرمًا ، كأنه استوفى الأمرين . قال : ويقال أذن مخضرمه ، إذا كانت مقطوعة ، فكأنه انقطع عن الجاهلية إلى الإسلام . وحكى ابن قتيبة عن عبد الرحمن عن عمه^(٢) قال : أسلم قوم في الجاهلية على إبل قطعوا آذانها ، فسئى كلُّ من أدرك الجاهلية والإسلام مخضرمًا . وزعم أنه لا يكون مخضرمًا حتى يكون إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم^(٣) . وهذا عندي خطأ ، لأنَّ النابغة الجعفى وليّدا قد وقع عليهما هذا الاسم . وحكى على بن الحسن كراع : يقال شاعر مخضرم بماء غير معجمة مأخوذ من المخضرمه ، وهى الخلط ، لأنه خلط الجاهلية والإسلام^(٤) .

وحكى ابن خلكان مع الحاء المهملة كسر الراء أيضا .

واعلم أنَّ الشعراء أربع طبقات : الأولى جاهلي قديم ، الثانية المخضرم ، الثالثة إسلامي ، الرابعة مُحَدَّث . وهم أربعة أقسام : شاعر خنْذِيذ بالحاء والنون والذالين المعجمات على وزن إبريق ، وهو الذى يجمع إلى جيّد شعره رواية الجيد من شعر غيره . وشاعر مُفْلِق وهو الذى لا رواية له إلا أنه بجوّد

(١) العمدة ١ : ٧٢ .

(٢) عمه هو الأصمى .

(٣) بعده في العمدة : « وقد أدركه كبيرا ولم يسلم » .

(٤) في العمدة : « بالإسلام » .

كانخذيد في شعره ، والمفلق معناه الذي يأتي في شعره بالفلق بالكسر وهو العجب ، وقيل هو اسم الداهية . وشاعر فقط وهو الذي فوق الردي بدرجة . وشعور وهو لاشئ . وقيل : بل هم شاعر مفلق ، وشاعر مطلق ، وشويعر ، وشعور .

وسمى الشاعر شاعراً لأنه يشعر لما لا يشعر له غيره ، فإذا لم يكن عند الشاعر توليدٌ معنى واختراعه ، واستطراف لفظ وابتداعه ، أو زيادة فيما أجحف به غيره من المعاني ، أو نقص مما أطاله سواه من الألفاظ ، وصرف معنى إلى وجه من وجه آخر ، كان اسم الشاعر عليه مجازاً لاحقيقة .

* * *

وأئند بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون :

٣٩ (نُبئتُ أخوالى بنى يزيدُ ظلماً علينا لمُ قديدُ)^(١)

على أن (يزيد) علم محكيٌ لكونه سمي بالفعل مع ضميره المستتر ، من قولك : المال يزيدُ ، ولو كان من قولك يزيد المال لوجب منعه من الصرف ، وكان هنا مجروراً بالفتحة . و (نُبتت) : مجهولٌ نبأً بالتشديد ، من النبأ وهو الخبر . وقال الراغب : النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علمٌ أو غلبة ظن ، ولا يقال للخبر في الأصل نبأً حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة ، وحقه أن يترعى عن الكذب كالتواتر ، وخبر الله ، وخبر الرسول . ولتضمن النبأ معنى الخبر يقال : أنبأته بكذا أخبرته به ، ولتضمنه معنى العلم قيل : أنبأته كذا ، كقولك علمته كذا .

(١) المبني ١ : ٣٨٨ / ٤ : ٣٧٠ وابن يمين ١ : ٢٨ ومجالس ثعلب ٢١٢

والسان فدد .

قال السمين : أنبأ ونبأ ، وأخبر وخبر ، متى تضمنت معنى أعلم تعدت لثلاثة مفاعيل ، وهو نهاية التمدى . وأما أعلنه بكنا فلتضمنه معنى الإحاطة . قيل ونبأته أبلغ من أنبأته ، ولذلك قال تعالى : « مَن أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَى الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ^(١) » ، ولم يقل أنبأى لأنه من قبل الله تعالى .

والمفعول الأول هنا ضمير المتكلم في نُبِئت ، والثاني أخوالى ، والثالث جملة لم فديد . وأصل المفعولين الأخيرين المبتدأ والخبر . والفديد : الصّوت ، وهو مصدر ، فدّ يَفِدّ بالكسر ، أى أن أصواتهم تعلو علينا ولا يوقرونا في الخطاب . ورجل فدّاد بالشدّيد : شديد الصوت . وفي الحديث : « إِنّ الجفاء والقسوة في الفدّادين » ، وهم الذين تعلوا أصواتهم في حروثهم ومواشيهم . و (بنى يزيد) هم تجار كانوا بمكة حرسها الله تعالى — وإليهم نسب « البرود البزيدية » كما يأتى آنفاً — نعت لأخوالى ، أو بيان له ، أو بدل منه .

وقال ابن الحاجب في الإيضاح : لا يحسن أن يكون بدلاً ، لأنّ البديل هو المقصود بالذّكر ، ولو جعلناه بدلاً لاحتاج إلى موصوف مقدّر ، وهم الأخوال أو ما يقوم مقامهم . ولا حاجة إلى هذا التقدير مع الاستغناء عنه ، فيتعين أن يكون صفة . وقد يجوز البديل على قبحه . انتهى .

وفيه نظر ، فإنّه على تقدير كونه بدلاً لاحتاج إلى موصوف مقدّر ، فإنّه مذكور ، وهو أخوالى . وليس معنى الإبدال أن يكون المبدل منه لغواً ساقطاً عن الاعتبار ، كيف وقد يعود الضمير عليه في نحو قُطِعَ زيد إصبعه ، فلو كان في حكم الساقط بالكلية لجهل مرجع الضمير ، ولم يقل أحدٌ إنّه راجع إلى زيد مقدّر مع وجوده ، وإنّما المقصود بالذّكر في بدل السّكل المبدل منه والبديل جميعاً ، كما حقّقه الشارح الحقّ . ويزيده أنهم جعلوا الجنب بدلاً

(١) الآية ٣ من سورة التّحريم .

من شركاء في قوله تعالى : « وَجَعَلُوا اللَّهَ شُرَكَاءَ الْجِنَّ » . فلو لا اعتبارهما ما كان معنى لقولنا وجعلوا لله الجن .

وقد تبع ابن الحاجب الزمخشري في هذا ، فإنه منع في كشفه أن يكون « أن اعبدوا الله » بدلاً من ضمير به من قوله تعالى : « ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله » ظناً منه أن البديل منه في قوة الساقط ، فبقى الصلة بلا عائد . ووجه صاحب المعنى بأن العائد موجود حساً فلا مانع . وقد تقص ابن الحاجب ماعده قبيحا هنا بقوله في أماليه : والأحسن أن يكون « بنى يزيد » بدلاً من أخوالى ، لأن البديل إنما يكون بالأسماء الموضوعة للذوات ، بخلاف ابن فإنه موضوع لذات باعتبار معنى هو المقصود وهو النبوة .

قال الشارح المحقق : الأغلب في البديل أن يكون جامدا ، بحيث لو حذف الأول لاستقل الثاني ولم يحتاج إلى متبوع قبله في المعنى . انتهى .

ولا يجوز أن يكون (بنى يزيد) المفعول الثالث ، لأنه لم يرد الإخبار عن أخواله بأنهم بنو يزيد ، ولأن قوله (لهم فديده) يبقى غير مرتبط بما قبله . وقوله (ظلماً) عندي أنه تمييز محوّل عن المفعول ، أى نبئت ظلم أخوالى . وقال ابن الحاجب في الإيضاح ، واختاره ابن هشام في شواهد : وقد أجز أن يكون ظلماً مفعولاً ثالثاً ، يعنى ظالمين ، أو ذوى ظلم ، ويكون ما بعده كالتفسير له . ولا يخفى ما في هذا . وقال في أماليه : لا يجوز أن يكون حالا ، أى بالتأويل المذكور ، من أخوالى ، لأن المبتدأ لا يتقيد ، ولا من ضمير (لهم) لأنها لا تتقدم على عاملها المعنوى . وفيه أنه حال من المفعول لا من المبتدأ ، لأنه انفسخ حكمه . وقوله « لأن المبتدأ لا يتقيد » فيه مسامحة ، لأن الحال إنما هى قيد فى عاملها لا فى صاحبها ، ولما كان العامل فى المبتدأ الابتداء ، وهو ليس معنى فعلياً ليصح تقييده ، امتنع محجى الحال منه لذلك . ومن جوزه

كسبويه لم يلتزم اتحاد العامل فيهما ، فجوز أن يكون العامل في المبتدأ الابتداء وفي الحال منه الانتساب . واعتراض بأن الانتساب عاملٌ ضعيف لا يتحقق إلا بتقدم الطرفين عليه . وأجيب بأن قوة طلب المبتدأ لغيره جعلته في حكم المتقدم . ولا يجوز أيضا أن يكون مفعولاً لأجله كما اختاره المعنى ، سواء كان علة لتثبت لأنه لم ينبأ لأجل ظلمهم ، أو للاستقرار لأنه تقدم على عامله المعنوي ، أو للفديد لأنه يلزم تقديم معمول المصدر عليه . وقيل تمييزٌ من (لم فديد) أى يصيرون ظالماً لاعدلا . وفيه أن التمييز لا يتقدم على عامله . وقيل هو مفعول مطلق عامله من لفظه : ذوقاً . وقال المعنى : ويجوز أن يكون حالاً بتقدير جملة ، أى في حال كونهم يظلمون علينا ظالماً ، فحذفت الجملة التي وقعت حالا وأقيم المصدر مقامها . ولا يخفى أن هذه الوجوه كلها ظاهرة فيها التام . وقوله (علينا) إما متعلق بظلمنا^(١) أو بقوله (لم^(٢)) ، ولا حاجة حينئذ إلى تضمين الفديد معنى الجور ، خلافاً للمعنى لأنه يتعدى بعل . وقوله لم خبر مقدم لقوله فديد ، وهو بإشباع ضمة الميم ، وإسكانها خطأ ، لأنه يؤدي إلى جعل كل مصراع من بحر ؛ وذلك لا يجوز كما بينه الدماميني في الحاشية الهندية .

واعلم أن الرواية (يزيد) بالمشناة التحتية ، ورواه ابن يعيش بالمشناة الفوقية . قال ابن الحاجب في الإيضاح : ومن رواه بالفوقية فقد تنطع وتبجح بأنه قد علم أن في العرب «زيد» بالتاء الفوقية ، وإليه تنسب البرود التزديدية . وهو مردود من وجهين : أحدهما أن الرواية هنا بالتحتيه . والثاني أن زيد بالفوقية في كلامهم مفرد لا جملة . قال :

(١) كلمة « بظلمنا » موضحة بياض في ص . وإنبانها من ط .

(٢) ط : « لم فديد »

يَمُتَرْنَ فِي حَدِّ الطُّبَاتِ كَأَنَّمَا كُتِبَتْ بِرُودَ بَنِي تَزِيدَ الْأَذْرُعُ^(١)
فَاسْتَمَالَهُ كَلَجَلَةٌ خَطَأً . انْتَهَى .

وفيه قاله أَمْرَان : الأول قوله وإليه تنسب البرود التزديدية وإيراده البيت ،
أعني « كُتِبَتْ بِرُودَ بَنِي تَزِيدَ الْأَذْرُع » مأخوذ من الصحاح ، فإنه قال فيه :
وتزيد أي بالمشناة الفوقية وهو يزيد بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة ،
وإليه تنسب البرود التزديدية . قال علقمة : •

رَدَّ الْقَبَانُ جِهَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا فَكَلَّهَا بِالتَّزِيدِيَّاتِ مَعَكُمْ
وَمِى بِرُودٍ فِيهَا خَطُوطٌ حُمْرٌ يَشْبَهُ بِهَا طَرَائِقُ الدَّمِ ، قَالَ أَبُو ذُؤَيْب :
يَمُتَرْنَ فِي حَدِّ الطُّبَاتِ كَأَنَّمَا كُتِبَتْ بِرُودَ بَنِي تَزِيدَ الْأَذْرُعُ^(١)
انْتَهَى . وفيه أمور :

من اسم يزيد الأول أنه قصر في تعديد من اسمه يزيد ، وهم على ما ذكره العسكري
في التصحيف ثلاثة : أحدهم يزيد قضاعة ، وهو ما ذكره . والثاني يزيد الأنصار
وهو يزيد بن جُشَم بن أَخْلَزَرَج بن حارثة ، منهم صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم معاذ بن جبل رضى الله عنه . والثالث يزيد تنوخ ، كانت الترك
أغارَت عليهم فأقنَهم ، فقال عمرو بن مالك التزیدی :

وَلَيْلَتْنَا بِأَمَدٍ لَمْ نَمْنَمَا كَلَيْلَتْنَا بِمِيسَافَرِينَا

الثاني قوله يزيد بن حُلوان بالضم ، وتبعه صاحب العباب والقاموس
وغيرهما ، صوابه يزيد بن حِيدَان ، نبه عليه العسكري في التصحيف فيما تلحن
فيه الخِصَاصَةُ^(٢) .

(١) المغضليات ٤٢٦ والهدلين ١ : ١٠ .

(٢) التصحيف ١٠٥ . وفي الاشتقاق ٣٧٥ أن يزيد بن عمران ابن الحاف .

الثالث قوله وإليه تنسب البرود التزيدية ، صوابه الموادج التزيدية ، كما قال العسكري . قال : والبرود اليزيدية إنما هو بالثناة التحتية منسوبة إلى بني يزيد بالتحنية ، وبني يزيد تجار كانوا بمكة حرسها الله ، وهي برود حمري .

وأما قول أبي ذؤيب « كيت برود بني يزيد الأذرع » فليس إلا يزيد بالياء فتحها تقطعان ، ومن قال في هذا البيت بني يزيد بالياء فقد أخطأ . وقد ادعى الجهمي النسابة على الأصمعي أنه صحف يزيد بالياء منقوطة فوقها ، ولا أدري أصدق الجهمي أم كنف ، لأن الأصمعي ينكر في تفسير أشعار هذيل من يقول يزيد بياء منقوطة فوقها ^(١) . انتهى كلام العسكري .

ورأيت في شرح أشعار هذيل للعسكري في نسخة بخط أبي بكر القناوي ^(٢) ، وقد قرأها ابن فارس على ابن العميد وعليها خطهما ، قال في تفسير هذا البيت : العامة تقول بني يزيد ، أي بنقطنين من فوق ، ولم أسمعها هكذا . ورأيت في شرحها أيضاً للإمام المرزوقي في هذا البيت : روى الأصمعي بني يزيد أي بالتحنية وقال : هم تجار كانوا بمكة . وروى أبو عمرو بني يزيد أي بالفوقية ، وقال : هو يزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . واحتج بيت علقمة :

* فكلها بالتزديدات معكوم *

والظبة : حد السهم والسيف . ومعنى البيت أن الحر تعزُّ والسهم فيها ، وأذرعها مما سالت من الدماء عليها كأنها كيت بروداً حمراً ، شبه طرائق الدم بطرائق البرود . انتهى .

(١) ط : « فيها » صوابه في ٧٠ . والنس منقول عن التصحيف بتصرف .

(٢) كذا ورد هنا ، وفي ٢ : ٤٦٠ — ٤٦٣ : « القناري » ، وهو الصواب ، وهو أحمد بن محمد بن عاصم القناري . انظر مقدمة شرح أشعار الهذليين للعسكري ص ١٤ .

وفي العباب للصاغاني : قال ابن حبيب : يزيد بالمشاة فوق هو يزيد بن حلوان ، إلى آخر ما ذكره صاحب الصحاح . وقال غير ابن حبيب : يزيد بالمشاة من تحت ، وهم تجار كانوا بمكة . وروى أبو عبيدة : برود أبي يزيد ، وقال : كان يبيع العَصَب بمكة ، وهو ضرب من البرود . وصاحب القاموس قد أخل باختصاره ، حيث لم يقيد بالفوقية أو بالتحتية فإنه قال : يزيد بن حلوان أبو قبيلة ، ومنه البرود التزيدية ، وبها خطوط جر . فلا يعلم هو بالناء أم بالياء .

رأيت في معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري في الكلام على جزيرة العرب ، عند ما ذكر تفرق كلمة العرب ووقوع الحروب بينهم وتشتتهم ، أن يزيد تنوخ هي يزيد قضاة . قال : وخرجت فرقة من بني حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاة ورئيسهم عمرو بن مالك التزیدی ، فزولوا عبقر من أرض الجزيرة ، ففسج نساؤهم الصوف وعميلوا منه الزرابي ، فهي التي يقال لها « البقرية » ، وعملوا البرود وهي التي يقال لها « التزيدية » ، وأغلرت عليهم الترك فأصابتهم وسببت منهم . فذلك قول عمرو بن مالك بن زهير :

١٣٤ ألا لله ليل لم نسمه على ذات الحصاب مجتئينا

وليلتنا بآمد لم نسمها كليلتنا بمسافرينا

وأقبل الحارث بن قراد البهراني^(١) ومضت بهراه حتى لحقت بالترك فمزوم واستغنوا ما بأيديهم من بني يزيد . انتهى .

الأمر الثاني في كلام ابن الحاجب أن قوله يزيد بالفوقية في كلامهم مفرد

(١) نسبة إلى قبيلة بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاة . ط : « البهراني » صوابه في س ، كما يقال في المنسوب إلى صنعاء صنعاني .

لا جملة الخ . أقول : لا مانع من استعماله مفرداً وجملة ، باعتبار ثقله مع الضمير وبدونه ، كما استعمل يزيد بالوجهين مع الاعتبارين في قوله :

* ليبيك يزيد ضارِعٌ لخصومة *

فإنهم قالوا روى ليبيك بالبناء للفاعل ويزيد مفعوله وهو منصوب بالفتحة وضارع فاعله ، وروى بالبناء للمفعول ويزيد نائب فاعل ، وأى فرق بينهما ؟ تأمل .

« تنمة »

هذا البيت في غالب كتب النحو ، ولم أظفر بقائله ، ولم يميزه أحد لقائله غير العيني ، فإنه قال : هو لرؤبة بن المعجاج . وقد تصفحت ديوانه فلم أجده فيه . والله أعلم .

باب الفاعل

أنشد فيه ، وهو الشاهد الأربعون :

٤٠ (جزى ربُّه عني عدىً بن حاتم

جزاء الكلابِ العاويات وقد فعل^(١))

على أن الأخفش وابن جني قد أجازا اتصال ضمير المفعول به بالفاعل مع تقدّم الفاعل ، لشدة اقتضاء الفعل للمفعول به كافتضائه للفاعل .

أقول : ومن ذهب مذهبهما أبو عبد الله الطّوال من الكوفيين ، وابن مالك في التسهيل وشرحه ، وأطال في الردّ عليه الشاطبي في شرح الألفية ونصر الإمام عبد القاهر الجرجاني مذهب الأخفش في المسائل المشكلة .

(١) البني ٢ : ٤٨٧ وابن عيش ١ : ٧٦ ومع المواع ١ : ٦٦ وأمال ابن الشجري

١ : ١٠٢ والخصائص ١ : ٢٩٤ .

قال الفَنَارِيُّ في حاشية المطول : وذهب بعضهم إلى عدم إخلال الإخبار قبل الذكر بالفصاحة ، مستنداً بأن عبد القاهر قدوةٌ في فنّ البلاغة ، وهو المرجع فيها ، وكلامه حجةٌ مطلقاً . وقد بين ابنُ جني مذهبه في الخصائص فقال : وأجمعوا على أن ليس بجائز ضربُ غلامه زيداَ لتقدم المضمر على مظهره لفظاً ومعنى ، وقالوا في قول النابغة :

جزى ربُّه عني عدىَ بن حاتم

إن الماه عائدةٌ على عدىَ خلافاً على الجماعة . فإن قيل : الفاعل رتبته التقديم ، والمفعول رتبته التأخر ، فقد وقع كلُّ منهما الموقَّع الذي هو أولى به ، فليس لك أن تعتقد في الفاعل إذا وقع مؤخراً أن موضعه التقديم . فإذا وقع مقدماً فقد أخذ مأخذه ، وإذا كان كذلك فقد وقع المضمر قبل مظهره لفظاً ومعنى ، وهذا مالا يجوزُه القياس . قيل : الأمر وإن كان ظاهره ما تقوله فإن هنا طريقاً آخر يسوّغك غيره ، وذلك أن المفعول قد شاع واطرد كثرة تقدمه على الفاعل ، حتى دعا ذاك أبا عليّ إلى أن قال إنَّ تقديم المفعول على الفاعل قسمٌ قائم برأسه كما أن تقديم الفاعل قسمٌ أيضاً قائم برأسه ، وإن كان تقديم الفاعل أكثر ، وقد جاء به الاستعمال مجيئاً واسعاً ^(١) ، فلما كثُر وشاع تقديم المفعول صار كأنَّ الموضع له ، حتى إنّه إذا أخر فوضعه التقديم ، فعلى ذلك كأنه قال : جزى عدىَ بن حاتم ربه ، ثم قدم الفاعل على أنه قد قدره مقدماً عليه مفعوله ، فجاز لذلك . ولا تستنكر هذا الذي صورته لك ، فإنه بما تقبله هذه اللغة ، ألا ترى أن سيبويه أجاز في جر الوجه من قولك هذا الحسن الوجه أن يكون من موضعين : أحدهما بإضافة الحسن إليه ، والآخر

(١) ساقى ابن جني بعد هذا شواهد من القرآن ومن أشعار العرب . والنس منقول من الخصائص بتصرف في جميع نواحيه .

١٣٥ تشبيهه له بالضارب الرجل ، مع أنا نعلم أن الجر في الرجل إنما جاءه من تشبيههم إياه بالحسن الوجه ، لكن لما اطراد الجر في الضارب الرجل صار كأنه أصل في بابه ، حتى دعا ذلك سبويه إلى أن عاد تشبّه الحسن الوجه به ، وهذا يدلّك على تمكن الفروع عندهم ، حتى أن الأصول التي أعطت فروعها حكماً قد حلت (١) فاستعارت من فروعها ذلك الحكم ، فكذلك تصيير تقديم المفعول لما استمرّ وكثر كأنه هو الأصل وتأخير الفاعل كأنه أيضاً هو الأصل . ويؤكد أن الماه في ربه لعدى بن حاتم من جهة المعنى ، عادة العرب في الدعاء ، لا تكاد تقول جزى ربّ زيد عمراً وإنما يقال جزاك ربك خيراً أو شراً ، وذلك أوفق لأنه إذا كان مجازيه ربه كان أقدر على جزائه وإيلامه ، ولذلك جرى العرف بذلك فاعرفه . انتهى .

وملخص كلامه أن المفعول في هذه الصورة متقدم في الرتبة ، لكن تأخر لضرورة الشعر ، فالضمير المتصل بالفاعل عائد على متقدم حكماً . وهذا غير قول الشارح المحقق « لشدة اقتضاء الفعل للمفعول به » . على أن حفيد السعد قال في حاشية المطول : فيه أن ذلك لا يدفع الاضمار قبل الذكر . نعم لو كان اقتضاء المفعول أشدّ تم الكلام . انتهى .

وتبع التفتازاني في المطول الشارح فيما ذكرناه وأورد بيت الشاهد وقوله :

لما عصى أصحابه مصعباً أدى إليه الكيل صاعاً بصاع (٢)

ثم قال : ورد بأن الضمير للمصدر المدلول عليه بالفعل أي ربّ الجزاء وأصحاب المعصيان ، كقوله تعالى : « اعتدلوا هو أقرب للتقوى » أي العدل . وأما قوله :

(١) وكذا في الخصائص ، أي رجعت . حاريجور : رجع .

(٢) هو الشاهد ٤١ من شواهد الخزانة .

جَزَىٰ بَنُو أَبِي الْفِيلَانِ عَنْ كَبِيرٍ وَحُسْنُ فَعْلٍ كَمَا يَجْزَىٰ سَيْنَمَارُ
وقوله :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَلُومَنَّ قَوْمُهُ زَهِيرًا عَلَىٰ مَا جَرَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
فشاذ لا يقاس عليه . انتهى .

قال الفناري : ويمكن أن يقال الضمير في ربه راجع إلى المتكلم على طريقة
الالفتات عند السكاكي ، على قول امرئ القيس :
• تطاولَ ليلك بالإتمد •

انتهى . ولا يخفى بطلانه لسماحته ، فإن الالفتات إنما وقع من المتكلم
إلى خطاب النفس لا إلى الغيبة . فتأمل .

والجزء : المكافأة . و (هن) هنا لبديل كقوله تعالى : « وَاتَّقُوا يَوْمًا
لَا يُجْزَىٰ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا » . وقوله (جزاء الكلاب) مصدر تشبيهي ،
أي جزاء كجزاء الكلاب العاويات ، وهو الضرب والإهانة . قيل : هذا ليس
بشيء ، وإنما المراد الكلاب التي تتداعى للسفاد . يقال عارت الكلبة
الكلاب فهي مواربة ، أي دعتهم للسفاد . ولا يكاد يستعمل العواء للكلاب
إلا عند السفاد ، والمستعمل في غير ذلك النباح ، وإنما العواء للسياح . وقيل
إنه يعني بالعاويات المسعورة ، ومن شأنها إذا أريد برؤها أن يؤخذ سَفُود فَيُدْخَلَ
فِي أُذُنِهَا . والشعر بضمة وبضمتين ، والسعار بضم أوله : الجنون . والسعرُ
ككتف : المجنون . وروى : « الكلاب العاديات » ، جمع العادي من العَدُو .
دعا عليه بأحد هذه المعاني ثم حَقَّقَهَا عليه فقال : « وقد فعل » أي استجاب الله
مادعوتُ عليه وحَقَّقَهُ . ومثله للعتبي :

١٣٦

وهذا دعا له لو سكتُ كفيتُهُ لأنني سألت الله فيك وقد فعلُ

وجلة وقد فعل حال من ربه .

وهذا البيت لأبي الأسود الدؤلي يهجو به عدى بن حاتم الطائي . وزعم صاحب الشاهد ابن جني وغيره أنه لقائفة القدياني . وهو وإن عاصر عدياً لكن الذي روى له إنما هو :

جَزَى اللهُ عَبْسًا عَبَسَ آلَ بَغِيضٍ جَزَاءَ الْكَلَابِ الْمَاوِيَاتِ وَقَدْ فَضِلَ
وليس فيه ما نحن فيه ، وسيأتي الكلام عليه . وقال الميمني : قيل إن قائله لم يُعلم ، حتى قال ابن كيسان : أحسبه مولداً مصنوعاً . قال : والضمير لغير عدى ، فكانه وصف رجلاً أحسن إليه ثم قال : جزاه ربه خيراً وَجَزَى عَنَى
عدى بن حاتم شراً ، لحيث أنه لاشدود في البيت . ولا يخفى ركاكته .

أما أبو الأسود الدؤلي فاسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر
ابن حُلَيْسٍ ^(١) بن ثَقَاتَةَ بن عدى بن الدَّيْل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة
ابن خزيمية بن مدركة بن اليباس بن مضر بن نزار . وهم إخوة قريش ، لأن
قريشاً تختلف في الموضع الذي افترقت فيه مع بني أبيها . والنسابون يقولون :
إن من لم يلد فهر بن مالك بن النضر فليس قريشياً .

وهو واضح علم النحو بتعليم علي رضي الله عنه ، وكان من وجوه شيعته
واستعمله على البصرة بعد ابن عباس . وقبل هذا كان استعمله عمر بن الخطاب
وعثمان بن عفان رضي الله عنهما . وتوفي فيما ذكره المدائني في الطاعون الجارف
في سنة تسع وستين وله خمس وثلاثون سنة ، وقيل مات قبل ذلك .

قال الجاحظ ^(٢) : أبو الأسود الدؤلي معدود في طبقات من الناس ، وهو

(١) — : « حليس » ، وعند ابن خلكان في ترجمته : « جلس بكسر الحاء المهملة
وسكون اللام وبمدها سين مهمة . وهكذا ذكره الوزيري أبو القاسم المغربي في كتاب الإنباس ،
وهو مما يحرف كثيراً . فقد وجدت فيه اختلافاً . وهذا هو الأصح »

(٢) في غير الموهوب والبيان والتبيين .

فيها كلها مقدمٌ ومأثور عنه الفضلُ في جميعها ، كان معدوداً في التابعين والفقهاء والمحدثين ، والشعراء ، والأشراف والفرسان والأمراء ، والديانة ، والنحويين ، والمحاضرين الجواب ، والشيعية ، والبغلاء ، والصُّلح الأشراف ، والبغلاء الأشراف . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كان أبو الأسود كاتباً لابن عباسٍ على البصرة ، وهو الذي يقول :

وإذا طلبت من الخلائق حاجةً فادعُ الإلهَ وأحسن الأعمال
فليعطينك ما أَرَادَ بقدره وهو اللطيفُ إذا أَرَادَ فملا
إنَّ العبادَ وشأنهم وأمورهم بيد الإلهِ يقلبُ الأحوال
فدعِ العبادَ ولا تكن بطلائعهم لهجاً تَضْمَعُ للعبادِ سؤالا
وفي الأغاني بسنده إلى ابن عيَّاش^(١) قال : خطب أبو الأسود امرأةً من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد ، فأسرَّ أمرها إلى صديق له من الأزدي قال له الهيم بن زياد ، تحدث به ابن عم له كان يخطبها ، وكان لها مالٌ عند أهلها ، فشى ابن عمها الخاطبُ لها إلى أهلها الذين مالها في أيديهم فأخبرهم خبر أبي الأسود وسألم أن يمنموا من نكاحه ومن مالها الذي في أيديهم ، ففعلوا ذلك وضارواها حتى تزوجت ابن عمها ، فقال أبو الأسود في ذلك :

لعمري لقد أفضيتُ يوماً لخائني إلى بعض من لم يخش سراً ممنها
١٣٧ فرزقه مِرْق المي وهو غافلٌ ونادى بما أخفيت منه فأسمعا^(٢)
فقلتُ ولم أفحش لعاثك عاثراً وقد يعثر الساعي إذا كلن مسرعاً^(٣)
ولستُ بمجازيك الملامة إنني أرى العفو أدنى للرشاد وأوسما

(١) ط : « ابن عباس » ، سواه في سـ والأغاني ١١ : ١٠٤ .

(٢) المي : مفسور المياء ، وهو السحاب .

(٣) الأغاني : « لعلك عاثراً » ، وهو تحريف ناجم عن سوء النسخ . انظر تحقيق

النصوص من تأليقي ص ٦٢ .

ولكن تعلم أنه عهد بيننا
حديث أضغناه كلانا، فلن أرى
وكننت إذا ضيقت ميرك لم نجد
سواك له إلا أشت وأضيحا
وقال فيه أيضا :

أمنتُ امرأ في السر لم يكُ حازما
أذاع به في الناس حتى كأنه
وكننت متى لم ترع ميرك تفتشر
فأكل ذي لب بمؤتيك نصحه
ولكن إذا ما استجمعا عند واحد
ولكنه في النصيح غير مرب
بعلياء نأر أوقدت بشقوب
قوارعه من مخطيء ومصيب
وما كل مؤت نصحه بلييب
لحق له من طاعة بنصيب

وفي الأغاني أيضا بسنده عن عوانة^(١) ، قال : كان أبو الأسود يجلس
إلى فناء امرأة بالبصرة فيحدث إليها ، وكانت [برزة^(٢)] جميلة ، فقالت له :
يا أبا الأسود هل لك أن أتزوجك ، فأني صناع الكف حسنة التدبير ،
قائمة باليسور ، قال : نعم . فجمعت أهلها وتزوجته ، فوجد عندها خلاف
ما قدره ، وأسرع في ماله ، ومدت يدها إلى خيانتها^(٣) ، وأفشت سره ؛
فندا على من كان حضر زواجه إياها فألم أن يجتمعوا عنده ، ففعلوا ، فقال لهم :
أريت امرأة كنت لم أبله فقال اتخذني صديقاً خليلاً^(٤)
فخالفته ثم أكرمته فلم أستفد من لدنه فتيلاً^(٥)
والفيت حين جربته كنبوب الحديث سروراً بخيلاً

(١) الأغاني ١١ : ١٠٧ .

(٢) التكنة من الأغاني . والبرزة ، بالفتح : التي تبرز للرجال وتحادثهم .

(٣) وكذا في الأغاني . وفي س : « حبيبته » .

(٤) الأغاني : « أثنى فقال اتخذني » .

(٥) س فقط : « من لدنه » .

فذكرته ، ثم عاتبته عتاباً رفيقاً وقولاً جميلاً
فألقيته غير مستعيب ولا ذكراً لله إلا قليلاً
ألتُ حقيقاً بتوذيعة وإتباع ذلك صرماً طويلاً
فقالوا له : بلى والله يا أبا الأسود ! فقال : تلك صاحبكم ، وقد
طلقتها [لكم ^(١)] ، وأنا لأحب أن أستر ما أنكرته من أمرها .
فانصرفت معهم .

وفيه أيضاً بسنده إلى ابن عياش ^(٢) قال : كان المنذر بن الجارود
العبدى صديقاً لأبي الأسود ، يمجبه مجالسته وحديثه ؛ وكان كلُّ منهما
يفشى صاحبه ؛ وكانت لأبي الأسود مَقْطَعَةٌ من برود يكثر لبسها فقال له
المنذر : لقد أدمنت لبس هذه المَقْطَعَةِ ! فقال أبو الأسود : ربّ مملول
لا استطاع فراقه ! فلم المنذر أنه قد احتاج إلى كسوة ، فأهدى له ثياباً ، فقال
أبو الأسود يمدحه ^(٣) :

كساك ولم تستكبه فحيدته أخ لك يعطيك الجزيل ويأصِرُ
وإن أحق الناس ، إن كنت حامداً بحمدك من أعطاك والعرض وأفر
١٣٨ وروى الحريري في درة النواص ^(٤) ، عن عبيد الله بن عبد الله
ابن طاهر قال :

اجتمع عندنا أبو نصر أحمد بن حاتم ، وابن الأعرابي ، فتنجاري الحديث ^(٥)
إلى أن حكى أبو نصر : أن أبا الأسود دخل على عبيد الله بن زياد وعليه ثيابٌ

(١) التكملة من الأغاني .

(٢) ط : « ابن عباس » صوابه في سـ والأغاني ١١ : ١١٧ .

(٣) انظر الخبر والخلاف فيه في سمط اللآلئ ١٦٦ : ١٦٧ .

(٤) درة النواص ٧١ .

(٥) في الدرّة : « فتجاذبا »

رثة ، فكساه ثياباً جُداً من غير أن عرض له بسؤال ، فخرج وهو يقول ...
 وأنشد الينين ثم قال : وأنشد أبو نصر : « وياصر » يريد به : ويعطف ؛
 فقال له ابن الأعرابي : بل هو « وناصر » بالتون ؛ فقال له أبو نصر : دعني
 يا هنا وياصري ، وعليك بناصرك ! .

وفي الأغاني أيضاً بسنده إلى أبي حبيشة قال : « كان أبو حرب بن أبي
 الأسود قد لزم منزل أبيه بالبصرة ، ولا ينتجع أرضاً ولا يطلب الرزق في تجارة
 ولا غيرها ؛ فعاتبه أبوه على ذلك ، فقال أبو حرب : إن كان لي رزق
 فسيأتيني ! فقال له أبوه :

وما طلبُ المعيشة بالتمنى ولكن ألقى ذلك في الدلاء
 نجى به بملها يوماً ، ويوماً نجى به بحمأة وقليل ماء^(١)

وفيه أيضاً بسنده إلى عبد الملك بن عير^(٢) قال : كان ابن عباس ،
 رضى الله عنهما ، يكرم أبا الأسود لما كان عاملاً بالبصرة لعل ، رضى الله عنه ،
 ويقضى حوائجه ، فلما ولي ابنُ عامر جناه وأبعده ومنعه حوائجه ، لما كان
 يعلمه من هواه في علي ، رضى الله عنه ، فقال فيه أبو الأسود :

ذكرتُ ابنَ عباسٍ بباب ابن عامر وما مررت من عيشة كرت وما فضل
 أميرين كأنما صاحبي كلالها فكلاً جزاء الله عني بما فعل
 فإن كان شراً كان شراً جزاؤه وإن كان خيراً كان خيراً إذا عدل

وفيه أيضاً بسنده إلى العتبي قال : كان لأبي الأسود جارت في ظهر داره ،
 له بابٌ إلى قبيلة أخرى ، وكان بين داره ودار أبي الأسود بابٌ مفتوح يخرج

(١) كذا في ط وأصله ، وغيرها الشنيطي إلى « تمجك » في الموضعين ، مساواة
 لما في الأغاني ١١ : ١١٧ .

(٢) الأغاني ١١ : ١١١ .

منه كل واحد إلى قبيلة صاحبه إذا أرادها، وكان الرجل ابنَ مَ أبي الأسود
دنيًّا^(١)، وكان شرمًا سيئًا الخلق، فأراد سدَّ ذلك الباب، فقال له قومه :
لا تفعل فتضرَّ بأبي الأسود وهو شيخٌ ، وليس عليك في هذا الباب ضررٌ
ولا مؤنة فأبى إلاَّ سدهُ ، ثم ندم على ذلك لأنه أضربَه ، فكان إذا أراد
سلوك الطريق التي يسلكها منه بعدُ عليه ، فعزم على فتحه ، وبلغ ذلك
أبا الأسود ففتح منه وقال فيه :

بليتُ بصاحب إن أدنُ شبرا يزدني في مباعدي فزاعا
وإن أمدد له في الوصل ذرعى يزدني فوق قيس الترع باعا
أبت نفسي له إلاَّ اتباعًا وتأبى نفسه إلاَّ امتناعا
كلانا جاهدُ : أدنو وينأى فذلك ما استطعت وما استطاعا
وقال فيه أيضًا :

أعصيتَ أمرَ ذوى النهى وأطمتَ أمرَ ذوى الجاهل
أخطأتَ حين صرمتنى والمرء يعجز لا محال
والعبد يُقرع بالمصا والحرّ تكفيه المقالة
وقد أطلتُ في إيرادِ شعره ، لكننا أطينا^(٢) : فإن حكّمه شفاء الصدور ،
وحرر قلأد النحور .

١٣٩

عدي بن حاتم وأما عدي بن حاتم فنسبته : عدى بن حاتم الطائى بن عبد الله بن سعد
ابن حشرج بن امرئ القيس بن عدى بن [أخزم بن أبي أخزم ، واسمه
هزومة^(٣)] بن [ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن النوث بن طي] ، بن أدد

(١) ط والأغاني : « دنية » .

(٢) ط : « أطينا » ، صوابه في - .

(٣) التكلة من ط ، وليست في - .

ابن زيد بن كهلان ؛ إلا أنهم يختلفون في بعض الأسماء إلى طيء . وكنية
عدى : أبو طريف . قال أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين : « عاش
عدى مائة وثمانين سنة » . اهـ

قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان من سنة سبع . وقال الواقدي :
من سنة عشر . وخبره في قدمه خبر عجيب وحديث صحيح . ثم قدم على
أبي بكر رضى الله عنه بصداقات قومه في حين الردة ، ومنع قومه وطائفة معهم
من الردة بثبوتهم على الإسلام وحسن رأيه ؛ وكان سرّياً شريفاً في قومه ،
خطيباً حاضر الجواب ، فاضلاً كريماً . روى عنه أنه قال : ما دخل وقت صلاة
قطّ إلا وأنا أشتاق إليها . وروى عنه أنه قال : ما دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم قطّ إلا وسّع لى أو تمجّص به . ودخلت عليه يوماً في بيته وقد امتلأ
من أصحابه ، فوسّع لى حتى جلست إلى جنبه .

وفي حديث الشعبي ، أن عدى بن حاتم قال لعمر بن الخطاب رضى الله
عنه إذ قدم عليه : « ما أظنك تعرفنى ؟ فقال : وكيف لا أعرفك ، وأول صدقة
بيّضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة طيء . أعرفك آمنت
إذ كفروا ، وأقبلت إذ أدبروا ووَفيت إذ غدروا » .

ثم نزل عدى الكوفة وسكنها ؛ وشهد مع علي رضى الله عنه الجمل ،
وفقت عينه يومئذ ، ثم شهد مع علي رضى الله عنه صفين والنهر وان ، ومات
بالكوفة وهو ابن مائة وعشرين في سنة سبع وستين . كذا في الاستيعاب
لابن عبد البر .

وأما شعر النابتة الديباني فهو ^(١) :

جرى الله عبساً عبس آل بغيض جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

(١) المبنى ٢ : ٤٨٧ والفاخر ٢٣٠ والمبدعة ١ : ٩٤ والنفاثي ٩٩ .

بما اتهمكم من ربّ عدنانَ جَهْرَةً وهوفٌ يَناجيهم وذلكمُ جَللٌ
فأصبحتمُ واللهُ يفعلُ ذاكُم يُعزّ كم مولى موالِكُم شكّل
وروى : يبوك النساء الرضعات بنو شكّل
إذا شاء منهم فاشئ ، دَرَبَتْ له لطيفة على الكشح رابية الكفل

قال الفضل بن سلمة ، في الفاخر : روى هذا الشعر للنايفة الذبياني ،
وقيل إنه لعبدالله بن هُمارق بضم الهاء وآخره قاف ، وهو أحد بني عبدالله
ابن غطفان . وليس في هذا الشعر شاهدٌ لما نحن فيه . والسبب فيه : أن بني عبس
لحقّت ببني ضَبّة بعد يوم الفُروق ، ثم وقع بينهما دمٌ ففارقتهم عبس ففرت
تريد الشام ، وبلغ بني عامر ارتفاعهم فخافوا انقطاعهم من قيس بن زهير
رئيس بني عبس ، فخرجت وفود بني عامر إليهم فدعّتهم إلى أن يرجعوا
وبحال قوم ، فقال قيس بن زهير : حالفوا قوماً في صَيّابة بني عامر ليس لهم عدد
فيبفوا عليكم بمددكم ، وإن احتجتم أن يقوموا بنصرتكم قامت بنو عامر .
فحالفوا معاوية بن شكّل بن كعب بن عامر بن صعصعة ، فكشّوا فيهم إلى
أن قال الشاعر هذه الأبيات يميّز بني عبس ، فلما بلغت قيساً قال : ماله قاتله
الله أفسد علينا حلفنا ! فخرجوا عنهم .

ويبوك : مضارع بالك المرأة بمعنى جامعها ، بالباء الموحدة وآخره كاف .
ودَرَبَتْ بالبال والراء المهملتين وبالباء الموحدة والهاء المعجمة ، يقال درَبَتْ
الحمامة لذكرها : طاوَعَتْهُ السُّفَاد . والصَّيَابَةُ بضم الصاد المهملة وتشديد المثناة
التحتية : الخالص ، والصميم ، والأصل ، والخيار من كل شيء ، والسيد .
وصَيّابة القوم : لُبابهم .

وأُشْد بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْحَادِى وَالْأَرْبَعُونَ :

٤١ (لَمَّا عَصَى أَصْحَابُهُ مُصْعَبًا أَدَّى إِلَيْهِ الْكَيْلَ صَاعًا بِصَاعٍ)

لَمَّا تَقَدَّمَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي قَبْلَهُ .

قَالَ حَفِيدُ السَّعْدِ فِي حَاشِيَةِ الْمَطُولِ : أَفْرَدَ ضَمِيرَ (إِلَيْهِ) مَعَ أَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى الْأَصْحَابِ ، قَصْدًا إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ .

وَقَالَ الْفَنَارَى : قَبِلَ الضَّمِيرُ فِي (أَدَّى) رَاجِعٌ إِلَى شَخْصٍ مَذْكُورٍ فِيمَا سَبَقَ ، وَفِي (إِلَيْهِ) رَاجِعٌ إِلَى مُصْعَبٍ . وَقِيلَ : الضَّمِيرُ فِي أَدَّى رَاجِعٌ إِلَى مُصْعَبٍ وَفِي إِلَيْهِ رَاجِعٌ إِلَى أَصْحَابِهِ ، قَصْدًا إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، أَوْ قَوْلٍ لِمِثَابَةِ لَفْظِ (أَفْعَالٍ) لِلْفَرْدِ ، وَلِهَذَا يَجِئُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ وَصْفُ الْفَرْدِ بِهِ ، نَحْوُ : ثَوْبُ أَسْمَالٍ وَنُظْفَةُ أَمْشَاجٍ ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لُسْفِيكُمْ بِمَا فِي بُطُونِهِ » ؛ فَإِنَّ الضَّمِيرَ فِي بُطُونِهِ رَاجِعٌ لِلْأَنْعَامِ . ١٠٠ . وَهَذَا الْكَلَامُ بِرُتْنِهِ مِنْ (شَرْحِ اللَّبِّ) فِي بَابِ الْمَفْعُولِ الْمَطْلُوقِ .

وَقَوْلُهُ (أَدَّى إِلَيْهِ الْكَيْلَ) النَّحْ ، قَالَ الْمِيدَنَانِيُّ فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ : « جَزَاءُ كَيْلِ الصَّاعِ بِالصَّاعِ » أَيْ كَأَنَّهُ إِحْسَانُهُ بِمِثْلِهِ وَإِسَاءَتُهُ بِمِثْلِهَا .

وَقَوْلُهُ (صَاعًا) قَالَ الْحَفِيدُ : هُوَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِثْلُ بَابِيَتِهِ يَدًا بِيَدٍ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ جَمْلَةٌ ، أَيْ صَاعٌ مِنْهُ بِصَاعٍ ، كَذَا كَتَبَ قَدَسُ سِرِّهِ بِخَطِّهِ فِي الْحَاشِيَةِ . ١٠١ .

وَقَالَ الْفَنَارَى : وَقَوْلُهُ صَاعًا بِصَاعٍ حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ أَدَّى ، وَالْأَصْلُ مُقَابَلَا صَاعًا بِصَاعٍ ، ثُمَّ طُرِحَ مُقَابَلًا وَأَقِيمَ صَاعًا مَقَامَهُ ، ثُمَّ الْحَالُ لَيْسَتْ هِيَ صَاعًا وَحِدَةً ، بَلْ هُوَ مَعَ قَوْلِهِ بِصَاعٍ ، لِأَنَّ مَعْنَى الْمُتَوَبِّعِ عَنْهُ يَحْصُلُ بِالْمَجْمُوعِ ، كَذَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْإِنْفَلِيدِ فِي «كَلَّتُهُ فَاهُ إِلَى فِي» . ١٠١ .

ومرجع الضميرين على ما تقدم ناشئ عن عدم الاطلاع عليه .

والبيت من قصيدة للسفاح بن بكير بن معدان البربوعي ، رثى بها يحيى
ابن شداد بن ثعلبة بن بشر ، أحد بني ثعلبة بن يربوع^(١) . وقال أبو عبيدة :
هي لرجل من بني قريع ، رثى بها يحيى بن ميسرة صاحب مصعب بن الزبير ،
وكان وقى له حتى قتل معه .

وهذه أبيات من مطلعها :

(صلي على يحيى وأشياحه رث رحيم وشفيع مطاع)
لما عصى أصحابه مصعباً أدى إليه الكيل صاعاً بصاع
ياسيداً ما أنت من سيد موطن البيت رحيب الذراع
قلته من الفضليات وشرحها لابن الأنباري . فالضمير في (أدى)
راجع إلى يحيى ، وضمير (إليه) راجع إلى مصعب . ورؤى البيت
أيضاً كذا :

(لما جلا أخلان عن مصعب أدى إليه القرض صاعاً بصاع)
فلا شاهد في البيت على هذه الرواية^(٢) ، وهي رواية المفضل الضبي
في الفضليات .

وجلا بالجم بمعنى تفرق ، من الجلاء بالفتح والمد ، وهو الخروج من الوطن ؛
يقال : قد جلاوا عن أوطانهم وجلاوتهم أنا — لازم ومنعدي — ويقال أيضاً
أجلوا عن البلد وأجليتهم أنا ، كلاهما بالالف . وأخلان : جمع خليل .

(١) البيهقي : « في مقطعات مرات عن ابن الأعرابي ١١٦ : أبو السفاح التميمي ،
أحد ولد بني عتبة بن طاروق بن حصبة ، برثى يحيى بن مبشر البربوعي » . وفي الموفقيات
للزبير بن بكار أيضاً أنه أبو السفاح ، وهو بكير بن معدان بن عتبة بن طاروق البربوعي .
(٢) البيهقي : « ورواية الموفقيات : لما جفا المصعب خلانه . فلا شاهد أيضاً » .

وقوله « يا سيداً ما أنت من سيد » إلخ ، يأتي إن شاء الله تعالى في الشاهد الخامس والثلاثين بعد الأربعائة .

• • •

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون :

٤٢ (أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَلُومَنَّ قَوْمُهُ
زُهَيْرًا عَلَى مَا جَرَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ)
لِمَا تَقَدَّمَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ .

قال الفنارى : إنما لم يجزها هنا رجوع الضمير إلى المصدر الملول عليه وهو اللوم ، أو إلى الشاعر على سنن الالتفات ، لأن مقصود الشاعر قوم زهير ، فإنّ التدوق السليم يفهم من هذا البيت تحريض أقربائه على لومه ولوهمهم على ترك لومه ، ولعل قوم زهير غير قوم الشاعر . والله أعلم . ١٠١ .

وقوله (على ما جرّ) في القاموس : الجريرة : الذنب والجناية ، جرّ على نفسه وغيره جريرة يجر بالضم والفتح جرّاً . وقال حفيد السعد : قوله على ما جرّ أى على العار الذى جرّه ومدّه من كلّ جانب وناحية ، بسبب الظلم والمداوة . لكنه قدّس سرّه قد كتب في الحاشية : يقال جرّ عليهم جريرة ، أى جنى جناية . وقال الفنارى : وقد يروى بالهاء المهملة والزاي المعجمة ، من الحزّ وهو القطع . ١٠١ وهذا لا وجه له هنا ، والرواية إنما هي الأولى كما يأتي ، وبعبارة :

(بكفى زهير حُصبة العرج منهم وَمَنْ يَبِيعُ فِي الرِّكَبَيْنِ تَلْمِزَ غَالِبِ)

والبيتان من شعر أبي جندب بن مرّة القردى . قال السكرى في شرح أشعار هذيل : زهير من بنى لحيان . وجرّ : جنى ، أى جر على نفسه جرائر .

من كل جانب . وروى (قومه زهير)^١ . يعنى بنصب قومه ورفع زهير ،
وعليه لا شاهد فيه . وقوله (بكفى زهير الخ) عصبه مبتداً والظرف قبله
خبره . (ومن بيع) معطوف على المبتداً . والمُصبة : الجماعة . والترح ، بفتح
العين المهملة وسكون الراء بعدها جيم : قرية جامعة بين مكة والمدينة ، بها قتل
قوم زهير وسُبي نساؤهم وذراريهم . وضمير (منهم) لقوم زهير ، والظرف حال
من عصبه بتقدير مضاف له وللمعطوف ، أى قُتل العصبه في العرج وسُبي من
بيع في الركبين ، حال كونهم من قوم زهير ، بسبب جناية كفى زهير .
ونلم وغالب بدل من الركبين . ونلم : حى من الين . وغالب : قبيلة من قريش .
ويقدر (منهم) أيضاً بعد قوله : ومن بيع .

سبب
الشعر

وسبب هذا الشعر ما رواه السكري قال : مرض أبو جندب ، وكان له
جارٌّ من خزاعة اسمه حاطم^(١) ، فقتله زهير اللحياني وقتلوا امرأته ، فلما برأ
أبو جندب من مرضه خرج من أهله حتى قدم مكة ، فاستلم الركن وكشف عن
استه وطاف ، فعرف الناس أنه يريد شرّاً ، فقال :

إني امرؤ أبكى على جارية أبكى على الكعبى والكعبية
ولو هلكت بكياً عليّ كانا مكان الثوب من حقوة

يقال عنيت بمحقوك . يريد : كانا في موضع المماذ ، أى كانا منى يمكن
من أجرت . فلما فرغ من طوافه وقضى من مكة حاجته ، خرج في الغلماة
من بكر وخزاعة فاستجاشهم على بنى لحيان ، فخرجوا معه حتى صبح بهم بنى
لحيان في العرج ، قتل فيهم وسبي من نساؤهم وذراريهم ، وباعهم فاشترتهم
هاتان القبيلتان ، فقال أبو جندب في ذلك :

(١) كذا في اللسختين . وفي شرح أشعار الهذليين ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ١٠ .

« حاطم » بالخاء المهملة . واسمه حاطم بن هاجر .

* ألا ليت شعري هل يلومنّ قومه * . . . (البيتين)

والقردي نسبة إلى قرد بكسر القاف ، على لفظ الحيوان المعروف ، وهو بطن من هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر . ولحيان بكسر اللام وسكون المهملة بعدها مشناة تحتية : بطن من هذيل أيضاً . وأبو جندب شاعر جاهلي .

« تنمة »

ثبيب الذي في المطول وهو قوله : جزى بنوه الخ

رواه الأصهباني في الأغاني في ترجمة عدى بن زيد كذا :

جزى بنوه أبو الغيلان من كبر وحسن فعل كما يجزى سنار^(١)

وذكر فيه جزاء سنار ؛ قال : « وأما صاحب الخورنق فهو النعمان بن الشقيقة ، وهو الذي ساح على وجهه فلم يُعرف له خبر ؛ والشقيقة — أمه — بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان . وهو النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة اللخمي . فذكر ابن الكلبي أنه كان سببُ بنائه الخورنق : أن يزدجرد بن سابور كان لا يبق له ولد ، فسأل عن منزل مرءٍ صحيح من الأدوية والأسقام ، فدلّ على ظهر الحيرة ؛ فدفع ابنه بهرام جور ابن يزدجرد ، إلى النعمان بن الشقيقة ، وكان عامله على أرض العرب ، وأمره بأن يبني الخورنق مسكناً له ولابنه ، ويتركه إياه معه ، وأمره بإخراجه إلى بوادي العرب ؛ وكان الذي بنى الخورنق رجلاً يقال له سنار ، فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه وإتقان عمله ، فقال : لو علمت أنكم تُوفوني أجرتي

(١) الذي في الأغاني ٢ : ٣٦ في ترجمة عدى :

جزى بنوه أبا غيلان عن كبر وحسن فعل كما يجزى سنار

وتصنعون بي ما أستحقه لبنيتي بناء يدور مع الشمس حينما دارت ! فقالوا :
ولأنك لتبني ما هو أفضل منه ولم تبنيه ! ثم أمر به فطُرح من رأس الجوسق .
وفي بعض الروايات أنه قال : إني لأعرف في هذا القصر موضع عيب
إذا هدم تداعى القصر . فقال : أما والله لا مدلّ عليه أحداً أبداً ! ثم رمى به
من أعلى القصر^(١) فقالت الشعراء في ذلك أشعاراً كثيرة ، منها قول أبي
الطعمان الغنوي :

جزاء سنار جزوها ، وربها وباللات والعزى ، جزاء المكفر^(٢)
ومنها قول سليط بن سعد :

جزى بنوه أبا الفيلان من كبر وحسن فعل كما يجزى سنار

وقال عبدالعزى بن امرئ القيس الكلبي ، وكان أهدى إلى الحارث
ابن مارية الفسائي أفراساً ووفد إليه فأعجب به واختصه ، وكان للملك ابن
مسترضع في بني عبد ودّ - من كلب - قهشته حية فظن الملك أنهم اغتالوه؛
فقال لعبدالعزى : جفني بهؤلاء القوم ! فقال : هم قوم أحرار ليس لي عليهم
فضل في نسب ولا فعل ؟ فقال : لنأتيهم أو لأفعلن وأفعلن ! فقال له :
رجونا من جنابك^(٣) أمراً حال دونه عقابك ، ودعا ابنه شراحيل وعبدالهارث
فكتب معها إلى قومه :

جزاني جزاء الله شرّ جزائه جزاء سنار وما كان ذا ذنب

(١) جاء في الفاموس (سنار) : أو غلام لأحيعة بنى أطمه ، فلما فرغ منه قال :
لقد أحكته . قال : إني لأعرف حجراً لو نزع لتقوض من عند آخره . فسأله عن الحجر
فأراه موضعه ، فدفعه أحيعة من الأطم غر مبتاً .

(٢) المكفر ، كمظم : المحسن المجعود لإحسانه .

(٣) الأغانى : « من حيانك » .

سوى رصة البنيان عشرين حجة يعلّ عليه بالقرايميد والسكب^(١)
وهي أبيات . قال : فقتله النعمان . ٥١ .

وأنشده بعده وهو الشاهد الثالث والأربعون :

٤٣ (كأن لم يمتْ حتى سواكَ ولم تَقمْ

على أحدٍ إلّا عليكِ النوائجُ)

على أنه إذا وقع مرفوع بعد المستثنى في الشعر أضربوا له عاملاً من جنس الأول ، أى قامت النوائج . والمسألة مفصلة في الشرح .

وهذا البيت من أبيات مذكورة في الحماسة لأشجع السُّلَبي^(٢) وهي :

(مضى ابنُ سعيد حين لم يبقَ مشرقٌ ولا مغربٌ إلّا له فيه مادح
وما كنت أدري ما فواضلُ كَفِّهِ على الناسِ حتى غيَّبته الصَّفائحُ
فأصبح في لحدٍ من الأرض ميناً وكانت به حياً تضيقُ الصَّحاحُ
سأبكيكِ ما فاضت دموعي فإن تَغِيضْ فحسبكُ مني ما تُجِنُّ الجوائجُ
وما أنا من رزءٍ وإن جَلَّ جازعٌ ولا لسرورٍ بعد موتك فارح^(٣)
لئن حسنت فيك المرائي وذكُرْها لقد حُسنت من قبل فيك المدائحُ)

كأن لم يمتْ حتى سواكَ . . البيت .

والصفائح : أحجار عراض يسقف بها القبر . والصحاح : جمع صحصح ،
وهي الأرض المستوية الواسعة . وتغيض : تنقص ، يقال غاض الماء وغضضه .

(١) كذا . وبرى : « بعل » . وانظر الحيوان ١ : ٢٣ والأغاني ٢ : ١٤٥ .

(٢) الحماسة بشرح المزيقي ٨٥٦ — ٨٦٠ . وانظر أمالي القالي ٢ : ١١٨ وزهر
الأدب ٧٩٤ والعقد ٣ : ٢٨٧ .

(٣) وبرى : « ولا يسرور » .

وقوله (كأن لم يمّت) كأن مخففة واسمها ضمير شأن . يقول : أفرطَ
الحزن عليك حتى كأن الموت لم يُعهد قبل موتك ، وكأن النياحة لم تتم على
من سواك .

أشجع
السلي

وأشجع هو ابنُ عمرو السليّ ، ويكنى أبا الوليد ، من ولد الشريد بن
مطروود السليّ ، تزوّج أبوه امرأة من أهل البليمة فخصّص معها إلى بلدها فولدت
له هناك أشجع ونشأ بالبليمة ، ثم مات أبوه فقدمت به أمه البصرة فطلبت
ميراث أبيه ، وكان له هناك مال ، فماتت بها . وربّي أشجع ونشأ بالبصرة
فكان من لا يعرفه بدفع نسبته ، ثم كبر وقال الشعر فأجاد وعُدّ في الفحول ،
وكان الشعر يومئذ في ربيعة والبنين ، ولم يكن لقيس عيلان شاعر ، فلما نجم
أشجع افتخرت به قيس وأثبتت نسبه ، ثم خرج أشجع إلى الرقة والرشيد بها ،
فترّل على بى سليم ، ومدح البرامكة وانقطع إلى جعفر خاصة ، فوصله الرشيد
فأثرى وحسنت حاله . ولما ولّى الرشيدُ جعفرَ بن يحيى خراسان ، جلس
لهنئة الناس ، وأنشد الشعراء ، ودخل في آخرهم أشجع ، فقال : لتأذن في إنشاد
شعر قضيتُ به حقّ سودّك وكالك ، وخففت به ثقل أياديك عندي . فقال :
هات يا أبا الوليد ، فأنشده (١) :

أتصبر يا قلب أم تجزعُ فإنّ الديار غداً بَلقعُ
غداً يتفرّق أهل الهوى ويكثر بالكِ ومسترجعُ
إلى أن يبلغ قوله :

ودوية بين أقطارها مقاطع أَرْضين لا تقطعُ
تجاوزُها فوق عَبرانة من الريح في سيرها أسرعُ
إلى جعفر نزعت رغبةً وأى قبي نحوّه تنزعُ

(١) المبنى : « هذه البنية طويلة بديعة ، سردها الحفاظ ابن عساكر في ترجمة الأشجع
٣ : ٦١ . وانظر معاهد التنصيص ٢ : ١٣٢ والأوراق للصول (قسم أخبار الشعراء)

فأدونه لا مريء مطمع ولا لا مريء غيره متنع
ولا يرفع الناس ما حطه ولا يضعون التي يرفع
يريد الملوك مدى جعفر ولا يضعون كما يصنع
وليس بأوسمهم في الغنى ولكن معروفه أوسع
يلوذ الملوك بآرائه إذا نالها الحدث الأفظع
بديته مثل تدبيره متى رُمته فهو مستجمع
وكم قائل ، إذ رأى نروتي وما في فضول الغنى أصنع
غدا في ظلال ندى جعفر يجر ثياب الغنى أشجع
فقل لخراسان تحيا فقد أناها ابن يحيى القى الأروع

١٤٤

فأقبل عليه جعفر بخاطبه مخاطبة الأخ أخاه ، ثم أمر له بألف دينار .

قال الصولي في الوردات : قال لي يوما عبد الله بن المعتز : من أين أخذ أشجع قوله :

وليس بأوسمهم في الغنى (البيت)

فقلت : من قول موسى شهوات لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه :

ولم يك أوسع الفتيان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا
قال : أصبت ، هكذا هو ! اهـ

ورأيت في الحاسة في باب الأضياف ، وقال أبو ريد الأهرابي السكلابي :

له ناز تشب على يفاع إذا النيران ألبست القناعا
ولم يك أكثر الفتيان مالا (البيت)

وإنما لقب (موسى) بشهوات ، لأن عبد الله بن جعفر كان يشتهي عليه شهوات

الشهوات فيشترها له موسى ويتبرج عليه . وهو مولى لبني سهم ؛ وأصله من أذربيجان . كذا في كتاب الشمره لابن قتيبة .

وقال أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي ^(١) : موسى شهوات هو موسى ابن يسار مولى قريش ، ويقال مولى بني سهم ، ويقال مولى بني تيم ؛ كان يجلب إلى المدينة القند ^(٢) والسكر من أذربيجان ، فقالت امرأة : ما يزال موسى يجلب إلينا الشهوات ، فغلب عليه . وقال ابن شبة : كان موسى سئولا ملحفا ، فإذا رأى مع أحد شيئا يعجبه : من ثوب أو متاع أو دابة ، تباكي ، فإذا قيل له : مالك ! قال : أشتهي هذا ، فسعى موسى شهوات . وقال ابن الكلبي : سمى بذلك لقوله في يزيد بن معاوية :

لست منا وليس خالك منا يا مضيع الصلاة بالشهوات

يقال (موسى شهوات) على الصفة ، وعلى الإضافة وهو أصح ، ويكنى أبا محمد ، وهو أخو إسماعيل بن يسار . ١٠٠ .

وبيت موسى شهوات نسبة السعد في المطول ، وصاحب المعاهد في شواهد التلخيص ، إلى أبي زياد الأعرجي الكلبي كما في الحاشية . قال الصولي : بعد أن تصرف جعفر بالأمر والنهي والتولية والعزل ، بدا للرشد عزله ، فعزله عن خراسان ، فأنتم لذلك جعفر فدخل عليه أشجع فقال :

أمت خراسان تمرى بما أخطأها من جعفر المرتجي
كان الرشيد المعتل أمره ولّى على مشرقها الأبلجا
ثم أراه رأيه أنه أمسى إليه منهم أحوجا

(١) سطر اللآلى ٨٠٧ .

(٢) القند ، بالفتح : عمل قصب السكر إذا جد ، مغرب .

كم فرّق الدهرُ بأسبابه من محصن أهلاً وكم زوجاً
وكم به الرحمن من كربة في مدة تقصّر قد فرجاً

فقال له جعفر : قت والله بالمعز لأمير المؤمنين ، وأصبحت الحق ، وخففت ١٤٥
على العزل ! فأمر له بألف دينار أخرى .

ولمّا دخل أشجع على الرشيد بالرقّة كان قد فرغ من قصره الأبيض ،
فأنشده :

قصره عليه نحيّة وسلام فيه لأعلام الهدى أعلام
نشرت عليه الأرض كسوتها التي نسج الربيع وزخرف الأوهام
إلى أن قال :

وعلى عدوك يا ابن عمّ محمد رمدان : ضوء الصبح والإفلام
فاذا تلبّته رُعته ، وإذا غفا سلّت عليه سيوفك الأحلام

قال الصّولي في الورقات ، بسنده إلى أشجع : إن الرشيد قال لي : من أين
أخذت قولك (وعلى عدوك .. البيتين) ؟ فقلت : لا أكذب والله ! من
قول النابغة :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

فقال صه ! هو عندي من كلام الأخطل لعبد الملك بن مروان — وقد قال
له : أنا بجريك من الجحاف — فقال : من يبيّرنى منه إذا نمّنت ؟

وترجمة أشجع مطولة في الورقات للصّولي ، وفي الأغاني للأصبهاني .
وأشجع ليس ممن يستشهد بكلامه ، فكان ينبغي تأخيرهم عن البيت الذي بعده .

وأشدد بعمده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون :

٤٤ (لا أشتهى يا قوم إلا كارهها باب الأمير ولا دفاع الحاجب)

على أن (باب الأمير) منصوب بلا أشتهى مقدراً . والمسألة مفصلة في الشرح أيضاً .

قال أمين الدين الطبرسي ، في شرح الحماسة : هنا (كارهها) حال ؛ يقول : لا أعلّق شهوتي بورود باب الأمير ومدافعة الحاجب إلا على كره ؛ يصف ميله إلى البدو وأهله وإلغى إياهم .

وقال السيد في حاشيته على المطول : قصر فيه الشاعر نفسه في زمان اشتهاه باب الأمير على صفة الكراهة له ؛ فهو من قصر الموصوف على الصفة . ويمكن أن يقال : قصر فيه اشتهاه باب الأمير عليه موصوفاً بالكراهية له لا يتعداه إليه موصوفاً بصفة الإرادة له ، فهو من قصر الصفة على الموصوف . ولك أن تقول قصر اشتهاه الباب على أنه مجتنب مع كراهيته له دون إرادته إياه ؛ فيكون أيضاً من قصر الموصوف على الصفة . ثم اشتهاه الشيء إن لم يكن مستلزماً لإرادته لم ينساف كراهته ، فجاز أن يكون الشيء مشتهى مكروهاً كالأذات المحرمة عند الزهاد ، كما جاز أن يكون الشيء مراداً منفوراً عنه ، كشرب الأدوية المرة عند المرضى . فإن قيل : الاشتهاه يستلزم الإرادة ، فالجمع بينه وبين الكراهية باختلاف الجهة ، فيشتهى الدخول على الأمير لما فيه من التفرب ، ويكرهه لما فيه من المذلة ودفاع الحاجب ، فبالحقيقة المشتهى هو التفرب ، والمكروه تلك المذلة . ١ هـ .

وبهذا يُعرف سقوط قول بعض شراح الحماسة هنا ، فإنه قال : ليس قوله (كارهها) حالاً من أشتهى ، لأنه لا يكون كارهها للشيء مشتهياً له في حال ،

من أجل أن الشهوة منافية للكرامة ، ولكنّه حالٌ من فعلٍ مقدّر ، والمعنى : ١٤٦
لا أشتهى باب الأمير ولا آتبه إلا كارهها ، أو ولكن آتبه كارهها .

وهذا البيت أول أبيات ثلاثة مذكورة في الحماسة ، لموسى بن جابر صاحب
الحنفي^(١) ، والبيتان بعده :

(ومن الرجال أسنة مفروبة ومزندون شهودهم كالثائب
منهم أسود لا ترام وبعضهم مما قشّت وضمّ جبل الحاطب)

يشبه الرجل ، في مضائه وصرامته ، وفي دقته إذا هزل ، بالسيف والسنان .
ومفروبة : محدّدة ، وكذلك مفروبة ، وكل شيء حدّده فقد ذرّبه . يقول :
من الرجال رجال كالأسنة المطرودة مضاء ونفاذا في الأمور . والمزند وكذلك
الزند : الضيق ؛ وقولهم : فلان زند متين ، أي زند شديد الضيق متين شديد
بَحِيل . أي إن نالهم خطب ضاقوا عنه ولم يتجهوا فيه لرشد . وكان من حقه
أن يقول : « ومنهم مزندون » ، لكنه اكتفى بالأول كقوله تعالى : « منها
قائمٌ وحصيدٌ » . قال المرزوقي : سمعت أبا علي الفارسي يقول : كل صفتين
تتفايان فلا يصح اجتماعهما لموصوف واحد ، فلا بدّ من إضمار (من) ممها
إذا فصل جملة بهما ، متى لم يبيح ظاهرهما ؛ فإن أمكن اجتماع صفتين لموصوف
واحد استغنى عن إضمار (من) كقولك : صاحبك منها ظريف وكرم .
وقوله « شهودهم » إلى آخره يروى بدله « حضورهم » ، يريد أنه لا غناء عندهم
فحضورهم كفيبتهم ، كقول الشاعر :

شهدت جسيات العلى وهو غائب ولو كان أيضاً شاهداً كان غائباً

قل الطبرسي : يجوز أن يريد بالشهود جمع شاهد وهو الحاضر ، وأراد

بالغائب الكثيرة فتكون جنسا ، وإن كان الشهود مصدرا فالغائب يجوز أن يكون جنسا كالأول ، أى شهودهم كغيبية الغائب بحذف المضاف ؛ ويجوز أن يكون مصدرا كالباطل . وقوله « منهم ليوث » الخ . يقول : من الرجال رجال كالأسود في العزة والمنعة ، لا يُطَلَّب احتضامهم ولا يُطَمَّع فيهم ، ومنهم متفاوتون كقمماش البيت — وهو ردى متاعه يُجمع من ههنا وههنا . وقوله : « وَضَمَّ حبل الحاطب » هو كقول الآخر :

• وكلهم يجمعهم بيتُ الأدم^(١) •

قال الأصمى : بيت الأدم يجمع الجيد والردى ، ففيه من كل جلد رقعة ؛ وكذلك الحاطب يجمع في حبله الرطب واليابس ، والجزل والشخت ، وربما احتطب ليلاً فضم في حبله أفى وهو لا يدري . ونحوه قول العامة في الشيء المتفاوت والقوم المختلطين : « هم خرق البرنس » . استأنف بهذا البيت تلك القسمة على وجه آخر ، فهو من باب البيان : وهو أن يحمل الشاعر معنى ويفسره بما يليه .

وصاحب هذه الآيات موسى بن جابر الحنفي ، أحد شعراء بني حنيفة المكثرين ، يقال له ابن الفريعة وهى أمه ، كما أن حسان بن ثابت رضى الله عنه يقال له ابن الفريعة ، وتقدم في ترجمته^(٢) . ويقال كان نصرانياً ، وهو القائل :

وجدنا أبانا كن حل يسلدة سيوى بين قيس قيس عيلان والفزير
برايتنه أما العدو فحولنا مطيف بنا فى مثل دائرة المهر
فلما نأت عنا العشرة كلها أقنا وخالفنا السيوف على المهر

(١) صدره كما في ثمار القلوب ١٩٣ وكتايب الجرجاني ١١٧ والقدر ٣ : ٩٩ :

• الناس أخفاف وشقى في الشيم •

(٢) ص ٢٢٧ من هذا الجزء .

كذا في المؤلف والمختلف للآمدى .

وسوى صفة بلدة بمعنى متوسطة . والفزّر : لقب لسعد بن زيد مناة .
والمعنى : وجدنا أبانا حلّ ببلدة متوسطة لدير قيس بن عيلان وسعد بن زيد
مناة . يريد : حلّ بين مضر ونأى عن ربيعة ، لأن قيسا والفزّر من مضر .
وقوله « فلما نأت » الخ ، يقول : لما خذلنا عشرتنا وهم ربيعة : اكتفينا
بأنفسنا فأقنا بدار الحفاظ والصبر ، واتخذنا سيفونا حلّفاء على الدهر ، وهذا
مثلٌ ضربه لاستقلالهم فيما نهضوا فيه بعمدهم وعدتهم ، وبلائهم وصبرهم ،
واستغنائهم عن القاعدين .

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون ، وهو من شواهد سيبويه^(١) :

٤٥ (لَيْبِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ نَحْصُومَةٌ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تَطْلِيحُ الطَّوَامِحُ)

على أن الفعل المسند إلى (ضارعٌ) حنف جوازاً ، أى (ييكه) ضارع ؛
وهذا على رواية لَيْبِكَ بالبناء للمفعول ويزيد نائب فاعل . وأما على روايته
بالبناء للفاعل ففاعله ضارع ويزيد مفعوله ولا حذف ولا شاهد . وهذه الرواية
هى الثابتة عند العسكري ، وعدّ الرواية الأولى غلطاً ، فإنه قال فى كتاب
التصحيف . فيها غلط فيه النحويون^(٢) : ومما قلبوه وخالفهم الرواة ، قول
الشاعر « لَيْبِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ » .. البيت . وقد رواه خالد والأصمى وغيرهما
بالبناء للفاعل من البكاء ونصب يزيد .

ومثله فى كتاب فعلت وأفعلت لأبى حاتم السجستاني ، قال : أشدد

(١) سيبويه ١ : ١٤٥ ، ١٨٣ . وانظر المبنى ٢ : ٤٥٤ وابن عيش ١ : ٨٠ .

والمجم ١ : ١٦٠ والخمائل ٢ : ٤٢٤ ، ٣٥٣ والشراء ٤٧ والتصحيف للعسكري ٢٠٨ .

(٢) سبق ابن قتيبة فى الشراء العسكري فى هذا النقد ، كما نبه المبنى .

الأصمى « لِيَبْكُ يَزِيدَ ضَارِعٌ » أى بالبناء للفاعل ، ولم يعرف لِيَبْكُ يَزِيدَ أى بالبناء للمفعول ، وقال : هذا من عمل النحويين .

وزعم بعضهم أنه لاحذف في البيت على الرواية الأولى أيضاً ، لجواز أن يكون يزيد منادى وضارع فاعل ، قال ابن هشام في شرح الشواهد : والنوجيه الأول أولى لأنه قد روى لِيَبْكُ يَزِيدَ بفتح ياء يبك وكسر كافه ونصب يزيد ، فلما ظهر ضارع فاعلا في هذه الرواية استحق أن يقدر فاعلاً في الأخرى ليستويا . وتوهم اللغمانى في الحاشية الهندية ، وتبعه الفنارى في حاشية المطول ، أن القائل ببناء يزيد يزعم أنه منادى في الروايتين ، واستشكله بأنه لم يثبت رفع يزيد في رواية البناء للفاعل . وليس كما توهم ، فإن الذى خرج على النداء إنما هو على رواية لِيَبْكُ بالبناء للمفعول كما نقل ابن هشام ، والرواية الأولى أبلى بتكرار الإسناد إجمالاً ثم تفصيلاً ، كما بينه السعد في المطول

وقال ابن خلف : لما قال ليبيك يزيد عمّ المأمورين بالنفج على هذا الميث والبكاء عليه من كثرة الفناء ، ثم خص هذين الصنفين من جملة الباكين عليه لشدة احتياجهما إليه ، ثم قال تقلأهن بعضهم : إن الإيهام على المخاطب في مثل هذا النحو الذى يقصد به العموم ، تعظيم المقصود ومدح عيم .

و (يزيد) على رواية البناء للفاعل غير منصرف للعامة ووزن الفعل لأنه منقول من الفعل دون ضميره المستتر ، وعلى الرواية الأخرى يحتمل أن يكون كالأول وهو الظاهر ، ويحتمل أن يكون منقولاً من الفعل مع فاعله المستتر ويكون حينئذ جملة محكية .

واعلم أن هذا البيت لوقوعه في المتن شرحه الشارح المحقق ، ونحن نذكر

ما يتعلق به . فقوله الضارع : الدليل ، من قولهم ضَرَعَ ضَرَاعَةً ، فعله من الباب الثالث ، وورد في لغة أيضاً من باب تعب ، ويقال أيضاً ضَرُعَ ضَرَعًا ١٤٨ كَشْرُفَ شَرْفًا بمعنى ضَعَفَ ، فهو ضَرَعَ أيضاً نَسِيَةً بالمصدر ، كذا في المصباح . وقوله : (الخصومة) متعلق بضارع وإن لم يعتمد على شيء الخ . أقول : ظاهره أنه لم يعتمد على شيء مما ذكر من شروط عمل اسم الفاعل النصب ، وفيه أنه معتمد على موصوف مقدر . قال ابن مالك في الخلاصة :

وقد يكون نعتٌ محذوفٌ عُرِفَ فيستحقُّ العملَ الذي وُصف
ويحتمل أن يكون معناه أنه متعلق بضارع وإن فرض أنه لم يعتمد على
شيء ، لأنه يكفيه رائحة الفعل ، وكيف لا يتعلق به مع اعتياده على موصوف
مقدر ، لكنه بعيد عن السياق .

قال الفنائي في حاشية المطول : « فإن قلت : بل قد اعتمد على الموصوف
المقدر ، أي شخص ضارع ، فعلى تقدير اشتراط الاعتقاد في تعلق الجار به
لا محذور أيضاً قلت : إن كفى في عمله الاعتقاد على موصوف مقدر لا يتصور
الإلغاء ، لعدم الاعتقاد حينئذ ، لنصريح الشارح — يعني السعد — في شرح
الكشاف ، بأن ذكر الموصوف مع اسم الفاعل ملتزم لفظاً أو تقديرًا تعييناً
لقد اتى قام بها المعنى . وهو مخالف لتصريحهم ، اللهم إلا أن يقال : الاعتقاد
على موصوف مقدر إنما يكفي لعمله إذا قوى مقتضى التقديره ، كما في ياطالما
جبلاً ، وإباراً كَبًّا فرساً ، لانضمام اقتضاء حرف النداء إلى اقتضاء نفس
اسم الفاعل ؛ لكن تأتَّى اعتبار مثل هذا المقتضى في كل موضع محل نظر » اهـ .
وهذا كلام جيد .

وقوله « لأجل الخصومة » أشار إلى أن اللام في الخصومة لام التعليل ؛
ويحتمل أن يكون بمعنى عند أيضاً . وقوله « فإن يزيد كان ملجأً للأذلاء »

والضعفاء « الأولى ملجأ للأذلاء والفقراء ، فإن المختبِط : بمعنى السائل كما فسرهُ الشارح به . وقوله « وتعليقه بيبك ليس بقوى في المعنى ^(١) » قال الفنارى : لأن مطلق الخوصومة ليس سبباً للبكاء ، بل هى بوصف المغلوبية . وقوله « والمختبِط الذى يأتبك للمعروف من غير وسيلة » وقع فى بعض النسخ : « الذى يأتى بالليل للمعروف » . والظاهر أن قيد الليل تحريف من النساخ ، وكون الاختباط الإتيان للمعروف من غير وسيلة هو قول أبى عبيدة ، فإنه قال : المختبِط : الرجل يسألك من غير معرفة كانت بينكما ، ولا يد سلفت منه إليك ، وعليه فيكون الاختباط متمدياً لمفعول واحد كما مثل الشارح المحقق بقوله « يقال اختبطني فلان » . وقال ابن خلف : الاختباط بمعنى السؤال والطلب ، فهو بمنزلة الافتضاء ، تقول اختبطني معروفي فخبطته أى أنعمت عليه ، ومثله اقتضيته مالاً أى ^(٢) سألته إياه . وحكى بعضهم اختبط فلان فلاناً ورقاً ، إذا أصاب منه خيراً . فعلى تفسير أبى عبيدة فى البيت حذف مفعول واحد ، أى ومخبِط ورقاً أو رزقاً أو نحو ذلك . ويجوز أن يكون هذا المفعول ضمير يزيد أى ومخبِط إياه . وعلى التفسير الثانى فيه حذف مفعولين أى ومخبِط الناس أموالهم . ومثله إذا سألت فاسأل الله ، أى إذا سألت أحداً معروفة فاسأل الله معروفة .

وروى : (ومستمح) بدل ومخبِط ، أى من استمنحه أى طلب منحه وهى العطية والرقة ، والأصل فى المنحة هى الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ثم يردّها إذا انقطع اللبن ؛ ثم كثر استعماله حتى أطلق ١٤٩ على كل عطاء . ومنحته من باب نفع وضرب ، إذا أعطيته .

(١) انظر شرح الرضى ١ : ٦٨ .

(٢) فى النسختين « أن »

وصف الشاعر يزيداً بالنصر والكرم للذليل وطالب المروف^(١) ،
 فيقصده الضارع للخصومة ، ويلتجئ إليه المحتبط إذا أصابته شدة السنين .
 وقوله « وأصله من خبطت الشجرة الخ » الخبط بسكون الباء : إسقاط الورق
 من الشجر بالعصا لعلف الإبل . والخبط بفتحين هو الورق الساقط . والمخبط
 بكسر الميم هي العصا التي يخبط بها ، والفعل من باب ضرب . وقال ابن مالك :
 الأصل فيه أن الساري والسائر لا يد من أن يخبط الأرض ، ثم اختصر الكلام
 ف قيل للآتي طالباً للجدوى : مخبط . وخبطت الرجل إذا أنمت عليه من
 غير معرفة ، وخبطته إذا سألته أيضاً ؛ فهو ضد .

وقوله « وهو إما على حذف الزوائد الخ » أشار إلى أن الطوائف جمع على
 غير قياس ، لأن فعله رباعي ، يقال أطاحت الطوائف وطوخته ، فقياس الجمع
 أن يكون المطيحات والمطاورح ، فإن تكسير مُنْعِل مفاعل بمحذف إحدى
 العينين وإبقاء الميم ، وتخرج الجمع على حذف الزوائد هو لأبي على الفارسي ،
 وتخرجه على النسب هو لأبي عمرو الشيباني ، فإن تقديره عنده مما تطليه
 الحادئات ذوات الطوائف .

وقل ابن خلف عن الأصمعي أن العرب تقول : طاح الشيء في نفسه
 وطاحه غيره ، بمعنى طوَّحه وأبعده ، فعلى هذا يكون الطوائف جمع طائفة من
 المتمدى قياساً ، ولا شنوءة .

ولم أر هذا النقل في الكتب المدونة في اللغة ولا في غيرها .

وقوله « يقال طاح يطوح الخ » طاح بمعنى هلك ، وكل شيء ذهب وقى

(١) هذا هو الوجه . وفي النسختين : « وطالب المروف » .

فقد طاح : وقوله « وطاح يطيح وهو واوى الخ » فيكون أصلهما طوح يطوح بكسر الواو فيها^(١) فأعلاً .

وجعله صاحب العباب ممّا عينه جاء معتلاً بالواو تارة وبالياء أخرى ولم يعتبر أن الواو صارت ياء بالأعلال . وسبقه ابن جنى في إعراب الحامسة فإنه قال : ومن قال طاح يطيح فكان عنده كباع يبيع ، فقياسه أن يقول المَطايح ، فيصحح الياء لأنها عين مُفعل .

وقوله « مما تطيح متعلق بمخبط الخ » هذا هو الظاهر المتبادر إليه ، وقال ابن خلف : وقوله مما تطيح ، موضعه رفع على التعت لمخبط ، أوله ولضارع جميعا ، أى كائن أو كائنان ، فتكون (ما) للجنس . ويؤيد هذا التأويل رواية من روى (من تطيح) أى من الذى تطيحه الطوائح تخفف العائد ؛ وروى أبو على (قد طوخته الطوائح) وهذا يؤيد كون هذه الجملة نعتا لمخبط لرجوع الضمير إليه مفردا . وقوله « أى يسأل من أجل » أشار إلى أن (من) تمليلية . وقال ابن الحاجب في إيضاحه وأماله : ومن للابتداء أو بمعنى السببية . فالأول على أن ابتداء الاختباط من الإطاحة أو سبب الاختباط الإطاحة . فإن قلت : ما الفرق بينهما ؟ قلت : فيه خلاف ، قال أبو حيان : كأن التعليل والسبب عندهم شيء واحد ، قال السيوطى : هذا هو الحق . وفي شرح جمع الجوامع للمحلّى ما يصرّح به ، لأنه قال المعبر عنه هنا بالسبب هو المعبر عنه في القياس بالعلة ١ وخالفهم ابن السبكي في الأشياء والنظائر فقال : إن الفرق بينهما ثابت لغة ونحواً وشرعاً : قال اللغويون :

(١) وكذا في اللسان : ر قال سيوبه في طاح يطيح : إنه فعل يفعل ، لأن فعل يفعل لا يكون في بنات الواو ، كراهية الالتباس بينات الياء ، كما أن فعل يفعل لا يكون في بنات الياء ، كراهية الالتباس بينات الواو أيضا .

السبب كلُّ شيء يتوصل به إلى غيره ومن ثمَّ مَثَوُا الجبل سببا ، وذكروا أنَّ العلة : المرض وكلمات يدور معناها على أنَّ العلة أمر يكون عنه أمر آخر . وذكر النحاة أنَّ اللام للتعليل ولم يقولوا للسببية . وقال أكثرهم : الباء للسببية ولم يقولوا للتعليل ، وذكر ابن مالك السببية والتعليل . وهذا تصريح بأنَّهما غيران . وقال أهل الشرع : السبب : ما يحصل الشيء عنده لابه ، والعلة : ما يحصل به . وأشد ابن السَّمانى على ذلك :

ألم تر أنَّ الشيء للشيء علةٌ تكون به ، كالنار تُقدِّح بالزُّندِ

والمعلول يتأثر عن علته بلا واسطةٍ بينهما ولا شرطٍ يتوقف الحكم على وجوده ، والسبب إنما يُفصّل إلى الحكم بواسطة أو وسائط^(١) ولذلك يترأخى الحكم عنه حتى توجد الشرائط وتنتفى الموانع . وأمَّا العلة فلا يترأخى الحكم عنها ، إذ لا شرط لها ، بل متى وجدت أوجبت معلولها بالاتفاق . . إلى آخر ما فصله .

وقوله : « إذهاب الوقائع ماله ، أشار إلى أنَّ مفعول تطييح محذوف وهو ماله . وقوله : « أى يبك لأجل إهلاك المنايا يزيد » ، أشار إلى أنَّ مفعول تطييح على هذا التقدير هو يزيد ، وأراد بالمنايا أسباب الموت ، إطلاقا لاسم المسبّب على السبب ، وإلاّ فالشخص الواحد لانهلك لإلّا منية واحدة . وقوله : « ويجوز أن تكون ما بمعنى التى » ، زاد بعضهم : ويجوز أن تكون نكرة موصوفة .

وهذا البيت من أبيات لثعلب بن حرّى — على ما فى شرح أبيات صاحب الشاهد الكتاب لابن خلف — فى مريّة يزيد ، وهى :

(١) ط : « وسائط » .

أبيات الشاهد (لمرى ثن أمسى يزيد بن نهشل
 لقد كان ممن يسط الكف بالندى
 قبمك أبدى ذو الضغينة ضغنة
 ذكرت الذي مات الندى عند موته
 إذا أرقى ألقى من الليل مامضى
 تحلى به نبي من الليل راجع
 ليك يزيد ضارع البيت

سقى جدنا أمسى بدومة ثلويًا من الدلو والجوزاء غايه ورائع
 الحشا : ما في البطن . والجدث بالجيم والثاء المثلثة : القبر . وتسقى :
 مضارع سقت الريح التراب : ذرته ، ويقال أسفته أيضاً فالمفعول محذوف .
 والروائح : أى الأيام الروائح ، من راح اليوم يروح روحاً من باب قال ، وفى لغة
 من باب خاف ، إذا اشتدت ريحه فهو رائح^(١) . وأما كونه جمع ريج لم أقف
 على من نبه عليه ، مع أن ريجاً لم يجمع على هذا الوزن . وضمن ، يقال ضمن
 بالشئ يضمن من باب تعب ، ضمناً وضناً بالكسر وضناً بالفتح : يخجل فهو
 ضنين ، ومن باب ضرب لغة . والشحاح : جمع شحيح ، من الشح وهو البخل ،
 وفعله من باب قتل ، وفى لغة من بابى ضرب وتعب . أراد : أنه إن فقد بالمدم
 فهو حتى يذكره بالكرم . وما أحسن قول أبى نصر الميكالى :

بأنى العلى والمجد والإحسان والفضل والمعروف أكرم بأنى
 الجود رأى مسدد وموفق والبذل فعل مؤيد وممان

(١) بماقبة ، كذا جاء فى س ، وهو ما يقتضيه تفسير البغدادي فيها بعد . لكن
 صواب الرواية : « بماقبة » كما فى ط . والماقبة : الآخرة . ونحوه فى الأصمعيات ١٠٦
 لدريد بن الصمة :

أرث جديد الجبل من أم مبدى بماقبة وأخلفت كل موعده
 (٢) ط : « راح » .

والبرُّ أكرم ما وهته حَقِيبة والشكر أفضل ما حوته يدان ١٥١
وإذا الكريم مضى وولى عمره كفلَ الثناء له بعمره ثان^(١)
ولأجل هذا البيت الأخير أنشئت هذه الأبيات .

وعاء يبيه : حفظه وجمه . والحقيقة : أصله المعجز ، ثم سُمِّي ما يحمل من
القماش على الفرس خلف حقيقته مجازاً ، لأنه محمول على المعجز .

وقوله (فبعدك أبدى الخ) فيه التفاتٌ من الغيبة إلى الخطاب . والضعفنة
والضعفن بالكسر : اسم من ضِفْن صدره ضفناً من باب تصب بمعنى حقد .
وسد : أخلق . والطرف : مصدر طرف البصر طرفاً من باب ضرب : تحرك
ونظر ، وهو مفعول مقدم . والميون : فاعل مؤخر . والكواشع : جمع كاشحة
مؤث الكاشح ، وهو مضمر العداوة ، وكشَح له بالعداوة : عاداه ككاشحه ،
وإنما نسبة إلى الميون ، لأن العداوة أول ما تظهر من العين ، أى صرت بعدك
ذليلاً أقدر أن أرفع بصرى إلى أحد . وفي نسخة (وسدّ دى) من التشديد
وهو التقويم ، أى صوّبت نحوى عيون الأعداء نظرَها ، وهذه أحسن . وقوله
(ذكرت الذى) الخ ، ضمير موته راجع للذى ، وهو العائد ، والباء متعلقة
بمات . والماتب : الذى يخلف من كان قبله فى الخير ، وضمير « عاقبه »^(٢)
راجع للذى ، يقول : مات الذى مع من يخلفه عند موت يزيد . ويصح أن
يعود الضمير ليزيد . وإذ : متعلقة بذكرت . والصالح من الصلاح ، والطلّاح
من الطلاح وهو ضدّ الصلاح . والأرق : السهر . وتمطّى : امتدّ وطال .

(١) المبنى : « وتقدم أبو الطيب المنتهى أباً نصر الميكاى بقوله :
كفلَ الثناء له برد حياته لما انطوى فكأنه منشور
وتقدمها آخرون » .

(٢) انظر ما سبق فى حواشى ص ٣١٠ .

وضمير (به) راجع إلى ما مضى . والثَّنى بكسر المثناة وسكون النون ، يقال نثني من الليل أى ساعة ، وقيل وقت . وراجع أى زائد ثقيل ، من رجح الميزان رجوحاً : مال . و (إذا) عاملها تمطى . يشكو بهذا البيت طول الليل . وقوله (أمسى بدومة ثاويًا) دومة بفتح الدال والميم : اسم موضع بين الشام والموصل ، وهو من منازل جذيمة الأبرش ، كان وقع فيه الطاعون ، ذكره الأخطل في شعره ، كذا في المعجم لأبي عبيد البكري . و (غاد) : فاعل سقى ، واحده غادية وهى السحابة تنشأ غُدوة . والرائح : مطر العشى وهو آخر النهار . وقوله (من الدلو) كان فى الأصل صفة لما بعده ، فلما قدم صار حالاً ؛ وإِنَّمَا خَصَّ السحاب بكونه من الدلو والجوزاء لكثرة مائه ؛ فإن الدلو وسط فصل الشتاء ، فإن الشمس تحلُّ فيه بالجدى والدلو والحوت ، والجوزاء آخر فصل الربيع ، والشمس تحل فيه بالحلل والثور والجوزاء .

نهشل بن حري و (نهشل بن حرّى) بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين بلفظ المنسوب إلى الحرّ أو إلى الحرّة ، وهو ابن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة [ابن مالك ^(١)] بن زيد مناة بن تميم . وكان اسم ضمرة جد نهشل شقّة بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف . ودخل على النعمان فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا شقّة بن ضمرة . قال النعمان : « نسمع بالمُعبدى لا أن تراه » فقال : أبيت اللعن ، إنما المرء بأصغريه بقلبه ولسانه ، إن نطق نطق ببيان ، وإن قاتل قاتل بجمنان ! قال : أنت ضمرة بن ضمرة ؛ يريد أنك كأبيك . كذا فى كتاب الشعراء لابن قتيبة ^(٢) .

وكان نهشل شاعراً حسن الشعر ، وهو القاتل :

(١) التكملة من تصحيحات أحمد نيور ، ومن زيادات الشنيطى فى هامش نسخته
(٢) الشعراء ٦١٩ .

ويوم كَانَ المصْطَلِينَ بِحَرِّهِ . وإن لم تكن نَارٌ وقوفٌ على بحر
صَبَرْنَا لَهُ حَتَّى يَبُوحَ^(١) وَإِنَّمَا تَفْرَجُ أَيَّامَ الْكَرِيهَةِ بِالصَّبْرِ ١٥٢
قَالَ الْمَكْرِيُّ فِي التَّصْحِيفِ^(٢) : وَابْنَهُ حَرَّى بْنُ نَهْشَلٍ بْنُ حَرَّى شَاعِرٌ
أَيْضًا ، وَلَهُ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ :

أَحَرَّى قَدْ قَاتَنَكَ أُخْتُ مُجَاشِعٍ فَصِلَةَ فَانْكِحْ بَعْدَهَا أَوْ تَأَيَّمْ
وَنَهْشَلُ بْنُ حَرَّى مِنَ الْمُخَضَّرَمِينَ ، نَقَلَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ عَنِ الْمَرْزُبَانِيِّ :
أَنَّهُ شَرِيفٌ مَشْهُورٌ مُخَضَّرَمٌ ، بَقِيَ إِلَى أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ ، وَكَانَ مَعَ عَلِيٍّ فِي حُرُوبِهِ ،
وَقُتِلَ أَخُوهُ مَالِكٌ بِصَفِّينَ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ رَئِيسُ بَنِي حَنْظَلَةَ ، وَكَانَتْ رَأْيَتُهُمْ مَعَهُ ؛
وَرِثَاهُ نَهْشَلٌ بِمِرَاثٍ كَثِيرَةٍ . . قَالَ : وَأَبُوهُ شَاعِرٌ شَرِيفٌ مَشْهُورٌ مَذْكُورٌ ،
وَجَدَهُ ضَمْرَةً سَيِّدٌ ضَخْمٌ الشَّرَفُ ، وَكَانَ مِنْ خَيْرِ بِيُوتِ بَنِي دَارِمٍ .

(تَمَمَ)

نَسَبُ النُّعَاسِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ فِي شَرْحِ أَبِيَاتِ الْكِتَابِ ، وَتَبِعَهُ ابْنُ هِشَامٍ ، سَابِقُ الشَّاهِدِ
لِلْبَيْدِ الصَّغْبَانِيِّ ؛ وَحَكَى الزُّنْجَشَرِيُّ أَنَّهَا لِمُزْرَدٍ أَخِي الشَّمَاخِ ، وَقَالَ ابْنُ السَّرَافِيِّ :
هِيَ لِلْعَارِثِ بْنِ ضَرَّارِ النَّهْشَلِيِّ يَرْثِي بِزَيْدِ بْنِ نَهْشَلٍ ؛ وَقَالَ اللَّبْلِيُّ : إِنَّهَا لَضَرَّارِ
النَّهْشَلِيِّ ، وَذَكَرَ الْبَلْعَاءُ أَنَّهَا لِلْعَارِثِ بْنِ نَهْيَكِ النَّهْشَلِيِّ ، وَقِيلَ هِيَ لِلْمُهَلِّلِ .

وَالصَّوَابُ : أَنَّهَا لِنَهْشَلِ بْنِ حَرَّى كَمَا فِي شَرْحِ أَبِيَاتِ الْكِتَابِ لِابْنِ
خُلْفٍ ، وَكَذَا فِي شَرْحِ أَبِيَاتِ الْإِيضَاحِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

• • •

(١) ط : « بُيُوح » ، صَوَابُهُ مِنْ « ب » مَعَ أَثَرِ تَصْحِيفٍ .

(٢) ط : « الْمَكْرِيُّ » ، صَوَابُهُ ، فِي « ب » مَعَ أَثَرِ تَصْحِيفٍ . وَانْظُرِ التَّصْحِيفَ ٣٩٥ .

وأشد بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون ، وهو من شواهد سيويوه (١) .

٤٦ (لا تَجْزَعِي إِنْ مُنِصُ أَهْلِكَتُ)

وتامه : (وَإِذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي)

على أن الكوفيين أضربوا فعلا رافعا (لنفس) ، أى إِنْ هَلَكْ مُنِصُ أَوْ أَهْلَكْ مُنِصُ . وأورده في باب الاشتغال أيضاً كذا . وأما البصريون فقد روه :

• لا تَجْزَعِي إِنْ مُنِصَا أَهْلِكَتْ •

وكذا أورده سيويوه بنصب مُنِصِ على أنه منصوب بفعل مضمر تقديره إِنْ أَهْلَكَتُ مُنِصَا أَهْلِكَتُ ، فأهلكته المذكور مفسر للمحنوف .

وهذه الجملة من باب الاشتغال لا تدخل في الجملة التفسيرية التي لا محل لها من الإعراب وإن حصل بها تفسير . قال أبو على في البغداديات : الفعل المحنوف والفعل المذكور في نحو قوله : لا تَجْزَعِي إِنْ مُنِصَا أَهْلِكَتْ ، مجزومان في التقدير ، وإن انجزام الثاني ليس على البدلية إذ لم يثبت حذف المبدل منه ، بل على تكرير (إِنْ) أى إِنْ أَهْلَكَتُ مُنِصَا إِنْ أَهْلِكَتْ ؛ وساغ إضمار إِنْ وإن لم يجر إضمار لام الأمر إلا ضرورة ، لانساعهم فيها ، بدليل إيلائهم إياها الاسم ، ولأن تقدمها مقوّ للدلالة عليها .

وقوله (وَإِذَا هَلَكْتُ) الواو عطف هذه الجملة الشرطية على الشرطية التي قبلها ، ولم أر في جميع الطرق من روى بالقاء بدل الواو إلاّ العيني ،

(١) سيويوه ١ : ٦٧ . وانظر أيضاً العيني ٢ : ٣٥٠ وابن السجري ١ : ٢٢٣/٢ : ٣٤٦ وشواهد المفتي للسبوطي ١٦١ ، ٢٨١ وابن يمين ١ : ٢٢/٢ : ٨٣ .

فإنه قال : الفاء عاطفة . والمعنى لا يقتضى الفاء فإنها تدل على الترتيب والنقيض
والسببية ، والثلاثة منتفية سواء كان الترتيب معنوياً كما فى قام زيد فعمرو ؛
أو ذكرىا وهو عطف مفصل على مجمل نحو : « ونادى نوحُ ربَّهُ فقالَ رَبُّ » .
وقوله (فعند ذلك طَجَزعى) أورده الشارح فى الفاء العاطفة ، على أن
إحدى الفاعلين زائدة ، ولم يميّن أيتهما زائدة . قال أبو على فى المسائل القصيرة :
الفاء الأولى زائدة والثانية فاء الجزاء ؛ ثم قال : اجعل الزائدة أيهما شئت .
وعين القاضى فى تفسيره الفاء الأولى ، فإنه أورد البيت نظيراً لقوله تعالى :
« فبذلك فليفرَحُوا » ، فقال : الفاء فى « فبذلك » زائدة ، مثلها الفاء ^(١)
الهاضمة على (عند) فى البيت ، وتقديم عند للتخفيف كتقديم ذلك . وسيبويه
لا يثبت زيادة الفاء ، وحكم بزيادتها هنا للضرورة . ومن تبعه وجه ما أوم
الزيادة ، فوجهها صاحب اللباب بأنها إنما كررت هنا لبعد العهد بالفاء الأولى
كما كرر العامل فى قوله :

لقد علم الحىُ اليمانون أننى إذا قلتُ أما بعد أنى خطيبها
أعيد « أنى » لبعد العهد بأننى ، وأجاز الأخفش زيادتها فى الخبر مطلقاً ،
وحكى « زيد فوجد » . وقيد بهم بكون الخبر أمراً أو نهياً نحو :

• وقائلة خولان فانكح فتاهم •

• أنتَ فانظر لائى ذاك تصير •

وقوله :

وأوله المانعون بأن التقدير : هذا زيد فوجد ، وهذه خولان ، وبأن الأصل
انظر فانظر ، ثم حذف انظر فبرز ضميره . والجزع : قيل هو الحزن ، وقيل
أخص منه فإنه حزن يمنع الإنسان ويصرفه عما هو بصددّه ويقطعه عنه .

(١) كلمة « الفاء » من سه فقط .

وأصله القطع ، يقال جزعت الحبلَ : قطعته لنصفه . ويقال أيضاً : جزعنا الوادى ، أى قطعناه عرضاً ؛ وقيل هو قطعه مطلقاً . فالجزع بالفتح المصدر ، والجزع بالكسر منقطع الوادى ، وقيل هو الفزع . ومنه قوله تعالى : « أَجْزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا » . والفزع أخصُّ من الخوف ، وهو انقباضُ يعترى الإنسان ونفاث من كل شئ غيظ ؛ وهو من جنس الجزع . (واللنيس) قال فى القاموس : وشئ نفيس ومنفوس ومُنفس بالضم يُتَنَافَسُ فيه ويرغب ، ونُفس ككرم نفاسة ونفاثاً بالكسر ونفاثاً بالتحريك ، والنفيس : المال الكثير ، ونفس به كفروح : ضنٌ ، وعليه بخير : حسد ، وعليه الشئ نفاسة : لم يره له أهلاً . انتهى . وفى عمدة الحفاظ : وأصل المنافسة مجاهدة النفس للتشبيه بالأفاضل فى غير إدخال ضرر على غيره ، وشئ نفيس منفوس به أى مضمون (١) . و (الإهلاك) شئ : إيقاع الهلاك به . والهلاك على أربعة أوجه : أحدها وهو المراد هنا افتقاد الشئ عنك وهو موجود عند غيرك ، ومنه : « هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ » . والثانى : هلاك الشئ باستحالة وفساد ، كقوله تعالى : « وَبُهْلِكَ الْخَرْتُ وَالنَّسْلُ » . والثالث : الموت فهو : « إِنْ أَمْرُؤُ هَلَكَ » . والرابع : الشئ من العالم وعدمه رأساً ، وذلك هو المسى فناء كقوله تعالى : « كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ » . وقد يطلق الهلاك على العذاب والخوف والفقر ونحوها ، لأنها أسبابه يقول : لا تخرجنى من إتفاق النفاس ما دمتُ حياً ؛ فَإِنِ أَحْصِلْتُ أَمَثَلَهَا وَأُخْلِفْتُ عَلَيْكَ ، ولكن اجزئى إذا متَ فَإِنَّكَ لَا تَجِدُنِ خَلْفًا مِنِّى .

صاحب الشاهد وهذا البيت آخر قصيدة للنمر بن تولب ، يصف نفسه فيها بالكرم

ويماتب زوجته على لومها فيه ، وكان أضافه قوم في الجاهلية فقر لم أربع
قلائص واشترى لم زق خر ، فلامته على ذلك ، فقال هذه القصيدة وهي :

(قالت لتعذلى من الليل اسمع سفة تبيئك الملامة فاهجى) أبيات الشاهد

قوله (اسمع) مقول قولها ، وقوله (سفة الخ) هو خبر مقدم وتبينك
مبتدأ مؤخر . والملامة مفعول تبيئك وهو مضاف لفاعله . وروى سفاً بالنصب
فيكون كان مقدرة . وعلى الوجهين الجملة مقولة لقول محذوف ، أى فقلت لها .
يقول : لامت من الليل هجلاً عن الصبح ، وكان ذلك منها سفاً ، ومثله ١٥٤
قول الشاعر (١) :

هبت تلوم وبشت ساعة اللاحى هلا انتظرت بهذا اللوم إصباحى

والسفة : خفة العقل ، والأصل فيه خفة النسج في الثوب . يقال ثوب سفيه
أى خفيف النسج . والسفة أيضاً : خفة البدن ، ومنه زمام سفيه : أى كثير
الاضطراب . واستعمل في خفة النفس كنفصان العقل في الأمور الدنيوية
والأخروية . قال تعالى : « فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا » ، أى ضعيف
العقل باعتبار خفته ، ولذلك قبول بارزاة فليل : رزين العقل . والتبيئت :
أراد به التبيئت لأنه مصدر يبت الأمر ، أى دبره ليلاً . والمهجوع : النوم بالليل .
(لا تجزعى لغير وأمر غدير له أتعجلين الشر ما لم تمنى)

يقول : إنا الآن بخير فلم تعجلين الشر ما لم تمنى من الخير . وقوله
وأمر غدير له ، أى أن أمر غدا أو رزق غدا موكول إلى غدا ، فلا ينبغي له
التعجل منذ اليوم . وقوله أتعجلين استفهام توبيخى ، وتعجلين بفتح التاء ،
وأصله بتاءين . وأراد بالشر الفقر أو الجزع ، وما مصدرية ظرفية .

(١) هو عبيد بن الأبرس . ديوانه ٧٥ ومختارات ابن الشجرى ١٠٠ .

(قامت تُبْكِي أَنْ سَبَّاتُ لَفْتِيَّةَ زِقًا وَخَابِيَّةَ بَعُودِ مُقَطَّعٍ)

تُبْكِي بضم التاء وكسر الكاف المشددة، يقال بَكَاهُ عليه تبكية أى هيجبه للبكاء ففعوله مخنوف . وروى تبا كي أى تنبا كي . وسبأ الحر مهموز الآخر كجعل سَبْنًا وسبأ واستبأها أيضاً ، بمعنى اشتراها للشرب لالتجارة . والزُق بالكسر : جلد بخرز ولا ينتف صوفه ، يكون للشراب وغيره ، والزُق بالضم : الحر نفسها . والخابية : الجرة العظيمة ، ويقال الحُب والزير . وأصلها الهمز لكن نركوه . والتود بفتح المهملة : المسن من الإبل . وللقطع بزنة اسم المفعول : البعير الذى أقطع عن الضراب ، والبعير قام من الهزال . يخبر أنها لامتة فيها لا خطر له .

(وقرئت فى مِقرَى قَلَائِصَ أَرْبَعَا وقرئت بعد قرى قَلَائِصَ أَرْبَعِ)

قرئت الضيف قرى بالكسر والقصر ، وقراء بالفتح والمدة ، أى أضفته . والمقرى بالفتح : موضع القرى ، وبالكسر وكذلك اليقراءة القصة التى بقرى فيها . وقلائص مفعول قرئت ، وهى جمع قُلُوص وهى الناقة الشابة ، ولهذا حنف البناء من العدد . وقوله بعد قرى قلائص أربع ، كل لفظ مضاف لما بعده إلى الآخر . يقول : قرئت فى موضع قلائص أربعاً ولم يمتنع ذلك أن قرئت بعدهن .

(أَنْبَكِيَّامِنْ كُلِّ شَيْءٍ هَبْنِ سَفَهُ بَكَاهِ الْعَيْنِ مَا لَمْ تَدْمِعْ)

يقول : سَفَهُ بكَؤُوكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لَا يَحْزَنُكَ وَلَا نَدْمَعُ عَيْنَكَ مِنْهُ ، فلو كنش حزينه كان أعزرك عندى .

(فَإِذَا أَنَا فِى إِخْوَتِي فَدَمِيعُهُمْ يَتَمَلَّلُوا فِى الْعَيْشِ أَوْ يَلْهَوْا مَعِي)

تَمَلَّلَ بِالْأَمْرِ : تَشَاخَلَ بِهِ . وَالْعَيْشُ : الْحَيَاةُ الْمُخْتَصَّةُ بِالْحَيَوَانِ ، وَهُوَ أَخْص

من الحياة ، لأن الحياة تقال في الحيوان وفي المَلَك وفي البارئ تعالى . والهو :
الشفل عن مهبات الأمور بما تميل إليه النفس ، والواد في يلبوا ضمير الجماعة ، ١٥٥
ولام الفعل مخنوفة مثل الرجال يعفون .

(لا تطردهم عَنْ فراشي إنه لا بدُّ يوماً أن سيخلو مضجعي)

الفراش : البيت ، كذا قال محمد بن حبيب في شرحه . وهي هنا لفظة
قبيلة . وأن مخففة من النقية .

(هلاً سألتِ بعاديهِ وبينه وأخللٌ والحرُّ التي لم تُمنع)

قال شارح الديوان محمد بن حبيب : بعاديهِ يريد عن عاديهِ . يقول : لم يبق
عاديهِ ، وكذلك أنا أقلُّ بقاء . وهو عاديهِ أبو السموءل الأزدي النساني . وقال
آخرون : يريد عاداً . وكل شيء قديم عند العرب عاديٌّ . وقوله (وأخللٌ والحرُّ
التي لم تُمنع) يعني الخليل والشر ، كما يقال ما فلان بخلل ولا بخمر ، أي ليس عنده
خير ولا شر . واذهب فإنت بخلل ولا خر . قال أبو عبيد في الأمثال : أراد
أنه كان لا يخلل بشيء مما كان عنده .

(وفنائهم عَنزٍ عشيةً أبصرتُ من بُعدٍ مرأى في الفضاء ومسمع)

قالت أرى رجلاً يقلبُ نعلَه أصلاً وجوؤ آمنٌ لم يفزع)

قوله (وفنائهم) مجرور ، وعنز عطف بيان عليه ، وهو يفتح العين المهلة
وسكون النون وآخره زاي معجمة اسم زرقاء اليمامة ، وكانت من جدیس بنت
ملكهم ، وكانت تغدِّي بالخنخ . وفي القاموس : وعنز امرأة من طسَمُ سُبَيْت
فحملوها في هودج ، وألطفوها بالقول والفعل ، فقالت : « هذا شرُّ يومٍ »
حين صرت أكرم للساء . ونصب شرٌّ على معنى ركبت في شر يومها ^(١) .

(١) في القاموس (عنز) .

ثم قال : وزرقاء اليمامة امرأة من جدّيس كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام^(١) . انتهى . فتأمل . قال الشاعر :

شَرَّ يَوْمِيهَا وَأَغْوَاهُ لَهَا رَكِبْتُ عِزْرٌ بِحُذْرٍ جَلَا

وكانت رأت رجلا من طلائع تُبْعَ قدامَ الجيش يَلْبَسُ نَمَلا من مسيرة ثلاثة أيام ولم يفزع لم أحد ولم يعلم بمجيئهم . و (الأُصْل) : أصيل، وهو ما بعد صلاة العصر إلى الغروب . وقوله (وجو) يريد أهل جو ، وجو : اسم بلد ، وهي اليمامة التي تضاف إليها زرقاء اليمامة . وقوله : (وفنائهم) قال ابن حبيب : نسب عِزْرًا إلى بيت عاديّه وليست منهم ، وإنما كان شيئًا في أول الدهر فنسبه إلى بعضهم ، كما قال زهير : « كَأَهِرَ عَاد » وإنما كان في مُرْد ، كما قال آخر :

• مثل النصارى قتلوا المسيحًا •

(فَكَانَ صَالِحٌ أَهْلَ جَوْ غُدُوَّةٍ صَبَحُوا بِذَيْفَانِ السَّامِ الْمُنْتَقِعِ)

يريد الجميع ، لأنه إذا هلك الوجوه والصالحون منهم فالذين دونهم أخرى أن يهلكوا . وقد صَبَحُوا بالبناء للمفعول من الصَّبُوح ، وهو شرب النداء ، تقول : صَبَحْتُهُ صَبْحًا من باب ضربته . والذَيْفَانُ يَفْتَحُ الْقِدَالَ وكسرها وبالمنثناة التحتية ونهزم فبهما : السم القاتل ، والسام بالكسر : جمع سم . والمنْتَعِ : كل ما ينقع بالماء ونحوه .

(كَانُوا كَأَنْتُمْ مِنْ رَأَيْتِ فَأَصْبَحُوا يَلْوُونَ زَادَ الرَّاكِبِ الْمُنْتَمِعِ)

أى كانوا بنعمة وخصب ثم أصبحوا يعسر عليهم أن يزودوا راكبا ، لأنهم لا يقدرّون على ذلك . والمِنْمَةُ : الزاد يقول : ماله منْمَةٌ ولا بَتَاتٌ . يقول

(١) في القاموس (زرق) .

المسافر متّفي وبُتّنى^(١) وزوّدتى ، كل ذلك بمعنى واحد .

(كانت مقدّمة الخميس وخلفها رقص الركاب إلى الصباح يتّيم)

الرقص بفتحّتين : الخلب ، وهو نوع من السّير ، وأرقص الرجل بعيره : أى جمّله على الخلب . ويروى : « ركض الركاب » . والركاب : الإبل ، واحدٌ وراحلة . وضمير كانت راجع إلى نظرة عنز^(٢) المرأة المذكورة المفهومة من السياق . وخلف تلك النظرة إبلٌ تَبَعَ تسير إلى الصباح حتّى لحقهم . وتَبَعَ : أبو حسان بن تَبَعَ ، الذى غزا جديس فقتلهم واستباح البجامة .

(لا تجزعى إن منفسٍ أهلكته البيت)

وهذا آخر القصيدة .

ترجمة النمر
بن نوب

والنمر بن نوب صحابى يعدّ من المخضرمين ، ونسبه مذكور فى الاستيعاب وغيره . وهو عُكْلَى منسوب إلى عُكل بضم المهمله وسكون الكاف ، وهى أمة كان تزوّجها عوف بن قيس بن وائل بن عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة ، فولدت له ثلاثة بنين ، ثم مات فحضنتهم عُكل فنسبوا إليها .

والنمر شاعر جواد ، واسع العطاء كثير القرى ، وهّاب لماله ، وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكيّس^(٤) لجودة شعره وكثرة أمثاله . ويشبه شعره بشعر حاتم الطائى . وقال أبو عبيدة : كان النمر شاعر الرّباب فى الجاهلية ، ولم يمدح أحداً ولا هجا . ووفد على النّبي صلى الله عليه وسلم مسلماً وهو كبير .

(١) كتب محب الدين الخطيب : « ويقال إلى اليوم فى طرابلس الغرب : بقت العروس ، أى جهزها » .

(٢) ط : « عين » ، صوابه فى ص .

(٣) ط : « الكعبش » ، صوابه فى ص والشعراء ٣٦٨ والأغانى ١٩ : ١٥٩

(٤) المعبرين ٦٣ .

قال أبو حاتم السجستاني في كتاب الممرين : عاش النمر بن تولب مائتي سنة ، وخرف وألقي على لسانه : انمروا للضيف ، أعطوا السائل ، أصبحوا الراكب^(١) . أى اسقوه الصُّبوح .

قال ابن قتيبة في ترجمته من كتاب الشعراء : وألقى بعض البطالين على لسانه : نيكوا الراكب ، فكان يقولها . ومن شعره :

لاتفضين على امرئ في ماله وعلى كرائم صلب مالك فاهضب
وإذا نصبك خصامةً فارحُ الفنى وإلى الذى يعطى الرغائب فارغب

باب التنازع

أشد فيه ، وهو الشاهد السابع والأربعون :

٤٧ (فكننت كالساعى إلى منعمٍ مؤثلاً من سبيل الراعد^(٢))

على أن السكائى وقع في أشنع مما فر منه من حذف الفاعل مضمرأ ،
لتلا يلزم الإضمار قبل الذكر في نحو : ضرباني وضربت الزبدن ، مع أن
الإضمار قبل الذكر قد ورد ، وحذف الفاعل في غير المسائل المحصورة
لم يرد .

و (الساعى) من سعى الرجل في مشيه وسعى إلى الصلاة : ذهب إليها
على أى وجه كان . وأصل السعى التصرف في كل عمل ، ومنه قوله تعالى :
« وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » . و (المنعب) بفتح الميم وسكون المثناة
وفتح العين المهملة قال في الصحاح : هو واحد ناهب الحياض . وائتمب
الماء : جرى في المنعب ؛ وثعبت الماء في الحوض بالتخفيف : فجره . والنَّعَب

(١) ط : « أصبحوا » بالهمز ، تحريف .

(٢) هو من شواهد شرح الشافية أيضاً . انظر شرحها للبغدادى ص ١١١

بالتحريك : مسيل الماء في الوادى . و (الموائل) اسم فاعل من واءل منه
على وزن فاعل أى طلب النجاة وهرب . والموئل : الملجأ ، وقد وأل يثل ١٥٧
وألا ووؤولا على فُعول ، أى لجأ . و (السبَل) بالسين المهملة والباء الموحدة
المفتوحتين ، هو المطر . و (الراعد) : سحب ذو رعد ، ويقال رعدت السماء
رعداً من باب قتل ، ورعدواً : لاح منها الرعد . كذا في المصباح . يقول :
أنا في التجأى إليه كالحارب من السحاب ، ملتجئاً إلى الميزاب . ومنه
قول الشاعر :

المستجيرُ بعمرو عند كُربته كللستجير من الرُّمضاء بالنارِ

والبيت لسعيد بن حسان^(١) . وقبله :

صاحب الشاهد

(فررتُ من معن وإفلاسه إلى اليزيدى أبى واقدر)

ومعن هو معن بن زائدة، الأمير الجواد ، المضروب مثلاً في الجود والكرم .
وإنما قال (وإفلاسه) لأن الإفلاس لازم للكرم في أكثر الأيام
و (اليزيدى) هو أحد أولاد يزيد بن عبد الملك .

وقد أورد العتبي هذين البيتين في تاريخ عيين الدولة محمود بن سُبُكْتِكِين
تمثيلاً ، ونسبهما إلى سعيد بن حسان ، وقتلتهما منه ، لأنى لم أرهما إلا فيه ،
ونقلت شرح بيته الأول من شرح التاريخ المذكور لأبى عبد الله محمود بن عمر
النيسابورى الشهير بالنجاشى .

(١) في هامش أصل الطبعة الأولى : « سعيد بن حسان لم يدرك معن بن زائدة .
وقد نفى الشارح فيها شيئاً لإدراك الفرزدق لمن وسعيد ، وسعيد قبل الفرزدق » .

وأشد بعمه ، وهو الشاهد الثامن والأربعون :

٤٨ (لا تَخْلُنا على غَرانك إنا طالما قد وَشَى بنا الأعداء^(١))

على أن بعضهم جَوَزَ في السمة حذف أحد مفعولي باب علت للقرينة ، مستدلاً بهذا البيت ، أى لا تَخْلُنا أذلاءً ، الأولى هالكين أو جازعين .
والقرينة البيت الذى بعمه ، وهو :

(فبقينا على الشَّاةِ تَمِّيناً جُدودٌ وعِزَّةٌ قِساء)

أى فبقينا على بغض الأعداء لنا ، ولم يضرنا بغضهم . والشَّاةُ بالفتح والمد : البغض . وتَمِّيناً : ترفعنا ، يقال تَمَّاه كذا أى رفعه . والقِساء : الثابتة . والجُدود : جمع جَدَّ بالفتح ، وهو الحظَّ والبخت . وخال يخال بمعنى ظن وحسب . وعلى بمعنى مع . والغَرَّةُ بالفتح والقصر اسم بمعنى الاغراء . ويقال أغريته به إغراء فأغرى به بالبناء للمفعول . وقد روى « على غرائك » أيضاً بلد ، وهو مضاف لفاعله ، والمفعول محذوف أى الملك . وقال أبو زيد في نواتره^(٢) : يقال أغريت فلاناً بصاحبه إغراء ، وأسدت بينها إساداً ، إذا حملت كل واحد منهما على صاحبه حتى غَرَّى به أى لُزِقَ به غَرَّى شديداً ، مقصور . غُرَّيت أنا بفلان فأنا أغرى به غَرَّى ، إذا أولمت به من غير تحميل . وأشد هذا البيت وإنا بالكسر ، لأنه استئناف بياني . وطالما أى كثيراً ما ، وهو فعل مكفوف عن الفاعل لاتصاله بما الكافَّة ، وروى أيضاً : « قبل ما قد وشى » بضم اللام أى قبلك ، وما زائدة . ووشى به عند السلطان وشياً : سعى به . وقبل هذا البيت :

(١) ط : « غرائك » ، ومى رواية الأنبارى في السبع الطوال ٤٥٤ . وأنت

ما في سه وهو ما يقتضيه تفسير البغدادي .

(٢) نواتر أبي زيد ١٩٨ .

(أيها الناطقُ المرقشُ عنا عند عمرو وهل لذاك بقاء)

والمرقش : المزين ، أراد الذي يزين القول بالباطل . يقول يا أيها الناطق عند الملك الذي يبلغه عنا ما يريه في محبتنا إياه ، ودخولنا تحت طاعته ، هل لهذا التبليغ بقاء ، وهو استفهام إنكاري ؛ لأن الملك يبحث عنه فيعلم ذلك من الأكاذيب .

وعمر هو عمرو بن المنذر الأكبر بن ماء السماء ، ويقال له أيضاً عمرو بن ١٥٨ هند ، ويلقب بالمرحرق لأنه حرق بني نعيم في النار ، وقيل بل حرق نخل عمرو بن هند النخلة . وهو من ملوك الحيرة .

وهذه الأبيات من المعلقة المشهورة لابن حلزة ، وهو الحارث بن حلزة
من بني يشكر بن بكر بن وائل ، وهو بكسر إلهاء المهمل وكسر اللام المشددة
وهو في اللغة كما قال الصاغاني : اسم دُوَيْبَّة ، واسم البومة ، والذكرُ بدون
هاء . ويقال امرأة حلزة للقصيرة والبخيلة . والحلز : السبي الخلق ، انتهى .
وقال قطرب : حكي لنا أن الحلزة ضرب من النبات ، ولم نسمع فيه غير
ذلك . قال أبو عبيدة : أجود الشعراء قصيدة واحدة جيدة طويلة ثلاثة
نفر : عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة ، وطرفة بن العبد . وزعم الأصمعي
أن الحارث قال قصيدته هذه وهو ابن مائة وخمس وثلاثين سنة . وكان من
حديثه أن عمرو بن هند لما ملك الحيرة وكان جبّاراً ، جمع بكراً وتغلب فأصلح
بينهم ، وأخذ من الحيين رهناً من كل حي مائة غلام ، ليكف بعضهم عن
بعض ، وكان أولئك الرهن يسرون ويفزون مع الملك ، فأصابهم سبوم
في بعض مسيرهم فهلك عامة التغليبين وسلم البكريون ، فقالت تغلب لبكر بن
وائل : أعطونا ديات أبنائنا فإن ذلك لازم لكم . فأبى بكر ، فاجتمعت

الحارث

ابن حلزة

تغلب إلى عمرو بن كلثوم ، فقال عمرو بن كلثوم لتغلب : بمن ترون بكرًا
تُعصِبُ أمرها اليوم ؟ قالوا : بمن عسى ، إلّا برجل من بني ثعلبة ؟ قال عمرو :
أرى الأمر والله سينجلي عن أحرّ أصلع أصمّ من بني يشكر . فجاءت بكر
بالنعمان بن هرم ، أحد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر ، وجاءت تغلب بعمرو بن
كلثوم ، فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم : يا أصمُّ
جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم وقد يفخرون عليك . فقال النعمان :
وعلى من أغلّت السماء يفخرون . قال عمرو بن كلثوم : والله إني لولطنتك
لطة ما أخذوا بها . قال : والله أن لو فعلت ما أفلت بها قيس أبرأبيك !
فغضب عمرو بن هند ، وكان يؤثر بني تغلب على بكر ، وجرى بينهما كلام ،
فغضب عمرو بن هند غضباً شديداً حتى تمّ بالنعمان ، فقام الحارث بن حلزة
وارتجّل هذه القصيدة ، وتوكّأ على قوسه فزعموا أنه انتظم (بها) كفه^(١)
وهو لا يشعر من الغضب .

وقال ابن السّيد في شرح أدب السّكّان^(٢) . كان منكثاً على عنزة
فارتزت في جسده وهو لا يشعر . والعنزة بفتح العين المهملة والنون : رمح
صغير فيه زج ، أي حديدة . وكان عمرو بن هند شريراً لا ينظر إلى أحد به
سوء ، وكان ابن حلزة إنما ينشده من وراء حجاب لبرص كان به ، فلما
أنشده هذه القصيدة أدناه حتى جلس إليه .

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : وكان ينشده من وراء سبعة ستور
فأمر برفع الستور عنه استحساناً لها .

(١) ط : « أنه اقتطم كفه » ، صوابه في ص .

(٢) الانتصاب ص ٣٨٧ .

وأشدد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون ، وهو من شواهد سيبويه (١) :

٤٩ (ولأنَّ ما أسمى لأدنى مبيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال
ولكنَّما أسمى لمجد مؤثِّل وقد يدرك المجدَّ المؤثِّل أمثالي)

على أنه ليس من التنازع . وقد بينه الشارح المحقق ، وأصله من إيضاح
ابن الحاجب .

وقد تكلم عليه ابن هشام أيضاً في معنى اللبيب ، في (لو) وفي الأشياء
التي تحتاج إلى رابط من الباب الرابع ، بتحقيق لا مزيد عليه .

١٥٩ بقي أن ابن خلف نقل في شرح أبيات الكتاب عن أبي عبد الله الحسن
ابن موسى الدينوري أنه قال : والذي يقوى في نفسي وما سبقني إليه أحد
أن قوله ولم أطلب ، معناه ولم أسع ، وهو غير متعدِّ فلذلك لم يحل به
ولا أعمل الأول . ولا أدري كيف خفي على الأفاضل من أصحابنا ذلك حتى
جعلوا البيت شاهداً لجواز إعمال الأول . انتهى .

وهذا ليس بشيء ، فإن الطلب معناه الفحص عن وجود الشيء ، عيناً
كان ذلك الشيء أو معنى . والسعي : السَّير السريع دون العدو ، ويستعمل
للجدِّ في الأمر ، وهذا غير معنى الطلب وقد يكون لازماً له ، واستعماله
في اللازم لا قرينة له ، مع أن الأول متعدِّ والثاني لازم ، ولم أطلب (٢) مسند
إلى ضمير المتكلم فكيف يرفع . و (ما) في أن ما مصدرية لا موصولة ،
لاحتياجها إلى العائد المقدر ، أي أسمى له .

(١) سيبويه ١ : ٤١ . وانظر اللبني ٣ : ٤٥ وابن يمين ١ : ٧٨ ، ٨٩ والمص

١١٠ : ٢ والبيوطي ٢١٩ ، ٢٩٧ والإتصاف ٨٤ وديوان امرئ القيس ٣٩ .

(٢) في النسختين : « ولم أسع » ، تحريف .

قال ابن خلف : المجد : الشرف ، وأصله الكثرة فكانَّ مناه كثرة الأفعال الجميلة التي توجب لصاحبها الشرف، وهو الارتفاع . انتهى .

ومثله في عدة الحفاظ قال : وأصل المجد من جَحدت الإبل : حصلت في مرعى كثير واسع ، وقد أجمدها الراعى : جعلها في ذلك . وتقول العرب : « في كل شجر فار » واستمجد المرخ والعفار ، و يروى بصيغة الماضي ، والمرخ فاعله ، بمعنى استكثر النار ، وفي القاموس « المجد نيل الشرف والكرم ، أو لا يكون إلا بالأباه وكرم الآباء خاصة » . والمؤثِّل ، قال ابن الأنباري في شرح الفضليات : هو المجموع ، ومنه قول امرئ القيس . وقال ابن السكيت : المؤثِّل : المستمر المثبت ؛ يقال قد تأثِّل فلانُ بأرض كذا وكذا ، أى ثبت فيها . وقال أبو عبيدة : مجد مؤثِّل : قديم له أصل ، والتأثِّل : اتخذ أصل مال . والأثلة بسكون المثلثة : الأصل . قال الأعشى :

• أَلَسْتُ مِنْهَبًا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتْنَا ^(١) •

وهذان البيتان من قصيدة لامرئ القيس مطلعها :

(أَلَا عَمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالَى)

قصيدة الشاهد

وقد شرحنا في الشاهد الثالث من أولها إلى قوله :

نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالنَّجُومُ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ رَهَبَانَ تَشَبُّ لَقَّالٍ

عشرين بيتاً ^(٢) وقد أخذ هذين البيتين وبسط معناهما خُفاف بن غُضَيْن البرُجى ، كما رأيت في مختار أشعار القبائل لأبي تمام ، وفي المؤلف والمختلف للامدى :

(١) حذره : • ولست ضارها ما أطت الإبل •

(٢) انظر ما مضى في ص ٦٠ — ٦٩ .

ولو أن ما أسمى لنفسى وحدها لزاد يسير أو ثياب على جللى
لأنت على نفسى وبلغ حاجتى من المال مال دون بعض الذى عندى
ولكنما أسمى لجهد مؤثّل وكان أبى نال المكّرم عن جدّى
و (خُفاف) بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء الأولى . و (غُضَيْن)
بضم الغين وفتح الضاد المعجمتين . وأنت بضم الهمزة، فهى ماض، من الأون
وهو الدّعة والرفق والمشى الهين . وبعد هذين البيتين وهو آخر القصيدة :
(وما المرء مادامت حُشاشهُ نفسه بمدرِك أطراف الخطوب ولا آلى)
أى ولا بمقصر ، من ألا يأتو بمعنى قَصُر . وقبلهما بيتان ، وحكايتهما
بين سيف الدولة والمنبج مشهورة^(١) ، وهما :

(كأتى لم أركب جواداً للذة ولم أتبطّن كاعباً ذات خلخال ١٦٠
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل لخليلى كرى كرى بعد إجنال)
أخذهما عبدُ بنوثة الجاهلى وأودعهما فى قصيدة قالها بعد أن أسر فى يوم
الكلاب الثانى ، ولم يرد عليه ما ورد على امرئ القيس ، وهما :

كأتى لم أركب جواداً ولم أقل لخليلى كرى نفسى عن رجاليا^(٢)
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل لأيسار صيدى عظموا ضوء ناريا
والأيسار : جمع ياسر ، وهو الجازر ، والذى على قسمة جزور الميسر .

ونسب (امرئ القيس) على ما فى المؤتلف والمختلف^(٣) : امرؤ القيس

(١) انظر المواهب اللّبتجة ١ : ١٠٧ . وهى فى شرح الواحدى لديوان الطّيب ،
ونقلها عنه العكبرى فى شرح قوله :

وقفت وما فى الموت شك لواقف كانك فى جنن الردى وهو نائم

(٢) انظر المفضليات ١٠٨ .

(٣) المؤتلف والمختلف ص ٩ .

ابن حُجْر بن الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل الثُّرَّار بن عمرو بن معاوية
ابن ثور بن مُرَيْسَع بن معاوية بن نور الأكبر — وهو كِنْدَة — بن عَفِير
ابن عَدَى بن الحارث بن مُرَّة بن أَدَد ، الشاعر المقدم .

ونسبه لابن الأنباري في شرح الملقات : امرؤ القيس بن حجر بن
الحارث بن عمرو بن حُجْر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن كِنْدَة
ابن نور بن مُرَيْسَع بن عَفِير بن الحارث بن مُرَّة بن عَدَى بن أَدَد بن عمرو
ابن مَهْمَيْسَع بن عَرِيب بن عمرو بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب
ابن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالح بن أرغشد بن سام بن نوح
عليه السلام .

و (مُرَيْسَع) بسكون الراء وكسر التاء^(١) ، ذكره ابن ماكولا هو وابن
الكلبي^(٢) وقال : سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ يُقَالُ لَهُ أَرْتَمِنَا فَيَقُولُ : أَرْتَمَكُم
أَرْض كَذَا . والتشديد ذكره أيضاً لغة ، انتهى . وقال الصَّافِي في التكملة :
لِأَن مَرْتَمًا اسْمُهُ عَمْرُو ، وذكر بقية نسبه ، وهو أَدَد بن يشجب بن عَرِيب بن
زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرُب بن قحطان .

قال ابن خلف : ويكنى امرؤ القيس أبا زيد ، وأبا وهب ، وأبا الحارث .
وذكر بعض القويين أن اسمه حُنْدُج ؛ و امرؤ القيس لَقَب له لَقَب به لجلاله ،
وذلك لأن الناس « قيسوا » إليه في زمانه فكان أفضلهم . والحُنْدُج بضم
الحاء المهملة والدال وسكون النون وآخره جيم ، وهو في اللغة : الرَّمْلَة الطيبة ،

(١) ضبط عند ابن الأنباري بضم الميم وفتح الراء وتشديد التاء المكسورة لأنه
قال : « وإنا سمي مرتما لأنه كان من أتائه من قومه رتمه ، أي جبل له مرتما لماشبهه » .
السيح الطوال ٤ .

(٢) ط : « ابن ماكولا وابن الكلبي » ، وكذا في المؤلف للآمدى ٩ .

وقيل : كُتِبَ من الرَّمْل أصغر من النفا . ويقال لامرئ القيس (ذو القروح)
أيضاً لقوله :

* وَبَدَلْتُ قَرَحًا دَامِيًا بِمَدِّ صَحَّةٍ ^(١) *

ويقال له (الملك الضَّلِيل) . وحُجِرَ في الموضعين بضم الحاء المهملة وسكون
الجيم ، والمُرَار بضم الميم وتخفيف الراء بن المهملتين : شجرٌ من أفضل العُشب
وأضخه ، إذا أكلته الإبل قلّصت مشافرها فبدت أسنأها ، ولذلك قيل
لجدّ امرئ القيس آكل المُرَار ، لكثرت كان به .

وهذه أحواله على وجه الإجمال . قال ابن قتيبة في ترجمته : « ولما ملك
حُجِرَ على بني أسد كان يأخذ منهم شيئاً معلوماً ، فامتنعوا منه ، فسار إليهم فأخذ
سراواتهم فقتلهم بالعصى — فسموا عبيد العصا — وأسر منهم طائفة فيهم
عبيد بن الأبرص ، فقام بين يدي الملك وأنشده أبياتاً يرققه بها ، منها :

أنت المليكُ عليهمُ وهمُ العبيدُ إلى القيامةِ

فرحمهم الملك وعفا عنهم وردّهم إلى بلادهم ؛ حتى إذا كانوا على مسيرة
يوم من نهامة تسكّتهم كاهنهم عوف بن ربيعة الأسديّ فقال : يا عبادي ؛ قالوا :
لبيك ربّنا ؛ فسجّع لهم على قتل حجر وحرّضهم عليه ؛ فركبت بنو أسد كل ^{١٦١}
صعب وذلّول ، فما أشرق لهم الضحى حتى انتهوا إلى حجر فوجدوه ناعماً
فذبّحوه ، وشدّوا على هجائنه فاستاقوها . وكان امرؤ القيس طرده أبوه لما
صنع في الشعر بفاطمة ما صنع ، وكان لما عاشقاً ، فطلبها زماناً فلم يصل إليها ،
وكان يطلب منها موعداً ؛ حتى كان منها يوم القدير بدارة جلجل
ما كان ، فقال :

(١) عجزه في ديوانه ١٠٧ :

* فبإك من نمى تحولن أبؤسا *

* قفانك من ذكري حبيب ومنزل *

فلما بلغ ذلك حُجراً دعا مولى له يقال له ربيعة فقال له : اقتل امرأ القيس
واثنتي بعينيه ، فذبح جَوْذراً فأناه بمينيه ؛ فندم حجر على ذلك ؛ فقال : أبيت
اللعن ، إني لم أقتله . قال : فاثنتي به : فانطلق ، فإذا هو قد قال شعراً في رأس
جبل ، وهو قوله :

فلا تُسَلِّني ياربِيعُ لهذه وكنتُ أراي قبلها بك واتقا
فردّه إلى أبيه فنهاه عن قول الشعر ؛ ثم إنه قال :

* الأعم صباحاً أبها الطللُ البالي *

فبلغ ذلك أباه فطرده . كذا قال ابن قتيبة .
وفيه أن امرأ القيس قال هذه القصيدة في طريق الشام عند مسيره
إلى قيصر بعد قتل أبيه ؛ ولعله شعر آخر .

ثم قال ابن قتيبة : فبلغه مقتل أبيه وهو بدّمون ، فقال :
تطاول الليلُ علينا دُمونُ دُمونُ إنا معشر يمانونُ
وإننا لأهلنا محبون^(١)

ثم قال « ضيعني صغيراً ، وحلّني دمه كبيراً ؛ لا تحو اليوم ولا سكر
غداً ، اليوم خمرٌ وغداً أمرٌ » . ثم آلى : لا يأكل لحماً ولا يشرب خمرًا حتى
يثار بأبيه . فلما كان الليل لاح له برق فقال :

أرقتُ لبرقٍ ليلٍ أهلَ بضى سنّاه بأعلى جبل^(٢)
بقتل بني أسدٍ ربهم ألا كل شيء سواه جللٌ

(١) ط : « لأهلنا » ، صوابه في س والشراء .

(٢) في الشراء : « الجبل » .

ثم استجاش بكر بن وائل فصار إليهم وقد لجئوا إلى كنانة فأوقع بهم ،
ونجحت بنو كاهل من بني أسد ، فقال :

يالهف نفسي إذ خطئ كاهلا القتاتلين الملك الحلاحلا
تالله لا يذهبُ شيخي باطلا

وقد ذكر امرؤ القيس في شعره أنه ظفر بهم ، فيأبى عليه ذلك الشعراء .
قال عبيد :

يا إذا المخوفنا بقتل ل أبيه إذلالاً وحيناً
أزعمت أنك قد قتل مت سراتنا كذباً وميناً

ولم يزل يسير في العرب يطلب النصر حتى خرج إلى قيصر . . ونظرت
إليه ابنة قيصر فمشفته فكان يأتيها وتأتيه ، وفطن الطّاح بن قيس الأسدي
لها — وكان حُبر قتل أباه — فوشى به إلى الملك . فخرج امرؤ القيس
متسرعاً ، فبعث قيصر في طلبه رسولا ، فأدركه دون أنقرة بيوم ، ومعه حلة
مسمومة ، فلبسها في يوم صائف فتناثر لحمه وتفتّر جسده . وكان يحمله جابر بن
حُنى التغلبي . فذلك قوله :

فأما ترى في رحالة جابر على حرج كالقرّ تخفق أ كفائي
فيأربُ مكروب كرت وراءه وعان فككت الغلّ منه ففدائي ١٦٢
إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواء بخزان

وقال حين حضرته الوفاة :

وطمني مسخنفرة وجفنة مشعجرة
تبقى غداً بأنقرة

قال ابن الكلبي : هذا آخر شيء تكلم به ثم مات . وجابر بن حنّ بضم
المهمله وفتح النون والياء المشددة . والرّجالة بالكسر : قيل السرج ، وقيل
السّرج من جلودٍ لاختشب فيه يتخذ للركض الشديد . والحرّج : الضيق .
والقرْبُفْنَح القاف : مركبٌ للرجال كالمودج . والمُسْحَنِر : الواسع . والمُتَمَنِّجِر :
السائل المنسكب .

ثم قال ابن قتيبة : قال أبو عبد الله الجعفي ^(١) : كان امرؤ القيس من
بنعمر في شعره ، وذلك قوله :

* فنك حبلٍ قد طرقتُ ومُرُضِع ^(٢) *

وقال :

* سموتُ إليها بعد ما لم أهلها ^(٣) *

وقد سبق امرؤ القيس إلى أشياء ابتدعها ، واستحسنها العرب واتبعتها
عليها الشعراء : من استيقافه صحبه في الديار ، ودقّة التشبيه ^(٤) ، وقرب المأخذ .
ويستجاد من تشبيهه قوله :

كَأَنَّ عَيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِيَانَتِنَا وَأَرْحَلُنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُنْقَبِ

ومما عيب عليه قوله :

إِذَا مَا الثَّرِيَا فِي السَّمَاءِ تَمَرَّضَتْ تَمَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوُشَاحِ الْمَفْصَلِ

قالوا : الثريا لا تمرّض لها ، وإنما أراءه أراد الجوزاء قد ذكر الثريا

(١) ابن سلام من ٣٤ — ٣٥ .

(٢) تمامه : * فألهيتها من ذي تمام محول *

(٣) عجزه : * موحجاب الماء حالا على حال *

(٤) ط : « ورقة النسيب » .

على الغلط ، كما قال الآخر^(١) : « كأحر عاد » وإنما هو كأحر نمود «
وهو عاقر الناقة .

وأقبل قوم من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فضلوا الطريق
ومكثوا ثلاثاً لا يقدرون على الماء ، إذ أقبل راكب على بعير ، وأنشد
بعضُ القوم :

ولما رأْتُ أَنَّ الشريعةَ هَمَّها وأنَّ البياضَ من فرائصها دأى
تبيَّستِ العينُ التي عند ضارجٍ بغيءٍ عليها الظلُّ عِرْمُضُها طامى
فقال الراكب : من يقول هذا ؟ قالوا : امرؤ القيس ؛ فقال : والله
ما كذب ، هذا ضارجٌ عندهم — وأشار إليه — فمشوا على الركب فإذا ماء
غَدَقٌ ، وإذا عليه العِرْمِضُ والظلُّ بغيءٍ عليه ، فشرَّبوا وحلَّوا ، ولولا ذلك
لهلكوا . انتهى كلام ابن قتيبة .

(تتمة)

ذكر الأمدى في المؤلف والمختلف عشرة من الشعراء ممن اسمهم
امرؤ القيس واحدٌ منهم صحابي ، وهو امرؤ القيس بن عابس الكندي^(٢) .
وزاد صاحب القاموس على ما قال الأمدى اثنين وهما صحابيَّان : أحدهما
امرؤ القيس بن الأصبغ الكلبي ، وامرؤ القيس بن الفاخر بن الطَّحاح

* * *

(١) هو زهير في مملقته . والبيت بتمامه :

فتنتج ليكم غلمان أشأمَ كلهم كأحر عاد ثم ترضع فتفطم

وقد نقل التبريزي في شرح المملقات عن المبرد أن هذا ليس بغلط ، لأن نمود يقال لها
عاد الأخيرة ، ويقال لقوم هود : عاد الأولى .

(٢) في السختين : « هانس » ، صوابه في المؤلف ٩ والإصابة ١ : ٦٤ والقاموس

(قيس) والشعراء ٣١٠ ، ٦٣ .

مفعول ما لم يسم فاعله

أُنشد فيه ، وهو الشاهد الحسنون :

(نُبِئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي) ٥٠ ١٦٣

على أن (أعلمَ) وأخوانها ، مما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل ، إذا بنيت للمفعول لا ينوب عن الفاعل إلا المفعول الأول كما في هذا البيت ، فإن ضمير المتكلم كان في الأصل مفعولاً أولاً ، والتقدير نبأني فلان ، فلما بنى فعله للمفعول ناب عن الفاعل . وقد بيّنه الشارح المحقق . و (عمرًا) هو المفعول الثاني ، و (غير) المفعول الثالث ، وأصلهما المبتدأ والخبر .

وهذا المصراع صدر ، وعجزه :

(والكفرُ حَبْثَةٌ لِنَفْسِ الْمَنِيمِ)

وهذا البيت من معلقة عنترة بن شداد العبسي . والكفر هنا : الجحد ، يقال : كفر النعمة وبالنعمة ، إذا جحدها . وحَبْثَةٌ بفتح الميم ، من أُنْخِثَ ، يقال : خُبْتُ الشيء خبثاً من باب قرب : خلاف طاب ، والاسم الخبثانة ، ومَقْلَةٌ صِيغَةُ سببِ الفعل والحامل عليه والداعي إليه ، كقوله صلى الله عليه وسلم : « الولد بحَبْثَةِ مَبْخَلَةٍ » أى سببٌ يجعلُ والدَه جباناً : لم يشهد الحروب ليربيه ، ويجعله بِخَيْلاً : يجمع المال ويتركه لولده من بعده . ومثله كثير في العربية . ولم يتكلم علماء التصريف على هذه الصيغة ، قال الخطيب التبريزي في شرح المعلقة « يقال طعامٌ مَطْيِيَةٌ لِلنَّفْسِ وَحَبْثَةٌ لَهَا ، وشرابٌ مَبُولَةٌ » انتهى . يقول : من أُنْعِمْتُ عليه نعمةٌ فلم ينشرها ولم يشكرها فإن ذلك سببٌ لتَغْيِيرِ نَفْسِ الْمَنِيمِ من الإِنْعَامِ على كلِّ أحد . وليس المعنى : يتغير نفس النعم على ذلك الجاحد ، كما قال شراح المعلقة ، فإنه تقصير .

وهذا المصراع من باب إرسال المثل . ولما كان هذا البيت قائما فى نفسه لم نضف إليه شيئا من هذه القصيدة .

وترجمة عنتره قد تقدمت مع أبيات من هذه المعلقة فى الشاهد الثانى عشر^(١)

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والحسون^(٢) :

٥١ (وَلَوْ وَلِدْتُ قُفَيْرَةَ جَرَوْ كَلْبِي لَسُبُّ بِذَلِكَ الْجُرُ وَالْكِلَابَا)

على أن الكوفيين وبعض المتأخرين أجزوا نيابة الجار والمجرور عن الفاعل مع وجود المفعول الصريح .

قال ابن جنى فى الخصائص : « هذا من أقبح الضرورة ، ومثله لا يمتد به أصلا ، بل لا يُنْبِت إلّا محترأ شاذّا » .

و « بعض المتأخرين » هو على بن سليمان الأخفش تلميذ المبرد .

و (قُفَيْرَة) بتقديم القاف على الفاء وبالراء المهملة مصفرا . اسم أم الفرزدق . وروى (فُكَيْهَة) أيضا على وزنه ، وهو تحريف . و (الجرو) مثلث الجيم : ولد السباع ، ومنها الكلب .

ذم الشاعر قُفَيْرَة بأنها لو ولدت جروا لَسُبَّتْ جميع الكلاب بسبب

(١) ص ١١٨ .

(١) انظر ابن يمين ٧ : ٧٥ والخصائص ١ : ٣٩٧ والهمع ١ : ١٦٢ وابن السجى ٣ : ٢١٥ . ولم يرد البيت فى ديوانه ولا فى التقائض .

ذلك الجرو ، لسوء خلقه وخلقه . وقال القالى ^(١) فى شرح الباب ^(٢) « وقيل : الكلاب ليست مفعولة ، بل مفعول ولدت . وجرو نصب على النداء ، أو على القدم . وقيل الكلاب نصب على القدم ، وُجِعَ لأن قُفيرة وجروا وكلبا ثلاثة . انتهى . »

وهذا التخرىج نقله ابن الحاجب فى أماليه عن أبى جعفر النحاس فى كتابه الكافى فى النحو عن أبى إسحاق الزجاج وقال : « معنى قوله لَسَبٌ : لحصل السبِّ بسبب ذلك الجرو . وهذا مستقيم . »

باب الشاهد وهذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق ، مطلعها :

١٦٤ (أَقْلَى الْقَوْمِ عَاذَلٌ وَالْعِنَابُ وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا)

وتقدم شرحه مع ترجمة جرير فى الشاهد الرابع ^(٣) .

وقبل البيت الشاهد :

(وَهَلْ أُمٌّ تَكُونُ أَشَدَّ رَعِيًّا وَصَرًّا مِنْ قُفَيْرَةٍ وَاحْتِلَابَا)

وقد نقض هذه القصيدة عليه الفرزدق بقصيدة ، وكلتاها مسطورة فى النقااض .

* * *

(١) فى النسختين : « القالى » ، وإنما هذا بالفاء ، وهو محمد بن سعيد السرافى . ذكره السيوطى فى البنية ٤٦ وقال : « المعروف بالقالى ، بالفاء ، صاحب شرح الباب ولم أقف له على ترجمة » . ومن هذا الشرح نسخة كتبت سنة ٧٧٠ بمجدو آباد . ووجود كثير من نسخه بالهند ، كما ذكر الميمنى .

(٢) الباب فى النحو لتاج الدين محمد بن أحمد بن السيف ، المعروف بالفاضل الاسفرايينى ، كما فى كشف الظنون .

(٣) ص ٦٩ — ٧٨ .

وأشد بعمه ، وهو الشاهد الثاني والخمسون ، وهو من شواهد س^(١) :

٥٢ (أمرتُك الخَيْرَ)

وهو قطعة من بيت وهو :

(أمرتُك الخَيْرَ فافعلْ ماأمرتَ به فقد تركتُك ذامالوذائشَب)

على أن الجزولي منع نيابة المنصوب بسقوط الجار ، مع وجود المفعول به المنصوب من غير حذف الجار ، وأصله أمرتُك بالخَيْر ؛ لأن أمر ينعدى بنفسه إلى مفعول واحد ، وهو الكاف هنا ، ويحرف الجر إلى آخر ، فالخبر منصوب بنزع الباء بدليل (ماأمرتَ به) . قال الأعلم : « وسوغ الحذف والنصب : أن الخير اسم فعل بِحَسَنُ أَنْ وما عملت فيه في موضعه ، و (أَنْ) يحذف معها حرف الجر كثيرا ، تقول أمرتُك أن تفعل ، تريد : بأن تفعل ، فإذا وقع موقع أن اسم فعل شَبّه بها فحسن الحذف . فإن قلت أمرتُك يزيد لم يجوز أن تقول أمرتُك زيدا » . انتهى .

وقتل ابن هشام اللخمي هذا الكلام في شرح أبيات الجمل ، إلا أنه قال : « الخير مصدر » . وهذا ليس بجيد . قال المرزوقي في شرح الفصيح ، عند قول الشاعر :

ومن يلقُ خيرا يَحْمَدُ الناسُ أمره ومن يَفِرْ لا يَدَمُّ على الغيِّ لأما

« يجوز أن يكون جمل (الخير) كناية عن كل ما يحمَد من إصابة الحق وتعاطى العدل واتباع الرشد ، ويكون (ومن يفر) على الضد منه ، ويجوز أن يكون الخير كناية عن الغنى خاصة ، والغنى كناية عن الفقر . وقد علم أن

(١) سيبويه ١ : ١٧ . وانظر ابن السجري ١ : ٢/٣٦٥ : ٢٤٠ وابن بيش

٢ : ٤٤ / ٨ : ٥٠ والمهم ٢ : ٧٢ والبيوطي ٢٤٧ .

الفنى محمود والفقر مذموم ، والعرب تسمى كل مرتضى عندهم خيراً وحقاً ، وصواباً وحسناً ، وكل مذموم عندهم شراً وخطأً ، وسبئاً وجلاً وغيباً . انتهى .
وقد أورد القاضى هذا البيت عند قوله تعالى : « فاقفُلُوا مَا تُؤْمَرُونَ » على أنه بتقدير تؤمرون به كما فى البيت . ولا يخفى ركازة قول شارح شواهد الموصلى : « إن الأمر لا يستعمل إلا بالباء ، وقد شاع حذفه فى هذا الفعل ، وكثر استعماله أمرته كذا ، حتى لحقت بالأفعال المتمدية إلى مفعولين » . هذا كلامه .

روى أبو على الهجرى فى نوادره^(١) : (أمرتك الرشد) بدل الخير ، وهو الصلاح وإصابة الصواب ، وفعله من بابى تعب وقتل . و (أمرت) بالبناء للمفعول ، وضمير (به) لما الموصولة أو الموصوفة . والفاء الأولى جواب شرط مقدّر ، أى إن تمثّل فافعل . وقال اللخمي : جواب لما فى الجملة من معنى الأمر ، والفاء الثانية جواب الأمر . وقال أيضاً « ذا : حال من الكاف فى تركتك ، والعامل فيه ترك ، وهو بمعنى صاحب ، وهو عند ابن درستويده مفعول ثان لترك لأنها تتمدى إلى مفعولين والثانى هو الأول . وهذا وهم لأن تركت فى معنى خلّيت ، وخلّيت لا يجيئ معها إلا الحال ، فكذلك لا يجيئ مع تركت إلا الحال » . انتهى .

١٦٥ والصواب أن ترك يتضمن معنى جعل فيتمدى تعديته ، وهذا مستفيض لا يخفى على مثله .

وقال ابن خلف : « وتركتك : إن كان بمعنى صيرتك كان ذا مال مفعولاً

(١) لم يذكر البندادى هذه النوادر فى مراجعه ، ولم يذكرها إلا فى هذا الباب وباب المفعول فيه . ومن نوادر الهجرى نسخة فى دار الكتب باسم « التليقات والنوادر » رقم ٢٤٢ لفة . واسم الهجرى هارون بن زكريا .

ثانياً ، كما نقول : تركت زيدا فقيه البلد : إذا كنت أنت الذي فقهته وعلمته ، ومنه قوله سبحانه : « تَرَ كُتَابَهَا آيَةً »^(١) أى جملناها وصيّرناها . وإن كانت بمعنى خلفتك كان ذا مال حالا ، كما نقول : تركت زيدا وهو فقيه البلد . انتهى .

و (ا قد) للتحقيق ، وقال اللخمي : يجوز أن تكون للنوَق أيضاً . و (المال) قال اللخمي : في شرح فصيح ثعلب : هو عند العرب الإبل والبقر والغنم ، ولا يقال للذهب والفضة مال ، وإنما يقال لها : ناض ، وأقله ما يجب فيه الزكاة ، وما نقص عن ذلك فليس بمال . وحكى أبو عمر صاحب الياقوتة : المال : الصامت والناطق ، فالصامت : الدنانير والدرام والجواهر ، والناطق : البعير والبقرة والشاة ، قال : ومنه قولهم : ماله صامت ولا ناطق . ومنهم من أوقع المال على جميع ما يملكه الإنسان . وهو الصحيح . انتهى . ويشهد للقول الأخير قوله تعالى : « وَلَا تَوْنُوا السُّهُبَاءَ أَمْوَالِكُمْ » وهذا لا يخص شيئاً دون شيء . و (النسب) بالشين المعجمة ، قيل : بمعنى جميع ما يملك بمعنى المال ، وقيل : المال الأصل الثابت بمعنى العقار كاللثور والضياء ، مأخوذ من نسب الشيء : إذا ثبت في موضع لزومه . فعلى الأول يكون من عطف المترادفين للتوكيد ، وعلى الثاني يكون من عطف الخاص على العام . وإن فسّر المال بغير القول الأخير كان من عطف المتقابلين . وقال الأعمش : « قد قيل : إن النسب هنا جميع المال ، فيكون عطفه على الأول مبالغة وتوكيداً ، وسوغ ذلك اختلاف اللفظين » . وهذا كلامه فتأمل . وهذا رواية سيويه وخدمة كتابه^(٢) ، ورواه الهجري في نوادره : (ذا نسب) بالسين المهملة . قال اللخمي وأبو الوليد

(١) من الآية ١٥ في سورة القمر .

(٢) ط : « خدمة كلامه » .

الوَقْشَى - فَمَا كَتَبَهُ عَلَى كَامِلِ الْمَبْرَدِ : هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ ، لِأَنَّهُ لَا مَعْنَى لِإِعَادَةِ ذِكْرِ الْمَالِ ، وَإِنَّمَا يَقُولُ : تَرَكْتُكَ غَنِيًّا حَسِيًّا . يُخَاطَبُ ابْنَهُ . وَقَدْ لَسِبَ السُّبُوطَى فِي شَرْحِ أَبِيَاتِ الْمَعْنَى هَذَا الْكَلَامَ لَا بِنِ السُّيْدِ الْبَطْلَانِي - فَمَا كَتَبَهُ عَلَى الْكَامِلِ . وَهَذَا لَا أَصْلَ لَهُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكْتُبْ عَلَيْهِ هَذَا شَيْئًا ، وَإِنَّمَا كَتَبَ مَا يَقَارِبُ هَذَا فِي أَبِيَاتِ الْجَمَلِ .

صاحب الشاهد وقد ورد هذا البيت في شعرين : أحدهما في شعر أَهْشَى طَرُودَ ، والثاني في شعرٍ اختلف في قائله . أما الأول فقد نقله الأمدى في المؤلف والمختلف وأبو محمد الأعرابي في فُرحة الأديب ، وهو :

(يَادَارَ أَسْمَاءُ بَيْنَ السَّفْحِ فَالرَّحْبِ أَقَوْتُ وَعَنَى عَلَيْهَا ذَاهِبُ الْحُفْبِ ^(١))
فَمَا تَبَيَّنَ مِنْهَا غَيْرَ مُنْتَضِدٍ وَرَاسِيَاتٍ ثَلَاثَ حَوْلَ مُنْتَضِبِ
وَعَرَصَةِ الدَّارِ تَسْنُنُ الرِّيحُ بِهَا تَحْنُ فِيهَا حَنِينُ الْوُلَّةِ السُّلْبِ
دَارُ لَأَسْمَاءُ ، إِذْ قَلْبِي بِهَا كَلِفٌ وَإِذَا أَقْرَبُ مِنْهَا غَيْرَ مُقْتَرِبِ
إِنَّ الْحَبِيبَ الَّذِي أَمْسَيْتُ أَهْجَرُهُ مِنْ غَيْرِ مَقْلِيَّةٍ مَنَى وَلَا غَضَبِ
أُصِدُّ عَنْهُ ارْتِقَابًا أَنْ أُلْمَ بِهِ وَمَنْ يَخْفُ قَالَةَ الْوَاشِينَ يَرْقُبِ
إِنِّي حَوَيْتُ عَلَى الْأَقْوَامِ مَكْرُمَةً قَدَمًا ، وَحَذَرْنِي مَا يَتَقَوْنَ أَبِي
وَقَالَ لِي ، قَوْلَ ذِي عِلْمٍ وَنَجْرَةٍ بِسَالِفَاتِ أُمُورِ الدَّهْرِ وَالْحَقْبِ :
أَمَرْتُكَ الرُّشْدَ فَافْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ . . . (الْبَيْت) . انْتَهَى

١٦٦

وقال اللخمي : مَنْ قَالَ إِنَّ الْبَيْتَ لِأَهْشَى طَرُودَ قَالَ بَعْدَهُ :

(لَا تَبْخُلَنَّ بِمَالٍ عَنْ مَذَاهِبِهِ فِي غَيْرِ زَلَّةٍ إِسْرَافٍ وَلَا تَنْبِ
فَإِنْ وَرَّاهُ لَنْ يَحْمَدُوكَ بِهِ إِذَا أَجْنُوكَ بَيْنَ اللَّبْنِ وَالْخَشْبِ)

(١) الحقب ، بضمين وبكسر ففتح .

وقد أورد المجرى أيضاً في نوادر هذين البيتين بعد البيت الشاهد ،
وأما الثاني فهو هذا :

« فقال لي ، قول ذي رأي ومقدرة : مجرب عاقل نَزِهَ عن الرِّيبِ :
قد نلتُ مجداً ، فحاذرُ أن ندنسه : أبُ كَرِمْ وَجِدُ غَيْرُ مؤنَّسب
أمرتك الخبيرَ فافعل ما أمرت به فقد تَرَكْتُكَ ذا مالٍ وذا نَسَب
واتركُ خلائقَ قومٍ لا خلاقَ لهمُ واعمد لأخلاق أهل الفضل والأدب
وإن دُعيتَ لغديرٍ أو أمرت به فاهرب بنفسك عنه أبد الحرب »^(١)

وهذا الشعر قد نسب إلى عمرو بن معد يكرب ، وللمقباس بن مرداس ،
ولزُرعة بن السائب ، ونُفَّاف بن نَدْبَة .

قال اللخمي : من نسب البيت لأحد الثلاثة الأول قال قبله :

فقال لي قول ذي رأي ومقدرة .. (البيت)

ونسبَ قوله : فترك خلائق قوم لا خلاق لهم
وقوله : قد نلتُ مجداً فحاذرُ أن ندنسه

البيتين ، إلى أعشى طرود لا غير ، وقال : هما بعد البيت الشاهد . وقد
نسب البيت ، في كتاب سيبويه ، لعمرو بن معد يكرب . والله أعلم .

وأعشى (طرود) قال الأمدى في المؤلف والمختلف : « لم يُذكر اسمه أعشى
ولا أُحرف نسبه إلى القبيل . وبنو طرود ، من ^(٢) فهم بن عمرو بن قيس طرود
ابن هيلان ، وهم حلفاء بني سليم ثم في بني خُفاف . انتهى .
وتقل الصاغاني في الباب هذا الكلام ولم يزد عليه .

(١) كذا في ط . وى مع أثر لإصلاح : « أبة الحرب » .

(٢) ط : « منهم » صوابه في المؤلف ١٧ وى مع أثر لإصلاح .

وقال أبو الوليد القشيري قتلًا عن فوادر الهجرى ، والخنخي قتلًا
عن أبي مروان عبد الملك بن ميراغ : إن أعشى طرود اسمه لإياس بن موسى ،
بكسر الهززة بمدها مثناة تحتية ؛ ولم يزيدا على هذا .

قال المرزباني : حضر هوزة بن الحارث ، المعروف بابن حلة ^(١) ،
في أيام عمر ، العطاء فسطا قبله لإياس بن موسى هذا ، فقال هوزة ^(٢) :

لقد دار هذا الأمرُ في غير أهله فابصر ، أمين الله ، كيف تذودُ
أيدى جُشيمٍ والثويدُ أماننا ويُدعى إياس قبلنا وطرود ^(٣) ا
فإن كان هذا في الكتابِ فهمُ إذنُ ملوكُ سوى حرب ونحن عبيد ^(٤)

انتهى . وفهم من هذا أن أعشى طرود إسلامي ، لكن لم يعلم ما هو :
صحابي أم تابعي ^(٥) ؟ والله أعلم .

وقوله : يادار أسماء بين السفح الخ ، قال ياقوت في معجم البلدان « السفح
بلفظِ سفح الجبل ، وهو أسفلُه حيث يسفح فيه الماء . وهو موضع كانت به
وُقعة بين بكر بن وائل وتميم » . ولم يذكر أبو عبيد ^(١) هذه الكلمة في المعجم .
والرُحْب بضم الراء وفتح الحاء المهملتين : موضع ، ولم يذكرها أبو عبيد
ولا ياقوت . وأقوت : خلت من الأبنيس ، كأنه ذهب قوتها . وعنى عليها ،
١٦٧ بالتشديد كمفاها : أى طمسها ونحاً علاماتها . والحقب بضمين : الدهر ،
وبكسر ففتح : جمع حِقة ، وهى السَّنة ؛ أى طمسها الدهرُ الذاهب ، والسنون
الماضية . وتبين : ظهر . والمنتصد : الحجارة المصفوفة بعضها فوق بعض .

(١) كذا في النسختين ، وفي الإصابة ٩٠١٢ نقلًا عن المرزباني : « باب الحامة » .

(٢) في الإصابة : « أيدى خنم والفريد » .

(٣) في الإصابة : « ملوك بنو حر » .

(٤) الميسر : « ذكره الطبري وابن شاهين في الصحابة » .

(٥) أبو عبيد البكري . وفي ط : « أبو عبيدة » صوابه في ٣٠ مع أثر تصحيح .

وأراد بقوله : راسيات ثلاث : حجارة القدر الثلاثة ؛ وهو معطوف على منتزعة ، وكذلك عرصة . واستنتت الرياح : هبت عليها من هنا ومن هنا . والوَلَّه : جمع الواله : المرأة التي فقدت ولدها . والسُّلب بضمتين : اللابسة الثياب السود . ونحن : من الحنين بمعنى الأنين . وقوله : وإذ أقرب منها . الخ . أى أمتى نفسى منها ما لا يكون . والمقلية بتخفيف الياء : مصدر بمعنى القلى ، وهو البغض والكراهية . والارتقاب : الانتظار . وأن أُلِّم : أى لأن أنزل وأُحلَّ به . والتغَّب : بمثناة فوقية ففين ممجعة ، قال اللخمي : هو جمع تَغَبَّة وهي السقطة ، وما يعاب به ابنه . والتغَّب أيضاً : الهلاك ؛ وقال في الصحاح : « تغب بالكسر تَغَبَّ : هلك » . ونَزَّه بفتح النون وسكون الزاى : البعيد ؛ سكن الزاى ، وهي مكسورة للضرورة . والمؤتشب : المختلط يقال : أشتب القوم ، إذا خلطت بعضهم ببعض .

المبتدأ والخبر

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثالث والخمسون^(١) :

٥٣ (غَيْرُ مَأْسُوفٍ عَلَى زَمَنِ يَنْفَقُضِي بِالْهَمِّ وَالْحَزَنِ)

أورده مثالا لإجراء (غير) قائم الزيدان ، مجرى (ما) قائم الزيدان ، لكونه بمعناه .

وتخرج البيت على هذا أحد أقوال ثلاثة هو أحسنها ؛ وإليه ذهب ملك النحاة الحسن بن أبي نزار^(٢) ، وابن الشجري أيضا في أماليه .

(١) انظر المني ١ : ١٣٠ واهم ١ : ٩٤ وابن الشجري ١ : ٣٢ .

(٢) كذا في النسختين ، وهو أبو نزار الحسن بن أبي الحسن صافي بن عباد بن نزار ، صاحب المسائل الشعر المتعبدات إلى الحشر . ولد سنة ٤٨٩ وتوفي سنة ٥٦٨ . معجم الأدباء ٨ : ١٢٢ وإنباء الرواة ١ : ٣٠٥ والبيئة ٢٢٠ .

و (مأسوف) اسم مفعول من الأسف وهو أشد الحزن ، ولبب فعله فرح .
و (على زمن) متعلق به على أنه نائب الفاعل . وجلة ينقض صفة زمن .
و (بالم) حال من ضميره ، أى مشوبا بالم .

فلما كانت (غير) للمخالفة في الوصف وجرت لذلك مجرى حرف النفي ،
وأضيفت إلى اسم المفعول المسند إلى الجار والمجرور — والمتضايقان بمنزلة الاسم
الواحد — سدّ ذلك سدّ الجملة ؛ كأنه قيل : ما يؤسف على زمن هذه صفة .
قال أبو حيان في تذكرته : ولم أر لهذا البيت نظيراً في الإعراب إلاّ بيتاً
في قصيدة المتنبي يمدح بها بدر بن عمار الطبرستاني يقول فيها :

ليس بالنسكّر أن برزت سبّاقاً غير مدفوع عن السبق العراب

فالعراب مرفوع بمدفوع ، ومن جملة مبتدأ فقد أخطأ لأنه يصير التقدير :
العراب غير مدفوع عن السبق ؛ والعراب جمعٌ فلا أقلّ من أن يقول غير
مدفوعة ، لأن خبر المبتدأ لا يتغير تذكره وتأنينه بتقديمه وتأخيريه .

والقول (الثاني) لابن جني ، وتبعه ابن الحاجب ، وهو : أن (غير)
خبر مقدّم ، والأصل : زمن ينقض بالمم والحزن غير مأسوف عليه ، ثم قدمت
عليه وما بعدها ، ثم حذف زمن دون صفة فعاد الضمير المجرور بعل على غير
مذكور ، فأتى بالاسم الظاهر مكانه وحذف الموصوف ، بدون شرطه المعروف ،
ضرورة .

و (الثالث) وهو لابن الخشاب : أن غير خبر لأننا محذوف ، ومأسوف :
مصدر كالمسور والميسور أريد به اسم الفاعل ؛ والتقدير : أنا غير آسف
على زمن هذه صفة . ١٦٨

صاحب الشاهد وهذا البيت لأبي نواس ، وهو ليس بمن يستشهد بكلامه ، وإنما أورده

الشارح مثالا للسألة ، ولهذا لم يقل كقوله . وبمده بيت ثان وهو :

(إِنَّمَا يَرْجُو الْحَيَاةَ فَقَى عَاشَ فِي أَمْنٍ مِنَ الْحَيِّ)

و (أبو نواس) هو أبو علي الحسن بن هاني بن عبد الأول بن الصباح الحكمي ، بفتح الهاء والكاف ، نسبة إلى الحكم بن سَعْدٍ العَشِيرَةِ ، وهي قبيلة كبيرة منها الجراح بن عبد الله الحكمي أمير خراسان ، وكان جد أبي نواس من مواليه . وإنما قيل له : أبو نواس ، لقوا بثنين كانتا له تنوسان على عاتقه .

والتؤابة بهزة بعد القال المضمومة : الضفيرة من الشعر إذا كانت غير ملوئية ، فإن كانت ملوئية فهي عَقِيصَةٌ ؛ والتؤابة أيضاً : طرف العمامة . وناس ينوس ، إذا تدلى وتحرك . والعائق : ما بين المنكب والعنق ، وهو موضع الرداء .

وقيل : إن خلفا الأحمر كان له ولاء في اليمن ، وكان أميل الناس إلى أبي نواس فقال له يوما : أنت من اليمن فَتَكُنْ باسم ملك من ملوكهم الأذواء ! فاختار ذا نواس فكناه أبا نواس ، بمحذف صدره ، وغلبت عليه . ومولده بالبصرة سنة خمس وأربعين ومائة ، وقيل ست وثلاثين ومائة .

ومات ببغداد سنة خمس وتسعين ومائة ، وقيل سنة ست وقيل سنة ثمان .

ولشأ بالبصرة ثم خرج إلى الكوفة . وقيل بل ولد بالأهواز ، وقيل بكورة من كُور خُوزِستان سنة إحدى وأربعين ومائة . وتقل منها وعمره سنتان إلى البصرة . وأمه أهوازية اسمها جُلَيَّان . وكان [أبوه] من أهل دمشق من جند مَرَّوان الحمار ، انتقل إلى الأهواز للرباط فتزوجها .

وقدم أبو نواس ببغداد مع والبة بن الحباب الشاعر ، وبه تخرج . وعرض القرآن على يعقوب الحضرمي . وأخذ اللغة عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة ، ومدح الخلفاء والوزراء . وكان في الشعر من الطبقة الأولى من المولدين .

قال أبو عبيدة : أبو نواس للمُحدثين مثل امرئ القيس المتقدمين ،
وشعره عشرة أنواع ، وهو مجيد في السُكَل ؛ وما زال العلماء والأشراف يروون
شعره ويتفكّهون به ، ويفضّلونه على أشعار القدماء .

وقال أبو عمرو الشيباني : لولا أن أبا نواس أفسد بهذه الأفتاد — يعني
الخمور — لاحتججنا به ؛ لأنه كلن محكم القول لا يخطئ .

وديان شعره مختلف لاختلف جامعيه ، فإنه اعتنى بجميعه جماعة : منهم
أبو بكر الصولي ، وهو صفيّر . ومنهم علي بن حنّـة الأصبهاني ، وهو كبير
جداً . وكلامهما عندي ، والله الحمد على نمـه . ومنهم إبراهيم بن أحمد الطبري
المعروف بتوزون^(١) ولم أره إلى الآن .

وأشدّ بسده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون^(٢) :

٥٤ (على مثلها من أربعم وملاعب نذال مصونات الدموع السواكب)

على أنه لما أشد المصراع الأول عارضه شخص فقال : لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين . فأنزل منه وترك الإنشاد ، لأن تقديم الخبر في مثله يوم
الداء باللعنة . وصحى ابن أبي الإصبع هذا النوع في تحرير التحبير التوليد
١٦٩ وقال : التوليد على ضربين : من الألفاظ ، ومن المعاني : فالذي من الألفاظ
هو أن يزوّج المتكلم كلمة من لفظه إلى كلمة من غيره فيتولّد بينهما كلام

(١) ط : « بتوزون » بالراء المهملة ، سوابه في سوابن خلكان وبغية الوفاة وكشف
الظنون . قالوا إنه أخذ الأدب عن أبي عمر الزاهد وبرع فيه ، وإنه كان صحيح النقل جيد
الحط والضبط ، ولم يصنف شيئاً غير جمعه شعر أبي نواس . وكان يسكن بغداد ، وتولى
سنة ٣٥٥ . وجمعه البغدادي في التاريخ ٦ : ١٧ « بتوزون » .

(٢) ديوان أبي تمام من ٤٠ ومحرر التحبير ٤٩٥ .

يناقض غرض صاحب الكلمة الأجنبية ، وذلك في الألفاظ المفردة دون الجمل
المؤتلفة ، ومثاله ما حكى أن مُصْعَب بن الزبير وَصَمَّ خَيْلَهُ بِلَفْظَةِ «عُدَّة»
فلما قتل وصارت إلى العراق رآها الْحَجَّاجُ فَوْسَمَ بِعَدِّ لَفْظَةِ «عُدَّة» لَفْظَةً
«الْفَرَار»^(١) فتولّد بين اللفظتين غَيْرُ ما أَرَادَهُ مُصْعَب . ومن توليد الألفاظ
توليدُ المعنى من تزويج الجمل المفيدة ، ومن لطيف التوليد قول بعض المعجم :

كَأَنَّ عِذَارَهُ فِي الْخَدِّ لَامٌ وَمَبْسِئِهِ الشَّهَى الْعَطْمُ صَادُ
وُطْرَةَ شَعْرِهِ لَيْلٌ بِهِمٌ فَلَا عَجَبُ إِذَا سُرِقَ الرَّقَادُ

فإنَّ هذا الشاعر ولّد من تشبيه العذار باللام وتشبيه الفم بالصاد لفظة
«لص» ، وولد من معناها ومعنى تشبيه الطرة بالليل ذكر «سرقة النوم» ، فجعل
في هذا البيت توليدا وإدماجا . وهذا من أغرب ما سمعتُ .

ومثاله ما حكى أن أبا تمام أُنشد أبا ذُلف :

* على مثلها من أربع وملاعب *

فقال بعض من أرادُ نِكْتَةً^(٢) : «لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» ،
فولّد من الكلامين كلاماً ينافي غرض أبي تمام من وجهين : أحدهما خروج
الكلام عن التشبيب إلى الهجاء بسبب ما انضمَّ إليه من الدعاء . والثاني خروج
الكلام عن أن يكون بيتاً من شعر إلى أن صار قطعة من نثر . ومن هذا
الضرب قول الشاعر :

(١) سـ : «الفرار» بالنون المعجمة وتشديد الراء ، تحريف صوابه في ط
وتحريك التحيير .

(٢) كتب إزاءها في سـ : «نكايته» وفي ط ، سـ : «نكته» ، وأثبت
ما في تحريك التحيير .

ألومُ زياداً في ركاكة عقله وفي قوله «أى الرجال المهذب»^(١)
 وهل يحسن التهذيبُ منك خلاصاً أرق من الماء الزلال وأطيباً
 تسكّم والنمان شمسُ سمانه وكلّ مليك عند ثُمان كوكبُ
 «ولو أبصرت عيناه شخصك مرّة لأبصر منه شمسه وهي غيب»

فإن هذا الشاعر زوج مدح ممدوحه بتهذيب الأخلاق إلى قول النابغة :
 «أى الرجال المهذب» ، فتولّد بين الكلامين ما ينافي غرض النابغة ، حيث
 أخرج الشاعر كلامه مُخرج المنكر على النابغة ذلك الاستفهام ؟ وأوضح
 مناقضته للنابغة بيته الثاني وهو قوله : « وهل يحسن التهذيب .. البيت » .
 وزوج قوله في عجز البيت الثالث : « وكلّ مليك عند ثُمان كوكب » إلى
 قول النابغة : « بأنك شمسُ والملوك كواكب » بدليل قول الشاعر عن
 النابغة^(٢) : « تسكّم والنمان شمس سمانه .. البيت » فتولّد بين الكلامين قوله :
 « ولو أبصرت عيناه شخصك مرّة لأبصر منه شمسه وهي غيب »

وأما الضرب (الثاني) وهو ما تولّد من المعاني ، كقول القطامي :

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزللُ
 فقال من بعده^(٣) :

عليك بالقصدِ فيما أنت فاعله إن التخلُّق يأتى دونه اتخلُّق

(١) زياد ، هو النابغة الذبياني ، واسمه زياد بن معاوية . وهو لإشارة إلى قوله :

ولست بمستبق أخا لا تله على شمت أى الرجال المهذب

(٢) وكذا في تحرير التعبير ٤٩٦ ولا بأس به ، وصححت في ٥ : « يعنى النابغة » .

(٣) المبنى : « هو سالم بن وابصة الأسدي . الكامل ٩ وشرح شواهد المغني

١٤٣ . ولكنه لم يكن بمد القطامي بمعنى من المعاني . فقد ذكره الطبري في الصعابة

وخولف ، غير أنه لا شك في أنه في الطبقة الأولى من التابيين ، مدح عبد الملك .
 الإصابة . والقطامي كان ابن أخت الأخطل ، فيها ماصران » .

فمضى صدر هذا البيت معنى بيت القطامي بكامله ؛ ومعنى عجز البيت مولد بينهما ، وهو قوله :

• إن التخلُّق يأتي دونه الخلقُ •

والقطامي أخذ معناه من عدي بن زيد العبادي حيث قال .

قد يدرك المبطل من حظه والخير قد يسبق جهد الحريص
وعدي نظر إلى قول جمانة الجعفي :

ومستعجل والمكث أدنى لرشده ولم يدر في استعجاله ما يبادر
ومن التوليد توليد بديع من بديع ، كقول أبي تمام :

لها منظر قيد النواظر ، لم يزل يروح ويفدو في خفارته الحب^(١)

فإنه ولد قوله « قيد النواظر » من قول امرئ القيس : « قيد الأوابد »
لأن هذه اللفظة التي هي « قيد » انتقلت بإضافتها من الطرد إلى النسب ،
فكان النسب تولد من الطرد . وتناول اللفظ المفرد لا يمد سرقه .

ولنأخذ هنا الفصل برئته لغرابته ، وقلنا يوجد في موضع آخر .

وقول أبي تمام (على مثلها من أربع) ضمير مثلها مفسر بالتمييز المجرور
بـ « والأكثر أن يكون التمييز مفسراً لضمير نم وبئس ورب . قال ابن هشام
في المغني : والزخشرى يفسر الضمير بالتمييز في غير بابي نم ورب ، وذلك
أنه قال في : « فسواهن سبع سموات » : الضمير في فسواهن ضمير مبهم ،
وسبع سموات تفسيره ، كقولهم ربُّه رجلاً ؛ ولولا تشبيهه برُّبه رجلاً لحل
على البذل . و (الأربع) جمع ربُّن بالفتح ، وهو بحلة القوم ومنزلهم

(١) في تحرير التحرير : « له » تحريف . وانظر ديوانه ٣٠ . وقوله :
كواعب أنواب لنبياء أصبحت وليس لها في الحسن شكل ولا نوب

و (الملاعب) : جمع مَلْعَب وهو موضع اللعب . و (تُذال) : مبنى للمجهول ، مضارع أَذَالَه بمعنى أهانَه ، وهو متمدن ذال الشئ ذليلاً : هان . والثابت في نسخ ديوانه وشروحه (أذيلت) . و (المصونات) : من الصَوْن وهو خلاف الابتذال . و (السواكب) : المنصبة ، فإنَّ سكب يأتي لازماً ، يقال سكب الماء سكباً وسكوباً انصب ؛ ويأتي متعدياً ، يقال سكب زيد الماء . قال الإمام أبو بكر بن يحيى الصولي في شرحه : قد أنكر بعضهم « مصونات الدموع السواكب » وقال : كيف يكون من السواكب ما هو مصون ! وإنما أراد أبو تمام : أذيلت مصونات الدموع التي هي الآن سواكب . ثم قوله : أذيلت بمعنى صُتبت صَبّاً سائلاً حتى يصير لها ذيل ، ليس بجيد ، فإن معنى البيت أهيفت الدموع الغزيرة بِسَكْبِها على مثل هذه المنازل ؛ فخلَّوها من الجباب .

وهذا البيت مطلع قصيدة مدح بها أبا دُلْف القاسم بن عيسى العجلي ، وبعده :

(أقول لقرحانٍ من البين لم يجحد رَسِيسَ الهوى بين الحشا والنرائب)
أعني أفرق شملَ دمي فإني أرى الشملَ منهم ليس بالمتقارب)
إلى أن قال :

(إذا العيسُ لاقَتْ بي أبادُلْفَ فقد تقطعَ ما بيني وبين النوايب)
هنالك تلقى الجودَ حيثُ تقطعت تمامه والمجدَ مرُخى الدوايب)
تسكاد عطاياه يُجنُّ جنوُّها إذا لم يعرِّذها بنعمة طالب^(١)

قال الإمام المرزوقي في شرح ديوانه : « القرحان » أصله : الذي لم يصبه

(١) في النسختين : « بنعمة طالب » ، صوابه في الديوان ٤١ .

أجلدري ، واستعاره هنا لمن لم يمتحن بالنوى ، ولم يدخل في إيسار الهوى . ١٧١
 قال في الصحاح : « رَسُّ الحُمَى ورَسيسها : أول مسها » . وقوله : أَعْنَى
 أفرق . . البيت ، قال الصولي : أى لا أرى شملهم مجتمعاً بالرجوع إليها ،
 يقول : قد اجتمع دمي ؛ لأننى لم أبك حتى رأيت منازلهم ، فأعنى بوقفة ثم^(١)
 مى ، حتى أبكيهم فاستريح . وقوله : إذا العيس لاقت بى . . البيت ، يقول :
 إذا أقدمتنى الإبلُ إليه انقطعت الأسباب بينى وبين النوائب ، أى لم يبق
 لها سبيل على . وقوله : هناك تلقى الجود . . البيت ، قال الصولي : يقال :
 تقطعت نمام فلان فى بنى فلان : إذا تربى ونشأ فيهم ؛ وأراد : أن المجد
 كالآمن فيهم أن يتحول إلى غيرهم ، فيكون قد أحاط به الشرف من كل
 جانب . ويزوى (وافى الذوائب) . وقوله : (تكاد عطاياه) . . البيت ، قال
 الإمام المرزوقى : يقول : قد تعود هذا الرجل تفريق ماله بالصلوات ، وتبديده
 بالعطيات ، حتى تقرّب عطاياه — لو أمسك يوماً — من أن يجنّ إن لم يعلق
 عليها عودها من نعم الطلاب والزوّار^(٢) . وقوله : يحجن جنونها ، إنما يريد :
 يحجن صحتها ، أى يصير بدل صحتها جنون ؛ ولكنه سماها بما يؤول إليه ،
 كما يقال خرجت خوارجه ؛ وكذلك عطاياه أى أمواله التى تصير عطاياه ،
 فسماه بما يؤول إليه .

وقال الصولى : مما أنكر أبو العباس بن المعتز من ردى طباقه قوله :
 تكاد عطاياه . . البيت ؛ وفيه استعارة فقال : ولم يحجن جنون عطاياه انتظاراً
 للطلب ، بل يبدأ بالمعطاء ويستريح . وفيه قبحُ « لم يعودها بنعمة طالب » :

(١) كلمة « ثم » سافطة من ط .

(٢) فى النسختين : « من نعم الطلاب والزوّار » .

يعطيهما لغير طالب . وفي هذا ^(١) الاعتراض نظر ، فإن مراده : أنه أغنى
الناس فلم يبق طالب إلا نادراً ، فإذا أبطأ طالب المعروف جئت عطايه
شوقاً إليه . فتأمل .

ومنها ، وهو مما يستجد :

(يرى أقبح الأشياء أوبة أمل
وأحسن من نور يفتح الندى
إذا أبلجت يوماً لجيم وحوها
فإن المناسيا والصوارم والقنا
جفاف لا يترك ذا جبرية
يمدون من أيدي عواصم
كثته يد المأمول حلة خائب
بياض العطايا في سواد المطالب
بنو الحصن نجل المحصنات النجائب
أقاربهم في الروع دون الأقارب
سلياً ولا يجر بن من لم يحارب
تصول بأسياف قواض قواضب)

ولجيم بالنصير : أبو عجل جد أبي دلف . والحصن هو ثعلبة بن عكابة ؛
وبنو الحصن أعمامه .

(إذا افتخرت يوماً بقمي بقوسها فخاراً على ما وطدت من مناقب
فأنتم بذى قاري أمالت سيوفكم عروش الذين استرهنوا قوس حاجب)
قال الإمام المروزي : يعني بالقوس قوس حاجب بن زُرارة ، رهنها عند
كسرى . وكان السبب في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان دعا على
مُضَر وقال : « اللهم اشدّد وطأتك على مُضَر ، وابعث عليهم سنين كيني
يوسف » . فتوالت الجدوبة عليهم سبع سنين . ثم رأى حاجبُ الجهد على
قومه جمع بنى زُرارة ^(٢) . وقال : إني أزمعت على أني آتي الملك — يعني

(١) ط : « هذه » ، سوايه في — .

(٢) ط : « زُرارة » . سوايه في — مع أثر تصحيح .

كسرى — فأطلب أن يأذن لقومنا فيكونوا تحت هذا البحر حتى يحموا .
 فقالوا : رُشدت فافعل ! غير أنا نخاف عليك بكر بن وائل . فقال : ما منهم
 وجهٌ إلا ولى عنده يد ، إلا ابن الطويلة التَّيسى ، وسأداويه ^(١) . ثم ارتحل ،
 فلم يزل ينتقل في الإتحاف والبر من الناس حتى انتهى إلى الماء الذي عليه ^{١٧٢}
 ابنُ الطويلة ، فنزله ليلا ، فلما أضاء الفجر دعا بنطع ، ثم أمر فُصْبَ عليه التمر ،
 ثم نادى : حَيَّ عَلَى الْغَدَاةِ ! فنظر ابن الطويلة فإذا هو بحاجب ؛ فقال لأهل
 المجلس : أجيئوه . وأهدى إليه جُزُرًا ، ثم ارتحل ، فلما بلغ كسرى شكاً إليه
 الجمل في أموالهم وأنفسهم ، وطلب أن يأذن لهم فيكونوا في حدِّ بلاده .
 فقال : أنتم معشر العرب غُدر ^(٢) ، فإذا أذنتُ لهم عاثوا في الرعية وأغاروا .
 قال حاجب : إني ضامنُ للملك أن لا يفعلوا . قال : فن لي بأن تقي أنت ؟
 قال : أرهنك قوسي ! فلما جاء بها ضحك من حوله ، فقال الملك : ما كان
 ليُسَلِّها ، أقبضوها منه . . ثم جاءت مضرُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد
 موت حاجب فدعا لهم ، فخرج أصحابه إلى بلادهم ، وارتحل عطاردة بن حاجب
 إلى كسرى يطلب قوس أبيه . فقال : ما أنت بالذي وضعتها . قال : أجل
 إنه هلك وأنا ابنه وفي للملك . قال : ردُّوا عليه . وكساه حُلَّةً . فلما وفد
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم أهداها إليه فلم يقبلها ، فباعها من يهودى بأربعة
 آلاف درهم . فصار ذلك فخراً ومنقبةً لحاجب وعشيرته . فيقول أبو تمام :
 إذا افتخرت نبيم بذلك ، فأنتم قتلتم الذين كسبهم هذا المجد مما ارهنهوه
 وهدمتم عزهم . وإنما يعنى وقعة ذى قار حين قتل بنو شيبان المعجم

(١) في النقائض ٤٦٢ : « وسأداويه » .

(٢) في الإصابة ٤ : ٢٤٥ : « أهل غدر » .

ونكّلوا فيهم^(١) وكان رئيسهم سيّار بن حنظلة العجلي . وأبو دلف عجلي ،
فلذلك خاطبه بهذا « ا هـ .

وقد لَحَّ بعضهم إلى قوس (حاجب) بقوله في ملبح قلندري^(٢)
قد حلق حاجبه ، فقال :

حبيبي ، بحق الله قل لي ما الذي دعاك إلى هذا ؟ فقال مجاوبى :
وعدتُ بوصلى العاشقين تمطفاً فلم يشقوا واسترهنوا قوسَ حاجبي^(٣)
ولما أنشد أبو تمام أبا دلف هذه القصيدة اسنحسها وأعطاه خمسين ألف
درهم وقال : والله ، إنها لدون شعرك . ثم قال له : والله ما مثلُ هذا القول
في الحسن إلا ما رثيتُ به محمد بن حميد الطوسي . فقال : وأى ذلك أراد
الأمير ؟ قال : الرائية التي أولها :

كذا فليجِلْ الخُطْبَ ولْيَفْدَحِ الأمرُ وليس لَمَينٍ لم يَفِضْ ماؤها عُذْرُ
وددت والله أنها لك في ! قال : بل أفدى الأمير بنفسى وأكون المقدم
قبله . فقال : إنه لم يمت من رثى بهذا الشعر .

أبو تمام الطائي (أبو تمام) هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج
ابن يحيى بن مروان بن مرّ بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عدى بن عمرو
ابن الغوث^(٤) بن طلي .

(١) ط : « ونكروا فيهم » .

(٢) القلندرية : طائفة من الصوفية كانوا يخلفون لحام وحواجمهم وشواربهم
ويتبرون بزي الأعاجم والمجوس .

انظر رحلة ابن بطوطة ص ٢٠ وتاريخ ابن كثير ١٤ : ٢٧٤ . ويسمى ابن بطوطة
« الفرندري » .

(٣) ط : « بوصلى العاشقين » .

(٤) ط : « بنوث » ، صوابه في سـ واضحا .

وُلِدَ في « جاسم » بالجيم والسين المهملة ، وهي قرية من قرى الجَيْدُور
بفتح الجيم وسكون المثناة التحتية ، وهو إقليم من دمشق ، في آخر خلافة
الرشد سنة تسعين ومائة ، وقيل غير ذلك . ونشأ بمصر واشتغل إلى أن صار
أوحد عصره . كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع
والقصائد . وله (كتاب الحماسة) الذي دل على غزارة علمه وكمال فضله وإتقان
معرفته ، بحسن اختياره . وهو في جمعه للحماسة أشعر منه في شعره . وله كتاب
(مختار أشعار القبائل) ، وهو دون الحماسة ؛ وكلاهما عندي .

ومات سنة اثنتين وثلاثين بعد المائتين ؛ وقيل غير هذا .

وكان شعره غير مرتب ؛ فرتبه الثُّوَلِيّ على الحروف ، ثم رتبه على
ابن حمزة الأصفَهاني^(١) على أنواع الشعر . وترجمته طويلة تركاها لشهرتها . ١٧٣

وأُشِدَّ بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون ، وهو من شواهد س^(٢) :

٥٥ ﴿ وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى التَّيْمِ يَسْبِي فُضَيْتُ نَمَتْ قُلْتُ لَا يَمِينِي ﴾

على أن التعريف غير مقصود قصده ؛ فإنَّ تعريف (أَل) الجنسية لفظي
لا يفيد التعمين وإن كان في اللفظ معرفة .

وقد أورد الشارح هذا البيت في الحال ، والإضافة ، والنمت ،
والموصوف ، والمعرف بـ أَل أيضاً . وجملة (يَسْبِي) وصف التَّيْمِ في المعنى ،
وحال منه باعتبار اللفظ ؛ والأوّل أظهر للمقصود ، وهو التمدح بالوقار

(١) الميمى : « غلط » ، صوابه أن على بن حمزة بصرى . وحمزة بن الحسن
أصفهاني .

(٢) سيبويه ١ : ٤١٦ . وانظر الميمى ٤ : ٥٨ . واهم ١ : ٢/٩ : ١٤٠ . وابن
الشرجى ٢ : ٢٠٣ والخصائص ٣ : ٣٣٠ ، ٣٣٢ .

والتحتمل^(١) ، لأن المعنى : أمرٌ على اللثيم الذى عادته سبى . ولا شك أنه لم يرد كل لثيم ، ولا لثيماً معيناً . والواو للقسم ، و (لقد أمر) جوابه ، والمقسم به محذوف ، وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية — كما فى الخصائص لابن جنى — أو للاستمرار التجددى . و (مضيت) معطوف على أمرٌ ، بمعنى أمضى ؛ وعبر به للدلالة على تحقق إعراضه عنه . وقوله : (نمت) هى ثم العاطفة ؛ وإذا كانت مع التاء اختصت بمطف الجلل . وقوله (لا يعنينى) أى لا يعنى أو بمعنى لا يقصدنى . وروى بدل هذا المصراع : « وأعف ثم أقول ما يعنينى » يقال : عفَّ عن الشيء من باب ضرب ، عَفَّ وعَفَافاً : امتنع .

صاحب الشاهد وهذا البيت أول بيتين لرجل من بنى سُلُول . ثانيهما :

(غَضْبَانُ مَمْتَنًّا عَلَى إِهَابِهِ إِنِّى وَحَقُّكَ سَخَطُهُ يُرِضِينِى)

وغضبانٌ بالنصب : حال من اللثيم ، أو بالرفع : خبر مبتدأ محذوف . وممثلةً : حال سببية من ضمير غضبان . وإهابه : فاعل ممتلئاً ؛ وهو فى الأصل الجلد الذى لم يُدْبَغْ ، وقد استعير هنا لجلد الإنسان . والسُّخْطُ بالضم : اسم مصدر ، والمصدر بفتحيتين بمعنى الغضب ؛ والفعل من باب تعب .

وروى الأصمى بيتين فى هذا المعنى ، وهما :

لَا يَغْضَبُ الْخُرُّ عَلَى سِفَلَةٍ وَالْخُرُّ لَا يُغْضِبُهُ النَّذْلُ
إِذَا لَثِمْتُ سَبْتِى جَهْدَهُ أَقُولُ زِدْنِى قَلِّ الْفَضْلُ

وأنشد سيبويه البيت الشاهد ، على أن (أمرٌ) قد وضع موضع مررت ؛ وجاز أمرٌ فى معنى مررت ، لأنه لم يرد ماضياً منقطعاً ، وإنما أراد أن هذا

(١) كذا فى النسختين بالماء المهملة .

أمره ودأبه ، فجعله كالنفل الدائم . وقيل : معنى (ولقد أمر) : ربما أمر ،
فالنفل على هذا في موضعه .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد السادس والخمسون ، وهو من شواهد س^(١) :

٥٦ ﴿ قَدْ أَصْبَحْتَ أُمُّ الْخَيْرِ تَدْعِي عَلَى ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعْ ﴾

على أن الضمير العائد على المبتدأ من جملة الخبر يجوز حذفه قياساً عند
الفرّاء إذا كان منصوباً مفعولاً به . والمبتدأ : لفظ كل . نقل الصفار أنه
مذهب الكسائي أيضاً . وقد نقل ابن مالك في التسهيل الإجماع على جواز
ذلك ؛ وزاد على (كل) ما أشبهها في العموم والافتقار : من موصول وغيره ،
نحو : أيهم يسألني أعطى ، ونحو : رجل يدعو إلى الخير أجيب ، أي أعطيه
وأجيبه . وقال شراح كلامه : لم تر هذا الإجماع ، بل منعه البصريون .
وأما نقله في شبه (كل) فقد قال أبو حيان : لا أعلم له سلفاً في ذلك .

أقول : الصحيح جوازه بقلة ، لوروده في المنواتر ، قرأ ابن عامر في سورة
الحديد فقط : « وكلُّ وعد الله الحسنَى » ، وأما في سورة النساء فقد قرأ مثل
الجماعة بالنصب .

وقال ابن جني في المحتسب : « لحذف هذا الضمير وجه من القياس ،
وهو تشبيه عائد الخبر بعائد الحال أو الصفة ؛ وهو إلى الحال أقرب ؛ لأنها
ضرب من الخبر ؛ وهو في الصفة أمثل بشبه الصفة بالصلة . وفي حذفه لم أصنع
ما يقوم مقامه ويخلفه ، لأنه يعاقبه ولا يجتمع معه ، وهو حرف الإطلاق

(١) سيويه ١ : ٤٤ ، ٦٤ ، ٦٩ . وانظر ابن يعيش ٢ : ٦/٣٠ : ٩٠ . والمجم

٩٧ : ١ وابن السجري ١ : ٨ ، ٩٣ ، ٣٢٦ . والحصائص ١ : ٢/٢٩٢ : ٦١ .

أعنى الياء في أصنعى ؛ فلما حضر ما يعاقب الهاء صارت لذلك كأنها حاضرة « ١٠ » .

ومفهوم قول الفراء أن المبتدأ ، إذا لم يكن كلا يمتنع حذف العائد .
والصحيح فيه أيضاً الجواز بقلة في الكلام والشعر ، أما الأول فقد قرأ يحيى وإبراهيم والسُّلَمي في الشواذ : « أُخِمْ الجاهِلِيَّةُ يَبْغُونَ » بالمشناة التحتية .
وأما الثاني فكثير ، منه قول الشاعر :

• فخالِدٌ بِحَمْدٍ سَادَانَا •

أى بحمده ساداتنا .

واعلم أن الشارح المحقق أورد هذا الشاهد في باب الاشتغال أيضاً وقال :
« يروى برفع كل ونصبه » . وكذلك رواها سيبويه . وقد أنكر عليه المبرد
رواية الرفع وقال : الذى رواه الجرمي وغيره من الرواة النصب فقط ، ومنع
هذه المسألة نظماً ونثراً .

قال ابن ولّاد : س أيضاً رواه بالنصب ، وقال : إن النصب أكثر
وأعرف ، فأغنى هذا عن الاحتجاج عليه بقول الجرمي ، ألا ترى قوله
إن الرفع ضعيف وهو يمتاز في غير الشعر لأن النصب لا يكسر ، ولا يخل
به ترك إضمار الهاء ، كأنه قال كله غير مصنوع . وقد روى أهل الكوفة
والبصرة هذه الشواهد رفعا كما رواها س . ١٠ .

وظاهر كلام س أن الضرورة ما ليس للشاعر عنه فسخة . وتقدم الكلام
عليها في أول شاهد من هذه الشواهد ^(١) .

وزعم تقي الدين السبكي في رسالة (كلّ) وفي تفسيره : أن رواية النصب

تساوى رواية الرفع فى المعنى ؛ وذلك أنه قال : « لا فرق بين الرفع والنصب فى قول س : إن المعنى : كله غير مصنوع . وهذا يقتضى أن النصب أيضاً يفيد العموم ، وأنه لم يصنع شيئاً منه ، لما تقرر من دلالة العموم . وقد تأملت ذلك فوجدت قول س أصح من قول البيانيين ، وأن المعنى حضره وغاب عنهم ؛ لأنه ابتداء فى اللفظ بكل ومعناها كل فرد ، فكان عاملها المتأخر فى معنى الخبر ، لأن السامع إذا سمع المفعول تشوّف إلى عامله كما يتشوّف سامع المبتدأ إلى الخبر ، وبه يتم الكلام ؛ فكان كله لم أصنع مرفوعاً ومنصوباً سواء فى المعنى ، وإن اختلفا فى الإعراب . ويبعد كل البعد أن يحمل كلام سيبويه على أن كله لم أصنع بالرفع والنصب معناه عدم صنع المجموع فيكون قد صنع بمضه ؛ لأن معنى الحديث على خلافه فى قوله : كل ذلك لم يكن . إلى آخر ما ذكره .

وقل الدمامي بعض هذا الكلام فى الحاشية الهندية وقال : وكان ابن هشام لم يقف على كلام س فنقل تساوى المعنى فى الرفع والنصب عن الشلوبين وابن مالك ؛ ولو وقف على كلام سيبويه لم ينقل عنهما .

وقد نقل الشيخ بهاء الدين كلام سيبويه فى عروس الأفراح وبينه ، تابعاً لوالده السبكي .

ورواية الرفع عند علماء البيان هى الجيدة ؛ فإنها تفيد عموم السلب ، ورواية النصب ساقطة عن الاعتبار بل لا تصح ، فإنها تفيد سلب العموم ، وهو خلاف المقصود . وما ذكره السبكي لم يمرّجوا عليه ؛ وهو مقفل فى التلخيص وشروحه .

ورأيت للفاضل الجنى على هذا البيت كلاماً أحببت إيراداً ، وهو قوله :

« معنى هذا البيت أن هذه المرأة أصبحت تدعى على ذنباً ، وهو الشيب والصلع والعجز وغير ذلك من موجبات الشيخوخة . ولم يقل ذنباً بل قال ذنباً ، لأن المراد كبر السن المشتل على كل عيب ، ولم أصنع شيئاً من ذلك الذنب . ولم ينصب كله ، لأنه لو نصبه مع تقدمه على ناصبه لأفاد تخصيص النفي بالكل ويعود دليلاً على أنه فعل بعض ذلك الذنب ؛ ومراده تنزيه نفسه عن كل جزء منه ، فلذلك رفعه إيذاناً منه بأنه لم يصنع شيئاً منه قط ، بل كله بجميع أجزائه غير مصنوع » .

ثم قال : « ولقائل أن يقول : لما كان الضمير في كله عائداً إلى ذنباً وهو نكرة ، والنكرة لواحد غير معين ، لا بد أن يكون المضمر هو ذلك الذنب الذى ليس بمعين فقط لإعادة الضمير به ، فلا يكون نفيه نفياً لجميع الذنوب ، فلا يلزم ما ذكره من تنزيه نفسه من جملة الذنوب . لا يقال إن الضمير لما كان عبارة عن النكرة المذكورة ، ودخول النفي عليها يقتضى العموم ، فدخول النفي عليه أيضاً يقتضى ذلك ؛ لأننا نقول : إن الفرق ظاهر بين قولنا : لم أصنع ذنباً ، وبين قولنا : لم أصنع ذلك الذنب المذكور الذى ليس بمعين ، في اقتضاء الأول العموم دون الثانى » اهـ .

وقوله : « ولقائل أن يقول إلخ » فيه أنه قال أولاً : إن ذنب الشيخوخة يستلزم ثبوته جميع الذنوب . وحينئذ نفيه يستلزم نفي جميع الذنوب . وقوله : « والنكرة لواحد غير معين » فيه أنه حمل الذنب سابقاً على كبر السن المشتل على كل عيب . فالمراد به معين ، وأفاد أن كلاً حينئذ لاستغراق أجزاء هذا الذنب المعين . فإن رفع كل أفاد استغراق جميع أجزاء ذلك الذنب ، وإن نصب كل أفاد سلب العموم لجميع الأجزاء واقتضى ثبوت بعض الأجزاء . فهذا البحث غير وارد . فتأمل .

وبهذا يسقط قوله بعد هذا : « ثم تقول : فتكون القضية حينئذ شخصية ؛ والتقدير : كل ذلك الذنب غير مصنوع لى . وإنما يكون ذلك إذا كان هناك ذنب ذو أجزاء يمكن الاتصاف ببعضه دون بعض . وعلى هذا إما أن يكون المراد بالكل الكل المجموعى وهو الغالب الظاهر من دخوله فى الشخصيات ، فلا تفاوت فى تقدم السلب عليه وتقديمه على السلب فى عدم اقتضاء شمول النفى جميع الأجزاء ؛ أو يكون المراد كل واحد من الأجزاء كما يستعمل فى الكلّى باعتبار الجزئيات فقد يظهر الفرق بينهما ؛ فإنك إن رفعت كلاً لزم عموم النفى لجميع الأجزاء وإن نصبتها لا يلزم ، مع أن الاستعمال على هذا الوجه فى الشخصى قليل ، فإنه لا يلزم صدق ما ذكره من تبرئة نفسه من جملة أجزاء ذلك الذنب الواحد » اهـ .

وقال ابن خلف : قوله (كلاً لم أصنع) يحتمل أمرين : أحدهما أنه أراد أنه لم يصنع جميعها ولا شيئاً منها ، والوجه الآخر : أنه صنع بعضها ولم يصنع جميعها ، كما تقول من يدعى عليك أشياء لم تفعل جميعها : ما فعلت جميع ما ذكرت ، بل فعلت بعضها . اهـ

أقول : احتماله لوجهين غير صحيح ؛ فإن كلاً منهما مدلول رواية يُعلم وجهها مما تقدم . وقوله : أراد بقوله ذنباً ذنباً لكنه استعمل الواحد فى موضع الجمع ؛ ليس كذلك ، كما علم من كلام الفاضل البنى .

وهذا البيت مطلع أرجوزة لآبى النجم العجلى . وبعده :

(من أن رأيت رأسى كـرأس الأصـلح مـبـز عنه فـقـزهاً عن فـقـز عـ
جـنـب الـليـالى : أبـطى أو أسـرعى قـرناً أشـيبه وقـرناً فـانـزعى
أفـناه قـبـل الله للشمس : اطلـى حـتى إذا واراك أفقـ طـارجى

حتى بدا بعد السخام الأفراع يمشى كشي الأهدام المكنع
يا ابنة عما ، لا تلوى واهجى لا يخرق اللوم حجاب مسمى
ألم يكن يبيض إن لم يصلح إن لم يصبنى قبل ذاك مضرعى
أفساء ما أقى لإدأ فاربعى وقوم عاد قبلهم وتبع
لا تُسمنى منك لوماً واهجى أهات أهات فلا تطلعى
هى المقادير ، فلوى أودعى لا تطلعى فى فرقى لا تطلعى^(١)
ولا ترؤعنى^(٢) لا ترؤعى واستشرى اليأس ولا تفجى
فذاك خير لك من أن تجزعى فتعبسى وتشتى وتوجى

وأم الخيار هى زوجة أبى النجم . وقوله : من أن رأت الخ ، من تعليلية ؛
وزم القونوى فى شرح تلخيص المفتاح أنها بيانية ، ثم قال : « فإن قلت :
كيف يبين الذنب برؤية أم الخيار ، فإن الرؤية قائمة بها والذنب قائم به ؟
قلت : أراد المرئى وأطلق عليه الرؤية للملاسة » . انتهى . والأصلع : هو الذى
لم يكن شعر على رأسه ؛ وصلىح الرأس صلماً من باب تعب ؛ والصِّلَع يحدث
للشايخ إذا طعنوا فى السن ، قال ابن سينا : « ولا يحدث الصلَع للنساء
لكثرة رطوبتهن ، ولا للخصيان لقرب أمزجتهن من أمزجة النساء » . والتميز ؛
المرز ، وفصل شيء من شيء ، والتشديد للكثرة ، فإنه يقال مازة مبرزاً ؛
ويكون فى المشتبهات . وضمر عنه للرأس . والفزع : كقنفذ ، والفزع بضم
الزاي وفتحها ؛ وهى الشعر حوآلى الرأس ، وأخضلة من الشعر تترك على
رأس الصبي ، أو هى ما ارتفع من الشعر وطال . وأما نهى النبي صلى الله عليه
وسلم عن القنازع فهى أن يؤخذ الشعر ويترك منه مواضع ، كذا فى القاموس

(١) ط : « لا تطلعى فى فرقى » ، والتصحيح للشنيطى فى نسخه .

(٢) ط : « ولا ترؤعنى » ، صوابه فى .

وجعل النون أصلية . وعن بمعنى بعد . وجذب اللبالي : فاعل مَبْرٌ ، قال في الصحاح : جذبَ الشعر : مضى عامته . وقوله : أَبْطَى أو أَسْرعى : حال من اللبالي على تقدير القول أو كون الأمر بمعنى الخبر ، وصحَّت من المضاف إليه لأن المضاف عامل فيهما ، وقيل : صفة اللبالي . ويجوز أن يكون منقطعاً ، أى اصنع أيتها اللبالي فلا أبالي بعد هذا . وقال القُوتُوى : « وقد يجوز أن يكون استئنافاً ، أمراً لأم الخيل ، على معنى أن حالى ما قررت لك فعند ذلك أَبْطَى أو أَسْرعى فى قبول العذر فيه ، فلا محيص لى عن ذلك . وهذا بديع » . انتهى .

وهذه غفلة عما بعده وهو : قَرَنَّا أَشْبِيه الخ ، فإنه خطاب للبالى . والقرن بفتح القاف : انخلفة من الشعر ، ونصبه من باب الاشتغال ، والقرن الثانى مفعول لما بعده . وأشبيبه فعل أمر والياء ضمير اللبالي ، يقال : أشاب الحزن رأسه وبرأسه بمعنى شتبه . وقوله : وانزعى : من التزعع بفتحين وهو انحصار الشعر عن جانبي الجهة^(١) من الرأس ، وهو أنزع ، وذلك الموضع التزععة محركة . وقوله : أفناه ، قيل الضمير تجذب ، وقيل لشعر رأسه ، وقيل لأبى النجم ، وهو المناسب لما بعده . وقيلُ الله : أمره ، وهو فاعل أفناه ، وهذا يدل على أن الشاعر لا يريد أن المميز هو جذب اللبالي الذى هو ظاهر كلامه ، بل يريد أن المميز قول الله وأمره . وقوله : حَتَّى بدا ، فاعله المستتر ضمير أبى النجم . والسُخام بضم السين وإخلاء المعجمة : اللين ، يقال ثوبٌ سُخام : إذا كان لين المس مثل الخرز . وریشُ سُخام : أى لين رقيق . والأفرع بالغاء ، هو التام الشعر ، قال فى الصحاح^(٢) : ولا يقال للرجل إذا كا

(١) ط : « الجهة » ، صوابه فى ٢٠ .

(٢) عن ابن دريد .

عظيم اللحية أو الجمة أفرع وإنما يقال رجل أفرع بضد الأصلع . والأهدأ
 مهموز كجعفر : الأحدب . والتكثف : التقبض ، كنع كفرح : يبس وتشنج ،
 وشيخ كنع ككتف : شنج . وكنع كنع كنعوا : انقبض وانضم .
 يقول : يمشى أبو النجم بعد الشباب كما يمشى الأحدب المتقبض الكثر
 من الكبر . وقوله : يا ابنة عما الخ ، استشهد به شراح الألفية على أن أصله :
 يا ابنة عمتي ، فأبدلت الياء ألفاً . وفاعل يبيض ضمير الرأس . وإباد بالكسر :
 حتى من معد . وقوله : فاربى ، فى الصحاح « ربَّ الرجل بربع بفتحهما : إذا
 وقف ونحبس ، ومنه قولهم اربع على نفسك ، أى ارفق بنفسك وكف » .
 وأيهات أيها . لغة فى هيهات . وتطلعى بفتح التاء وتشديد اللام وأصله
 تنطلعى بناءً على : من التطلع لشيء . وقوله : واستشعري ، يقال : استشعر
 خوفاً ، أى أضمره . واليأس : ضد الرجاء .

وترجمة أبى النجم تقدمت فى الشاهد السابع^(١)

وأشد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون ، وهو من شواهد س^(٢) :

٥٧ ﴿ثَلَاثُ كُلِّهِنَّ قَتَلْتُ عِنْدَ فَأَخَزَنِي اللَّهُ رَابِعَةً تَمُودُ﴾

لما تقدم فى البيت قبله : وهو أنه حذف عائد المبتدأ الذى هو (كلهن) من جملة الخبر حذفاً قياسياً عند القراء . قال الأعمى : « استشهد به س على رفع كل مع حذف الضمير من الفعل ، وجعله مثل زيد ضربت ؛ ولو نصب وقال^(٣) : كله لم أضنع ، وكلهن قتلت ، لأجراه على ما ينبغى ولم يحتج

(١) ص ١٠٣ .

(٢) سيبويه ١ : ٤٤ . وانظر أمالى ابن الشجرى ١ : ٣٢٦ .

(٣) ط : « وقيل » ، سواه فى س .

إلى الرفع مع حذف الضمير . والقول عندى : أن الرفع هنا أقوى من زيد ضربت ، لأن (كُلاً) لا يحسن حملها على الفعل ؛ لأن أصلها أن تأتي تابعة للاسم مؤكدة ، كقولك : ضربت القوم كلهم ، أو مبتدأة بعد كلام نحو : القوم كلهم ذاهب . فإن قلت : ضربت كل القوم ، وبنيتها على الفعل خرجت عن الأصل . فينبغي أن يكون الرفع أقوى من النصب وتكون الضرورة حذف الهاء لا رفع كل^(١) ، انتهى .

وتبعه في هذا ابن الحاجب في شرح المفصل ونقله عنه السعد في المطول .
وقتل ابن الأنباري في الإنصاف^(٢) أن هذا البيت مما استدل به الكوفيون على جواز تأكيده النكرة ، قال : « ولا حجة لهم فيه ، لأنه محمول على أنه بدل لا تأكيد . ويجوز أن يكون أيضاً ثلاث مبتدأ ، وكلهن مبتدأ ثان ، وقلنت خبر كلهن ، وهما جميعاً خبر ثلاث » انتهى .

وقال أبو جعفر النحاس : « ولا يُشَدُّ ثلاثاً بنصبه بقلنت ؛ لأن قوله : كلهن قتلنت ، جملة في موضع نعت لثلاث . ومن رفع قدره : لى ثلاث ، ويكون كلهن قتلنت نعتاً . وإنما لم يميز أن يروى ثلاثاً لثلاثاً ينقدم النعت على المنعوت » انتهى .

أقول : من رفع وجعل الجملة بعده نعتاً قدر لى ونحوه خبراً للمبتدأ .
وقوله « وإنما لم يميز أن يروى ثلاثاً .. الخ » مراده : أنه إذا نصب ثلاث بقلنت كان ثلاثاً ممنوعاً بجملة (كلهن قتلنت) ، فيكون قتلنت من أجزاء

(١) لم يذكر الشنترى هذا الكلام عند هذا الشاهد ، وإنما ذكر مثله عند تفسير الشاهد السابق .

(٢) لم أجد هذا الشاهد في كتاب الإنصاف ، على كثرة التنقيب فيه ، فلعل نسخة البغدادى آثم من النسخ المطبوعة .

النمت لثلاثاء ، لأنه بعض الجملة المنعوت بها ، ومع كونه من أجزاء النمت هو عامل في المنعوت المتقدم ؛ فيكون المنعوت متأخراً في الرتبة ، فيلزم تقديم النمت على المنعوت من حيث الرتبة . وهذا كلامٌ مخالف للقواعد لا ينبغي تسطيره من مثله .

وقتل ابن خلف عن أبي علي : أن ثلاث مبتدأ ، وكلهن قتلت خبر ، كأنه في تقدير : زيد أخاه ضربته . وفيه نظر ؛ فإن الشاهد ليس من باب الاشتغال لعدم الضمير . فتأمل .

واعلم أن الضمير المحذوف من الشاهد تقديره (قتلها) لأن كلاً المضافة إلى المعرفة يكون عائداً مفرداً ، قال تعالى : « وَكُلُّهُمْ آتِيهِ » ، وفي الحديث : « كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ » ، وقال الشاعر ^(١) :

وَكُلُّهُمْ قَدْ نَالَ شُبْعًا لِبَطْنِهِ وَشُبْعُ الْقَتَى لَوْمْ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهُ
وقال آخر ^(٢) :

وَكُلُّ الْقَوْمِ يَسْأَلُ عَنْ قَتِيلٍ كَأَنَّ عَلَى الْجُبْشَانِ دَيْنًا

قال أبو حيان : ولا يكاد يوجد في لسان العرب كلمهم يقومون ، ولا كلهن قائمات ؛ وإن كان موجوداً في تمثيل كثير من النحاة . قال الشبكي ، في رسالة كل : « وقد طلبته فلم أجده . وجوز ابن مالك وغيره أن يحمل على المعنى فيجمع ، وجعلوا منه : أنتم كلكم بينكم درهم ، قالوا : يجوز كلكم بينه درهم على اللفظ ، وبينكم على المعنى ، وإن جعل كلكم توكيداً جوز بعضهم أيضاً ^(٣) أن يقول بينه ، والمشهور بينكم » انتهى .

(١) هر جتر بن المنيرة ، كما في الحاشية ٢٦٥ بصرح المرزوق .

(٢) مر نقل بن حبيب ، كما في السيرة ٣٦ والروض الأنف ١ : ٤٦ .

(٣) كلمة أيضاً ساقطة من ط .

وقدّر الضمير هنا بعضهم (قتلتهن) ، وكأنه بناء على مذهب ابن مالك . وقدره ابن خلف تقلا عن بعضهم : (قتلته) أو (قتلهم) . ولا أعرف وجهه .

وقوله : (فأخزى الله) هذه جملة دعائية ، يقال : خزى الرجل خزيا ، من باب علم : ذلّ وهان ؛ وأخزاه الله : أذله وأهان . و (تعود) من العود وهو الرجوع ، قال صاحب المصباح : « عاد إلى كذا وعادله أيضاً عودا وعودة : صار إليه » ، فالصلة هنا محذوفة أى تعود إلى . قال ابن خلف : « يجوز أن يريد بالثلاث ثلاث نسوة تزوجهن ، ويجوز أن يريد ثلاث نسوة هويتهن فقتلتهن هواء ؛ أو يعنى غير ذلك مما يحتمله المعنى ؛ وجعل بحى الرابعة حوداً — وإن لم تكن جاءت قبل — لأنّ جعل فعل صواحبا الماضيات كأنه فعلها » . انتهى .

وقال شارح أبيات الموشح^(١) : ويروى : (تقود) من القود ، وهو القصاص .

الكتاب لبيو.

وهذا البيت — وإن كان من شواهدس — لا يُعرف ما قبله ولا ما بعده ولا قائله ، فإن سيبويه إذا استشهد ببيت لم يذكر ناظمه . وأما الأبيات المنسوبة فى كتابه إلى قائلها فالنسبة حادثة بعده ، اعتنى بنسبتها أبو عمر الجرمى . قال الجرمى : « نظرت فى كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتا ، فأما ألف فمرفت أسماء قائلها فأثبتها ؛ وأما خمسون فلم أعرف أسماء قائلها » . وإنما امتنع سيبويه من تسمية الشعراء لأنه كره أن يذكر الشاعر وبعض الشعر يروى لشاعرين وبعضه منحول لا يعرف قائله ، لأنه قدّم المهد به ؛ وفى كتابه

(١) الموشح للخبيمى ، وهو شرح له على كافية ابن الحاجب .

شيء مما يروى لشاعرين ؛ فاعتمد على شيوخه ولسبب الإلشاد إليهم ، فيقول :
 أنشدنا ، يعنى الخليل ، ويقول : أنشدنا يونس ؛ وكذلك يفعل فيما يحكيه
 عن أبي الخطاب وغيره ممن أخذ عنه . وربما قال : « أنشدنى أعرابي فصيح » .
 وزعم بعض الذين ينظرون في الشعر أن في كتابه أبياتاً لا تعرف ، فيقال له :
 لسا ننكر أن تكون أنت لا تعرفها ولا أهل زمانك^(١) وقد خرج كتاب
 سيبويه إلى الناس والعلماء كثير ، والعناية بالعلم وتهذيبه أكيدة ، ونظر فيه
 وقتش ؛ فاطمن أحد من المتقدمين [عليه^(٢)] ولا ادعى أنه أتى بشعر منكر . ١٧٩
 وقد روى في كتابه قطعة من اللغة غريبة لم يدرك أهل اللغة معرفة جميع ما فيها
 ولا ردوا حرفاً منها^(٣) .

قال أبو إسحاق : إذا تأملت الأمثلة من كتاب سيبويه تبين أن علم
 الناس باللغة . قال أبو جعفر النحاس : وحدثنا علي بن سليمان قال : حدثنا
 محمد بن يزيد : أن المعتشبين من أهل العربية ومن له المعرفة باللغة تتبّعوا على
 سيبويه الأمثلة ، فلم يجدوه ترك من كلام العرب إلا ثلاثة أمثلة : منها التهذيل
 وهي بقلة ، والدرداقس وهو عظم في القفا ، وشمّنصير وهو اسم أرض .

وقد فسّر الأصمعي حروفاً من اللغة التي في كتابه ، وفسر الجرمي الأبنية ،
 وفسرها أبو حاتم وأحمد بن يحيى . وكل واحد منهم يقول ما عنده فيما يعلمه ،
 ويقف عما لا علم له به ، ولا يطمئن على ما لا يعرفه ، ويعترف لسيبويه في اللغة
 بالثقة وأنه علم ما لم يعلموا ، وروى ما لم يرووا .

(١) البارة التالية ، سبقت لبغدادى في مقدمته من ١٦ — ١٧ .

(٢) نسخة ليست في النسختين .

(٣) « : ولا رووا حرفاً منها » ، صوابه في ط وما سبق في ص ١٧ .

قال أبو جعفر^(١) : لم يزل أهل العربية يفضلون كتاب سيبويه ، حتى لقد قال محمد بن يزيد : لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه ، وذلك : أن الكتب المصنفة في العلوم مضطرة إلى غيرها ، وكتاب سيبويه لا يحتاج من فهمه إلى غيره . وقال أبو جعفر : سمعت أبا بكر بن شقير يقول : حدثني أبو جعفر الطبري قال : سمعت الجرمي يقول هذا ١ وأما بيديه إلى أذنيه ؛ وذلك أن أبا عمر الجرمي كان صاحب حديث ، فلما علم كتاب سيبويه تفقه في الحديث إذ كان كتاب سيبويه يُتعلَّم منه النظر والتفتيش^(٢) . قال أبو جعفر : وقد حكى بعض النحويين أن الكسائي قرأ على الأخفش كتاب سيبويه ودفع إليه مائتي دينار . وحكى أحمد بن جعفر^(٣) : أن كتاب سيبويه وجد بمضه تحت وسادة الفراء التي كان يجلس عليها . وكان المبرد يقول — إذا أراد مرئيه أن يقرأ عليه كتاب سيبويه — : هل ركبت البحر؟ تعظيماً لما فيه ، واستصعاباً للألفاظ ومعانيه . وقال المازني : من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي مما أقدم عليه . وقال أيضاً : ما أخلو في كل زمن من أعجوبة في كتاب سيبويه ، ولهذا سماء الناس قرآن النحو . وقال ابن كيسان : نظرنا في كتاب سيبويه فوجدناه في الموضع الذي يستحقه ، ووجدناه ألفاظه تحتاج إلى عبارة وإيضاح ، لأنه كتاب ألف في زمان كان أهله يألفون مثل هذه الألفاظ ، فاختصر على مذاهبهم

(١) أبو جعفر هذا هو أحمد بن محمد بن إسماعيل ، المعروف بابن النحاس النحوي المصري . انظر كتاب سيبويه ١ : ٤ بتحقيق .

(٢) وأما أبو جعفر هذا فهو محمد بن رستم الطبري . يروي عن المازني والسجستاني والجرمي . له ذكر في مجالس العلماء للزجاجي ٦٣ ، ٦٥ ، ٣٥٣ وأمالى الزجاجي ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٣٢٨ .

(٣) في النسختين : « التفتيش » ، صوابه من كتاب سيبويه ص ٦ بتحقيق .

(٣) انظر حواشي سيبويه ١ : ٦ بتحقيق .

قال أبو جعفر : ورأيت علي بن سليمان يذهب إلى غير ما قال ابن كيسان ، قال : عمل سيبويه كتابه على لغة العرب وخطبها وبلاغتها ؛ فجعل فيه بيتاً مشروحاً ، وجعل فيه مشتبهاً ، ليكون لمن استنبط ونظرَ فضل . وعلى هذا خاطبهم الله عز وجل بالقرآن .

قال أبو جعفر : وهذا الذي قاله علي بن سليمان حسن ، لأن بهذا يشرف قدر العالم وتفضل منزلته ، إذ كان يُنال العلم بالفكرة واستنباط المعرفة ؛ ولو كان كله بيتاً لاستوى في علمه جميع من سمعه ، فيبطل التفاضل ؛ ولكن يستخرج منه الشيء بالتدبر ، ولذلك لا يمل ، لأنه يزداد في تدبره علماً وفهماً .

وقال محمد بن يزيد المبرد : قال يونس — وقد ذكر عنده سيبويه — : أظن هذا الغلام يكتب على الخليل . فقيل له : قد روى عنك أشياء فانظر فيها . فنظر وقال : صدق في جميع ما قال هو قولي .

ومات سيبويه قبل جماعة قد كان أخذ عنهم كيونس وغيره . وقد كان يونس مات في سنة ثلاث وثمانين ومائة . وذكر أبو زيد النحوي اللغوي كالفتخر بذلك بعد موت سيبويه قال : كل ما قال سيبويه « وأخبرني الثقة ^(١) » فأنا أخبرته به .

ومات أبو زيد بعد موت سيبويه بنيف وثلاثين سنة .

وأشد بعده ، وهو المشاهد الثامن والخمسون ، وهو من شواهد سيبويه ^(٢) :

(١) ط : « وأخبر من الثقة » ، صوابه في — .

(٢) سيبويه ١ : ٤٤ . وانظر الميني ١ : ٤٥٥ . وابن السجري ١ : ٩٣ ، ٣٢٦ .

٥٨ (فَتَوْبُ نَسِيتُ وَتَوْبُ أَجَرْتُ)

أوله : (فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ)

على أن حذف الضمير المنصوب بالفعل من الخبر سمحاً ، أى فتوبٌ
نسيته وتوبٌ أجره .

قال ابن عقيل فى شرح الألفية : وجاز الابتداء بتوب وهو نكرة لأنه
قصد به التنويع .

قال الأعمى : ويجوز عندى أن يكون نسيت وأجر من نمت الثوبين ،
فيمتنع أن يعمل فيه ، لأنَّ النعت لا يعمل فى النعوت ؛ فيكون التقدير
فتوباًى توبٌ منسى وتوبٌ مجرور .

وقال ابن هشام فى معنى اللبيب : « وما ذكروا من المسوغات : أن تكون
النكرة لتفصيل ، نحو : فتوبٌ نسيت وتوبٌ أجر . وفيه نظر ، لاحتمال
نسيت وأجر- للوصفية والخبر محذوف ؛ أى فن أثوابى توبٌ نسيته ، ومنها
توبٌ أجره . ويحتمل أنهما خبران ونمَّ صفتان مقدَّرتان ، أى فتوبٌ لى نسيته
وتوبٌ لى أجره . وإنما نسي توبه لشغل قلبه ، كما قال :

• لعوبٌ تنسني إذا قتُ سِرْبالى ^(١) •

ولما جرَّ الآخر ليعنى الأثر على القافة ؛ ولهذا زحف على الركبتين «
انتهى .

والقافة : جمع قائف ، وهو من يعرف الآثار ؛ يقال : قفا أثره ، أى تبمه .

وروى : (فَلَمَّا دَنَوْتُ كَسَدَتْهُنَّ فَتَوْبٌ نَسِيتُ .. الخ)

(١) لامرى* اللبس فى ديوانه ٣٠ . وصدره :

• ومثلك يبيضاء الموارض طفلة •

قال ابن الأنباري في شرح الفضليات^(١) : يقال تسديته : إذا تخطيت إليه ، وقيل حلوته . وأنشد هذا البيت . وروى :

* فتوباً نيت وثوباً أجر *

وعليه فهو مفعول لما بعده .

قصيدة الشاهد

وهو من قصيدة لامرئ القيس ، عدتها اثنان وأربعون بيتاً . ومطلعها :

(لا وأبيك ابنة العامر ي لا يدعى القوم أنى أفر)

وسأني شرحه إن شاء الله تعالى في حروف الزيادة في آخر الكتاب .

وأثبت هذه القصيدة له أبو عمرو الشيباني والمفضل وغيرهما . وزعم الأصمعي في روايته عن أبي عمرو بن العلاء أنها لرجل من أولاد النمر بن قاسط ، يقال له ربيعة بن جشم ، وأولها عنده :

(أحار بن عمرو كائن خير ويعود على المرء ما ياتمير)

وهو استشهد ابن أم قاسم^(٢) في شرح الألفية لتتوين الغالي حيث لحق الروي المقتد ، رواه : (ما ياتمير) بضم الزاء . والمهمزة للنداء ، وحار مرخم حلوث . قال في الصحاح : وأتلحز : بقية السكر ، تقول منه رجل خمر بفتح فكسر ، أي في عقب خمار . ويقال : هو الذي خامره الداء ، أي خالطه . وعدا عليه : جاز . والاثثار : الامتنال ، أي ما تأمر به نفسه فيرى أنه رشد فرما كان هلاكة فيه . والوارد عطف جملة فعلية على جملة اسمية على قولين من

١٨١

(١) هذا نسخ منه ، وذلك أباه بكر محمد بن القاسم ، ابن الأنباري ، هو راوي الفضليات عن أبيه . وأما الشرح نفسه فهو لأبيه القاسم بن بشار الأنباري .

(٢) ط : « ابن قاسم » ، صوابه في س مع أثر تصحيح ، واسمه الحسن بن قاسم . تولى سنة ٧٤٩ . البنية ٢٢٩ .

ثلاثة أقوال : الجواز مطلقا ، والمنع مطلقا ، والجواز مع الواو فقط . وليست للاستئناف ، ولا لتعميل ، ولا زائدة ، كما زعمها المعنى .

وبعد بيت الشاهد :

(ولم يَرْنَا كَالْيَ كَاشِحٍ وَلَمْ يُفْشَ مِنَّا لَدَى الْبَيْتِ سِرٌّ
وقد رابى قولها يَا هَنَا .، وَيَحْكُ الْخَلْقَتَ شَرًّا بِشَرٍّ)

والكالى بالهمز : الحارس والرقيب . والكاشح ، المفض . ورابى : أوقعنى فى الرية . وهناه : كلمة 'يكنى' بها عن النكرات ^(١) ، كما يكنى بفلان عن الأعلام ؛ فمضى يا هناه يا رجل ؛ ولا يستعمل إلا فى النداء هند الجفاء والغلظة . وقوله : ألحقت شرًّا بشر ، أى كنت متهما فلما صرت إلينا ألحقت نُهْمَةً بعد نُهْمَةٍ . وهذه الضمائر المؤنثة راجعة إلى (هِرٍّ) بكسر الهاء وتشديد الراء ؛ وكنيتها أم الحويرث ، وهى التى كان يشبب بها فى أشعاره ، وكانت زوجة والده ، فلذلك كان طرده وهم بقتله من أجلها .

وفى هذه القصيدة بيتٌ فى وصف فرسه ، يأتى شرحه إن شاء الله فى أفعال القلوب .

وترجمة امرئ القيس تقدمت فى الشاهد [التاسع و [الأربعين ^(٢) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون ، وهو من شواهد س ^(٣) :

٥٩ (لَعَرُّكَ مَا مَعْنُ بِشَارِكِ حَقِّهِ

وَلَا مَنَسَى مَعْنُ وَلَا مَنَسَرُّ)

(١) ط : « النكرات » ، صوابه فى س .

(٢) ص ٣٢٩ من هذا الجزء .

(٣) سيبويه ١ : ٣١ . وانظر مع الموامع ١ : ١٢٨ وديوان الفرزدق ٣٨٤

على أن وضع الظاهر مقام الضمير إن لم يكن في معرض التفعيض فعند
من يجوز في الشعر بشرط أن يكون بلفظ الأول كهذا البيت .

صاحب الشاهد

وهو للفردق أول بيتين ثانيهما :

(أطلبُ يا عورانُ فضلَ نبيذهم وعندك يا عورانُ زقٌ موكرٌ)

واللام لام الابتداء . و (العمر) : الحياة . والمعنى أنه أقسم بحياة مخاطبه
لمزته عليه . والعمر فتحاً وضماً واحد ، غير أنه متى اتصل بلام الابتداء
مقسماً به وجب فتح عينه ، وإلا جاز الأمران . وهو مبتدأ خبره محذوف
تقديره : قسمي ، وسيأتي الكلام عليه ، إن شاء الله ، في المفعول المطلق .
وجملة (ما مَعْنُ ، الخ) جواب القسم ، وما نافية تيمية^(١) زيدت الباء
في خبرها . ومعن قال أبو علي القالي في ذيل أماليه^(٢) : قال أبو محمّد : هو رجل
كان كلاً بالبادية : يبيع بالكالي ، أي بالنسيئة ، وكان يضرب به المثل
في شدة التقاضي . قال سيار بن هبيرة يعاتب خالداً وزيداً أخويه :

يؤذني هذا ويمنع فضله وهذا كمنٍ أو أشدُّ تقاضيا

يؤذني : يحرمني ، مضارع أذنه بتشديد الهمزة المعجمة . قال في المصباح :
« وكلاً الدين يكلاً مهوز بفتحين كلواً : تأخر ، فهو كالي بالهمز ؛ ويجوز
تخفيفه فيصير كالقاضي . وقال الأصمعي : هو مثل القاضي ولا يجوز همزه .
وهو عن بيع الكالي بالكالي ، أي بيع النسيئة بالنسيئة . قال أبو عبيد :
صورته أن يسلّم الرجل الدرهم في طعام إلى أجل فإذا حل الأجل يقول الذي
عليه الطعام : ليس عندي طعام ولكن يعني إليه إلى أجل ؛ فهذه نسنة

(١) وذلك لأن الفردق تيمى .

(٢) الأمالي ٣ : ٧٢ - ٧٤

انقلبت إلى لبينة ، فلو قبض الطعام ثم باعه منه أو من غيره لم يكن كالنَّاسِ بكالي . ويُعدَّى بالهمزة والتضعيف انتهى .

وقال شراح أبيات الكتاب : عني بالبيت معن بن زائدة الشيباني ، وهو أحد أجواد العرب ومحمائهم . فوصفه ظلاماً بسوء الاقتضاء وأخذ الغريم على عُسرة ، وأنه لا ينسه بدينه . انتهى .

وهذا غير صحيح ، فإن معن بن زائدة متأخر عن الفرزدق ، فإنه قد توفى الفرزدق في سنة عشر ومائة ، وتوفى معن بن زائدة في سنة ثمان وخمسين ومائة .

وقوله : (ولا منسى) هو اسم فاعل من أنسأت الشيء : أخرته ، ويقال أيضاً أنسأته ، فقلت وأفملت بمعنى ، فالفعل مخوف أى حقه . قال الشارح : « الرواية بجر منسى » ، وإذا رفعته فهو خبر مقدم على المبتدأ . أقول : الجر يكون بالمطف على مدخول الباء الزائدة ، ومعن فاعله أقيم مقام الضمير ، فيكون من تنمة الجملة الأولى . وإذا رفع كان من جملة أخرى . وبالرفع أنشده سيبويه . قال الأهم : استشهد به سيبويه على أن تكرير الاسم مظهرًا من جملتين أحسن من تكريره في جملة واحدة ، فلو حمل البيت على أن التكرير من جملة واحدة لقال : ولا منسى من عطف على قوله : بتارك حقه ؛ ولكنه كرّره مظهرًا ، ولما أسكنه أن يجعل الكلام جملتين استأنف الكلام فرفع الخبر . وقال ، اعلم^(١) أن الاسم الظاهر متى احتيج إلى تكرير ذكره في جملة واحدة كان الاختيار أن يذكر ضميره ، لأن ذلك أخف وأنتى للشبهة واللبس ، كقولك : زيد ضربته ، ولو أعدت لفظه بينه في موضع

(١) - « وقال الأهم » ، صوابه ما أثبت من ط . والكلام التالي ليس للأهم ، بل هو للسرياني في شرحه لكتاب سيبويه . انظر السرياني ١ : ١٧٢ مخطوطة دار الكتب .

كنائته لجاز ولم يكن وجه الكلام^(١) كقولك : زيد ضربت زيداً — على معنى زيد ضربته — وإذا أهدت ذكره في غير تلك الجملة جاز إعادة ظاهره وحسن كقولك : مردت يزيد وزيد رجل صالح ؛ قال تعالى : « وَإِذَا جَاءَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تُؤْتِيَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ أَهْلُ الْحَاثِمِ حَتَّى يَجْعَلَ رَسُولَهُ^(٢) » فأعاد الظاهر لأن قوله « الله أعلم » ابتداء وخبر ، وقد مرت الجملة الأولى . فإذا قلت : ما زيد ذاهباً ولا محسن زيد ، جاز الرفع والنصب ؛ فإذا نصبت فقلت : ولا محسن زيد جعلت زيداً هذا الظاهر بمنزلة كنيائته ، فكأنك قلت : ما زيد ذاهباً ولا محسن ، كما تقول ولا محسن أبوه ، فتمطف محسناً على ذاهباً وترفع زيداً بفعله وهو محسن ، فإذا رفعت جعلت زيداً كالأجنبي ورفعته بالابتداء وجعلت محسناً خبراً مقدماً . واختار سيبويه الرفع لأن العرب لا تميد لفظ الظاهر إلا أن تكون الجملة الأولى غير الجملة الثانية^(٣) وتكون الثانية مستأنفة كما قلنا في : « رسول الله أعلم » . فإذا رفعت فهو مطابق لما ذكرناه وخرج عن باب العيب ، لأنك جعلته جملة مستأنفة . واستشهد سيبويه لجواز النصب وجعل الظاهر بمنزلة المصمر^(٤) بقوله :

• لا أرى الموتَ يَسْبِقُ الموتَ شيء^(٥) •

-
- (١) في النسختين : « وجه الكلام » ، صوابه من السيراني .
 (٢) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام . وفي السيراني : « رسالته » ، وهي القراءة الغالبة ، وقراءة الإفراد هي قراءة ابن كثير وحفص ، ووافقهما ابن عيصم . إنحاف فضلاء البشر ٢١٦ وتفسير أبي حيان ٤ : ٢١٧ .
 (٣) ص : « خبر الجملة الثانية » ، صوابه في ط ونرح السيراني . وكلمة « الأولى » من السيراني ، ساقطة من النسختين .
 (٤) السيراني : « بقول سودة بن عدى » .
 (٥) انظر الشاهد التالي .

[فأعاد الإظهار ، وذلك أن قوله لا أرى الموت يسبق الموت شيء ، الموت الأول هو المفعول الأول لأرى ، ويسبق الموت شيء ^(١)] في موضع المفعول الثاني وهما في جملة واحدة ؛ وكان ينبغي أن يقول يسبقه شيء فيضمره .
واستشهد لاختيار الرفع فيها اختاره فيه بقول الفرزدق :

لمعرك مامعن بترك حقه . . (البيت)

ومعنى الثاني هو الأول ، فهو بمنزلة قوله ما يزيد ذاهباً ولا محسنٌ زيد .
وللمعترض أن يقول : الفرزدق تسمى وهو يرفع خبر ما على كل حال مكنياً
كان أو ظاهراً ، ألا ترى أن الفرزدق من لفته أن يقول : مامعن تارك حقه
١٨٣ ولا منسى هو . فالظاهر والمكنى على لفته سواء ، انتهى .

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الستون ، وهو من شواهد س ^(٢) :

٦٠ (لا أرى الموت يسبق الموت شيء)

تمامه : (نفس الموت ذا الغنى والفقير)

لما تقدم في البيت قبله ، أى لا أرى الموت يسبقه شيء أى لا يفوته .
وأشده ثانياً في الإخبار بالذى وجعله من قبيل « الحاقة ما الحاقة » مما إظهاره
بفيد التفخيم ، فخالف كلامه هنا . وتبع الشارح هنا س .

وخالفه المبرد في هذا وفرق بينه وبين ما ذكر ، لأن الموت جلس .
وإنما كره زيد قام زيد ، لثلاث يوم أن الثاني خلاف الأول ، وهذا لا يتوهم

(١) التكلفة من السراى ، وبدونها لا يستقيم الكلام .

(٢) سيبويه ١ : ٣٠ . وانظر الخزانة ٢ : ٤/٥٣٤ : ٥٥٢ وابن الشجري

١ : ٣٤٣ ، ٢٨٨ والخصائص ٣ : ٤٣ وشواهد المغنى ٢٩٦ .

في الأجناس ، قال تعالى : « إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا . وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَتْقَالَهَا » . وكذا إذا اقترن بالاسم الثاني حرف الاستفهام بمعنى التعظيم والتعجب كان الباب الإظهار ، كقوله تعالى : « الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ » و « الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ » . والإظهار جائز كما قال تعالى : « فَأَمَّهُ هَاطِيَةٌ » وما أذكراك ما هيئة .

وكذلك لم يرنضه شراح أبياته . قال الأعمى — وتبعه ابن خلف ، ومنه لأبي جعفر النحاس — : استشهد بهذا البيت سيبويه على إعادة الظاهر موضع المضمر ، وفيه قبح إذا كان تكريره في جملة واحدة ، لأنه يستغنى بعضها عن بعض ، فلا يكاد يجوز إلا في ضرورة ، كقولك : زيد ضربت زيدا ، فإن كان إعادته في جملتين حسن ، كقولك : زيد شتمته وزيد أهنته ، لأنه قد يمكن أن تسكت عن الجملة الأولى ثم تستأنف الأخرى بعد ذكر رجل غير زيد . فلو قيل زيد ضربته وهو أهنته ، لجاز أن يتوهم الضمير لغير زيد ، فإذا أعيد مظهراً زال التوهم . ومع إعادته مضمراً^(١) في الجملة الواحدة ، كقولك : زيد ضربته ، لا يتوهم الضمير لغيره ؛ لأنك لا تقول^(٢) : زيد ضربت عمراً . والإظهار في مثل هذا أحسن منه في هذا ونحوه ، لأن الموت اسم جنس ، فإذا أعيد مظهراً لم يتوهم أنه اسم شيء آخر . فلذلك كان الإظهار في هذا أمثل ، لأنه أشكل .

وقوله : (نَفْسُ الْمَوْتِ . الخ) يريد : نفس عيش ذى الفنى والفقير . يعنى أن خوف الفنى من الموت ينقص عليه الالتئاذ بالفنى والسرور به ، وخوف الفقير من الموت ينقص عليه السعى في التماس الفنى لأنه لا يعلم أنه

(١) — : « مظهراً » ، صوابه في ط .

(٢) — : « لأنك تقول » ، صوابه في ط .

— إذا وصل إليه الغنى — هل يبقى حتى ينتفع به ، أو يقطع الموت
عن الانتفاع ؟

وهذا البيت من قصيدة لعدى بن زيد ، وقيل لابنه سودة بن عدى . صاحب الشاهد
والصحيح الأول . وأولها :

(طال لَبْلَى أراقبُ التنويرا شَطْطَ وصلُ الذى تريدن منى إنَّ للدهرِ صولةً ، فاجترنُها قد يات الغنى مصيحاً فِرْدَى « لا أرى الموت يسبقُ الموتَ شئ » للمنايا معَ الغدُوِّ رواحُ كم قرى اليوم من مصيح تنمى أينَ أينَ الفِرار مما سياتى فامشِ قصداً إذا مشيتَ وأبصرُ إن فى القصد لابن آدمَ خيراً)	أرقبُ الليلَ بالصبحِ بصيراً وصغيرُ الأمورِ يحبنى الكبيراً لا تبيتنَّ قد أمنتَ الدهورا ولقد بات آمناً مسرورا نقص الموتُ ذا الغنى والفقيرا كلُّ يوم ترى لهنَّ عقيرا وغدا حشو رِبطة مقبورا لا أرى طائراً نجاً أن يطبرا إنَّ للقصد منهجاً وجسورا وسبيلا على الضعيف يسيرا)	قصيدة الشاهد قصيدة الشاهد قصيدة الشاهد قصيدة الشاهد قصيدة الشاهد قصيدة الشاهد قصيدة الشاهد قصيدة الشاهد قصيدة الشاهد قصيدة الشاهد قصيدة الشاهد
--	---	--

١٨٤

و (عدى بن زيد) بن حاد بن زيد بن أيوب ، من بنى امرئ القيس عدى بن زيد
ابن زيد مناة بن تميم .

قال صاحب الأغاني^(١) : « وكان أيوب هذا أوّل من سمى من العرب
أيوب . وكان عدى شاعراً فصيحاً من شعراء الجاهلية ، وكان نصرانياً ،
وكذلك أبوه وأمه وأهله . وليس ممن يمدّ فى الفحول . [و^(٢)] هو قروى

(١) الأغاني ٢ : ١٧ .

(٢) التكملة من الأغاني . وكذلك سائر التكملات فى هذا النص .

قد أخذوا عليه أشياء عيب فيها . وكان الأصمى وأبو عبيدة يقولان :
عدى بن زيد في الشراء بمنزلة سهيل في النجوم : يُعارضها ولا يجرى معها
بحراها . وكذلك عندهم أمانة بن أبي الصلت . ومثلها من الإسلاميين :
الكيت ، والطرماع .

وكان سبب نزول آل عدى الحيرة أن جدّه أيوب كان منزله اليمامة ،
فأصاب دماً في قومه ؛ فهرب إلى أوس بن قلام : أحد بني الحارث بن كعب
بالحيرة ، وكان بينهما نسب من قبل النساء ، فأكرمه وابتاع له موضع دار [و]
بثلاثمائة أوقية من ذهب ، وأنفق عليها مائتي أوقية ذهباً ، وأعطاه مائتين
من الإبل برعاتها ^(١) ، وفرساً ، وقينة . واتصل بملوك الحيرة وعرفوا حقّه
وحق ابنه « زيد » بن أيوب ، فلم يكن منهم ملك يملك إلا ولّد أيوب منه
جوايز [ومُحَلان] . ثم إن زيدا نكح امرأة من آل قلام فولدت له « حماداً » .
فخرج زيد بن أيوب يوماً للصيد ، فلقه رجل من بني امرئ القيس الذين
كان لهم النار فأغتنل زيدا وهرب ، ومكث حماد في أخواله حتى أبيع وعلمته
أمة الكتابة ؛ فكان أول من كتب من بني أيوب ، فخرج من أ كتب
الناس حتى صار كاتب النعمان الأكبر ؛ فلبث كاتباً له حتى ولّد له ولد فسمّاه
« زيدا » باسم أبيه . وكان لحماد صديق من دهاقين الفرس اسمه فرخ ^(٢)
ماهان . فلما حضرت الوفاة حماداً أوصى بابنه زيد إلى الدهقان — وكان من
المرّازبة — فأخذته إليه .. وكان زيد قد حقق الكتابة [والعربية] ، وعلمه
الدهقان الفارسية . وكان ليبيّاً ، فأشار الدهقان إلى كسرى أن يجعله
على البريد في حوائجه ، فولّاه وبقي زماناً . ثم إن النعمان هلك ، فاختلف أهل

(١) ط : « برعاه » ، وأثبت ما في س والأغاني .

(٢) الميمني : « الأكثر في الكتابة فرخ بلا واو ، ومضاه المبارك » .

الحيرة فبين يملكونه إلى أن يقعد كسرى الأمر لرجل منهم^(١) ؛ فأشار
المرزبان عليهم بزيد بن حماد ، فكان على الحيرة إلى أن ملك كسرى المنذر
ابن ماء السماء . ونكح زيد نعمة بنت ثعلبة العدوية فولدت له « عدياً » .
وولد للمرزبان ابن وسماه شاهان مرّد . فلما أيفع عدي أرسله المرزبان مع ابنه
إلى كُتّاب الفارسية ، وتعلّم الكتابة والكلام بالفارسية ، حتى خرج من أفهم
الناس وأنصحهم بالعربية ، وقال الشعرَ وتعلّم الرمي بالنشاب [فخرج من
الأساورة الرثاء] ، وتعلّم لعب المعجم على الخليل بالصّوالجة وغيرها . ثم إن
المرزبان لما اجتمع بكسرى قال له : إن عندي غلاماً من العرب هو أفصحُ
الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية ، والملك يحتاج إلى مثله . فأحضر المرزبان
عديّ بن زيد ، وكان جميل الوجه فائق الحسن — وكانت الفرس تنبذ
بالجميل الوجه — فرغب فيه ؛ فكان عديّ أوّل من كتب بالعربية في ديوان
كسرى . فرغب أهل الحيرة إلى عديّ ورهبوه . ولم يزل بالمدائن في ديوان
كسرى معظماً . وأبوه زيد كان حياً ، إلا أن صيته قد خمل بذكر ابنه عديّ .
ثم لما هلك المنذر اجتهد عديّ عند كسرى حتى ملك النعمان بن المنذر الحيرة .
ثم بعد مدة افتروا على عديّ وقالوا للنعمان : إن عديّاً يزعم أنك عامله
على الحيرة . فاحتاظ منه النعمان وأرسل إلى عديّ بأنه مشتاق إليه يستزيه^(٢) .
فلما أتى إليه حبسه ، وبقي في الحبس إلى أن جاء رسول كسرى ليُخرجه^(٣) ؛
فخاف النعمان من خلاصه فمعه حتى مات ؛ وندم النعمان على قتله ، وعرف أنه
غلب على رأيه . ثم إنه خرج يوماً إلى الصيد فلقى ابناً لعديّ يقال له زيد ؛

(١) الأغانى : « لرجل ينصبه » .

(٢) ط : « يستزيه » .

(٣) انظر قصة هذا الرسول في الأغانى ٢ : ٢٦ — ٢٧ .

فلما رآه عرف شبهه فقال له : من أنت ؟ قال : أنا زيد بن عدى .. فكلّمه فإذا هو غلامٌ ظريف ، ففرّج به فرحاً شديداً ، فقرّبه واعتذر إليه من أمر أبيه ، ثم كتب إلى كسرى يرييه ويشفع له مكان أبيه . فولاه كسرى . وكان على الكتابة عنده إلى ملوك العرب وفي خواصّ أمور الملك . وكانت للملك المعجم صفة النساء مكتوبة عندهم ، وكانوا يبعثون في تلك الأرضين تلك الصفة ؛ فإذا وجدت حملت إلى الملك ؛ غير أنهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب . فلما كتب كسرى في طلب تلك الصفة قال له زيد بن عدى : أنا عارف بآل المنذر وعند عبدك النعمان — بين بناته وأخواته وبنات عمه — أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة ، فابعثني مع ثقة من رجالك يفهم العربية حتى أبلغ ما نخبه . فبعث معه رجلاً فطيناً وخرج به زيد ، فحصل يكرم الرجل ويلطّفه حتى بلغ الخيرة ؛ فلما دخل على النعمان قال له : إن كسرى قد احتاج إلى نساء لنفسه ولولده ، وأراد كرامتك بصهره فبعث إليك . فقال النعمان لزيد — والرسول يسمع — : أمّا في مَهْ السَّوَادِ وعَيْنِ فَارِسٍ ما يبلغ به كسرى حاجته ؟ فقال الرسول لزيد ، بالفارسية : ما لها ؟ فقال له ، بالفارسية : كإوان ، أى البقر . فأمسك الرسول ، وقال زيد للنعمان : إنّما أراد الملك أن يكرمك ، ولو علم أنّ هذا يشقّ عليك لم يكتب إليك به . فأنزلها عنده يومين ، ثم كتب إلى كسرى : إن الذى طلب الملك ليس عندى . وقال زيد : اعذرني عنده . فلما رجع إلى كسرى قال زيد للرسول : اصدق الملك عمّا سمعت ، فأبى سألته بمثل حديثك ولا أخالفك فيه ؛ فلما دخلا على كسرى قال زيد : هذا كتابه . فقرأه عليه ، فقال له كسرى : وأين الذى كنت أخبرتنى به ؟ قال : قد كنت أخبرتك ببخلهم بنسائهم على غيرهم ، وأنّ ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعرى على الشبع والرياش ، وإيثارهم السموم

على طيب أرضك ، حتى إنهم ليسمونها السُّجَن ، فسل هذا الرسول الذى كان
معى عما قال ، فإني أكرم الملك عن مشافهته بما قال . فقال للرسول : وما قال
النعمان ؟ فقال له الرسول : إنه قال : أما كان فى بقر السواد وفارس ما يكفيه ،
حتى يطلب ما عندنا ؟ فعرف الغضب فى وجهه . وسكت كسرى أشهراً
— وسمع النعمان غضبه — ثم كتب إليه كسرى : أن أقبل ، فإن لى حاجة
بك . فخافه النعمان وحمل سلاحه وما قدر عليه ولجأ إلى قبائل العرب فلم يجده
أحد ، وقالوا : لا طاقة لنا بكسرى . حتى نزل بذى قار فى بنى شيبان سراً ،
فلقى هانىء بن قبيصة ، فأجاره وقال : لزمنى ذِمَّاتك ، وإني مانعك مما أمتنع
منه نفسى وأهلى ، وإن ذلك مهلكى ومهلكك . وعندى رأى لست أشير به
لأدفعك عما تريد من مجاورتى ؛ ولكنه الصواب . فقال : هاته ! قال :
إن كل أمر يجعل بالرجل أن يكون عليه ، إلا أن يكون بعد الملك سوقة ؛
والموت نازل بكل أحد ؛ ولأن تموت كريماً خيراً من أن تنجرع التل أو تبقى
سوقة بعد الملك . . امض إلى صاحبك واحمل إليه^(١) هدايا ومالا ، وألقى
نفسك بين يديه ، فما أن يصفح عنك فعدت ملكاً عزيزاً ، وإما أن يصيبك
قالوت خيراً من أن تلعب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذئابها . . قال :
فكيف بمجرى وأهلى ؟ قال : هن فى ذمتى ، لا يخلص إليهن حتى يخلص
إلى بنائى . فقال : هذا — وأبيك — الرأى ! ثم اختار خيلاً وحللاً من عصب
البنين ، وجواهر وطرُفاً كانت عنده ، ووجه بها إلى كسرى ، وكتب إليه
يعتذر ويعلمه أنه صائر إليه . فقبلها كسرى وأمره بالقدوم . فعاد إليه الرسول

(١) كذا فى النسختين ، وفى الأثرين ٢ : ٢٧ : « ثم كتب إلى كسرى : إن هدايا كان
من أعين به الملك فى نصحه ولبه ... الخ . فقل صوابه » يركبه .
(٢) ط : « وكان بلى المكاتبه عند آل ملوك العرب » صوابه فى .

وأخبره بذلك وأنه لم يرَ له عند كسرى سوا . فضى إليه حتى إذا وصل إلى ساباط لقيه زيد بن عدى فقال له : انج نصيم ، إن استطعت النجاء ! فقال له النعمان : أقفلتها يا زيد ! أما والله لئن عشت لأقتلنك قتلة لم يقتلها هربى قط ! فقال له زيد : قد — والله — أخيت لك آخية لا يقطعها المهر الأرن^(١) فلما بلغ كسرى أنه بالسباب بعث إليه ، فقيده وسجنه ؛ فلم يزل في السجن حتى هلك . وقيل : ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته حتى مات . وذلك قبيل الإسلام بمدة ، وغضبت له العرب حينئذ ، فكان قتله سبب وقعة ذي قار .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والستون^(٢) :

٦١ (إذا المرء لم يَنْشِ الكَرِيمَةَ أَوْشَكَتْ

حِيَالُ الْمُؤَيَّنِ بِالْفَتَى أَنْ نَقَطَمَا)

على أن الاسم إن أعيد ثانيا ولم يكن بلفظ الأول لم يجوز عند سيبويه ، ويجوز عند الأخفش سواء كان في شعر أم في غيره ، كهذا البيت .

قال ابن جنى في إعراب الحماسة ، عند قول أبي النُّشاش :

إذا المرء لم يَسْرَحْ سَوَامًا ولم يَرْحْ سَوَامًا ولم تَعْطِفْ عليه أَقَارِبُهُ

فَلَمُوتِ خَيْرٌ لِّفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ فَقِيرًا وَمِنْ مَوْتِي تَدَبَّ عَقَابَرُهُ

كان يجب أن يقول : فلموت خير له ؛ فمدل عن المظهر والمضمر جميعا إلى لفظ آخر ، كقوله :

(١) ط : « عليه » ، سواه في س .

(٢) الأرن : النشط . والآخية : عود كحلقة تشد فيها الداعية .

(٣) أنظر المبنى ٢ : ١٣٢ والخصائص ٣ : ٥٣ والمص ١ : ١٨٠ والنوادر ١٥٣

والمفضليات ٣٢ .

إذا المرء لم يفش الكربة . . (البيت)

وسبب ذلك أن هذا المظهر المخالف للفظ المظهر قبله ، قد أشبهه عندم المضر ، من حيث كان مخالفاً للفظ المظهر قبله خلاف المضر له .

وقال ابن رشيق فى المدة : « قوله (بالفتى) حشو ؛ وكان الواجب أن يقول (به) لأن ذكر المرء قد تقدم ؛ إلا أن يريد بالفتى معنى الزرابة والأطنوذة ^(١) ، فإنه محتمل » اهـ وهذا تحيل دقيق .

و (النشيان) : الإتيان ، يقال غشيت من باب تعب : أتيته . و (الكربة) التحرب ، وقيل : شدتها ، وقيل : النزالة . وهذا هو المراد هنا . و (أوشكت) : قاربت ودنت و (الجبال) : جمع حَيْل بمعنى السبب ، استمير لكل شئ يتوصل به إلى أمر من الأمور . و (الهوينى) : الرفق والراحة ؛ أوعده ابن دريد فى الجهرة فى السكلات التى وردت مصفرة لا غير ، قال : والهوينى السكون وانفض . قال السمين ، فى عدة الحفاظ : يقال : فلان يمشى الهوينى وهو مصغر الهوينى ، والهوينى تأنيث الأهون كالفضلى تأنيث الأفضل . و (بالفتى) الباء للمصاحبة فيكون حالا ، أو بمعنى عَن فيتعلق بما بعدها ، وجاز لأنه ظرف ، ومثله قوله تعالى : « وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ » . قال السمين : فى الباء أربعة أوجه : أحدها للحال أى تقطعت موصولة بهم الأسباب . ١٨٧ الثانى للنعدية أى قطعهم الأسباب كقولهم : تفرقت بهم الطرق أى فرقهم . الثالث للسببية أى تقطعت بسبب كفرهم الأسباب التى كانوا يرجون بها النجاة . الرابع بمعنى عَن ، أى تقطعت عنهم الأسباب الموصلات بينهم ، وهى مجاز ؛

(١) يعنى الطز والسخرية . وهذه الكلمة لم ترد فى المعاجم المتداولة .

والسبب في الأصل الجبل ، ثم أطلق على كل ما يتوصل به إلى شيء ، عيناً كان أو معنى . و (تَقَطَّعًا) أصله تتقطع بناءً ، وفاعله ضمير جبال .

وهذا البيت آخر أبيات للكلعبة العريني ، وهي :

أبيات الشاهد (فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا يَا حَزِيمُ بْنُ طَارِقٍ قَدْ تَرَكْتُ مَا خَلْفَ ظَهْرِكَ بَلَقًا
ونادى منادى الحى : أَنْ قَدْ أُتَيْتُمْ وَقَدْ شَرِبْتَ مَاءَ الْمَزَادَةِ أَجْعَا
وقلتُ لَكَاسٍ : أَلْجِئَا فَإِنَّمَا نَزَلْنَا الْكَشِيبَ مِنْ زُرُودٍ لَنْفَرَا
فأدرك إِبْقَاءَ الْعَرَادَةِ ظَلْعُهَا وَقَدْ جَمَلْتَنِي مِنْ حَزِيمَةٍ لِمَصْبَا
أمرتكمُ أُمْرَى بِمَنْعَرَجِ الْإِلْوَى وَلَا أَمْرَ لِلْمَعْصَى إِلَّا مَضْبَعَا
إذا المرءُ لَمْ يَفْشَ الْكَرِيمَةَ البيت)

وسبب هذه الأبيات أن « الكلعبة » كان نازلاً بزرود — وهي أرض بني مالك بن حنظلة ، وهو من بني يربوع — فأغارَت بنو تغلب على بني مالك ، وكان رئيسهم حزيمة بن طارق ، فاستاق إبلهم ، فأتى الصريحُ إلى بني يربوع فركبوا في إثره فهزموه واستنقذوا ما كان أخذه .

فقوله : إِنْ تَنْجُ مِنْهَا ، الضمير راجع إلى فرس الكلعبة . وحَزِيمُ بفتح الحاء المهملة وكسر الزاى المعجمة : مرَّحَمٌ حزيمة . وهذا البيت يشهد بانقلانه ، وشعر جرير يشهد بأمره ، وهو :

• قَدْ نَا حَزِيمَةٌ قَدْ عَلِمَتْ عَنُوتَ •

ولا مانع منه ؛ بأن أدركه غيرُ الكلعبة وأمره لما ظَلَمَتْ فرسه .
قيل : ولما أسر اختصم فيه اثنان : أحدهما أنيف بن جبلة الضبيّ ، وهو أحد بني عبد مناة بن سعد بن ضبة ، وكان أنيف يومئذ نازلاً في بني يربوع وليس معه من قومه أحد . وثانيهما : أسيد بن حنّاء السليطيّ . فاختصما

إلى الحارث بن قراد فحكم : أن جزّ ناصيته لأنيف ، وأن لأسيد عنده مائة من الإبل . فرضيا بذلك .

والحارث بن قراد من بنى حمير بن دياح بن يربوع . وأمه من بنى هبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة .

وقوله : (فقد تركت الخ) ، العرب كثيراً ما تذكر أن الخليل فعلت كذا وكذا ، وإنما يراد به أصحابها ، لأنهم عليها فعلوا وأدركوا . يقول : إن تنج يا حزيمة من فرسى لم تفلت إلا بنفسك ؛ وقد استبيح مالك وما كنت حويته وغنمته ، فلم تدع لك هذه الفرس شيئاً .

وقوله : (ونادى منادى الحى . الخ) كأن الكلبة يعتذر من انفلات حزيمة ، يقول : أنى الصريح وقد شربت فرسى ملء الحوض ماء . وخيل العرب إذا علمت أنه يُغار عليها — وكانت عطاشاً — فنها ما يشرب بعض الشرب ولا يروى ، وبعضها لا يشرب البتة لما قد جرّبت من الشدة التى تلقى إذا شربت الماء وحورب عليها . وفاعل شربت ضمير الفرس . وجملة قد شربت حال ، أى أثبتتم فى هذه الحال .

وقوله : (وقلت لكأس . البيت) كأس بنت الكلبة ، وقيل جاريته ؛ ١٨٨ والعرب لا تنق فى خيلها إلا بأولادها ونسائها . وقوله : لنفزعاً ، أى لنغيث ؛ يقول : ما نزلنا فى هذا الموضع إلا لنغيث من استغاث بنا . والنفزع من الأضداد ، بمعنى الإغاثة والاستغاثة .

وقوله : (فأدرك إبقاء العرادة . الخ) العرادة بفتح العين والراء والدال المهملات : اسم فرس الكلبة ، كانت أنثى . والإبقاء : ما تبقى الفرس من العدو ، إذ من عتاق الخليل ما لا تعطى ما عندها من العدو بل تبقى منه شيئاً

إلى وقت الحاجة ؛ يقال : فرس مبقية : إذا كانت تأتي بجري عند انقطاع جريها ، وقت الحاجة^(١) . يريد أنها شربت الماء فقطعت بها عن إبقائها ففاته حزيمة . وروى (أنقاء العرادة) بفتح الهززة وبالنون : جمع نَقْو بالكسر ، وهو كل عظم ذى نخ ، يعنى ظلمها وصل إلى عظامها . وروى أيضاً : (إرقال العرادة) بكسر الهززة وبالقاف ، وهو السَّير السريع ، وهو مفعول ، والظلم فاعل . قال ابن الأنبارى : الظلوع فى الإبل بمنزلة الغمز أى العرج اليسير ، يقال ظلمَ يظلم بفتحهما ظلمًا وظلوعًا ؛ ولا يكون الظلوع فى الحافر إلا استعارة . يقول : فأتنى حزيمة وما بينى وبينه إلا قدر إصبع .

وأورد الشارح هذا البيت فى باب الإضافة على أن فيه حذف ثلاثة مضافات ، أى جعلتنى ذا مقدار مسافة إصبع . والأولى تقدير مضافين ، أى ذا مسافة إصبع ، كما قدر ابن هشام فى معنى الليب ؛ فإن المسافة معناها البعد ، والمقدار لا حاجة إليه . والمسافة وزنها مفعلة ، أى محل السَّوْف وهو الشِّم وكان الدليل إذا سلك الطرق القديمة المهجورة أخذ ترابها فشَمَّ ليعلم أعلى قصده هو أم على جور ؟ وإنما يقصد بشمّ التراب رائحة الأبوال والأبعار ، فيعلم بذلك أنه مسلك .

وكذلك أوردده صاحب الكشف عند قوله تعالى : « فكلن قاب قوسين » قال : فيه حذف مضافين ، كما فى هذا البيت . لكن تقديره مقدار مسافة إصبع يحتاج إلى تأويل لصحة الحمل .

وقوله : (أمرتكم أمرى . . الخ) أُلّوى بالقصر هو لوى الرمل ، أى

(١) عبارة أبى زيد فى النوادر : « هى التى يظن أنه لا جرى معها ، فإذا طلب منها وجد عندها » . وفى القاموس : « هى التى يبقى جريها بعد انقطاع جرى الخيل » . وفى الأساس : « هى الخيل التى لا يخرج من عند من الجرى ، فمن أخرى ألا يلقن » . والفتوب : التنب .

منقطعه حيث ينقطع ويفضى إلى التجدد؛ ومنعرجه : حيث انثنى منه وانعطف .
ولمّا قال بمنعرج القوى ليعلم أين كان أمره أيام ، كما قال الآخر^(١) :

ولقد أمرتُ أخاكَ عمراً أمره فأبى وضيّمه بذات المُجرم^(٢)

وهذا البيت من شواهد سيويه . أورده الشارح أيضاً فى باب الاستثناء ،
على أن نصب المستثنى فى مثله قليل . وقال الخليل : مضياً : حال ، وجاز
تسكير ذى الحال لكونه عامّاً كأنه قال : للمضى أمره مضياً . وبهذا بسقط
قول الأعلام حيث قال « الشاهد فيه نصب مضياً على الحال من الأمر ؛
وهو حال من نكرة . وفيه ضعف لأن أصل الحال أن تكون للمرفة » ١٨١ .

أقول : إن جعل حالاً من الضمير المستقرّ فى قوله « للمضى » فإنه خبر
لا النافية ، فلا يرد عليه ما ذكر .

وقال النحاس « ويجوز أن يكون حالاً للضمير ، التقدير إلّا أمراً فى حال
تضييعه ، فهو حال من نكرة » .

أقول : هذا التقدير من باب الاستثناء ، ومضياً وصف للضمير
لا حال منه .

وقال الأعلام « ويجوز نصبه على الاستثناء ، والتقدير إلّا أمراً مضياً .
وفيه قبح لوضع الصفة موضع الموصوف » .

أقول : لا قبح ، فإن الموصوف كثيراً ما يحذف لقرينة .

وقال ابن الأنبارى : « الاستثناء منقطع » . أقول : التفرغ لا يكون ١٨٩

(١) هو عمرو بن الأسود ، كما فى الأسميات ٧٩ ، ونسب البيت فى معجم البلدان

٦ : ١٢٣ إلى بشر بن سلوة .

(٢) وبروى : « لأمرة » و « أمرا » ، و « وضيها » .

في المنقطع . ثم قال : « ولو رفع في غير هذا الموضع لجاز بحمله خبراً لئلا » .
أقول : يجب حينئذ أن يقال ولا أمراً للمعصى بالتنوين ، إلا على مذهب
البغداديين .
وقد أورد أبو زيد في نواذره ^(١) هذه الأبيات على غير هذا الترتيب ،
وروى أولها :

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى . . (البيت)

ترجمة الكلجة و (الكلجعة) لقب الشاعر ، وهو بفتح الكاف وسكون اللام وبمدها
حاء مهمله فباء موحدة . ومعناه في اللغة صوت النار ولهبها ، كذا في العباب .
وزاد في القاموس : « وكلجته بالسيف : ضربه » . و (التريبي) نسبة إلى عربين
بفتح العين وكسر الراء المهملتين ؛ والباء في فَعِيل تثبت في النسب ؛ وهو جدّه
القريب ^(٢) . ويقال له : (اليربوعي) أيضاً نسبة إلى جده البعيد . وقولم :
الكلجة عُرِّيَتْ نسبة إلى عُرَيْنه كجُمُنِي نسبة إلى جُيْنَة ، فحريف ؛ فإن
هُرَيْنَة بالتصغير بطن من بَجِيلَة ، وليس من نسبه .

قال الأمدى في المؤلف والمختلف : « الكلجة اليربوعي اسمه هُبيرة
ابن عبد مناف بن عَرِين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
ابن نعيم ، أحد فرسان بني تميم وساداتها ، وشاعر ؛ وهو القائل :

قلْتُ لكَأْسُ أَلْجِيهَا . . (البيت)

وكذا قال أبو زيد في نواذره : اسمه هبيرة بن عبد مناف ، عمّ واقد
ابن [عبد الله بن ^(٣)] عبد مناف .

(١) نواذر أبي زيد ١٥٣ — ١٥٤ .

(٢) انظر الاشتقاق ٢٢٦ بتعقيتنا .

(٣) التكملة من ٣٣ والنواذر .

ومثله قال ابن الأنباري : الكلجة : اسمه هبيرة بن عبد مناف .
وقال الضاغاثي في العباب : قال أبو عبيد : كلجة : اسمه عبد الله بن كلجة ،
ويقال هبيرة بن كلجة ، فارس العرادة ، ويقال اسمه حُرير . وأثبت من ذلك
أن اسمه هبيرة بن عبد الله بن عبد مناف . . إلى آخر نسبه . وقال صاحب
القاموس : الكلجة شاعر عُرني ، ولقب هبيرة بن عبد الله بن عبد مناف
ابن عرين العُرني فارس العرادة . ١٥ فتأمل ما فيه !

والظاهر أن حُريراً ابنه ، وهو بضم الحاء المهملة وفتح الراء الأولى ،
كما يفهم من قوله :

لعلَّ حُريراً أخطأته مَنِيَّةُ ستأتيك بالعلم السَّيِّئَةِ أُوغْدُ^(١)
تقول له إحدى بَلَى سَمَانَةٍ : مَنِ الْخَنْظَلُ الْفَارَسُ الْمُنْفَعُ !

فإنه كان أراد بعض ملوك الشام ، فسار حتى [إذا^(٢)] صار في موضع
يقال له قَرْن ظَبْي رَجِم ، وقال :

رددتُ ظلماتي من قَرْن ظَبْيٍ وَهْنٍ عَلَى شَمَائِلِهِنْ زُورُ

فجاور في بَلَى بن عمرو بن الحاف^(٣) بن قضاة ، فأغار عليهم بنو جشم
ابن بكر من بني تغلب ؛ فقاتل مع بَلَى هو وابنه ، وقد أخذ بنو جشم أموالهم ،
حتى رَدَّها ؛ وجرح ابنه فمات من جراحته .

ومن شعر الكلجة يخاطب جاريته كَأَسَا ؛ رواه أبو زيد في نوادره^(٤) :

(١) ط : « ستأتك » صوابه في ٥ . وفي النوادر ١٥٥ : « سيأتك » .

(٢) التكة من شرح الفضليات ٢٤ .

(٣) وكذا في الجهرة ٤٤١ .

(٤) النوادر ١٥٤ .

يا كاس ويك إني غالى خلقي على الساحة صُلوكتا وذا مال
تخبري بين راعٍ حافظٍ برَم عبدِ الرِشاء عليك الدهر عمال^(١)
وبين أروَع مشمولٍ خلائقه مستغرقِ المال للذات مكال
فأى ذنبك إن نابتك نائمة والقوم ليسوا وإن سؤوا بأمثال^(٢)
قال أبو حاتم : فأى بالرفع . قال أبو علي : أضمر (اختارى) لأن ذكره
قد جرى ، فهو منصوب .

وقال أخوه ردّ عليه :

١٩٠ أَلَمْ تَكُ قَدْ جَرَيْتَ مَا الْفَقْرُ وَالْغِنَى وما يَعْظُ الضَّيْلُ إِلَّا الْأَلْبَا^(٣)
عُقُوقًا وَإِفْسَادًا لِكُلِّ مَيْشَةٍ فكيف ترى أُمست أضاعَةً مَالِكَا
قال أبو حاتم : إضاعَةً بالنصب . وقال أبو علي : نرى التعمدية
للمفولين ، ألغاهما .

« تَمَّة »

قد أخذ البيتَ الشاهدَ شبيبُ بن البرصاء ، وغير قافيته وقال :

دعاني حُصَيْنٌ لِلْفِرَارِ فِساى مَواطنُ أَنْ يُنْثَى عَلَى فَأَشْمَا
قَتَلْتُ لِحِصْنٍ : نَجْجُ فَتَسْك ، إِنَّمَا يذودُ الْفَتَى عَنْ حَوْضِهِ أَنْ يَهْدَمَا
تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مَثَلُ أَنْ أَتَقَدَّمَا
سَيَكْفِيكَ أَطْرَافَ الْأَسِنَّةِ قَارِسُ إِذَا رُبِعَ نَادَى بِالْجَوَادِ وَأَلْجَبَا
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَفْسِ الْكَرْبَةَ أَوْشَكَتْ حَبَالُ الْهُوَيْنِ بِالْفَتَى أَنْ تَجْزَمَا

(١) ط : « حافظ بدم » ، سوابه في — والنوادير .

(٢) في النوادر : « فأى ذك » .

(٣) النوادر ١٥٤ .

في القاموس : وجدّمه بلجيم والقال المعجمة فأنجهم وتجدّم : قطعه .

ومثله كثير بين الشعراء . وسيأتى إن شاء الله تعالى له نظائر كثيرة .

شبيب بن
البرصاء

والبرصاء هي أم شبيب . وأبوه اسمه يزيد . وتنتهى لسبته إلى قيس بن
حيلان . وهو ابن خالة عقيل بن علفّة . وكلُّ منهما كان شريفا سيدا في قومه .
وكانا من شعراء الدولة الأموية . وترجمتهما طويلة في الأغاني ، قال صاحبها :
« كان عبد الملك بن مروان يتمثل بهذه الأبيات لشبيب بن البرصاء ، في بذل
النفس عند اللقاء ، ويمعجب منه ^(١) » .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون ^(٢) :

٦٢ (فَإِنْ فَوَادَى عِنْدَكَ الدَّهْرَ أَجْمَعُ)

صدره : (فَإِنْ يَكُ جُنَانِي بِأَرْضٍ سِوَاكُمْ)

على أن الضمير انتقل من متعلّق الظرف إلى الظرف وهو (عندك) .
ووجه الدلالة أنه ليس قبل (أجمع) ما يصح أن يحمل عليه ، إلا اسم إنّ
والضمير الذى فى الظرف والدره ؛ فاسم إنّ والدره منصوبان ، فبقى حمله
على المضمر فى عندك . قال ابن هشام : « هذا هو المختار ، بدليلين : أحدهما
امتناع تقديم الحال فى نحو : زيد فى الدار جالسا ، ولو كان العامل الفعل
لم يتمتع . ولقوله :

* فَإِنْ فَوَادَى عِنْدَكَ الدَّهْرَ أَجْمَعُ *

(١) الأغاني ١١ : ٩٤ . وترجمته شبيب فيها ١١ : ٨٩ — ٩٤ . وترجمة عقيل بن
علفة فيها ١١ : ٨١ — ٨٩ م

(٢) اللينى ١ : ٥٢٥ والمجم ١ : ٩٩ وابن السجري ١ : ٥٠٠ ، ٣٣٠ وشرح
شواهد المفنى للسيوطى ٢٨٦ وسقط اللآلى ٥٠٠ .

فأكد الضمير المستتر في الظرف ، والضمير لا يستتر إلا في عامله ؛ ولا يصح أن يكون توكيداً لضمير مخنوف مع الاستمرار ، لأن التوكيد والمخنف متناقضان ؛ ولا لاسم إن على محله من الرفع بالابتداء ، لأن الطالب للمحل قد زال .

وقوله (بأرض سواكم) قال أبو عبيد البكري في شرح نوادر أبي على القالي : « يروى بأرض سواكم على الإضافة ، وهذا بين ؛ ويردى بأرض سواكم يريد بأرض سوا أرضكم لخنف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه » اهـ . وقوله (عندك) بكسر الكاف ، فإنه خطابٌ لامرأة . فإن قلت : فكيف قال (سواكم) ؟ قلت : قد مخاطب المرأة بمخاطب جماعة الذكور مبالغة في سنها ، ومنه قوله تعالى : « فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا » .

أبيات الشاهد وهذا البيت من قصيدة لجليل بن مَعْمَرٍ ينزل فيها بمحبوبته بُثينة . وما قبله :

١٩١ (أَلَا تَتَقَبَّلُ اللَّهَ فِيمَنْ قَتَلْتَهُ فَامْسِ إِلَيْكُمْ خَاشِعاً بَتَضَرَّعٍ ^(١))

ويعده :

(إِذَا قُلْتُ هَذَا حِينَ أَسْلُوْا وَاجْتَرَى عَلَى عَجْرَاهَا ظَلَّتْ لَهَا النَّفْسُ تَسْفَعُ
أَلَا تَتَقَبَّلُ اللَّهَ فِي قَتْلِ عَاشِقٍ لَهُ كَبْدٌ حَرَّى عَلَيْكَ تَقْطَعُ
غَرِيبٌ مَشُوقٌ مُوَلِّعٌ يَادُّ كَارِكُمْ وَكُلُّ غَرِيبٍ الدَّارِ بِالشَّوْقِ مُوَلِّعٌ
فَأَصْبَحْتُ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ مَوْجِعًا وَكُنْتُ لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَخَشَّعُ
فِيَارَبِّ ، حَبِيبِي إِلَيْهَا وَأَعْطِنِي السُّودَّةَ مِنْهَا ، أَنْتَ تَعْطِي وَتَمْنَعُ)

ورأيت في تذكرة أبي حيان أن البيت لكثير عزة^(١) ، وقال : بمه :
(إذا قلت هذا حين أسلو ذكركها فظلت لها نفسى تتوق وتترع
والصواب ما قدمناه .

و (جميل) هو جميل بن عبد الله بن معمر ، كذا قال ابن الكلبي
وفي اسم أبيه فمن فوقه خلاف ذكره الأمدى في المؤلف والمختلف^(٢) .
وصاحبه بئينة . وهما من عنزة . ويكنى أبا عمرو . وهو أحد عشاق العرب
المشهورين . وكانت بئينة تكنى أم عبد الملك ؛ ولها يقول جميل :
يا أم عبد الملك اصبريني وبئني صرمك أو صليني
ويقال أيضاً : إنه جميل بن معمر بن عبد الله . والجمال والعشق في عنزة
كثير . وعشقي جميل بئينة وهو غلام صغير ، فلما كبر خطبها فرد عنها ،
فقال فيها الشعر ؛ وكان يأتيها وتأتيه — ومنزلها^(٣) — وادي القرى — فجمع له
قومها جمعاً ليأخذه ، فغذته بئينة ، فاستخفى وقال :

ولو أن ألفاً دون بئنة كلهم غياري وكل مزيمون على قتل
لحاوتها ، إنا نهاراً مجاهراً وإما سرى ليل ، ولو قطعوا رجلي
وهجا قومها فاستعدوا عليه مروان بن الحكم — وهو على المدينة من
قبل معاوية — فنذر ليقطن لسانه . فلحق بمجذام فقال :

أتاني عن مروان بالغيث : أنه مُقيدُ دمي أو قاطع من لسانيا
ففي العيس منجاة وفي الأرض مذهب إذا نحن رقعنا لمن المانيا

(١) انظر ديوان كثير ١ : ٣٣ وديوان جميل ١١٨ .

(٢) المؤلف والمختلف ٧٢ .

(٣) ط : « ومنزلها » ، صوابه في — .

فأقام هناك إلى أن حُزل مروان، ثم انصرف إلى بلده . ومن شعره فيها :
 عَلِقْتُ الهوى منها وليدًا فلم يزل إلى اليوم ينس حبها ويَزِيدُ
 وَأَفْنَيْتُ عُمرى بانتظار نوالها فباد بذاك الدهر وهو جديدُ
 فلا أنا مردودٌ بما جئتُ طالبًا ولا حبها فيما يبيد يبيدُ
 ويستجد له قوله :

خليلي فيما عشنا هل رأينا قنبلاً بكى من حب قاتله قبل
 وقالت بثينة ، ولا يُعرف لها شعرٌ غيره :

وإن سُلّوى عن جميل لَساعةً من الدهر ما حانت ولا حان حينها
 سواء علينا يا جميل بن مَعمر إذا مُتَ بأساء الحياة ولينا

١٩٢ وترجمة جميل في الأغاني طويلة جداً ، وما ذكرناه ملخص من طبقات
 الشعراء لابن قتيبة .

من اسم جميل وذكر الأمدى في المؤلف والمختلف ثلاثة من اسمه جميل : أحدهم هذا .
 والثاني : جميل بن المعلّى الفزاري وهو شاعرٌ فارس ، ومن شعره :

فلا وأبيك ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
 والثالث جميل بن سِيدان الأسدي .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون^(١) :

(١) الخصائص ٢ : ٣٨٦ والمجم ١ : ١٧٣ ، ٢/٢٢٠ : ١٣٠ ، ١٤٠ وابن
 الشجرى ١ : ١٨٠ وشرح شواهد المتن ٢٦٣ وآمالى الزجاجى ٨١ وتحرير التجميع ١٤٠ .
 وسيكرر هذا الشاهد في الرقم ١١٤ ، فهو سهو من البغدادى .

٦٣ (الا يا نَحْلَةَ مِنْ ذَاتِ عِرْقِي عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ)
لِما تَقَدَّمَ فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ ، بِدَلِيلِ الْعَطْفِ عَلَيْهِ . فَإِنَّ قَوْلَهُ (وَرَحْمَةُ اللَّهِ)
عُطِفَ عَلَى الضَّمِيرِ الْمُسْتَكْنَى فِي (عَلَيْكَ) الرَّاجِعِ إِلَى (السَّلَامِ) ، لِأَنَّهُ
فِي التَّقْدِيرِ : السَّلَامُ حَصَلَ عَلَيْكَ ، فَخُذْ وَتَقِلْ ضَمِيرَهُ إِلَى عَلَيْكَ وَاسْتَرِ
فِيهِ . وَلَوْ كَانَ الْفِعْلُ مَحْنُوقًا مَعَ الضَّمِيرِ لَزِمَ الْعَطْفُ بِدُونِ الْمَطُوفِ عَلَيْهِ .

وهذا البيت سقط قول ابن خروف بأن الظرف إنما يتحمل الضمير إذا
تأخر عن المبتدأ . قال ابن هشام في المغني : « قول ابن خروف مخالف لإطلاقهم
ولقول ابن جني في هذا البيت : إِنَّ الْأَوَّلَى حُلُّهُ عَلَى الْعَطْفِ عَلَى ضَمِيرِ الظَّرْفِ
لَا عَلَى تَقْدِيمِ الْمَطُوفِ عَلَى الْمَطُوفِ عَلَيْهِ . وَقَدْ اعْتَرَضَ بِأَنَّهُ تَخَلَّصَ مِنْ
ضُرُورَةِ بَأْخَرَى ، وَهُوَ الْعَطْفُ مَعَ عَدَمِ الْفَصْلِ ، وَلَمْ يُعْتَرَضْ بِعَدَمِ الضَّمِيرِ .
وَجَوَابُهُ : أَنَّ عَدَمَ الْفَصْلِ أَسْهَلُ لَوُرُودِهِ فِي النَّثَرِ ، كَمَرَرْتِ بِرَجُلٍ سِوَاهُ وَالْعَدَمُ ،
حَقٌّ قِيلَ : إِنَّهُ قِيَاسٌ » ا هـ .

وإنما نسب الأولوية إلى ابن جني لأنه ذهب — تبعاً لغيره — في حرف
الواو من المغني إلى أنه من باب تقدم المَطُوفِ عَلَى الْمَطُوفِ عَلَيْهِ ، وأنه من
خصائص الواو .

وما زعمه الدماميني في الاختصاص : بأن السعد قال في شرح المفاتيح إن
تقديم المَطُوفِ جائز بشرط الضرورة ، وعدم التقديم على العامل ، وكون
الماطِفِ أَحَدَ حُرُوفِ خَمْسَةٍ : الْوَائِ ، وَالْفَاءِ ، وَثَمَّ ، وَأَوَّ ، وَلَا ، صَرَّحَ بِهِ
الْمُحَقِّقُونَ . وَقَالَ ابْنُ السَّيِّدِ فِي شَرْحِ أَيْبَاتِ الْجَمَلِ : مَذْهَبُ الْأَخْفَشِ أَنَّهُ أَرَادَ :
عَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَقَدَّمَ الْمَطُوفَ ضُرُورَةً ؛ لِأَنَّ السَّلَامَ عِنْدَهُ فَاعِلٌ
عَلَيْكَ . وَلَا يَلْزِمُ هَذَا سَيَبُورُهُ لِأَنَّ السَّلَامَ عِنْدَهُ مَبْتَدَأٌ ، وَعَلَيْكَ خَبَرُهُ ، وَرَحْمَةُ
اللَّهِ مَطُوفٌ عَلَى الضَّمِيرِ الْمُسْتَرِ .

وأشد ثعلب في أماليه^(١) هذا البيت هكذا :

(ألا يا نخلة من ذات عرق برود الظل شاعكم السلام)

شاعكم : تبكم ، وعليه لا شاهد فيه . وأشد صاحب الجمل في باب النداء . قال اللحي : ونخلة : منادى منكر وهو الشاهد . وحكى الأعم : أن كل نكرة تؤنث فلا تكون إلا منصوبة وإن كانت مقصودة معينة . ونخلة عنده منادى مقصود ولكن لما نوتها نصبها . قال : وذات عرق : موضع بالحجاز . وسلم على النخلة لأنه مهمل أحبابه وملعبه مع أترابه ؛ لأن العرب تقيم المنازل مقام سكاتها فتسلم عليها وتكثر من الحنين إليها . قال الشاعر :

وكمثل الأحباب ، لو يعلم العا ذل ، عندي منازل الأحباب

ويحتمل أن يكون كفى عن محبوبته بالنخلة لثلا يشهرها ، وخوفاً من أهلها وأقاربها . وعلى هذا الأخير اقتصر ابن أبي الإصبع في تحوير التعبير في باب الكناية ، قال : ومن نخوة العرب وغيرتهم كنايةهم عن حرائر النساء بالبيض ؛ وقد جاء القرآن العزيز بذلك فقال سبحانه : « كأنهن بيض مكنون » ، وقال امرؤ القيس :

وبيضة خدر لا يرأم خبائرها تمنمت من لحو بها غير معجل^(٢)

ومن ملبح الكناية قول بعض العرب :

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام
سألت الناس عنك فخبروني هنا من ذاك تكره الكرام
وليس بما أحل الله بأس إذا هو لم يخالطه الحرام

(١) مجالس ثعلب ٢٣٩ .

(٢) ط : « وبيضة خلد... تمنمت من لحو » ، صوابه في ٥٣ . والبيت معروف في مملكت .

فإن هذا الشاعر كنى عن المرأة بالنخلة ، وبالهنا عن الرفث . فأما الهنا
فن عادة العرب الكناية بها عن مثل ذلك ، وأما الكناية بالنخلة عن المرأة
فن غريف ^(١) الكناية وغريبها ، اهـ .

وقال شراح أبيات الجبل وغيرهم : بيت الشاهد لا يُعرف قائله ، وقيل
هو للأحوص . والله أعلم .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون ، وهو من شواهد س ^(٢) :

٦٤ (أحقاً بنى أبناء سلى بن جندل
تهدؤكم إلیّ وسطاً المجالس)

على أن (تهدؤكم) فاعل الظرف أعنى قوله (حقاً) لاعتماده على الاستفهام ؛
والتنقيد : أفى حق تهديكم إلیّ ؟ كما قال الآخر :

* أفى الحق أتى مُغرماً بك هائم ^(٣) *

وجاز وقوعه ظرفاً وهو مصدر فى الأصل لما بين الفعل والزمان من
المضارعة ، وكأنه على حذف الوقت وإقامة المصدر مقامه ، كما قالوا : أتيتك
خفوق النجم ، أى وقت خفوق النجم ، فكان تقديره : أفى وقت حق .

وقال ابن الشجرى فى أماليه : قالوا حقاً إنك ذاهب ، وأكبر ظنى
أنك مقيم ؛ يريدون : فى حق ، وفى أكبر ظنى .

(١) فى تحرير التعبير : « طريف » ، بالهملة .

(٢) سيبويه ١ : ٤٦٨ .

(٣) لعائذ بن المنذر ، كما فى المينى ٣ : ٨١ وشرح شواهد المينى ٦٣ . وعجزه :

* وأنت لا خل هواك ولا خر *

ولك في أن مذهبنا : فذهب سيبويه والأخفش والكوفيين رفعُ أن
بالظرف ؛ وكلَّ اسمٍ حَدَّثَ يَتَقَدَّمُهُ ظرف يرتفع عند سيبويه بالظرف ارتفاعَ
الفاعل ، وقد مثل ذلك بقوله : غداً الرحيلُ ، وأحقاً أنك ذاهب ، قال :
حلوه على أفي حقَّ أنك ذاهب [والحق أنك ذاهب^(١)] . والمذهب
الآخر مذهب الخليل ، وذلك أنه يرفع اسم الحدث بالابتداء ويخبر عنه
بالظرف المتقدم . حكى ذلك عنه سيبويه في قوله : وزعم الخليل أن التهديد
ها هنا بمنزلة الرحيل بعد غد وأن أن بمنزلة هـ . وقال ابن هشام في معنى
الليب : أن وصلتها مبتدأ والظرف خبره ؛ وقال المبرد : حقاً : مصدر لحقَّ
محدوفاً ، وأن وصلتها فاعل هـ .

وقد استشكل النحاس قول الخليل أن التهديد هنا بمنزلة الرحيل
بعد غد . الخ ، فقال : وهذا مشكل ، وسألت عنه أبا الحسن فقال : لأنك
تقول أحقاً أن تهديدوا ، وكذا أحقاً أنك منطلق ، قال : فحقاً عنده ظرف
كأنه قال : أفي حقَّ انطلاقتك ؛ قال : وحقيقته أزمن حقَّ أنك منطلق^(٢) ؟
مثل « واسأل القرية » . ١٩٤

قال محمد بن يزيد : لم يُجْزِ الخليل كسر إن هنا ، لأنه يكون التقدير :
إنك ذاهبٌ حقاً ، ثم تقدم ؛ ومحال أن يعمل ما بعد إن فيما قبلها . ولو كان
العامل فيها جاز فيه التقديم والتأخير نحو حقاً ضربت زيدا ؛ ولا يجوز حقاً زيد
في الدار ، فلذلك اضطر إلى تقدير (في) . وإن قلت : أحقاً أنك ذاهب ،
جاز لأن العامل معنى . هـ^(٣) . قال النحاس : ومممت أبا الحسن يقول :

(١) التكلفة من هـ .

(٢) ط : « وحقيقة أن من حق أنك منطلق » ، صوابه في هـ .

(٣) هـ : « وإن شئت قلت أحق أنك ذاهب جاز لأن العامل معنى أما » .

نظرت في (أحفا) فلم أجد يصح فيه إلّا قولُ سيبويه : على حنف في ١٠٠ .
 أراد بهذا الرّد على الجرمي فإنه قال في هذا البيت ونحوه : هو على التقديم
 والتأخير ، ولا يكون على ما قاله سيبويه : من أنه ظرف ؛ لأن الظرف لم يبح
 مصدراً في غير هذا . وهذا الذي قاله قبيح من جهة أن ما ينتصب لدلالة الجملة
 عليه متقدم . قال أبو علي في التذكرة هذا ليس بالحسن ، على أن سيبويه
 قال : غير ذى شك أنه خارج . وقولهم : غير ذى شك ، فيه دلالة على جواز
 نصب حقاً على الظرف ؛ ألا ترى أنه إنما أجاز تقديمه حيث كان غير ذى شك
 بمنزلة حقاً وفي معناه ؛ فلولا أن حقاً في معنى الظرف عندهم لم يستعملوا تقديم
 ما كان في معناه ، إذ العامل إذا كان معنى لم يتقدم عليه معموله ؛ فلولا أن
 حقاً بمنزلة الظرف لما تقدم على العامل فيه وهو معنى . ويؤكد ذلك أيضاً
 قولهم : أ كبرَ ظنّي أنك منطلق ، فأجراؤهم إياه مجرى الظرف بدل على أن
 حقاً أيضاً قد أجرى مجرى الظرف ، إذ كانا متقاربى المعنى . وقد أجرى
 الجرمي هذه الأبيات التي أنشدها سيبويه على أنها محمولة على المصدر ،
 وأن ما بعد المصدر محمول على الفعل أو على المصدر ، فأما أن يعمل فيه المصدر
 وإما أن يعمل فيه الفعل العامل في المصدر . وهذا الذى أجازَه جاز غير ممتنع
 وهو ظاهر . وقد كنت سألت أبا بكر عنه فقلت : ما تنكر أن يكون محمولا
 على الفعل ؟ فأجاز ذلك ولم يمتنع منه « ١٠٠ » .

و (بنى) منادى مضاف لما بعده . و (سلى) بفتح السين . و ووى
 (وعيدكم) بدل تهددكم . (وسط) بسكون السين : ظرف بمعنى بين .

وهذا البيت للأسود بن يعفر ، أول أبيات أربعة . وهذا ما بعده : صاحب الشاهد

(فهلّا جعلتم نحوه من وعيدكم على رَهْط قَمْعَاعٍ ورَهْطِ بْنِ حَابِسٍ ! أبيات الشاهد

مُمنوا منكم تُراثُ أيكم فصار التراثُ للكرام الأكايس
وهم أوردوكم ضفةَ البحر طاميا وهم تركوكم بين خازٍ وناكسٍ

نحوه : أى مثله ، أى مثل ما هدّتمونى به . والأكايس : جمع أكيس ،
من الكياسة وهى الظرافة . والضفة بالفتح والكسر : جانب البحر والنهر
والبئر . وطامياً : من طام الماء يطمو طُمُوّاً ويَطْمى طُطمياً فهو طامٍ : إذا ارتفع
وملأ النهر ، وهو بالطاء المهملة . وخازٍ : من خزى بالكسر يخزى خِزْياً ؛
إذا خَلَّ وهان . والناكس : المطأطى رأسه .

سبب الأبيات

والسبب فى هذه الأبيات كما فى الأغاني^(١) : أن أبا جُبَل أخا بنى عمرو
ابن حنظلة من البراجم ، جمع من شذاذ أسد وتميم وغيرهم ؛ فغزوا بنى الحارث
ابن تميم الله بن ثعلبة ، فنذروا بهم وقاتلوا قتالاً شديداً حتى فضوا جمعهم ؛
فلحق رجل من بنى الحارث بن تميم الله بن ثعلبة جماعةً من بنى نَهشل فيهم
جراح بن الأسود بن يعفر ، وحرير بن شمر بن هِزَّان^(٢) بن زهير بن جندل ،
ورافع بن صُهيب بن حارثة بن جندل ، وعمرو والحارث ابنا حرير^(٣) بن سلمى
ابن جندل ؛ فقال لهم الحارثى : هلم إلى يا طلقاء فقد أعجبني قتالكم ، وأنا خير
لكم من العطش . قالوا : نعم . فنزل ليجزّ نواصيهم ، فنظر جراح بن الأسود
إلى فرسه^(٤) فإذا هو أجود فرس فى الأرض — يقال لها الصماء — فوثب
فركبها ونجا عليها . فقال الحارثى للذين بقوا معه : أنتم فون هذا ؟ قالوا : نعم ،
نحن لك عليه خفراء . فلما أتى جراح أباه أمره فهرب بها فى بنى سعد فابتطها

(١) الأغاني ١١ : ٢٣١ — ١٣٢ .

(٢) — : « مرال » .

(٣) فى الأغاني : « ابنا حدير » .

(٤) الأغاني : « إلى فرس من خيلهم » ، أى من خيل رעה الحارثى .

ثلاثة أبطن — وكان يقال لها العصاء — فلما رجع النفر النهشليون إلى قومهم قالوا : إنا خفراء فارسِ العصاء ، فوالله لناخذتها . فأوعده ، وقال حُرير ورافع : نحن الخفيران لها — وكان بنو جرول حلفاء بني سلمى بن جندل ، على بني حارثة بن جندل — فأعان على ذلك التيحان بن بليج بن جرول بن نهشل . فقال الأسود بن يعفر بهجوه :

أناي ولم أخشَ الذي ابتعثنا به خفيرا بني سلمى حُرير ورافع
مُ خيبتوني كلَّ يوم غنيمةً وأهلكهم لو أن ذلك نافع
وسيانى إن شاء الله تعالى شرح هذا مع بقية الأبيات في آخر الكتاب في حروف الشرط .

قال : فلما رأى الأسود أنهم لا يقلعون عن الفرس أو يردّها أحلفهم عليها ، فحلفوا أنهم خفراء لها ، فردّ الفرس عليهم وأمسك أمهارها ، فردّوا الفرس إلى صاحبها ؛ ثم أظهر الأمهار بعد ذلك فأوعده فيها أن يأخذوها . فقال الأسود :

أحقّا بني أبناء سلمى بن جندل^(١) . الأبيات الأربعة

و (الأسود) هو ابن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل بن دارم الأسود بن يعفر ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

قال السيوطي^(٢) : وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثانية مع خدّاش ابن زهير والحجّيل السعدي والنمر بن تولب^(٣) . وكنيته أبو الجراح . وكان ممن

(١) ط : « أحقا بني أسماء سلمى بن جندل » ، صوابه في س .

(٢) شواهد المفق للسيوطي ٥٢ ، ١٨٨ .

(٣) هذا خلط ، فإن ابن سلام وضع الأسود مع خدّاش والحجّيل في الطبقة الخامسة .

ابن سلام ١١٩ . وأما النمر بن تولب فهو عنده في الطبقة الثامنة ص ١٢٣ .

يهجو قومه . وترجه الأمدى فى المؤلف والمختلف فيمن لقب بالأعشى ،
فقال : ومنهم أعشى بنى نهشل وهو الأسود بن يعفر بن الأسود بن حارثة
ابن جندل بن نهشل بن دارم ، الشاعر المشهور ١٠١ .

وفى الصحاح « الأسود بن يعفر الشاعر إذا قلته بفتح الياء لم تصرفه لأنه
مثل يقتل . وقال يونس : سمعت رؤبة يقول أسود بن يعفر بضم الياء — أى
وبضم الفاء أيضاً — وهذا ينصرف لأنه قد زال عنه شبه الفعل » ١٠١ .

وهو شاعر مقدّم فصيح من شعراء الجاهلية . ليس بمكثر . وله القصيدة
المشهورة التى أولها :

نام الخلى وما أحس رقادى والمهم محضر لدى وسادى
وفىها أبيات شواهد فى المعنى لابن هشام تشرح هناك إن شاء الله تعالى ،
وهى من مختار أشعار العرب ، وحكمها مأثورة .

وكان ينادم النعمان بن المنذر . ولما أسن كُفَّ بصره ، فكان يقاد إذا
ذهب إلى موضع .

وابنه (الجرّاح) وأخوه حطاط شاعران . ومن شعر حطاط ، يقول لأمه
وقد عاتبته على جوده :

أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا أرى جواداً مات هزلاً لملقى
خرفنى أكنّ المال ربّاً ولا يكن لى المال ربّاً تحمدى غيبه غدا
خرفنى يكن مالى لمرضى وقاية بقى المال عرضى قبل أن تبددا^(١)

* * *

(١) ط : « فى المال » ، سواه لى .

وأشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون ، وهو من شواهد س^(١) :

٦٥ (أكلٌ عامٌ نَمَّ تَحْوُونُهُ)

على أنه بتقدير (حِوَايَةُ نَمَّ) ليصح الإخبار عن اسم العين باسم الزمان ، فإن قوله (أكلٌ عامٌ) منصوب على الظرف في موضع خبر لقوله (نَمَّ) فوجب تقدير مضاف . وقدره الشارح المحقق (حِوَايَةُ) بدليل تحوونه ؛ وهو مصدر خويت الشيء أخويه : إذا ضمته واستولبت عليه وملكته . وقدره ابن الأنطام في شرح الخلاصة (إحرازُ نَمَّ) . وقدره ابن هشام (تَهَبُ نَمَّ) . وقدره ابن خلف (أخذ نَمَّ) أو تحصيل نَمَّ . وقال النحاس : كان المبرد يذهب إلى أن المعنى : أكلٌ عامٌ حدوث نَمَّ ؛ فيكون كلٌ منصوباً بالحدوث كما تقول : القيلة الملالُ . قال أبو الحسن ردّاً عليه : ليس النَمُّ شيئاً يحدث لم يكن ، كيوم الجمعة وما أشبهه ، ولكن العامل في كل الاستقرار والخبر محذوف كأنه قال : نَمَّ تَحْوُونُهُ لكم هـ .

أقول : المبرد قدر هذا المضاف لصحة الإخبار ، لأنه عامل في الظرف . وكيف يكون العامل في كل الاستقرار مع كون الخبر محذوفاً مقدراً بلكم فتأمل .

وقدر صاحب اللب المحذوف مثل المبرد ، قال شارحه : « يمكن أن يكون مراده أن المضاف هنا محذوف ، أي أحدث نَمَّ حصل في كل عام ، أو أحصل في كل عام حدوث نَمَّ ؛ فغنى المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، فيكون المبتدأ أو العامل في التقدير حدثاً غير مستمر . وأن يكون مراده أن

(١) سيويه ١ : ٦٥ . وانظر المعنى ١ : ٥٢٨ والإنصاف ٦٢ والمخصص ١٧ : ١٩

لنعم في نفسه مجدداً وحدثاً في كل عام كما أن في نفس اللال نجلدأ وحدثاً
في كا شهر « ١٠١ » .

وفهم من كلامه شيتان :

الأول الرد على أبي الحسن في قوله : « ليس النعم شيئاً يحدث » . والثاني :
أن نلما لا يتعين أن يكون مبتدأ ، بل يجوز أيضاً أن يكون فاعل الظرف .
ومثله قال ابن هشام في شرح الشواهد : « الأحسن أن يكون نلّم فاعلاً بالظرف
لاعتاده فلا مبتدأ ولا خبر ، ومع هذا فلا بد من التقدير أيضاً ، لأنه لأجل
المعنى لا لأجل المبتدأ ؛ إذ الذي يحكم له ^(١) بالاستقرار هو الأفعال
لا القلوات « ١٠١ » .

وأورد س هذا البيت على أن جملة نلحوونه صفة لنعم . واستشهد به أيضاً
صاحب الكشاف على تذكر الأنعام في قوله تعالى : « وإن لكم في الأنعام
لعلبرةً نلنفلكم بما في بطونه » ، لأنه مذكر ، كما ذكر الشاعر الضمير
المنصوب في نلحوونه الراجع إلى النعم . لأن (النلّم) اسم مفرد بمعنى الجمع ،
قال الفراء : هو مفرد لا يؤنث ، يقال هذا نلّم وارد . وقال الهروى : والنعم
يذكر ويؤنث وكذلك الأنعام تذكر وتؤنث ؛ ولهذا قال : بما في بطونه ،
وفي موضع آخر : بما في بطونها . قال الراغب في موضع : النعم مختص بالإبل .
قال : وتسببته بذلك لكون الإبل عندهم أعظم نعمة . ثم قال : لكن الأنعام
يقال للإبل والبقر والغنم ، ولا يقال لها أنعام حتى يكون فيها إبل . وقال في قوله
تعالى « مما يأكل الناس والأنعام » : إن الأنعام ها هنا عام في الإبل وغيرها . ١٩٧

(١) في ط : « عليه » .

ورُوي أيضاً : (في كلِّ عامٍ) بالجارِّ بدلِ المِزة ، والمِزة للاستفهام
الإنكارى . وبعده :

(يُلْقِيهِ قَوْمٌ وَتَنْتِجُونَهُ أَرْبَابُهُ نَوَكِيْ فَلَاحِمُونَهُ)
(ولا يُلاقون طعاناً دونَهُ أَنْتُمْ الأبناء تحسبونَهُ)
(أَيْهَاتَ أَيْهَاتٍ لِمَا تَرْجُونَهُ)

يقول : يحملون الفُحولة على النوق ، فإذا حملت أغرمت أنتم عليها
فأخذتموها وهى حوامل فتلد عندهم . يقال : ألقح الفحل الناقة : إذا أحبلها .
واللقاح كسحاب : ماء الفحل . وتنتجونه ، بناء الخطاب ، يقال : تنتج الناقة
أهلها أى استولدوها ، وأنتجت الفرسُ بالمِزة : حان إنتاجها . قال صاحب
المصباح : « التناج بالكسر اسم يشمل وضع البهائم من الغنم وغيرها .
وإذا ولي الإنسان ناقةً أو شاة ماضياً حتى تضع قيل : تنجها تنجاً من باب
ضرب ، فالإنسان كالقابلة لأنه يتلقى الولد ويصلح من شأنه ؛ فهو نانج ،
والبهيمة منتوجة ، والولد تبينة . والأصل فى الفعل أن يتعدى إلى مفعولين
فيقال ننجها ولداً ، لأنه بمعنى ولدها ولداً . ويبنى الفعل للمفعول فيحذف الفاعل
ويقام المفعول الأول مقامه . ويقال : نتجت الناقة ولداً إذا وضعتة ويجوز
حذف المفعول الثانى اقتصاراً لفهم المعنى ، فيقال : نتجت الشاة . ويجوز إقامة
المفعول الثانى مقام الفاعل وحذف المفعول الأول لفهم المعنى فيقال : نتجت الولدُ
ونُتجت السخلةُ أى وُلدت^(١) . وقد يقال : نتجت الناقة ولداً ، بالبناء للفاعل
على معنى ولدت أو حملت . قال السُّرْقُطِيُّ : نتج الرجلُ الحامل : وضعت
عنده ، ونتجت هى أيضاً : حملت ، لغة قليلة . وأنتجت الفرسُ وذو الحافر
بالألف : استبان حملها فهى نتوج « ١١ » .

(١) بعده فى المصباح : « كما يقال أعطى درم » .

وهذا التفصيل لا يوجد في غير هذا الكتاب ، ولهذا نقل برّته .

ونوکی بفتح النون : جمع أنوك ، وهو الأحق الضعيف التدبير والعمل ؛
والاسم النوك بالضم والفتح ، نوك كفرح نواكة ونوكا محرّكة واستنوك ،
وهو أنوك ومستنوك ، والجمع نوکی كسكری ونوك كهوج ، وامرأة نوكاء من
نوك أيضاً . وأنوكه : صادقه أنوك . وقوله : فلا يحمونه ، أى لا يمنعون من
أراد الإغارة عليه . والأبناء : كلّ بنى سعد بن زيد^(١) ، إلّا بنى كعب بن
سعد^(٢) . وتحسبونه بالخطاب أيضاً . وأيهات : لغة في هيهات . وقوله :
لما ترجونه ، بالخطاب أيضاً ، أى رجوا أن يدوم لهم هذا الفعل في الناس فتنعاهم
منه وحينما ما ينبغي أن نحميه .

وهذه الأبيات قبلت في يوم الكلاب الثاني ، فإن للعرب فيه يومين
عظيمين . وهو بضم الكاف وتخفيف اللام ، وهو ماء لبني تميم بين
السكوفة والبصرة .

وكان من حديث هذا اليوم على ما في شرح المناقضات وفي الأغاني^(٣) :
أنه لما أوقع كسرى بنى تميم — وذلك أنهم كانوا أغاروا على لطيمنه فلعجثوا
إلى الكلاب ، وذلك في القيظ ، وقد أمنوا أن تُقَطَّع عليهم تلك الصحارى ،
فدلى عليهم بنو الحارث بن عبد المدان فقتلت المقاتلة وبقي الذراري
والأموال — بلغ ذلك مدحجاً فشى بعضهم إلى بعض وقالوا : اغتسموا بنى تميم ،
ثم بعثوا الرسل في قبائل اللين وأحلافها من قضاة ، فقالت مدحج للأمور

اليوم الكلاب
الثاني

١٩٨

(١) ط : « كل بنى سعد وبنى يزيد » ، صوابه في ص مع أثر تصحيح ، وجهره
ابن حزم ٢١٥ .

(٢) وكذا عمرو بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم ، قال ابن حزم : « فإنها
يدعون البطون » .

(٣) النقايش ١٠٧٢ والأغاني ١٥ : ٧٠ .

الحارثي الكاهن : ما ترى ؟ فأشار بالكفّ عن غزوم . وزعموا أنه اجتمع من مذحج ولقبها اثنا عشر ألفاً — فكان رئيس مذحج عبد يثوث بن وقاص^(١) ، ورئيس همدان رجل يقال له ليشرح^(٢) ، ورئيس كندة البراء ابن قيس بن الحارث الملك — فأقبلوا إلى بني تميم فبلغ ذلك سعداً والرباب ، فانطلق ناس من أشرافهم إلى أكنم بن صيفي فاستشاروه . فقال : « أقبلوا الخلاف على أمرائكم ، واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل ، تنبتوا فإن أحزم الفريقين الركين ، وربما عجلة تهب ريتاً ، وبرؤوا للحرب ، وادرعوا الليل فإنه أخفى للويل » . فلما انصرفوا من عند أكنم تهبوا للغزو ، واستعدوا للحرب . وأقبل أهل اليمن في بني الحارث من أشرافهم : يزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن المحرم ، ويزيد بن اليكشم^(٣) بن المأمور ، ويزيد بن هوثر ، حتى إذا كانوا بتيمن — وهي ما بين نجران إلى بلاد بني تميم — نزلوا قريباً من الكلاب ، ورجل من بني زيد بن رباح بن يربوع يقال له مشمت بن زنباع في إبل له وهو عند خال له من بني سعد ، ومعه رجل من بني سعد^(٤) يقال له زهير بن بؤ ، فلما أبصرهم المشمت قال زهير : دونك الإبل . وتحنى عن طريقهم^(٥) حتى أتى الحى فأنذرهم ، فأعدوا للقوم وصبحوم ، فأغاروا على النعم فأطردوه ، وجعل رجل من أهل اليمن يقول :

(١) في الأغاني : « عبد يثوث بن سلامة ، وكذا في معجم البلدان (كلاب) . ومنشؤه اختصار النسب ، فهو عبد يثوث بن الحارث بن وقاص بن سلامة بن المقل . وانظر سائر نسبه في الأغاني والمفضليات .

(٢) كذا في — مع أثر تصحيح . وفي ط : « مشرح » وفي الأغاني : « مشرح » .

(٣) كذا في — وأضحا . وفي ط : « الطيسم » .

(٤) هذه الجملة ساقطة من الأغاني .

(٥) الأغاني : « وتحنى عن طريقهم » .

في كل عام نم نثابة على الكلاب غيباً أربابة
فأجابه غلام من بني سعد كان في النعم على فرس له ، فقال :

عما قليل يلحقن أربابه

وروى : عما قليل ستري أربابه

صلب القناة حازماً شبابة على جساد ضمر غيابه

وأقبل بنو سعد والرباب — ورئيس الرباب النعمان بن جساس ، بكسر
الجيم وتخفيف السين ، ورئيس بني سعد قيس بن عاصم . وأجمع العلماء على أن
قيس بن عاصم كان الرئيس يومئذ — فقال رجل من بني ضبة^(١) حين دنا من
القوم — وقال شراح أبيات سيبويه : هو قيس بن حصين بن يزيد الحارثي — :

في كل عام نم تحوونه . . . الأبيات

وتقدمت سعد والرباب فالتقوا في أوائل الناس فلم يلتفتوا إليهم ،
واستقبلوا النعم من قبل وجوهه فجعلوا يصرفونه بأرماحهم^(٢) ، واختلط القوم
فاقتتلوا قتلاً شديداً يومهم ، حتى إذا كان آخر النهار قتل النعمان بن جساس ،
وظن أهل اليمن أن بني تميم ليسوا بكثير ، حتى قتل النعمان فلم يزدحم ذلك
إلا جراءة ؛ فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل . فلما أصبحوا غدوا على القتال^(٣) .
فنادى قيس بن عاصم : يا آل مقاعص — وهو الحارث بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن زيد مناة بن تميم — فسمع الصوت وعلت بن عبد الله بن الجرهمي

(١) الأغانى : « فقال صبي » ، صوابه « ضبي » .

(٢) ط : « من قبل وجوهها لجعلوا يصرفونها بأرماحهم » .

(٣) في المقد : ٣٢٧ والأغانى ١٥ : ٧١ زيادة طريقة ، وهي : « فنادى قيس

ابن عاصم يال سعد ، ونادى هجد ينفوت يال سعد : قيس يدعو سعد بن زيد مناة بن تميم ،
وهجد ينفوت يدعو سعد المشيرة . فلما سمع ذلك قيس نادى : يال كعب . فنادى هجد ينفوت :

يال كعب . قيس يدعو كعب بن سعد ، وهجد ينفوت يدعو كعب بن مالك .

وكان صاحب اللواء يومئذ فطرحة ، وكان أول من انهزم منهم ، وحملت عليهم سعد والرباب فهزموهم وجعل رجل منهم يقول :
يا قوم لا يُفْلِتْكم البزيدان : يزيد حَزْنٌ ويزيد الرِّيانُ
مُخْرَمٌ أعنى به والذَّيانُ

(مُخْرَمٌ) هو ابن شُرَيْح بن المَخْرَم بن حَزْن بن زياد بن الحارث بن مالك ابن ربيعة بن كعب بن الحارث . وهو صاحب المَحْرَم ببغداد^(١) . ١٩٩

وجعل قيس بنادي : يالَ تميم ، لا تقتلوا إلّا فارساً فإنّ الرّجالة لكم ! وجعل يأخذ الأسرى فا زالوا في آثار القوم يقتلون ويأسرون حتى أسروا عبد يغوث بن وقاص . وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى في باب المنادي هند شرح قوله :

فيارا كبا إِمّا عَرَضْتَ فبَلَنْتَ نَدَامَى من نَجْزَان أن لا تَلَاقِيا
وأما وَعْلَةٌ فَإِنَّهُ لَحِقَ رَجُلًا من بنى نَهْد يقال له سَلِيط بن قَتَب^(٢) فقال له وعلة : « أردفتي خلفك ! فَإِنِّي أَتَخَوَّفُ القتل » . فَأَبَى أن يُرَدِّفَهُ ، فطرحة عن قَرَبَوْسَه وركب عليها^(٣) . وأدركت بنو سعد النهديّ فقتلوه ، فقال وَعْلَةٌ لما أتى أهله :

لما سمعتُ الخليلَ ندعو مُقَاعِيسًا تطلّع مني ثُغرة النحر جائرُ^(٤)
يعنى القلب .

(١) انظر معجم البلدان (المخرم) وفي هذا خلاف .

(٢) هذا ما في النفاثين . وفي ط : « قَتَب » . وسه : « قَشَب » .

(٣) سه : « فَأَبَى أن يُرَدِّفَهُ فنجبا يحضر »

(٤) ط : « حائِر » وفي المقد : « ناجر » ، محرفتان عما في سه . وفي الأغاني : « علت

بأن اليوم أظهر قاجر » . والجائر : حر يؤذى الجوف عند الجوع .

فجوتُ نجاه ليس فيه وتيرة^(١) كأتى عقابُ دون تيمَنَ كاسر^(٢)
وقد قلت للنَّهْدَى هل أنت مُردفِي وكيف ردافُ الفلِّ أُمك عابرا^(٣)

من العبدة ، يقول : عَبَرْتُ^(٤) أُمك ، كيف تُردفِي وإنك فُلٌّ منهمز ١٩
أناشده والرَّحْمُ بيني وبينه وقد كان في نَهْدٍ وجَرَمَ تدابير^(٥)
أى تقاطع وتباغض .

فن بك يرجو في نهمه هواة فليس لجرم في نهم أواصر
أى قربات .

فِدَى لكَما رجلى أُمى وخالتى غداة الكلاب إذ تُجِزَّ الدوابر^(٦)
وذلك أن قبس بن عاصم لما أكثر قومه القتل في اليمن أمرهم بالكف
عن القتل وأن يجزوا عراقبيهم .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد السادس والستون^(٧) :

٦٦ (إِلَّا جَبْرُئِيلُ أَمَامُهَا)

(١) المقد : « عند تيهاء » ، والأغان : « دون تيهاء »
(٢) عابر ، أى تاكل ، كما في الاشتقاق ٤٩٦ عند إنشاد هذا البيت وق ط :
« عابر » ، صوابه في س والاشتقاق واللسان (عبر) .
(٣) ط : « من العبدة يقول عبثت » ، صوابه في س .
(٤) رواية المقد :

بذكرنى بالآل بينى وبينه وقد كان في جرم ونهد تدابر

(٥) ط : « رجلى » بالهجمة ، صوابه في س والفضليات ١٦٥ وشرح الفضليات ٣٢
س ١٦ .

(٦) انظر الأزمنة والأمكنة للرزوقي ١ : ٣٠٩ .

وهو قطعة من بيت وهو :

(شَهِدْنَا فَمَا نَلْقَى لَنَا مِنْ كَتِيبَةٍ يَدَ الدَّهْرِ إِلَّا جَبْرِئِيلُ أَمَامُهَا)

على أَنَّ الظرف الواقع خبراً إذا كان معرفة يجوز رفعه بمرجوحية ،
والراجح نصبه ؛ وهذا لا يختص بالشعر خلافاً للجري والكوفيين .

و (جبرئيل) مبتدأ . و (أمامها) بالرفع : خبره ، والجملة صفة للكتيبة .

وقد أورد هذا البيت ابن هشام في شرح بانت سعاد عند قوله :

* غلباء وَجَنَاهُ عُلُكُومٌ مَذْكُورَةٌ ^(١) *

وروى (نصرنا ^(٢)) بدل شهدنا . ثم قال : « قوافي هذا الشعر مرفوعة ،
ولما استشهدت على جواز رفع الأمام ، لأنَّ بعض العصريين وهم فيه فزعم
أنه لا يتصرف ^(٣) » ١٠١ .

وقوله (يد الدهر) بمعنى مدى الدهر ، ظرف متعلق بقوله نلقى . و (من)
زائدة . و (كتيبة) مفعول لنلقى . و (لنا) كان في الأصل صفة لكتيبة
فلما قدم صار حالاً منه . والكتيبة : طائفة من الجيش مجتمعة ، من الكَتَبَ
وهو الجمع . ونلقى بالنون وبالقاف الفوقية من اللقي ، يقال : لقيته ألقاه من
باب تَعَبٍ لِقْيًا ، والأصل على فُعُول ، وكل شيء استقبل شيئاً أو صادفه فقد
لقيه . و (شهدنا) من شهدت المجلس مثلاً : إذا حضرته ، فالمفعول محذوف ،
أي شهدنا غزوات النبي صلى الله عليه وسلم فما لقينا كتيبة . وعبر بالمستقبل
لحكاية الحال الماضية .

(١) مجزة ، كما في حواشي ديوان كعب ١٠ .

* في دفنها سنة قدامها ميل *

(٢) ط : « نصرنا » .

(٣) ط « يتصرف » ، صوابه في ٥٠ .

وهذا البيت لم أر من ذكره ابتداء إلا أبا إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج في تفسيره ، أوردته عند قوله تعالى : « قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ » قال : « جبريل : في اسمه لغات قد قرئ ببعضها ، ومنها ما لم يقرأ به ؛ فأجود اللغات جِبْرِئِيل بفتح الجيم والهمز ، لأن الذي يُرَوَى عن النبي صلى الله عليه وسلم في صاحب الصور : « جِبْرِئِيل عن يمينه وميكائيل عن يساره » . هذا الذي ضبطه أصحاب الحديث . ويقال جِبْرِيل بفتح الجيم وكسرهما ؛ ويقال جَبْرِئِل بحذف الياء وإثبات الهمزة ؛ ويقال جبرين بالنون ، وهذا لا يجوز في القرآن لأنه خلاف المصحف قال الشاعر :

شهدنا فما تلقى لنا من كتيبة . . (البيت)

وهذا على لفظ ما في الحديث وما عليه كثير من القراء ، وقد جاء في الشعر جبريل ، قال الشاعر :

وجبريل رسولُ الله فينا^(١) وروحُ القدس ليس له رِكناه اه
ولم يبين قائلُ البيتين . وقد بينهما الصاغاني في العباب قال : « وجبرئيل اسم يقال : هو جبر أضيف إلى إيل ، وجبر هو العبد وإيل هو الله تعالى وفيه لغات : جِبْرِئِيل كجبرئيل ، وجَبْرِئِيل بغير همز .. وأشد الأخفش لكعب بن مالك الأنصاري :

شهدنا فما تلقى من كتيبة . . (البيت)

ويقال جِبْرِيل كحزقيل وأشد لحسان بن ثابت .

وجبريل رسولُ الله فينا . . (البيت)

ثم ذكر بقية اللغات .

(١) ط : ف منا .

ونسبة ابن هشام في شرح بانت سعاد ، وابن عادل في تفسيره هذا البيت إلى حسان غير صحيحة ، لأنه غير موجود في ديوانه .

و (كعب بن مالك) هو أحد شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كعب بن مالك كانوا يردون الأذى عنه . وكان مجوداً مطبوعاً قد غلب عليه في الجاهلية أمر الشعر ، وعُرف به ، ثم أسلم وشهد العقبة — ولم يشهد بدرأ — والشاهد كلها حاشا تبوك فإنه تخلف عنها . وقد قيل إنه شهد بدرأ . وهو أحد الثلاثة الأنصار الذين قال الله فيهم : « وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض^(١) » الآية . والثاني والثالث : هلال بن أمية ، ومראה ابن الربيع^(٢) ، تخلفوا عن غزوة تبوك ، فتاب الله عليهم وعذرهم وغفر لهم ، ونزل القرآن المتلو في شأنهم .

وتوفي كعب بن مالك في مدة معاوية سنة خمسين ، وقبل سنة ثلاث وخمسين وهو ابن سبع وسبعين سنة .

وليس كعب يوم أحد لأمة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت صفراء ، ولبس النبي صلى الله عليه وسلم لأمنه ؛ فخرج كعب أحد عشر جرحاً . ولما قال كعب :

جاءت سخيئة كى ثغالب ربها فليتلبن مُغالِبُ الغلاب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا » .

وله أشعار حسان جداً في المغازي وغيرها ؛ كذا في الاستيعاب .

(١) الآية ١١٨ من سورة التوبة .

(٢) في تفسير الألوسي : « ويقال فيه ابن ربيعة » .

وأورد له ابن هشام في سيرته مما قاله يوم بدر^(١) :

٢٠١ أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ فِي نَأْيِ دَارِهَا وَأَخْبِرْ شَيْئاً بِالْأُمُورِ عَلَيْهَا
بَأَنَّ قَدْ رَمَتْنا عَنْ قَيْسٍ عِدَاوَةٍ مَعْدُ مَعَا جِبَاهُهَا وَحَلِيمُهَا
لَأَنَّا عِبَدْنَا اللَّهَ لَمْ نَزُجْ خَيْرَهُ رَجُلَهُ الْجِنَانِ إِذْ أَلَمَّا زَعِيمُهَا
نَبِيٌّ لَهُ فِي قَوْمِهِ إِثْرُ حَزْزٍ وَأَعْرَاقُ صِدْقٍ هَذَبَتْهَا أُرُومُهَا
فَسَارُوا وَسَرْنَا فَالتَقِينَا كَأَنَّا أُسُودَ لِقَاءٍ لَا يَرْحَى كَلِيمُهَا
ضَرْبَانَا حَتَّى هَوَى فِي مَكْرَمَا لَمْنَحْرٍ سَوْءٍ مِنْ لَوْيٍّ عَظِيمُهَا
فَوَلُّوا وَدُسْنَامٍ بَيِضٍ صَوَارِمٍ سَوَاءٍ عَلَيْنَا حِلْفُهَا وَصَبِيمُهَا
١٨٠ . وفي نسخة (« نَفِيْتَةٌ ») . وسخينة : لقب قريش ، قال في الصحاح :
والسَّخِينَةُ^(٢) : طعامٌ يُتَّخَذُ مِنَ الدَّقِيقِ دُونَ الْمُصَيِّدَةِ فِي الرِّقَّةِ وَفَوْقَ الْحَسَاءِ .
وإنَّمَا يَأْكُلُونِ السَّخِينَةَ فِي شِدَّةِ الدَّهْرِ وَغَلَاءِ السَّرْعِ وَجَفِ الْمَالِ ، وَكَانَتْ قَرِيشَ
تَعْبُرُ بِهَا ١٨١ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون ، وهو من شواهد من^(٣) :

٦٧ (فَوَرَدَنَ وَالْعَيُوقُ مَقْعَدَ رَابِيٍّ ۖ
ضَرْبَاءَ خَلْفَ النَّجْمِ لَا يَتَنَلَّعُ)

على أن (مقعد) ظرف منصوب وقع خبراً عن اسم عين ، وهو العيوق .

(١) السيرة ٥٢٧ .

(٢) أي بدل « سخينة » ، والنفيته : طعام أغلظ من السخينة .

(٣) كذا في سـ والصحاح . وفي طـ : « وسخينة » .

(٤) سيوبه ١ : ٢٠٥ . وانظر ابن عيش ١ : ٤١ والمبسر والتداح ١٣٣

والأزمعة والأمكنة ١ : ٢٠٧/٢ : ٢٠٩ والمفضليات ٤٢٤ والمذهلين ١ : ٦ .

واستشهد به س على نصب المقعد على الظرفية مع اختصاصه به ، تشبيهاً له
بالمكان ؛ لأن مقعد الراي مكان من الأماكن المخصوصة ؛ وجاز عمل
الفعل في مثله ولم يجر في « الدار » ونحوه ، لأنهم أرادوا به التشبيه والمثل ،
فكانهم قالوا : والميق من الثريا مكان قعود الراي من الضرياء ، فخذفوا
اختصاراً وجعلوا المقعد ظرفاً لذلك ؛ ولا تقع الدار ونحوها هذا الموقع ، فلذلك
اختلف حكمها . كذا قال الأهل .

وقال الإمام المرزوقي : « ومَقْعَد — وإن كان مختصاً في الأمكنة —
جائز أن يكون ظرفاً ؛ لا تنقله عن بابه إلى معنى القرب ، كما أن مقعد الإزار
ومقعد القابلة منقولان إليه وجعلاً ظرفين ، وكما أن مناط الثريا ومزجر الكلب
نقل إلى معنى البعد والإهانة وجعلاً ظرفين » .

وقال السيرافي : « اعلم أن هذا الباب ينقسم قسمين : أحدهما يراد به
تعيين المنزلة من بعد أو قرب ، والآخر يراد به تقدير القرب والبعد . فأما
ما كان من ذلك يراد به تعيين الموضع وذكر المحل من قرب أو بعد فإنه يجوز
فيه النصب على الظرف والرفع على خبر الأول تشبيهاً ؛ والأكثر فيه النصب .
ويدلّ على ذلك أنه تدخل الباء عليه فنقول : هو متى بمنزلة ، كأنه قال :
هو متى استقر بمنزلة — والباء وفي بمعنى واحد — و : هو متى بمزجر الكلب :
إذا أردت هو مَهاًن مباحداً . فإذا نصبت فالنائب استقر ، وإذا رفعت
فقلت : هو متى مقعد القابلة جملته بمنزلة قولك : هو قريب كمقعد القابلة ،
فإن قلت : هو متى مناط الثريا فكانت قلت : هو بعيد . وجاز أن تكون
هذه الأشياء ظرفاً ، لأنهم قد اتبعوا فيها هو من الأماكن أخص من هذه
فجعلوه ظرفاً ونصبوه — كقولهم : ذهبت الشام ، ودخلت البيت — تشبيهاً
بالأماكن المحيطة كخلف وقدام . قال سيبويه : إنما يجوز هذا فيما تستعمله

العرب ظرقاً من هذه الأماكن ، ولا يجوز القياس عليها . ١٠٠
وهذا البيت من قصيدة مشهورة لأبي ذؤيب الهذلي برئى بها أولاده ،
عندما اثنان وستون بيتاً ، مطلعها :

قصيدة الشاعر (أَمِنَ النُّونَ وَرَيْيَهَا تَتَوَجَّعُ وَالْدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْنَبٍ مَنْ يَجْزَعُ)
ومنها :

(أودى بَنَى وَأَعْقَبُونِي غُصَّةً بَعْدَ الرُّفَادِ وَعَبْرَةً لَا تَقْلَعُ
فَغَبَرْتُ بَعْدَهُمْ بِعَيْشٍ نَاصِبٍ وَإِخَالٍ أُنَى لِأَحَقِّ مُسْتَبْعٍ
وَلَقَدْ حَرَمْتُ بَأَن أَدَا فَعِ عَنْهُمْ فَإِذَا الْمُنْيَةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ
وَإِذَا الْمُنْيَةُ أَثْبَتَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ نَيْمَةٍ لَا تَنْفَعُ
وَتَجْلِدُنِي لِلشَّامِتِينَ أَرْبَهُمُ أُنَى لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَنْتَضِعُ
وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا وَإِذَا ثُرُدٌ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ
وَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حِدْثَانِهِ جَوْنُ السَّرَاةِ لَهُ جَدَائِدُ أَرْبَعُ)

على بمعنى مع . والحديثان بمعنى الحادثة . والسراة بفتح السين : أعلى
الظهر ، وسراة كل شيء : أعلاه . والجون بفتح الجيم : الأسود المائل إلى
الحمرة ؛ وأراد بيجون السراة الحمار الوحشي . والجدائد : الأُنَى التي لا ألبان أُلها
ولمحمدا جدود بفتح الجيم .

أخذ يسلى نفسه ويقول : إِنْ أَصَبْتُ بَنَى فَتَكْدُرُ بِمَوْنِهِمْ عَيْشِي فَإِنَّ
الدَّهْرَ لَا يَسْلَمُ عَلَى نَوَائِبِهِ عَيْرُ أَسْوَدِ الظَّهْرِ لَهُ أَنْ أَرِيعَ قَدْ خَفَّتْ أَلْبَانُهَا . والمعنى :
أَنْ الْوَحْشَ فِي تَبَاعُدهَا عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْآفَاتِ الَّتِي يَقَارِبُهَا الْإِنْسُ ، وَفِي أَنْصَرَفَهَا
بَطْبَعِهَا وَحَدَسَهَا عَنْ جُلِّ مَرَاوِدِ الدَّهْرِ ، وَعَلَى نَفَارِهَا الشَّدِيدِ وَحَذَارِهَا

الكثير ويُعد مراتها من الصياد - ليست تتخلص بجهدها من حوادث الدهر ، بل لا بد من هلاكها .

وبعد هذا البيت وصفها بطبيب العيش في عشرين بيتاً ، إلى أن قال ^(١) :

فوردن والعيوق مقعد . . . (البيت)

و (العيوق) : كوكب أحمر يطلع حِبالَ الثرياَ فوقَ الجوزاء .
و (المقعد) يفتح الميم : مكان القمود ، ويأتي مصدراً أيضاً . (والرايُ) مهموز الآخر : اسم فاعل من رباهم ، من باب منع ، بمعنى علا وارتفع ورفع وأشرف ، كارتبأ . و (رايُ الضرباء) هو الذي يقعد خلف ضاربِ قِدادح الميسر ، يرتبى^{*} لهم فيما يخرج من القِدادح فيخبرهم به ، ويعتمدون على قوله فيه ؛ وهو مأخوذ من ربيثة القوم وهو طليعتهم . والضرباء : جمع ضريب ، ككريم وكرماء ، وهو الذي يضرب بالقِدادح وهو الموكل بها ، ويقال له الضارب أيضاً .
و (النجم) : الثريا . ويرى (فوق النظم) يعني نظم الجوزاء ^(٢) . و (يتنلع) يتقدم ويرتفع ، مأخوذ من النلعة . فقوله : والعيوق مقعد ، جملة اسمية حال من نون ووردن ، يقول : وردت الآن الماء والعيوق من النجم مقعد رايُ الضرباء من الضرباء ، أي خلفه لا يتقدم . وهذا إما يكون في صميم الحرّ عند الإِسْحَار . وإما قال : خلف النجم لأنك في الصيف ترى المجرة عند الإِسْحَار كأنها ملوينة ^(٣) فترى العيوق متخلفاً عن الثريا . وهذا الوقت

(١) هذا يوم أن قيل قول أبي ذؤيب « فوردن » عشرين بيتاً يصف بها ذلك ، وليس كذلك فإن قبله عشرة وبعده تسعة فيكون جميعاً عشرين خصت بصفة ما ذكره .
في العبارة تساع .

(٢) النظم : ثلاثة كواكب من الجوزاء .

(٣) جملة في - : « كأنها مستوى » .

التي أشار إليه هو وقت ورود الوحش الماء ، ولذلك يَكُنُ الصَّيَّادُونَ فيه عند المِشارِع ونواحيها .

ومقعد وخلف : منصوبان على الظرف ، وقع الأول خبراً لقوله : والمَيِّقُ ، والثاني بدلاً منه ؛ كأنه أراد : والمَيِّقُ من خلف النجم مقعد رابى الضَّرَباء من الضَّرَباء ؛ فحذف من خلف ، لأنَّ البديل وهو قوله : خلف النجم ، يدل عليه ، كما حذف من الضَّرَباء لأنَّ جملة الكلام يدلُّ عليه . ويجوز أن يكون خلف النجم في موضع الحال ، كأنه قال : والمَيِّقُ من النجم قريب متخلفاً عنه . ويجوز العكس فيكون خلف النجم خبر المبتدأ ، ومقعد حالاً ، والعامل فيه الظرف ، كأنه قال : والمَيِّقُ مستقرُّ خلف النجم قريباً . وجملة لا يقتلع ، إمّا خبر بعد خبر وإمّا حال بعد حال . قال أبو سعيد الضَّرِير : إنما اشترط التَّخَلُّع لأنَّ المَيِّقَ مادام متقدماً على الثريا ففي الزمان بقية من الأبارد — والأبارد : برد أطراف النهار — فإذا استوى المَيِّقُ معها فقد بقي من الأبارد شيء قليل ، فإذا استأخر عنها استحك الحرّ .

ثم ذكر أبو ذؤيب ، فيما بعد هذا من أبيات ، أن الصياد كمن لمن فأهلكها جميعاً .

و (أبو ذؤيب) اسمه خويلد بن خالد بن محرث بن زُبَيْد بن غزوم ابن صاهلة بن كاهل ، أخو بني مازن بن معاوية بن نعيم بن سعد بن هُذَيْل ابن مدركة بن إلياس بن مضر . ومحرث بتشديد الزاء المكسورة . وزبيد تصغير الزُبَيْد وهو العطية ، وقيل براء مهلة .

وكان هلك لأبي ذؤيب بنون خمسة في عام واحد ، أصابهم الطاعون وكانوا هاجروا إلى مصر^(١) . وهلك هو في زمن عثمان رضي الله عنه

أبو ذؤيب
الهذلي

(١) للبيهي : « ولي التيجان أنهم كانوا قتلوا بذات الهجاء ، وكانوا عشرة ، في خبر طويل . »

في طريق مصر ، ودفنهُ ابن الزبير . وقال أبو عمرو الشيباني : مات في طريق إفريقية .

وهو شاعر فحل مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . وهو أشعر هذيل من غير مدافعة . وقد على النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته فأتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل قدومه بليلة ، أدركه وهو مسجى ، وصلى عليه وشهد دفنه صلى الله عليه وسلم .

وحكى عن نفسه قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل ، وأوجس أهل الحى خيفة واستشعرت حرباً^(١) ، فبتُ بليلة طويلة حتى إذا كان وقت السحر هتف الهاتف يقول :

خطبُ أجلُّ أناخ بالإسلام بين النخيل ومقعدِ الآطام^(٢)
قُبضُ النبيُّ محمدُ فعيونُنَا تَدْرِي الدُمُوعَ عليه بالتسجام
فوثبتُ من نوى فزعا فنظرتُ إلى السماء فلم أر إلّا سمد التابح ،
ففنألت به ذُبحاً يقع في الإسلام ، وعلمتُ أنّ النبي صلى الله عليه وسلم
قد قُبِضَ .

وسأيتُ له أخبار في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

* * *

وأُشَدُّ بدمه ، وهو الشاهد الثامن والستون ، وهو من شواهد س^(٣) :

(١) كذا في النسختين . وفي الإصابة ٧ : ٦٤ : « حوبا » ، وفي الروض الأنف ٢ : ٢٧٧ : « حزنا » .

(٢) الإصابة : « ومنقل الآكام » . والنخيل ، بهيئة التصغير : عين قرب المدينة ، كما في معجم البلدان .

(٣) سيبويه ١ : ٢٠٦ ، ٢٠٧ والسان (درج ٩٢) .

٦٨ (مُمَّ دَرَجَ السُّيُولِ)

هو قطعة من بيت وهو :

(أَنْصَبُ لِّلْمَنِيَّةِ يَعْتَرِيهِمْ رَجَالِي أَمْ هُمَّ دَرَجَ السُّيُولِ)

على أَنَّ دَرَجًا ظرف منصوب وقع خبراً لقوله : هم .

وتقدم الكلام على نظيره قبله .

صاحب الشاهد

وهذا البيت لإبراهيم بن هرمة يبكي به قومه لكثرة من فقد منهم .

٢٠٤

و (النَّصْبُ) بالضم : الشيء المنسوب ، والشر والبلاء أيضا ؛ ومنه قوله تعالى : « مَسَّى الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ » . و (دَرَجَ) السُّيُولِ : الموضع الذي يمر به السبل فينزل من موضع إلى موضع حتى يستقر . والدَّرَجُ بمنحني : الطريق ، ورجع أدراجه [^(١)] يُكْسَر ، أى في الطريق الذي جاء منه .

يقول : قومي كانوا غرضا للمنية فأهلكتهم أم كانوا في ممر السبل فاجترفهم ؟ فرجالي مبتدأ ونُصْبٌ خبره ؛ وجهلة يعتريهم بالياء النحنية : صفة لنُصْبٍ ، وبالناء الفوقية : حال من المنية ، أى تنزل بهم .

وإبراهيم ، هو أبو إسحاق إبراهيم بن هرمة — بفتح الهاء وسكون الراء المهملة — ابن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة .

إبراهيم
ابن هرمة

قال ابن قتيبة في الطبقات : « هو من الخُلُج ، من قيس عيلان ؛ ويقال : لآتهم من قريش » .

(١) نسكة ضرورية . والمراد كسر الهزة ، كما في السال ففيه : « ويقال رجع فلان على خاطره وإدراجه بكسر الألف » .

وفي الأغاني^(١) : أن نسبه ينتهى إلى قيس بن الحارث . وقيس هم الخُلج
وكانوا في عدوان ثم انتقلوا إلى بنى نصر بن معاوية بن بكر ؛ فلما استخلف
عمرُ أئوه ليفرض لهم فأنكر نسبهم ، فلما تولى عثمان أئتهم في بنى الحارث
ابن فهر وجعل لهم ديوانا فسموا الخُلج ؟ لأنهم اختلجوا عما كانوا عليه من
عدوان ؛ وقيل لأنهم زلوا بالمدينة خلف بطحان^(٢) ، يدفع عليهم إذا جاء
السبل ثلاثة خُلج : جمع خُلج .

وابن هرمة آخر الشعراء الذين يمنح بشعرهم ، قال ابن قتيبة : « حدثني
عبد الرحمن عن عمه الأصمعي أنه قال : ساقى الشعراء : ابن ميادة ، وابن
هرمة ، ورؤبة ، وحكم الخضرى ، حتى من محارب ، وقد رأيتهم أجمعين » .
وكان من مخضرمى الدولتين ، مدح الوليد بن يزيد ، ثم أبا جعفر المنصور .
وكان منقطعا إلى الطالبين . وكان مولده سنة سبعمين ، ووفاته في خلافة الرشيد
بعد الحسين ومائة تقريباً . وله في آكل البيت أشعار لطيفة منها قوله :

ومها ألام على حبهم فاني أحب بنى فاطمة
بنى بنت من جاء بالمحكما ت والدين والسنة القائمة

قال ابن قتيبة : « وكان ابن هرمة مولماً بالشراب ، وأخذ صاحب شرطة

(٢) الأغاني ٤ : ١٠١ .

(٣) هذا ضبط القويين ، ويضبطه المحدثون بضم الباء . ولكل منهما شاهد . في اللغة
الاولى قول ابن مقبل :

عفا بطحان من سليمي فيترب فلق الرجال من منى فالحصم
وفي اللغة الثانية قوله :

سقى لسلح ولساحتها والميش في أكناف بطحان

أنشدها ياقوت في معجم البلدان ، وذكر أن بطحان أحد أودية المدينة الثلاثة : المتيق ،
وبطحان ، وقناة .

زيد على المدينة فجلبه في الحر ، وهو زيد بن عبيد الله الحارثي ، وكان والياً عليها في ولاية أبي العباس . فلما ولي النصور شخص إليه فامتدحه فاستحسن شعره وقال : سل حاجتك . قال : تكتب إلي عامل المدينة لا يهتني في الحر . قال : هذا حدث من حدود الله ، وما كنت لأعطله . قال : فاحمل لي فيه يا أمير المؤمنين . فكتب إلي عامله : من أذاك بأبن هرمة سكران فاجلبه مائة جلد واجلبه ابن هرمة ثمانين . فكان الناس يمرّون به وهو سكران ، فيقولون : من يشتري ثمانين بمائة . وترجمته في الأغاني طويلة^(١) .

وأشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون^(٢) :

٦٩ (فَسَاغَ لِيَ الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا)

على أن أصله « قبل هذا » ، فحذف المضاف إليه ولم ينو لفظه ولا معناه ولها نكر فتون . وتتمته :

(أَغْصَ بِنُقْطَةِ الْمَاءِ الْحَمِيمِ)

وهذا آخر أبيات خمسة ليزيد بن الصّغّ وهي :

أبيات الشاهد

(أَلَا أَبْلُغُ لَدَيْكَ أبا حُرَيْثٍ وعاقبة الملامة للسلیم
فكيف ترى معاقبتي وسعي^(٣) بأذواد القصية والبقيصم
وما برحت قلوبى كل يوم تكرر على المخالف والمقيم
فنمت الليل إذ أوقعت فيكم قبائل عامر وبني تميم
وساغ لي الشراب وكنت قبلاً أغص بنقطة الماء الحميم)

٢٠٠

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) انظر المبنى ٣ : ٣٤٥ وابن يمين ٤ : ٨٨ .

(٣) ٣ : « ونسى » .

أبو حريث : كنية^(١) الربيع بن زياد العبسي . والمليم : من ألام الرجل إذا أتى بما يلام عليه . والمعاقة : المناوبة ، من المُقبة بالضم وهي التوبة . والدُّود من الإبل : ما بين الثلاث إلى المشر ، لا واحداً لها من لفظها ، والكثير أذواد . والقُصيبة : على لفظ مصغر القُصبة . والقَصيم بفتح القاف وكسر الصاد : موضعان . والمخالف : من الخُلوْف ، وهم المقيمون في الحَيِّ لَمَّا تذهب الرجال للغزو^(٢) . وقوله : وساغ . . إلى آخره ، معطوف على قوله فنمت . وروى (فساغ) بالفاء ، وهو خطأ . والحميم : الماء الحار ، وليس بمراد وإنما أورده للقافية ؛ هو من الأضداد يطلق على الماء البارد أيضاً . وساغ من باب قال : إذا سهل مدخله في الحلق ؛ وأسفته : جعلته سائفاً ، ويتمدّى بنفسه في لغة ، ومن هنا قيل : ساغ فعلُ الشيء وسوفته : إذا أبتَحته . والشراب : ما يشرب من المائعات . وأغصّ : مضارع غَصَصت بالطعام غَصَصاً من باب تعب ، ومن باب قتل لغة ؛ والغُصّة : ما غَصَّ به الإنسان من طعام أو غَيْظٍ على التشبيه . ويتمدّى بالهمزة ، وهو هنا مستعمل مكانَ الشَّرْق ، لأنه مخصوص بالماء ، يقال : شرق بالماء وبريقه : إذا لم ييلمهما . والشجى بالقصر يكون في العظم ، يقال شجى بالعظم من باب فرح ، إذا وقف في حلقه . والجَرْضُ بإجماع الطرفين ، يكون من الهمّ والحزن ؛ يقال جَرَضَ بريقه ، وهو أن يتلج ريقه على هم وحزن بالجهد ، وهو من باب فرح ، والاسم الجرَض بفتحين . وما أحسن قول بعضهم :

ذلُّ الشُّؤال شجى في الحلق معترِضٌ من دونه شَرَقٌ من بعده جَرَضٌ

والسبب في هذه الأبيات هو ما حكاه أبو عبيدة قال : كانت بلاد سبب الأبيات

(١) ط : « كنيته » ، صوابه في س مع لائر إصلاح .

(٢) كذا في اللسنتين ، وهو سهو ، صوابه « حين تذهب الرجال للغزو » .

بنى غطفان مخضبة ، فرعت بنو عامر بن صعصعة ناحية منها ، فأغار الربيع
ابن زياد العيسى على يزيد بن الصيغ وكان في كرش الناس — أى في
جماعتهم — فلم يستطع الربيع ، فاستفاد سروح بن جعفر والوحيد ابني كلاب
(واستفاد من الفئ وهى الغنمية ، أى ردها معه ، والمعنى فاستاق سروحهم ،
والسرح : الإبل التى ترعى) ، فقال فى ذلك الربيع :

فإذ أخطأت قومك يا يزيداً^(١) فأننى جعفرأ لك والوحيداً

فخرم على نفسه يزيد بن الصيغ الطيب والنساء حتى يغير عليه ؛ فجمع
قبائل شتى ثم أغار فاستاق نعماً لهم ، وأصاب عصفير الثمان بن المنذر — وهى
إبل معروفة يقال لها العصفير — فقال يزيد فى ذلك هذه الأبيات . وقال لبيد
ابن ربيعة أيضاً برده على الربيع بن زياد حين ذكر جعفرأ والوحيد :

لست بغافر لبني بغيض
سفاهتم ولا خطل اللسان
ساخذ من سرانهم بعرضي
وليسوا بالوفاء ولا المداين
فإن بقية الأحساب منا
وأصحاب الجمالة والطمعان
جرائم ممن بياض نجد
وأنت تعد في الزمع الدواني
وأجابه السابعة الديباني وقال :

٢٠٦

ألا من مبلغ عنى لبيداً
أبا الدرداء جحفلة الأمان
فقد أزعجى^(٢) مطيته إلينا
بمنطق جاهل خطل اللسان^(٣)

وقول لبيد : خطل اللسان ، يريد طول اللسان . وسمى الأخطل لطول

(١) — : « أخطأك قومك » .

(٢) ط : « أزعجى » ، صوابه فى س .

(٣) البيتان مما لم يروى فى ديوانه .

لسانه . ويقال شاة خطلاء ، إذا كانت طويلة الأذنين . والسراة : الأشراف .
 وقوله : وليسوا بالوفاء . الخ ، أى سأنتقم من أشرافهم بسبب عرضي وإن
 لم يوفوا بوعدي ولا يداؤوه . والحمالة بالفتح : تمحل الدية . والجرثومة : التراب .
 المجتمع تجمعهم الريح في أصول الشجر فيتلبد حتى يصير كأنه خِلقة . والزَّمع :
 جمع زَمعة بالتحريك ، وهى هنة زائدة فى قوائم الشاة .

وقول النابغة : جحظة الأفان ، بدل من قوله ليبدأ ، وهو بتقديم الجيم
 على المهملة . والأفان : الحمار ، وهى كلمة ذم . وأزجى^(١) : ساق .

(تمة)

المشهور فى رواية هذا البيت :

فساغ لى الشرابُ وكنت قبلاً أ كاد أخصُ بالماء الحميم
 قال الميبي : « قاله عبدالله بن يعرب بن معاوية بن عبادة بن البكاء
 ابن عامر ، وكان له ثأر فأدركه فأشده » . انتهى . ورواه النعالي والزحشرى :

• أ كاد أخص بالماء الفُرات •

ولعله من شعر آخر ، وكذلك ما رواه أبو حيان فى تذكرته عن الكسائي :

• أ كاد أخص بالماء الميبي •

لكنه رواه عنه (وكنت قبل) بالرفع والتنوين . ثم قال : قال الفراء :
 هذا التنوين نظير تنوين المنادى المفرد إذا لحقه التنوين فى ضرورة
 الشعر ، كما قال :

(١) ط : « ارخى » ، صوابه فى س .

قَدِّمُوا ؛ إِذْ قَبِلَ قَيْسٌ قَدِّمُوا وَارْفَعُوا الْمَجْدَ بِأَطْرَافِ الْأَسْلِ^(١)
 أَرَادَ : يَا قَيْسُ ، فَنَوْنُهُ ضَرْوَةٌ ؛ وَالْأَجُودُ النَّصَبُ كَمَا قَالَ الْآخَرُ :
 فَطَرْتُ خَالِدًا إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ طَيْرَةً وَلَا تَقَعَنَّ إِلَّا وَقَلْبُكَ طَائِرٌ^(٢)
 قَالَ أَبُو حَيَّانَ : « وَهَذَا الَّذِي اخْتَارَهُ الْفَرَّاءُ مِنْ نَصَبِ الْمُنَادَى الْمَفْرُودِ
 فِي الضَّرُورَةِ هُوَ مَذْهَبُ أَبِي عَمْرٍو وَأَصْحَابِهِ ؛ وَالْمَذْهَبُ الْأَوَّلُ — وَهُوَ رَفَعُهُ
 مَنُونًا — مَذْهَبُ الْخَلِيلِ وَسَيُوبِيهِ وَأَصْحَابِهِمَا . وَمَذْهَبُ أَبِي عَمْرٍو أَقْبَسُ » اهـ .
 وَوَجْهُ كَوْنِهِ أَقْبَسُ أَنَّ الْمُنَادَى مَفْعُولٌ ، وَالْقِيَاسُ إِذَا تَوَنَّنَ فِي الضَّرُورَةِ
 أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَصْلِهِ وَهُوَ النَّصَبُ ، فَإِنَّ الضَّرَائِرَ تُرْجَعُ الْأَشْيَاءَ إِلَى أَصُولِهَا .
 وَأَمَّا رَفْعُ قَبْلُ مَعَ التَّنَوُّنِ فَوَجْهُهُ : أَنَّ أَصْلَهُ كَانَ مَبْنِيًّا عَلَى ضَمَّةٍ لِحَذْفِ الْمُضَافِ
 إِلَيْهِ وَإِرَادَةِ مَعْنَاهُ ، فَنَوْنُ ضَرْوَةٍ كَتَنَوْنِ الْعِلْمِ الْمُنَادَى .

يُوحَدُ مِنَ الصَّعِقِ وَ (يَزِيدُ) هُوَ يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ نَقِيلِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كِلَابِ
 الْكِلَابِيِّ . وَخُوَيْلِدُ يُقَالُ لَهُ (الصَّعِقُ) قَالَ أَبُو عَمْرٍو وَابْنُ السَّكَيْتِ : ابْنُ الصَّعِقِ
 ٢٠٧ إِنَّمَا سَمِيَ الصَّعِقُ لِأَنَّهُ عَمِلَ طَعْلَمًا لِقَوْمِهِ بِعُكَاظٍ ، فَجَاءَتْ رِيحٌ بِغُبَارٍ فَسَبَّهَا
 وَلَعَنَهَا ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ صَاعِقَةً فَأَحْرَقَتْهُ . وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : الصَّعِقُ : أَنْ يَسْمَعَ
 الْإِنْسَانُ الْمُدَّةَ الشَّدِيدَةَ فَيَصْعَقُ لَذَلِكَ وَيَذْهَبُ عَقْلُهُ . وَالصَّعِقُ الْكِلَابِيُّ أَحَدُ
 فَرَسَاتِهِمْ ، سَمِيَ الصَّعِقُ لِأَنَّ بَنِي تَيْمٍ ضَرَبُوهُ ضَرْبَةً عَلَى رَأْسِهِ فَأَمَتَتْهُ^(٣) فَكَانَ
 إِذَا سَمِعَ الصَّوْتَ الشَّدِيدَ صَعِقَ فَذْهَبَ عَقْلُهُ^(٤) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

* * *

(١) اللَّيْلُ فِي دِيْوَانِهِ ١٩٢ بِرَوَايَةِ : « وَاحْفَظُوا الْمَجْدَ » .

(٢) لِي ط : « وَلَا تَقَعَنَّ » .

(٣) ط : « فَأَمَتَتْهُ » . أُمُّهُ أَمَّا : أَصَابَ أَمُّ رَأْسَهُ .

(٤) انْظُرِ الْاِسْتِثْقَاءَ ٢٩٧ .

وأشد بدمه وهو الشاهد السبعون، وهو من شواهد س^(١) :

٧٠ (تَرْتَعُ مَارَتَتْ حَتَّى إِذَا أَدَّ كَرْتُ

فَاتَمَّا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ)

على أن اسم المعنى يصح وقوعه خبراً عن اسم العين إذا لزم ذلك المعنى تلك العين حتى صار كأنه هي.. هذا من قبيل زيد عدل .

وفيه ثلاثة توجهات : أحدها : كونه مجازاً عقلياً بحمله على الظاهر ، وهو جعلُ المعنى نفس العين مبالغة . والثاني : أن المصدر في تأويل اسم الفاعل في نحوه وتأويل اسم المفعول في نحو زيد خَلَقَ أى مخلوق . والثالث : أنه على تقدير مضاف محذوف أى ذات إقبال .

وهذا البيت للخنساء . قال سيبويه : « جعلتها الإقبال والإدبار مجازاً صاحب الشاهد على سعة الكلام ، كقولك : نهارك صائم وليك قائم » .

وأستشهد به صاحب الكشف عند قوله تعالى : « وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آتَقَى » على أن الإسناد مجازي ، بدعوى أن المتقى هو عين البر ، يجعل المؤمن كأنه تجسد من البر . وكان الزجاج يأبى غير هذا .

قال عبد القاهر : [لم] ترد^(٢) بالإقبال والإدبار غير معناها حتى يكون المجاز في الكلمة ، وإنما المجاز في أن جعلتها لكثرة ما تقبل وتدير ، كأنها تجسدت من الإقبال والإدبار . وليس أيضاً على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه — وإن كانوا يذكرونه منه — إذ لو قلنا : أريد إتما هي ذات

(١) سيبويه ١ : ١٦٩ . وانظر ابن عيش ١ : ١١٤ وابن السجري ١ : ٧١ والخصائص ٢ : ٣/٢٠٣ و١٨٩ والنصف ١ : ١٩٧ ودلائل الإعجاز ٢١٢ .

(٢) ط : « زيد » س : « نرد » بدون لم فيها . وسواء من دلائل الإعجاز . والنص مقتبس بتصرف .

إقبال وإدبار أفسدنا الشعر على أنفسنا ، وخرجنا إلى شيء مفصول^(١) ، وكلام عاتق مرذول ، لاسماغ له عند من هو صحيح الذوق والمعرفة ، نسبة للمعانى .
وسعى تقدير المضاف فيه : أنه لو كان الكلام قد جرى به على ظاهره ولم تقصد لمبالغة لكل حقه أن يجاء بلفظ الذات ، لأنه مراد « ١٠ » .

وروى الأخفش في شرح ديوان الخنساء عن ابن الأعرابي أنه روى (فانما هو) أراد : فانما فعلها .

أبيات الشاهد وهذا البيت من قصيدة لها تروى بها أخاها صخرًا تنيف على ثلاثين بيتًا في رواية الأخفش ؛ وقبله :

(فما عجولٌ على بَوِّ تَطْيِفُ بِهِ قَدْ سَاعَدَتْهَا هَلَى التَّحْنَانِ أَظْأَرُ)

وبعده :

(لَا تَسْمَنُ الدَّهْرَ فِي أَرْضٍ وَإِنْ رَمَتْ) وَإِنَّمَا هِيَ نَحْنَانُ وَتَسْجَارُ^(٢)
يَوْمًا بِأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ فَارَقَنِي صَخْرُ ، وَلِلدَّهْرِ إِحْلَاءٌ وَإِمْرَارُ)
العجول : الشكول ، أراد به الناقة . وروى : (مَا أُمُّ سَقْب) وهو الذكر من ولد الناقة ؛ ولا يقال للأُنثى سَقْبَة ، ولكن : حائل . والبو : جلد ولد الناقة إذا مات حين تلد أمه ، يُحْسَى تَبْنًا وهي لا تراه ، ويُدْنَى مِنْهَا فَتَشْمُهُ وَتَرَأُمُهُ فَتَدْرُّ عَلَيْهِ اللَّبَنَ . وساعدتها : وافقتها . والتحنان : الحنين . والأظار : جمع ظئر ، وهي التي تمطف على ولد غيرها .

٢٠٨ يقال (رمت) الإبل إذا رعت ، وأرتمتها : تركتها ترحى . وروى (ترفع ما غفلت) . و (اذكرت) أى تذكّرت ولدها ، وأصله اذتكرت .

(١) مذ : « مفصول » ، ووجهه في سه ودلائل الإيجاز .

(٢) ط : « ونجسار » ، صوابه في سه .

وزعم ابن خلف عن بعضهم : أنه في وصف بقرة أخذ ولدها . وقولها : لا تسمن الدهر النخ ، يقال حنّت الناقة ، إذا طرّبت في إثر ولدها ، فإذا مدّت الحنين وطرّبت قيل سَجَرَتْ بالجيم . وقولها : بأوجدَ مني ، أي بأشدّ مني وجدا . وللدهر إحلاء وإمرار ، أي سرور وحزن ، يقال ما أحلى ولا أمرٌ ، أي ما أنى بحلوة ولا مرّة .

ومن هذه القصيدة :

من أبيات
القصيدة

(وإنَّ صخرًا لمولانا وسيدنا وإنَّ صخرًا إذا نشئو لنَحَارَ
وإنَّ صخرًا لتأتّم الهداة به كأنه علمٌ في رأسه نار)

قيل إذا اجتمع المولى والسيد قدم المولى كما هنا . وروى :

* وإن صخرًا لحامينا وسيدنا *

وإنما قالت : إذا نشئو لنَحَار ، لأن النحر في الشتاء ، لأن الإطعام فيه أشدّ مؤنة . وقولها : لتأتّم الهداة به ، أي تجعله الأدلاء إماما . والعلم : الجبل ، وكلُّ مُشْرِف ، شيه بالجبل ، وفي رأسه نارٌ أشدُّ للدلالة والهداية ، وأشهر في الشرف . وهذا (إيغال) وهو ختم البيت بما يفيد نكته يتم المعنى بدونها فإن قولها : كأنه علم ، يتم المعنى به ، وهو التشبيه بما هو معروف بالهداية ، فإنها جعلت أخاها جبلا مشهورا يُتَوَجَّه إليه ولا يخفى أمره على قاصٍ ودان ، ثم لما أرادت المبالغة لم تقنع بذلك وأردفته بقولها : في رأسه نار ، فجعلته بعد أن كان علما يشار إليه ، معلما بعلامة يعرفه كل من يراه .

و (الخنساء) هي بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن يقظة بن حصّة الخنساء
ابن خُفّاف بن امرئ القيس بن بهثة^(١) بن سليم .

(١) ط : « بهثة » ، صوابه في س مع أثر تصحيح .

واسمها تُمَاضِر ، بضم التاء المثناة فوق وكسر الضاد المعجمة . قال ابن خلف : قد قالوا للبياض تُمَاضِر ، وأكثر ما يكون للنساء ، ومنه قيل اشتقت المضيرة لبياضها . والخنساء : مؤنث الأخنس ، والخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة . ويقال لها خُنَاس أيضا ، بضم الخاء غير منصرف للعدل والتأنيث .

وهي صحابية ، رضى الله عنها ، قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها من بنى سُليم وأسلمت معهم . وهي أمُّ العباس بن مرداس ، وهي أم إخوته الثلاثة ، وكلهم شاعر . ولم تلد الخنساء إلا شاعراً ، ومن ولدها أبو شجرة السُّلَمي^(١) . وقال الكلبي : أم ولد مرداس جميعاً إلا العباس ، فإنها ليست أمه . ولم يذكر من أمه . وذكر صاحب الأغاني أن الخنساء أمه .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه شعرها ويستنددها ويقول : هيه يا خُنَاسُ ، ويومئ بيده صلى الله عليه وسلم .

ولما قدم عدى بن حاتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحادثه فقال : يا رسول الله ، إن فينا أشعرَ الناس وأسخرَ الناس وأفرسَ الناس ، قال : سميتهم . قال : أمّا أشعرَ الناس فامرؤ القيس بن حجر ، وأمّا أسخرَ الناس فحاتم بن سعد — يعنى أباه — وأمّا أفرسَ الناس فعمرو بن معد يكرب . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس كما قلت يا عدى ، أمّا أشعرَ الناس فالخنساء بنت عمرو ، وأمّا أسخرَ الناس فمحمد — يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم — وأمّا أفرسَ الناس فعلى بن أبى طالب » .

واتفق أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها .

وقيل لجريز : من أشعر الناس ؟ قال : أنا لولا الخنساء . قيل : بم فضلتك ؟ ٢٠٩
قال : بقولها :

إِنَّ الزَّمانَ وَمَا يَفْنَى لَهُ عَجْبٌ أَبْقَى لَنَا ذَنْبًا وَاسْتَوْصَلَ الرَّاسُ
إِنَّ الْجَدِيدَيْنِ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا لَا يَفْسُدَانِ وَلَكِنْ يَفْسُدُ النَّاسُ

وكانت في أوائل أمرها تقول البيتين والثلاثة حتى قتل أخوها معاوية ،
ثم أخوها صخر ، فأكثر من الشعر وأجادت ، وكان أحبها إليها لأنه كان
حليها جواداً محبوباً في العشرة ، شريفاً في قومه . وكان أبوها يأخذ بيدي
ابنيه صخر ومعاوية ويقول : أنا أبو خيرى مضر . فتعترف له العرب بذلك .
وما زالت ترى صخرًا وتبكيه حتى عميت ، وكانت تقول بعد إسلامها :
كنت أبكي لصخر من القتل ، فأنا اليوم أبكى له من النار .

ودخلت على عائشة رضى الله عنهما وعليها صدر من شعر^(١) فقالت لها :
ما هذا ؟ فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ألبس صدراً عليه
قالت : إن له حديثاً . قالت : وما هو ؟ قالت : زوجنى أبى سيّداً من سادات
قوى متلأفاً مطعاً ، فأنفد ماله وقال لى : إلى أين يا خنساء ؟ قلت : إلى أخى
صخر . فأثيناها فقاسمنا ماله وأعطانا خير النصفين ، فأقبل زوجى يعطى ويهب
ويحبل ، حتى أنفده ، ثم قال لى : إلى أين يا خنساء ؟ قلت : إلى أخى صخر .
فأثيناها وقاسمنا ماله وأعطانا خير النصفين ، إلى الثالثة ، فقالت له امرأته :
أما ترضى أن تقاسمهم مالك حتى تعطيهن خير النصفين ؟ . فقال :

وَالله لَا أَمْنَحُهَا شِرَارَهَا وَلَوْ هَلَكْتُ قَدَدْتُ خِمَارَهَا
* وَاتَّخَذْتُ مِنْ شَعْرِ صَدَارِهَا *

(١) الصدر ، ككتاب : نوب رأسه كالقنفة وأسفله ينفى الصدر . والمقنعة : ماتنقع
به المرأة رأسها .

فذاك الذى دعانى إلى لبس الصدر .

وكان من حديث قتله : أنه جمع جمعاً وأغار على بنى أسد بن خزيمة ؛ فطفننه ابن ربيعة بن ثور الأسدى فأدخل فى جوفه حلقة من الدرع فاندمل عليه فأضناه وطال مرضه وملة أهله ، فكانوا إذا سألوا امرأته سليبي عنه قالت : لاهو حتى فيرجى ولا هو ميت فيئنى^(١) — وصخر يسمع كلامها فيشق ذلك عليه — وإذا سألوا أمه قالت : أصبح صالحاً بنعمة الله . فلما أفاق بعض الإفاقة عمد إلى امرأته فملقها بمود الفسطاط حتى ماتت . وقيل : بل قال : ناولوني سيفي لأنظر كيف قوى — وأراد قتلها — وناولوه فلم يطق السيف ، ففي ذلك يقول :

أرى أم صخر ما تملّ عيادتي	وملّت سُلبي مضجعى ومكائى
وما كنت أخشى أن أكون جنازة	عليك ومن يفتّر بالحدّان
أُمّ بأمر الخزم لو أستطيعه	وقد حيل بين العير والنزوان
لعمرى ، لقد نهبت من كان نائماً	وأسمعت من كانت له أذنان
ولموت خير من حياة كأنها	معرّس يعسوب برأس سنان
وأى أمرى ساوى بأمّ حليّة	فلا عاش إلّا فى شقاً وهوان

وقيل : إن التى قالت ذلك بديلة الأسدية ، كان قد سبها من أسد

وانخذها لنفسه . وأشدوا مكان البيت الأول :

ألا تلکم عرسى بديلة أوجست فراقى وملّت مضجعى ومكائى
قال أبو عبيدة : فلما طال عليه البلاء وقد نأت قطعة مثل اللبدي^(٣)

(١) ط : « فيلى » .

(٢) ط : « أوحشت » ، صوابه في .

(٣) هذا الصواب من نوادر المخطوطات ٢ : ٢١٧ . وفي النسختين « مثل اللبدي » .

وفي الأغانى ١٣ : ١٣١ : « مثل الكبد » .

في موضع الطعنة واسترخت ؛ قالوا له : لو قطعتمنا رجونا أن تبرأ ، قال : شأنكم ، الموت أهونُ عليّ مما أنا فيه . قطعها ، فيئس من نفسه ومات . وروى أن امرأته هذه كانت ذات كَفَلٍ وأوراك ، وكانت قد ملته ، وكان يكرمها ويقدمها على أهله ؛ فربّ به رجلٌ وهى قائمة فقال لها : أبيع هذا الكَفَلُ ؟ فقالت : عما قليل — وصخر يسمع — فقال : لئن استطعت لأقدّمُكَ أمامي . ثم قال لها : ناوليني السيفَ أنظر هل تُقلِّه يدي ! فدفعته إليه فإذا هو لا يقلِّه . فعندها أنشد الأبيات المذكورة .

ذكر ياقوت في معجم الأدباء في ترجمة أبي أحمد الحسن بن عبد الله السكري وقد ترجمناه نحن أيضاً في الشاهد الثامن والعشرين^(١) — أن صاحب ابن عباد كان يؤدّ الاجتماع به ويكاتبه ويستميل قلبه ، فيعتلّ عليه بالشيخوخة والكبر ، فلما يئس منه احتال في جذب السلطان إلى ذلك الصوب وكتب إليه حين قرب من عسكر مُكرَّم^(٢) كتاباً يتضمن علوماً نظماً ونثراً ، ومنه قوله :

ولما أبيتُم أن تزوروا وُقِّلتمُ : ضَعُفنا فها تقوى على الوُخْدَانِ
أَتيناكمُ مِن بُعدِ أرضِ زوركمُ على منزلٍ بِكرٍ لنا وَعَوَانِ
نُسالكمُ هل من قرى لَتَزِيلَكمُ بِلَه جفون لا يملء جِجَانِ ؟
فلما قرأ أبو أحمد الكتاب أقعد تلميذاً له فأملئ عليه الجواب : عن النثر
نثراً ، وعن النظم نظماً ، وهو :

أروم نهوضاً ثم يَنبئ عِزيمتي تعرّضُ أعضائي من الرِّجفان^(٣)

(١) انظر ما سبق في ص ٢٠٢ .

(٢) عسكر مكرم : بلد مشهور من نواحي خوزستان .

(٣) ط : « تعرّض أعضائي » ، صوابه في « مع أثر تصحيح » . وفي معجم الأدباء ،

٨ : ٢٥٣ : « تعرّض أعضائي » .

فَضَنْتُ بَيْتَ ابْنِ الشَّرِيدِ كَأَنَّمَا تَعَمَّدَ نَشِيْبِي بِهِ وَعَنَانِي :
 « أُمِّ بَأْسِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُ وَقد حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالزَّوَانِ »
 فلما بلغت الصَّاحِبَ اسْتَحْسَنَهَا وَوَقَّعْتُ مِنْهُ مَوْعِدًا عَظِيمًا ، وَقَالَ : لَوْ عَرَفْتُ
 أَنَّ هَذَا الْمَصْرَاعَ يَقَعُ فِي هَذِهِ الْقَافِيَةِ لَمْ أَتَرْضَ لَهَا .

وبقية الحكاية هناك مسطورة .

وفي الاستيعاب : أَنَّ الْخُنُسَاءَ حَضَرَتْ حَرْبَ الْقَادِسيَةِ وَمَعَهَا بَنُوها :
 أَرْبَعَةُ رِجَالٍ : فَقَالَتْ لَهُمْ : يَا بَنِيَّ أَنْتُمْ أَسْلَمْتُمْ طَائِعِينَ ، وَهَاجَرْتُمْ غَنَاتَيْنِ ؛ وَوَالَّهِ
 الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنِّي لَبْنُو رَجُلٍ وَاحِدٍ ، كَمَا أَنَّكُمْ بَنُو امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ ، مَا خُنْتُ
 أَبَاكُمْ ، وَلَا فَضَحْتُ خَالَكُمْ ، وَلَا هَجَنْتُ حَسْبَكُمْ ، وَلَا غَيَّرْتُ نَسَبَكُمْ ^(١) . وَقَدْ
 تَعْلَمُونَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الثَّوَابِ الْعَظِيمِ فِي حَرْبِ الْكَافِرِينَ . وَاعْلَمُوا
 أَنَّ الدَّارَ الْبَاقِيَةَ ، خَيْرٌ مِنَ الدَّارِ الْفَانِيَةِ ؛ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » . فَإِذَا
 أَصْبَحْتُمْ غَدًا فَاغْدُوا إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ مُسْتَبْصِرِينَ ، وَبِاللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِ
 مُسْتَنْصِرِينَ . فَلَمَّا أَضَاءَ لَهُمُ الصُّبْحُ بَاكَرُوا مَرَاكِرَهُمْ فَتَقَدَّمُوا وَاحِدًا بَعْدَ
 وَاحِدٍ ، يَنْشُدُونَ الْأَرَاجِيزَ ؛ فَقَاتَلُوا حَتَّى اسْتَشْهَدُوا جَمِيعًا . فَلَمَّا بَلَغَهَا الْخَبِيرُ
 قَالَتْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَّفَنِي بِقَتْلِهِمْ ، وَأَرْجُو مِنْ رَبِّي أَنْ يَجْمَعَنِي بِهِمْ فِي مُسْتَقَرٍّ
 رَحْمَتِهِ . فَكَانَ عَمْرُؤُا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُعْطِيهِمْ أَرْزَاقَ أَوْلَادِهَا الْأَرْبَعَةِ ، لِكُلِّ وَاحِدٍ ٢١١
 مِنْهُمْ مِائَةَ دِرْهَمٍ ، حَتَّى قَبِضَ وَمَاتَ الْخُنُسَاءُ

(١) فِي بَعْضِ نَسَخِ الْإِسْتِيعَابِ ١٨٢٨ : « وَلَا غَيَّرْتُ نَسَبَكُمْ » .

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون^(١) .

٧١ (أنا أبو النجم وشعرى شعرى)

على أن عدم مغايرة الخبر للبند إنما هو للدلالة على الشهرة ، أى شعرى الآن هو شعرى المشهور المعروف بنفسه لاشئ آخر .

استشهد به صاحب الكشف عند قوله تعالى : «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ»^(٢) ، على أن المراد السابقون مَنْ عَرَفَتْ حَالَهُمْ وَبَلَّغَكَ وَصْفَهُمْ ، كما فى شعرى شعرى ، أى شعرى ما بلغك وصفه وسمعت ببراعته وفصاحته . وصح إيقاع أبى النجم خبراً لتضمنه نوع وصفية ، واشتهاره بالكمال ، والمعنى : أنا ذلك المعروف الموصوف بالكمال ، وشعرى هو الموصوف بالفصاحة .

وهذا البيت من أرجوزة لأبى النجم العجلي ، وبعبده :

(لله دَرَى ما أجنّ صدرى من كلماتٍ باقياتِ الحرِّ

من أرجوزة
الشاهد

تنام عيني وفؤادى يسرى مع العفاريث بأرضٍ قفر)

الدَّرُ في الأصل اللبن ، يقال فى المدح لله دَرَهُ أى عمله . وقد شرحه الشارح فى باب التمييز بما لا مزيد عليه . وقوله ما أجنّ صدرى ، هو صيغة تعجب من الجنون ، قال فى الصحاح : وقوله ما أجنّه — فى المجنون — شاذ لا يقاس عليه . و (من كلمات) متعلق به ، ومن ابتدائية أو تعليلية .

وأبو النجم تقدمت ترجمته فى الشاهد السابع^(٣)

* * *

(١) ابن عيش ١ : ٩/٩٨ : ٨٣ وابن الشجرى ١ : ٢٤٤ : ٣ والخصائص ٣ : ٣٣٧

والمعجم ١ : ٢/٦٠ : ٥٩ .

(٢) الآية ١٠ من سورة الواقعة .

(٣) ص ٩

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والسبعون ^(١) :

٧٢ (رَفَوْنِي وَقَالُوا يَاخُوَيْلِدُ لَا تُرْعُ

فَقُلْتُ - وَأَنْكَرْتُ الْوَجُوهَ - : مُمُّهُمْ)

لما تقدم في البيت قبله ، أي هم الذين يطردوني ويطلبون دمي .

ساحب الشاهد وهذا البيت لأبي خراش الهذلي ، مطلع قصيدة ، وهي ستة عشر بيتاً ، ذكر فيها تغلته من أعدائه حين صادفهم في الطريق كامنين له ، وسرعة عدوه حتى نجوا منهم .

روى السكري في شرح أشعار الهذليين عن الأخفش قال : « خرج أبو خراش وأم خراش يريدان بعض أهلها ، فمرا بخرابة ، فلما رأتهما خراشة قالوا : هذا أبو خراش وامراته فلا يهيجوها حتى يدنوا منا ^(٢) . فقال أبو خراش لأم خراش : فإن سألوك فقولي : تخلف كأنه يقضى حاجة ، وهو ماراً بكم . ففقت حتى إذا علم أبو خراش أنها قد جاوزت الثنية وأمنهم جاء يمشى رؤيداً حتى مر في وسطهم ، فسلم فردوا عليه السلام ، فقال : ممن أنتم ؟ قالوا : إخوانك وبنو عمك فتباعد منهم ، فهموا به فعدا وعدوا على إثره ، فأعجزهم وجعلوا ينظرون إليه ويرمون ، ونجا منهم » ^(٣) .

وفي الأغاني بسنده : « أن أبا خراش الهذلي خرج من أهله هذيل ^(٤) ، يريد مكة ، فقال لزوجته أم خراش : ويحك إني أريد مكة لبعض الحاجة ، وإن بني الدليل يطلبونني بئرات ، فأياك أن تذكريني ؟ فخرج بها وكن لحاجته ،

(١) الخصائص ١ : ٢٤٧/٣ : ٣٣٧ والهذليين ٢ : ١٤٤ وشرح السكري ١٢١٧ .

(٢) ط : « يدنو منها » ، صوابه في س مع أثر تصحيح .

(٣) في الأغاني ٢١ : ٣٨ : « من أرض هذيل » ، وفي ط : « من أهل هذيل »

صواب هذه من س .

وخرجت إلى السوق لتشتري عطراً وما تحتاجه النساء^(١) فمرّ بها فتّيان من بنى الدّيل قتال أحدهما لصاحبه : أمّ خرّاش وربّ الكعبة ؟ فسألتا عليها فقالت : ٢١٢ بأبى أنّا من أنّا ؟ ! فقالا : رجلان من أهلِكَ هذيل . قالت : فإنّ أبّاخرّاش معى فلا تذكراه لأحد ، ونحن رائحون العشية . فجمع الرجلان جماعة وكنوا في طريقه ، فلما نظر إليهم قال لها : قتلتنى . قالت : ما ذكرتكَ وربّ الكعبة إلّا لفتّيين من هذيل . فقال : والله ماها من هذيل ولكنهما من بنى الدّيل ، وقد جلسا لى وجما جماعة من قومها ، فإذا جرت عليهم فأتهم لن يعرضوا لك لئلا أستوحش فأفوتهم ، فاركضى بعبرك وضى عليه العصا . فكانت على قعودٍ يسابق الريح . فلما دنا منهم وقد تلتما ووضعا نمرّا على طريقه على كساء فوقف قليلاً كأنه يصلح شيئاً — وجازتهم أمّ خرّاش ووضعت العصا على قعودها — وتواثبوا إليه ، فوثب يعدو ، وسبقهم ولم يلحقوه . وقال أبو خرّاش في ذلك هذه القصيدة « ١٥ .

و (رفوفى) قال المفضل بن سلمة فى الفاخر ، والمرزوقى فى شرح الفصيح : رفوت الرجل : إذا سكنته — وأنشد هذا البيت — ثمّ قال : ويقال رافيت فلاناً أى وافقته . قال الشاعر :

ولما أن رأيتُ أبارؤيم يُرافينى ويكره أن يُلاما

وأما رفات الثوب إذا أصلحت خرقه أرفؤه رفناً فبالهمز، ومنه : بالرّفاء والبنين ، إذا دعى للمتزوج .

وفى المقصور والمدود للقالى : الرفاء بالمدّ : الاتفاق والالتئام ، ومنه قولهم : بالرّفاء والبنين — ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقال :

(١) الأتاني : « أو بعض ما تشتريه النساء من حوائجهن » .

بالرفاء والبنين^(١) . وقال أبو عبيد قال الأصمى : الرفاء يكون على معنيين :
يكون من الاتفاق وحسن الاجتماع ، قال : ومنه أخذ رفاء الثوب ، لأنه يُرفأ
فيضمّ بعضه إلى بعض ويلأّم ، ويكون الرفاء من الهدوء والسكون ، قال :

رقونى وقالوا يا خويلد . . (البيت)

وحدثني أبو بكر بن حريد قال : قال الأصمى في بيت أبي خراش :
أراد رفقونى بالهمز . والدليل على صحة ما روى أبو بكر قول الأصمى في كتاب
الهمز : ويقال رفأت الرجل ، إذا سكنته حتى يسكن . وكذلك : المرافاة
مهموز ، والدليل على ذلك قول أبي زيد في كتاب الهمز : رفأت الثوب أرفؤه
رفئاً ، ورفأت الملك زفنة^(٢) إذا دعوت له ، ورافأتى الرجل في البيع
مرافاة اه فجعله مهموزاً لا غير .

وكذلك قال السكري في كتاب التصحيف : « أخبرنا ابن أبي سعيد
أخبرني طابع^(٣) سمعت قنعب بن مُحَرِّز^(٤) يسأل الأصمى عن قول الشاعر :
رقونى وقالوا يا خويلد . . البيت ، فقال قنعب : رقونى بالقاف ، قال
الأصمى : ما معنى رقونى ؟ قال : رقوه بالكلام . قال يصحّف ويفسر
التصحيف : إنما هو رقونى بالفاء ، وأصله رفقونى من رفأت ، فأزال الهمزة
الشاعر^(٥) » اه .

و (خويلد) : اسم الشاعر . و (لا تُرْع) هـى بالبناء للمفعول ،

(١) في اللسان (رفا) : « وإنما نهى عنه كراهية ؛ لأنه كان من عاداتهم ، ولهذا
سن فيه غيره » .

(٢) نط : « ترقة » ، صوابه في س والنوادر ١٩٣ .

(٣) في التصحيف ٣٧ : « طابع » .

(٤) في اللسختين : « محرر » ، وأثبت ما في التصحيف .

أى لا يحصل لك رَوْع وخوف . وجملة أنكرتُ حال من ضمير قلت ، بتقدير قد وجملة مُم هم مقول القول ^(١) .

أبو خراش

و (أبو خراش) قال ابن قتيبة في الطبقات : « هو خويلد بن مرة ، أحد بنى قرد بن عمرو بن معاوية بن نعيم بن سعد بن هذيل . أحد فرسان العرب وقتناهم . أسلم وهو شيخ كبير وحسن إسلامه » .

وفي تاريخ الذهبي ما يدل على أن إسلامه كان يوم حنين .

٢١٣ وذكره ابن حجر في القسم الثالث من الإصابة ، وهم المخضرمون الذين لم يرد في خبرٍ قط أنهم اجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم .

وفي الأغاني ^(٢) عن الأصمعي قال : « دخل أبو خراش مكة في الجاهلية — وكان ممن يعدو على رجله فيسبق الخيل — فرأى الوليد بن المغيرة له فرساناً يريد أن يوصلهما [في الحلبة] ^(٣) فقال : ما تجعل لي إن سبقتُهما عدوا ؟ قال : إن فعلتَ فهما لك .. فسبقتُهما » . وقال الكلبي والأصمعي : « مر على أبي خراش نفر من النين حجاجاً فنزلوا عليه فقال : ما أمسى عندى ماء ، ولكن هذه برمة وشاة وقربة ، فردوا الماء فإنه غير بعيد ، ثم اطبخوا الشاة وذروا البرمة والقربة عند الماء نأخذهما . فامتنعوا وقالوا : لا نبرح . فأخذ أبو خراش القربة وسعى نحو للماء تحت الليل فاستقى ، ثم أقبل فنهشته حية

(١) ط « مفعول القول » .

(٢) المبيى « هنا النقل عن الأغاني يوجد في ٢١ ، ٣٩ . وهذا دليل على أن الجزء الحادى والعشرين منه الذى كان طبع أولاً بليدين مجموع عن عدة نسخ من الأغاني من زيادتها على طبعة بولاق ، وإنما نبتنا على ذلك لأن دار الكتب المصرية أنكرت هذا الجزء . (انظر مقدمتها على الجزء الأول من طبعتها) ، وفى حفظى أنى وجدت فى الالآتى أيضاً نقلاً عن الأغاني وجدته فى هذا الجزء » .

(٣) التكلفة من الأغاني .

فأقبل مسرعاً حتى أعطاهم الماء ولم يعلمهم بما أصابه . فباتوا يأكلون ؛ فلما أصبحوا وجدوه في الموت ؛ فأقاموا حتى دفنوه . فبلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه خبره فقال : والله لولا أن تكون سنة لأمرت أن لا يُضاف يماني بعدها ثم كتب إلى عامله أن يأخذ النفر الذين نزلوا به فيغرمهم دية ..

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون ^(١) :

٧٣ (بنونا بنو أبنائنا ، وبنائنا بنوهم أبناء الرجال الأباعد)

على أن للمبتدأ والخبر إذا تساويا تعريفاً وتخصيصاً يجوز تأخير المبتدأ إذا كان هناك قرينة معنوية على تعيين المبتدأ ، فإنه قدم الخبر هنا على للمبتدأ لوجود القرينة من حيث المعنى ، فإنك عرفت أن الخبر هو محط الفائدة ، فما يكون فيه التشبيه الذى تذكر الجملة لأجله فهو الخبر ، وهو قوله بنونا ، إذ المعنى : أن بنى أبنائنا مثل بنينا ، لا أن بنينا مثل بنى أبنائنا .

قال ابن هشام فى شرح شواهد ابن الناظم : « وقد يقال : إن البيت لا تقديم فيه ولا تأخير ، وإنه جاء على عكس التشبيه كقول ذى الرمة :

* ورملي كأوراك العذارى قطعتة ^(٢) *

فكان ينبغي للشارح — يعنى ابن الناظم — أن يستدل بما أنشده والده فى شرح التسهيل من قول حسان بن ثابت رضى الله عنه :

قبيلة ألام الأحياء أكرمها وأغدرُ الناس بالجيران وأفيها

(١) ابن عيسى ١ : ٩٩ / ٩ : ١٣٢ والإيضاف ٦٦ والمجع ١٠٢ ، ١ وشرح

شواهد المعنى ٢٨٧ .

(٢) مجزه كما فى حواشي سـ والديوان ٣١٨ .

* وقد جعلته المظلمات الحنادس *

إذ المراد: الإخبار عن أكرمها بأنه ألام الأحياء، وعن وافيها بأنه أغدر الناس؛ لا العكس. انتهى المراد منه.

وقد منع الكوفيون تأخير المبتدأ، قال ابن الأنباري في الإنصاف ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه، مفرداً كان أو جملة؛ فالأول نحو، قائم زيد، والثاني نحو: أبوه قائم زيد. وأجازوه البصريون لجيشه في كلام العرب نظماً ونثراً، ومن النظم قوله: «بنونا بنو أبنائنا.. البيت». وأطال الكلام فيه.

صاحب الشاهد

وهذا البيت لا يعرف قائله مع شهرته في كتب النحاة وغيرهم؛ قال العيني: «وهذا البيت استشهد به النحاة على جواز تقديم الخبر، والفرضيون على دخول أبناء الأبناء في الميراث، وأن الانتساب إلى الآباء، والفقهاء كذلك في الوصية، وأهل المعاني والبيان في التشبيه. ولم أر أحداً منهم عزاه إلى قائله» ١ هـ.

ورأيت في شرح السكرماني في شواهد شرح الكافية للخبزي أنه قال:

هذا البيت قائله أبو فراس همام الفرزدق بن غالب، ثم ترجمه. والله أعلم ٢١٤ بحقيقة الحال.

وأشد بعده، وهو الشاهد الرابع والسبعون، قول أبي تمام (١):

٧٤ (لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ

وَأَرَى الْجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدِ عَوَاسِلُ)

لما تقسم في البيت قبله. أي لعابه مثل لعاب الأفاعي.

أبيات الشاهد وهذا البيت أحد أبيات عشرة في وصف القلم ، من قصيدة لأبي تمام ، مدح بها محمد بن عبد الملك الزيات .

وأبيات القلم هو ، هذه ، وهي أحسن وأختم من جميع ما قيل في القلم ^(١) :

(لك القلم الأعلى الذى بشبّاهه)
 له الخلوات اللاء لولا نجيها لما احتفلت للكل تلك المحافل
 لعاب الأفاعى القاتلات لعابه البيت
 له ريقه طلق ، ولكن وقعها بآثاره فى الشرق والغرب وابل
 فصيح ، إذا استنطقته وهو راكب وأعجم ، إن ناطقته وهو راجل
 إذا ما امتطى الحس اللطاف وأفرغت عليه شعاب الفكر وهى حوافل
 أطاعته أطراف الرماح وقوضت لنجواه تقويض الخيام المحافل
 إذا استغزى الذهن الخلقى وأقبلت أعاليه فى القيرطاس وهى أسافل
 وقد رفدته الخنصران وسدّدت ثلاث نواحيه الثلاث الأقالم
 رأيت جليلاً شأنه وهو مرهف ضني ، وسميناً خطبه وهو ناحل)

الشبا بفتح الشين والقصر : حدّ كلّ شيء . وقوله : ينال من الأمر ، روى أيضاً « يصاب من الأمر » . والكلّى : جمع كَلِيّة وكُلُوّة ، جاء بالياء والواو . والمفاصل : جمع مفصل ، وهو ملتقى كلّ عظمين ، أراد أن القلم يطبق المفصل ويصادف المحرّ ، وبه يُنال مقاصد الأمور ، فإنه ينال بالأقلام ، ما يعجز عنه بمجالة الحسام .

وقوله : له الخلوات الخ ، يعنى أن أصحاب القلم هم أهل المشورة وموضع السرّ يُخلى لهم الملوك المجالس للمشورة ، وبهم يحصل نظام الملك . والنجى :

(١) الميوان ١ : ٦٧ وأمال المرتضى ١ : ٥٣٦ .

المسار^(١) والتناجى . المسارة ؛ وأراد به المشير ، فإن المشورة تكون سرّاً غالباً . والاحتفال : حسن القيام بالأمور . والمحافل : جمع محفل كجلس ومقعد ، وهو المجتمع .

واللّعب : ما يسيل من الغم . والقناتل : صفة كاشفة للأفاعى ، ذكرها نهويلا . والأرئى ، بفتح الهمة وسكون الراء : مازق من العسل فى جوف الخلية . والجنى بفتح الجيم والقصر : العسل ، والإضافة للتخصيص ؛ فإن الأرى يأتى أيضاً بمعنى مازق بأسفل القدر من الطبخ ، وإن جعلت الأرى بمعنى العسل والجنى بمعنى كل ما يجنى : من ثمرة ونحوها ، يلزم إضافة الموصوف إلى الصفة . واشتارته : استخرجه ، يقال شار فلان العسل شورا وشيلرا وشيارة : إذا استخرجه ، وكذلك أشاره واشتاره . وأيد جمع يد . والعواسل : جمع عاسلة أى مستخرجة العسل ، والعاسل : مشتار العسل من موضعه . والمصراع الأول بالنسبة إلى الأعداء والثانى بالنسبة إلى الأولياء ، يعنى أن لعب قلمه بالنسبة إلى الأعداء سم قاتل ، وبالنسبة إلى الأولياء شفاء عاجل . فقوله : لعبه ، مبتدأ مؤخر ولعب الأفاعى خبر مقدم ، وأرى معطوف على الخبر ، وجاز هذا مع تعرّف الطرفين لأن المعنى دالّ عليه ، فإن اللعب القتال إنما هو لعب الأفاعى ، فلعب القلم مشبّه به فى التأثير . وعلم من هذا أنه ليس من التشبيه المقلوب^(٢) فإن لعب القلم قد شبّه بشيتين وهما^(٣) السم والعسل باعتبارين . وإن جعلته من التشبيه المقلوب كان من عطف الجمل ، والخبر فى المعطوف محذوف . وفيه تكلف .

(١) ط : « المسار » بالنك ، والوجه فى سه مع أثر تصحيح .

(٢) انظر ماضى من كلام ابن هشام قريبا .

(٣) فى اللّسنتين : « وهو » .

وقوله : « له ريقة طللٌ » ريقة مبتدأ ، وطلّ وصفه ، والظرف قبله خبره ،
وَالَطَّلَ : المطر الضعيف ، والوايل وكذا الوَيل : المطر الشديد الضخم القطر .
إِنَّ مايجرى من القلم حقيق تافه في ظاهر الأمر ، ولكن له أثر خير عمّ
للشارق وللغارب .

وأراد بالحس اللطاف الأصابع الحس . والشعاب : جمع شُعب بكسرهما ،
الطريق في الجبل . والحوافل : جمع حافلة ؛ يقال حفل اللبن وغيره حفلاً وحفولاً ؛
اجتمع ، واحتفل الوادي : امتلأ وسال .

وقوله : أطاعته أطراف الخ ، هو جواب (إذا) . وروى : « أطاعته
أطراف القنا وقوّضت » ، يقال تقوّضت الصفوف : إذا انتقضت ، وأصله
من تقويض البناء وهو تقضه من غير هدم . والنجوى : السر . وتقويض
أى كنتقويض الخيلام . والجحافل : فاعل قوّضت ، وهو جمع جفّل بتقديم الجيم
على المهملة كجعفر : الجليش .

واستغزر الدهن : وجده غزيراً . وفاعله ضمير القلم . والخلى : انخالى .
وروى بدله (الذكى) أى المتوقد . وإنما تكون أعلى القلم أسافل
جين الكتابة .

ورفدته : أعانته . ورأيت : جواب إذا . وشأنه : فاعل جليلاً . وجملة
« وهو مرهف » حال ، وهو اسم مفعول من أرهفت السيف ونحوه إذا
رقت شفرته ، ويقال أيضاً رَهفتَه رَهفاً ، فهو رهيف ومرهوف . وضئى
تمييز ، وهو مصدر ضئى من باب تمب ، إذا مرض مرضاً ملازماً . وسميناً
معطوف على جليلاً . وناحل : من نحّل الجسم ينحّل بفتحهما تحويلاً : سقيم ،
ومن باب تمب لفة .

وأبو تمام الطائي مضت ترجمته في الشاهد الرابع والخمسين^(١) ولم يورد الشارح المحقق بينه هنا شاهداً ، وإنما أوردته نظيراً لما قبله .

الوزير

ابن الزيات

وأما (ابن الزيات) الذي منحه أبو تمام بهنقه القصيدة فهو أبو جعفر محمد ابن عبد الملك بن أبان ، المعروف بابن الزيات ، كان جده أبان من قرية يقال لها الدسكرة بجلب الزيت . وكان محمد من أهل الأدب فاضلاً عالماً بالنحو واللغة . ولما قديم المازني بغداد في أيام المعتصم كان أصحابه وجلساؤه يحضرون بين يديه في علم النحو ، فإذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقول لهم المازني : ابعثوا إلى هذا الفتى الكاتب — يعني محمد بن عبد الملك — فاسألوه واعرفوا جوابه . وكان يصوب جوابه ، فعلاً شأنه بذلك .

وكان في أول أمره من جملة الكتاب ، وكان أحمد بن عمار البصري وزيراً المعتصم ، فورد على المعتصم كتاب من بعض الأعمال فقرأه الوزير عليه فإذا في الكتاب ذكر « الكلا » ، فقال له المعتصم : ما الكلا ؟ فقال : لا أعلم . فقال المعتصم : خليفة أمي ووزير عامي ؟ ثم قال : أبصروا من الباب من الكتاب . فوجدوا محمد بن عبد الملك ، فقال له : ما الكلا ؟ فقال : هو العشب على الإطلاق ، فإن كان رطباً فهو اخلا ، وإذا ييس فهو الحشيش — وشرع في تقسيم أنواع النبات — فعلم المعتصم فضله ، فاستوزره وحكمه وبسط يده .

١٦

ومدحه أبو تمام بقصائد . ومدحه البحتري بقصيدته الدالية وأحسن في وصف خطه وبلاغته^(٢) .

(١) انظر ص ٣٠٦ . وفي الأصل « الثاني والخمسين » خطأ .

(٢) وذلك في أحد عشر بيتاً من قصيدته التي مطلعها :

بني هذا الشاب والتقيد ليس ذم الوفاء بالحمود

وكان ابن الزيت هجا القاضي ابن أبي دؤاد الإيدى بسعين بيتاً ، فعمل
القاضي فيه بيتين وقال :

أحسن من سعين بيتاً سدى جمك معاهن في بيت
ما أحوج الملك إلى مطرة تفيل عنه وضر الزيت^(١)
وقيل : هما لعلّ بن الجهم .

وبعد المنعم وزر لابنه الوائق هارون ، فقال ابن الزيت :

قد قلتُ إذ غَيَّبوه وانصرفوا من خير قبرٍ لخبرٍ مدفون
لن يجرَّ الله أمةً فقلتُ مثلكَ إلا بمثل « هارون »

وبعد الوائق وزر للمتوكل . وكان ابن الزيت يدخل عليه المتوكل أيام
المنعم والوائق ، فكان يتجهمه ويحتقره ويستهزئ به ، فغَدَّ عليه المتوكل ،
وبعد أربعين يوماً من ولايته قبض عليه واستصنى أمواله .

وكان ابن الزيت قد اتخذ تنوراً من حديد ، وأطراف مساميره المحدودة
إلى داخله ، وهي قائمة مثل رهوس المسالّ ، وكان يعذب فيه أيام وزارته
فكيفما اتقلب المذبذب أو تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه ،
وإذا قال له أحد ارحني أيها الوزير ، فيقول له : الرحمة خور في الطيعة ! فلما

(١) في الأغاني ٢٠ : ٥١ :

أحسن من حسين بيتاً سدى جمك لإيهن في بيت
ما أحوج الناس إلى مطرة تذهب عنهم وضر الزيت

والقصة في ابن خلكان ١ : ٢٥ تخالف هذه ، فإنه قال : وهجا بعض الشعراء الوزير
ابن الزيت بقصيدة عدة أبياتها سبعون بيتاً ، فبلغ خبرها القاضي أحد — يعني
ابن أبي دؤاد — فقال :

أحسن من سبعين بيتاً هجا . . . الخ كرواية البغدادي

اعتقله المتوكل أمر بإدخاله في التنّور ، وقيدته بخمسة عشر رطلا من الحديد . فقال له : يا أمير المؤمنين ارحني . فقال له : الرحمة خور في الطبيعة ١١ كما كان يقول للناس . وكان ذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين . وكانت مدة تعذيبه في التنّور أربعين يوما إلى أن مات فيه . ووجد مكتوبا بالفحم في جانب التنّور :

مَنْ لَهُ عَهْدٌ بِنَوْمٍ يرشد الصبَّ إِلَيْهِ
رَحِمَ اللَّهُ رَحِيماً دَلَّ عَيْنِي عَلَيْهِ
سَهَرْتُ عَيْنِي وَنَامْتُ عَيْنٌ مِنْهُنَّ عَلَيْهِ

* * *

وأشد بعمه ، وهو الشاهد الخامس والسبعون (١) :

٧٥ (إلى الملك القرم وابن الهمام

وليث الكتبية في المزدحم)

على أنه يجوز عطف أحد الخبرين على الآخر كما يجوز عطف بعض الأوصاف على بعضها كما هنا . قال ابن الهمام : وليث الكتبية وصفان للملك ، وقد عطفنا على الصفة الأولى ، وهي القرم .

واستشهد به الفراء في معاني القرآن وصاحب الكشف أيضاً لهذا الأمر .

وبعمه بيت أورده ابن الأنباري في الإنصاف وهو :

(وذا الرأي حين تَنَمُّ الأمورُ بذات الصِّلِيلِ وذات اللُّجُمِ)

وقال : « نصب ذا الرأي على المدح » . والقرم بفتح القاف : السيد .

(١) انظر أيضا الخزانة ٢ : ٣٣١ ، ٥٣٤ بولاق والإنصاف ٤٦٦ .

والهُمام : الملك العظيم المَهْمَة ، والسيد الشجاع السَخَى . والكتيبة : الجيش ، وقيل جماعة الخيل إذا [أ] غلوت ، من المائة إلى الألف . والمزدم : محل الازدحام ، يقال ازدحم القوم ونزاحوا أى تضايقوا ؛ وأراد به الحركة . والنم في الأصل : سركل شئ ، ومنه الغمام لأنه يستر الضوء والشمس ، ومنه أيضا النم الذى يتم القلب أى يستره ويفشيه . وقوله : بذات الصليل ، متعلق بالرأى ، وهو البيضة . يقال : صل البيض يصل صليلا : جمع له طنين عند القراع . وذات الحجم : الخيل ؛ وهو جمع لجام . أراد أنه يدمم بالسلام والرجال .

٢١٧

وأشد بعده ، وهو الشاهد السادس والسبعون ^(١) :

٧٦ (فأما القتالُ لاقتالَ لديكم)

على أن حذف الغاء الداخلة على خبر المتبدا الواقع بعد (أما) ضرورة ، فإن القتال مبتدأ وجلة لاقتال لديكم خبره ، والرابط الموم الذى فى اسم لا . قاله ابن إياز فى شرح الفصول . ومثله بيت الكتاب لابن ميادة :

ألا ليت شمرى هل إلى أم مَعْتَرٍ سبيلُ فأما الصبرُ عنها فلا صبرا ^(٢)

قال ابن جنى فى إعراب الحماسة : هو بمنزلة قولهم نعم الرجل زيد ، وذلك أن الصبر عنها بعض الصبر لا جيمه ؛ وقوله : فلا صبر نقي للجنس أجمع فدخل الصبر عنها وهو البعض ، فى جملة ما نقي من الجنس ، كما أن زيدا بعض الرجال . فأما البيت الآخر :

فأما الصدورُ لا صدورَ لجعفر ^(٣) . ولكن أعجازاً شديداً ضريرها

(١) المعنى ١ : ٥٧٧/٤ : ٤٧٤ وابن بيش ٧ : ١٣٤/٩ : ١٢ والنصف ٣ : ١١٨

والجمع ٢ : ٦٧ .

(٢) فى اللسنتين : « فلا صبر » ، صوابه من سيبويه ١ : ١٩٣ . والمواب أيضا « إلى أم جعفر » ، وهى صاحبه .

(٣) ط : « فأما الصدود لا صدود » ، صوابه فى س .

فالثاني هو الأول سواء ، وكذلك قول الآخر :

فأما القتال لا قتال لديكم (البيت)

فالثاني هو الأول ، وكلاهما جنس . انتهى .

وهذا المصراع صدر ، وعجزه :

(ولكن سيراً في عراض المراكب ^(١))

(لكن) اسمها محذوف ، و (سيراً) مفعول مطلق عامله محذوف وهو خبر لكن ، أى ولكنكم تسيرون سيراً . ويجوز أن يكون سيراً اسم لكن والخبر محذوفاً أى ولكن لكم سيراً . و (في عراض) متعلق بتسيرون المحذوف ، وهو جمع عُرَض بضم العين وسكون الراء وآخره ضاد معجمة ، بمعنى الناحية . و (المراكب) : الجماعة ركباناً أو مشاة ، وقيل ركاب الإبل للزينة ، من وَكَب يَكِبُ وكوباً : مشى في دَرَجَان . وقبل هذا البيت بيت ، وهو :

فَضَحْتُمْ قَرِيضًا بِالْفِرَارِ وَأَنْتُمْ قُمَدُونَ سُودَانُ عِظَامُ الْمَنَاكِبِ

و (القمَدُ) بضم القاف والميم وتشديد الدال : الطويل ، وقيل الطويل العنق الضخم ، من القَمَد بفتحين وهو الطول ، وقيل ضخامة العنق في طول . والوصف أقد وقُمَد ، والأُنثى قداء وقَمَدَة وقَدَانِيَة . والسودان أراد به الأشراف ، جمع سُود وهو جمع أسود ، أفعل تفضيل من السيادة .

والبيتان للحارث بن خالد المخزومي ، كذا قال ابن خلف . وقال صاحب الشاهد الأغاني : هما مهاجبا بهما قديماً بنى أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس اه . والحارث هو ابن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو الحارثي المخزومي .

(١) ط : « المراكب » سواء في سـ والمراجع المتقدمة .

قال الزُّبَيْر بن بَكَار في أنساب قريش : كان الحارث شاعراً كثير الشعر ،
وهو الذي يقول :

من كان يسأل عَنَّا أين منزلنا فالأقحوانة منا منزل قنْ
إِذْ نَلْبَسُ العِيشَ غَضًّا لا يَكْتَدِرُه خوفُ الوشاةِ ولا يَنْبُو بنا الزَّمَنُ

٢١٨ والأقحوانة : ماء بين بئر ميمون إلى بئر ابن هشام ^(١) وكان يزيد استعمله
على مكة وابن الزبير يومئذ بها ، فتمه ابن الزبير ، فلم يزل في داره معتزلاً
لابن الزبير حتَّى ولي عبد الملك بن مروان فولاه مكة ثم عزله ، فقدم عليه
دمشق فلم ير له عنده ما يحب ، فانصرف عنه وقال :

عطفْتُ عليك النفسَ حتَّى كأنما بكفِّيكِ بؤسى أو لديك نعيمها
فسابيَ إنْ أقصبتني من ضراعة ولا افتقرت نفسي إلى مَنْ يضيئها ^(٢)
انتهى . ومن شعره :

أظْلومُ إنْ مُصَابِكُم رجلاً أهدى السلامَ تحيةً ظلم ^(٣)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون ، وهو من شواهد س ^(٤) :

(١) انظر (أقحوانة) في معجم البلدان ، ففيه إلى هذين البيتين بيتان آخران .
وهناك خبر طريف .

(٢) ط : « يضيئها » ، سواه في س مع أثر تصحيح .

(٣) س : « أظلم » ، وما روايتان . انظر المعنى ٣ : ٥٠٢ والمجم ٢ : ٩٤
وابن السجري ١ : ١٠٧ ويجالس ثعلب ٢٧٠ والاشتقاق ٩٩ ، ١٥١ .

(٤) سيبويه ١ : ٧٠ . وانظر الخزانة أيضا ٣ : ٤/٣٩٥ : ٤٢١ ، ٥٥٢ وابن عبيد
١ : ٨٧/١٠٠ : ٩٥ والمجم ١ : ١١٠ وشرح شواهد ألفي ١٥٩ ، ٢٩٥ .

٧٧ ﴿وَقَالَتْ خَوْلَانُ فَانْكَحْ فَنَاتَهُمْ﴾

عجزه : (وأكرومة الحيين خلو كما هيا)

على أن الفاء في فانكح زائدة عند الأخفش . وخولان مبتدأ ، وانكح خبره . وعند سيويه غير زائدة ، والأصل : هذه خولان فانكح فنتاهم .

قال ابن خلف : قال أبو علي : من جعل الفاء زائدة أجاز في خولان الرفع والنصب . كقولك : زيداً فاضربه . فإن قلت زيدا فاضرب جاز عند الجميع . قال تعالى : « وَرَبَّيَاكَ فَطَهَّرْ » .

وقتل أبو جعفر النحاس عن المبرد أنه قال : لو قلت هذا زيداً فاضربه ، جاز أن تجعل زيدا عطفاً بيان أو بدلا ، فلورفعت خولان بالابتداء لم يحز من أجل الفاء ، وإنما جاز مع هذا لأن فيها معنى التنبيه والإشارة . وقال أبو الحسن : ويجوز النصب على الهم . انتهى .

والظاهر أن يقول : ويجوز النصب على المدح كما قال غيره . فإن المرغَّب لا ينم .

وعلى قول س : فالفاء إما لعطف الإنشاء على الخبر وهو جائز فيها له محل من الإعراب ، وإما لربط جواب شرط محذوف ، أى إذا كان كذلك فانكح . قال سيويه : قد يحسن ويستقيم أن تقول عبدالله فاضربه ، إذا كان الخبر مبنيًا على مبتدأ مظهر أو مضر ، نحو هذا زيد فاضربه والهلل والله فانظر إليه . وقال السيرافي : الجمل كلها يجوز أن تكون أجوبتها بالفاء نحو زيد أبوك فقم إليه ، فإن كونه أباه سببٌ وعلة للقيام إليه ، وكذلك الفاء في فانكح بدل على أن وجود هذه القبيلة علة لأن يتزوج منهم ويتقرب إليهم ، لحسن نسائها وشرفها . وفيه إشارة إلى ترتب الحكم على الوصف .

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى : « رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وما بَيَّنَّهَما فاعْبُدْهُ ، قال إنَّ ربَّ خبر مبتدأ ، أى هو رب السماوات كما فى خولان بالرفع ، أى هؤلاء خولان . وخولان : حتى بالين . وروى : « فانكح فتاتها » لأنَّه أراد القبيلة . وجملة ^(١) « خولان فانكح فتاتهم » فى محل نصب على أنَّها مقول القول ، وإنَّما محل فيها النصب وهو قائمة لاعتداده على الموصوف المقدر ، أى رب امرأة قائمة . وبه يدفع ما يردُّ عليه من أنَّ مجرور ربَّ غير موصوف بشئ مع أنَّ وصفه واجب ، فإنَّ المجرور هو الوصف ، والموصوف محذوف . أو تقول : الصفة محذوفة ، أى رب قائمة قالت لى . لكن يردُّ عليه أنَّ ما بعد ربَّ يلزمه المضى ، والوصف هنا مستقبل بدليل إعماله . ويدفع أيضاً بأنَّه أراد حكاية الحال الماضية ، بدليل أنَّ المعنى : قد قيل لى ذلك ٢١٩ فى مضى ، وليس المراد أنَّه يقال لى هنا فى مستقبل . أو أنَّه ماض وعمل على مذهب الكسائى . قال ابن هشام فى المغنى : وُسِّمَ أعرابى يقول بعد اقتضاء رمضان : « ربُّ صائمه لن يصومه ، ولرب قائمه لن يقومه » : وهو مما تَمَسَّك به الكسائى على إعمال اسم الفاعل المجرد بمعنى الماضى . وربُّ هنا للكثير ، وهى حرف جر لا يتعلَّق بشئ . والفعل الممدى محذوف ، أى رب قائمة هذا القول أدركتها ورأيتها ، فمجرور ربَّ جاء فى محل رفع على الابتداء ، أو فى محل نصب على المفغولة على شريطة التفسير . وإنَّ قدرَّت أدركت فمحلُّه نصب لا غير . وقوله « وأكرمومة الحيين خلو » الأكرمومة : فعل الكرم ، مصدر بمعنى اسم المفعول أى ومُكرِّمة الحيين . وأراد بالحيين حتى أبيا وحى أمها . وانخلو بكسر الخاء المعجبة : التى لازوج لها . وهذه الجملة الظاهر أنَّها فى محل نصب على الحال ، والمعنى : ربَّ قائمة قالت لى هؤلاء خولان فانكح فتاتها . فقلت : كيف أنكحها وأكرمومة الحيين خالية عن الزوج ؟ قيل :

(١) : « وجلتان » ، صوابه فى ط .

ويجوز أن الجملة من تمام قول القائلة . ولا يخفى أنه لو كان كذلك لكان الوجه أن يقال فأكرمة الحيين ، بالفاء . فتأمل . وقوله « كما هيا » صفة خلوا ، وفيه فعل محذوف أى كما كانت خلوا ، فلما حذفت كان برز الضمير ، وما مصدرية فى الجميع ، ويجوز أيضا أن يكون هى مبتدأ وخبره محذوف وما موصولة ، أى كالحالة التى هى عليها فيما عهدته . والكاف بمعنى على ، ويحتمل أن مازائدة فيكون ضمير الرفع قد استعير فى موضع الضمير المحرور . والمعنى أنها خلوا الآن كهى فيما مضى ، والكاف للتشبيه . ويحتمل أيضا أنها كافة وهى مبتدأ خبره محذوف ، أى هى عليه . وقد جوزوا هذه الوجوه إلا المصدرية فى قولهم : كن كما أنت ، نقلها ابن هشام فى المغنى فى الكاف وزاد عليها .

وهذا البيت من أبيات سيويه الحسين التى لم يعرف لها ناظم . والله أعلم .

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون ، وهو من شواهد جل الزجلجى ^(١) :

٧٨ (إِنْ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنْبَسَةَ يَوْمًا يَلْقَى فِيهَا جَدًّا زَرًّا وَطِبَاءً)

على أن اسم (إِنْ) ضمير شأن ، والجملة الشرطية بعدها خبرها ؛ وإنما لم يجعل (مَنْ) اسمها لأنها شرطية ، بدليل جزمها الفعلين ، والشرط له الصدر فى جملة فلا يعمل فيه ما قبله ^(٢) .

(١) انظر أيضا الخزانة ٢ : ٤/٤٦٣ : ١٢ ، ٣٨٠ وابن يعيش ٣ : ١١٥ والمجع ١ : ١٣٦ وابن السجرى ١ : ٢٩٥ .

(٢) عبارة الرضى ١ : ٩٢ : « وأما كلمات الشرط الجازمة ، الثابتة الأقدام فى الشرطية ، فلا يدخلها شيء من نواسخ الابتداء إلا فى الضرورة ، فيضرب مع ذلك بعدها ضمير الشأن حتى لا يخرج كلمات الشرط فى التدبر من التصديق فى جملتها ، وذلك نحو قوله : إِنْ مَنْ يدخل .. الخ . » فعبارة الرضى أهم وأوضح .

صاحب
الشاهد

قال ابن السيد فى شرح أبيات الجمل : « هذا البيت للأخطل وكان نصرانياً ، فلذلك ذكر الكنيسة » .

وقال ابن هشام النخعى فى شرحها : « لم أجده فى دايون الأخطل » .
(أقول) : قد قُتشت ديوان الأخطل من رواية الشكرى^(١) فلم أظفر به فيه ؛ ولعله ثابت فى رواية أخرى . ونسبه السيوطى فى شواهد المغنى إلى الأخطل وقال : وبعده :

(مالت النفسُ بَعْدَهَا إِذْ رَأَتْهَا فمى رِيحٌ وصار جسمى هباء
ليتَ كانتَ كنيسةَ الرُّومِ إِذَا لك علينا قَطيعَةٌ وَخِباء)

(الكنيسة) هنا : متعبد النصارى ، وأصله متعبد اليهود ، معرب كُنِيتَ بالفارسية^(٢) . و (الجآذر) : جمع جُؤذَر ، وهو ولد البقرة بضم الذال المعجمة ؛ وحكى الكوفيون فتحها أيضاً ، وسردوا ألفاظاً كثيرة على فُعَلَل بضم الأول وفتح الثالث ، منها جُؤذَر و بُرُقَع و طُحَلَب و جُخَذَب ٢٢٠ وضُنْدَع ، والبصريون لا يعرفون فيها إلا ضم الثالث . و (الظباء) : الفِزْلان ، الواحد ظَبية . يقول : من يدخل الكنيسة يلقى فيها أشباه الجآذر من أولاد النصارى ، وأشباه الظباء من نسائهم . فكنى عن الصبيان بالجآذر ، وعن النساء بالظباء .

وقال النخعى : ويحتمل أن يريد الصور التى يصوّرونها فيها ، لأن كنائس الروم قل أن تخلو من الصور شبيهة بالجآذر والفِزْلان . قال عمر ابن أبى ربيعة :

(١) المبنى : « رواية الشكرى هى المطبوعة عن نسخة بطرسبرج » .

(٢) هذا الضبط من معجم استينجاس ١٠٥٥ ، ومثناه فى الفارسية « معبد النار » :

A fire - temple . وانظر كلام الخفاجى فى شفاء الليل (كنيسة) .

دُمِيَّةٌ عند رَاهِبٍ ذِي اجْتِهَادٍ صَوَّرَهَا بِجَانِبِ الْخُرَابِ
 ويعنى بالدمية الصورة . والهباء : الغبار الرقيق . والتعطيف : كساء . ودخل .
 (والأخطل) هذا هو التَّفْجِيءُ للشاعر المشهور ، من الأَرَامِ ، واسمه غِيَاثُ ^{ترجمة} الأخطل
 ابن غوث^(١) بن الصَّلْتِ بن طارقة . وأنهى نسبه الأمدى في المؤلف
 والمختلف إلى تغلب .

قال ابن قتيبة في أدب الكاتب : « وسمي الأخطل من الخطل ، وهو
 استرخاء الأذنين^(٢) ومنه قيل لكلاب الصيد^(٣) خُطْلٌ » . قال شارحه ابن
 السيد : « لا أعلم أحداً ذكر أن الأخطل كان طويل الأذنين مسترخيَهما ؛
 والمعروف أنه لقب الأخطل لبذائه وسلاطة لسانه ، وذلك أن ابني جعيل^(٤)
 احتكما إليه مع أمهما فقال :

لعمرك إني وابني جُعِيلٌ وأمهما لإِستارٌ لَنِيْمٌ

فقيل : إنه لأخطل ! فلزمه هذا القلقب — والإستار معرب جبار ، وهو
 أربعة من العدد بالفارسية^(٥) .

وقال بعض الرواة ، وحكى نحو ذلك أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني :

(١) ط : « من غوث » ، صوابه في س و تيسور . قال المبني : ورأيت في المخطوطات
 هذا التصحيف — أي تصحيف بن يمن وبالعكس — كثيراً جداً .

(٢) أراد ابن قتيبة أن كلامه كان مسترخياً كذلك ، وذلك لتعرضه لسفاسف
 الأمور . وقال ابن دريد في الاشتقاق ٣٣٨ : « وإنما سمي الأخطل لسفه واضطراب
 شمره . هكذا قال الأصمعي . والخطل : الالتواء في الكلام ، يقال رخ خطل ، إذا كان
 شديداً لا هتزاز ، وشاة خطلاء : طويلة الأذنين » . ومثله في الجهرة له ٢ : ٢٣١ .
 وفي اللسان : « وقيل إنما سمي بذلك لطول لسانه » . وصرح المبني ١ : ٤٢٥ بطول أذنيه
 اغتراراً بلفظ ابن قتيبة .

(٣) ط : « كلاب الصيد » صوابه ، في س وأدب الكاتب والانتصاب ١٢٤ .

(٤) ما كتب وعجيرة ، ذكرها ابن قتيبة في الشراء ٦٣١ .

إنَّ السبب في تلقيبه بالأخطل أن كعب بن جُعيل كان شاعر تغلب في وقته ، وكان لا يَلِمُ برهط منهم إلاَّ أكرموه وأعطوه ، فنزل على رهط الأخطل فأكرموه ، وجعلوا له غَنًا وحظروا عليها حظيرة ؛ فجاء الأخطل فأخرجها من الحظيرة وفرقها ، فخرج كعبٌ وشتمه ، واستعان بقومٍ من تغلب فجعلوها له وردوها إلى الحظيرة ، فارتعب الأخطل غفلته فترَّقها ثانية ، فغضب كعب وقال : كفوا عني هذا الغلام وإلاَّ هجوتكم ! فقال له الأخطل : إن هجوتنا هجوتك — وكان الأخطل يومئذ يقرزم . والقرزمة^(١) : أن يقول الشعر في أول أمره قبل أن يستحكم طبعه وتقوى قريحته — فقال كعب : ومن يهجوني ؟ قال : أنا ! فقال كعب :

• ويل لهذا الوجه غيبُ الجمَّة^(٢) •

فقال الأخطل :

• فذاك كعبُ بن جُعيل أمة •

فقال كعب : إن غلامكم هذا لأخطل . ولجَّ الهجاء بينهما فقال الأخطل :

سُميتَ كعباً بِشَرِّ العِظَامِ وكان أبوك يسمي الجَلَلُ
وأنت مكانك من وائل مكانُ القُرَادِ من آست الجَلَلُ

ففرغ كعب وقال : والله لقد هجوتُ نفسي بهذين البيتين ، وعلمتُ أن سَأُهجى بهما . وقيل : بل قال : هجوت نفسي بالبيت الأول من هذين البيتين .

(١) في النسختين : « يفرزم ، والفرزمة » ، والتصحيح للامامة أحمد نيسور . وفي الفانوس : « الفرزام ، بالكسر : الشاعر الدون . وهو يفرزم شعره » ومنه في اللسان وجاء في الانتصاب ١٢٤ : « يفرزم » ، وهو تصحيف كذلك . وانظر ما سبق في ص ٣٥١ من صفحات الأمل .
(٢) الانتصاب : « الجمَّة » .

وقيل إنَّ الأخطل اسمه غويث ، ويكنى أبا مالك ، ويلقب دَوْبِلًا أيضاً ،
والدَّوْبِل : الحمار القصير الذنب ؛ ويقال : إنَّ جريراً هو الذى لقّبه بذلك بقوله :

بكى دَوْبِل لا يرقى الله دمه ألا إنما يبكى من الدّلّ دَوْبِل^(١)

ومات على نصرانيته ، وكان مقدماً عند خلفاء بنى أمية ، لمدحه لهم
واقطاعه إليهم . ومدح معاوية وابنه يزيد ؛ وهجا الأنصار رضى الله عنهم
بسببه ، فلعنه الله وأخزاه وخذله . وعُمر عمرًا طويلاً إلى أن ذهب إلى النار
وبُشّ القرار .

قال ابن رشيقي في العمدة^(٢) : « ومن الفحول المتأخرين الأخطل . .
وبلغت به الحال في الشعر إلى أن فادم عبد الملك بن مروان وأركبه ظهر جرير
ابن عطية الشاعر وهو مسلم تقي ، أمره بذلك عبد الملك بسبب شعره خايره فيه
بين يديه . وطول لسانه حتى قال مجاهراً لعنة الله عليه — لا يستتر في الطمن
على الدين والاستخفاف بالمسلمين — :

ولستُ بصائمٍ رمضانَ طوعاً ولستُ بآكلٍ لحمِ الأضاحي
ولستُ بزاجرٍ عَفَساً بُكوراً إلى بطحاء مكة للنجاح
ولستُ منادياً أبداً بليل كمثل العير : حتى على الفلاح
ولكننى سائريها شمولاً وأسجدُ عند منبج الصباح

وقدره على جرير أقبح ردّه ، وتناول من أعراض المسلمين وقبائل
العرب وأشرافهم مالا ينجو من مثله علوى فضلاً عن نصراني .

وعده الآمدى في المؤلف والمختلف^(٣) : من لُقّب الأخطل أربعة : أحدهم

من لقبه
الأخطل

(١) الاقتضاب ١٢٥ : « لا أرقأ الله دمه » . وانظر اللسان (دبل ٢٥٠) .

(٢) العمدة ١ : ٢١ .

(٣) المؤلف والمختلف ٢١ .

هذا . والثاني الأخطل الضبعي ، كان شاعراً وادّعى النبوة ، وكان يقول :
لمضر صدر النبوة ولنا عجزها . فأخذ ابن هبيرة في دولة الأمويين فقال :
ألست القائل :

لنا شطر هذا الأمر قسمة عادلٍ مَيَّ جعل الله الرسالة ثرتبا
أى راتبة دأمة في واحد . قال : وأنا القائل :

ومن عجب الأيام أنك حاكم على وأنى في يديك أسيرُ
قال : أنشدني شعرك ، قال : أغربُ وملك فأمر به فضربت عنقه .
والثالث الأخطل المجاشعي وهو الأخطل بن غالب أخو الفرزدق ، وكان
شاعراً ، وإنما كسفه الفرزدق فذهب شعره . والرابع الأخطل بن حنّاد بن
الأخطل بن ربيعة بن النمر بن تولب .

* * *

وأنشد بعده : (ولو أن ما أسمى لأدنى معبشة)
تقدم شرحه في الشاهد التاسع والأربعين^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون^(٢) :
٧٩ (قالت أمانة لما جنت زائرَها هَلْ رَمَيْتَ بَعْضُ الْأَسْهُمِ السُّودِ
لَا دَرَّ دَرَكُ الْإِنِّى قَدْ رَمَيْتُهُمْ لَوْلَا حُدِّدْتُ وَلَا عُذِّرْتُ لِحُدُودِ)
على أنه ربما دخلت (لولا) على الفعلية كما هنا ، أى لولا الحدّ وهو

(١) انظر ما سبق في ص ٣٢٧ .

(٢) انظر ابن بيش ١ : ٩٥ والإنصاف ٧٣ وابن الشجرى ٢ : ٢١١ واللسان
(عذر ٢١٩) .

الحرماني . وهذا البيت يردّ منذهب الفراء بأنّ ما بعد لولا مرفوع بها ؛ فلو كانت عاملة للرفع لذكر بعدها هنا مرفوع ، فوجب كونها غير عاملة لعدم مرفوع .

وهذا الذي نسبته الشارح المحقق إلى الفراء نسبة ابن الأنباري في الإنصاف وابن الشجري في أماليه إلى الكوفيين . وذهب ابن الأنباري إلى صحة منذهبهم وقال : الصحيح ما ذهب إليه الكوفيون من أنّ (لولا) نائبة عن الفعل الذي لو ظهر لرفع الاسم ، فإنّ التقدير في لولا زيد لأكرمك : لو لم يمنحني زيد من إكرامك لأكرمك ، إلّا أنّهم حذفوا الفعل تخفيفاً وزادوا (لا) على (لو) فصارا بمنزلة حرف واحد . وأجاب عن البيت بأنّ لولا هنا هي (لو) الامتناعية و (لا) معها بمعنى (لم) ، لأنّ لا مع الماضي بمنزلة لم مع المستقبل ، فكأنّه قال : قد رميتهم لو لم أحدّد ، وهذا كقوله تعالى : « فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ » ، أي لم يقتحمها اهـ .

وقال يوسف بن السيراقي في شرح شواهد الغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلام : لولا لا يقع بعدها إلا الأسماء ، وتكون مبتدأة وتحذف أخبارها وجوبا ، وتقع بعدها أنّ المفتوحة المشدّدة ، وهي واسمها وخبرها في تقدير اسم واحد . فلما اضطرّ الشاعر حذف أنّ واسمها ، أي لولا أيّ حدّدت ، يقول : لولا أيّ حدّدت لقتلت القوم . وهذا قبيح لأنه يجري مجرى حذف الموصول وإبقاء الصلة . ويجوز أن يكون شبه لولا بـ «لَوْ» فأولاًها الفعل ، أو شبه أنّ الشديدة بأنّ الخفيفة ، فإنّ الخفيفة قد تحذف كقوله :

* ألا أيّ هذا الزاجري أحضّر الوعى ^(١) *

(١) لطرفة . وعجزه :

وأنّ أشهد ! لذات هل أنت مخلدي

فلما استجازوا حذفها حذفوا الثقبلة ، لأنها حرفاً مصدر .
 وهذا الشعر للجحوح ، أحد بني ظفر من سليم بن منصور . وبمدهما بيتان
 صاحب الشاهد
 آخران وهما :

(إذ هم كرجل الدبى لا دردرتهم) ينزون كل طوال المشى ممدود
 فما تركت أبا بشرٍ وصاحبه حتى أحاط صريح الموت بالجد (
 وروى هذه الأبيات الأربعة أبو تمام في كتابه مختار أشعار القبائل
 لراشد بن عبد الله السلمي^(١) ، ونسبها ابن السيرافي وابن السجري للجحوح
 كما ذكرنا .

وقال ابن السيرافي : كان من خبر الجحوح الظفرى أنه بيت بني لحيان
 وبني سهم بن هذيل ، بوادٍ يقال له ذات البشام ، وكان الجحوح قد جمع جمعاً
 من بني سليم وفيهم رجل يقودهم معه يكنى بأبي بشر ، فتحالف الجحوح
 وأبو بشر على الموت ، وكان في كنانة الجحوح ثبل مملعة بسواد ، حلف
 ليرمين بها جمع قبل رجعت في عدوه . فقتل أبو بشر وهزم أصحابه وأصابتهم
 بنو لحيان تلك الليلة ، وأعجز الجحوح . فقالت له امرأته وهي تلومه : هلا رमित
 تلك الثبل التي كنت آليت لترمين بها !

وأما : زوجته . وروى : (لما جئت طارقها) . وروى : (هلا رमित
 بياق الأسهم السود) .

قال أبو حنيفة الدينورى في كتاب النبات : وتنخذ السهام من القنا ،
 وقلماً يرغب فيها أهل البوادي ، لأنها يخاف وإن كان مداها أبعد ، وقداح
 أهل البوادي غلاظ يقال عراض الحداث فهي قوية ، إذا شبت في الصيد

(١) صحابي كان يدهى غويا فسماه صلى الله عليه وسلم راشد بن عبد الله .
 الإصابة والاستمباب .

فمنعها لم تنكسر وكانت جراحاتها واسعة ، لأنهم أصحاب صيد وحروب .
وسهام القنا سود الألوان ، وإياها عنى الشاعر بقوله :

* هَلَا رَمَيْتَ بِيَمُضِ الْأَسْهَمِ السُّودِ * اهـ

وقوله (لَا دَرَّ دَرَكٌ) أى قتلت لها : لا كان فيك خير ولا أتيت
بغير ، يدعو عليها ؛ والكلف مكسورة . و (حُدِّتُ) بالبناء للمفعول
حرمت ومنعت ، قال ابن الأنبارى فى شرح المفضليات : يقال حدته حدّا :
إذا منعه . وقد حدّ الرجل عن الرزق إذا منعه منه ، وهو محدود . وأشدّ هذا
البيت . يقول : قد رميت واجتهدت فى قتالهم ولكنى حرمت النصر عليهم ،
ولا يقبل عنده المحروم . وروى (لَا دَرَّ كَبْكُ) . وروى أبو تمام : (لَا دَرَّكَ)
فيكون دعاء لها . و (الْمُنْزَى) بضم العين والقصر : اسم بمعنى المنزلة ، قال ٢٢٣
فى الصحاح : « عنزته فيما صنع أعذره حُذْرًا وَعُذْرًا ، والاسم المنزلة
وَالْمُنْزَى » . وأشدّ هذا البيت . والرجل بكسر الراء وسكون الجيم : القطعة
المغلقة من الجراد . والدَّبِي يفتح الدال وبالموحدة والقصر : أصفر الجراد .
والطَّوَال كغراب : الطويل .

وأشدّ بعده ، وهو الشاهد الثمانون ، وهو من شواهد سيبويه ^(١) :

٨٠ (وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمٍ)

أصله :

(لَقَدْ لَمُنَّا يَا أُمَّ غِيلَانَ بِالشَّرَى وَنَعْتِ ، وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمٍ)

(١) سيبويه ١ : ٨٠ وانظر ابن الشجرى ١ : ٣٦ ، ٣٠١ والإيضاح ٢٤٣

وديوان جرير ٥٥٣ والنقائض ٧٥٣ .

على أنَّ الزمان يسند إليه كثيراً ما يقع فيه ، فإنَّ النوم يقع في الليل ، وقد أسند إليه مجازاً عقلياً ، كقول رؤبة :

* فنام ليلى ونجلى همى *

فإن قلت : إنَّ الشاعر قد نفى النوم عن الليل ، فكيف ذلك مع قول الشارح بأنَّ النَّوم قد أسند إلى الليل ؟ قلتُ : النفي فرع الإثبات .

وقد أوردته سيبويه على أن وصف الليل بأنه غير قائم على طريق الاتساع ، والليل لا ينم ولا يوصف بأنه غير قائم ، لأنه ليس من الحيوان ، وكان حقه ينام فيه . وأراد : وما ليل أصحاب المطى ، تخفف . وأراد بأصحاب المطى من يركب ويسافر ، فلا ينبغي أن ينم من أول الليل إلى آخره .

و (أم غيلان) قال ابن خلف : هي بنت جرير . يقول : لمُثْنِيا في تركنا النوم واشتغالنا بالسرى . و (المطى) : جمع مطية ، وهي الراحة التي يُمنطى ظهرها أى يُركب . و (السرى) : سير الليل .

أبيات الشاعر وهذا البيت من قصيدة لجرير يرثى بها على الفرزدق . مطلقها :

(لاخيرَ في مستعجلات المَلَوم ولا في حبيبٍ وصله غيرُ دائم
تركت الصُّبا من رهبةٍ أن يهيجني بتوضيح^(١) رسمُ المنزل المتقدم
وقال صحابي : ماله ؟ قلت : حاجةٌ تهيج صدوع القلب بين الحيازم
تقول لنا سلى : من القوم أن رأَتْ وجوهاً عناقاً لوُحِت بالسائم
لقد لمُنّا يا أمَّ غيلان بالسرى البيت)

والمَلَوم : جمع ملامة . والمستعجلات بكسر الجيم . والحيازم : جمع حيزوم وهو وسط الصدر . وقوله : من القوم ، بالاستفهام . وأن رأَتْ ، بفتح همزة

(١) ط : « بتوضيح » ، صوابه في - والديوان ٥٥٤ .

أَنْ . وَوُحِتْ ، بالبناء للمفعول : مبالغة لاحه السفرُ أى غيره . والسائم : جمع سَوم ، وهى الريح الحارّة ، مؤنثة . وقوله (لقد لمتنا . . الخ) أى قلت لنا^(١) . وترجمة جرير قد تقدمت فى الشاهد الرابع^(٢) .

* * *

اسم ما ولا المشبهين بليس

أُشْد فيه ، وهو الشاهد الحادى والثمانون ، وهو من شواهد سيبويه^(٣) :
 ٨١ (مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَابِرَاحُ)
 على أَنْ (لا) تعمل عمل ليس شذوذاً .

وأشده سيبويه أيضاً على إجراء (لا) مجرى ليس فى بعض اللغات .
 فبراح اسمها والخبر محذوف أى لى . قال ابن خلف : ويجوز رفع برّاح ٢٢٤
 بالابتداء ، على أن الأحسن حينئذ تكرير (لا) كقوله تعالى : « لَا خَوْفٌ
 عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » . وقال المبرد ، كما نقله النحاس : لأرى بأساً أن
 تقول لارجلٌ فى الدار فى غير ضرورة ، وكذا لازيد فى الدار ، فى جواب
 هل زيد فى الدار ؟

وقوله (فأنا ابن قيس) ، أى أنا المشهور فى النجدة كما سمعت . وأضاف
 نفسه إلى جده الأعلى لشهرته به . وجملة (لا برّاح لى) حال مؤكدة لقوله :

(١) ط : « قلت لها » ، صوابه فى س .

(٢) فى س ٧٥ .

(٣) سيبويه ١ : ٢٨ ، ٣٥٤ . وانظر ابن يعيش ١ : ١٠٨ والإيضاح ٣٦٧
 ابن الشجرى ١ : ٢٣٩ ، ٢٧٢ ، ٢/٢٢٣ : ٢٢٤ وشرح شواهد المغنى ٢٠٨ .

أنا ابن قيس ، كأنه قال : أنا ابن قيس ثابتاً في الحرب . وإتيان الحال بعد أنا ابن فلان كثير ، كقوله :

• أنا ابن دارة مشهوراً بها نسي^(١) •

وقيل : الجملة في محل رفع خبر بعد خبر . وقيل تقرير للجملة التي قبلها . ويجوز نصب ابن قيس على الاختصاص فيتمين جملة لايراح لي كونها خبراً لأنما وهو آخر وأمدح . قال الإمام المرزوقي في قوله :

• إنا بني نهشل لا ندعى لأب^(٢) •

« الفرق بين أن تنصب بني نهشل على الاختصاص وبين أن ترفع على الخبرية ، هو أنه لو جملة خبراً لكان قصده إلى تعريف نفسه عند المخاطب ، وكان فعله لذلك لا يخلو عن خمول فيهم وجهل من المخاطب بشأنهم ؛ وإذا نصب أمين من ذلك . فقال مفتخراً : أنا أذكر من لا يفتي شأنه ، لأنه يفعل كذا وكذا » اهـ .

و (البراح) بفتح الموحدة : مصدر يروح الشيء براحاً من باب تعب : إذا زال من مكانه .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة مذكورة في الحماسة هي خمسة عشر بيتاً لسعد ابن مالك ، وأولها :

(يا يؤس الحرب التي وضعت أرايحاً فاستراحوا)

(١) لسالم بن دارة . وعجزه كما سيأتي في ١ : ٥٥٣ بولاق :

* وهل بذلك يا فتاس من عار *

(٢) انشامة بن حزن . وعجزه كما في الحماسة ١٠٢ بشرح المرزوقي :

* عنه ولا هو بالأباء يشرينا *

وهو من أبيات مُعنى اليبس ، أو رده على أن الأصل : يا بؤسَ الحربِ ، فأقحمت اللام بين المتضايين تقوية للاختصاص ؛ ثم قال : « وهل انجبرار ما بعدها بها أو بالضاف ؟ قولان : أرجحهما الأول ، لأن الجازة أقرب ولأنه لا يعلّق » .

وفى أمالى ابن الشجرى: قال المبرد : من قال يا بؤساً لزيد جعل النداء بمعنى الدعاء على المذكور ؛ ومثله : يا بؤسَ للحرب . . البيت ، كأنه دعاء على الحرب ، وأراد يا بؤسَ الحرب فزاد اللام . ويجوز عندى أن يكون من قبيل الشبيه بالضاف نحو : لا مانعَ لما أعطيت ؛ ولم أرَ من جَوّزه فيه . ويجوز أن يكون المنادى محذوفاً وبؤسَ منصوباً على الذم واللام مقحمة ، أو حذف التنوين لضرورة ، أى يا قوم أذمّ شدة الحرب .

ومعنى وضعت أراھط : حطّتهم وأسقطتهم ، فلم يكن لهم ذكر شرف فى هذه الحرب ، فاستراحوا من مكابذتها كالنساء ؛ وفيه حذف مضاف أى وضعت ذكر أراھط ، وهو جمع أرھط جمع رھط : وهو النفر من ثلاثة إلى عشرة ، وقد جاء أرھط مستعملاً ، قال رؤبة :

* وهو الذليلُ نَفَرًا فى أرھطه *

وزعم أكثر النحويين أن أراھط جمع رھط على خلاف القياس . وروى برفع أراھط فالفعل محذوف ، أى وضعتها أراھط ؛ والأول أنسب ، فإن هذا الشعر قاله (سعد) فى حرب البسوس حين هاجت الحرب بين بكر وتغلب لقتل كليب ، واعتزل الحارث بن عباد وقال : هذا أمر لاناقة لى فيه ولا جمل^(١) ! فعرض سعد فى هذا الشعر بقعود الحارث بن عباد عن الحرب ،

(١) ط : « لا ناقتى فيها ولا جلى » ؛ وأثبت ما فى ص مع أمر تصحيح .

كما يأتي بيانه . وزعم الهمامي في الحاشية الهندية : أن الوضع هنا معناه الإهلاك ؛ وذلك لعدم وقوفه على منشأ هذا الشر .

وبعد هذا البيت :

أبيات الشاهد

٢٢٥

(والحربُ لا يبقى لها حِمْها التَّخِيلُ والمِراحُ

إلا الفتي الصَّبارُ في التَّجَدَّاتِ والفرسُ الوَقَّاحُ .)

وهما من أبيات سيويه ، أوردها على أن الفتي وما بعده بدلٌ من التخييل والمراح على الاتساع والمجاز . ولذلك أوردها الشارح أيضا في باب المستثنى ، وذلك أنه استثناء منقطع كقولك : ما فيها أحد إلا حمارٌ ، فرفع على لغة نبي تميم . ولا يخفى أن هذا البديل ليس بدل بمض كما هو شأنه ، ولهذا قال سيويه : على الاتساع والمجاز .

ثم أقول : هذا بناء على الظاهر ، وإن اعتبر حذف مضاف أي ذو التخييل فلاستثناء متصل ، ويختار فيه الإبدال .

والجاءم بتقديم الجيم على الحاء المهملة : المكان الشديد الحر ، من جحمت النار فهي جامحة : إذا اضطربت ، ومنه الجحيم . والتخييل : التكبر ، من الخيلاء . يقول : إنها تزيل نخوة المنخو ، وذلك أن أولى الغناء^(١) ينسكرومون عن الخيلاء ، ويخجل المتشبع فإذا جرب فلم يحمد افتضح وسقط . والمراح بكسر الميم : النشاط ، أي إنها تكيف حدة البطر النشيط . وهذا تعريض بالحارث بن عباد بأنه صاحب خيلاء ومراح . والصبار : مبالغة صابر . والنجدة : الشدة والبأس في الحرب . والوقاح بفتح الواو : الفرس الذي حافره صلب شديد ؛ ومنه الوقاحة .

(١) ط : « أولى الفتي »

وقال بعدها بأبيات :

(يئس الخلفاء بعدنا أولادُ يشكرُ واللقاحُ
 من صدَّ عن نيرانها . . . البيت
 الموتُ غائِبُنَا فلا قَصْرُ ولا هُتَّةُ جِجَاحُ
 وكأنما ورد النية عندنا ماء وداج)

وهذا آخر القصيدة . أى إذا ذهبنا وبقيت يشكر وحنيفة فئس الخلفاء هم منا : لا يجمعون حربنا ، ولا يأبؤون ضيائنا . وكانت حنيفة تلقب : اللقاح ، لأنهم لم يدينوا الملك ، يقال حتى لِقَاحٍ يفتح اللام ، إذا لم يكن في طاعة ملك . وقال بعض شراح الحماسة : إنه بكسر اللام ، جمع لَقْعَةٍ ، أى إذا خلفنا من لدافع به من الرجال والأموال فئس الخلفاء بعدنا — جعل أولاد يشكر كاللقاح ، وهى الإبل التى بها لبن ، فى احتياجها إلى من يذب عنها — وهذا ليس بالوجه ، وإنما مراده ذمّ الحيين لقعودهما عن بكر فى حريهم . والقصر يسكون الصاد : الحبس . والجحاح بكسر الجيم : مصدر ججج إذا انفلت وهرب يريد : لا يمكن حبس نفس عن الموت ، ولا مهرب عنه . والورد^(١) : الورد ، وهو دخول الماء ، وقيل حضوره وإن لم تدخله .

وهذه القصيدة قالها (سعد) يرمض بالحارث بن عباد لقعوده عن الحرب ، وذلك : أن جساسا البكرى لما قتل كليبيا التغلبى هاجت الحرب بين بكر وتغلب ابني وائل . وهى حرب البسوس : واعتزلها الحارث بن عباد عن هذه الحرب فرمض به سعد كما قلنا .

قال أبو رياش فى شرح الحماسة : كان الحارث بن عباد بن ضبيعة بن قيس

(١) ط : « والورد » ، صوابه فى س .

ابن ثعلبة من حكام ربيعة وفُرساتها المدودين . وكان اهتزل حرب ابني وائل
وتنحى بأهله وولده وولده لإخوته وأقاربه ؛ وحلّ وتر قوسه ونزع سنان رجمه ،
ولم يزل معتزلا حتى إذا كان في آخر وقائعهم خرج ابن أخيه بجبير بن عمرو
ابن عباد في أثر إبل له نددت يطلبها ، فعرض له مهلهل في جماعه يطلبون خيرة
٢٢٦ بكر بن وائل ؛ فقال لمهلهل امرؤ القيس بن أبيان بن كعب بن زهير بن جشم ،
وكان من أشرف بني تغلب وكان على مقدمتهم زمانا طويلا : لا تفعل ا
فوالله لئن قتلته ليقتلن به منكم كبش لا يسأل عن خاله : من هو ؟ وإياك أن
تحفر البنى فإن عاقبته وخيمة ؛ وقد اهتزلنا عمه وأبوه وأهل بيته وقومه . فأبى
مهلهل إلا قتله ، فطمته بالرح وقتله وقال : « بؤ بشيع نمل كليب » ا
— يقال : أبأت فلانا بفلان فباء به : إذا قتلته به ، ولا يكاد يستعمل هذا
إلا والثاني كفه للأول — فبلغ فعل مهلهل عم بجبير وكان من أحلم أهل
زمانه وأشدّهم بأسا ، فقال الحارث : نعم القنيل قنيل أصلح بين ابني وائل ا
قنيل له : إنما قتل بشيع نمل كليب . فلم يقبل ذلك ، وأرسل الحارث إلى
مهلهل : إن كنت قتلت بجبيرا بكليب واقطعت الحرب بينكم وبين إخوانكم
فقد طابت نفسى بذلك . فأرسل إليه مهلهل : إنما قتلته بشيع نمل كليب ا
فغضب الحارث ودعا بفرسه — وكانت تسمى النعامة — فجزّ ناصيتها وهلب
ذنبها^(١) ، وهو أول من فعل ذلك بالليل ، وقال :

قرّبا مربط النعامة متى لقيت حرب وائل عن جبال
لا بجبر أغنى قتيلا^(٢) ولا ره ط كليب تراجروا عن ضلال

(١) يقال قد هلب ذنبه ، أى استأصله جزا .

(٢) الميسى : « وكذا في كتاب بكر ٦١ حيث القصيدة في مائة بيت ، ولكن أرى
الصواب : قتيلا » .

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا ، عَلِمَ اللهُ وَإِنِّي لَجَرُّهَا الْيَوْمَ صَالِي^(١)

قَرَبًا مَرَبِطَ النِّعَامَةِ مِنِّي إِنْ قَتَلَ الْغَلَامَ بِالشَّيْخِ غَالِي

ولقعت : حملت . والحبال : أن يضرب الفحل الناقة فلا تحمل . وهذا مثلُ ضربه ؛ لأن الناقة إذا حالت وضربها الفحل كان أسرع للقاحها ، وإلما يعظم أمر الحرب لما تولد منها من الأمور التي لم تكن تحتسب .

ثم ارتحل الحارث مع قومه حتى نزل مع جماعة بكر بن وائل ، وعليهم يومئذ الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة ، فقال الحارث ابن عباد له : إن القوم مستقلون قومك ، وذلك زادم جراءة عليك ، فقاتلهم بالنساء ؛ قال له الحارث بن همام : وكيف قتال النساء ؟ قال : قُلْتُ كُلَّ امْرَأَةٍ إِدَارَةَ مِنْ مَاءٍ ، وَأَعْطِهَا هِرَاوَةً ، وَاجْعَلْ جَمْعَهُنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فَإِنْ ذَلِكُمْ يَزِيدُكُمْ اجْتِهَادًا ، وَعَلِّمُوا بِعَلَامَاتٍ بِمِرْقَتِهَا : فَإِذَا مَرَّتْ امْرَأَةٌ عَلَى صَرِيحٍ مِنْكُمْ عَرَفْتَهُ بِعَلَامَتِهِ فَسَقْتَهُ مِنَ الْمَاءِ وَنَعَشْتَهُ ، وَإِذَا مَرَّتْ عَلَى رَجُلٍ مِنْ غَيْرِكُمْ ضَرْبَتَهُ بِالْهِرَاوَةِ فَقَتَلْتَهُ وَأَتَتْ عَلَيْهِ . فَأَطَاعُوهُ ، وَحَلَقَتْ بَنُو بَكْرِ يَوْمئِذٍ رُءُوسَهَا اسْتِجَابًا لِلْمَوْتِ ، وَجَعَلُوا ذَلِكَ عَلَامَةً بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ نِسَائِهِمْ ؛ وَاقْتَتَلَ الْفُرْسَانُ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَانْهَزَمَتْ بَنُو ثَعْلَبٍ وَلَحَقَتْ بِالظُّفُرِ بَقِيَّةُ يَوْمِهَا وَلَيْلَتِهَا ، وَاتَّبَعَهُمْ سَرْعَانُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ^(٢) ، وَتَخَلَّفَ الْحَارِثُ بْنُ عَبَادٍ ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ (الْقَاتِلُ :

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهُطَ فَاسْتَرَا حُوا) :

(١) الميسبي : « الصواب : بجبرها . وفي كتاب بكر : بجبرها » .

(٢) سرعان الناس محركة : أوائلهم المستبقون إلى الأمر ، ويسكن . ومن الخيل : أوائلها ، وقد يسكن .

أُثْرَانِي مِمَّنْ وَصَعْتَهُ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ لَاخْبَأَ لِعِطْرٍ بَعْدَ عَمْرُوسَ .
وَمَعْنَاهُ : إِنْ لَمْ تَنْصُرْ قَوْمَكَ الْآنَ فَلَنْ تَدْخِرَ نَصْرَكَ ؟ !

سعد بن مالك و (سعد) هو سعد بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ هُكَايَةَ
ابْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ . قَالَ الْأَمْدِيُّ فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ :
كَانَ سَعْدٌ هَذَا أَحَدَ سَادَاتِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ وَفِرْسَانِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَكَانَ
شَاعِرًا . وَلَهُ أَشْعَارٌ جَيَادٌ فِي كِتَابِ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ .
قَالَ : وَشَاعِرٌ آخَرُ اسْمُهُ سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْأَقْبِصِرِ الْعُرَيْمِيِّ أَحَدِ بَنِي
قُرَيْجِ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ مُفْرِجٍ . وَكَانَ فَارِسًا شَاهِرًا .

آخر الجزء الأول

والحمد لله وحده

الفهارس



فهارس الجزء الأول

١ - فهرس التقديم

صفحة

٤	البغدادي : مولده ونشأته
٥	رحلته الأولى إلى دمشق
٦	رحلته إلى مصر وشيوخه بها
٨	مكتبة الشهاب الحفاحي
٨	رحلته الأولى إلى بلاد الروم
٨	عودته إلى مصر
٩	رحلته الثانية إلى بلاد الروم
١٠	شعر البغدادي
١٠	خط البغدادي
١٢	خاتمة حياته
١٣	مكتبة البغدادي
١٩	خزانة الأدب
٢١	تاريخ تأليفه للخزانة
٢٣	مخطوطات الخزانة
٢٣	مخطوطة التوقيط

٢- فهرس التراجم

الصفحة	الصفحة
٢٠٢ الحسن السكري	٤٢ ذو الحرق الطهورى
٢٠٣ اشتقاق قريش	٤٢ (من اسمه ذو الحرق)
٢١٧ الفرزدق	٤٤ الأسود القندجاني
٢٢٧ حسان بن ثابت	٥٣ عامر بن جوين الطائي
٢٣٠ أبو هلال السكري	٥٤ أبو حنيفة الدينوري
٢٣١ ابن مقبل	٧٥ جرير
٢٣٧ هبادة بن أبي إسحاق	٧٧ (من اسمه جرير)
٢٤٧ أمية بن أبي الصلت	٨٩ رؤبة
٢٥٣ (من اسمه أمية)	٩٢ (من اسمه رؤبة)
٢٦٥ سحيم بن وثيل	٩٨ المرجى
٢٦٦ (من اسمه سحيم)	١٠٣ ابو النجم
٢٧٤ (من اسمه يزيد)	١٠٦ ذو الرمة
٢٨١ أبو الأسود الدؤلي	١١٣ يزيد بن الحسك
٢٨٦ عدى بن حاتم	١١٦ عيسى بن همر
٢٩٦ أشجع السلمي	١٢٨ عثرة
٢٩٧ موسى شهاب	١٣٧ ثابت شرا
٣١٢ نهشل بن حري	١٤٣ (من اسمه الكعبت)
٣٢١ النمر بن توبل	١٤٤ الكعبت بن زيد
٣٢٥ الحارث بن حنزة	١٥٢ العباس بن مرداس
٣٣٠ امرؤ القيس بن حجر	١٦٥ ابن ميادة
٣٣٥ (من اسمه امرؤ القيس)	١٦٥ ابو نخبة
٣٤٣ أعشى طرود	١٧٥ الأعشى
٣٤٧ أبو نواس	١٧٩ حكيم الأعور الكلي
٣٥٦ أبو تمام الطائي	١٨٨ المنتشر بن وهب

الصفحة

٤٢٤ إبراهيم بن هرمة
٤٣٠ يزيد بن الصمق
٤٣٣ اخنساء ...
٤٤٣ أبو خراش الهذلي
٤٤٩ ابن الزيات
٤٥٣ الحارث بن خالد المحزومي
✓ ٤٥٩ الأخطل
٤٧٤ سعد بن مالك

الصفحة

٣٨١ عدى بن زيد
٣٩٢ الكعبة المريثي
٣٩٥ شبيب بن البرصاء
٣٩٧ جميل بن معمر العنزي
٣٩٨ (من اسمه جميل)
٤٠٥ الأسود بن يسفر
٤١٧ كعب بن مالك
٤٢٢ أبو ذؤيب الهذلي

٣ - فهرس الشواهد

(خواص الاسم)

الشاهد	س
١ يقول الحق وأبيض المجمع تاملقا	٣١ إلى ربنا صوت الحمار البجديع
٢ ولا أرض أبقل لبقالها	٤٥
٣ تنورتها من أذرعات وأهلها	٥٦ يئرب أدنى دارها نظر عال

(أقسام للتوين)

٤ ألقى اللوم عاذل والثابن	٦٩ وقول إن أصبت لقد أصابن
٥ وقائم الأعماق خاوى المخرقن	٧٨
٦ إما أملح غزلانا شدد لنا	٩٣ من هؤلاءكن الضال والسر

(المعرب والمبني)

٧ نكتبال في الطريق لام الف	٩٩
٨ نلحين باسم الشيب في متلم	١٠٤ جوانبه من بصرة وسلام
٩ إذا اجتمعوا على ألف وواو	١١٠ ولاء حاج بينهم جبال
١٠ ألا ايها الزاجري أحضر الوهي	١١٩ وأن أشهد الذات هل أنت غلدي
١١ وأننى حوثما يثنى الهوى بصرى	١٢١ من حوثما سلكوا أدنوقا نطور
١٢ يلباع من ذفرى غضوب جرة	١٢٢ زليفة مثل الفتيق المكدم
١٣ في كلت رجليها سلامى زائمه	١٢٩ كلتاما قد قرنت بواحد
١٤ كلت كفيه نوالى دائما	١٣٣ بمجبوش من عقاب ونم
١٥ كلانا إذا ما نال شيئا أفاته	١٣٤ ومن يحرث حرثى وحرثك بهزل
١٦ فلا أعنى بذلك أسفليكم	١٣٩ ولكنى أريد به القدونيا
١٧ وما كلت حصن ولا حابس	١٤٧ يفوقات مرداس فى مجمع
١٨ أرتقى القيلة برق بالتم	١٥٤ ياك برقا من يشقه لايلم
١٩ يحدو ثماتى مولما بقتاحا	١٥٧ حتى ضمن زيفة الارتاج

الشاهد	م
٢٠	بلغتها واجتمعت أشد
٢١	جذب الصرايين بالكروور
٢٢	ولم يستريشوك حتى رميت فوق الرجال خصالا عشارا
٢٣	إلا علالة أو بنا همة سابع نهد الجزاره
٢٤	فأوجدت بنات بني تزار حلائل أسودين وأحريشا
٢٥	قد صرت البكرة يوما أجما
٢٦	أناني وعبد المحوس من آل جعفر
٢٧	أخو رغائب يسطها ويأها
٢٨	لاني لهد من ثنائ وقاصد
٢٩	وم فريش الأكرمون إذا انتبوا
٣٠	وإذا الرجال رأوا يزيد وأيتهم
٣١	وشق له من اسمه ليجه
٣٢	أني دونها ذب الزباد كأنه
٣٣	عليه من اللؤم سروالة
٣٤	جاء الشناء وقيمي أخلاق
٣٥	ولو كان عبد الله مولى هجوته
٣٦	له ما رأيت عين البصير وفوقه
٣٧	كم دون مية من غرق ومن علم
٣٨	أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
٣٩	نبث أخوالى بني يزيد
١٦١	فيا عبد عمرو لو نهيت الأحواصا
١٨٥	بأبي الظلامة منه النوفل الزفر
٢٠٠	به لابن عم الصدق ثمس بن مالك
٢٠٢	طابوا فروعا في الملا وعروقا
٢٠٤	خضع الرقاب نواكس الأبصار
٢٢٣	فدو العرش محمود وهذا محمد
٢٢٨	فتى قلوبى في سراويل راح
٢٣٣	فليس يرق لمستطف
٢٣٤	شراذم يعجب من التوافق
٢٣٥	ولكن عبد الله مولى مواليا
٢٤٤	سما الإله فوق سبع سمايا
٢٥٣	كأنه لامع عريان مسلوب
٢٥٥	مضى أضغ المامسة تعرفونى
٢٧٠	ظلمنا علينا لهم فديد

(الفاعل)

٤٠	جزى ربه عنى عدى بن حاتم
٤١	لما عصى أصحابه مصبا
٤٢	ألا ليت شرعى هل يلوم من قومه
٤٣	كان لم يمت حتى سواك ولم تقم
٤٤	لا أشهى يا قوم إلا كارها
٤٥	ليبك يزيد ضارع لحصومة
٤٦	لا تجزعى لأن منفس أهلكته
٢٧٧	جزاء الكلاب الماويات وقد فعل
٢٨٩	أدى إليه السكيل صاغا بصاع
٢٩١	زهرا على ماجرى من كل جانب
٢٩٥	على أحد إلا عليك التوائخ
٣٠٠	باب الأمير ولا دفاع الحاجب
٣٠٣	وغتبط مما تطيح الطوائخ
٣١٤	وإذا هلكك فعند ذلك فاجزعى

(التنازع)

٤٧	فكنت كالساعي إلى مشب	مواتلا من سبل الزاعد	٣٢٢
٤٨	لا تخلفنا على غراتك إنا	طلالا قد وثى بنا الأعداء	٣٢٤
٤٩	ولو أن ما أسمى لأدنى مبيشة	كفاني ولم أطلب قليل من المال	٣٢٧

(مفعول ما لم يسم فاعله)

٥٠	نبئت عمرا غير شاكر نعمتي	والكفر مخبئة لنفس المنعم	٣٣٦
٥١	ونو ولدت قفيرة جرو كلب	لسب بذلك الجرو الكلابا	٣٣٧
٥٢	أمرتك الخير فاضل ما أمرت به	فقد تركتك ذا مال وذا نسب	٣٣٩

(المبتدأ والخبر)

٥٣	غير مأسوف على زمن	ينقضي بالهم والحزن	٣٤٥
٥٤	على مثلها من أربع وملعب	تذال مصونات الدموع السواكب	٣٤٨
٥٥	ولقد أمر على التثم يسبي	فضيت ثم قت لا يمتني	٣٥٧
٥٦	قد أصبحت أم الحيار تدعى	على ذنبا كه لم أصنم	٣٥٩
٥٧	ثلاث كلهن قتلت عمدا	فأخزى الله رابطة تمود	٣٦٦
٥٨	فأقبلت زحفا على الركبتين	فثوب نيت وثوب أجر	٣٧٣
٥٩	لمرك ما ممن يتارك حقه	ولا ملئى ممن ولا متير	٣٧٥
٦٠	لأرى الموت يسبق الموت شئ	نفس الموت ذا الفنى والفقير	٣٧٩
٦١	إذا المرء لم يفسح الكربة أو شكت	حبال الهوى بالفنى أن تتطما	٣٨٦
٦٢	فإن يك جثمانى بأرض سواكم	فإن فؤادى عندك الدهر أجمع	٣٩٥
٦٣	ألا يا نخلة من ذات عرق	عليك ورحمة الله للسلام	٣٩٩
٦٤	أحقا بنى أسماء سلمى بن جندل	نهديكم لإي وسط المجالس	٤٠١
٦٥	أكل عام نسم نحوونه		٤٠٧
٦٦	شهدنا فأنقنا من كتيبة	يد الدهر لإلا جبرئيل أمامها	٤١٥
٦٧	فوردن والعميق مقعد رابى	الضرباء خلف النجم لا يتلع	٤١٨
٦٨	أنصب للفنية تمترهم	رجالى أم م درج الجول	٤٢٤
٦٩	فأغ لى الشراب وكنت قبلا	أغص بقطعة الماء الحليم	٤٢٩
٧٠	ترنح ماوتمت حتى إذا ادكرت	فأبصا مى إقبال وإدبار	٤٣١
٧١	أنا أبو النجم وشمري شمري		٤٣٩

٧٢	دغوني وقالوا ياغويك لا ترح	٤٤٠	فقلت وأنكرت الوجوه : م م
٧٣	بنونا بنو أبنائنا وبناتنا	٤٤٤	بنوهن أبناء الرجال الأباعد
٧٤	لعاب الاغاعي القاتلات لعابه	٤٤٥	وأرى الجني اشارته أيد عواسل
٧٥	إلى الملك القرم وابن الهمام	٤٥١	وليث الكتيبة في المزدحم
٧٦	فأما القتال لا قتال لديكم	٤٥٢	ولكن سيرا في عراض المواكب
٧٧	وقائلة خولان فانكح فتاتهم	٤٥٥	وأكرومة الحيين خلوكا هيا
٧٨	إن من يدخل الكتيبة يوما	٤٥٧	يلق فيها جاذرا وطلباء
٧٩	لادر يدرك إني قد رميتهم	٤٦٢	لولا حدثت ولا تُهذرى لحدود
٨٠	لقد لمتنا بأُم هيلان في السرى	٤٦٥	ونمت وما ليل الطل بنائم

(اسم ما ولا المشهين بليس)

٨١	من صد عن نيرانها	٤٦٧	فأنا ابن قيس لا براح
----	------------------	-----	----------------------

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٩/٤٧٢٨

ISBN ٩٧٧ ٢٠١ ٧٧٨ ٤

خزانة الأديب

ولبُّ لبَّاب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٩٣ - ١٠٣٠

تحقيق وشيخ

عبد السلام محمد هارون

الجزء الثاني

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

الطبعة الرابعة
١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م

المنصوبات

أنشد في :

المفعول المطلق

وهو الشاهد الثاني والثمانون ، وهو من شواهدس ^(١) :

٨٢ ﴿ هَذَا سُرَاقَةٌ لِلْقُرْآنِ يَدْرُسُهُ ۖ وَلِلرَّءِ عِنْدَ الرَّشَاءِ إِنْ يَلْقَاهَا ذَيْبٌ ﴾

على أَنَّ الضمير في (يدرسه) راجع إلى مضمون يدرس ، أى يدرس
الدرس ، فيكون راجعاً للمصدر للدلول عليه بالفعل ؛ وإنما لم يميز عوده للقرآن
لثلاً يلزم تعدى العامل إلى الضمير وظاهره ممّا .

واستشهد به أبو حيان في شرح التسهيل على أن ضمير المصدر قد يجيء
مراداً به التأكيّد ، وأن ذلك لا يختص بالمصدر الظاهر على الصحيح .

وأورده سيبويه على أن تقديره عنده : والمرء عند الرشاء ذئبٌ إن يلقها .
وتقديره عند اللبرد : إن يلقها فهو ذئب .

وهذا من أبيات سيبويه الحسين التي لم يقف على قائلها أحد . قال الأعمى :
« هجا هذا الشاعر رجلاً من القراء نسب إليه الرياء وقبول الرشاء والحرص
عليها » وكذلك أورده ابن السراج في الأصول .

(١) سيبويه ١ : ٤٣٧ . وانظر أيضاً الخزانة ٢ : ٣/٢٨٣ : ٥٧٢ ،

٤/٦٤٩ : ١٧٠ والهمع ٢ : ٣٣ وشرح شواهد المغنى ٢٠٠ وابن الشجرى

١ : ٣٣٩ .

وزعم الدماميني في الحاشية الهندية : أن هذا البيت من المدح لا من الهجاء ، وظنَّ أن (سُرَاقَة) هو سُرَاقَة بن جُعَيْم الصحابي - مع أنه في البيت غير معلوم مَنْ هو - وحرّف فيه تحريفات ثلاثة :

الأول أن الرُّشَا بضم الراء والقصر : جمع رشوة ؛ فقال : هو بكسر الراء مع اللدّة : الحبل ، وقصره للضرورة وأنته على معنى الآلة . وكلامه هنا على حدّ : « زَنَاهُ وَحَدَّهُ (١) » .

والثاني : أن قوله يَلْقَاهَا بفتح الياء من أَلْقَى ، وهو ضبطه بضم الياء من الإلقاء .

والثالث : أن قوله ذيب بكسر الذال وبالهزمة المبدلة ياء وهو الحيوان المعروف ؛ وهو صحفه ذنباً بفتح الذال والنون ، وقال : قوله عند الرشا متعلق بذنب لما فيه من معنى التأخّر ، وللمعنى : إن يُلْقَى لِمَنْشَرِ الرشا فهو متأخّر عند إلقاءها ، يريد أن سرّاقة درس القرآن فنقدّم والمرء متأخّر عند اشتغاله بما لا يهم كمن امتنن نفسه في السقي وإلقاء الأرشية في الآبار .
هذا كلامه ؛ وتبعه فيه الشُّمْنِي (٢) . فاعتبروا يا أُولِي الْأَبْصَارِ !

* * *

وأشدّ بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون ، وهو من شواهد (٣) س :

-
- (١) أى اتهمه بالزنى ثم أقام عليه الحد .
(٢) فى هامش أصل الطبعة الأولى : « لم يتابعه الشمنى فيما رايت ، وإنما ذكر عبارته ثم ذكر بعدها الصواب » .
(٣) سيبويه ١ : ٩ - وسيعاد فى ٢ : ٣/٣٣٩ : ٤٤٣ . وانظر
الهمج ١ : ٦١ وابن الشجرى ٢ : ٢٠٨ والحصائص ١ : ٨٩ والانصاف ٦٨٠
وشرح شواهد الشافعية ٢٩٠ .

٨٣

﴿ دَارُ لُسْعُدَى إِذْهُ مِنْ هَوَا كَا ﴾

على أن المصدر بمعنى اسم المفعول أى من مهوَيْكَ .

وبهذا المعنى أوردته أيضاً في باب المصدر ، فإن الهوى بالقصر مصدر هويته من بلب تعب : إذا أحببته وعلقت به .

وأنشده أيضاً في باب الضمير على أن الياء قد تحذف ضرورة من (هى) إذ أصله إذ هي من هواكا . ولهذا الوجه أوردته سيبويه ؛ قال الأعمى : سكن الياء أولاً ضرورةً ثم حذفها ضرورة أخرى بعد الإسكان تشبيهاً لها بعد سكنها بالياء اللاحقة في ضمير الغائب إذا سكن ما قبله ، والواو اللاحقة له في هذه الحال نحو عليه ولديه ، ومنه وعنه (١) .

٢٢٨

ومثله للنحاس قال : « والذي أحفظه عن ابن كيسان : أن هذا على مذهب من قال : هي جالسة . بإسكان الياء . وهذا قول حسن » اهـ .

وهذه الياء من سنخ الكلمة (٢) ، وحذفها أقبح من حذف الياء في قوله :

* سأجل عينيه لنفسه مقنماً (٣) *

لأن الياء التي تتبع الهاء في (نفسه) ليست من بنية الضمير . قال للبرّد : حذف الياء من قوله : لنفسه ، لأنها زائدة زيدت خلفاء الهاء ، وكذلك الواو ، وأنتك تقف بغير ياء ولا واو ؛ فلما اضطرت حذفها في الوصل كما يحذفان في الوقف ؛ ودلّ عليهما ما بقي من حركة كل واحد منهما .

(١) ط : « وعليه » ، صوابه في ش .

(٢) السنخ : الأصل . وفي ط « نسيج الكلفة » ، صوابه في ش .

(٣) صدره كما في سيبويه ١ : ٢٩٧ والانصاف ٥١٧ :

* فان يك غثا أو سمينا فأننى *

وقال أبو الحسن الأخفش : حَذَفَ الياء لأن الاسم إنما هو الهاء ، فردّه إلى أصله ، وحرف اللين اللاحق لما زائد .

وقوله (دار لسعدى) خبر لمبتدأ محذوف أى هذه ؛ وقدّره ابن خلف : فى دار ، أو هو دار . و (إذ) عامله الظرف قبله . قال الأعمى : وصف داراً خلت من سعدى : هذه للرأه ، وبعد عهدا بها فتغيّرت بعدها ؛ وذكر أنها كانت لها داراً ومستقراً إذ كانت مقيمة بها ، فكان يهواها بإقامتها فيها . وهذا البيت أيضاً من الأبيات المحسين التى لم يعلم قائلها ولا يعرف له ضمنية ، ورأيت فى حاشية الباب أن ما قبله :

(هل تعرفُ الدارَ على تِبراكَا)

بكسر التاء للثناة ، وهو موضع . قال أبو عبيد^(١) فى معجم ما استعجم : « تِبراك بكسر التاء : موضع فى ديار بنى فُقَص » .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون^(٢) :

٨٤ ﴿ إِذَا الدَّاعِىَ لِلتَّوْبِ قَالَ يَالَا ﴾

وصدّره (فغَيْرُ نَحْنُ عِنْدَ الْبَاسِ مِنْكُمْ)

على أن (اللام) خلطت ؛ (يا) أراد أنه خلطت لام الاستغاثة الجارة بيا حرف النداء وجعلنا كالكلمة الواحدة ، وحكىنا كما تحكى الأصوات ، وصار المجموع شعاراً للاستغاثة .

(١) ط : « أبو عبيدة » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

(٢) أنظر العينى ١ : ٥٢٠ والهمع ١ : ١٨١ والمصائص ١ : ٢٧٦/٢ :

٣/٢٧٥ : ٢٢٨ وشرح شواهد المغنى ٢٠٣ ، ٢٨٦ ونوادر أبى زيد ٢١ .

قال أبو زيد في نواجره : أراد يا لبني فلان ، يريد حكاية الصارخ للمستغث . وهذا مذهب أبي علي أيضاً وأتباعه ، والأصل عندهم يا لبني فلان أو يا لفلان ، فحذف ما بعد لام الاستغاثة كما يقال : « ألا تا » فيقال « ألا فا » يريدون : ألا تفعلوا وألا فافعلوا . وهذا أحد مذاهب ثلاثة فيه .

ثانيها : أن للننادي وللنفي بلا محذوفان ، أى يا قوم لا تفعلوا . ذكره ابن مالك في شرح التسهيل وابن هشام في المغنى .

ثالثها : أنه بقية يا آل فلان ، وهو مذهب الكوفيين ، قالوا في يا يزيد : أصله يا آل زيد فحذفت همزة آل للتخفيف وإحدى الألفين لالتقاء الساكنين ، واستدلوا بهذا البيت وقالوا : لو كانت اللام جارة لما جاز الاقتصار عليها . قال الشارح المحقق : وهو ضعيف ؛ لأنه يقال ذلك فيما لا آل له ، نحو : يا لله ويا للدواهي ، ونحوها .

وأجاب ابن جني في الخصائص عن دليلهم بقوله : « فإن قلت : كيف جاز تعليق حرف الجر ؟ قلت لما خُلط بيا (١) صار كالجزء منها ؛ ولذلك شبه أبو علي ألفه التي قبل اللام بألف باب ودار ، فحكم عليها بالانقلاب . وحسن الحال أيضاً شئ آخر : وهو تشبُّث (٢) اللام الجارة بألف الإطلاق ، فصارت كأنها معارِبة للمجرور ؛ ألا ترى أنك لو أظهرت ذلك المضاف إليه وقلت : يا لبني فلان ، لم يجر إلحاق الألف هنا ، [وجرت ألف الإطلاق] (٣) في منابها عما كان ينبغي أن يكون بمكانها ، مجرى ألف الإطلاق ، في منابها عن (٤) تاء التأنيث في نحو قوله :

(١) ش : « بلا » صوابه في ط والخصائص ٢ : ٣٧٥ .

(٢) في النسختين : « تثبت » ، والوجه من الخصائص .

(٣) التكملة من الخصائص .

(٤) ش : « على » ، صوابه في ط والخصائص .

ولاعبَ بالعتى بنى بنيه كِفْلُ المِرِّ يخترش المظايا^(١)

وكذلك نابت واو الإطلاق في قوله :

* وما كلُّ من وافى منى أنا عارفٌ *

فيمن رفع كلاً عن الضمير الذى يراد فى عارف . وكما ناب^(٢) التنوين فى نحو يومئذ^(٣) .

وقال فى موضع آخر من الخصائص : « وسألنى أبو على عن ألف (يا) من قوله يا لا ، فى هذا البيت فقال : أمثلية هى ؟ قلت لا ، لأنها فى حرف فقال : بل هى منقبة . فاستدلته على ذلك ، فاعتصم بأنها قد خلطت باللام بعدها ووقف عليها^(٤) فصارت اللام كأنها جزء منها فصارت يال بمنزلة قال ، والألف فى موضع العين ، وهى بجمولة فينبغى أن يحكم بالانقلاب عن الواو . وهذا أجل ما قاله^(٥) ، والله هو ، وعليه رحته ، فما كان أقوى قياسه ! وأشدُّ بهذا العلم اللطيف الشريف أنه^(٦) ! وكأنه إنما كان مخلوقاً له ! وكيف لا يكون كذلك وقد أقام على هذه الطريقة مع جملة أصحابها وأعيان شيوخها سبعين سنة زائحةً عليه ، ساقطةً منه كُفُّه ، لا يعتاقه عنه ولد ، ولا يعارضه فيه متجر ، ولا يسوم به مطلباً ، ولا يخدم به رئيساً إلا بأخرة^(٧) ! — وقد حظَّ

(١) ط : « القطايا » صوابه فى ش والخصائص ٢ : ٣٧٦ .

(٢) فى التسختين : « ناسب » ، صوابه من الخصائص .

(٣) فى الخصائص : « فى نحو حينئذ ويومئذ عن المضاف اليه اذ » .

(٤) ط : « ووقعت عليها » ، صوابه فى ش والخصائص ١ : ٢٧٦ .

(٥) فى الخصائص : « هذا أجل ما قاله » .

(٦) ط فقط : « ايناسه » .

(٧) بأخرة ، أى أخيراً . وفى ط : « ولا يخدم به النساء الا بأخرة » .

صوابه فى ش . والرئيس يعنى به عضد الدولة بن بويه ، وقد صنف له الايضاح ، والتكملة .

من أثقاله^(١) ، وألقى عصا ترحاله — : ثم إني لا أقول إلا حقاً ، إني لأعجب من نفسى فى وقتى هذا كيف تطوَّع لى بمسألة ، أم كيف تطمح بى إلى انتزاع علة^(٢) مع ما الحال عليه من عُلق الوقت وأشجانه ، وتذاوُّبه^(٣) ، وتخلُّج أشطانه ؛ ولولا مساورة الفكر واكتداده^(٤) لكنت عن هذا الشأن بمعزل ، وبأمرى سواء على شغل^(٥) . ١٠٠ .

ولله دره ! فكأنما رمى عن قوسى ، وتكلَّم عن نفسى . والله للشكور فى كل حال ، وهو غنى بعلمه عن السؤال .

وقوله : (فخيرُ نحن عند البأس منكم) قد تكلم الناس على إعرابه قديماً وحديثاً لاسيما أبو على الفارسى ، فإنه تكلم عليه فى أكثر كتبه . قال فى التذكرة القصصية : « سألت عن هذا البيت ابن الخياط وللمعمرى فلم يجيبا إلا بعد مدّة ؛ قال : لا يخلو من أن يكون نحنُ ارتفع بخيرُ أو بالابتداء ويكون خيرُ الخير ، أو يكون تأكيذاً للضمير الذى فى خيرٍ وللمبتدأ محذوف أى نحن خير ؛ لا جائز أن يرتفع بخير لأن خيراً لا يرفع المظهر البتّة ، ولا مبتدأ للزوم الفصل بالأجنبيّ بين أفعل وبين من ، وهو غير جائز ، فثبت أن نحن تأكيذاً للضمير فى خير » .

وقد أجل كلامه هنا ، وفصله فى المسائل المشككة ، والمعروفة بالبغداديات . وبعد أن منع كونُ نحنُ مبتدأ وخير خيراً قال : « عندى فيه قولان : أحدهما أن يكون قوله خير خير مبتدأ محذوف تقديره : نحن خير عند البأس منكم ،

(١) ط : « وقال وقد حط من أثقاله » ، وكلمة « وقال » مقحمة لم ترد فى ش ولا الحصائص .

(٢) التذاوُّب : الاضطراب . وفى النسختين : « وتداويه » صوابه فى الحصائص .

(٣) ط : « واكتداده » ، صوابه فى ش والحصائص .

فنحن على هذا في البيت ليس بمبتدأ ، لكنه تأكيد لما في خير من ضمير
 للمبتدأ المحذوف ؛ وحسنُ هذا التأكيد لأنه حذف المبتدأ من اللفظ ولم يقع
 الفصل بشيء أجنبي بل بما هو منه ، وقد وقع الفصل بالفاعل بين الصلة
 وموصولها في نحو قولهم : ما من أيام أحب إلى الله فيها الصومُ منه في عشر
 ذى الحجة وكان ذلك حسناً سائماً . فإذا ساغ كان التأكيد أسوغ ، لأنه قد
 يحسن حيث لا يحسن غيره من الأسماء .

وقال في الإيضاح الشمرى في هذا الوجه — بعد أن قال : ونحن الظاهرُ
 تأكيد للضمير الذي في خير على المعنى : « كان ينبغي أن يكون على لفظ الغيبة ،
 ولكن جاء به على الأصل نحو نحن فعلنا ؛ ويدلّ على أنه كان ينبغي أن يجرى
 على لفظ الغيبة : أن أبا عثمان قال — في الإخبار عن الضمير الذي في منطلق
 من قوله : أنت منطلق — إذا أخبرت عن الضمير الذي في منطلق من
 قولك أنت منطلق لم يجز ، لأنك تجعل مكانه ضميراً يرجع إلى الذي ولا يرجع
 إلى المخاطب ، فيصير المخاطب مبتدأ ليس في خبره ما يرجع إليه . فهذا — من
 قوله — يدلّ على أن الضمير وإن كان للمخاطب في أنت منطلق فهو على لفظ
 الغيبة ؛ ولولا ذلك لم يصلح أن يرجع إلى الذي . على أن هذا من كلامهم مثلُ
 أنتم تذهبون ؛ واسم الفاعل أشبه بالمضارع منه بالماضي ، فلذلك جملة مثله ولم
 يجعله مثل للماضي في أنتم فعلتم ، ١٠ هـ .

٢٣٠

ثم قال في البغداديات : « القول الثاني : أن يجعل خير صفة مقدّمة ، بقدر
 ارتفاع نحنُ به ، كما يجيز أبو الحسن في : قائم الزيدان ، أن ارتفاع الزيدان
 بقائم . فلا يقع على هذا أيضاً فصلُ شيء يكره ولا يجوز ، لأن نحن على هذا
 مرتفع بخير . إلا أن ذا قبيح ، لأن خيراً وبابه لا يعمل عمل الفعل إذا جرى

على موصوفه ، وإعماله في الظاهر مبتدأ غير جارٍ على شيء أقيح وأشدُّ امتناعاً . والوجه الأول حسن سائق .

قال في الإيضاح « فإذا جاز ذلك فيما ذكرناه — أى الوجه الأول — لم يكن فيها حمل أبو الحسن عليه البيت من الظاهر دلالة على إجازة نحو : الخليفة أحب إليه يحيى من جعفر حتى يقول : الخليفة يحيى أحب إليه من جعفر ، أو أحب إليه من جعفر يحيى ، على ما أجازته سيبويه في : ما رأيت رجلاً أحسن في عينه الكحل منه في عين زيد ، فلا يفضل بينهما بما هو أجنبي منهما » ٥١ .

ثم قال في البغداديات : « فإن قال قائل : أيجوز أن يكون نفي خبراً مقدماً لما بعده وهو نحن ، ويكون منكم غير صلة ولكنها ظرف كقوله :

* ولست بالأكثر منهم حصي * (١)

وتقديره : ولست بالأكثر فيهم ، لا على حد : هو أفضل من زيد ، ألا ترى أن الألف واللام تعاقب من هنا ؟ فالجواب : أنه بعيد ، وليس المعنى عليه ، إنما يريد : نحن خير منكم ، وأن الفزع إلينا والاستغاث بنا ؛ نسد ما لا تسدون ونمنع من الثغور ما لا تمنعون . ألا ترى أن ما بعد هذا البيت :

(ولم تنقِ العواقب من غيور بغيرته وخَلينَ الحجالا)

وقوله : (عند البأس) العامل فيه خير ، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بالمبتدأ المحذوف على أن يكون التقدير : فنحن خير عند البأس منكم ، يريد : نحن

(١) للأعشى في ديوانه ١٠٦ وعجزه :

* وإنما العزة للكانر *

عند البأس خير منكم ، لأنك إن نزَلته هذا التنزيل فصلت بين الصلة والموصول بما هو أجنبيٌ منهما ومتملقٌ بغيرها ، وإذا قدَّرت اتصاله بخير لم يكن فصل كما لم يكن فصل فيها من قولك : أحبُّ إلى الله عزَّ وجل فيها الصَّوم ، ١٠

و (البأس) بالوحدة لا بالنون ، وهو الشدة والقوة . و (الداعي) من دعوت زيدا : إذا ناديته وطلبت إقباله . و (للتوب) اسم فاعل من توب ، قال أبو زيد : « هو الذى يدعو الناس يستنصرهم » ، والأصل فيه : أن المستغيث إذا كان بعيداً يترعى ويلوح بثوبه رافعاً صوته ، ليُرى فيثاق .

ووثق منه وبه : اطمأن إليه وقوى قلبه . وجملة تتق معطوفة على مسخول إذا ؛ وكذلك جملة خَلين الحجالا . والعواتق : جمع عاتق ، وهى التى خرجت عن خدمة أبويها وعن أن يملكها الزوج . والنيور من غار الرجل على حرمة يغار من باب تعب ، غيرة بالفتح ، فهو غيورٌ وغيرانٌ ، وهى غيور أيضاً وغيرى . وخلين ؛ متعدى خلا المنزل من أهله يخلو خلواً وخلاء فهو خالٍ . وصحفه بعضهم بالحاء المهملة وبالباء للمجهول على أنه من التحلية وهو التزيين والحجال بكسر الحاء المهملة : جمع حَجَلَة بالتحريك ، وهو بيت كالتعبه يستر بالثياب ويكون له أزوار كبار ، كذا فى النهاية . وزاد فى القاموس أنه للروس . وأخطأ بعضهم حيث قال : هو جمع حَجَل بمعنى اتلخلخل ؛ وهذا لا يناسب المقام ، مع أنه لا يجمع على حجال وإنما يجمع على حُجول وأحجال . يريد أنهم فى يوم فزع أو غلة لا يثنى بأن يحمين الأزواج والآباء والإخوة ، فنحن عندهم أوثق منكم .

وهذان البيتان نسبهما أبو زيد في نواحده لزهير بن مسمود الضبي .

* * *

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون ، وهو من أبيات م^(١) .

٨٥ * عَمَرْتُكَ اللهُ إِلَّا مَا ذَكَرْتُ لَنَا هَلْ كُنْتَ جَارَتَنَا أَيْلَمَ ذِي سَلَمٍ *
على أن قولم (عَمَرَك اللهُ) له فعل كما في هذا البيت وعَمَرْتُكَ بتشديد
الميم وضم التاء وكسر الكاف .
وكذلك استدل به سيبويه على أن عَمَرَك وضع بدلاً من اللفظ بالفعل ،
فلزمه النصب بذكر الفعل مجرداً في البيت .

قال الأعلام - وتبعه ابن خلف - : معنى عَمَرْتُكَ اللهُ ذَكَرْتُكَ اللهُ
وأصله من عمارَةِ الموضع ، فكأنه جعل تذكيره عمارَةً لقلبه ، فعَمَرَك اللهُ مصدر
عند سيبويه ، ويُقَدِّره أن معنى عَمَرَكُ عَمَرْتُكَ اللهُ : أى سألت الله عَمَرَكُ؛ وإذا
وضح أن عَمَرَكُ بمعنى عَمَرْتُكَ وجب أن يكون مصدراً . وقد ثبت أنهم يقولون :
عَمَرَكُ اللهُ وعَمَرْتُكَ اللهُ بمعنى ، فيكون اسم الله منصوباً بعَمَرَكُ على قول ، وبالفعل
المقدر على قول . وفيه معنى السؤال . وقيل منصوب بفعل مقدر أى سألت
الله عَمَرَكُ أى بقاءك .

والفرق بينه وبين قول سيبويه وإن كان بمعنى سألت الله تعالى بقاءك :
أن عَمَرَكُ على مذهب سيبويه بمعنى عَمَرْتُكَ الملتزم حذفه وهو الناصب له ، واسم
الله المفعول الثاني ؛ وعلى القول الآخر أن عَمَرَكُ واسم الله مفعولان لسألت
للمقدر .

(١) سيبويه ١ : ١٦٣ . وانظر أمالي ابن الشجري ١ : ٣٤٩ والهمح

وروى الشارح عن الأخفش إجازة رفع الجلالة على أنه فاعل . ونسبه أبو حيّان في الارتشاف إلى ابن الأعرابي . وروى عن الأخفش : أن أصله عنده بتمعيرك الله ، حذف زوائد المصدر والفعل والباء فانتصب ما كان مجروراً بها . ويدلّ لما قاله الأخفش وأنه ليس منصوباً على إضمار فعلٍ إدخالُ باء الجرّ عليه ، قال :

* بَعْمَرَكْ هَلْ رَأَيْتَ لَهَا سَمِيحًا *

قال أبو حيّان : والذي يكون بعد نشدتك الله وعمرتك الله أحدُ ستّة أشياء : استفهام ، وأمر ، ونهى ، وأن ، وإلا ، ولما بمعنى إلا كقوله :

* عَمَرَتِكَ اللَّهُ إِلَّا مَا ذَكَرْتَ لَنَا *

وإذا كان إلا أو ما في معناها فالفعل قبلها في صورة الموجب وهو منفي في المعنى ، والمعنى ما أسألك إلا كذا ، فالتبث لفظاً منفي معنى ليتأتى التفرغ .

قال الدماميني في شرح التسهيل : فإن قلت : تأويل الفعل بالمصدر بدون سابقٍ ليس قياساً فيلزم الشذوذ ، كتسميع بالمُعَيِّدِ أى سماعك ، وادعاء الشذوذ هنا غير متأثرٍ لا طرأ مثل هذا التركيب وفصاحته ! قلت : لا نعلم أن التأويل بدون حرف مصدر شاذّ مطلقاً ، وإنما يكون شاذّاً إذا لم يطرّد في بابٍ ، أما إذا طرّد في باب واستمرّ فيه فإنه لا يكون شاذّاً ، كالجملّة التي يضاف إليها اسم الزمان مثلاً نحو : جئتكَ حين ركبَ الأمير ، أى حين ركوبه .

وضبط أبو عليّ الفارسي كما قل ابن خلف عنه أن (الآ) في هذا البيت بفتح الهمزة ، فيكون أصله هَلَا . قل صاحب التلخيص عن الكسائي :

أَن هَلَّا وَلَا آتَ بقلب الماء همزة ولولا ولوما للتنديم في الماضي ، وللتحضيض في المستقبل ؛ فالأول نحو : هلا أكرمت زيداً — على معنى لينك أكرمته ، قصداً إلى جعله نادماً على ترك الإكرام ؛ والثاني نحو : هلا تقوم — على معنى لينك تقوم ، قصداً إلى حثه على القيام . ومع هذا فلا يخلو من ضرب من التوبيخ واللوم على ما كان يجب أن يفعله المخاطب قبل أن يطلب منه .

و (ما) زائدة . وهذه الجملة جواب عَمَرْتَكَ اللهُ . وهو قسم سؤالى . وجملة (هل كنت جارتنا . الخ) في موضع المفعول لذكرت معلق عنه بالاستفهام ، والأصل هلاً ذكرت لنا جواب هذا السؤال ؛ وجملة (عَمَرْتَكَ اللهُ) إلى آخر البيت في محل نصب على أنها مقولة لقوله في البيت السابق ، وهو :

(إِذْ كُنْتُ أَنْكِرُ مِنْ سَلَى قُفْلَتِهَا لَمَّا التَقِينَا وَمَا بِالْعَهْدِ مِنْ قَدَمٍ)
و (ذُو سَلَمٍ) : موضع عند جبلٍ قريب من المدينة للنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

والبيتان من قصيدة للأخوص الأنصارى . وأنشد سيبويه بيتاً آخر مثل هذا البيت لعمر بن أحرر الباهلي وهو (١) :

« عَمَرْتَكَ اللهُ الْجَلِيلَ فَإِنِّي أَلْوِي عَلَيْكَ لَوْ أَنَّ لُبَّكَ يَهْتَدِي »
أَلْوِي عَلَيْكَ : أعطف عليك . وقوله : لَوْ أَنَّ لُبَّكَ يَهْتَدِي ، أى لو أن قلبك يقبل النصيحة ؛ عبّر عنه باللب لأنه محله . وجواب القسم السؤالى في بيت بعده وهو :

« هَلْ لَامَنِي مِنْ صَاحِبٍ صَاحِبَتُهُ مِنْ حَاسِرٍ أَوْ دَارِعٍ أَوْ مَرْتَدِي »

(١) سيبويه ١ : ١٦٣ ابن الشجرى ١ : ٣٤٩ والمنصف ٣ : ١٣٢

واعلم أن (عمرتك الله) في اليتين بتشديد الميم ؛ كما يدل عليه كلام سيبويه المنقول في كلام الشارح ، وهو قوله : « والأصل عند سيبويه : عمرتك الله تعبيراً الخ (١) » . ومثله في العباب للصاغاني : وقولهم عمرتك الله أى سألت الله تميرك . وأنشد البيت الأول ، ثم قال : وقال جل ذكره : ﴿ أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يُتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكَّرْ (٢) ﴾ . ويجوز عندى أن يكون قولهم عمرتك الله مصدرأً لفعل ثلاثي ، وهو : فلان يعمره من باب نصر ، أى يعيده بالصلاة والصوم ونحوهما ، وفلان عمار أى كثير الصلاة والصوم ؛ فيكون منصوباً على نزع الباء التسمية ومضافاً إلى فاعله ، أى بعبادتك الله . ولم أر من شرحه على هذا الوجه .

الأحوص
ابن محمد

و (الأحوص) من الحوص يمهلتين ، وهو ضيق في مؤخر العين ، وقيل : في أحد العينين . وهو الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم ابن ثابت ، يسمى « حمى الدبر (٣) » أى محيها ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في بعث فقتله المشركون وأرادوا أن يصلبوه ويمثلوا به فحنه الدبر (٤) — وهى النحل — فلم يقدرُوا عليه .

والأحوص مقدّم عند أهل الحجاز وأكثر الرواة ، لولا أفعاله الدينية ؛ لأنه أسحجهم طبعاً ، وأسلسهم كلاماً ، وأصحهم معنى ؛ ولشره روتق وحلاوة وعذوبة ألفاظ ليست لأحد . وهو محسن في الغزل والفخر والمدح . وكان يشبّ بنساء أشراف المدينة ، ويشيع ذلك في الناس ؛ فنهى فلم ينه .

(١) الرضى ١ : ١٠٧

(٢) من الآية ٣٧ فى سورة فاطر ٠٠

(٣) أى كان عاصم بن ثابت ، كما فى الإصابة ٤ : ٢ والسيرة ٦٣٩ ،

(٤) الدبر ، بالفتح : جماعة النحل والزنابير . ط : « الدبرة » ،

صوابه فى ش .

فُسْكِ إلى عامل سليمان بن عبد الملك ، وسُئِلَ الكتابة فيه إليه ، ففعل
فكتب سليمان يأمره أن يضر به مائة ، و يقيمه على البُلْس للناس ، ثم يسيره ٢٣٣
إلى دَهْلَك (١) ، ففعل به ذلك . والبُلْس بضمتين : جمع بلاس بكسر الموحدة (٢) ،
وهي غرائر كبار من مُسوح يجعل فيها التبن يشهر عليها من يُسْكَل به ،
وينادى عليه . ومن دعائهم « أرانيك الله على البُلْس » وكان الأحوص يقول ،
وهو يظاف به :

ما من مصيبة نَكِيَّة أُمْنِي بها إِلَّا تُعْظِمْنِي وترفع شأني
إني إذا خفي اللثام رأيتني كالشئس لا تخفي بكل مكان
إني على ما قد ترون مُحَسَّد أني على البغضاء والشنآن
أصبحت للأنصار فيها ناهبهم خَلَفًا وفي الشراء من حسان
وأقام الأحوص منفياً بدَهْلَك إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز ، فكتب
إليه الأحوص يستأذنه في القدوم ، وسأله الأنصارُ أيضاً أن يُقدِّمه إلى المدينة ،
فقال لهم : من القائل :

فأهو إِلَّا أن أراها فُجَاءَةً فَأُبْهَتَ حَتَّى لَا أَكْادُ أَجِيبُ
قالوا : الأحوص . قال : فمن الذي يقول :

أَدُورُ وَلَوْلَا أن أرى أُمَّ جَعْفَرٍ بآيَاتِكُمْ ما دُرْتُ حَيْثُ أَدُورُ

(١) دهلک : جزيرة بين بلاد اليمن والحبشة ، ضيقة حرجة حارة ،
كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها . وعينها الأستاذ أمين واصف
في الفهرست بأنها تجاه مصوع الآن .

(٢) كتب الميمنى : « أظن البلاس معرب بلاس بالفارسية بمعنى الحصير .
ثم وجدته والحمد لله في خروم معرب الجواليقي التي سدها وليم سببينا في
المجلة الألمانية ٣٣ : ٢٠٨ - ٢٢٤ ولفظه : من كلام فارس للمسح بلاس
وجمعه بلس هكذا تقول العرب ٠٠ انخ » .

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذى يقول :

سَمِيقٌ لَهَا فِي مَضَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا سَرِيرَةٌ حُبٌّ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذى يقول :

اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ قِيَمَهَا يَفِرُّ مِنِّي بِهَا وَأَتَّبِعُ (١)

قالوا : الأحوص . قال : لا جَرَمَ ما رددته ما كان لى سلطان !

قال أبو عبيدة : كان سبب نفي الأحوص أن شهوداً شهدوا عليه أنه قال :

لا أبال أبى الثلاثة أكون ناكحاً أو منكوحاً أو زانياً (٢) . وكان مشهوراً بالأبنة وانضاف إلى ذلك أنه دخل يوماً على سَكينة بنت الحسين رضى الله عنها ، فأذن للوذن فلما قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فخرت سَكينة برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الأحوص :

فخرت وانت مت فقلت : ذرينى ليس جهل أنتيته يديع

فأنا ابن الذى حمت لحمه الذَّبْرُ قَتِيلًا لِلْحَيَانِ يَوْمَ رَجِيعِ (٣)

غسلت خالى الملائكة الأبرار ميتاً ، طوي لي من صريع

وكان وفد الأحوص على الوليد بن عبد الملك ممتدحاً له فأثّرله منزلاً وأمر

(١) ط : « واتبعه » ، تحريف . فانه ثانى بيتين فى الأغاني ٤ :

٤٨ أولهما :

كأن لبني صبير غادية . أو دمية زينت بها البيع

(٢) فى الأغاني ٤ : ٤٣ عن أبى عبيدة « شهدوا عليه أنه قال :

إذا أخذت صيرى « دراهمى » لم أبال أبى الثلاث لقيت » .

(٣) كذا فى ش مع أثر تصحيح . وفى ط والأغاني : « قَتِيل

للحَيَان » . وفى الأغاني أيضاً : « يوم الرجيع » . والرجيع : ماء لهذيل بناحية الحجاز .

بمطبخة تمال عليه^(١) . وكان قد نزل على الوليد شبيب بن عبد الله بن عمرو بن العاص ؛ وكان الأحوص يرأود وُصغله للوليد خبازين^(٢) ، يريدون أن يفعلوا به الفاحشة ؛ وكان شبيب قد غضب على مولى له ونجّاه ، فلما خاف الأحوص أن يفتضح بما رآه من الظلم اندس لمولى شبيب بذلك فقال : ادخل على أمير المؤمنين فأذكر له أنّ شبيباً راودك عن نفسك . ففعل المولى ، فالتفت الوليد إلى شبيب فقال : ما يقول هذا ؟ فقال : لكلامه نبأ يا أمير المؤمنين ، فاشدّ به يدك يصدّئك . فشدّ عليه فقال : أمرني الأحوص بذلك . فقال قيّم الخبازين : إنّ الأحوص يرأود غلمانك عن أنفسهم . فأرسل به الوليد إلى ابن حزم وإلى المدينة وأمره أن يجلبه مائة ، ويصبّ على رأسه زيتاً ، [ويقيسه على البلس]^(٣) ففعل به كما ذكرنا .

٢٣٤

ولم يزل الأحوص بدّهلك حتّى مات عمر بن عبد العزيز وتولى يزيد بن عبد الملك . فبينما يزيد وجارية ذات يوم تغنيه بعض شمر الأحوص فقال لها : من يقول هذا الشعر ؟ قالت : لا أدري ! فأرسل إلى ابن شهاب الزهريّ وسأله ؛ فأخبره أنّ عائله الأحوص . قال : وما فعل ؟ قال : طال حبسه بدّهلك . فأمر بتخليه سبيله ووهب له أربعمائة دينار .

وعن ابن الأعرابي : أنّ الأحوص كانت له جارية تسمى « بشرة » وكانت تحبه ويحبّها . فقدم بها دمشق ، فخنزته الموت وبكت^(٤) فقال الأحوص :

(١) ش : « بمطبخه تمال عليه » . وفي الأغاني : « بمطبخه أن يمال

عليه » .

(٢) انظر حواشي الحيوان ٥ : ٤٥٧

(٣) تكملة من الأغاني ٤ : ٤٤ كما يقتضيه السياق

(٤) في الأغاني : « فحضره الموت وبكت » .

ما لجديد الموت يا بشر لذة وكلُّ جديد تستلذ طرائفه
ثم مات ، فجزعت عليه جزعاً شديداً ، ولم تزل تبكي عليه وتندبه حتي
شبهت شهقةً وماتت . ودُفنت إلى جنبه .

(تمة)

لم يذكر الأمدى في المؤلف والمختلف من اسمه (أحوص) غير هذا .
وذكر (الأحوص) بلقاء المعجمة وقال : هو زيد^(١) بن عمرو بن قيس
اليربوعي التميمي ؛ وهو شاعر فارس . وأورد له شعراً جيداً يفتخر به .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون (٢) :

٨٦ (قَعِيدِكَ أَنْ لَا تُسَمِعَنِي مَلَامَةً وَلَا تَسْكَنِي قُرْحَ الْفَوَادِ قَيْسِجَمًا)
على أن (قعيدك الله) وعمرك الله « أكثر ما يستعملان في القسم السؤالى
فيكون جوابهما ما فيه الطلب كالأمر والنهي . وأن هنا زائدة » .
قال أبو حيان في الارتشاف : ويجيء بعد — قعد وقعيدك الاستفهام
وأن . ولم يقيدها بكونها زائدة أو مصدرية أو غيرها . ومثال الاستفهام ، قال
الأزهري : قالت قُرَيْبَةُ الْأَعْرَابِيَّة :

قَعِيدِكَ عَمَرَ اللَّهِ يَا ابْنَةَ مَالِك أَلَمْ تَعْلَمِينَا نَعْمَ مَاوَى الْمُحْصَبِ
ولم أسمع يوماً جمع فيه بين العمر والقعيد إلا هذا . انتهى .

(١) ط : « يزيد » صوابه في ش والمؤلف ٤٩

(٢) انظر أيضاً الخزانة ٢ : ٢١٤ وجمع الهوامع ٢ : ٤٥ والمنصف

١ : ٢٠٦ والفضليات ٢٦٩ .

ويقال على أبي حيان أن يقول : و « اللام » . روى أبو عبيد قعيدك لتفعلن ؛ و « لا النافية » كما يأتي في كلام الجوهري .

قال ابن الحاجب في الإيضاح : وقعدك الله عند سيوبه مثل عمرك الله يجعله بمعنى فعل مقدر معناه : سأله أن يكون حفيظك ؛ وإن لم يُكَلِّمْ به . كأنه قيل حَفِظْتُكَ اللهُ ، من قوله تعالى : « عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ » (١) أى حافظ . ووضح ذلك في عمرك الله لاستعمال فعله . وإذا تحقق أن معنى قعدك الله معنى الفعل المقدر المذكور ، وضح أيضاً [أن] قعيدك الله بمعناه وفيه أيضاً معنى السؤال ، كعمرك الله .

وقال ابن خلف : يريد سيوبه بقوله : « قعدك الله يجرى هذا المجرى ، أن فعل المصادر قد يترك ويكون بمنزلة ما استعمل الفعل فيه ، قعدك بمنزلة قولك : وصفك الله بالثبات وأنه لا يزول (٢) . يريد سألتك بوصفك الله بالثبات ثم حذف الفعل والباء . ولا يستعمل فيه الفعل ولا الباء ؛ وهو مصدر لا يتصرف ، أى لا يستعمل في غير هذا الموضع من الكلام ، ولا يستعمل إلا مضافاً . انتهى

وقال أبو اسحاق إبراهيم النجيري (٣) في كتاب أيمان العرب : معنى قعدك الله وقعيدك الله : أخصب الله بلادك حتى تكون مقبلاً فيها قاعداً غير منقطع . وقال الجوهري « وقولهم : قعيدك لا آتيك ، وقعيدك الله لا آتيك وقعدك الله وقعدك الله بالفتح والكسر : يعين للعرب . وهى مصادر استعملت منصوبة بفعل مضمر ، والمعنى : بصاحبك الذى هو صاحب كل

(١) الآية ١٧ فى سورة « ق »

(٢) ط : « وان لا تزول » ، صوابه فى ش

(٣) ط : « البحرى » ، صوابه فى ش . وقد طبع كتابه فى المطبعة

السلفية سنة ١٣٤٣ بتحقيق محب الدين الخطيب

نجوى ؛ كما يقال : نشدتك الله . زاد عليه صاحب العباب : وقال أبو عبيد :
 عليا مضر تقول : قعيدك لتفعلن كذا ، يعني أنهم يحلفونه بأييه ، قال :
 القعيد : الأب .

وأنكر صاحب القاموس كونها للقسم فقال : « قعيدك الله وقعيدك
 بالكسر استعطاف لا قسم ، بدليل أنه لم يجىء جواب القسم . وهذا
 مخالف للجمهور ؛ فإن قوله (لا تسميني) جواب لقوله (قعيدك) ، وكذا :
 لا آتيك ، فيما نقله الجوهري . قال صاحب البسيط : ويدل على القسم قولهم :
 قعيدك الله لأفعلن . وروى فقعدك^(١) بفتح القاف وكسر ها . وللنعلون الثاني
 محذوف أى قعديك^(٢) الله . والكاف مكسورة لأنه خطاب مع امرأة كما يأتي
 بيانه . وجملة (لا تنكني) لا محل لها من الإعراب ، كجملة للمطوف عليها ؛
 يقال نكأت القرحة ، بالهمز : إذا قشرتها ؛ ونكيت في العدو بلا همز .
 والترح كالجرح وزناً ومعنى . وقوله (فييجما) منصوب بأن مضمرة بعد الفاء ،
 في جواب النهي الثاني . قال ابن الأنباري : أهل الحجاز يقولون : وجع يوجع
 ووجل يوجل ، يُقرّون الواو على حالها إذا سكنت وانفتح ما قبلها ، وهي أجدود
 اللغات ؛ وبعض قيس يقول : وجل ياجل ووجع ياجع ؛ وبنو تميم يقول :
 وجع ييجع ، وهي شر اللغات ؛ لأن الكسر من الياء والياء يقوم مقام
 كسرتين ، فكرهوا أن يكسروا لِثَقُلَ الكسر فيها . وقال الفراء : إنما كسر
 ليتفق اللفظ فيها واللفظ بأخواتها ؛ وذلك أن بعض العرب يقول : أنا إيجل
 وأنت ريجل ونحن نيجل ؛ فلو قالوا هو يوجل كانت الياء قد خالفت أخواتها .
 وهذا البيت من قصيدة مشهورة مشروحة في اللغضيات وغيرها ، لمنتم

(١) ط : « قعديك » ، صوابه في ش

(٢) ط : « قعيدك » .

ابن نُورَة الصحابي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، يرى بها أخاه مالك بن نُورَة . وقبل هذا البيت ثمانية أبيات متصلة به وهي :

(تقول ابنة العُمري مَالَكٌ بَعْدَمَا أراك حديثاً ناعِمَ البالِ أفرعاً)

ابنة العُمري : زوجته . والحديث : القريب . والأفرع : الكثير شعر الرأس — تقول له : مالك اليوم متغيراً بعد أن كنت منذ قريب ناعماً البال أفرع .

(فقلتُ لما : طولُ الأُسى ، إذ سألَتني ولَوعة حزن تترك الوجهَ أسفماً)

الأُسى : الحزن . والتاء من سألَتني مكسورة . واللَّوعة : الحُرقة . والسفمة بالضم : سواد يضرب إلى الحمرة .

(وَقَدُّ بَنِي أُمِّ تَدَاعَوْا فَلَمْ أَكُنْ خِلَافَهُمْ أَنْ أُسْتَكِينُ وَأُضْرَعَا)

قَدُّ : معطوف على طول الأُسى . وتَدَاعَوْا : فارقوا ودعاً بعضهم بعضاً . وخِلَافَهُمْ : بعدهم وخلفهم . يقول : لست وإن أصابني حزنُ بمُسْتَكِينٍ ولا خاضع فيشمت به الأعداء .

(وَلَكِنِّي أَمْضِي عَلَى ذَاكَ مُقَدِّمًا إِذَا بَعْضُ مَنْ يَلْقَى الْحُرُوبَ تَكَمَّكُمَا)

التكَّمُكُ : التأخر عن الحروب من الجبن والتهيب .

(وَغَيْرِنِي مَا غَالَ قَيْسًا وَمَالِكًا وَعَمْرًا وَجَزْأً بِالْمَشْقَرِ أَمَلًا)

غَال : أهلك . وقيس وعمر : رجلان من بني يربوع ؛ وَجَزْءٌ هو ابن سعد الرياحي ؛ وهؤلاء قتلهم الأسود بن النضر يومَ المَشْقَرِ . ويعني بمالك أخاه . و « المَشْقَر » بالثين للمعجمة والقاف على زنة اسم للفعول : قصر

قصيدة
الشاهد

بالبحرَيْن ، وقيل : مدينة هَجَرَ . وقوله : أَلَمَّا ، أى أُلْعَ بهم الموت ، ومعناه ذهب بهم ؛ وقال الكسائي : أراد معاً فزاد أَل .

(وما غَالَ نَدَمَانِيْ يَزِيدَ ، ولَبِيتِي تَمَلَّيْتُهُ بِالْأَهْلِ وَالْمَالِ أَجْمَا) التَّدْمَانُ بِالْفَتْحِ هُوَ النَّدِيمُ ، وَكَانَ يَزِيدُ ابْنُ عَمِّهِ وَنَدِيهِ .

(وإِنِّي وَإِنْ هَازَلْتَنِي قَدْ أَصَابَنِي مِنْ الْبَثِّ مَا يُبْكِي الْخَزِينَ الْمَفْجَعَا) يقول : نَزَلَ بِي مَا يَغْلِبُ الصَّبْرَ وَالتَّجَلُّدَ حَتَّى يَحْمِلَ صَاحِبُهُ عَلَى الْبُكَاءِ ، وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ أَتَجَلَّدُ .

(وَلَسْتُ إِذَا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ نَكْبَةً وَرُزْمًا يَرْوَاهُ الْقَرَائِبُ أَخْضَعَا) يقول : إِذَا أَصَابَتْنِي مُصِيبَةٌ لَمْ آتْ قَرَائِبِي خَاضِعًا لَهَا لِحَاجَةٍ مَعِيَ إِلَيْهِمْ ، وَلَكِنِّي أَصْبِرُ وَأَعِيفُ مَعَ الْفَقْرِ .

وبعد : قَعِيدُكَ أَنْ لَا تَسْمَعْنِي مَلَامَةً . البيت

مَتَمُّ بْنُ نُوَيْرَةَ (مَتَمُّ) هُوَ ابْنُ نُوَيْرَةَ بْنِ بَجْرَةَ «بِالْجِيمِ» ابْنُ شَدَادِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ابْنِ يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ عِمَامٍ .

وَكَانَ مَتَمُّ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَأَخُوهُ مَالِكُ يُقَالُ لَهُ «فَارَسُ ذِي الْحِمَارِ» بِكَسْرِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَذُو الْحِمَارِ فَرَسُهُ .

قَالَ ابْنُ السَّيِّدِ فِي شَرْحِ كَامِلِ الْمَبْرَدِ : قَوْلُهُمْ فَتَى وَلَا كِلَالِكَ ! هُوَ مَالِكُ ابْنِ نُوَيْرَةَ سَيِّدُ بَنِي يَرْبُوعٍ قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ .

وَرَأَيْتُ رِسَالَةً لِأَبِي رِيَّاسٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ الْقَيْسِيُّ تَتَضَمَّنُ قِصَّةَ قَتْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ لِمَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ ؛ قَالَ :

كَانَ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ قَدْ أَسْلَمَ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَصَدَّقَ ،

وكان عَرِيفَ ثعلبة بن يربوع ؛ فقبض النبي صلى الله عليه وسلم وإبل الصدقة برَحْرَحَانَ ، وهو ماء دُؤَيْن بطن نخل ، فجمع مالكٌ جمعاً نحواً من ثلاثين فأغار عليها فاقطع منها ثلاثمائة ؛ فلما قسم بلادَ بني تميم لأمِّه الأقرع بن حابس ابن عَقَال بن محمد بن سفيان بن جُحاشع بن دارم ؛ وضرار بن القَعْقَاع بن مَعْبِد ابن زُرَّارة بن عُدَس بن زيد بن عبد الله بن دارم ؛ وبلغ مالكا أنهما يمشيان به في بني تميم ، فقال مالك - يعنهما ويدعو على ما بقي من إبل الصدقة - :

أَرَانِي اللَّهُ بِالنَّعَمِ الْمُنْدَى بِرُقَّة رَحْرَحَانَ وَقَدْ أَرَانِي
أَنْ قَرَّتْ عَيُونُ فَاسْتَفْنَيْتُ غَنَائِمَ قَدْ يَجُودُ بِهَا بَنَاتِي
حَوَيْتُ جَمِيعَهَا بِالسَّيْفِ صَلَاةً وَلَمْ تُرْعَدْ بِدَائِي وَلَا جَنَائِي
تَمَسَّيَ يَا ابْنَ عَوْذَةَ فِي تَمِيمٍ وَصَاحِبَكِ الْأَقْبِرِعَ تَلْحِيَانِي ١١
أَلَمْ أَكُ نَارَ رَابِئَةٍ تَلْظِي فَتَقِيَا أَذَايَ وَتَرْهَبَانِي ١٢
قَتَلَ ابْنَ الْمَذَبِّ يَنْضُ طَرْفًا عَلَى قَطْعِ الْمَذَلَّةِ وَالْمَوَانِ

وعَوْذَةُ : أم ضرار بن القَعْقَاع وهي مُعَاذَةُ بنت ضرار بن عمرو الضُّبِّي .
وَالْمَذَلَّةُ : أم الأقرع بن حابس .

٢٣٧ فلما قام أبو بكر وبلغه قول مالك بعث إليه خالد بن الوليد ، وأمره
أن لا يأتي الناس إلا عند صلاة الغداة ؛ فمن سمع فيهم مؤذناً كف عنهم ،
ومن لم يسمع فيهم مؤذناً استحلمهم ؛ وعزم عليه ليقتلن مالكا إن أخذه .
فأقبل خالد بن الوليد حتى هبط جَوْ البَعُوضَةِ ، وبه بنو يربوع ، فبات

(١) ط : « رابئة » ش : « رأيتنه » ، صوابه ما أثبت . وفي الحيوان
٤ : ٤٧٤ « ونار أخرى وهي النار التي كانوا إذا أرادوا حرباً وتوقعوا جيشاً
عظيماً ، وأرادوا الاجتماع ، أو قدوا لِيَسْلَا على جبلهم نار ليبلغ الخبر
أصحابهم » . وقد سماها النعالي في ثمار القلوب ٤٦٦ « نار الإنذار » .

عندهم ولا يخافونه ؛ فرّ على بن رباح فوجد شيخاً منهم يقال له مسعود ابن وضام ، يقول :

وَحَجَّةٌ أَتَبَعَهَا بِحَجَّةٍ وَهَدْيَةٌ أَهْدَيْتَهَا لِلْأَبْطَحِ

فَضَى عَنْ رِبَاحٍ حَتَّى مَرَّ بِنِى غُدَّانَةَ وَبَنَى ثَعْلَبَةَ فَلَمْ يَسْمَعْ فِيهِمْ مَوْذَنًا
فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ ؛ فَتَارَ النَّاسَ وَلَا يَدْرُونَ مَا يَدْعُهُمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا الْفَرَسَانَ وَالْجَيْشَ
قَالُوا : مَنْ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ . قَالَ مَالِكٌ : وَنَحْنُ لِلْمُسْلِمِينَ ! فَلَمْ يَنْتَهِ لِلْمُسْلِمِينَ
لِذَلِكَ وَوَضَعُوا فِيهِمُ السَّيْفَ وَقَتَلَتْ غُدَّانَةُ أَشَدَّ الْقَتْلِ وَقَتَلَتْ ثَعْلَبَةَ ، وَأَعْجَلَ
مَالِكٌ عَنْ لِبْسِ السَّلَاحِ ، وَإِنْ أَمْرَاتُهُ لِيْلَى بِنْتُ سَيْنَانَ بِنْتُ رَيْمَةَ بِنْتُ حَنْظَلَةَ قَامَتْ
دُونَهُ عُرْيَانَةً وَدَخَلَ الثَّغْبَةَ وَقَامَتْ دُونَهُ ؛ وَلِبْسُ مَالِكٍ أَذَاتَهُ ثُمَّ خَرَجَ فَنَادَى :
يَا آلَ عُبَيْدٍ . فَلَمْ يَجِبْهُ أَحَدٌ غَيْرَ بَنَى بَهَانَ (١) فَأَمْنَهُمْ صَدَقُوا مَعَهُ يَوْمَئِذٍ وَطَلَعُوا
مِنْ جَوِّ الْبَعُوضَةِ وَبَلَعُوا ذَاتَ اللَّذَاقِ — وَهِيَ أُمُّكَ يَنْبُهَا وَيَبْنُ الْجَوُّ مِيلَانِ
أَوْ قَبْرُ مِيلٍ وَنَصَفَ — فَفَزَعُوا مِنَ الْقَوْمِ ، غَيْرَ مَالِكٍ وَغَيْرَ بَقِيَّةٍ مِنْ وَلَدِ
حُبْشَى بْنِ عُبَيْدٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَكَانَ عِدَّةٌ مِنْ أَصِيبَ مَعِ مَالِكٍ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعِينَ
رَجُلًا مِنْ بَنَى بَهَانَ . ثُمَّ إِنْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ : يَا ابْنَ نُوَيْرَةَ هَلُمَّ إِلَى الْإِسْلَامِ
قَالَ مَالِكٌ : وَتَعْطِينِي مَاذَا ؟ قَالَ : ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ ، وَذِمَّةَ أَبِي بَكْرٍ ،
وَذِمَّةَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَأَقْبَلَ مَالِكٌ وَأَعْطَاهُ يَدَيْهِ ، وَعَلَى خَالِدٍ تِلْكَ الْعَرْمَةُ مِنْ
أَبَى بَكْرٍ . قَالَ : يَا مَالِكُ ، إِنِّي قَاتِلُكَ . قَالَ : لَا تَقْتُلْنِي ، قَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ غَيْرَ ذَلِكَ ؛
قَالَ : فَأَتِ مَالًا تَسْتَطِيعُ إِلَّا إِيَّاهُ . فَقَدَّمَهُ إِلَى النَّاسِ فَتَهَيَّبُوا قَتْلَهُ ، وَقَالَ لِلْمُهَاجِرِينَ :
أَقْتُلْ رَجُلًا مُسْلِمًا ؟ ! غَيْرَ ضَرَّارِ بْنِ الْأَزْوَجِ الْأَسَدِيِّ (٢) مِنْ بَنَى كَوْزٍ ،
فَأَمْنَهُ قَامَ قَتْلَهُ . فَقَالَ مَتَمُّ بْنُ نُوَيْرَةَ يَذْكُرُ غَدْرَهُ بِمَالِكٍ :

(١) مِنْ قِبَائِلِهِمْ . وَفِي الْقَامُوسِ : « وَبَهَانَ كَقَطَامٍ : امْرَأَةٌ » .

(٢) وَكَذَا فِي الْكَامِلِ ٧٦١ وَالْإِصَابَةِ ٧٦٠ وَالْأَغَانِي ١٤ : ٦٦ .

وَفِي شَرْحِ الْمُفْضَلِيَّاتِ ٥٢٦ . ضَرَّارُ بْنُ الْأَسَدِ الْأَزْدِيِّ ،

نعم القَتِيلُ إذا الرِّيحُ تحدَّتْ فوق الكَيْفِ قَتِيلَكَ: ابنُ الأَوزَرِ (١)
أَدْعُوهُ بِاللَّهِ ثُمَّ قَتَلَهُ ؟ ! لَوْ هُوَ دَعَاكَ بِدُمَةٍ لَمْ يَنْدِرِ
وَلَنِعِمَّ حَسُو الدَّرْعِ يَوْمَ لِقَائِهِ وَلَنِعِمَّ مَأْوَى الطَّارِقِ الْمَتَوَرِّ
لَا يَلْبَسُ الْفَحْشَاءَ تَحْتَ ثِيَابِهِ صَعْبُ مَقَادَتِهِ عَفِيفُ الْمِزَرِّ

فلما فرغ خالد منهم أقبل للنهال بن عصمة الرياحي في ناس من بني رياح
يدفنون قتلى بني ثعلبة وبني غداة ، ومع للنهال بردان من بئنة . فكانوا
إذا مروا على رجل يعرفونه قالوا : كَفَنُ هَذَا يَامْنَهُلُ فِيهِمَا ؛ فيقول : لا ،
حتى أ كفن فيهما الجُفُولَ مَالِكاً (وهو الكثير الشعر ، وكان يلقَّبُ
بذلك لكثرة شعره) وذلك في يوم شديد الريح فجعلوا لا يتدرون على ذلك .
ثم رفعت الريح شعره من أقصى القوم فعرفه فجاءه فكفنه . فذلك قول منم
في أول القصيدة :

لَعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بَتَّابِينَ مَالِكٌ وَلَا جَزَعٌ مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجِمَا
لَقَدْ كَفَنَ الْمِنهَالُ تَحْتَ رِدَائِهِ فَتَى غَيْرَ مِيطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرَوْعَا
أَلَمْ يَأْتِ أَخْبَارُ الْحُلِّ سَرَاتِنَا فَيَغْضَبَ مِنْهَا كُلُّ مَنْ كَانَ مَوْجِمَا
الْحُلِّ : رجل من بني ثعلبة ، مرَّ بمالك مقتولا فنعاه كأنه شامت ، فذمَّه
منم وأخذ خالد بن الوليد ليلى بنت سنان امرأة مالك ، وابنتها جراد بن
مالك ؛ فأقدمهما للدينة ، ودخلها وقد غرز سهمين في عمامته ، فكان عمر
غضب حين رأى السهمين فقام فأتى علياً فقال : إِنَّ فِي حَقِّ اللَّهِ أَنْ يَقَادَ هَذَا
بِمَالِكٍ ؛ قَتَلَ رَجُلًا مُسْلِمًا ثُمَّ نَزَا عَلَى امْرَأَتِهِ كَمَا يَنْزُو الْحَارُ . ثم قاما فأتيا طلحة ،
فتأبعا على ذلك . فقال أبو بكر : سِيفَ سَلَهَ أَفْهَ لَا أ كُونُ أَوَّلُ مَنْ أَعْمَدَه ،
أَكَلُ امْرَأَةٍ إِلَى اللَّهِ .

(١) في الكامل والأغانى ١٤ : ٦٧ . « إذا الرياح تناوحت ،

فلما قام عمر بالأمر وفد عليه متمم فاستمدها على خالد . فقال : لا أرد شيئاً صنعه أبو بكر . فقال متمم : قد كنت تزعم أن لو كنت مكان أبي بكر أقدمته به ! فقال عمر : لو كنت ذلك اليوم بمكاني اليوم لفعلت ، ولكني لا أرد شيئاً أمضاه أبو بكر ، ورد عليه ليلى وابنها جرادا .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون (١) :

٨٧ * أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيَا سُهَيْلَا عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ !
 هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمانى *
 على أن (عمر ك الله) يستعمل في القسم السؤالي ، ويكون جوابه ما فيه الطلب ، وهو هنا جملة (كيف يلتقيان) فإن الاستفهام طلب الفهم ، وهو هنا تعجبي * . خلافاً للجوهري في هذا فإنه زعم أن (عمر ك الله) هنا في غير القسم .
 وهذان البيتان من قصيدة لعمر بن أبي ربيعة .
 و (المنكح) : اسم فاعل من أنكحه أى زوجه . و (استقل) ارتفع .
 الثريا و (الثريا) هي بنت [على بن (٢)] عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر
 وهم العبلات .

وكانت الثريا وأختها عائشة اعتقنا الغريض المغني ، واسمه عبد الملك ،
 ويكنى أبا يزيد ، كذا قال للبرد في الكامل . قال ابن السيد في شرحه :
 والعبلات هم بنو أمية الأصغر بن عبد شمس - وبنو عبد شمس : أمية ،
 [وعبد أمية (٢)] ، ونوفل أبناء عبد شمس - نسبوا إلى أمهم عبلة بنت

(١) انظر ابن يعيش ٩ : ٩١ وابن السجري ١ : ٣٤٩ والوفيات ١ : ٣٧٨ وملحقات ديوان عمر ٤٩٥ وجمهرة ابن حزم ٧٦ .

(٢) التكملة من ش .

(٣) التكملة من ط وجمهرة ابن حزم ٧٤

عبيد بن جابر بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وهي من البراجم .

ورأيت في كتب اللهو لابن جرادة ^(١) أن كنيته أبو زيد ، وقال : هو من مولد البربر يضرب العود ، أخذ الغناء عن ابن سريج ثم حسده فطرده ، وكان جيلا ، وربته الثريا وعلمته النوح بالمراني على من قتله يزيد ابن معاوية يوم الحرة .

وقيل إن الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر .

وذكر الزبير بن بكار أنها الثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ، وأنها أخت محمد بن عبد الله المعروف بأبي جراب العبلي ^(٢) الذي قتله داود بن علي ؛ كذا في الغرر والدرر للشريف ^(٣) .

وأما « سهيل » فهو سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري . وكنيته سهيل أبو الأبيض . وأمه بنت يزيد بن سلامة ذى فائش الحميري . تزوج الثريا ونقلها إلى مصر . فقال عمر بن أبي ربيعة يضرب لها المثل بالكوكبين . فكان يشبب بها ، وقال فيها أشعاراً . وكانت تصيف في الطائف ، فكان عمر يغدو بفرسه كل غداة فيسائل الذين يحملون الفاكهة عن أخبارها ، فسأل بعضهم يوماً ؛ فقال : لا أعلم خيراً غير أني سمعت عند رحيلنا صوتاً وصباحاً على امرأة من قريش اسمها اسم نجم ذهب عنى اسمه . قال عمر : الثريا ؟ قال : نعم . ٢٣٩ وكان قد بلغه أنها عليله ، فركض فرسه من أقرب الطريق حتى انتهى إليها

(١) لم يرد ذكره إلا في هذا الموضع .

(٢) النسبة إلى العبلات عبلي بالفتح ، وبالتحريك عن ابن ماكولا ، كما في القاموس .

(٣) أمالي المرتضى ١ : ٣٤٦ - ٣٤٧ .

وهي تُشرف من كُتَيَّة ؛ فوجدها سليمةً ومعهما أختها ، فأخبرها الخبر فضحكت
وقالت : أنا والله امرتهم لأخبر ما عندك !

ولما تزوج عمر هجرته الثريا وغضبت عليه فقال :

قال لى صاحبي ليعلم ما بي : أُحِبُّ القَتولَ أختَ الرَّبَابِ^(١)
قلتُ : وجدى بها كوجدك بالما ء إذا ما مُنعتَ بردَ الشراب
مَنْ رَسولى إلى الثريا طائى ضقت ذرعا بهجرها والكتاب
ثم تزوجها سهيل المذكور وحملها إلى مصر ، وكان عمر غائبا ، فلما
بلغه قال :

(أيها الطارقُ الذى قد عنانى بعد ما نام سامرُ الرُكبان
زارَ من نازحٍ بغير دليل ينتخطى إلى حتى أتانى^(٢))
إلى أن قال : أيها اللسكح الثرياسهيلة .. اليتين

وزعم بعضهم أن سهيلا هو ابن عبد العزيز بن مروان . والصحيح الأول .
ثم سار إلى المدينة وكتب إليها :

كنتُ إليك من بَلَدى كتاب مؤلَّهُ كَسيدٍ
كثيبٍ واكفٍ العينين بالهسرات مُنفردٍ^(٣)
يؤرقه لُيب الشوق بين السحر والكبد
فيُسك قلبه ييد ويمسح عينه ييد^(٤)
فلما قرأته بكت بكاء شديداً ثم تمثلت :

(١) ط : « أتحب البتول » .

(٢) ط : « راد من نازح » صوابه فى ش

(٣) ط : « بالهسرة » صوابه فى ش والديوان والأغاني ١ : ٩٠

(٤) فى النسختين : « ويمسح عينه » ، صوابه من الديوان والأغاني

بنفسى من لا يستقل بنفسه ومن هو، إن لم يرحم الله، ضائع
وكتب إليه تقول :

أتانى كتاب لم ير الناس مثله أئين بكافور وميك وعنبر^(١)
فقرطاسه قوهية ورباطه بعقد من الياقوت صاف وجوهر^(٢)
وفى صدره : مقي إليك نحية لقد طال تهاى بكم وتذكرى
وعنوانه : من مستهائم فؤاده إلى هائم صب من الحزن مُصر

روى أن الثريا وعدته ليلة أن تزوره ؛ فجاءت فى الوقت الذى وعدته
فيه ، فصادفت أخاه الحارث بن ربيعة قد طرقة وأقام عنده ووجه به فى حاجة
ونام مكانه وغطى وجهه بشويه ، فلم يشعر إلا وقد ألفت نفسها عليه تقبله !
فاتبعه وجل يقول : اغربنى عني فلست بالفاسق ، أخزا كما الله ! فانصرفت .
ورجع عمر فأخبره الحارث بذلك ، فأغتم على ما فاتته منها وقال : والله لا تمسك
النار أبدا وقد ألفت نفسها عليك ! فقال : عليك وعليها لعنة الله .

وحكم له^(٣) بين « الثريا » و « سهيل » تورية لطيفة ؛ فإن الثريا يحتمل
للرأة المذكورة وهو المعنى البعيد للورى عنه وهو المراد ، ويحتمل ثريا السماء
وهو للمعنى القريب المورى به . وسهيل يحتمل الرجل المذكور وهو للمعنى البعيد
للورى عنه وهو المراد ، ويحتمل النجم للمرورف بسهيل . فتمكن للشاعر أن
ورتى بالتجيين عن الشخصين ليبلغ من الإنسكل على من جمع بينهما ما أراد .
وهذه أحسن تورية وقعت فى شعر المتقدمين .

(١) الأغاني ١ : ٩١ : « أمد بكافور »

(٢) فى النسختين : « خاف وجوهر » ، صوابه من الأغاني ثم قال
أبو الفرج : « وهذا الخبر عندى مصنوع ، وشعره مضعف يدل على ذلك .
ولكنى ذكرته كما وقع الى »

(٣) كذا . ولعل معناه اتفق له تورية محكمة لطيفة .

وفي شرح بديعة العميان لابن جابر : لا يقال إن التورية في الثريا مرشحة بقوله شامية ، إذ ليست من لوازم المورى به ، ولا مبيّنة ، إذ ليست من لوازم للمورى ، إذ المرأة شامية الدار والنجم أيضاً شامى فاشتركا في ذلك ، ولا يكون الترشيح والتبيين إلاً بلازم خاصي . وكذلك التورية في سهيل ؛ لا يقال إنها مرشحة ولا مبيّنة ببيان ، إذ هو صفة مشتركة بينهما ، لأن سهيلاً الذي هو رجل يمان كسهيل الذي هو النجم . وسبب هذين : أن سهيلاً المذكور تزوج الثريا المذكورة وكان بينهما بون بعيد في الخلق : كانت الثريا مشهورة في زمانها بالحسن والجمال ، وكان سهيل قبيح للنظر ، وهذا مراده بقوله : عمرك الله كيف يلتقيان ، أى كيف يلتقيان مع تفاوت ما بينهما في الحسن والقبح ، انتهى .

عمر بن أبي ربيعة (عمر) هو عمر بن عبد الله - عمّه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في الجاهلية يسمى بحيرا ففتح الموحدة وكسر الهمزة - ابن أبي ربيعة ، واسمه حذيفة ، وكان يلقب بذي الرحمن ، ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم ^(١) المخزومي .

ويكنى عمرُ أبا الخطاب . وأبو جهل بن هشام بن المغيرة [ابن ^(٢)] عم أبيه . وأم عمر بن الخطاب حنتمة بنت هاشم بن المغيرة ^(٣) بنت عم أبيه . وإخوته عبد الله وعبد الرحمن والحارث بنو عبد الله .

(١) في النسختين : « عمرو بن مخزوم » ، وهو تحريف يقع في كثير من الكتب والمخطوطات . وإنما هو « عمر » ، كما في جمهرة ابن حزم ١٤١ - ١٤٢ ونسب قریش ٢٩٩ والاشتقاق ٩٩ ، ١٠١ .
(٢) التكملة من ش .

(٣) ط : « بنت هشام بن المغيرة » وكذا في المعارف ٧٨ صوابه في ش مع أثر تصحيح وجمهرة ابن حزم ١٤٤ وابن أبي الحديد ٤ : ٢٩٦

وكان عبد الرحمن أخوه تزوج أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق بعد طلحة
وولدت له . وأعقب الحارث . ولا عقب لعمر ، وكانت أمه نصرانية ، وهي
أم إخوته .

ولم يكن في قريش أشعر من عمر . وهو كثير الغزل والنوادر والمجون
يقال : من أراد رقة الغزل فعليه بشعر عمر بن أبي ربيعة .

ولد ليلة الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وهي
الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فسعى باسمه .

قال ابن قتيبة : « كان عمر فاسقاً يتعرض لنساء الحاج ويشبب بهن .
فنفاه عمر بن عبد العزيز إلى دَهْلَك . ثم غزا في البحر فأحرقت السفينة
التي كان فيها [فاحترق ^(١)] هو ومن كان معه » .

وفي الأغاني بسنده أنه نظر في الطواف امرأة شريفة ، فكلّمها فلم
تجبه ، فقال :

الريحُ تَسْحَبُ أذْيَالاً وتَشْرُهَا ياليتني كنتُ ممن تَسْحَبُ الريحُ
في أبيات . فلما بلغتْها جزعت جزعاً شديداً . فقيل لها : اذكريه لزوجك
واشكبه . قالت : والله ما أشكوه إلا لله ، اللهم إن كان نوءه باسمي ظالماً فاجعله
طعاماً للريح . فمدا يوماً على فرس فهبت ريح ، ففزت فاستتر بشجرة فمصفت
الريح فخدشه غصن منها ، فمات من ذلك .

وكان ذلك سنة ثلاث وتسعين ، وقد قارب السبعين أو جاوزها . وقيل
عاش ثمانين سنة . وترجمته في الأغاني طويلة .

* * *

(١) التكملة من ش والشعراء ٥٣٦

وأنشد بعده : ﴿ فَأَيْنَمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ ﴾
تقدم شرحه في الشاهد السبعين^(١) في باب المبتدأ^(٢)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون ، وهو من شواهد سيبويه^(٣) :

٢٤١

٨٨ (عَجَبُ لَتْلِكَ قَضِيَّةً ، وإِثْمَتِي فَيْكُم عَلَى تِلْكَ الْقَضِيَّةِ أَعْجَبُ)
على أنهم يرفعون بعض المصادر المنصوبة بعد حذف عاملها لزيادة المبالغة
في الدوام . بين الشارح وجه رفعه على الخبرية .

وكذلك أورده سيبويه بأنه على إضمار مبتدأ أى أمرى عجب . وقال
الأعلم وتبعه ابن خلف : يجوز أن يكون مرفوعاً بالابتداء وإن كان نكرة
لوقوعه موقعاً للمنصوب ؛ ويتضمن من الوقوع موقع الفعل ما يتضمن للمنصوب
فيستغنى عن الخبر ، لأنه كالنعل والفاعل ، فكأنه قال : أعجب لتلك
القضية . أو خبره لتلك . وهذا هو المعهود في المصادر المنصوبة : إذا رُفِعَتْ
جعلت مبتدأ وجعل متعلقها خبراً مثل الحمد لله والسلام عليك لتكون
في معنى الأصل ، أعنى الجملة الفعلية لا تزيد عليها إلا بالدلالة على الثبات ،
وقد يجعل غير متعلقها خبراً كقوله تعالى : « فاصبرُ حَجِيلٌ » أى أحسنُ من
غيره . وقضية منصوب على التمييز للنوع الذى أشار إليه بتلك ؛ ويجوز أن
يكون منصوباً على الحال ، قال أبو على : كأنه قال : اعجبوا لتلك الفعلة

(١) في النسختين : « الثامن والستين » ، وهو سهو .

(٢) أنظر ص ٤٣١ من الجزء الأول

(٣) وهو من شواهد سيبويه ، ساقط من ش . وانظر سيبويه

١ : ١٦١ وابن يعيش ١ : ١١٤ والهمع ١ : ١٩١ والعيني ٢ : ٢٤٠

عرضاً .

قضية . وقضية هنا بمعنى مقضية . وروى : (عجبا) بالنصب على أنه مصدر نائب عن أعجب .

واعلم أن الشارح المحقق حقق هنا أن للمصدر للنصب بعد حذف عامله يفيد الدوام ، وإذا رفع وجعل خبراً أفاد زيادة وهي المبالغة في الدوام . وهذا مناقضٌ لكلامه في باب المبتدأ في « سلام عليك » من أن النصب بعد حذف الفعل يدلّ على الحدوث ، فعدل إلى الرفع للدلالة على الدوام !

قال الدماميني في شرح التسهيل : « الحق ما قاله الرضى في باب المفعول المطلق ، بخلاف ما قاله في المبتدأ فإنه غير مرضى » .

أقول : لو عكس القضية لكان أظهر ، فإنه مع النصب الصريح كيف يفيد الدوام ، مع أن الجملة فعلية ، والتزام الحذف لا ينفيه ، كما في الظرفية الواقعة خبراً إذا قدر المتعلق فعلاً مع أن الجملة اسمية ، ومع هذا فلم يجعلوها للدوام الثبوتى ! فإن ادعى أن العامل مضارع أو اسم فاعل ، وأن كلاً منهما محمول على الاستمرار التجديدي لا الدوامي ؛ وردّ عليه أن هذا يحصل مع الذكر ، فنخصيص الحذف به مما لا داعية إليه ، مع أن هذا ليس مراداً له ، بل مراده حصول الاستمرار الثبوتى مع النصب .

وكلام الشارح هنا مخالف لكلام علماء المعاني ، قال السيد في شرح المفتاح : إن الاسم كالم مثلاً يدلّ على ثبوت العلم لمن حُكم به عليه ، وليس فيه تعرض لاقتراحه بزمان وحدوثه فيه ولا لدوامه . نعم لما كان اسم الفاعل جارياً على الفعل جاز أن يُقصد به الحدوث بمعونة القرائن كما في ضائق ، ويجوز أن يقصد به الدوام أيضاً في مقام المدح والمبالغة ، وكذا حكم اسم المفعول ، وأما الصفة المشبهة فلا يقصد بها إلا مجرد الثبوت وضماً ، أو الدوام

بإقتضاء المقام . والجملة الاسمية إذا كان خبرها اسماً فقد يقصد بها الدوام والاستمرار الثبوتى بمعونة القرائن ؛ وإذا كان خبرها مضارعاً فقد يفيد استمراراً تجديداً ، وهذه الإفادة أيضاً بمعونة القرائن كما فى : « اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ » (١) لكن هذا الاستمرار التجديدى مستفاد من المضارع فى الحقيقة ، وفائدة الجملة الاسمية ها هنا تقوى الحكم ، فليس كل جملة اسمية مفيدة للدوام ، فإن قولك : زيد قام ، يفيد تجديد القيام « ا هـ .

٢٤٢

فقول الشارح هنا « إنما وجب حذف الفعل لأن المقصود من مثل هذا الحصر أو التكرير وصفُ الشيء بدوام حصول الفعل منه ولزومه له ، ووضع الفعل على الحدوث والتجديد الخ » مشكلاً ؛ لأنه هنا جملة اسمية خبرها فعل مضارع أو اسم فاعل دالٌّ على الحدوث لعمله ، فهى للاستمرار التجديدى لا الدوامى ؛ وحينئذ لا فرق بين ذكر العامل وحذفه ؛ لأن التقدير : ما زيد إلا يسير سيراً ، وزيد يسير سيراً ، فكيف جعل الغرض من هذا الحصر أو التكرير وصفُ الشيء بدوام حصول الفعل منه ولزومه له مع أن الجملة اسمية خبرها مضارع ؟

فإن أجيب : بأن الجملة إنما أفادت مع الحصر أو التكرير الدوام الثبوتى للزوم حذف العامل ، ورد عليه الجملة الاسمية التى خبرها ظرفية إذا قدر المتعلق فيها فعلاً ، فإنها لا تفيد الدوام الثبوتى مع لزوم حذف العامل .

فإن أجيب : بأن الدالَّ على الدوام الثبوتى إنما هو الحصر أو التكرير لا الجملة الاسمية التى قدر خبرها فعلاً ، كما يدل عليه قوله بعد ذلك « لم يكن

(١) الآية ١٥ من سورة البقرة .

فيه معنى الحصر المفيد للدوام ، ، وردّ عليه أن كلامهم مطلق لم يقيد بهذا القيد .

وقول الشارح : « وإن كان يستعمل المضارع في بعض المواضع للدوام » لا يخلو عن بحث ، فإن ظاهره أن الدوام الذي يفيد للمضارع ثبوتى لا تجددى ، إلا أن يقال : مراده مطلق الدوام ، وإن كان مختلفاً ، وهذا لا يناسب أول كلامه . وقوله : « وذلك لمشايبته لاسم الفاعل » إن حمل اسم الفاعل على العامل فدوامه تجددى لاثبوتى ، وإن حمل على غير العامل فهو يفيد الاستمرار الدوامى لا التجددى بالقرينة ، والحمل عليه لا يناسب ، لأن المضارع لا يفيد ذلك بل يفيد الاستمرار التجددى . وقوله « فلما كان للراد التنصيص على الدوام وال لزوم لم يستعمل العامل أصلاً » ، يريد أنه قد علم أن الدالّ للدوام عنده هو الحصر أو التكرير ، فالترم حذف ما دلّته تنافى ذلك وهو العامل ، لأنه : إما فعل وهو موضوع للتجدد ، واستعماله فى الدوام إذا كان مضارعاً ليس وضعياً بل بالقرائن ، فنظرنا إلى أصل الوضع والتزنا حذفه — وفيه أن المحذوف كالنائب ، كما يدل عليه كلامهم فى متعلق الظرف الواقع خبراً إذا قدر بالفعل . وقوله « أو اسم فاعل وهو مع العمل كالفعل » أى للتجدد فلا يفيد الاستمرار وضماً وإن استعمل فيه بمعونة القرائن ؛ وفيه أيضاً أن المحذوف كالنائب ، وعمله إنما ينافى حمله على الاستمرار الثبوتى إذا كان عاملاً فى المفعول ، أما عمله فى الظرف أو فى المفعول للمطلق كما هنا فلا ينافى إفادته للدوام الثبوتى ، وأما إذا عمل فى المفعول به فإنه يفيد الاستمرار التجددى .

وبيت الشاهد من أبيات سبعة أولها :

(يا جندب أخبرني ولست بمخبري وأخوك ناصحك الذى لا يكذب

هل في القضية أن إذا استغنيتُم وأمتُم فأنا البعيدُ الأجنبُ
 وإذا الشدائدُ بالشدائدِ مرةً أشجنتُم فأنا المحبُّ الأقربُ
 وإذا تكونُ كريمةً أَدعى لها وإذا يُحاسُ الحليسُ يُدعى جُنْدُبُ
 ولِجُنْدُبِ سَهْلُ البلادِ وعذِيبُا ولى العِلاحُ وخَبَتِهُنَّ المَجْدُبُ
 عجبٌ لثلك قضية وإقامتى البيت
 هذا وجدَّكم الصَّغارُ بعينه لا أُمِّ لى إن كان ذاك ولا أبُ (١)

وهذا الشعر لضمرّة [بن ضمرة] (١) بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم شاعر جاهلي. ويقال: إن ضمرّة كان اسمه شقة فسماه النعمان ضمرّة بن ضمرّة. وكان يَبَرّ أمه ويخدّمها، وكانت مع ذلك تؤثر أخاً له يقال له «جُنْدُب»، فقال هذا الشعر. هكذا رواه ابن هشام [الخصي] في شرح أبيات الجمل. ورواه بعضهم: (يا ضمرّ أخبرني) وقال: إن قاتله ضمرّة. وهو خطأ. ونسبه أبو ريش لهّام بن مرة أخى جساس بن مرة قاتل كليب. وزعم ابن الأعرابي: أنه قيل قبل الإسلام بخمسمائة سنة. وفي شرح أبيات سيبويه: أنه لبعض مذحج؛ وقال السيرافي: لزرافة الباهلي (٢). وقال الأمدى في المؤلف والمختلف: هو لهُسيّ بن أحمر، من بني الحارث بن مرة بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة، جاهلي. وأنشدوا له: (يا ضمرّ أخبرني) — وهُسيّ: مصغر هنّ، وأصله هُسيو فأبدلت الواو ياء وأدغمت في الياء لسبقها بالكون.

ورواه أبو محمد الأعرابي عن أبي الندى: أنه لعمر بن الغوث بن طيء، وأنشدوا له: (يا طيُّ أخبرني ولست بكاذب)

(١) الزيادة عن: ش

(٢) في النسختين: «لزرافة» بالقاف، والتصحيح لليمينى.

قال : أكتبنا^(١) أبو الندى قال : « بينا طيء جالس ذات يوم مع ولده بالجبلين : أجا وسلمى إذ أقبل رجل من بقايا جدس ممتد اتخلف كد يسد الأفق طولاً ويغرفهم باعاً ، وإذا هو الأسود بن عفّار^(٢) الجدسي ، وكان نجا من حسان تبع يوم اليمامة^(٣) فلحق بالجبلين ، فقال لطيء : من أدخلكم بلادى وأورثكم عن آبائي ؟ اخرجوا عنها ، وإلا أضربوا^(٤) بيننا وبينكم وقتاً تقتل فيه ، فأبنا غلب استحق البلد ، فأتعدا لوقت ، فقال طيء لجندب ابن خازجة بن سعد بن فطرة بن طيء - وأمه جديلة بنت سبيع بن عمرو من حمير وبها يعرفونهم جديلة [طيء^(٥)] وكان طيء لها مؤثرا - فقال لجندب : قاتل عن مكرمك . قالت أمه الله^(٦) لنتركك بنيك ولتعرضن ابني للقتل ! فقال طيء : ويحك ، إنما خصصته بذلك . فأبت . فقال طيء لعمرو بن النوث ابن طيء : عليك يا عمرو الرجل قاتله . قال عمرو : لا أفعل . وقال هذه الأبيات ، وهو أول من قال الشعر في طيء بعد طيء فقال طيء : يا بني إنما أكرم دار في العرب . فقال عمرو : لن أفعل إلا على شرط أن لا يكون لبني جديلة في الجبلين نصيب . فقال له طيء : لك شرطك . فأقبل الأسود بن عفّار^(٧)

(١) ش : « أنبانا » مع أثر تصحيح ظاهر .

(٢) ط : « غفار » بالعين المعجمة ، صوابه في ش ونوادير المخطوطات

١١٨ : ٢

(٣) الذي في ياقوت : « وكان نجا من حسان تبع اليمامة » .
والقصة وردت بمعجمه في رسم (أجا)

(٤) كذا . والوجه « فاضربوا »

(٥) التكملة من ياقوت . وفي العرب جديلة آخر أبو قبيلة ، وهو جديلة بن أسد بن ربيعة . تلك امرأة وهذا رجل

(٦) أي والله . وهذه هي الهمزة النائية عن واو القسم ، كما في حديث : الله الذي لا اله غيره ، وكقول الحجاج في الحسن البصري : « الله ليقومن عبد من العبيد فيقولن كذا وكذا » . انظر الأساليب الانشائية لعبد السلام هارون ص ١٤٧ والهمع ٢ : ٣٩ . وفي ياقوت : « والله » .

(٧) كذا في ش . وفي ط : « غفار » .

ومعه قوسٌ من حديد ونُشَاب من حديد ، فقال : يا عمرو إن شئتَ صارعتك ، وإن شئتَ ناضلتك . وإلاّ سأيفتك . فقال عمرو : الصُّراع أحبُّ إلىّ فأكسر قوسك لأكسرها أيضا ونصطريح . وكانت مع عمرو بن الغوث قوسٌ موصولة بزرافين^(١) إذا شاء شدّها وإذا شاء خلعها ؛ فأهوى بها عمرو فانفتحت الزرافين ، واعترض الأسود بقوسه ونشابه فكسرها فلما رأى عمرو ذلك أخذ قوسه فركبها وأوترها وناداه : يا أسود ، استمن بقوسك فالزمي أحبُّ إلىّ . فقال الأسود : خدعتني . فقال عمرو : « الحرب خدعة » ، فصارت مثلا . فرماه عمرو ففلق قلبه ، وخلص الجبلان لطيئه ، ففزلها بنو الغوث^(٢) ، ونزلت جديلة السهل منهما^(٣) » هـ .

٢٤٤

وروى (أمن السوية) أى من العدل . والأجنب بالميم والنون : الغريب ، والبعيد ؛ وروى (الأخبب) أى الخائب وأشجتم : أحزنتم ، من الشجى وهو الحزن ، وفعله من باب تعب ، وأشجاء : أحزنه . والحيس بفتح المهملة كَبَن وأقيط وسمن وتمر ، يصنع منه طعام . والملاح بكسر الميم : جمع مليم ، يقال قليب مليم أى ماؤه ملح . وانلجت بفتح المعجمة وسكون الموحدة : المظلمن من الأرض فيه رمل . والمجدب اسم فاعل من الجذب بفتح الجيم وسكون المهملة : تقيض الخصب بكسر المعجمة . وقوله :

(هذا وجدكم الصغارُ بعينه ... البيت)

(١) جمع زرافين ، بكسر الزاى وضمها ، وهى الحلقة . وفى الحديث : « كانت درع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات زرافين ، إذا علقت بزرافينها سترت ، وإذا أرسلت مست الأرض » .

(٢) فى النسختين : « ففزلها » والوجه ما أثبت من ياقوت

(٣) فى النسختين : « منها » ، والتصحيح من ياقوت . وقد نقد ياقوت القصة فى أربعة أمور ، فانظره فى رسم (أجا) .

هو من شواهد س وغيره . والشاهد فيه رفع الاسم الثاني مع فتح الأول . وذلك إما على إلغاء الثانية ورفع تاليها بالعطف على محل الأولى مع اسمها ، وعلى هذا فغيرها واحد ؛ وإما على تقدير لا الثانية معتداً بها عاملة على ليس ، فيكون لكلٍ من الأولى والثانية خبر يخصها ، لأن خبر الأولى مرفوع وخبر الثانية منصوب .

وهذا مبتدأ ، وخبره الصَّغَارُ بفتح الصاد بمعنى النذل . وقوله : وجدكم ، جملة قسّية معترضة بين المبتدأ والخبر . قال اللخمي : وأجلد هنا : أبو الأب ، وأجلد أيضاً : البخت والسعد والعظمة . وروى : (هذا لعمركم) . وقوله : بعينه ، تأكيد للصَّغَار ، وزيدت الباء كما يقال جاء زيد بعينه ؛ وقيل : حال مؤكدة أى هذا الصغار حقاً . وقال اللخمي : وبعينه حالٌ من الصَّغَارِ والعامل فيه ما في (ها) من معنى التنبيه ، أو ما في (ذا) من معنى الإشارة . وذلك : فاعلٌ كان إذ هي تامة ؛ ويجوز أن تكون ناقصة وخبرها مخوف ؛ أى إن كان ذلك مرضياً ، ولابد على الوجه الأول من حذف مضاف ، أى إن كان رضا ذلك ، ليصح المعنى ، لأنه إنما اشترط أنه لا يرضى بذلك الخلف الذي يُطلب منه ؛ وجملة الشرط معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه ، وسد ما قبل الشرط مسد الجواب ، أى إن كان ذلك انتفيت من أمي وأبي . والمشار إليه باسم الإشارة في الموضعين الفعل الذي فعلوه به .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون ، وهو من أبيات س^(١) :

٨٩ (فيها ازدهافُ أيما ازدهافِ)

(١) سيبويه ١ : ١٨٢ . وانظر اللسان (زحف) وديوان رؤبة

على أنه نصب (أيما) على المصدر أو الحال ، مع أنه لم يذكر صاحب الاسم ولا الموصوف ؛ وهو في غاية الضعف ، والوجه الإتيان في مثله ، وهو رفعه صفة لازدهاف ، لكثرة حمله على المعنى ، لأنه إذا قال فيها ازدهاف فكأنه قال : تزدهف أيما ازدهاف .

قال سيديويه : « فإن قلت : له صوتُ أيما صوت ، أو مثل صوت الحمار ، أو له صوتُ صوتاً حسناً جاز ؛ زعم ذلك الخليل . ويقوى ذلك أن يونس وعيسى زعما أن رؤبة كان ينشد هذا البيت نصبا » ١٠١ .

وزعم الجرمي أن نصبه على إضمار تزدهف ، قال : ولا يجوز نصبه بلزدهاف ، لأن المصدر لا يعمل في المصدر .

وهذا البيت من أرجوزة طويلة يزيد على ثمانين بيتاً لرؤبة بن المعجاج ، يعاتب بها أباه ، منها :

أرجوزة
الشاهد

(إنك لم تُنصفَ أبا الجحافرِ وكان يرضى منك بالإنصافِ
وهو عليك واسع العطايفِ غاديك بالنفع وأنت جافِ
عنه ، ولا يخفى الذي تجافى كيف تلومهُ على الإلطافِ
وأنت لو مُلكتَ بالإتلافِ شُبتَ له شوباً من الذُغافِ
وهو لأعدائك ذو قِرافِ لا تُعجِّلني الحنفِ ذا الإتلافِ
والدهر إنَّ الدهر ذو ازدلافِ بالمرء ذو عطفٍ وذو انصرافِ)
إلى أن قال :

٢٤٥

(وإن تشكيت من الإسخافِ لم أرَ عطفاً من أبي عطافِ
فليت حظي من جَدَاك الضافي والنفع أن تتركني كفافِ
ليست قُوى حبلٍ بالضعافِ لولا تَوَقُّي على الإشرافِ)

أُفْحِنِي فِي التَّفْنِيفِ التَّفْنِيفِ فِي مِثْلِ مِهْوِي هُوَّةِ الْوَصَافِ
قَوْلُكَ أَقْوَالًا مَعَ التَّخْلَافِ فِيهِ ازْدَهَافُ أَيُّهَا ازْدَهَافِ
وَاللَّهُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْأَضْعَافِ

أَبُو الْجَحَافِ بَفَتْحِ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ : كَنِيَّةٌ رُؤْيَا . وَالْعِطَافُ
بَكسر العين : الرِّدَاءُ ، مَأْخُوذٌ مِنَ الْعِطْفِ وَهُوَ الْمِيلُ وَالْحَبِيَّةُ . وَغَاذِيكَ : مِنْ
الْعُدُوَّةِ وَهُوَ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى الزَّوَالِ ؛ يُقَالُ غَدَا عَلَيْهِ غَدَوًا وَغُدُوًا بِالضَّمِّ :
إِذَا بَكَرَ ؛ وَغَادَاهُ : بَاكَرَهُ . وَالْجَفُو : الارتفاع ، والتباعد ، وتقيض الوصل .
وَالْإِلَاطَافُ بَكسر الهمزة : الْبَرُّ ، يُقَالُ أَلْطَفَهُ بِكَذَا أَيْ بَرَّهُ . وَمُلِّسَتْ بِالْبِنَاءِ
لِلْمَفْعُولِ وَتَشْدِيدِ اللام . وَالشُّوبُ : الْخِلْطُ . وَالذَّعَافُ بضم الذال المعجمة :
السَّمُّ ، وَقِيلَ سَمُّ سَاعِيَةِ وَالْقِرَافُ ، بَكسر القاف : الْمَقَارِبَةُ . وَضَمِيرٌ هُوَ الْإِنْتِلَافُ
أَيْ إِنْتِلَافِي مُقَرَّبٌ لِلْإِعْدَاءِ إِلَيْكَ . وَالْإِزْدِلَافُ : الْإِقْتِرَابُ ، فِي الْحَدِيثِ
« ازْدِلِفُوا إِلَى اللَّهِ بِرَكْنَيْنِ » أَيْ تَقَرَّبُوا ، وَأَصْلُ الزُّلْفَةِ الْمُنْزَلَةُ وَالْحُلُطَةُ .
وَقَوْلُهُ بِالْمَرْءِ ، مُتَعَلِّقٌ بِالْإِزْدِلَافِ وَالْعِطْفِ : الْإِقْبَالُ . وَالْإِنْصِرَافُ : الْإِدْبَارُ .
وَالْإِسْخَافُ بَكسر الهمزة وَبَعْدَ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ خَاءٌ مَعْجَمَةٌ : رَقَّةٌ الْعَيْشِ . وَسَخْفَةٌ
الْجُلُوعُ بِالْفَتْحِ : رَقَّتْهُ وَهَزَالَهُ وَالْعِطْفُ : الشَّقَّةُ وَالْعِطَافُ مِبَالِغَةٌ عَاطِفٌ ،
وَالْجُدَى بِفَتْحِ الْجِيمِ وَالْقَصْرِ : الْجُدُوى ، وَهِيَ الْعَطِيَّةُ وَالضَّافِي بِالْمَعْجَمَةِ : الْكَثِيرُ ،
مِنْ ضَفَا الْمَالُ : إِذَا كَثُرَ ؛ أَوْ بِمَعْنَى السَّابِقِ ، يُقَالُ ثُوبٌ ضَافٌ مِنْ ضَفَا الشَّيْءُ
يُضْفُو ضَفْوًا . وَقَوْلُهُ : وَالنَّعْجُ ، بِالْجَرِّ عِطْفًا عَلَى جَدَاكَ ، وَرَوَى بِدَلِهِ (وَالْفَضْلُ) .
وَقَوْلُهُ : أَنْ تَتْرَكْنِي كِفَافٌ ، خَبَرِيَّةٌ وَأُورِدَ ابْنُ هِشَامٍ فِي الْمَغْنَى عَلَى أَنَّ فَعَالٍ
بِنَاؤُهُ عَلَى الْكُسْرِ مَشْهُورٌ فِي الْمَعَارِفِ كَعِطْفٍ لِسَمِّهِ بِتَرَالٍ ، وَقَدْ جَاءَ فِي غَيْرِ
الْمَعَارِفِ وَمِنْهُ هَذَا ، وَالْأَصْلُ كَافًا فَهُوَ حَالٌ أَوْ تَرَكْ كِفَافٌ فَصَدَرَ هـ . وَقَوْلُ
الصَّافِي فِي الْعِبَابِ : كِفَافٌ فِي هَذَا الْبَيْتِ هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ دَعْنِي كِفَافٌ أَيْ كُفَّ

عنى وأكفُ عنك ، أى تنجو رأساً برأساً هـ ، وعليه فهو اسم فعل قد جاء على بابهِ . والقوى : جمع قوة ، وهى إحدى طاقات الجبل . والضعاف : جمع ضعيف . والتوقى : التخوف ، وأصله جعل النفس فى وقاية مما يُخاف . والوقاية : فرط الصيانة ، وقيل حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره . والإشراف بكسر الهمزة : النفقة ، كذا فى العباب ، أى أتى جلد غير عاجز عن الاكتساب لولا أتى ملازم على خدمتك وحالف على تعظيمك . وأقحنى : أدخلنى ، يقال قَحَمَ فلان بنفسه فى كذا : إذا دخل فيه من روية ، وفاعله هو « قولك » الآتى . والتنف بنونين كجعفر : للمهوى بين جبلين ، وصمغُ الجبل الذى كأنه جدارٌ مبنى مستوي والتنفاف بمناء ، جعل وصفاً له بمعنى الصعب والشديد . وقوله فى مثل مهوى الخ ، بدل من قوله فى التنف . والمهوى ومثله المهواة بمعنى المسقط : اسم مكان من هوى بالفتح مهوى بالكسر هوياً بضم الهاء وكسر الواو وتشديد الياء ، ويقال لما بين الجبلين ونحوه أيضاً مهوى ، والهواة بضم بضم الهاء وتشديد الواو : الوهدة العميقة . و « الوصاف » بفتح الواو وتشديد الصاد المهملة : رجل من سادات العرب اسمه مالك بن عامر بن كعب بن سعد ابن ضبيعة بن عجل بن لجيم ، وسمى الوصاف لحديث له (١) ، قال أبو محمد الأعرابي : هوة الوصاف فى شعر روية . دَحَلُ بالحزن لبني الوصاف من بني عجل ، وهوة الوصاف مَثَلٌ فى العرب يستعملونه فى الداء على الإنسان ، يقال كَبَهَ الله فى هوة ابن الوصاف : وقولك : فاعل أقحنى . وأقوالا : جمع قول بمعنى القول . والتخلاف بفتح التاء : مصدر بمعنى الحلف ، يقول : إن أقوالك الكاذبة للمؤكدة بالإيمان الباطلة غرّتنى حتى أوقعتنى فى الشدائد والمهالك . وقوله : فيه ، أى فى قولك ، أو فى التخلاف ، وروى (فيها) أى فى الأقوال .

٢٤٦

(١) انظر تعليل تسميته بذلك فى الاشتقاق ٣٤٥

في الباب : وازدهفه : استخفه ، وفيه ازدهاف أى استعجال وتحم ، زاد في القاموس : « وتزيد في الكلام » ، يريد أن كلامه يستخف العقول . وأى هذه الدالة على معنى الكلام ، وإذا وقعت بعد النكرة كانت صفة لها ، وبعد المعرفة كانت حالاً منها ؛ لكنها نُصبت هنا على المصدرية ، ويجوز رفعها على الوصفية ، وما زائدة . والله مبتدأ والظرف خبره . والأضعاف : أعضاء الجسد جمع ضعف بالكسر . أى إن الله عالم بما في الضمائر ولا يخفى عليه ما تضره لى .

والسبب في عتاب رؤبة أباه : مارواه الأصمى قال : قال رؤبة : خرجتُ مع أبي تُريد (١) سليمان بن عبد الملك ، فلما سرنا بعض الطريق (٢) قال لى . أبوك راجز (٣) وأنت منعم . قلت . أفأقول ؟ قال : نعم . قتلت أرجوزة (٤) . فلما سمعها قال لى . اسكت فض الله فاك . فلما وصلنا إلى سليمان أنشدته أرجوزتى ، فأمر له بمشرة آلاف درهم ، فلما خرجنا من عنده قلت له : أتسكتنى وتشده أرجوزتى ؟ فقال : اسكت وملك ! فأنتك أرجز الناس . فالتست منه أن يعطينى نصيباً مما أخذته بصرى ، فأبى فتابذته (٥) . فقال .

لطالما أجرى أبو الجحاف لهيئة بعيدة الأطراف
يأتى على الأهلين والآلاف سرهفته ماشئت من سرهاف
حتى إذا ما آخى ذا أعراف كالكون المشدود بالإكاف

(١) في النسختين : « يريد » . وفي شرح شواهد المغنى ٣٢٣ : « أريد » .

(٢) عند السيوطى : « فلما صرنا ببعض الطريق »

(٣) بعده فى السيوطى : « وجدك راجز » .

(٤) هى أرجوزة :

كم قد حسرنا من علاة عنس
كما فى السيوطى .

(٥) ط : « فتابذته » ، صوابه فى ش والسيوطى

قال : الذى عندك لى صَرافٍ مِنْ غير ما كسب ولا احترافٍ
فأجبت بهذه الأرجوزة .

وفى كتاب (مناقب الشبان وتقديهم على ذوى الأسنان^(١)) كان رؤية
يرعى إبل أبيه حتى بلغ ، وهو لا يقرض الشعر ، فتزوج أبوه امرأة تسمى
عَقْرَب ، فعادت رؤية ، وكانت تقسم إبله على أولادها الصغار ، فقال رؤية :
ما هم بأحقّ منّي لها ! إني لأقاتل عنها السنين وأنجع [بها^(٢)] الفيت .
فقلت عقرب للعجاج أسمعُ هذا وأنتِ حتى فكيف بنا بعدك ؟ فخرج
فزبره وصاح به وقال له : اتبع إبلك ، ثم قال :

٢٤٧

لطالما أجرى أبو الجحّاف فى فرقة طويلة التجافى
لما رآنى أرعشت أطرافى استعجل الدّهر وفيه كافى
يخترم الإلف مع الألف

فى أبيات . فأنشده رؤية يمجّبه :

إنك لم تنصف أبا الجحّاف وكان يرضى منك بالإنصافِ
وهو عليك دائم التعاطفِ

هكذا روى هذين الوجهين السيوطى فى شرح شواهد المغنى .

وقوله « لطالما أجرى أبو الجحّاف » أجرى : أرسل جرياً بفتح الجيم

(١) لم يرد فى غير هذا الموضع من الخزانة ، وذكره السيوطى
مرة أخرى فى شرح شواهد المغنى ٢٧٢ ولم يذكر مؤلفه كذلك وقال :
« وهو كتاب ذكر مؤلفه فى خطبته أنه ألفه للخليفة جعفر المقتدر ، لأنه
تولى الخلافة وسنه ثلاث عشرة سنة ، ولم يل الخلافة قبله أصغر سناً
منه » . وقد ولى المقتدر الخلافة سنة ٢٩٥ وخلع سنة ٢٩٦ ثم عاد الى
الخلافة وظل بها الى أن خلع ثانية سنة ٣١٧ . فالكتاب قديم كما رأيت ،
وهو مجهول مؤلفه .

(٢) التكملة من شرح شواهد المغنى للسيوطى ٣٢٤ . وقد نقل
البغدادى منه هذا النص وسابقه كما سيصرح بذلك

وتشديد الياء - وهو الرسول ، والأجير ، والوكيل - ومفعوله مخوف أى أجرانى ، يقول طالما استخدمنى فى صغره . والهيئة : التهيؤ ، يقال هاء للأمر بهاء ويهىء : إذا أخذ له هيئة كهيئة له ، وهيأة هيئة : أصلحه . والآلاف بضم الهمزة وتشديد اللام : جمع آلف كهمال جمع عامل والسرهفة : نعمة الغذاء بفتح النون ، يقال سرهفت الصبي وسرعفته : إذا أحسنت غداءه ، والسرهاف بالكسر . وروى : سر عافته ماشئت من سر عاف .

وأض بمعنى صار . والأعراف : جمع عُرْف الفرس . والكودن : الفرس المجهين ، والبرذون ، والبغل . والإكاف : البرذعة . وهذه صفات ذم له ، يريد أنه حتى صار رجلاً ذا لحية وصَرَاف : اسم فعل أمر بمعنى اصرف وقوله فى الوجه الثانى :

استمَجَلَّ الدهرَ وفيه كافى

كقول الآخر :

* تَمِينُ عَلَى الدهرِ والدهرُ مُكْتَفٍ *

وقول كسرى : « إذا أدبر الدهرُ عن قوم كفى عدوهم » (١) .
وترجمة رؤبة تقدمت فى الشاهد الخامس أول الكتاب (٢) .

* * *

وأُتشد بعده ، وهو الشاهد التسعون ، وهو من شواهد سيبويه (٣) :

(١) هذه المقارنة لصاحب كتاب « مناقب الشبان » ولم يعزها اليه البغدادى .

(٢) انظر ص ٨٩ من الجزء الاول فى أقسام التنوين .

(٣) سيبويه ١ : ١٩٠ . وانظر أيضاً الحزانة ٤ : ١٥ وابن يعيش

١ : ١١٦ والأغانى ١٨ : ١٩٥ ، ١٩٦ والعقد ٤ : ٣٦٣

٩٠ (إني لأمنحك الصدود وإنني قسماً إليك مع الصدود لأميل)

على أن (قسماً) تأكيد للحاصل من الكلام السابق بسبب إن واللام ،
يعنى أن قسماً تأكيداً لما فى قوله : وإني مع الصدود لأميل إليك : من معنى
القسم ، لما فيه من التحقيق والتأكيد من إن ولام التأكيد ؛ فلما كان
فى الجملة منهما تحقيق والقسم أيضاً تحقيق صار كأنه قال : أقسم قسماً .

وقال ابن خلف : الشاهد فيه أنه جعل قسماً تأكيداً لقوله : وإني إليك
لأميل ، وقوله وإني إليك لأميل جواب قسم ، فجعل قسماً تأكيداً لما هو
قسم . وروى أبو الحسن : (أصبحت أمنحك) كأنه قال : أصبحت أمنحك
الصدود ووالله إني إليك لأميل . وهم يحذفون اليمين وهم يريدونها ويقون
جوابها هـ .

وفيه نظر من وجبهين : الأول أن الجملة ليست جواب قسم محذوف .
والثانى : أن المؤكد لا يحذف .

وجعل ابن السراج فى الأصول التوكيد من جهة الاعتراض فقال :
« قوله قسماً اعتراض ، وجملة هذا الذى يجيء معترضاً إنما يكون تأكيداً
للشئ أو لدفعه ، لأنه بمنزلة الصفة فى الفائدة يوضح عن الشئ ويؤكد » .

٢٤٨

وقال ابن جنى فى إعراب الحماسة : « انتصاب قسم ، لا يخلو أن يكون
بما تقدم من قوله إني لأمنحك الصدود ، أو من جملة إني إليك لأميل .
ولا يجوز الأول من حيث كان فى ذلك الحكم ، لجواز الفصل بين اسم إن
وخبرها بمعمول جملة أخرى أجنبي عنها ؛ فثبت بذلك أنه من الجملة الثانية
وأنه منصوب بفعل محذوف دل عليه قوله : وإني إليك لأميل ، أى أقسم

قسماً ، وأضر هذا الفعل ، وإنما سبق الجزء الأول من الجملة الثانية وهو اسم إن ؛ وهذا واضح « ١ » .

وهذا البيت من قصيدة للأخوص الأنصاري ، يمدح بها عمر بن قصيدة الشاهد عبد العزيز الأموي . وأولها :

(يَا بَيْتَ عَاتِكَةِ الَّذِي أُنَزِّلُ حَذَرَ الْعِدَا وَبِهِ الْفَوَادُ مَوَكَّلُ
إِنِّي لَأَمْنُكَ الصَّدُودَ وَإِنِّي البيت
ولقد نزلت من الفؤاد بمنزل ما كان غيرك والأمانة يَنْزِلُ
ولقد شكوت إليك بعض صباي وَلَمَّا كُنْتُ مِنَ الصَّبَابَةِ أَطُولُ (١)
هل عشنا بك في زمانك راجع فلقد تَفَحَّشَ بِعَدِكَ الْمُتَعَلِّلُ
فصدتُ عنك وما صدتُ لِبَغِيضَةٍ أَخْشَى مَقَالَهَ كَلْشَحٍ لَا يَنْغُلُ (٢)
ولو أن ما عالجتُ لَيْنَ فَوَادِهِ قَسًا اسْتَلَيْنَ بِهِ لِلانِ الْجَنْدُلُ
ولئن صدتُ لَأَنْتِ ، لَوْلَا رِقْبَتِي أَشْهَى مِنَ اللَّائِي أَزُورُ وَأَدْخُلُ
وَتَجْنِي بَيْتَ الْحَبِيبِ أَحِبُّهُ أَرْضَى الْبَغِيضَ بِهِ حَدِيثُ مُعْضِلُ

وقال في آخرها يخاطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

(وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ ، وَبَعْضُهُمْ مَذِقُ الْحَدِيثِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ
وأرى المدينة حين كنت أميرها أَمِينَ الْبَرَى بِهَا وَنَامَ الْأَعْزَلُ
وهذا آخر القصيدة .

(١) في النسختين : « ولقد كتبت » ، والتصحيح للاستاذ الميمنى ،

ولم يرد البيت في قصيدته بالآغاني ١٨ : ١٩٦

(٢) في الآغاني : « لا يعقل » .

(٤) خزانة الأدب ج ٢

وعاتكة هي بنت يزيد بن معاوية^(١) وكانت ممن يشبَّ بها من النساء .
 وقوله : أتعزل ، بالعين المهملة أى أتجنبه وأكون عنه بمعزل . وقوله : وبه
 الفؤاد موكلٌ من وكلته بأمر كذا : فوضته إليه . وقوله : إني لأمنحك
 الصدود . . إلخ ، يريد أنه يُظهر هجر هذا البيت ومن فيه وهو محبٌ لهم
 خوفاً من أعدائه . والواو في قوله : والأمانة ، واو القسم . وتفحش : من
 فحش الشيء فحشا مثل قبح قبحاً وزناً ومعنى . والمتعلل اسم مفعول من تعلل
 بالشيء : إذا تلهى به ، وعلل بالشيء إذا ألهاه به كما يعلل الصبي بشيء من
 الطعام عن اللبن ، يقال فلان يعلل نفسه بتعللة . وجلة قوله : أخشى مقالة
 كاشح ، استئناف بياني . وينفل من باب نصر ينصر .

وقوله : ولو أن ما عالجت . . إلخ ، ضمير فؤاده عائد للكاشح - وهذا
 البيت من أبيات مغنى اليب (٢) - وهو بنقل فتحة الألف إلى واو لو ، وما :
 موصولة اسم أن ، وعالجت صلة والعائد محذوف أى به ، وجلة استلین بالبناء
 للمفعول خبر لأن ، والجنـدل نائب الفاعل ، ولان جواب لو وفاعله ضمير
 الجنـدل ، وقـسا : عطف على الصلة بالفاء وهو خالٍ عن الربط لأن ضميره عائد
 إلى الفؤاد ، ولما كان في الفاء معنى السببية أكنى من الجملتين بضمير واحد
 وهو المجرور المحذوف ، وحذفت به الأولى من الصلة اكتفاءً بهـ الثانية ،
 وهو محل الشاهد في المغنى .

٢٤٩

(١) وفي الأغاني أنها عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية .
 وفي الوفيات فى ترجمة الربيع بن يونس أنها عاتكة بنت عبد الله بن يزيد
 ابن معاوية بن أبي سفيان الأموى . وكذا فى الأغاني ١٨ : ١٩٨ وفيه
 أيضاً أن عاتكة التى ينسب بها ليست عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن
 معاوية ، وإنما هو رجل كان ينزل قرى بين الأشراف ، كنى عنها بعاتكة .
 (٢) انظر شرح شواهد المغنى ٢٨١

وقوله لولا رِقتي ، هو بكسر الراء اسم من المراقبة بمعنى الخوف .

والبيت الأول قد عرّض به بعض المديّنين لأبي جعفر المنصور ، قال المديّني (١) : لما حجّ المنصور قال للربيع : أبغني قتي من أهل المدينة أديباً ظريفاً عالماً بقديم ديارها ورسوم آثارها ، فقد بعد عهدي بديار قومي وأريدُ الوقوفَ عليها . فالتبس له الربيع قتيّ أعلمَ الناس بالمدينة ، وأفهمهم بظريف الأخبار وشريف الأشعار ، فعجب به المنصور ، وكان يسايره أحسن مسaire ، ويحاضره أزين محاضرة ، ولا يبتدئه بخطاب ، إلا على وجه الجواب . فإذا سأله أتى بأوضح دلالة ، وأفصح مقالة . فأعجب به للمنصور غاية الإعجاب وقال للربيع : ادفع إليه عشرة آلاف درهم - وكان الفتى مملقاً مضطراً - فتشاغل الربيع عن القضاء ، واضطرته الحاجة إلى الاقتضاء ، وقيل قال له الربيع : لا بد من معاودته وإن أحببت دفعتُ إليك سلفاً من عندي حتى أعاودَه فيما أمرَ لك . فأبقى ذلك حتى إذا كان في بعض الليالي قال عند منصرفه مبتدئاً : وهذه الدارُ يا أمير المؤمنين دارُ عاتكة التي يقول فيها الأحوص :

* يا بيت عاتكة الذي أتعرّول *

ثم سكت فأنكر المنصور هذا من حاله ، وفكّر في أمره فعرض الشعر على نفسه فإذا فيه :

وأراك تفعل ما تقول ، وبعضهم مَنقُ الحديث يقول . لا يفعلُ
فقال للربيع : أدفعت للرجل ما أمرنا له به ؟ قال : لا ، يا أمير المؤمنين .
قال : فليُدفعْ إليه مضاعفاً .

(١) انظر الأغاني ١٨ : ٢٠٠ وجمع الجواهر ٧٠ والسمط ٢٥٩

وهذا أحسن إفهام من الفتى وأحسن فهمٍ من المنصور . ولم يسمع في التعريض بالطف منه .

ولقول الأحوص سببُ ذكره عبد الله بن عبيدة بن عمار بن ياسر^(١) قال : خرجتُ أنا والأحوص بن محمد ، مع عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب رضى الله عنه إلى الحج ؛ فلما كنا بقَدِيد^(٢) قلنا لعبد الله ابن الحسن : لو أرسلت إلى سليمان بن أبي دُبَا رِكل الخِزَاعِي فأنشدنا من رقيق شعره فأرسل إليه . فأنشدنا قصيدة له يقول فيها :

(يا ياتَ خنساء الذى اتجَنَّبَ ذهبَ الزمانُ وجُهاً لا يذهبُ)
أصبحتُ أَمْنَحَكَ الصُّدُودَ وإننى قسماً إليك مع الصُّدُودَ لأَجْنُبُ
مالى أحنُّ إلى جِمالِكَ قرَّبتُ^(٣) وأصدَعْتُكَ وأنتَ مِنِّي أَقْرَبُ
للهُ دُرُكٌ ! هل لديكُ مَعُوْلٌ لننِّمُ أَمْ هل لودُكُ مُطْلَبُ !
فلقد رأيتُكَ قبلَ ذاكِ وإننى لمَوْكَلٍ بهواكِ لو يُتَجَنَّبُ^(٤)
إذْ نحنُ فى الزَّمنِ الرِّخاِءِ^(٥) وأنتم متجاوِرونَ كَلَامِكُمْ لا يَرْقُبُ^(٦)
تَبْكِي الحِمامَةُ شجوهاً فيهِيجُنِي ويروحُ عازِبٌ هُمىَّ المتأوَّبِ^(٧)
وتهبُّ ساريةَ الرِّياحِ منَ أرضِكُمْ فأرى البلادَ بها تَظَلُّ وتُجَنَّبُ^(٨)

(١) انظر جمع الجواهر للحصرى ٧١ - ٧٢ والأغاني ١٨ : ١٩٥ .

(٢) قديد ، بهيئة التصغير : موضع قرب مكة

(٣) ط : « قربه » ، صوابه فى ش والأغاني وجمع الجواهر .

(٤) فى النسختين : « لو متجنب » ، وأثبت ما فى جمع الجواهر وفى الأغاني : « أو يتقرب » .

(٥) فى الأغاني : « الزمن الرخاء » . وفى الجمع « الرجي »

(٦) فى النسختين : « متجاوِزون » صوابه فى الأغاني وجمع الجواهر . وفى الأغاني : « طلاكُم لا يرقب » وفى جمع الجواهر : « كلاكُم » .

(٧) أى فيهيجنى بكأوها ، وفى الأغاني والجمع : « فتهيجننى »

(٨) فى النسختين : « يطل » صوابه فى الجمع والأغاني وتجنب :

تصيبها الجنوب ، وهى رياح معها مطر كما فى الأزمنة ٢ : ٨٣ . وفى

النسختين « يجنب » تحريف . وفى الأغاني والجمع : « وتخصب » .

٢٥٠

وَأَرَى السَّمِيَّةَ بِاسْمِكُمْ فَبَزَيْدَنِي شَوْقًا إِلَيْكَ سَمِيكَِ الْمَتَّعِرُ
وَأَرَى الصَّدِيقَ يُوْذُكُم فَأَوْدُهُ إِنْ كَانَ يَنْسَبُ مِنْكَ أَوْ يَنْسَبُ (١)
وَأَخَالِقُ الْوَاشِينَ فِيكَ تَجْمَلَا وَهُمْ عَلَى ذَوَوْضَائِنِ دُؤْبٍ (٢)
نَمْ اتَّخَذْتَهُمْ عَلَى وَلِيَجَّةً حَتَّى غَضِبْتُ وَمِثْلَ ذَلِكَ يُغْضِبُ

فلما كان من قابل حجَّ أبو بكر بن عبد العزيز ؛ فلما مرَّ بالمدينة دخل عليه الأحوص بن محمد فاستصحبه ، ففعل . فلما خرج الأحوص قال له بعض من عنده : ما تريد بنفسك ؟ تقدّم الشام بالأحوص وفيها من ينفسك من بنى أبيك ، وهو من السَّغَةِ على ما علمت ! فلما رجع أبو بكر من الحجَّ دخل عليه الأحوص منتعِزًا ما وعده من الصُّحْبَةِ . فدعا له بمائة دينار وأثواب ، وقال : يا خال إني نظرت فيما ضمنت لك من الصُّعَابَةِ ، فكرهت أن أهجم بك على أمير المؤمنين . فقال الأحوص : لا حاجة لي ببطيئتك ، ولكني سبعت عنده (٣) . ثم خرج فأرسل عمر بن عبد العزيز إلى الأحوص وهو أمير المدينة ؛ فلما دخل عليه أعطاه مائة دينار وكساه ثيابًا ، ثم قال : يا خال هب لي عرض أخى (٤) . قال : هو لك . ثم خرج الأحوص وهو يقول في عروض قصيدة سليمان المذكورة ، يمدح عمر بن عبد العزيز :

يَا بَيْتَ عَاتِكَةِ الَّذِي أَتَمَزَلْ حَذَرَ الْعِدَا وَيَهْ الْفُؤَادَ مَوْكَلُ

-
- (١) وكذا في جمع الجواهر . وفي الأغاني : « أولا ينسب » .
(٢) في الأغاني وجمع الجواهر : « وأحالف الواشين » .
(٣) سبَّحه : انتقصه وعابه . وفي ط : « شبعت » صوابه في ش .
وفي جمع الجواهر : « سبعت عنده » وضبطت فيه بضم السين . وفي الأغاني : « لا ولكن قد سبقت عنده » .
(٤) وكذا في جمع الجواهر . وفي الأغاني ١٨ : ١٩٦ : « يا أخى هب لي عرض أبي بكر » .

حتى انتهى إلى قوله :

فسموتَ عن أخلاقهم فتركهم لئذاك ، إنَّ الحازمَ للتوكلِ
ووعدتني في حاجتي فصدقني ووفيت إذ كذبوا الحديثَ وبدلوا
ولقد بدأت أريد ودَّ معاشر وعدوا مواعيدَ أخلفت إذ حصّلوا
حتي إذا رجع اليقينُ مطامعي يأساً ، وأخلفني الذين أؤملُ
زائلتُ ماصنعوا إليك برحلة عَجَلِي ، وعندك منهم المتحولُ^(١)
وأراك تفعلُ ما تقولُ ، وبعضهم مذيق الحديث يقول ما لا يفعل

فقال له عمر بن عبد العزيز : ما أراك أعفيتني مما استغفيتك !

والأحوص^(٢) وإن أغار على قصيدة سليمان ، فقد أربى عليه
في الإحسان ، وكان كما قال ابن المرزبان وقد أنشد لابن المعتز قصيدته
في مناقضة ابن طَلْطَلِبا العَلَوِيّ التي أولها :

دَعُوا الْأَسَدَ تَكْنُسُ غَايِبَهَا وَلَا تَدْخُلُوا بَيْنَ أَنْيَابِهَا
وقال : أخذه من قول بعض الباسيين المتقدمين :

دَعُوا الْأَسَدَ تَكْنُسُ أَغْيَالَهَا وَلَا تَقْرَبُوهَا وَأَشْبَالَهَا
ولكنه أخذه ساجاً ، وردّه عاجاً . وغلّ قطيفة ، وردّ درياجاً .

والمذيق بكسر الهمزة : من يخلط بكلامه كذباً ، من مذقّ اللبن
والشراب من باب قتل : إذا مزجته وخلطته .

عائكة بنت يزيد و (عائكة بنت يزيد) المذكورة هي زوجة عبد الملك بن مروان ؛ وكان

(١) الأغاني : « عنهم متحول » . وفي الجمع : « عنهم المتحول » ،

(٢) هذا الكلام التالي من جمع الجواهر أيضاً ولم يرد في الأغاني .

وأورده الحمصري أيضاً في زهر الآداب ٧٧٩

٢٥١

شديد المحبة لها ، فغاضبته فى بعض الأمور وسدت الباب الذى ينفذها ويمنه ، فسأه ذلك وتعاظمه وشكاه إلى من يأنس به من خاصته ؛ فقال له عمر بن بلال الأسدى : إن أنا أرضيتها لك حتى ترضى فما الثواب ؟ قال : حُكْمُكَ . فأتى إلى بابها وقد مرّق ثوبه وسوّده ، فاستأذن عليها وقال : الأمر الذى أتيت فيه (١) عظيم ؛ فأدخل لوقته فرمى بنفسه وبكى . فقالت : مالك يا عم ؟ قال : لى ولدان هما من المبرة والإحسان إلى فى غاية ، وقد عدا أحدهما على أخيه فقتله ونجنى به ، فاحتسبته وقلت : يبقى لى ولد أتسلى به ؛ فأخذته أمير المؤمنين وقال : لا بد من القود ، وإلا فالناس يجترئون على القتل ؛ وهو قاتله إلا أن يغينى الله بك ، ففتحت الباب ودخلت على عبد الملك وأكبت على البساط تقبله وتقول : يا أمير المؤمنين ، قد تعلم فضل عمر بن بلال ، وقد عزمت على قتل ابنه فشغفنى فيه . قال عبد الملك : ما كنت بالذى أفعل : فأقبلت فى الضراعة والخضوع حتى وعدّها العفو عنه — وصلح ما بينهما ووفى لعمر بما وعده به .

كل هذا من (كتاب الجواهر فى الملح والنوادر) تأليف أبى إسحاق إبراهيم بن على المعروف بالحصرى صاحب زهر الآداب .

وترجمة الأحوص تقدمت فى الشاهد الخامس والثمانين (٢)

* * *

وأشدد بعده — وهو الشاهد الحادى والتسعون — قول أبى طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم (٣) :

(١) فى جمع الجواهر : « الذى جئت فيه »

(٢) أنظر ما سبق فى ص ١٥ وما بعدها من هذا الجزء .

(٣) ديوانه ورقة ٤ نسخة الشنقيطى .

٩١ (إِذْنٌ لَا تَبَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ مِنْ الدَّهْرِ جِدًّا غَيْرَ قَوْلِ التَّهَازُلِ)

على أن المصدر المؤكد لنيره يكون في الحقيقة مؤكداً لنفسه ، لأنه إمام صريح القول كقوله تعالى : (ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ) ، أو ما هو في معنى القول كما في هذا البيت ، فإن قوله (جِدًّا) مصدر مؤكد لما يحتمل غيره ، فإن قوله (اتبعناه) يحتمل أن يكون قاله على سبيل الجِدِّ وهو المفهوم من اللفظ ، وأن يكون قاله على طريق المزَل وهو احتمال عقلي . فأكد المعنى الأول بما هو في معنى القول ، لأنه أراد به : قولاً جِدًّا ، والقرينة عليه ما بعده ، فإن قول التهازل يقابل قول الجِدِّ ، فكان الأولى أن يقول : قول جِدًّا بالإضافة ليناسب ما بعده ، فيكون لما حذف المضاف أعرب المضاف إليه بإعرابه .

و (غير) بالنصب صفة لقوله جِدًّا ، ولا تضر الإضافة إلى المعرفة فإنها متسكنة في الإبهام لا تتعرّف . وزعم ابن السراج أن غيراً إذا وقعت بين ضدين كما هنا اكتسبت التعريف من الإضافة . ويردّه قوله تعالى (نَعْمَلُ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ) وإن زعم أنها في مثل هذا بدل ، يردّه أن غيراً وضعت للوصف ، والبدل بالوصف ضعيف . و (التهازل) بمعنى المزَل ، فإنّ تفاعل قد يأتي بمعنى فَعَلَ ، كنوانيت بمعنى ونيت ، لكنّه أبلغ من المجرد . وقوله : (إِذْنٌ لَا تَبَعْنَاهُ) جواب قسم في بيت قبله وهو :

(فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ أَجِءَ بِسُبَّةٍ تَجِرُ عَلَى أَشْيَاخِنَا فِي الْقَبَائِلِ)

والضمير المنصوب في اتبعناه راجع للنبي صلى الله عليه وسلم . وروى (لَكُنَّا اتبعناه) . والسبّة بضم السين ، يقال صار عليه هذا الأمر سبّة

أى عاراً يُسب به . وتُجرّ : بفتح الجيم [مضارعُ جرّ^(١)] ، من جرّ عليهم جريرة أى جنى عليهم جناية . وفى بمعنى بين .

٢٥٢

والبينان من قصيدة طويلة تزيد على مائة بيت لأبى طالب عاذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها ، وتودّد فيها إلى اشراف قومه ، وأخبر قريشاً أنه غير مُسلمٍ محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحدٍ أبداً حتى يهلك دونه ؛ ومدحه فيها أيضاً . وقالها فى الشَّعب لما اعتزل مع بنى هاشم وبنى عبد المطلب^(٢) قريشاً .

وسبب دخوله الشَّعب : أن كفار قريش اتفق رأيهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : قد أفسد أبناءنا ونساءنا . فقالوا لقومه : خذوا مِنّا ديةً مضاعفةً بوقته رجل من غير قريش ، وتريحونا وتريحون أنفسكم ! فأتى بنو هاشم من ذلك ، وظاهرهم بنو عبد المطلب . فاجتمع المشركون من قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكة إلى الشَّعب . فلما دخلوا الشعب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المؤمنين أن يخرجوا إلى أرض الحبشة ، وكانت متجراً لقريش ؛ وكان يُثنى على النجاشي بأنه لا يظلم عنده أحد . فانطلق عامة من آمن بالله ورسوله إلى الحبشة ، ودخل بنو هاشم وبنو عبد المطلب الشَّعب مؤمنهم وكافرم : فالؤمن ديناً ، والكافر حجة . فلما عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد منعه قومه ، أجمعوا على أن لا يبايعوه ولا يدخلوا إليهم شيئاً من الرِّفق^(٣) ، وقطعوا عنهم الأسواق ، ولم يتركوا

(١) التكملة من ط

(٢) فى حواشى ش بخط ناسخها : « قوله بنو عبد المطلب كذا فى جميع النسخ التى وقفنا عليها ، والصواب بنو المطلب بدون عبد ، لأن بنى عبد المطلب من بنى هاشم وأما بنو المطلب فليسوا من بنى هاشم لأن المطلب أخو هاشم »

(٣) الرقيق ، بالكسر ، والمرفق كمنبر ومجلس ومقعد : ما يستعان به .

طعاماً ولا إداماً إلاّ بادروا إليه واشتروه ، ولا ينا كحوم ولا يقبلوا منهم صلحاً أبداً ، ولا تأخذهم بهم رافة حتى يُسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل ، وكتبوا بذلك صحيفةً وعلقوها في الكعبة ، وتنادوا على العمل بما فيها من ذلك ثلاث سنين . فاشتدّ البلاء على بنى هاشم ومن معهم ، فاجتمعوا على تقض ما تعاهدوا عليه من القنود البراءة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لآبي طالب : يا عم ، إن ربّي قد سلّط الأرض على صحيفة قريش فليحسّها ، إلاّ ما كان اسماء الله فأبقته . قال : أربك أخبرك بهذا ؟ قال : نعم قال : فوالله ما يدخل عليك أحد ثم خرج إلى قريش فقال : يا معشر قريش ، إن ابن أخي أخبرني ولم يكذبني أن هذه الصحيفة التي في أيديكم قد بعث الله عليها دابةً فليحس ما فيها فإن كان كما يقول فأفيقوا ، فلا والله لا نُسلمه حتى نموت ، وإن كان يقول باطلاً دفعناه إليكم . فقالوا : قد رضينا . ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما أخبر به ﷺ ، وقالوا : هذا سحر ابن أخيك ! وزادهم ذلك بغياً وعدواناً . فقال أبو طالب : يا معشر قريش ، علامُ تُحصرونُ وتُحبسون ؟ وقد بان الأمر وتبين أنكم أهل الظلم والقطيعة ! ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة وقال : اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل ما يحرم عليه منا . ثم انصرف إلى الشعب وقال هذه القصيدة . قال ابن كثير ^(١) : هي قصيدة بليغة جداً ، لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه ، وهي أغل من المعلقات السبع وأبلغ في تأدية المعنى .

وقد أحببت أن أورد هنا منتخباً مشروحةً بشرح يوفّي المعنى ، محبةً في النبي ﷺ ، وهي هذه ^(٢) :

(١) البداية والنهاية ٣ : ٥٧ .

(٢) القصيدة في أول ديوانه نسخة الشنقيطي والسيرة ١٧٢ والروض الأنف ١ : ١٧٣ وابن كثير في البداية والنهاية ٣ : ٥٣ . وفيها يقول ابن سلام في الطبقات ٢٠٤ : « وكان أبو طالب شاعراً جيد الكلام ، وأبرع ما قال قصيدته التي مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي =

(خليلي ما أذني لأول عاذل بصنوء في حق ولا عند باطل)

بصنوء : خبر ما النافية وهي حجازية ولذا زبدت الباء . والصنوء : الميل .
وأصغيت إلى فلان : إذا ملت بسمعك نحوه . ولأول عاذل : متعلق بصنوء
وفي حق متعلق بماذل ، أي لا أمل بأذني لأول عاذل في الحق ، وإنما قيد
العاذل بالأول لأنه إذا لم يقبل عند العاذل الأول فمن باب أولى أن لا يقبل
عند العاذل الثاني ، فإن النفس إذا كانت خالية الذهن في الغالب أن يستقر
فيها أول ما يرد عليها .

(خليلي إن الرأي ليس بشركة ولا نهني عند الأمور البلبال)

أراد أن الرأي الجيد يكون بمشاركة العقلاء ، فإن لم يشاركوا : بأن كانوا
متباغضين لم ينتج شيئاً . والرأي ما لم يتخمر في العقول كان فطيراً . والنهني
بنونين وهامين كجعفر : المضي* والتبرُّ الشفاف الذي يظهر الأشياء على جليتها ؟
وأصله الثوب الرقيق النسيج ، ومن شأنه أن لا يمنع النظر إلى ما ورائه ، وهو
معطوف على شركة . والبلبال إما جمع بلبلة بفتح الباءين ، أو جمع بلبال
بفتحها ، وهما بمعنى الهم* ووساوس الصدر ، كزلازل جمع زلزلة وزلازل
بالفتح ، وهو إما على حذف مضاف أي ذات البلبال ، أو إنها بدل
من الأمور .

(ولما رأيتُ القوم لاوُدَّ عندهم وقد قطعوا كل العرى والوسائل)

= وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْهَامُ بَوَجْهِهِ رَبِيعُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
وقد زيد فيها وطولت . رأيت في كتاب كتبه يوسف بن سعد صاحبنا ، منذ
أكثر من مائة سنة : وقد علمت أن قد زاد الناس فيها فلا أدري أين منتهاها .
وسألني الأصمعي عنها فقلت : صحيحة جيدة . قال : أتدري أين منتهاها ؟
قلت : لا أدري .

ونص ابن سلام محرف غير معقول ، أن يصاحب من ألف كتاباً منذ
أكثر من مائة سنة ، ولعل صوابه . وهي أكثر من مائة بيت .

أراد بالقوم كفارَ قريش . والعرا : جمع عُروة ، وهي معروفة ، وأراد بها
هنا ما يُتَمَسَّكُ به من اليهود مجازاً مرسلًا . والوسائل : جمع وسيلة وهي
ما يتقرَّبُ به .

(وقد صارحونا بالعداوة والأذى ' وقد طأؤعوا أمر العدو المزايل)
صارحونا : كاشفونا بالعداوة صريحاً - والصراحة وإن كانت لازمة
لكنها لما قلت إلى باب المناغلة تمدت . والمزايل : اسم فاعل من زايله
مُزَايَلَةٌ وزَيْلًا : فارقَه وبَيْنَه - وإنما يكون العدو مفارقاً إذا صرَّح بالعداوة
فلا تتمكِّن العشرة . ومن قال : المزايل : المماثل ، وظنه من المزاولة لم يُصِب .
(وقد حالفوا قومًا علينا أظنَّه ' بعضون غيظًا خلَفْنَا بالأنامل)

حالفوا قومًا : مثلُ صارحونا في أنه كان لازماً وتمدَّى إلى المفعول بقله
إلى باب المناغلة . والتحالف : التعاهد والتعاقد على أن يكون الأمر واحداً
في النصرة والحماية ، وبينهما حلف أى عهد ، والحليف : المعاهد . وعلينا
متعلق بمحالفوا . والأظِنَّة جمع ظنَّين ، وهو الرجل المتهَم ، والظِنَّة بالكسر .
التهمة ، والجمع الظنَّين - يقال منه أظنَّه وأظنَّه : بالطاء والظاء إذا اتَّهمه . قال
الشاطبي في شرح الألفية : « أفعلة قياسٌ في كل اسم مذكر رباعى فيه مدة
ثالثة ، فهذه أربعة أوصاف معتبرة ، فإن كان صفة لم يجمع قياساً على أفعلة ،
فإن جاء عليه فمحفوظ لا يقاس عليه ، قالوا في شحيج . أشحَّة ، وفي ظنَّين :
أظِنَّة . قال تعالى : (أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ) وقال أبو طالب . . » (وأنشد
هذا البيت) .

(صبرت لهم فنى بسرَّاء سمحة وأبيض عَصْب من رُاثِ المقاتل)
الصبر : الحبس . السرَّاء : القناة . والسمحة : اللدنة اللينة التي تسمح
بالهزِّ والانعطاف . والأبيض : السيف . والعصْب : القاطع . والمقاتل : جمع

٢٥٤

مقول بكسر الميم : الرئيس ، وهو دون الملك ؛ كذا فى المصباح عن ابن الأثير . وقال السهيلي فى الروض الأنف : أراد بالمقاول آباءه ، شبههم بالملوك ولم يكونوا ملوكاً ولا كان فيهم ملك ، بدليل حديث أبى سفيان حين قال له هرقل : هل كان فى آباءه من ملك ؟ فقال : لا . ويحتمل أن يكون هذا السيف من هبات الملوك لأبيه ؛ فقد وهب ابنُ ذى يزن لعبد المطلب هبات جزيلة حين وفد عليه مع قريش يهنئونه بظفره بالحبشة ، وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعامين .

(وأحضرتُ عند البيت رَهْطِي وإخوتي وأمسكت من أثوابه بالوصلات)
الوصلات : ثياب مخططة يمانية كان البيت يكسئ بها .

(قياماً معاً مستقبِلين رِثاجَهُ) لدى حيث يقضى حلفه كل ناقل^(١)
الرثاج : الباب العظيم ، وهو مفعول مستقبِلين . والناقل : فاعل من النافلة وهو التطوُّع .

(أعوذُ بربِّ الناسِ من كلِّ طاعني علينا بسوءٍ أو مُلحٍّ باطلٍ)
ومن كاشح يسئ لنا بمعيةٍ ومن مُلحق فى الدينِ ما لم نحاولِ)
ملح : اسم فاعل من ألحَّ على الشيء : إذا أقبل عليه مواظباً . والمعية : العيب والنقيصة . ونحاول : نريد .

(وثورٍ ومن أرسى ثبيراً مكانه وراقٍ لبرٍّ فى حِراءٍ ونازلٍ)
ثور : معطوف على ربِّ الناس . وهو وثبير وحِراء ، جبال بمكة .
والبرُّ : خلاف الإثم . وهو رواية ابن إسحاق وغيره ، وروى ابن هشام :

(١) فى النسختين : « خلفه » ، صوابه فى الديوان والسيرة

(ليرقى) (١) وهو خطأ ، لأن الراق لا يرقى . وإنما هو لبرّ أى فى طلب برّ . أقسم بطالب البرّ بصموده فى حراء للتعبد فيه وبالنازل منه .

(وبالبيت حق البيت من بطن مكّة وبالله ، إن الله ليس بغافل وبالبحر الأسود إذ يمحونه إذا اكتنفوه بالضحى والأصائل)

قال السهيلي : « وقوله بالبحر الأسود فيه زحاف يسي الكفّ ، وهو حذف النون من مفاعيلن ، وهو بعد الواو من الأسود . والأصائل : جمع أصيلة ، والأصل : جمع أصل ، وذلك لأن فاعل جمع فعيلة . والأصيلة : لغة معروفة فى الأصل » انتهى . وهو ما بعد صلاة المصر إلى القروب .

(وموطىء إبراهيم فى الصخر رطبة على قدميه حافياً غير ناعل) موطىء إبراهيم عليه السلام : هو موضع قدميه حين غسل كنته رأسه وهو راكب ، فاعتمد بقدمه على الصخرة حين أمال رأسه ليغسل — وكانت سارة قد أخذت عليه عهداً حين استأذنها فى أن يطالع ما تركه بمكّة ، لخاف لها أنه لا ينزل عن دابته ولا يزيد على السلام واستطلاع الحال غيرةً من سارة عليه من هاجر ، فحين اعتمد على الصخرة ألقى الله فيها أثر قدمه آية . قال تعالى : (فيه آياتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ) . أى منها مقام إبراهيم . ومن جعل مقام إبراهيم بدلا من آيات قال : المقام ، جمع مقامة . وقيل بل هو أثر قدمه حين رفع القواعد من البيت وهو قائم عليه .

(وأشواط بين المروتين إلى الصفا وما فيها من صورة وتماثيل) هو جمع تماثيل ، وأصله تماثيل ، لحذف الياء .

(١) يعنى : « وراق ليرقى فى » بدل « وراق لبر فى » . وانظر السيرة ١٧٣ .

٢٥٥

(وَمَنْ حَتَّ يَدَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ ، وَمِنْ كُلِّ ذِي نَذْرٍ ، وَمِنْ كُلِّ رَاكِبٍ)
 فهل بعد هذا من معاذٍ لمأذٍ وهل من مُعِيدٍ يَتَّقِي اللَّهَ عَادِلٍ)
 المعاذ بالفتح : اسم مكان من عاذ فلان بكذا ، إذا لجأ إليه واعتصم به .
 والمعيد : اسم فاعل من أعاده بالله أى عصمه به . وعادل : صفة معيد ، بمعنى
 غير جائر .

(يُطَاعُ بِنَا الْعِدَا ، وَوَدُّوا لَوْ أَنَّنَا نُسَدُّ بِنَا أَبْوَابَ تَرْكٍ وَكَابِلٍ)
 العدا بضم العين وكسر ها : اسم جمع للعدو ضد الصديق ، وروى (الأعدا)
 وهو جمع عدو . ونُسَدُّ بِنَا أى علينا . والترك وكابل بضم الباء : صنفان من
 العجم .

(كَذِبْتُمْ وَيَتَرِ اللَّهُ تَرْكُكُمْ مَكَّةَ وَنَظَنَ إِلَّا أَمْرُكُمْ فِي بِلَالٍ)
 أى والله لا تترك مكة ولا نظعن منها ، لكن أَمْرُكُمْ فى هموم ووساوس
 صدر . وروى : (فى ثلاث) بالمتنزة الفوقية ، جمع تَلْتَلِةٌ ، وهو الاضطراب
 والحركة .

(كَذِبْتُمْ وَيَتَرِ اللَّهُ نُبْرَى مُحَمَّدًا وَلَمَّا نَظَاعُنْ دُونَهُ وَنُضَالٍ)
 أو أو للقسمة ، ونُبْرَى جواب القسم على تقدير لا النافية ، فإنها يجوز
 حذفها فى الجواب كقوله تعالى : « تَاللَّهِ تَفْتَقُونَ » أى لا تفتقروا . ونُبْرَى بالبناء
 للمفعول ، أى تغلب ونقهر عليه ، يقال أبرى فلان بفلان إذا غلبه وقهره ،
 كذا فى الصحاح . فهو بالباء والزاي المنقوطة . ومُحَمَّدًا منصوب بنزع الباء .
 ولَمَّا : نافية جازمة ، والجملة المنفية حال من نائب فاعل نُبْرَى . والظن يكون
 بالرفع ، والنضال يكون بالسهم .

(وَنُسْلُهُ حَتَّى نَصْرَعُ حَوْلَهُ وَنَذْهَلْ عَنْ أُنْبَانِنَا وَالْحَالِئِلِ)

ونسلمه بالرفع معطوف على نُزِيْ ، أى لا نسلمه ، من أسلمه بمعنى سَلَّمَهُ
لفلان ، أو من أسلمه بمعنى خذله . ونصرَعُ ونُدْهَلُ بالبناء للمفعول . والحلائل :
جمع حَلِيلَةٍ وهى الزوجة .

قال ابن هشام فى السيرة : قال عُبيدة بن الحارث بن المطلب^(١) لَمَّا
أصيب فى قطع رجله يوم بدر : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَدْرَكَ أَبَا طَالِبٍ هَذَا الْيَوْمَ لَعَلِمْتُ أَنِّى
أَحَقُّ بِمَا قَالَ مِنْهُ حَيْثُ يَقُولُ :

كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نُزِيْ مُحَمَّدًا البيت وما بعده

وَيَنْهَضَ قَوْمٌ فِي الْحَدِيدِ إِلَيْكُمْ نَهْوُضَ الرُّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلَاصِلِ)
وينهض بفتح الياء وهو منصوب معطوفا على نصرَعُ ، والنهوض
فى الحديد عبارة عن لبسه واستعماله فى الحرب . والروايا : جمع رواية ، وهو
البعير أو البغل أو الحمار الذى يستقى عليه . وذات الصلاصل هى المزادة التى
ينقل فيها الماء ، وتسميها العامة الراوية ، والصلاصل : جمع صَلَصلَةٍ بضم الصادين
وهى بقية الماء فى الإداوة . يريد : أن الرجال — مثقلين بالحديد — كالجمال
الذى تحمل المياه مثقلة ، شبه قعقة الحديد بصلصلة الماء فى المزادات .

(وَحَتَّى نَرَى ذَا الضُّغْنِ يَرْكَبُ رَدْعَهُ مِنْ الطُّغْنِ فِعْلُ الْأَنْكَبِ الْمَحَامِلِ)
نرى بالنون من رؤية العين . والضُّغْنُ بالكسر الحقد . وجملة يركب
حال من مفعول نرى ، يقال للقتيل . رَكِبَ رَدْعَهُ : إِذْ خَرَّ لَوْجُهُ عَلَى دَمِهِ .
وَالرَّدْعُ بفتح الراء وسكون الدال : اللَّطْخُ وَالْأَثَرُ مِنَ الدَّمِ وَالزَّعْفَرَانِ . ومن

(١) ط : « ابن الحارث بن عبد المطلب » ، صوابه فى ش . وانظر

السيرة ٥٢٦ — ٥٢٧ . وقد ضبطه ابن دريد فى الاشتقاق ٨٣ بأنه تصغير

عبدة ، أى هو يضم العين

الطن متعلق بركب . والأنكب : المائل إلى جهة ، وأراد كفعل الأنكب ،
 فى الصحاح : « والنكب أى بفتحتين : داء يأخذ الإبل فى منابها فظلم منه
 وتمشى منحرفة ، يقال نكب البعير بالكسر ينكب ككبا فهو أنكب .
 وهو من صفة المتناول الجائر . والمتحامل بالمهمله : الجائر والظالم .

(وَإِنَّا لَعَمْرُ اللَّهِ إِنَّ جَدًّا مَا أَرَى لَتَلْتَبَسْنَ أَسِيفًا بِالْأُمَائِلِ)

عمر الله مبتداً واخبر محذوف أى قسى ، وجمله لتلتبس جواب
 القسم ، والجمله القسمية خبر إن . وقوله إن جد إن شرطية ، وجد بمعنى لج
 ودام وعظم ، وما موصلة ، وأرى من رؤية البصر ، والمفعول محذوف وهو
 العائد ، وجواب الشرط محذوف وجوباً لسد جواب القسم محله . والالتباس :
 الاختلاط والملابسة ، والنون الخفيفة للتوكيد ، وأسيفنا فاعل تلتبس .
 والأمائل : الأشراف ، جمع أمئل . والمعنى إن دام هذا العناد الذى أراه تنل
 سيوفنا أشرافكم .

(بَكَفَى قِيٍّ مِثْلُ الشَّهَابِ تَحْيِدَع - أَخِي ثَقَّةٌ حَامِي الْحَقِيقَةِ بَاسِلِ)

بَكَفَى : تنبيه كف ، والباء متعلقة بقوله تلتبس — وقد حقق الله
 ما تفرسه أبو طالب يوم بدر . وقوله : مثل الشهاب ، يريد أنه شجيع
 لا يقاومه أحد فى الحرب ، كأنه شعله نار يحرق من يقرب منه . والسَّيْدِيعُ
 بفتح السين ، وضئها خطأ ، ويفتح الدال المهمله وإعجامها لا أصل له ، خلافاً
 لصاحب القاموس ؛ ومعناه السيد الموطأ الأكناف .

قال المبرد فى أول الكامل^(١) : « معنى موطأ الأكناف : أن ناحيته

(١) الكامل ص ٣ ليسبك .

يتمكن فيها صاحبها^(١) غير مؤدَّى ولا ناب به موضعه . والتوطئة : التذليل والتمهيد ، يقال دابة وطىء افعى ، وهو الذى لا يحرك ركبته فى مسيره ، وفراش وطىء ، إذا كان وثيراً لا يؤذى جنب النائم عليه .

قال أبو العباس : حدثني العباس بن الفرّج الرياشي قال : حدثني الأصمعي قال : قيل لأعرابي ، وهو المنتجع بن نهان : ما السميع ؟ فقال : السيد الموطأ الأكناف . وتأويل الأكناف : الجوانب ، يقال فى المثل : فلان فى كنف فلان كما يقال فلان فى ظل فلان وفى ذرّاً فلان^(٢) وفى حيز فلان . انتهى .

والثقة : مصدر وثقت به أثق بكسرهما : إذا ائتمنته . والأخ يستعمل بمعنى الملازم والمداوم . والحقيقة : ما يحقُّ على الرجل أن يحميه . والبازل : الشجع الشديد الذى يمنع أن يأخذه أحدٌ فى الحرب ، والمصدر البسالة ، وفعله بسل بالضم . وأراد بصاحب هذه الصفات الفاضلة محمداً صلى الله عليه وسلم . (وما ترك قوم لا أبا لك سيداً يحوط الذمار غير ذرب مؤاكل)

ما استفهامية تعجبية مبتدأ عندسيبويه وترك خبر المبتدأ ، وعندالأخفش بالعكس . وقوله : لا أبا لك ، يستعمل كناية عن اللدح والذم ، ووجه الأوّل : أن يرادنى نظير للمدوح بنى أبيه ، ووجه الثانى : أن يراد أنه مجهول النسب ، والمعنيان محتملان هنا . والسيد من السيادة وهو المجد والشرف . وحاطه يحوطه حوطاً . رعاه وفى الصحاح : « وقولهم فلان حامى الذمار ، أى إذا ذمير غضب حمى ، وفلان أمنع ذماراً من فلان . ويقال الذمار : ما وراء الرجل مما يحقُّ عليه أن يحميه ، لأنهم قالوا : حامى الذمار كما قالوا حامى الحقيقة .

(١) فى النسختين : « صاحبه » ، والصواب من الكامل .

(٢) بين هذا وتاليه فى الكامل : « وفى ناحية فلان » .

وسمى ذماراً لأنه يجب على أهله التذمر له ، ومثيت حقيقة لأنه يحقّ على أهلها الدفع عنها . وظلّ يتذمر على فلان : إذا تنكّر له وأوعده . والذّرب بفتح الذال المعجمة وكسر الراء ، لكنّه سكّنه هنا ، وهو الفاحش البذىّ اللسان . والمواكل : اسم فاعل من واكلت فلاناً مواكلة : إذا أتكلت عليه وأتكل هو عليك ، ورجل واكل بفتحين ، وو كلة كهزة ، وتكلة ، أى عاجز يكل أمره إلى غيره ويتكل عليه .

(وأبيض يستقى النّامُ بوجهه رِمالَ اليتامى عصمةً للأرامل)

أبيض : معطوف على سيّد المنصوب بالمصدر قبله ، وهو من عطف الصفات التى موصوفها واحد ؛ هكذا أعربه الزركشى فى نكته على البخارىّ السّمى بالتنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ، وقال : لا يجوز غير هذا . وتبعه ابن حجر فى فتح البارى ؛ وكذلك الدمامينى فى تعليق المصابيح على الجامع الصحيح ، وفى حاشيته على معنى اليبب أيضاً . وزعم ابن هشام فى المغنى : أن أبيض مجرور بربّ مقدرة وأنها للتقليل . والصواب الأوّل ؛ فإنّ للمغنى ليس على التنكير ، بل للموصوف بهذا الوصف واحدٌ معلوم . والأبيض هنا بمعنى الكريم . قال السمين فى عمدة الحفاظ : عبّر عن الكرم بالبياض ، فيقال : له عندى يديضاء أى معروف ؛ وأورد هذا البيت . والبياض أشرف الألوان ، وهو أصلها إذ هو قابل لجميعها ، وقد كنى به عن الشّور والبشر ، وبالسّواد عن النّم . ولما كان البياض أفضل الألوان قالوا : البياض أفضل ، والسواد أهول ، والحرة أجمل ، والصفرة أشكل .

ويستقى بالبناء للمفعول ؛ والجملة صفة أبيض . والشمال : العباد والمحبّاء والمطعم والمغنى والكافى . والعصمة : ما يعتصم به ويتسكّ ، قال الزركشى : يجوز فيها النصب والرفع . والأرامل جمع أرملة وهى التى لا زوج لها ،

لا تفتارها إلى من ينق عليها ؛ وأصله من أرمل الرجل : إذا نفد زاده واختر ، فهو مرمِل ، وجاء أرملُ على غير قياس . قال الأزهري : لا يقال للمرأة أرملة إلا إذا كانت فقيرة ، فإن كانت موسرة فليست بأرملة ؛ والجمع أرامِل ، حتى قيل رجل أرمل إذا لم يكن له زوج . قال ابن الأنباري : وهو قليل ؛ لأنه لا يذهب ^(١) بقصد امرأته ، لأنها لم تكن قِيمة عليه . وقال ابن السكيت : الأرامِل : المساكين ، رجالاً كانوا أو نساء .

قال السهيلي في الروض الأنف ^(٢) : « فإن قيل : كيف قال أبو طالب : وأبيض يستنق الغمام بوجهه ، ولم يره قط استنقى به ، إنما كانت استنقاءه عليه الصلاة والسلام بالمدينة في سفر وحضر ، وفيها شوهده ما كان من سرعة إجابة الله له ؟ فالجواب : أن أبا طالب قد شاهد من ذلك في حياة عبد المطلب مادله على ما قال » انتهى .

ورده بعضهم ^(٣) بأن قضية الاستنقاء متكررة ؛ إذ واقعة أبي طالب كان الاستنقاء به عند الكعبة ، وواقعة عبد المطلب كان أولها أنهم أمروا باستلام الركن ثم بصمودهم جبل أبي قُبَيْس ليدعو عبد المطلب ومعه النبي صلى الله عليه وسلم ويؤمن القوم ؛ فسقوا به .

قال ابن هشام في السيرة : « حدثني من أثق به قال : أقحط أهل المدينة فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا ذلك إليه ، فصعد رسول الله

(١) ش : « لأنه يذهب » ، صوابه في ط واللسان (رمل ٣١٧) حيث نقل نص ابن الأنباري . وفيه : « لأن الرجل لا يذهب زاده بموت امرأته إذا لم تكن قيمة عليه » .

(٢) الروض ١ : ١٧٩

(٣) هو ابن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٣ . أنظر شرحه للهمزية

بعد فراغه من تفسير قول البوصيري :

وإذا حلت الهداية قلباً .. نشطت في العبادة الأعضاء

٢٥٨

صلى الله عليه وسلم المنبر فاستسقى ، فابث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحي يشكون منه الفرق ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم حوالينا ولا علينا ! فانجذب السحابُ عن المدينة فصار حوالينا كالإكليل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسهه . فقال له بعض أصحابه (وهو على رضى الله عنه) : كأنك أردت يا رسول الله قوله :

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَامُ بِوَجْهِه . . البيت

قال أجل ! انتهى .

وبتصديق النبي صلى الله عليه وسلم كونَ هذا البيت لأبي طالب — وعليه اتفق أهل السير — سقط ما أورده الدِّمِيرِيُّ في شرح المتهاج في باب الاستسقاء عن الطَّبْرَانِيِّ وابن سعدٍ : أن عبد المطلب استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم فسقوا ، ولذلك يقول عبد المطلب فيه يمدحه .

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَامُ بِوَجْهِه . . البيت

قال ابن حجر الهيتمي في شرح الهمزية : « وسبب غلط الدِّمِيرِيِّ في نسبة هذا البيت لعبد المطلب : أن رقيقة (براء مضمومة وقافين) بنت أبي صفيان بن هاشم ^(١) ، وهي التي سمعت الهاتف في النوم أوفى اليقظة — لما تابعت على قریش سينونَ أهلكتهم — تصرخ : يا معشر قریش ، إن هذا النبي المبعوث قد أظلمتكم أيامه ، فخبِّلا بالخيا والخصب . ثم أمرهم بأن يستسقوا به ، وذكر كيفية يطول ذكرها . فلما ذكرت الرواية في القصة أنشأت تمدح النبي صلى الله عليه وسلم بأبيات آخرها :

(١) في النسختين : « هشام » تحريف ، صوابه في شرح الهمزية

وجهمرة ابن حزم ١٤ وسيرة ابن سيد الناس ١ : ٣٩ .

مبارك الأمر يُستقى الغامُ به مافي الأنام له عدل ولا خطر^(١)
 فإنَّ الدَّميرى لما رأى هذا البيت في رواية قصة عبد المطلب التي رواها
 الطبراني - وهو يشبه بيتَ أبي طالب إذ في كلِّ استنقاه الغام به - توهمَ
 أنَّ بيتَ أبي طالب لعبد المطلب . وإنما هو لُقيَّة المذكورة . والحكم عليه بأنه
 عين البيت المنسوب لأبي طالب ليس كذلك ، بل شتان ما بينهما . فتأمل
 هذا المحلَّ فإنه مهم . وقد اغتر بكلام الدميرى من لا خبرة له بالسير انتهى .
 (يلوذ به الهلاكُ من آل هاشم فهم عنده في رَحمة وفواضل)
 يلوذ صفة أخرى لموصوفٍ سيد . والهلاكُ : القراء والصعاليك الذين
 يتتابون الناس طلباً لمعرفتهم من سوء الحال ؛ وهو جمع هالك ، قال جميل :
 أبيتُ مع الهلاك ضيفاً لأهلها وأهل قريب موسعون ذوو فضل
 وقال زياد بن حمَل :

ترى الأراذل والهلاكُ تتبعهُ يَسْتَنّ منه عليهم وإيلُ رذمُ
 (جَزَى الله عنا عبدَ شمس ونوفاً عقوبةً شرِّ عاجلاً غير آجل)
 نوفل هو ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وهو ابن العدوية ؛
 وكان من شياطين قريش ، قتله علي بن أبي طالب يوم بدر .

(١) قبله ، كما في سيرة ابن سيد الناس :

بشبية الحمد أسقى الله بلدتنا وقد فقدنا الحيا واجلود المظر
 فجاد باماء جوني له سبل دان فعاشت به الانعام والشجر
 منا من الله باليمون طائره وخير من بشرت يوما به مضر

وكان عبد المطلب قد خرج للاستقاء ومعه رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهو غلام .

(بميزان قسط لا ينجس شعيرة^(١) له شاهد من نفسه غير عائل)
بميزان متعلق بجزى الله . والقسط بالكسر : العدل . وخس ينجس من
باب ضرب : إذا نقص وخف وزنه فلم يعادل ما يقابله . وله أى الميزان ،
شاهد أى لسان من نفسه^(٢) ، أى من نفس القسط ، غير عائل صفة شاهد
أى غير مائل ، يقال عال الميزان يعول : إذا مال ؛ كذا فى العباب وأنشد
هذا البيت كذا :

بميزان صدق لا يغفل شعيرة له شاهد البيت^(٣)
(ونحن الصميم من ذؤابة هاشم وآل قصي فى الخطوب اوائل)
الصميم : الخالص من كل شئ . والذؤابة : الجماعة العالية ، وأصله انخصله
من شعر الرأس .

(وكل صديق وابن أخت نعمة لعمري ، وجدنا غيبة غير طائل)
الغيب بالكسر : العاقبة . ويقال هذا الأمر لا طائل فيه ، إذا لم يكن فيه
غناء ومزية ؛ مأخوذ من الطول بمعنى الفضل .

(سوى أن رهطاً من كلاب بن مرة برأء إلينا من معة خاذل)
قال السهيلي : « يقال قوم برأء بالضم وبرأء بالفتح وبرأء بالكسر :
فأما برأء بالكسر فجمع برىء مثل كريم وكرام ، وأما برأء فصدر مثل سلام ،
والهزئة فيه وفى الذى قبله لام الفعل ، ويقال رجل برأء ورجلان برأء ، وإذا
كسرتها أو ضمنت لم يجز إلا فى الجمع ، وأما برأء بضم الباء فالأصل فيه برأء

(١) فى الديوان : « لا يفيض شعيرة » . وفى حواشيه : أنها فى
رواية « يحص » وفى الروض الأنف ١ : ١٧٨ : « يخس شعيرة ، أى
ينقص . والحسييس : الناقص من كل شئ . » ويروى فى غير السيرة :
« يحص بالصاد المهملة ، من حص الشعر ، إذا أذهبه » .

(٢) ط : « أى ميزان من نفسه » ، صوابه فى ش

(٣) يقل ، من الغلول ، وهو الاختلاس . وفى ط : « يقل » محرف .

مثل كرماء واستنقلوا اجتماع الهمزتين فحذفوا الأولى، وكان وزنه فعلاء فلما حذفوا التي هي لام الفعل صار وزنه فعاء وانصرف لأنه أشبه فعالا . والمعقاة بفتح الميم : مصدر بمعنى العقوق .

(ونعم ابنُ أختِ القوم غير مكذَّب زهيرُ حساماً مفرداً من حائل) قال ابن هشام في السيرة : « زهير هو ابن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم ^(١) ، وأمه : عاتكة بنت عبد المطلب » انتهى .

وزهير هو المخصوص بالمدح مبتدأ ، وجملة نعم ابن أخت القوم هو الخبر ، وغير مكذَّب بالنصب حال من فاعل نعم وهو ابن . ومكذَّب : على صيغة اسم المفعول ، يقال كذَّبته بالتشديد : إذا نسبته إلى الكذب ووجدته كاذباً ؛ أى هو صادق في مودته لم يُلف كاذباً فيها . والحسام : السيف القاطع ، وهو منصوب على المدح بفعل محذوف أى يشبه الحسام المسلول في اللضاء . ورواه العيني في شرح شواهد الألفية : (حسام مفرد) برفعهما وقال : «حسام صفة لزهير، وقوله مفرد من حائل صفة للحسام » وهذا على تقدير صحة الرواية خبطُ عشواء ؛ فإن زهيراً علماً وحساماً نكرة ! والمفرد : المجرد . والحائل : جمع حالة وهي علاقة السيف ، مثل المحمل بكسر الميم ، هذا قول الخليل ، وقال الأصمى : حائل السيف لا واحد لها من لفظها ، وإنما واحدها محمل كذا في الباب .

وهذا البيت استشهد به شراح الألفية على أن فاعل « نِعَم » مظهر مضاف إلى ما أضيف إلى المعرّف باللام .

(أشتم ، من الشَّمُّ البهاليل يَنْتَشِي إلى حسبٍ في حومة المجد فاضل)

(١) في النسختين : « عمرو بن مخزوم » ، وانظر ما أسلفت من التحقيق في ص ٢٧٢ طبعة أولى .

الشهم : ارتفاع فى قصبة الأنف مع استواء أعلاه ، وهذا مما يُمدح به ، وهو أشمّ من قوم شَمّ والبهليل : جمع بهلول بالضم ، قال الصاغاني : والبهلول من الرجال : الضحّاك ، وقال ابن عبيد : هو الحيّ الكريم . وينتسب : ينتسب . وفاضل بالضاد المعجمة صفة حَسَب .

(لعمري ، لقد كُلفتُ وجداً بأحمدٍ وإخوته دأبَ المحبِّ المواسلِ)

٢٦٠ كُلفتُ بالبناء للمفعول والتشديد : مبالغة كُلفتُ به كلفاً من باب تعب : إذا أحببته وأولعت به ؛ ووجداً أى كلفَ وجد ، يقال وجدت به وجداً : إذا حزنت عليه . وبأحمد متعلق بكُلفتُ ؛ وهو اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم — ويجوز أن يكون من كلفته الأمر فتكلفه ، مثل حملته فتحمله وزنا ومعنى مع مشقة ، فوجداً مفعوله الثانى ؛ وبدون التضعيف متعد لواحد ، يقال كُلفتُ الأمر من باب تعب : حملته على مشقة . وأراد بإخوته أولاده جعفرًا وعقيلًا وعليًّا رضى الله عنهم ؛ فإن أبا طالب كان عم النبي صلى الله عليه وسلم ، والعم أب فأولاده إخوة النبي صلى الله عليه وسلم . ودأب مصدر منصوب بفعله المحذوف أى ودأبت دأب المحبِّ ، يقال فلان دأب فى عمله : إذا جدّ وتعب .

(فلا زال فى الدنيا بجمالاً لأهلها وزيناً لمن ولّاه ذبّ المشاكر)

الذبّ : الدفع ؛ والمشاكل : جمع مُشكلة .

(فمن مثله فى الناس ! أى مؤمِّل إذا قاسه الحكماء عند التفاضل)

« أى » هى الدالة على الكمال ، خبر مبتدأ محذوف أى هو ؛ والمؤمِّل الذى يُرجى لكلِّ خير : والتفاضل بالضاد المعجمة ، وهو التغالب بالفضل .

(حلیمٌ رشيدٌ عادلٌ غيرُ طائشٍ يُوالى إلهاً ليس عنه بغافل)

أى هو حليم . والطَّيش : التزق والخفّة : ويوالى إلها أى يتخذنه ولياً ، وهو فيل بمعنى فاعل . منّ وليه : إذا قام به . ومنه : (الله ولىّ الذين آمنوا) .

(فأَيَّده ربُّ العباد بنصره وأظهر ديناً حقه غير ناصِل)
الحقّ : خلاف الباطل ، وهو مصدر حقّ الشئ من باب ضرب وقتل :
إذا وجب وثبت . والناصل : الزائل المضحلّ ، يقال نصل السهم : إذا خرج منه النصل ، ونصل الشعر ينصل نصولاً : زال عنه الخضاب .

(فوالله ، لولا أن أحمى بُسْبِيّة تجرّ على أشياخنا فى القبائل
لكُنّا اتبمناه على كلِّ حالة من الدهر جدّاً غير قول التهازل)
تقدّم شرحها أولاً^(١)

(لقد علموا أنّ ابننا لا مكذب لدينا ولا يُعنى بقول الأباطيل)
فى النهاية : « يقال عُنيت بمحاجتك أعني بها فأنا بها معنى ، وعُنيت بها فأنا عانى ، والأول أكثر ، أى اهتممت بها واشتغلت » انتهى . وهو من باب تعب .

(فأصبح فينا أحمدٌ فى أرومة يقصّر عنها سورة المتناول)
تنوين أحمد للضرورة . والأرومة بفتح الحمة وضم الراء المهملة : الأصل .
والسورة بالضم : المنزلة ، وفتح السين السطوة والاعتداء . والمتناول من الطول بالفتح ، وهو الفضل ، وهذا بالنسبة إلى المنزلة ؛ أو من تناول عليه : إذا تهره وغلبه ، وهذا بالنسبة إلى السطوة .

(١) انظر ما سبق فى ص ٥٦ من هذا الجزء

(حَدِثْتُ بِنَفْسِي دُونَهُ وَحَمِيَّتِهِ وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالذُّرَا وَالْكَلَالِ كُلِّ)

٢٦١

حَدِبَ عَلَيْهِ كَفَرَحَ وَتَحَدَّبَ عَلَيْهِ أَيْضًا بِمَعْنَى تَعَطَّفَ عَلَيْهِ ، وَحَقِيقَتُهُ جَلَّ
نَفْسُهُ كَالْأَحَدِ بِالْإِنْجِنَاءِ أَمَامَهُ لِيَتَلَقَّى عَنْهُ مَا يُؤْذِيهِ . وَدُونَهُ أَمَامَهُ . وَالذُّرَا
بِالضَّمِّ : أَعَالَى الشَّيْءِ ، جَمْعُ ذُرَّةٍ بِكَسْرِ الذَّالِ وَضَمِّهَا . وَالْكَلَالُ كُلُّ : جَمْعُ
كَلِّ كَجَعْفَرٍ ، بِمَعْنَى الصَّدْرِ .

(تَنْبِيْهِ)

رواية هذه القصيدة كما سطرت تقلتها من سيرة الشامي^(١) ، ورواها
ابن هشام في السيرة أزيد من ثمانين بيتا^(٢) ، ومطلعا عنده :
ولمَّا رَأَيْتَ الْقَوْمَ لَاوَدَ فِيهِمْ وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ الْعُرَى وَالْوَسَائِلِ
وَلَمْ يَذْكُرِ الْيَتِيمِينَ الْأَوَّلِينَ مَطْلَعُ الْقَصِيدَةِ فِي رِوَايَةِ الشَّامِيِّ ، وَلَا تَعْرِضُ
لَهَا السُّهَيْلِيُّ بِشَيْءٍ .

أبو طالب

و (أبو طالب) هو عم النبي صلى الله عليه وسلم وناصره . ولد قبل النبي
صلى الله عليه وسلم بخمس وثلاثين سنة . ولما مات عبد المطلب وصى بالنبي
صلى الله عليه وسلم إليه ، فكفله وأحسن تربيته ؛ وسافر به إلى الشام وهو
شاب ؛ ولما بُعِثَ صلى الله عليه وسلم قام بنصرته وذب عنه من عاداته ،
ومدحه عدة مدائح .

واسمه عبد مناف على المشهور ، واشتهر بكنيته ؛ وقيل : اسمه عمران ،

(١) هو محمد بن علي بن يوسف الشافعي الشامي المتوفى سنة

٦٠٠ . انظر كشف الظنون ٢ : ٣٩

(٢) وفي رواية أبي هفان لديوانه ١٠٩ بيتا .

وقيل : شَيْبَة . قال الواقدي : وتوفي أبو طالب في النصف من شوال في السنة العاشرة من النبوة ، وهو ابن بضع وثمانين سنة .

واختلف في إسلامه ، قال ابن حجر : رأيتُ لمليّ بن حمزة البصري جزءاً جمع فيه شعر أبي طالب ، وزعم أنه كان مسلماً ومات على الإسلام ، وأن الحشوية تزعم أنه مات كافراً ، واستبدل لدعواه بما لا دلالة فيه . انتهى .

ومن شعره قوله :

ودعوتني وزعمت أنك صادقٌ ولقد صدقتَ وكنتَ قبلُ أمينا
ولقد علمتُ بأنَّ دين محمد من خير أديان البرية دينا
ومن شعره الذي قاله وهو في الشعب :

ألا أبلغنا عني على ذاتِ بيننا لؤياً وخصماً من لؤي بني كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً كوسى خط في أول الكتب
وأنَّ عليه في العباد مودةً وخير فيمن خصه الله بالحب^(١)
وهي قصيدة جيدة على هذا الأسلوب .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثاني والتسعون^(٢) :

(١) كذا في النسختين . وفي السيرة والروض الأنف ١ : ٢٢١ :
« ولا خير ممن خصه الله بالحب » . وقد أفاض السهيلي في تخريج البيت على هذه الرواية

(٢) ابن عيش ١ : ١١٦ والأغاني ١٤ : ٤٠ ، ٤١ والحماسة ٨٧٥
بشرح المرزوقي ، ومعجم البلدان (راوند) ومعجم ما استعجم (خزاق)
وشرح الشريشي للمقامات ٢ : ١٨٧ وسيرة ابن سيد الناس ١ : ٧٢
وفتوح البلدان للبلاذري ٤٥٤

٩٢

﴿ أَجَدَّ كَمَا لَا تَقْضِيَانِ كَرَا كَمَا ﴾

على أن (جَدَّ كَمَا) ليس مصدرًا مؤكَّدًا لقوله : (لا تقضيان) بل هو إمَّا منصوب بترع الخافض ، وإمَّا حال ، وإمَّا مصدر حذف عامله وجوبا .

أما كونه ليس مؤكَّدًا لمضمون الجملة بعده فاشيئين : الأول : أن قوله أَجَدَّ كَمَا لو جعل مؤكَّدًا لمضمون ما بعده لكان مؤكَّدًا لمضمون المفرد وهو الفعل فقط ، لا لمضمون الجملة ، كما بيَّنه الشارح . والثاني : أنه إمَّا يكون المصدر مؤكَّدًا لغيره إذا أكَّد معني القول الذي هو مضمون الجملة ، ولا يجوز أن يقدَّر أَجَدَّ كَمَا أقول لا تقضيان ، لفساد للمعنى ؛ لأن القول من المنكلم ، وعدم القضاء من المخاطب .

٢٦٢

وأما كونه منصوبا بترع الخافض فلاَّنه في معني 'حقًا' ، وهو على تقدير في ، وجدَّك وحقًا متقاربان معني ، فالأنسب تقاربهما في الإعراب أيضا .
وأما كونه حالًا فعنائه : لا تقضيان كَرَا كَمَا جاذَّين ، فعامل الحال الفعل الذي بعدها ، وصاحبها ضمير التثنية .

وأما الثالث فهو مؤكَّد لنفسه ؛ لأنه أكَّد مضمون المفرد لا مضمون الجملة ، لأنه أكَّد الفعل بدون الفاعل ، والفعل يدلَّ وحده على الحدث والزمان . هذا محصل كلامه . والحالية لا تطرُد في كل موضع ، ولهذا ذهب الإمام المروزقي في شرح فصيح ثعلب ، إلى أن انتصاب أَجَدَّ كَمَا إمَّا بترع الخافض وإمَّا بفعله المحذوف .

والمفهوم من كلام ابن جنى على هذا البيت في إعراب الحماسة : أن أَجَدَّ كَمَا منصوب بفعله المحذوف . لكنَّ جملة جملة لا تقضيان حالًا غيرُ جيِّد ، لأنها مقيدة وجَدَّ كما قيد لها ، والمقيد هو أصل الكلام . ثم جوابه عن إيراد

على جعله الجملة حالاً أنها مصدرّة بعلّ الاستقبال ، بأن الشاعر أراد امتداد الحال فلما لاحظ حال الاستمرار والاستقبال أتى بلا ، غير صحيح ؛ فإن لا ليست للاستقبال على الصحيح ، والمضارع المنقُ بها يقع حالاً نحو : (ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً) . وقد تعسف أيضاً في نحو « أَجِدْكَ لا تفعل » بأنه على إرادة استمرار حكاية الحال الممتدة فيما مضى .

قال أبو حيان في الارتشاف : ولا تفعل عند أبي على حالٌ أو على إضمار أن تخذف أن وارتفع الفعل .

واعلم أن صنيع الشارح المحقق ، فيه ردٌّ لمن جعل — كابن الحاجب — أَجِدْكَ لا تفعل كذا ، من قبيل المصدر المؤكّد لغيره ، قال ابن الحاجب في الإيضاح : « أصله لا تفعل كذا جدياً ، لأن الذي ينبغي الفعل عنه يجوز أن يكون مجدياً منه ويجوز أن يكون من غير جدٍ فإذا قال : جدياً فقد ذكر أحد المحتملين ، ثم أدخلوا همزة الاستفهام إيذاناً بأن الأمر ينبغي أن يكون كذلك ، على سبيل التقرير ؛ فقدّم المصدر من أجل همزة الاستفهام فصار أَجِدْكَ لا تفعل ، ثم لما كان معناه تقرير أن يكون الأمر على وفق ما أخبر صار في معنى تأكيديّ كلام المتكلم ، فيتكلم به من يقصد إلى التأكيد وإن كان ما تقدم هو الأصل الجارى على قياس لفهم . ويجوز أن يكون معنى أَجِدْكَ في مثله : أفعله جدياً منك ، على سبيل الإنكار لفعله جدياً ، ثم نهاه عنه أو أخبر عنه بأنه لا يفعل ، فيكون أَجِدْكَ توكيداً لجملة مقدرة دلّ سياق الكلام عليها . وما يدلّ على أنهم يقولون أفعله جدياً قول أبي طالب :

إذن لا تبعناه على كل حالة . . البيت »

هذا كلامه . وقوله « ثم نهاه عنه » يفهم منه أن أَجِدْكَ يقع بعدها النهى ،

وكذا قول بعضهم ، أَجِدْكَ هل تفعل كذا ، يفهم منه أن الاستفهام يقع بعده .
وقد قال الشارح المحقق : إن أَجِدْكَ لا يستعمل إلا مع النفي . ولم أر هذا
التقييد لغيره ، وظاهره : سواء كان النافي لا أو ما أو لن ؛ كقوله :

أَجِدْكَ لَنْ تَرَى بُعَيْلِبَاتٍ وَلَا بَيْدَانَ نَاجِيَةً ذَمُولاً^(١)
أو لم ، كقول الأعشى :

أَجِدْكَ لَمْ تَقْمِضْ لَيْلَةً فَتَرَقَدَهَا مَعَ رُقَادِهَا

٢٦٣

فإن قلت : قد وقع بعدها الاستفهام في هذا البيت الذي أورده ثعلب
في فصيحه وهو :

أَجِدْكَ مَا لَعِينِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّ جَفُونَهَا فِيهَا كِلَامٌ

قلت : النفي الذي يقع بعد أَجِدْكَ موجود وهو قوله لا تنام ؛ والاستفهام
الثاني سؤال عن علّة عدم نوم عينه ، ومثله قول كعب بن مالك الصحابي
رضي الله عنه في غزوة الطائف :

أَجِدُّهُمْ أَلَيْسَ لَمْ نَصِيحٌ مِنْ الْأَقْوَامِ كَانَ لَنَا عَرِيفاً^(٢)
يُخْبِرُهُمْ بِأَنَا قَدْ جَعَلْنَا عِنَاقَ الْخَيْلِ وَالْبُخْتِ الطُّرُوفاً^(٣)

وفي الارتشاف : ولا يستعمل أَجِدْكَ إلا مضافاً ، وغالباً بعده لا أو لم
أو لن . وفي النهاية لابن الجبّار قال الأعشى :

(١) للمرار بن سعيد الفقي كما يفهم من اللسان (نشخ ٢٣٩) .
وأنشده ثعلب في مجالسه ١٥٩ وياقوت في (ثعيلبات) بدون نسبة .
و ثعيلبات وبيدان : موضعان .

(٢) ش : « من الأ » ، وتكملة « الأقوام » من ط والسيرة ٨٧٠
وفيها أيضاً : « بنا عريفا » .

(٣) في السيرة : « والنجب الطرُوف »

* أَجْدَكَ وَدَّعْتَ الدُّمَى وَالْوَلَدَا ^(١) *

وَدَّعْتَ مَوْجِبٌ، وَجَاءَ مَعَ لَا كَثِيرًا ١٠١

وقد ذكر صاحب الصحاح وغيره: أن أَجْدَكَ يجوز في جيمه الكسر والفتح، لكن الكسر هو الفصحى، ولهذا قال ثعلب في فصيحه: وما أُنَاكَ أَجْدَكَ فِكْسُور وما أُنَاكَ وَجْدَكَ مَفْتُوح ^(٢). وهو من الجِدِّ ضد الهزل، وأصله من الجِدِّ في الأمر بمعنى الاجتهاد فيه، لأنَّ المَازِل لا يبذل الاجتهاد في شيء. وأغرب صاحب القاموس حيث جعله من جادَهُ بمعنى حاققه، ثم قال «وَأَجْدَكَ لَا تَفْعَل، لَا يَقَالُ إِلَّا مِضَافًا؛ وَإِذَا كَسَرَ اسْتَحْلَفَهُ بِحَقِيقَتِهِ، وَإِذَا فَتَحَ اسْتَحْلَفَهُ بِبَيْخَتِهِ» انتهى. وهذا شيء انفرد به؛ وكأنه جنح لما ذهب إليه الشَّوْبِين حيث زعم أن فيه معنى القسم، ولذلك قدَّم.

وهذا المصراع من شعر لُقْصَ بْنَ سَاعِدَةَ. وهو:

(خَلِيلِي هُبًّا طَالَمَا قَدْ رَقَدْتُمَا) «أَجْدَكُمَا لَا تَقْضِيَانِ كِرَاكُمَا»
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي بَسَمْعَانِ مَفْرَدًا وَمَالِي فِيهِ مِنْ خَلِيلٍ سِوَاكُمَا
مَقِيمٌ عَلَى قَبْرِيكَمَا لَسْتُ بِأَرْحَا طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يَجِيبُ صَدَاكُمَا
أَبْكِيكُمَا طَوَالَ الْحَيَاةِ، وَمَا الَّذِي يَرُدُّ عَلَى ذِي لَوْعَةٍ أَنْ يَبْكَاكُمَا
كَأَنَّكُمَا، وَالْمَوْتَ أَقْرَبُ غَائِبٍ ^(٣) بَرُوحِي فِي قَبْرِيكَمَا قَدْ أَتَاكُمَا

(١) ط: «وَالْوَلَدَانِ»، صوابه في ش والديوان ٤٨٠ وعجزه:

وَأَصْبَحَتْ بَعْدَ الْجُورِ فِيهِنَّ قَاصِدَا *

(٢) نص الجوهري: «قال ثعلب: ما أُنَاكَ في الشعر من قولك

أَجْدَكَ فَهُوَ بِالْكَسْرِ، فَإِذَا أَتَاكَ بِالْوَاوِ وَجَدَكَ فَهُوَ مَفْتُوح».

(٣) في الأغاني وشرح المقامات: «أقرب غاية».

أَمِنْ طَوْلِ نَوْمٍ لَا تَجِييانَ دَاعِيَا كَأَنَّ الَّذِي يَسْقِي الْعُقَارَ سَقَا كَمَا ١

فَلَوْ جُعِلَتْ نَفْسٌ لِنَفْسٍ وَرِثَاةً لَجُعِلَتْ بِنَفْسِي أَنْ تَكُونَ فِدَا كَمَا ١

في سيرة ابن سيّد الناس بسنده إلى ابن عباس في حديث الجارود ابن عبد الله لما قدم مؤمناً بالنبي صلى الله عليه وسلم وسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن قس بن ساعدة ، والحديث طويل ، إلى أن قال ابن عباس : وقام رجل أشدق أجش الصوت فقال : لقد رأيت من قس عجباً : خرجت أطلب بغيري إلى حتى إذا غسّس الليل وكاد الصبح أن يتنفس ، هتف بي هاتف يقول :

يَا أَيُّهَا الرَّاqِدُ فِي اللَّيْلِ الْأَحْمَ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا فِي الْحَرَمِ

مِنْ هَاشِمٍ أَهْلُ الْوَقَارِ وَالْكَرَمِ يَجْلُو دُجْنَاتِ اللَّيَالِي وَالْبَهَمِ

قال : فأدرت طرفي فأرأيت [له (١)] شخصاً ١ فأنشأت أقول :

يَا أَيُّهَا الْهَاتِفُ فِي دُجَى الظُّلَمِ (٢) أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ مِنْ طَيْفِ أَلَمِ

بَيْنَ هَذَاكَ اللَّهُ ، فِي لَحْنِ السَّكِيمِ مَنْ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ تَقْتَمِ

فإذا أنا بنحنة وقائل يقول : ظهر النور ، وبطل الزور ، وبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بالحبور ؛ صاحب النجيب الأحمر ، والتاج والمغفر ، والوجه الأزهر ، والحاجب الأقر ، والطرف الأحر ، صاحب قول شهادة أن لا إله إلا الله ؛ فذاك محمد المبعوث إلى الأسود والأحمر ، أهل المدر والوبر . ثم أنشأ يقول :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ عَبَثٌ

(١) التكملة من مخطوطة عيون الأثر لابن سيّد الناس رقم ١٧٦

تاريخ بدار الكتب وفي المطبوعة من عيون الأثر كما هنا .

(٢) الذي في سيرة ابن سيّد الناس : « داجي الظلم »

وَلَمْ يُخَلِّنا سُدَى مِنْ بَعْدِ عَيْسى وَاكْتَرَتْ
أَرْسَلْ فِينَا أَحْمَدًا خَيْرَ نَبِيٍّ قَدْ بُعِثَ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا حَجَّ لَهُ رَكْبٌ وَحَثَّ

قال : ولاح الصباحُ فإذا أنا بالفنيق ، يشقشق إلى النوق ؛ فليكت
خطامه وعلوت سنامه ؛ حتى إذا لُغِبَ فَنَزَلْتُ في روضة خِضرة ؛ فإذا أنا بقسٍّ
ابن ساعدة في ظل شجرة ، ويده قضيبٌ من أراكٍ ينكت به الأرض
وهو يقول :

يَا نَاعَى الْمَوْتِ وَالْأَمْوَاتُ فِي جَدَثٍ عَلَيْهِمْ مِنْ بَقَايَا بَرٍّ خَرَقَ
دَعْمَهُ ، فَإِنْ لَمْ يَوْمًا يُصَاحُ بِهِمْ فَهُمْ إِذَا اتَّبَعُوا مِنْ نَوْمِهِمْ فَرَقُوا
حَتَّى يَعُودُوا لِحَالٍ غَيْرِ حَالِهِمْ^(١) خَلَقًا جَدِيدًا كَمَا مِنْ قَبْلِهِ خَلَقُوا
مِنْهُمْ عَرَاءَ ، وَمِنْهُمْ فِي ثِيَابِهِمْ : مِنْهَا الْجَدِيدُ وَمِنْهَا الْمُنْهَجُ الْخَلْقُ

قال : فدنوتُ منه فسلمت عليه فردَّ عليَّ السلام ؛ وإذا [أنا^(٢)] بعين
خرارة في أرض خوارة ؛ ومسجد بين قبرين ، وأسدين عظيمين يلوزان به ؛
وإذا بأحدهما قد سبق الآخر إلى الماء فتبعه الآخر يطلب الماء . فضربه
بالقضيب الذي في يده وقال : ارجعْ نَسِ كَلْتِكَ أَمْك ! حَتَّى يَشْرَبَ الَّذِي وَرَدَ
قَبْلَكَ ؛ فرجع ثم ورد بعده . فقلت له : ما هذان القبران ؟ قال : هذان قبرَا
أَخَوَيْنِ كَانَا لِي ، يَعْبُدَانِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مَعِيَ فِي هَذَا الْمَسْكَانِ لَا يَشْرُكُنِ اللهُ
عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا ، فَأَدْرَكَهُمَا الْمَوْتُ فَقَبْرَتَهُمَا ، وَهَذَا أَنَا بَيْنَ قَبْرَيْهِمَا حَتَّى أَلْحَقَ
بِهِمَا ! ثُمَّ نَظَرُ إِلَيْهِمَا وَجَعَلَ يَقُولُ :

(١) فِي عَيُونِ الْاَنْثَرِ : « بِحَالٍ غَيْرِ حَالِهِمْ »

(٢) مِنْ عَيُونِ الْاَنْثَرِ .

خَلِيلِي هُبَا طَالَمَا قَدْ رَقَدْتَمَا أَجِدْكَمَا لَا تَقْضِيَانِ كِرَاكُمَا

... الأبيات السابقة : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَحِمَ اللَّهُ قَسَا إِنِّي أَرْجُو أَنْ يَبْعَثَهُ اللَّهُ أُمَّةً وَحْدَهُ . انتهى .

الْأُمَّة : الشَّخْصُ الْمُنْفَرِدُ بِدِينٍ ، أَيْ يُبْعَثُ وَاحِدًا يَقُومُ مَقَامَ جَمَاعَةٍ .
وَالْأَجْشُ : الْغَلِيظُ الصَّوْتِ . وَعَسَسَ اللَّيْلُ : أَدْبَرَ ؛ وَيَأْتِي بِمَعْنَى أَقْبَلَ ،
فَهُوَ ضِدُّهُ . وَالْأَحْمُ : الْأَسْوَدُ . وَالذُّجْنَةُ بَضْمَتَيْنِ وَتَشْدِيدِ النَّوْنِ : الظُّلَّةُ ،
وَكَذَلِكَ الْبُهْمَةُ وَجَمْعُهَا يَهُمُّ . وَلَحْنُ الْقَوْلِ ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : هُوَ كَالْمَنْوَانِ
وَالْعَلَامَةِ تَشِيرُ بِهَا فَيَنْطَلِقُ الْخَاطِبُ لِفَرْضِكَ . وَالنَّجِيبُ : الْكَرِيمُ مِنَ الْإِبِلِ .
وَالْحَاجِبُ الْأَقْرَبُ : أَرَادَ أَنَّهُ مَفْرُوقٌ مَا بَيْنَ الْحَاجِبِينَ فَيَكُونُ أَبْلَجُ نُبْرًا .
وَالْفَنِيقُ : الْفَحْلُ الْمَكْرَمُ مِنَ الْإِبِلِ الَّذِي لَا يُرَكَّبُ وَلَا يُهَانُ لِكِرَامَتِهِ .
وَيَشْقُقُ : يَهْدِرُ بِشَقِيقَتِهِ . وَلِنَبَّ : تَمَبَّ . وَالْمَيْنُ الْخَوَارَةُ : الْغَزِيرَةُ النَّبْعِ ،
مِنْ الْخَرِيرِ وَهُوَ صَوْتُ الْمَاءِ . وَالْأَرْضُ الْخَوَارَةُ : اللَّيْنَةُ السَّهْلَةُ ، مِنْ خَارِ يَخُورُ :
إِذَا ضَعُفَ .

٢٦٥

وَهُبَا : أَمْرٌ مُسْنَدٌ إِلَى ضَمِيرِ الْخَلِيلَيْنِ ، مِنْ الْهَبِّ ، يَقَالُ هَبَّ مِنْ نَوْمِهِ
مَنْ بَابُ قَتْلٍ : إِذَا اسْتَبْقِظَ . وَطَالَمَا : قَالَ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِ الْحَاسَةِ : إِنْ
جُعِلَتْ مَا مَصْدَرِيَّةٌ كَبِتْ مُنْفَصِلَةٌ ، وَإِنْ جُعِلَتْ كَافَّةً فَتَصِلَةٌ . وَالرَّقُودُ :
النَّوْمُ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ ، وَخَصَّصَهُ بَعْضُهُمْ بِنَوْمِ اللَّيْلِ ؛ وَالْأَوَّلُ هُوَ الْحَقُّ ،
وَيَشْهَدُ لَهُ الْمَطَابَقَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ) قَالَ
الْمُفْسِّرُونَ : إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسَبْتَهُمْ أَيْقَاظًا لِأَنَّهُمْ أَعْيُنُهُمْ مُفْتَحَةٌ وَهُمْ نِيَامٌ . وَتَقْضِيَانِ :
مِنْ قَضَيْتَ وَطَرَى : إِذَا بَلَغْتَ نَيْلَتَهُ . وَالْكَرَى : النَّوْمُ ؛ قَالُوا : أَوَّلُ النَّوْمِ
النُّعَاسُ ، وَالْوَسْنُ ثَقُلُ النُّعَاسِ ، ثُمَّ التَّرْنِيقُ وَهُوَ مَخَالِطَةُ النُّعَاسِ لِلْمَيْنِ ،

ثم الكرى والغَمْض وهو أن يكون الإنسان بين النائم واليقظان ، ثم الهجوع والهجوم ، وهو النوم الغريق .

وسمّان بفتح السين . موضع . وإبرحاً بالموحدة والمهمله : فاعل من برح الشيء يبرح من باب تعب براحاً : إذا زال من مكانه . وطوال الليالي بفتح الطاء بمعنى الطول بضمها ، وهو منصوب على الظرفية ؛ يقال : لا أكّله طوال الدهر وطول الدهر ؛ وما بمعنى ؛ يريد إننى مقيم أبداً . وأوبعنى إلى ، أو بمعنى إلا ، ويجب منصوب بأن بعدها . والصدى هنا بمعنى ما يبنى من الميت في قبره ، ومنه قول النسر بن تولب الصحابي رضى الله عنه :

أعازل ، إن يُصبح صدائى بقفرة بعيداً نأنى صاحبي وقربي
ترى أن ما أبقيت لم أك ربه وأن الذى أنفقت كان نصيبى

وله معانٍ آخر : أحدها ذكر اليوم ؛ ثانيها : حُشوة الرأس ، يقال لذلك الهامة والصدى ، وتأويل ذلك عند العرب فى الجاهلية : أن الرجل كان عندهم إذا قُتل فلم يدرك به النار ، أنه يخرج من رأسه طائر كالبومة وهى الهامة والذكر الصدى — فيصبح على قبره : اسقونى اسقونى ! فإن قُتل قاتله كفف ذلك الطائر . قال :

يا عمرو إن لا تدع شتى ومنقصى أضربك حتى تقول الهامة اسقونى^(١)

ثالثها : ما يرجع عليك من الصوت إذا كنت بمنحس من الأرض أو بقرب جبل . رابعها : بمعنى العطش ، مصدر صدى يصدى — والصدأ بالهمزة : صدأ الحديد وما أشبهه ، كذا فى الكامل للبرد .

(١) لنى الاصبع العدوانى فى المفضليات ١٦٠ . ويروى : حيث

تقول الهامة .

وأبكيكما ، قال الأصمى : بكيت الرجل وبكيت بالتشديد ، كلاهما إذا بكيت عليه . وما اسم استفهام مبتدأ ، والذي خبره ، أو بالعكس ؛ والمعنى : أى شيء الذى يرده البكاء على ذى اللوعة ؟ وهى الحرقه . وروى (ذى عولة) وهى رفع الصوت بالبكاء بمعنى العويل . أن بكاكما : بفتح الهمزة مصدرية ومؤولها فاعل يرده ؛ وروى بكسر الهمزة ، فهى شرطية والجواب مدلول عليه بأبكيكما ، وفاعل يرده ضمير مفهوم من أبكيكما وهو البكاء ، ويجوز أن يكون دلّ عليه قوله أن بكاكما . وقوله كأنكما الخ . كأنّ هنا للتقريب ، وجملة قد أنا كما خبر كأنّ ، وفاعل أنى ضمير الموت ، والظرفان متعلقان به ، وجملة والموت أقرب غائب ، اعتراضية . والعقار بالضم : الحمر .

٢٦٦

والفدى بكسر الفاء وفتحها وبالتصغير : مصدر فداء من الأسر يفديه : إذا استنقذه بمال ، واسم ذلك المال الفدية وهو عِوَضُ الأسير ؛ وأما الفداء بالكسر والمدّ فمصدر فاديته مفاداة وفداء : أخذت فديته وأطلقته ؛ وقال المبرد : المفاداة : أن تدفع رجلاً وتأخذ رجلاً ، والفدى : أن تشتريه ، وقيل هما واحد .

(تنبيه)

أورد أبو تمام فى الحماسة هذه الأبيات على غير هذا اللفظ وقال :
ذكروا ان رجلين من بنى أسد خرجا إلى أصهبان ، فأخيا بها دهقاناً
فى موضع يقال له راوند ، فأت أحدهما وبقى الآخر والدهقان ينادمان قبره
ويشربان كأسين ويعصبان على قبره كأساً ؛ فأت الدهقان فكان الأسدئ
ينادم قبريها ويشرب قدحاً ويصب على قبريها قدحين ، ويترتم بهذا الشعر :

خليليَ هبّا طالبا قد رقدتما البيت
 ألم تطلعا ما لي براوند كلها ولا بخزاق من صديق سواكما ؟
 أصبُّ على قبريكا من مُدّامة فالآ تنالاها رَوُّ جُنّا كما
 أقيم على قبريكا البيت
 وأبيكما حتى المات وما الذي البيت
 جرى النومُ بين الجلد والعم منكما كأنكما ساقى عُقار سقاكما

وروى الأصهباني في الأغاني بسنده إلى يعقوب بن السكيت ، أن هذا
 الشعر ليسى بن قدامة الأسدى ، قديم قاشان وله نديمان ، فأتا فكان يجلس
 عند قبريهما وهما براوند بموضع يقال له خُزاق ، فيشرب ويصبُّ على القبرين
 حتى يقضى وطره ثم ينصرف ، وينشد وهو يشرب - وروى ما رواه
 أبو تمام ^(١) ، وزاد عليه .

«تحمل من يبنى القفول وغادروا» ^(٢) أخا لكما أشجاء ما قد شجا كما
 وأى أخ يجفو أخا بعد موته فلست الذى من بعد موت جفا كما
 أنادى كما كيما نجيبا وتنطقا وليس مجابا صوته من دعا كما
 قضيتُ بأنى لا محالة هالكٌ وأنى سيعرونى الذى قد عرا كما »

وروى الأصهباني أيضا بسنده إلى عبد الله بن صالح البجلي ^(٣) أنه قال :

(١) فيه نظر ، فإن هناك تخالفا في الرواية وعدد الأبيات . انظر
 الأغاني ١٤ : ٤١

(٢) ط : « العقول » ، صوابه فى ش . وفى الأغاني : « من يهوى
 العقول » .

(٣) وكذا فى ش . وفى الأغاني عن البلاذرى : « عبد الله بن صالح
 ابن مسلم العجلي » . ونحوه فى فتوح البلدان للبلاذرى ٤٥٤

بلغنى أن ثلاثة نفرٍ من أهل الكوفة كانوا فى الجيش الذى وجهه الحجاج إلى الديلم ، وكانوا يتنادمون ولا يخالطون غيرهم ، وإنتهم لعلّ ذلك إذ مات أحدهم ، فدفنه صاحبه ، فكانا يشريان عند قبره فإذا بلغه الكأسُ هراقها^(١) على قبره وبكيا . ثم إن الثانى مات فدفنه الباقى إلى جنب صاحبه ؛ وكان يجلس عند قبريهما فيشرب ويصب كأسين عليهما ويبكى ويقول ثم ذكر الأبيات التى تقدم ذكرها ، وقال مكان (براوند) : (يقزوين^(٢)) . قال : وقبورهم هناك تعرف بقبور الندماء .

قال الأصهباني : وذكر العتبي عن أبيه أن الشعر للحزين بن الحارث أحد بنى عامر بن صعصعة ؛ وكان أحد نديميه من بنى أسد ، والآخر من بنى حنيفة فلما مات أحدهما كان يشرب ويصب على قبره ويقول :

لا تُصرِّدْ هامةً من كأسِها وأسقِ الحمرَ وإن كان قبرُ
كان حُرّاً ، فهو فى هوى كلُّ عودٍ ذى شُوب ينكسرُ

٢٦٧

ثم مات الآخر فكان يشرب على قبريهما ويقول :

خليلي هبّا طالبا قدر قدتما . . الأبيات

وأما أبو عبيد فى معجم ما استعجم ، وياقوت فى معجم البلدان ، فقد نسبوا هذه الأبيات للأسدى وذكرها حكايته كأبى تمام ؛ ثم قال ياقوت : وقال بعضهم : إن هذا الشعر لقس بن ساعدة فى خليلين له كانا وماتا . وقال آخرون

(١) ط : « هرق » ش « هرقا » ، صوابهما فى الأغاني وفتوح

البلدان

(٢) فى النسختين : « وقال : خزاك مكان براوند يقزوين » صوابه من الأغاني ومن صنيع البلاذرى

هذا الشعر لنصر بن غالب يرنى به أوس بن خالد [وأتسا^(١)] ، وزاد في الأبيات وتقص ؛ وهذه روايته بعد البيت الأول :

أجدُّ كما	ما تَرثِيان لموجع	حزين على قبريكما قد رثا كما
جَري النوم بين العظم والجِلد منكما البيت	
ألم تعلما مائى براوند كلُّها البيت	
أصبُّ على قبريكما من مُدامة البيت	
ألم ترحماني أننى صرت مفردا البيت	
فإن كنتما لا تسمعان فما الذى البيت	
أقيم على قبريكما لست بارحا البيت	
وأبكيكما طول الحياة وما الذى البيت	

قال ياقوت « راوند : بليدة قرب قاشان وأصفهان ، قال حمزة : أصلها راهاوند ، ومعناها الخير المضاعف . قال بعضهم : وراوند مدينة بالموصل قديمة بناها راوند الأكبر بن بيوراسف^(٢) الضحاك » . انتهى .

وخُزاق بضم الخاء وبالزاي^(٣) المعجمتين وآخره قاف : موضع في سواد أصفهان . كذا في المعجم لأبي عبيد ؛ وأنشد هذا البيت . ورأيت في هامشه بخط من يوثق به : خُزاق اسم قرية من قرى راوند من أعمال أصفهان . وألجنا بضم الجيم وبالثاء الثلاثة : جمع جنوة مثلثة الجيم ، وهى الحجارة المجموعة ،

(١) التكملة من ياقوت

(٢) ط : « هراسف » ش : « شراسف » ، قال الميمنى : « والصواب

كما فى معجم البلدان : « بيوراسف ، وأصله بالفارسية بيورُ أَسب »

(٣) فى النسختين : « والزاي » ، والتصحيح لأحمد تيمور .

والجسد . واللهقان معرّب دِهْجَان^(١) ومعناه رئيس القرية ؛ وفي القاموس :
 الدهقان بالكسر والضم زعيم فلاحي المعجم ، ورئيس الإقليم ، معرّب .
 وقوله « ألم تعلموا مالي .. الخ » ما : نافية ، قال ابن جنّي في إعراب الحماسة :
 « استعمالها بعد العلم وهي مقتضية لمفعوليها لما دخلها من معنى القسم ، فكأنه
 قال : والله مالي براوند من صديق غير كما وجاز استعمال العلم في موضع القسم
 من حيث كانا متبنيين مؤكّدين » انتهى .

وقس (قس بن ساعدة) إيادي بكسر الهزة ، وإياد : حيّ من معدّ بن عدنان .
 قال الذهبي : قس بن ساعدة أوردته ابن شاهين وعبدان في الصحابة .
 وكذلك قال ابن حجر في الإصابة : ذكره أبو علي بن السكن وابن شاهين
 وعبدان المروزي وأبو موسى في الصحابة ، وصرح ابن السكن بأنه مات
 قبل البعثة .

وفي سيرة ابن سيّد الناس^(٢) بسنده إلى ابن عباس قال : قدم الجارود
 ابن عبد الله ، وكان سيّدا في قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
 والذي بعثك بالحقّ لقد وجدتُ صفتك في الإنجيل ، ولقد بشر بك
 ابنُ التّبول ؛ فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنتَ محمد رسول الله . قال : فأمن
 الجارود وآمن من قومه كلُّ سيّد . فسّر النبي صلى الله عليه وسلم بهم ،
 وقال : يا جارود ، هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسّا ؟ قالوا :
 كلنا نعرفه يا رسول الله ، وأنا من بين [يدي^(٣)] القوم كنت أقضو أثره ،

(١) أصله بالفارسية « دِهْجَان » بالكاف الفارسية كما في معجم

استبجناس ٥٤٩

(٢) سيرة ابن سيّد الناس ١ : ٦٩

(٣) التكملة من سيرة ابن سيّد الناس

كان من أسباط العرب^(١) فصيحاً ، عمر سبعمائة سنة ، أدرك من الحواريين
سبعين ، فهو أول من تأله من العرب - أى تعبد - كائى أنظر إليه يقسم
بالرب الذى هو له ليبلغن الكتاب أجله وليوفين كل عامل عمله ؛
ثم أنشأ يقول :

هاج للقلب من جواه اذ كَارُ و ليالٍ خلاهنَّ نهارُ
فى أبيات آخرها :

والذى قد ذكرتُ دل على الله نفوساً لها هدى واعتبار
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : على رسلك يا جارود ، فلست أنساه
بسوق عكاظ على جل أوزق ، وهو يتكلم بكلام ما أظن أنى أحفظه . فقال
أبو بكر رضى الله عنه : يا رسول الله ، فإنى أحفظه : كنت حاضراً ذلك اليوم
بسوق عكاظ فقال فى خطبته : يا أيها الناس اسمعوا وعوا ، فإذا وعيتم فانتفعوا ،
إنه من عاش مات ، ومن مات فأت ، وكل ما هو آت آت . . إلى آخر
ما أورده من الوعظ . انتهى .

والذى فى كتاب المعمرين لأبى حاتم السجستاني : عاش قس بن ساعدة
ثلاثمائة وعشرين سنة وقد أدرك نبينا صلى الله عليه وسلم ، وسمع النبي صلى الله
عليه وسلم ، وهو أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية ، وأول من توكأ
على عصا ، وأول من قال أما بعد . وكان من حكماء العرب وهو أول من كتب
[من فلان^(٢)] إلى فلان ابن فلان .

وقال المرزبانى : « ذكر كثير من أهل العلم أنه عاش ستمائة سنة » .

(١) جمع سبط ، وهو الحسن القدر .

(٢) التكملة من ش والمعمرين ٦٩ .

وذكر الجاحظ في البيان والتبيين^(١) قساً وقومه وقال : إن له ولقومه فضيلة ليست لأحد من العرب ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى كلامه وموقفه على جملة بمكافئ وموعظته . . وعجب من حسن كلامه وأظهر تصويره . وهذا شرف تعجز عنه الأماني ، وتنقطع دونه الآمال . وإنما وفق الله ذلك لقسٍ لا يحتاجه للتوحيد ؛ ولإظهاره الإخلاص ، وإيمانه بالبعث ومن ثم كان قسٌ خطيب العرب قاطبة .

وفي نسبه خلاف . فقيل : قس بن ساعدة بن حذافة بن زفر^(٢) (وقيل : حذافة بن زهر) بن إياد بن نزار . وقيل : هو قس بن ساعدة بن عمرو ابن عدي بن مالك بن أيدعان بن النمر بن وائلة بن الطشان^(٣) بن عوذ بن مناة ابن يقدّم بن أفصى بن دُعَمَى بن إياد . وقيل : هو ابن ساعدة بن عمرو بن شمر ابن عدي بن مالك والله أعلم^(٤) .

* * *

وأشدد بعده :

(أَحَقَّا بَنِي أَبْنَاءِ سَلَمَى بْنِ جَنْدَلٍ تَهْدُدُكُمْ لِأَيِّ وَسْطِ الْمَجَالِسِ)

(١) هذا النقل تبع فيه البغدادي ما ذكره ابن حجر في الإصابة في ترجمة (قس) حرفا بحرف . وهو متصرف فيه كثيرا . انظر البيان ٥٢ : ١

(٢) هذا النسب من المعمرين . وفي الإصابة : « بن جذامة بن زفر » .

(٣) وهذا النسب من الأغاني ، وفيها : « وائلة بن الطشان بن زيد مناة بن تهم » . الخ

(٤) في الاشتقاق ١٦٩ : « وإياد قدم خروجهم من اليمن فصاروا إلى السواد ، فألحت عليهم الفرس في الغارة فدخلوا الروم فتنتصروا وجهل الناس أنسابهم » .

على أن (حقاً) ظرف منصوب بتقدير (فى)
وتقدم شرحه فى الشاهد الرابع والستين من باب المبتدأ (١).

* * *

وأشبعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون ، وهو من شواهد سيبويه (٢) :

٩٣ (دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِي مِسَوْرًا فَلَيْيَ ؛ فَلَيْيَ يَدَى مِسَوْرٍ)

على أن (لَبَّيْكَ) مني عند سيبويه لا مفرد كلدى ' قلبت ألفها ياء
لما أضيفت إلى المضمر ، خلافاً لـ يونس ، بدليل بقاء يائها مضافة إلى الظاهر
كما فى هذا البيت .

أما الأول فقد قال أبو حيان فى الارتشاف : ذهب اخلليل وسيبويه
والجمهور إلى أن لَبَّيْكَ تننية لبّ . وحكى سيبويه عن بعض العرب لبّ على أنه
مفرد لَبَّيْكَ غير أنه مبني على الكسر كأمس ، وعلّق لقلة تمكنه ، ونصبه
نصب المصدر كأنه قال : إجابة . وزعم ابن مالك أنه اسم فعل . وهو فاسد
لإضافته ؛ ويضاف إلى الظاهر تقول : لَبَّيْ زَيْد ، وإلى ضمير الغائب قالوا :
لَبَّيْهِ . ودعوى الشذوذ فيهما باطلة . انتهى .

٢٦٩

وهذا مخالف لما قاله ابن هشام فى المغنى : أن شرط مجرور لَبَّيْ وسعدى
وحناني* (٣) ضمير الخطاب ، وشذّ :

(١) أنظر ما مضى ص ٤٠١ من الجزء الأول
(٢) سيبويه ١ : ٧٦ . وأنظر العيني ٣ : ٣٨١ وابن السجري
١ : ١١٩ وشرح شواهد المغنى للسيوطي ٣٠٧ واللسان (لب ٢٢٧)
(٣) ش مع أثر تصحيح : « وحنانا » ، وليس بشيء .

دعوني فيآلبي إذا هدرت لم شقاشق أقوام فأسكتها بدري^(١)
لعدم الإضافة^(٢)، ونحو :

* لقلت لبيبه لمن يدعوني *

لإضافته إلى ضمير الغيبة ، كما شذّ إضافته إلى الظاهر في قوله :

* فلبّي فلبّي يدى ميسور *

وأما (الثاني) فهو اسم مفرد مقصور عند يونس . قال ابن جني في سرّ الصناعة : « أصله عنده لَبَبٌ ووزنه فَعْلَلُ ، ولا يجوز أن تحمله على فَعَلَ لقلة فعل في الكلام وكثرة فَعْلَلُ ، فقلبت الباء التي هي اللام الثانية من لَبَب ياء هرباً من التضعيف ، فصارت لَبِي ، ثم أبدل الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت لبأثم إنَّها لما وصلت بالكاف في لببك وبالهاء في لبيه قلبت الألف ياء ، كما قلبت في على ولدى إذا وصلت بالضمير ؛ ووجه الشبه بينهما : أنه اسم ليس له تصرف غير من الأسماء ، لأنه لا يكون إلّا منصوباً

(١) جعلت في ش مع أثر تصحيح « هدرى » ، وهما روايتان . ومن عجب أن الشنقيطي في نسخته من شرح شواهد المغنى للبغدادى ٢ : ٨٨١ نسخة دار الكتب رقم ٢ نحو ش يصححها أيضا بهذا الرسم مع أن البغدادى يقول في تفسيرها هناك : « وبدري : مبادري ومسارعتي لأدفع عنهم » .

(٢) أقول : فيه نظر ، فإن الذى يفهم من سياق كلام ابن هشام أن ذلك شاذ لإضافته الى ضمير المتكلم ، كما أن البيت الآتى شاذ لإضافته الى ضمير الغيبة ، وهما خلاف ضمير الخطاب . وقد صرح الأمير وكذا الدسوقي في حاشيتيهما على المغنى بأنه مضاف الى ياء المتكلم . وقال الدسوقي : الذال ساكنة ، ووقعت فى النسخ « اذا » بفتح الذال . فصدر البيت عندهما هكذا :

* دعوني فيآلبي إذ هدرت لم *

ولا يكون إلا مضافاً ، كما أنَّ إليك وعليك ولديك لا تكون إلا منصوبة
 المواضع ملازمة للإضافة ؛ فقلبوا ألفه ياء فقالوا : لَبَّيْكَ^(١) كما قالوا : عليك .
 ونظير هذا كلا وكلنا في قلب ألفهما ياء متى اتصلت بضمير وكانت في موضع
 نصب أو جر ، ولم يقلبوا الألف في موضع الرفع ياء لأنهما بعداً برفعهما
 عن شبه عليك ولديك ، إذ كان لا حظَ لهنَّ في الرفع . واحتجَّ سيبويه
 على يونس فقال : لو كانت ياء إليك بمنزلة ياء عليك ولديك لوجب متى أضفنا
 إلى المظهر أن تقرأها ألفاً ، فلي في هذا البيت بالياء مع إضافته إلى المظهر دلالة
 على أنه اسم مني .

وأجلب ابن جني في المحتسب : بأن من العرب من يبدل ألف المقصور
 في الوقف ياء فيقول : هذه عصي ورأيت حُبْلَى ؛ ومنهم من يبدلها واواً فيه
 أيضاً فيقول : هذه عصو وحُبْلُو ، وفي الوصل أيضاً نحو هذه حُبْلُو يا قتي ،
 ومنه قراءة الحسن : (يَوْمَ يُدْعَوُ كُلُّ أَنْاسٍ) بضم الياء وفتح العين .
 وعلى هذا التخريج يسقط قول سيبويه عن يونس . قال أبو علي : يمكن يونس
 أن يقول : إنه أجرى الوصل بـجـرى الوقف ، فكما يقول في الوقف : عصي وقتي ،
 كذلك قال : فلبّي ، ثم وصل على ذلك . هذا ما قاله أبو علي . وعليه يقال :
 كيف يحسن تقدير الوقف على المضاف دون المضاف إليه ؟ وجوابه أن ذلك
 قد جاء ، أنشد أبو زيد :

* ضَخْمٌ نِجَارِي طَيِّبٌ غُنْصُرِي *

أراد عنصرى ، فنقل الراء لنية الوقف ثم أطلق ياء الإضافة من بعد .

(١) في النسختين : « إيك » ، صوابه من سر الصناعة مخطوطة
 دار الكتب ١٢٠ لغة

وإذا جاز هذا التوثم مع أن المضاف إليه مضمر ، والمضمر المجرور لا يجوز
تصور انفصاله ، فجوازه مع المظهر أولى ، من حيث كان المظهر أقوى
من المضمر . ومثله قوله :

* ياليتها قد خرجت من فمه *

أراد : من فيه ، ثم نوى الوقف على الميم فنقلها على حد قولهم في الوقف :
هذا خالده وهو يجعل ، ثم أضاف على ذلك . ويروى : من قم بضم الميم أيضا ،
وفيه أكثر من هذا . انتهى .

٢٧٠

فوزن لبّيك عندهما^(١) ، فملّيك ، وعند يونس فعَلَلَك .

واعلم أن الشارح جوز أن يكون أصل لبّيك إما « إلبابين » [حذف^(٢)]
منه [الزوائد وإما من لبّ بالمكان بمعنى أقام ، فلا حذف . وينبغي أن يكون
الماخوذ منه هنا ؛ فإنه لا تكلف فيه ، وفعله ووصفه ثابت ، أما الفعل فقد
روى الفضل بن سلمة في الفاخر : أنه يقال : لبّ بالمكان : إذا أقام فيه .
وأنشد قول الراجز :

* لبّ بأرض ماخطأها الغنم^(٣) *

وأما الوصف فقد قال صاحب الصحاح : ورجل لبّ أى لازم
للأمر ، وأنشد :

* لبّا بأعجاز المطى لاحقا *

(١) يعنى التحليل وسيبويه .

(٢) هاتان من ط ، وقد سقطتا من ش دون تبويض .

(٣) الشطر فى اللسان (لبب ٢٢٧ س ٥) والفاخر ٤ بدون نسبة

ورجل لبيب مثل لبّ قال :

فقلت لها فيئي إليك فيأتي حرام وإني بعد ذاك لبيب^(١)

وقيل : هو بمعنى مُكَلَّبٍ بالحج ، من التلبية و : حرام بمعنى مُحَرَّم ، و : بعد ذاك أى مع ذاك . وقيل : إنه مأخوذ من قولهم : دارى تلبُّ دارك أى تقابلها ، فيكون معناه : اتجأى إليك وإقبالى عليك . حكاهما المفضل فى الفناخر ، وأسند أولهما إلى الغليل عن أبي عبيد . وقيل : معناه إخلاصى لك ، من قولهم : حسبُ لُبَاب .

واختلف فى « كاف » لبيك ، فقال أبو حيان فى الارتشاف : وهى فى لبيك وسعديك وحنانيك الواقع موقع الذى هو خبر ، فى موضع المفعول ؛ وفى دواليك وهذاذك وحنانيك إذا وقعت موقع الطلب ، فى موضع الفاعل . وذهب الأعم إلى أن السكاف حرف خطاب فلا موضع لها من الإعراب. وحذفت النون لشبه الإضافة . ويجوز استعمال لبيك وحده ، وأما سعديك فلا يستعمل إلا تابعا للبيك . انتهى .

وقوله فى البيت (فليتي) هو فعل ماض ، من التلبية ، وفاعله الضمير العائد إلى (مسور) قال الشارح المحقق « وأما قولهم : لبي يلبى فهو مشتق من لبيك ، لأن معنى لبي : قال لبيك ، كما أن معنى سبّح وسلم وبسمل : قال سبحان الله ، وسلام عليك ، وبسم الله » .

وهذا مأخوذ من سر الصناعة لابن جني فإنه قال : « فأما حقيقة لبيت عند أهل الصنعة فليس أصلُ يائه ياء ، وإنما الياء فى لبيت هى الياء فى قولهم :

(١) للمضرب بن كعب ، أو المخيل السعدي . اللسان (لب ٢٢٦)

وامالى القالى ٢ : ١٧١ وشروح سقط الزند ١١٤٣

لبيك وسعديك ، اشتقوا من الصوت فلما مجعاً من حروفه ؛ كما قالوا من سبحان الله : سبّحت ، أى قلت سبحان الله ؛ ومن لا إله إلا الله : هلّلت ، ومن لا حول ولا قوة إلا بالله : [حولّلت و^(١)] حولّقت ؛ ومن بسم الله : بسملت ؛ ومن هلم - وهو مركب من ها ولم عندنا وهل وأمّ عند البغداديين - فقالوا : هلمّمت . وكتب إلى أبو عليّ في شيء سأله عنه قال : قال بعضهم : سألتك حاجة فلا ليّيت لي ، أى قلت لي : لا ، وسألتك حاجة فلو ليّيت لي ، أى قلت لي : لولا ، وقالوا : بأبأ الصبيّ أباه أى قال له بابا . وكذلك اشتقوا أيضاً لبّيت من لفظ لبيك فجاءوا في لبّيت بالياء التى للتثنية .

ثم قال ابن جنى : « وقول من قال : إن لبّيت بالحج إنما هو من قولنا ألبّ بالمكان ، إلى قول يونس أقرب منه إلى قول سيبويه . ألا ترى أن الياء في لبيك عند يونس^(٢) إنما هي بدل من الألف المبدلة من الياء المبدلة من الباء الثالثة في لبّ . » انتهى .

وعندى أن التلبية من مادة معتلة غير مادة المضاعف ؛ ونظائره كثيرة مثل صرّ وصرّى ؛ فإن لبّي غير منحصر معناه في قال لبيك ، بل يأتي بمعنى أقام ، ولأزم مثل ألبّ بالمكان ، قال طفيل الغنوى ، أنشده المفضل في الفاخر :

رددن حصيناً من عدى ورهطه وتيم تلّبي في العروج وتحلب^(٣)
أى تلازمها وتقيم بها .

(١) التكملة من سر الصناعة

(٢) ط : « عند سيبويه » ، وأثبت ما فى ش

(٣) الفاخر ص ٤ . والعروج : جمع عرج بالفتح ، للقطيع من

الابل

(٧) خزانة الأدب ج ٢

وقوله (لما نابني) اللام للتعليل . واستشهد به صاحب الكشف
على أن اللام في قوله تعالى : (يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ^(١)) تعليلية كما في هذا
البيت . و (مِسُورَ) بكسر الميم : اسم رجل . والفاء الأولى عطفت جملة لبي
على جملة دعوت ؛ والثانية سببية ومدخولها جملة دعائية ؛ يقول : دعوتُ
مِسُوراً لدفع ما نابني فأجابني ، أجلب الله دعاه !

قال الشاطبي في شرح الألفية : روى في بعض الأحاديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا دعا أحدُكم أخاه فقال لبيك فلا يقولنَّ
لبيّ يديك ، وليقلّ أجابك الله بما تحبّ » . وهذا يشعر بأن عادة العرب
إذا دعت فأجبت بلبيك أن تقول : لبيّ يديك ؛ فنهى عليه الصلاة والسلام
عن هذا القول وعوض منه كلاماً حسناً .

وقال الأعمى : « يقول : دعوت مِسُوراً لدفع نائبة نابتي فأجابني بالعطاء
فيها وكفاني مؤنتها . وكأنه سأله في دية . وإنما لبيّ يديه لأنهما الدافعتان إليه
ما سأله منه ؛ فخصهما بالنلبية لذلك » .

وهذا البيت من الأبيات المحسين التي لا يُعرف لها قائل . وقريب منه
هذا البيت وهو :

دعوت قمي أجلب قمي دعاه بلبيبي أنشم شمردلي^(٢)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون ، وهو من أبيات س^(٣) :

(١) الآية ١٠ من سورة ابراهيم .

(٢) ط : « شمردل » صوابه في ش والحماصة ١٨١٧ بشرح
المرزوقي . والشمردل : الطويل .

(٣) سيبويه ١ : ١٧٥ . وانظر المعنى ٣ : ٤٠١ والمخاض ٣ :
٤٥ والهملع ١ : ١٨٩ والمخصص ١٣ : ٢٣٢ وابن يعيش ١ : ١١٩
ومجالس ثعلب ١٥٧ .

٩٤ (إِذَا شُقَّ بُرْدٌ شُقٌّ بِالْبُرْدِ مِثْلُهُ دَوَالِيكَ حَتَّى كُلُّنَا غَيْرُ لَابِسٍ^(١))

على أن (دواليك) منصوب بمعامل محنوف .

قال : يقال دواليك أى تداول الأمر^(٢) دَوَالَيْنِ ؛ ظاهره أن دواليك بدل من فعل الأمر . وليس كذلك كما يعلم مما سيأتى .

اعلم أن دوالين مثنى دوال ؛ والدوال بالكسر : مصدر داوت الشيء مداولة ودوالاً ، وبالفتح : اسم مصدر . ورؤى بالوجهين ما أنشده أبو زيد في نوادره^(٣) لضباب بن سبيع بن عوف الخنظلي :

جَزَوْنِي بِمَا رَبَّيْتَهُمْ وَحَلَّتْهُمْ كَذَلِكَ مَا أَنَّ الْخَطُوبَ دَوَالٍ

والتداول : حصول الشيء في يد هذا تارة وفي يد ذاك أخرى ؛ والاسم الدولة بفتح الدال وضماً ، ومنهم من يقول : الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب ؛ ودالت الأيام مثل دارت وزناً ومعنى . و (دواليك) معناه مداولة بعد مداولة ؛ وثني لأنه فعل اثنين . قال الشاطبي : ولا تجوز إضافته إلى الظاهر ، لا تقول : دوالى زيد . وقال الأعمش : الكاف للخطاب ولذلك لم يتعرف بها ما قبلها .

وأشده سيبويه هذا البيت على أن دواليك مصدر وضع موضع الحال .

(١) أغفل هذا الشاهد في طبعة شرح الرضى للكافية سنة ١٢٧٥ . انظر ١ : ١١٤ س ٦ وتختلف الرواية في قافيته ، فيروى أيضاً : « ليس للبرد لابس » كما عند سيبويه وغيره فيكون رويه مرفوعاً .

(٢) ط « تدول » مع تشديد الواو ، وفي ش : « تدول » من غير شد ، وأثبت ما في شرح الرضى ١ : ١١٤

(٣) النوادر ص ١١٥

ودلّ قوله : إذا شُقَّ برد ، على الفعل الذى نصبَ دواليك ، أى نشقهما
 منداولين ، بإضمار فعل له ولها يعمل فى دواليك . وروى :
 (إذا شُقَّ بردُ شُقَّ بالبرد بُرُق)

يعنى أنه يشُقَّ برقعها وهى تشقَّ برده . ومنناه : أن العرب يزعمون
 أن المتحابين إذا شقَّ كل واحد منهما ثوبَ صاحبه دامت مودتهما ولم تفسد^(١) .
 وقال أبو عبيدة : كان من شأن العرب إذا تجالسوا مع الفتيات للتزك
 أن يتماشوا بشق الثياب لشدة المعالجة عن إبداء المحاسن . وقيل : إنما يفعلون
 ذلك ليذكر كل واحد منهما صاحبه به . وقال العيني : كانت عادة العرب
 فى الجاهلية أن يلبس كل واحد من الزوجين بُرد الآخر ، ثم ينداولان على
 تخريقه حتى لا يبقى فيه لبس ، طلباً لتأكيد المودة . وقال الجوهري : يزعم
 النساء إذا شقَّ أحد الزوجين عند البضاع شيئاً من ثوب صاحبه دام الود
 بينهما ، وإلا تهاجرا .

٢٢٢

و (شُقَّ) فى الموضعين بالبناء للمفعول ، ويردُ ومثله : نائباً الفاعل ،
 والباء للمقابلة . والبرد : الثوب من أى شئ كان ، وقال أبو حاتم : لا يقال
 له برد حتى يكون فيه وشى ، فإن كان من صوف فهو بُردة . وحتى ابتدائية
 وكلنا مبتدأ ، وغير لابس خبره . وروى العيني : (ليس للبرد لابس) كصاحب
 الصحاح . وهو غير صحيح ، فإن القوافى مجرورة . وأثبت صاحب الصحاح
 (هذاذك) موضع (دواليك)^(٢) والصواب ما ذكرنا . وأنشده سيبويه أيضاً
 كصاحب الصحاح ، فيكون فيه إقواء .

(١) انظر لشق الثياب ما ورد فى صبح الأعشى ١ : ٤٠٧ ونهاية
 الأرب ٣ : ١٢٦ وابن أبى الحديد ٤ : ٤٤١ .
 (٢) وذلك فى مادة (هذ) . ورواه أخرى فى (دول) برواية
 سيبويه .

وهذا البيت من قصيدة لُحَيْمِ عَبْدِ بَنِي الْحِمْصِ . وأولها :
 (كَأَنَّ الصَّبِيرِيَّاتِ يَوْمَ لَقَيْنَا ظِلَاهُ حَتَّى أَعْنَقَهَا لِلْكَائِسِ
 وَهُنَّ بَنَاتُ الْقَوْمِ إِنْ يَشْعُرُوا بِنَا
 يَكُنْ فِي ثِيَابِ الْقَوْمِ إِحْدَى الدَّهَارِسِ)^(١)

وقبل البيت الشاهد :

(فَكَمْ قَدْ شَقَقْنَا مِنْ رِداءٍ مَنِيْرٍ عَلَى طِفْلَةٍ مَمْكُورَةٍ غَيْرِ عَائِسِ)
 قال ابن السيد : أراد بالصَّبِيرِيَّاتِ نساءَ بَنِي صُبَيْرَةَ بْنِ يَرْبُوعٍ^(٢) . وَحَتَّ :
 أَمَالَت . وَالْمَكَائِسُ : جَمْعُ مَكْنَسٍ بِمَعْنَى الْكُنَاسِ ، وَهُوَ مَوْضِعُ الظُّبَاءِ
 فِي الشَّجَرِ يَكْتَنُّ فِيهِ وَيَسْتَرْ ، وَكُنَّ الظُّبَى يَكْنِسُ بِالْكَسْرِ . وَالْدَّهَارِسُ
 بَفَتْحِ الدَّالِ : الدَّوَاهِي ، جَمْعُ دَهْرَسٍ كَجَمْفَرٍ ، وَالْدَّهَارِسُ جَمْعُ الْجَمْعِ . وَالرِّداءُ
 الْمَنِيْرُ : الَّذِي لَهُ نَيْرٌ بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ عِلْمُ الثَّوْبِ . وَجَارِيَةٌ طِفْلَةٌ بَفَتْحِ الطَّاءِ
 أَيْ نَاعِمَةٌ . وَالْمُنَاسِبُ لِقَوْلِهِ غَيْرِ عَائِسٍ أَنْ يَكُونَ طِفْلَةٌ بِكَسْرِ الطَّاءِ . وَالْمَمْكُورَةُ :
 الْمَطْوِيَّةُ الْخُلُقُ مِنَ النِّسَاءِ ، يُقَالُ : امْرَأَةٌ مَمْكُورَةٌ السَّاقَيْنِ أَيْ جَدَلَاءُ مَقْتُولَةٌ .
 وَقَالَ ابْنُ السَّيِّدِ : الْمَمْكُورَةُ : الطَّوِيلَةُ الْخُلُقُ . وَالْعَائِسُ بِالنُّونِ ، فِي الصَّحَاحِ :
 « عَنَّسَتْ الْجَارِيَةُ تَعْنُسُ عُنُوسًا وَعِنَاسًا فَهِيَ عَائِسٌ ، وَذَلِكَ إِذَا طَالَ مَكْنَاهَا
 فِي مَنَازِلِ أَهْلِهَا^(٣) » بِدَلِّ إِدْرَاكَهَا حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ عِدَادِ الْأَبْكَارِ ، وَهَذَا
 مَا لَمْ تَتَزَوَّجْ فَإِنْ تَزَوَّجَتْ مَرَّةً فَلَا يُقَالُ عَنَّسَتْ » . يَقُولُ : إِذَا شَقَّ هَؤُلَاءِ

(١) ط : « ثَبَات » ، صوابه في ش . وفي الديوان ١٥ والعينى :
 « يَكُنْ فِي بَنَاتِ الْقَوْمِ » وفي أمالي الزجاجي ١٣١ :
 « يَكُنْ بَنَاتُ الْقَوْمِ »

(٢) في النسختين : « صُبَيْرَةُ » ، صوابه في الاشتقاق ٢٢١ وجمهرة
 انساب العرب ٢٢٤ والعينى .

(٣) في الصحاح : « مَنْزِلُ أَهْلِهَا »

النساء اللاتي يلعبن معي بُردى شققت أنا أيضا أُرديتهن وبراقمهن حتى نَمرى
جميعا . ومثل هذا قول رجل من بني أسد :

كَأَنَّ ثِيَابِي نَازَعَتْ شَوْكَ عُرْفُطْ

ترى الثوبَ لم يَخْلُقْ وقد شَقَّ جانبُهُ

و (سُحَيْمُ عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ) من المخضرمين : قد أدرك الجاهلية
والإسلام . ولا يعرف له صُحبة . وكان أسودَّ شديد السواد . وبنو الحسحاس ،
قال ابن هشام في السيرة : هم من بني أسد بن خزيمة ؛ والحسحاس بمهمات
هو ابن نفثة بن سعد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمة
ابن مدركة بن إلياس . ومن شعر سُحَيْم :

إِنْ كُنْتُ عَبْدًا فَتَفْسَى حُرَّةٌ كَرَمًا أَوْ أَسْوَدَ اللَّوْنِ إِنِّي أَيْبَسُ الْخُلُقُ
وله القصيدة المشهورة التي مطلعها (وهو من شواهد معنى الليب) :

نَحْمِيرةً وَدُغٌ إِنْ تَجِبَرْتُ غَلَايَا كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِرءِ نَاهِيَا
قال المبرد في الكامل : « وكان عبد بني الحسحاس يرتضخ لُكْنَةً
حَبَشِيَّةً ، فلما أُنشد عمرَ بْنَ الخطاب رضى الله عنه هذا المطلع قال له عمر :
لو كنتَ قدَّمْتَ الإسلامَ على الشَّيْبِ لأَجَزْتُكَ . فقال سُحَيْم : ما سَعَرْتَ —
يريد ما سَعَرْتَ » .

وفي الأغاني للأصبهاني من طريق أبي عبيدة قال : كان سُحَيْمُ أَسْوَدَ
أَعْجَمِيًّا أَدْرَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ تَمَثَّلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
من شعره ^(١) روى المَرْزُبَانِيُّ فِي تَرْجَمَتِهِ ، وَاللَّيْثُونِيُّ فِي الْمَجَالَسَةِ ، مِنْ طَرِيقِ

(١) النص في الأغاني ٢٠ : ٢ : « ويقال انه تمثّل بكلمات من شعره

غير موزونة » . لكن البغدادى تابع ابن حجر في الاصابة .

على بن زيد عن الحسن رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا ؛ فقال له أبو بكر رضى الله عنه إنما
 قال الشاعر :

* كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا *

فأعادها النبي صلى الله عليه وسلم كالأول فقال أبو بكر : أشهد إنك
 لرسول الله ، (وما علنناه الشعر وما ينبغي له) . وقال عمر بن شبة : قدم
 سحيم بعد ذلك على عمر بن الخطاب فأشده هذه القصيدة ، فقال له عمر :
 لو قدمت الإسلام لأجزتك .

وقتل سحيم في خلافة عثمان : قال ابن حجر في الإصابة : يُقال : إن سبب
 قتله أن امرأة من بنى الحسحاس أسرها بعض اليهود واستخصها لنفسه وجعلها
 في حصن له ، فبلغ ذلك سحيا فأخذته الغيرة فما زال يتحيل له حتى تسور على
 اليهودى حصنه فقتله ، وخلص المرأة فأوصلها إلى قومها ؛ فلقيته يوما فقالت
 له : يا سحيم ، والله لوددت أنى قدرت على مكافأتك على تخليصى من اليهودى ؛
 فقال لها : والله إنك لقادرة على ذلك - عرض لها بنفسها - فاستحييت
 وذهبت ، ثم لقيته مرة أخرى فعرض لها بذلك فأطاعته ؛ فهوربها وطفق
 ينفركل فيها ، ففطنوا له فقتلوه خشية العار .

وقال ابن حبيب : أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قول سحيم
 عبد بنى الحسحاس :

الحمد لله حمدا لا اقطاع له فليس إحسانه عنا بمقطوع
 فقال : أحسنَ وصق ، وإن الله يشكر مثل هذا ، ولئن سدد وقارب
 إنه لمن أهل الجنة . انتهى .

وقال اللخمي في شرح شواهد الجمل : « اسم عبد بنى الحسحاس سحيم ، وقيل اسمه حية ، ومولاه جندل بن معبد من بنى الحسحاس . وكان سحيم حبشياً أعجمي اللسان ، ينشد الشعر ثم يقول : أهشند^(١) والله ، يريد أحسنت والله . وكان عبد الله بن أبي ربيعة قد اشتراه وكتب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه : إني قد ابتعت لك غلاماً شاعراً حبشياً . فكتب إليه عثمان : لا حاجة لي به فأردده ، فإنما قصارى أهل العبد الشاعر إن شيع أن يشب ببنسأهم وإن جاع أن يهجوهم . فردّه عبد الله ، فاشتراه أبو معبد فكان كما قال عثمان ، رضي الله تعالى عنه : شب بينته عميرة وأغش وشهرها . ففرقه بالنار . فن ذلك قوله فيها :

أَلِكْنِي إِلَيْهَا عَمَرَكَ اللَّهُ يَاقُنِي بَايَةَ مَا جَاءَتْ إِلَيْنَا تَهَادِيَا
وَبِنَا ، وَسَادَانَا إِلَى عَلَجَانَةٍ وَحِقِفْ تَهَادَاهُ الرِّيحُ تَهَادِيَا
وَهَيْتَ شِمَالُ آخِرِ اللَّيْلِ قُرَّةُ وَلَا تُوبَ إِلَّا بُرْدُهَا وَرِدَائِيَا
تُوسِدُنِي كَفَا وَتَنْنِي بِمِعْصَمٍ عَلَى وَتَحْوِي رَجُلَهَا مِنْ وَرَائِيَا^(٢)
فَإِزَالِ بَرْدِي طَيِّبًا مِنْ ثِيَابِهَا إِلَى الْحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ الْبَرْدُ بِالْيَا

٢٧٤

انتهى . أَلِكْنِي إِلَيْهَا : معناه أبلغ رسالتى إليها . والألوك : الرسالة .
وعَلَجَانَةٍ : شجرة معروفة . وَالْحِقِفْ : ما تراكم من الرمل . وَالْقُرَّةُ بالضم :
البرد . وَأَنْهَجَ : أخلق .

وذكر محمد بن حبيب في كتاب من قتل من الشعراء^(٣) : أن سحيا كان

(١) هذا ما فى ش واضحاً . وفى ط : « أهشنت » .

(٢) وكذا فى ديوانه ٢٠ وحامسة ابن الشجرى ١٦٠ . وفى السمت ٧٢١ : « وتحنو رجلها » .

(٣) انظره فى نواذر المخطوطات ٢ : ٢٧٢

صاحب تفرّل ، فأتهمه مولاه بآبنته ، فجلس له في مكانٍ إذا رعى سحيم قال فيه ^(١) . فلما اضطجع تنفّس الصعداء ثم قال :

يَا ذِكْرَةَ مَالِكٍ فِي الْحَاضِرِ تَذَكُّرُهَا وَأَنْتِ فِي السَّادِرِ
مِنْ كُلِّ بَيْضَاءٍ لَهَا كَعُشْبٌ مِثْلُ سَنَامِ الرَّبِيعِ الْمَائِرِ ^(٢)

فقال له سيده — وظهر من موضعه الذي كان كمن فيه — : مَالِكُ ؟
فلجلج في منطقته . فلما رجع وهمّ على قتله خرجت إليه صاحبتُه فحدثته
وأخبرته بما يرادُ به ؛ فقام ينفّضُ بُرده ويعنّي أثره . فلما انطلقَ به ليقتل
ضحكت امرأة كان بينه وبينها شيء ^(٣) فقال :

إِنْ تَضْحَكِي مِنِّي فَيَارُبُّ لَيْلَةٍ تَرْكُنْكِ فِيهَا كَالْقَبَاءِ الْمَفْرُجِ
فَلَمَّا قُدِّمَ لِيَقْتُلَ قَالَ :

شَدُّوا وَثَاقِي الْعَبْدِ لَا يَغْلِبُكُمْ
فَلَقَدْ تَحَدَّرَ مِنْ جَبِينِ فَنَاتِكُمْ
عَرَقٌ عَلَى ظَهْرِ الْفَرَّاشِ وَطِيبٌ ^(٤)
فَقَتَلَ . انتهى .

(تَمَّة)

قال ابن السيد في شرح شواهد الجمل ، وتبعه ابن خلف : إن سحيا مصفر
أسمم وهو الأسود تصغير ترخيم ، ويجوز أن يكون مصفر سحم وهو ضرب

(١) من القيلولة ، وهو نوم القائلة .

(٢) ط : « لها كفل » ، صوابه في ش ونوادر المخطوطات . والربيع :
الفصيل ينتج في الربيع . والمائر : المضطرب من كثرة شحمه .

(٣) في نوادر المخطوطات : « كان بينه وبينها هوى شماته » .

(٤) في نوادر المخطوطات : « لا يفلتكم » ، وهو الوجه .

(٥) في النوادر وقوات الوفيات ١ : ٢١٣ : « رطيب » .

من النبات ؛ والأول أجود ؛ لأنه كان عبداً أسود . وأما الحسحاس فالأشبه أن يكون اسماً مرتجلاً مشتقاً من قولهم : حسحتُ الشَّوَاءَ : إذا أزلتَ عنه الجمر والرماذ ، وقد يمكن أن يكون منقولاً ؛ لأنهم قالوا : ذو الحسحاس ، لموضع بعينه انتهى . قال في الصحاح : والحسحاس : الرجل الجواد ؛ قال الرازي :

* حَبَّةُ الْأَبْرَامِ لِلْحَسْحَاسِ *

فهو قطعاً منقول منه . وقوله : من حسحت الشَّوَاءَ .. الخ قال في الصحاح « وحسَّت اللحم وحسنته بمعنى : إذا جعلته على الجمر .. وحسَّت النار : إذا رددتها بالمصاعلي خبزة الملة أو الشَّوَاءَ من نواحيه لينضج . ومن كلامهم : قالت الخبزة : « لولا الحس ما باليت بالدرس » . فكلامه لا يوافق شيئاً من هذا ، فنأمل .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون وهو من أبيات سيبويه (١) :

٩٥ (ضرباً هَذَا ذِيكَ وَطَعْنَا وَخَضَا)

على أن (هذا ذيك) بمعنى أسرع إسرعين ، أي ضرباً يقال فيه هذا ذيك . أراد أن هذا ذيك بمعنى أسرع ، وأنه بدلٌ من فعل الأمر . ولا يخفى أنه بدل من هذا ، وهو في جميع تصرفاته معناه السرعة في القطع لا السرعة مطلقاً ، بل حكم اللحياني في نواذره أن هذا : القطع نفسه . وأشد هذا البيت . وكذلك صاحب القاموس ، قال : هذا ذيك : قطعاً بعد قطع .

(١) سيبويه ١ : ١٧٥ . وانظر العين ٣ : ٣٩٩ وابن يعيش ١ : ١١٩ والهمع ١ : ١٨٩ ومجالس تعلق ١٥٧ وأمال الزجاجة ١٣٢ واللسان (هذ ٥٤) والمخصص ٦ : ٨٨ ، ١٣/١٠٣ : ٢٣٣ وديوان العجاج ٥٤

٢٧٥

وهذا ذيك ليس بدلاً من فعل الأمر حتى يحتاج إلى تقدير القول ليصح وقوعه وصفاً لما قبله ، بل معناه ضرباً يهْدُ هذا بعد هذَّ ، أى قطعاً سريعاً بعد قطع سريع ، فهو صفة بدون إضمار القول ؛ والأنسب يَهْدُ به هذا ، بالخطاب ليظهر كونه مضافاً لفاعله .

وجوز شراح أبيات سيديويه وأبيات الجمل أن يكون بدلاً من قوله ضرباً ، وأن يكون حالاً منه على ضصف .

وقال ابن هشام اللخمي : وقيل : إن هذا ذيك منصوب بإضمار فعل من لفظه ، وذلك الفعل في موضع نصب على الصفة للضرب ، وذلك الضرب منصوب بإضمار فعل من لفظه ؛ كأنه قال : تضربهم ضرباً يهْدُ اللحم هذا بعد هذَّ ، أو تطننهم طعناً وخضاً يردد دماهم في أجوافهم . وقال ابن السيد : معنى ضرباً هذا ذيك : ضرباً يهْدُك هذا بعد هذَّ . وهذا عكس المعنى المراد ، كأنه ظن أن المصدر مضاف لمفعوله ؛ وليس كذلك .

وهذا البيت من أرجوزة للمعجاج مدح بها الحجاج بن يوسف الثقفي ، عامله الله بما يستحقه ، وذكر فيها ابن الأشعث وأصحابه . وقوله :

(تجزيمهم بالظن فرضاً فرضاً وتارة يلقون قرضاً قرضاً
حتى تقضى الأجل للنقضاً ضرباً هذا ذيك وطعناً وخضاً
يُغضى إلى عاصي العروق النحضاً)

وفيها يقول :

(جاموا محجلين فلا قواً حمضاً طاغين لا يزرع بعض بعضاً)

قوله : تجزيمهم ، الخطاب للحجاج ، والضمير للمنصوب لابن الأشعث

وأصحابه ؛ متعد لمفعولين^(١) ، يقال : جَزَّاهُ اللهُ خيراً . والظن يكون بالرفع ، وفعله من باب قتل . والفرض بالفاء : الحز في الشيء ؛ والثاني تأكيد للأول . والقرض بالقاف : القطع . وتُقَصَّى بالبناء للفاعل والخطاب أيضا ، يقال قصي حاجته بالتشديد كقصي بالكخفيف : أي أتمها . وللنقص : الساقط ، يقال اقتضى الجدار أي سقط ، واقتضى الطائر : هوى في طيرانه . أي يجازيهم إلى أن يتم أجلهم للنقص عليهم اقتضاض الطير على صيده .

وقوله : (ضرباً هذا ذيك) ، ضرباً إما منصوب بفعل محذوف أي تضربهم ضرباً وبالجملة حال من فاعل تُقَصَّى ؛ ويجوز أن يكون منصوباً بترفع الخفافض أي بضرب . و (الوَخْضُ) بفتح الواو وسكون الخاء للمعجة : مصدر وخضه بمعنى طعنه من غير أن ينفذ من جوفه . يريد : إنك تضرب أعناقهم وتطعن في أجوافهم . ويُمَضَى من الإمضاء ، يقال أمضيت الأمر : إذا أفنذته ؛ ومفعوله النخص ، وهو بفتح النون وسكون للمهلة ، وهو اللحم . وعاصى العروق أي العروق العاصية . في الصحاح : العاصي : العرق الذي لا يرقأ . ومُحْلِلِينَ : اسم فاعل من أخل إذا طلب ائحلة بضم الخاء ، وهي من النبت ما هو حلو . والخص بفتح للمهلة وسكون لليم : ما ملح وأمر من النبات كالأثل والطرفاء .

وترجمة المعالج قد قدمت في الشاهد الحادي والعشرين^(٢) .

* * *

(١) ش : « والجزاء إلا أنه متعد لمفعولين » .

(٢) كذا . والصواب أنها في الشاهد الخامس مع ترجمة ابنه

رؤبة . انظر ص ٨٩ من الجزء الأول .

وأُشَدَّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّادِسُ وَالتَّسْعُونَ (١) :

٩٦ (جاءوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذَّنْبَ قَطُّ)

٢٧٦

عَلَى أَنْ قَوْلِهِمْ : (هَلْ رَأَيْتَ . . الْح) وَقَعْتَ صِفَةً مَذْقٍ بِتَقْدِيرِ الْقَوْلِ ،
يَعْنِي أَنَّ الْجُمْلَةَ الَّتِي تَقَعُ صِفَةً شَرْطُهَا أَنْ تَكُونَ خَبَرِيَّةٌ ؛ لِأَنَّهَا فِي اللَّغْنِ كَالْخَبَرِ
عَنِ الْمَوْصُوفِ ؛ فَجُمْلَةُ هَلْ رَأَيْتَ . . الْح ظَاهِرُهَا أَنَّهَا وَقَعْتَ صِفَةً لِمَذْقٍ مَعَ أَنَّهَا
اسْتِفْهَامِيَّةٌ ، وَالِاسْتِفْهَامُ قِسْمٌ مِنَ الْإِنْشَاءِ . فَأَجَابَ بِأَنْ التَّحْقِيقَ أَنَّهَا مَعْمُولَةٌ
لِلصِّفَةِ الْمَحْدُوفَةِ ، أَيْ بِمَذْقٍ مَقُولٍ فِيهِ : هَلْ رَأَيْتَ ، أَوْ يَقُولُ فِيهِ مَنْ رَأَاهُ هَذَا
الْقَوْلُ وَنَحْوَهُ .

وَهَذَا الْبَيْتُ قَدْ كَوَّرَ الشَّارِحُ إِنْشَادَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ ؛ فَقَدْ أوردَهُ
فِي النِّعَمِ ، وَفِي الْمَوْصُولِ مَرَّتَيْنِ ، وَفِي أَفْعَالِ الْقُلُوبِ ، وَفِي الْحُرُوفِ الْمَشْبُوبَةِ
بِالْفِعْلِ . وَرواهُ الدِّينُورِيُّ فِي النَّبَاتِ ، وَابْنُ قَتَيْبَةَ فِي أَيْبَاتِ الْعَمَانِيِّ ، وَالزَّجَّاجِيُّ
وَابْنُ الشَّجَرِيِّ فِي أَمَالِيهِمَا :

* جاءوا بِضِيحٍ هَلْ رَأَيْتَ الذَّنْبَ قَطُّ *

وَقَالَ الدِّينُورِيُّ : نَزَلَ هَذَا الشَّاعِرُ بِقَوْمٍ فَقَرَّوهُ ضِيحًا ، وَهُوَ اللَّبَنُ
الَّذِي قَدْ أَكْثَرَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ .

وَقَالَ ابْنُ جَنِّي فِي الْمُحْتَسَبِ : « قَوْلُهُ هَلْ رَأَيْتَ الْح : جُمْلَةٌ اسْتِفْهَامِيَّةٌ إِلَّا أَنَّهَا
فِي مَوْضِعٍ وَصَفِ الضُّيْحِ حِمْلًا عَلَى مَنَاهَا دُونَ لَفْظِهَا ؛ لِأَنَّ الصِّفَةَ ضَرَبَ

(١) العيني ٤ : ٦١ والانصاف ١١٥ والهمع ٢ : ١١٧ وشرح شواهد

المغنى للسيوطي ٢١٤ والمعاني الكبير ٢٠٤ ، ٣٩٩ والكامل ٥١٨ وأمال

الزجاجي ٢٣٧ وابن الشجري ٢ : ١٤٩

من الخبر ، فكأنه قال : بضريح يشبه لون الذئب : والضريح هو اللبن المخلوط بالماء ، فهو يضرب إلى الغضرة والطلسة « انتهى .

وأورده صاحب الكشف عند قوله تعالى : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا (١)) ، على أن لا تصيب صفه لفتنه على إرادة القول كهذا البيت .

و (المذق) : اللبن للمزوج بالماء ، وهو يشبه لون الذئب لأن فيه غبرة وكُدورة ؛ وأصله مصدر مذقت اللبن : إذا مزجته بالماء . و (قط) استعملت هنا مع الاستفهام مع أنها لا تستعمل إلا مع الماضي للنفي ، لأن الاستفهام أخو النفي في أكثر الأحكام . لكن قال ابن مالك : قد ترد قط في الإثبات . واستشهد له بما وقع في حديث البخاري في قوله : « قصرنا الصلاة في السفر مع النبي صلى الله عليه وسلم أكثر ما كنا قط » . وأما قوله : جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط ، فلا شاهد فيه ، لأن الاستفهام أخو النفي . وهذا مما خفي على كثير من النحاة . انتهى .

ونبه الكرماني عليه في شرح هذا الحديث .

قال المبرّد في السكامل : « العرب تختصر التشبيه ، وربما أومات به إجماع ، قال أحد الرُّجَّاز :

(بنتا بحسانٍ ومِعْزَاهُ يَطُطُ (٢) ما زلتُ أسمى بينهم وألتبطُ
حتّى إذا كاد الظلامُ يَخْتَلِطُ جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط)

يقول : في لون الذئب . واللبن إذا اختلط بالماء ضرب إلى الغبرة « انتهى .

(١) الآية ٢٥ من سورة الأنفال .

(٢) كذا في النسختين : « يَطُط » وهي صحيحة على القول بأن الف

« معزى » ، للحاق . وفي اللسان : « وقال الفراء : المعزى مؤنثة ، وبعضهم ذكرها » . والرواية الغالبة : « تَطُط » .

وبتنا : ماضي من الليت ؛ في الصباح : بات بموضع كذا أى صار به سواء كان في ليل أو نهار ، وبات يفعل كذا : إذا فعله ليلاً ، ولا يقال بمعنى نام . وحسان : اسم رجل ، ينصرف إن أخذ من الحسن ، ولا ينصرف إن كان من الحسن بالتشديد . وللعزى من الغنم خلاف الضأن ، وهو اسم جنس ، وكذلك المعز ، والواحد ماعز ، والأُنثى ماعزة وهى المعز . قال سيبويه : « ألف معزى للإلحاق بدرهم لا للتأنيث ، فهو منون مصروف بدليل تصغيره على مُعِز ، فلو كانت للتأنيث لم يقلبوها ياء كما لم يقلبوها في حبيلى » ، وهو مضاف إلى ضمير حسان . ويُنط : مضارع أظ أى صوّت جوفه من الجوع ، والمصدر الأطيط ، كذا في الصحاح ، ويأتى بمعنى تصويت الرجل والإبل من ثقل أحمالها ؛ وعليه اقتصر المعنى ، ولا مناسبة له هنا . ورؤى بعده بيتان زيادة في بعض الروايات وهما :

٢٧٧

* يلس أذنه وحيناً يمتخط ^(١) *

يقال : امتخط وتمخط أى استنثر ، وربما قالوا : امتخط ما في يده : نزعه واخنسه ، كذا في الصحاح .

* فى سَمَنٍ منه كثير وأقِط *

متعلق بقوله يمتخط . والسمن بسكون الميم ، وفتحها هنا للضرورة . والأقِط : قال الأزهري : اللين الخفيض يُطبخ ثم يترك حتى يَمُصَل ؛ وهذا يدل على خُسْته ودنسه .

(مازلت أسمى بينهم وألثيبت)

(١) فى شرح شواهد المعنى : « تلحس أذنيه وحيناً تمتخط » .

أعاد الضمير من بينهم إلى حسان باعتبار حيّه وقبيلته ؛ وأسعى بينهم
 أى أتردد إليهم ؛ وألتبط : أعدو ، يقال التبط البعير : إذا عدّا وضرب
 بقوائمه الأرض ؛ وتلبّط : اضطجع وتمرّغ . وروى بدله : و (أخبطُ)
 أى أسأل معروفهم من غير وسيلة ؛ وهذا يدل على كمال شحهم حيث كان
 ضيقاً عندهم لم يُشبعوه مع أنه يعرض لمعرفهم .

(حتى إذا كاد الظلامُ يختلط)

غاية لقوله أسعى وألتبط . وكاد : قرب . وروى :

* حتى إذا جنّ الظلامُ واختلط *

يريد ستر الظلامُ كلَّ شيء . وصفهم بالشحّ وعدم إكرامهم الضيف ؛
 وبالغ في أنهم لم يأتوا بما أتوا به إلّا بعد سعى ومضىّ جانب من الليل ،
 ثم لم يأتوا إلّا بلبنة أكثره ماء .

وهذا الرجز لم ينسبه أحد من الرواة إلى قائله . وقيل : قائله العجاج
 والله أعلم .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون ، وهو من شواهد سيبويه (١) :

٩٧ (قالت : حنان ، ما أتى بك ههنا

أذو نسبٍ أم أنت بالحي عارفُ)

(١) سيبويه ١ : ١٧١ وعجزه في ١ : ١٧٥ . وانظر العينية ١ :

٣٥٩ وابن يعيش ١ : ١١٨ والهمع ١ : ١٨٩

على أن (لبيك ودواليك) ونحوها ، مصادر لم تستعمل إلا للتكرير ، بخلاف (حنانيك) فإنه يستعمل حنان : يريد أن حنانيك لا يلزم أن يكون للتكرير ، بل قد يكون له وقد لا يكون ، بل قد استعمل مفرداً كما في هذا البيت . ويزاد عليه (دواليك) أيضاً فإنه لا يلزم ، وقد استعمل مفردة كما تقدم قريباً^(١).

و (الحنان) الرحمة ، وهو مصدر حنَّ يحنُّ بالكسر حناناً وحننً عليه : نرحمُ ، والعرب تقول : حنانك ياربّ ، وحنانيك بمعنى واحد أى رحتك ، كذا في الصحاح . وقال ابن هشام في شرح الشواهد تبعاً للفارسي في التذكرة القصريّة : والأصل أحنّ أحنّ عليك تحنّناً ، ثم حُذِفَ الفعل وزائِدُ المصدر فصار حناناً . انتهى : وهذا تكلف مع وجود حنَّ يحنّ .

وأنشده سيوبه على أن حناناً خبر مبتدأ محذوف ، أى شأني حنان . والأصل أحنّ أحنّ حناناً فحذف الفعل ورفع المصدر على الخبرية لتفيد الجملة الاسمية الدوام : و (ما) استئنافية مبتدأ ، وجملة (أتى بك) خبره : ثم سألتُه عن علة بحبّه : هل هو نسب يئنه وبين قومها ، أو لمعرفة يئنه وبينهم ؟ والمعنى : لأى شيء جئت إلى هنا ؛ ألك قرابة جئت إليهم ، أم لك معرفة بالحق ؟ والصواب (تقول) موضع (فقلت) .

وهذا البيت من جملة أبيات اللعن بن دِرْهم الكلبيّ ، ذكرها أبو محمد أبيات الشاهد الأعرابي في فرحة الأديب ، وياقوت في معجم البلدان عن أبي الندى ، وهى :
(سقى روضة المثرى عناً وأهلها رُكلمُ سرى من آخر الليل رادفَ
أمن حبٍّ أم الأشمين وذكرها فزادك معمودٌ له أو مقارف^(٢))

(١) انظر الشاهد ٩٤ ص ٩٩ من هذا الجزء

(٢) فى معجم البلدان (روضة المثرى) : « وحبيها » مكان « وذكرها » ولعل صواب هذه : « وحبيها » .

تَمَنِّيْهَا حَتَّى تَمَيِّتُ أَنْ أُرَى مِنْ الْوَجْدِ كَلْبًا لِلْوَكِيْعَيْنِ آلفٌ^(١)
 أَقُولُ وَمَالِي حَاجَةٌ فِي تَرَدُّدِي سِوَاهَا بِأَهْلِ الرُّوْضِ هَلْ أَنْتَ عَاطِفٌ^(٢)
 وَأَحْدَثُ عَهْدٍ مِنْ أُمِيَّةِ نَظَرَةٍ عَلَى جَانِبِ الْعِلْيَاءِ إِذْ أَنَا وَاقِفٌ^(٣)
 قَوْلُ : خَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ هُنَا أَدُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفٌ^(٤)
 فَقُلْتُ لَهَا : ذُو حَاجَةٍ وَمُسْلِمٌ فَصُمُّ عَلَيْنَا الْمَازِقُ الْمُتَضَافُ^(٥)
 قَالَ يَاقُوتُ : رُوضَةُ الْمُتَرَيِّ بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَيُرْوَى بِالْمُثَنَّةِ . وَأَرَادَ بِالْوَكِيْعَيْنِ :
 الْوَكِيْعَ بْنَ الطُّفَيْلِ الْكَلْبِيَّ وَابْنَهُ . اِنْتَهَى .

والظاهر أن المترى اسم رجل أضيفت الروضة إليه لكونه كان صاحبها ؛
 وهو اسم مفرد من قولهم : ثرى الله القوم أى كثروهم ، فالأصل مَثْرُوِيٌّ
 قلبت الواو ياء وأدغمت عملاً بالقاعدة . وأهلها : معطوف على روضة . وركامُ :
 فاعل سبق ، وهو بضم الزاء السحاب المتراكم بعضها على بعض . والرادف
 نعته ، ومعناه الراكب خلف الشيء ؛ يريد : سحاب مترادفة بعضها
 خلف بعض . وجملة سرى . الخ نعت لركام وصف بها قبل الوصف بالمفرد
 وقوله أمن حب ، الهمة للاستفهام . والأشيبين : مثني أشيم ، وهو الذى به
 شامة . والمعمود : السقيم ، يقال عمده المرض أى فدحه ، ورجل معمود
 وعيد أى هده العشق . ولّه : أى للحب والمقارب والمقارب :

(١) فى معجم البلدان بعده : « وكيع بن أبى طفيل الكلبي وابنه »
 وهذا تفسير للوكيعين ، على سبيل التعليل .

(٢) فى النسختين : « بأهل الارض » ، صوابه فى معجم البلدان
 وفرحة الأديب ، مخطوطة دار الكتب رقم ٤٤٢١ وهى بخط البغدادى
 وفى المعجم : « حاجة هى تردنى » ، وكذلك هى فى احدى روايتى فرحة
 الأديب .

(٣) البيت محرف تحريفا شديدا فى معجم البلدان .

(٤) فى فرحة الأديب ومعجم البلدان : « فقلت أنا ذو حاجة ومسلم
 فضم » .

يقال : قاربه أى قاربه . وآلف : اسم فاعل من أَلِفَ يَأْلِفُ ألفةً ، مبتدأ ،
للوَكِيَمين خبره ، والجملة صفة كلب . وقوله هل أنت عاطف مقول أقول ،
وهو خطاب لصاحبه يطلب منه العطف فى الذهاب إلى حيثما معه . وأحدث عهد
أى أقرب ما أعهد وأحفظه ، وهو مبتدأ ونظرة خبره . والعلياء بفتح العين :
موضع ، وكل مكان عال مشرف . والمسلم ، من التسليم بمعنى التحية . وصمَّ
بالبناء للمفعول أى سدَّ علينا ، من الصمَّ وهو انسداد الأذن ، وصمَّ القارورة
أى سدَّها وأصمَّها : جعل لها صِماما بالكسر وهو ما يسدُّ به فيها . والمأزق بالهمز
كمجلس : المضيق ، من أزق بالزاي المعجمة والقاف كفرح وضرب أَرْقا
وأزقا^(١) : ضاق . والمتضايِف : المجتمع الذى أضيف بعضه على بعض .

ومن نسب البيت الشاهد للمنذر بن درهم الكلابي ، ابنُ خلف والزخشرى
فى شرح أبيات سيوبه وفى الكشف ، استشهد به على أن حنانا فى قوله تعالى
(وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا^(٢)) بمعنى الرحمة . وذكر معه البيت الذى قبله .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون :

٩٨ (أَرْضًا وَذُؤْبَانُ الْخُطُوبُ تَمُوشِي^(٣))

على أن (رِضًا) مصدر حذف فعله وجوباً للتوبيخ ، والأصل : أَرْضِيْ
رضا ظلمة للإنكار التوبيخى ، وهو يقتضى أن ما بعدها واقع وفاعله موم ،
والواو واو الحال . و (الذُؤْبَان) : جمع ذئب جمع كثرة ؛ و (الخطوب)

(١) فى النسختين : « وأزوقا » ، صوابه من القاموس .

(٢) الآية ١٣ من سورة مريم .

(٣) لم أجد له مرجعا .

جمع خَطَب بالفتح ، وهو الأمر الشديد ينزل على الإنسان ؛ والإضافة من قبيل
 لجين الماء ، أى المصائب التى كالذئاب . و (تنوشنى) مضارع ناشه نَوشا ،
 أى تناله وتصيبه . وجملة تنوشنى خبر المبتدأ الذى هو ذؤبان . والجملة الاسمية
 حال من فاعل الفعل المحذوف .

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع والتسعون ، وهو من شواهد سيبويه ^(١) .

٢٧٩

٩٩ (فَاها لِفَيْكَ)

وهو قطعة من بيت وهو :

(فقلت له : فَاها لِفَيْكَ ، فَاها قُلُوصُ امرئٍ قَارِيكَ مَا أنتَ حَازِرُهُ)

على أن (فَاها لِفَيْكَ) وضع موضع المصدر ، والأصل فوها لفيك ؛ فلما
 صارت الجملة بمعنى المصدر أى أصابته داهية ، أعرب الجزء الأول بإعراب
 المصدر فصار فَاها لفيك . وقيل فَاها منصوب بفعل محذوف أى جعل الله
 فَا الداهية إلى فيك . ولهذا الوجه أنشده سيبويه . قال الأعلم : « الشاهد فيه
 وله فَاها لفيك أى فم الداهية ، ونصبه على إضمار فعل ، والتقدير : ألصق
 الله فَاها لفيك وجعل فَاها لفيك . ووضع موضع دهاك الله فلذلك لزم النصب
 لأنه بدل من اللفظ بالفعل فجرى فى النصب مجرى المصدر . وخصّ الهم فى هذا
 دون سائر الأعضاء ، لأن أكثر المتألف يكون منه بما يؤكل أو يشرب
 من السُّوم . ويقال : معناه فم الخيبة لفيك ، فعناه على هذا خيبك الله . »

(١) سيبويه ١ : ١٥٩ . وانظر نوادر أبى زيد ١٨٩ ، ١٩٠ وابن

يعيش ١ : ١٢٢ والقالى ١ : ٢٣٦ والسمط ٥٣٩

ومثله لأبي زيد في نواحده ، قال : « وإذا أراد الرجل أن يدعو على رجل قال : فاها لفيك [أى لك الخيبة (١)] » . قال الأخفش فيما كتبه على نواحده : « والذى أختاره ما فسرّه الأصمى وأبو عبيدة فإنها قالا : معني قولم فاها لفيك : ألصق الله فاهاً لفيك ، يعنون الداهية والهلكة » .

والأول تقدير سيبويه ، وكلاهما صحيح .

وقوله : (قتلته) أى لهوأس ، وهو الأسد . وقوله (فإنها) أى راحلتى و (القلوص) : الناقة الشابة . وعني بامرى نفسه . وقوله (قاريك . الخ) أى يجعل موضع قراك وما يقوم لك مقام القرى ما أنت حاذره من الموت ، أى ليس لك قرى عندي غير القتل ، مثل قوله تعالى : (فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) .

وقيل : يفسر فاها لفيك : أن الشاعر لما غشي الأسد ضربه ضربة واحدة فعضّ التراب فقال له : فاها لفيك يعنى فم الأرض .

قال سيبويه : والدليل على أنه يريد بقوله فاها فم الداهية قول عاصم ابن جوين الطائي :

وداهية من دواهي المنون يحسبها الناس لآفاها
دفعت سناً برقها إذ بت (٢) وكنت على الجهد حاملاً

ومعنى لا فاها : لا مدخل إلى معاناتها (٣) والتداوى منها ، أى هي داهية مشكلة والمنون : الموت . وفا : منصوب بلا ، واللام مقحمة والخبر محذوف

(١) التكملة من النوادر ١٨٩ . وبدونها لا يتضح معنى المثلية

(٢) ط : « رفعت » ، صوابه فى ش

(٣) ط : « معاياتها » ، صوابه فى ش

أى فى الدنيا أو فىا يطمه الناس . والسنا هو الضوء ، يريد : أنه دفع شرها
والتهاب نارها حين أقبلت ، وكان هو حال ثقلها .

آيات الشاهد

والبيت الشاهد من آيات أولها :

(تَحَسَّبَ هَوَّاسٌ وَأَيْقَنَ أَنِّي بِهَا مُنْتَدِرٌ مِنْ وَاحِدٍ لَا أَغَامِرُهُ
ظَلِّلْنَا مِمَّا جَارَيْنِ نَجْتَرِسُ الثَّأْيُ بِسَائِرِي ، مِنْ خَنَلِهِ ، وَأَسَاثِرِهِ)
فقلت له فاهأ لنيك البيت

تَحَسَّبَ بمعنى حَسِبَ بالتخفيف ، وقيل : هو بمعنى تَحَسَّسَ ، يقال : فلان
يَتَحَسَّسُ الأخبار أى يَتَجَسَّسُ ، وقيل : تَحَسَّبَ فى معنى حَسِبْتَهُ فتَحَسَّبَ
مثل كَفَيْتُهُ فَا كَفَى ؛ قال النحاس : معنى تَحَسَّبَ اكْتَفَى . وكذلك قال
الأخفش فىا كتبه على نواذر أبى زيد عن المبرد أنه قال : معنى تَحَسَّبَ
اكْتَفَى ، من قولك حَسْبِكَ ، كقوله تعالى : (عَطَاءٌ حِسَابًا) أى كافياً .
وتقول العرب : مَا أَحْسَبَكَ فهو لى مُحْسِبٌ ، أى ما كفاك فهو لى كافٍ .
والهوَاس : الأسد . سُمِّيَ هَوَّاساً لأنه يَهْوِسُ الفريسة أى يَدُقُّهَا ، والهُوَس :
الدق الخفى ؛ وقيل : الهوَاس : الذى يَطَأُ وَطْئاً خَفِيّاً حَتَّى لَا يَشْرَبُهُ .

٢٨٠

قال السيرافى : معناه : أنه عَرَضَ الأسدُ لِنَاقَةِ هذا الشاعر ؛ فحَكَّى
عن الأسد أنه تَوَمَّ أننى أدع الناقة وأَتَدْبِى بها من لقاء الأسد ولا أَغَامِرُهُ
ولا أَقَاتِلُهُ ولا أَرِدُ معه عَمَرَاتِ الحرب . والرواية : (تَحَسَّبَ هَوَّاسٌ وَأَقْبَلَ) ،
وروى أيضا (من صاحب لا أَغَامِرُهُ) أى أَغْوَرُ عليه وَيَقْوَرُ عَلَى . وروى :
(لا أَنَاظِرُهُ) . والثأْيُ بالثاءة والممز على وزن الفعي : انْخَرَمَ وَالتَّقَى . وانْخَلَّتْ :
المسكروا انْخَلَعَ .

وهذه الأبيات ، قال الجرمي : هي لأبي سِدْرَةَ الأعرابي . وقال أبو زيد في نواحره : إنها لرجل من بني الهُجيم . وما شيء واحد ، قال أبو محمد الأعرابي في فُرحة الأديب : « أبو سِدْرَة هو سحيم بن الأعرف من بني الهُجيم ابن عمرو بن نعيم . وله مقطعات مليحة ^(١) منها قوله (في حَسَّان بن سعيد عامل الحجاج على البَحْرَيْن) :

إلى حَسَّانٍ مِنْ أَكْتافِ نَجْدٍ رَحَلْنَا الْعَيْسَ تَنْفُخُ فِي رُهَا
نَعْدُ قِرَابَةً وَنَعْدُ صِهْرًا وَيَسْعِدُ بِالْقِرَابَةِ مَنْ رَعَاهَا ^(٢)
فَا جِئْنَاكَ مِنْ عُدْمٍ وَلَكِنْ يَهْشَ إِلَى الْإِمَارَةِ مَنْ رَجَاهَا
وَأَيُّ مَا أَثْبِتَ فَإِنَّ نَفْسِي تَعْدُ صِلَاحَ نَفْسِكَ مِنْ غِنَاهَا

قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء . وفيه وفي قبيلته يقول جرير :

وبنو الهُجيم قبيلة مذمومة صُفِرُ اللَّحْيِ مُتَشَابِهُوا الْأَلْوَانَ ^(٣)
لَوْ يَسْمَعُونَ بِأَكْلَةٍ أَوْ شَرِبَةٍ بُمَانَ أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بُمَان

يريد : أنهم يوقدون البعر فتصفرُّ لحام بدخانها .

وهو شاعر إسلامي من معاصري جرير والفرزدق .

(١) في فُرحة الأديب : « وله مقطعات مليحة في كتاب بني الهُجيم » .

(٢) ورد بعده في النسختين :

وَأَيُّ مَا فَعَلْتَ فَإِنَّ نَفْسِي تَعْدُ صِلَاحَ نَفْسِكَ مِنْ غِنَاهَا
وهو تكرار للبيت الرابع مع شيء من التفسير ، وأثبت مافي فُرحة الأديب والشعراء ٦٢٥

(٣) في الشعراء : « حصى اللحى » . والأصح : المنجرد الشعر

المفعول به

أنشد فيه وهو الشاهد الموفى المائة ، وهو من أبيات سيبيويه^(١) :

١٠٠ (فواعديه سرحتى مالكِ أو الرثا بينهما أسهلا)

على أن (أسهل) مفعول لفعل محذوف ، وهو صفة وموصوفه محذوف
أيضا ، أى قولى : اثنت مكانا أسهل .

هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة . ويفهم من تقدير الشارح : أن عشيقته
أرسلت إليه امرأة تعين له موضع الملاقاة ، وأمرتها أن تواعده أحد هذين
الموضعين . وكذلك قال ابن خلف : المعنى أنها قالت لأمتها : واعديه الليلة
أن يقصد السرحتين ويلتصم مكانا سهلا يقرب من ذلك الموضع ، لأنهما
إذا علوا الرثا عُرف مكانهما وشنع أمرهما . لكن المفهوم من كلام الأعمى :
أنه هو الذى أرسل إليها امرأة ، فإنه قال : نصب أسهل بإضمار فعل دل عليه
ما قبله ، لأنه لما قال فواعديه سرحتى مالك أو الرثا بينهما ، علم أنه مزعج
لها داع إلى إتيان أحدهما . فكأنه قال : اثنت أسهل الأمرين عليك .

٢٨١

وكذلك نقل النحاس عن المبرد أن التقدير : وأتى أسهل المواضع ؛
لأنه لما قال : فواعديه ، أزعمها ، فكأنه قال : اقصدى به أسهل المواضع .
والصواب الأول كما يعلم من البيت الذى بعده - ويأتى قريبا - وقدّر
المحذوف بعضهم من لفظ المذكور ، أى واعديه مكانا أسهل . والمعنى قريب .

(١) سيبيويه ١ : ١٤٣ . وانظر ابن الشجرى ١ : ٣٤٤ وديوان

عمر بن أبي ربيعة ٣٤١

و (أسهل) : أفعل تفضيل من السهولة ضد الخزونة ؛ وقد سهل بالضم .
وتقدير الشارح كابن خلف أسهل من باب حذف المفضل عليه أى أسهل
منهما ، أصوب من تقدير غيره المضاف إليه أى أسهل الأمرين أو أسهل
المواضع . قال ابن خلف : ويجوز أسهل أن يُعني ' به سهلاً كما يقال : رجل
أوجلٌ ووجل ، وأحقّ وحقّ ، إن أراد أنه يكون وصفاً من السهولة ؛ فجىء
أفعل بمعنى فِعل وصفاً بأبه السماع ولم يسمع ؛ وإن أراد أنه من السهل قبيض
الجبل فلم يُسمع إلا مكان سهل وأرض سهلة . ثم قال : « وقد قيل إنه يجوز
أن يكون أسهل اسماً لموضع بعينه » .

أقول : قد فتشت كتب اللغة وكتب أسماء الأماكن كمعجم ما استمعجم ،
ومعجم البلدان ، فلم أجد له ذكراً فيها .

والمواعدة : مفاعلة من الطرفين ؛ ووعد يتعدى بنفسه إلى واحد ،
وإلى ثثن بالباء ، وقد تحذف فينصب بترع الخفافض ؛ والفعل إذا كان متعدياً
إلى واحد فينقله إلى باب المفاعلة يتعدى إلى اثنين ، فالضمير في واعديه مفعول
أول و (سرحي مالك) المفعول الثاني بتقدير مضاف ، أى مكان سرحي
مالك . وليس سرحي مالك اسم مكان بل هما شجرتان لمالك . والسرحة :
واحد السرح ، وهو كل شجر عظيم لا شوك له . والرُّبَا : جمع ربوة بتثنية
الراء ، وهو المكان المرتفع عما حوله ؛ وكانت الربا بين السرحتين .

وروى الأصهباني في الأغاني^(١) البيت هكذا :

« سَلَى عَدِيهِ سَرْحِيْ مَالِكٍ أَوْ الرُّبَا دُونَهُمَا مَنَزَلَا »

فعليه فلا شاهد فيه ، ومتزلاً إما بدل من الرُّبَا أحوال منه ، وسلي منادى .
وبعد هذا البيت :

(إن جاء فليأتِ على بغلةٍ إني أخاف المهرَ أن يَصْهَلَا)

وترجمة عمر بن أبي ربيعة تقدمت في الشاهد السابع والثمانين^(١) .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الحادى بعد المائة :

١٠١ (كَلَّا طَرَفَى قَصْدِ الْأُمُورِ ذَمِيمُ)

على أن (التقصّد) فى الأمر خلاف التقصير والإفراط ، فإنه يقال : قصّد فى الأمر قصداً : توسّط ، وطلب الأشدّ ولم يجاوز الحدّ . فالقصّد فى الأمور له طرفان : أحدهما : القَصْر والتقصير ، وهما بمعنى التوانى فيه حتى يضيع ويفوت ؛ وكذلك الفَرْط والتفريط ، فإنه يقال : فرط فى الأمر فرطاً من باب نصر ، وفرط تفريطاً ؛ وأما القصور فهو مصدر قصرت عن الشيء من باب قعد : إذا عجزت عنه ، وليس هذا من التفريط فى شيء . والطرف الآخر : الإفراط وهو مصدر أفرط فى الأمر : إذا أسرف وجاوز فيه الحدّ . فكان ينبغى للشارح أن يقول : خلاف التقصر أو التقصير والإفراط ، أو يقول : خلاف الفَرْط أو التفريط والإفراط . والذميم بالمعجمة : المنموم .

٢٨٢

وهذا المصراع عجّزيت ، وقبله :

أبيات الشاهد (عليك بأوساط الأمور فإنّها طريقٌ إلى تنج الصواب قومُ)

(١) انظر ما مضى فى ص ٣٢ من هذا الجزء

ولا تكُ فيها مفرطاً أو مفرطاً كلا طرفي قصدِ الأمور ذميمٌ
وهذا نظم للحديث ، وهو : « الجاهلُ إما مفرطٌ أو مفرطٌ » .

ولا أعلم قائل هذين البيتين ولا رأيتهما إلا في كتاب العباب في شرح
أبيات الآداب (وكتاب الآداب : تأليف ابن سناء الملك بن شمس الخلافة ،
وهو من كتب الأدب ، وقد اشتمل على أبيات ومصاريع كثيرة لغالب الشعراء
للتقدمين والمتأخرين تنيف على ألقى بيت . وقد نسب كل بيت ومصرع فيه
إلى قائله ، مع تنمة الشعر حسنُ بن صالح المدوي المني ، وسقى تأليفه :
العباب في شرح أبيات الآداب) وكان المصراع الشاهد في الأصل ، ومكمله
بالمصاريع الثلاثة صاحب العباب . وقد ضمته أيضاً الإمام الخطابي في تنفة
له وهي :

فسائحٌ ولا تستوفِ حقَّك كلاً وأبقِ فلم يستقصِ قطُّ كريمٌ
ولا تنقل في شيء من الأمور واقتصد « كلا طرفي قصدِ الأمور ذميمٌ »

(الخطابي) هو الإمام أبو سليمان حمد^(١) بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب ، ترجمة الخطابي
من ولد زيد بن الخطاب أخى عمر بن الخطاب ، صاحبُ كتاب معالم السنن
وشرح البخارى وغير ذلك . وكان صديق أبي منصور النعالي ؛ وأورده
في كتاب يتيمة الدهر وأنشد له تثنائية جيدة . وولد في سنة تسع عشرة وثلاثمائة
ومات في مدينة بست في رباط على شاطئ هند منذ^(٢) يوم السبت السادس

(١) في النسختين : « أحمد » . قال الميمنى : « وقد كثر هذا
الغلط عند كل من ترجم له كالسمعاني ٢٠٣ واليتيمة ٤ : ٢٣١ . والصواب
في اسمه حمد بسكون الميم . راجع معجم الأدباء . وكان في ذلك العصر
من اسمه حمد . وترى في أبي العلاء وما إليه ص ١٦٢ ترجمة ابن فورجه ،
وهو محمد بن حمد » .

(٢) ط : « هيرمند » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح ، ومن معجم
البلدان والقاموس . وهندمند نهر تقع عليه مدينة بست .

عشر من ربيع الآخر سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، وأنشد له الثعالبي في اليتيمة :

وما غربة الإنسان في شُعة النوى ولكتها والله في عدم الشكل
وإني غريبٌ بين بُست وأهلها وإن كان فيها أَسْرَى وبها أهلى
وأنشده أيضاً^(١) :

وليس اغترابى في سِجستان أنى عَدِمْتُ بها الإخوان والدار والأهلا^(٢)
ولكنني مالى بها مشاكل ، وإن الغريب الفرد من يعدم الشكلا
وأنشده أيضاً :

شرُّ السباع العواذى دونه وَرَرُ ، والناسُ شرُّهم مادونه وَرَرُ
كم معشر سلّموا لم يؤذم سُبُعُ وما نرى بشراً لم يُؤْذِهِ بشرُ
وأنشده أيضاً :

ما دمتَ حياً فدارِ الناسَ كلَّهمُ فإنما أنت في دار المداراة
من يدري دارى : ومن لم يدري سوف يُرى
عما قليل نديماً للتدَامات

وللثعالبي فيه :

أبا سليمان ، سِرِّ في الأرض أو فاقِم فأنت عندي دنا منواك أو شطنا
ما أنتَ غيري فأخشى أن يفارقني قَرَبْتُ روحك بل روحي فأنت أنا

(١) هذا سهو من البغدادي ، فان الذي في اليتيمة : « وقد أخذ

هذا المعنى عمر بن أبي عمر السجزي فقال « . وأنشد البيهقي التالين

(٢) في النسختين « غريت » ، صوابه من اليتيمة .

قال السُّلَمِيُّ: أنشدني أبو منصور الثعالبي بنيسابور للخطابي^(١)، بقوله

في الثعالبي :

قلبي رهينٌ بنيسابورَ عند أخٍ ما مثله حين تُستقَرى البلادُ أخُ
له صحائفُ أخلاقٍ مهذبةٌ : منها التقى والتهى والحلم تنتسخ^(٢)

* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثاني بعد المائة، وهو من شواهد س^(٣) :

١٠٢ (جاري، لا تستنكرى عذيري)

(سيري وإشفاقي على بعيري)

على أن (العذير) هنا بمعنى الحال التي يُحاولها المرء يُعذر عليها، وقد بين
بقوله : سيري وإشفاقي، الحال التي ينبغي أن يُعذر فيها ولا يُلَامَ عليها .

ومثله لابن الشجري في أماليه فإنه قال : « العذير : الأمر الذي يحاوله
الإنسان فيُعذر فيه . أي لا تستنكرى ما أحاوله معذوراً فيه . وقد فُسِّرَه
بالييت الثاني » اهـ ؛ وعليه فعذيري مفعول تستنكرى، وسيري : عطف
بيان له أو بدل منه أو خير مبتدأ محذوف أي هو سيري . الخ . ويجوز أن
يكون عذيري مبتدأ خبره سيري الخ - كما قال ابن الحاجب في الإيضاح -
وعلى هذا فمفعول تستنكرى محذوف .

(١) الحق أن البيتين التاليتين لأبي الفتح البستي يقولهما في الثعالبي،
كما في اليتيمة ٤ : ٢١٩ في ترجمة أبي الفتح . والذي أحدث هذا
الخلط أن كلا من أبي الفتح والخطابي بستي .

(٢) اليتيمة : منها الحجا والعلى والظرف تنتسخ .

(٣) سيبويه ١ : ٣٢٥ ، ٣٣٠ والميمني ٤ : ٢٧٧ وابن الشجري

٢ : ٨٨ وابن يعيش ٢ : ١٦ ، ٢٠ واللسان (شقر أو عذر ٢٢٢)

وديون العجاج ٢٦

قال الزجاج : العذير : الحال . وذلك أنَّ العَجَّاجَ كان يصلح حِلْسًا لِحَمَلِهِ ، فَأُنْكَرَتْهُ وهزئت منه ؛ فقال لها هذا . قال علي بن سليمان الأَخْشَسُ : العذير : الصَّوْت . كأنه كان يَرْجُو في عِلِّهِ بِحِلْسِهِ فَأُنْكَرَتْ عليه ذلك ، أَيْ لَا تُسْتَنْكَرُ صَوْتِي وَرَفَعَهُ بِالْحَدِيثِ ، لِأَنَّ قَدْ كَبُرَتْ . وَالْحِلْسُ لِلْبَعِيرِ ، وَهُوَ كَسَاءٌ رَقِيقٌ يَكُونُ تَحْتَ الْبَرْدَةِ ، وَهُوَ بِكسر المِهْمَلَةِ وَسكون اللام .

وَأُنْشِدَ سِيبَوِيهِ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ عَلَى أَنَّ (جَارِي) مَنْدَى مَرْخَمٌ . قَالَ الْأَعْمَى : الشَّاهِدُ فِيهِ حَذْفُ حَرْفِ النَّدَاءِ ضَرُورَةً مِنْ قَوْلِهِ جَارِي ، وَهُوَ اسْمٌ مَنْكُورٌ قَبْلَ النَّدَاءِ لَا يُتَعَرَّفُ إِلَّا بِحَرْفِ النَّدَاءِ ^(١) . وَإِنَّمَا يَطْرُدُ الْحَذْفُ فِي الْمَعَارِفِ . وَرَدَّ الْمُبْرَدُ عَلَى سِيبَوِيهِ جَعَلَهُ الْجَارِيَةَ نَكْرَةً ، وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى جَارِيَةٍ بَعِيْنَهَا قَدْ صَارَتْ مَعْرِفَةً بِالْإِشَارَةِ . وَلَمْ يَذْهَبْ سِيبَوِيهِ إِلَى مَا تَأَوَّلَهُ الْمُبْرَدُ عَلَيْهِ : مِنْ أَنَّهُ نَكْرَةٌ بَعْدَ النَّدَاءِ ؛ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ اسْمٌ شَائِعٌ فِي الْجِنْسِ قَبْلَ النَّدَاءِ وَهُوَ نَكْرَةٌ وَكَيْفَ يَتَأَوَّلُ عَلَيْهِ الْغُلَطُ فِي مِثْلِ هَذَا ، وَسِيبَوِيهِ قَدْ فَرَّقَ بَيْنَ مَا كَانَ مَقْصُودًا بِالنَّدَاءِ مِنْ أَسَاءِ الْأَجْناسِ وَبَيْنَ مَا لَمْ يُقْصَدْ قَصْدُهُ ؛ وَهَذَا مِنَ التَّعَسُّفِ الشَّدِيدِ وَالْإِعْتِرَاضِ الْقَبِيحِ ، أ هـ .

وقوله (سيري) هو مصدر سار يسير ، يكون بالليل وبالتَّهَارِ ؛ وَيُسْتَعْمَلُ لَازِمًا وَمَتَعَدِيًّا ، يُقَالُ سَارَ الْبَعِيرُ وَسِرَتْهُ ^(٢) وَيَفْهَمُ مِنْ كَلَامِ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ فِي أَمَثَالِهِ وَمِنْ كَلَامِ الْأَعْمَى ، أَنَّهُ فَعَلَ أَمْرًا وَصَرَحَ بِهِ غَيْرُهُ فَإِنَّمَا قَالَا : وَمَعْنَى الشَّرْ : يَجَارِيَةُ سِيرِي وَلَا تُسْتَنْكَرُ عَذِيرِي وَإِشْفَاقِي . وَبِرَدِّ الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى وَهِيَ (سعي وإشفاق) كما قلنا الصَّاعِقَانِ وَغَيْرِهِ . وَ (الإشفاق) :

(١) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « لَا يُتَعَرَّفُ إِلَّا عَرَفَ النَّدَاءِ » ، صَوَابُهُ مِنَ الشَّنْتَمَرِيِّ .

(٢) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « وَسِرَتْهُ » ، وَالْوَجْهُ مَا أَثْبَتَ . وَفِي اللِّسَانِ : « وَسَارَ دَابَّتُهُ سِرًّا وَسِيرَةً وَمَسَارًا وَمَسِيرًا » .

مصدر أشقت عليه : إذا حنوت وعطفت عليه ، وأشقت من كذا : حذرت منه . وقوله (على بعيرى) متعلق بأحد المصدرين على التنازع . .

وهذان البيتان^(١) من رجز للمعجاج وبمده :

(وكثرة الحديث عن شقورى)

(مع الجلا ولائح القتير)

٢٨٤

في الصحاح : « الشقور الحاجة ، وعن الأصمى بفتح الشين ، قال أبو عبيد : الأول أصح لأن الشقور بالضم بمعنى الأمور اللاصقة بالقلب المهمة له ، الواحدة شقْر ، ١٠١ . وفي أمثال أبي عبيد أفضيت إليه بشقورى^(٢) أى أخبرته بأمرى وأطلعته على ما أسره من غيره : وقال الزبيدي في لحن العامة : الشقور : مذهب الرجل وباطن أمره . وأجلا بفتح الجيم والتصر : انحسار الشعر من مقدم الرأس يكون خِلقةً ويكون من كبر . والقتير ، بفتح القاف : الشيب .

قال أبو عبيدة : معناه : لا تستكرى حالى من الهرم يا جارية ، ولا كثرة ما أحدث به من الأسرار . وذلك من أحوال الشيوخ المسان وتهاثر الهرم . وترجمة المعجاج تقدمت في الشاهد الحادى والعشرين^(٣) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد المائة^(٤) :

(١) يعنى الشطرين ، وكثيرا ما يطلق البيت على الشطر من مشطور الرجز والسريع والمنسرح .

(٢) ط : « أنصبت إليه » ، صوابه فى ش .

(٣) الصواب أنه الشاهد الخامس . انظر ص ٨٩ من الجزء الأول

(٤) أيضا الخزانة ٤ : ٢٩٠ وابن يعيش ٢ : ٣٩ وديوان ذى الرمة

١٠٣ (وإن تمتدّر بالخل من ذى ضروعها
إلى الضيف، يخرج في عراقيها نصلي)

على أنه حذف مفعول (يخرج) لتضمنه معنى يؤثر بالجرح.

وكذلك جعله ابن هشام في معنى اللبيب من باب التضمن ، قال : فإنه
ضمن معنى يعثر أو يفيد ، فإن الميت لازم يتعدى بى ، يقال عث الذئب
في الغنم أى أفسد ، وكذلك الإفساد ؛ قال الله تعالى : (لا تُفْسِدُوا
في الأرض (١)).

وأشبهه صاحب الكشف عند قوله تعالى : (لأزيتن لم (٢)) على أن
أزيتن متعدّ زل منزلة اللازم لإرادة الحقيقة . قال الطيبي : أى يعثر الجرح
في عراقيها نصلي ، جمل لازما ثم عدى كما يعدى اللازم مبالغة .

أيات الشاهد وهذا البيت من أواخر قصيدة لدى الرّمة عدّة أبياتها ستة وثلاثون بيتاً ،
شُتِبَ فيها بحى ووصف فيها القفار وناقته . إلى أن قال :

(أعاذلُ عُجوجي من لسانك عن عذلى فاسكل من يهوى رشادى على شكلى
فألام يوماً من آخر ، وهو صادق ، إخاى ولا أعنلت على ضيفها إنلى
إذا كان فيها الرّسل لم تأتِ دونه فصالى ، ولو كانت عجاظاً ، ولا أهلى
وإن تمتدّر بالخل من ذى ضروعها البيت)

وبعد أربعة أبيات وهى آخر القصيدة .

فقوله : أعاذل ، الهزمة للنداء وعاذل منادى مرخم عاذلة . قال الأصمعيّ

(١) الآية ١١ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٣٩ من سورة الحجر .

في شرح ديوانه : « عوجى من لسانك » أى كنى ، ولفظ عوجى على الحقيقة اعطنى . والشكل : الضرب ؛ يقول ما كل من يهوى ذلك متى على طريقي وعلى مذهبي .

وقوله : فما لام يوماً من أخ ، من زائدة وأنح فاعل لام ؛ والإخاء بكسر الهمزة : الأخوة . قال الأصمى : اعتلت ، أطلق اللفظ على الإبل ، والمعنى على أصحابها ؛ يقول : لم أبخل فأعتذر إلى الضيف .

وقوله : إذا كان فيها الرّتل ، ضمير فيها للإبل ، وضمير دونه للرّتل ؛ قال الأصمى : الرّتل : اللبن حلوه وحامضه ، وخاتره ورقيقه ؛ يقول : لا أسقى فصالي وأدع ضيفي ، ولو كانت عجافاً مهازيل . يقال : عجف الدابة وأعجف صاحبها ، وعجفت نفسى عن كذا : إذا صرقتها . وقوله : وإن تعتذر بالحل ، قال الأصمى : اعتذارها للضيف : أن لا يرى فيها محتجباً من شدة الجذب والزمان ، فإذا كانت كذلك عقرها . اهـ

و (المحل) : انقطاع المطر ويئس الأرض من الكلاء ، وهو مصدر محيل البلد من باب تعب . والمراد بذى ضرعها : اللبن ، كما يقال ذو بطونها ، والمراد : الولد . قال الطيّب : « المعنى إن اعتذرت بقلة اللبن ، بسبب القحط ، إلى الضيف أعقرها لتكون هى عوض اللبن » اهـ . والعقر : ضرب البعير بالسيف على قوائمه ، لا يطلق العقر فى غير القوائم ؛ وربما قيل عقره : إذا نحره . و (المراقيب) : جمع عرقوب ، فى الصحاح : « عرقوب الدابة فى رجلها بمنزلة الركبة فى يدها ، قال الأصمى : كل ذى أربع عرقوباه فى رجله وركبته فى يديه . وعرقبت الدابة قطعت عرقوبها . والعرقوب من الإنسان : العصب الغليظ الموتر فوق العقب » . و (النصل) : حديدة السيف والسكين ، والمنصل كنفند : نفسه .

وترجمة ذى الرمة تقدمت في الشاهد الثامن^(١).

* * *

المنادى

أنشد فيه ، وهو الشاهد الرابع بعد المائة ، وهو من أبيات سيبويه^(٢) :

١٠٤ (يا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّاراً لِأَقْوَامِ)

على أن المبرد أجاز أن ينصب عاملُ المنادى 'الحال' ، نحو : يا زَيْدُ قائماً ، إذا ناديته في حال قيامه . قال : ومنه يا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ . . الخ . والظاهر أن عامله بُؤْسَ الذى هو بمعنى الشدة ، وهو مضاف إلى صاحب الحال ، أعنى الجهل تقديرًا لزيادة اللام .

أقول : مَنْ جعل عامل الحال النداء جعل الحال من المضاف ، وفيه مناسبة جيّدة ، فإن الجهل ضارٌّ وبؤسه ضرارٌ ، وَمَنْ جعل ضرَّاراً حالاً من المضاف إليه جعل العامل المضاف . ومَنْ جعله من المضاف إليه الأعم ، قال : «ونصب ضرَّاراً على الحال من الجهل» . وإنما كان يرد هذا الاستظهار على المبرد لو جعل ضرَّاراً حالاً من المضاف إليه .

وقد أجاز ابن جني في قوله «بُقْرِى» من قول الحملى :

* أَلْهَقِ بُقْرِى سَحْبِلِ حِينَ أَجْلَبْتَ^(٣) *

(١) انظر ما سبق في الجزء الأول ص ١٠٦

(٢) سيبويه ١ : ٣٤٦ . وانظر ابن الشجرى ٢ : ٨٠ ، ٨٣ والانصاف ٣٣٠ وابن يعيش ٣ : ٥/٦٨ : ١٠٤ والهمع ١ : ٧٣ وديوان النابغة ٧١

(٣) لجمفر بن عتبة الحارثى فى الحماسة ٤٤ بشرح المرزوقى . وعجزه :

* علينا الولايا والمدو المباسل *

الوجهين ، قال : « يجوز أن تجعل بقرى حلاً من لهن^(١) ؛ وأن يكون من الألف في لهن^(٢) ، وذلك أنها ياء ضمير التكلم فأبدلت ألفاً تخفيفاً فيكون معنى هذا : تلهن^(٣) وأنا بقرى أى كائنات هناك ، كما أن معنى الأول لو أتنه : يالهن^(٤) كائنة في ذلك الموضع . فيكون بقرى في هذا الأخير حلاً من المنادى المضاف كقوله :

* يا بؤس للجهل ضراراً لأقوام *

أى يا بؤس للجهل ، أى أدعوه ضراراً . وإذا جعلته حلاً من الياء المتقلبة ألفاً كان العامل نفس اللف ، كقولك يا قياى ضاحكاً ؛ تدعو القيام ، أى هذا من أوقاتك « اهـ .

وقد قرّر ابن الأنباري مذهب المبرّد في الإنصاف فقال : « حكى ابن السراج عن المبرّد أنه قال : قلت للمازني : ما أنكرت من الحال للدعوى ؟ قال : لم أنكر منه شيئاً ، إلّا أن العرب لم تدع على شريطة ، فاتهم لا يقولون يا زيد راكباً ، أى ندعوك في هذه الحالة ونمسك عن دعائك ماشياً ، لأنه^(٢) إذا قال يا زيد فقد وقع الدعاء على كلّ حال . قلت : فإن احتاج إليه راكباً ولم يحتاج إليه في غير هذه الحالة ؟ فقال : ألت تقول يا زيد دعاء حقاً ؟ فقلت : بلى ! فقال : علام تحمل المصدر ؟ قلت : لأن قولي يا زيد كقولي أدعوزيداً ، فكأنني قلت : أدعوه دعاء حقاً . فقال : لا أرى بأساً بأن تقول على هذا يا زيد راكباً فالزم القياس . قال المبرّد : ووجدت أنا تصديقاً لهذا قول النابغة :

(١) ش : « أن تجعل الياء حلاً من لهن^(١) » صوابه في ط .

(٢) ط : ونمسك عن دعائك ماشيناً لا أنه ، ش : « ماشياً »

« لا أنه » . صوابه من الانصاف .

يا بؤس للجهل ضراراً لأقوام . ١٥

وقال اللخميّ في شرح أبيات الجمل : و (يا بؤس) منادى مضاف معناه التعجب ، أى ما أبأس الجمل وما أضره للناس ؟ و (ضراراً) حال من الجمل أو نصب على القطع على مذهب الكوفيين ، ونظيره عندهم : (والهدى ممكوكاً^(١)) واللام في لأقوام زائدة ؛ قال المبرد : هذه اللام تزداد في المفعول على معنى زيادتها في الإضافة ، يقولون : هذا ضاربٌ زيداً ، وهذا ضاربٌ لزيد ، لأنها لا تغير معنى الإضافة .

وأورد سيبويه هذا المصراع لكون اللام مقحمة بين المتضامين وتقدم الكلام عليها في الشاهد التاسع والسبعين^(٢) .

وهو عجز وصدرة :

(قالت بنو عامرٍ خالوا بنى أسدٍ)

خالوا : تاركوا ، يقال خالى يُخالى مخالة وخلاء ، كما يقال تارك يتارك ، ويقال للمرأة المطلقة « خلية » من هذا ، وخلّيت النبت : إذا قطعته .

وهذا البيت مطلع أبيات عدتها ثلاثة عشر بيتاً للتابعة الديبائى ، قالها لزُرعة بن عمرو العامرى : حين بعث بنو عامر إلى حصن بن حذيفة بن بدر وإلى عُيينة بن حصن الديبائين : أن اقطعوا ما بينكم وبين بنى أسد من الحلف ، وألحقوهم بكنانة بن خزاعة بنى عمهم ونحالفكم ، فتحن بنو أبيكم .

(١) الآية ٢٥ من سورة الفتح .

(٢) صوابه « فى الشاهد الحادى والثمانين . وانظر ص ٤٧٣ من

فلما تمَّ عينة بذلك قالت لم بنو ذبيان : أخرجوا من فيكم من الخلفاء ونُخرج
من فينا ! فأبوا من ذلك .

فحكى النابتة قولَ بنى عامر . يقول : إن الجمل يضرّ الأقوام ويدعوهم
إلى سفاهة الأحلام ؛ أى إن بنى عامر جهال ، يأمرونا بترك هؤلاء الذين قد
أحسنوا عنا الدفاع ، وكثر بهم الانتفاع .

وبعد هذا البيت :

(يا بنى البلاء فلا نبغى بهم بدلاً ولا نريد خلاء بعد إحكام
فصالحونا جميعاً إن بدا لكم ولا تقولوا : لنا أمثالها عام
إني لأخشى عليكم أن يكون لكم من أجل بغضائهم يوم كآتيام
تبدو كواكبهُ والشمس طالعة لا النور نور ولا الإظلام إظلام)

وعام : منادى مرتحم عامر . وقافية البيت الخامس مرفوعة وما عداها
مجرور ، وهو عيب يستحق إقواء . روى المرزبانى فى الموشح^(١) بسنده
عن محمد بن سلام قال : « لم يقر أحد من الطبقة الأولى ولا من أشباههم
إلا النابتة فى يدين : قوله :

أمن آل مية رائح أو مُغتدى عجلان ذا زادٍ وغير مُزوّد
زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغداف الأسود
وقوله :

سقط النصف ولم ترّد إسقاطه فتناولته واتقنتا باليد
بمخضب رخص كان بنانه عمن ، يكاد من اللطافة يعقد

- العنم : نبت أحمر يُصنغ به - قدِّم المدينة فَعِيبَ ذلك عليه فلم يَأْبَهُ له ، حتى أَسْمَوْهُ إِيَّاهُ في غناء - وأهل القُرَى أَلْطَفُ نَظَرًا من أهل البدو ، وكانوا يَكْتُبُونَ جَوَارِيَهُمْ عند أهل الكِتَاب - فَعِيلٌ لِلجارية : إذا صرْتَ إلى قوله : يعقد ، والأسود ، فرتل . فلما قالت : الغدافُ الأسودُ ويعقدُ وباليَدِ ، علم فائقه ولم يُعَدِّ فيه . وقال : قدِمْتُ الحجازَ وفي شعري ضِيعَةٌ ، ورحلت عنها وأنا أشعر الناس . وفي رواية أخرى أنه أصلح الأول بقوله : وبذلك تنعابُ الغدافُ الأسودُ ، ٨١ .

ويزاد عليه ما ذكرناه هنا فيكون قد أقوى في ثلاثة مواضع .
وقوله : يَأْبَى البلاءَ فما بُغِيَ الخ ، يقول : يَأْبَى علينا أن نخالفهم (١) ما بلونا من نصيحهم ، ولا نريد خلاء أي متاركة ، بهم : بنى أسد ، بعد إحكام الأمر بينهم .
وقوله : تبدو كواكبه والشمس طالعة الخ ، رأيت في ديوانه المصراع الثاني كذا :

* نوراً بنور وإظلاماً بإظلام *

قال شارحه : روى الأصمعي :

* لا النورُ نورٌ ولا الإظلامُ إظلامٌ (٢) *

يقول : هو يوم شديد تظلم الشمس من شدته فتبدو كواكبه . وقوله : لا النور نور : لا كنوره نورٌ إن ظُفِرَ ولا كظلمته إن ظُفِرَ به . وقوله : نوراً بنور كأنه قال : نور مع نور ، يريد بريق البيض والسيوف ، ونور الشمس

(١) ط : « نخالفهم » ، صوابه في ش

(٢) ط : « لا نور نور ولا اظلام اظلام » صوابه في ش مع أثر تصحيح .

إذا أصاب البَيضُ صَارَ نوراً مع نور . وقال ابن نصر : قوله : لا النور نور ، يريدُ أن نور هذا اليوم ليس من نور الشمس ، إنما هو من نور السلاح وبريقه ، ولا إظلام هذا اليوم من ظلمة الليل ، إنما ظلمته من كثرة الغبار . وقال : أراد بقوله : تبدو كواكبه ، شَبَهَ يَريقُ البَيضِ وما ظهر من السلاح بالكواكب . وعلى هذا فلا إقواء .

و (الناطقة) اسمه زياد بن معاوية . وينتهي نسبه إلى سعد بن ذبيان النابغة الديلمي ابن بَيْض ، وكنيته أبو أمانة وأبو عقرب ، بابنتين كانتا له .

وهو أحد شعراء الجاهلية وأحد فحولهم ، عدّه الجحى في الطبقة الأولى بعد امرئ القيس . وسمّي النابغة لقوله :

* فقد نَبِغْتُ لَنَا منهم شُؤْنُ *

وقيل : لأنه لم يقل الشعر حتّى صار رجلاً . وقيل : هو مشتق من نَبِغَتْ الحمامة : إذا تَغَنَّت . وحكى ابن ولّاد أنه يقال : نَبِغَ الماء ونَبِغَ بالشعر . فكأنه أراد أن له مادة من الشعر لا تنقطع كمادة الماء النابغ . قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء : ونَبِغَ بالشعر بعد ما احتنك ، وهلك قبل أن يُهْتَر (١) . وهو أحد الأشراف الذين تمخّض الشعر منهم (٢) ؛ وهو أحسنهم ديباجة شعر ، وأكثرهم رونق كلام ، وأجزلهم بيتاً . كأن شعره كلامٌ ليس فيه تكلف . قال الأصمى : سألت بشاراً عن أشعر الناس ، فقال : أجمع أهل البصرة على امرئ القيس وطرفة ، وأهل الكوفة على بشر بن أبي خازم والأعشى ، وأهل الحجاز

(١) احتنك : أحكمته التجارب لتقدم سنه . وأهتر : ذهب عقله .

إراد أن مدة قوله الشعر كانت قصيرة .

(٢) هذه العبارة لم ترد في الشعر والشعراء .

على النابغة وزهير ، وأهل الشام على جرير والفرزدق والأخطل . ومات النابغة في الجاهلية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث .

والآيات الدالية من قصيدة وصف بها المتجردة امرأة النعمان بن المنذر ، وكان النابغة من خواصه وندمائه وأهل أنسه ، فرأى زوجته المتجردة يوماً وغشيها أمرٌ سقط نصيفها^(١) واستترت بيدها وذراعها . وذكر في هذه القصيدة أموراً عجيبية منها في صفة فرجها . ثم أنشدها النابغة مرةً بن سعيد القريني فأنشدها مرةً النعمان ، فامتلاً غضباً وأوعد النابغة وتهدده . فهرب منه إلى ملوك غسان بالشام .

وقيل : إن الذي من أجله هرب النابغة : أنه كان هو والمنخلُ اليشكري نديمين للنعمان ، وكان النعمان دميماً قبيح المنظر ، وكان المنخل من أجل العرب ، وكان يرمي بالمتجردة ، وتكلمت العرب أن ابني النعمان منها كانا منه . فقال النعمان للنابغة : يا أبا أمامة ، صف المتجردة في شمرِك . فقال تلك القصيدة ، ووصفها فيها ووصف بطنها وفرجها وأردافها . فلحقت المنخل من ذلك غيرة ، فقال للنعمان : ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من جرب ! فوقر ذلك في نفس النعمان . فبلغ النابغة تخافه فهرب إلى ملوك غسان ، ونزل بعمرو ابن الحارث الأصغر فمدحه ومدح أخاه ، ولم يزل مقيماً مع عمرو حتى مات وملك أخوه النعمان ، فصار معه إلى أن استعطف النعمان بن المنذر فباد إليه .

ومما قاله في ملوك غسان ما أنشده ابن قتيبة في كتاب الشعراء عن الشعبي أنه قال : دخلتُ على عبد الملك ، وعنده رجل لا أعرفه ، فالتفت إليه عبد الملك فقال : من أشعر الناس ؟ قال : أنا ! فأظلم ما بيني وبينه ، فقلت :

(١) كذا في النسختين ، بدون عائد على الموصوف .

من هذا يا أمير المؤمنين ؟ فتمجّب عبد الملك من عَجَلَتِي فقال : هذا الأخطل !
قلت : أشعر منه الذى يقول :

هذا غلامٌ حَسَنٌ وجهُهُ مُسْتَقْبِلُ الْخَيْرِ سَرِيعُ النِّعَامِ
للحَارِثِ الْأَكْبَرِ والحَارِثِ الْأَصْفَرِ والأَعْرَجِ خَيْرِ الْأَنَامِ
نَمَ لَهْنَدٍ وَلَهْنَدٍ ، وَقَدْ يَنْجِعُ فِي الرِّوَضَاتِ مَاءُ النِّعَامِ
سِتَّةَ آبَاءٍ مُّمٌّ مَامُمْ^(١) هُمْ خَيْرٌ مَنْ يَشْرَبُ صَفْوَ الْمَدَامِ

فقال الأخطل : صدّق يا أمير المؤمنين ، النابغة أشعر منى . فقال لى
عبد الملك : ما تقول فى النابغة ؟ قلت : قد فضّله عمر بن الخطاب على الشعراء
غير مرّة ، خرج وبياه وفد غَطَفَانِ ، فقال : أى شعرائكم الذى يقول :

حلفتُ فلم أتركْ لنفسك رِيبةً وليس وراء الله للمرء مطلبُ ؟
قالوا : النابغة . قال : فأى شعرائكم الذى يقول :

فإنك كالليل الذى هو مدركى وإنّ خلتُ أن المتأنى عنك واسع ؟
قالوا : النابغة . قال : هذا أشعر شعرائكم !

وله القصائد « الاعتذاريات » المشهورة إلى النعمان بن المنذر ، لم يقل
أحد مثلاً . منها قوله :

نَبِّئْتُ أَنْ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ

(١) ط : « ستة آبأؤهم مامهم » وأثبت ما فى ش . قال الميمنى :
« وكذا فى مقدمة جمهرة الأشعار : ستة ، ولكنى أرى الصواب : خمسة ،
كما فى ديوانه نسخة شيفر وملحق أشعار الستة والأغانى ٩ : ١٦٢ .
وأرى أن تقرأ :

« خةُ آبأهم مامهم »

ولو نونت خمسة اختل الوزن . وفى الشعراء ١٠٩ : « ستة
آبأنهم مامهم » .

وتمثل به الحجاج بن يوسف حين سخط عليه عبد الملك بن مروان .

ومما يُمثل به من شعره :

فلو كُفِيَ اليمينُ بفتكِ خَوْنَا لأفردتُ اليمينُ من الشمالِ
أخذه المثقَّبُ العبدىَّ فقال :

« فلو أنى تخالفنى شمالى خلافاك ما وصلتُ بها يمينى »
وقوله :

لحملتنى ذنبَ امرئٍ وتركته كذى المرءِ يكوى غيره وهو راتع^(١)
أخذه السكيت فقال :

« ولا أكوى الصحاحَ براتعاتٍ بهن المرءِ قبل ما كُرينا »

(تمة)

٢٨٩

من اسم النابغة

ذكر الأمدى فى المؤلف والمختلف من يقال له النابغة ثمانية : أولهم هذا
والثانى : النابغة الجعديّ الصحابى . والثالث : نابغة بنى الديان الحارثى .
والرابع : النابغة الشيبانى . والخامس : النابغة القنوى . والسادس : النابغة
العدوانى . والسابع « النابغة الذبياني » أيضا وهو نابغة بنى قتال بن يربوع .
والثامن : النابغة التغلبى ، واسمه الحارث^(٢) .

وأُتشد بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد المائة^(٣) :

(١) ط : « فحملتنا » وأثبت ما فى ش . والرواية : « لحملتني »
وفى شرح الوزير أبى بكر : « لكلفتني » .

(٢) فى المؤلف ١٩٣ : « واسمه الحارث بن عدوان ، أحد بنى زيد
ابن عمرو بن غنم بن تغلب » .

(٣) العيني ٤ : ٢٣٢ وابن عيش ١ : ١٢٧ ، ١٣٠ وأمال ابن
الشنجرى ٢ : ٧٩ ونوادر أبى زيد ١٦٣ والانصاف ٣٢٥ ، ٦٨٢ والهمع
١ : ١٧٤

١٠٥ (يا أبجر بن أبجر يا أتنا أنت الذى طَلَقْتَ عامَ جُعنا)
على أن المضر لو وقع منادى جاز نظراً إلى المظهر^(١)، فإن المظهر
بصورة الرفع، والضمير ضمير رفع.

قال ابن الأنبارى فى مسائل الخلاف قلا عن البصريين « بأن المغرد
المعرفة إنما بنى لأنه أشبه كاف الخطاب؛ وكاف الخطاب مبتية، فكذلك
ما أشبهها ووجه الشبه بينهما من ثلاثة أوجه: الخطاب، والتعريف، والإفراد.
ومنهم من قال: إنما بنى لأنه وقع موقع اسم الخطاب، لأن الأصل فى قولك
يا زيد: أن تقول: يا إياك، أو يا أنت، لأن المنادى لما كان مخاطباً كان
ينبنى أن يستغنى عن اسمه ويُؤتى باسم الخطاب، فيقال: يا إياك أو يا أنت،
كما قال:

(يا مرء يا ابن واقع يا أتنا)

فلما وقع الاسم المنادى موقع اسم الخطاب وجب أن يكون مبتياً كما أن
اسم الخطاب مبتى».

وظاهر كلام الشارح المحقق أن نداء الضمير مطرد، وأنه لافرق بين
نداء الضمير المرفوع والضمير المنصوب.

قال ابن الحاجب فى الإيضاح: نداء المضر شاذ. وقد قيل إنه على
تقدير: يا هذا أنت، ويا هذا إياك أعنى.

(١) نص الرضى ١: ١٢٠: « وان وقع المضر منادى جاز: يا أنت
(يريد أن يأتى ضمير رفع) نظرا الى المظهر، قال: يا أبجر... »
الخ. ثم قال: « وجاز: يا إياك (يريد أن يأتى ضمير نصب) نظرا الى
كونه مفعولا، فتأمل عبارة البغدادى وما سيأتى من كلامه ».

(٢) كذا فى النسختين. وفى الانصاف: « وأما البصريون فاحتجوا
بأن قالوا: إنما قلنا انه مبنى وان كان يجب فى الأصل أن يكون معرباً
لأنه أشبه كاف الخطاب ».

وقال أبو حيان في تذكرته : « وأما يا أننا فشاذاً ، لأن الموضع موضع نصب وأنت ضمير رفع ، فحقه أن لا يجوز كما لا يجوز في إياك ؛ لكن بعض العرب قد جعل بعض الضائر نائباً عن غيره ، كقولهم : رأيتك أنت ، بمعنى رأيتك إياك ؛ فناب ضمير الرفع عن ضمير النصب ، وكذلك قالوا : يا أننا ، والأصل يا إياك . وقد يقال : إن « يا » في يا أنت حرف تنبيه ، وأنت مبتدأ وأنت الثانية تأكيد لفظي ، والخبر هو الموصول ؛ وهذا أولى من ادعاء نداء المضمر بصورة المرفوع وجعله شاذاً . وقال ابن عصفور : ولا ينادى المضمر إلا نادراً ، والأسماء كلها تنادى إلا المضمرات ؛ أما ضمير النية وضمير المتكلم فهما مناقضان لحرف النداء ، لأن حرف النداء يقتضى الخطاب ؛ ولم يجمع بين حرف النداء والضمير المخاطب لأن أحدهما يغنى عن الآخر ، فلم يجمع بينهما إلا في الشعر مثل قوله :

يا أقرعَ بنَ حابسٍ يا أننا أنت الذى الخ

فنهى من جعل ياتنبيهها ، وجعل أنت مبتدأ ، وأنت الثانى إما تأكيداً أو مبتدأ أو فصلاً أو بدلاً . ودل كلامه على أن العرب لاتنادى ضمير المتكلم فلا تقول : يا أنا ، ولا ضمير الغائب فلا تقول : يا إياه ولا يا هو ، فكلام جهلة الصوقية في نداء الله تعالى : يا هو ، ليس جارياً على كلام العرب « ا كلام أبى حيان .

وهذان اليتان من أرجوزة لسالم بن دارة ، وقد حُرِّفَ البيت الأول على أوجه كما رأيت . وصوابه :

(يا مرّ يا ابنَ واقعٍ يا أننا)

ورواه العيني كرواية الشارح ، وزعم أن قائله الأخوص . وهو وهم ، إنما

قوله نثر لا نظم : وهو أنه لما وفد مع أبيه على معاوية خطب ، فوثب أبوه ليخطب فكفّه وقال : يا إياك قد كفيتك .

ومنشأ الوهم : أن النحويين قد ذكروا هذا البيت عقب قول الأحرص مع قولهم (وكتولهم) ، فظنّ أن الضمير للأحرص .

وقد صحّحه أبو عبد الله بن الأعرابي أيضا في نوادره ، ورواه :

* يا قرّ يا ابن واقع يا أنتا *

تبه على تصحيفه أبو محمد الأسود الأعرابي فيما كتبه على نوادره وسماه « ضالة الأديب » فقال : صحّف أبو عبد الله في اسم من قيل فيه هذا الرجز فقال : يا قر ، وإنما هو يامرّ ، وهو مرة بن واقع أحد بنى عبد مناف بن فزارة . وقوله : (أنت الذى طلّقت) ، كان القياس طلّق ، ليعود إلى الموصول ضمير الغائب . قال ابن جني : هذا كلام العرب الفصيح ، وقد جاء أيضا الحل على المعنى دون اللفظ كهذا البيت .

وكان من قصة سالم بن دارة ومرة بن واقع الفزاري : أن قرقة^(١) أحد بنى عبد مناف نثّل حسيّا بزُهّان ، فاستعان بسالم وبمرة - واسم الحسي معلق - فرجز سالم وهو يخرج عن مرة المسناة^(٢) :

أُنزِلني قرقة في معلق أترك حبلِي مرة وأرتقي

عن مرة بن واقع واستقى^(٣)

(١) ط : « قرقة » ، صوابه في ش وانظر الاغانى ٢١ : ٥١ وقولهم في المثل : « أمنع من أم قرقة » .

(٢) ط : « المياه » ، صوابه في ش مع اثر تصحيح ، يقال سنا الدلو ونحوها : جرها من البئر وانتزعها .

(٣) الأبيات في معجم البلدان (معلق) محرفة تحريفا شديدا .

ثم قال :

ولا يزال قائلٌ : أينَ ابنُ دُلوكَ عن حدِّ الضُّروسِ واللِّينِ^(١) ،
فغضب مرةً من ذلك ؛ وكان عند مرةٍ امرأةٌ من بنى بدر بن عمرو ،
فأسنت مرةً فطلَّقها (وأهل البادية أفضلُ شيءٍ لذلك) ، فلما أحيا أراد رجعتها
فأبت ؛ وكان مرةً يحسب أن له عليها رجعة ، وأنه إنما فاكها ، فاحتملت
إلى أهلها ، ثم إن مرةً حجَّ في أرْكُوب من بنى فزارة حجاج ، وخرج سالم
في أرْكُوب من بنى عبد الله بن غطفان حجاج ، فاصطحبوا ، فقتل مرةً يسوق
بالقوم فقال يرتجز :

لو أن بنت الأكرم البدرى رأت شجوبى ورأت بدري
وهنَّ حُوصُ شَبَّه القسَى يلفها لفَّ حصَى^(٢) الأني^(٣)
أروغُ سقاء على الطوى

ثم نزل سالمٌ يسوقُ بالقوم ، وقد كانا تضاغنا ، فرجز :

(يا مرءُ يا ابنَ واقع يا أتنا أنتَ الذى طَلَقْتَ عامُ جُعتا
فضَّها البدرى إذْ طَلَقْتا حتى إذا اصطبحتَ واغتبقتا
أصبحتَ مرتدًّا لما تركنا أردت أن تُرجعها ، كذبنا
أودى بنو بدرٍ بها ، وأتنا^(٣) تُقسِمُ وسط القوم : ما فارقنا

(١) الرجز منسوب في اللسان (خرس ٤٢٥) الى ابن ميادة
برواية : « أما يزال » . وكذا رواه في (لبن ٢٥٩) لكن بنسبته الى
سالم بن دارة ، ثم قال : « وقيل لابن ميادة » . وهو في اصلاح المنطق
١٩٠ بدون نسبة برواية اللسان .

(٢) ط : « يلفها لفى » ، صوابه فى ش .

(٣) من الأول ، وهو البطء ، كما فى التبريزى ١ : ٣٦٧ عند

انشاد الرجز .

قد أحسن الله وقد أسأتنا فأدّ رزقها الذي أكلنا
انتهى ما أورده الأسود الأعرابي .

وقوله : نثّل حسيّا بزُهّان ، يقال نثلت البئر نثلاً وانتثلتها : إذا
استخرجت ترابها ، وهو الثنيلة بالنون والشاء المثلثة . والحسي بكسر الحاء
وسكون السين المهملتين : ما تشقّفه الأرض من الرمل^(١) فإذا صار إلى صلابة
أمسكته ، فتحفر عنه الرمل فتستخرجه ، وجمعه الأحساء . وزُهّان بضم الزاء
المعجمة^(٢) وسكون الهاء : وادٍ لبني فزارة متصل بالرّقم - بفتح الراء والقاف -
وهو موضع بالحجاز قريب من وادي القرى ، كانت فيه وقعة لطفنان
على عامر . كذا في معجم ما استمعهم لأبي عبيد البكري .

وقوله : ابنُ ابنُ ، هو فعل أمر من الإبادة وهو الإبعاد . والضروس ،
قال في الصحاح : بضم الصاد : الحجارة التي طويت بها البئر . وأنشد هذا
الشعر ؛ وبئر مضرورة وضريس أي مطوية بالحجارة .

وقوله : فأسنّت مرة ، أي أصابه السنة ، وهي القحط والجذب . وقوله :
فلما أحيا ، في الصحاح : قال أبو عمرو : أحيا القوم : إذا حسنت حال
مواشيهم . فإن أردت أنفسهم قلت : حيوا . ثم قال : وأحيا القوم أي صاروا
في الحيا ، وهو الخصب ، والحيا مقصور : المطر والخصب اه . وهو بالحاء
المهملة وبعدها ياء آخر الحروف . وقوله فأكبها أي مازحها ، والمفاكة : المازحة .
وقوله : البدرى ، منسوب إلى بني بدر بن عمرو . ولو للتمنى لأجواب لها .
والشحوب : مصدر شحّب جسمه بالفتح يشحّب بالضم : إذا تغيّر . وقوله :

(١) ط : « ما تشقّفه » ، صوابه في ش والصحاح واللسان .
والمراد ما تشربه الأرض الرملية من الماء .
(٢) ضبطه ياقوت بالضم وبالفتح أيضا .

بذريّ أى إلى المفرقة ؛ ويقال تفرقت إبله شَذَرِ بَذَر ، بفتح الشين والباء وكسرهما وما بعدها مفتوح : إذا تفرقت فى كل وجه . وقوله : وهنَّ خُوصٌ : أى غائرات العيون ، جمع أخوص وخوصاء ، والفعل خوص بالكسر أى غلوت عينه . ويلفها : يضمها ويجمعها . والآتى بفتح الهزنة وكسر المثناة الفوقية ، قال فى الصحاح « وأتيت للهاء تاتية وتأتيا أى سهلت سبيله ليخرج إلى موضع ؛ والآتى : الجلول يؤتية الرجل إلى أرضه ، وهو فعيل ؛ يقال : جاءنا سيل أتى وأتاوى : إذا جاءك ولم يصبك مطره . » وقوله أروع ، هو فاعل يلفها ؛ ومعناه : السيد الذى يروعك بجماله وجلاله . وسقاء : مبالغة ساقى . والطوى : البئر المطوية ، أى المبنية بالحجارة .

وقوله : أصبحت مرتدّا . أى راجعا ، والارتداد : الرجوع . وأودى بها : ذهب بها . وقوله : فادُّ رزقها ، أى أعط صداقها الذى تغلبت عليه وأكلته .

سالم بن دارة (سالم بن دارة) هو سالم بن مسافع بن عقبة بن يربوع بن كعب ابن عدى بن جشم بن عوف بن هُثَّة بن عبد الله بن غطفان .

ودارة : لقب أمه ، واسمها سيقاء^(١) ، كانت أختة : أصابها زيد النخيل من بعض غطفان وهى حُبلى (وهى من بنى أسد) فوهبها زيد النخيل لزهير ابن أبى سلمى . فربما نسب سالم بن دارة إلى زيد النخيل . كذا فى كتاب أسماء الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم تأليف أحمد بن أبى سهل بن عاصم الحلوانى ، ومن خطّه نقلت .

وقال التبريزى فى شرح الحماسة : ودارة هو يربوع ، وإنما سُمى دارة

(١) كذا بالقاف فى النسختين .

لأنَّ رجلاً من بني الصارد بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، يقال له: كعب ، قتل ابن عمَّ ليربوع بن كعب يقال له: درص ، قتل يربوع كعباً بابن عمه وأخذ ابنة كعب ، ثم أرسلها فأنت قومها فنمت أباه كعباً ؛ فقالوا : مَنْ قتله ؟ قالت : غلام كأنَّ وجهه دارَةُ القمر ، من بني جُثَم بن عوف بن بهثة . فسئى بذلك ونسب إليه سالم . ١٠١ .

ومثله في الأغاني . والصحيح الأول ، ويدل له قول سالم :

أنا ابنُ دارَةٍ معروفاً بها نسيَّ وهلْ بدارة ، يا لئناس ، من عارٍ
وسالم : شاعر مخضرم : قد أدرك الجاهلية والإسلام . وكان رجلاً هجاءً
وبسببه قتل .

قال التبريزي قتل عن أبي ريش . وكان الذي هاج قتله : أنه كان
مُؤرَّة بن واقع من وجوه بني فزارة ، وكانت عنده امرأة من أشرف بني
فزارة ، ففأكهنه امرأته ذات ليلة فطلقها البتة واحتملت إلى أهلها -
ومؤرَّة يظن أنه قادر على ردِّها إذا شاء - حتى آتى لذلك عامٌ وهما كذلك .
ثم خطبها حمل بن القليب الفزاري ، ورجل آخر من بني فزارة يقال له علي ،
وخطبها ابن دارَةٍ . فبلغ ذلك مرة ، فأراد أن يراجعها فأبت عليه واختارت
علياً . فركب مؤرَّة بن واقع إلى معاوية - وقيل إلى عثمان - فقال : إن
الأعراب أهل جناء ، وإنِّي قد قلت كلمة بيني وبين امرأتِي لم أردْ ما تبليغ ،
فتزوجت رجلاً ؛ وإنما أتيتك مبادراً قبل أن ينييَ بها ؛ فامنع لي امرأتِي .
فقال معاوية : لقد ذكرتُ امرأةً صغيراً في أمر عظيم ^(١) لا سبيل لك عليها .

(١) أغفل البغدادي جملة يكون الكلام بها واضحاً ، وهي كما في
١ : ٣٦٧ : « أمر الله عظيم ، وامراتك أمرها صغير » .

ففرق بينهما معاوية ، وهو يومئذ على الشام عاملاً لعُمان ، فقال سالم في ذلك قبل أن يقدم مرةً عند معاوية والقوم ينتظرونه :

يا ليت مرةً يأتيها فيجعلها خيراً البناء ويجزى منها الجزى
فجاء مرةً وقد ابنتى بها على : فغضب على سالم وجعل يشتمه حتى قال :
أيها العبد من محوالة ، ما أنتَ وذكر نائنا ؟ ! (ومحوالة بنو عبد الله بن
غطفان ، وكان يقال لهم بنو عبد المرزى ، فوفدوا على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال : من أنتم ؟ فقالوا : نحن بنو عبد المرزى فقال صلى الله عليه وسلم :
بل أنتم بنو عبد الله ! فسَمَّتهم العرب محوالة) فقال سالم بن دارة : مهلاً
يامرأة ، فإني لم أفعل تأييداً (كأنه أراد لم آت بأبدة) وما بى بأس ،
ولا ذنب لى ؛ وإنما مزحت . فإني مرةً إلا شتمه . فقال سالم ، وقد غضب :

* يامرُّ يا ابن واقع يا أتنا *

أوقع « يا » على المنادى المحنوف كأنه قال : يامرأة أنت . وقد ادعى
قوم أن أنت يجوز نداؤها . ولا ينبغي أن يعدل عن الوجه الأول . . .
ثم ذكر الأبيات السابقة وقال :

ثم تواعدا أن يلتقيا ، وعظُم في صدور بنى فزارة قولُ سالم ، فأغضوا
على ذلك . ثم توافَقَ^(١) ابن واقع وسالم على رهان ، وفيهم يومئذ ابن
بيشة^(٢) . أحدُ بنى عبد مناف بن عقيل ؛ فقال سالم لجميع بنى فزارة :
إني أحمدهم بعدكم ، واستعهدكم من مرة . فقال مرة : والله لا أزال
أهجوكم ما بل ريق لسانى . وجاءت بنو فزارة بامرأة من بنى غراب ترجز
يقال لها : غاضرة . فلما رآها سالم نهق كما ينهق الحمار ثم قال :

(١) وكذا فى التبريزى ١ : ٣٦٨ . وفى ش : « توافَق » .
(٢) وكذا فى التبريزى . وجعلها الشنقيطى فى نسخته : « بيثة » .

قد سبني بنو الغراب الأحمر^(١) جُبْنًا وجهلاً ، وتمنّوا منكري
كل عجز منهم ومُصير غاضراً ، أدّى رشوقي لا تقدرى
وأبشري بعزب مصدر شراب ألبان الخلايا ، مقفر
يحمل عرّداً كالوظيف الأعجبر وفيثّة متى تريها تشفى^(٢)
حرء كالنورج فوق الأندر قلب أحياناً حاليق الحر
معقّد مشعر مسير^(٣) كأنما أحسّ جيش المنذر
إن تمنى قعوك أمنع محورى لقعو أخرى كشب مدور
(النورج : شئ يندق به أهل الشام حبهم) : فلما قلما سالم ألهاما الاستماع
الردّ عليه ؛ ثم لوى درعها فكشفت عنها ، فحجز الناس بينها وافترقوا ،
ولا بن دارة الظفر . وعمّ بنى فزارة بالهجم لما أعانت عليه بنو غراب^(٤) ،
وقال بهجو مرّة بن واقع الفزاري^(٥) :

حَدِّدْ بَا بَدِّدْ بَا مِنْكَ الْآنَ اسْتَمِعُوا أَنْشِدْكُمْ يَا وَلِدَانِ
إِنَّ بَنِي فَزَارَةَ بَنَ ذِيانٍ قَدْ طَرَقَتْ نَاقَتُهُمْ بِإِنْسَانِ
مُشِيًّا أَعْيَبَ بِمَخْلَقِ الرَّحْنِ^(٦) غَلِبْتُمُ النَّاسَ بِأَكْلِ الْجُرْدَانِ
كُلَّ مِثْلٍ كَالْعُودِ جَوْفَانِ وَسَرَقَ الْجَارِ وَنِيكَ الْبُعْرَانِ

(١) التبريزي : « يقول الغربان تكون بقعا وسودا وأنتم بنو غراب
أحمر ، ينسبهم الى الاعاجم ، لأن الحمرة فيهم أكثر » .

(٢) في حواشي ش بخط ناسخها : « شفرت المرأة تشفى اذا قربت
شهوتها » . وعند التبريزي : « تسفري » .

(٣) ش : « مقعر مسعر مسير » .

(٤) ط : « بنو غراب » ، صوابه في ش والتبريزي .

(٥) ط : « الرني » ، صوابه في ش .

(٦) التبريزي : « المشيا : المقبح الوجه » . ط : « مشيا » ، صوابه

في ش .

(حديدبا : كلمة جاء بها في معنى التعجب مما هو فيه . وأصلها لعبة يلعب بها الصبيان - ويختلف في لفظها ، فبعضهم يقول حديدبا بباءين ، وبعضهم يقول : حندنبا ، ومنهم من يقول حديدبا - يقول : اجتمعوا يا صبية لتلعبوا هذه اللعبة . وإنما غرضه أن يعجب الناس مما هو فيه ، ويعلمهم أنه في أمر كلب الصبيان) .

وقال قصيدةً طويلةً في هجوم ، منها :

بلغ فزارة أتى لن أسألها حَيَّ ينيك زميلُ أم دينار
(هي أم زميل وكانت تكنى أم دينار) خلف زميل بن أثير ، أحدهني
عبد الله بن عبد مناف : أن لا يأكل لحماً ولا يغسل رأسه ولا يأتي امرأة حتى يقتله . فالتقى زميل وابن دارة منحدرُ إلى الكوفة ، وزميل يريد البادية : فقال له سالم : لا بألك ؟ ألم يأن لك أن تحلَّ يمينك ^(١) ؟ فقال له زميل : إني أعتذر إليك ، والله مافي القوم حديدة إلا أن يكون مخيطاً . فافترقا . وسار سالم حتى قدم على أخيه بالكوفة فكش غير بعيد ، ثم لحق بقومه بالبادية ، ثم ورد المدينة ، ثم خرج منها فلقى زميلاً عشاء ، وزميل داخل المدينة ، فكلّمه وناداه وقال . . ألا تحلَّ يمينك ؟ ثم انطلق واتبعه زميل وغشيه بالسيف ، فدفع الراحلة ، وأدركه زميل فضربه فأصاب مؤخرة الرجل وحذا عضده ذباب السيف حذيةً أوضحت ، ورجع إلى المدينة يتداوى بها . فزعموا أن بسرة بنت عينة بن أساءويقال إنها بنت منظور بن زبّان ، وكانت تحت عثمان بن عفان - دسّت إلى الطبيب سمّاً في دوائه فأت ، وقال قبل موته :

أبلغ أبا سالم عني مُغلَّلةً فلا تكونن أدنى القوم للعار
لا تأخذن مائةً منهم مجلَّةً ، واضرب بسيفك منظور بن سيّار

(١) ط : « يميني » صوابه في ش . والذي حلف هو زميل .

وقال الناس لما قُتل : قد محَّوَا عن أنفسهم . وفي ذلك يقول الكيت ابن معروف :

فلا تُكثروا فيها الضَّجَّاجُ فَإِنَّهُ مَحَا السِّيفُ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَا
انتهى ما أورده التبريزي .

وقال محمد بن حبيب ، في كتاب المتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام^(١) : إن سالم بن دارة هجأ زميل بن أبيير ، وهو ابن أم دينار ، فقال في قصيدة له طويلة :

أَلَى ابْنِ دَارَةَ جَهْدًا لَا يَصَالِحُكُمْ حَتَّى يَنْكِ زَمِيلُ أُمِّ دِينَارِ

٢٩٤

وحكى الحكاية كما ذكرتُ . إلى أن قال : ثم إن زميلا قدم المدينة فقضى حوائجه ، حتى إذا صدر عن الشقرة^(٢) سمع رجلا يتغنى بشعر ، فعرف زميل صوت سالم ، فأقبل إليه فضربه ضربتين وعقر بعيره . فحمل سالم إلى عثمان بن عفان ، فدفعه إلى طبيب نصراني ، حتى إذا برأ والتأمت كلومه دخل النصراني ، وإذا سالم يُسمع امرأته^(٣) فاحتنقها عليه^(٤) فقال له النصراني : إني لأرى عظما ناتئا ، فهل لك أن أجعل عليه دواء حتى يسقط ؟ قال : نعم ، فافعل . فسمه فات . ويقال : إن أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزاري ، وكانت عند عثمان بن عفان ، جعلت للطبيب جعلاً حتى سمه فات . ا هـ .

(١) نشرته محققا في نوادر المخطوطات ٢ : ١٠١ - ٢٧٨ . وهذا النص في ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٢) الشقرة ، بالضم : قرية على طريق المدينة . معجم ما استعجم ٧٤٩ .

(٣) في النسختين : « وإذا سالم مع امرأته » ، صوابه في كتاب ابن حبيب . شامعها : لاعبها وضاحكها .

(٤) في كتاب ابن حبيب : « فاحتنقها عليه » .

وافخر زميل بقتله وقال :

أنا زميل قاتل ابن داره وغاسل المخزاة عن فزاره^(١)

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد المائة ، وهو من شواهد س^(٢) :

١٠٦ (سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطَرُ عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلَامُ)

على أنه إذا اضطرَّ إلى تنوين المنادى المضموم اقتصر على القدر المضطرَّ إليه من التنوين . والقدر المضطرَّ إليه هو النون الساكنة ؛ فأُلحقت وأُبقيت حركة ما قبلها على حالها ، إذ لا ضرورة إلى تغييرها ، فإنها تندفع بزيادة النون . وهذا مذهب سيبويه والخليل والملازمي . قال النحاس والأخفش المجاشعي في المعايير : وحجبتهم أنه بمنزلة مرفوع ما لا ينصرف ، فلحقه التنوين على لفظه .

واختار الزجاجي في أماليه هذا المذهب ؛ لكنه ردَّ الحجة فقال : الاسم العلم المنادى المفرد مبني على الضم ، لمضارعتة عند الخليل وأصحابه للأصوات ، وعند غيره لوقوعه موقع الضمير ، فإذا لحقه [التنوين]^(٣) في ضرورة الشعر فآلة التي من أجلها بُني قائمة بعده فيه ؛ فينوّن على لفظه ، لأننا قد رأينا من المبنيات ما هو منوّن نحو إليه وغاتي وما أشبه ذلك . وليس بمنزلة ما لا ينصرف لأن ما لا ينصرف أصله الصرف ، وكثير من العرب لا يمتنع من صرف شيء في ضرورة [شعر]^(٤) ولا غيره إلا « أَفْصَلُ مِنْكَ » فإذا

(١) ط : « أيا زميل » ، صوابه في ش والتبريزي ١ : ٣٧٢ . ولزميل ترجمة في الإصابة ٢٩٧٣

(٢) سيبويه ١ : ٣١٣ . والعيني ١ : ١٠٨ / ٤ : ٢١١ والانصاف ٣١١ وابن الشجري ١ : ٣٤١ ومجالس ثعلب ٩٢ ، ٢٣٩ ، ٥٤٢ والهمع ٢ :

٨٠ وأمالي الزجاجي ٨١ وشرح شواهد المغني ١٦٠ والأغانى ١٤ : ٦١ ، ٦٢ (٣) التكملة من أمالي الزجاجي

نَوْنٌ فَإِنَّمَا يَرَدُّ إِلَى أَصْلِهِ ، والمفرد المتنادى العلم لم ينطق به منصوباً منوّناً قط
في غير ضرورة شعر . فهذا بيّن واضح . اهـ
وتبعه اللخميّ في أبيات الجمل ، ونقل هذا الكلام بعينه .

قال النحاس : وحكى سيبويه عن عيسى بن عمر (يا مطراً) بالنصب ؛
وكذلك رواه الأخفش في المعايمة وقال : نصب مطراً لأنه نكرة . وهذا ليس
بشيء . قال المبرد : أما أبو عمرو وعيسى ويونس والجرميّ فيختارون
النصب ، وحجّتهم أنهم ردّوه إلى الأصل ؛ لأنّ أصل النداء النصب كما تردّه
الإضافة إلى النصب ، قال : وهو عندي أحسن لرده التّونين إلى أصله
كما في النكرة .

وهذا البيت من قصيدة للأحوص الأنصاري ، وبمعه :

(فلا غفرَ الإلهُ لمنكحها ذنوبهم وإن صلّوا وصاموا)
كأنّ المالكين نكاحَ سَلَمَى غداة نكاحها مطراً ، نيامُ
فلو لم ينكحوا إلّا كَفِينًا لكان كَفِينُها الملكُ الهامُ
فإن يكن النكاحُ أحلَّ شيء فإن نكاحها مطراً حرامُ
فطلّقها فلست لها بكفء وإلّا يعلُ مفِرّقك الحسامُ (١)

أبيات الشاهد

٢٩٥

في الأغاني بسنده إلى محمد بن ثابت بن إبراهيم بن خلاد الأنصاري قال :
قَدِمَ الأحوص البَصْرَةَ ؛ فخطب إلى رجل من بني تميم ابنته ، وذكر له
نسبه ، فقال : هات لي شاهداً يشهد أنك ابن حمي الدبر وأزوّجك . فجاءه
بمن شهد له على ذلك . فزوّجه إياها ، وشرطت عليه أن لا يمنحها من أحد
من أهلها . فخرج بها إلى المدينة ، وكانت أختها عند رجل من بني تميم قريباً
من طريقهم ، فقالت له : اعد لي بي إلى أختي . ففعل ، فذبحت لهم وأكرمتهم ،

وكانت من أحسن الناس ، وكان زوجها في إبله فقالت زوجة الأحوص له : أقم حتى يأتي . فلما أمسوا راح مع إبله ورعائه (١) وراحت غنمه فراح من ذلك شيء كثير (٢) ، وكان يسمى مطراً . فلما رآه الأحوص ازدراه واقتحمته عينه ؛ وكان شيعاً دميماً ، فقالت له زوجته : قم إلى سلفك فسلم عليه . فقال الأحوص وأشار إلى أخت زوجته بإصبعه :

سلام الله يا مطر عليها الأبيات

وأشار إلى مطر بإصبعه ، فوثب إليه مطرٌ وبنوه ، وكاد الأمر يتفاقم حتى حُجز بينهم . انتهى

وقال الزنجاني في أماليه الوسطى ، وتبعه اللخمي : كان الأحوص يهوى أخت امرأته ويكتم ذلك ويذنب فيها ولا يفصح ؛ فتزوجها مطر فقلبه الأمر وقال هذا الشر (٣) . وبعضهم لما لم يقف على منشأ الشر قال : مطر اسم رجل وكان دميماً أقبح الناس ، وكانت امرأته من أجل النساء وأحسنهن وكانت تريد فراقه ولا يرضى مطر بذلك فأنشد الأحوص هذه القصيدة يصف فيها أحوالها . هذا كلامه .

قوله : غداة نكلها الخ ، القداة : الضحوة ، وأراد مطلق الوقت . ونكلها : مصدر مضاف لمفعوله ؛ ومطر : فاعل المصدر ، وهو هنا بمعنى التزوج والتقدم في الموضعين ؛ ونيام : خبر كأن ، وروى بدله :

(١) في النسختين : « راجع إبله ورعائه » ، صوابه من الأغاني .
والتصحيف هنا جد قريب .

(٢) الأغاني : « فراح من ذلك أمر كثير » .

(٣) في الأمالي : « قبله الأمر وقال هذا الشر » . والكلام بعد هذا ليس في الأمالي

* غداة يَعْرَمُ مطرٌ نيام *

مضارعُ عَرَمَ من باب قتل عُرَّة بالضم ، وهو الفضيحة والقنر والجرب ^(١) ، يقال: فلان عُرَّةٌ كما يقال قنر للمبالغة .

وقوله : فلو لم ينكحوا .. الخ هو مضارع أنكحت الرجل المرأة ؛ فهو متعدٌ لمفعولين بالهمزة ، والمفعول الأول ضمير سلمي محذوف ؛ والكفى على وزن فاعيل بمعنى الكفء والمماثل ، ويقال الكفوء أيضاً على وزن فَعُول .

وقوله : أحلَّ شيء ، هو منصوب خبر يكن ، وهو أَفْعَل تفضيل من الحلال ضدَّ الحرام ؛ وروى الزجاجي (أحلَّ شيئاً) ، بنصب شيء ، فيكون أحلَّ فعلاً ماضياً ؛ وقوله : فإن نكاحها مطراً ، يروى برفع مطر ونصبه وجره : فالرفع على أنه فاعل المصدر وهو نكاحها فيكون مضافاً إلى مفعوله ، والنصب على أنه مفعول المصدر فيكون مضافاً إلى فاعله ، والجر على أنه مضاف إليه ووقع الفصل بين المنضايين بضمير الفاعل أو المفعول . وقد أورد ابن هشام هذا البيت في شرح الألفية شاهداً لهذا .

وقوله : وإلاَّ يعلُّ مفريقك .. الخ أى وإن لم تطلقها . وهذا البيت شاهد للنُّحاة في أطراد حذف الشرط في مثله . والمفرق بفتح الميم وكسر الراء : الموضع الذي ينفرق فيه الشعر من الرأس ، وأراد به هنا الرأس . وترجمة الأحوص تقدمت في الشاهد الخامس والثمانين ^(٢) .

* * *

(١) ط : « والحرب » ، صوابه في ش

(٢) انظر ص ١٦ من هذا الجزء .

وأُشْد بعده ، وهو الشاهد السابع بعد المائة :^(١) .

١٠٧ (يَا لَكَهَوْلٍ وَلِلشَّبَانِ الْعَجَبِ)

على أنَّ لَامَ المستغاثِ إِنَّ عطفَ بغيرِ ياءٍ كبرت ، فلامُ الشَّبَانِ مكسورة ، والقياس فتحها ؛ وجاز الكسر لعدم اللبس . وهذا عجزٌ وصدره :

(يَيْكِيكَ نَاءٌ بَعِيدُ الدَّارِ مُقْتَرَبُ)

يقال بكيتُه : بمعنى بكيت عليه . والنأى : أراد به بعيد النسب . وبعيدُ الدار وصف ناءٍ ، ولا تضرُّ الإضافة إلى المعرفة لِأَنَّهَا في نية الانفصال لِأَنَّ الدار فاعلة في المعنى .

يقول : ييكى عليك الغريب ، ويسرّ بموتك القريب ، وهو أحد الأعاجيب .
والكهول : جمع كهل . والشَّبَان : جمع شاب ؛ قال ابن حبيب . زمان الغلومية سبع عشرة سنة ، منذ يولد إلى أن يستكملها ، ثم زمان الشبائية سبع عشرة سنة إلى أن يستكمل أربعاً وثلاثين ؛ ثم هو كهل سبع عشرة سنة إلى أن يستكمل إحدى وخمسين سنة ؛ ثم هو شيخ إلى أن يموت .
وهذا البيت من شواهد جمل الزجاجي وغيره . ولم ينسبه أحد إلى قائله .

* * *

وأُشْد بعده ، وهو الشاهد الثامن بعد المائة ، وهو من أبيات سيبويه^(٢) :

١٠٨ (يَا لَعَطَانَا وَيَا لِرِيَاخِ)

على أنَّ اللام في المعطوف فتحت كلام المعطوف عليه ، لإعادة ياء . وبعده :

(١) العينى ٤ : ٢٥٧ والهمع ١ : ١٨٠ والأشمونى ٣ : ١٦٥

(٢) سيبويه ١ : ٣١٩ . وانظر العينى ٤ : ٢٦٨ وابن يعيش ١ : ١٢٨ .

١٣١ والهمع ١ : ١٨٠ والأشمونى ٣ : ١٦٥

(وَأَبِي الْحَشْرَجِ الْفَتَى النَّفَّاحُ)

فَأَبِي الْحَشْرَجِ مَعْطُوفٌ عَلَى يَا لَعَطَانَا . وَعَطَافٌ وَرِيَّاحٌ وَأَبُو الْحَشْرَجِ :
أَعْلَامُ رِجَالٍ . وَالنَّفَّاحُ : الْكَثِيرُ النَّفْحِ أَيْ الْعَطِيَّةِ : وَقَبْلَهُ :

يَا لَقَوْمِي ، مَنْ لِلْعَلَا وَالْمَسَاعِي يَا لَقَوْمِي ، مَنْ لِلنَّدَى وَالسَّمَاحِ

الْمَسَاعِي : جَمْعُ مَسَاعَاةٍ فِي الْكِرَامِ وَالْجُودِ .

رَأَيْتُ هَذَا الشَّاعِرَ رِجَالًا مِنْ قَوْمِهِ وَقَالَ : لَمْ يَبْقَ لِلْعَلَا وَالْمَسَاعِي مَنْ يَقُومُ
بِهَا بَعْدَهُمْ .

وَهَذَا مِنَ الشُّوَاهِدِ الْحُسَيْنِ الَّتِي لَمْ يُعْرَفْ لَهَا قَائِلٌ .

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ بَعْدَ الْمِائَةِ :

١٠٩ (فِيَا اللَّهُ مِنْ أَلَمِ الْفِرَاقِ)

عَلَى أَنَّ الْمُسْتَغَاثَ لَهُ قَدْ يَجْرُ بِعَيْنِ كَمَا يَجْرُ بِاللَّامِ .

قَالَ الدِّمَامِيُّ فِي شَرْحِ التَّسْهِيلِ : وَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلَنَا الْمُسْتَغَاثَ مِنْ أَجْلِهِ
أَعْمٌ مِنْ أَنْ يَرَادَ الْمُسْتَنْصَرُ لَهُ وَالْمُسْتَنْصَرُ عَلَيْهِ ؛ إِذْ كُلٌّ مِنْهُمَا وَقَعَتِ الْاسْتِغَاثَةُ
بِهِ لِأَجْلِهِ أَيْ بِسَبَبِهِ ؛ فَإِذَا كَانَ الْمُسْتَغَاثُ مِنْ أَجْلِهِ مِنَ النَّوعِ الْأَوَّلِ لَا يَجُوزُ جَرُّهُ
بِغَيْرِ الْبِنَةِ بَلْ يَجْرُ بِاللَّامِ ؛ وَإِذَا كَانَ مِنَ النَّوعِ الثَّانِي جَازَ الْوُجُوهَانِ ، فَإِنْ جَرَّ
بِعَيْنٍ وَجِبَ تَعْلِيلُهَا بِفَعْلِ التَّخْلِيلِ أَوْ الْإِنْصَافِ ، وَإِنْ جَرَّ بِاللَّامِ فَهِيَ لِلتَّعْلِيلِ ،
وَتَعْلُقُ بِالْفَعْلِ أَوْ الْأِسْمِ . ١٠٩

وَهَذَا الْمَصْرَاعُ مِنْ شَعْرِ لُعْبِيدِ اللَّهِ بْنِ الْحَرِّ الْجُعْفِيِّ ، رَأَيْتُ بِهِ الْحُسَيْنَ بْنَ
عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَأَوَّلُهُ :

آيات الشاهد

(يا لكِ حسرةٌ ، مادمتُ حياً
حسيناً، حين يطلبُ بِنْدَلْ نصرى^(١)
ولو أنى أواسيه بنفسى
مع ابن المصطفى ، نفسى فِداءه !
غداةً يقولُ لى بالقَصْرِ قولاً :
فلو فلَقُ التلَهْفُ قلبَ حى^٢
فقد فاز الألى نصرُوا حُسيناً
وخاب الآخرون أولو النفاق)

٢٩٧

قوله : يا لكِ حسرة ، هذا مخروم ، والخرم : إسقاط أوّل الوديد . لكِ بكسر الكاف : ضمير مفسر لقوله حسرة . وتردّد : مضارع مخوف من أوله التاء . وحسيناً منصوب بأذكرُ مخدوفاً .

وقوله : * فيا لله من ألم الفراق *

روى بدله : * فولى ثم ودّع بالفراق *

وعليه فلا شاهد فيه .

قال أبو سعيد السكّرى فى كتاب اللصوص بسنده إلى أبى مخنف لوط
ابن يحيى بن سعيد الأزدي^(٢) قال :

كان من حديث عبيد الله بن الحرّ : أنّه كان شهد القادسية مع خالته :
زهير ومرثد : أبى قيس بن مشجعة . وكان شجاعاً لا يعطى الأمراء طاعةً ،
ثم صار مع معاوية فكان يكرمه ، وكان ينتاب عبيد الله أصحابُ له ، فبلغ
ذلك معاوية فبعث إليه فدعاه ، فلما دخل عليه قال : يا ابن الحرّ ، ما هذه

(١) فى مقتل أبى مخنف لوط ص ٢٩ : « نصر مثلى » .

(٢) أبو مخنف لوط بن يحيى اخبارى تالف لا يوثق به ، قال ابن
عدى : شيعى محترق ، روى عن جابر الجعفى ومجالد ، وروى عنه المدائنى
وعبد الرحمن بن مغراء . مات قبل السبعين ومائة . لسان الميزان ٤ : ٤٩٢
والفهرست ١٣٦

الجماعة التي بلغني أنها ببابك ؟ قال : أولئك يطائني ، أقيمهم وأتقيهم ، إن نابَ جُور أمير . فقال معاوية : لعلك يا ابن الحر قد تطلعتُ نفسك نحو بلادك ، ونحو علي بن أبي طالب ! قال عبيد الله : إن زعمتُ أن نفسي تطلعُ إلى بلادى وإلى عليّ إنى لجدير بذلك ، وإنه لتبيح بي الإقامة مملك وتركى بلادى . فأما ما ذكرتُ من عليّ فإنك تعلم أنك على الباطل . فقال له عمرو بن العاص : كذبتُ يا ابن الحر وأمنتُ ! فقال عبيد الله : بل أنت أكذبُ منى ! ثم خرج عبيد الله مغضباً وارتحلَ إلى الكوفة في خمسين فارساً ، وسار يومه ذلك ، حتّى إذا أمسى بلغ مَسلح معاوية فنُزع من السير ، فشدّ عليهم وقتل منهم نفرّاً وهرب الباقيون ؛ وأخذ دوابهم وما احتاج إليه ؛ ومضى لا يمر بقرية من قرى الشام إلا أغلَرَ عليها ، حتّى قدم الكوفة - وكانت له امرأة بالكوفة وكان أخذها أهلها فزوجوها من عكرمة فولدت له جارية^(١) - . فقدم عبيد الله فخاصمهم إلى عليّ بن أبي طالب ؛ فقال له : يا ابن الحر ، أنت المالى علينا عدوًنا . فقال ابن الحر : أما إن ذلك لو كان لكان أثرى معه يئنا ، وما كان ذلك ممّا يُخاف من عدلك . وقاضى الرجل إلى عليّ فقضى له بالمرأة . فأقام عبيد الله معها منقبضاً عن كل أمر فى يدى عليّ ، حتّى قُتل عليّ رضى الله عنه ، وحتّى ولى عبيد الله بن زياد وهلك معاوية وولى يزيد ، وكان من أمر الحسين ما كان .

قال أبو مخنف : لما أقبل الحسين بن عليّ - رضوان الله عليهما - فأتى قصر بنى مُقاتل ، فلما قُتل عبيد الله بن زياد مسلم بن عقيل بن أبي طالب وتحدث أهل الكوفة : أن الحسين يريد الكوفة ؛ خرج عبيد الله بن الحر منها متحرّجاً من دم الحسين ومن معه من أهل بيته ، حتّى نزل قصر بنى مُقاتل ، ومعه خيل مضروبة ومعه ناسٌ من أصحابه . فلما قدِم الحسين رضى الله

(١) كذا فى ش . وفى المطبوعة (حارثه)

تعالى عنه قصرَ بنى مقاتل ونزل ، رأى فسطاطاً مضروباً فقال : لمن هذا
الفسطاط ؟ فقيل : لعبيد الله بن الحرّ الجعفيّ — ومع الحسين يومئذ الحجاج
ابن مسروق ، وزيد بن مَعْقِل الجعفيّان . فبعث إليه الحسينُ الحجاجَ بنَ
مسروق ؛ فلما أتاه قال له : يا ابن الحرّ ، أجب الحسينَ بنَ عليّ . فقال له ابن
الحرّ : أبلغ الحسينَ : أنه إنما دعاني إلى الخروج من الكوفة حين بلغني أنك
تريدها ، فرارُ من دمك ودماء أهل بيتك ، ولئلا أعينَ عليك ؛ وقلتُ إن
قاتلته كان عليّ كبيراً وعند الله عظيم ، وإن قاتلتُ معه ولم أقتل بين يديه
كنت قد ضيّعت قتله ؛ وأنا رجل أحقّ أنفاً من أن أمكّن عدوِّي فيقتلني
ضبعة ، والحسين ليس له ناصر بالكوفة ولا شيعة يُقاتل بهم . فأبلغ الحجاجُ الحسينَ
قولَ عبيد الله فعظم عليه ، فدعا بنعليه ثم أقبل يمشى حتّى دخل على عبيد الله بن
الحرّ الفسطاط ، فأوسع له عن صدر مجلسه وقام إليه حتّى أجلسه . فلما جلس
(قال يزيد بن مرة : لحدّثنى عبيد الله بن الحرّ قال : دخل عليّ الحسينُ رضی
الله عنه ولبسته كأنّها جناح غراب ! وما رأيت أحداً قط أحسنَ ولا أملأ
للعين من الحسين ! ولا رَفَقَت عليّ أحد قط رَفَقَ عليه حين رأيته يمشى
والصبيان حوله) فقال له الحسين : ما بمنك يا ابن الحرّ أن تخرج معي ؟ قال
ابن الحرّ : لو كنتُ كائنًا من أحد الفريقين لكنتُ معك ، ثم كنت من
أشدّ أصحابك على عدوك ؛ فأنا أحبُّ أن تمقيني من الخروج معك ، ولكن
هذه خيل لي مُعَدَّة وأدلاء من أصحابي ، وهذه فرسي «المحلقة»^(١) ، فأركبها ،
فوالله ما طلبتُ عليها شيئاً قط إلا أدركنه ، ولا طلبني أحد إلا قتته !
فأركبها حتّى تلحقَ بِأَمَتِكَ ، وأنا لك باليالات حتّى أؤدبهم إليك أو أموتَ
وأصحابي عن آخرهم ؛ وأنا كما تعلم إذا دخلت في أمر لم يضمني فيه أحد . قال
الحسين : أفهذه نصيحة لنا منك يا ابن الحر ؟ قال : نعم والله الذي لا فوقه

(١) في القاموس (حلق) : « وكمعظمة » : فرس عبيد الله بن الحر .

شيء ! فقال له الحسين : إني سأنصح لك كما نصحت لي ، إن استطعت أن لا تسمع صرأخا ولا تشهد وقتنا فافعل ؛ فوالله لا يسمع داعيتنا أحدٌ لا ينصرنا إلا أكلة الله في نار جهنم ! ثم خرج الحسين من عنده ، وعليه جبة خز وكساء وقلنسوة مودعة (قال : ثم أعدت النظر إلى لحيته فقلت : أسوداً ما أرى أم خضاب ؟ قال : يا ابن الحرّ عجّل على الشيب . فعرفت أنه خضاب) وخرج عبيد الله بن الحرّ حتى أتى منزله على شاطئ الفرات فترّله . وخرج الحسين رضى الله عنه فأصيب بكرّ بلاء ومن معه ، وأقبل ابن الحرّ بعد ذلك فرّ بهم ، فلما وقف عليهم بكى . ثم أقبل حتى دخل الكوفة فدخل على عبيد الله بن زياد بعد ثلاثة ، وكان أشرف الناس يدخلون عليه ويتفقدهم — فلما رأى ابن الحرّ قال له : أين كنت ! قال : كنت مريضاً . قال : مريض القلب أم مريض الجسد (١) ؟ قال : أما قلبي فلم يمرض قط ، وأما جسدي فقد منّ الله تعالى عليّ بالعافية . قال : قد أبطلت ! ولكنك كنت مع عدونا . قال : لو كنت مع عدوك لم يخف مكاني . قال : أما معنا فلم تكن ! قال : لقد كان ذاك . ثم استغلّ ابن زياد والناس عنده فانسلّ منه ثم خرج فترّل المدائن ، وقال : لئن استطعت أن لا أرى له وجهاً لأفعلن ؛ ورثي الحسين وأصحابه الذين قتلوا معه بالشعر المتقدم (٢) ، وبقوله :

يقول أميرٌ غادرٌ حقٌّ غادرٍ : ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة

(١) فى الطبرى ٦ : ٢٧٠ عن أبى مخنف : « مريض القلب أو مريض البدن » .

(٢) ذكر الميمى أن الشعر المتقدم ليس فى الرثاء ، وإنما أنشده على قعوده عن نصرته الحسين بعد أن سار إلى كربلاء وفارقه . وقال : « غير أن الأبيات الميمية ليست له البتة ، وإنما هى للحر بن يزيد الرياحي ، كما هو عند أبى مخنف ٤٥ . فلا أدري هل هذا الوهم من أبى سعيد ، أو من نساج كتابه ، أو من البغدادي » . هذا ما ذكره ، لكن الطبرى يعزو الشعر التالى الميمى إلى عبيد الله بن الحر . انظر ٦ : ٢٧٠ — ٢٧١ .

ونفسى على خذلانه واعتزاله
فواندى أن لا أكون نصرته
ولائقى ، لأنى لم أكن من حُجّاه ،
سقى الله أرواح الذين تآزروا
وقفت على أجداثهم ومجالمهم
لعمرى لقد كانوا مصاليت فى الوغى
تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم
فإن يقتلوا فكل نفس زكية ،
وما إن رأى الراعون أصبر منهم
أقتلهم ظلماً وترجو ودادنا
لعمرى لقد راغمتونا بقتلهم
أهم مراراً أن أسير بمحفل
فكفوا ! وإلا ذرّكم فى كتاب
ثم إن ابن الحرّ لم يزل يشغب بابن زياد وبالحفّار وبمصعب بن الزبير .
وجرت بينه وبين مصعب محاربات عديدة . ثم سار إلى عبد الملك بن مروان

(١) لم يروه الطبرى

(٢) أبو مخنف : « لا تؤاسيه نادمه »

(٣) الطبرى : « ينقض » أبو مخنف : « ينقت » ط : « ومحالهم صوابه فى ش وعند أبى مخنف : « على أجسادهم وقبورهم »

(٤) ط : « ضيامرة » صوابه بالياء كما فى ش ، ولعلها جمع ضيامر ، وهو الشديد الخلق من الأسد . وعند أبى مخنف : « ليونا ضراغمة » ، وفى الطبرى : « حماة خضارمه » .

(٥) أبو مخنف : « قشاعمه » .

(٦) الطبرى : « فكل نفس تقية »

(٧) الطبرى : « أفضل منهم »

(٨) الطبرى : « والا ذرّكم » ، وما هنا صوابه

وقال له : إِنَّمَا أَتَيْتَكَ لِنُجُوِّهِ مَعِيَ جُنْدًا لِقِتَالِ مُصَعَّبِ بْنِ الزَّيْبِرِ . فَأُكْرِمَهُ
عَبْدُ الْمَلِكِ وَأَعْطَاهُ أَمْوَالًا وَقَالَ لَهُ : سِرْ فَإِنِّي أَقْطَعُ الْبُعُوثَ وَأُمِدُّكَ بِمِائَةِ أَلْفٍ .
فَسَارَ ابْنُ الْحَرْحِ حَتَّى نَزَلَ بِجَانِبِ الْأَنْبَارِ ، وَاسْتَأْذَنَهُ أَصْحَابُهُ فِي دُخُولِ الْكُوفَةِ .
وَبَلَغَ ذَلِكَ عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ السُّلَمِيُّ فَاعْتَنَمَ الْفُرْصَةَ فَسَأَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ،
وَكَانَ خَلِيفَةَ مُصَعَّبٍ عَلَى الْكُوفَةِ ، وَأَخْبَرَهُ بِتَفَرُّقِ أَصْحَابِهِ عَنْهُ . فَبِعِثَهُ فِي مِائَةِ
فَارَسٍ مِنْ قَيْسٍ ، وَاسْتَمَدَّ خَمْسَمِائَةَ فَارَسٍ مِنْهُمْ أَيْضًا وَسَارَ حَتَّى لَقِيَ قُوَّةً ، وَهُوَ
فِي عَشْرَةِ مِنْ أَصْحَابِهِ . فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِالذَّهَابِ فَأَبَى ؛ وَقَاتَلَهُمْ حَتَّى فَشَتْ
فِي أَصْحَابِهِ الْجِرَاحَاتُ فَأَذْنُ لَمْ فِي الذَّهَابِ ؛ وَقَاتَلَهُمْ عَلَى الْجِسْرِ فَقَتَلَ مِنْهُمْ
رِجَالًا كَثِيرَةً ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَعْبَرِ فَدَخَلَهُ . فَقَالُوا : لَنَبْطِئَ : هَذَا الرَّجُلُ
بُعِيَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنْ فَاتَكُمْ قَتَلْنَاكُمْ . فَوُثِبَ إِلَيْهِ نَبْطُ قُوَّةٍ قَبْضُ عَلَى
عُضْدَى ابْنِ الْحَرْثِ ، وَجِرَاحَاتُهُ تَشْخَبُ ، وَضَرَبَهُ الْآخَرُونَ بِالْمُجَادِفِ . فَلَمَّا رَأَى
ابْنُ الْحَرْثِ أَنَّ الْمَعْبَرَ قَدْ قُرِبَ إِلَى الْقَيْسِيَّةِ قَبْضُ عَلَى الَّذِي قَبْضُ عَلَيْهِ ، فَمَاجَلَهُ
حَتَّى سَقَطَ فِي الْمَاءِ لَا يَفَارِقُهُ ؛ حَتَّى غَرَقَا جَمِيعًا (وَمُسَمَّعٌ شَيْخٌ يُنَادِي وَيَنْتِفِ
لِحَيْتِهِ وَيَقُولُ : يَا بَخْتِيَارُ ؟ يَا بَخْتِيَارُ ؟ فَقِيلَ لَهُ : مَا لَكَ يَا شَيْخُ ؟ قَالَ : كَانَ ابْنِي
بَخْتِيَارَ يَقْتُلُ الْأَسَدَ ، وَكَانَ يُخْرِجُ هَذَا الْمَعْبَرَ مِنَ الْمَاءِ فَيَقْرَهُ ثُمَّ يَعِيدُهُ وَحْدَهُ ،
حَتَّى ابْتُلِيَ بِهَذَا الشَّيْطَانِ الَّذِي دَخَلَ السَّفِينَةَ فَلَمْ يُمْلِكْهُ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا حَتَّى قَذَفَ
بِهِ فِي الْمَاءِ فَغَرَقَا جَمِيعًا ! فَجَعَلُوا يَسْكُنُونَهُ وَهُوَ يَقُولُ : مَا كَانَ لِيُغْرَقَ ابْنِي
إِلَّا شَيْطَانٌ) فَلَمَّا انْتَهَى الْخَبَرُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ جَزَعَ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا وَنَدِمَ
عَلَى بَعْثِهِ إِيَّاهُ ، وَتَعْنَى أَنَّ يَكُونَ بِمَثَ مَعَهُ الْجِيُوشُ .
وَقَدْ فَصَّلَ السَّكْرِيُّ وَقَائِمُهُ وَحُرُوبُهُ ، وَجَمَعَ أَشْعَارُهُ فِي كِتَابِ الْلُصُوصِ ^(١)
بِمَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ .

(١) الميموني : « هو الذي طبع منه المستشرق رايت الانكليزي بليدين
في مجموعة جرزة الحاطب ديوان طهمان الكلابي اللص من غير أن يشمر
بذلك . فانظر رسوم أمكنته في معجم البلدان تعجز بما قلنا » .

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد المائة وهو من شواهد س^(١) :

١١٠ (يَا بَكْرُ أَنْشِرُوا إِلَى كَلْبِيَّ يَا بَكْرُ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ)

على أن هذه اللام داخلة على المنادى المهدّد^(٢) .

وهذا المعنى هو الجيد ، وأخذ من هذا البيت واضح إخفاء به ، ولا معنى للاستغاثه فيه كما حققه الشارح .

وفيه مخالفة لسيبويه في جعلها للاستغاثه .

وجعلها النحاس على الاستهزاء فقال : إنما يدعوم ليهزأ بهم ، ألا تراه قال :
أَنْشِرُوا إِلَى كَلْبِيَّ .

وقال الأعمى : والمستغاث من أجله في البيت هو المستغاث به ، والمعنى :
يَا بَكْرُ أَدْعُوكُمْ لَأَنْفُسِكُمْ مَطْلَبًا لَكُمْ فِي إِنْشَارِ كَلْبٍ وَإِحْيَائِهِ ، وهذا منه
استطالة ووعيد ، وكانوا قد قتلوا كلبيا أخاه في أمر البسوس^١ .

وكان الشارح انزع ما قاله من هنا . والله أعلم .

آيات الشاهد وهذا البيت لمهلل : أَخِي كَلْبِيَّ ، أول آيات ثلاثة^(٣) قالها بعد أن أخذ
بشار أخيه كلب ، ثانيها :

(١) سيبويه ١ : ٣١٨ . والخصائص ٣ : ٢٢٩ والعقد ٥ : ٤٧٨

(٢) بعده في الرضى ١ : ١٢١ : « نحو يا يزيد لاقتلتك » .

(٣) الميمنى : « الآيات في حديث البسوس ٥٢ ثمانية مصحفة ،
حكاها بعد تصحيحها وتصحيح ما في الخزانة بقدر الطاقة :

يَا بَكْرُ أَنْشِرُوا إِلَى كَلْبِيَّ يَا بَكْرُ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ
يَا بَكْرُ اظْفَعُوا نَمِ حُلُوا صَرَّحَ الشَّرُّ وَبَلَاحَ السَّرَارُ =

(تلك شيبانُ تقول لبكرٍ : صرّح الشرّ وباح الشرار^(١))
 وبنو عجلٍ تقول لقيس ولتمّ الله : سيروا . فساروا)
 وقوله (أنشروا) بفتح الهمزة وكسر الشين ، يقال أنشر الله الميت :
 إذا أحياه ، ويعتمدُ بدون الهمزة أيضاً ؛ فإنّ نشر من باب قعد جاء لازماً
 نحو : نشر الموتى : أى حيّوا ، ومتعدياً نحو نشرم الله .
 وصرّح الشيء بالضمّ صراحةً وصُروحةً : خلّص من تعلّقات غيره .
 وباح الشيء يباح من باب قال : ظهر . والشرار : ما تطاير من النار ،
 الواحدة شرارة .

== سهت شيبانُ لما التقينا إنّ عود التغلبي نضار
 يا كليبَ الخير لستُ براضي دون روح تراح منه الليار
 أو أغادر قتلى تفرّ بعيني ويؤدّي ما عنده للستار
 أسألو جرة إباداً ولحناً والحليّفين حين سرنا وساروا
 إذ دلفناهم وبكرآ جيمآ فأسرنا سرّاتهم حين ساروا
 وقتلنا قيس بن عيلان حتى أمعنوا في الفرار حيث الفرار

والأبيات كما ترى من وزنين مختلفين ، الأولى من الرمل ، والآخر من
 الخفيف ، فضلاً عن الأغلاط . وهي أكثر في الأصل مما بقى منها هنا .
 وأرى بعض الأشعار لا سيما الطوال منها مفتعلة ، وإن رواها ابن اسحق
 والكلبي .

(١) الميمى : وهن على وهن ، والصواب : السرار ، أى ظهر السر .
 نعم لو كان : باح الشرار ، بالحاء والشين بمعنى خست النار لكسان
 شيئاً .

ترجمة المهمل (مهمل) قال الأمدى : اسمه امرؤ القيس بن ربيعة بن الحارث^(١) بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب^(٢) وهو الشاعر المشهور . ويقال اسمه عدى . ١٠٨ .

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : مهمل بن ربيعة هو عدى بن ربيعة . وتسمى مهملًا لأنه همل الشعر أى أرقه ؛ ويقال : إنه أول من قصد القصيد ، قال الفرزدق :

• ومهملُ الشعراء ذاك الأولُ •

وهو خال امرئ القيس بن حُجر صاحب الملققة . انتهى .
والصحيح هذا . ويدلّ له أنه ذكر اسمه في شعره فقال :

(١) وكذا في سبط اللآلئ ١١١ ثم قال : « وقيل : اسمه عدى ، والشاهد لذلك قوله :
ضربت صدرها إلى » وقالت

يا عديا لقد وقتك الأواقي

ومن قال : ان اسمه امرؤ القيس يروى هذا البيت :
ضربت صدرها إلى » وقالت يا امرؤ القيس حان وقت الفراق
أو يقول : ان هذا إنما هو أخوه . قال الميمني : « والبيت من قصيدة في
خير البسوس ص ١١٤ في خمسة عشر بيتا والأغاني ٤ : ١٤٧ وعند
العيني ٤ : ٢١١ . وهذا لفظه : « ضربت صدرها إلى وقالت يا عديا ٠٠٠
البيت ٠ أقول قائله هو مهمل ، واسمه امرؤ القيس ٠٠ الخ ٠ فكانه
يرى ان عديا هو أخو امرئ القيس مهمل ٠ ولكن في خير البسوس ٢٩ :
« كان لكليب أربعة أخوة : عدى وهو مهمل ، والسجاد الشاعر ، وامرؤ
القيس ، وعبد الله ، بنو ربيعة » ٠ قلت : وفي جمهرة ابن حزم ٣٠٥ :
« ومن بنى الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب : كليب ، ومهمل ،
وعدى ، وسلمة ، بنو ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم » ٠

(٢) في النسختين : « غانم بن تغلب » ، صوابه في الجمهرة ٣٠٣
والأغاني ٤ : ١٤٨

ضربت صدرها إلى وقالت : يا عدى لقد وقتك الأواق !

ولم يقل أحد قبله عشرة أبيات . وقال الفزل وعنى بالنسيب في شعره .
ويقال نُحِّيَ مهلهلا بقوله :

* هلهلتُ أثار مالكا أو ضنبلا ^(١) *

قال ابن سلام : زعت العرب أنه كان ينسكّر ويدعى في قوله بأكثر
من فعله . وكان شعراء الجاهلية في ربيعة أولم للمهلل ، والمرقشان ، وسعد
ابن مالك ^(٢) .

و (للمهلل) : أخو كليب الذي هاج بمقتله « حرب البسوس » ، وهي
حرب بكر وتغلب ابني وائل . وكان من خبرها ما حكاه ابن عبد ربه في العقد
الفريد والأصبهاني في الأغاني . وقد تداخل كلام كل منهما في كلام الآخر .

قال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب : ما اجتمعت معدٌ كلها
إلا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب ، وهم عامر ، وربيعة ، وكليب . فالأول ^(٣)
عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث . وهو قائد معد يوم

(١) ط : « ضنبلا » بالضاد المعجمة ، صوابه في ش واللسان (همل)
والمزهر ٢ : ٤٣٤ . وفي القاموس (ضنبيل) : « وكخندف : علم رجل من
تغلب » . وهلهلت : قاربت . وصدره :

لما توغل في الكراع هجينهم

(٢) النص في ابن سلام ٣٣ - ٣٤ مع بعض خلاف . وبعده في
ابن سلام : « وطرفة بن العبد ، وعمرو بن قميئة ، والحارث بن حلزة ،
والتلمس ، والأعشى ، والمسيب بن علس » . ط : « سعيد بن مالك »
صوابه في ش وابن سلام

(٣) في النسختين : « فهو » ، وما أثبتته من العقد ٥ : ٢١٣

البيداء^(١) حين تمزجت مذرج و سارت إلى تهامة وهى أول وقعة كانت بين تهامة واليمن^(٢).

والثانى : ربيعة بن الحارث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب ابن كعب هو قائد ممد يوم الشان^(٣) ، وهو يوم كان بين أهل تهامة واليمن .
والثالث : كليب بن ربيعة وهو الذى يقال فيه « أعز من كليب وائل » وقاد ممدًا كلها [يوم خزاز^(٤)] ففض جوع اليمن وهزمهم ، فاجتمعت عليه ممد كلها وجعلوا له قسم الملك وتلج ، ونحيته وطاعته ، ففبر بذلك حينًا من دهره ، ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه ؛ حتى بلغ من بغيه أنه كان يحصى مواقع السحاب فلا يرى حياه ؛ وكان يحصى من للرعى مدى صوت كلب فيختص به ، ويشاركهم فى غيره ؛ ويحير على الدهر فلا تخفر ذمته ، ويقول : وحش أرض كذا فى جوارى فلا يهاج ، ولا يورد مع إبله أحد ، ولا توقد نار مع ناره ؛ حتى قالت العرب : « أعز من كليب وائل » .

وكانت بنو جشم وبنو شيبان فى دار واحدة بتهامة ، وكان كليب قد تزوج [جليلة^(٥)] بنت مرة بن ذهل بن شيبان ، وأخوها جساس بن مرة ؛ وكانت لجساس خالة تسمى « ألبسوس بنت منقذ التميمية » ، جاورت ابن أختها

(١) البيداء : اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة ، وهى الى مكة

اقرب . معجم البلدان .

(٢) فى النسختين : « وهى أول وقعة كانت بين تهامة واليمن » ،

صوابه فى المقد

(٣) فى النسختين : « الميلاق » صوابه من المقد . وانظر معجم

البلدان .

(٤) التكملة من المقد . وهو جبل بطخفة بين البصرة الى مكة .

(٥) التكملة من المقد

جسّاساً، وكان لها ناقة يقال لها . سراب ، ولها^(١) قول العرب : «أشأم من سراب » ، و «أشأم من البسوس » ، فرأى إبل كليب بسراب وهي معقولة بفناء البسوس ؛ فلما رأته سرابُ الإبل خلخلت عقالها^(٢) وتبعته إبل كليب فاختلطت بها ، حتى انتهت إلى كليب وهو على الحوض معه قوس وكنانة ؛ فلما رآها أنكرها فرماها بسهم في ضرعها ، فنفرت سرابُ وولّت حتى بركت بفناء صاحبها ، وضرعها يشخب دماً ولبناً ، فبرزت البسوس صارخةً ، يدها على رأسها ، تصيح : واذلّاه ؟ وأنشأت تقول :

لمعري ، لو أصبحتُ في دار منقذ لما ضيم سعدٌ وهو جارٌ لأبياتي^(٣)
ولكنني أصبحتُ في دارٍ غُرْبةً متى يعدُّ فيها الذئبُ يعدُّ على شاتي
فيا سعدُ لا تُغرِّرْ بنفسك وارنحلْ فإنك في قوم عن الجار أموات

فلما سمع جسّاسُ صوتهما سكّتها وقال : والله ليقتلن غداً جملٌ عظيمٌ
أعظمُ عقراً من ناقك . فبلغ كليباً فظن أنه أراد قتلَ (عُليان) ، وهو غل
كريم له ، فقال : هيهات ، «دون عُليان خَرطُ القتاد» ثم انتجع الحى فمروا
على نهر يقال له «شُبَيْث»^(٤) فقام كليب عنه ، ثم على آخر يقال له «الأحص»^(٥)
فقام عنه ، حتى نزّلوا على الذنائب^(٥) فرجسّاسُ بكليب وهو على غدِير

(١) في النسختين وكذا في العقد : « ولها » ، والوجه ما أثبت .

(٢) في العقد : « نازعت عقالها حتى قطعته » .

(٣) في حرب البسوس ص ٣٥ : « في آل منقر » . وبعد هذه الأبيات الثلاثة فيها أربعة أخرى .

(٤) ط : « شبيب » صوابه في ش وال الأغاني ٤ : ١٠٤ . وانظر معجم البلدان (الأحص ، وشبيب) وفي رسم الأحص : « فمروا على نهي يقال له شبيب » . ونحوه في الأغاني .

(٥) ط : « السائب » ، صوابه في ش مع اثر تصحيح والأغاني

الذئائب منفردا فقال : أطردت أهلنا^(١) عن المياه حتى كنت قتلهم عطشاً ؟ فقال كليب : ما منعنا من ماء إلا ونحن له شاغلون . فقال جساس : هذا كفلك بناقة خالتي قال : أوقد ذكرتها ، [أما إني^(٢)] لو وجدت في غير إبل مرة لاستحلت تلك الإبل . فمطف عليه جساس فظفنه فأفراه^(٣) ووجد الموت فقال : يا جساس أسقني ؟ فقال : هيهات ، تجاوزت شبيئاً والأحص ؟

وروى أن البسوس لما صرخت وأحت جساساً ركب فرساً له ، وتبعه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان ، ومعه رحله ، حتى دخل على كليب الحمي ، فضربه جساس فقصم ضلبيه ، وطفنه عمرو بن الحارث من خلفه فقطع قطنه ، فوقع كليب ينقص برجله ؛ فلما فرغ من قتله جاء إلى أهله وأخبرهم بأنه قتل كليباً ثم هرب . وكان همام بن مرة أبا جساس ، وكان ينادم المهلهل أبا كليب ، وكان قد صادقه وواخاه وعاهده أن لا يكتم عنه شيئاً . فجاءت أمة إليه فأسرت إليه قتل جساس كليباً ، فقال له المهلهل : ما قالت لك ؟ فلم يخبره . فدكره العهد ؛ فقال : أخبرت أن أخي قتل أخاك . فقال : أست أخيك أضيق من ذلك ؛ فسكت ؛ وأقبلا على شراهما ، فجعل المهلهل يشرب شرب الآمن وهمام يشرب شرب الخائف ؛ فلم تلبث الحمر أن صرعت مهلهلاً ، فأنسل همام فأتى قومه بني شيبان وقد قوضوا الغليام وجمعوا الخيل والنعم ورحلوا حتى نزلوا بماء يقال له النهي .

٣٠٢

(١) ط : د ابلنا ، ، صوابه في ش مع أثر تصحيح ، ومعجم البلدان (الأحص) والأغانى ٤ : ١٤٠ .
 (٢) التكملة من معجم البلدان والأغانى .
 (٣) أذراه : القاه . وهكذا وردت في النسختين .

ولما ظهر قتل كليب وأفاق مهلهل اجتمعت إليه وجوه قومه ، فاستعدت
لحرب بكر ، وترك النساء والغزل ، وحرّم القمار والشراب ، وأرسل
إلى بني شيبان وهو في نادى قومه . فقالت الرسل : إنكم أتيتُم عظيمًا يقتلكم
كليبًا بناب من الإبل ، فقطعتم الرحم ، واتهكمت الحرمه ، وإنّا كرهنا العجلة
عليكم دون الإعذار إليكم ، ونحن نعرض عليكم إحدى خلال أربع ، لكم فيها
مخرج ولنا مَقْنَع . فقال مرة : ما هي ؟ قالوا : تحي لنا كليبًا ، أو تدفع إلينا جَسَاسًا
قاتله قتلته به ، أو هَمَامًا فإنه كفاء له ، أو تمكّتنا من نفسك فإن فيك وفاء
من دمه . فقال : أما إحيائي كليبًا فهذا ما لا يكون ، وأما جَسَاس فإنه غلام
طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا أدرى أى البلاد احتوت عليه ،
وأما هَمَام فإنه أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومه ، فلن
يسلموه إلى فأدفعه إليكم ليقتل بجريرة غيره ، وأما أنا فهل هو إلا أن تجول
الخليل جولة فأكون أوّل قتيل فيها^(١) . فأتعجل من الموت ، ولكن لكم
عندي إحدى خصلتين : أما إحداها فبؤلاء بنيّ الباقيون فملّقوا في عنق من
شتم نُسعة وانطلقوا به إلى رحالكم فاذبحوه ذبيح الخروف^(٢) . وإلا فألف
ناقة سوداء المقل^(٣) ، أقوم^(٤) لكم بها كفيلاً من بكر بن وائل . فنضب
القوم وقالوا : لقد أسأت في الجواب وسُمتنا اللين من دم كليب . ووقعت
الحرب بينهم ، ولحقت زوجة كليب بأبيها وقومها . ودعت تغلب النمر بن
قاسط فانضمت إليها^(٥) وصاروا يداً معهم على بكر ، ولحقت بهم عُفيلة بن

(١) في العقد ٥ : ٢١٦ : « بينها » .

(٢) في العقد : « ذبيح الجزور » .

(٣) في النسختين : « المقلّة » ، صوابه في ش .

(٤) العقد : « أقيم » . وفي الأغاني : « وإن شتمت فلكم ألف ناقة

تضمنتها لكم بكر بن وائل » .

(٥) العقد : « فانضمت الى بني كليب » .

قاسط^(١)، واعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرهوا مجامعة بني شيبان ومساعدتهم على قتال إخوانهم ، وأعظموا قتل جاس كليباً بناب من الإبل ، فظفنت لُجيم عنهم وكفّت يشكر عن نصرتهم ، واقتبض الحارث بن عباد في أهل بيته (وهو أبو بجير^(٢)) وفارس النعامة) .

قال أبو المنذر : أخبرني خراش : أن أول وقعة على ماء كانت بنو شيبان نازلة عليه^(٣) ، ورئيس تغلب المهمل ، ورئيس شيبان الحارث بن مرة ، فكانت الدائرة لتغلب ، وكانت الشوكة في شيبان ؛ واستحرّ القتلُ فيهم ، إلا أنه لم يقتل في ذلك اليوم أحد من بني مرة .

ثم التقوا بالذئائب وهو أعظم وقعة كانت لهم ، فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرٌ مقتلة عظيمة ، وفيها قتل شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان (وهو جد الحوفزان ، وهو جد معن بن زائدة . والحوفزان هو الحارث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل) قتله عتاب بن قيس بن زهير بن جشم ؛ وقتل الحارث بن مرة بن ذهل بن شيبان ، قتله كعب بن زهير بن جشم وقتل من بني ذهل بن ثعلبة عمرو بن مندوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ؛ وقتل من بني تيم الله جميل بن مالك بن تيم الله ، وعبدالله بن مالك بن تيم الله وقتل من بني قيس بن ثعلبة [سعد بن ضبيعة بن قيس ، وتيم ابن قيس بن ثعلبة ، وهو أحد الخرفين^(٤)] ، وكان شيخاً كبيراً . فهؤلاء من أصيب من رؤساء بكر يوم الذئائب .

يوم الذئائب

٣٠٣

(١) غفيلة بن قاسط بن حنبل كما في جمهرة ابن حزم ٣٠٠ ومختلف القبائل ١٣ ونهاية الأرب ٢ : ٣٣٠ والقاموس (غفل) وفي النسختين : « غفيلة » تحريف .

(٢) وفي رواية أنه ابن أخيه ، كما سيأتي في ص ١٧٢

(٣) هو « النهي » كما في العقد ٥ : ٢١٨

(٤) التكملة من العقد .

ثم التقوا بواردات ، وعلى الناس رؤساؤهم الذين سميّا ؛ فظفرت بنو تغلب واستحَرَ القتل في بني بكر ، فيومئذ قتل شَعْمٌ وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر ابن ذهل بن ثعلبة ، وسيار بن حارث بن سيار ، وفيه قُتل هَمَامُ بن مرةَ أخو جساس ، فر به مهلهلٌ مقتولا فقال له : والله ما قُتل بعد كليب قتيل أعزُّ علىَّ فقدأَمَنَكَ ؟ وقتله ناشرة ، وكان هَمَامُ ربّاه وكفّله ، كما كان ربّي حذيفةُ ابن بدرٍ قرواشاً فقتله يوم الهبّاء .

يوم حنيزة ثم التقوا بـعُنيزة ، فظفرت بنو تغلب ، ثم كانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة ، كلُّ ذلك [كانت (١)] الدائرة فيها لبني تغلب على بني بكر .
وقال مهلهل يصف الأيام وينماها على بكر ، في قصيدة طويلة أولها :
أَلَيْتَنَا بِذِي حُسْمٍ أَنْ يَرَى إِذَا أَنْتَ انْقَضَيْتِ فَلَاحُورَى
وقال مهلهل لما أسرف في القتل :
أَكْثَرْتُ قَتْلِي بَنِي بَكْرٍ بِرِيْهِمْ حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَمْ أَحُدْ
أَلَيْتُ بِاللّهِ لَا أَرْضَى بِقَتْلِهِمْ حَتَّى أَبْهَرَجَ بَكَرّاً أَبْنَاءَ وَجَدُوا
(قال أبو حاتم : أبهرج : أدعهم بهرجاً لا يقتل فيهم قتيل ولا يؤخذ لهم دية ويقال : للبهرج من الدراهم من هذا) . وقال أيضاً :
يَا لِبَكْرٍ أَنْشَرُوا لِي كَلِيّاً . . الأبيات الثلاثة
وله أشعار كثيرة في رثاء أخيه كليب .

ثم إن المهلهل أسرف في القتل ، ولم يبال بأى قبيلة من قبائل بكر أوقع ، وكانت أكثرُ بكرٍ قدمت عن نصره بني شيبان لقتلهم كليباً ، وكان الحارث

(١) التكملة من العقد - وفيه بعده : « الدائرة فيه » .

بحير

ابن عباد قد اعتزل تلك الحروب وقال : « لا ناقة لي في هذا ولا جمل »
 فذهبت مثلاً . فاجتمع قبائل بكر إليه فقالت : قد فنى قومك ! فأرسل بحيراً
 ابن أخيه إلى مهلهل وقال له : قل له : إني قد اعتزلت قومي لأنهم ظلموك ،
 وخليتك وإياهم . وقد أدركت ثأرك وقتلت قومك . فأتى بحير إليه فقتله
 مهلهل (كما تقدم شرحه عند الكلام على قوله :

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَا حُ

وهو الشاهد التاسع والسبعون^(١)) فبعد ذلك نهض الحارث للحرب فقاتل
 تغلب حتى هرب المهلهل ، وتفرقت قبائل تغلب وكان أول يوم شهده الحارث
 ابن عباد يوم قِصَّة (وهو يوم تحلاق اللِّيم) وفيه أسر الحارث ابن عباد
 مهلهلاً وهو لا يعرفه (واسمه عدى بن ربيعة) فقال له : دُئِنِي عَلَى عَدَى
 وَأَخْلِي عَنْكَ فَقَالَ لَهُ : عَلَيْكَ الْمَهْدُ بِذَلِكَ إِنْ دَلَّكَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : نَمْ ؛ قَالَ :
 فَأَنَا عَدَى ! فَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَتَرَكَهُ . وقال فيه :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدَى وَلَمْ أَعْرِفْ عَدِيًّا إِذْ أُمَكَّنْتَنِي الْيَدَانِ

وفيه قتل عمرو وعامر التغلبيان ، قتلهما جحدر بن ضبيعة^(٢) .

ثم إن مهلهلاً فارق قومه ولم يزل مقبياً في أخواله بنى يشكر ضجرًا من
 الحرب وأرسل الحارث بن عمرو بن معاوية الكندي وهو جد امرئ القيس
 ابن حجر في الصلح بينهم والتحكيم عليهم ؛ وقد كانوا قالوا : إِنْ سَفَهَانَا
 غَلَبُوا عَلَيْنَا وَأَكَلِ الْقَوَى مَنَا الضَّعِيفَ ، فَارْأَى أَنْ تَمْلِكَ عَلَيْنَا مَلَكًا نَعْتِيبُهُ
 الْبَعِيرَ وَالشَّاةَ فَيَأْخُذَ مِنَ الْقَوَى وَيَرُدَّ الظَّالِمَ ، وَلَا يَكُونَ مِنْ بَعْضِ قِبَائِلِنَا فَيَأْبَاهُ

٣٠٤

(١) صوابه « الحادى والثمانون » . انظر ص ٤٦٧ من الجزء الأول .

(٢) فى النسختين « حجر بن ضبيعة » صوابه من الاغانى والعقد .

الآخرون فلا تنقطع الحروب فأصلح بينهم وشملهم بحرب اللخمين من بني غسان ملوك الشام ، وبقي مهلهل وحيداً عند أخواله إلى أن مات . قيل : وُجد ميتاً بين رجلين جلّ هاج عليه . وقيل بل مات أسيراً ، وذلك أنه لما نزل اليمى نزل في بني جَنْب (وَجَنْب من مَدْحَج) فخطبوا إليه ابنته فقال لهم : إني طريقٌ بينكم فتي أنكحكم ؟ قالوا : اقتسروه . فأجبروه على تزويجها وساقوا إليه في صداقها أدمًا فقال :

أنكحها فقدّها الأراقمَ في جَنْب وكان الحِباء من أدم
في أبيات .. ثم انحدر فلقية عوف بن مالك ، أبو أسماء صاحبة المرقش
الأكبر ، فأسره فمات في أسرهِ .

قال السكرى في أشعار تغلب : أسر مهلهلا عوف بن مالك أحد بني قيس بن ثعلبة ، وإن شَبَانًا من شَبَان بني قيس بن ثعلبة أتوا عوف بن مالك ، أحد بني قيس فقالوا : أرسل معنا مهلهلاً ، فأرسله معهم ، فشرب فلما رجع جعل يتغنى بهجاء بكر بن وائل ، فسمعه عوف بن مالك فغاضه فقال : لا جرم إن الله على نذراً إن شرب عندى قطرة ماء ولا خر حتى يُورَدَ الخَضِيرُ ^(١) (بمعجمتين مصغراً ، وهو بعير لعوف لا يرد الماء إلا سبيحاً ^(٢)) فقال له أناسٌ من قومه : بشّ ما حلقتا فبعثوا الخيولَ في طلب البعير فأتوا به بعد ثلاثة أيام ، ومات مهلهل عطشاً . وقيل بل قتل ^(٣) . وكان السبب في قتله : أنه أسنَّ وخرف ، وكان له عبدان يخدمانه فلأه ، وخرج بهما إلى سفر ، فبينما هو في بعض

(١) ش : « حتى يؤوب الخضير » .

(٢) السبيح بالكسر : ظم من أطماء الإبل ، وهو أن ترد الماء في

اليوم السابع لشربها الأول .

(٣) انظر كتاب البسوس ١١٦ والعمدة ١ : ٢١١

الفلوات عزمًا على قتله ، فلما عرف ذلك كتب على قَتَبِ رَحْلِهِ ،
وقيل أوصائها :

مَنْ مَبْلَغُ الْحَيِّينِ أَنْ مَهْلِكًا اللَّهُ دَرْكًا وَدَرْ أَيْكًا
ثم قتله ورجعا إلى قومه فقالا : مات : وأنشدهم قوله . فقال بعض ولده
قيل هي ابنته - إن مهللا لا يقول مثل هذا الشعر وإنما أراد :
مَنْ مَبْلَغُ الْحَيِّينِ أَنْ مَهْلِكًا أَمْسَى قَتِيلًا فِي الْفَلَاةِ مَجْدَلًا
لِلَّهِ دَرْكًا وَدَرْ أَيْكًا لَا يَبْرَحُ الْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَ
فضربوا العبدَينِ حَتَّى أَقْرَأَ بَقْتَلَهُ^(١).

وأشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر بعد المائة ، وهو من
شواهد سيبويه^(٢) :

١١١ (أبا شاعراً لا شاعراً اليوم مثله جرير ولكن في كليب تواضع)
على أن المنادى من قبيل الشبيه بالمضاف إذا كان موصوفاً بجملة ؛
فإن جملة (لا شاعر اليوم مثله) من اسم لا وخبرها وهو مثله ، صفة
للمنادى ، والوصف متقدم على النداء . وبه يسقط ما ذهب إليه سيبويه من
أن الوصف بعد النداء ؛ وتكلف حتى جعل المنادى في مثله محذوفاً ، وجعل
شاعراً منصوباً بفعل محذوف .

٣٠٥

قال الأعلم : الشاهد فيه على مذهب الخليل وسيبويه نصب شاعراً بإظهار

(١) انظر خبراً مماثلاً لهذا في طبقات الشافعية للسبكي ١ :

٢٧٩ - ٢٨٠

(٢) سيبويه ١ : ٣٢٨ والكامل ٦٥٩ والشعر ٤٧٧ وأمالى القالى ٢ :

١٤٢ والمؤتلف ١٤٥

فعل على معنى الاختصاص والتعجب ؛ والنادى 'مخدوف' ، والمعنى : يا هؤلاء
أو يا قوم ، عليكم شاعراً أو حسبكم به شاعراً .

وقال النحاس : كأنه قال : يا قاتل الشعر عليك شاعراً ؛ وإنما امتنع عنده
أن يكون منادى لأنه نكرة يدخل فيه كل شاعرٍ بالحضرة وهو إنما قصد
شاعرا بعينه وهو جرير ؛ وكان ينبغي أن يبينه على الضمّ على ما يجرى عليه
المخصوص بالنداء . وقال أحمد بن يحيى : يا شاعراً نصب بالنداء ، وفيه معنى
التعجب ؛ والعرب تنادى بالمدح والتمّ وتنصب بالنداء : فيقولون :
يارجلًا لم أر مثله ! وكذا ، يا طيبك من ليلة ؟ وكذا يا شاعرا . ١٠
ومثله قول التبريزى أيضا عند قول الحملى^(١) :

أيا طمعةً ماشيخ كبيرٍ يقنّ بال

المنادى مخدوف .

وشاعراً ليس بمنادى لأنه مقصود إلى واحدٍ بعينه ؛ والمخدوف يجوز
أن يكون هو الشاعر ، ويجوز أن يكون غيره ، فكأنه قال لمن بحضرته :
يا هذا حسبك به شاعراً ، على المدح والتعجب منه ، ثم بين أنه جرير ؛ ويشبه
هذا الإحصار بقولهم : نعم رجلا زيد . ويجوز أن يكون حسبك به على شريطة
التفسير وبه فى موضع اسم مرفوع لابد منه . ويجوز أن تكون الهاء للشاعر
الذى جرى ذكره ثم وكده بقوله جرير ، أى هو جرير . وتقديرُ الخليل
ويونس يا قاتل الشعر : على أن قاتل الشعر غير الشاعر المذكور ، كأنه قال
يا شعراء عليكم شاعراً لا شاعر اليوم مثله : أى حسبكم به شاعراً ، فهذا
ظاهر كلام سيبويه . ويجوز أن يكون يا قاتل الشعر المخدوف هو الشاعر

(١) هو الفند الزمانى . الحماسة ٥٣٧ بشرح المرزوقى .

المذكور ، وينتصب شاعراً على الحال ولا شاعر اليوم في موضع النعت ، واحتاج إلى إظهار قائل الشعر ونحوه حتى يكون للمنادى معرفة ، كأنه قال : يا قائل الشعر في حال . ما هو شاعرٌ لا شاعرٌ مثله ا هـ .

وهذا البيت من قصيدة للصَّلتانِ العبدىّ عدة أبياتها ثلاثة وعشرون بيتاً أوردناها للمبرد في كتاب الاعتنان ، والقالي في أماليه ، وابن قتيبة في كتاب الشعراء إلا أنه حذف منها أبياتاً (والاعتنان معناه المعارضة والمناظرة في الخصومة ، يقال عن له : إذا جادلّه وعارضه . والمعين بكسر الميم وفتح العين : المعارض : ومضمون كتاب الاعتنان : بيان الأسباب التي اقتضت التهاجي بين جرير والفرزدق) فادّعى أنها حكاه بينهما فقضى بشرف الفرزدق على جرير وبني مجاشع على بني كليب ، وقضى لجرير بأنه أشعرهما . وكليب رهط جرير ومجاشع رهط الفرزدق . والقصيدة هذه :

قصيدة الشاهد	(أنا الصَّلتانُ والذي قد علمتُ أتنتي تميمٌ حين هابتُ قُضائُها كما أفنَدَ الأعشى قُضِيَّةَ عامِرٍ ولم يرجع الأعشى قُضِيَّةَ جعفرٍ سأقضى قضاءً بينهم غيرَ جائِرٍ قضاء امرئٍ لا يتقى الشتمَ منهم قضاء امرئٍ لا يرثى في حُكومةٍ	متى ما يُحكِّمُ فهو بالحكم صادق ^(١) ولمى بالفصل المبين قاطع ^(٢) وما تميم من قُضائى رَواجع وليس لحكى آخرَ الدهر راجع فهل أنتَ للحكم المبين سامع وليس له في الحمد منهم منافع ^(٣) إذا مال بالقاضى الرُشا والمطامعُ
--------------	--	--

٣٠٦

(١) فى الشعراء والامالى : « أنا الصلتانى ،

(٢) ش : « بالفصل المبين لقاطع ،

(٣) فى الامالى والشعراء « فى المدح ، .

فَإِنْ كُنْتُمْ حَكَمْتَانِ فَاصْنُتَا
فَإِنْ تَجْزَعَا أَوْ تَرْضِيَا لَا أُفْلِكَا ،
فَأَقْسِمُ ، لَا آلُو عَنِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ
فَإِنْ يَكْ بِحَرِّ الْخَنْظَلِيِّينَ وَاحِدًا
وَمَا يَسْتَوِ صَدْرُ الْقَنَاءِ وَزُجْجَا
وَلَيْسَ الذَّنَابِيُّ كَالْقُدَامِيِّ وَرِيشُهُ
أَلَا إِنَّمَا نَحْطَى كَلْبِيبَ شِعْرَهَا
وَمِنْهُمْ رَعُوسٌ يَهْتَدَى بِصُدُورِهَا
أَرَى الْخَطِيطَى بَدَأَ الْفَرْزَدَقَ شِعْرُهُ
« فَيَا شَاعِرًا لَا شَاعِرَ الْيَوْمَ مِنْهُ
جَرِيرٌ أَشَدُّ الشَّاعِرِينَ شَكِيمَةً
وَيَرْفَعُ مِنْ شَعْرِ الْفَرْزَدَقِ أَنَّهُ
وَقَدْ يُحَمَّدُ السَّيْفُ الدَّدَانُ بِجَفْنِهِ
يُنَاشِدُنِي النَّصْرَ الْفَرْزَدَقُ بَعْدَمَا
فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّى وَنَصْرَكَ كَالَّذِى
وَقَالَتْ كَلْبِيبٌ : قَدْ شَرُّنَا عَلَيْهِمْ

وَلَا تَجْزَعَا وَلِيَرْضَ بِالْحَكَمِ قَانِعٌ
وَالْحَقُّ بَيْنَ النَّاسِ رَاضٍ وَجَازِعٌ
فَإِنْ أَنَا لَمْ أُعِدِلْ قُلْتُ أَنْتَ ضَالِمٌ
فَمَا يَسْتَوِ حَيْثَانُهُ وَالضَّفَادِعُ !
وَمَا يَسْتَوِ شِمُّ الذَّرَا وَالْأَجَارِعُ !
وَمَا تَسْتَوِ فِي الْكَفِّ مَنكَ الْأَصَابِعُ
وَيَا مُجَنَّدَ نَحْطَى دَارِمٌ وَالْأَقَارِعُ
وَالْأَذْنَابُ قِدَمًا لِلرَّعُوسِ تَوَابِعُ
وَلَكِنْ خَيْرًا مِنْ كَلْبِيبٍ مُجَاشِعُ
جَرِيرٌ وَلَكِنْ فِي كَلْبِيبٍ تَوَاضَعُ ،
وَلَكِنْ عَلَّتَهُ الْبَاذِخَاتُ الْفَوَارِعُ (١)
لَهُ بَاذِخٌ لَذَى الْخَلِيسَةِ رَافِعُ
وَتَلْقَاهُ رَثْنًا غِنْدُهُ وَهُوَ قَاطِعُ
أَلَحَّتْ عَلَيْهِ مِنْ جَرِيرٍ صَوَاقِعُ
يُبْنِيتُ أَفْقًا كَشَمْتَهُ الْجَوَادِعُ
فَقُلْتُ لَهَا : سُدَّتْ عَلَيْكَ الْمَطَامِعُ (٢)

قال المبرِّد : قال أبو عبيدة : فأما الفرزدق فرضى حين شرفه عليه وقومه

(١) ط : « عليه » ، صوابه فى ش والامالى والشعراء

(٢) ط : « شدت » صوابه فى ش والامالى والشعراء . وفى الامالى
والشعراء : « المطالع » باللام .

على قومه وقال : إِنَّمَا الشَّعْرُ مُرْوَةٌ مِنْ لَا مُرْوَةَ لَهُ ، وَهُوَ أَخْسَ حَظًّا الشَّرِيفِ ؛ وَأَمَّا جَرِيرٌ فَغَضِبَ مِنَ الْمُتَزَلِّةِ الَّتِي أَنْزَلَهُ لِيَابِهَا فَقَالَ يَهْجُوهُ (وَهُوَ أَحَدُ بَنِي هِجْرَسِ) :

أَقُولُ وَلَمْ أَمْلِكْ سِوَابِقَ عِبْرَةٍ : مَتَى كَانَ حُكْمُ فِي بَيْوتِ الْمُهْجَارِسِ ؟
فَلَوْ كُنْتُ مِنْ رَهْطِ الْمَعْلَى وَطَارِقِ قَضَيْتَ قَضَاءً وَاضِحًا غَيْرَ لَا بَسِ
قَالَ : وَالْمَعْلَى أَبُو الْجَارُودِ أَوْ جَدُّهُ ؛ وَطَارِقُ : ابْنُ النُّعْمَانِ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ
ابْنِ جَدِيمَةَ ؛ وَأُمُّ الْمُنْدَرِ بْنِ الْجَارُودِ بِنْتُ النُّعْمَانِ . وَقَالَ جَرِيرٌ أَيْضًا :

أَقُولُ لِعَيْنِي قَدْ تَحَدَّرَ مَائُهَا مَتَى كَانَ حُكْمُ اللَّهِ فِي كَرْبِ النَّخْلِ ^(١)
فَلَمْ يَجِبْهُ الصَّلْتَانُ فَسَقَطَ . ١ هـ .

أَقُولُ : قَدْ أَجَابَهُ الصَّلْتَانُ بِقَوْلِهِ :

تَعْمُرُنَا بِالنَّخْلِ وَالنَّخْلُ مَائُنَا وَوَدَّ أَبُوكَ الْكَلْبُ لَوْ كَانَ ذَا نَخْلٍ ١
وَأَيُّ نَبِيٍّ كَانَ مِنْ غَيْرِ قَرْيَةٍ ١ وَهَلْ كَانَ حُكْمُ اللَّهِ إِلَّا مَعَ الرَّمْلِ
وَقِيلَ : هُمَا لَخَلِيدَ عَيْنَيْنِ . أَحَدُ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ ، وَكَانَ يَنْزِلُ فِي قَرْيَةٍ
بِالْبَحْرَيْنِ يُقَالُ لَهَا عَيْنَيْنِ ؛ كَذَا فِي شَرْحِ أُمَامَى الْقَالِي لِأَبِي عُبَيْدٍ الْبَكْرِيِّ ^(٢)
وَقَوْلِهِ « أَنَا الصَّلْتَانُ وَالَّذِي » ، رَوَى ابْنُ قَتِيبَةَ :

٣٠٧

* أَنَا الصَّلْتَانِي الَّذِي قَدْ عَلِمْتُ *

بِالنِّسْبَةِ إِلَى الصَّلْتَانِ ، وَمَعْنَاهُ فِي اللُّغَةِ : النَّشِيطُ الْحَدِيدُ مِنَ الْخَلِيلِ ، وَالْحِمَارُ
الشَّدِيدُ .

(١) فِي الشَّعْرَاءِ وَالسَّمِطِ ٧٦٦ : « أَقُولُ وَلَمْ أَمْلِكْ سِوَابِقَ عِبْرَةٍ
وَفِي الْمُؤْتَلَفِ : « أَقُولُ وَعَيْنِي » .

(٢) السَّمِطِ ٧٦٦ وَالرُّوْضُ الْأَنْفَ ٢ : ١٣٥

وقوله « كما أَعَدَّ الأَعشى قِصَّةَ عامر » ، أشار إلى ما حكم به أَعشى قيس بينَ عامر بن الطفيل لعنة الله عليه ، وبين ابن عمِّه عُلَقَمَة بن عُلائة الصحابى رضى الله عنه ، وغَلَبَ الأَعشى عامراً على عُلَقَمَة بالباطل وزعم أنها حكماهُ ؛ وهو كذب ، وقد تقدّم بيانه فى الشاهد السادس والعشرين (١) .

والرواجع : جمع راجعة من رَجَعَه بمعنى ردّه ، وأراد بتسميم القبيلة .

وقوله : فاصمنا : أمر من صَمَّتْ من باب دخل : إذا سكّت وروى للمبرّد « فَأَصْنَعْنَا » من أَنْصَت بمعنى سكّت واستمع الحديث فإلّاء من حكمانى مفتوحة على الرواية الأولى ، ساكنة على الرواية الثانية .

وقوله : لا أَقْلُسْكَما : من الإقالة وهى رفع العقد ؛ فإنّه عُقِدَ له فى الحكم عليهما كما زعم ؛ وهو مجزوم فى جواب الشرط .

وقوله : فأقسم لا آلو : أى لا أَقْصِرُ ، من الآلو وهو التصدير وروى للمبرّد « لا أُلَوِى » بمعنى لا أُعْرض ولا أُحيد . وقوله : قتل أنت ضالع : هو من ضلع من باب نفع : مال عن الحقّ ، يقال ضَلَعْتُ مع فلان أى مُبِلِّك وروى للمبرّد « ظالع » بالفاء المشالة ، من ظلّع البعير والرجل من باب نفع أيضاً : إذا غمز فى مشيه ، وهو شبيه بالعرج .

و « الحنظليّين » بالثنية ، لأنّ كليب بن يربوع بن حَنْظَلَة قومٌ جرير ، ومالك بن حَنْظَلَة قومُ الفرزدق . والرُّجُح بضم الزاى للمعجزة : الحديدية التى فى أسفل الرمح ، وصدر القنّاة من السنان إلى ثلثها . وشُمُّ الذُّرّا : أى جبال شُمُّ الذُّرّا ، يقال جبل أشم أى طويل ، والذُّرّا : جمع ذُرْوَة وهو أعلى الشئ . والأجارع : جمع أجْرَع ، وهو رملة مستوية لا تنبت شيئاً ؛ ومؤنثه الجرعاء .

وردى ابن قتيبة ولليرد : « والأكرع » جمع أكرع جمع كراع ، وهو في الغنم والبقر ، بمنزلة الوظيف في الفرس والبعير ، وهو مُستدق الساق . فالمراد : بالذرا : جمع ذُرورة ، بمعنى أعلى السنام .

وقوله : « وليس الذنابي كالتدامي » الذنابي بضم الذال والقصر : ذنب الطائر وهو أكثر من الذنب ؛ والتدامي بضم القاف والقصر : إحدى قوادم الطائر ، وهي مقادير ريشه ، وهي عشر في كل جناح ، ويقال قادمة أيضاً وجمعها قَوَادِم .

ومحطى : من الخطوة بالطاء للمعجمة بمعنى الصلف والافتخار . و « دارم » هو دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . واسم دارم « بحر » وذلك أن أباه أناه قوم في حَمالة أَى في طلب دية ، فقال له : يا بحر أمتنى بخريطة ، وكان فيها مال ، فجاء يحملها وهو يدرم تحتها من ثقلها ، فسقى دارما ، يقال درم فلان : إذا قارب الخطأ . و « الأقرع » أراد به الأقرعين ، وهما الأقرع بن حابس وأخوه مرثد التميميان .

وقوله : أرى الخَطَفَى ، بفتح الخاء المعجمة والطاء والفاء والقصر : اسم والد جرير ؛ سَمَاهُ باسم أبيه . وبذّه : غلبه . وشعره : فاعله . والتواضع : الانحطاط من القل ، والوضيع : الدنى من الناس . والشكيمة : الشدة ، يقال فلان ذو شكيمة : إذا كان لا يتقاد ، وفلان شديد الشكيمة : إذا كان شديد النفس أَيْبَا .

الباذخت : أى المراتب العاليات ، يقال شرف باذخ أى عال ، وكذلك الفوارع : يقال فرّعت قومي : أى علوتهم بالشرف أو بالجلال :

وقوله « ويرفع من شعر الفزندق . . الخ » ، يقال : رفعت من خيسنّه :

إذا فعلتَ به فعلاً تكونُ فيه رفعتُهُ . يريد أن الفرزدق له شرف باذخ ،
ولكن شعره ذنى . فالقول يرتفع برفعة القائل . وروى للبرد :

٣٠٨

* ينوء ببيتٍ للخيصة رافع *

أى ينهض ويقوم بالبيت الردىء من الشعر فيرفعه .

والسيف الدّان : الذى لا يقطع . وهذا المصراع ناظرٌ لقوله :

* جرير أشد الشاعرين شكيمة *

والرث : البالى . والجفن : قراب السيف ، وهو النمد أيضاً . وهذا

للمصراع ناظرٌ إلى قوله :

ويرفع من شعر الفرزدق أنه .. البيت

والصواعق : جمع صاعقة لغة فى الصاعقة . وقوله « كسّمته الجوادع » قال

القالى فى أماليه : « كسّم أنفه . إذا قطعه » . والجوادع : جمع جادعة وهى التى

تقطع الأنف . وروى للبرد : « هسّمته الجوادع » .

و (الصلّتان) اسمه قُثم (بضم القاف وفتح للمثناة) ابن خبيّة (بفتح

الصلتان العبدى

الغاء المعجمة وكسر الموحدة وتشديد المثناة التحتية ؛ وأصلها الهمز) وهو أحد

بنى محارب بن عمرو بن وديعة [بن لُكيز بن أفصى ^(١)] بن عبْدِ القيس ،

وينسب إليه فيقال (العبدى) .

قال الآمدى فى المؤتلف : هو شاعر مشهور خبيث . وشاعران آخران

يقال لهما : الصلّتان :

أحدهما الصلّتان الضبّيّ — قال الآمدى — ولستُ أعرفه فى شعراء بنى

ضَبَّةً وَأُظْلَمَ تَأَخَّرًا . قَالَ أَبُو عَرُورٍ بُنْدَارٌ ^(١) فِي كِتَابِ مَعَانِي الشُّعْرَاءِ ^(٢) قَالَ أَبُو زَيْدٍ — أَحْسِبُهُ أَتَشْدِيهِ — فِي صِفَةِ نَاقَتِهِ .

كَأَنَّ يَدِي عَنِّي إِذَا هِيَ هَجَرَتْ هِرَاوَةَ حُجِّي تَنْفُضَ الْفَضْنِ الْأَدْنَا ^(٣) حُجِّي : أَمْرَاهُ .

وَالثَّانِي : الصَّلْتَانُ الْفُهْمِيُّ ، قَالَ الْأَمْدِيُّ : لَسْتُ أَعْرِفُهُ فِي شُعْرَائِهِمْ وَأُظْلَمَ تَأَخَّرًا . أَشَدُّ لَهُ الْجَاهِظُ فِي الْبَيَانِ وَالتَّيِينِ ^(٤) :

الْعَبْدُ يُقْرِعُ بِالْمِصَا وَالطَّرْتُكْنِيهِ الْإِشَارَةَ

وَذَكَرَهُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فِي سَرِقاتِ الشُّعْرَاءِ ، وَحَكَاهُ أَيْضًا عَنْ الْجَاهِظِ .

وَمِنْ مَشْهُورِ شُعْرِ الصَّلْتَانِ الْعَبْدِيِّ مَا أَشَدَّهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي كِتَابِ الشُّعْرَاءِ ^(٥) قَوْلُهُ :

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرَ يَرَكُ الْغَدَاةَ وَمَرُّ الْعِشِيِّ
إِذَا هَرَمَتْ لَيْلَةٌ يَوْمَهَا أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فِتْنِي
نُزُوحٌ وَتَقْدُوءٌ لِحُلَايَاتِنَا وَحَاجَةٌ مِّنْ عَاشٍ لَا تَنْقُضِي
تَمَوُّتٌ مَعَ اللَّوْمِ حُلَايَاتِهِ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ

(١) بُنْدَارُ بْنُ لُزَّةَ الْكَرْسِيِّ كَمَا ذَكَرَ الْمِصْنِيُّ انْبِيَاءَ الرُّوَاةِ ١ : ٢٥٧

وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٧ : ١٢٨ . وَيَصْحَفُ بَابِيْنَ لُزَّةَ ، وَابْنُ لُزَّةَ . وَالْكَرْخِيُّ .
وَفِي الْمُؤْتَلَفِ : « بُنْدَارُ بْنُ لُزَّةَ الْكَرْخِيُّ » .

(٢) فِي الْمُؤْتَلَفِ : « مَعَانِي الشُّعْرِ » .

(٣) ش : « هِرَاوَةُ عَيْسَى » ط : « هِرَاوَةُ حُتَّى » ، صَوَابُهُمَا فِي الْمُؤْتَلَفِ .

(٤) الْبَيَانُ ٣ : ٣٧ . وَفِيهِ أَنَّ اسْمَ الشَّاعِرِ « الْفُلْتَانُ الْفُهْمِيُّ »

(٥) الشُّعْرَاءُ ٤٧٨ . وَانْظُرِ الْحَمَاسَةَ ١٢٠٩ بِشَرْحِ الْمَرْزُوقِيِّ وَمَعَادِ
التَّنْصِيصِ ١ : ٢٧ وَالسَّمْطَ ٧٦٦ وَالْمِیْرَانَ ٣ : ٤٧٧ وَذَكَرَ الْجَاهِظُ أَنَّ هَذِهِ
الْأَبْيَاتَ لِلصَّلْتَانِ السَّعْدِيِّ ، وَهُوَ غَيْرُ الْعَبْدِيِّ ، فَهُوَ صِلْتَانُ رَابِعٍ .

إذا قلتَ يوماً لمن قد ترى : أروني السرى ، أروك الغي
 ألم ترَ لقمانَ أوصى بنيه وأوصيتُ عمرًا ونعم الوصي
 بُني ، بداخِبُ نجوى الرجالِ فكُنْ عندَ سرِّكَ خَبَّ النجى^(١)
 وسرُّك ما كان عند امرئٍ وسرُّ الثلاثة غيرُ الخفي
 وزاد عليه أبو تمام في الحماسة :
 كما الصمتُ أدنى لبعض الرشادِ فبعضُ التكلم أدنى لى^(٢)
 ودع النفس اتباع الهوى فالفقى كل ما يشتهى^(٣)
 ومطلع هذه الأبيات من شواهد تلخيص للفلاح للقرظي .

* * *

وأشد بعده . وهو الشاهد الثاني عشر بعد المائة ، وهو من شواهد
 سيبويه^(٤) :

١١٢ (أعبدًا حلَّ في شُعبي غريبًا ألوَّماً لا أبالكَ واغتراباً) (٥)
 على أن (جملة حلَّ) صفة للمنادى قبل النداء ؛ وهو من قبيل الشبيه

٣٠٩

(١) قال المرزوقي : « فالحب المكر بكسر الحاء ، والحب بفتحها : المكر .
 والنجوى مصدر ، وهو يستعمل فيما يتحدث فيه اثنان على طريق الستر
 والكتمان فيقول : اذا ناجيت صاحباً لك فكُنْ خبياً فيما تودعه من سرِّك ، فان
 نجوى الرجال اذا بدأ خبياً ومكر أربابها فيها عادت وبلااً وقضيحة » . ش :
 « بني اذا خب نجوى » ط : « بني بدا خبه نجوى » ، صوابهما من الحماسة .

(٢) هذا البيت من رواية التبريزي فقط .

(٣) وهذا البيت لم يرد في الحماسة ، وليس له مرجع . وفي ط :
 ودع التقى . . . فما للتقى » وأثبت ما في ش

(٤) سيبويه ١ : ١٧٠ ، ١٧٣ . وانظر العينى ٣ : ٤/٤٩ : ٢١٥ .

٥٠٦ ومعجم البلدان (شعبي) وديوان جرير ٦٢

(٥) ضبط في ش : « أعبد » بالرفع ، وهو خطأ .

بالمضاف وعند سيبويه ما تقدم ذكره قبل هذا .

قال ابن خلف — تبعاً للنحّاس — : « وقوله أعبداً ، أجاز من أن يكون منادى منكوراً ، وأن يكون منصوباً على الحال كأنه قال : أتفخر في حال عبودية ولا يليق الفخر بالعبودية » ١٤١ هـ .

وعلى هذا فالمهزلة للاستفهام ، [وعبداً ^(١)] وجلة حلّ وغريباً أحوال من ضمير تفخر ، وعلى الأول فجملة حلّ صفة للمنادى ، وغريباً حال من ضمير حلّ ، وقيل صفة أخرى للمنادى :

وقد قل ابن السّيد في شرح أبيات الجمل الوجهين : النداء والاستفهام عن سيبويه .

وأشدّ سيبويه هذا البيت على أن لؤماً واغتراباً منصوبان بفعل محذوف على طريق الانسكاك التوبيخي ؛ كأنه قال : أتلوم لؤماً وتغترّب اغتراباً ، ويجوز أن يكون التقدير : أتجمع لؤماً واغتراباً فتتصّبها بفعل واحد مضمّر . وهذا أحسن لأن المنكر إنما هو جمعُ اللّؤم والغربة ؛ (و) اللّؤم) بالهمز : ضدّ الكرم ، وهو فعل الأمور الخسيسة الدنيئة ، وفعله من باب كرم .

وقوله (لا أبالك) جملة معترضة ، وهذا يكون للندح : بأن يراد نفي نظير الممدوح بنى أبيه ، ويكون للذم : بأن يراد أنه مجهول النسب وهذا هو المراد هنا . وقال السيوطى فى شرح شواهد ^(٢) المغنى . « هى كلمة تستعمل عند

(١) التكملة من ش ، وهى تدل على السهو الذى نبهت عليه فى الحاشية السابقة .

(٢) انظر شرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٩٠ . وليس الكلام فيه خاصاً بهذا الشاهد ، بل لقول جرير :

يا تيم تيم عدى لا أبالك لا يلقينكم فى سومة عمر

الغلظة في الخطاب ، وأصله أن ينسب المخاطب إلى غير أبٍ معلوم ، شتياً له واحتقاراً ، ثم كثر في الاستعمال حتى صار يقال في كل خطاب يُغلظ فيه على المخاطب . وحكى أبو الحسن ^(١) [ابن] الأخضر : كان العرب تستحسن لا أبالك ، وتستقبح لا أمَّ لك ، لأنَّ الأمَّ مشفقة حينئذٍ ^(٢) ، ١٨٥ .

وقال العيني : وقد يُذكر في معرض التعجب دفعا للعين ، كقولهم : لله درك ! وقد يستعمل بمعنى جيد في أمرك وشئرك ، لأن من له أب يتسكل عليه في بعض شأنه .

قال اللخمي في شرح أبيات الجبل : اللام في لك مقحمة والكاف في محل خفض بها ، لأنه لو كان الخفض بالإضافة أدّى إلى تعليق حرف الجر ، فالجر باللام وإن كانت مقحمة كالجرّ بالباء وهي زائدة ؛ وانما أقيمت مراعاة لعمل لا ؛ لأنها لا تعمل إلّا في النكرات ، وثبتت الألف مراعاة للإضافة ؛ فاجتمع في هذه المسألة شيان متضادان : اتصال وانفصال : ثبات الألف دليل على الاتصال من جهة الإضافة في المعنى ، وثبات اللام دليل على الانفصال في اللفظ مراعاة لعمل لا . فهذه مسألة قد روعيت لفظاً ومعنى . وخبر « لا » التبرئة مخوف ، أى لا أبالك بالحضرة .

(١) في النسختين : «أبو الحسن الأخفش» ، صوابه من شرح شواهد المعنى للسيوطي ، ومما سياتي من نقل البغدادى عنها في الشاهد ١٣٢ ص ٣٦٠ بولاق . وأبو الحسن بن الأخضر ، هو على بن عبد الرحمن بن مهدي الاشبيلي ، تلميذ الأعلام وأستاذ القاضي عياض . توفي بأشبيلية سنة ٥١٤ . انظر بغية الوعاة .

(٢) في النسختين : «وتستقبح لا أم لك أى مشفقة حينئذٍ ، والصواب من السيوطي ، ومما سياتي في الشاهد ١٣٢

و (شُعْبِي) بضم الشين والقصر والألف للتأنيث . قال السكري فى أشعار تغلب : هى جبال منيعة متدانية بين أيسر الشمال وبين مغيب الشمس من ضربة ، على قريب من ثمانية أميال . وقيل جبل أسود وله شعاب فيها أو شال تحبس للماء من سنة إلى سنة . وفى معجم ما استعجم للبكري : « قال يعقوب : شعبي : جبال متشعبة ، ولذلك قيل شعبي » ، وقال عماره : هى هضبة بحبي ضربة . ومن أصحاب شعبي العباس بن يزيد الكندى ، وكان هناك نازلاً فى غير قومه ، قال جرير يعنى العباس :

أعيداً حلّ فى شعبي غريباً . . . البيت » انتهى .

ومثله لابن السيد فى شرح أبيات الجمل .

قال أبو محمد الأعرابي فى فرحة الأديب : وإنما عير جرير العباس بن يزيد بحلولة فى شعبي ، لأنه كان حليفاً لبني فزارة ، وشعبي من بلادهم ، وهو كندى والحليف عندهم عار .

قال : وكان السبب فى قول جرير هذا الشعر : أنه لما هجا الراعى النيمرى

٣١٠

بقوله من قصيدة :

إذا غضبت عليك بنو تميم حبت الناس كلهم غضابا

عارضه العباس بن يزيد الكندى ، وكان مقياً بشعبي ، قال :

ألا رغت أنوف بنو تميم فساء التمر إن كانوا غضابا

لقد غضبت على بنو تميم فما نكأت بفضبتها ذبابا

لواطلع الغراب على تميم وما فيها من السوءات شابا

فقال جرير بهجوه :

إذا جهل الشق ولم يقدر لمعض الأمر أوشك أن يصابا

ستطلعُ من ذُرَا شُعْبِي قوافٍ على الكندى تَلْتَهَبُ التهايا
أعبدًا حلَّ في شُعْبِي غريبًا البيت
فما تخفى هُضْبِي حِينَ تَمْشِي ولا إطعام سَخَلَهَا الكلابا^(١)
تُخْرِقُ بالماقص حالبها وقد حَلَّتْ مشيمتها الثيابا^(٢)

انتهى . ومثله في الأغاني حكاية عن جرير مع الحجاج بن يوسف الثقفي
قال : هجاني العباس بن يزيد الكندي بقوله :

ألا رغمت أنوف بني تميم . . . الأبيات

فتركنه خمس سنين لا أهجوه ، ثم قدمت الكوفة فأثيت مجلس كيندة ،
فطلبت إليهم أن يكتفوه عني [فقالوا : مانكفك^(٣)] وإنه لشاعر ، وأوعدونني
به فكنت قليلا ثم بشوا إلى راكبا فأخبروني بمثالبه وجواره في طيء حيث
جاور غفارا^(٤) وأجبل أخته هضبة^(٥) . فقلت :

إذا جبل الشقي ولم يقدر البيت

(١) هضبية : أخت العباس بن يزيد الكندي .

(٢) الخطاب فيه للعباس ، وكانت هضبية فجرت ، فقتل العباس ولدها
فرمى به وقتلها هي أيضا فرمى بها كما سيأتي وكما في شرح الديوان .
وفي الديوان : « يقطع بالمعابل » . وفي الأغاني ٧ : ٤٣ :
« وقد بلت مشيمتها الترابا » .

(٣) التكملة من الأغاني .

(٤) في الأغاني « عتابا » . وفي ديوان جرير ٦٣ :

أعتابا تجاور حين أجننت تخيل أجا وأعززه الربابا

وعتاب هذا . رجل من بني نبهان بن عمرو بن القوت بن طيء ،

وهو أبو حريث بن عتاب

انظر المؤلف ١٦١ وشرح الحماسة للمرزوقي ٢٥٥ .

(٥) كذا . والصواب : « وجبل أخته هضبية » ، لأن الذي أجبلها

فيما يبدو هم بنو عتاب ، قال جرير بعد البيت السالف :

أصابوا الجار ليلة غاب عنهم

فبنس القوم اذ شهدوا وغابا

أَعْبَدًا حَلَّ فِي شُعْبِيْ غَرِيبًا البيت
 فَاتَخَنِيْ هُضْبِيَّةٌ حَيْثُ تَمْشِيْ (١) البيت
 تَخْرُقُ بِالشَّاقِصِ حَالِبِيهَا البيت
 فَقَدْ حَمَلَتْ ثَمَانِيَّةً وَأَوْفَتْ بِتَاسِعِهَا وَتَحْسِبُهَا كَهَابًا

انتهى . أراد بِسَخْلَتِهَا : ولدها الذى ولدته لَزْنِيَّةٍ وَرَمَتْهُ لِلْكَلَابِ
 فَأَكَلَتْهُ . والشَّاقِصُ : جمع مِثْقَصٍ ، وهو النَّصْلُ العريض يكون فى السهم .
 والحَالِبَانِ : عِرْقَانِ مَكْتَنَفَانِ بِالسَّرَةِ . وَمَشِيَّتُهُمَا : ما يخرج بعد الولد يعنى
 أَنَهَا لَمَّا حَبَلَتْ (٢) شَقَّتْ حَالِبِيهَا بِمِثْقَصٍ لَتَرْمِي الْوَلَدَ (٣) . وَالْكَهَابُ بِالْفَتْحِ ،
 وهى الكعاب ، وهى الجارية التى نَهَدَ نَدِيهَا .

وقال اللخمي : هذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها البعيث ، واسمه
 خِنداش بن بشر المجاشي . ثم أنشد هذه الأبيات . وقال : أراد بالبعد البعث .
 وقال العيني : هو من قصيدة لجرير يهجو بها خالد بن يزيد الكندي (٤)
 وأولها :

أَخَالِدُ ، عَادَ وَعَدَكُمْ خِلَابًا وَمَنِيَّتِ الْمَوَاعِدَ وَالْكِذَايَا
 أَخَالِدُ ، كَانَ أَهْلُكَ لِي صَدِيقًا فَقَدْ أَمْسُوا بِحُبِّكُمْ حِرَابًا (٥)

(١) فى الأغاني ٧ : ٤٣ : « حين تمشي » .

(٢) ط : « حبلت » ، صوابه فى ش

(٣) الوجه : « شققت » بالحطاب لعباس ، لأن الذى فعل ذلك تخلصا
 من عارها هو أخوها العباس .

(٤) الظاهر أن هذا وهم من العيني ، فإن خالد هنا
 مرخم خالدة لامرأة يشبب بها ، على عادة الشعراء فى الغزل ، ومطلع
 قصيدته غزل وفى الديوان ٦٠ بعد البيت الأول من الأبيات التالية :

ألم تتبينى كلفى ووجدى غداة يرد أهلكم الركابا
 (٥) ط فقط : « بحيكم » بالياء المثناة ، وأثبت ما فى ش والعيني ،
 وفى الديوان : « لحيكم » . والحراب : المحاربة ، أو جمع حرب .

٣١١

بنفسى من أزور فلا أراه ويضرب دونه انخضم الحجابا
أخالد ، لو سألت علمت أنى لقيتُ بِحَبْكَ العجب العُجبا
ستطلع من دُرا شُعبي قوافٍ البيت
أعبدًا حلّ في شُعبي غريبًا البيت
ويومًا في فزارة مستجيرًا ويومًا ناشدًا حلفًا كلابا
إذا جهل اللثيم ولم يقدر البيت . ١٥
والظاهر أن هذه الآيات ليست منتظمة فى نسق واحد . والله أعلم .

(فائدة)

قد جاء على ('فعل') تسع كلمات : إحداها : 'شُعبي' ؛ وقد شرحت .
وثانيها : 'أدعى' بالدال والميم ، وهو موضع ، وقيل حجارة حمراء فى أرض قُدير .
ثالثها : 'أُرْبى' بالراء للمهملة وللوحدة ، وهى الداهية . رابعها : 'أُرْنى' بالراء
والنون : 'حب' يَجْمَلُ فى اللين فيشخّنه (١) . خامسها : 'حُلكى' بالخاء للمهملة
واللام والكاف لضرب من العظام ، وقيل دابة تغوص فى الرمل . سادسها :
'جُنْفى' بالميم والنون والفاء ، وهو اسم موضع . سابعها : 'حُنْفى' بالخاء للمهملة
والنون والفاء ، وهو اسم جبل . ثامنها : 'جُعبي' بالميم والين والموحدة للعظام
من النخل . تاسعها : 'جُعدى' بالميم واللام وهو اسم موضع .
وترجمة جرير قد تقدّمت فى أوائل الكتاب فى الشاهد الرابع (٢) .

* * *

(١) ط : « يستخنه » صوابه فى ش . وانظر اللسان والقاموس
(أرن) .

(٢) انظر ما مضى فى الجزء الاول ص ٧٥

وأُشَدَّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّالِثُ عَشَرَ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ سَبِيوِيَّةِ (١) :

١١٣ (أَدَارًا بِحَزْوَى هِجَتِ الْعَيْنَ عِبْرَةً فَأَهَ الْمَوَى يَرْفُضُ أَوْ يَتَرَفَّقُ)
عَلَى أَنَّ الْمُنَادَى مِنْ قَبِيلِ الشَّيْءِ بِالْمُضَافِ ؛ وَالْجَارَ وَالْمَجْرُورَ صَفَتَهُ
قَبْلَ النِّدَاءِ .

ولهذا أنشده سبيويه . قال الأعلم : الشاهد فيه نصبُ داراً لأنه منادى منكور في اللفظ لاتصاله بالمجرور بعده ، ووقوعه موقع صفته ؛ كأنه قال : أداراً مستتره بِحَزْوَى ؛ فجري لفظه على التنكير وإن كان مقصوداً بالنداء معرفة في التحصيل . ونظيره مما ينتصب ، وهو معرفة ، لأن ما بعده من صلته ، فضارع المضاف (٢) قولهم : يا خيراً من زيد ؛ وكذلك ما قل إلى النداء موصوفاً بما توصف به النكرة جرى عليه لفظ المنادى المنكور ، وإن كان في المعنى معرفة ١٥ .

و (حَزْوَى) بضم المهملة وسكون الزاى المعجمة ، قال البكري في معجم ما استعجم : هو موضع في ديار بني تميم ، وقال الأحول : حَزْوَى وَخَفَان : موضعان قريبان من السَّوَادِ وَالْخَوَرِ (٣) من الكوفة .

(وهِجَتِ) جواب النداء ، ويقال له : المقصود بالنداء . وقال ابن السيد : « جملة هجت صفة ثانية للمنادى ، أو خبر مبتدأ محذوف أى أنت هجت » .

(١) سبيويه ١ : ٣١١ وانظر العينى ٤ : ٢٣٦ ، ٥٧٩ وديوان ذى الرمة ٣٨٩ .

(٢) فى النسختين : « مضارع المضاف » ، صوابه من الشنتمرى ١ : ٣١١ .

(٣) فى النسختين : « والحوارق » ، صوابه من معجم ما استعجم .

وفيه نظر . وهاج هنا متمدّ ، يقال هجت الشيء وهيجته : إذا أثرتّه ، ويأتى لازماً ، يقال هاج الشيء : إذا ثار . و (عَبْرَة) مفعوله بفتح العين بمعنى الدفعة (للعين) كان في الأصل صفة لعبرة ، فلما قدّم صار حالاً منها . والعبّرة تكون جارية ومتحيرة وساكنة وقاطرة . و (ماء الهوى) هو الدّمع ، وأضافه إلى الهوى أى العشق ، لأنه هو الباعث لجرّياته . و (يرفض) بالفاء والضاد : يسيل بعضه في إثر بعض ؛ وكلّ متناثر مرفض . و (يترقق) : يبقى في العين متحيراً يجيء ويذهب ؛ و ررقاق السراب من ذلك . وحكى بعضهم أن يترقق هنا بمعنى يترقق .

وهذا البيت مطلع قصيدة طويلة لدى الرّومة ، عدة أبياتها سبعة وخمسون بيتاً ، كلها غزل وتشبيب بى . وقد أخذهُ من « زهير بن جنّاب » ، وهو شاعر جاهلى من قصيدة فيها :

وذي دارسلى قد عرفت رسومها فُجْتُ إليها والدموع ترفقُ
وكادت تبين القول لما سألتها وتُخبرنى، لو كانت الدار تنطق
فيا دارسلى هجت العين عبّرة فاء الهوى يرفض أو يتدفق
و « أو » في البيتين بمعنى الواو . وقد أخذ منه بيتاً آخر وهو :

وَقَفْنَا فَلَمْنَا فَكَادَتْ بِمُسْرِفٍ لِعِرْفَانِ صَوْتِ ، دِمْنَةُ الدَّارِ تَنْطِقُ
و « مُسْرِف » بضم الميم وسكون السين وكسر الراء المهملة (١)
اسم موضع .
ومن قصيدة ذى الرّومة :

(١) هكذا نص البغدادي ، وصوابه « مشرف » بالشين المعجمة ، وبذلك صححها الشنقيطي في نسخته . وانظر معجم البلدان .

(وإنسان عني يحسِرُ الماء تارةً فيبدو، وتاراتٍ يَجِمُّ فيغرقُ)
وهو من شواهد معنى اليبس . وحسر الماء من باب ضرب : نَضَبَ
عن موضعه وغار . وَيَجِمُّ بضم الجيم وكسر ها : مضارع جَمَّ الماء جُوماً أى
كثُر وارتفع . ويفرق ، بفتح الزاء : مضارع غَرِقَ بكسر ها . وفى أفراد
تارةً أولاً وجمعها ثانياً إشارةً إلى أن غلبة البكاء عليه هى غالب أحواله .

وجلةً يحسِرُ الماء وقت خبراً عن قوله لإنسان عني ، وهى خالية عن رابط
محذوف ، أى يحسر الماء عنه ؛ وقيل : هو ألٌ فى الماء ، لنيابتها عن الضمير
والأصل ماؤه ؛ وقيل هو على تقدير أداة الشرط ، وقدره شارح ديوان ذى
الرمّة محمد بن حبيب : (إذا) ، وقدره غيره : (إن) ، وهو الصحيح لأنّها
أمّ الباب ، فلما حذفت ارتفع الفعل ، والجملة الشرطية إذا وقت خبراً لم
يُشترط كون الروابط فى الشرط بل فى أيّهما من الشرط والجزاء وُجد كفى .
وقال ابن هشام فى المغنى ، تبعاً لأبى حيان : الفاء السببية نزلت الجملتين منزلةً
جملةً واحدةً فأكتفى منهما بضمير واحد ، فانظروا مجموعهما .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائة^(١) :

١١٤ (ألا يا نخلةً من ذاتِ عِرْقٍ عليكِ ورحمةُ الله السلامُ)

على أن الجار والمجرور صفة لنخلة قبل النداء ، والمنادى من قبيل الشبيه
بالمضاف . وقوله (عليك ورحمة الله السلام) مذهب أبى الحسن الأخفش :

(١) انظر الهمع ١ : ١٧٣ ، ٢/٢٢٠ : ١٣٠ ، ١٤٠ وشرح شواهد
المغنى ٢٦٣ وابن السجري ١ : ١٨٠ والخصائص ٢ : ٣٨٦ ومجالس نعلب
٢٣٩ وآمالى الزجاجى ٨١ وتحرير التحبير ١٤٥ . وهو تكرار للشاهد
٦٣ .

أنه أراد عليك السلام ورحمة الله ، فقدّم للمعطوف ضرورة ؛ لأن السّلام عنده مرفوع بالاستقرار للقدّر في الظرف . ولا يلزم هذا على مذهب سيبويه ، لأن السلام عنده مرفوع بالابتداء ، وعليك خبر مقدّم ، ورحمة الله معطوف على الضمير للمرفوع في عليك . غير أنه من عطف ظاهر على مضمّر من غير تأكيد ، وذلك جائز في الشعر ؛ وقد أجازوه قوم في سعة الكلام ، كذا في شرح أبيات الجمل لابن السيّد واللّخمي .

وروى ثعلب في أماليه المصراع الثاني هكذا :

* بَرُوْدُ الظِّلِّ شَاعَكُمْ السَّلَامُ *

شاعكم : تبعكم . انتهى . و (ذات عرق) : موضع بالحجاز ، وفي للرّصع لابن الأثير : ذات عرق : ميقات أهل العراق للاحرام بالحجّ .

وهذا البيت أوّل أبيات ثلاثة نُبت للأحوص ، أوردها الدّميري وابن أبي الإصبع في تحرير التحبير . والبيتان الآخران هما :

سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْكَ فَخَبَّرُونِي هَنَّا مِنْ ذَلِكَ تَسْكِرُهُ الْكَرَامُ
وليس بما أحلّ الله بأسُ إذا هو لم يخالفه الحرامُ

قال ابن أبي الإصبع : « ومن ملبس الكناية : النخلة ، فإن هذا الشاعر كنى عن المرأة بالنخلة ، وبالهناة عن الرّفث ؛ فأما الهناة فن عادة العرب الكناية بها عن مثل ذلك ، وأما الكناية بالنخلة عن المرأة فن ظريف الكناية وغريبها » انتهى .

وأصل ذلك : أن عمر بن الخطّاب كان نهى الشراء عن ذكر النساء في أشعارهم ، لما في ذلك من الفضيحة ؛ وكان الشراء يكتون عن النساء بالشجر وغيره ، ولذلك قال حميد بن ثور الهلالي :

وهل أنا إن علّلت نفسي بسرحة من السرح مسدود على طريق
أبى الله إلا أن سرحة مالك على كل أفنان العزاء تروق
وعلم بهذا سقوط قول اللحن : سلم على النخلة لأنها ممهد أجابه ،
أو ملعبه مع أترابه ؛ لأن العرب تقيم للنازل مقام سكّانها ، فتسلم عليها وتكثر
من الحنين إليها ؛ قال الشاعر :

هو السرح

دريانه ٨٤ ٤٢

ومثل الأجاب ، لو يعلم العا ذل عندى منازل الأجاب
ويحتمل أن يكون كنى عن محبوبته بالنخلة لئلا يشهرها ، وخوفاً من
أهلها وقرابتها . انتهى .

وترجمة الأحوص تقدمت فى الشاهد الثامن والثمانين^(١)

• • •

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد المائة ، وهو من
شواهد س^(٢) :

١١٥ (فيا راكباً، إما عرضت قبلن . ندماى من نجران أن لا تلاقيا)
على أن المنادى هنا عند الكسائي والفرأء إما معرفة بالقصد ، وإما أصله
يا رجلاً راكباً ؛ لأنهما لا يميزان نداء النكرة مفردة ، بل يوجبان الصفة .
والصحيح جواز نداء النكرة غير للقصودة .
وأنشده سيبويه لما قلنا . قال الأعلم : الشاهد فيه نصب راكب ، لأنه

(١) صوابه الشاهد ٨٥ . وانظر أيضاً الشاهد ٩٠

(٢) سيبويه ١ : ٣١٢ . وانظر العينى ٣ : ٤٢ / ٤ : ٤٠٦ وابن
يعيش ١ : ١٢٧ - ١٢٩ والمصانص ٢ : ٤٤٨ وأمالى القالى ٣ : ١٣٢
والمفضليات ١٥٦ والأغاني ١٥ : ٧٢ وشرح شواهد المعنى ٢٣١

منادى منكور ، إذ لم يقصد به قصد راكب بعينه ، إنما التمس راكباً من الركبان يُبلغ قومه خبره وتحتيته ؛ ولو أراد راكباً بعينه لبناء على الضم ولم يَجْزْ له تنوينه ونصبه . انتهى .

وأغرب أبو عبيدة حيث قال : أراد ياراكباه للندبة ، فحذف الماء كقوله تعالى : (يا أسفاً على يوسف) ، مع أن الثقات رووه بالنصب والتنوين ، إلا الأصمى فإنه كان ينشده بلا تنوين . كذا نقله ابن الأنباري في شرح المفصليات .

وهذا البيت من قصيدة عدتها عشرون بيتاً لعبد يَفُوثَ الحارثي البجلي . قالها بعد أن أسير في يوم الكُلاب الثاني : كُلاب تيم واليمن ^(١) وقتل أسيراً ^(٢) .

ولمالك بن الرئب قصيدة على هذا الوزن والروي ، فيها بيت يشبه البيت الشاهد ، وهو :

« فيا صاحبي إماً عرضتَ فبلغنُ بني مازن والرئب أن لا تلاقياً »
وهذا غير ذلك قطعاً . فقول شراح أبيات سيبويه في البيت الشاهد : إنه لعبد يَفُوثَ ، ويروي لمالك بن الرئب ، غير جيد .

و (٣) بن جهم ، أجد بن الحارث بن سعد من بني أسد وهو :

أيأراكباً إماً عرضتَ فبلغنُ بني عَمَّا من عبد شمس وهاشم

(١) ش : « تميم واليمن » ، صوابه في ط . وانظر (كلاب) في معجم البلدان وما سيأتي في ٣١٦ بولاق .
(٢) ش : « أسر » ، وبعدها بياض ، مع إسقاط كلمة « وقتل » قبلها .
(٣) بياض في الأصل بمقدار ست كلمات .

أمن عمل الجُرَّافِ أَسْ وظلَّهِ وعُدَّوَانِهِ أَعْتَبْتُمُونَا بِرَاسِمٍ^(١)
عَرَضَتْ هُنَا بِمَعْنَى تَعَرَّضَتْ وَالْجُرَّافُ : اسْمُ رَجُلٍ ، وَرَاسِمٌ كَذَلِكَ :
وَكَانَ الْجُرَّافُ وَلِيَّ صَدَقَاتِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَظَلَمَهُمْ ، فَشَكُّوا فَعَزَّلَ وَلِيَّ رَاسِمٍ
مَكَانَهُ ، فَظَلَمَ أَكْثَرَ مِنَ الْجُرَّافِ . وَالْإِعْتَابُ : الْإِرْضَاءُ^(٢) وَإِزَالَةُ الشُّكُوفِ ،
وَرَوَى : (أَعْتَبْتُمُونَا) : مِنْ الْإِعْنَاتِ ، وَهُوَ الْإِقْيَاعُ فِي الْمَنْتِ وَالْمَشَقَّةِ .
و (قَصِيدَةُ عَبْدِ يَغُوثِ) مَسْطُورَةٌ فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ ، وَفِي ذِيلِ أَمَالِي
الْقَالِي^(٣) .

وقد شرحنا يوم الكلاب الثاني في الشاهد الخامس والستين^(٤) .
وكان الذي أسر عبد يغوث قتي من بني عبد شمس أهوج ، فقالت أمه :
من هذا ؟ فقال عبد يغوث : أنا سيد القوم ، فضحكت وقالت : قبحك الله من
سيد قوم ، حين أسرك هذا الأهوج . (وإلى هذا أشار بقوله :
وتضحك مني شيخة عبشمية . . البيت)

فقال : أيتها الحرّة ، هل لك إلى خير ؟ قالت : وما ذاك ؟ قال : أعطى
ابنك مائة من الإبل وينطلق بي إلى « الأهم » ؛ فإني أخاف أن تنزعني
سعد والرباب منه فضمن لها مائة من الإبل وأرسل إلى بني الحارث فوجهوا
بها إليه ، فقبضها العبشي وانطلق به إلى الأهم ؛ فقال عبد يغوث :

(١) أنشدته سيبويه ١ : ٢٨٨ مع بيت تال له وهو :
أميرى عداء ان حسبنا عليهما بهائم مال أوديا بالبهائم
وكذا أنشدها في اللسان (جرف) .
(٢) ط : « الارضاء » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .
(٣) وكذا في البيان ٢ : ٢٩٧ / ٤ : ٤٥ والنقائض ١٥٢ والأغاني
١٥ : ٧٢ وشرح سواد الغنى للسيوطي ٢٣١ .
(٤) الجزء الأول ص ٤١٠ .

أَتَهُمْ ، ياخَيْرَ البريةِ والنَّاسِ ورهطاً إذا ما الناسُ عَدَوْا المساعيا
تداركُ أسيراً عانياً في جبالِك ولا تَشَقَّقْنِي التَّيْمُ أَلَنِي الدَّوَاهِيَا
فشتُ سعدَ والرَّبابَ إلى الأَهم فيه ، فقالت الرَّبابُ : يا بني سعد ،
قُتِلَ فارَسُنَا (وهو النعمان بن جساس) ولم يقتل لَكُم فارس ، فدفعه إليهم ،
فأخذَه عصمة بن أَبِيرَ التَّيْمِ فانطلق به إلى منزله ، فقال عبد يغوث : يا بني
تيم ، اقلوني قِتْلَةً كريمة ؟ فقال عصمة : وما تلك القِتْلَةُ ؟ قال : استقوني الحمر ،
ودعوني أَنوحُ على نفسي ، فجاءه عصمة بالشراب فسقاه ، ثم قطع عرقه
الأَكْحَلُ وتركه يتزف ومضى ، وجعل معه رجلين فقالا لعبد يغوث : جمعتَ
أهلَ البينِ ثم جئتَ لتصلِّمَنا ! كيف رأيتَ صنْعَ الله بك اقتال هذه القصيدة .

قصيدة
الشاهد

(أَلَا لا تُلَوِّمَانِي كُنْهُ اللومِ ما بيا ، فإِلكُمَا في اللومِ خيرٌ ولا ليا)
فالخطاب لاثنتين حقيقيتين . واللوم مفعول مقدم ، وما فاعل مؤخر . أَيْ
كنْهُ اللومُ ما أنا فيه ، فلا تحتاجون إلى لومي مع ماترون من إيساري وجهدي .

(أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الملامَةَ نَفْعُهَا قَلِيلٌ ، وما لومي أَخِي من شِثَالِيَا)
شِثَالٌ بالكسر بمعنى الخلق ؛ ويروى (أَخَا) .

وهذا البيت من أبيات شرح الشافية للشارح ، نقل فيه عن أبي الخطاطب :
أَنْ شِثَالًا يَأْتِي مفرداً وجما ، وفي هذا البيت جمع ، أَيْ من شِثَالِي .

(فَيَارَا كَبًّا إِذَا عَرَضْتَ فَبُلْعُنْ نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا)
الراكب : راكب الإبل ، ولا تَسْئِ العرب راكباً على الإطلاق
إِلَّا رَاكِبَ البعير والناقة والجمع رُكبان ، والركب : اسم الجمع عند
سبويه ، وعند غيره جمع راكب كساجر وتجز . ويقال لعابر الماء في زورق
ونحوه راكب ، ويجمع على رُكَّاب بالضم والتثنية ، ولا يقال رُكَّاب
إِلَّا لِرُكَّابِ البحر ، ولم يقولوا فيه ركب .

و (إمّا) مركبة من إن الشرطية وما المزيّة، وعرضت: قال في الصحاح «عرَضَ الرجلُ: إذا آتَى العُرُوضَ، وهي مكة والمدينة وما حولهما»، وأنشد هذا البيت. وقال شراح أبيات سيدييه وأجل: عَرَضَتْ بمعنى تعرَضَتْ وظهرت. وقيل معناه بلغت العُرُوض وهي جبال نجد، تعرف بذلك. والثدائي: جمع نَدَمَان بالفتح بمعنى نديم، وهو المُشَارِب، وإمّا قيل له نَدَمَان من النَّدَامَة لأنه إذا سكر تكلم بما يندم عليه؛ وقيل: النَّدَامَة مقولوبة من المدامنة، وذلك إدمان الشراب؛ ويكون النَّدَمَان والنديم أيضاً المُجَالِس والمُصَاحِب على غير الشراب. ونَجْرَان، بفتح النون وسكون الجيم، قال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم: «مدينة بالحجاز من شَقِّ البَين، سميت بنَجْرَان بن زيد بن يشجب بن يعرب، وهو أول من نزلها. وأطيب البلاد نَجْرَان من الحجاز، وصنماء من البَين، ودِمَشق من الشام، والرَّي من خُرَّاسان» انتهى.

وهذا عُرِف حُسْنُ تفسير الصحاح لعرَضت.

وأنْ خَفَّفَة من الثَقِيلَة؛ لأن التبليغ فيه معنى العلم، واسمها ضمير شأن محذوف، والجملة من اسم لا التبرئة وخبرها المحذوف أى لنا خبرها، وجملة أن لا تلاقيا في موضع المفعول الثانى للتبليغ، وجوز اللحن أن تكون تفسيرية. وقوله «من نَجْرَان» حال من نَدَامَايَ، لا وصف له، خلافاً للحن.

(أبا كَرِب والأَيْمَنَيْنِ كَلِيمَا وقيساً بأعلى حَضْرَمَوْتَ البَليَانِيَا)

هؤلاء كانوا نَدَامَاة هناك، فذكرهم عند موته وحن إليهم؛ وهو بدل من نَدَامَايَ. وأبو كَرِب والأَيْمَنَان من البَين، وقيس هو ابن معد يكرِب، أبو الاشعث بن قيس الكندي؛ قال صاحب الأغاني، وكذا اللحن:

يروى أن قيساً هذا لما بلغه هذا البيت قال: لبيك، وإن كنت قد أخرتني،
(جزى الله قومي بالكُلاب ملامةً صريحهم والآخرين المواليا)
الصريح: الخالص والمحض. والمواليا: الحلفاء للنضمين إليهم، والكُلاب
بضم الكاف: اسم موضع الوقعة.

(ولو شئتُ نَجَّيْتُ من الخيل نَهْدَةً رَرَى خَلَقَهَا الحَوُّ الجيادُ تواليا)
النَّهْدَةُ: المرتفعة، وكل ما ارتفع يقال له نهد. والحَوُّ من الخيل: التي
تضرب إلى خضرة، والحَوَّة: الخضرة؛ قال الأصمى: وإنما خص الحَوَّ
لأنه يقال: إنها أصبرُ الخيل وأخفها عظاماً^(١) إذا عرقت لكثرة الجرى.
وتواليا: جمع تالية أى تابعة، أى إن فرسى تلحقها تسبق الحوفى تلو فرسى.
(ولكننى أحمى ذِمَارَ أَيْكُمُ وكان الرِّمَاحُ يَخْتِطِفُنَّ أُلْهَامِيَا)
الذِّمَارُ: ما يجلب على الرجل حفظه: مِنْ مِنْه جَارًا أو طلبه نارًا.
وقوله: وكان الرِّمَاحُ الحُ، قال القائل: هذا مثل.

(أقول، وقد شدوا لسانى بنسعة: أمشَرَ تَيْمٍ أَطْلَقُوا عَنْ لِسَانِيَا^(٢))
النَّسْعَةُ بكسر النون: سَيْرٌ منسوج. وفيه قولان: الأول أن هذا مثل،
وذهب إليه شراح أبيات الشعراء والقائل في أماليه، وحكاها ابن الأنباري
في شرح للفضليات وقال: لأنَّ اللسان لا يُشَدُّ بنسعة، وإنما أراد: افعلوا
بى خيراً لينطلق لسانى بشركم، وإنكم ما لم تفعلوا فلسانى مشدود، لا أقدر
على مدحكم. والثاني أنهم شدوه بنسعة حقيقة، وإليه ذهب الجاحظ في البيان

(١) شرح شواهد شرح الشافعية للبغدادى ١٣٥ - ١٣٨

وكذا في أمالي القائل ٣: ١٣٣، وهو كناية عن خفة الحركة

(٢) ويروى: «أطلقوا لى لسانيا».

والتبيين^(١) ، والأصفهائى فى الأغاني ، وحكاه أيضاً ابن الأنبارى : بأنهم ربطوه بنسمة مخافة أن يهجوهم ، وكانوا يسمونه ينشد شعراً ، فقال : أطلقوا لى عن لساني أذم أصحابي وأنوح على نفسي ؛ فقالوا : إنك شاعر ، ونحذر أن تهجوننا . فعاهدتهم أن لا يهجوهم ، فاطلقوا له عن لسانه . قال الجاحظ : وبلغ من خوفهم من الهجاء أن يبقى ذكره فى الأعقاب^(٢) ، ويسب به الأحياء والأموات ، أنهم إذا أسروا الشاعر أخذوا عليه اللوائح ، وربما شدوا لسانه بنسمة ؛ كما صنعوا بعبد يثوث بن وقاص الحارثى ، حين أسرته تيم يوم الكلاب .

(أَمَعِشَرَتِمْ قَدْ مَلِكْتُمْ فَاسْجِحُوا فَإِنْ أَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا)

أسجحوا ، بتقديم الجيم على الحاء للمهمله ، بمعنى سهلوا ويسروا . والبواء : السواء ، أى لم يكن أخوكم^(٣) نظيراً لى فأكون بواء له .

(فَإِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُوا بَنِي سَيِّدَا وَإِنْ تُطْلِقُونِي تَحْرُبُونِي بِمَالِيَا)

وتحربونى : تسلبونى وتغلبونى .

(أَحَقَّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعًا نَشِيدَ الرِّعَاءِ لِلْمُعْرِبِينَ اللَّتَالِيَا)

الرِّعَاء : جمع راع . وللمعرب : للتنحى بإبله ، وهو اسم فاعل من أعزب بالعين للمهمله والزأى للمعجمة . وللتألى : التى نتج بعضها وبقي بعض ، جمع مُتَلَبَّةٌ وهو اسم فاعل .

(١) انظر البيان ٤ : ٤٥

(٢) ط : « ذكرهم فى الاعقاب » . صوابه فى ش . والذى فى

البيان : « أن يبقى ذكر ذلك فى الاعقاب » .

(٣) فى النسختين : « أخواكم » ، تحريف . وفى الامالى : « ان أخاكم

لم يكن نظيراً لى »

(وتضحكُ مِنِّي شيخَةٌ عَبَسِيَّةٌ كَانَ لم تَرَى قَبْلِي أُسِيرًا بِمَانِيَا)

هذا البيت من أبيات معنى اللبيب^(١)، قال القالي في ذيل الأمل: «قال الأخفش: رواية أهل الكوفة (كَأَن لم تَرَى) بالالف؛ وهذا عندنا خطأ، والصواب ترى يحذف النون علامة للجزم». وقال ابن السيد: قوله: كَانَ لم تَرَى، رجوع من الإخبار إلى الخطاب؛ ويروى على الإخبار: وفي إثبات الألف وجان: أحدهما أن يكون ضرورة، والثاني أن يكون على لغة من قال راء. مقلوب رأى، فجزم فصار ترأ ثم خفف الهمزة فقلبها ألفاً لانفتاح ما قبلها، وهذه لغة مشهورة وكان مخففة، واسمها مضر فيها، تقديره على الوجه الأول: كأنك لم تَرَى وعلى الوجه الثاني كأنها لم ترأ.

(وظَلَّ نِسَاء الحَيِّ حَوْلِي رُكْدًا يُرَاوِدُنَّ مِنِّي مَا تَرِيدُنَّ نِسَائِيَا)

(وقد عَلِمْتُ عِرْسِي مُلْكِيكُ أَتْنِي أَنَا اللَّيْثُ مُعْدُوًّا عَلَيَّ وَعَادِيَا)

هذا من شواهد س، وأورده الشارح في شرح الشافية^(٢)، وقد وقع في روايتهما «مدياً عليه وعادياً» فقال: هذا شاذ والقياس معدوًّا عليه، لأنه من العدوان، لكنه بناء على عُدِيَّ عليه.

(وَقَدْ كُنْتُ تُخَارَ الْجُزُورِ وَمُعِيلِ الـ حَطِيٍّ وَأَمْضَى حَيْثُ لَا حَيٍّ مَاضِيَا)

(وَأُنْحَرُ لِلشَّرْبِ الْكَرَامِ مَطِيقِي وَأَصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْتَيْنِ رَدَائِيَا)

الشرب: جمع شارب، كهتخب جمع صاحب. وأصدع: أشق. والقينة: الأمة مفضية كانت كما هنا أم لا.

(وَكُنْتُ إِذَا مَا الْخَلِيلُ شَمَّصَهَا الْقَنَا لَبِيقًا بِتَصْرِيفِ الْقَنَاءِ بَنَانِيَا)

(١) شرح شواهد المغني ٢٣١ في الكلام على شواهد (لم).

(٢) سيبويه ٢: ٨٣٢ وشرح شواهد الشافية ٤٠٠.

ويروى . « شَمْسُهَا » ، بالسّين ، وهى أجود . ويروى : « نَفَرُهَا » .
واللبيق : فيل من الألباق .

(وعادية سَوْمَ الجرادِ وَرَعَتْهَا بَكِيٌّ وقد اُنْحَوْا إلى المواليا)
العادية : القوم يعدّون ، من العدو وهو الركض وسَوْمَ الجراد أى كسومته ،
وهو انتشاره . وَرَعَتْهَا : كفتها ، والوازع : السكف والممانع . وَاُنْحَوِ الرماح :
أمالوها وقصدوا بها ، من النَّحْو وهو التصد . والعالية من الرمح : أعلاه ،
ويقال مادون السنان بنزاع .

(كَأَنِّي لَمْ أُرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقُلْ خَلِيلِي كَرَّتْ نَفْسِي عَنْ رَجَالِيَا)
ولم أسبأ الزُّقَّ الروى ولم أقُلْ لِأَيَّارِ صِدِّيقِي أَعْظَمُوا ضَوْهَ نَارِيَا)
نَفْسِي : وسعَى ، وروى « قَاتِلِي » ، والسبأ ، بالكسر والمدة : اشتراء الحر
للشرب لا للبيع . والأيسار : الذين يضربون القداح ، جمع ياسر ، وفعله من باب
ضرب وهذان البيتان مأخوذان من قول امرئ القيس :
كَأَنِّي لَمْ أُرْكَبْ جَوَادًا لِلدَّةِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالِ
ولم أسبأ الزُّقَّ الروى ولم أقُلْ خَلِيلِي كَرَّتْ كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ
ولم يَرُدْ عَلَى عَبْدِ يَغُوثَ مَا وَرَدَ عَلَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ .

و (عبد يغوث) هو ابن الحارث بن وقاص الحارثي التميمي .

عبد يغوث
الحارثي

كان شاعراً من شعراء الجاهلية ، فارساً سيّد قومه من بني الحارث
ابن كعب ، وهو الذي كان قائدهم يوم الكلاب الثاني فأُسرته تيم وقتلته ،
كما ذكرنا . وهو من أهل بيت شعر معرق في الجاهلية والإسلام ، منهم
الجلجلاج الحارثي ، وهو طفيل بن زيد بن عبد يغوث وأخوه مُسْنَر طرس

شاعر ، وهو الذى طعن عامر بن الطفيل فى عينه يوم فَيْفَ الريح . ومنهم ممن أدرك الإسلام جعفر بن عُلْبَةَ بن ربيعة بن الحارث بن عبد يغوث ، وكان شاعراً صلوكاً أخذ فى دم نجس بالمدينة ثم قتل صبراً (وستأتى ترجمته فى باب إن المشددة فى أواخر الكتاب) .

قال الجاحظ فى البيان والتبيين^(١) : ليس فى الأرض أعجب من طرفة ابن العبد وعبد يغوث ، فإن قسنا جودة أشعارها فى وقت إحاطة الموت بهما فلم تكن دون سائر أشعارها فى حال الأمن والرفاهية .

وأما قصيدة مالك بن الربيع فى ثمانية وخمسون بيتاً ، وهى هذه^(٢) :
 ألا ليت شِعرى هل أبيتُ ليلةً بجنب الغضى أُرجمي القلاصَ النواجيا
 فليت الغضى لم يقطع الركبَ عَرْضَه وليت الغضى مائى الركابَ لياليا
 لقد كان فى أهل الغضى لودنا الغضى مزارُ ولكن الغضى ليس دانيا
 ألم ترى بمت الضلالة بالهدى وأصبحتُ فى جيش ابن عفان غازيا
 وأصبحت فى أرض الأعادى بُعيد ما أرائى عن أرض الأعادى قاصيا
 دعانى الهوى من أهل أودٍ وصحبتى بذى الطَّبْسَيْنِ فالتفتُ ورائيا
 أجبتُ الهوى لما دعانى بزفرة فتنعتُ منها ، أن ألام ، ردايا
 أقول وقد حالت قرى الكردِ دوننا : جزى الله عمراً خير ما كان جازيا
 إن الله يرجعنى من الغزوا لا أرى وإن قلّ مالى طالباً ما ورائيا
 تقول ابنتى ، لما رأته طول رحلتى : سفارك هذا تاركى لا أباليا

(١) البيان والتبيين ٢ : ٢٦٨

(٢) انظر الأماي ٣ : ١٣٥ والعقد ٣ : ٢٤٥ والعينى ٣ : ١٦٥ والسيوطى ٢١٥ وجمهرة أشعار العرب ١٤٣ ومعجم البلدان عند ذكر أسماء المواضع التى وردت فيها

لعمرى ، لئن غالت خُرَاسانُ هامتي لقد كنتُ عن بابي خراسانَ نائبا
فإن أُنْجِ من بابي خراسانَ لا أَعُدُّ إليها ، وإن مَنِينُوني الأمانيا
فله دري ، يوم أترك طائما بنى بأعلى الرُّقَّتَيْنِ ، وماليا
ودرُّ الظِّباءِ السَّانِحَاتِ عَشِيَّةً يَحْبِرْنَ ، أنى هالكٌ ، مَنْ ورائيا
ودرُّ كَبِيرَيَّ اللّٰذِينَ كَلَامُهَا على شَفِيقُ ناصِحُ لُونِهَا
ودرُّ الرِّجالِ الشَّاهِدِينَ تَفْشُكِي بأمرى أَلَّا يَقْصُرُوا مِنْ وَثاقيا
ودرُّ الهوى مِنْ حَيْثُ يَدْعُو صَحابه ودرُّ لَجَاجَتِي ودرُّ انْتِهايا^(١)
تَذَكَّرْتُ مِنْ يَبْكِي عَلَى فَلَمْ أَجِدُ سوى السِّيفِ والريحِ الرَّدِيفِ با كيا
وَأَشَقَرَّ مَحْبُوكِ^(٢) يَجْرُ لُجَامُهُ إلى الماءِ لم يتركْ له الموتُ ساقيا
ولكن بأَكْثافِ السَّمِينَةِ نِسْوَةٌ عَزِيزُ عَلِيَّهِنَّ العَشِيَّةُ ما بيا
صَرِيعٌ عَلَى أَيْدِي الرِّجالِ بَقْفَةٌ بِسُوءِ لَحْدِي حَيْثُ حُمَّ قَضائيا
ولمَّا تَرَعْتُ عِنْدَ مَرُوءٍ مَنِيَّتِي وَخَلَّ بِهَا جَسِي وَحانَتْ وَفائيا
أَقُولُ لِأَصْحَابِي : ارْفَعُونِي فَإِنَّهُ يَقَرُّ بَعِينِي أَنْ سَهِيلُ بَدائيا
فِي أَصْحَابِي رَحْلِي ، دَنَا الْمَوْتُ فَأَزَلَا بِرَابِيَةِ ، إِنِّي مَقِيمٌ لِبَالِيا
أَقْبَا عَلَى الْيَوْمِ أَوْ بَعْضَ لَيْلَةٍ وَلَا تُعْجِلَانِي ، قَدْ تَبَيَّنَ شائيا
وَقَوْمًا ، إِذَا مَا اسْتَلْتُ رُوحِي ، فَمَيْتًا لِي التَّيْدَرُ وَالْأَكْفانُ عِنْدَ فَنائيا
وَخَطَأً بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مَضْجَعِي وَرُدًّا عَلَى عَيْنِي فَضْلَ رَدائيا

(١) الأمالى : « يدعو صحابتي » .

(٢) الأمالى : « محبوبكا » ، وكلاهما جائز في العربية : أن تعطف

على لفظ المجرور بسوى ، أو على معناه . وفي الجمهرة : « وأشقر ختديد » .

ولا تمحّداني ، بارك الله فيكما ، من الأرض ذات العَرْض أن توسعالي
خذاني فجزّاني يَزْدَى إليكما فقد كان قبلَ اليوم صعباً قياديا
وقد كنتُ عَطافاً إذا الخليلُ أدبرتُ سريماً إلى الهيجا^(١) إلى مَنْ دُعاني
وقد كنتُ صَبَّاراً على القِرْنِ في الوغى

وعن شئىَ ابنِ أَلَمٍّ ولجَارِ وانيا
فطوراً تَرَانِي فِي ظِلَالٍ^(٢) وَنَعْمَةٍ وَيَوْمًا تَرَانِي وَالْعِتَاقُ رِكَايَا
وَيَوْمًا تَرَانِي فِي رَحَى مُسْتَدِيرَةٍ تَخْرُقُ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ ثِيَابِيَا
وَقَوْمًا عَلَى بَثْرِ السَّيْنَةِ^(٣) أَسْمَا بِهَا الثَّرْوَةُ الْبَيْضَ وَالْحَسَنَ الرَّوَانِيَا :
بَأَنِّكَ خَلْفُكُمَانِي بِقَفْرَةٍ تَهِيلُ عَلَى الرِّيحِ فِيهَا السَّوَايَا
وَلَا تَنْسِيََا عَهْدِي خَلِيلِيَّ بَعْدَمَا تَقْطَعُ أَوْصَالِي وَتَبْلِي عِظَامِيَا
وَلَنْ يَعْذَمَ الْوَالِدُونَ بَشًّا يَصِيبُهُمْ وَلَنْ يَعْذَمَ الْمِيرَاثُ مِنِّي لِلْوَالِيَا
يَقُولُونَ : لَا تَبْعُدْ ، وَهَمْ يَدْفِنُونِي ، وَأَيْنَ مَكَانُ الْبَعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا
غَدَاةَ غَدٍ يَاهُفُ نَفْسِي عَلَى غَدٍ إِذَا أُدْجِلُوا عَنِّي وَأَصْبَحْتُ ثَاوِيَا
وَأَصْبَحَ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالَدَ لَعِيرِي ، وَكَانَ الْمَالُ بِالْأَمْسِ مَالِيَا
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتِ الرَّحَى رَحَى الْمَثَلِ^(٤) أَوْ أُمِيتَ بَقْلُجُ كَاهِيَا

(١) في الأمالى : « لدى الهيجا » ، وهو أوفق .

(٢) الأمالى : « في ظلال » ، وفي الجمهرة : « في ظلال ومجمع » ،

(٣) ط : « السنينة » ، صوابه في ش والأمالى : « وفي الجمهرة :

« بثر الشبيك »

(٤) المثل بضم الميم كما نبه عليه البغدادى فيما يأتى ، وكما فى

القاموس . وضبطت فى الأمالى بكسرهما كما فى ياقوت (رضى المثل) ولم

يصرح بنص فى ضبطها ، وكذا ضبطت فى اللسان (مثل) بالكسر .

إِذَا الْحَيَّ حَلَّوْهَا جَمِيعًا ، وَأَنْزَلُوا بِهَا بَقْرًا حَمَّ الْعُيُونِ سَوَاجِبًا^(١)
وَعَيْنَ ، وَقَدْ كَانَ الظَّلَامُ يُجْنِبُهَا يَسْفَنَ أَخْطَامِي مَرَّةً وَالْأَفَاحِيَا^(٢)
وَهَلْ أَتَرَكَ الْعَيْسَ الْعَبَّالِي بِالضَحَى بِرُكْبَاتِهَا تَعْلُو لِلتَّانِ الدِّيَافِيَا^(٣)
إِذَا عَصَبُ الرُّكْبَانِ بَيْنَ غُنِيْزَةٍ وَبَوْلَانٍ عَاجُوا لِلْبِقِيَّاتِ التَّوَاجِيَا^(٤)
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي ، هَلْ بَكَتْ أُمُّ مَالِكٍ كَمَا كُنْتُ لَوْ عَالَوًا بِتَعْمِيكَ^(٥) يَا كِيَا
إِذَا مِتُّ فَاغْتَادِي الْقُبُورَ فَلَسَى عَلَى الرَّمْسِ ، أُسْقِيتِ السَّحَابُ الْغَوَادِيَا
عَلَى جَدَثٍ قَدْ جَرَّتِ الرِّيحُ فَوْقَهُ تَرَابًا كَسَحَفِي لِلرُّتْبَانِيَّ هَارِيَا
رَهْنَةً أَحْجَارٍ وَتُرْبٍ تَضَمَّنَتْ قَرَارَاتُهَا مِنِّي الْعِظَامُ الْبَوَالِيَا
فِيَا صَاحِبِي ، إِمَّا عَرَضَتْ فَبَلَّغْنِ بَنِي مَازِنَ وَالزَّيْبُ أَنْ لَا تَلَاقِيَا^(٦)
وَعَطَّلْتُ قُلُوصِي فِي الرُّكْلَابِ فَأَيْتَاهَا سَتَقْلِقُ أَكْبَادًا وَتُبْكِي بَوَاكِيَا^(٧)

- (١) الأملاني : « إذا الحمى » . وفي الجهمرة : « إذا القوم » .
(٢) وعين ، كذا في النسختين . وفي الأملاني وياقوت والجهمرة ،
« رعيني » ، من الرعي . وفي الأملاني وياقوت : « كاد الظلام » . يسفن ،
من السوف ، وهو الشم . وفي الجهمرة : « نورها والأفاحيا »
(٣) في الأملاني : « العيس العسوالي » . والديافيا ، لم يفسرها
البيغدادي . وفي الأملاني : « الفيافيا » وياقوت : « القواقيا » ، وفي
الجهمرة :
وهل ترك العيس المراقيل بالضحي تعاليها تملو المشئون القياقا
(٤) الجهمرة : « المنقيات المهاريا » . وفي شرحها : « المنقيات :
السمان والمهاري : جمع مهري » .
(٥) ياقوت في (بولان) والأملاني : « نعيم » .
(٦) الأملاني : « فيا صاحبيا » ، والجهمرة : « فياراكبا » ، و « بني
مالك » .
(٧) الأملاني : « وعر قلوصى » . وفي الأغاني ١١ : ١٤٢ : « ستبرد
أكبادا » ، ونسبه إلى جعفر بن غلبة الحارثي ثم قال : « وهذا البيت بعينه
يروى ممالك بن الزيب في قصيدته المشهورة التي يروى بها نفسه » .
وقد روى في الجهمرة برواية الأغاني .

وأبصرت نَارَ اللَّازِنِيَّاتِ مَوْهِنًا بَعْلِيَاءُ يُفْنِي دَوْنَهَا الطَّرْفُ وَإِنِيَا^(١)
يَعُودِي أَلْتَجُوجُ أَضَاءَ وَقُودُهَا مَهَا فِي ظِلَالِ السِّدْرِ حُورًا جَوَارِيَا^(٢)
بَعِيدُ غَرْبُ الدَّارِ ثَاوٍ بِقَفْرَةٍ يَدُ الدَّهْرِ ، مَرُوفًا بَأَن لَاتَدَانِيَا
أَقْلَبُ طَرَفِي حَوْلَ رَحْلِي فَلَا أَرَى يَهْ مِنْ عَيُونِ الْمُؤْنِسَاتِ مُرَاعِيَا
وَبِالرَّمْلِ مَتَا نَسُوهُ لَوْ شَهِدَنِي بَكِينٍ وَفَدَيْنِ الطَّيِّبِ لِلدَّوَايَا
وَمَا كَانَ عَهْدُ الرَّمْلِ عِنْدِي وَأَهْلِهِ ذَمِيًّا ، وَلَا وَدَّعْتُ بِالرَّمْلِ قَالِيَا^(٣)
فَنَهْنِ أُمِّي وَابْتَنَاهَا وَخَالَتِي وَيَا كَيْتُ أُخْرَى تَهْبِجُ الْبَوَاكِ يَا^(٤)
وهذا تفسير ما فيها على الإجمال :

الغضى : شجر ينبت في الرمل ، ولا يكون غضى إلا في رمل . وأزجى : أسوق ، يقال أزجاء لإزجاء ، وزجاء تزجية . والنواجى : السراع . وقوله : فليت الغضى لم يقطع الركب عرضه : أى لينه طال عليهم الاسترواح إليه والشوق . والركاب : الإبل ، جمع راحلة من غير لفظه . وقوله . وليت الغضى ماشى الركاب أى ليت الغضى طاولهم . وقوله : لقد كان في أهل الغضى . الخ . يعنى بت ما كنت فيه من الفك في الضلالة ، بأن صرت في جيش سعيد بن

(١) البيت ساقط من الجهرة . وفى الأمالى : « رانيا » ، وهو الصواب

(٢) وكذا لم يرو هذا فى الجهرة . ط : « يعود » مفردا ، وأثبت ما فى ش . وفى ط : « حواريا » ، وش : « جواريا » صوابه من الأمالى (٣) الجهرة : « ولا بالرمل ودعت » . وهذا البيت فى الجهرة مؤخر عن تاليه هنا

(٤) وكذا فى الجهرة وياقوت . وفى الأمالى : « أمى وابتنتى » وقد ذكر ياقوت هذه القصيدة فى مواضع شتى من معجمه ، ومبدؤها (خراسان) وهو ينسب فى كل موضع على الذى يليه حتى أتمها فى (بولان) . وفى الأغاني ١٩ : ١٦٩ : « قال أبو عبيدة : الذى قاله ثلاثة عشر بيتا ، والباقي منحول ولده الناس عليه » .

عثمان بن عفان . وقوله : دعاني الهوى .. الخ ، أود بضم الهزة قال البكري : موضع ببلاد مازن .. وأنشد هذا البيت ؛ وقال : الطَّبَّاسَانِ : كُورَتَانِ بخراسان . يقول : دعاني هوايَ وتشوقُ من ذلك الموضع ، وأصحابي بالموضع الآخر .

وقوله : أُجِبتُ الهوى .. الخ ، يقول : لما ذكرت ذلك الموضع استعيرت فاستحييتُ ففُتِّعْتُ بِرِدايَ ، لَكِي لَا يُرَى ذَلِك مَنِّي .. قال الشاعر :

فَكأنَّ نَرِي فِي التَّوَمِ مِنْ مَتَّعٍ عَلَى عَبْرَةٍ كَادَتْ بِهَا الْعَيْنُ تَسْفَحُ
وقوله : لَا أَبَالِيَا ، قال القالي : روى « أَبَا » بالتثوين وبغير تثوين .
وقوله : لئن غالت خراسان هاتمي ، يريد . أهلكته هاتمي . وقوله : فله
دَرَى ، تعجب من نفسه كيف تقرب عن ولده وماله . قال ابن أحر :

بَانَ الشَّبَابُ وَأَفْنِي ضَعْفَهُ الْعَمْرُ شَوْدَرِي ، فَأَيَّ الْعَيْشِ أُنْتَظَرُ ١

تعجب من نفسه ، أي عيش ينتظر . ويريد بالساعات : الأطباء سمحت له فتطير منها . ووراء بمعنى قدام . وقوله : تَفْشَكِي ، يروى تَفْشَكِي بالنون ؛ يقال فَنَكٌ فِي الشَّيْءِ : إِذَا تَمَادَى فِيهِ ، قال الشاعر (١) :

وَدَّعَ لِمَيْسَ وَدَاعَ الصَّارِمِ اللَّاحِي إِذْ فَشَكَتْ فِي نَسَائِهِ بَعْدَ إِصْلَاحِ

وقوله : تَذَكَّرْتُ مِنْ يَبْكِي عَلَى .. الخ ، يقول : كُنْتُ أَسْتَعْمَلُ السِّيفَ وَالرَّحِمَ فَهَمَا لِي خَلِيلَانِ ، وَأَنَا هُنَا غَرِيبٌ فَلَيْسَ أَحَدٌ يَبْكِي عَلَيَّ غَيْرَهُمَا .

والمحبوك : الفرس القوي . وقوله : وَلَكِنْ بِأَكْتَانِ الشَّيْئَةِ ، بلفظ مصغر الشئمة ؛ وهو موضع قريب من أود للذكور . ومَرَوْ : مدينة بخراسان .

(١) نسب في اللسان (فنك) الى عبيد بن الأبرص . والحق أنه لأوس بن حجر مطلع قصيدة في ديوانه ١٣ . وكثيرا ما تلتبس نسبة أبيات قصيدتهما الى بيتين .

وقوله: وخلّ بها جسي: أى اختل واضطرب. وقوله: يقرّ بعيني أن سهيل بدا ليا، يريد أن سهيلاً لا يرى بناحية خراسان، فيقول: ارفعوني لعلّ أراه فنقرّ عيني؛ لأنه يرى في بلده.

وقوله: خطّاً: أى احفرا بالرمح. وقوله: فى رحنّ مستديرة، الرحنّ: موضع الحرب، ومستديرة: حيث يستدير القوم للقتال. وقوله: البيض الحسان الروايا: أى النواظر، جمع رانية، والرّنو: النظر الدائم. والرّو: البيض. والوالون: جمع وال. والموالى: بنو الم والأقربون. والبث: أشد الحزن. وقوله: رحنّ المثل، هو بضم الليم وسكون للمثلة: موضع بفليج يقال له: رحنّ للمثل؛ وفليج: موضع فى بلاد بنى ملازن وهو فى طريق البصرة إلى مكة. وقوله: خلّوها: نزلوا بها. وأراد بالبقر النساء، ويروى: «جَمّ القرون»، أى ليست لها قرون، شبهها بالبقر. وسواجى: سواكن. والعين: بقر الوحش، والأعين: ثوره. والخرامى، بالقصر خيرى البرّ، زهره أطيّب الأزهار فحة. والأطاحى: جمع أقحاء، وهو جمع. والعيس: الإبل التى تضرب إلى البياض. والعبالى: جمع عبل^(١) وهى الضحمة. والميتان: جمع متن، وهو ما صلب من الأرض. وعُنْيزَة: قارة سوداء فى وادى بطن فليج. والمليقيات: التى تُبقى سيرها. والنواجى: التى تنجو سيرها أى تسرع. والمرّنباني: كساء من خزّ، ويقال: مُطَرَف من وبرّ الإبل. وهابياً: من هبا هبوا^(٢).

وقوله: رهينة أحجار. الخ؛ أى فى القبر على التراب والحجارة. والقرارة: بطن الوادى حيث يستقرّ الماء؛ وصيّره مثلاً للقبر وبطنه. وقوله:

(١) كذا . ولعل صوابها «عبلاء» مؤنث الاعبل

(٢) ش: «هبا يهبو» .

يدَ الدهر ، يقال : يدَ الدهر ، ومدى الدهر ، وأبدَ الدهر ؛ وكلُّه واحد .

(و مالك بن الرِّبِّ) بفتح الراء وسكون المثناة التحتية ؛ هو من ملازن
تميم ، وكان لصاً يقطع الطريق مع شِظاظ الضبِّي الذي يُضرب به للثُل فيقال :
« أَلصُّ مِنْ شِظَاط » .

مالك
ابن الرب

قال القاتل في ذيل أماليه (١) . « قال أبو عُبَيْدة : لما وَلَّى معاويةُ سَعِيدَ
ابن عثمان بن عفان خراسانَ ، سار فيمن معه فأخذ طريقَ فارس ؛ فلقية بها
مالك بن الرِّبِّ بن حوط بن قُرط بن حِصْل بن ربيعة بن كايبة (٢) بن حرقوص
ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم — وأمة شهلة بنت سَنِيح بن الحُرِّ
ابن ربيعة بن كايبة (٣) بن حرقوص بن مازن — قال : وكان مالك بن الرِّبِّ ،
فيما ذُكر ، من أجل العرب جالاً وأبينهم بيانا . فلما رآه سعيد (٤) أعجبه
(وقال أبو الحسن المدائني : بل كان مرّاً به سعيد بن عثمان بالبادية وهو منحدر
من المدينة يريد البصرة حين ولّاه معاويةُ خراسان) ومالكٌ في نفرٍ من
أصحابه . فقال له : ويحك يا مالك ؟ ما الذي يدعوك إلى ما يبلغني عنك من
العداء (٥) وقطع الطريق ! قال : أصلح الله الأمير ! العجز عن مكافأة
الإخوان . قال : فإن أغنيْتُك واستصحبْتُك ، أتكفّ عما فعلُ وتتبعني ؟
قال : نعم ، أصلح الله الأمير ! أكفّ كفّاً ما كفّ أحدٌ أحسنَ منه .
فاستصعبه وأجرى عليه خمسمائة دينار في كلِّ شهر ، وكان معه حتى قتل

٣٢١

(١) ط : « قاله القاتل في ذيل أماليه » فيكون الكلام مرتبطاً بسابقه ،
وليس كذلك ، فإن شِظاظاً لم يرد له في الأمالي ولا في ذيلها ذكر . وإنما
المذكور هو الخبر التالي . انظر الأمالي ٣ : ١٣٥ . والكلام المتقدم
لابن قتيبة في الشعراء ٣١٢ .

(٢) في النسختين : « كايبة » صوابه بتقديم الباء ، كما في الأمالي
والاشتقاق ٢٠٤ ومختلف القبائل ٣٦ .

(٣) ط : « سعد » ، صوابه في ش والأمالي .

(٤) العداء ، بالفتح : تجاوز الحد في الظلم .

بخراسان . قال : ومكث مالك بخراسان فأت هناك قتال يذكر مرضه وغرته .
وقال بعضهم ، بل مات في غزو سعيد ، طعن فسقط وهو بأخر رَمَقٍ وقال
آخرون : بل مات في خان ، فرثته الجن^(١) لما رأت من غرته ووحدته ،
ووضعت الجن الصحيفة التي فيها القصيدة تحت رأسه . والله أعلم أى ذلك
[كان (٢)] ٥١٤ .

قال ابن قتيبة : ومن شعره يهجو الحجاج^(٣) :

فَإِنْ تُنْصَفُوا يَا آلَ مَرْوَانَ قَتَرْتُ إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَأَذْنُوا بِبِعَادِ
فَإِنْ لَنَا عَنْكُمْ مَزَاحٌ وَنَزْحَةٌ^(٤) يعيس إلى رِيحِ الْغَلَاةِ صَوَادِي
فَمَازَا عَسَى الْحَجَّاجُ يَبْلُغُ جَهْدُهُ إِذَا نَحْنُ جَاوِزُنَا حَفِيرَ زِيَادِ
فَلَوْلَا بُنُو مَرْوَانَ كَانَ ابْنُ يُوسُفَ كَمَا كَانَ - عَبْدًا مِنْ عَبِيدِ إِيَادِ
زَمَانَ هُوَ الْعَبْدُ الْمُقَرَّبُ بِذَلَّةٍ يَرَاوُحُ صَيَّانُ الْقُرَى وَيُنَادِي^(٥)
وليس له عقب . ومما سبق إليه فأخذ عنه قوله :

الْعَبْدُ يُقَرَّعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ يَكْفِيهِ الْوَعِيدُ^(٦)

(١) في الأمل : « الجن » .

(٢) التكملة من ش والامل .

(٣) الشعراء ٣١٤ والكامل ٢٩٠ مع النسبة لمالك ، وفي الحماسة

٦٧٦ بشرح المروزقي مع نسبتها الى الفرزدق . ومعجم البلدان بزيادة
ونقص في (حفير زياد) ونسبها الى البرج بن خنيزر التميمي ، وقال :
« وكان الحجاج قد ألزمه البعث الى المهلب لقتال الازارقة فهرب منه الى
الشام » .

(٤) الشعراء : « ومزحلا » وفي الحماسة : « مزاحا ومنهبا »

(٥) يقال ان الحجاج كان في صدر حياته معلما .

(٦) البيان ٣ : ٣٧

وقال آخر^(١) :

العبدُ يقرعُ بالعصا والحجرُ تكفيه المَلامة^(١)

وقال آخر^(٢) :

العبدُ يقرعُ بالعصا والحجرُ تكفيه الإشارة

* * *

توابغ المنادى

أُنشد فيه ، وهو الشاهد السادس عشر بعد المائة ، وهو من شواهد س^(٣) :

١١٦ (ياذا المخوفنا بمقتل شيخه حُجْرِي تَمَيَّيْ صَاحِبِ الْأَحْلَامِ)

على أن (المخوفنا) نعت لاسم الإشارة الواقع المبني على ضمة ؛ وهو مضاف إلى ضمير المتكلم مع الغير إضافةً لفظيةً .. قال ابن السجري : « هذا سهو ، فإن الضمير في المخوفنا منصوب لا مجرور » . ويأتي بيانه في الشاهد السابع عشر^(٤) .

و (أل) موصولة بمعنى الذي . و (بمقتل) متعلق بالمخوف ، وهو مصدر

(١) هو يزيد بن مفرغ . البيان ٣ : ٣٧ وأمالى الزجاجي ٤٣ والأغاني ١٧ : ٥٤ .

(٢) هو الصلتان الفهمي . الحيوان ٥ : ٦٢ والبيان ٣ : ٣٧ .
(٣) سيبويه ١ : ٣٠٧ وأمالى ابن السجري ٢ : ٣٢٠ وديوان عبيد بن الأبرص ٢٠ .

(٤) صوابه « العشرين » أي بعد المائة ، وبذلك صححها الشنقيطي في هامش نسخته ، كما نبه عليه أحمد تيمور .

٣٢٢

مضاف إلى مفعوله ، والفاعل محذوف . أى يامن يخوفنا بسبب قتلنا شيخه ؛
وأراد بشيخه : أباه . و (حَجَر) . بدل من شيخه أو عطف بيان له ، وهو
بضم الحاء وسكون الجيم : اسم والد امرئ القيس . وقوله (تَمَنَّى صاحب الأحلام)
منصوب على أنه مصدرٌ عامله محذوف ، أى تَمَنَّى تَمَنَّى صاحب الأحلام ،
فإنك لا تقدر على الانتقام . والأحلام : جمع حُلُم بضمين ، وهو الرؤيا .

وهذا البيت لعبيد بن الأبرص الأسدي ، يخاطب به امرأ القيس
صاحب المعلقة المشهورة . وبمده :

لا تَبْكِينَا سَفْهًا وَلَا سَادَاتِنَا واجملُ بكاءك لابن أمّ قَطَامٍ
وسبب قول عبيد هذا الشعر : أن قوم عبيد بن أسد قتلوا أباه امرئ
القيس حجرًا ، وهو ابن أمّ قَطَامٍ (كما تقدّم بيانه في الشاهد التاسع
والأربعين^(١)) فتوعدّم امرؤ القيس بقوله :

واقتر لا يذهبُ شَيْخِي باطلا حتى أُيِّدَ مالكا وكاهلا !
(وهما حيّان من بني أسد) . فقال له عبيد ذلك ؛ وجعل وعيده
كاذبا وما تمنّاه فيهم غير واقع ، كأضغاث أحلام ، وقال عبيد أيضا :
يَا إِذَا الْخَوْفُ نَا بَقْنَا لِي أَيْهَ إِذْ لَا وَجِينَا
أَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ سَرَاتِنَا كَذِبًا وَمِينَا
هَلَّا عَلَى حَجَرِ بْنِ أُمِّ قَطَامٍ تَبْكِي لَاعِلِينَا
إِنَّا إِذَا عَضُّ الثُّغَا فِ برأس صَعَدْتَنَا لَوِينَا
نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبِهِ ضُ الْقَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا

هَلَّا سَأَلْتَ بُجُوعَ كَذِّ مَدَّةَ يَوْمٍ وَلَوْ : أَيْنَ أَيْنَا
 أَيَّامَ نَضْرَبُ هَامِهِمْ بِيَوَاتِرٍ حَتَّى أَنْحِنَا
 وَجُوعَ غَسَّانِ الْمَلُو لَكِ أَتَيْنَهُمْ وَقَدْ انْطَوَيْنَا^(١)
 نَحْنُ الْأَلَى ، فَاجْعِ جُوعَ عَكَ نَمَّ وَجْهَهُمْ إِلَيْنَا
 وَاعْلَمْ بَانَ جِيَادَنَا آلَيْنَ لَا يَقْضِيْنَ دِينَا
 وَلَقَدْ أَبْجَنَّا مَا حَيَّرَ تَ ، وَلَا مُبِيحَ لِمَا حَمَيْنَا
 وَهَذَا نَصْفُ الْقَصِيدَةِ .

وقوله : إِذْ لَأَلَّا ، مفعول ثانٍ للتخويف ، وهو مصدر أَذَلَّهُ اللَّهُ ، متعدٍّ
 ذلَّ الرجلُ : إِذَا ضَعُفَ وَهَانَ . وَالْحَيْنُ بِالْفَتْحِ : الْهَلَاكُ ، مصدر حَانَ . وَالسَّرَاةُ ؛
 بفتح السين : الْأَشْرَافُ ، جمع سَرَى ، وَأَصْلُهُ سَرُوءٌ عَلَى وَزْنِ فَعُولٍ مِنْ
 السَّرْوِ ، وَهُوَ كَرُمٌ فِي مَرْوَةٍ . وَالْمَيْنُ : مُرَادِفٌ لِلْكَذْبِ . وَالْقَفَافُ ، بِكسر
 المثناة : مَا يَسُوتِي بِهِ الرِّمَاحُ . وَالصُّعْدَةُ بِالْفَتْحِ ، قَالَ فِي الصَّحَاحِ : « هِيَ
 الْقَنَازَةُ الْمُسْتَوِيَّةُ تَنْبَتُ كَذَلِكَ ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَثْقِيفٍ » ، وَقِيلَ : الرِّيحُ الْقَصِيرُ ،
 وَلَوْىَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَالثَّوْبُ رَأْسَهُ : أَمَالَهُ وَأَعْرَضَ . وَالْحَقِيقَةُ مَا يَحَقُّ عَلَى
 الرَّجُلِ أَنْ يَحْمِيَهُ كَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ وَالْجَارِ .

وَقَالَ فِي الصَّحَاحِ : « هَذَا الشَّيْءُ بَيْنَ أَيْ بَيْنَ الْجَيِّدِ وَالرَّدِيِّ » .
 ثُمَّ أَتَشَدُّ هَذَا الْيَتِ وَقَالَ : « أَى يَتَسَاقُطُ ضَعِيفًا غَيْرَ مُعْتَبَرٍ بِهِ . وَأَلْفَ بَيْنَ »

(١) أَتَيْنَهُمْ ، يَعْنِي الْحِيلَ وَإِنْ لَمْ يَجْرُ لَهَا ذِكْرُ . انْطَوَيْنَ : ضَمَرْنَ .
 وَفِي النُّسَخَتَيْنِ : « أَتَيْنَهُمْ » صَوَابُهُ فِي دِيْوَانِ عُبَيْدِ ٢٨ وَالْأَغَانِي ١٩ :
 ٨٥ وَمَخْتَارَاتُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٩٠ وَفِي حَوَاشِي الْمَخْتَارَاتِ : « يَعْنِي الْحِيلَ
 انْطَوَيْنَ مِنَ الضَّمْرَةِ » . وَيَعْنِيهِ فِي الْأَغَانِي وَالْمَخْتَارَاتِ :
 لَحَقْنَا أَيَّاظِلْمَنَ قَدْ عَاجَلْنَ أَصْفَارَنَا وَأَيْنَا

٣٢٣

الثاني إشباع وبُنْيَا لتضمّنها لواو العطف^(١) . والبواتر : جمع باتر ، وهو السيف القاطع ، وكأنه لحظ في السيف معنى الحديد أو آلة القطع فجمعه هذا الجمع ، يدلك عليه « أنجنين » بضمير الإنثاء العائد إلى البواتر ، وأنه غلب عليه الاسمية .

والألى بمعنى الذين اسم موصول ، وحذفت الصلة لادعاء شهرتها ؛ أى نحن الذين عرفوا بالشجاعة . والجياد : جمع جَوَاد ، وصفٌ من جاد الفرس : أى صار رائما ، يجمود جُودَة بالضم فهو جَوَاد ؛ للذكر والأنثى . وآلين : أى حلفن ، من الألية بمعنى اليمين .

(وعبيد) هو ، بفتح العين وكسر اللوحدة ، ابن الأبرص بن عوف عبيد بن الأبرص ابن جُثَم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة ابن دُودان بن أسد بن خزيمه بن مدرّكة بن إلياس بن مضر ، الأسديّ الشاعر ، من فحول شعراء الجاهلية . جعله ابن سلام الجُمُحَى في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية ، وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة .

قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : عاش عبيد هذا أكثر من ثلثائة سنة .

وقال أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين : « عاش عبيد مائتي سنة وعشرين سنة . ويقال بل ثلثائة سنة ، وقال في ذلك :

وَلَتَأْتِيَنَّ بَعْدِي قُرُونٌ جَعَتْ
تَرْعَى مَخَارِمَ أَيْكَةِ وَلِلدُّودِ^(٢)
فَالشَّمْسُ طَالِمَةٌ ، وَلِلَّيْلِ كَاسِفٌ ،
وَالنَّجْمُ يَجْرِي أُنْحُسًا وَسُعُودًا

(١) في الصحاح : « وهما اسمان جعلتا واحدا وبنيّا على الفتح » .

(٢) ط : « محارم » ، صوابه بالخاء المعجمة كما في ش والمعمرين

٦٠ والديوان ٨١ .

حتى يقال لمن تَعَرَّقَ دهره : إذا الزماتة، هل رأيت عبيدا
 مائتي زمانٍ كامل ونَصِيَّةٌ^(١) عشرين عِشْتُ مَعْمَرًا محمودا
 أدركتُ أولَ ملكٍ نصرٍ ناشئا وبِبناء شَدَادٍ وكان أَيْدَا
 وطلبتُ ذا القَرْنَيْنِ حَتَّى فَاتَنِي رَكْضًا، وكنتُ بَأَن أَرَى دَاوُدَا
 ما تَبْتَنِي من بعد هذا عَيْشَةً إِلَّا انْخَلُودًا وَلَنْ تَنَالَ حُلُودَا
 وَلِيَفْنَيْنِ هَذَا وَذَاكَ كَلَامُهَا إِلَّا إِلَهًا وَوَجْهًا الْمَعْبُودَا
 وقال أيضًا :

فِينَتْ وَأَفَاتَنِي الزَّمانُ وَأَصْبَحْتُ لِدَانِي بنو نَعَشٍ وَزَهْرُ الْفِرَاقِدِ ، ١ هـ
 ومن شعره :

تَذَكَّرْتُ أَهْلَ الْخَيْلِ وَالْبَاعِ وَالنَّدَى وَأَهْلَ عِتَاقِ الْخَيْلِ وَالْخَمْرِ وَالطَّيِّبِ
 فَأَصْبَحَ مِنِّي كُلُّ ذَلِكَ قَدْ خَلَا وَأَيُّ فِتَى فِي النَّاسِ لَيْسَ بِمَكْدُوبٍ ١
 تَرَى الْمَرْءَ يَصْبُو لِلْحَيَاةِ وَطَيْبَهَا وَفِي طَوْلٍ عَيْشَ الْمَرْءِ بَرَحٌ بِتَعْدِيدِ
 وَمُضْمُونِ الْبَيْتِ الْأَخِيرِ مِمَّا تَدَاوَلَهُ النَّاسُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ، قال بعض شعراء
 الجاهلية :

كَانَتْ قَتَانِي لَا تَلَيْنَ لِفَامِزٍ فَأَلَاتَهَا الْإِصْبَاحُ وَالْإِمَاءُ^(٢)

(١) النصية : البقية . قال كعب بن مالك :

ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَنَحْنُ نَصِيَّةٌ ثَلَاثَ مِائَتَيْنِ إِنْ كَثَرْنَا وَأَرْبَعِ ط : « وَبُضْعَةٌ » شِ وَالْمَعْمَرِينَ : « وَنَصِيَّتُهُ » وَالْوَجْهَ مَا أَتَيْتْ
 مُطَابِقًا لِلدِّيَوَانِ ٨٢ .

(٢) هو عمرو بن قميئة كما في زهر الآداب ٢٢٣ وليس في ديوانه
 والبيت مع قرينه التالي بدون نسبة في الكامل ١٢٥ وعيون الأخبار ٢ :
 ٣٢٢ والعقد ٣ : ٥٨

وقال النير بن تولب الصحابي رضي الله عنه :

يودّ القتي طولَ السلامة والبقا فكيف ترى طولَ السلامة يفعل^(١)!

وتبعه حميد بن ثور الهلالي ، الصحابي أيضاً ، رضي الله عنه :

أرى بصرى قد رابني بعد صحة وحسبك داء أن تصح وتسلما^(٢)

وقال آخر :

ودعوتُ ربّي بالسلامة جاهداً ليُصِحِّي ، فإذا السلامة داء^(٣)

وفي معناه قول الخيمي من المتأخرين :

إذا كان موتُ المرء إفتاءً عُمرٍ ففي موته من يوم يولدُ يُشرَعُ

وأحسن من هذا كله قوله عليه السلام : « كفى بالسلامة داءً » ، فإنه أبلغ وأوجز وأسلم وأرشق مما ذكر .

... قال محمد بن حبيب ، في كتاب من قتل من الشعراء^(٤) : ومنهم عبيد ابن الأبرص الأسدي ؛ وكان المنذر بن امرئ القيس اللخمي بن ماء السماء (وهو الذي يسمى ذا القرنين ، وهو جد النعمان بن المنذر) له يوم بؤس ويوم نعيم ،

(١) البيان ١ : ١٥٤ والحيوان ٦ : ٥٠٣ والمعمرين ٦٣ والأغاني

١٩ : ١٥٩ .

(٢) البيان ١ : ١٥٤ والحيوان ٦ : ٥٠٣ وزهر الآداب ٢٢٣ والعقد

٣ : ٥٧ ودويوان حميد ٧ .

(٣) هذا البيت قرين البيت الهمزي السابق ، كما في الكامل وعيون الأخبار وزهر الآداب .

(٤) أسماء القتالين في نوادر المخطوطات ٢ : ٢١١ . والنص هنا أضيف مما في أسماء القتالين .

وكان يقتل أول من رأى في يوم يؤسه ؛ فخرج للنذر في يوم يؤسه فلقى عبيد
ابن الأبرص فقال له : هلا كان المذبح غيرك يا عبيد ! فقال « أنتك بجان
رجلاه » وأرسله مثلاً ؛ فقال له : أنشدنا يا عبيد ؛ فقال : « حال الجريض دون
القرىض ؛ وبلغ الحزام الطيبين » وأرسلهما مثلاً ؛ فقال له أنشدني ؛ فقال : « المنيا
على الخوايا » وأرسله مثلاً ؛ فقال بعض القوم : أنشد الملك ، هيلتك أمك !
فقال : « وما قول قائل مقول ؟ وأرسله مثلاً ؛ وقال آخر : ما أشد جزعك
بالموت ! فقال « لا يرحلن رحلك من ليس ملك ! » وأرسله مثلاً ؛ فقال الملك :
قد أملتني فأريحني قبل أن أمر بك ! فقال عبيد : « من عزب » ، وأرسله
مثلاً ؛ فقال الملك : أنشدنا قولك :

• أقفر من أهله مَلحوبُ •

فأنشده :

أقفر من أهله عبيدُ فاليوم لا يُبدي ولا يُعيدُ

(وأنشد هذا البيت صاحبُ الكشف عند قوله تعالى : « قُلْ جاء الحقُّ
وما يُبدى الباطلُ وما يُعيد »^(١) على أن هذه الكلمة قد صارت مثلاً
في الهلاك ، من غير نظر إلى مفرداتها ؛ وهو في الأصل كناية ، لأن الهالك
لم يبق له إيداء ولا إعادة ، كما يقال : لا يأكل ولا يشرب ، أى مات .
فقال له الملك : ويحك يا عبيد ! أنشدني قبل أن أذبحك ! فقال عبيد :
والله إن مُت ما ضررتني ! فقال له : لا بد من الموت ، فاختر : إن شئت من
الأكل ، وإن شئت من الأجل ، وإن شئت من الوريد : فقال عبيد :

(١) الآية ٤٩ من سورة سبأ .

ثلاثُ خصالٍ كسحاباتٍ عاد ، واردها شرٌّ ورَّادٌ^(١) وحاديها شرٌّ حاد ،
ومعادهما شرٌّ معاد ، ولا خير فيها لمرتاد ، فإن كنت لا بدَّ قاتلي فاسقني الحر ،
حتى إذا ذهلتُ منها ذواهلي ، وماتت لها مفاصلي فشأنك وما تريد . ففعل به
ما أراد ، فلما طابت نفسه ودعا به ليقته أنشأ يقول :

وخيرني ذو البؤس في يوم يؤسِه خِصَالاً أرى في كلِّها الموتَ قد بَرَقَ
كما خيرتُ عادٌ من الدهر مرّةً سحابٌ ما فيها لذي خيرة أنقُ^(٢)
سحابٌ ربح لم توكل ببلدة فتتركها إلّا كما ليلة الطلق

* * *

وأشد بعده لرؤبة ، وهو الشاهد السابع عشر بعد المائة ، وهو من
شواهد^(٣) :

٣٢٥

١١٧ (إني وأسطارٍ سطرُن سَطَرًا لقائلٌ : يانصرُ نصرٌ نصرًا)
على أن التوكيد اللفظي في النداء حكمه في الأغلب حكم الأول ، وقد
يجوز إعرابه رفعاً ونصباً ، فنصر الثاني رفع إبتاعاً للفظ الأول ، والثالثُ
نصب إبتاعاً لمحل الأول .

(١) في النسختين : « وارد » ، صوابه « وِراد » كما يقتضيه
السجع ، مطابقاً لما في الأغاني ١٩ : ٨٧ ومعجم البلدان (الغريان) .
وفي سمط اللآلئ ٨٤٥ :

خيرتني بين سحابات عاد أردت من ذلك شر المراد
والشطر الأول من هذا الذي يؤهم أنه شعر ، في طراز المجالس ١٢٠ .

(٢) هذا ما في ط والأغاني ١٩ : ٨٧ . وفي ش : « لذي الموت قد
برق » ، وهو سهو من الناسخ .

(٣) سيبويه ١ : ٣٠٤ والعيني ٤ : ١١٦ وابن عيش ٢ : ٣/٣ :
٧٢ والخصائص ١ : ٣٤٠ وشرح شواهد الفنى للسيوطي ٢٧٤ وهمع
الهوامع ١ : ٢/٢٤٧ : ١٢١ وملحقات ديوان رؤبة ١٧٤ .

وضمَّ الشارح المحقق البدلَ والبيانَ في مثله وقال : « لأنهما يفيدان مالا يفيد الأولُ من غير معنى التأكيدي والثاني فيما نحن فيه لا يفيدُ إلاَّ التأكيدي ». ومنع أبو حيان كونه من التأكيدي اللفظيَّ أو البدل ، وحصره في البيان فقال : « لا يجوز أن يكون نصر الثاني توكيداً لفظياً . قيل : لتوينه والأول ليس كذلك ؛ وردَّ بأن هذا القدر من الاختلاف مغتفر في التأكيدي اللفظيَّ . وقيل : للاختلاف في التعريف : فإنا نصرُ عُرْفَ بالإقبال عليه لا بالعلية ، والثاني معرف بالعلية ، فكما لا يجوز جعلُ الثاني في : جاء الغلامُ غلامُ زيد ، تأكيدياً لفظياً لاختلافهما في التعريف ، فكذلك هذا . ولا يجوز أن يكون بدلاً لأنه منوَّن ، ولا نعتاً لأنه علم » ١٥ .

وفيه نظر . فإن اتحاد جهة التعريف في التأكيدي غير مسلَّمة ، بل يكفي اختلافها .

ثم قال أبو حيان : « ولا يجوز أن يكون مرفوعاً على أنه خبر مبتدأ مضمر ، ولا نصبه على إضمار فعل ؛ لأن هذا النوع من القطع إنما تسكَّمت به العرب إذا قصدتِ البيانَ أو المدحَ أو الذمَّ أو الترحمَ ، ونصر لا يفهم منه شيء من ذلك » ١٦ .

وفيه أنه يصحَّ نصبه على المدح بدليل ما بعده ، وهو :

(بَلِّغْكَ اللَّهُ ؛ فَبَلِّغْ نَصْرًا نَصْرَ بْنَ سَيَّارٍ يُنَبِّئُ وَفَرًا)

فإنه روى أن نصراً في البيت الأول ، وهو صاحبُ نصرِ بن سيار ، منعه من الدخول إلى نصر بن سيار وهو أمير خراسان في الدولة الأموية ، فتلطَّف به وأقسم له بأنه يدعو له ، وطلب منه المعونة .

وقول خضر الموصلي ، شارح شواهد التفسيرين : بأنه يجوز نصبه

على النّم ؛ لأنّ الحاجب منعه من الدخول إلى الأمير ، غفلةً عن البيت الثاني .
وروى نصبه أيضاً : إمّا لما ذكرنا ، وإمّا للإتباع على محلّ الأوّل ،
وإمّا لأنّه مصدرٌ بدلٌ من فعل الأمر أى انصرنى — وقال بدرُ الدين فى شرح
الخلاصة : يجوز كونه مصدرّاً دعائياً كسقيّاً ورعيّاً — فيكون نصر الثالث
تأكيّداً على الوجوه الثلاثة .

وروى الجرمي عن أبي عبيدة أن النصر : العطية ، يريد : يا نصر عطيةً
عطيةً . ويردّه رواية الرفع . وزعم أبو عبيدة أيضاً : أن نصراً الثاني هو
حاجبُ نصر بن سيار ، والأوّل هو ابن سيار ، فنصبه على الإغراء ،
أى يا نصر عليك نصراً . ويردّه شيثان : رواية الرفع ، والدعاء ؛ وفيه أيضاً
غفلة عن البيت الثاني .

وروى فى (نصر) الثانى أيضاً ضمه بلا تنوين كالأوّل ، على أنه توكيد
لفظي له تبعه فى البناء . وروى صاحب اللباب فيه وجهاً رابعاً : وهو جرّه مع
نصب الأوّل ؛ قال شارحه الفال (١) : « فيكون المضاف إليه على هذا جنساً ،
كما تقول : طلحة الخير ، وحارثم الجود . والتشديد للتفخيم » .

وملخص ما ذكرنا : أن نصراً الأوّل روى فيه وجهان : ضمه ونصبه ؛
والثانى روى فيه أربعة أوجه : ضمه ورفعه ونصبه وجرّه ؛ والثالث روى فيه
وجه واحد وهو النصب .

(١) الفال ، بالفاء : نسبة الى قالة ، بلدة قريبة من أيدج من بلاد
خوزستان وهو محمد بن سعيد بن محمد بن أبى الفتح السيرافى . قال
السيوطى فى البغية : « صاحب شرح اللباب ، لم أعثر له على ترجمة »
وسمى فى اقليد الخزانة « اسماعيل الفال » قال الميمنى : « منه نسخة
كتبت سنة ٧٧٥ هـ بحيدر أباد . ويوجد كثير من نسخه بالهند » .

واعلم أن الصاغانيّ قال في العباب ، وتبعه صاحب القاموس : أن اسم الحاجب إنما هو « نصر » بالضاد المعجمة ، وأن الثلاثة في البيت الأول بالإعجام ، وإهمال الصاد تصحيف ؛ وأما نصر في البيت الثاني فهو بالإهمال لا غير . وكذا قال ابن يسعون : رأيت في عرض كتاب أبي إسحاق الزجاج بخط يده وهو أصله الذي قرأ فيه على أبي العباس : نصر الذي هو الحاجب بالضاد معجمة .

وأشده سيبويه بنصب نصر الثاني ؛ قال الأعلم : الشاهد فيه نصبه نصرّاً نصرّاً ، حملاً على موضع الأول ، ولو رفع حملاً على لفظ الأول لجاز .

قال النحاس : وقد خُلف في هذا : فقال الأصمعيّ : النصر : المعوّة ؛ فهو على هذا منصوب على المصدر كأنه قال : عونا عونا .

وقوله : (لقائل) خبر إن . وجملة القسم أعنى قوله : (وأسطار .. الخ) اعتراض بين اسم إن وخبرها ، والواو للقسم ، أي وحق أسطر المصحف ، وهو جمع سطر جمع قلة كأسطر ، وفي الكثرة : سطر وسطور ، ويجمع أسطار على أساطير .

واستشهد صاحب الكشف بهذا البيت عند قوله تعالى : ﴿ إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾^(١) على أن أساطير جمع أسطر بفتح الهمزة جمع سطر .. وجملة (سطر) بالبناء للمفعول صفة لأسطار . و (سطرّاً) مفعول مطلق . وقوله (يا نصر) إلى قوله (بَلِّغْكَ اللَّهُ) مقول القول . وبلغ بالتشديد متعد إلى مفعولين ثانيهما محذوف أي مرادك ؛ وثلاثيته متعد إلى واحد ، يقال

بلغت المنزل : إذا وصله . وبلغَ : فعل أمر ومفعوله الأول محذوف :
 أى أرجوزتى ومديحى ونحوها . و (نصر) الثانى عطف بيان للأول .
 و (يثبنى) مجزوم فى جواب بلغَ ، يقال : أثابه الله أى جزاه وأعطاه .
 و (الوفى) المال الكثير .

وترجمة رؤبة تقدمت فى الشاهد الخامس^(١) . والمعجب من الصاغاني حيث
 ردّ على سيبويه فى أن هذا الشاهد ليس لرؤبة ولم يبين قائله .

وأما (نصر بن سيار) فقد كان أمير خراسان فى الدولة الأموية ؛ وكان
 أول من ولّاه هشام بن عبد الملك . وكانت إقامته فى مرو ، إلى أن جاء
 أبو مسلم الخراساني إلى مرو وأرسل إلى نصر يدعوهُ إلى كتاب الله وسنة
 رسوله « الرضا » من آل محمد صلى الله عليه وسلم . فلما رأى نصر ما مع
 أبى مسلم من البجائية والربعية والعجم ، وأنه لا طاقة له بهم ، أظهر قبول ما أثناه
 به وأنه يأتية ويبايعه ، واستمهلهم ؛ ثم هرب نصر إلى سرخس ، واجتمع عليه
 ثلاثة آلاف رجل ، ثم سار نصر فنزل جوار الرى وكاتب ابن هُبيرة
 يستمده ، وهو بواسط ، وقال له : أمدّنى بعشرة آلاف قبل أن تمدّنى بمائة
 ألف ثم لا تنفنى شيئا . فحبس ابن هُبيرة رُسُلَه وتباطأ ، فأرسل نصر إلى مروان
 ابن محمد يُعلمه ما فعل ابن هُبيرة . فكتب مروان إلى ابن هُبيرة يأمره أن
 يمدّه . فجهز ابن هُبيرة جيشا كثيرا أمر عليهم « ابن عطف » إلى نصر .
 ولما قِيم نصر إلى الرى أقام بها يومين ثم مرض ، فحمل إلى ساوة فمات بها
 لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول من سنة إحدى وثلاثين ومائة ، وعمره
 خمس وثمانون سنة .

وهذه نسبه من الجمهرة : نصر بن سيار بن رافع بن حرّى (بفتح الحاء وكسر الراء المشددة المهملتين) ابن ربيعة بن عامر بن هلال بن عوف بن جندع بن ليث ؛ وينتهى نسبه إلى مدركة بن إلياس بن مضر .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد المائة (١) :

١١٨ (علا زيدنا يومَ النّقا رأسَ زيدكم
بأبيضَ ماضى الشّفرتينِ بيمانِ)

٣٢٧

على أن العلم إذا وقع فيه اشتراك لفظى جاز إضافته للثنين .

والعلمية قد ذهبت بالإضافة كما يأتى بيانه بعد هذا .

وأورده ابن عقيل فى شرح الألفية على أن (٢) الإضافة من قبيل إضافة الموصوف إلى القائم مقام الوصف ، أى علا زيد صاحبنا رأس زيد صاحبكم ، غذف الصفتان وجعل الموصوف خلفا عنهما فى الإضافة .

و (النّقا) بالقصر : الكثيب من الرمل ؛ والتعريف للمهد . وأراد باليوم الوقعة والحرب التى كانت عند النقا ، وهذا معنى قولهم : « أيام العرب » . و (الأبيض) السيف ، والماضى : النافذ بالقطع . و (الشّفرة) بفتح الشين : حدّ السيف ؛ وثناه باعتبار وجهيه .

ورواه المبرّد فى الكامل بتغيير بعض ألفاظه مع بيت آخر وأورده فى أول الثلث الثالث منه فى باب هذه ترجمته : « بابُ يجمع فيه طرائفُ من

(١) سيأتى أيضا فى ٢ : ٣/١٦١ : ٢٥٢ . وانظر العينى ٣ : ٣٧١ وابن يعشى ١ : ٤٤ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٦٠ والكامل ٥٢٤ وزهر الآداب .

(٢) ط : « من أن » ، صوابه فى ش .

حَسَنَ الكلامَ وجيّدَ الشعرَ وسائرَ الأمثالَ ومأثورَ الأخبارِ « ثم قال :
 « وقال رجل من طيء — وكان رجل منهم يقال له زيدٌ ، من ولد عروة بن
 زيد الخليل ، قتل رجلاً من بني أسد يقال له زيد ، ثم أُقيدَ به بعدُ — :
 علا زيدنا يوم الحُمى رأسَ زيدكم بأبيضَ مشحوذٍ الفرارِ يمانٍ
 فإن تَقْتُلُوا زيداً يزيدَ فأنما أَقَادكمُ السلطانُ بعدَ زمان . ١٠
 ومثله في أواخر زهر الآداب للحصريّ قال : « قال (١) رجل من طيء
 — وكان رجل منهم يقال له زيد من ولد عروة بن زيد الخليل قتل رجلاً [اسمه
 زيد (٢)] فأقاد منه (٣) السلطان — فقال يفتخر على الأسديين . . » وأنشد
 البيهقيّ كرواية المبرّد . . ولم أرَ من رواه : « يوم النقا (٤) » وظهر بهذا أنه
 شعر إسلاميّ . فإنَّ زيد الخليل من الصحابة رضى الله عنهم .

والمشحوذ : مفعول من شحذت السيف أشحذه شحذاً من باب منع
 أى حدته ؛ وللمشحذة بالكسر : اللسن ، والتشحيد : جعل الشيء حاداً .
 والفرار بكسر الفين المعجمة ، قال في الصحاح « والفراران . شَفَرَتَا السيف ؛
 وكل شيء له حدٌّ فحدّه غراره » . وقوله : أقادكم السلطان ، أى مككم من
 قتله قوداً (٥) ويقال أقاد السلطانُ القاتلَ بالقتيل : قتله به قوداً .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائة (١) :

- (١) ط : « كان » ، صوابه في ش وزهر الآداب
 (٢) التكملة من زهر الآداب
 (٣) ط : « عنه » صوابه في ش وزهر الآداب
 (٤) سيأتي قريباً ان ابن جنى روى : « يوم النقا » ، في الشاهد
 التالى . وكذا في روايات الكامل وابن يعيش .
 (٥) ط : « أى كفكم عن قتله قوداً » ، وهو عكس المعنى المراد ،
 صوابه في ش مع اثر تصحيح فى « مكنتكم » فقط .
 (٦) انظر أيضاً الحزانة ٣ : ٢٥٢ والعينى ١ : ٢١٨ ، ٥٠٩ وابن
 بهيمى ١ : ٤٤ والانصاف ١٩٨ وشرح شواهد الشافعية للبغدادي ١٢
 (١٥) خزانة الأدب ج ٢

١١٩) رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مَبَارَكًا

شَدِيدًا بِأَخْنَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ (

على أن العلم إذا وقع فيه اشتراك اتفق جاز تعريفه باللام . يعنى :
ويزول تعريف العلية بأن ينكر ثم يعرف باللام .

قال ابن جني في سر الصناعة — ومن خطه قلت — : واعلم أن قولك : جاءني الزيدان ، ليس تثنية زيد هذا العلم المعروف ؛ وذلك أن المعرفة لا يصح تثنيها فلا تصح إلا في النكرات ؛ فلم تكن زيداً حتى سلبته تعريفه فجرى مجرى رجل وفرس ، وحينئذ لم يستكر دخول لام المعرفة . وقد جاء في الشعر منه ، قال ابن ميادة : (وجدنا الوليد بن اليزيد) يريد : يزيد . وما يؤكد جواز خلع التعريف قوله :

* علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم *

فإضافة الإسم تدل على أنه قد كان خلع عنه ما كان فيه من تعريفه ، وكساه التعريف بإضافته إياه إلى الضمير ، فجرى في تعريفه مجرى أخيك وصاحبك ؛ وليس بمنزلة زيد ، إذا أردت العلم ، وعلى هذا : لو سألت عن زيد عمرو في قول من قال : رأيت زيداً عمرو ، لما جازت الحكاية ولكان بالرفع لا غيراً ملخصاً .

٣٢٨

و (اللام) في الوليد للحاصل ؛ قال بعضهم : نكتة إدخالها في اليزيد الإتيان للوليد . واستشهد به ابن هشام في شرح الألفية على أن ما لا ينصرف إذا دخله أل ، ولو كانت زائدة ، صرف كما في اليزيد . فجعلها زائدة لا معرفة . و (رأيت) هنا علمية . و (مباركا) هو المفعول الثاني . و (شديداً) من تعدد المفعول الثاني ، لأن جزأى باب علم أصلهما للبتدأ والخبر ، والخبر قد

يتمدد . . وإن كانت بَصْرِيَّةً فبإرْكَاءٍ حال من مفعولها — وشديداً تعدد من تعدد الحال أو من ضمير مباركا ، فهي حال متداخلة ؛ والوجه الأول ، ويؤيده : أنه روى : (وَجَدْتُ) بدل رأيت . و (الوليد) هو ابن يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي . وشديداً صفة مشبهة يعمل عمل فعله : و (كاهله) فاعله . وزعم السيوطي أن فيملاً أُعْمِلَ لاعتماده على ذى خبر ، وفيه الفصل بينه وبين مرفوعه بالجوار والمجرور . انتهى فتأمل . و (الأحناء) : جمع حِنُو بالكسر ، وهو الجانب والجهة ، وقيل : هو هنا بمعنى السَّرج والْقَتَب ؛ كني به عن أمور الخلافة الشاقة . و (الكاهل) ما بين الكتفين . وروى (بأعباء الخلافة) جمع عبء ، وهو كالحمل لفظاً ومعنى . وقال العيني : شبهه بالجل المحمل ، وشبه الخلافة بالقتب : وأراد كأنه يحمل شدائد أمور الخلافة .

وهذا البيت من قصيدة لامية ، لابن ميادة يمدح بها الوليد المذكور ، أبيان الشاهد وليس هو أول القصيدة كما زعم العيني ؛ بل هو أول المديح ؛ وقبله :

(هَمَسْتُ بِقَوْلٍ صَادِقٍ أَنْ أَقُولَهُ وَإِنِّي عَلَى رَغْمِ الْعَدُوِّ لِقَائِلُهُ)

وبعده :

(أَضَاءَ سِرَاجُ الْمَلِكِ فَوْقَ حَيْيْنِهِ غَدَاةً تَنَاجَى بِالنَّجَاحِ قَوَائِلُهُ)

وهذا كقول الشاعر :

(فِي الْمَهْدِ يَنْطِقُ عَنْ سَعَادَةِ جَدِّهِ أَرُّ السِّيَادَةِ سَاطِعَ الْبُرْهَانِ)

وأول القصيدة :

(أَلَا تَسْأَلُ الرَّبْعَ الَّذِي لَيْسَ نَاطِقًا وَإِنِّي عَلَى أَنْ لَا يُبَيِّنَ لَسَائِلُهُ)

أى إني مع عدم إياتته لسائله .

وترجمة ابن ميادة تقدّمت في الشاهد التاسع عشر (١).

الوليد بن يزيد (الوليد بن يزيد) بويغ سنة خمس وعشرين ومائة بعد موت عمه هشام ابن عبد الملك . وقُتل الوليد في سنة ست وعشرين ، لأنه رمى بالكُفر وغشيان أمّهات أولاد أبيه . وكان منهما في اللهو وشرب الخمر وتجماع الفناء . وما اشتهر عنه : أنه استفتح المصحف الكريم فخرج له قوله تعالى : (واستفتحوا وخلب كُلُّ جَبَّارٍ عَنيدٌ) (٢) ، فألقاه ونصبه غرضاً ورماء بالسُّهام ، وقال :

نَهْدُ دُنِّي بِجَبَّارٍ عَنيدٍ فها أنا ذاك جبارٌ عَنيدٍ
إذا ماجئت رَبِّكَ يومَ حشرٍ قُلْ يا رَبُّ مَزَقَنِي الوليد

فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى قُتل (٣) كذا في تاريخ الثوري وغيره . وقُطع رأسُ الوليد ونصب على رُحْمٍ وطيف به دِمَشْقُ ، ثم دُفِعَ إلى أخيه سليمان بن يزيد ، فلما نظر إليه سليمان قال : بُعْدًا لَهُ ! أشهد أنه كان شرُّوباً للخمر ماجناً فاسقاً ؛ ولقد أرادني على نفسي — وكان سليمان هذا من سعي في خلمه — وكان عمرُ الوليد حينئذ اثنتين وأربعين سنة ، وقيل ثمانين وثلاثين ، وقيل غير هذا . وكانت مدة « سلطنته » سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً .

* * *

(١) الجزء الأول ص ١٦٠ وما بعدها .

(٢) الآية ١٥ من سورة ابراهيم .

(٣) انظر آمال المرتضى ١ : ١٣٠ حيث أورد القصة والشعر .

وأيضاً رسالة الففران ٣٧٨ - ٣٨٠ وترجمته في الأغاني ٦ : ٩٨ حيث أوردنا طرفاً من شعره الحبيث

وأشد بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد المائة ، وهو من شواهد س (١) :

١٢٠ (يا صَاح يا ذَا الضامِرُ العَنَس)

على أن (الضامر العنس) و (المخوفنا) تركيبان إضافيان قد وقعا صفتين
للعنادى الذى هو اسم إشارة ، وصفة المنادى إذا كانت مضافةً وجب نصبها
فكيف رُفعتْ إنباعاً للعنادى المفرد ؟

وهذا إشكاله ظاهر .. وتقل الشارح حلّه جوابين ، من الإيضاح
لابن الحاجب :

أحدهما : أن أل فى الضامر وفى المخوفنا موصولة ، وهو الواقع صفة :
أى الذى ضمرتْ عنْهُ والذى خوَّفْنَا ، والإعراب فى الحقيقة للوصول ،
لكن لما كان على صورة الحرف نُقل إعرابه إلى صلته عارضة .

ثانيهما : أنَّ الضامرُ العنس والمخوفنا صفتان لصفة اسم الإشارة ، أى إذا
الرجل الضامرُ العنس وإذا الرجل المخوفنا ؛ وإنما قُدِّرَ هذا : لأن صفة اسم
الإشارة لا تكون إلا مفردة ، وإعراب الرجل رَفَع ، فيجب رفع وصفه
بالتبعية له ..

وهذا محصل كلامه ؛ ويفهم من هذين الجوابين : أنه لم يُجْزْ نصبه ،
وهو مخالف لما نقله القالى (٢) فى شرح الباب قال : « جَوَزُوا فى نحو :

(١) سيبويه ١ : ٣٠٦ . وانظر مجالس ثعلب ٣٣٣ ، ٥١٣ ، وامالى
ابن السجرى ٢ : ٣٢ ، ٣٢٢ والمصانص ٣ : ٣٠٢ ومجالس العلماء ١١١
والأغانى ١٥ : ١٣

(٢) فى النسختين : « القالى » ، وقد نبهت على صوابه فى حواشى
ص ٢٢١ وسيكرر هذا الخطأ فى الأصل ، فاكتفيت بتكرار التنبيه عليه
هنا .

• يا صاح يا ذا الضامر النفس •

نصب الضامر ورقته ، كما لو قلت : يا ذا الضامر ، رفعا ونصباً . وكون الوصف في الخوفا مضاعفاً إلى الضمير كإضافة الضامر إلى النفس وقع مثله للسيرافي ، قال ابن الشعري في أماليه : الثاني صحيح لأن الضامر غير متعد والاسم الذي بعده فيه أل . وكون الخوف مثله سهو ، لأنه متعد وليس بعده اسم فيه أل ، وأنت لا تقول الخوف زيد ؛ فالضمير في الخوفا منصوب لا مجرور . اهـ

وهذه المسألة غير متفق عليها فإن الرماني ، والمبردي أحد قوليهِ ، والبخاري قد ذهبوا لما قاله السيرافي . كما قلله الشارح المحقق في باب الإضافة ؛ فلا ينبغي الحكم بالسهو على مثل الإمام السيرافي .
وأشدّ سيوياً هذا المصراع يرفع الضامر على أن ذا اسم إشارة .. وأورد عليه أنه لا يستقيم ، لأن ما بعده :

(والرّحل والأقتاب والجلس)

فإن الثلاثة معطوفة على النفس ، وهي لا توصف بالضمور (١) . فالصواب إنشاده بالجرّ على أن « ذا » بمعنى صاحب كما أنشده الكوفيون .
قال أبو جعفر النحاس : أنشده من وشبهه بقولك : يا ذا الحسن الوجه .
قال أبو إسحاق : وهذا غلط عند جميع النحويين : وذلك أن الرواية بالجرّ ، يدلّك أن بعده :

(والرّحل والأقتاب والجلس)

(١) وهي ، أي الرّحل والأقتاب والجلس

وبه يتبين أن ذا معنى صاحب ؛ وكأنه لم يبلغه ما بعده . قال أبو جعفر :
سمعت أبا الحسن الأخفش يقول : بلغني أن رجلاً صاحَ بسيبويه من منزله وقال :
كيف تشد هذا البيت ؟ فأثدته إليه مرفوعاً ؛ فقال الرجل : وإن بُعدَه :
والرجل والأقناب والجلس ! فتركه سيبويه وصعد إلى منزله . فقال له : أين لي
علامٌ عُطِف ؟ فقال سيبويه : فلم صعدتُ الغُرْفَةَ ! إني فررت من ذلك . اهـ .
وكذا حكى ثعلبُ هذه الحكاية في أماليه في موضعين^(١) وقال :
« الصواب جرّ الضامر » . وكذا حكى أبو عليّ في المسائل البصرية وابن جني
في الخصائص . وقد صحّحوا كلام سيبويه بأوجه :

أحدها : قال السيرافي : هذا من باب :

* عَلَّقَهَا تَيْنًا وَمَاءً بَارِدًا^(٢) *

وقوله :

يَا لَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا مُنْقَلَبًا سَيْفًا وَرُحْمًا^(٣)

على أن يجعل الثاني على ما يليق به ، ولا يخرج عن مقصد الأول :
فيكون معنى الضامر : المتغير ، والرجل محمول عليه ، كأنه قال : للمتغير المنس
والرجل . اهـ . وتبعه على هذا شراح أبيات الكتاب ، وأبو عليّ الفارسي
في المسائل القصصية ، بالقاف .

ثانيها : قال أبو عليّ في إيضاح الشعر — وتبعه ابن جني في الخصائص —

(١) الحق أنه في الموضع الأول فقط ص ٣٣٣

(٢) سياقي الكلام عليه في ص ٤٩٩ بولاق .

(٣) نسب لعبد الله بن الزبير في الكامل ١٨٩ .

القول في جرّ الرجل : أنه معطوف على مادلّ عليه ما تقدّم ؛ لأن قوله :
ياذا الضامر العنس ، يدلّ على أنه صاحب ضامر ، فحمل الرجل على مادلّ عليه
هذا الكلام من صاحب .

ثالثها : قال بعض النحويّين : إن أصله وياصاحب الرجل ، فحذف صاحب
لدلالة قوله : يا صاح ، عليه وبقى الجرّ على حاله . قال أبو علي : يرّد عليه أن
كونه صاحباً للمنادى لا يدلّ على أنه صاحب رجل كما يدلّ قوله : ياذا الضامر
العنس ، على أن له عنساً .

رابعها : قال ابن الحاجب في الإيضاح : إن سيبويه اسندلّ بانشاد هذا
المصراع بانفراده على ما رواه الثقات ممن لم يعلم تتمته اهـ . وهذا مُصادمٌ
لما قلّه ثعلبٌ والنحاس وغيرهما من تلك الحكاية .

و (صاح) : مرثمٌ صاحب . و (الضامر) من ضمّر الحيوان وغيره
من باب قعد : دقّ وقلّ له . و (العنس) بفتح العين وسكون النون : الناقة
الصلبة الشديدة . و (الرجل) قال في المصباح : « كل شيء يعدّ للرحيل من
وعاء للتناق ومركب للبعير وحلي ورّسن . وجمعه أرّحل ورحال » .
و (الأقناب) : جمع قنّب بالتحريك ، قال في الصحاح : هو رّحل صغير
على قدر السنّام . وروى ابن الشجّري في أماليه بدله : (والأقناب) وقال :
هو جمع قنّد وهو خشب الرّحل . و (الحلس) بكسر المهملة : كساء يجمل على
ظهر البعير تحت رّحله والجمع أحلاس .

وهذا البيت نسبة بعضُ شُراح أبيات الكتاب ، والزمخشري في مفصله ،
لخزّز بن لؤذان السدوسي . قال الأصبهاني في الأغاني في ترجمة علكية بنت
المهديّ العباسي : « خزّز : شاعرٌ يقال إنه قبلَ امرئ القيس » .

وخرز ، بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي الأولى ، وهو في الأصل ذكر الأرنب . ولؤذان ، بفتح اللام وسكون الواو بعدها ذال معجمة .

ونسبه الأصهباني في الأغاني لخالد بن المهاجر ، وزاد بعده يتا ورواه هكذا :
(يا صاح ياذا الضامر العنس والرحل ذي الأنساع والجلس
تسرى النهار ولست تاركة^(١) وتجد سيرا كلما تسمى)

فعلى هذا فالرحل هنا بمعنى برذعة البعير ، والأنساع : جمع نيسة بكسر النون^(٢) . قال في الصحاح : « وهى التى تُنسَج عريضا للتصدير » . والسير يكون بالنهار وبالليل ، ويكون لازما كما هنا ومتعديا ، يقال سرت البعير ، وهو منصوب على الظرفية ، وكذا النهار . وتجد . من الجدة فى الأمر ، بمعنى الاجتهاد فيه ، يقال جد يجد من باب ضرب وقتل ، والاسم الجد بالكسر . وتسمى : مضارع أسمى الرجل : إذا دخل فى اللسان ، واللساء : خلاف الصباح ، قال ابن القوطية : هو ما بين الظهر إلى المغرب .

وروى صاحب الأغاني أيضا^(٣) :

أما النهار فلا تقصره دَرَكا يزيدك كلما تسمى

وروى أيضا^(٤) :

(١) كذا فى النسختين ، ولا يكون السرى بالنهار ، انما يكون بالليل ، فالصواب رواية أبى الفرج ١٥ : ١٣ : « سير النهار فلست تاركة » .

(٢) الحق أنه جمع نسع ، بطرح التاء . أما النسعة فواحدة النسع بالكسر .

(٣) الأغاني ٩ : ٤٩ - ٥٠

الأغاني ٩ : ٦٣ .

أَمَّا النهار فَأَنْتَ تَقْطَعُهُ رَتَكًا، وَتَصْبِحُ مِثْلَ مَا تُنْسِي
وَالدَّرَكُ بِالتَّحْرِيكِ : التَّيْمَةُ ، يُقَالُ مَا لِحَقَّكَ مِنْ دَرَكٍ فُلِيَّ خِلَاصُهُ ،
قَالَ رُوَيْبَةُ :

* مَا بَعَدْنَا مِنْ طَلَبٍ وَلَا دَرَكٍ *

وَنَسَكْنَ رَاؤُهُ أَيْضًا . وَالرَّتَكُ بِفَتْحِ الرَّاءِ ، وَالتَّاءُ تَفْتَحُ وَتَسْكُنُ : ضَرْبٌ
مِنْ سِيرِ الْإِبِلِ فِيهِ اهْتِرَازٌ وَمُقَارَبَةٌ لِمَخْطُوطِ رَقْلَانٍ ، يُقَالُ رَتَكَ يَرْتَكُ
كَضَرْبٍ يَضْرِبُ .

خَالِدُ بْنُ الْمَهَاجِرِ (و خَالِدٌ) قَالَ الْأَصْفَهَانِيُّ : هُوَ ابْنُ الْمَهَاجِرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ^(١) . وَكَانَ لِلْمَهَاجِرِ وَالِدٌ خَالِدٌ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصِفَيْنِ ،
وَكَانَ خَالِدٌ عَلَى رَأْيِ أَبِيهِ هَاشِمِيٌّ لِلذَّهَبِ ، وَدَخَلَ مَعَ بَنِي هَاشِمٍ الشُّبَّ ، فَاضْطَلَعَ
ذَلِكَ ابْنُ الزُّبَيْرِ عَلَيْهِ ، فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ زَقٌّ خَمْرٍ وَصَبَّ بَعْضُهُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَشَنَعَ عَلَيْهِ
بِأَنَّهُ وَجَدَهُ نِيْلًا مِنَ الْخَمْرِ فَضَرَبَهُ الْحَدَّ . وَكَانَ عَمُّهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ
الْوَلِيدِ مَعَ مَعَاوِيَةَ فِي صِفَيْنِ ، وَلِهَذَا كَانَ خَالِدُ بْنُ الْمَهَاجِرِ أَسْوَأَ النَّاسِ رَأْيًا
فِي عَمِّهِ . ثُمَّ إِنَّ مَعَاوِيَةَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ الْمَهْدَ لِيَزِيدَ قَالَ لِأَهْلِ الشَّامِ : إِنِّي
قَدْ كَبَّرْتُ سِتْنِي ، وَرَقٌّ جَلْدِي وَدَقٌّ عَظْمِي ، وَاقْتَرَبَ أَجْلِي ، وَأُرِيدُ أَنْ اسْتَخْلِفَ
عَلَيْكُمْ ، فَمَنْ تَرَوْنَ ؟ فَقَالُوا : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ . فَسَكَتَ وَأَضْمَرَهَا ، وَدَسَّ
إِلَى ابْنِ أَثَالِ الطَّيِّبِ ، فَسَقَاهُ سَمًّا فَات ، وَبَلَغَ ابْنَ أَخِيهِ خَالِدَ بْنَ الْمَهَاجِرِ
خَبْرُهُ ، وَهُوَ بِمَكَّةَ ، فَقَالَ لَهُ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ : أَتَدْعُ ابْنَ أَثَالِ يُفْنِي^(٢) أَوْصَالَ

(١) ط في النسختين : « عمرو بن مخزوم » ، وهو خطأ يكثر وروده ،
والصواب « عمر بن مخزوم » . انظر الجوهري ١٤٢ ونسب قريش ٤٩٩

(٢) ط في النسختين : « أبقي » وفي طبقات الأطباء ١١٧٠ ، ١١٨

د نقي ، صوابهما من الأغاني ١٥ : ١٣

عَمَّكُ بالشام وأنت بمكة مسبلُ إزارك . تجرُّهُ وتَحْطِرُ فيه متخايلاً ؟ ! فحسبَ
 خالد ، ودعا مواليَّ له يدعى ' نافعاً ' ، فأعلمه الخبر وقال له . لا بدَّ من قتل ابن
 أنال ! فخرجوا حتى قَدِمَا دمشق ، وكان ابن أنال يُمَسَّى عند معاوية ، فجلس
 له في مسجد دمشق إلى أسطوآنة ، وجلس غلامه إلى أخرى . فلما حاذاه
 وثب إليه خالد فقتله ، وثار إليه من كان معه ، فحلبا عليهم فنفروا حتى دخل
 خالد ونافع رُقَاقاً ضيقاً ففاتا القوم . وبلغ معاويةَ الخبرُ فقال . هذا خالد بن
 المهاجر ! اقلِّبوا الرُّقَاقِ الذي دخل فيه . . فأتى به . فقال له معاوية : لا جزاك
 الله من زائرٍ خيراً ! قتلْتَ طيبي ! فقال خالد : قتلْتُ المأمورَ ، وبقي الأمر
 فقال : عليك لعنة الله ! والله لو كان تشهدَ مرَّةً واحدةً لقتلتك به ! أَمَعَكَ
 نافع ؟ قال . لا . قال : بلى ، والله ما اجترأتُ إلَّا به . ثم أمر بطليبه فأتى به
 فضربه مائة سوط ، وحَبَسَ خالدًا ، وألزم بنى مخزوم ديةَ ابن أنال اثني
 عشر ألف درهم^(١) . وقال خالد في الحبس :

إِذَا مُطْأَى قَارَبْتُ (٢) مَشَى الْمُقَيَّدُ فِي الْحَصَارِ
 فِيمَا أُمَشَى فِي الْأَبَا طَحْرٍ يَقْتَنِي أَرَى إِزَارِي
 دَعَا ، وَلَكِنْ هَلْ تَرَى نَارًا تُشَبُّ بِذِي مَرَارِ (٣)
 مَا إِنْ تُشَبُّ لِقِرَّةٍ لِلْمُصْطَلِينَ وَلَا قُتَارِ (٤)

٣٣٢

(١) بعده في الأغاني : « أدخل بيت المال منها ستة آلاف درهم ،
 وأخذ ستة آلاف درهم ، ولم يزل ذلك يجري في دية المعاهد حتى ولي
 عمر بن عبد العزيز ، فأبطل الذي كان يأخذه السلطان لنفسه ، وأثبت
 الذي يدخل بيت المال » .

(٢) في الأصل : « أما خطاي فقاربت » ، والوجه ما أثبت من
 الأغاني . وجواب « ان » في البيت بعده : « فيما أمشي » .
 (٣) ط والأغاني : « بذى مزار » ، وأثبت ما في ش وطبقات
 الأطباء .

(٤) الأغاني : « بالمصطلين » .

ما بالُ ليلك ليس يَنْقُصُ طوله طولُ النهارِ
لتناصر الأزمات أم غَرَضُ الأسيرِ من الإِسارِ (١)

ولما بلغت معاويةَ هذه الأياتُ رَقَّ له وأطلقه . فرجع إلى مكة ؛ ولما
لَقِيَ عُرْوَةَ بنَ الزُّبَيْرِ قال : أَمَا ابنُ أُمِّالِ فَقَدْ قَتَلْتَهُ ، وذلك ابنُ جُرْمُوزَ
يُفْنِي (٢) أوصالَ الزُّبَيْرِ بالبصرة فاقْتلَهُ إن كنتَ نائراً (٣) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون بعد المائة ، وهو من
شواهد س (٤) :

١٢١ (جلاريةٌ مِنْ قَيْسِرِ ابْنِ ثَعْلَبَةَ)

على أن تنوين (قيسر) شاذٌّ ، لأن «ابن» وقع بين علمين مستجيع
الشروط ، فكان القياس حذفَ تنوين قيس ، إلا أنه تَوَنَّهُ لضرورة الشعر .
قال ابن جني في سِرِّ الصناعة : «من تَوَنَّهُ لَزِمَهُ إثباتُ الألفِ في ابنِ خطأ» .
وقال ابن الحاجب في الإيضاح : « وزعم قوم أن ابن ثعلبة بدلٌ ،
وقصده أن يخرجَه عن الشذوذ ؛ وهو بعيد ، لأن المعنى على الوصف ، وأيضاً :
فإن خرجَ عن الشذوذ باعتبار التنوين لم يخرج باعتبار استعمال ابن بدلاً » اهـ

(١) غرض : مل . وفى الأغاني :

اتناصر الأيَّام أم عرض الأسير من الإِسار

(٢) فى النسختين : « أبقي » ، صوابه من الأغاني

(٣) تمام الخبر فى الأغاني : « فشكاه عروة الى بكر بن عبد الرحمن
ابن الحارث بن هشام ، فاقسم عليه أن يمسك عنه ، ففعل » .

(٤) سيبويه ٢ : ١٤٨ . وانظر ابن الشجرى ١ : ٣٨٢ والخصائص
٢ : ٤٩١ والهمع ١ : ١٧٦ وابن يمشى ٢ : ٦ .

ومن أولئك القوم ابنُ جنيّ ، قال في سرّ الصناعة : إلى هذا رأيتُ
 جميعَ أصحابنا يذهبون . والذي أرى أنّ الشاعر لم يُرد أن يُجرى ابنًا وصفاً
 على ما قبله ، ولو أراد لحذفَ التنوين ؛ ولكن أراد أن يُجرى ابنًا بدلاً
 مما قبله ، وحينئذ لم يُجعل معه كالشيء الواحد ، فوجب أن يُنوى انفصال ابنٍ
 مما قبله ، ووجب أن يُبتدأ ، فاحتاج إذاً إلى الألف لتلازم الابتداء بالساكن .
 وعلى ذلك تقول : كملت زيدا ابنُ بكر ، كأنك قلت : كملت ابنُ بكر ، فكأنك
 قلت : كملت زيدا كملت ابن بكر ؛ لأن ذلك شرط البديل ، إذ للبديل في التقدير
 من جملة ثانية .

وهذا البيت مطلع أرجوزة للأغلب العجليّ . وبعده :

(كريمةٌ أخوالها والمصبةُ قَبَاهُ ذاتُ سرّةٍ مَقْعَبَةٌ
 كأنها حُقَّةٌ مِسْكٍ مُدْهَبَةٌ مَمْكُورَةُ الأَعْلَى رَدَاحُ الْجَلْبَبَةِ
 كأنها حَلِيَّةٌ سَيْفٍ مُدْهَبَةٌ أَهْوَى لها شَيْخٌ شَدِيدُ المَصْبَةِ
 خَاطِي البَصِيرِ أَيْرَهُ كَانُشْبَةُ فَضْرَبَتْ بِالْوَدِّ فَوْقَ الأَرْتَبَةِ
 نَمِ اتْنَتْ بِهِ فُوقَ الرَقَبَةِ فَأَعْلَنْتْ بِصَوْتِهَا : أَنْ يَا أَبَهْ)
 (كُلُّ فِتَاةٍ بِأَيِّهَا مُعْجَبَةٌ)

وأراد بجارية : امرأةً من العرب اسمها كلبة ، كان بينهما مهاجاة ؛ ومن

قولها فيه :

نَاكَ أَبُو كَلْبَةٍ أُمُّ الأَغْلَبِ فَهِيَ عَلَى جُرْدَانِهِ تَوْتَبُ
 تَوْتَبُ الكَلْبِ لِحْسِ الأَرْنَبِ

و (جلوية) خبر مبتدأ محذوف أى هذه جارية . و (من قيس) صفة
 لها . وقيس بن ثعلبة : قبيلة .

وهذا البيت من شواهد مفتى اللبيب أيضا ، ولم يورده السيوطى فى شرحها .
 والقباء : الضامرة البطن ، مؤنث الأقب . من القَبَب وهو دقة أنخصر .
 والمقعبة : السرة التى دخلت فى البطن وعلا ما حولها حتى صار كالقعب ، وهو
 القدح المقعر من الخشب . وضمير كأنها للسرة . والممكورة : للبطوية الخلق .
 وأراد بالأعلى : البطن وأنخصر . والرذاح بفتح الزاء : المرأة الثقيلة الأوراك .
 والحجبة بفتح الحاء المهمل والمهمل والجيم : رأس الورك . وضمير كأنها للجارية . وحلية
 السيف : زينته . ومذهبة صفة حلية ، وروى الزمخشري فى مستقصى الأمثال :
 (كأنها خلة سيف مذهبه)

بكسر الخاء المعجمة وتشديد اللام ، قال فى الصحاح : « الخلة بالكسر :
 واحدة خلك السيوف ، وهى بطائن كانت تغشى بها أجان السيوف منقوشة
 بالذهب وغيره » . وأهوى بالشئ : إذا أوما إليه ، وأهوى إلى الشئ بيده :
 مدّها ليأخذه إذا كان عن قرب ، فإن كان عن بعد قيل : هوى إليه ،
 بلا ألف . والخاظى بمجمتين : للكنز والتداخل . والبضيع : اللحم .
 والأير : آلة الرجل ، وروى الزمخشري فى المستقصى (عرّده كالخشب) ،
 والعرد بفتح العين وسكون الزاء للمهملتين : الشئ الصلب ، وأراد به الأير .
 والود : الويد . والأرنبة : طرف الأنف . وأن مفسرة ؛ وروى الزمخشري :
 (وصراحت منه وقالت يا أبة)

وقوله : كل فتاة . الخ ، هو من إرسال للثل ، وليس من كلامها ؛ قال
 الزمخشري : هو مثل يضرب فى إعجاب الرجل برهطه وإن كان غير أهل
 لذلك (١) .

(١) الثل للجماء بنت علقمة السعدية ، كما فى الميدانى ٢ : ٧٢
 والفاخر ٢٥٣ .

و (الأغلبُ العَجَلَى) قال الأمدى فى اللؤتلف والمختلف : هو الأغلب
ابن عمرو^(١) بن عُبَيْدَة (بالتصغير) ابن حارثة بن دُفَ بن جُشَم بن قيس
ابن سعد بن عَجَل بن جُيَم (بالتصغير) بن الصَّعب بن على بن بكر بن وائل .
وهو أَرَجَز الرُّجَاز . وأَرَضْنَهُمْ كلاماً وأَصَحَّهُمْ معانى . وهو القائل :

الْحِلْمُ بَعْدَ الْجَهْلِ قَدْ يَتُوبُ^(٢) وفى الزمانِ عَجْبٌ عَجِيبٌ
وعِبْرَةٌ ، لو يَنْفَعُ التَّجْرِبُ واللبُّ لا يَشْقَى به اللَّيْبُ
وللهِ مُحْصَى سَعْيِهِ مَرْقُوبٌ يَهْرَمُ أو تَمْنَقَهُ شُعُوبٌ

وقال ابن قتيبة فى كتاب الشعراء : كان الأغلبُ جاهلياً إسلامياً ، وقُتل
بِنَهْأَوْنَد . وهو أوّل من أطال الرجز ، وكان الرجلُ قبله يقول البيت والبيتين
إذا فَاخَرَ أو شَأَمَ . وقد ذكره المعجاج بقوله :

إِنّى أَنَا الْأَغْلَبُ أَضْحَى قَدْ نُشِرُ . ١٠٠ هـ

وعده ابن الأثير فى « أسد الغابة » من الصحابة .

قال ابن حجر فى الإصابة : « قال ابن قتيبة : أدرك الإسلامَ فأسلمَ وهاجر ،
ثم كان بمن سار إلى العراق مع سعد ، فنزل الكوفة واستشهد فى وقعة
بهاؤند . وقد استدركه ابن الأثير . قلت : ليس فى قوله : وهاجر ، ما يدل
على أنه هاجر إلى النبي ﷺ : فيحتمل أنه أراد : هاجر إلى المدينة بعد
موتِهِ ﷺ . ولهذا لم يذكره أحد من الصحابة^(٣) . »

(١) وكذا فى المؤتلف ٢٢ . وفى الإصابة وأسَدُ الغابة والشعراء
٥٩٥ والسمط ٨٠١ والأغانى ١٨ : ١٦٤ : « الأغلب بن جشم بن عمرو » .

(٢) فى المؤتلف : « قد ينوب » ، بالنون

(٣) أى من جملة الصحابة . وفى الإصابة : « من الصحابة » .

وقد قال المرزباني في معجيه : هو مخضرم ، ا هـ . ولم يذكر ابن قتيبة هجرته كما قلنا ، ولعله قله من كتاب آخر . والله أعلم .

وقال أبو عبيد البكري في شرح نواذر القالي : الأغلب العجلي آخر من عمر في الجاهلية عمراً طويلاً ، وأدرك الإسلام فحسن إسلامه ، وهاجر ، واستشهد في وقعة نهاوند .

الأغلبة

قال الآمدي : من يُقال له (الأغلبُ) من الشعراء ثلاثة : أحدهم هذا .
والثاني : الأغلب السكبي ؟ ولم أجده في أشعار كلب شعراً ، وأظن شعره درس فلم يدرك .

٣٣٤

والثالث : الأغلب بن نباتة الأزدي ثم الدوسي ، أنشد له بُندار شعراً في معاني الشعر ، ولم أر له ذكراً في أشعار الأزدي ، وأظنه إسلامياً متأخراً ا هـ .

* * *

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد المائة (١) :

١٢٢ (طَلَبَ لِلْعَقَبِ حَقَّهُ لِلظَلُومِ)

على أن فاعل المصدر - وإن كان مجروراً بإضافة المصدر إليه - محله الرفع فالعقب فاعل المصدر ، وقد جُزَّ بإضافته إليه ، ومحله الرفع بدليل رفع وُصِفَ وهو لظُلُوم .

وهذا عجز ، وصدره :

(حَتَّى تَهْجَرَ فِي الرُّوَّاحِ وَهَاتِجَهَا)

(١) العيني ٣ : ٣١٥ والانصاف ٣٣٢ ، ٣٣١ وابن يعيش ٢ : ٢٤ ، ٦/٤٦ : ٦٦ والهمع ٢ : ١٤٥ وديوان لبيد ١٢٨ .

وهو من قصيدة للبيد بن ربيعة الصحليّ . وصف به مع أبيات حمراء ،
وأثانه ، شبه به ناقته . وقبله :

(لَوْلَا تُسْكِيكَ اللَّبَانَةَ حُرَّةٌ حَرَجُ كَأَحْنَاءِ الْفَيْطِ عَقِيمُ) قصيدة الشاهد

لولا هنا تحضيضية . والتسلية : إزالة الألم ؛ وضمنه معنى النسيان . واللبابة :
الحاجة . والحرج ، بفتح الحاء والراء المهملتين والثالث جيم : الناقة الضامرة .
والفَيْط ، بفتح الفين المعجمة : الرجل ؛ وهو للنساء يُشَدُّ عليه المودج .
وأحناؤه : عيذانه ، في الصحاح : « الجنو بالكسر : واحد أحناء السرج
والتنّب . وجنو كل شيء أيضا : اعوججه » . والعقيم : التي لا تلد ؛ يريد :
أنها قوية صلبة لم يصبها ما يوهنها من فقد أولادها وغير ذلك .

(حَرْفُ أضرَّ بِهَا السِّفَار ، كَأَثَمَا بَعْدَ الْكَلَالِ مُسَدِّمٌ مَحْجُومٌ)

ألحرف : الناقة الشديدة . وأضرَّ ، بالضاد المعجمة ، بمعنى لصق ودنا
دنوا شديداً ؛ يقال أضرَّ بفلان كذا : أى لصق به ودنا منه . والسِّفَار : فاعل
أضرَّ ؛ وهو مصدر سافر يسافر مسافرة وسفاراً . والكَلَال : مصدر كلَّ من
المشي : إذا أعيأ . والمسدّم : اسم مفعول ، يقال غلّ مسدّم . إذا جعل على فمه
الكمام بالكسر ، وهو شيء يجعل في فم البعير ، يقال كَمَتَ البعيرُ :
إذا شددت به فمه في هياجه ، فهو مكوم . والسدّم ، بكسر الدال : الفعل
المأخوذ المشتبه بالضراب . والمحجوم : من حجبت البعير أحجبه : إذا جعلت
على فمه حجاباً ، وذلك إذا حاج للضراب ؛ والحجام بتقديم المهلة المكسورة
على الجيم : شيء يجعل في مقدم أفّ البعير كي لا يعضّ عند هيجانه .

(أَوْ مِسْخَلٌ شَنَجَ عَصَادَةً مَمْتَحَةً بِسِرَاتِهِ نَدَبٌ لَهَا وَكُلُومٌ)

للسحل ، بكسر الميم وسكون السين وفتح الحاء المهملتين : الحمار الوحشي ؛

وصف ناقته بأبلغ ما يمكن من النشاط والقوة على السير ؛ وذلك أنه شبهها بعد أن كَلَّتْ وأُعيت بالفحل الهاثج أو بالحمار الوحش ، وهما ما هما في القوة والجلد ؛ فها ظنك بهذه الناقة قبل الإعياء ١٩ وَشَنَجَ بفتح المعجمة وسكون النون من الشنج ، وهو في الأصل التقبض ؛ وأراد به هنا الملازم . والعصادة بالكسر : الجنب . والسَّمْحَج ، بفتح السين وسكون الميم وآخره جيم قبلها مهلة : الأتان الطويلة على الأرض . والسَّراة ، بفتح الميم : الظهر . والنَدَب ، بفتح النون والدال أثر الجرح . والكَلُوم : الجراحات ، جمع كلم بالفتح (وهذا البيت من شواهد سيبويه ^(١) : أوردته على أن عضادة ، منصوب بشنج نصب المفعول به) يقول : إنه ملازم لأتانه ، ولشدته وصلابته قد لازمها وقبض الناحية التي بينها وبينه ، ولم يحجزه عن ذلك رَمَحُها وعضها ، اللذان يظهره منها نَدَبٌ وكُلوم . ثم أخذ يصفه مع أتانته : بأنهما كانا في خصب زمانا ، حتى إذا هاج النبات ونضب الماء أسرع معها إلى كُلِّ نَجْدٍ ، يريدان أطيب الكلأ وأنها المرعى .. إلى أن قال :

٣٣٥

(يُوفَى وَيَرْتَقِبُ النِّجَادَ كَأَنَّهُ ذُو إِدْبَةٍ كُلُّ الْمَرَامِ يَرُومُ
حَتَّى تَهْجُرَ فِي الرِّوَاغِ وَهَاجَهَا « طَلَبَ الْمُعَقَّبُ حَقَّهُ الْمَظْلُومُ »
قَرَبًا يَشْجُ بِهَا الْحَزُونُ عَشِيَّةً ^(٢) رَيْدُ كِفْلَاءِ الْوَلِيدِ شَتِيمُ)

يُوفَى : يشرف ؛ وفاعله ضمير مسحل . والنَّجَاد : جمع نجد ، وهو المرتفع من الأرض ؛ أى يشرف على الأماكن المرتفعة كالرقيب ، وهو الرجل الذى

(١) سيبويه ١ : ٥٨ وابن يعيش ٦ : ٧٢ . ولم يرد فى شواهد

الرضى .

(٢) ط : د يشج به ، صوابه فى ش والديوان .

يكون رَيْبَةُ القوم يرتفع على مكان عالٍ^(١) متجسّساً . والإربة ، بالكسر : الحاجة . وكلّ : مفعول مقدم ليروم .

والتهجّر : السير في الهاجرة ، وهي نصف النهار ، عند اشتداد الحر .
وحق بمعنى إلى . والزّواح : اسمٌ للوقت من زوال الشمس إلى الليل ، وهو قتيض الغدوّ لا الصّباح ، خلافاً للجوهري . وهاجها : أزعجها . وطلب : مصدرٌ تشبيهيٌّ أي هاج هذا المسحل أثناء طلب الماء طلباً حثيثاً كطلب المعقب ؛ وهو اسم فاعل من التعقيب ، وهو الذي يطلب حقّه مرةً بعد مرة . واستشهد به صاحب الكشف عند قوله تعالى : ﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾^(٢) على أن المعقب : المتعقب الذي يطلب الدّين من الغريم ؛ يقال عقبَ في الأمر : إذا تردّد في طلبه مجيئاً .

والقرب ، محرّكة : سير الليل لورد الغد ، وهو منصوب يشجّ : أي يقطع ، يقال شجبت المفازة : إذا قطعتها ، والباء بمعنى مع . والخزون : جمع حزن بالفتح ، وهو ما غلظ من الأرض . ورَيْدٌ : أي هو ريد بفتح الراء وكسر الموحدة وبالنّال المعجمة ، وهو السريع الخفيف القوائم في المشي . وللقلاء ، بالكسر والمد كفعال ، والقلة بالضم والتخفيف : هما عودان يلعب بهما الصبيان ، والأوّل يضرب به والثاني ينصب ليضرب ؛ يقال قوت القلة بالقلاء أقلّ قلوّاً . أي أنه يسوقها كما أن للقلاء يسوق القلة . والشتم : الكره الوجه يشتم لعنفه وغلظته ؛ وهو صفة ريدٌ .

وقوله : (طلبَ المعقبُ حقّه) يجوز أن يكون حقّه مفعول المصدر ،

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط

(٢) الآية ٤١ من سورة الرعد .

وهو الطلب ، ويكون مفعولُ المعقَّب محذوفاً ؛ وأن يكونَ مفعولُ المعقَّب ، لأنه بمعنى الطالب والمقتضي ، ويكونَ مفعولُ المصدر محذوفاً : على التنازع . وإلى هذا جنح الفارسيّ وقال : فلو قدّم المظلوم على حقّه لم يميز ، لأنك لاتصف الموصول ، وهو آل هنا ، حتّى يتمّ بصليته ، وصلته لم تتمّ بعد ، لأن حقّه من صلة المعقَّب ومن تمامه .

وتوجيه هذا الشاهد على ما ذكره الشارح المحقّق هو المشهور والمتداول بين الناس ، وهو ليعقوب بن السيّك . وقال أبو حيان في تذكرته : أنشده الفراء وهشام . (وهاجه) بتذكير الضمير ، على أنه عائد على الحمار ؛ وقال : الطلب عندهما في هذه الرواية مرفوع . وفي البيت تخاريج آخر .

(ثانيها) لأبي حاتم السجستانيّ قال : المظلوم جارٍ على الضمير الذي في المعقَّب : يريد أنه بدلٌ كلّ من الضمير لتساويهما في المعنى . وقال العينيّ : « هو بدل اشتغال من الضمير » . وفيه أنّ بدل الاشتغال لا بدّ له من ضمير .

٢٣٦

(ثالثها) لأبي على الفارسيّ في اللسان البصريّة والقصريّة : وهو أن يكون المظلوم فاعلُ المصدر ويكونَ المصدرُ مضافاً لمفعوله ؛ والمعقَّب حينئذٍ معناه اللاطل ، يقال عقبني حتّى أى مطلني . وعلى هذا فحقّه مفعولُ المعقَّب لا غير ، وحينئذٍ لا يجوز تقديم المظلوم عليه لما تقدّم . وكأنّه قال : طلب المظلوم الماطل حقّه ، فسكون الهاء راجعة إلى المظلوم على نحو : ضرب غلامه زيد ، لأنها متصلة بالمفعول ؛ أى طلبَ للدينِ اللاطلَ حقّه أى حقّ المدينِ فإن الحقّ له لا للمستدين . وقد يجوز أن تكون راجعة للمستدين ، يريد حقّه أى الذي يجب عليه الخروج ، وكذلك قوله تعالى (وَلْيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ

دِينَهُمْ^(١) فأضاف الدِّينَ إليهم لِمَا كَانَ واجِباً عليهم الأخذُ به وإن لم يكونوا متدينين به . وكذلك قوله تعالى : (زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ^(٢)) أى العمل الذى أمروا به ونُذِبروا إليه وُشِرع لهم . . . قال : وعلى هذا يحتمل أن تكون راجعة إلى المعقَّب بأسره ، وأن تكون راجعة إلى آل ، على قول أبي بكر ، وأن تكون راجعة إلى الذى دلَّت عليه آل على قول أبي عثمان . . . ونسب أبو حيان فى تذكيره قولَ الفارسيّ إلى جماعة من قدماء اللغويين ، وقال : تلخيصه : وهاج الحمار الأثمان هيجاناً مِثْلَ طلبِ المعقَّب حقّه . وقالوا : موضعُ المعقَّب نصبٌ بالطلب ، وناسبُ الحقِّ المعقَّبُ ، وفاعلُ الطلب للظالم . وتفسير يعقَّب حقّه يطلبه مرّة بعد أخرى ١٥ . ولا ينبغي أن هذا تخطيط بين القولين .

(رابعها) لابن جنى فى المحتسب : أن للظالم فاعل حقّه . قال فى سورة النحل فى توجيه قراءة ابن سيرين : (وإن عَقَبْتُمْ فَمَقْبُورًا^(٣)) . أى إن تتبعتم فتتبعوا بقدر الحقِّ الذى لكم ، ولا تزيدوا عليه ، قال لبيد :

حتى تهجرَ فى الرواح وهاجُهُ طلبَ للمعقَّب إلخ

أى هاجه طلباً مِثْلَ طلبِ للمعقَّب حقّه المظلوم ، أى عازّه^(٤) ومنعه المظلوم ، فحقّه على هذا فعل حقّه يحقُّه أى لواه حقّه . ويجوز طلبَ المعقَّب حقّه ، فنصب حقّه بنفس الطلب مع نصب طلب ، كما تنصبه مع رفعه ، والمظلوم صفة المعقَّب على معناه دون لفظه ، أى أن طلب المعقَّب المظلوم حقّه فى الموضعين جميعاً .

(١) الآية ١٣٧ من سورة الأنعام .

(٢) الآية ١٠٨ من سورة الأنعام .

(٣) الآية ١٢٦ من سورة النحل .

(٤) عازّه معازة : غالبه . ط : « عازّه » صوابه فى ش .

هذا كلامه . وعليه فينظر : ما فاعل حقه مع نصب طلب ؟ وأما مع رفعه فهو فاعل حاجه . وينظر أيضاً : ما موضع جملة حقه المظلوم من الاعراب . على أن حقه بمعنى لواه حقه لم أجده فى كتب اللغة . وقوله : « كما تنصبه » أى تنصب الحق . وقوله : « مع رفعه » أى مع رفع الطلب . وقوله « فى الموضعين جميعاً » أى فى نصب الطلب ورفع . وبالجمله كلامه هنا خلاف كلام الناس ، وفيه تعقيد لا يظهر منه المراد . فليتأمل .

وقال ابن برّى فى شرح أبيات الإيضاح لأبى على . قوله : « حاجه ، أى أثاره يعنى العير ، والفاعل التهجّر أو الطلب ، والتقدير : حاجه مثل طلب المعقّب لحذف المضاف ؛ ويروى « حاجها » أى حاج العير الأتان ، وطلب منصوب على المصدر بما دلّ عليه المعنى ، أى طلب الماء كطلب المعقّب ؛ وإن شئت جعلته مفعولاً من أجله ، أى حاجها للطلب ، وحقه مفعول بالمصدر ، والمعقّب فاعل أضيف إليه المصدر ، وهو الذى يتبع عقب الإنسان فى طلب حقّ أو نحوه ، والمظلوم نمت للمعقّب على الموضع . وقال يعقوب : المعقّب : الماثل ، عقبنى حتى أى مطّئنى . فعلى هذا يكون المعقّب مفعولاً والمظلوم فاعلاً . وقيل : المظلوم بدل من الضمير فى المعقّب اه كلامه .

٣٣٧

ليد بن ربيعة (لبيد) هو ابن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ليّد بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة الصحابى رضى الله عنه . قديم على النبي صلى الله عليه وسلم ، سنة وفد قومه بنو جعفر بن كلاب ، فأسلم وحسن إسلامه . وكان ليّد وعلقمة ابن عُلانة العامريّان من المؤلّفة قلوبهم ؛ وهو ممدود فى فحول الشعراء المجوّدين ، كذا فى الاستيعاب .

وقال ابن قتيبة فى كتاب الشعراء : كنيته أبو عقيل . وكان من شعراء

الجاهلية وفُرسانهم . وكان الحارث النسائي ، وهو الأعرج ، ووجه إلى المنذر ابن ماء السماء مائة فارس وأمره عليهم ؛ فساروا إلى عسكر المنذر وأظهروا أنهم أتوه داخلين عليه في طاعته ، فلما تمكنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم فقتل أكثرهم ونجا لبيد ؛ فأتى ملك غسان فأخبره ، فحمل النسائيون على عسكر المنذر فهزمهم — فهو يوم حليمة . وحليمة : بنت ملك غسان ؛ وكانت طيبت هؤلاء الفتيان وألبستهم الأكفان . ولما أسلم مع قومه رجع قومه إلى بلادهم ، وقبم هو الكوفة ؛ فأقام بها إلى أن مات ؛ فدفن في صحراء بني جعفر بن كلاب . ويقال : إن وفاته كانت في أول مدة معاوية رضى الله عنه ومات وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة . انتهى .

وقال في الاستيعاب : قد قيل : إنه مات بالكوفة أيام الوليد بن عقبة في خلافة عثمان وهو أصح . فبعث الوليد إلى منزله عشرين جزوراً فنحرت عنه .

ثم قال ابن قتيبة : ولم يقل شعراً في الإسلام إلّا بيتاً واحداً ، قال أبو اليقظان وهو قوله :

الحمد لله ، إذ لم يأتني أجلى حَيٍّ كساني من الإسلام سيراً

وقال غيره : بل هو قوله :

ما عاتبَ المرءَ الكريمَ كنفسِهِ والرءُ يَصْلِحُهُ الجليسُ الصالحُ

وكتب عمر بن الخطاب إلى عامله للخيرة بن شعبة بالكوفة : أن استنشد من عندك من شعراء مضر ما قالوه في الإسلام . فأرسل إلى الأغلب العجلي أن أنشدني ، فقال :

لقد طلبتَ حيناً موجوداً أرجزاً تريدُ أم قصيداً

ثم أرسل إلى لبيد : أن أنشدني ؛ فقال : إن شئت ما عُفِيَ عنه (يعني الجاهلية) قال : لا ، ما قلت في الإسلام . فانطلق إلى بيته فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أتى بها فقال : أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر . فكتب بذلك المغيرة إلى عمر ، فنقص من عطاء الأغلب خمسمائة ، وزادها في عطاء لبيد ، فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة . فكتب الأغلب إلى عمر : يا أمير المؤمنين تنقص عطائي أن أظفرك ! فردَّ عليه خمسمائة وأقرَّ لبيداً على ألفين والخمسمائة فلما كان زمن معاوية رضي الله عنه وأراد أن يجعل عطايا الناس ألفين قال له : هذان الفودان فما هذه العلاوة ^(١) ! فقال له لبيد : أموت ويبقى لك الفودان والعلوة ، وإنما أنا هامة اليوم أو غد ! فرق له وترك عطائه على حاله . فمات بعد ذلك يسير ولم يقيضها .

وفي الاستيعاب : ذكر للمبرد وغيره : أن لبيداً كان شريفاً في الجاهلية والإسلام ؛ وكان نذر أن لا تنهب الصبا إلا تمحور وأطمع ؛ وأن الصبا هبت يوماً ، وهو بالكوفة مقتر مُمِلِق ، فلم بذلك الوليد بن عقبة بن أبي معيط — وكان أميراً عليها لعنان — فخطب الناس فقال : إنكم قد عرقتُم نذر أبي عقيل ، وما وكَّد على نفسه ؛ فأعينوا أخاكم . ثم نزل ، فبعث إليه بمائة ناقة وبعث الناس إليه ، فقضى نذره — وفي خبر غير المبرد : فاجتمعت عنده ألف راحلة — وكتب إليه الوليد :

أَرَى الْجَزَارَ يَشْحَذُ شَفْرَتَيْهِ إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ
أَغْرُ الْوَجْهَ أَبْيَضُ عَامِرِي طَوِيلُ الْبَاعِ كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ

(١) في الشعراء ٢٢٣ : « فما بال العلاوة ؟ » وبعده : « يعني بالفودين الألفين ، وبالعلاوة الخمسمائة ، وأراد أن يحطه أياها ، وأصل الفود : العدل من أعدل البعير . أما العلاوة فما يكون بين العدلين من خشبته ونحوها . »

وَفِي ابْنِ الجَمْرِيِّ بِحُلْفَتَيْهِ^(١) عَلَى الْعِلَاتِ وَالْمَالِ التَّقِيلِ
يَنْحَرُ الْكُومَ إِذْ سُحِبَتْ عَلَيْهِ ذِيولُ صَبَاً تَجَاوَبُ بِالْأَصِيلِ
فَقَالَ لَبِيدٌ لَابْنَتَهُ^(٢) : أَجِيبِي ، فَقَدْ رَأَيْتَنِي وَمَا أَعْيَا بِجَوَابِ شَاعِرٍ
فَأَنشَأَتْ تَقُولُ :

إِذَا هَبَّتْ رِيحُ أَبِي عَقِيلٍ دَعَوْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا الْوَكِيدَا
أَشْمُ الْأَنْفِ أَصْبَدَ عَبْشِييَا أَعَانَ عَلَى مُرُوءَتِهِ لَبِيدَا
بَأَمْثَالِ الْمَضَابِ ، كَأَنَّ رَكْبَا عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَايِمٍ قُعُودَا
أَبَا وَهَبٍ ، جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا نَحَرْنَاها وَأَطْعَمْنَا التَّرِيدَا^(٣)
فُسْدُ ، إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ مَعَادٍ وَظَنِّي بِابْنِ أَرُوى أَن يَعُودَا^(٤)
فَقَالَ لَهَا لَبِيدٌ : قَدْ أَحْسَنْتِ لَوْلَا أَنَّكَ اسْتَزَدْتِي ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا اسْتَزَدْتِهِ
إِلَّا لِأَنَّهُ مَلِكٌ ، وَلَوْ كَانَ سُوْقَةً لَمْ أَفْعَلْ .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : رَحِمَ اللَّهُ لَبِيدًا حَيْثُ يَقُولُ :
ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَيَقِيتُ فِي خَلْفِ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ
لَا يَنْفَعُونَ وَلَا يَرْجَى خَيْرُهُمْ وَيُعَابُ قَائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْغَبْ
قُلْتُ : فَكَيْفَ لَوْ أَدْرَكَ زَمَانُنَا ! انْتَهَى .. وَاتَّخَلَفَ بِسُكُونِ اللَّامِ :

(١) كَذَا فِي الاسْتِيعَابِ ١٣٣٦ وَالشُّعْرَاءُ . وَفِي أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ :
« بِمَا عَلَيْهِ » وَفِي الْكَامِلِ ٤٦٦ : « بِمَا لَدَيْهِ »

(٢) فِي الاسْتِيعَابِ : « فَلَمَّا آتَاهُ الشُّعْرُ وَكَانَ قَدْ تَرَكَ قَوْلَ الشُّعْرِ
قَالَ لَابْنَتُهُ » .

(٣) ط : « الْوَلِيدَا » صَوَابُهُ فِي شِ وَالْمَرَاJعِ السَّابِقَةِ وَفِي الْكَامِلِ .

(٤) الْكَامِلِ ٤٦٧ : « فَمِيزَانُ الْكَرِيمِ لَهُ مَعَادٌ » وَالْاسْتِيعَابُ وَالشُّعْرَاءُ .

وَبَا ابْنِي أَرُوى « لَكِنْ فِي الشُّعْرَاءِ » « أَنْ تَعُودَا » ، وَاتَّبَعْتُ مَا فِي شِ
وَالْكَامِلِ . وَأَرُوى أُمَ الْوَلِيدِ ، وَهِيَ أَرُوى بِنْتُ كَرِيْزٍ

النسل الطالع ؛ ويفتح اللام : النسل الصالح . والشغب : تحريك الشر والفتنة^(١) .
ثم قال ابن قتيبة : و ('ملاعبُ الأسنّة') عمٌ لبيد . وهو عامر بن مالك .
ومعنى 'ملاعبُ الأسنّة' بقول أوس بن حجر :

ولاعبَ أطرافَ الأسنّةِ عامرُ فراحَ له حظُّ الكتيبةِ أجمعُ
وكان 'ملاعبُ الأسنّة' أخذ أربعينَ مرباعاً في الجاهلية .

و (أربد بن قيس) الذي أتى رسول الله ﷺ غادراً مع عامر بن الطفيل هو أخو لبيد لأمه ؛ فدعا الله عليهما ، فمات عامر بالطاعون ونزلت صاعقة على أربد فأحرقت . ويقال : فيه نزلت : (ويرسلُ الصواعقُ فيصيبُ بها من يشاء^(٢)) . وركّاه لبيد بأشعار كثيرة . انتهى

وروى أبو حاتم السجستاني في كتاب للمعمرين^(٣) ، بسنده إلى الشعبي قال : أرسل إلى عبدُ الملك بن مروان ، وهو شاكٍ ، فدخلتُ عليه فقلت : كيف أصبحتَ يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أصبحتُ كما قال ابن قميصة الشاعر :

كأنّي وقد جاوزتُ تسمينَ حجةٍ خلعتُ بها عني عذار الجامي
رمتني بناتُ الدهر من حيثُ لا أرى فكيف بمن يرمى وليس برام
فلو أنها نبِلُ ، إذاً لاحتبئها ولكنني أرمى بغيرِ سهام
إذا مارأني الناسُ قالوا : ألم تكنْ جليلاً شديدَ البطش غير كهام
فَنتيتُ ولم يفن من الدهر ليلة ولم يُغن ما أفنتِ سلك نظام^(٤)

٣٣٩

(١) ط : « والشغب ، بالتحريك : تهيج الشر » وفي ش :
والشغب تحريك الفتنة » ، وقد جمعت الصواب منهما . وفي اللسان :
« والشغب ، يسكون الفين : تهيج الشر والفتنة »

(٢) الآية ١٣ من سورة الرعد

(٣) المعمرين ٦١ ، ٨٩

(٤) وكذا في المعمرين ٦١ لكن في المعمرين ٨٩ : « فافني وما أفني »

على راحتين مرةً ، وعلى العصا أنوه ثلاثاً بعدهنّ قياسي
قلت : لا يا أمير المؤمنين ، ولكنك كما قال ليبد بن ربيعة :
نفس تشكى إلى اللوت مجبوشة وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا
فإن تزدى ثلاثاً تُحدثي أملاً وفي الثلاثِ وفاة للشمانينا
فعاش والله حتى بلغ تسعين حجة ، فقال :
كأنّي وقد جاوزتُ تسعين حجةً خلعتُ بها عن منكي ردايها
فعاش حتى بلغ عشرين ومائة سنة ، فقال في ذلك :
أليس في مائة قد عاشها رجلٌ وفي تكاملٍ عشر بعدها عمرُ
فعاش والله حتى بلغ عشرين سنة ومائة ، فقال في ذلك :
وغنيتُ سبباً بعد مجرى داحسٍ لو كان للنفس اللّجوجُ خلوداً^(١)
فعاش والله حتى بلغ أربعين ومائة سنة ، فقال في ذلك :
ولقد سمنتُ من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف ليبد ؟
فقال عبدُ الملك : والله ما بي بأس ، أقعدُ حدثني ما بينك وبين الليل .
فحدثتُ فحدثته حتى أمسيتُ ، ثم طارقه فمات في ليلته .

* * *

==من الدهر== ، وكذا في الديوان ٢٣ : « وأفنى وما أفنى » . ط : « ولم
يفن ما أفنيت » صوابه في ش والمعمرين والديوان . وسلك النظام :
الحيوط ينظم بها الدر ونحوه .

(١) ط : « وغنيت سبباً » ، وهو تحريف ظاهر . والسبب ، كفلس :

الدهر

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائة ، وهو من شواهد
سيبويه ^(١) :

١٢٣ (فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عِدْنَانَ وَالنَّاءِ وَدُونَ مَعْدٍ ، فَلْتَرْعَكَ الْعَوَازِلُ ^(٢))
على أن (دون) بالنصب معطوف على محل الجار والمجرور ، أعني (من
دون) . وكذلك أوردته سيبويه قال : وكأنه قال : فإن لم تجد دون عدنان
والنَّاء ودون معد .

قال ابن هشام في المغني : شرط العطف على المحل إمكان ظهور ذلك المحل
في النصيح نحو : ليس زيد قائم ولا قاعداً ، فإنه يجوز أن تسقط الباء وتنصب ،
ولا يختص مراعاة الموضع بأن يكون العامل في اللفظ زائداً كما مثل ، بدليل :
فإن لم تجد من دون عدنان والنَّاء البيت

وهذا البيت من قصيدة أزيَد من خمسين بيتاً للبيد بن ربيعة الصحابي ،
رضي الله عنه ، رثى بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة . . وأولها :

(أَلَا تَسْأَلَانِ لِلرَّءِ مَاذَا يُحَاوِلُ أَنْحَبُ فَيَقْضِي أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلُ
جِبَائِلُهُ مَبْثُوثَةٌ فِي سَبِيلِهِ وَيَفْنِي إِذَا مَا أَخْطَأَتْهُ الْحَبَائِلُ
إِذَا لِلرَّءِ أَسْرَى لَيْلَةً خَالَ أَنَّهُ قَضَى عَمَلًا ، وَلِلرَّءِ مَاعَاشُ عَامِلُ
فَقُولَا لَهُ ، إِنْ كَانَ يُقْسِمُ أَمْرَهُ : أَلَمَّا يَعْطُكَ الدَّهْرُ ، أَمْكَ هَابِلُ
فَتَعْلَمُ أَنْ لَا أَنْتَ مُدْرِكُ مَاضِي وَلَا أَنْتَ مِمَّا تَحْذَرُ النَّفْسُ وَائِلُ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَصْدُقْكَ نَفْسُكَ فَاتَسَبَّبْ لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ الْقُرُونُ الْأَوَائِلُ

قصيدة الشاهد

(١) الخزانة أيضا ٣ : ٦٦٩ والإنصاف ٢٠٨ وشرح شواهد المغني

للسيوطي ٢٩٣ وديوان البيد ٢٥٥

(٢) ش : « إذا لم تجد » ، صوابه في ط والمراجع السابقة

٣٤٠

«فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ بَاقِيًا وَدُونَ مَعْدَةٍ فَلْتَزَعْكَ الْعَوَاضِلُ»
 أَرَى النَّاسَ لَا يَدْرُونَ مَا قَدَرُ أَمْرِهِمْ بَلَى كُلُّ ذِي رَأْيٍ إِلَى اللَّهِ وَاسْلُ
 الْأَكْلُ شَيْءٌ مَا خَلَا اللَّهُ بَاطِلُ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ
 وَكُلُّ أَنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُورِيَّةٌ تَصْفُرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ
 وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا سَيَعْلَمُ سَعِيَهُ إِذَا كُشِفَتْ عِنْدَ الْإِلَهِ الْخِصَالُ

قوله : أَلَا تَسْأَلَانِ لِلرَّءِ . . الْيَتِ ، يَأْتِي شَرْحُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
 فِي (مَاذَا) ^(١) . وقوله : حَبَائِلُهُ مَبْنُوتَةٌ . . الْيَتِ ، الْحَبَائِلُ : جَمْعُ حَبَالَةٍ
 وَهِيَ الشَّرْكُ ؛ وَالضَّمِيرُ لِلْمَوْتِ ؛ وَأَرَادَ بِحَبَائِلِهِ : الْأَحْدَاثَ الَّتِي هِيَ سَبَبُ
 الْمَوْتِ وَمَبْنُوتَةٌ : مَنْصُوبَةٌ عَلَى طَرَفِهِ . وَالْهَاءُ فِي سَبِيلِهِ عَائِدَةٌ عَلَى الرَّءِ .
 وَيُقْنِي : يَهْرَمُ .

وَسَرَى وَأَسْرَى بِمَعْنَى . يَقُولُ : إِذَا سَهَرَ الرَّءِ لَيْلَةً فِي عَمَلٍ ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ
 فَرَّغَ مِنْهُ ، وَهُوَ مَا عَاشَ يَعْزُضُ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ ، وَهُوَ أَبَدًا مَا دَامَ حَيًّا لَا يَنْقَطِعُ
 عَمَلُهُ وَلَا حَوَائِجُهُ . وَقَوْلُهُ : فَقَوْلَا لَهُ إِنْ كَانَ . . إلخ ، أَقْسَمَ بِمَعْنَى قَدَرٍ ؛ يَعْنِي :
 قَوْلَا لَهُ ؛ إِنْ كَانَ يَدِيرُ أَمْرَهُ وَيَنْظُرُ فِيهِ : أَلَمْ يَعْظَمْكَ مَنْ مَضَى قَبْلَكَ فِي سَالَفِ
 الدَّهْرِ ، هَلْ رَأَيْتَهُ بَقِيَ عَلَيْهِ أَحَدٌ . ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِ فَقَالَ : أُمُّكَ هَابِلُ ! يُقَالُ هَبَلْتُهُ
 أَيُّ شَكَلْتُهُ .

وقوله : فَتَعْلَمُ ، بِالنَّصْبِ جَوَابٌ لِمَا . وَأَنْ مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ . وَوَأَثَلُ :
 مِنْ وَآلَتِ النَّفْسُ بِمَعْنَى نَجَتْ ، وَالْمَوْثِلُ : لِلنَّجَى .

وقوله : فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَصْدُقْكَ . . إلخ ، يَقُولُ : إِنْ لَمْ تَصْدُقْكَ نَفْسُكَ عَنْ هَذِهِ
 الْأَخْبَارِ ، بَلْ كَذَبَتْكَ ، فَاتَسَيَّبَ : أَيُّ قُلُوبِ أَهْلِ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ ، فَإِنَّكَ

لا ترى أحداً بقي ؛ لعلك تهديك هذه القرونُ وتُرشدك . ودُوى : فإن أنت لم ينفعك علمك فانتسب .

قال أبو علي في إيضاح الشعر : « أنت مرتفع بفعل في معنى هذا الظاهر ، أى فإن لم تنتفع . ولو حُلَّ أنت على هذا الفعل الظاهر ، الذى هو ينفعك ، لوجب أن يكون موضعَ أنت إِيَّاكَ ، لأن الكاف الذى سببه مفعولة منصوبة » . وهذا أولى من تقدير ابن قاسم في شرح الألفية : أن أصله فإن ضلت لم ينفعك . وزاد الفارسيّ على الوجه الثانى : أن فيه إنابة الضمير المرفوع عن المنصوب . والقرون : جمع قرن ، وهو أهل زمان واحد .

وقوله (فإن لم تجد .. الخ) تَزَعَكَ : تكفك ، قال أبو الحسن الطوسىّ في شرح ديوان كبيد : وزعه يزعه ، بالفتح ، ويزعهه ، بالكسر ، وزعا ووزوعا : إذا كفّه . وعدنان جدّه الأعلى ، لأن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . يقول : لم يبق لك أبٌ حىّ إلى عدنان ، فكفّ عن الطمع فى الحياة .. ومعنى اليتيم : أن غاية الإنسان الموت ، فينبى له أن يتعظ : بأن ينسب نفسه إلى عدنان ؛ فإن لم يجد من بينه وبينه من الآباء باقيا ، فليعلم أنه يصير إلى مصيرهم ، فينبى له أن يتزع عما هو عليه . و (العواذل) هنا حوادث الدهر وزواجره ، وإسناد العذل إليها مجاز . وقال الطوسىّ : العواذل : النساء .

وقوله : أرى الناس .. الخ ، الواسل : الطالب الذى يطلب ، من قولك . أنت وسيلتى إلى فلان . واستشهد به صاحب الكشف على أن الوسيلة فى قوله تعالى : (وابتغوا إِلَيَّ الْوَسِيلَةَ ^(١)) ما يتوسل به إلى الله تعالى ، من فعل الخبرات واجتئاد المعاصى . والواسل : هو الراغب إلى الله ؛ بمعنى ذو

وسيلة أو هو كتابي ولا يني . وروى (لُبّ) وهو العقل ، يدل (رأى) .
والمعنى : أرى الناس لا يعرفون مام فيه من خطر الدنيا وسرعة زوالها ،
فالماعل اللبيب من يتوسل إلى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح .

٣٤١

وقوله : ألا كل شيء .. إلخ ، قد وقع في بعض الروايات هذا البيت
أول القصيدة في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال . أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :
ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وفي رواية لها : « أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد .. إلخ » .
وقد روى أيضاً بألفاظ مختلفة ، منها . « إن أصدق كلمة .. » ومنها .
« إن أصدق بيت قاله الشاعر .. » ومنها . « أصدق بيت قالته الشعراء .. »
وكلاهما في الصحيح ومنها . « أشعر كلمة قالتها العرب .. » .

قال ابن مالك في شرح التسهيل : وكلاهما من وصف المعاني بما يوصف به
الأعيان ، كقولهم . شِعْرُ شاعر ، ويصاغ منه أفعل باعتبار ذلك المعنى فيقال :
شعرك أشعر من شعره .

وروى ابن إسحاق في مغازيه . أن عثمان بن مظعون رضى الله عنه مر
بمجلس من قريش في صدر الإسلام ، ولبيد بن ربيعة رضى الله عنه ينشدهم :

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل *

فقال عثمان رضى الله عنه : صدقت . فقال لبيد :

* وكل نعيم لا محالة زائل *

فقال عثمان : كذبت ، نعيم الجنة لا يزول أبداً ! فقال لبيد : يا معشر
قريش والله ما كان يؤذى جليسكم فتى حدث هذا فيكم ؟ فقال رجل :

ان هذا سفيه من سفهائنا قد طارق ديننا، فلا تَجِدَنَّ في نفسك من قوله . فردّ عليه عثمان ، فقام إليه ذلك الرجلُ فلطم عينه فخصرها^(١) ، فقال الوليد ابن المغيرة لعثمان : إن كانت عينك لغنية عما أصابها ، لم ردّدت جوارى ! فقال عثمان : بلى والله إن عيني الصحيحة لفقيرة لمثل ما أصاب أختها في الله ، لا حاجة لي في جوارك ! .

وروى أحمد بن حنبل في زوائد الزهد^(٢) : أن لبيداً قديم على أبي بكر الصديق رضى الله عنه فقال :

* ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطل *

فقال : صدقت . قال :

* وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائل *

فقال : كذبت ، عند الله نعيمٌ لا يزول ! فلما ولى قال أبو بكر رضى الله عنه ربّما قال الشاعرُ الكلمة من الحكمة !

وأخرج السُّلَمِيُّ في المشيخة البغدادية من طريق هاشم ، عن يعلى عن ابن جرّاد ، قال : أنشدَ لبيدُ النبي ﷺ قوله :

* ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطل *

فقال له : صدقت ! فقال :

(١) في التسخطين * « فخصرها » مع تشديد الضاد في ش . وفي شرح شواهد المفنى ٥٦ : « فخصرها » ، وقد جمعت بين الرسمين ، يقال خضر النخل يخضره خضرا : قطعه . واختصر الجارية ، إذا اقتضها قبل بلوغها .

(٢) كذا . وانما الزوائد لولده عبد الله بن أحمد . وكتاب الزهد لأحمد بن حنبل . انظر كشف الظنون ٢ : ٢٧٩ .

* وكلّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ *

فقال له : كذبت ، نعيمُ الآخرة لا يزول !

وأجاب العنبيُّ عن ذلك من وجهين : الأوّل : أن لببداً إنما قال ذلك قبل أن يسلم ، فيمكن أن يكون في اعتقاده في ذلك الوقت أن الجنة لا وجود لها ، أو كان يعتقد وجودها ولكن لا يعتقد دوامها ، كما ذهبت إليه طائفة من أهل الأهواء والضلّال . والثاني : أنه يمكن أن يكون أراد به ماسوي الجنة من نعيم الدنيا لأنه كان في صدّد ذمّ الدنيا وبيان سرعة زوالها . وأمّا تكذيب عثمان إياه فلكونه حل الكلام على العموم . انتهى .

وقال ابن حجر في شرح البخاري ، في باب الشعر : التعبير بوصف كلّ شيء بالبطلان تندرج فيه العبادات والطاعات ، وهي حقٌّ لا محالة ؛ وأجيب : بأن المراد ماعدا الله وما عدا صفاته الذاتية والفعلية من رحمة وعذاب ؛ أو المراد بالبطلان الفناء لا الفساد ، وكلّ شيء سوى الله تعالى جائزٌ عليه الفناء لذاته ، حتّى الجنة والنار ، وإنما يبقيان بإبقاء الله تعالى لهما وخلق الدوام لأهلها . والحق على الحقيقة من لا يجوز عليه الزوال لذاته . انتهى .

ومثله للسيوطي ، في البدور السافرة ، عند ذكر قوله تعالى : (كلّ شيء هالكٌ إلا وجهه) (١) . أي قابل للهلاك ؛ وكلّ محدث قابل لذلك وإن لم يهلك ، بخلاف القديم الأزلي . ويؤيد ذلك أن العرش لم يردّ خبر أنه يهلك . فلتكن الجنة مثله . وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب وفي بحر الكلام : قال أهل السنة : سبعة لا تفنى : العرش والكرسى والألواح والقلم والجنة والنار بأهلها والأرواح . وقال صاحب المفهم شرح مسلم ، وكذا البيهقي وغيره من

(١) الآية ٨٨ من سورة القصص

المحدثين : إن هذه السبعة يقع لها هلاك نسبي* ، وهو غشيان يمنع الإحساس ، وفناء ما من الأوقات . قلت : والظاهر وقوع ذلك ، على تقدير صحته ، بين النفختين ، عند قوله عز وجل : (لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ^(١)) فلا يجيبه أحدٌ كما وردت به الروايات . انتهى

والباطل هنا الذاهب الزائل ، ومعناه الهالك الثاني : أى القابل للهلاك والفناء . وقال بعضهم : الباطل فى الأصل ضد الحق ، والراد به هنا الهالك . وقال المعينى : « الباطل : ضد الحق ؛ وفى عرف المتكلمين : الباطل ، الخارج عن الانتفاع ، والفاسد يقرب منه ، والصحيح : ضده ومقابله . وفى عرف الشرع : الباطل من الأعيان : ما فات معناه المقصود المخلوق له من كل وجه ، بحيث لم يبق إلا صورته ، ولهذا يذكر فى مقابلة الحق الذى هو عبارة عن الكائن الثابت ؛ وفى الشرع يراد به ما هو للمفهوم منه لنة ، وهو ما كان فائت المعنى من كل وجه مع وجود الصورة ، إما لانعدام محليّة التصرف كبيع اللينة والدم ، أو لانعدام أهلية للتصرف كبيع المجنون والصبي الذى لا يعقل . فإن قلت : ما معناه هنا ؟ قلت : للمعنى كل شئ سوى الله تعالى زائل فائت مضحل* ليس له دوام . انتهى

والمحالة بفتح الليم : الحيلة ، قال الجوهري : قولم لا محالة أى لا بد . وقوله : وكل أناس سوف تدخل بينهم . . الخ يأتى شرحه إن شاء الله تعالى فى (ماذا ^(٢)) .

وقوله : وكل امرئ* يوماً . . الخ ، سميّه : عمله . والخصائل : الحسنات والسيئات التى بقيت له عند الله تعالى ؛ وهو بالحاء والصاد المهملتين .

(١) الآية ١٦ من سورة غافر

(٢) وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد الأربعمائة .

ثم شرع بعد هذا في تقلب الدهر بأهله ، وبدأ بذكر النعمان وما كان فيه من سعة للملك ونعيم الدنيا ، ثم ذكر ملوك الشام آل غسان وما فعل الدهر بهم فبادوا كأن لم يكونوا ، فقال :

(لَيْبِكَ عَلَى النُّعْمَانِ شَرِبُ وَقَيْنَةُ وَغُخْبَطَاتُ كَالسَّمَاءِ أَرَامِلُ)

الشرب : جمع شارب ، يريد أصحابه الذين كان يشاريهم . والقينة : الخادم (١) . والغخبطات الفرق السائلات للعروف . والسماى : الفيلان ، شبه السائلات بها ، فى سوء حالهن وقبحهن . والأراميل : المحاويع الجياع من أرملة القوم : إذا نفذ زادهم وجاعوا . وقال فى آخر القصيدة :

(فَأَمْسَى كَأَحْلَامِ النَّيَامِ نَيْمُهُمْ وَأَيَّ نَعِيمِ خِلَّتْهُ لَازِبًا)

فظهر بهذا أن هذه القصيدة ليست فى مدح النعمان كإزعم من تكلم على هذه الأبيات ، بل هى بالرائاء أشبه ، لاسبيا أوائل القصيدة فإنها تناسب ما قلنا . والله أعلم .

وترجمة لبید تقدمت فى البيت الذى قبل هذا البيت .

وأشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والمشرون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه (٢) :

(١) الخادم يقال للمذكر والمؤنث أيضا .

(٢) سيبويه ١ : ٣٤ . وانظر أيضا الخزانة ٢ : ١٤٣ والانصاف ٣٣٢ وابن يعينى ٢ : ٤/١٠٩ وشرح شواهد المفتى للسيوطى ٢٩٤ والشعراء ٤٥ وتصحيف العسكرى ٢٠٧ والقالى ١ : ٣٦ والسمط ١٤٨ - ١٤٩

(فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا)

على أن قوله (الحديدا) معطوف على محلّ الجارّ والمجرور وهو قوله :
(بالجبال) ، وهو خبر ليس والباء زائدة . وكذلك أوردته سيبويه . وهو
عجزٌ وصدره :

(مُعَاوِيَ ، إِنَّا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ)

و (معاوي) منادى مرتّم معاوية بن أبي سفيان . و (أسجح) بقطع
الهمزة وتقديم الجيم على المهملّة ؛ ومعناه ارفق وسهل . وخذ أسجح أى طويل
سهل .

وقدرّد المبرد على سيبويه روايته لهذا البيت بالنصب ؛ وتبعه جماعة منهم
العسكريّ صاحب التصحيف قال : ومما غلط فيه التحوّيون من الشعر ورووه
موافقاً لما أرادوه ، ما روى عن سيبويه عندما احتجّ به في نسق الاسم
المنصوب على المخفوض . وقد غلط على الشاعر ، لأنّ هذه القصيدة مشهورة ،
وهي مخفوضة كلّها . وهذا البيت أولها . وبعده :

أبيات الشاهد (فَهَبْنَا أُمَّةً ذَهَبَ ضِيَاعَا يَزِيدُ أَمِيرُهَا وَأَبُو يَزِيدِ
أَكَلَمَ أَرْضَنَا فَجَرَدَتْهُمُوهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَاصِدِ
أَنْطَمَعَ فِي الْخُلُودِ إِذَا هَلَكْنَا وَلَيْسَ لَنَا وَلَا لَكَ مِنْ خُلُودِ
ذُرُوحًا وَخَوْنِ الْخِلَافَةِ ، وَاسْتَقِيمُوا ، وَتَأْمِرَ الْأَرَاذِلَ وَالْعَبِيدِ
وَأَعْطَوْنَا السُّوْيَةَ لَا تَزِرْكُمْ جُنُودُ مَرَدَفَاتُ بِالْجُنُودِ)

صاحب الشاهد وهذا الشعر لعقبة بن هبيرة الأسديّ ؛ شاعر جاهل إسلامي . وقد
على معاوية بن أبي سفيان فدفع إليه رقعة فيها هذه الأبيات ، فدعا معاوية

فقال له : ما جرأك عليّ ؟ قال : نصحتك إذ غشوك ، وصدقتك إذ كذبوك !
فقال : ما أظنك إلا صادقاً ! ففضي حوائجهم .

ويروى أن أبا بردة بن أبي موسى الأشعريّ جاء إلى معاوية فقال له :
يا أمير المؤمنين ، إن عقيبة أخا بني أسد هجاني ؟ فقال : وما قال لك ؟ قال :
قال لي :

* فما أنا من حداث أمك بالضحى^(١) *

فقال له معاوية : ليس من حداثها ! قال : وقال لي :

* ولا من يركبها بظهور مغيب *

فقال معاوية : لكن الله ورسوله والمهاجرين والأنصار يركبونها ؛ وكانت
تخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وقال لي :

* وأنت امرؤ في الأشعرين مقابل *

فقال : صدق . قال : وقال لي :

* وفي البيت والبطحاء حق غريب *

فقال : صدق ، ليس لك في البيت ولا في البطحاء حق ! قال : يا أمير المؤمنين
فندعه على هذا ؟ قال : ما قال لي أشد مما قال لك . . وقرأ له الأبيات ؛
فقال : يا أمير المؤمنين ، ما تصنع به ؟ قال : تعال ندع الله عليه .

و (عقيبة) بالقاف يحتمل أن يكون مصفر عقيبة (كظلمة) وهي بقيّة

(١) في النسختين : « حراث » وكذا « حرائها » في الشرح التالي
وقد كتب الشنقيطي الحرف (د) فوق كل من « حراث » و « حرائها » في
الشرح بعده ، إشارة إلى صوابها

المرق ونحو ذلك ترد في القدر المستعارة ؛ أو مصغر العقبة بمعنى النوبة ، يقال تمت عُقبتك . وهما يتماقبان أى يتناوبان .

وقوله : فجردتموها ، أى قشرتموها كما يجرد اللحم من العظم وقوله : فهل من قائم ، معنى : القرى التى أهلكت ، منها قائم قد بقيت حيطانه ، ومنها حصيد قد أمحى أثره (١) والخلون ، بفتح الخاء وسكون الواو : مصدر كلخلية . والتأثير : تفجيل من الإمارة . والسوية : المساواة : والنصفة .

ولم أرَ لمُتْقِيَةً هذا ذكرآ في كتب الصحابة ، ولم يذكره ابن حجر أيضاً في الإصابة من المخضرمين . والظاهر أنه من المخضرمين .

٣٤٤

وأجلب الزمخشري ، تبأ لما قاله ابن الأنباري في الانصاف ، بأن هذا البيت روى مع أبيات منصوبة ومع أبيات مجرورة ، فن رواه بالجر روى معه الأبيات المتقدمة ، ومن رواه بالنصب روى معه :

(أديروها بنى حربٍ عليكم ولا ترموا بها الغرضَ البعيدا)

يقول : ضموا الخلافة والولاية إليكم ، ولا ترموا بها أقصى للرأى : أى لا تطرحوا النظر في أمرنا وتتركونا مع الولاة الذين من قبلكم يجوزون علينا . .

وهذا الشعر لمبد الله بن الزبير الأسدي . قالوا : وليس يُنكر أن يكون بيتٌ من شعرين معاً (٢) ، لأن الشراء قد يستعير بعضهم من كلام بعض ، وربما أخذ البيت بعينه ولم يُغيِّره كقول الفرزدق :

(١) الحق أن القائم والحصيد ، انما هو صفة للزروع . ولكنه تبع في ذلك السيوطي في شرح الشواهد ٢٩٥ . وقال السيوطي : « كقوله تعالى : منها قائم وحصيد » . لكن شتان ما بين معنى البيت ومعنى الآية .

(٢) في النسختين : « بيتا » ، وإن كان الشنقيطي قد صححها .

تري الناس ماسرنا يسرون خلفنا وإن نحن أوماننا إلى الناس وقفوا
فإن هذا البيت لجليل بن عبد الله^(١)، انتحلّه الفرزدق .

وأورد ابن خلف نظير هذا في شرح أبيات الكتاب ما يزيد على مائة
بيت . ومثل ما نحن فيه قول الأخنس بن شهاب الشكري :

إذا قصرت أسياقنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضارب

والقصيدة مرفوعة القوافي ، وأخذها قيس بن الخطيم ، وجعله في قصيدة
مجرورة القوافي ، وسيأتي شرحه إن شاء الله تعالى في الظروف .

وزعم السيرافي : أن شعر عقيبة الأسدى يجوز في إنشاد قوافيه الجر
والنصب . قال اللخمي في شرح أبيات الجمل : وهذا وهم لأن فيها ما يجوز فيه
الوجهان عند البصريين ، ومنها ما لا يجوز فيه عندهم إلا وجه واحد ؛
ولا يجوز أن يُنشد بعض القصيدة منصوباً وبعضها مرفوعاً على طريق الإقواء ،
لأن الإقواء في الغالب إنما يكون بين المرفوع والمجرور لما بينهما من المناسبة ؛
فأما ما يصح فيه الوجهان فالبيت الأول والثالث والخامس ، والنصب فيه عطف
على خون الخلافة ، ويجوز أن يكون معطوفاً على تأمير الأراذل ، على حذف
مضاف ؛ فأما البيتان الباقيان فلا يصح فيهما النصب على مذهب البصريين ،
ويجوز على مذهب الكوفيين ، لأنهم يجيزون ترك صرف ما ينصرف^(٢)
في الشعر ضرورة اهـ . ولا يخفى أن الكوفيين إنما يجيزون ترك صرف
المنصرف إذا كان علماً ، يكتفون بشرط العلة كما هو المشهور ، وقد منافي أول
بلب ما لا ينصرف ما يفنى عن إعادته هنا^(٣) .

(١) لم أجده في ديوانه ، ولم يسجله في الزيادات جامعه .

(٢) في النسختين : « ما لا ينصرف » ، والوجه ما أثبت .

(٣) انظر الجزء الأول ص ٣٦ وما بعدها

وقيل : إنه من شعر آخر لعبد الله بن الزبير وهو :

رمى الخدكان نساء آل حرب
يمقدار ممدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا
ورد وجوهن البيض سودا
فإنك لو سمعت بكاء هندي
ورملة إذ تصكان الخلودا
سمعت بكاء باكية حزين
أبان الدهر وإحداها القيدا
معاوى ، إننا بشر فاسجح البيت

ولا يخفى أن هذا البيت أجني من هذه الأبيات ، ويدل عليه : أن أبا تمام
أنشد هذه الأبيات لمن ذكرنا ، في بلب المراتى من الحماسة (١) ، بدون البيت
الأخير ولم يذكره أحد من شراحه .

والخدكان بالتحريك : الحادثة ، ونائبة الدهر . والمقدار : ما قدره الله
تعالى . وفيه قلب أى رعى تقدير الله نساء آل حرب بمقدان . والسود :
تغير الوجه من الحزن .

و (ابن الزبير) هو عبد الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة
(بفتح الموحدة والجيم) وينتهي نسبه إلى أسد بن خزيم . والزبير بفتح الزاى
وكسر للموحدة .

عبد الله
ابن الزبير

وعبد الله شاعر كوفي للنشأ والمنزل . وهو من شعراء الدولة الأموية
ومن شيعتهم والمتعصب لهم ؛ فلما غلب مضعب بن الزبير على الكوفة أتى به
أسيرا ، فمن عليه ووصله وأحسن إليه ؛ فمدحه وأكثر من مدحه واقطع إليه

٣٤٥

(١) انظر الحماسة ٩٤١ بشرح المرزوقي . وقد نسبت الأبيات
فى زهر الآداب ٤٠٥ الى ابن الزبير أيضا . وفى عيون الأخبار ٣ : ٦٧
الى فضالة بن شريك . وفى القالى ٣ : ١١٥ الى الكميت بن معروف .

فلم يزل معه حتى قُتِلَ وعُمي بعد ذلك ، ومات في خلافة عبد الملك بن مروان .
وكان الحجاج أرسله في بعثٍ إلى الرِّيّ مات بها . وكان أحد المهجّاتين ^(١) ،
يخافُ الناسُ شرَّهُ وله حكايات مسطورة في الأغاني .

ومن شعره يمدح عمرو بن عثمان بن عفّان — وكان رآه عمرو في ثياب
رثّة فاقترض ثمانية آلاف درهم باثني عشر ألفاً وأرسلها إليه مع رزمة ثياب ^(٢)
فقال (وهو من أبيات تلخيص المفتاح) :

سأشكرُ حمراً إن تراخت منيتي أياي لم تُمنن وإن هي جَلَّتِ ^(٣)
فتي غيرَ محبوب الغني عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا التعلُّ زَلَّتْ
رأى خلّتي من حيث يُخفي مكانها فكانت قدى عينيه حتى تجلّت
ومدح أسماء بن خارجة الغزاري بقصيدة منها :

تراه إذا ما جئتَه منهلاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله ^(٤)
ولو لم يكن في كفه غيرُ روحه لجاد بها ، فليتيق الله سائله ^(٥)
فأثابه أسماء ثواباً لم يرْضه ؛ فغضب وقال بهجوه :

بنتُ لكم هندٌ بتلذيع بظُرْها دكاكين من جصٍ عليها المجالسُ
فواثقه لولا رهزُ هِنْدٍ يبظرها لعدَّ أبوها في اللثام العوايس
فبلغ ذلك أسماء فركب إليه واعتذر إليه من ضيق يده وأرضاه ، وجعل
له على نفسه وظيفة في كل سنة . فكان بعد ذلك يمدحه ويفضله . وكان أسماء

(١) ط : « واحد الهجانين » ، صوابه في ش والأغاني ١٣ : ٣١
(٢) كذا - وانظر الأغاني ١٣ : ٣٣ .
(٣) انظر تحقيق نسبة هذا الشعر في حواشي السمط ١٦٦ ورسائل
الملاحظ ١ : ٣٨ بتحقيق عبد السلام هارون
(٤) هذا البيت ليس له ، إنما هو لزهير في ديوانه ١٤٢
(٥) ينسب هذا البيت إلى أبي تمام في ديوانه ٣٢٢

يقول لبنيه : والله ما رأيت قط جصاً في بناء إلا ذكرتُ بظر أمكم
هني فحجبت^(١).

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد المائة (٢) :

١٢٥ ﴿ يَسْعُهَا لَاهُهُ الْكِبَارُ ﴾

على أنه قيل إنما جازى الله للزوم اللام للكلمة ، فلا يقال لاهُ إلا نادراً
كما في هذا الشعر .

وإنما عبر بقيل ، لأن أبا علي الفارسي قال : « أل عوض من الهزمة ،
إذ أصله إله ، ويدل على ذلك : استجازتهم تقطع الهزمة في القسم والنداء ؛
فلو كانت غير عوض لم تثبت كما لم تثبت في غير هذا الاسم . ولا يجوز
أن يكون للزوم الحرف ، لأن ذلك يوجب أن تقطع همزة الذي والقي .
ولا يجوز أيضاً أن يكون لأنها همزة مفتوحة وإن كانت موصولة ، كما لم يجوز
في إيم الله وإيمن الله . ولا يجوز أيضاً أن يكون ذلك لكثرة الاستعمال ،
لأن ذلك يوجب أن تقطع الهزمة أيضاً في غير هذا مما يكثر استعماله له .
فعلنا أن ذلك لم يخصص به ، ليس في غيرها . ولا شيء أولى بذلك المعنى ،
من أن يكون للعوض من الحرف المخفوف ، الذي هو الفاء . ا هـ .

٣٤٦

وكون لفظ الجلالة أصله (لاه) هو أحد قولى سيبويه فيه . واختاره
المبرد ، قال : أصله لاه على فعل مثل ضرب^(٣) ، ثم دخلت أل عليه تعظيماً لله

(١) انظر الأغاني ١٣ : ٣٣

(٢) انظر أمالي ابن الشجري ٢ : ١٥ وتصحيح العسكري ٣١٠
واللسان (اله ٣٦٢) وديوان الأعشى ١٩٥

(٣) وقال ابن الشجري : « أصله ليه ، فعل مثل جبل ، فصارت
ياؤه ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها » .

عز وجل وإيادته له عن كل مخلوق ، فهو اسم وإن كان فيه معنى فعل . وأصل لاه : لوه أوليه . قال : « ولو كان كما ذكر سيبويه : أن أصله إلاه ، لكان قد حذف فاء الفعل وعينه ، لأنه يحذف همزة إله وهي فاء الفعل ثم تذهب العين إذا دخل الألف واللام ، ولم نر شيئاً يحذف فاؤه وعينه .

قال السخاوي في سفر السعادة : « وليس كما قال ، فإن عينه باقية لم تحذف » .

والعجب من السخاوي حيث قل عن المبرد بأن قول ابن عباس : الله هو الله ذو الألوهية يأله الخلق ، وقرأ ابن عباس : ﴿ وَيَذْكُرْ إِلَهَتَكَ ﴾^(١) أى وعبادتك ، لأنهم كانوا يعبدون فرعون ١٥٠ . يؤيد القول بكون أصله (لاه) ولم يتعقبه بشيء ١ مع أنه إنما يؤيد من قال : إن أصله إله . فتأمل .

وقال ابن الشجري في أماليه : « والذي ذهب إليه س : من أن أصل هذا الاسم إله ، قول يونس والأخفش والكسائي والفرّاء وقطرب . وقال بعد وفاة لهؤلاء : وجائز أن يكون أصله لاه وأصل لاه ليه على وزن فعل ثم أدخل عليه أل . واستدل بقول بعض العرب : لهي أبوك ، يريدون لاه أبوك . قال : فتقديره على هذا القول فعل ، والوزن وزن باب ودار . وأنشد . لاهه الكبار ، وقوله : لاه ابن عمك . البيت ١٥٠ كلام سيبويه . وأقول : لاه على هذا تام ، على وزن جيل ، ومن قال لهي أبوك فهو مقلوب من لاه ، قدمت لاهه التي هي الهاء على عينه التي هي الياء فوزنه فلع ، وكان أصله بعد تقديم لاهه على عينه للهي ، فحذفوا لام الجر ثم لام التعريف ،

وَضَمْنُوهُ مَعْنَى لَامِ التَّعْرِيفِ فَبَنُوهُ ؛ كَمَا ضَمْنُوا مَعْنَاهَا أَمْسِرَ فَوَجِبَ بَنَاؤُهُ .
وَحَرَّكَوا الْيَاءَ لِسُكُونِ الْمَاءِ قَبْلَهَا وَكَانَتْ فَتْحَةٌ تَلْقُفُهَا « . ا ه كَلَامُ
ابْنِ الشَّجَرِيِّ .

أَقُولُ : الْيَتَانِ الْإِذَانِ أوردُهما لَيْسَا فِي كِتَابِ س ، وَلَيْسَ فِي الشَّعْرِ دَلِيلٌ
عَلَى أَنَّ اللَّهَ أَصْلُهُ لَاه ، لَجَوَازِ أَنْ يَكُونَ لَاهُ مُحْتَفًى إِلَهُ حُذِفَتِ الْهَمْزَةُ لِلضَّرُورَةِ
الشَّعْرِ ، بِدَلِيلِ الْجَمْعِ عَلَى آلِهَةٍ دُونَ أَلُوَّةٍ أَوْ إِلَهَةٍ .

وَقَالَ خُضْرُ الْمُوصِلِيِّ : اسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى أَنْ أَصْلُ اللَّهِ لَاه ، لِأَنَّ الضَّرُورَةَ
تَرَدُّ الْأَشْيَاءَ إِلَى أَصُولِهَا . وَفِيهِ نَظَرٌ ، لَجَوَازِ أَنْ يَكُونَ لَاهُ لَفْظًا مُسْتَقِلًّا بِرَأْسِهِ
بِمَعْنَى إِلَهٍ ا ه . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ ، فِي قُضِّ الْمَاضُورِ : فَإِنْ قِيلَ : قَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :
« لَاهُ الْكُبَارِ » لَقَدْ أَخْرَجَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ مِنَ الْأَسْمِ وَأَضَافَهُ . قِيلَ : إِنْ
الشَّاعِرُ لَمْ يَرَأِ الْأَلْفَ وَاللَّامَ فِيهِ عَلَى حَدِّ مَا يَكُونُ فِي الصِّفَاتِ الَّتِي تَغْلِبُ ،
وَرَأَى أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ إِذَا غَلِبَتْ صَارَتْ كَالْأَعْلَامِ ، فَلَا نَحْتَاجُ إِلَى حَرْفِ
التَّعْرِيفِ فِيهَا ، كَمَا لَمْ يُحْتَاجْ إِلَيْهَا فِي الْأَعْلَامِ . أَخْرَجَهُ عَلَى ذَلِكَ كَمَا قَالَ الْآخَرُ :
* وَنَابِغَةُ الْجَعْدِيِّ بِالرَّمْلِ بَيْتُهُ (١) *

حَيْثُ غَلَبَ الْوَصْفُ فَصَارَ يَعْرِفُ بِهِ كَمَا يَعْرِفُ بِالْعَلَمِ ؛ فَكَذَلِكَ الْأَسْمُ .
وَمَعَ هَذَا فَكُنْهُ رَدُّ الْأَسْمِ ، لِلضَّرُورَةِ ، إِلَى الْأَصْلِ الْمَرْفُوضِ الْاسْتِمَالِ .
وَهَذَا لَا يَجُوزُ اسْتِمَالُهُ سَائِغًا مَطْرُودًا .

وَالْأَزْهَرِيُّ أوردَ هَذَا الشَّعْرَ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، قَالَ فِي التَّهْذِيبِ :
وَقَدْ كَثُرَ اللَّهُمُّ فِي الْكَلَامِ حَتَّى خَفَّتْ مِيمُهَا فِي بَعْضِ اللَّغَاتِ ؛ وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

(١) عَجَزَهُ كَمَا فِي اللِّسَانِ (نَبِغ ٣٣٦) وَسَيَبُويَه ٢ : ٢٤

عَلَيْهِ صَفِيحٌ مِنْ تَرَابٍ مَوْضِعُ *

وَفِي أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ : « مَنْصُذٌ » : وَحِكْمَى الشَّنْتَمَرِيِّ قَافِيَةٌ :
« وَحِبْذِلْ » .

(كَحْلَفَةٍ مِنْ أَبِي رِيَّاحٍ يَسْمَعُهَا اللَّهُمُّ الْكِبَارُ)

وإنشاد العامة : يسمعا لأهه الكبار . اهـ

وأورده جماعة من النحويين ، منهم المرادي في شرح الألفية :

(يسمعا لاهم الكبار)

على أن فيه شذوذين : أحدهما استعماله في غير النداء لأنه فاعل يسمعا ،
والثاني تخفيف ميمه ؛ وأصلها التشديد .

وقال العسكري في كتاب التصحيف : روى الأصمعيّ (يسمعا الواحد
الكبار) ، ورواية غيره (لاهه) اهـ .

قال أبو عليّ ، في قرض المأثور : وأما قول من قال لاهم الكبار ،
فالقول فيه : أنه بنى من الاسم والصوت اسمًا ، كما بنى التهليل من هَلَل ،
وبأبأ من بَأَى ، ثم صار اسمًا كما صارت هذه الأشياء أسماء ، وأصله الصوت اهـ .

والكبار وصفه . قال ابن عقيل في شرح التسهيل : ومذهب سيبويه
والخليل أن اللهم في النداء لا يوصف ، لكونه مع الميم كالصوت . وأما
« لاهم الكبار » ف قيل فيه : لما كان غير منادى وُصِف ؛ وقيل رفع على القطع .

و (أبو رياح) : رجل من بني ضبيعة . وهو حصن^(١) بن عمرو بن بدر .
وكان قُتِلَ رجلاً من بني سعد بن ثعلبة فسألوه أن يحلف أو يُعطيَ الدية ،
فحلف ثم قُتِلَ بعد حلفه . فضرته العرب مثلاً لما لا يغنى من الحلف ؛
قاله ابن دُرَيْد في شرح ديوان الأعشى . وهو بمنزلة تحية ، لا بموحدة كما زعم
شراح الشواهد .

(١) في شرح ثعلب لديوان الأعشى : « حصين » .

قال العسكرى في كتاب التصحيف : « زعم بعض المصحفين : أن الإنسان إذا صحَّف في مثل هذا لم يكن ملوماً . وليس كما قال ؛ وهل العيب واللوم إلا على تصحيف الأسماء ؛ وليس يُعرف في أسماء العرب في الجاهلية رياح بياض تحتها نقطة واحدة إلا في أسماء عبدها ، إلا في اسم رجلين : أحدهما رياح ابن المغترف بنين معجزة ، وآخر ^(١) . وأما قول الأعشى : كحلقة من أبي رياح ، فهو بياض تحتها قطعتان ؛ من بنى تيم بن ضبيعة » اهـ .

و (الكُبار) بضم الكاف وتخفيف الموحدة : صيغة مبالغة الكبير بمعنى العظيم ، وهو صفة (لا اله) . و (الحلقة) بالفتح : المرة من الحَلَف بمعنى القسم . وقوله : (من أبي رياح) صفة حلقة : أى كحلقة صادرة منه . وروى بدل يسمها : (يشهدا) ، والضمير للحلقة ، والجملة صفة ثانية للحلقة . وقوله :

(أقسَّمُ حُلُقًا جِهَارًا : إِنْ نَحْنُ مَا عِنْدَنَا عِرَارُ)

وحُلُقًا : جمع حالف . وإن : مخففة من الثقيلة . وعرار بكسر المهملة : اسم رجل .

والبيتان من قصيدة للأعشى ميمون ذكر فيها من أهلكه الدهر من الجبابرة . ومطلها :

(أَلَمْ تَرَوْا إِرْمًا وَعَدَاً أَفْنَاهُ اللَّيْلُ وَالتَّهَارُ ؛
وَقَبْلَهُمْ غَالَتِ الْمَنَايَا طَسْمًا فَلَمْ يَنْجِهَا الْحِذَارُ
وَحَلَّ بِالْحَيِّ مِنْ جَدِيسٍ يَوْمٌ مِنَ الشَّرِّ مُسْتَطَارُ

(١) كذا . ولم يعينه . انظر التصحيف ٣١١

وأهلُ جَوْ أَتَتْ عَلَيْهِمْ فَأَفْسَدَتْ عَيْشَهُمْ فَبَارُوا
فَصَبَّحْتَهُمْ مِنَ الدَّوَاهِي جَائِحَةً عُقْبَهَا الدَّمَارُ^(١)
وَمَرَّ دَهْرٌ عَلَى وَبَارٍ فَهَلَكْتُ جِهَةً وَبَارٍ

٣٤٨

الرؤية علمية ؛ وجلة أُنْهَم هو المفعول الثاني ؛ لا أنها بصرية ؛ خلافاً
للصيني . وروى « أودى بها الليل والنهار » ، وهو بمعنى أُنْهَم . وإرم بكسر
المهزلة ، قال البكري ، في معجم ما استعجم : هو أبو عَوْص ، بالصاد وفتح
العين ، وعاد : ابن عوص ؛ وإرم هو ابن سام بن نوح عليه السلام ؛ قال
الهمداني : نزل جَيرون بن سعد بن عادٍ دمشق ، وبني مدينتها ، فسميت باسمه
جَيرون . . قال : وهي إرم ذات العمد ، يقال : إن بها أربعاً ألف عمود من
حجارة . . قال : وإرم ذات العمد المروقة بنيه أبين ، ويجانب هذا التيه منهل
أهل عدن ، وبنيه أبين مسكن إرم بن سام بن نوح ؛ فذلك يقال : إن إرم
ذات العمد فيه .

واختلف أهل التأويل في معنى إرم فقال بعضهم : إرم : بلدة ؛ وقيل :
إنها دمشق ؛ وقيل هي الإسكندرية ؛ وقال مجاهد رحمه الله : إرم : أمة ، وقال
غيره : من عاد . ومعنى ذات العمد على هذا ذات الطول .

وطسم وجديس : قبيلتان من عاد كانوا في الدهر الأول فاقترضوا . .
وبيان اقراضهم ، كما قال محمد بن حبيب في كتاب المغتالين^(٢) : أن ملك

(١) ط : « نائحة » وكذا في ش لكن دون اعجام ، صوابه من الديوان

(٢) انظره في نوادر المخطوطات ٢ : ١١٧ - ١١٨

طَسَمَ - عَمَلِيْقُ بْنُ لَؤْذٍ^(١) بَنَ إِدْرَمَ بْنَ سَامٍ^(٢) بَنَ نُوحٍ - تَعَدَّى فِي الظُّلَمِ
وَالنَّجْبِ . وَأَتَتْهُ يَوْمًا أُمْرَأَةٌ مِنْ جَدِيسٍ اسْمُهَا هُزَيْلَةٌ ، وَكَانَ زَوْجُهَا طَلَّقَهَا وَأَرَادَ
أَخْذَ وَلَدِهَا مِنْهَا ، فَقَالَتْ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنِّي حَمَلْتُهُ تِسْعًا ، وَوَضَعْتُهُ دَفْعًا ، وَأَرْضَعْتُهُ
شَفْعًا ، حَتَّى إِذَا تَمَّتْ أَوْصَالَهُ أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَهُ كَرَّهَا ، وَأَنْ يَتْرَكَنِي مِنْ بَعْدِهِ
وَرُحَاهَا فَقَالَ لَزَوْجِهَا : مَا حَاجَتُكَ ؟ قَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّمَا قَدْ أُعْطِيتِ الْمَهْرَ
كَلَامًا^(٣) ، وَلَمْ أَصِبْ مِنْهَا طَائِلًا ، إِلَّا وَلِيدًا خَامِلًا ، فَافْعَلْ مَا كُنْتَ فَاعِلًا .
فَأَمَرَ بِالْعِلَامِ أَنْ يَنْزِعَ مِنْهَا جَمِيعًا وَيُجْعَلَ فِي غِلْمَانِهِ ، وَقَالَ لِهُزَيْلَةَ : أُنْفِيه وَلَدًا ،
وَلَا تَنْكُحِي أَحَدًا ، أَوْ اجْزِيهِ صَفْدًا ، فَقَالَتْ هُزَيْلَةُ : أُمَّا النِّسَاحُ فَإِنَّمَا
يَكُونُ بِالْمَهْرِ ، وَأُمَّا السَّفَاحُ فَإِنَّمَا يَكُونُ بِالْقَهْرِ ، وَمَا لِي فِيهِمَا مِنْ أَمْرٍ ؟ فَلَمَّا سَمِعَ
عَمَلِيْقُ كَلَامَهَا أَمَرَ أَنْ تَبَاعَ مَعَ زَوْجِهَا ، فَيُعْطَى زَوْجُهَا خُمْسَ نَمْلِهَا ، وَتُعْطَى
هُزَيْلَةُ عَشْرَ نَمْلِ زَوْجِهَا ، وَيُسْتَرْقَا . فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

أَتَيْنَا أَخَا طَسَمٍ لِنَحْكُمَ بَيْنَنَا فَأَفْزَدَ حَكْمًا فِي هُزَيْلَةَ ظَالِمًا
لِعَمْرَى ، لَنَدَّ حُكْمُكَ لَا مَتَوَرَّعًا وَلَا كُنْتَ فِيمَا يُدْرِمُ الْحَكْمَ عَالِمًا^(٤)
فَلَمَّا سَمِعَ عَمَلِيْقُ كَلَامَهَا أَمَرَ أَنْ لَا تُزَوَّجَ بِكَرْمٍ جَدِيسَ قَهْدِي إِلَى
زَوْجِهَا إِلَّا يَفْتَرِعَهَا^(٥) هُوَ قَبْلَ زَوْجِهَا ، فَلَقُوا مِنْ ذَلِكَ جَهْدًا وَذَلَالًا فَلَمْ يَزَلْ عَلَى

(١) فِي النُّسَخَتَيْنِ : « لَوْذ » وَفِي أَسْلَافِ نَوَادِرِ الْمَخْطُوطَاتِ وَابْنِ الْأَثِيرِ
٢٠٣ : ١ : « لَوْذ » ، صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ مِنَ الْأَغَانِي ١٠ : ٤٥ وَالِاسْتِشْقَاقِ ٨٣
وَنَهَايَةِ الْأَرْبَابِ ١ : ٢٩٢ فَهُوَ الْمُنَاطِقُ لِلتَّرْجُمَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ فِي
الْعِبْرِيَّةِ « لَوْد » بَضْمِ اللَّامِ وَآخِرُهُ دَالٌ مَهْمَلَةٌ . انْظُرِ التَّكْوِينَ ١٠ : ٢٢ .
(٢) الصُّوَابُ أَنَّ لَؤْذَ أَخَا إِدْرَمَ لَا ابْنَهُ ، كَمَا فِي سَفَرِ التَّكْوِينِ .
(٣) الَّذِي فِي الْأَغَانِي عَنْ ابْنِ حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ١٠ : ٤٦ : « إِنِّي
قَدْ أُعْطِيتُهَا الْمَهْرَ كَامِلًا » .
(٤) وَكَذَا فِي الْأَغَانِي . وَفِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ : « فِيمَا تَبْرِمُ الْحَكْمَ » .
(٥) كَذَا فِي النُّسَخَتَيْنِ . وَفِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ : « الْإِيْؤْتَى بِهَا عَمَلِيْقُ
فَيَفْتَرِعُهَا » .

هذا أربعين سنة حتى زُوجت الشّمس عميرة بنت غفار الجديسيّة (١) أخت
الأسود (الذي وقع إلى جيلي طيً وسكنوا الجبلين بعده (٢)) فلما أرادوا
أن يَهْدوها إلى زوجها ، انطلقوا بها إلى عمليتي لينالها قبله ، ومعها القينات
يفنين ويقلن :

ابدى بعِملتيّ ، وقوى واركي ! وبأدري الصبحَ لأمرٍ مُعجِبٍ (٣)
فسوفَ تَلْقَيْنَ الذي لم تَطْلُبِي ! وما ليكر عنه من مَهْرَبٍ !
فلما أدخلت عليه اقترعها ، وختلَ سِيلها . فخرجت إلى قومها في دماها
شاقّة دِرْعها عن قُبُلها ودُبرها ! وهي تقول :

٣٤٩

لا أحدٌ أذلّ من جدّيسٍ أهكذا يُفعلُ بالعروس !
يرضى بهذا ، يالْقوى . حرّاً ! أهدي وقد أعطى وسبقَ المهرَ (٤)
لأخذُه الموتَ كذا لنفسه (٥) خيرٌ من أن يُفعلَ ذا بعِرسِه
وقالت تحرّض قومها :

أبصلحُ ما يؤتى إلى فتياتِك وأأنتم رجالُ فيكم عددُ النملِ ؟ (٦)
وتصيحُ تمشى في الدماء صيحة شحبة زُفت في النساء إلى البملِ (٧)

(١) في كتاب ابن حبيب : « عفيرة بنت غفار » . وفي الأغاني : « عفيرة بنت عباد » .

(٢) في الأغاني ٤٦: ١٠ : « الذي دفع إلى جبل طيً وقتله طيً وسكنوا الجبلين من بعده » .

(٣) في كتاب ابن حبيب : « بامرٍ مُعجِبٍ وكذا في المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ ٢١٤ »

(٤) في محاسن الجاحظ : « من بعد ما أهدي وسبق المهر »

(٥) في المحاسن : « لأن يلاقى المرء موت نفسه »

(٦) المحاسن : « وأنتم رجال كثرة عدد الرمل »

(٧) في كتاب ابن حبيب : « عشبة زفت » . وفي الأغاني :

وتصيح تمشى في الرءاء عفيرة عفيرة زفت في النساء إلى بعل

(١٨) خزانة الأدب ج ٢

فإن أنتم لم تَنْصَبُوا بعد هذه
فكُونُوا نساء لا تَغِيْبُ عن الكحل^(١)
ودونكم طيبَ العروس ، فإنما
حُلِقْتُمْ^(٢) لأثواب العروس وللنسل^(٣)
فلو أننا كنّا رجالاً وأنتم نساء ، لكنّا لا نقيم على الذل^(٤)
فبعداً وسحقاً للذى ليس دافعاً ويختال^(٥) : يمشى بيننا مِشْيَةَ الفحل^(٦)
فوتوا كراماً أو أميتوا عدوكم ودنوا لنار الحرب بالخطب الجزل^(٧)
فلما سمع قولها أخوها الأسود — وكان سيّداً مطواعاً — قال لقومه :
يا معشر جديس ، إن هؤلاء القوم ليسوا بأعزّ منكم في داركم إلا بما كان من
ملك صاحبهم علينا [وعليهم^(٨)] وأنتم أذلّ من النيب ، فأطيعوني يكن
لكم عزّ الدهر ، وذهابُ ذلّ العمر . فقالوا : نطيعك ، ولكنّ القوم أكثر
مِنّا وأقوى . قال : فإنّي أصنعُ للملك طعاماً ثم أدعوم إليه ، فإذا جاءوا
يرفلون في حلّهم مشيناً إليهم بالسيوف فقتلناهم ، وأنا أنفرد بمليق ، وينفرد
كل واحد منكم بجلبسه ، فاتخذ الأسود طعاماً كثيراً ، وأمر لقوم فاختَرَطُوا
سيوفهم ودفنوها في الرمل ، ودعا القوم فجاءوا ، حتّى إذا أخذوا مجالسهم ومدّوا
أيديهم إلى الطعام ، أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم ، فشدّ الأسود على

(١) كذا (ش) وفي ط : « من الحُل » ، وفي كتاب ابن حبيب : « من الكحل » ، وفي الأغاني : « لا تعاب من الكحل » .

(٢) وكذا في كتاب ابن حبيب ، وفي الأغاني : « وللنسل » .

(٣) في الأغاني : « وأنتم نساء »

(٤) ط : « ليس رافعا » ، صوابه للشنقيطي في نسخته والأغاني

(٥) وابن حبيب والأغاني : « ودبوا » بالياء .

(٦) التكملة من ابن حبيب والأغاني .

عليق ، وكلُّ رجل على جليسه . فلما فرغوا من قتل الأشراف شدوا على السيفلة فلقنّوهم ، ونجا بعض طسم ، فاستنثا بخصان بن تبع ، فزنا حسان جدياً فقتلها وأخرب ديارهم وتغافى الحيان فلم يبق منهم أحد .

وجوّ بفتح الجيم وتشديد الواو ، وهي منازل طسم وجديس ، وكان هذا الاسم في الجاهلية حتى سماها الحميري لما قتل المرأة التي تسمى البجامة باسمها وقال الملك الحميري :

وقلنا وسموها البجامة باسمها وسرنا وقلنا لانريد إقامة

والعقب ، بضم العين وسكون القاف : العاقبة . والدمار : الهلاك . وقوله : ومراً دهر على وبار . الخ ، هذا البيت من شواهد التحويين^(١) ، وأوّل من استشهد به سيبويه : على أن وبار رفع ، والمطرّد فيها كان آخره راء من وزن فعّالٍ أن يبنى على الكسر في لغة الحجاز . وأورده شراح الألفية شاعداً على ورود وبار على اللتين : إحداهما البناء على الكسر ، والثانية إعرابها إعرابَ مالا ينصرف . وزعم أبو حيان : أنه يحتمل أن يكون وبار الثاني فضلاً ماضياً مسنداً إلى الواو . قال الأعمى : « وبار : اسم أمة قديمة من العرب العاربة هلكت واقطعت كهلاك عاد ونموذ . »

وقال البكري في معجم ما استعجم : « قال أبو عمرو : وبار بالدهناء ، بلاد بها إبل حوشية ، وبها نخل كثير لا يأبره أحد ولا يُجدّه ؛ وزعم أن رجلاً وقع إلى تلك الأرض ، فإذا تلك الإبل تردّ عيناً وتأكل من ذلك التمر ، فركب غلاً منها ووجهه قبيل أهله ، فأتبعته تلك الأبل الحوشية فذهب إلى أهله . وقال الخليل : وبار كانت تحمّلة عاد ، وهي بين اليمن ورمال يبرين ؛

(١) انظر ابن عيش : ٤ : ٦٤ والعيني : ٤ : ٣٥٨ والهمع : ١ : ٢٦ وآمال

فلما أهلك الله عاداً وورث محلّهم الجن ، فلا يتقاربها أحدٌ من الناس (١) ، وهى الأرض التى ذكرها الله تعالى فى قوله : (وَاتَّقُوا الَّذِى أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ . أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ، وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) (٢) . وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلى : كان من شأن دُعَيْمِيسَ الرمل العبدى ، الذى يضرب به المثل فيقال : أهدى من دُعَيْمِيسَ الرمل (٣) ، إنه لم يك أحدٌ دخل أرض وبار غيره ، فوقف بالموسم بعد انصرافه من وبار ، وجعل يُنشد :

مَنْ يُعْطِنِي تَسْمًا وَتَسْمِينَ نَجَّةً هِجَانًا وَأُدْمًا أَهْدِيَهُ لَوْبَارٍ (٤)

فلم يجبه أحدٌ من أهل الموسم إلا رجل من مهرة (٥) ، فإنه أعطاه ماسأل؛ وتحمل معه فى جماعة من قومه بأهلهم وأموالهم ؛ فلما توسطوا الرمل طمست الجن بصر دُعَيْمِيسَ ، واعتزته الصرفة فهلك هو ومن معه جميعا . وترجى الأعشى قدمت فى الشاهد الثالث والعشرين (٦) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائة (٧) :

(١) يقال ما يتقارب فى مكانه ، أى ما يستقر .

(٢) الآية ١٣٢ ، ١٣٣ من سورة الشعراء .

(٣) الميدانى ٢ : ٣٣٠ والعسكري ٢١٢ وثمار القلوب ٨١ والأزمنة

والأمكنة ٢١٥/٢

(٤) وكذا فى معجم ما استعجم ١٣٦٦ . وجعلها الشنقيطى « وتسعين

لقحة » . وفى ط : « أهدما » صوابه فى ش والمعجم .

(٥) قال ياقوت : « بالفتح ثم السكون » هكذا يرويه عامة الناس .

والصحيح مهرة بالتحريك . وجدته بخطوط جماعة من أئمة العلم القدماء لا يختلفون فيه ، وانظر بقية كلامه

(٦) الجزء الأول ص ١٧٥ .

(٧) الحماسة ٣٧٨ بشرح المروزقى

١٢٦ (مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَكُونَ كَظَبِيَّةٍ وَلَا دُمِيَّةٍ وَلَا عَقِيلَةً رَبْرَبٍ) على أن (أل) في (الله) بدل من همزة إله، فلا يجمع بينهما إلا قليلا: كما في هذا البيت .

وهذا البيت من أبيات عشرة للبعيث بن حريث ، أوردها أبو تمام في الحماسة . وأولها :

(خَيَالُ لَأَمِّ السَّلْسِيلِ ، وَدُونُهَا سَمِيرَةٌ شَهِيرٌ لِلْبَرِيدِ الْمَذْبُوبِ أبيات الشاهد
فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً ، فَرَدَّ بِنَاهِيلٍ وَسَهْلٍ وَمَرْحَبٍ
مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَكُونَ كَظَبِيَّةٍ البيت
وَلَكِنَّا زَادَتْ عَلَى الْحُسْنِ كُلَّهُ كَلَامًا ، وَمِنْ طِيبٍ عَلَى كُلِّ طِيبٍ)

خيال : مبتدأ خبره مخوف ؛ أى خيالها أتانى ويبنى وبينها سميرة شهر للبريد السريع ، والخيال يذكر ويؤنث ، ونكره لأنه رآه على هيئات مختلفة ، فاعتقد أنه عدة خيالات قصد إلى واحد منها . وأم السلسيل : امرأة ، ولو كان في شعر مولد لجاز أن يعنى بالسلسيل الريق ، على وجه التشبيه . والبريد : الدابة المركوبة ، معرب دُم بُرَيْدَه (١) ، أى مخنوفة الذنب ، فإن الرسل كانت تركب البغال المخنوفة الذنب ، ويطلق على الرسول أيضا ، لركوبه إياها . والمذنب : اسم فاعل ، من ذبب في سيره ، أى جد وأسرع ، بنال معجبة والباء الأولى مشددة . وروى (المذنب) من دأب يدأب بالهمزة : إذا جد وتعب . وهاتان الروايتان للآمدى في المؤلف والمختلف . وروى شراح الحماسة : (المذنب) قال التبريزي : هو الذى لا يستتر ، وقال الطبرسي : المذنب والمذنب ، الأصل فيهما يرجع إلى الطرد والاستعجال ، والمسرع المستعجل يتذنب أى يضطرب .

(١) معجم استينجاس ٥٣٥ ، ومعناه المبتور المقطوع .

وقوله : قلت له - وروى « لما » - أي للخيال فيها . وأهلا منصوب
 بفعل مضمر ، أي أتيت أهلا لا غرباء . والتأهيل : مصدر أهله : إذا قلت
 له أهلا . وقوله « ماذا الإله » منصوب على المصدر أي أعوذ بالله ماذا .
 وكأنه أنف وتبرأ من أن تكون هذه المرأة في الحسن بحيث تشبه بالظبية ،
 أو الصورة المنقوشة ، أو بكريمة من بقر الوحش . والدثنية بالضم : الصورة من
 العاج ونحوه ؛ قال أبو العلاء : سميت دثنية لأنها كانت أولا تصور بالجرة ،
 فكانها أخنت من الدم . والعطف من قبيل : « أي الله أن أسمى بأمر
 ولا أب » ، لما اشتمل المتقدم على معنى النفي ، كأنه قال : لا أشبهها بظبية
 ولا دثنية ؛ تمود بالله من تشبيه خليلته بأحد هذه الثلاثة كما يشبه الشعراء بها .
 وعقيلة كل شيء : أكرمه . والرؤب : القطيع من بقر الوحش .

وقوله : ولكنها زادت .. الخ ، بين به لم أنكر تشبيها بغيرها .
 وكالاً : تمييز ، أي يزيد حسنهما على كل حسن كالاً ؛ لأنه لا حسن إلا وفيه
 قص ، سوى حسنهما ؛ وكذلك كل طيب يتخلله حطيطه إلا طيبها^(١) . وقوله :
 من طيب قال التبريزي : أي وزادت من طيبها على كل طيب طيباً . وقال
 الطبرسي : ولما كان كالاً تمييزاً ، دخله معنى من ، فحسن أن يقول : ومن
 طيب . ورأيت في بعض شروح الحماسة : أراد : زادت بحسنها كالاً على كل
 حسن ؛ فحذف للم به ، لأنك لا تقول للحسن : هو أكل من الحسن ،
 لاختلاف الجنس ، لأن الحسن عرض والحسن جسم .

و (البعث) قال الأمدى : « هو البعث بن حريث بن جابر بن سري

البعث

(١) الحطيطه : النقص ، وأصله ما يحيط من جملة الحساب فينقص منه
 المعجم الوسيط .

ابن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة^(١) بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة
ابن لجيم . . شاعر محسن . وهو القائل :
خيالُ لأم السلسيل ودونها . . البيت
وهي أبيات جياذ مختارة . ١٨

و (البعيث) بفتح الموحدة وكسر العين المهملية ، قال ابن جني : « هو اسم
مرتجل للطفية ؛ ويمكن أن يكون صفة منقولة فيكون فعيل في معنى مفعول » .
وقال أبو ريش : « ابن حريث هذا ، ليس بصاحب القبة بصفين » . وحريث
بالنصفيروسري وعبيد كذلك . والدول ، بضم الدال وسكون الواو . ولجيم ،
قال أبو العلاء : يجوز أن يكون تصغير ترخيم للمجم أو الجلم ، أو تصغير لجيم ،
بضم ففتح ، واللجيم : دويبة يتشام بها ، وتوصف بالعطاس ، قال الرازي :
أغدو فلا أحاذر الشكيسا ولا أخاف اللجيم العطوسا^(٢)

وذكر الأمدى شاعرين آخرين يقال لهما (البعيث) أحدهما المجاشعي ؛
واسمه خدش ، وهذا شاعر مشهور دخل بين جرير وعتبان السليطي وأعان
عتبان ، فنشِبَ المجاه بينه وبين جرير والفرزدق وسقط البعيث . والثاني :
البعيث التغلبي ، بمنثاة فمعجمة ، وهو بعيث بن رزام ، وكان يهاجى زُرعة
ابن عبد الرحمن . وقال القطامي :

إن رزاماً غرّها قرزاً^(٣)مها قلْتُ على أزيابها كإمها

(١) التبريزي في شرح الحماسة « بن سلمه بن عبد بن ثعلبة » .
(٢) ط واللسان (لجم) : « العطوسا » مع نسبته في اللسان ال
رؤبة برواية « ولا أحب » بدل « ولا أخاف » .

(٣) في النسختين : « فرزامها » صوابه في المؤلف ٥٧ ومما سبق في
: ٢٢٠ بولاق والقاموس (قرزم)

القرْزَم : الشاعر الأدون ، يقال هو يُقرزم الشعر ^(١) . وإنما يعني بعبث
بني رزام . ومنه يُعلم أنَّ بعبث بني رزام إسلامي .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والمشرون بعد المائة ^(٢) :

١٢٧ (إِنَّ الْمَنَايَا يَطْلَعْنَ عَلَى الْإِنْسِ الْأَمِينَا)

على أن اجتماع أل والمهزة في (الأناس) لا يكون إلا في الشعر ، والقياس
الناس ، فإن أصله أناس ، فحذفت المهزة وعوض عنها أل ، إلا أنها ليست
لازمة ، إذ يقال في السَّعة ناس .

أقول : هذا يدل على أن أل في البيت ليست عوضاً من المهزة ،
إذ لو كانت عوضاً لم يميز أن يقال ناس : من غير همزة ولا أل ، إذ لا يجوز
الخلو عن العوض والمعوّض عنه . وما ذكره - من كونه عوضاً من المهزة -
هو مذهب سيبويه ، وتبعه الزخشرى والقاضى ^(٣) وغيرهما .

٣٥٢

وزهب أبو على الفارسي في الأغفال (وهو كتاب ذكر فيه ما أغفله
شيخه أبو إسحاق الزجاج) . أن أل ليست عوضاً من همزة أناس .

وقد عزا إليه السيد في حاشية الكشف خلافَ هذا فقال : « وتوهم
أبو على في الأغفال أن اللام في الناس أيضاً عوض ، إذ لا يجتمعان في الأناس
إلا ضرورة . وردّ بكثرة استعمال ناس منكراً دون إله ، وبامتناع يا الناس
دون يا الله » . انتهى .

(١) في النسختين : « الفرزام ٠٠٠ » ، و « يفرزم الشعر » صوابه في
المؤتلف وما سبق

(٢) انظر أيضاً أمالي ابن الشجري ١ : ١٢٤/٢ والخصائص ٣ :
١٥١ وابن عبيش ٢/٩ : ١٢١ وشرح شواهد الشافية ٢٩٦ ومجالس
العلماء ٧٠

(٣) يعني القاضى البيضاوى صاحب التفسير

فقد انعكس النقل عليه من هذا الكتاب مع أنه قد ردّ عليه ابن خالويه فيما كتبه على الأغفال ، وتعبه أبو علي فيما كتبه ثانياً (وهو ردّ علي ابن خالويه ، وسمّاه تقض الماذور) ، وبسط الكلام فيه كل البسط . وأنا أوردّه مختصراً لتنف على حقيقة الحال . وهذه عبارته :

« ثم ذكر هذراً ليس من حكمه أن تتشغل به ، وإن كان جميع ما هذر به غير خارج من هذا الحكم . . ثم حكى قولنا وهو : فإن قال قائل : أو ليس قد حذفت الهزمة من الناس كما حذفت من هذا الاسم حذفاً ؟ فهل تقول : إنها عوض منها كما أن اللام عوض من الهزمة المحذوفة في اسم الله . . إلى آخر الفصل فقال المعارض : أما ادّعاؤه أن آل ليست عوضاً من الهزمة في أناس كما كانت في هذا الاسم فليس على ما ذكر . . فلم يزد على الإنكار والادّعاء ؛ وتركنا طريقة سيبويه وحلّ كلامه المطلق على المقيّد المخصوص ؛ وتظنّي المعارض أن الهزمة سقطت منهما على حدّ واحد ، وأنّ آل في الناس عوض من حذف الهزمة كما كان ذلك في اسم الله ، تظنّ على عكس ما الأمر عليه : وذلك أن قول سيبويه : « ومثل ذلك أناس ، فإذا أدخلت الألف واللام عليه قلت الناس » ليس يدلّ قوله : ومثل [ذلك] أناس ، أنّ التماثل بينهما يقع على جميع ما الاسمان عليه ؛ إنّما يدلّ على أن الماثلة تقع على شيء واحد . ألا ترى أنّ مثلاً إذا أضيف إلى معرفة جاز أن يوصف به النكرة ؟ لأنّ ما يتشابهان به كثير ، وإنّما يتشابهان في شيء من أشياء . ومن ثمّ كان نكرة ، وكان هذا الأغلب . ولو كان التشابه يقع بينهما في كلّ ما يمكن أن يتشابه به لكان مخصوصاً غير مبهم ، ومحصوراً غير شائع . وفي أنّ الأمر بخلاف هذا ، دلالة على أنّ الظاهر [من] كلام سيبويه ليس على ما قدره هذا المعارض ، يدلّ على ذلك ما ذهب إليه أهل العلم في قوله تعالى : ﴿ فَجَزَاهُ »

مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ^(١) ﴿١﴾ قَالَ قَاتِلُونَ : جَزَاءُ مِثْلُ مَا قَتَلَ فِي الْقِيَمَةِ ،
وَقَالَ قَاتِلُونَ : جَزَاءُ مِثْلِهِ فِي الصُّورَةِ ، وَلَمْ يَذْهَبْ أَحَدٌ — فَمَا عَلِمْنَاهُ — إِلَى أَنْ
الْمَعْنَى جَزَاءُ مِثْلُ مَا قَتَلَ فِي الْقِيَمَةِ وَالصُّورَةِ جَمِيعًا . فَكَذَلِكَ قَوْلُ سَيَبَوِيهِ :
« وَمِثْلُ ذَلِكَ أَنَاسٌ » ، إِنَّمَا يَرِيدُ مِثْلَهُ فِي حَذْفِ الْفَاءِ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ لَوْ لَمْ تَدُلُّ
دَلَالَةً عَلَى أَنْ قَوْلَهُمُ النَّاسُ ، لَيْسَ كَاسْمِ اللَّهِ : فِي كَوْنِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ عَوْضًا مِنْ
الْهَمْزَةِ الْمَحذُوفَةِ . فَكَيْفَ وَقَدْ قَامَتِ الْأَدَلَّةُ عَلَى أَنْ قَوْلَهُمُ النَّاسُ : قَدْ طَرَقَ
مَا عَلَيْهِ هَذَا الْاسْمُ فِي بَلْبِ الْعَوْضِ — عَلَى مَا سَنَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ — وَإِذَا
كَانَ الْأَمْرُ فِي إِضَافَةِ مِثْلٍ مَا قَتَلْنَا ، تَبَيَّنَ أَنَّ هَذَا الْمَعْتَرِضَ لَمْ يَعْرِفْ قَوْلَ
سَيَبَوِيهِ . وَلَيْسَ فِي لَفْظِ سَيَبَوِيهِ شَيْءٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْهَمْزَةَ فِي أَنَاسٍ مِثْلُ الْهَمْزَةِ
فِي الْاسْمِ الْآخَرِ : فِي أَنَّهُ عَوْضٌ مِنْهَا شَيْءٌ كَمَا عَوْضٌ هُنَاكَ . وَبَيَّنَّ ذَلِكَ :
أَنَّهُ حَيْثُ أَرَادَ أَنْ يُرَى النَّظَائِرُ فِي الْعَوْضِ أَفْرَدَ ذِكْرَ الْاسْمِ فَقَالَ : وَهِيَ فِي إِلَهٍ
بِمَنْزِلَةِ شَيْءٍ غَيْرِ مَنْفَعِلٍ مِنَ السَّكْمَةِ ، كَمَا كَانَتْ الْمِيمُ فِي الْهَمِّ غَيْرِ مَنْفَعِلَةٍ ،
وَكَمَا كَانَتْ النِّاءُ فِي الْجَحَاجِحَةِ وَالْأَلْفُ فِي يَمَانٍ وَأَخْنِيهَا بَدَلًا مِنَ الْيَاءِ . فَأَمَّا
الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ حَرْفَ التَّعْرِيفِ لَيْسَ بِعَوْضٍ ، فَهِيَ أَنَّ الْأَلْفَ وَاللَّامَ تَدْخُلُ مَعَ
الْهَمْزَةِ فِي نَحْوِ مَا أَنْشَدَهُ أَبُو عَثْمَانَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو :

٣٥٣

إِنَّ الْمَنَاسِيَا يَطْلَفُ مِنْ عَلَى الْأَنَاسِ الْأَمِينَا

وَأَنَّ الْأَنَاسَ وَأَنَاسٌ فِي الْمَعْنَى وَاحِدٌ ، إِلَّا فَمَا أَحْدَثَ حَرْفُ التَّعْرِيفِ مِنْ
التَّعْرِيفِ . وَقَدْ جَاءَ فِي كَلَامِهِمْ نَاسٌ وَأَنَاسٌ . فَمَنْ يَقُولُ أَنَاسٌ يَقُولُ الْأَنَاسُ ،
وَمَنْ يَقُولُ نَاسٌ يَقُولُ النَّاسُ . وَأَنْشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ :

وَنَاسٌ مِنْ سَرَاةِ بَنِي سُلَيْمٍ وَنَاسٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ

ومما يغلب أن هذه المهرزة لا يلزم أن يكون منها عوض ، أن من يردّ الأصول المحذوفة في التحقير ومن لا يردّ ، اتفقوا عندنا جميعا على أن حَقُّوا أناساً : نوبسا . فدل ترك ردِّ الأصل في التحقير من يردّ ، على أن هذا الحذف ^(١) قد صار عندهم كالحذف اللازم في أكثر الأمور ، نحو : حاشَ لله ، ونحو لا أذِر . وما كان من الحذف عندهم هكذا ، يبعد أن يعوّض منه ، وقد كان أولى من التعويض ردُّ ما هو منه إليه ، فلما لم يقولوا أنيس عند سيبويه ، في تحقير ناس ، ولا عند يونس وأبي عثمان ، كان أن لا يعوّض منه أولى .

ومما يبيّن حسن الحذف منه وسهولته : أنه جمع ، والجمع قد تخفّف بما لا يخفّف الأحاد به ، ألا ترى أنهم قالوا : عِصِيّ وَذِلِّي ، فاجتمعوا على القلب في هذا النحو ، وكذلك نحو بيض ، فكما خففوا هذا النحو من الجمع ، كذلك قولهم أناس — بالحذف — منه . . ويدلّك على أنه جمع : أنهم قالوا في الإضافة إلى أناس : إنسانيّ ، كما قالوا في الإضافة إلى الجميع ^(٢) : جمعيّ . فطست أن أناساً في جمع إنسان ، كتؤام في جمع توأم ، وبراء في جمع برىء ، ودُخَال وظُؤار وثُناء ، ونحو ذلك . فكما أجرّوه مجرّى الجمع في هذا ، كذلك أجرّوه مجرّاه في الحذف منه ؛ كما خففوا ما ذكرنا بالقلب فيه .

ومما يغلب أن قولنا الناس على الحذاء الذي ذكرنا من التخفيف بالحذف ، أن ما في التنزيل من هذا النحو عليه ، نحو : (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ^(٣)) ونحو : (أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ . مَلِكِ النَّاسِ)

(١) ط : « الحرف » ، صوابه في ش

(٢) ش : « إلى الجميع » ، تحريف

(٣) الآية ١٧٣ من سورة آل عمران

فهذا إنما أَدغم لام المعنى في التون على حدّ ما أَدغم في : النشر ، والنشر ،
والنمان ؛ لا على حدّ تقدير الممزة فيه وتخفيفها . ألا ترى أنّه لو كان على تقدير
أناس لم يدغم ؛ لأنّ الحرفين ليسا مثلين كما كانا مثلين في الاسم الآخر ،
إنما هما متقاربان ، والأكثر في المتقاربين إذا تحوّل الأوّل منها فالأقْبَسُ
أن لا يدغم الأوّل في الثاني كما يدغم المثلان . وذلك : أن مَبَايِنَةَ الحرفين
في المخرج إذا انضَم إليها الحركة قويا على منع الإِدْغَام ، فامتنع كما يمتنع للحجر
الحرف بينهما ؛ وليس كذلك المِثْلَان إذا حَجِزَتْ بينهما الحركة ، لأن الحركة
أَقْلَى وأيسر في الصوت من الحرف ، فلم يبلغ من قُوَّتها أن تحجُزَ بين المثلين ؛
ويمنع الإِدْغَام كما يمنع منه في أكثر الأمر إذا انضَم إلى الحركة الاختلاف
في مَخْرَجِي الحرف .

٣٥٤

وأما قول صاحب المأثور : والدليل على صحّة ذلك ، وأن هذا هو الذي
ذهب إليه سيبويه وإن كان عنده عوضاً في هذا الموضع أيضاً : أنّه تعاطى
الفرق بينهما . . فتعاطيه الفرقَ بينهما لا يدلّ أن كان تعاطى على اتفاقهما
عنده ، وليس لَنَسِخِهِ كلامَ سيبويه في جملة المَذَرِّ فائدة ، ولا معنى لاحتجاج
مَنْ احتجَّ بشيء لا يعرفه ولا يفهمه ، وإنما وكّده في غالب رأينا بنسويد
الورق وإفساده .

وأما تفسير الملتزم لقولنا إنها لو كانتا ههنا عوضاً كما (١) هما في هذا
الاسم لفعل بهما ما فُعل بالممزة في اسم الله . فإنّ غيّه (٢) أنّهما كانتا تِلْزَمَانِ
ثم كانت الألف تنقطع في النداء ، فليس على ما قدّر ، ولكن المراد به :

(١) في النسختين : « عما » ، والوجه ما أثبت

(٢) ش : « فاني أعني به » .

أن الألف واللام في الاعمين لو كانا على حدة واحد ، لكان الناس إذا سقط منه حرف التعريف — لا يدلّ على ما كان يدلّ عليه والحرف لاحق به ، كما أنه في اسم الله إذا خرج منه لا يدلّ على ما يدلّ عليه وهو فيه .

وأما قوله حاكياً لكلامنا : فأما استدلاله على أنها في الناس غير عوض بقول الشاعر : « على الأنام الأمنينا » وأنه لو كان عوضاً لم يكن ليجمع مع الم عوض منه ، فهذا يلزمه بعينه فيما ذهب إليه في اسم الله . وذلك أنه يقال له : ألسنت تقول الإله ، فتدخل الألف واللام على إله ولا تحذف الهزة مع دخولها . . إلى آخر المنذر . أقول : ليس الأمر كما تظنّاه هذا العاصي المريض ، لياً ذكر سعيد عن قتادة في قوله تعالى : (هل تعلم له سمياً^(١)) : لا سمى الله ولا عدل له ، كلُّ خلقه مقرر له ومعترف له أنه خالقه . ثم يقرأ : (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنَّ الله^(٢)) فالاسم الذي لا سمى للقديم سبحانه وتعالى فيه ، لا يخلو من أن يكون الله أو الرحمن ، فلا يجوز أن يكون الرحمن ، لأنه وإن كان اسماً من أسماء الله فقد نُسبَ به ، وقد قالوا لمسيحة : رحمان ، وقالوا أيضاً فيه : رحمان الرحمة ، وذكر بعض الرواة : أنهم لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الرحمن قالت قريش : أتدرون ما الرحمن ؟ هو كاهن البجعة ! فهذا يدلّ على أنهم كانوا لا يحطرون التسمية به . فإذا كان قد سمى به ، ثبت أن الاسم الذي لا سمى له فيه هو « الله » وهذا الاسم إنما يكون بهذا الوصف إذا لزمه الألف واللام ، فأما إذا أخرجا منه وألحق الهزة فقليل : إله والإله ، فليس على حدّ قولهم « الله » في الاستعمال

(١) الآية ٦٥ من سورة مريم

(٢) الآية ٨٧ من سورة الزخرف

ولافى المعنى ، ألا ترى أنه إذا قال إله صار مشتركا غير مخصوص وجزأ فيه الجمع
وأما فى المعنى : فإنه يعمل عملَ الفعل كقوله تعالى : (وهو الذى فى السماء (١)
إله) الطرف يتعلق بما فى إله من معنى الفعل ، وإذا دخلته الألف واللام لم
يعمل هذا الحد لخروجه عن حد المصادر . فإن قلت : (وهو الله فى السموات
وفى الأرض يعلم سركم وجهركم (٢)) فإن الطرف لا يتعلق بالاسم على
حد ما تعلق بإله إلا على حد ما أذكره لك : وهو أن الاسم لما عرف منه
معنى التدبير للأشياء والحفظ لها وتصورها (٣) فى نحو : (إن الله يُمِلكُ
السموات والأرض أن تزولا (٤)) صار إذا ذكر كأنه قد ذكر المدير
والحافظ المثبت ، فيجوز أن يتعلق الطرف بهذا المعنى الذى دل عليه الاسم
بعد أن صار مخصوصاً ، وفى أحكام الأسماء الأعلام التى لا معنى فعل فيها ، فهذا
يتعلق الطرف . وعلى هذا تقول : هو حاتم جواداً ، وزهير شاعراً ، فتعلق
الحال بما دخل فى هذه الأسماء من معنى الفعل ، لاشتهارها بهذه المعانى ،
ولولا ذلك لم يميز . فإذا كان كذلك ، علمت أن هذا الاسم إذا أخرجت منه
الألف واللام فقلت إله لم يكن على حد قولنا الله ، وليس كذلك الناس والأناس ،
لأن المعنى فى كلا الحالين فيه واحد ، ألا ترى أنه اسم العين لا مناسبة بينه وبين
الفعل ، وهذا الذى عنه سيبويه عندنا بقوله : وذلك أنه من قيل أنه اسم
يلزمه الألف واللام لا يفارقانه ، فصار كأن الألف واللام فيه بمنزلة الألف
واللام اللتين من نفس الحرف . وليس فى الناس والأناس كذلك ، ألا ترى
أنك إذا أخرجتهما من الاسم دل على أن الأعيان التى يدل عليها حسبها يدل

٣٥٥

(١) الآية ٨٤ من سورة الزخرف

(٢) الآية ٣ من سورة الأنعام

(٣) كذا فى النسختين .

(٤) الآية ٤١ من سورة فاطر

عليها وهما فيه ، وليس في اسم الله كذلك ؛ فإذا كان الأمر فيه على ما ذكرناه ،
وضَحَ الفصلُ بين الاسمين إذا أُخرجَ منهما الألف واللام . مما وصفنا لم يكن
إخراج الألف واللام من اسم الله سبحانه كإخراجه من الناس حذو القَنَقَرِ
بالْقَذَّة . انتهى كلام أبي علي . وقد حذفنا منه مقدار ما أثبتنا ، وسبقنا هذا
الكلامَ بطوله لكثرة فوائده .

واعلم أنهم اختلفوا في (ناس) فقال الجمهور : أصله أناس ، قليل : جمع
إنسان ، وقيل : اسم جمع له . وقال الكسائي : هو اسم تام وعينه واو ، من
ناس ينوس إذا تحرك . وعلى هذا فإطلاقه على الجن واضح ، قال في القاموس :
« والناس يكون من الإنس والجن » إلا أن قوله أصله أناس ، مع جعله من
مادة (نوس) غير صحيح ، وصَّرح به جماعة من أهل اللغة ، فإن العرب تقول :
ناسٌ من الجن ، وفي الحديث « جاء قومٌ فوقفوا . قليل : مَنْ أُنْمَ ؟ قالوا :
ناس من الجن » ولذا جَوَزَ بعضهم في قوله تعالى : (مَنْ الْجِنَّةُ وَالنَّاسُ) أن
يكون بياناً للناس . وقيل : أصله (نَيْسِي) من النسيان ، قدِّمَت اللام على العين
وقلبت ألفاً ، فصار ناساً .

وهذا البيت من أبيات لذي جَدَن الحِمْيَرِيَّ الملك ؛ كما في كتاب المعمرين صاحب الشاهد
لأبي حاتم السجستاني^(١) ، قال : عاش ثلثمائة سنة ، وقال في ذلك :
لكلِّ جنبٍ اجتنِي مُضْطَجِعٌ^(٢) والموتُ لا ينفعُ منه الجزعُ
اليومُ تُجْزَوْنَ بأعمالكم كلُّ امرئٍ يحصدُ مما زَرَعَ^(٣)

(١) المعمرين ٣٣ - ٣٤ . والأبيات ٢٦ بيتا في الجمهرة ١٣٧ - ١٣٨

(٢) في النسختين : « مضجع » صوابه من المعمرين وجمهرة أشعار
العرب ١٣٧ . وقد طبعت نسخة ليدن مر ١ معمرين - وهي أصل طبعة
مصر - من نسخة البغدادي

(٣) في النسختين : « مما يزرع » صوابه من المعمرين والجمهرة .
وفي الجمهرة : « ما قد زرع » .

لو كان شيء مفلياً حَفَّه أفلت منه في الجبال الصَّدَع
وقال أيضاً :

(يا اجْتَنِيْ مهلاً ذَرِينَا أُنْفِ سِفَاءِ تَعْدِيلِنَا^(١))
يا اجْتَنِيْ تَسْتَعِينِنَا فلا وَرَبُّكَ تُعْتَبِينَا
يَوْمُ يَغْيَرُ ذَا النِّعَمِ وتارةً يشق الحزينا
إِنِّ الْمَنَايَا يَطْلَعْنَ عَلَى الْآمِنِ
فِيْدُعْنَهُمْ شَيْءٌ ، وقد كانوا جميعاً وافرينا)

أبيات الشاهد

فقوله : اجتني ، اسم امرأة ، منقول من الفعل الماضي من اجتني الثمرة ، وهو منادى بحرف النداء المحذوف . ومُفْلِنَا : اسم فاعل من أفلت : إذا أطلقه . والصَّدَع يفتح الصاد والذال : الوعر . والسِّفَاء ، بكسر السين المهملة : مصدر سافاه مسافة وسفاء : إذا سافه . واستعنب : طلب الإعتاب ، والإعتاب : مصدر أعتبه : إذا أزال عتابه وشكواه ، فالهمزة للسلب . وعُتِبَ عليه من باب ضرب وقتل : إذا لامه في تسخط . والعتاب : مصدر عاتبه . وقوله : تُعْتَبِينَا هو جواب القسم^(٢) بتقدير لا النافية ، كقوله تعالى : (تَاللّٰهِ تَعْتَبُوْهُ تَذَكَّرُوْا يٰٓؤُسُفَ^(٣)) وهذا بالبناء للمجهول . وقوله : يَوْمُ ، أى الدهر يومٌ يَغْيَرُ صاحب النعيم نعيمه . ويشق بالفاء . والمنايا : جمع مَنِيَّةٍ ، وهى الموت . ويطلعن : يُشْرِقْنَ ويقربن . والآمين : جمع آمِن بمعنى مطمئن ، يقال آمِنَ الْبَلَدُ : إذا

٣٥٦

(١) السفاء ، كسحاب : الطيش والحفة ، ومثلها « السفاء »

(٢) ط : « تعتينا مصدر هو جواب القسم » ، وكلمة « مصدر » متحمة ، خط عليها الاستعطى في نسخته

(٣) الآية ٨٥ من سورة يوسف

اطمأن . وقوله : فيدعنهم ، روى بدله : (فيذرثهم) . وشئى : متفرقين ، وهو جمع شتيت . ووافرين : جمع وافر ، من وفر الشئ ، من باب وعد وفوراً : تمّ وكل .

وزعم بعضهم ، فيما كتبه على تفسير البيضاوى : أن بيت الشاهد من قصيدة لعبيد بن الأبرص ، قال : وأولها كما فى الحماسة البصرية :

نحنُ الألى فاجعُ جو عاكِ ثمَّ وجَّههم إلينا

وفيه نظر من وجَّهين^(١) : الأول أن هذا البيت لم يذكره صاحب الحماسة فى تلك القصيدة ؛ والثانى : أن أوَّل القصيدة إنما هو :

إذا المخوفنا بقتل أبيه إذلالاً وحيناً

والبيت الذى أورده من أواخرها كما تقدم .

وذو جَنَ ، بفتح الجيم والبدال : اسم مرتجى ، وهو من أذواء اليمين^(٢) . والأذواء بعضهم ملوك وبعضهم أقيال ، والقيل دون الملك ، قال فى الصحاح : « والقيل : ملك من ملوك حمير دون الملك الأعظم ، والمرأة قيلة . وأصله قيل بالتشديد ، كأنه الذى له قول ، أى ينفذ قوله ، والجمع أقوال وأقيال أيضاً ، ومن جمعه على أقيال لم يجعل الواحد منه مشدداً . والمقول بالكسر : القيل أيضاً بلغة أهل اليمن ، والجمع المقاول » .

(١) الميمنى : « بل من ثلاثة أوجه . والثالث : اختلاف القافية ما بين الأميّنا واليّنّا » .

(٢) ذكر الميمنى أن أذواء اليمن مستقصاة فى المجلة الألمانية Z. D. M. G ٦٢٠ : ٢٩ قلت : ونظر أمالى ابن الشجرى ١ : ١٧٠ - ١٧٢ والاشتقاق ٥٢٥ - ٥٢٣

ومن الأذواء الأوائل (أبرهة ذو المنار) ، والمنار مَقْل من النور (١) .
 وابنه (عمر ذو الأذعار) بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة ، زعموا أنه حل
 معه إلى اليمن نَسْأَسًا فذعر الناس منه . وصحفه ابن الشجرى في أماليه بالذال
 المهملة فقال : والأذعار جمع دَعِر - أى بفتح فكسر - وهو العود الكثير
 الدخان (٢) . وأنكر عليه في بغداد فأصرَّ عليه . . وبعد ذى الأذعار بدهر
 (ذو مَهاير) واسمه حَسَن . ومهاير من القهر وهو الفجور . وبعده (ذو رُعَيْن
 الأكبر) واسمه يَرِيم - ورُعَيْن : اسم حصن كان له ؛ وهو فى الأصل تصغير
 رَعْن ، وهو أف الجبل . ويريم : من قولك رام من مكانه ، أى برح وانفصل
 منه . و (ذو رعين الأصغر) واسمه عبدكُلّال بضم الكاف وتخفيف اللامين .
 وبعده بدهر (ذو شَتَّار) واسمه ينوف ؛ من ناف الشيء ينوف : إذا طال
 وارتفع . والشَّتَّار بفتح الشين المعجمة والنون : الأصابع فى لغة اليمن . ومنهم
 (ذو القرنين) واسمه الصُّعْب . (وذو غَيَّان) وهو من الغيم الذى هو العطش
 وحرارة الجوف ؛ بالعين المعجمة . و (ذو أَصِيح) بفتح الهمزة ، وإليه نسبت
 السُّبُاط الأصبَحِيَّة . و (ذو سَحَر) بفتح الميمتين و (ذو شَعْبَان) . .
 و (ذو فائش) واسمه سلامة : وفائش : من الفَيَّاش وهو المفاخرة و (ذو مُحَام)
 والمُحَام بضم المهملة : حُمَى الإبل (٣) .

٣٥٧

(١) أما أبرهة فاسم حبشى ، كما ذكر ابن دريد فى الاشتقاق
 ٥٣٢ . وقال : « وذو المنار : أول من بنى الأميال على الطرق فسمى ذا
 المنار » .

(٢) فى أمالى ابن الشجرى بعده : « وقيل هو الأذعار بالذال المعجمة ،
 جمع دعر »

(٣) كذا فى الأصل والأمالى . وفى القاموس (حمم) : « وكفراب :
 حمى جميع الدواب » .

و (ذو تُرُخْم) بضم المثناة وَاغْلَاء المعجمة ، وفتحها وسكون الراء^(١) :
من قولهم : ما أدرى أى تُرُخْم هو : أى أى الناس . وَرُخْم قبيلة باليمن أيضاً .
و (ذو يَحْصِب) من قولهم حَصَبه يَحْصِبُه : إذا رماه بالحصباء ، وهى
الحصى الصغار .

و (ذو عَسِيم) بفتح العين وكسر السين المهملتين ، من العَسَم بفتحتين
وهو يُبْس فى المرفق ، أو من العَسَم بالسكون وهو الطمع ..
و (ذو قُثَاث) بضم القاف وتخفيف المثلثتين من قولهم قَثَّ يُقَثُّ :
إذا جمع ..

و (ذو حُوال) بالضم واسمه عامر . وحُوال من المحاولة وهى الطلب .
و (ذو مِهْدَم) وهو يفعل بالكسر ، من هدمت البيت .
[وذو الجناح^(٢)] واسمه شمر .. و (ذو أَنَس) والأَنَس بفتحتين :
الجماعة من الناس .

و (ذو سُحَيْم) وهو تصغير أسحم وهو الشديد السواد .
و (ذو الكُبَّاس) بضم الكاف وآخره مهمله ، وهو الرجل العظيم الرأس .
و (ذو حُفَار) بالضم من قولك حَفَر البئر .
و (ذو نُوَاس) ، واسمه زُرْعَة^(٣) . ونُوَاس بالضم من النَّوُوس ،

(١) ترخم ، كجندب وجندب ، ومثل طعلب وطعلب وعنصر وعنصر ،
كما فى القاموس

(٢) التكملة من أمالى ابن الشجرى ١٧١ ، ساقطة من النسختين

(٣) زرعة ، بضم الزاى وفى ط : « زرعة » صوابه فى ش وأملى ابن
الشجرى والروض الأنف ١ : ٢٩

وهو تذبذب الشيء وشدة حركته . ومضى بذلك لصفيرتين كانتا تنوسان على عاتقه ^(١) ، وكان غلاماً حسناً من أبناء الملوك ، أرادته على نفسه ذو الشنتر ، فوجأه بخنجر كان قد أعدّه له فقتله ، ورضيته حمير لنفسها لمّا أراحها صاحب الأخدود من ذى الشنتر . وذو نواس هو صاحب الأخدود الذى ذكره الله عزّ وجل ، وكان يهودياً فخذ الأخدود لقوم من أهل نجران تنصّروا على يد رجل من قبل آل جفنة دعاهم إلى اليهودية فأبوا فخرّهم ، ثم ظهرت الحبشة على اليمن فغاربوا ذا نواس أشدّ حرب ، فلما أيقن بالهلاك اعترض [البحر ^(٢)] بفرسه فكان آخر العهد به .

ومنهم (ذو الكُلاع الأَكْبَر) و (ذو الكُلاع الأصغر) وأدرك الأصغر الإسلام ، كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم مع جرير بن عبد الله البجلي فأسلم ، وأعتق يوم أسلم أربعة آلاف عبد ، وهاجر بقومه في أيام أبي بكر رضى الله عنه إلى المدينة . ثم سكنوا حِمْص .

واشتقاق الكُلاع ، بضم الكاف وفتحها ، من الكَلَع بالتحريك ، وهو شقاقٌ ووَسَخ يكون في القدم ؛ يقال منه كَلَعَتْ رجله .

ومنهم (ذو عَشْكلَان) بفتح العين وسكون المثناة ، وهو اسم مرتجل .

و (ذو ثُعْلُبَان) بالضم وهو ذكر الثعالب .

و (ذُو زَهْرَان) ، و (ذو مَكَارِب) أى ذو مفاصلٍ شِداد ، جمع مُكَرَبٍ كَمَكْرَم .

و (ذو مُنَاخ) بالضم وكان نزل ببعلبك .

(١) ما تبعه الى « وذو نواس » لم يرد فى أمالى ابن الشجرى

(٢) التكملة من أمالى ابن الشجرى .

و (ذو ظَلِيم) واسمه حَوْشَب ، وهو العظيم البطن . والظَلِيم : ذكرُ
النعام . وشهد ذو ظَلِيمَ صَفِينَ مع معاوية رضى الله عنه .
ومنها (ذو يَزَن) ملكُ اليمنَ بعد ذى نُوَاسَ فهزمتُه الحبشة ، واقتحم البحر
فهلك . ويَزَن : اسم مرتجل ، وهو غير منصرف ، لأن أصله يَزَانُ على وزن
يَسَالُ ؛ فحَفَفُوا هزمتُه فصار وزنه يَفَلُ ؛ ومنهم من ردَّ عينه في النسب فقال
رَحِمَ يَزَانِيَّ ؛ وقيل إن أصله من وَزَنَ يَزِنُ ، فخذفت الواو ثم أبدلت الكسرة
فتحة . واسم ذى يَزَن : عامر بن أسلم بن زيد بن غوث الحميرى والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائة ، وهو من أبيات
سبويه^(١) :

١٢٨ (مِنْ أَجْلِكَ يَا الَّتِي تَبَيَّنَتْ قَلْبِي وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ بِالْوَصْلِ عَنِّي)

على أنه شاذ : لأن في لام (التي) اللزوم فقط وليس فيها العوضية أيضاً . ٣٥٨

قال بعض شراح المفصل : ولو قلت : تقديره : من أجلك يا حبيبتى التى
تبَيَّنَتْ قَلْبِي ، لم يبق إشكال ؛ لأن (التي) لم تكن منادى على هذا التقدير . انتهى

وروى (فَدَيْتُكَ يَا الَّتِي أَلْحَ) . ومعنى تبَيَّنَتْ : ذَلَّتْ واستعبدت ؛ ومنه
تَبَيَّنَ اللَّاتِ أَى عَبْدَ اللَّاتِ . وروى : (وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ بِالْوَدْعِ عَنِّي) ، أى على
و (مِنْ أَجْلِكَ) يقرأ بنقل فتحة ألف أَجْلِكَ إلى نونٍ مِنْ . وقوله :
مِنْ أَجْلِكَ عِلَّةٌ مَعْلُومُهَا مَخْشَوْفٌ ، أى من أجلك قاسيت ما قاسيت ؛ أو خبر

(١) سبويه ١ : ٣١٠ . وانظر الانصاف ٢٠٩ وابن يعيش ٢ : ٨

مبتداً محذوف ، أى من أجلك مقاساتى . وكان القياس أن يقول تيمت بناء
التأنيث على الغيبة ، لكن جاء على نحو قوله :

* أنا الذى تَمَتَّنِ أُمِّي حَيْدَرَهُ ^(١) *

والقياس تَمَّتْهُ . وجلة أنت بخيلة [حال (٢)] عاملها تيمت .
وهذا من الآيات الحسين التي لم يعرف لها قائل ولا ضميعة .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد المائة (٣) :

١٢٩ (فِيا الْفُلَّامانِ اللَّذانِ فَرًّا إِيًّا كُما أَنْ تَكْسِباناً شَرًّا)

على أنه أشدُّ مما قبله : إذ ليس فى أل التي فى الغلامين لزوم ولا عوض .

وخرجه ابن الأنبارى فى الإنصاف على حذف للمنادى وإقامة صفته مقامه

قال : « التقدير فيه وفى الذى قبله ، فِيا أيها الغلامان ، وبإحييتى التى ؛ وهذا
قليل بابُه الشعر . » وإيَّا كما : تحذير . وأن تَكْسِباناً : أى من أن تَكْسِباناً ؛
وماضيه كَسَبَ يتعدى إلى مفعولين ، يقال : « كَسَبْتُ زَيْدًا مَالًا وَعِلْمًا
أى أنلته » .

قال ثعلب : كلهم يقول : كَسَبَكَ فلانٌ خيراً ، إلا ابن الأعرابى فإنه

يقول : « أ كَسَبَكَ بالألف » كذا فى المصباح .

وهذا البيت شائع فى كتب النحو ، ولم يُعرف له قائل ولا ضميعة .

* * *

(١) من شواهد الخزانة ٢ : ٥٢٣ ، ٥٣٤ بولاق وامالى ابن الشجرى
٢ : ١٥٢ والهمع ١ : ٨٦ مع نسبته الى على بن أبى طالب .
(٢) التكملة من ش .

(٣) العينى ٣ : ٢١٥ وابن يعينى ٢ : ٩ وامالى ابن الشجرى ٢ :
١٨٢ والانصاف ٣٣٦ والهمع ١ : ١٧٤ والأشمونى ٣ : ١٤٥

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد المائة ^(١) :

١٣٠ ﴿ إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثْتُ أَلَمًا أَقُولُ : يَا أَلَلَّهُمَّ يَا أَلَلَّهُمَّ ﴾

على أن اجتماع يا والميم المشددة شاذ .

وألحدت محرّكة : ما يحدث من أمور الدهر . وروى أبو زيد في نوادره :

(إِنِّي إِذَا مَا لَمَّمُ أَلَمًا)

هو بفتحيتين مقارفة الذنب ^(٢) ، وقيل هو الصنائر . وألم الشيء : قرب .

وأقول : خبرُ إنَّ ، وإذا : ظرف له .

وهذا البيت أيضاً من الأبيات المتداولة في كتب العربيّة ، ولا يعرف

قائله ولا بقيته . وزعم الصينيّ أنه لأبي خراش الهذليّ . قال : وقبلة :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا

وهذا خطأ ؛ فإن هذا البيت الذي زعم أنه قبله ، بيت مفرد لا قرين له ،

وليس هو لأبي خراش ، وإنما هو لأمية بن أبي الصلت ، قاله عند موته ،

وقد أخذه أبو خراش وضّمه إلى بيت آخر وكان يقولها ، وهو يسمي بين الصفا

والمروة ، وهما :

لَا هُمْ هَذَا خَامِسٌ إِنْ تَمَّا أُنِمَهُ اللَّهُ وَقَدْ أُنِمَّا

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا الخ

وقد تمثل به النبي ﷺ وصار من جملة الأحاديث ؛ أورده السيوطي

(١) العيني ٤ : ٢١٦ ونوادر أبي زيد ١٦٥ والانصاف ٣٤١ وابن

يعيش ٢ : ١٦٠ والهمع ١ : ١٧٨ وشرح شواهد المغنى للسيوطي ٢١٣
واللسان (آله ٣٦٢) والمخصص ١ : ١٣٧١

(٢) ط : « مقاربة الذنب » صوابه في ش

في جامعه الصغير ، ورواه عن الترمذى في تفسيره ، وعن الحاكم في الإيمان والتوبة عن ابن عباس رضى الله عنهما .

قال المناوى في شرحه الكبير : يجوز إنشاد الشعر للنبي ﷺ وإنما المهرم إنشاؤه . ومعناه إن تغفر ذنوب عبادك فقد غفرت ذنوباً كثيرة ؛ فإن جميع عبادك خطاؤون . وقوله : لا ألما أى لم يلم بمصية .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون بعد المائة ، وهو من أبيات جل الزجائى^(١) :

١٣١ (وما عليك أن تقول^(٢) سُكَّماً سَبَّحْتَ أو صَلَّيْتَ : يا اللهم ما)
(أرؤد علينا شيخنا مسلماً)

على أن (ما) تزداد قليلاً بعد (يا اللهم) .

هذا الرجز أيضاً مما لا يعرف قائله . وزاد بعد هذا الكوفيون :

(مِنْ حَيْثُما وَكَيْفَما وَأَيْنَما فَإِنَّا مِنْ خَيْرِهِ لَنُنعَدَما)

ف قوله (وما عليك .. إلخ) ما استغماية ، والمعنى على الأمر . والتسبيح : تنزيه الله وتعظيمه وتقديسه . و (صَلَّيْتَ) بمعنى دعوت ، أو الصلاة الشرعية . وروى بدله : (هَلَّتْ) ، أى قلت : لا إله إلا الله ؛ كما أن سبحت : قلت سبحان الله . و (الشيخ) هنا : الأب أو الزوج . و (مسلماً) : اسم مفعول من السلامة . وقوله : من حيثُما ، أى من حيثها يوجد .. إلخ . وقوله : فإننا من خيرها ، الخبير هنا : الرزق والنفع . ولن نمدما بالبناء للمفعول .

(١) الانصاف ٣٤٢ والهمج ٢ : ١٥٧ واللسان (٣٦٢)

(٢) ط : « تقول » صوابه فى ش والمراجع السالفة

أمرُ بُنَيْتِهِ أو زوجته بالدعاء له ، إذا سافرَ وغاب ، في أوقات الدعوات
وفي مظانَّ القبول : كما فعلتْ بنت الأعشى ميمون^(١) :
تقولُ بنتي وقد قُرْبْتُ مُرْتَحَلًا ياربُّ جَنَّبَ أبى الأوصابَ والوجما
عليكِ مثلُ الذى صَلَّيتِ فاغْتَمِضِ نومًا فَإِنَّ لجنبِ المرءِ مُضْطَجَعًا
وقال أيضًا :

تقول ابنتي حين جدَّ الرحيلُ أَرانا سواءَ وَمَنْ قد يَتِمُّ
أَبانا ، فَلارِمَتْ مِن عِنْدِنَا فَإِنَّا بِخَيْرٍ إِذا لم تَرَمْ
وَيَا أَبَتَا ، لَا تَزُلْ عِنْدَنَا فَإِنَّا نَخَافُ بَأْسَ نُخْشَرَمْ
أَرانا إِذا أَضْمَرْتَ البَلا دُ نَجْجِي ' وَيُقَطِّعَ مِنَّا الرِّحِمَ
فقوله : قُرْبْتُ ، بالبناء للمفعول^(٢) ، والمرتحلُ : الجبل الذى وضع عليه
الرحل ؛ وهذا كناية عن الرحيل . والأوصاب : جمع وصَب ، وهو المرض .
وصَلَّيتِ : دعوت . وَيَتِمَّ يَتِمُّ من باب تعب وقرب : إِذا صار يتيمًا . ورام
يريم بمعنى يرح يرح . وَلَا تَزُلْ من زال يزول ، والأفعال الثلاثة بعده
بالبناء للمفعول .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد
سبيويه^(٣) :

(١) ط : « أعشى ميمون » ، صوابه فى ش . يعنى بنته التى قال
فيها هذا الشعر .
(٢) كذا فى النسختين ، وقد غيرها بكلمة « للفاعل »

(٣) سبيويه ١ : ٢٦ ، ٣١٤ . وانظر الخزانة ٢ : ٤ / ١١٦ : ٢٧٣
بولاق ابن يعيش ٢ : ١٠ ، ١٠٥ / ٣ : ٢١ والعيني ٤ : ٢٤٠ والخصائص
١ : ٣٤٥ وابن الشجرى ٢ : ٨٣ وشرح شواهد المغنى ٢٨٩ وديوان جرير
٢٨٥

١٣٢ (يا تيمَ تيمَ عَدِيْ لا اَبالكُم)

لا يُلقِيَنَّكُم فى سَوَاءٍ عُمَرُ)

على أن (تيماً) الأول يجوز فيه الضم والنصب ؛ وفى الثانى النصب لا غير ؛ ويُنه الشارح المحقق .

٣٦٠

قال اللخميّ فى شرح أبيات الجبل : وأضاف تيماً إلى عدىّ للتخصيص . واحترز به عن تيم مرةً فى قريش ، وهم بنو الأدرم ؛ وعن تيم غالب بن فهر ، فى قريش أيضاً ؛ وعن تيم قيس بن ثعلبة ؛ وعن تيم شيدان ؛ وعن تيم ضبة . وعديّ المذكور هو أخو تيم ، فإنهما ابنا عبد مناة بن أد بن طابخة ابن الياس بن مضر .

ومعنى (لا اَبالكُم) ، الغلظة فى الخطاب ، وأصله أن يُنسب المخاطبُ إلى غير أب معلوم شيئاً له واحتقاراً ، ثم كثرت فى الاستعمال حتى جعلتُ فى كل خطاب يُغلظ فيه على المخاطب . وحكى أبو الحسن بن الأخضر : أن العرب كانت تستحسن لا اَبالك ، وتستقبح لا أمّ لك ؛ لأن الأم مشقة خفيفة ، والأب جائرٌ مالِك^(١) . وتقدم الكلام عليه مفصلاً فى الشاهد الثانى عشر بعد المائة^(٢) .

وقوله : (لا يُلقِيَنَّكُم) بالثقاف من الإلقاء وهو الرمي ؛ قال ابن سيده : من رواه بالفاء فقد صحّ وحرف . ورؤى : (لا يوقِعَنَّكُم) ، والنهى واقع فى اللفظ على عمر ، وهو فى المعنى واقعٌ عليهم . و (السوء) بالفتح : الغلظة

(١) وكذا فى شرح شواهد المعنى حيث ورد هذا النص ، وقد جعلها الشنقيطى : « حازر مالك » .

(٢) انظر ص ١٨٣ من هذا الجزء .

القبیحة ، أى لا یوقعنكم عمر فی بلیة ومكروه لأجل تعرضه لی ، أى امنعوه من هجائی حتی تأمنوا أن ألقیكم فی بلیة ، فإنكم قادرون علی كفه ؛ فإذا تركتم نهیه فكأنكم رضیتم بهجوه إلی .

وهذا البيت من قصيدة لجریر یهجو بها عمر بن لُجأ التیمی (ولُجأ بفتح اللام والجیم وآخره همزة) ومنها :

(تَعَرَّضْتُ تَيْمٌ لِي عَدَاً لَأَهْجُوَهَا ^(١)) كما تَعَرَّضَ لِأَسْتِ الْخَارِئِ الْحَجَرُ
أَنْتَ ابْنُ بَرْزَةٍ ، مَنْسُوبٌ إِلَى لُجَأٍ عِنْدَ الْمُصَارَةِ وَالْمِيدَانِ تُعْتَصَرُ
خَلٌّ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَبْنِي لِلنَّارِ بِهِ وَابْرُزْ بِبَرْزَةٍ حَيْثُ اضْطَرَّكَ الْقَدْرُ
أَحِينَ صَرْتُ رِسَامًا يَا بَنِي لُجَأٍ وَخَاطَرْتُ بِي عَنْ أَحْسَابِهَا مَقْصَرُ)
وهی قصيدة طويلة أغشَ فيها . فلما تواعدتم فيها أتوه به مؤثقا وحكوه فيه ، فأعرض عن هجوم .

وقال ابن قتیبة فی كتاب الشعراء ^(٢) : لما بلغ ذلك تبا أتوا عمر وقالوا : عرضتنا لجریر ، وسألوه الكف ، فأبی وقال : أكف بعد ذكره أمی ؟
وبَرْزَة هی أم عمر بن لُجأ . یقال فلان عصارة فلان أى ولده . وهو سَبَّ .
وقوله : خَلٌّ الطَّرِيقَ .. الخ ، هذا من آیات سیبویه ، أورده علی أن فيه إظهار الفعل قبل الطریق والتصریح به ؛ ولو أضمره لكان حسنا ، علی ما بیّنه ^(٣) .

(١) ط : « تعرض التیم » ، والتصحيح للشنقيطي فی نسخه .
وهذا من تصحيف السمع بفعل الادغام .

(٢) الشعراء ٦٦٣

(٣) انظر سیبویه والأعلام ١ : ١٢٨

يقول : خلّ طريقَ المال والشرف والمفاخرة ، وارتك لمَن يفعل أفعالاً مشهورة كأنّها الأعلام التي تنصب على الطريق وتنبئ من حجارة ليهتدى بها ؛ وعيّرهُ بأنه يقول : ابرز بها عن الناس وصير إلى موضع يمكنك أن تكون فيه لما قضى عليك . وقيل : معناه : دُعِ سبيلَ الرشاد لطالبيه ، وأبرز إلى سبيلِ النجى إذا اضطررك قضاء الله وقدره ؛ يعرض بأن أمه كانت فاجرة .

والسَّام بالكسر : جمع سَم وهو الشيء القاتل . وخاطره على كذا أى راحته ، من الخطر ، وهو السَّبَق ، بتحريكهما ، وهو الشيء الذى يُتراهن عليه . ورؤى بدله : (وحاضرت) ، بلقاء المهمة والضاد للمعجزة ، يقال حاضرتُه عند السلطان ، وهو كالمغالبة والمكابرة .

وأجابه عمر بن لُجَأ بقصيدة منها :

٣٦١

لقد كَذَبْتُ بوشراً القولِ أَكْذَبُهُ (١) ما خاطرتُ بك عن أحسابها مُضَرُّ
بلْ أَنْتَ نَزَوَةٌ خَوَّارٍ عَلَى أَمَةٍ لَنْ يَسْبِقَ الْحَلَبَاتِ اللَّوْمُ وَالْخَوَرُ
ما قلتَ مِنْ هَذِهِ إِنِّي سَأَقْضُهَا يَا ابْنَ الْأَتَانِ ، عَمَلِي تَنْقُضُ الْمِرْرُ
والنزوة : مصدر نَزَا الذَّكَرُ عَلَى الْأُنْثَى ؛ وهذا يقال فى الخافِر والظَّلْف
والسباع . والخوَّار : من اتَّخَوَّرَ ، وهو ضعف القلب والعقل . والحَلَبَات
بلقاء المهمة .

وكان سببَ التهاجى بين جرير وعمر بن لُجَأ ، هو ما حكاه المبرِّد فى (كتاب الاعتينان) عن أبي عبيدة (٢) : أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يَوْسَفَ النَّفْعِيَّ

(١) ط : د وسوء القول ، صوابه فى ش وابن سلام ٣٦٥

والنقائض ٤٨٨

(٢) انظر أيضا النقائض ٤٨٧

سأل جريراً عن سبب التهاجي بينه وبين شعراء عصره ؛ فبين له جرير سبب كل واحد . إلى أن قال الحجاج : ثم من ؟ قال : ثم التيسى عمر بن لجأ . قال : وما لك وله ؟ قال : حسدنى فغاب على بيتنا كنت قلته ، فخرقه :

لِقَوْمِ أُنْحَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْكُمْ وَأَضْرِبُ لِلْجَبَّارِ وَالْتَفَعُ سَاطِعُ
وَأُوْتِقُ عِنْدَ الْمَرْهَفَاتِ عَشِيَّةً لَحَاقًا إِذَا مَا جَرَّدَ السِّيفَ لَامِعُ
فقال لى : إنما قلت :

* وَأُوْتِقُ عِنْدَ الْمَرْهَفَاتِ عَشِيَّةً *

فصيرت نساءك قد أُرِدْنَ غَدوةً وَلِطْمَةً عَشِيَّةً وَقَدْ فُضِحْنَ ؛ وَلَمْ أَقُلْهُ
كَمَا حَكَى . قال الحجاج : فما قلت له ؟ قال : قلت له أحذرهُ وأحذر قومه :

يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِي لَا أَبَالِكُمْ ... البيت

قال : فنقض على بأشد مما قلت له فقال :

لقد كذبت وشر القول أكذبهُ ... البيت

قال أبو عبيدة : وأما كَرْدِينُ الْمِسْمِيِّ^(١) فأخبرنى قال : كان بدء الشر بين ابن لجأ وجرير : أن لثمان الخزاعي قدم على صدقات الرباب ، فخصرته وجوه الرباب وفيهم عمر بن لجأ ، فأنشده :

تَأَوَّبَنِ ذَكَرُ لَزْوَلَةٍ كَاتِلِبِلْ وَمَا حَيْثُ تَلَقَى بِالْكَتِيبِ وَلَا السَّهْلُ
تُرِيدِينَ أَنْ أَرْضَى وَأَنْتَ بِخَيْلَةٍ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضَى الْأَخْلَاءَ بِالْبَخْلِ

(١) هو مسمع بن عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع ، الملقب

حتى فرغ منها . فقال له لقمان : مازلنا نسمع بالشام أن هذه لجرير ! فقال عمر بن لُجأ : إني لا كُذِّبُ شيخ في الأرض إن ادَّعيت شعر جرير . ثم أنشدته على رموس الناس وجماعات الرِّباب ١١ فأبلغ لقمان جريراً مقالة عمر ، قال : فزعم عمر أنك سرقها منه ! فقال جرير : وأنا أحتاج إلى أن أسرق شعر عمر وهو القائل في إبله ووصفها حتى جعلها كالجبال ثم جعل فخلها كالظرب (وهو الجبل الصغير في الغلط من الأرض) فقال :

* كالظرب الأسود من وراثها *

ثم قال : * جرّ العروس الثني من رداها *

والله ما شعره من نمط واحد ، وإنه لـمُخْتَلِفُ العيون ! فأبلغ لقمان عمر قول جرير وما عاب من قوله ؛ فقال عمر : أعيب جرير قولي :

* جرّ العروس الثني من رداها *

وإنما أردت لئنه ولم أرذ أثره ؛ وقد قال هو أقبیح من هذا ، حين يقول :

* وأوثق عند المردفات عشيّة *

فلحقهن بعد ما نكحن وفُضِحْنَ ! فقال جرير : حرّف قولي ، إنما قلت

« عند المردفات عشيّة » . فوقع الشر بينهما . انتهى

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب (١) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد

ص (٢) :

(١) انظر الجزء الأول ص ٧٥

(٢) سيبويه ١ - ٣١٥ والعيني ٤ : ٢٢١ وابن يعيش ٢ : ١٠ والهمع ٢ : ١٢٢ وشرح شواهد المغني ٢٧٩ والمنصف ٣ : ١٦ والسيرة ٧٩٤ والروض الأنف ٧ : ٢٥٨

١٣٣ ﴿يَا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذُّبْلَى تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْكَ فَانْزِلْ﴾

لما ذكر في البيت قبله . وهو ظاهر .

و (الْيَعْمَلَاتِ) . بفتح الياء والميم : الإبل القويّة على العمل .
و (الذُّبْلَى) : جمع ذابل ، أى ضامرة من طول السفر . وأضاف زيدا إليها
لحسن قيامه عليها ومعرفته بجدها . وقوله (تطاول الليل عليك .. الخ)
رُوى : (هُدَيْتَ) بدل عليك ، وهو المناسب . أى انزل عن راحلتك واحذ
الإبل ، فإن الليل قد طال ، وحدث للإبل الكلال ؛ فنشطها بالهداء ، وأزل
عنها الإعياء .

وهذا البيت لعبد الله بن رَوَاحَةَ الصَّحَابِيّ رضى الله عنه ، لا لبعض ولد
جرير ، خلافاً لشرّاح أبيات سيبويه . وهو يتنان لا ثالث لها ، قالها في غزوة
مُؤْتَةَ (وهي بأدنى البلقاء من أرض الشام) وكانت في جمادى الأولى من سنة
ثمان من الهجرة .

قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب^(١) : « ذكر ابن إسحاق عن عبد الله
ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : كان زيد بن أرقم يتيماً في حجر
عبد الله بن رَوَاحَةَ ، فخرج به معه إلى مؤتة يحمله على حقيبة رحله ، فسمعه
زيد بن أرقم من الليل وهو يتمثل أبياته التي يقول فيها :

إِذَا أَدْبَيْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحِجَاءِ
فَشَأْنُكَ فَانْعَى وَخَلَاكَ ذُمٌّ وَلَا أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِ وِرَائِي
وَجَاءَ الْمُؤْمِنُونَ وَغَادَرُونِي بِأَرْضِ الشَّامِ مُنْتَهَى الثَّوَاءِ

فبكى زيد بن أرقم ؛ فخفقه عبد الله بن رَوَاحَةَ بالدرة وقال : ما عليك

(١) فى ترجمة زيد بن أرقم

يَا لَكُمْ أَنْ يَرْزُقَنِي اللَّهُ الشَّهَادَةَ وَتَرْجَعَ بَيْنَ شُعْبَتَيْ الرَّحْلِ ١٩ . . . ولزيد ابن أرقم يقول عبدُ الله بن رَوَاحَةَ :

يازيد زَيْدَ الْعَمَلَاتِ الذُّبْلِ تَطَاوَلَ اللَّيْلُ - هُدَيْتَ - فَانْزِلْ

وقيل : بل قال ذلك في غزوة مؤتة لزيد بن حارثة « انتهى » .

وهذا الثاني بعيد فإنه يُسْتَعْمَدُ أَنْ يُقَالَ لِأَمِيرِ الْجَيْشِ : انْزِلْ عَنْ رَا حِلْتِكَ وَاحْدُ الْإِبِلِ ؛ فَإِنْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ كَانَ أَمِيرَ الْجَيْشِ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ كَمَا سَيَأْتِي .

وَمُؤْتَةُ بِضَمِّ الْمِيمِ وَالْهَمْزِ . وَقَوْلُهُ : إِذَا أَدَيْتَنِي ، خُطَابٌ لِرَا حِلْتِهِ . وَقَوْلُهُ :

الْحِصَاءُ ، بِكسر الحاء المَهْمَلَةِ وبعدها سين مهمله ، قال المبرد في الكامل : « هو

جمع حِصَى (بكسر فسكون) وهو موضعُ رَمْلٍ تَحْتَهُ صَلَابَةٌ ، فَإِذَا مَطَرَتِ السَّمَاءُ

عَلَى ذَلِكَ الرَّمْلِ نَزَلَ الْمَاءُ فَفَتَحَتْهُ الصَّلَابَةُ أَنْ يَفِيضَ وَمَنْعَ الرَّمْلُ السَّهْمَ أَنْ

يَنْشَقَهُ ^(١) فَإِذَا بُحِثَ ذَلِكَ الرَّمْلُ أَصِيبَ الْمَاءُ . وَيُقَالُ حِصَى وَأَحْصَاءٌ وَحِصَاءٌ .

وقوله : وَخَلَائِكَ ذَمَّ أَيْ تَجَلَّوْزَكَ الْقَدَمَ ، دَعَاءُ لَهَا . وَقَوْلُهُ : وَلَا أَرْجِعْ ، بِمَجْزُومٍ

بِالدَّعَاءِ ؛ وَمَعْنَاهُ اللَّهُمَّ لَا أَرْجِعْ « انتهى » .

وقوله مُنْهِيَ النَّوَاءِ هو اسمُ فاعِلٍ مَنْصُوبٍ عَلَى الْحَالِ .

و (عبد الله بن رَوَاحَةَ) أَنْصَارِيُّ خَزَرْجِيٍّ . وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ . شَهِدَ

عبد الله
ابن رَوَاحَةَ

الْعَقَبَةَ ، وَبَدْرًا ، وَأَحُدًا ، وَالْخَنْدَقَ ، وَالْحُدَيْبِيَّةَ ، وَغُرَّةَ الْقَضَاءِ ، وَالْمَشَاهِدَ

كُلَّهَا إِلَّا الْفَتْحَ ، وَمَاتَ بَعْدَهُ ، لِأَنَّهُ قُتِلَ يَوْمَ مُؤْتَةَ شَهِيدًا . وَهُوَ أَحَدُ الْأُمَرَاءِ

فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ ، وَأَحَدُ الشُّعْرَاءِ الْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَرُدُّونَ الْأَذَى عَنْ رَسُولِ

لِللَّهِ ﷺ . وَفِيهِ وَفِي صَاحِبِيهِ حَسَّانٌ وَكُتُبُ بْنُ مَالِكٍ نَزَلَتْ : (إِلَّا الَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ^(٢)) الْآيَةَ .

(١) السَّمَانُ : جَمْعُ سُمُومٍ ، وَهُوَ الرِّيحُ الْحَارَّةُ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا . وَفِي

النَّسَخَتَيْنِ : « وَمَنْعَ الرَّمْلَ السَّمَاءُ أَنْ يَنْشَقَّهُ » صَوَابُهُ مِنَ الْكَامِلِ ٧٦

(٢) الْآيَةُ ٢٢٧ مِنَ الشُّعْرَاءِ

وسبب غزوة مؤتة : أن رسول الله ﷺ بعث الحارث بن عُمير الأزدي بكتابه إلى الشام إلى ملك الروم ، وقيل إلى ملك بصرى ، فرض له شُرْحَيْل ابن عمرو الغساني ، فأوثقه رِباطاً ، وضرب عنقه صبراً (ولم يُقتل رسول الله ﷺ رسول غيره) فاشتد ذلك عليه حين بلغه الخبر ، فبعث عنه ﷺ إلى مؤتة واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال : إن أُصيب زيدُ لجعفر بن أبي طالب ، فإن أُصيب فَعبد الله بن رواحة . فتجهز ثلاثة آلاف رجل ، ثم مضوا حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموعُ هرقلَ والعرب في سِيارف من قرى البلقاء ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة (وكان الروم مائة ألف . وانضم إليهم من تكلم وُجْدَام والقَيْن وبِهْرَاء^(١) وبلى مائة ألف أخرى) ثم التقوا فاقتتلوا . فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى قُتل شهيداً ، فأخذها جعفر ثم قُتل ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقتل ، فأخذ الراية خالد بن الوليد ودافع الناس ، ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس إلى رسول الله ﷺ

وأما (زيد بن أرقم) فهو أنصاري خزرجي من بني الحارث بن الخزرج . وزيد بن أرقم هو الذي رفع إلى رسول الله ﷺ عن عبد الله بن أبي ، ابن سلول^(٢) قوله : لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجن الأعزُّ منها الأذل ، فأكذبه عبدُ الله بن أبي وحلف ، فأنزل الله تصديقَ زيد بن أرقم ، فبشره أبو بكر بتصديق الله إياه . وجاء إلى النبي ﷺ ، فأخذ بأذن زيد وقال : « وَفَتْ أَذْنُكَ يَا غُلَامُ » . وشهد مع عليّ وقعة صفين ، وهو معدود في خاصة أصحابه .

(١) في النسختين : « والقيس ، صوابه في ش والسيرة وسيرة ابن سيد الناس ٢ : ١٥٣ . وفي ط : « وبهرام ، صوابه في ش والسيرة وسيرة ابن سيد الناس .

(٢) سلول : جدة عبد الله ، نسب إليها . جمهرة ابن حزم ٣٥٥ . لكن في الاشتقاق ٤٥٩ أن سلول أمه .

(٢٠) خزانة الأدب ج ٢

ونزل الكوفة وسكنها وابتنى بها داراً ، وبها كانت وفاته فى سنة ثمان وستين .
 و (أما زيد بن حارثة) فهو مولى رسول الله ﷺ ، كان أصابه سبأ
 فى الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد ، فوهبته خديجة
 لرسول الله ﷺ ، فبنته رسول الله ﷺ بمكة قبل النبوة ، وهو ابن ثمان
 سنين . ثم إن ناساً من كلب حجوا فرأوا زيدا فعرّفهم وعرفوه ؛ فقال لهم :
 أبلغوا أهلى هذه الآيات ، فإننى أعلم أنّهم قد جزعوا على ، فقال :

أحِنِّ إلى قومي وإن كنت نائياً فإننى قعيد البيت عند المشاعر^(١)
 فكفوا من الوجدي الذى قد شجاكم ولا تعملوا فى الأرض نصّ الأباغر
 فإننى ، بحمد الله ، فى خير أسرة كرام معدة كبراً بعد كبر

فانطلق الكلبيون فاعلموا أباه فقال : ابني ورب الكعبة ! ووصفوا له
 موضعه وعند من هو . فخرج حارثه وكعب أخوه^(٢) لفدائه وقدما مكة ،
 فدخلوا على النبي ﷺ فى المسجد فقالا : يا ابن عبد المطلب ، يا ابن هاشم ،
 يا ابن سيد قومه ؛ أنتم أهل حرم الله وجيرانه ، تفكّون العاني وتطلقون
 الأسير ؛ جئناك فى ابننا عبدك ؛ فامنن علينا ، وأحسن إلينا فى فدائه . قال :
 من هو ؟ قال : زيد بن حارثة . فقال ﷺ . أدعوه فأخبره ، فإن اختاركم
 فهو لكم ، وإن اختارنى فوالله ما أنا بالذى أختار على من أختارنى أحداً .
 قال : قد زدتنا على النصف وأحسنت . فدعاه فقال : هل تعرف هؤلاء ؟ قال :
 نعم ، هذا أبى وهذا عمى ! قال : فأنا من قد علمت ورأيت صحبتى لك ،
 فاخترنى أو اخترتهما . قال زيد : ما أنا بالذى أختار عليك أحداً ، أنت منى

٣٦٤

(١) ط : « نائياً » ، صوابه فى ش والاستيعاب والروض الأنف ١ :

١٦٤ . وفى الروض أيضاً : « بأننى قعيد البيت »

(٢) فى الاستيعاب : « حارثة وكعب ابننا شراحيل » .

مَكَانَ الْآبِ وَالْعَمِّ ١ قَتَلَا : وَبَحَكَ يَزِيدٌ ، اِتَّخَذَ الْعُبُودِيَّةَ عَلَى الْحُرِّيَّةِ ١٩ قَالَ :
نعم ، قد رأيتُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ شَيْئًا ، مَا أَنَا بِالَّذِي اخْتَارَ عَلَيْهِ أَحَدًا ١ فَلَمَّا رَأَى
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ أَخْرَجَهُ إِلَى الْحِجْرِ فَقَالَ : يَا مَنْ حَصَرَ ، اشْهَدُوا أَنَّ زَيْدًا
ابْنِي يَرْتَنِي وَأَرْثُهُ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَبُوهُ وَعَمُّهُ طَابَتْ نَفُوسُهُمَا ، فَانْصَرَفَا .
وَدُعِيَ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَتَزَلَّتْ . (اذْعُومُ لَأَبَائِهِمْ ^(١)) ،
فَدُعِيَ يَوْمَئِذٍ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَبَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَشَهِيدٌ بَدْرًا وَزَوْجُهُ مَوْلَانَهُ أُمُّ أَيْمَنَ ، فَوَلَدَتْ لَهُ أَسَامَةَ . وَقُتِلَ زَيْدٌ بِمَوْتَةِ سَنَةِ
ثَمَانٍ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَهُوَ كَانَ الْأَمِيرَ عَلَى تِلْكَ الْغَزْوَةِ . رَوَى عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :
« أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْهِ » . يَعْنِي زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ .
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْإِسْلَامِ ، وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ ﷺ بِالْعِتْقِ .

وَتَلَخَّصْتُ التَّرَاجِمَ مِنَ الْاِسْتِعَابِ ، وَالْغَزْوَةِ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ .
وَأَعْلَمُ أَنِّي رَأَيْتُ فِي نَوَادِرِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَرْجُوزَةً عَدَّهَا اثْنَانِ وَعِشْرُونَ
بَيْتًا مَطْلَعَهَا :

* يَزِيدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذُّبْلُ *

قَالَ : « أَتَشَدُّنِي بُكَيْرُ بْنُ عُبَيْدِ الرَّبْعِيِّ . وَلَا أَعْلَمُ مَنْ هُوَ : أَهْوَ سَابِقُ
عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ أُمِّ لَاحِقٍ لَهُ ؟ » . وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ بَعْدَهُ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ لَا يَتَجَاوَزُ الْآيَاتِ الثَّلَاثَةَ وَالْأَرْبَعَةَ ، وَإِنَّمَا قَصَدَهُ وَأَطَالَه
الْأَغْلَبُ الْعَجَلِيُّ كَمَا تَقْدُمُ بَيَانُهُ فِي تَرْجُمَتِهِ ^(٢) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ

* * *

(١) الْآيَةُ ٥ مِنَ الْأَحْزَابِ

(٢) انْظُرْ ص ٢٣٩ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

وأُشِدَّ بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائة ^(١) :

١٣٤ (فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْقَى لِيَابِي وَلَا لِيَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاهِ)

على أن اللام الثانية في قوله (لِيَا) مؤكدة للام الأولى .

ويأتى إن شاء الله تعالى ما يتعلق به في باب التوكيد ، وفي الباء والسكاف أيضاً من حروف الجر ^(٢) .

وهذا البيت من قصيدة لمسلم بن معبد الوالبي . قال أبو محمد الأسود الأعرابي في ضالة الأديب : كان السبب في هذه القصيدة : أن مسلماً كان غائباً فكتب إليه للمصدق (أى لعامل الزكاة) وكان رقيق وهو عمارة ابن عبيد الوالبي عريقاً ، فظن مسلماً أن رقيقاً أغراه (وكان مسلم ابن أخت رقيق وابن عمه) ، فقال :

قصيدة الشاهد (بَكَتْ لِي ، وَحُقَّ لَهَا الْبُكَاءُ ، وَفَرَّقَهَا الْمَظَالِمُ وَالْعَدَاءُ
إِذَا ذُكِرَتْ عِرَاقَةُ آلِ بَشَرٍ وَعَيْشًا مَا لِأَوَّلِهِ ائْتِنَاءُ
وَدَهْرًا قَدْ مَضَى وَرَجَالَ صِدْقٍ سَعَوْا ، قَدْ كَانَ بَعْدَهُمُ الشَّقَاءُ
إِذَا ذُكِرَ الْعَرِيفُ لَهَا اقْشَعَرَّتْ وَمَسَّ جُلُودَهَا مِنْهُ انْزِوَاءُ
فَظَلَّتْ وَهِيَ ضَامِرَةٌ تَفَادَى مِنْ الْجِرَاتِ جَاهِدَهَا الْبَلَاءُ ^(٣)
وَكَيْدَنْ بَنَى الرِّبَا يَدْعُونَ بِاسْمِي وَلَا أَرْضُ لَدَيَّ وَلَا سَمَاءُ

(١) انظر المحصن ٢ : ٢٨٢ ومعاني الفراء ١ : ٦٨ وابن يعيش ٨/١٨ : ٩/٤٣ : ١٥ والهمج ٢ : ٧٨ ، ١٢٥ ، ١٥٨ وشرح شواهد المغنى ١٧٢

(٢) الخزانة ٢ : ٤/٣٥٢ : ٤٧٣ بولاق

(٣) الضامرة : التي تمسك جرتها في فيها . وبغير ضامن : لا يرغو . ط : « ضامره » ، صوابه في ش

تَوَلَّى رَجْعَةً مَنِيَّ ، وفيها
عَدَرْتُ النَّاسَ غَيْرَكَ فِي أُمُورِ
فَلَيْسَ عَلَى مَلَامَتِيكَ لَوْمٌ
أَلَمَّا أَنْ رَأَيْتَ النَّاسَ آبَتْ
ثَلَيْتَ رِكَابَ رَحْلِكَ مَعَ عَدُوِّي
وَلَا تَحِيتَ الرِّجَالَ بِذَاتِ بَيْتِي
وَأَيَّ أَخٍ لَسَلَمَكَ بَعْدَ حَرْبِي
فَقَامَ الشَّرُّ مِنْكَ وَقَتَ مِنْهُ
هَنَالِكَ لَا يَقُومُ مَقَامَ مِثْلِي
وَقَدْ عَيَّرْتَنِي وَجَوَّوْتَ عَنِّي
وَقَدْ بَغْنِي الْحَيْبُ وَلَا تُرَاخِي
وَيُوصَلُ ذُو الْقَرَابَةِ وَهُوَ نَاهٍ
جَزَى اللَّهُ الصَّحَابَةَ عَنْكَ شَرًّا
بِفِعْلِهِمْ ، فَإِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا
وَلِيَأْتِمَ جَزَى عَنِّي ، وَأَدَى
وَقَدْ أَنْصَقْتُهُمُ وَالنِّصْفَ يَرْضَى
لَدَتْهُمْ النِّصِيحَةَ كُلَّ لَدَى

كِتَابٌ مِثْلُ مَا لَزِقَ الْفِرَاءُ
خَلُوتَ بِهَا فَمَا نَفَعَ اخْتِلَاءُ
وَلَيْسَ عَلَى الَّذِي نَلَقَى بَقَاءُ
كَلَابُهُمْ عَلَى لَهَا عَوَاءُ
لِخْتَلَلٍ ، وَقَدْ بَرَحَ الْخِفَاءُ^(١)
وَبَيْنِكَ ، حِينَ أَمَكْنَكَ الْإِخَاءُ
إِذَا قَوْمُ الْعَدُوِّ دَعَوْا لِفِجَاءِ
عَلَى رَجُلٍ وَشَالَ بِكَ الْجَزَاءُ
مِنَ الْقَوْمِ الظَّنُونُ وَلَا النِّسَاءُ
فَمَا أَنَا وَبَبَ غَيْرِكَ وَالْجَفَاءُ
مُودَّتَهُ الْمَغَانِمُ وَالْجِبَاءُ^(٢)
وَيَبْقَى الدِّينُ مَا بَقِيَ الْحَيَاءُ
وَكُلُّ صَحَابَةٍ لَهُمْ جَزَاءُ
وَإِنْ شَرًّا : كَمَا مِثْلُ الْخِذَاءِ
إِلَى كُلِّ بَمَا بَلَغَ الْأَذَاءُ^(٣)
بِهِ الْإِسْلَامُ وَالرَّحِمُ الْبَوَاءُ
فَمَجُّوا النَّصِيحَ ثُمَّ ثَنُّوا فِقَاءُ

(١) ش : « رِكَابَ رَجُلِكَ » .

(٢) ط : « وَلَا تَرَاخِي » .

(٣) فِي النِّسَخَتَيْنِ : « الْأَذَاءُ » .

وكنْتُ لهم كدَاءَ البَطْنِ يُؤْذِي وراءَ صَحِيحِهِ مَرَضُ عِيَاءِ
 جَوِينَ مِنَ الْعَدَاوَةِ ، قَدْ وَرَّاهُمْ نَشِيشُ الْغَيْظِ وَالْمَرَضُ الضَّنَاءُ
 إِذَا مَوَّلَى رَهْبَتُ اللَّهِ فِيهِ وَأَرْحَامًا لَهَا قَبْلِي رِعَاءِ
 رَأَى مَا قَدْ فَعَلْتُ بِهِ مَوَالٍ فَقَدْ غَيَّرْتُ صُدُورَهُمْ وَدَاعُوا
 فَكَيْفَ بِهِمْ ! فَإِنْ أَحْسَنْتُمْ قَالُوا أَسَأْتُ ، وَإِنْ غَفَرْتُ لَهُمْ أَسَاءُوا
 فَلَا وَأَيُّكَ لَا يُلْنُ لِمَا بِي وَلَا لِلِمَا بِهِمْ أَبَدًا شِفَاهُ

وبقي من القصيدة اثنا عشر بيتاً وصف إبله فيها .

قوله : المظالم والقداء ، هو جمع مظلمة بكسر اللام وهو ما أخذه الظالم ، وكذلك الظلّامة والظلمية . والقداء بالفتح : الظلم وتجاوز الحد ، وهو مصدر عدا عليه . وقوله : إذا ذكرت ، ظرف لقوله بكت إيلي ، وفاعل ذكرت ضمير الإبل . واثناء : انكشاف ؛ يقال ثناء : إذا كفه . وقوله : ورجال صدق سمعوا ، بالنصب معطوف على عرافة ؛ وسعوا أى تعاطوا أخذ الزكاة ؛ والساعى : من ولى شيئاً على قوم ، وأكثر ما يقال ذلك فى ولادة الصدقة . والازواء : التقبض . وتفادى من كذا : إذا تحاماه وانزوى عنه . وقوله : عنرت الناس غيرك ، خطاب لرفيع ابن عمه ؛ وخلوت بها بالخطاب أى سخرت بها ، يقال خلوت به : إذا سخرت منه . وقوله : ملامتك ، أى لومتنا إياك . وقوله : ألبا ، الهزئة استنهام توبيخى ؛ ولما بمعنى حين ، متعلقة بقوله ثنيت . وآبت : رجعت . وبرز : زال . ولاخيت ، بالخاء المعجمة : مالات وساعدت . والظنون بالفتح : الرجل السيئ الظن ، وهو فاعل يقوم . وويب بمعنى ويل . وقوله : يَغْنِي الحبيب ، أى يصير غنياً ولا تراخى ^(١) المغاتم والعطاء مودته .

والصَّحابة : الأصحاب . والحذاء بالكسر : النعل ، واحتذى : اتعل ، أراد : كما صنَّع مثلُ الحذاء مطابقاً له . وأنصفت الرجل إنصافاً : عاملته بالعدل ؛ والاسم النصفة بالتحريك ؛ والنَّصْف بفتح فسكون ^(١) . والبَّواء ، بفتح الموحدة والمد : السَّواء . وقوله لَدَثَهُم النصيحة ، اللدود بالفتح : ما يُصَبُّ من الأودية في أحد شقيِّ الغم ؛ ولدَدته لَدَا : صببت في فيه صباً . وجَّه : رماه . وثنوا : عطفوا ومالوا . وقوله : وقاءوا ، بالقاف من القاء ؛ وصحفه العيني تجريعاً فاحشاً فقال : « قوله : وقاءوا ، خبر مبتدأ محذوف ، أي وهم قاءوا ؛ والجملة حالية » اه وهذا مما لا يُقضى منه العجب . وقوله : وكنت لهم كداء البطن . . الخ ، داء البطن : الإسهال ؛ ويؤذى من الأذية ، والنواو مسهلة من همزة ، والجملة حال من الداء ؛ وراء بمعنى خلف وبعد ؛ وضير صحبته لداء البطن ؛ والمرض القيء بالفتح هو المرض الذي تعيا عنه الأطباء ؛ والجملة الاسمية حال أيضاً من البطن . يريد أن ما أضمره من بغض قاتلهم لا محالة ، لأنني كنت عندهم بمنزلة داء البطن المؤذى ، نشأ من أهونه ما عجز عنه الأطباء كالزَّحير واليسل . وقوله : جوين من العداوة الخ ، هذا بيان لما قبله ؛ وجوين منصوب بفعل محذوف أي أراهم جوين ، وهو جمع جَوٍ : صفة مشبهة من الجوى ' كهم من المعى ، جمع على طريقة جمع المذكر السالم ، والجوى : الحرقة وشدة الوجد من عشي أو حزن ؛ ووراهم ، من ورى ' القبح جوفه وزي : إذا أكله ؛ ونشيش : فاعل ووراهم ، والنشيش : صوت الماء ونحوه إذا عُلى على النار . والضناء بالفتح والمد : اسم مصدر ضَيَّ ضَيَّ من باب تعب : مرض مرضاً ملازماً حتى أشرف على الموت . كذا في المصباح . وقوله : إذا مولى رهبت

(١) وكذا بكسر فسكون ، وضم فسكون . وفي القاموس : « وبالكسر

وبثلت : النصعة » .

الله فيه [الخ . المولى هنا ابن العلم ، ورهبتُ الله فيه ^(١)] أى خفت الله في جانبه . وقوله : قَبِلَى ، بفتح القاف وسكون الموحدة . والرَّعَاءُ : جمع راع من الرعاية ، وهى تَقَقْدُ الشيء وتَحَفِّظُهُ . وقوله : رأى ما قد فعلت به . الخ ، ما : موصولة أو نكرة موصوفة مفعول أوّل لرأى ، والمفعول الثانى مخذوف أى سوا ونحوه ؛ ومَوَالٍ : فاعل رأى ، وهو جمع مولى ؛ وغيرتُ : من الغير بالكسر ، وهو المحقُّ والغُلُّ ، يقال غيرَ صدره على بالكسر ، يَغْمَرُ بالفتح ، غَمْرًا بسكون الميم وفتحها مع فتح الأوّل فيها . وداءوا أى مرضوا ، وهو فعل ماضٍ من الداء ، يقال داء الرجل يداء داء إذا أصابه المرض . وقوله : فكيف بهم ، أى فكيف أصنع بهم .

وقوله : (فلا وأبيك .. الخ) ، جملة لا يلقى جواب القسم ، أى لا يوجد شفاه لما بى من الكسر ولا لما بهم : من داء الحسد ؛ واللام الثانية مؤكدة للأولى . وروى صاحب منتهى الطلب من أشعار العرب ^(٢) .

فلا والله لا يلقى لما بى وما بهم من البلوى ^(٣) .. الخ
وعليه فلا شاهد فيه .

و (مسلم) شاعر إسلامى فى الدولة الأموية . وهو ابن مَعْبَد بن طَوَاف (بتشديد الواو) ابن وَحْوَاح (بجاءين مهملتين) ابن عُوَيْر (مصغر عامر) الوالى (نسبة إلى والبة بن الحارث بن ثعلبة بن فُودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة)

مسلم الوالى

(١) التكملة من ش

(٢) ط : « منتهى أشعار العرب » ش : « منتهى الارب من أشعار العرب » ، والوجه ما أثبت . وانظر مقدمة الخزانة

(٣) فى النسختين : « وشأنهم من البلوى » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته .

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائة ، وهو من أبيات س^(١) :

١٣٥ (وصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤْتَفَيْنِ)

على أنه يمكن أن تكون (الكاف) الثانية مؤكدة للأولى ؛ قياساً على اللامين في البيت الذي قبله ، فلا يكون في البيت دليل على اسمية الكاف الثانية .

وهو من قصيدة لخطام المجاشعي^(٢) . وهي من بحر السريع ؛ وربما حسب من لا يحسن العروض أنه من الرجز كما توهمه بعضهم ؛ لأن الرجز لا يكون فيه معولات فيرد إلى فعولات . ومثله :

* قد عرَّضْتُ أَرَوِيْ بِقَوْلٍ إِفْنَادُ^(٣) *

وهو مستغفلن مستغفلن فعولات . وأولها :

(حَتَّى دِيَارَ الْحَيِّ بَيْنَ السَّهْبَيْنِ^(٤)) وَطَلَّحَةِ الدَّوْمِ وَقَدْ تَمَقَّنِ (

(لَمْ يَبْقَ مِنْ آيٍ بِهَا يُحْكَلْنِ^(٥)) غَيْرَ حَطَّامٍ وَرَمَادٍ كَنْفَيْنِ (

(وَغَيْرَ نُؤْيٍ وَحِجَاجِيْ نُؤْيَيْنِ) وَغَيْرَ وَدٍّ جَاذِلٍ أَوْ وَدَّيْنِ (

(وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤْتَفَيْنِ)

(١) سيبويه ١ : ١٣ ، ٢/٢٠٣ : ٣٣١ . وانظر ما سيأتي في ٢ :

٣٥٣ و ٤ : ٢٧٣ بلاق وشرح شواهد الشافية ٥٩ والعيني ٤ : ٩٥٢ وابن يعيش ٨ : ٤٢ ومجالس نعلب ٤٨ وشرح شواهد المغني ١٧٢ والحصانص ٣٦٨ : ٢

(٢) وفي شرح شواهد الشافية : « ونسبه الصقلي شارح أبيات الايضاح للفارسي ، والجوهري في الصحاح الى هميان بن حفافة » .

(٣) ط : « ابعاد » ، صوابه في ش واللسان (فند ٣٣٥) وفسره بقوله : « انما أراد : بقول ذي افناد »

(٤) ط : « دار الحي » ، ولا يستقيم به الوزن ، وصوابه في ش واضح

(٥) في النسختين : « تحلين » ، والوجه ما أثبت من شرح شواهد الشافية .

ومنها :

(وَمَهْمَهِينَ قَدَفَيْنِ مَرَّيْنِ ظَهَرَاها مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنِ)
(جَبِيْهُمَا بِالنُّعْتِ لَا بِالنَّعْتَيْنِ عَلَى مُطَارِ الْقَلْبِ سَامَى الْعَيْنَيْنِ)

ف قوله : حى ، فعلٌ أمرٌ من التَّحْيَةِ . والحىُّ : القبيلة . والسَّهْبَانِ : موضع ، وكذا طَلْحَةُ الدَّوْمِ ؛ ولم يذكرها البكرى فى معجم ما استعجم ^(١) . والنون فى تَعْيَيْنِ : ضمير ديار الحى ، وتعنى بمعنى عفا اللازم ، يقال عفا المنزل يعفو عَفْوًا وَعُفْوًا وَعَفَاءً بالفتح والمد : درس . ويتعدى أيضاً ؛ فإنه يقال عَفَتْهُ الرِّيحُ . والآى : جمع آية بمعنى العلامة . وضمير تحلين لـديار الحى ، والتحلية : الوصف ، يقال حَلَيْتَ الرجل تحلية : إذا وصفته . يقول : لم يبق من علامات حلولم فى ديارهم تحليها وتصفها ^(٢) غير ما ذكر . ومن زائدة . وآى : فاعل لم يبق . وغير منصوب على الاستثناء . وجملة يُحَلِّينَ ^(٣) صفة لآى . وبها متعلق به . والحطام بضم الهمة : ما نكسر من الحطب ، والمراد به : دِقَّ الشجر الذى قطعوه فظللوا به الخيام . ورَمَاد مضاف إلى كنفين ، أى رماد من جانبي الموضع ؛ ولوروى بالتنوين لم يكن خطأ . فكَنَفٌ بفتح الكاف وسكون النون : الناحية والجانب ، وأصله بفتح النون ، وقيل هو هنا بكسر الكاف وسكون النون ، بمعنى وعاءٌ يُجْعَلُ الراعى فيه أَدَانَتُهُ . والنَّوْئُ بضم النون وسكون الهمة : حَنِيْرَةٌ حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر ، ويؤخذ تراجمها ويجعل حاجزاً للبيت ؛ فجعل ذلك الحاجزَ كَحِجَاجِ الْعَيْنِ ، وهو بكسر الهمة وفتحها وبعدها جيان : العَظْمُ الذى ينبت عليه الحاجب . والجاذل ، بالجيم والذال المعجمة : المنتصب ، جَذَلَ جَذُولًا : انتصب وثَبَّت . والوَدَّ : الوَدَّ .

(١) وكذا لم يذكرهما ياقوت .

(٢) ط : « ووصفها » ، صوابه فى ش وشرح شواهد الشافية

(٣) فى النسختين : « تحلين » ، صوابه من شرح شواهد الشافية

و (صاليات) : أراد بها الأثافي ، لأنها صليت بالنار أى أحرقت حتى اسودت ، وهى معطوفة على خطام ، أى وغير أثافي صاليات ؛ وليست الواو واؤرب ، خلافاً لابن يسعون ؛ بدليل أنه روى بدلها (وغير سفع) : جمع أسفع ، أراد بها الأثافي أيضاً ، لأنها قد سفعت أى سودتها وغيّرت لونها. وروى أيضاً : (وماثلات) أى منتضبات . و (الأثافي) : جمع أنثية وهى الأحجار التى ينصب عليها القدر . و « ما » فى قوله : (ككا) قال الفارسى فى التذكرة القصرية ، « يجوز أن تكون مصدرية ، كأنه قال : مثل الإثفاء ، ويجوز أن تكون موصولة بمنزلة الذى كقوله :

* فإن الذى حانت بفلج دماؤهم ^(١) * « ا هـ

والكاف الأولى جارة والثانية مؤكدة لها ، كما قال الشارح . وهذا مأخوذ من الكشف ، قال فى تفسير قوله تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) ^(٢) : لك أن تزعم أن كلمة التشبيه كررت للتأكيد كما كررها من قال :

* وصاليات ككا يؤثفين *

وإذا كان من باب التوكيد جاز أن يكون الكافان اسمين أو حرفين فلا يكون دليل على اسمية الثانية فقط .

وقال ابن السيد فى شرح أدب الكاتب ^(٣) : « أجرى الكاف الجارة مجرى مثل ، فأدخل عليها كافاً ثانية ؛ فكأنه قال : كمثل ما يؤثفين . وما ، مع الفعل ، بتقدير المصدر كأنه قال : كمثل إثافتها أى إنها على حالها حين أنفيت . والكافان لا يتعلقان بشئ ، فإن الأولى زائدة والثانية قد

(١) أى الذين . والبيت لأشهب بن رميلة سيأتى فى ٢ : ٥٠٧ بولاق وعجزه :

* هم القوم كل القوم يا أم خالد *

(٢) الآية ١١ من سورة الشورى

(٣) الاقتصاب ٤٣٠

أجريت مجرى' الأسماء لدخول الجارّ عليها ؛ ولو سقطت الأولى وجب أن تكون الثانية متعلّقة بمحذوف صفة لمصدر مقدّر محمول على معنى الصاليات ، لأنها نابت مناب' ثنّيات ؛ فكأنه قال : وثنّيات إثناء مثل إثنائها حين نصبت' للتقدير . ولا بدّ من هذا التقدير ليصحّ اللفظ والمعنى . وأما قوله : يؤثّنين ، فقد اختلف النحويون في وزنه : فقال قوم : وزنه يُفْعَلُن ، والهمزة زائدة فكان يجب أن يقول يُثْنِين ، لكنه جاء على الأصل ضرورة كما قال الآخر :

* فإنه أهلٌ لأن يُؤكّرَما^(١) *

وعلى هذا فأنثية أفعولة . فأصلها أُنْثَوِيَّة ؛ قلبت الواو ياء وأدغمت وكسرت الفاء لتبقى الياء على حالها ، واستدلّوا على زيادة الهمزة بقول العرب : ثنّيت القدر إذا جعلتها على الأثافي . . وقال قوم : وزنه يُفْعَلَيْن ، فالهمزة أصل ، ووزن أنثية على هذا فعلية ، واستدلّوا بقول النابتة :

لا تقدّرني برُكن لا كهاء له وإن تأثّفتك الأعداء بالرّفَدِ
فقوله تأثّفتك وزنه تَفْعَلُك ، لا يصح فيه غيره ؛ ولو كان من ثنّيت القدر لقال تَثَفّاك^(٢) . ومعناه صار أعدائي حولك كالأثافي تظافراً^(٣) .

قال ابن جني في شرح تصريف المازني : « وَيُفْعَلَيْن أُولَى مِنْ يُفْعَلُن ، لأنه لا ضرورة فيه » .

وقوله : ومهمّين قدّفين . . الخ هذا البيت من شواهد النحاة ، أنشده الزّجاج^(٤) في باب ماجاء من المثني بلفظ الجمع . وسيأتي إن شاء الله تعالى

(١) لأبي حيان الفقيس ، العينى ٤ : ٥٧٨ ، ٩٥٣ وشرح شواهد الشافعية ٥٨

(٢) الى هنا ينتهى نقل البغدادى عن الاقتضاب ٤٣٠

(٣) التظافر : التضافر .

(٤) ش : « الزجاجي » .

في الشاهد الثالث والسبعين بعد الحسمائة في باب المثني . والمهمة : القفر الخوف ، قال ابن السيد في شرح شواهد الجمل : واشتقاقه من قولك مهمَّتهُ بالرجل : إذا زجرته فقلت له : مهَّ مهَّ . أراد : أن سالكه يُخفي صوته وحركته من خوفه ، فإن رفع صاحبه صوته قال له : مهَّ مهَّ . ونظير هذا ما ذكره اللغويون في قول أبي ذؤيب^(١) :

* على أطرقاً باليات الخيام *

فإنهم ذكروا : أن أطرقاً موضع ، وأنه سمي بذلك لأن ثلاثة أنفُس مروا به ، فتكلم أحدهم مع صاحبه ، فقال لهما الثالث . أطرقا .

والقَدَف ، بفتح القاف والذال المعجمة : البعيد من الأرض . والمرث ، بفتح الميم وسكون المهملة : الأرض التي لا ماء بها ولا نبات . والظَّهر : ما ارتفع من الأرض ، شبهه بظهر رأس : في ارتفاعه وتعرّيه من التبت ، كما قال الأعشى :

وفلافة كأنها ظهرُ رُؤسٍ ليسَ إلّا الرجيعَ فيها علاقُ

وقوله : جيبتهما بالنعت . . الخ ، أي نُعِنَا لى مرة واحدة فلم أحتج إلى أن يُنعتا لى مرة ثانية ، وصف نفسه بالخندق والمهارة : وهذا يشبه ما أنشده الفارسي في التذكرة :

ومهمه أعورٍ إحدى العينين بصيرٍ الآخري وأصمّ الأذنين
قطعه بالسَّمت لا بالسَّمْتين

قوله : أعور الخ ، قال أبو علي : كانت في هذا الموضع بئران قعورت

(١) ط : « أبي ذئب » صوابه في ش . والبيت بتمامه في الهذليين ٦٤ : ١

على أطرقا باليات الخيام * م الا التمام والا المعصى

إحداها وبقيت الأخرى ، فلذلك قال : أعور إحدى العينين . وقوله : وأصمّ
الأذنين ، يعنى . أنه ليس به جَبِلٌ فيسمع صوت الصدى منه . وقوله :
بالسّمّت . الخ ، أى قيل لى مرّة واحدة فاكتفيت . وواو « ومهمين »
واو رُبّ وجوابها جَيَّبَهما .

خطام المجاشعى (خطام المجاشعى) بكسر الخاء المعجمة ، ومعناه الزمام . قال الأمدى
فى المؤتلف والمختلف : هو خطام الرّيح المجاشعى الرّاجز ، وهو خطام بن نصر
ابن عياض بن يربوع ، من بنى الأبيض بن مجاشع بن دارم . وهو القاتل :
* ومائلات ككما يؤثفّين * اهـ

وذكر الصاغاني فى العباب : أن اسمه بشر (بكسر الموحدة وسكون
الشين المعجمة) .

وقال الأمدى : ومنهم من يقال له : « خطام الكلب » واسمه بجبر
(بضم الموحدة وفتح الجيم) ابن رزام^(١) ، ذكره ابن الأعرابي ولم ينسبه ،
وأُنشد له :

والله ما أشبهنى عصامٌ لا خلقٌ منه ولا قوامٌ
نمتُ وعرقُ الخلال لا ينام^(٢)

* * *

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائة ، وهو من أبيات
سيبويه^(٣) :

(١) ط : « دارم » ، صوابه فى ش والمؤتلف ١١٢
(٢) السمت ٧٩٥ والكامل ٧٩ وطرارز المجالس ١٤٨
(٣) سيبويه ١ : ٩٢ . وانظر العينى ٤ : ٤٥١ وابن يعيش ٣ : ٢١
والخصائص ٢ : ٤٠٧ وشرح شواهد المغنى ٢٧٠

١٣٦ (بين ذراعى وَجْهَةِ الأسدِ)

هذا عجزٌ وصدره :

(يا مَنْ رأى عَارِضًا أُسْرُ بهِ)

على أَنَّ المضاف إليه مخوف ، بقرينة المضاف إليه الثانى ، أى بين ذراعى الأسد وجهته .

تقدّم الكلام على مثل هذا فى الشاهد الثالث والعشرين^(١) ومن منادى وقيل : مخوف المنادى ، أى يا قوم ، ومن استغماية . والرؤية بصرية . والعارض . السحاب الذى يعترض الأفق . وجملة . أُسْرُ بهِ ، صفة لعارض . والذراعان والجهة : من منازل القمر الثمانية والعشرين ، فالذراعان أربعة كواكب ، كل كوكبين منها ذراع .

قال أبو إسحاق الزجاج فى (كتاب الأنواء) . ذراع الأسد المقبوضة^(٢) ، وهما كوكبان يُزَّان بينهما كواكبٌ صغار يقال لها « الأظفار » كأنها فى مواضع مخالِب الأسد ، فلهذا قيل لها الأظفار . وإتّما قيل لها الذراع المقبوضة لأنها ليست على شَمْت الذراع الأخرى ، وهى مقبوضة عنها ، ونوعها يكون لليلتين تمضيان من كانون الثانى ، يسقط الذراع فى المغرب غُدوة وتطلُع البلدة والنسر الطائر فى المشرق غُدوة . وفيه يجمد الماء ويشد البرد . والجهة : أربعة كواكب فيها عِوَج ، أحدها برّاق وهو اليماني منها ، وإتّما سُمِّيت الجهة لأنها كجهة الأسد . ونوعها يكون لعشرِ تَمْضى من شُبَّاط ، تسقط الجهة فى المغرب غُدوة ، ويطلع سَعْدُ السُعُود من المشرق غُدوة . وفيه تقع الجمرّة الثالثة ويتحرّك أوّل

٣٧٠

(١) الجزء الأول ص ١٧٢ وما بعدها .

(٢) فى الأزمنة ١ : ١٨٩ ، ٣١٧ أنهما ذراعان : مقبوضة ومبسوطة

العُشب ، وبصوت الطير ويُورق الشجر ، ويكون مطرٌ جود . ويسمى نوء الأسد ، لأنه يتصلّ بهما كواكب في جبهة الأسد . . وخَصَّ هاتين المزلتين لأنّ السحاب الذى ينشأ بنوء من منازل الأسد يكون مطره غزيراً ، فلذلك يُسرّبه . والنوء : غيبوبة الكوكب في المغرب غدوة وطلوع رقيه في المشرق غدوة ، وسمى النوء لأنه ناء أى نهض للغيوب . قال الزجاج : والذى أختار مذهب الخليل : وهو أن النوء اسم المطر الذى يكون مع سقوط النجم ، فاسم مطر الكوكب الساقط النوء اه .

وكانت العرب تزعم أنه يحدث عند نوء كل منزلٍ مطرٌ أو ريح ، أو حرٌّ أو برد ، وهذا الذى روى في الحديث . أن النبي ﷺ قال . « ثلاثٌ من أمر الجاهلية : الطعن في الأنساب ، والتباينة ، والاستسقاء بالأنواء » ، وهو أن تضيف المطرَ إلى الكوكب الذى ينوء .

قال الأعمى : « وصف عارضٍ سحابٍ اعترض بين نوء الذراع ونوء الجبهة ، وهما من أنواء الأسد ، وأنواءه أحمدُ الأنواء . وذكر الذراعين ، والنوء إنما هو للذراع المقبوضة منهما^(١) لا شترأكما في أعضاء الأسد^(٢) . ونظير هذا قوله تعالى (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) يريد من البحرين الملح والعذب ، وإنما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح ، لا منهما .

وهذا البيت للفرزدق . وتقدمت ترجمته في الشاهد الثلاثين^(٣) .

* * *

(١) ما هنا يصحح ما فى الشنتمرى ١ : ٩٢

(٢) ط : « أعصاب الأسد » صوابه فى ش والشنتمرى

(٣) الحزانة ١ : ص ٢١٧

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد س^(١) .

١٣٧ (كَلْبِي لِمَ يَا أُمِيَّةَ نَاصِب)

هذا صدر ؛ وعجزه قد أُشَدَّه في باب النعت^(٢) .

(وَلِيلٍ أَطَاسِيهِ بَطْلَى السَّكَاكِبِ)

على أن (أُمِيَّةَ) جاء بفتح التاء ؛ والقياسُ ضمُّها .

واختلفوا في التوجيه . فقال الجمهور . إنه مرخم ، والأصل يا أُمِيم ؛ ثم أدخلت الهاء غير معتدِّ بها ، وفتحت لأنها وقعت موقع ما يستحقُّ الفتح وهو ما قبل هاء التأنيث .

ولأبي على الفارسيّ فيه قولان : أحدهما أن الهاء زائدة ، وفتحت إتياعاً لحركة الميم . والثاني أنها أدخلت بين الميم وفتحها ، فالفتحة التي في أولها هي فتحة الميم ثم فتحت الميم إتياعاً لحركة الهاء .. وقيل : جاء هذا على أصل المنادى ولم ينوّن لأنه غير منصرف . وقيل : هو مبني على الفتح ؛ لأن منهم من يبني المنادى المفرد على الفتح ، لأنها حركة تشابه حركة إعرابه ، فهو نظير : لا رجلَ في الدار .

وقوله (كَلْبِي) أمرٌ من وَكَلْتُ الأمر إليه وَكَلَا من باب وعد ، ووُكُولًا : إذا فَوَّضْتَهُ إليه واكْتَفَيْتَ به . و (أُمِيَّةَ) تصغيرُ ترخيمِ أُمَامَةِ ، وهي بنته . و (نَاصِب) بمعنى مُنْصَب : من النصب وهو التعب ، فجاء به

(١) سيبويه ١ : ٣١٥ ، ٢/٣٤٦ : ٩٠ والمعنى ٤ : ٣٠٣ وابن

يعيش ٢ : ١٢ : ١٠٧ وابن الشجري ٢ : ٨٣ والهمع ١ : ١٨٥

(٢) الخزانة ٢ : ٣١٦ بولاق .

على طرح الزائد وحمله سيئويه على النسب ، أى ذى نصب ، كما يقال طريق خائف أى ذو خوف . و (أقاسيه) : أكابده . يقول : دعيني لهذا الممّ المتعب ومقاساة الليل البطيء الكواكب بالسهر ؛ ولا تزيدني لوماً وعدلاً ؛ وجعل بطاء الكواكب دليلاً على طول الليل كأنها لا تغرب فينقضى الليل . وما أحسن قول بعضهم ^(١) :

لا أظلمُ الليلَ ولا أدعى أن نجوم الليل ليست تنورُ
ليلي كما شامت فإن لم تجيء طال وإن جاءت فليلي قصير

٣٧١

وهذا البيت مطلع قصيدة للناطقة الذبياتي ، مدح بها عمرو بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر (يفتح وكسر ؛ ويقال شمر بكسر فسكون) حين هرب إلى الشام لما بلغه سعى مرة بن ربيعة بن قزيع به إلى الثمان بن المنذر ، وخافه . وهذا عن أبي عبيدة . وقال غيره : هو ابن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر . وبعده :

(تطاولَ حتى قلتُ ليسَ بمنقضي وليس الذي يرعى النجوم بآيب
وصدرٍ أراحَ الليلُ عازبَ همّه تضاعفَ فيه الحزنُ من كل جانب

أبيات الشاهد

(١) هو ابن بسام ، كما في نهاية الأرب ١ : ١٣٥ وحماسة ابن الشجرى ٢١٤ وثمار الأزهار لابن منظور ٢٣ وزهر الآداب ٧٤٩ وديوان المعاني ١ : ٣٤٨ والمختار من شعر بشار ٢٠ . وذكروا أنه أخذه من على ابن الخليل حيث يقول :

لا أظلم الليل ولا أدعى أن نجوم الليل ليست تزول
ليلي إذا شامت قصير إذا جادت فإن ضنت فليلي طويل
أو : ليلي كما شامت قصير إذا جادت وإن زارت فليلي قصير
وفى السمط ٣١٠ وشرح الشريشي للمقامات ٢ : ١٥٣ نسب بيتا الخزانة الى بشار .

على لعمرٍو نعمةً ، بعد نِعمةٍ لوالده ليست بذات عقارب)
ومنها :

(ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم بمنّ فلولٍ من قِراعِ الكتاب)
وسياتي شرحه إن شاء الله تعالى في (المستنقى) .

قوله : وصدر ، معطوف على قوله « لهم » في أوّل البيت . وأراح ، بهمليتين : متعدّي راحت الإبل بالعشي على أهلها : أى رجعت من المرعى إليهم . والعازب ، بالعين المهملة والزاى المعجمة : الغائب ، من عزّب الشيء عزّوباً من باب قعد : بعد ، وعزّب من بابى قتل وضرب : غاب وخفى . وقوله : لوالده ، أى لوالد سمرو ؛ صفة لنعمة ، أى بعد نعمة كائنة لوالده وقوله : ليست . . الخ ، الجملة صفة إما لنعمة المرفوعة أو لنعمة المجرورة ؛ أى نعمة غير مشوّبة بنقمة كنعمة النعمان بن المنذر . (وعرو) هذا هو النفساني من ملوك الشام .

قال ابن رَشِيق في العمدة^(١) : « أوّل من ولى الشام من غسان الحارث ابن عمرو محرق^(٢) . سُمّي بذلك لأنه أوّل من حرّق العرب في ديارها ، وهو الحارث الأكبر ، يكنى أبا شمر . . ثم ابنه الحارث بن أبي شمر ، وهو الحارث الأعرج ؛ وأُمّه مارية ذات القُرطين ، وهى مارية بنت ظالم بن وهب ابن الحارث بن معاوية الكندي ؛ وأختها هند الهنود امرأة حُجر آكل المرار الكندي . وإلى الحارث الأعرج زحف المنذر الأكبر فانهزم حيثُه

(١) العمدة ٢ : ١٧٨

(٢) في النسختين : « عمرو ومحرّق » ، صوابه فى العمدة . وجعلها الشنقيطى بقلعه : « بن عمرو وهو محرق »

وقُتِلَ هو . . ثم الحارث الأصغر بن^(١) الحارث الأعرج بن الحارث . . ومن ولد الأعرج عمرو بن الحارث ، وكان يقال له أبو شمر الأصغر . وله يقول نابغة بنى ذبيان :

على لعمري نعمة ، بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب
(والنعمان بن الحارث) هو أخو الحارث الأصغر . وله يقول النابغة :
هذا غلامٌ حسنٌ وجهه مستقبلُ الخير سريعُ القمام^(٢)
وللنعمان ثلاثة بنين : عمرو ، وحجر ، والنعمان .

ومن ولد الأعرج أيضاً : المنذر ، والأبهم أبو جبلة . وجبلة آخر ملوك غسان ، وكان طوله اثني عشر شبراً وهو الذي تنصّر في أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه^(٣) .

« وكان أصل هؤلاء من الين ؛ وكانوا من غسان ، وقيل من قضاة . وأول ملوكهم النعمان بن عمرو بن مالك . ثم من بعده ابنه مالك . ثم من بعده مالك ابنه عمرو . . إلى خروج مزينة — وهو عمرو بن عامر — من الين في قومه من الأزدي . وسمي مزينة لأنه كان يمزق كل يوم حلة ، لا يعود إلى لبسها ، ثم يلبسها . وسمي عامر ماء السماء لأنه كان يحب^(٤) في المحل فينوب عن الغيث بالعطاء . ومزينة : ابن حارثة القطريف بن ثعلبة البهلول بن امرئ »

٣٢٢

(١) في النسختين : « ثم الحارث الأعرج » ، صوابه في العمدة .
(٢) انظر ما مضى في الشاهد ١٠٤ وكذا جمهرة القرشي ٢٦ والأغانى

٩ : ١٦١

(٣) المنقول التالي متقدم في الترتيب عند ابن رشيق على هذا

المنقول

(٤) ط : « يحبني » . وأثبت ما في ش . وفي العمدة : « يحب » .

وفي بلوغ الأرب ٢ : ١٧٣ : يحبني .

القيس البطريرق بن مازن قاتل الجوع ابن الأزدي^(١) . لما خرج مزريقا من اليمن كان معه رجل اسمه جذع بن سنان فتزولوا بلاد عك ، فقتل جذع ملك بلاد عك ، واقتربت الأزدي ، والملك فيهم حينئذ ثعلبة بن عمرو بن عامر ؛ فانصرف عامله فحارب جرهم فأجلاهم عن مكة واستولوا عليها زماناً ثم أحدثوا الأحداث . وجاء قصي بن كلاب ، فجمع ممداً ، وبذلك سعى مجمعاً — واستعان ملك الروم فأعانه ، وحارب الأزدي فغلبهم واستولى على مكة . فلما رأت الأزدي ضيق العيش بمكة ارتحلت ، وانخرعت خراعة لولاية البيت — وبذلك تهيئت — فصار بعض الأزدي إلى السواد فلسكوا عليهم مالك بن فهم أبا جذيمة الأبرش ؛ وصار قوم إلى يثرب — فهم الأوس والخزرج — وصار قوم إلى عُمان ؛ وصار قوم إلى الشام ، وفيهم جذع بن سنان ، وأتاه عامل الملك في خرج وجب عليه ، فدفع إليه سيفه رهنا ، فقال له الرومي : أدخله في حر أمك ! فغضب جذع وقنعه به قليل : «خذ من جذع ما أعطاك ؛ وصارت مثلاً . ثم استولوا على الشام ، كما تقدم ذكره . والله أعلم .

(تنمة)

روى المزياني في الموشح^(٢) عن الصولي بسنده : أن الوليد بن عبد الملك تشاجر مع أخيه مسلمة في شر امرئ القيس والناطقة الذبياني في وصف طول الليل أيها أجود ؛ فرضيا بالشعبي فأحضر ، فأنشده الوليد :

كليتي لهم يا أمية ناصب . . الأبيات الثلاثة

وأنشده مسلمة قول امرئ القيس :

(١) كذا . وانظر العمدة وبلوغ الأرب .

(٢) الموشح ٣١

وليل كوج البحر، أرخى سدوله على بأنواع الموم، ليتلي
السدول: السور. ويتلي: [ينظر ^(١)] ما عندي من صبر أو جزع
فقلت له، لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكل كل
تمطى: امتد. وصلبه: وسطه. وأردف: أتبع. وأعجازه: مآخيره. وناء:
نهض. والكل كل: الصدر.

ألا أيها الليل الطويل، ألا انجلى بصبح، وما الإصباح منك بأمثل
أى: ما الإصباح بخير لى منك. [واليهاء فى انجلى أثبتها فى الجزم
على لغة طي ^(١)].

فيالك من ليل كأن نجومه، بكل مغار الفتل، شدت بيند بلر!
المغار: الحبل المحكم الفتل. ويذبل: جبل.
كأن الثريا علقت فى مصامها بأمراس كستان إلى صم جندل
فى مصامها: فى مقامها. والأمراس: الحبال. والجندل: الحجارة.
والصم: الصلاب.

قال: فضرب الوليد برجله طربا فقال الشعبي: بانت التفتية!
قال الصولى: فأما قول النابغة:

* وصدر أراح الليل عازب هم *

فإنه جعل صدره مألفاً للموم، وجعلها كالنم العازبة بالنهار عنه،
الرائحة مع الليل إليه، كما تريح الرعاة السائمة بالليل إلى مكاتها ^(٢). وهو أول
من وصف أن الموم متزايدة بالليل، وتبعه الناس، فقال المجنون:

(١) التكملة من الموشع.
(٢) الموشع: * إلى أماتها *

يَضُمُّ إِلَى اللَّيْلِ أَطْفَالَ حَبِيبَا^(١) كَمَا ضَمَّ أَزْرَارَ الْقَمِيصِ الْبَنَاتِ قُ
وهذا من المقلوب ، أراد : كما ضَمَّ أَزْرَارُ الْقَمِيصِ الْبَنَاتِ قُ — ومثل هذا
كثير — فجعل المجنون ما يأتيه في ليله ، مما عَزَبَ عنه في نهاره ، كالأطفال
الناشئة . وقال ابن الدُّمَيْنَةِ :

٣٢٢

أَظْلُ نَهَارِي فِيكُمْ مُتَعَلِّلًا وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ^(٢)
(وَيُرَوَّى صَرَهُ : أَقْضَى نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِاللَّيْلِ^(٣))

فالشعراء على هذا متفقون ، ولم يشذَّ عنه منهم إلا أحد قُصُم بالشعر وهو
امرؤ القيس : فإنه يَحْذَقُه وَحُسْنُ طَبْعُه وجودة قريحته ، كره أن يقول : إنَّ
الْهَمَّ فِي حُبِّهِ يَخْفَ عنه في نهاره ، ويزيد في ليله ، فجعل الليل والنهار سواء عليه
في قلقه وهمه وجزعِهِ وَغَمِهِ فقال :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ . . الْبَيْتُ

وقد أحسن في هذا المعنى الذي ذهب إليه ، وإن كانت العادة غيره ،
والصورة لا توجبه . وقد صَبَّ اللهُ عَلَى أَمْرِي الْقَيْسُ بعده شاعراً أَرَادَ اسْتِحَالَةَ
معناه في المقول ، وأن الصورة تدفعه ، والقياس لا يوجبه والعادة غيرُ جارية
به ؛ حتى لو كان الزاد عليه من حُذَاقِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، ما بلغ في كثير نثره ،
ما أتى به في قليل نظمه ؛ وهو الطَّرِمَاحُ بْنُ حَكِيمِ الطَّائِي : فإنه ابتداءً
قصيدةً فقال :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ، أَلَا أَصْبَحَ بَيْمَ ، وَمَا الْإِصْبَاحُ فَيْكَ بِأَرْوَحَ^(٤)
فَاتَى بِلَفْظِ أَمْرِي الْقَيْسُ ومعناه ؛ ثم عطف محتجاً مستدركاً فقال :

(١) في الموشح : « أطفال حبيكم »

(٢) ط : « بالهم والليل جامع » . وانظر ديوانه ٨٨ .

(٣) هذا الكلام للبيدادي ، وما بعده للمرزباني

(٤) بيم : أرض من كرمان . وفي النسختين : « بيم » صوابه في
الديوان ٦٨ ومعجم البلدان والأغاني ١٠ : ١٤٨ والآل ٢٢٠ وديوان
المعاني ١ : ٢٤٦ وفي زهر الآداب ٧٤٨ : « بيويم » تحريف .

بَلِيٍّ ، إِنَّ الْعَيْنَيْنِ فِي الصُّبْحِ رَاحَةٌ لَطَرِحِمَا طَرَفَيْهِمَا كُلٌّ مَطْرَحٌ
فَأَحْسَنَ فِي قَوْلِهِ وَأَجْمَلَ ، وَأَتَى بِحَقِّ لَا يُدْفَعُ ، وَبَيَّنَّ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ لَيْلِهِ
وَنَهَارِهِ . وَإِنَّمَا أَجْمَعَ الشُّعْرَاءُ عَلَى ذَلِكَ ، مِنْ تَضَاعُفِ بِلَاهِمٍ بِاللَّيْلِ وَشِدَّةِ
كُلْفِهِمْ ، لِقَلَّةِ الْمُسَاعِدِ وَقَدَرِ الْحَيْبِ ، وَتَقْيِيدِ اللَّحْظِ عَنْ أَقْصَى مَرَامِي النَّظَرِ ^(١) ،
الَّذِي لَا بَدَأَ أَنْ يُؤَدَّى إِلَى الْقَلْبِ بِتَأَمُّلِهِ شَيْئًا يَخْفُفُ عَنْهُ ^(٢) ، أَوْ يَغْلِبُ عَلَيْهِ
فِيَنسَى مَا سِوَاهُ . وَأَيَّاتُ أَمْرِي الْقَيْسَ فِي وَصْفِ اللَّيْلِ ، اشْتَمَلَ الْإِحْسَانَ
عَلَيْهَا ، وَلَاحَ الْخَذَقُ فِيهَا ، وَبَانَ الطَّبَعُ بِهَا ، فَا فِيهَا مَعَابٌ إِلَّا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ
عِنْدَ الْخَذَاقِ بِنَدِّ الشَّعْرِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : (فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَمْطَى . . الْبَيْتَ) لَمْ يَشْرَحْ
(فَقُلْتُ لَهُ) إِلَّا فِي بَيْتٍ بَعْدَهُ . وَهَذَا عَيْبٌ ؛ لِأَنَّ خَيْرَ الشَّعْرِ مَا لَمْ يَحْتَجْ بَيْتًا
مِنَهُ إِلَى بَيْتٍ آخَرَ . وَقَدْ تَبَعَ النَّاسُ أَمْرَ الْقَيْسِ وَصَدَّقُوا قَوْلَهُ ، وَجَعَلُوا نَهَارَهُمْ
كَلِيلَهُمْ ، فَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي غَضَبِ الْفَتْحِ عَلَيْهِ :
وَأَلْبَسْتَنِي سُخْطَ أَمْرِي بَتْ مَوْهِنَا أَرَى سُخْطَهُ لَيْلًا مَعَ اللَّيْلِ مَظْلَمًا
وَكَأَنَّهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي عَيْنَةَ فِي التَّذَكُّرِ لَوْطَنِهِ :
طَالَ مِنْ ذِكْرِهِ بِحُرِّجَانِ لَيْلِي ، وَنَهَارِي عَلَى كَاللَّيْلِ دَاجِي .
وَتَرْجُمَةُ النَّابِغَةِ الذِّبْيَانِي قَدْ تَقَدَّمَتْ فِي الشَّاهِدِ الرَّابِعِ بَعْدَ الْمِائَةِ ^(٣) .

الترخيم

أَشَدُّ فِيهِ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ
شَوَاهِدِ س ^(٤) :

- (١) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « مَرَامِ النَّظَرِ » ، صَوَابُهُ مِنَ الْمَوْشَعِ ٣٣ .
- (٢) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « يَخْفُ عَنْهُ » ، وَوَجْهُهُ مِنَ الْمَوْشَعِ .
- (٣) أَنْظَرُ ص ١٣٥ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .
- (٤) سَبْيُوِيَه ١ : ٣٤٣ وَالْعَيْنِيُّ ٤ : ٢٩٠ وَابْنُ يَعِيشَ ٢ : ٢٠
- وَابْنُ الشَّجَرِيِّ ١ : ٢/١٢٦ : ٨٨ وَالْأَنْصَافُ ٤٣٧ وَدِيَوَانُ زُهَيْرٍ ٢١٤

١٣٨) (خَدُّوْا حَظَّكُمْ يَا آلَ عِكْرِمَ وَادْكُرُوا أَوْاصِرَنَا وَالرَّحْمَ بِالْغَيْبِ تُدَكِّرُ)

على أن الكوفيَّين أجازوا ترخيم المضاف ، ويقع الحذف في آخر الاسم الثاني ، كما في البيت وفي أبيات ، أخر كثيرة ، والأصل : يا آل عكرمة . وقالوا : المضاف والمضاف إليه بمنزلة الشيء الواحد ، فجاز ترخيمه كالمفرد . ومنع البصريُّون هذا الترخيم وقالوا : لاحجة في هذا البيت وأمثاله ، لأنه محمول على الضرورة . والترخيم ضرورةٌ جائز في غير النداء أيضا كقوله :

أودى ابن جُلهم عبّاد بصيرمته إن ابن جُلهم أسمى حيّة الوادي ^(١)
أراد جُلهمه .

وهذا البيت من أبيات تسعة لزهير بن أبي سُلَيْم . قالها لبني سُلَيْم ، وبلغه أنهم يريدون الإغارة على غطفان . وهي هذه :

قصيدة الشاهد

(رَأَيْتُ بَنِي آلِ امْرِئِ الْقَيْسِ أَصْفَقُوا عَلَيْنَا ، وَقَالُوا : إِنَّا نَحْنُ أَكْثَرُ
سُلَيْمُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَأَفْنَاءُ عَامِرٍ ، وَسَعْدُ بْنُ بَكْرٍ ، وَالنُّصُورُ ، وَأَعْصُرُ)
بنو آل امْرِئِ الْقَيْسِ : هُوَ أَوَّلُ سُلَيْمٍ بِالتَّصْغِيرِ . وَقَوْلُهُ : أَصْفَقُوا عَلَيْنَا ،
أَيَّ اجْتَمَعُوا ، يُقَالُ أَصْفَقَ الْقَوْمُ عَلَى كَذَا : إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ . وَقَوْلُهُ : سُلَيْمُ
ابْنِ مَنْصُورٍ ، أَيْ مِنْهُمْ سُلَيْمٌ . وَأَفْنَاءُ عَامِرٍ : قِبَائِلُهَا . وَسَعْدُ بْنُ بَكْرٍ ، مِنْ
هُوَ أَوَّلُ هَوَازِنَ ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مُسْتَرْضِعًا فِيهِمْ . وَالنُّصُورُ : بَنُو نَصْرٍ ،
وَهُمْ مِنْ هَوَازِنَ أَيْضًا ، سَمَّى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِاسْمِ أَبِيهِ ثُمَّ جُمِعَ . وَأَعْصُرُ
أَبُو غَنِيٍّ وَبَاهِلَةٌ . وَكُلُّ هَؤُلَاءِ مِنْ وَلَدِ عَكْرِمَةَ بْنِ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسِ عِيلَانَ
ابْنِ مَضَرَ .

(١) أنظر الشاهد ١٤١ فيما سيأتي . ط : « بصدمته » تحريف

(خذوا حَظَّكُمْ يَا آلَ عَكْرِمَ واذكروا أو اصرنا والرحم بالغيب تذكر
 خذوا حَظَّكُمْ من وُدِّنا، إن قُرْبنا إذا ضَرَّستنا الحرب نارُ تسعَّرُ)
 (الحظُّ) النصيب. يقول: صونوا حَظَّكُمْ من صلة القرابة، ولا تُفسدوا
 ما بيننا وبينكم، فإنَّ ذلك مما يعود مكروههُ عليكم. و (آل عكرمة)
 هم بنو عكرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان بن مضر، ورخَّم عكرمة ضرورة.
 و (الأواصر): جمع أصرة، وهي ما عطفك على رجلٍ. من رحم أو قرابة
 أو صهر أو معروف. والرحم: موضع تكونين الولد — وتختف بسكون الحاء مع
 فتح الراء، ومع كسرها أيضا في لغة بني كلاب — ثم سميت القرابة والوَصْلَة من
 جهة الولاء رحما، فالرحم خلاف الأجنبي، وهو مؤنث في المعنيين. والرحم
 التي بين قوم زهير وبينهم: أن مَرْبِنة من ولد أَدَّ بن طابخة بن الياس بن مضر،
 وهؤلاء من ولد قيس بن عيلان بن مضر.

وقوله: إذا ضَرَّستنا الحرب، أي عَضَّتنا بأضرارها، وهذا مثلُ
 للشدة. يقول: إذا اشتدت الحربُ فالقربُ منا مكروه، وجانبنا شديد.
 وضرب النار مثلا لذلك. ومعني تسعَّرُ — وأصله تنسر — تنفد

(وإنَّا وإياكم إلى ما نسوكمُ لِمَثَلانٍ، أو أنتم إلى الصلح أفقرُ)
 يقول: نحن وأنتم مثلان في الاحتياج إلى الصلح وترك الغزو، بل أنتم
 إلى ذلك أحوج وأشدُّ افتقاراً إليه. ومعني نسوكم: نعرض عليكم وندعوكم،
 يقال سمته الخسف، أي طلبت منه غير الحق وحملت على الذلِّ والمهوان.

(إذا ما سمعنا صارخاً مَعْبَجْتُ بنا إلى صوته ورُقُّ المراكِلِ ضَمْرُ)
 الصارخ هنا المسغيث. ومعجت بنا، أي مرت مرّاً سريعاً في سهولة.
 وقوله: ورق المراكِلِ ضَمْرُ، هو جمع أ ورق وهو الأسود في غبرة، والمراكِلِ

كجعفر : موضعُ عَقِبِ الفارس من جنبِ الفرس . أى قد تحاتَّ الشرُّ وتساقت عن مراكبها فاسودَّ موضعه ، لكثرة الركوب في الحرب .

(وإن شُلَّ رِيْعَانُ الجميعِ غَفَاةً قولُ جهاراً : ويلكم لا تنفروا^(١) !
على رِسْلِكُمْ ، إنا سنُعْدى وراءكم فتمنعكم أرماحنا أو سنُعْذِرُ
وإلا ، فأنَّا بالشَّرْبَةِ فاللوى نُعْقرُ أمات الرِّباعِ ونَيْسِرُ)

يقول : إن أحسنَ القومِ بالمدو فطردوا أوائلَ إبلهم وصرفوها عن المرعى ، أمرناهم بأن لا يضلوا ، وقلنا لهم بجاهرة : ويلكم ! لا تنفروا ولا تطردوها ، فنحن نمنعها من العدوِّ وقاتل دونها .

وشُلَّ بالبناء للمفعول : طُرد^(٢) . وريْعَان كل شيء : أوله . وقوله : على رِسْلِكُمْ ، بالكسر ، أى على مهلكم ورفقكم ؛ والمعنى : أمهلوا قليلاً . وقوله : سنُعْدى وراءكم ، أى سنعدى الخيلَ وراءكم ؛ يقال عدا الفرسُ وأعداء فارسه . وقوله : سنُعْذِرُ ، أى سنأتى بالعذر في الذبِّ عنكم ؛ يقال أعذر الرجل في الأمر : إذا اجتهد وبلغ العذر . وقوله : وإلا فأنَّا . الخ ، يقول : وإن لم يكن قتال فأنَّا بالشَّرْبَةِ ، أى بمنازلتها التي تعلمون ، نحن فيها آمنون ، نضرب بقِداحِ الميسر وننحر النوقَ السكرية .

والرِّباع : جمع رُبع ، وهو ما نَتَج في الربيع . وقِداحِ الميسر تَعَدَّ عندهم من المسكالم ، يتفاخرون بلبعها في التحط . ويقال فيها لا يعقل : أم وأمات ، وفيها يعقل : أمّات ؛ وربما استعمل كل واحد منهما مكان صاحبه . ونَيْسِر : تقاصر : وفعله من باب وعد .

(١) ش : « يُشَلَّ » في المتن والشرح بعده ، تحريف فقد فسره البغدادى بأنه بمعنى طرد . والشل : الطرد . وما أثبتته أيضاً هو رواية الديوان ٢١٦ .

(٢) ش : « يطرد »

وَرَوَى :

* وَإِنْ شَدَّ رُعْيَانُ الْجَمِيعِ مَخَافَةً *

وشدَّ بمعنى فرَّ . ورُعْيَانُ : جمع راع . . ووراءكم : أمامكم . وسنمغر
رَوَى بالمشناة الفوقية ، والضمير للرماح . والشَّرْبَةُ بفتح الشين والراء وتشديد
للوحدة : موضع ببلاد غطفان . وكذلك اللُّوَى .

و (زهير) هو زهير بن أبي سُلمى . واسم أبي سُلمى ربيعة بن رِيَّاح اللَّزَنِيّ زهير
من مزينة بن أَدَّ بن طابخة بن الياس بن مضر ؛ وكانت محلَّتْهم في بلاد غطفان .
فيظنُّ الناس أنه من غطفان ، أعنى زهيراً ، وهو غلط . كذا في الاستيعاب
لابن عبد البر . وكأن هذا ردُّ لما قاله ابن قتيبة في كتاب الشعراء^(١) فإنه قال :
« زهير هو ابن ربيعة بن قُرْط . والناس ينسبونه إلى مزينة ؛ وإنما نسبهُ
إلى غطفان » ١٠١ .

وسُلمى بضم السين قال في الصحاح : « ليس في العرب سُلمى بالضم غيره »
ورِيَّاح بكسر الراء وبمدها مشناة تحتية .

وزهير أحد الشعراء الثلاثة الفحول ، للمتقدمين على سائر الشعراء بالاتفاق ،
ولمَّا اختلف في تقديم أحدهم على الآخر وم : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة
الذبياني . قال ابن قتيبة^(٢) : « يقال : إلهة لم يتصل الشعر في ولده أحد من
الفحول في الجاهلية ما اتصل في ولد زهير ، وفي الإسلام ما اتصل في ولد جرير .
وكان زهير راوية أوس بن حجر . وعن عكرمة بن جرير قال : قلت لأبي :
مَنْ أشعرُ الناس ؟ قال : أجاهلية أم إسلامية ؟ قلت : جاهلية . قال : زهير .

(١) الشعراء ٨٦ .

(٢) الشعراء ٨٦ ، ٨٧ .

قلت : فالإسلام ؟ قال : الفرزدق . قلت : فالأخطل ؟ قال : يجيد نمت للملوك ،
ويصيب صفة الحر . قلت له : فانت ؟ قال : أنا نحرت الشعر نحرًا .

وقال ثعلب ، وهو ممن قدّم زهيراً : كان أحسنهم شعراً ، وأبعدهم من
سُخف ، وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق ، وأشدّهم مبالغة
في اللدح ، وأكثرهم أمثالاً في شعره . وقال ابن الأعرابي : زهير في الشعر
ما لم يكن لغيره : كان أبوه شاعراً ، وخاله شاعراً ، وأخته ملى شاعرة ، وأخته
الجلساء شاعرة ، وابناه كعب ويحيى شاعرين ، وابن ابنه المضرب بن كعب^(١)
شاعراً ، وهو الذي يقول :

إني لأحسُّ نفسي وهي صابرة^(٢) عن مُصَّعب ولقد بانَتْ لي الطرق
رُعوى عليه كما أرعى على هَرَم^(٣) جدّي زهيرٌ وفينا ذلك الخلق
مدحُ الملوك وسعى في مَسَرَّتِهِمْ نَمّ الغني ، ويد المدوح تنطلق
وكعب هو ناظم :

* بانَتْ سعادٌ قلبي اليوم متبولٌ *

وستأتى ترجمته إن شاء الله تعالى في أفعال القلوب^(٤) .

قال ابن قتيبة : وكان زهيرٌ يتأله ويتمتّع في شعره ، ويدلُّ [شعره^(٥)]
على إيمانه بالبعث ، وذلك قوله :

يُؤَخَّرُ فيودَعُ في كتابٍ فيُدْخَرُ ليومٍ الحسابِ أو يُعَجَّلُ فينقم

(١) انظر سبب تنقيبه بالمضرب في الشعراء ٩٢

(٢) الأغاني ٩ : ١٥١ : « وهي صادية » .

(٣) الأغاني : « دعوا عليه » .

(٤) في الشاهد ٧١٤ .

(٥) التكملة من ش وابن قتيبة ٨٨ .

وشبهه هير امرأة بثلاثة أوصاف في بيت واحد فقال :

تنازعها المهاشبهًا ودُرًّا أَلْجَحُورُ وشاكت فيها الغباء^(١)
ففسرته قال :

فأما ما فُويقَ العِقْدِ منها فنن أذماء مَرَّتْهَا الخلاء
وأما المقلنان فنن مهارة وللدُّرِّ الملاحاة والصفاء

وقال بعض الرواة : لو أن زهيراً نظر إلى رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري^(٢) ما زاد على ما قال :

فإنَّ الحقَّ مقطعه ثلاثٌ : يمينٌ أو نِفَارٌ ، أو جلاء

يعنى يمينًا ، أو منافرة إلى حاكم يقطع بالبينات ، أو جلاء وهو بيان وبرهان يجلو به الحق وتنتضح الدعوى .

ودبران شعر زهير كبير ، وعليه شرحان ، وهما عندي والحمد لله والثقة ، أحدهما بخط مهمل الشهير الخطاط صاحب الخط المنسوب .

وغالب شعره مدحٌ في هَرَمِ بنِ سنان أحد الأجياد المشهورين ، ومن شعره فيه قوله :

صحا القلبُ عن سَلَى وقد كاد لا يسلو

قال صاحب الأغاني^(٣) . هذه القصيدة أولُ قصيدة مدح بها زهير هَرَمًا ، ثم تنابع بعده . وكان هَرَمٌ حلف أن لا يمدحه زهيرٌ إلا أعطاه ، ولا يسأله إلا أعطاه ،

(١) ط والشعره : « تنازعت المها » ، وفي ط : « وشابهت » .

(٢) انظرها في البيان ٢ : ٤٨ .

(٣) الأغاني ٩ : ١٤٦ .

ولا يَسْلَمُ عليه إلا أعطاه : عبداً أو وليدةً أو فرساً . فاستحيا زهير منه ، فكان زهير إذا رآه في ملا قال . أنعموا صباحاً غير هَرِم ، وخيركم استنيتُ . . وقال عمر بن الخطاب لبعض ولد هَرِم : أنشدني بعض مدح زهير أباك ؛ فأنشده فقال عمر : إن^(١) كان ليحسن فيكم المدح . قال : ونحن والله [إن^(٢)] كنا لنُحسِنُ له العطية . قال : قد ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم . وفي رواية عمر بن شبة : قال عمر لابن زهير : ما فعلتِ الخللُ التي كساها هَرِمُ أباك ؟ قال : أبلاها الدهر . قال : لكن الخللُ التي كساها أبوك هَرماً لم يُبْلِها الدهر !

ويستجاد قوله في هَرِم :

قد جعلَ المبتغونَ الخيرَ في هَرِم والسائلون ، إلى أبوابه طرُفاً
من يَلْقَى يوماً على عِلَّاته هَرِماً يَلْقَى السَّاحَةَ فيه والندى خلُفاً
وروى أن زهيراً كان يَنْظُم القصيدةَ في شهر ، وينقُحها ويهديها في سنة ، وكانت تسمى قصائده (حَوَليَّات زهير) . وقد أشار إلى هذا البهاء زهير في قوله من قصيدة :

هذا زُهيرٌ لا زُهيرٌ مُزِينة وافاك لا هَرِماً على عِلَّاتِهِ
دَعَةُ وَحَوَليَّاته ثم استمع زُهيرٍ عَصْرَكَ حَسَنَ لَيْليَّاتِهِ
وكان رأى زهير في منامه في أواخر عمره : أَن آتياً أتاه فجعله إلى السماء حتى كاد يمسيها بيده ، ثم تركه فهوى إلى الأرض . فلما احتضر قصَّ رؤياه على ولده كعب ثم قال : إني لأشك أنه كائنٌ من خبر السماء بعدي ؛ فإن كان

(١) في النسختين : « انه » ، والوجه من الأغاني .

(٢) التكملة من الأغاني

فتمسكوا به وسارعوا إليه . ثم توفى قبل المبعث بسنة . فلما بعث ﷺ ،
خرج إليه ولده كعب بقصيدته (بانت سعاد) وأسلم ؛ كما يأتي بياتها في أفعال
القلوب إن شاء الله تعالى .

وروى أيضاً : أنَّ زهيراً رأى في منامه أنَّ سيباً تدلى من السماء إلى
الأرض وكان الناس يمسكونه^(١) ، وكلما أراد أن يمسكه تقلص عنه . فأوَّله
بنبي آخر الزمان ، فإنه واسطة بين الله وبين الناس ، وأن مدته لا تصل
إلى زمن مبعثه ؛ وأوصى بنيه أن يؤمنوا به عند ظهوره .

* * *

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائة^(٢) :

١٣٩ (أبا عُرْو لا تبعد ، فكل ابن حرّة

سيدعوه داعي مَوْتَةٍ فيجيبُ)

لما تقدّم في البيت قبله : فإنَّ (أبا عُرْو) منادى بحرف النداء المحذوف ؛
وأبا منادى مضاف لما بعده ، وعُرْو : مرخم عروة : والكلام عليه كما تقدّم
في البيت قبله

قال ابن الشجري في أماليه : « وما يدلّ على منذهب سيبويه — ولم يكن
فيه ما تأوَّله أبو العباس المبرد في بيت زهير ، فزعم أنه أراد : يا آل عكرم ،
بالجرّ والتنوين — قول الشاعر :

أبا عُرْو لا تبعد . . . البيت

(١) ط : « كان الناس يمسكونه » ، صوابه من ش

(٢) أنظر أيضاً العيني ٤ : ٢٨٧ وأمالي ابن الشجري ١ : ١٢٩

والانصاف ٣٤٨ وابن يعيش ٢ : ٢٠

ألا ترى أنه لا يمكنُ أبا العباس أن يقول : إن عروة قبيلة ؛ كما قال ذلك في عكرمة ! ولا يمكنه أن يقول : أراد أبا عرو ، بالجِرِّ والتنوين . فمنه من ذلك أن عروة لا ينصرف للتأنيث في التعريف ^(١) ، انتهى

وروى ابنُ الشجريّ هذا البيتَ كروايةِ الشارحِ المحقق ؛ وأنشده ابنُ الأنباري في مسائلِ اختلاف ، وكذا ابنُ هشام في شرح الألفية :

* سَيَدُّعُوهُ دَاعِي مَيِّتَةٍ *

بكسر الميم . والميِّتة : الحالة التي يموت عليها الإنسان . وزاد ابن السكيت (في كتاب المذكر والمؤث) رواية : (سَدُّعُوهُ) بمشاة فوقية لا تحتية على أن قوله (داعي) اكتسب التأنيث من إضافته إلى المؤنث . وكذلك أورده الفراء عند تفسير قوله تعالى : (إِنَّمَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ) . قال : فإن قلت : إن المِثْقَالَ ذَكَرٌ ، فكيف قال تَكُ ؟ قلت : لأن المِثْقَالَ أُضِيفَ إلى الحَبَّةِ ، وفيها المعنى ؛ كأنه قال : إن تَكُ حَبَّةً . ثم أنشد البيت فقال : أَنْتُ فَعَلَ الدَّاعِي ، وهو ذَكَرٌ . لأنه ذهب إلى المَوْتِ .

وقوله : (لا تَبْعُدْ) أى لا تهلك ، وهو دعاء خرج بلفظ النهي ، كما يخرج الدعاء بلفظ الأمر وإن كان ليس بأمر ، نحو : اللهم اغفر لنا . يقال بَعْدَ الرَّجُلِ يَبْعُدُ بَعْدًا مِنْ بَابِ فَرْحٍ ، إِذَا هَلَكَ ؛ وَإِذَا أُرِدَتْ ضِدُّ الْقَرَبِ قُلْتُ : بَعْدُ يَبْعُدُ بَضْمَ الْعَيْنِ فِيهِمَا ، وَالْمَصْدَرُ عَلَى وَزْنِ ضِدِّهِ وَهُوَ الْقَرَبُ ؛ وَرَبَّمَا اسْتَعْمَلُوا هَذَا فِي مَعْنَى الْهَلَاكِ لِدَاخِلِ مَعْنِيهِمَا . فَإِنْ قِيلَ : كَيْفَ قَالَ لا تَبْعُدْ وهو قد هَلَكَ ؟ أَجِيبُ بِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ جَرَتْ عَادَتُهُمْ بِاسْتِعْمَالِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ فِي الدَّعَاءِ لِلْمَيِّتِ ،

(١) ش : * لا ينصرف في التعريف .

(٢) الآية ١٦ من سورة لقمان .

ولم في ذلك غرضان : أحدهما أنهم يريدون بذلك استعظام موت الرجل الجليل ،
وكأنهم لا يصدّقون بموته . وقد بين هذا المعنى النابغة الذبياني بقوله :
يقولون « حصن » ثم تابى نفوسهم وكيف يحصن الجبال جُنوح ؟
ولم تَلْفِظ الموتى القبور ، ولم تَزَلْ نجومُ السماء ، والأديمُ صحيح
أراد : أنهم يقولون : مات حصن ؛ ثم يستمظنون أن ينطقوا بذلك ،
ويقولون : كيف يجوز أن يموت ، والجبال لم تنسف ، والنجوم لم تنكسر ،
والقبور لم تخرج موتاهها ، وجرم الملم صحيح لم يحدث فيه حادث .
وهكذا تستعمله العرب فيمن هلك فساء هلاكه وشقّ على من يفقده .
قال الفرار السلمي :

ما كان ينفعني مقالُ نسائم ، وقتلتُ دون رجالهم : لا تبعد^(١)
ومثله قول مالك بن الرّيب من قصيدة تقدّمت^(٢) :

يقولون : لا تبعد ، وم يدفّونني وأين مكانُ البعد إلا مكانيا !

والغرض الثاني : أنهم يريدون الدعاء له بأن يبقى ذكره ولا يُنسى ؛
لأن بقاء ذكر الإنسان بعد موته بمنزلة حياته ؛ كما قال الشاعر :

فأنتوا علينا ، لا أبا لأبيكم ! بأفعالنا ، إن النناء هو الخلد^(٣)

وقال آخر :

فإنّ تلك أفتتُ الليالي فأوشكتُ فإنّ له ذكراً سيُغنى الليالي

(١) في الحماسة ١٩٢ بشرح المرزوقي : « خلف رجالهم » .

(٢) انظر ص ٢٠٥ من هذا الجزء .

(٣) البيت للحادرة الذبياني في البيان ٣ : ٣٢٠ والحيوان ٣ : ٤٧٥

ويروي : « بأحسابنا » و « بأحساننا » .

وقال النبي، وأحسن :

ذِكْرُ الْفَتَى عَمْرُوَ الثَّانِي، وحاجته ما قَاتَهُ، وفضولُ العيش أشغال^(١)
وقد بيّن الفرار السُّلَى ومالك بن الرب ما في هذا من الحال في اليتيم
المذكورين .

وقوله : (فسكّل ابن حُرّة) الفاء للتعليل . يقول : لا أنسى الله ذكره
بالتناء الجليل في الدنيا ، فإن الإنسان لا بدّ له من الموت ، فإن ذِكْرَ بالجليل
فسكّانه لم يمض . وذكر الحُرّة وأراد المرأة ؛ أو تقول : أبناء الحرائر إذا كان
لا بدّ لهم من الموت ، فوثّ أبناء الإمام من باب أولى . . . والسين في قوله :
(سندعوه) للتأكيد لا للتسويق . وقوله . (فيجيب) معطوف على سندعوه .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الأربون بعد المائة ، وهو من شواهد
سيبويه^(٢) :

١٤٠ (دِيلُ مَيَّةٍ إِذْ مَيُّ تُسَاعِفُنَا وَلَا يَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبٌ)
على أن الترخيم في غير النداء ضرورة ، إذ (مَيِّ) مرثمة مية وهو
غير منادى .

وأشدد سيبويه هذا البيت في كتابه في موضعين : أحدهما هذا ؛ قال :
وأما قول ذي الرمة :

(١) كذا « قاته » بالقاف في النسختين ، ويؤيده ما قال العكبري :
« قال ابن القطاع : صحف الرواة هذا البيت فرووه : قاته ، بالفاء ،
والصواب بالقاف » .

(٢) سيبويه ١ : ١٤١ ، ٣٣٣ . وانظر نوادر أبي زيد ٣٢ وأمالى
ابن الشجري ٢ : ٩٠ والهمع ١ : ١٦٨ وديوان ذي الرمة ٣ .

ديار مية إذ مي^١ تساعفنا . . البيت

فزعم يونس أنه كان يسميها مرّة ميا ومرّة مية . انتهى . وكذا في الصحاح قال : « مية اسم امرأة ، ومي أيضاً » . وعلى هذا فيكون ما في البيت على أحد الوجهين ، فلا ترخيم ولا ضرورة ، فيكون مي^٢ مصروقاً كما يصرف دعد ، لأنه ثلاثي ساكن الوسط .

قال ابن الشجري في أماليه : « ومنع المبرّد من الترخيم في غير النداء على لغة من قال يا حارٍ بالكسر » ، إلى أن قال : وكذلك يقولون في قول ذي الرمة :

٣٧٩

ديار مية إذ مي^١ تساعفنا^(١) . . . البيت

أنه كان مرّة يسميها ميا ومرّة يسميها مية . قال : ويجوز أن يكون أجراه في غير النداء على يا حارٍ بالضم ، ثم صرفه لما احتاج إلى صرفه . قال : وهذا الوجه عندي ، لأن الرواة كلهم ينشدون :

فيامي^٢ ما يدريك أين مُناخنا . . البيت^(٢) انتهى

والموضع الثاني من كتاب سيبويه أورده على أن ديار مية منصوب بإضمار فعل كأنه قال : أذكر ديار مية ، ولا يذكر هذا العامل لكثرة في كلامهم ، ولما كان فيه من ذكر الديار قبل ذلك . ونص كتابه : « وما التزم فيه الإضمار قول الشعراء : ديار فلانة ، قال :

ديار مية إذ مي^١ تساعفنا . . البيت

(١) في النسختين « يا دار مية » وإن كان الشنقيطي حورها إلى « ديار » ، وصوابه من أمالي ابن الشجري .

(٢) البيت لذى الرمة في ديوانه ١٧٢ . وعجزه فيه وفي الأمالي : « معركة الألحى يمانية سجرا »

كأنه قال: أذكر^(١). ولكنه حذف لكثرة الاستعمال ، ثم قال : «ومن
العرب من يرفع الديار ، كأنه يقول تلك ديار فلاة » . انتهى
ويجوز أن يكون مجروراً على أنه بدل من دار في بيت قبله بثلاثة
أبيات ، وهو :

(لا ، بل هو الشوق من دار تحوَّنها مرّاً سحابٌ ومرّاً بارحٌ تَرَبُّ^(٢))

وهما من قصيدة طويلة جداً في النسيب بمئة ووصفها ، وهي أحسن
شعره ، حتى قال جرير : ما أحببت أن يُنسب إليّ من شعر ذي الرمة إلا هذه
القصيدة ، فإن شيطانها كان فيها ناصحاً^(٣) ولو خرس بمدحها لكان أشعر الناس .

وروى الأصمعيّ في شرح ديوانه عن أبي جهمّة العدويّ قال : سمعت
ذا الرمة يقول : من شمري ما ساعدني فيه القول ، ومنه ما أجهت فيه نفسي ،
ومنه ما جُننت فيه جنوناً . فأما الذي جُننت فيه فقولي :

* ما بال عينك منها الماء ينسكب^(٤) *

وأما ما طأوغني فيه القول ، فقولي :

* خليلي عوجاً من صدور الزواجل^(٥) *

وأما ما أجهت فيه نفسي فقولي :

* أأن ترسّمت من خرقاء منزلة * اه

(١) الشنتمري : « أذكر ديار مية وأعنيها » .

(٢) ط : « مر السحاب ومر بارح ترب » ، صوابه في ش والديوان
٢ واللسان (خون)

(٣) ط : « ناصحاً » ، صوابه في ش

(٤) ط : « عينك » ، صوابه في ش والديوان

(٥) في النسختين : « عن صدور » ، وصححها الشنقيطي في نسخته

آيات الشاهد ومن أول القصيدة إلى بيت الشاهد عشرة آيات لا بأس بإيرادها وهي هذه :

(ما بَالُ عَيْنِكَ مِنَ الْمَاءِ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرِغَةٍ سَرَبٌ)

السُّكْبُ : جمع كُليّة ، وهي الرُّقعة تكون في أصل عَرَقَة للزادة . وللمفريّة : للقطوعة المحروّرة ؛ يقال فريت الأديم : إذا شقته وخرزته ، وأفرته : إذا شققته . فريّ بلا ألف : شقّ معه إصلاح ، وأفرى مع ألف : شقّ في فساد . وسَرَب ، رواء أبو عمرو بكسر الراء ، بمعنى السائل ، ورواه الأصمعي وابن الأعرابي بفتحها ؛ قال : السرب للماء فسه الذي يُصبّ في المزادة الجديدة لكي تبثّل مواضع الخرز والشبور ؛ سَرَبٌ قَرْنَبَكَ : أي صَبَّ فيها الماء حتى تستحكم مواضع الخرز .

(وَفَرَأَ غَرْفِيَّةً أَثْنَى خَوَارِزْهَا مُشَلِّثَلْ ضَمِيْعَتُهُ بَيْنَهَا الْكُتْبُ)

وفراء أي ضخمة ، صفة مفريّة ، أي مزادة وفراء . وغرفية : منسوبة إلى الغرف وهو دباغٌ بالبحرين ، وقيل : شجر يدبغ به ؛ وقال أبو عمرو : هو الأرطى مع التمر والملح ، يدبغ به . وأثنى : أفسد ، ومنعوله محنوف أي الخرز ؛ يقال أثنيت الخرز : إذا خرّمته . والخوارز فاعل أثنى ، وهو جمع خارزة ، وهي التي تحيط المزادة المشلثل : تمت سَرَب وهو الماء الذي يتصل تقاطره ولا ينقطع . والكُتْب ، بالمشناة الفوقية : الخُرَز ، جمع كُتْبَة ؛ وكل شيء ضميمته فقد كتبت به .

٣٨٠

(أَسْتَحَدِّثُ الرُّكْبَ عَنْ أَشْيَاعِهِمْ خَيْرًا أَمْ رَاجِعُ الْقَلْبَ مِنْ أَطْرَائِهِ طَرْبٌ ^(١))

(١) ويروى : « أم عاود القلب » . وانظر الديوان ص ١ .

الرَّكْبُ : أصحاب الإبل ، جمع راكب كصاحب جمع صاحب . والأشباع :
الأصحاب . وأستحدثت بفتح الهمة : استفهام . يقول : بكأؤك وحزنك أنظير
حدث ، أم راجع قلبك طرب ؟ والطرب : استخفاف القلب في فرح كان
أو حزن .

وهذا البيت من شواهد شرح الشافية للشارح المحقق ^(١) :

(مِنْ دِمْنَةٍ نَسَفَتْ عَنْهَا الصَّبَا سُفْعًا كَمَا تُنْشَرُ بَعْدَ الطَّيَّةِ الْكُتُبُ
سَيْلًا مِنَ الدَّعْصِ أَغَشَّتْهُ مَعَالِمُهَا ^(٢)) نَكَبَاهُ تَسَحَّبُ أَعْلَاهُ فَيَنْسَحِبُ)
كأنه قال : راجع القلب طرب من دمنة ، أى من أجل دمنة . ورؤى :
(أم دمنة) كأنه قال : أم دمنة حاجت حزنك ١ والدمنة : آثار الناس
وما لطفوا وسوتوا . والسفع : قال الأصمى : هى طرائق الرمل ، سود وحر .
ونصب سُفْعًا بِنَسَفَتْ وَأَتْبَعَ السَّيْلَ سُفْعًا ؛ وذلك السفع سيل من الدعص .
يريد رملا سال من دعص ، جملة كالنمت للسيل ، فكأنه قال : كشفت الصبا
عن الدمنة سفعاً ، وردَّ سَيْلًا عَلَى السَّفْعِ . يقول : فظهرت الأرض كما تنشر الكتب
بعد أن كانت مطوية . وقال ابن الأعرابي : السَّفْعُ جمع سُفْعَةٍ ، وهو سواد
تدخله حمرة ، تكون فى الأثافي . ونصب سَفْعًا عَلَى الْحَالِ ، ونصب سَيْلًا
بِنَسَفَتْ : وخفض أبو عمرو سَفْعَ ، اتبعه الدمنة . والطَّيَّةُ بالكسر : الحالة التى
يكون عليها الانسان ، والمفتوح منه فصلة واحدة وقوله سَيْلًا مِنَ الدَّعْصِ الخ ،
يقول : سَيْلًا أَغَشَّتْهُ لِيَاهَا التَّكْبَاهُ . والدَّعْصُ : رمل منفرد متلبّد ليس بعظيم .
والتَّكْبَاهُ : كل ريج انحرفت بين ريحين . وقوله : أَعْلَاهُ ، يعنى أعلى هذا

(١) أنظر شرح شواهد الشافية ١٨٩ د

(٢) ويروى : « معارفها » .

السيل الذي سال من الدَّعص؛ وليس سيلَ مطر، إنما هو رملُ أنهار إلى هذه الدمنة فغشي آثارها، والكسباء التي أغشت المعالم سيلاً من اندعص فغطته فجاءت بعده فنسفته. وتسحبه: تجره وتذهب به، وينسحب أى فينجر هو أيضاً.

(لا بَلْ هو الشَّوقُ من دارٍ تَخَوَّنَهَا مَرًّا سحابٌ ومَرًّا بارحٌ تَرَبُّ^(١)) يقول: ليس هذا الحزن من أثر دمنة، ولا من خبر الركب، إنما هو شوقٌ هَيَّجَ الحزنَ، من أجل دارٍ ذكرت من كان يحملها. وتخَوَّنَهَا: تمهدها وتنقصها، يقال: فلان تَخَوَّنَهُ الحى، أى تمهده. والبارح: الريح الشديدة الهبوب في الصيف. والتَرَبُّ: التي تأتي بالتراب.

(يبدو لعينيك منها وهى مؤمنة نؤى ومُسْتَوْقَدٌ بالٍ ومُحْتَطَبٌ) يبدو: يظهر. ومؤمنة: التي آتى عليها زمان. والنؤى: حاجز يحفر حول البناء ليرد السيل. والمسئوقد: موضع الوقود. والبالى: الدارس. والمُحْتَطَبُ: موضع الخطب.

(إلى لَوَائِحٍ من أطلالٍ أخويةٍ كأنها خِلَلٌ مَوْشِيَةٌ قُشْبُ) أى مع لوائح. يقول: يبدو لك هذا مع ذاك. واللوائح: ما لاح لك من الأطلال. والأخوية: جماعة بيوت الحى، الواحد حواء. والخليل: أغناد السيف، جمع خلة بالكسر. والقُشْبُ تكون الجُدُد والأخلاق. شبه آثار الدار بأغناد السيوف الموشاة بالخلقة. والقشْب هنا الجُدُد^(٢). ومَوْشِيَةٌ: موشاة (بجانب الزرق لم تطمس معالمها دوارجُ المور والأمطار والحقب)

(١) المر: المرة، أو هو جمع للمرة، كما فى اللسان.

(٢) كذا، والوجه أن تكون الاخلاق لا الجدد.

يقول : هذا النوى مع هذه الأطلال ، بهذا المكنان . والزرق ، يضم الزاى وسكون المهمة : أقاء بأسفل الدهناء لبنى تميم . والدوارج : الرياح التى تدرج : تذهب وتجيء . والمور بالضم : التراب الدقيق . والأمطار بالرفع . والحقب ، بكسر ففتح : انسئون ، الواحد حقة . لم تطلس : لم تمح . ويقال دوارج الرياح : أذيالها وماخيرها .

(ديار مية إذ مى تساعفنا . . . البيت)

تساعفنا : تدانينا وتواتبنا . وعجم بالضم : لغة فى المعجم بفتحيتين ، وهو فاعل يرى البصرية . ثم أخذ بعد هذا فى وصفها .
وترجة ذى الرمة تقدمت فى الشاهد الثامن^(١) .

وأشده بعده ، وهو الشاهد الحادى والأربعون بعد المائة^(٢) :

١٤١ (لَقَدْ مَا فَعَلَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا فِي عَمْرٍو حَابٍ وَضَبَّةُ الْأَغْنَامِ)

لما تقدم فى البيت قبله ، فإن قوله : (حاب) مرخم حابس فى غير النداء ، وهو ضرورة ، وهو فى المضاف إليه أبعد . وأبقى كسرة الباء من حابس بعد النرخيم على حالها . وأصله (عمرو بن حابس) فحذف ابننا وأضاف عمراً إلى حابس .

وقال ابن سيده صاحب المحكم (فى شرح ديوان المتنبنى) : أراد عمرو حابس فرخم المضاف إليه اضطراراً كقوله - أشده سيويه :

أودى ابن جُلهم عبّادٌ بصيرته إن ابن جُلهم أمسى حية الوادى

(١) انظر ص ١٠٦ من الجزء الاول

(٢) ديوان المتنبنى بشرح المعبرى ٢ : ٢٨٥

قال : أراد ابنَ جَلْهَمَة ^(١) . والعربُ يسمُّونَ الرجلَ جَلْهَمَة والمرأةَ جُلْهَم ^(٢) .
كلُّ هذا حكايةُ سيبويه .

وهذا البيت من قصيدة لأبي الطيّب المتنبي . قالها في صباه ، عند ما اجتاز
برأس عين في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وقد أوقع سيف الدولة بعمره
ابن حابس من بني أسد ، وبني ضبّة ، ورياح من بني تميم ؛ ولم ينشده إياها .
فلما لقيه دخلت في جملة المديح . ومطلع القصيدة :

(ذِكْرُ الصَّبَا وَمَوَانِعُ الْأَرَامِ جَلَبَتْ حِمَى قَبْلَ وَقْتِ حِمَاي)
إلى أن قال في مدح سيف الدولة :

(وإذا امتنحت تكشفت عزماته عن أوحديّ النقض والإبرام)
وإذا سألت بَنَانَهُ عن نَيْسَلِهِ لم يرضَ بالدُّنْيَا قضاء ذِمَمِ
مَهْلًا ، أَلَا اللَّهُ مَا صَنَعَ الْقَنَاقَا في عمرو حلبٍ وضُبّةِ الْأَغْنَامِ)
جمل هؤلاء أغناما ، لأنهم كانوا جاهلين حين عصوه ؛ حتى فعل بهم
ما فعل . وهو بالنون لا بالثناة الفوقية ، إذ هو غير مناسب ، إذ الْأَغْنَمُ :
الأعجمُ الذي لا يفصح شيئًا ، والجمع الغنم . وزعم ابن سيدة في شرحه : أن
هذا هو المراد هنا ، قال : والأغنام : جمع أغنم ، كسر أفتل على أفعال ، وهو
قليل ، ونظيره أعزل وأعزال بإهال الأول ، وهو الذي لا سلاح معه ،
وأغرل وأغرال بإهال الثاني ، وهو الذي لم يختن .

٣٨٢

وبعده :

(لما تحكمت الأسيئة فيهم جارت ، وهنَّ يجرُنَ في الأحكام)

(١) الذي في كتاب سيبويه ١ : ٣٤٤ : « أراد أمه جلهم »
(٢) في النسختين : « جلهمة » ، صوابه من سيبويه ومما نقله عنه
ابن منظور في اللسان (جلهم) . والبيت للأسود بن يعفر .

فتركهم خَلَلَ البيوت كأنما غَضِبَتْ رءوسهم على الأجسام (أى غزَوْهم فى عُقر دارهم حتى^(١) تركتهم خلال بيوتهم أجساما بلا رؤوس وهذه ترجمة المتنبي قلتها من كتاب (إيضاح المشكل لشعر المتنبي ، من تصانيف أبى القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهاني) وهذا الإيضاح قاصر^(٢) على شرح ابن جني لديوان المتنبي ، يوضح ما أخطأ فيه من شرحه . وهو ممن عاصر ابن جني ؛ وألف الإيضاح لبهاء الدولة بن بويه . قال : « وقد بدأت بذكر المتنبي ومكنشته ومُتَرَبِّيه ، وما دلَّ عليه شعره من معتقده إلى غنم أمره ، ومقدمه على الملك — نصر الله وجهه — بشيراز وانصرافه عنه . إلى أن وقعت مقتلته بين دَيْرَقَنَّة^(٣) والنعمانية واقتسام عقائله وصنایاه . . حدثني ابن التجار ببغداد : أن مولد المتنبي كان بالكوفة فى محلَّة تعرف بكِسْنَدَة ، بها ثلاثة آلاف بيت ، من بين رَوَّاه ونَسَّاج . واختلف إلى كتاب فيه أولاد أشراف الكوفة ، فكان يتعلم دروس العلوية شعراً ولسنة وإعراباً ؛ فنشأ فى خير حاضرة . وقال الشعر صبيّاً . ثم وقع إلى خير بادية بادية وما بلاد قبة حصل فى بيوت العرب^(٤) ، فادَّعى الفضول الذى نُسِبَ به ، فنى خبره إلى أمير بعض أطرافها — فأشخص إليه من قيَّده وسار به إلى محبسه ، فبقى يستنذر إليه وينبأ مما وُسِمَ به ، فى كلته التى يقول فيها :

فإلكَ تقبِّلُ زورَ الكلام وقدرُ الشهادةِ قدرُ الشهودِ
وفى جُودِ كُفِّكَ ما جُدْتُ لى بنفسى ولو كنتُ أشقى نَمُودِ

(١) ط : « التى » ، صوابه فى ش

(٢) الوجه « مقصور » .

(٣) المعروف « ديرقنى » بضم القاف وتشديد النون مع القصر كما

فى ياقوت .

(٤) كذا فى ط . وفى ش : « وما بلاد قنة . ولعله الى خير بادية ،

بادية اللاذقية . وحصل فى بيوت العرب » . أنظر الصبح المنبى ١ : ٢٥

وقد هجاء شعراء وقته فقال الضبي :

الزِّمَ مَتَالُ الشَّعْرِ تَحَطَّ بِقُرْبِهِ وعن النبوءة ، لا أباك ، فأنزح
تربح دماً قد كنتَ توجبُ سفكهُ إن الممتع بالحياة لمن ربح
فأجابه المتنبي ^(١) :

أمرى إلى فإن سمحتُ بهجة كرمت على فإن مثلى من سمح
وهجاء غيره ^(٢) فقال :

أطلت يا أيها الشقي دمك بالهذيان الذي ملأت فسك
أقسمت لو أقسم الأميرُ على قتلك قبل العشاء ما ظلمك
فأجابه المتنبي :

همك في أمرٍ تغلب في عين دواةٍ من صلبه قلحك ^(٣)
وهمت في انتضاء ذى شطب أقد يوماً بحده أدمك
فاخس كليلياً واقعد على ذنب وأطل بما بين ألتيك فمك

وهو في الجملة خيث الاعتقاد . وكان في صغره وقع إلى واحد يكنى
أبا الفضل بالكوفة من المتغلفة ، فهو سه وأضله كاضل . وأما ما يدل عليه
شعره فتؤن . وقوله :

هونٌ على بصري ما شق منظره فإنما يقظات العين كالظم ^(٤)

٣٨

(١) أنظر زيادات شعر المتنبي للميمنى ص ١٥ .
(٢) قال الميمنى : « ليس هو غير الضبي كما زعم ، بل هو هو .
راجع زيادات شعره ٣٦ على اختلاف في تسمية الضبي والضب » .
(٣) قبله في الزيادات ٣٦ :

أيها أناك الحمام فاخترمك غير سفيه عليك من شتمك
(٤) ديوان المتنبي ٢ : ٣٨٥ . منظره ، بالرفع ، يعني ما صعبت
رؤيته ، من المكروه ونحوها . وروى بالنصب أيضاً ، فالمراد شق البصر
وفتحه ، باقتضائه النظر إليه .

مذهب السوفسطائية . وقوله :

تَمْنَعُ من سِهَادٍ أو رُقَادٍ ولا تَأْمَلُ كَرِّىَ تَحْتَ الرُّجَامِ
فَإِنَّ لثَالِثِ الْحَالِينَ مَعْنَى سَوَى مَعْنَى اتِّبَاعِكَ وَالنَّامِ

مذهب التناسخ . وقوله :

نَحْنُ بَنُو الدُّنْيَا فَمَا بَالُنَا نَسَافُ مَا لَا بَدْءَ مِنْ شُرْبِهِ
فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْءِ وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ ثَرْبِهِ

مذهب الفضاائية . وقوله فى أبى الفضل بن العميد :

فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ قَدْ بَانَ هَدِيَّهُ فِهَذَا ، وَإِلَّا فَالْمَهْدِيُّ ذَا فَا الْمَهْدِيُّ (١)

مذهب الشيعة . وقوله :

تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لِمِ إِلَّا عَلَى شَجَبٍ ، وَاتَّخَلَفَ فِي الشَّجَبِ
فَقِيلَ : تَخَلَّدُ نَفْسُ الْمَرْءِ بَاقِيَةً وَقِيلَ : تَشْرَكَ جِسْمُ الْمَرْءِ فِي الْعُطَبِ

فهذا من يقول بالنفس الناطقة ؛ ويتشعب بعضه إلى قول الحشيشية .
والإنسان إذا خلع ربة الإسلام من عنقه ، وأسلمه الله عز وجل إلى
حواله وقوته ، وجدَّ فى الضلالات مجالاً . واسمعا ، وفى البدع والجهالات
مناذير وفُسْحَا .

ثم جئنا إلى حديثه وانتجاعه ، ومفارقة الكوفة أصلا ، وتطوافه
فى أطراف الشام ، واستقراره بلاد العرب ومقاساته للفرس وسوء الحال ،
وزرارة كسبه ، وحقارة ما يوصل به ؛ حتى أنه أخبرنى أبو الحسن الطرائفى

(١) فى الديوان : « من بان هديه » .

ببغداد — وكان لقي المتنبي دفعات في حال عسره ويسره — : أن المتنبي قد مدح بمون العشرة والخسة من الدرام . وأنشد في قوله مصداقاً لحكايته :
انصرُ بجودك ألفاظاً تركتُ بها ، في الشرق والغرب ، من عاداك مكبوتاً
فقد نظرتك حيّ حان مُرَحَلٌ وذا الوداع ، فكن أهلاً لما شئنا
وأخبرني أبو الحسن الطرائفي قال : سمعت المتنبي يقول : أول شعر
قلته وأيضت أيامي بعده ، قولي :

أيالائي ، إن كنت وقت اللوائم علمت بما بي بين تلك المعالم^(١)
فاني أعطيتُ بها بدمشق مائة دينار . . ثم اتصل بأبي العشار فأقام
ما أقام ، ثم أهداه إلى سيف الدولة ، فاشترط أنه لا ينفد إلا قاعداً وعلى
الوحدة ، فاستحلوه وأجابوه إليه . فلما سمع سيف الدولة شعره حكمه بالفضل ،
وعده ما طلبه استحقاقاً .

وأخبرني أبو الفتح عثمان بن جني : أن المتنبي أسقط من شعره الكثير ،
وبقي ما تداوله الناس . . وأخبرني الحلبي ، أنه قيل للتنبي : معنى بيتك هذا
أخذته من قول الطائي . فأجاب المتنبي : الشعر جلادة ، وربما وقع حافرٌ
على حافر !

وكان المتنبي يحفظ ديواني الطائيين ، ويستصحبهما في أسفاره ويمجدهما ،
فلما قُتل توزعت دفتاره ؛ فوقع ديوان البحرى إلى بعض من درس علي ،
وذكر أنه رأى خط المتنبي وتصحيحه فيه .

وسمعت من قال : إن كافوراً لما سمع قوله :

(١) كذا ، وصوابه « أنا لائمي » ، أي أنا مثل لائمي ، كما فسر

بذلك الواحدى والمكبرى وابن جني .

٣٨٤

إذا لم تنظُرْ بى ضيعةً أو ولاية فجددك يَكُونِ وَشُكْلُكَ يَسْلُبُ
يلتس ولاية صيداء . فأجابه : لستُ أُجسِرُ على توليتك صيداء ،
لأنك على ما أنت عليه : نحدثُ ففسك بما تحدثُ ؛ فإن وليتكَ صيداء ،
فمن يعطيك ١٩

وسمعتُ أنه قيل للمتنبي : قولك لكافور :
فارم بى حينما أردتَ فإني أسدُ القلبِ آدِمِي الرواء
وفزادى من الملوكِ ، وإن كا نَ لسانى يَرى من الشعراء
ليس قولٌ متمدح ولا منتجع ، إنما هو قول مضاد ! فأجاب المتنبي إلى
أن قال : هذه القلوب ، كما سمعتُ أحدها يقول :
يقرُّ بمعنى أن أرى قِصْدَ القنا وصرعى رجالٍ فى وغي أنا حاضرهُ
وأحدها يقول :

يقرُّ بمعنى أن أرى من مكاتها ذُرّاً عقيدات الأجرع المتقاوِدِ (١)
ثم أقام المتنبي عند سيف الدولة على التكرمة البليغة : فى إسناء الجائزة ،
ورفع المترلة . ودخل مع سيف الدولة بلادَ الروم ؛ وتأصلَ حالاً (٢) فى جنبته
بعد أن كان حويلة . وكان سيفُ الدولة يستحبُّ الاستكثار من شعره والمتنبي
يستقله ؛ وكان ملقاً من هذه الحال ، يشكوها أبداً ، وبها فارقه حيث أشده :
وما انتفاعُ أخى الدنيا بناظرو إذا استوتْ عنده الأنوارُ والظلم
وآخرها :

(١) البيت من أبيات ثلاثة لبنهان بن عكى العيشمى ، كما فى الكامل
٣١ نسبها القالى فى أماليه ١ : ٦٣ الى أعرابى .
(٢) كذا فى ط . وفى ش : « وتائل حالاً » .

بأى لفظ يقول الشعرَ زِعِنَقَةً يجوزُ عندك لا عَرَبٌ ولا عَجَمٌ^(١)

وقال فى أخرى :

إذا شاء أن يهزأ بفتحية أحق أراه غُبَارى ثم قال له الحق^(٢) !

فلما انتهت مدته عند سيف الدولة استأذنه فى المسير إلى إقطاعه^(٣) فأذن له ، وامتد باسطاً عنانه إلى دمشق ؛ إلى أن قصد مصر فآلم بكافور ، فأنزله وأقام ما أقام . إلا أن أول شعره فيه دليل على ندمه لفراق سيف الدولة ، وهو :

كنى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنسايا أن يكن أمانيا
حتى انتهى إلى قوله :

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا
وأخبرنى بعض المؤلدين ببغداد ، وخاله أبو الفتح يتوذر لسيف الدولة :
أن سيف الدولة رسم لى التوقيع^(٤) إلى ديوان البر^(٥) بإخراج الحال فيها ووصل به المتنبى ، فخرجت بخمسة وثلاثين ألف دينار فى مدة أربع سنين .

ثم لما أنشد الثانية كافوراً خرجت موجهة يشاق سيف الدولة . وأولها :
فراق ، ومن فارقت غير مدمم وأم ، ومن يمت خير ميمم^(٦)
وأقام على كره بمصر إلى أن ورد فأتك غلام الإخشيدى من القيوم

(١) فى ديوانه بشرح العكبرى : « تقول الشعر » ، و « تجوز عندك » .

(٢) ويروى : « أن يلهو » .

(٣) كان هذا الإقطاع يسمى صفا ، كما فى معجم البلدان (صف)
ورسالة الغفران ٣٥٤ . وفى ش : « إلى الطاعة » ، تحريف .

(٤) ط : « وسم إلى التوقيع » .

(٥) ش : « ديوان أكبر » .

(٦) ط : « غير ميمم » .

— وهى وبيته ، فنبت به واجتواها — وقادوا بين يديه فى مدخله إلى مصر
أربعة آلاف جنينة منعلة بالذهب ، فسماه أهل مصر بفاتك المجنون . فلقبه
المتنبى فى الميدان على رقبته من كافور فقال :

لا خيل عندك تُهديها ولا مالٌ فليُسعدِ النطقُ إن لم يُسعدِ الحالُ
فوصل إليه من أنواع صلاته وأصناف جوائزه ، ما تبلغ قيمته عشرين
ألف دينار . ثم مضى فاتك لسييله ؛ فراه المتنبى وذم كافورا :

أيموتُ مثلُ أبى شجاعٍ فاتكٍ ويميشُ حاسدُهُ اتلصى الأوكُمُ
فاحتال بعده فى الخلاص من كافور ؛ فانهز الفرصة فى العيد — وكان
رسم السلطان أن يُستقبل العيدُ بيوم ، وتُعَدُّ فيه الخُلَعُ والحللات وأنواعُ
المبار ، لرابطة جنده وراتبة جيشه ، وصبيحة العيد تفرق ، وثانى اليوم
يذكر له من قبيل ومن رد واستزاد — فاهتبل المتنبى غفلة كافور ، ودفن
رماحه برا ، وسار ليلته وحل بقاله وجماله وهو لا يألو سيرا وسرى هذه
الليلة ، مسافة أيام^(١) ؛ حتى وقع فى تيه بنى إسرائيل ؛ إلى أن جازه على
الحلل^(٢) والأحياء والمفاوز الجاهيل ، والناهل الأواجن . ونزل الكوفة
وقال يقصّ حاله .

ألا ، كلُّ ماشيةٍ الخيزكى فدا كلِّ ماشيةٍ الهيدى
وفيهما يقول :

ضربتُ بها التيهَ ضربَ القيا ر : إنا لهذا ، وإنا لهذا

(١) مفهوم العبارة أنه قطع فى اليوم والليلة مسيرة أيام والذى
فى ش : « هذه الثلاثة أيام » أى أيام رسم كافور المشار إليها .
(٢) جمع حلة ، بالكسر ، وهى جماعة بيوت الناس ، أو مائة بيت .
وفى ط : « على الحال » صوابه فى ش

ثم مدح بالكوفة دبيران يشكرو^(١)، وأنشده في الميدان؛ فحمله على فرس بمركب ذهب.

وكان السبب في قصده أبا الفضل بن العميد، على ما أخبرني أبو علي ابن شبيب القاشاني — وكان أحد تلامذتي، ودرس علي بقاشان سنة ثلثمائة وسبعين، وتوزر للأصبهيد بالجليل، وأبو عبد القاسم توزر لوشكير بمرجان — عن العلوي العباسي نديم أبي الفضل بن العميد (الذي يقول فيه :
أبلغ رسالاتي الشريف، وقل له : قدك انتدأريت في الغلواء^(٢))
أن المعروف المظوق الشاشي كان بمصر وقت المتنبي فعمد إلى قصيدته في كافور :

* أَغْلَبُ فَيْكَ الشَّوْقُ وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ *

وجعل مكان أبا للـك أبا الفضل؛ وسار إلى خراسان وحل القصيدة، أعنى قصيدة المتنبي إلى أبي الفضل وزعم أنه رسوله. فوصله أبو الفضل بألفي درهم، واتصل هذا الخبر بالمتنبي ببغداد؛ فقال: رجل يعطى لحامل شعري هذا، فأتكون صلته لي؟ وكان ابن العميد يخرج في السنة من الزى خرجتين إلى أرباجان، يجبي بها أربع عشرة مرة ألف ألف درهم فنمى حديثه إلى المتنبي

(١) كذا في ط. وفي ش مع تصحيح للشنقيطي: «ديسم بن شادكويه». وضبط في ديوان المتنبي بشرح الواحدى ٣٢٥ بمبى وأوربا ٧٢٨: «دليج بن لشكر وزي» كما ذكر الميقي. لكن ورد في ديوانه بصره انكبرى ٢: ٢٠٧:

قلت غيباً لو شريت متبني
بإكرام دليج بن لشكر وزي^١
والبيت من قصيدته التي مطلعها:

كدعواك كل يدعى صحة العقل

ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل

(٢) اقتبس من قول أبي تمام في ديوانه:

قدك انتدأريت في الغلواء
كم تعدلون وأنتم سيجرائي

بحصوله بأرجان، فلما حصل للتنبي ببغداد نزل رَ بَصَ حُميد، فركب إلى المهلبى، فأذنله فدخل وجلس إلى جنبه، وصاعدُ خليفتهُ دونه، وأبو الفرج الأصهبانى صاحب كتاب الأغانى. فأنشدوا هذا البيت :

سقى الله أمواها عرفتُ مكاتها جُراما وملكوها وبدرٌ فالعمر^(١)

وقال التنبى : هو جُرابا، وهذه أمكنة قتلها علما، وإنما اخطأ وقع من النقلة ! فأنكره أبو الفرج. قال الشيخ : هذا البيت أنشده أبو الحسن الأخفش صاحب سيبويه فى كتابه جراما بالميم، وهو الصحيح وعليه علماء اللغة^(٢) وتفرق المجلس عن هذه الجملة. ثم عاوده اليوم الثانى وانتظر المهلبى لإنشاده فلم يفعل، وإنما صدده ما سمعه من تماديه فى السُخف، واستهتاره بالهزل، واستيلاء أهل الخلالة والسخافة عليه؛ وكان للتنبى مرّة النفس صعب الشكيمة حادًا مجددًا، فخرج، فلما كان اليوم الثالث أغرّوا به ابن الحجاج حتى علّق لجام دابته فى صينية الكرخ^(٣)، وقد تكابس الناس عليه من الجوانب، وابتدأ يندس :

يا شيخ أهل العلم فينا ومن يلزم أهل العلم توقيره
فصبر عليه المتنبي ساكنًا ساكنًا، إلى أن نجزّها، ثم خلى عنان دابته،

(١) لكثير عزة عند سيبويه ٢ : ٧ وابن يعيش ١ : ٦١ والنصف ٢ : ٣/١٥٠ والسيرة ٦٥

(٢) الذى فى سيبويه، جرابا، بالباء. قال الميمنى : « اتفق الرواة على أنها جراب بالباء. قال السهيلي ١ : ١٠١ : يحتمل أن يكون بمعنى جريب، نحو كبار وكبير. والجريب : الوادى. ومثله فى معجم ياقوت من غير حوالة عليه. والجراب ذكرها البكرى أيضا. ولم أجد الجرام فى شىء من المعاجم مما يحضرنى. »

(٣) كتب الميمنى : « يمكن أن تكون الصينية، محلة بكر فى بغداد نسبت إليه، فرقا بينها وبين الصينية : بليدة تحت واسط، التى ذكرها ياقوت. » وقد وردت فى النسختين : « صينية » بالباء الموحدة بعد النون

وانصرف المتنبي إلى منزله وقد تيقن استقرار أبي الفضل بن المعيد بأرجان
وانتظاره له فاستعدَّ للمسير .

وحدثنا أبو الفتح عثمان بن جني عن علي بن حمزة البصري^(١) قال :
كنتُ مع المتنبي لما ورد أَرْجَانُ ؛ فلما أشرف عليها وجدها ضيقة البُقعة
والدُّورِ والمساكن ، فضرب بيده على صدره وقال : تركتُ ملوك الأرض وهم
يتعبدون بي ، وقصتُ ربُّ هذه للدَّرة ، فما يكون منه اثم وقف بظاهر المدينة
وأرسل غلاماً على راحلته إلى ابن المعيد ، فدخل عليه وقال : مولاي أبو الطيب
المتنبي خارج البلد - وكان وقتَ القيلولة ، وهو مضطجع في دَسَنه - فنار من
مضجعه واستنبتته ، ثم أمر حاجبه باستقباله ؛ فركب واستركب من لقيه
في الطريق ، ففصل عن البلد بمجمَعٍ كثير . فتلَقَّوه وقضوا حقَّه وأدخلوه البلد .
فدخل على أبي الفضل ، فقام له من الدَّست قِياماً مستوياً ، وطُرح له كرسيٌّ
عليه مَحْدَةٌ دِيَّاج ؛ وقال أبو الفضل : كنتُ مشتاقاً إليك يا أبا الطيب .
ثم أفاض المتنبي في حديث سفره ، وأنَّ غلاماً له احتمل سيفاً وشدَّ عنه .
وأخرج من كمِّه حَقِيب هذه المفاوضة دَرَجاً فيه قصيدته :

* بادِ هَوَاكَ صَبْرَتْ أَوْ لَمْ تَصْبِرَا *

فوحى أبو الفضل إلى حاجبه بقرطاس فيه مائتا دينار ، وسيفٍ غشاؤه
فضَّة ، وقال : هذا عوضٌ عن السيف المأخوذ ؛ وأفرد له داراً زلماً . فلما
استراح من تعب السفر كان يغشى أبا الفضل كلَّ يوم ويقول : ما أزورك
إكباباً إلا لشهوة النظر إليك ؛ ويؤاكله . وكان أبو الفضل يقرأ عليه ديوانَ

(١) ترجم له ياقوت في معجمه ١٣ : ٢٠٨ كما ترجم في البغية

٢٢٧ قال ياقوت : « ولما ورد المتنبي إلى بغداد كان بها ، وفي داره نزل » .

وقال السيوطي : توفي سنة ٣٧٥ .

اللغة الذى جمعه ويتعجب من حفظه وغزارة علمه . فأظلمهم النيروز ، فأرسل أبو الفضل بعضَ ندمائه إلى المتنبي : كان يبلىنى شعرك بالشام والمغرب ، وما سمعتهُ دونه ! فلم يُجِرْ جواباً ، إلى أن حضره النيروز وأنشدُ مهناً ومعتدراً فقال :

هل تُعذرى إلى المهام أبى الفضل ل قبول ، سواد عيني مداده
ما كفاني تقصيرُ ما قلتُ فيه عن علاه حتى ثناه انتقاده
لِنتي أصيد البراة ، ولك ن أجلى النجوم لا اصطاده
ما تعودتُ أن أرى كأبى الفضل ل وهذا الذى أتاه اعتياده^(١)

٣٨٧

فأخبرنى البديهيّ ، سنة ثلثمائة وسبعين : أن المتنبي قال بأرجان : الملوك قُروديشه بعضهم بعضاً ، على الجودة يعطون . وكان حل إليه أبو الفضل خمسين ألف دينار ، سوى توابعها ، وهو من أجود زمانِ الديلم .

وكنذك أبو المطرف وزير مرداويج ، قصده شاعر من قزوين فأنشده وأمله مادةً ففقه يرجع بها إلى بلده ، فكتب إليه أبياتاً أولها :

أأقلامُ بكفك أم رماحُ وعزمُ ذاك ، أم أجلُ متاحُ

فقال أبو المطرف : أعطوه ألف دينار .

وكنذك أبو الفضل البلميى وزير بخارى ، أعطى المطرانى الشاعر على قصيدته التى أولها :

* لا شربَ إلا بَير الناي والعُودِ *

(١) فى الأصل : « كأبى الفتاح » ، صوابه من الديوان وما يقتضيه المقام .

خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ .

وكذلك خلفُ صاحبِ سجستان ، أعطى أبا بكر الحنبلِيَّ خمسة آلاف دينار على كَلَّةٍ فيه .

وكان سيف الدولة لا يملك نفسه ؛ وكان يأتيه علَوِيٌّ من بعض جبال خراسان كلَّ سنة فيعطيه رسمًا له جاريا على التأييد ؛ فاتاه وهو في بعض الثغور ، فقال للخازن : أطلقْ له مافي الخزانة ؛ فبلغ أربعين ألف دينار . فشاطر الخازنَ وقبضَ عشرين ألف دينار ، لإشفاقًا من خلل يقع على عسكره في الحرب .

وأخبرني بعض أهل الأدب أنه تعرَّضَ سائلٌ لسيف الدولة وهو راكب ، فأشده في طريقه :

أَنْتَ عَلَيٌّ وَهَذِهِ حَلَبُ قَدْ فَنِيَ الزَّادُ وَانْتَهَى الطَّلَبُ
فَأُطْلِقْ لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ .

وتعرَّضَ سائلٌ لأبي عليٍّ بن إلياس وهو في موكبه ، فأمر له بخمسمائة دينار فجاءه الخازن بالدواة والبيض . فوقع بالثمن دينار . فلما أبصره الخازنُ راجعه فيها . فقال أبو عليٍّ : الكلام ربح ، وانلخطُ شهادة ، ولا يجوز أن يشهد عليٌّ بدون هذا .

ثم إن أبا الطيب المتنبي لما ودَّعَ أبا الفضل بن العميد ، ورد كتابَ عضد الدولة يستدعيه ، فمرَّقه ابنُ العميد ، فقال المتنبي : مالي وللدَّيْلَمِ ؟ فقال أبو الفضل : عضد الدولة أفضل مِنِّي ، ويصلك بأضعاف ما وصلتك به . فأجاب بأني ملئُ من هؤلاء للوك : أقصد الواحدَ بعد الواحد ، وأملككم شينا يبقى ببقاء الثَّيَرَيْنِ ، ويُعطونني عَرَضًا قانِيًا ؛ ولي ضجرات واختبارات ؛

فيموقوني عن مرادى ، فأحتاج إلى مفارقتهم على أقبح الوجوه ! فكتاب ابن العميد عضد الدولة بهذا الحديث . فورد الجواب بأنه مملوك مراده في المقام والظعن . فسار المتنبي من أرجان ، فلما كان على أربعة فراسخ من شيراز ، استقبله عضد الدولة بأبي عمر الصباغ أخى أبي محمد الأبهري صاحب كتاب حقائق الآداب . فلما تلاقيا ونسيرا ، استشهد . فقال للتنبي : الناس يتناشدون فاسمهم . فأخبر أبو عمر أنه رُسم له ذلك عن المجلس العالى . فبدأ بقصيدته التى فارق مصر بها :

ألا كلُّ ماشيةٍ الخبيزكى فدى كلُّ ماشيةٍ الهيدبي
ثم دخل البلد فأنزل داراً مفروشة ، ورجع أبو عمر الصباغ إلى عضد الدولة فأخبره بما جرى ، وأنشده أبياتاً من كلته وهى :

فلما اتَّخِذْنَا رَكْزَنَا الرِّمَا حَ حَوْلَ مَكَارِمِنَا وَالْعُلَا
وَبِتْنَا قَبْلَ أَسْيَافِنَا وَنَمَسَحُهَا مِنْ دِمَاءِ الْعِدَا
لِنَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ أَنَّى الْعَمَى
وَأَنَّى وَفَيْتُ وَأَنَّى أَيْبَتُ وَأَنَّى عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا

فقال عضد الدولة : هوذا ^(١) ، يهددنا للتنبي !

ثم لما نفّضَ غِبَارَ السَّفَرِ واستراح ، ركب إلى عضد الدولة ، فلما توسَّط الدار انتهى إلى قرب السرير مصادمة ، فقتل الأرض واستوى قائماً وقال : شكرتُ مطيَّةً حملتني إليك ، وأملأَ وقف بنى عليك . ثم سأله عضد الدولة عن سيره من مصر ، وعن على بن حمدان ؛ فذكره وانصرف وما أنشده فبعد أيام حضر السُّلَاطَ وقام بيده دَرْجٌ ، فأجلسه عضد الدولة وأنشد :

(١) ش : « هونا » ، وأثبت ما فى ط

* مَفَاتِي الشَّعْبِ طَبِيبًا فِي الْمَفَاتِي (١) *

فلما أنشدها وفرغوا من السباط ، حمل إليه عضد الدولة من أنواع الطَّيْبِ
في الأردية الأمانَ من بين الكافور والعنبر والمسك والعود ، وقاد فرسه
الملقب بالمجروح وكان اشترى له بخمسين ألف شاة ، وبدرّة دراهمها
عدليّة ، ورداء حشوه ديباج رومي مفصل ، وعمامة قومت بخمسمائة دينار ،
ونصلاً هندياً مرصّع النّجاد والجنّ بالذهب . وبعد ذلك كان ينشده في كل
حدث يحدث قصيدة ؛ إلى أن حدث يوم نثر الورد ، فدخل عليه والملك
على السرير في قبة يحسّر البصر في ملاحظتها والآراك ينثرون الورد ، فنثّل
المتنبيّ بين يديه وقال : ما خدمت عيني كالיום ؟ وأنشأ يقول :

قد صدق الوردُ في الذي زعما أنك صيرتَ ثره ديباً
كأنما مانحُ الهواءِ به بحرٌ حوى مثلَ ما به عنفاً (٢)

فحمل على فرس بمركب ، وأليس خِلعة ملكيّة ، وبدرّة بين يديه محمولة .
وكان أبو جعفر وزيرُ بهاء الدولة مأموراً بالاختلاف إليه ، وحفظ للنازل
واللناهل من مصر إلى الكوفة وتعرّفها منه ؛ فقال : كنت حاضرته ؛ وقام ابنه
يلتمس أجره الفسّال ، فأخذ المتنبيّ إليه النظرَ بتحديق فقال : ما للصلوك
والفسّال ! يحتاج الصلوكُ إلى أن يعمل بيده ثلاثة أشياء : يطبخ قدره ،
ويُنعل فرسه ، ويسبل ثيابه ! ثم ملأ يده قطيعات بلغت درهمين أو ثلاثة .

وورد كتابُ أبي الفتح ذي الكفائتين بن أبي الفضل — وكان من أجاود

(١) ط : « مغانى الشيب » ، صوابه في ش والديوان . والبيت مطلع
قصيدة يذكر فيها شعب بوان . وعجزه كما في الديوان ٢ : ٤٤٣

* بمنزلة الربيع من الزمان *

(٢) ط : « مانح الهواء » ، صوابه في ش والديوان ٢ : ٣٨٦

زمانٍ الدليم ، فرَّق في يوم واحد بشيدين قرميسين ، ألفين وخمسمائة قطعة
إبريسم — ومضمونه كتاب الشوق إلى لقاء المتنبي وتشوقه إلى نظره^(١)
فأجابه للتنبي^(٢) :

يَكْتُبُ الْأَنَامُ كِتَابٌ وَرَدَّ فَدَتْ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدٍ
إِذَا سَمِعَ النَّاسُ أَلْفَاظَهُ خَلَقْنَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدَ
فَقُلْتُ ، وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِلِينَ كَذَا يَفْعَلُ الْأَسَدُ ابْنُ الْأَسَدِ^(٣)

فلما عاد الجواب إلى أبي الفتح ، جعل الأبيات سورة يدرسها ، ويحكم
للمتنبي بالفضل على أهل زمانه . . فقال أبو محمد بن أبي الثبات البغدادي :

لَوَارِدُ شِعْرِ كَذَوِّبِ الْبَرَدِ أَنَا نَا بِهِ خَاطِرٌ قَدْ جَمَدَ
فَأَقْبَلَ بِمَضْغِهِ بِمَضْنَا وَهُمْ السَّانِيرُ أَكَلُ الْغُدَدِ
وَقَالُوا : جَوَادُ يَفُوقُ الْجِيَادَ وَيَسْبِقُ مِنْ عَفْوِهِ لِلْمَقْتَصِدِ
وَلَوْ وَلَّى النِّقْدَ أَمْنَالَهُ لَفَلَّتْ خَفَافِشُنَا تَنْتَقِدُ

فاستخف أبو الفتح به وجره برجله . ففارقهم وهاجر إلى أذربيجان ،
والأمير أبو سالم ديسم بن شادكويه^(٤) على الإمرة ، فأتصل به وحظى عنده
على غاية الإكرام .

(١) ش : « الى تطرفه »

(٢) ومثله عند البديعى ١ : ١٩٦ لكن عند المكبرى ١ : ٢٧٣ أنه
أجاب بها ابن العميد

(٣) عند المكبرى : « وقد فرس الناطقين » .

(٤) ط : « شادكويه » .

وقال عضد الدولة : إن المتنبي كان جيد شعره بالعرب^(١) . فأخبر المتنبي به فقال : الشعر على قدر البقاع .

وكان عضد الدولة جالساً في البستان الزاهر يوم زينته ، وأكابر حواشيه وقوف ، فقال أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الحكاري : ما يُعوز مجلس مولانا سوى أحد الطائيين . فقال عضد الدولة : لو حضر المتنبي لناب عنهما . فلما أقام مدة مقامه وسمع ديوان شعره ، ارتحل وسار بمراكبه وظهوره وأتقاله وأحماله إلى أن نزل الجسر بالأهواز .

وأخبرنا أبو الحسن السوسى ، في دار الوقف بين السورين ، قال : كنت أتولى الأهواز من قبل المهلبى ، وورد علينا المتنبي ونزل عن فرسه ومقوده بيده ، وفتح عيابه وصناديقه لبلبل مستها في الطريق ، وصارت الأرض كأنها مطارف منشورة^(٢) ؛ فحضرته أنا وقلت : قد أفت للشيخ زُلا . فقال المتنبي : إن كان تم فأتبه^(٣) . ثم جاءه فأتك الأسدى بجمع وقال : قدم الشيخ في هذه الديار وشرّفها بشعره ، والطريق بينه وبين دبرقته خشن قد احتوشته الصمالة ؛ وبنو أسد يسرون في خدمته إلى أن يقطع هذه المسافة ويبر كل واحد منهم بثوب بياض . فقال المتنبي : ما أبق الله يدي هذا الأدم وذباب الجراز الذى أنا متقلده ، فأتى لا أفكر في مخلوق أقام فأتك ونفض ثوبه وجمع من رتوت الأعراب الذين يشربون دماء الحبيج حسوا ، سبعين رجلاً ورصد له ؛ فلما توسط المتنبي الطريق خرجوا عليه فقتلوا كل من كان في صحبته ، وحمل فأتك على المتنبي وطلعه في يساره ،

(١) ش : « بالقرب »

(٢) ش : « مطارد منشورة » صوابه فى ط .

(٣) ط : « فهاته » ، ش : « فاته » .

ونكته عن فرسه . وكان ابنه أفلت ، إلا أنه رجع يطلب دفاتر أبيه فقتع خلفه الفرس أحدهم وجز رأسه ؛ وصبوا أمواله يتقاسمونها بطرطورة .

وقال بعض من شاهده : إنه لم تكن فيه فروسية ، وإنما كان سيف الدولة سلمه إلى النخاسين والرواحس بحلب ، فاستجروا على الركض والحضر ؛ فأما استعمال السلاح فلم يكن من عمله .

وجملة القول فيه : أنه من حفاظ اللغة ورواة الشعر ، وكل ما في كلامه من (الغريب المصنف) سوى حرف واحد هو في (كتاب الجمهرة) وهو قوله :

* يطوى المجلحة العقد^(١) *

وأما الحكم عليه وعلى شعره : فهو سريع الهجوم على المعاني ، ونعت اغليل والحرب من خصائصه ؛ وما كان يراد طبعه في شيء مما يسمح به ، يقبل الساقط الرديء كما يقبل النادر اليدع . وفي متن شعره ونهى ، وفي ألفاظه تعقيد وتعويض ، أه كلامه مع بعض اختصار .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد المائة ، وهو من شواهد س^(٢) :

١٤٢ (أَلَا أَضَحَّتْ جِبَالُكُمْ رِمَامًا وَأَضَحَّتْ مِنْكَ شَاسَةً أَمَامًا)

على أن ترخيم غير المنادى في الضرورة جائز ، سواء كان على تقدير

(١) الذي في ديوانه ١ : ٢٣٣ :

وامضى كما يعضى السنان لطيتي أو كما تطوى المجلحة المُقد

(٢) سيبويه ١ : ٣٤٣ ونوادير أبي زيد ٣١ والعيني ٤ : ٢٨٢ ،

٣٠٢ وابن الشجري ١ : ٢/١٢٦ ، ٧٩ ، ٩١ والانصاف ٣٥٣ وديوان

جرير ٥٠٢

الاستقلال — وهو لغة من لا ينتظر — أو على تية المحنوف — وهو لغة من ينتظر، كما في هذا البيت .

فإنَّ (أماما) أصله أمانة ؛ فلما حنف الهاء أبقى الميم على حالها ، والألف للإطلاق ؛ فلو كان على تقدير الاستقلال بحمل ما قبل الآخر في حكم الآخر ، لضمَّ الميم رفعا ، لأنه اسمٌ (أضحى) . و (شاسعة) أى بعيدة خبرها .
قال الأعلم الشنمري : « وكان المبرد يردّ هذا ، ويزعم أنّ الرواية فيه :
* وما عهدى كهديك يا أماما ^(١) » *

٣٩٠

وأنَّ حمارة بن عقيل بن بلال بن جرير أنشده هكذا . وسيبويه أوثق من أن يتهم فيما رواه ، انتهى .

وقال أبو الحسن الأخصى في شرح نوادر أبي زيد الأنصاري : « العرب في الترخيم على لنتين : ففهم من يقول إذا رنم حارثا ونحوه : يا حار بكسر الراء وهو الأكثر ؛ فالتاء على هذه اللفظة في النية ، فن قل هذا لم يُجْزِ مثله في غير النداء إلا في الضرورة ؛ وأنشد سيبويه لجرير :
ألا أضحّتْ حبالُكم رِماما . . البيت

فأجراه في غير النداء لما اضطُرَّ ، كما أجراه في النداء ؛ وهذا من أقبح الضرورات . . وأنشد [نا] المبرد هذا البيت عن حمارة :
* وما عهدى كهديك يا أماما ^(٢) » *

على غير ضرورة . وأنشد سيبويه لعبد الرحمن بن حسان :

(١) الذي في شرح الأعلم : « وما عهد كهديك يا أماما » . وان كانت رواية سيبويه تطابق رواية الرضى .
(٢) الذي في النوادر : « وما عهد كهديك »

* من يفعل الحسناتِ اللهُ يشكرُها *

فحذف الغاءِ لما اضطرَّ .

وأخبرنا المبرِّد عن المازني عن الأصمعي : أنه أنشدهم :

* من يفعل الخيرَ فالرحمنُ يشكرُه *

قال : فأسأله عن الرواية الأولى ، فذكر أنَّ النحويين صنعوها . ولهذا

نظائر ليس هذا موضع شرحها .

ومنهم من يقول يا حارُّ بضمِّ الراء ، فلا يعتدُّ بما حذف ويجريه مجرى زيد ؛ فحكم هذا في غير النداء كحكمه في النداء ؛ وعلى هذا أجرى قول ذى الرمة :

* ديار ميةٍ إذ « مَيَّ » تساعفنا ^(١) *

وهذا كثير . وكلُّ ما جاءك ، مما حذف ، ففسِّه على ما ذكرت لك « اهـ

وفيه نظر فتأمل .

و (الرمام) قال الأعلم : جمع رميم ، وهو انخلق البالي ؛ يريد : أن حبال الوصل بينه وبين أمانة قد تقطعت للفراق الحادث بينهما . والصواب ما قاله النحاس : أن الرمام جمع رمة بالضم وهي القطعة البالية من الحبل .

وهذا البيت مطلع قصيدة لجريز بن الخنقني ؛ وبعبده :

(يشقُّ بها المساقلُ موجداتٌ . وكلُّ عرَنَدسي يَنفَى اللغاما)

والمساقل : جمع عسقلَة أو عسقول ، وهو السراب واضطرابه . يريد سيرها في الغلوات راجعةً إلى محضِّرها ، بعد انقضاء زمن الانتجاع . ووم الميقيّ فقال : « المساقل : ضربٌ من السكاة » . وروى النحاس عن أبي

أبيات الشاهد

(١) ط : « يدادمية » ، صوابه في ش . وانظر النوادر ٣٢ .

الحسن الأخفش (يشقّ بها الأماعر) قال : يشقّ : يعلو ، وضمير بها لأمامة .
والأماعر : جمع أَمْعَرٍ وعَرَاء ، بالعين المهملة والزاي المعجمة ، وهو الموضع
الصلب يخلطه طين وحصى صفار ؛ قال زهير :

يَشُقُّ بِهَا الْأَمَاعِرُ وَهِيَ تَهْوِي هَوًى الدَّلْوِ أَسْلَمَهَا الرِّشَاءُ
والمَوْجِدَةُ ، بضم الميم وفتح الجيم : الناقة القوية المحكّمة ، قال في الصحاح :
« ناقة أُجْدٌ بضمّتين : إذا كانت قوية مؤثّقة الخلق ؛ ولا يقال للبعير أُجْدٌ
وآجدها الله ، فهي موجدة القرى أى مؤثّقة الظهر ؛ وبناء موجد ؛ والحمد لله
انقضى آجدي بعد ضعف ، أى قوائى » . والرنديس ، كسفرجل : الجمل
الشديد . واللقام ، بضم اللام وبعدها غين معجمة : ما يطرحه البعير من
الزّبد لنشاطه .

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب ^(١) .

* * *

وأنشد بعده :

(كَلَيْتَ لِمَهْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٌ وَلَيْلٌ أَتَاسِيهِ بَطِيءُ الْكَوَاكِبِ)

٣٩١

تقدم شرحه قبل هذا بأربعة شواهد ^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد المائة ، وهو من
شواهدس ^(٣) .

(١) انظر ص ٧٥ من الجزء الأول

(٢) انظر ص ٣٢١ من هذا الجزء

(٣) سيبويه ١ : ٣٣١ . وانظر الخزانة ٤ : ٦٤ والعينى ٤ : ٢٩٥

وابن يعيش ٧ : ٩١ والهمع ١ : ١١٩ ، ١٨٥ وشرح شواهد المغنى ٢٨٧
وديون القطامي ٣٧

١٤٣ (قُيِّ قَبْلَ التَّفْرِيقِ يَاضِبًا وَلَا يَكُ مَوْقِفٌ مِّنْكَ الْوَدَاعُ)
على أنه مرخمٌ (ضُبَاعَةٌ) فحذفت الماء للترخيم ؛ وأُلف الترخيم تقي عنها .
قال الأعمى وغيره : الوقف عليها عوضاً من الماء ؛ لأنهم إنما رتخوا ما فيه
الماء ، ثم لما وقفوا عليه ردّوا الماء للوقف ، فلما لم يمكنهم ردُّ الماء ههنا ،
جعل الألف عوضاً منها على ما بيّنه سيبويه .

قال اللّمامي في شرح التسهيل : « قد يقال : لانسلم أن هذه الألف
عوض عن التاء المحذوفة ، بل هي ألف الاطلاق . وهذه المسألة لا يستدل
عليها بالشعر ، فإن ثبت في النثر مثل ذلك تمت الدعوى ، وإلا فلا . »

قوله (ولا يك موقف .. الخ) يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون على
الطلب والرغبة ، كأنه قال : لا نجعل هذا للوقف آخر وداعى منك . والوجه
الآخر أن يكون على الدعاء ، كأنه قال : لا جعل الله موقفك هذا آخر الوداع .
كذا في شرح أبيات الجمل للخمى . ففيه حذف مضاف من الوداع ، وقدره
بعضهم : موقف وداع ، وهذا أحسن . وروى أبو الحسن الأفش ، وهو سميّد
ابن مسعدة المجاشعي (في كتاب المعايه) :

* ولا يك موقفاً منك الوداع *

وقال : « نصب موقفاً لأنه أراد : قفى موقفاً ، ولا يكن الوداع . هنا
إنشاد بعضهم فيما ذكروا ؛ ورفع بعضهم موقفاً ، وهو أيديها » اهـ . وعليه فاسم
يك ضمير المصدر المفهوم من قفى ، كأنه قال : ولا يكن موقفك موقفاً الوداع .
وقوله : « ورفع بعضهم موقفاً . . الخ » هو للشهور في الرواية ، لكن فيه
الإخبار بالمعرفة عن النكرة . وسيأتى الكلام عليه ، إن شاء الله تعالى ،
في باب الأفعال الناقصة .

و (ضَبَاعَة) بنت زُفَر بن الحارث الآتي ذِكره .

قال اللخمي : وفيه عطف العرب على المبنى ، لأنه عطف ولا يك ، وهو معرب ، على قفى وهو مبنى ، وإنما سوَّغ ذلك وجود العامل وهي لا ، كقولہ تعالى : (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ^(١)) ولو قلت : اقصدي وأكرمك ، بالجزم على اللفظ ، لم يجوز على مذهب البصريين ؛ لأن اقصدي فعل مبنى لا جازم له ، فلا يمطف على لفظه ؛ كما لا يجوز : هند حذام وأختها — بالجر على لفظ حذام — فإن قلت : اقصدي فلا حدثك ، فأدخلت لام الأمر ، جازت المسألة كما تقدم في الآية .. أقول : هذا ما يتعجب منه ؛ فإن العطف فيه إنما هو من عطف جملة على جملة ، لا من عطف معرب على مبنى ؛ ولا حاجة إلى التطويل من غير طائل .. قال : وفيه حذف النون من يكن تخفيفاً ، وسوَّغ ذلك كثرة الاستعمال ، أو للجزم على مذهب أبي علي .

قصيدة الشاعر

وهذا البيت مطلع قصيدة للقحطامي ، مدح بها زُفَر بن الحارث الكلبي . وكان بنو أسد أحاطوا به في نواحي الجزيرة وأسروه يوم الخابور وأرادوا قتله ، فحال زُفَر بينه وبينهم ، وحماه ومنعه ، وحمله وكساه ، وأعطاه مائة ناقة . فمدحه بهذه القصيدة وغيرها ، وحضّ قيساً وتغلب على السلم . وبعد هذا البيت :

(رقى فأدى أسيرك، إن قومي وقومك لا أرى لهم اجئاعا
وكيف تجامع مع ما استحلّا من الحرم الكبار وما أضا
ألم يحزنك أن حبال قيس وتغلب قد تباينت اقطاعا

٣٩٢

يُطِيعُونَ الْغَوَاةَ ، وَكَانَ شَرًّا لِمُؤْتَمِرِ الْغَوَاةِ أَنْ يُطَاعَا
أَلَمْ يَحْزُنْكَ أَنْ ابْنِي نَزَارَ أَسْأَلَا مِنْ دُمَاهِمَا التِّلَاعَا)
إلى أن قال :

(أُمُورٌ لَوْ تَلَاظَمَا حَلِيمٌ إِذَا لَنَهَى وَهَبَّبَ مَا اسْتَطَاعَ
وَلَسَكَنَّ الْأَدِيمَ إِذَا تَفَرَّى بِلَى وَتَمَيَّنَا غَلَبَ الصَّنَاعَا ^(١)
وَمَعْصِيَةُ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ مِمَّا يَزِيدُكَ مَرَّةً مِنْهُ اسْتَبَاعَا
وَخَيْرُ الْأُمْرِ مَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ وَلَيْسَ بَأَنْ تَتَّبِعَهُ اتِّبَاعَا
كَذَاكَ ، وَمَا رَأَيْتُ النَّاسَ إِلَّا إِلَى مَا ضُرَّ غَاوِيَهُمْ سِرَاعَا
تَرَاهُمْ يَفْعِزُونَ مَنْ اسْتَرْكَوَا وَيَجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَّقَ الْمِصَاعَا)

وقوله : قفى غادى أسيرك ، خطاب لضباعة بنت زُفَرٍ ، لأنه كان عند
والدها أسيراً . والمُغَادَاةُ : أخذ الغدية من الأسير وإطلاقه . والحبال : المواصلات
والعهود التي كانت بين قيس وتغلب . وتباينت : تفرقت . روى أن ضباعة لما
سمعت قوله أَلَمْ يَحْزُنْكَ إلخ قالت : « بلى والله لقد حَزَنَنِي » . وأحزنتني وحزنتني
لغتان . والمؤتمر : الذي يرى الغواية رأياً ، ويأمر بها نفسه . يقول هو : شرُّ
للغواي أن يُطَاعَ غِيَّهُ . وابننا نزار . ربيعة ومضر . والثَّلعة : مسيل من
الارتفاع إلى بطن الوادي . وتلاظما : تداركها . وهبَّبَ بالقتل ، بموحدتين ،
أى أمر به . وتفرَّى : تشقَّق . [وتَمَيَّنَ ^(٢)] البقاء والمزادة : إذا رقت منهما
مواضعُ وتَمَيَّنَتِ للخرق . والصَّنَاعُ ، بالفتح : الحاذقة بعمل اليدين . وقوله :

(١) ط : « وتعييا » ، صوابه فى ش والديوان ٣٦ .

(٢) هذه التكملة من ش

ومعصية الشفيق . . الخ ، يقول : إذا عصيت الشفيق عليك ، الحريص على رشدك ، تبينت في عواقب أمرك الزلل ، فزادك ذلك حرصاً على أن تقبل نصحه . وقوله : وخير الأمر ما استقبلت ، أى خير الأمر ما قد تدبرت أوله فعرّفت إلّام ثنول عاقبته ، وشرّه ما ترك النظر في أوله ، وتنبّعت أواخره بالنظر . واستشهد به الزخشرى عند قوله تعالى : (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ^(١)) ، على أن تقبل بمعنى استقبل ، كتمجّله وتقصّاده بمعنى استجمله واستقصاه ، من استقبل الأمر : إذا أخذه بأوائله ، كما في البيت . وقوله : كذلك وما رأيت الناس . . الخ ، وروى :

* إلى ما ضرّ جاهلهم سِراعا *

أى يسارع الجاهل إلى ما يضره . وقوله : ترام يغمزون . . الخ ، استركوا : استضعفوا ، والركيك : الضعيف . والمصاع ، بالكسر : المجالدة بالسيف . يقول : يستضعفون الضعيف فيعلمون فيه . والغمز هنا : الإشارة بالعين والرأس .

و (القطامي) اسمه عُمير بن شَيْمٍ التغلبيّ : تغلب بن وائل . وعُمير مصغر عمرو ، وكذلك شَيْمٌ مصغرٌ أَشِيم ، وهو الذى به شامة . ويقال شَيْمٌ بكسر الشين أيضاً ؛ وضبطه عيسى بن إبراهيم شارح أبيات الجمل : سَيْمٌ ، بسين مهملة مضمومة . وله لقبان أحدهما القطامي ، منقول من الصقر ، لأنّ الصقر يقال له قَطَامِيّ ، بفتح القاف وضمّها ؛ وهو مشتقّ من القطمّ بالتحريك ، وهو شبهة اللحم وشبهة التّكاح ؛ يقال فحل قَطِمٌ : إذا هاج للضرب .

ترجمة القطامي

٣٩٣

وهو لقبٌ غلب عليه ، لقوله :

يَصُكِّنَ جَانِبًا جَانِبًا صَكَ الْقَطَامِيُّ الْقَوَارِبَا

واللقب الآخر « صريع الغواني » . قال النطاح : أول من سُمِّي صريع الغواني ، القطاميُّ بقوله :

صريع غوانٍ راقهنَّ ورُقنَه لَدُنْ شَبَّ حَتَّى شَابَ سَوْدُ الذَّوَابِ

أى صرعه جهن حتى لا حراك به . والغواني : الشواب . وقال أبو عبيدة : ذوات الأزواج غنَّينَ بأزواجهنَّ .

وصريع الغواني لقب « مسلم بن الوليد » أيضاً ، لقبه هارون الرشيد ، بقوله :

هل العيش إلَّا أَن تَرْوَحَ مَعَ الصَّبَا

وتقدُّو صريعَ الكأسِ والأعينِ النُّجْلَ

والقطامي كان نصرانياً فأسلم . وهو ابن أخت الأخطل النصراني المشهور .

وعده الجمع في الطبقة الثانية من شعراء الإسلام . قال بعض علماء الشعر :

أحسنُ الناس ابتداءً في الجاهلية ، امرؤ القيس ، حيث يقول :

أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الظِّلُّ الْبَالِي وَهَلْ يَمِينُ مَنْ كَانَ فِي الْمَصْرِ الْخَالِي

وفي الإسلام ، القطامي ، حيث يقول :

* إِنَّا مُحْيِيُوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الظِّلُّ *

ومن المولدين ، بشار ، حيث يقول :

أَبِيْ ظِلُّ بِالْجَزْعِ أَنْ يَتَكَلَّمَ وَمَاذَا عَلَيْهِ لَوْ أَجَابَ مُتِمًّا

وذكر الآمدي في المؤلف والمختلف من يقال له القطامي ثلاثة : أولهم

هذا ، والثاني : القطامي الضبُعِيّ ، ضبيعة بن ربيعة بن نزار : أحد ولد القطاميون

كان الساهري^(١) صاحب شراب ؛ ومن شعره :

أفرُّ إذا أصبحتُ من كلِّ عاذِلٍ فأُمِى وقد هانتُ على العواذلِ

وكان أبوه من أصحاب خالد القسري . والثالث القطامي الكلي ، واسمه الحصين^(٢) ؛ وهو أبو الشرقي بن القطامي . شاعر محسن ؛ وهو القائل لما بلغه خبر يزيد بن المهلب :

لعلَّ عيني أن ترى يزيداً يقودُ جيشاً جحفاً رشيداً
ترى دوى التاج له سجوداً^(٣)

زفر بن الحارث وأما (زفر بن الحارث) فهو أبو الهذيل زفر بن الحارث بن عبد عمرو ابن مُأذ^(٤) بن يزيد بن عمرو بن الصَّعِق بن خُليد بن نُفيل بن عمرو بن كلاب الكلابي .

كان كبير قيس في زمانه ، وفي الطبقة الأولى من التابعين ، من أهل الجزيرة . وكان من الأمراء . سمع عائشة ومعاوية . وشهد وقعة صفين مع معاوية أميراً على أهل قنسرين ؛ وشهد وقعة مرج راجط مع الضحَّاك بن قيس ، فلما قتل الضحَّاك هرب إلى قرقيسا^(٥) ، ولم يزل منحسناً فيها حتى مات في خلافة عبد الملك بن مروان ، في بضع وسبعين .

(١) ذكره ابن دريد في الاشتقاق ٣١٦ وقال : « ومنهم الساهري ، وقد باد نسله . والساهري منسوب الى الساهرة ، وهي أرض بيضاء . » وفي المؤلف ١٦٦ أنه الساهري بن وهب بن جلي بن أحبس .

(٢) في المؤلف : « الحصين بن حمال بن حبيب . أحد بني عبدود ابن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف » .

(٣) بين هذا الشطر وسابقه في المؤلف :

تسمع للأرض به وثيداً لا برما هذا ولا حسودا

(٤) في المؤلف ١٢٩ : « زفر بن الحارث بن معاف » . معان تصحيف

(٥) قرقيسا ، بالكسر ويقصر : بلد على الفرات ، كما في القاموس

وقال : سمي بقرقيسا بن طهمورت . وجعله ياقوت : « قرقيسياء » ، بباء نائية وبفتح القاف الأولى مع المد ، ثم قال : « ويقال بباء واحدة » .

وكان الضحَّاك بن قيس ومعه النعمان بن بشير الأنصاريّ يدعو في الشام لعبد الله بن الزبير ، ومروان بن الحكم مع بني أمية يدعو لنفسه ؛ فالتقى الفريقان في مرج راهط ، وكان مع الضحَّاك ستون ألف فارس ، ومع مروان ثلاثة عشر ألفاً . فقال عبيد الله بن زياد لمروان : إن فرسان قيس مع الضحَّاك ، فلا ننالُ منه إلا بكيد ؛ فأرسل مروانُ إلى الضحَّاك ، يسأله الموائعة حتى تنظر في المبايعة لابن الزبير ، فأجابه الضحَّاك ، ووضع أصحابه سلاحهم ؛ فقال ابن زياد : دونك ؛ فشدَّ مروان على الضحَّاك ، فقتل الضحَّاك والنعمان ورجالُ قيس . ولما هرب زُفر ، جاءته خيلُ مروان فقاتها وتحصَّن ، وقال في ذلك :

أرِيسنى سلاحى لا أبالكِ ، إتنى أرى الحربَ لا تزدادُ إلا تُماديا^(١)
أتانى عن مروانَ بالغيبِ أنه مُقيدٌ دُمى أو قاطعٌ من لسانيا
وفى العيس منجاةٌ وفى الأرضِ مَهْرَبُ إذا نحن رفَعنا هُزْنَ الماثيا^(٢)
فلا تحسبُونى ، ان تغيبتْ غافلاً ولا تفرحوا ، إن جتكمْ ، يلقائيا
فقد يَنْبُتُ المرعى على دِمَنِ الثرى له ورقٌ من تحته الشرُّ باديا
وَيَمْضى ولا يَبْقُ على الأرضِ دِمْنَةُ وتبقى حَزَازاتُ النفوسِ كما هيا^(٣)
ويذهبُ يومٌ واحدٌ إن أساتهُ بصالِحِ أبيامى وحُسْنِ بَلالِيا

* * *

وأُشْدَ بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد المائة^(٤) :

- (١) الأبيات فى الطبرى ٧ : ٤١ - ٤٢ فى حوادث سنة ٦٥
(٢) سبق هذا البيت والذي قبله فى ١ : ١٩١ بولاق منسوبين الى جميل . ط : « لهن المباينا » ، صوابه فى ش والمرجعين السابقين
(٣) هذا البيت والذي قبله ركب صدر أولهما على عجز الثاني فصارا بيتا واحدا عند الطبرى هكذا :
فقد يَنْبُتُ المرعى على دغن الثرى وتبقى حَزَازاتُ النفوسِ كما هيا
(٤) انظر المخصص ١٥ : ١٢٢ واللسان (طوق ٨٨ كرا ٨٤) وأمثال الميداني ١ : ٣٩٥ والكامل ٣٦١

١٤٤ (أطرق كرا)

وهو صدر بيت وهو :

(أطرق كرا أطرق كرا إنَّ النعام في القرى)
على أن (الكرا) ذكر الكروان وليس مرثخاً منه .

وهذا بيت من الرجز ؛ وهو مثل . وقد اختلف في قدره ، وفي معنى الكرا والكروان ، وفي معنى البيت :

أما (الأول) فقد أورده ابن الأنباري ، وابن ولاد ، وأبو علي القالي ، والجوهري في الصحاح ، والصاغاني في العباب ؛ كما ذكرنا ؛ وأورده المبرّد في الكامل ، والزخشرى في مستقصى الأمثال ، والشارح أيضاً في آخر بحث الترخيم هكذا : « أطرق كرا إنَّ النعام في القرى » بناء على أنه نثر لا نظم ، وصوابه أطرق كرا مرتين ، كما نبّه عليه ابن السّيد البطليوسي في كتابه على الكامل . وزاد الشارح هناك^(١) ، « ما إن أرى هنا كرا » ولم أر هذه الزيادة لغيره .

وأما (الثاني) : فالمشهور أن الكروان طائر طويل العنق والرجلين ، أغبر ، له صوت حسن ، وهو أكبر من الحمامة . وقال أبو حاتم في كتاب الطير : الكروان القَبَج^(٢) أي المحجل . وقيل : هو الحبارى . وقال الزخشرى : هو ذكر الحبارى . وقيل : هو الكركى . والكرا يكتب بالألف . قال المبرّد : وهو مرثخ الكروان وتبعه من جاء بعده . قال القالي :

(١) الرضى ١ : ١٤٦

(٢) ط : « الصبيح » . صوابه في ش مع اثر تصحيح . وهو معرب
« كبك » الفارسية .

الكر: الكروان. وهو عند أهل النظر والتحقيق من أهل العربية ترخيم كروان. وإنما أراد الزاجز: أطرق يا كروان، فرخم.

وما قاله الشارح من أن الكرا ذكر الكروان ذكره صاحب القاموس أيضاً؛ ونسبه ابن عقيل في شرح التسهيل إلى المبرد. والظاهر من كلام ابن الأنباري وابن ولاد الترادف؛ فإنهما قالا: الكرا: الكروان. لا أنه مرخم منه. وكذلك قال الأعمى في شرح ديوان طرفة: إن الكروان طائريقال له الكرا أيضاً، ومنه المثل أطرق كرا. الخ. وكذلك قال في أمثاله أبو فيد مؤرّج بن عمرو السدوسي: «إن كرا اسم، وكروان اسم، فإنهم قالوا: هو مثل مضبّر وضبارم، وعيطاء وعيطموس، وأهوج وهبجّموس. وهو أشبه الأمرين، لأنهم جمعه فقالوا: كرا وكروان مثل فقي وفيتيان، قال طرفة:

لنا يوم ولليكروان يوم تطير البائسات ولا تطير^(١)

فجعله جماعة الكرا، ألا ترى [أنه^(٢)] قال: البائسات؟ وكذلك تنشده العرب ولم يرم رتموا ثم جمعوا على الترخيم. وجمعه على الكروان بالكسر ولم يقولوا: الكراوين والكروانات. انتهى

وعلى هذا يسقط منه شنودان: الترخيم، وتغييره وبقي شنود واحد، وهو حذف حرف النداء [مع اسم الجنس. ويدل على الترادف وعلى أنه ذكره ورود الكرافي غير النداء^(٣)].

أنشد ابن ولاد والزحشرى للفرزدق قوله:

(١) هذا البيت هو الشاهد ١٥٢.

(٢) تكلمة يقتضيها الكلام.

(٣) هذه التكلمة من ش

أَأَلَانَ لَمَّا غَضَّ نَابِي بِمَحَلِّي وَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الْكَرَامَنِ أَحَارِبُهُ
وقال آخر :

إِذَا رَأَى كُلُّ بَكْرَى بَكِيْ أَطْرَقَ فِي الْبَيْتِ كِإِطْرَاقِ الْكَرَا
وأما معناه فقد قال ابن الأنباري والقالبي : معنى البيت : أغضى فإن
الأعزاء في القرى ، والكروان طائر ذليل يقول : ما دام عزيزٌ موجوداً ،
فيايك أيتها الذليل أن تنطق . ضربه مثلاً .

وقال الشارح المحقق في آخر بحث النداء : « هو رُقية يصيدون بها الكرا
فيسكن ويُطرق حتى يصاد » . وهو في هذا تابع للزعشري فإنه قال : « يقال
للكروان ذلك إذا أريد اصطياده . أى تعاطاً واخفيض عنتك للعصيد ، فإن
أكبر منك وأطول أعناقاً ، وهى النعام ، قد صيدت وحملت من الدو إلى
القرى . يُضْرَبُ لِمَنْ تَكَبَّرَ وَقَدْ تَوَاضَعَ مِنْهُ هُوَ أَشْرَفُ مِنْهُ . ومثله لصاحب
القاموس ، فإنه قال : « وَأَطْرَقَ كَرَا ، يَضْرَبُ لِمَنْ يَخْدَعُ بِكَلَامٍ يَلُغْفُ لَهُ وَيَرَادُ
بِهِ الْغَائِلَةُ » .

وقال ابن الحاجب في الإيضاح : وَأَطْرَقَ كَرَا مَثَلٌ لِمَنْ يَنْكَلِمُ وَبِجَهْرَتِهِ
أَوَّلَى مِنْهُ بِذَلِكَ : كَأَنَّ أَصْلَهُ خُطْبُ الْكَرَوَانِ بِالْإِطْرَاقِ لَوْجُودِ النِّعَامِ ؛ وَلِذَلِكَ
يُقَالُ إِنَّ تَمَامَهُ :

... أَطْرَقَ كَرَا إِنَّ النِّعَامَ فِي الْقَرْيِ

ويقال إِنَّ الْكَرَوَانَ يَخَافُ مِنَ النِّعَامِ .

ومثله في العباب للصاغاني فإنه قال : وَأَطْرَقَ : أَوْخَى عَيْنَهُ يَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ ؛
وَفِي الْمَثَلِ : أَطْرَقَ كَرَا . . الْبَيْتَ . يَضْرَبُ الْمُعْجَبُ بِنَفْسِهِ ، وَلِلَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ
غَنَاءٌ وَيَنْكَلِمُ ، فَيُقَالُ : اسْكُتْ وَتَوَقَّ اتِّشَارَ مَا تَلْفِظُ بِهِ ؛ كَرَاهِيَةً مَا يَتَعَقَّبُهُ .

وقولهم : إن النعام في القرى أى تأتيك فتدوسك بمناسمها . ويقال أيضاً :
أطرق كرا يجلب لك^(١) يضرب للأحق في تنبيه الباطل فيصتق .
وقال الأعمى الشنتمرى في شرح الأشعار الستة : يضرب للرجل يظن أنك
محتاج إليه ؛ فتقول له : اسكن فقد أمكنتى من هو أنبل منك وأرفع .
والنعام إنما يكون في القفار ، فإذا كان بالقرى فقد أمكن . انتهى

(تنمة)

كرأون يجمع على كراوين كورشان يجمع على وراشين ، وقالوا يجمع أيضاً
على غير قياس على كروان بكسر الكاف وسكون الراء كما يجمع ودرشان على
ورشان ؛ وهو جمع بخذف الزوائد . كأنهم جمعوا كراً مثل أخيه وإخوان .
قال ابن جني في الخصائص : وذلك أنك لما حذف ألفه وثبته بقي مذك
كروء ، فقلبت واوه ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها طرماً ، فصارت كرا ،
ثم كسرت كرا على كروان كسبت وشبان ، وخرب وخربان . وعليه قولهم
في المثل : أطرق كرا ، إنما هو عندنا ترخيم كروان على قولهم يا حار ،
بالضم . قالوا : والألف في كروان إنما هي بدل من الألف المبذلة من
واو كروان . انتهى

وزعم الرياشي أن الكروان والكروان للواحد ، وكذلك ودرشان
وورشان . ويردّه قول ذى الرمة :

من آل أبي موسى ، ترى الناس حوله كأنهم الكروان أبصرن بازيا

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد المائة ، وهو
من شواهدس (٢) :

(١) الذي في الميداني : « يحلب » بالحاء المهملة

(٢) سيبويه ١ : ٣٣٥ ، ٣٣٦ وابن الشجري ٢ : ٨١

١٤٥ (تقالوا تعال يا يزى بن مخرم فقلت لهم : إني حليف صدأ^(١))
على أن المرخم يجوز وصفه إلا عند الفراء وابن السراج ، أراد الشاعر :
يا يزيد بن مخرم .

وعند سيبويه حذفت الدال للترخيم ، والياء لالتقاء الساكنين . وقال
الفراء : كلاهما حذفت للترخيم . فإن مذهبه حذف الساكن مع الآخر في الترخيم ،
فيقول فيمن اسمه قيطرياقم ، كذا في الإيضاح لابن الحاجب .

قال الشاطبي في شرح الألفية : شرط المؤنث بالناء المرخم أن لا يكون
موصوفاً ، لأن الترخيم حذف آخر الاسم للعلم به ، والصفة بيان للموصوف لعدم
العلم به ، فهما متدافعان . ولذلك قال سيبويه في قوله :

* إنك يا معاوية ، يا ابن الأفصل (٢) *

إنه ترخيم بعد ترخيم . وقد نصّ على هذا الرماني ، وتبعه ابن خروف ،
وقال في البيت : لا يصلح فيه النعت ، لأنه منادى مرتخم ، فهو في نهاية
التعريف ، فنتعته بعيد . فعلى هذا يكون قول يزيد بن مخرم - وأنشد سيبويه - :
فقلتم تعال يا يزى بن مخرم . . البيت

شاذاً . ويجرى مجرى النعت على هذا التقدير التوابع كلها : من العطف
البياني والتوكيد ، إلا البدل ففيه بحث ، وإلا العطف النسقي فإن كل واحد
منهما ، أعنى من المعطوف والمعطوف عليه ، مستقل بالعامل من جهة المعنى .
وفيه نظر أيضاً . انتهى

(١) وكذا عند ابن الشجري . وفي سيبويه : « مخرم »

(٢) سيبويه ١ : ٣٣٤ والخصائص ٣ : ٢١٦ والهمع ١ : ١٨٤
وديان العجاج ٤٨ . ورواية الديوان :

* انك يا يزيد يا ابن الأفحل *

ثم قال : وهذا الشرط منازع فيه . وأجاب الثلويين بأنه قد يتوجه العلم المشترك في الترخيم على الاسم ، وعدم العلم على المسئى ، فلا يتدافعان . وأما بيت سيبويه فلهذه إغراب من سيبويه ، إذ كان الوجه الآخر لا غرابة فيه ؛ أو لعله اختيار منه لذلك الوجه ؛ لأنه موضع مدح ، فتكرير النداء فيه ألخم من الإتيان به وصفاً . هذا ما قال ؛ ويقويه أن سيبويه أنشد :

* فقلتم تعال يا يزي بن مخرم *

على أنه ليس من الشاذ ، بل على أنه من الجائز باطلاق ، وهو مع ترخيم الهاء أجود ، ومثله قول امرئ القيس :

* أحار بن عمر وكأني خمر *

وهذا الشاهد دال على جواز ترخيم الموصوف من باب الأولى ، لأنه من الموصوف بابن ؛ وتقرر في الكلام صيرورة ابن مع الموصوف في حكم المركب ، بدليل حذف التنوين . فإن كان هذا يجوز ترخيمه ، فمن باب أولى جواز ترخيم نحو : يا طلحة الفاضل ، ويا حارث الفاضل ؛ فنقول : يا طلح الفاضل ويا حار الفاضل . وكذلك المعطوف والمؤكد والمبدل منه . انتهى

و (مخرم) بضم الميم وفتح انحاء المعجمة وكسر الراء المشددة ^(١) .

و (يزيد بن المخرم) من أشراف بني الحارث من أهل اليمن . والمخرم هو ابن شريح بن المخرم بن حزن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب ابن الحارث .

وكان يزيد بن المخرم ممن جاء مع عبد يغوث الحارثي في يوم الكلاب

(١) أنظر ما سبق في ص ٣٧٨ حاشية : ١ من هذا الجزء .

الثاني (وقد مضى شرحه في الشاهد الخامس والستين^(١)) ، وقتل يزيد ابن المحرم في ذلك اليوم مع يزيد بن عبد المدان ويزيد بن الهويز^(٢) . وأسير عبد يغوث (كما تبينهم شرحه) . ولما وقعت الهزيمة عليهم ، جعل رجل من بني تميم يقول :

يَا قَوْمَ لَا يُفْلِتْكُمْ الْيَزِيدَانُ يَزِيدُ حَزَنُ وَيَزِيدُ الدَّيَانُ
ويروى : غُرْمًا أَعْنَى بِهِ وَالْدَيَانُ^(٣)

وصدأ بضم الصاد وفتح الدال المهملتين وبالدَّ : حى من النجى ، منهم زياد بن الحارث الصدائى الصحابى رضى الله عنه .

والحليف : المحالف والمعاهد . وروى البيت هكذا :
(قَتَلْتُمْ تَعَالَ يَا يَزَى بْنَ غُرْمٍ قَتَلْتُ لَكُمْ : إِنِّي حَلِيفُ صُدَاءِ)
وهو من أبيات ليزيد بن المحرم المذكور آنفا .

* * *

وأُشْدَ بعده : كليئى لهم يا أمية ناصب^(٤)

وتقدم شرحه قبل هذا بثانية شواهد^(٥)

* * *

(١) الجزء الأول ص ٤١٠/٤١١ وما بعدها

(٢) ش : « ويزيد هو ابن الهويز » ، صوابه فى ط

(٣) انظر رواية الرجز فيما سبق ، وكذا فى الاغانى ١٥ : ٧٠

(٤) ط : « يا أمية » ، صوابه فى ش

(٥) ص ٣٢١ من هذا الجزء .

وأُشدد بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد المائة ، وهو من شواهدس^(١) :

١٤٦ (عَجِبْتُ لِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ)
على أن سيبويه استشهد به في ترخيم أسحار^(٢) في أنك تحركه بأقرب
الحركات إليه ، وكذا تقول : انطلق إليه ، في الأمر ؛ تسكن اللام فتبقى
ساكنة والقاف ساكنة ، فتحرك القاف بأقرب الحركات إليها وهي حركة الطاء .
قال أبو جعفر النحاس : « فإن قيل : فقد جئت بحركة موضع حركة ،
فما الفائدة في ذلك ؟ فالجواب : أن الحركة المحذوفة كسرة » انتهى . أي فالفتحة
أخف منها . فأصل (يَلِدْهُ) بكسر اللام وسكون الدال للجزم ، فسكن
للمكسور تخفيفا ، فحركات الدال دفعا لالتقاء الساكنين بحركة ، وهي أقرب
الحركات إليها ، وهي الفتحة ؛ لأن الساكن غير حاجز حصين^(٣) . قال
المبرد في الكامل : كل مكسور أو مضموم ، إذا لم يكن من حركات الإعراب ،
يجوز فيه التسكين . وأشد هذا البيت وقال : لا يجوز ذلك في المفتوح خلقة
الفتحة . انتهى

ووقع هذا البيت في رواية سيبويه :

(أَلَا رَبَّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ)

وكذا أورده ابن هشام في معنى الليب شاهداً على أن رب تأتي بقلعة لإنشاء

(١) سيبويه ١ : ٣٤١ و ٢ : ٢٥٨ . وانظر العيني ٣٠ : ٣٥٤
والخصائص ٢ : ٣٣٣ وابن يعيش ٤ : ٩/٤٨ ، ١٢٣ ، ١٢٦ والهمع ١ :
٢/٥٤ ٢٦ وشرح شواهد المعنى ١٣٦

(٢) ط : « استحار » ، صوابه في ش وسيبويه وشرح الرضى ١ :
١٤٠ . وفي القاموس . الإِسْحَارَةُ ، والإِسْحَارُ ، ويفتح والسَّحَارُ : بقلة
تسبب المال

(٣) الوجه « حاجز غير حصين » .

التقليل ، كهذا البيت ، وفي الأكثر أنها لإنشاء التكنير . وكذا أوردته غيره .
ولا تلتفت إلى قول ابن هشام اللخمي مع رواية سيبويه : « الصواب عجبت
لمولود » . لأن الروایتين صحيحتان ثابتتان .

ونسبه شرأح أبيات سيبويه لرجل من أزد السراة . وبعده :

(وذى شامة سوداء في حُرِّ وجهه مغلدة لا تنقضى لأوان
ويكُل في خمس وتسع شبابه ويهرم في سبع معا وثمان)

وعلى هذه الرواية لا وصف لمجرور رب ، لأنه لا يلزم وصفه عند سيبويه
ومن تبعه . فجملة (وليس له أب) حال من مولود ، والعامل محنوف ، وهو
جواب رب ، تقديره : يوجد ونحوه . والتزم للمبرد وتابعوه وصف مجرورها ؛
فنكون الجملة صفة له ، والواو هي الواو التي سماها الزمخشري واو الصوق ،
أي لصوق الصفة بالموصوف ، وجعل من ذلك قوله تعالى : (وما أهلكنا
من قرية إلا ولها كتاب معلوم ^(١)) . و (ذي ولد) معطوف على (مولود) .
وأراد بالأول عيسى بن مريم ، والثاني آدم أبا البشر عليهما السلام ، قال أبو على
الفارسي : إن عمرًا الجنبي سأل امرأ القيس عن مراد الشاعر ، فأجابه بهذا
الجواب — وجنب يفتح الجيم وسكون النون : قبيلة في اليمن ؛ وعمرؤ هذا
منسوب إليها — وقيل : أراد بذى الولد البيضة ، وقيل : أراد به القوس
وولدها السهم لم يلد له أبوان ، لأنه لا تتخذ القوس إلا من شجرة واحدة
مخصوصة . وهذان القولان من انحرافات ؛ فإن البيضة متولدة من أنثى وذكر ،
والقوس لا تتصف بالولادة حقيقة ؛ وإن أراد بها التولد وهو حصول شيء
من شيء فليست مما ينسب إليه الوالدان .

٣٩٨

(١) الآية ٤ من سورة الحجر .

وأراد بذى شامة: القمر، فإنه ذو شامة، وهى المسحة التى فيه، يقال: إنهم من أثر جناح جبريل عليه السلام لما مسح به والشامة: علامة مخالفة لسائر البدن؛ والخال هى النكته السوداء فيه. وأراد بكمال شبابه فى خمس وتسع، صيرورته بداراً فى الليلة الرابعة عشرة، لأنه حينئذ فى غاية البهاء والضياء، كما أن الشاب فى غاية قوته وحسن منظره فى عتفوان شبابه. وأراد بهرمه ذهاب نوره وتقصان ذاته فى الليلة التاسعة والعشرين، فإن السبعة والثمانية، وهى خمسة عشر، إذا انضمت مع الحسة والتسعة، المتقدمة، وهى أربعة عشر، صارت تسعة وعشرين. وهذا الضم استفيد من قوله: معا. وروى: (مضت) بدلاً من معا. وروى بعضهم: (وذى شامة غراء) أى بيضاء؛ وهذا غير مناسب. وحرر الشئ: خالسه؛ وحرر الوجه: ما بدا من الوجهة، أو ما أقبل عليك منه، أو اعتق موضع فيه. ومخلدة بالخاء المعجمة والبدال، أى باقية؛ وهو بالجر صفة لشامة، وبالنصب حال منها للسوِّغ. وروى بعضهم: (مجللة) اسم فاعل من التجليل، بحجم ولامين وهو التغطية. وهذا أيضاً غير مناسب. وفسرها بعضهم بذات العز والجلال. وروى أيضاً: (مجلحة) بتقديم الجيم على الخاء المهملة؛ وفسره بمنكسة وهذا كله من ضيق العطن: لا الرواية لها أصل، ولا هذا التفسير ثابت فى اللغة. واللام فى قوله: لأوان، بمعنى فى، كقوله تعالى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ^(١))، وقولهم: مضى لسيبله؛ أو بمعنى عند، كقولهم: كتبته لحس خلون؛ أو بمعنى، بعد كقوله تعالى: (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ^(٢)). قال البيضاوى، فى قوله تعالى: (لَا يُجَلِّبُهَا لَوَقَّتْهَا إِلَّا هُوَ^(٣)): لا يظهر أمرها فى وقتها. والمعنى:

(١) الآية ٤٧ من سورة الأنبياء.

(٢) الآية ٧٨ من سورة الاسراء.

(٣) الآية ١٨٧ من سورة الأعراف.

أن الخفاء بها استمر على غيره إلى وقت وقوعها . واللام للتأقبت كاللام في قوله تعالى : (لذُلوكِ الشَّمْسِ) . وقال المعني : « هي الوقت . ولا يقال : هذا إضافة الشيء إلى نفسه ؛ لأنَّ المعنى لوقتٍ ووقت ، لأن التناير في اللفظ كافٍ في دفع ذلك » . انتهى . فتأمل . وروى : (لا تنجلي لزمان) . وذَكَرَ العدد في الجميع ، لأنه باعتبار الليالي . وجملة يكمل ، من الفعل وضميره المستتر ، معطوف على جملة لا تنقضي . ولا يضر تخالفهما فنياً وإثباتاً .

و (أزد السراة) : حى من اليمن . والأزد اسمه ذِرْبٌ^(١) ، بكسر الدال وسكون الراء المهملتين وبالمهمز . والأسد لغة في الأزد ؛ بل قيل : السين أفصح من الزاى^(٢) . والأزد : ابنُ الغوث بن نَبْت بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . . والغوثُ بفتح الغين المعجمة والثاء المثلثة^(٣) ونَبْتُ : بفتح النون وسكون الموحدة وبالثاء المثناة . وأدد : بضم الهمة وفتح الدال الأولى . وسبأ : بفتح السين المهملة وفتح الموحدة والهمزة^(٤) . ويشجب : بفتح المثناة التحتية وسكون الشين المعجمة وضم الجيم وبالباء للموحدة . ويعرب بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة وضم الراء المهملة وبالباء الموحدة . كذا في جامع الأصول لابن الأثير ، وغيره من كتب الأنساب .

(والسراة) بفتح السين المهملة هو أعظم جبال العرب . روى أبو عبيد

(١) في نهاية الأرب ٢ : ٣١١ : « وأما الأزد بن الغوث ، واسمه دراهم مثل ردا ، وقيل : دره مثل درع ٠٠ » . وهذا نص نادر

(٢) انظر الصحاح (أزد) والاشتقاق ٤٣٥

(٣) أى وبالثاء ، لمثلثة .

(٤) أى وبالهمة . معجم البكرى ٩ :

البكرى فى معجم ما استمع بسنده إلى سعيد بن المسيّب : أنّه قال : لما خلق الله عزّ وجلّ الأرض ، مادّت بأهلها ؛ فضرّ بها الجبل يعنى السراة فاطمأنت . قال أبو عبيد : وطولُ السّراة : ما بين ذات عرق إلى حدّ نَجْرانِ الين . وبيت المقدس فى غربيّ طولها . وعرضها ما بين البحر إلى الشّرف . فصار ما خلف هذا الجبل فى غربيه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعريّين ^(١) وعكّ وكنانة ^(٢) إلى ذات غرق والجبقة ، وما والاها وصاقبها وغر من أرضها القور : غور تهامة ، وتهامة تجمع ذلك كلّ . وغور الشّام لا يدخل فى ذلك . وصار ما دون ذلك فى شرقيّه من الصحارى إلى أطراف العراق والسّماوة وما يليها نجداً ؛ ونجد يجمع ذلك كلّ . وصار الجبل نفسه سرائته وهو الحجاز . وما احتجز به فى شرقيّه من الجبال والنّحاز إلى ناحية قيد [والجبلين إلى المدينة ومن بلاد مذحج تثليث . وما دونها إلى ناحية فيد ^(٣)] فذلك كلّ حجاز . وصارت بلاد الهامة والبحرين وما والاها ^(٤) : العروص ، وفيها نجد وغور ، لقربها من البحر وانخفاض مواضع منها ومسايل أودية فيها ، والعروص يجمع ذلك كلّ . وصار ما خلف تثليث وما قاربها ، إلى صنعاء وما والاها من البلاد ، إلى حضرموت والشّحر وعمان ، وما بينهما الين ؛ وفيها التهامم والتجود ؛ والين يجمع ذلك كلّ . وذات عرق فصل ما بين تهامة ونجد والحجاز . وقيل لأهل ذات عرق : أمّهمون أنتم أمّ منجدون ؟ قالوا لا منهمون ولا منجدون . انتهى كلام أبي عبيد .

وقال ابن مكرم فى لسان العرب : « السراة جبل بناحية الطائف . قال

(١) فى النسختين ، وكذا أصل معجم البكرى ٩ : « إلى أسياف الحرمين بلاد الأشعريين ، صوابه فى معجم ياقوت .

(٢) فى النسختين : « عكّ وكنانة » ، صوابه من معجم البكرى ٩ .

(٣) التكملة من معجم البكرى .

(٤) فى معجم البكرى : « وما والاها » .

ابن السكيت : الطَّوْدُ : الجبل المشرف على عرقة ينقاد إلى صنعاء يقال لها السراة فأوله سراة ثقيف ، ثم سراة فهم وَعَدُوَان ثم الأزْد . انتهى

قال ابن عبد البر في مقدمة الاستيعاب ^(١) : الأزْد جرثومة من جرائم قحطان وافترت فيها ذكر أبو عبيدة ^(٢) وغيره من علماء النسب على نحو سبع وعشرين قبيلة . . ثم ذكرها . . ويقال لبعض منهم : أزد السراة ، وهو من أطم منهم عند جبل السراة . ولبعض آخر : أزد عُمان ، بضم العين المهملة وتخفيف الميم ، وهو بلد على شاطئ البحر ، بين البصرة وعدن ، أضيفوا إليه لسكنائهم فيه . ولبعض آخر : أزد غَسَّان بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة ، وهو اسم ماء بين زَبيد وريمع — وهما واديان للأشعرين — فمن شرب منه منهم سُمي أزد غَسَّان — وهم أربع قبائل — ومن لم يشرب منه لا يقال له ذلك ، قال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

إِذَا سَأَلْتَ فَإِنَّا مَعَشَرٌ نُحِبُّ الْأَزْدَ سِبْطَنَا ، وَالْمَاءَ غَسَّانُ ^(٣)

ومنهم من يقال له أزد شَنُوءة — على وزن فعولة — وهو اسم أبهم ، سُمي به ثَسْنَان وقع بينهم . واسمه الحارث — وقيل : عبد الله — بن كعب ابن مالك بن نصر ^(٤) بن الأزْد . قال في الصحاح « أزد أبوحي من اليمن . يقال أزد شَنُوءة وأزد عُمان وأزد السراة . قال النجاشي :

وَكُنْتُ كَنْدَى رَجُلَيْنِ : رَجُلٌ مَحْبِيحَةٌ وَرَجُلٌ بِهَا رَيْبٌ مِنَ الْخَدَّائِنِ

(١) كذا . ولم أجد للأزد ذكرا في مقدمة الاستيعاب . وانظر تاج العروس (أزد)

(٢) في ط : « ابن عبدة » . صوابه في ش وتاج العروس

(٣) ديوان حسان ٤١٣ والسيرة ٦ .

(٤) ط : « النصر » ، صوابه في ش وجمهرة ابن حزم ٣٧٦ ونهاية

الآراب ٢ : ٣١٢

فَأَمَّا الَّتِي صَحَّتْ فَازْدُ شَنْوَةٌ وَأَمَّا الَّتِي شُلَّتْ^(١) فَازْدُ عُمانُ

ورأيت في (لللحقات) التي ألفتها صاحب المختصر، الذي اختصره من جهرة الأنساب لابن الكلبي، بعد أن نقل كلام الصحاح ما نصه: «لم أجد في الجهرة. لابن دريد لذلك ذكراً؛ بل رأيت في المعجالة في النسب أن شنوءة اسمه الحارث وقيل عبد الله. فقله: إنه الحارث، أقرب إلى الصواب. فالحارث هو الذي ولد هذه البطون والقبائل، من دوس ونصر وغامد وماسخة وغيرهم. وأهل عُمان الآن يقولون: إنهم شَنْوَةٌ؛ وهم من دوس ثم من مالك ابن فهم بن غنم بن دوس. وهذا الذي ظهر من صحة ذلك، يبطل تقسيم الشاعر في هذا البيت، وقوله إنَّ أزدَ عُمانَ غير أزدَ شَنْوَةٍ، وقول الجوهري: يقال أزدَ شَنْوَةٍ وأزدَ عُمانَ وأزدَ السَّراة، إن أراد به التقسيم على ثلاث قبائل ففاسد، وذلك: أن أزدَ السَّراة أيضاً من أزدَ شَنْوَةٍ فيهم من يذكر؛ وهم ثُمالة، تحملُ بِلَاءَ السَّراةِ اسمه قوسى؛ ودوس، منهم مُنْهَبٌ بن دوس بالسَّراة. والأقرب أن يقال: إن هذا كثولهم غَسَّانُ والأنصار وخزاعة؛ وكلهم غَسَّانُ؛ وإِثْمًا تَجِدُّدٌ للأنصار وخزاعة هذان الوصفان، فبقيت تسمية غَسَّانَ للشاميين. ١٤٧

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ^(٢):

(يَا مَرْحَبًا بِجِيَارٍ نَاجِيَةٍ) ١٤٧

(١) ش: «خلت»، تحريف، صوابه في ط ونوادير أبي زيد ١٠

وحماسة ابن الشجري ٣٣

(٢) الحصائص ٢: ٣٥٨ والمنصف ٣: ١٤٢ وابن يعيش ٩:

٤٦، ٤٧ والهمع ٢: ١٥٧

على أن هاء السكت الواقعة بعد الألف ، يضمها بعض العرب ويفتحها في حالة الوصل ، في الشعر .

قال ابن جني في باب الحكم يقف بين الحكيمين من الخصائص : « ومن ذلك بيت الكتاب :

* له زجل كأنه صوتٌ حادٍ ^(١) *

نحذف الواو من كأنه ، لا على حد الوقف ، ولا على حد الوصل ؛ أما الوقف فيقتضي بالسكون : كأنه ، وأما الوصل فيقتضي بالمطل ويمكن الواو : كأنه ^(٢) فقوله إذن : كأنه ، منزلة بين الوصل والوقف . وكذلك أيضا قوله :

يا مرجأه ببحار ناجية إذا أتى قريبه للسانية

فنبات الهاء في مرجأه ليس على حد الوقف ولا على حد الوصل ، أما الوقف فيؤذن بأنها ساكنة ، وأما الوصل فيؤذن بمحذوها أصلا ، فنباتها في الوصل متحركة منزلة بين المتزلتين ، ا هـ

وقوله : (يا مرجأه) المنادى محذوف ؛ ومرجأ مصدر منصوب بعامل محذوف ، أي صادف رجأ وسعة . حذف تنوينه لنية الوقف ، ثم بعد أن وصل به هاء السكت عن له الوصل فوصل . و (الحمار) مذكر ؛ والأنتى أتان ؛ وحرارة بالهاء نادر ؛ وهو مضاف إلى ناجية . و (ناجية) بالنون والجيم : اسم

(١) في النسختين : « صوت حمار » صوابه من سيبويه ١ : ١١ والخصائص ١ : ٢٧/٢ : ١٧ ، ٣٥٨ والانصاف ٥١٦ وديوان الشماخ . ٣٦

(٢) في النسختين : « كأنه » ، والأوفق في الرسم ما أثبت عن الخصائص .

شخص ؛ وبنو ناجية قوم من العرب ؛ وناجية : ماء لبنى أمد ، وموضع
 ٤٠١ بالبصرة ؛ والناجية : الناقة السريعة ، وليست بمراد هنا . والباء متعلقة بقوله
 مرحبا . والسانية : الدلو العظيمة وأداتها ، والناقة التى يُسنى عليها ، أى يستقى
 عليها من البئر . وفى المثل : « سِرُّ السَّوَاتِي سَفَرٌ لَا يَنْقَطِعُ » . يقال : سَنَّتْ
 الناقة تسنو سنوة وسناية : إذا سقت الأرض ؛ والسحابة تسنو الأرض والقوم
 يسنون لأنفسهم : إذا استقوا ، والأرض مسنوة ومسنية بالواو والياء . وأراد
 بتقريب الحمار للسانية : أن يُسقى عليه من البئر بالدلو العظيمة .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد المائة ، وهو
 من شواهد س^(١) :

١٤٨ (فى لَجَّةٍ أَمْسَكَ فَلَائِكَ عَنْ قُلُو)

على أن (فلا) مما يختص بالنداء ، وقد استعمله الشاعر فى الضرورة
 غير منادى .

قال صاحب اللباب : ووزنه فَعْلَ تقديرًا ، والذاهب منه الواو ، فيكون
 أصله فُلُو كَمُسَقَى فذهبت الواو تخفيفًا . وذلك لأن الاسم المتكسر لا يكون
 على حرفين ، فلا بد من تقدير حرف ثالث ، وحرف العلة أولى لكثرة
 دوره ، والواو أولى لأن بنات الواو أكثر .

(١) سيبويه ١ : ٢/٢٣٣ : ١٢٢ والعينى ٤ : ٢٢٨ وابن الشجرى
 ٢ : ١٠١ وشرح شواهد المغنى ١٥٤ والسمط ٢٥٧ واللسان (ليج ١٧٩
 فلن ٢٠٢)

أرجوزة الشاهد وهذا البيت من أرجوزة طويلة لأبي النجم العجلي^(١) ، وصف فيها أشياء كثيرة . أولها :

(الحمد لله العليُّ الأجلُّ الواسع الفضلُ الوهوبُ المجزلُ
أعطى فلم يبخل ولم يبخلْ كَوْمَ الثُّرى من حَوْلِ المخولِ
تبكَّلتُ من أولِ البقلِ بين رِماحيْ مالكٍ ونَهشلِ
يدفعُ عنها العزُّ جهلَ الجهلِ)

إلى أن قال :

(وقد جعلنا في وَصْنِ الأَحْبِلِ حَوْرَ خُفَافِ قَلْبِهِ ، مُثْقَلِ
أُخْرَمَ ، لا فُوقِي ولا حَزَنَبِلِ مُوْتَقِ الأَعْلَى أَمِينِ الأسفلِ
أَقْبَ من تَحْتِ عَرِيضِ من عَلى معاوِدِ كَرَّةٍ أَدِيرُ أَقْبِلِ)

إلى أن قال :

(وصَدَرَتْ بَعْدَ أَصِيلِ الموصلِ تَمَشَّى من الرِّدَّةِ مَشَى الحُفْلِ
مَشَى الروايا بِالْمَزَادِ الأَثْقَلِ)

إلى أن قال :

(تَبِيرُ أَيْدِيهَا تَحْجَاجُ التَّسْطَلِ إِذْ عَصَبَتْ بِالْعَطَنِ لِلْعَرَبِ
تَدَافَعُ الشَّيْبِ وَلَمْ يَقْتُلْ فِي لَجَّةٍ أَمْسِكْ فَلَانًا عَنْ قُلُوبِ)

(١) نشرها بهجة الأثرى في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٨ : ٤٧٢ - ٤٧٩ سنة ١٩٢٨ في ١٩١ شطرا وسماعا أم الرجز، ثم نشرها الميمني في الطرائف الأدبية ٥٥ - ٧١ في ١٩١ شطرا زاد بعدها شطرين من جمهرة ابن دريد واعترض على تسميتها أم الرجز مع أنها في نص الأغاني ٩ : ٧٤ « فلما فرغ منها قال رؤية : هذه أم الرجز » ، فرؤية هو الذي سماها بذلك .

ومنها في صفة الراعي :

(تَغْلَى لَهُ الرِّيحُ وَلَمَّا يَفْتَلِدْ لَمَّةً قَفَرِ كَشَمَاعِ السَّنْبِلِ
يَأْتِي لَهَا مِنْ أَيْمُنٍ وَأَشْمَلٍ وَبُدُلَتْ وَالدهِرُ ذُو تَبَدُّلٍ
هَيَّافًا دَبُورًا ، بِالصَّبَا وَالشَّمَالِ)

وهي طويلة جدًا .

قال الأصمهاني في الأغاني^(١) : ورد أبو النجم على هشام بن عبد الملك في الشعراء ؛ فقال لم هشام : صفوا لي إبلاً فقطروها وأوردوها وأصدروها ، حتى كأنني أنظر إليها . فأنشدوه . . وأنشده أبو النجم هذه الأرجوزة بديهة^(٢) .

وكان أسرع الناس بديهة . قال الأصمعي : أخبرني عبي قال أخبرني ابن بنت أبي النجم قال : قال جدي أبو النجم : نظمت هذه الأرجوزة في قدر ما يمشي الإنسان من مسجد الأشياخ إلى مسجد حاتم الجزار ومقدار ما بينهما غلوة سهم^(٣) (أي مقدار رمية) .

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء^(٤) : « أنشد أبو النجم هذه الأرجوزة هشام بن عبد الملك — وهي أجود أرجوزة للعرب — وهشام يصفق بيديه^(٥) استحساناً لها ؛ حتى إذا بلغ قوله في صفة الشمس :

(١) الأغاني ٩ : ٧٥

(٢) انظر الأغاني . ولم يكمل البغدادي هنا خبر أبي النجم مع هشام كما ساقه أبو الفرج ، لكنه سيتمه بعد شرحه

* صفوا قد كادت ولما تفعل *

(٣) في الأغاني ٩ : ٧٦ : « غلوة أو نحوها »

(٤) الشعراء ٥٨٦

(٥) في النسختين : « بيده » ، والوجه من الشعراء ، ويد وحدها لاتصفق .

(حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ جَلَاهاَ الْمَجْتَلَىٰ بَيْنَ سِمَاطَىٰ شَفَقٍ مُّرْعَبِلٍ
صَفْوَاءٍ، قَدْ كَادَتْ وَلَّىا تَفْعَلُ فِيهِ عَلَى الْأَفْقِ كَتَيْنِ الْأَحْوَالِ)
أمر بوج ورقبته وإخراجه^(١) . وكان هشام أحول ، ١٥

وقوله : الحمد لله العلى الأجل ، أوردته علماء البلاغة على أن الأجل ،
بنك الإدغام ، مما يخل بالفصاحة^(٢) ؛ والنصيح الأجل ، وهو القياس . وأوردته
ابن هشام أيضاً فى آخر (الأوضح) على أن فك الإدغام فيه للضرورة ، مع أن
الإدغام واجب فى مثله . ورواه سيبويه : « الحمد لله الوهوب المجزل » ،
وأشده على أن حذف الياء المتصلة بحرف الروى جائز على ضعف ؛ تشبيهاً
لها فى الحذف بياء الوصل الزائدة للترنم ، كما فى قوله المجزل ونحوه . . . وكان
هذه الرواية مركبة من ييتين . والمجزل : من أجزل له فى العطاء : إذا أوسعه .
والبخل عند العرب : منع السائل مما يفضل عنده ، وفعله من باب تعب وقرب .
وبخله بالتشديد : إذا نسبه إلى البخل ، وأما أبخله بالهمز فعناه وجده بخيلاً .
وكوّم الذرى : مفعول أعطى ، وهو جمع كوام بالفتح والمد ، وهى الناقة
العظيمة السنّام . وذرى الشئ بالضم أعاليه ، جمع ذروة بالكسر والضم أيضاً ،
وهى أعلى السنام أيضاً . واخول بفتحين : العطية . والمخول ، اسم فاعل :
المعطى . فى الباب : الخول : العطية ، وقوله تعالى : (وَتَرَكْتُمْ مَاخُولَنَاكُمْ^(٣))
أى أعطبناكم وملّكناكم . وأشده هذا البيت . وقوله : تبقلت . الخ ،
البقل : كل نبات اخضرت له الأرض . وتبقلت الناقة مثلاً وابتقلت : رعت

(١) يقال وجاه باليد وبالسكين وجثا : ضربه .

(٢) انظر معاهد التنصيص ١ : ٧

(٣) الآية ٩٤ من سورة الأنعام

الْبُقْلَى . ومالك ، هو ابن ضبيعة بن قيس من هوازن . ونهشل ، هو أبو دارم قبيلة من ربيعة .

قال الأصْفَهَانِي فِي الْأَغَانِي : « وكان سببَ ذِكْرِ هَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ أَعْنَى بَنِي مَالِكٍ وَنَهْشَلٍ ^(١) : أَنْ دِمَاءَ كَانَتْ بَيْنَ بَنِي دَارِمٍ وَبَنِي نَهْشَلٍ ، وَحُرُوبًا فِي بِلَادِهِمْ ، فَتَجَافَى جَمِيعُهُمُ الرِّعَى فَبَيْنَ فَلَجٍ وَالصَّنَّانِ ، مَخَافَةَ الشَّرِّ ، حَتَّى عَفَا كَثُورُهُ وَطَالَ . فَذَكَرَ : أَنَّ بَنِي عَجَلٍ جَاءَتْ لِعِزَّتِهَا ^(٢) إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَرَعَتْهُ ، وَلَمْ تَخَفْ رِمَاحَ هَذَيْنِ الْحَيَّيْنِ . فَفَخَّرَ بِهِ أَبُو النِّجْمِ ، اهـ .

وَفَلَجٌ ، بَفَتْحِ الْفَاءِ وَمَسْكُونِ اللَّامِ وَآخِرُهُ جِيمٌ . وَالصَّنَّانُ ، بَفَتْحِ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ ، قَالَ الْبَكْرِيُّ فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَمْعِمُ : فَلَجٌ : مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ مَازَنَ ، وَهُوَ فِي طَرِيقِ الْبَصْرَةِ إِلَى مَكَّةَ ، وَفِيهِ مَنَازِلُ لِلْحَاجِّ . وَقَالَ الزَّجَّاجُ : فَلَجٌ بَيْنَ الرَّحِيلِ إِلَى الْمَجَازَةِ ، وَهُوَ مَا لَمْ يَلَمْ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : لَمَّا قَتَلَ عِرْنَانُ ابْنَ خُنَيْسٍ ^(٣) السَّعْدِيَّ ، رَجَلَيْنِ مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ بَنِي دَارِمٍ ، أَتَاهُمَا بِأَخِيهِ الْمَقْتُولِ فِي بَيْتِهِ إِبْلَهَ ، نَشَأَتْ بَيْنَ بَنِي سَعْدٍ بَنِي مَالِكٍ وَبَيْنَ بَنِي نَهْشَلٍ حَرْبٌ تَحَامَى النَّاسُ مِنْ أَجْلِهَا مَا بَيْنَ فَلَجٍ وَالصَّنَّانِ ، وَهُوَ عَلَى وَزْنِ فَعْلَانٍ : جَبَلٌ يَخْرُجُ مِنَ الْبَصْرَةِ عَلَى طَرِيقِ الْمَسْكِدِ ، لَمَنْ أَرَادَ مَكَّةَ .

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي نَوَادِرِهِ : « كَانَ رَجُلٌ مِنْ عَزْرَةَ دَعَا رُؤْيَةَ ابْنَ الْعَجَّاجِ فَأَطْعَمَهُ وَسَقَاهُ ، فَأَنشَدَهُ فَخَرَهُ عَلَى رِبِيعَةٍ ؛ فَسَاءَ ذَلِكَ الْعَتَرِيُّ »

(١) الَّذِي فِي الْأَغَانِي ٩ : ٧٤ : « قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَكَانَ سَبَبُ ذِكْرِ هَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ - يَعْنِي بَنِي مَالِكٍ .. النَّجْ » . فَالْكَلَامُ لَيْسَ لِلْأَصْفَهَانِيِّ ، وَإِنَّمَا هُوَ لِأَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ .

(٢) الْأَغَانِي : « لَفَزُوهَا » . وَمَا هُنَا أَشْبَهَ بِالْقِصَّةِ وَبِالرَّجَزِ : « يَدْفَعُ عَنْهَا الْعَرِزَ جَهْلُ الْجَهْلِ » .

(٣) ط : « خَشْيِيش » ش : « خَشْيِيس » ، صَوَاهِبُهُمَا مِنْ مَعْجَمِ الْبَكْرِيِّ (فَلَجٌ) .

فقال لغلامه سيراً : اركب فرسي وجنني بأبي النجم . نجاء به وعليه جبة خز^١
وبت^٢ ، في غير سراويل . فدخل وأكل وشرب . ثم قال العزّي :
أنشدنا يا أبا النجم — ورؤبة لا يعرفه — فأتحنى في قوله :

* الحمد لله الوهب المجل *

ينشدها ، حتى بلغ :

تبقت من أول التبتل بين رماحي مالك ونهشل

فقال له رؤبة : إن نهشلاً من مالك ، يرحك الله ! فقال : يا ابن أخي ،
الكرم أشباه الكرم ، إنه ليس مالك بن حنظلة ، إنه مالك بن ضبيعة !
فخرني رؤبة وحيي من غلبة أبي النجم له . . ثم أنشد أبو النجم فخره على تميم ؛
فاعتم رؤبة وقال لصاحب البيت : لا يحبك قلبي أبداً ، اه
واستشهد صاحب الكشف بقوله :

* بين رماحي مالك ونهشل *

عند قوله تعالى (اثنتي عشرة أسباطاً^٣) على جمع الأسباط ، مع أن
يميز ما عدا العشرة لا يكون إلا مفرداً . لأن المراد بالأسباط القبيلة ؛ ولو قيل :
سبطاً ، لأنهم أن المجموع قبيلة واحدة ؛ فوضع أسباطاً موضع قبيلة ، كما وضع
أبو النجم رماحاً ، وهو جمع ، موضع جماعتين من الرماح ، وثني على تأويل :
رماح هذه القبيلة ورماح هذه القبيلة . فالمراد : لكل فرد من أفراد هذه التثنية
جماعة ، كما أن لكل فرد من أفراد هذا الجمع ، وهو أسباط ، قبيلة . . وفاعل
تبقت ، ضمير كرم النذرى زعم بعض شراح شواهد التفسير : أن هذا البيت

(١) البت : كساء غليظ من وبر أو صوف .

(٢) الآية ١٦٠ من سورة الاعراف .

في وصف رَمَكَة مرتاضة اعتادت ممارسة الحروب ، حتَّى تحسب أرضَ الحرب روضةً تَبْقَلُ فيها . ولا يخفى أن هذا كلامٌ من لم يقف على سياق هذا البيت ولا سِباقه . مع أن هذا الزاعمُ أورد غالبَ الأَرْجوزة ولم يفهمَ المعنى .

وقوله : يدفع عنها الرَمَ . . الخ ، المرءُ : فاعل يدفع ، وهو بمعنى القوة والمنعة ؛ وجبل الجبل : مفعولُهُ ، أى سفاهة السفهاء ؛ وضمير عنها راجع إلى كوم الذرى وقوله : وقد جعلنا في وِضِينَ .. الخ ، هذا في وصف بَعِير السانية ؛ والوِضِينَ : نِسْعٌ عريض كالْحِزَام يُعْمَلُ من آدم ، قال الجوهري : « الوِضِينَ للهودج بمنزلة البطان للقتب ، والتصدير للرحل ، والحزام للسرَّج ؛ وهما كالنسع إلا أنهما من السيور إذا نسج بعضُهُ على بعض .. »^(١) تقول : وضَنْتُ النَّسْعَ أَضْنُهُ وَضْنًا : إذا نسجته . . والأَحْبِلُ : جمع حَبْل . والجَوْزُ ، بفتح الجيم وآخره زاي معجمة . مفعول جعلنا ؛ وجوز كلُّ شَيْءٍ : وسطه . والخُفَافُ بضم الخاء للمعجمة وتخفيف الفاعل ، بمعنى خفيف ؛ وهو مَنُونٌ ؛ وقلْبُهُ فاعل خُفَاف ، وهو صفة لموصوف محدوف أى بعير خُفَاف . والمنقَلُ : الثقيل ، صفة ثانية . يريد : شدّدنا الوِضِينَ في وسط بعير خفيف القلب ذكى من ثقل بدنه وضخامته . والأَحْزَمُ : خلاف الأَهْضَم ؛ وهو أن يكون موضع حزامه عظيمًا ؛ وهو صفة ثالثة . والقُوقُ ، بضم القاف الأولى : الفاحش الطول ؛ وهو صفة رابعة . والحَرْزَنْبَلُ ، بفتح الحاء للمهملة والزاي للمعجمة وسكون النون وفتح الموحدة : التصير . وقوله : موثَّقُ الأعلى . . الخ ، بالجرِّ صفة خامسة ، وأراد بالأعلى ظهْرَهُ ، وبالأَسفل بطنَهُ^(٢) ؛ وأمين بمعنى مأمون ، صفة سادسة . وقوله : أَقْب . الخ

(١) انظر الصحاح (وِضِينَ) .

(٢) موضع هذه الكلمة بياض فى ش ، كتب ازامه فيها فى الهامش

، قوائمه .

مجرور بالفتحة ، صفة سابعة ؛ وعريض صفة ثامنة ؛ والقَيْب : الضُر ؛
يعنى أن خصره ضامر — وانحصر تحت المتن — وأن منته عريض . وتحت
مبنى على الضم ^(١) .

ومن علي ، يكتب بالياء ؛ وليست الكسرة في اللام كسرة إعراب
ألا ترى أنه معرفة وليس بنكرة . ألا ترى أن معناه وكوئنه فوق نواظره
أو النواظر منه ! فهو إذن معرفة ، لأنه يريد به شيئاً مخصوصاً ، فهو إذن
كقول أوس :

فَلَكْ بِاللَّيْطِ الَّذِي تَحْتَ قَشْرِهِ كَفِرْقِي بِيضُ كَنَّهُ الْقَيْضُ مِنْ عَلِيٍّ
أَي مِنْ أَعْلَاهُ ، وَقَالَ الشَّنْفَرِيُّ :

إِذَا وَرَدْتُ أَصْدَرْتُهَا ، نَمَّ لَهَا تَتَوَبُّ فَنَأَى مِنْ نُحَيْتٍ وَمِنْ عَلِيٍّ
وَإِنَّمَا تُعَرَّبُ عَلِيٌّ إِذَا كَانَتْ نَكْرَةً ، كَقَوْلِهِمْ فِي النَّكْرَةِ : مَنْ فَوْقَ وَمِنْ
عَلِيٍّ ، إِذَا لَمْ تَرُدَّ أَمْرًا مَعْلُومًا . فقولُه : فوق النواظر من عليٍّ ، عليٌّ منه ، كشج
وَعَمٍّ ووزنه فَعِلٌ ، والياء فيه لام الفعل ، والكسرة في اللام قبلها ككسرة
الضاد من قاض . فاعرف ذلك . وفيه عشر لغات : أَيْتَهُ مِنْ عَلِيٍّ وَمِنْ عَلِيٍّ
وَمِنْ عَلِيٍّ وَمِنْ عَلَا وَمِنْ عَلَوْ وَمِنْ عَلَوُ وَمِنْ عَلَوُ وَمِنْ عَلَوُ وَمِنْ عَلَا وَمِنْ
مَعَالٍ . ومثله سواء قول المجلي :

(١) النص التالي من كلام ابن جنى ، وقد سقط من النسختين
التنبيه على ذلك في أوله ، وإن كانت نهاية النص تشعر بأنه لابن جنى .
وقد فحصت المصانص ، وكذا سر الصناعة ، وكلاهما لابن جنى فلم أعر
على هذا النص ، وأخيرا وجدته في إعراب الحماسة لابن جنى عند قول
ربيع بن مرقوم الضبي :

أَوْجِيته عَنِّي فَأَبْصُرْ قَصْدَهُ وَكُؤَيْتَهُ فَوْقَ النَوَاطِرِ مِنْ عَلِيٍّ
انظر كتاب التنبيه الورقة ١٥ من نسخة دار الكتب المصرية ٤٤
ادب .

* أَقْبَ من تَحْتُ عَرِيضٍ من عَلِي *

أراد من أعلاه . ألا تراه قرنه بالمعرفة المبنية وهي تحت ا فَعَلِي إذن معرفة ، فهو كشج ، وكسرة لامه ككسرة زاي غلز ، والكلمة مبنية على الضم ، وفي الياء تقدير ضمة البناء . فبيت ربيعة وبيت العجلي هذان جميعاً سواء ، ولكن بيت امرئ القيس الذي هو قوله :

* كجلمود صخر حَطَلَه السيلُ من عَلِي *

عل فيه نكرة ؛ ألا ترى أنه لا يريد من أعلى شيء مخصوص ا فالكسرة إذن في لام عل كسرة إعراب ، ككسرة دال يدرو [ميم ^(١)] دم ا كلام ابن جني مختصراً .

وقد قرّر ابن هشام أيضاً في المغني : أن على ، متى أريد به المعرفة كان مبنياً على الضم تشبيهاً بالغايات كما في قوله :

* أَرْمَضُ من تَحْتُ وَأُضْحِي مِنْ عُلِّه ^(٢) *

والهاء للسكت ؛ قال : إذ المراد فوقية معينة لا فوقية مطلقة . والمعنى : أنه تصيبه الرمضاء من تَحْتِهِ وحرُّ الشمس من فوقه . ومثله قول الآخر يصف فرساً :

* أَقْبَ من تَحْتُ عَرِيضٍ من عَلِي * ا *

وقد أشار بقوله : « ومثله يصف فرساً » إلى أن ضمة البناء في عل إما ملفوظة كما في قوله : وَأُضْحِي من عُلِّه ، وإما مقدرة كما في قول أبي الحم :

(١) التكملة من كتاب اعراب الحماسة المسمى بالتنبيه .

(٢) الرجز لأبي ثروان . انظر شرح شواهد المغني ١٥٣ وابن

يعيش ٤ : ٨٧ والهمع ٢ : ٢١٠ . وقبله :

* يارب يوم لي لا أظلمه *

« عريض من عل » فلا يردُّ الاعتراضُ عليه بأنه أنشده بالبناء على الضم ،
والتوافق كلها مجرورة . لكن يبقى عليه أن البيت في وصف بعير السانية ،
لا في وصف فرس . فتأمل وأنصف .

قوله : معاودٌ كَرَّةً . الخ ، معاود : اسم مفعول ، وهو بالجر صفة تاسعة ؛
أى يعاد عليه مراراً قولُ أَقْبِلْ على البئر إذا تفرَّغت الدلو ، أدبر عنها إذا
امتلاَّت . وكَرَّةً بالرفع نائب فاعل معاود وهو مضاف لما بعده . وقوله : تمشى
من الردة ، في الصحاح : « والرَّدة بالكسر : امتلاء الضرع من اللبن قبل
النَّساج ، عن الأصمى . وأنشد لأبي النجم تمشى من الردة . . البيت « ١ هـ ،
ويجوز أن تكون مصدر قولك رده يرده ردّاً ورْدَةً ؛ والرْدَةُ الاسم من
الارتداد . وقال ابن السيرافي في (شرح أبيات إصلاح المنطق) : يصف إبلاً
قد أكرث من شرب الماء فأثقلها الرى والرْدَةُ ترادُّ في أجوافها ، يقال أرْدَتْ
فهي مُرْدَةٌ . إذا انتفخت من الماء ، أو انتفخ ضرعها من غير لبن . يقول :
تمشى من كثرة شرب الماء كشي اتى أثقلها كثرة ما في ضرعها . والحافل :
التي اجتمع في ضرعها اللبن « ١ هـ . ومشى : مصدر منصوب ، أى مشياً كشي
الحفَل ، وهو جمع حافل ، من حفَل اللبن في الضرع : إذا اجتمع . والروايا :
جمع راوية ، من روى البعير الماء : سحله ، فهو راوية ، الماء فيه للبالغة ، ثم
أطلقت الالوية على كل دابة يُستقى الماء عليها . والمزاد : جمع مَزَادَة ، وهي
الراوية التي تعمل من جلود . وقوله : تنير أيديها . . الخ ، الضمير إلى كرم
الذرى . والقسطل ، بالقاف : الفبار ، والعجاج : ما ارتفع منه . وعصبت
بالعين والصاد المهملتين ، قال في الصحاح : « وعصبت الإبلُ بالماء : إذا دارتُ
به . قال الفراء : عصبت الإبل وعصبت بالكسر : إذا اجتمعت » .
والعطن ، بفتحين : مبرك الإبل عند الماء لتشرب عملاً بعد نهل ، فإذا

استوفت رُدَّتْ إلى المرعى'. وللغربل : المنخول ، أى أن تراب العطن كانه منخول ، لكثرة ما انسحق منه ، لشدة الحركة . وقوله : تدافع الشيب ، مصدر تشبهي ، وعامله محذوف ، وهو معطوف على عصبت ، أى اجتمعت وتدافعت تدافعا كتدافع الشيوخ ، والشيب بالكسر جمع أشيب ، وهو الشيخ . وقوله : ولم تقتل أصله تقتل ، فأسكن التاء الأولى للإدغام ، وحرك القاف لالتقاء الساكنين بالكسر ، فصار تقتل ثم أتبع أول الحرف ثانياه فصار تقتل بثلاث كسرات . واللجة ، بفتح اللام وتشديد الجيم : اختلاط الأصوات فى الحرب ، فى الصحاح : « وسمعت لجة الناس بالفتح ، أى أصواتهم وضجهم » . وأنشد هذا البيت . وفى متعلقة بدافع . وقوله : أمسك فلانا . الخ هو على إضمار القول ، أى فى لجة يقال فيها : أمسك .. الخ . قال اللخمي فى شرح أبيات الجبل ، تبعا لابن السيد : شبه تزامها ومدافعة بعضها بعضا بقوم شيوخ فى لجة وشتر ، يدفع بعضهم بعضا ، فيقال : أمسك فلانا عن فلان أى احجز بينهم . وخص الشيوخ لأن الشباب فيهم التسرع إلى القتال . فلذلك قال : تدافع الشيب .. الخ . أى هى فى تزام ولاقتال ، كالشيوخ . وقد غفل عن هذا المعنى الأعلم الشنصرى فى شرح أبيات س فقال : « إن معناه خذ هذا بدم هذا وأيسر^(١) هذا بهذا » هذا كلامه ! وكأنه لم ينظر إلى ما قبله من الأبيات . وأعجب منه قول ابن السيد^(٢) ، فيما كتبه على هذا الكتاب ، فى شرح بيت الشاهد : إن معناه : قد كثر أصوات الرعاة يقول بعضهم لبعض : أمسك البعير الفلانى عن البعير الفلانى لئلا يضره .

(١) الذى فى الأعلام ١ : ٣٣٤ : « وأسر » فعل أسر من الأسر ، وهو الصواب

(٢) الميمنى : « هو ابن السيد مشددا ، الشريف الجرجاني . وله كآبيه حاشية على شرح الرضى . ويأتى قريبا فى الشاهد ١٥٢ » .

هذا كلامه مع أنه سطر ما قبله من الأبيات وشرحها من شرح الباب للقالى .
 وقوله : تَغْلَى له الريحُ . . الخ ، الغَلَى : مصدر فَعَلْتُ رأسه من باب رمى .
 إذا نَقِيتَه من القمل ؛ واغْتَلَى هو : إذا قَاه ؛ وَيَغْتَلَى : مجزوم بلمّا محذوف
 الياء من آخره يريد : أن الريح تهبّ على رأسه فتفرّق شعره كأنها تَغْلِيهِ وهو
 لم يَفْتَلْ شعره لشَعْنِهِ وقلة تعهده نفسه . واللَّمَّة ، بكسر اللام : الشعر الذى يُلْمُ
 بالمنسكب أى يقرب منه ؛ وهو مفعول تَغْلَى على التنازع . والْقَفَر ، بفتح القاف
 وسكون الفاء ، وأصله بالكسر : وصفٌ من قَفِرَ زَيْدٌ ، من باب فرح : إذا قَلَّ
 لِمه . وشَعاع السُّنْبُلُ بفتح الشين المعجمة : سَفَاهُ ؛ وقد أشعّ الزرع : أخرج
 شعاعه ؛ وأسفى الزرعُ : إذا خَشُنْ أطراف سنبله . والسُّنْبُل هنا سنبلُ الحنطة
 والشعير ونحوهما شبه شعره المنتفش بشوكِ سنبلِ الزرع . وقوله : يَأْتِي لها . .
 الخ ، فاعل يَأْتِي ضميرُ الراعى ؛ وضميرُ لها ، لكوم الذرى ؛ قال صاحب
 الصحاح : « أى يعرض لها من ناحية اليمين وناحية الشمال . وذهب إلى معنى
 أَيْبُن الإبل وأشتملها لجمع لذلك » ١ .

٤٠٦

وأورده سيبويه على أن الشاعر لما جرّ أَيْمَنًا وأشتملاً يَمِين ، أخرجهما عن
 الظرفية . وزعم الأعلام الشنمريّ أن هذا البيت فى وصف ظليم ونعامة ، قال :
 « يعنى : كلما أسرعت إلى أَدْحِيهَا وهو مَبِيضُهَا ^(١) عرض لها يميناً وشمالاً
 مزعجاً لها ، وهذا كما ترى لا أصل له . وقوله : وبدلت والدهر ذو تبدل . .
 الخ ، نائب الفاعل ضمير الريح ؛ والمهيف بفتح الهاء مثل الهوف بضمها :
 ريح حارة تأتي من الين ، وهى التَّكْبَاء التى تجرى بين الجنوب والدُّبُور من
 تحت مجرى سهيل . والعصبا : ريح ؛ ومهبها المستوى أن تهبّ من موضع مطلع

(١) ط : « الى ادحتيها وهو بيضتها » ش : « الى ادحيها وهو
 بيضها » ، صوابه من الأعلام ١ : ١١٢

الشمس إذا استوى الليل والنهار . والدَّيُّور : الريح التي تقابل الصَّبَا . والشَّمَالُ يسكون الميم وفتح الهمزة بعدها : الريح التي تقابل الجنوب . فكان الواجب أن يقابل الشَّمَالُ بالجنوب . لكنَّه لضرورة النظم أقام الهَيْفَ مقام الجنوب لقربهما من الجنوب . وفيه لَفٌّ ونشر غير مرتَّب ؛ أى بدلت الريح فجاءت الديبور بدل الصَّبَا وجاءت الهَيْف ، أى الجنوب ، بدل الشَّمَال . ففيه دخول الباء على المتروك ، وهو المشهور ونُسخ خلافه أيضاً . وأورده ابن هشام في المغني على أن جملة : والدهر ذو تبدل ، معترضة بين الفعل ومفعوله ، للتأكيد والتسديد .

وقوله : بين سحاطي شفق مرعبل ، السُّحاط بالكسر : الصَّفّ والجانب ، والسحاطان من الناس والنخل : الجانبان ، يقال مشى بين السحاطين وأنشد القصيدة بين السحاطين . والمرعبل : المقطع . وروى بدله (مهول) . وصغواء بالعين المعجمة ، من صَعَتَ النجوم ، إذا مالت للترؤب . وقوله : قد كادت ، أى قاربته الشمس أن تغيب ولم تنب بالفعل .

روى صاحب الأغاني^(١) : أن أبا النجم لما بلغ ذكر الشمس فقال : وهى على الافق كمين . . . وأراد أن يقول : الأحوال ، فذكر حوك هشام فلم يتم البيت وأرنج عليه . فقال هشام : أجز : فقال : كمين الأحوال . فأمر هشام بإخراجه من الرصافة^(٢) (ويقال لها رصافة هشام^(٣)) ، وهى مدينة فى غربى

(١) الأغاني ٩ : ٧٥

(٢) فى الأغاني : « فأمر هشام بوجه عنقه وأخرجه من الرصافة »
 (٣) فى الأصلين : « رصافة الشام » ولكن الشنقيطى غيرها بقلمه
 برسم (رصافة هشام) . والرصافة : علم مشترك بين أماكن شتى ، ذكر منها ياقوت رصافة أبى العباس بالأنبار ، ورصافة البصرة ، وبغداد ، والحجاز ، والشام ، وقرطبة ، والكوفة ، ونيسابور ، وواسط . والمعروف أن رصافة الشام أقدمهن . وما بين القوسين من الكلام هنا من تعليق البغدادى ، ولم يذكر فى الأغاني . وجاء فى معجم البكرى ٦٥٤ : « الرصافة بضم أوله : رصافة هشام بن عبد الملك بالشام »

الرَّقَّة ، بينهما أربعة فراسخ على طرف البرية ، بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام ، وكان يسكنها في الصيف ، وكانت قبلُ من بناء الملوك العنسيين (ثم قال لصاحب شرطته : إياك وأن أرى هذا ! فكلّم وجوه الناس صاحب الشرطة أن يقرّه . ففعل . فكان يصيب من فضول أطعمة الناس ويأوى بالليل إلى المساجد . . قال أبو النجم : ولم يكن في الرصافة أحدٌ يُضيف إلّا سليمُ بنُ كيسان الكلبيّ ، وعمر بن بسطام الثعلبيّ^(١) فكانت أتعدّي عند سليم ، وأتمشي عند عمرو ، وآتي المسجد فأبيت فيه . فآغتم هشام ليلةً ، وأراد محدثاً يحدثه ، فقال لخادم له : أبغني محدثاً أعرابياً أهوج شاعراً يروى الشعر . فخرج الحاجب^(٢) إلى المسجد فإذا هو بأبي النجم ، فضربه برجله وقال له : قم أحب أمير المؤمنين . فقال : أنا أعرابي غريب . قال : إياك أبغى فهل تروى الشعر^(٣) ؟ قال : نعم ، وأقوله^(٤) . فأقبل به حتى أدخله القصر وأغلق الباب — فأيقن بالشر — ثم مضى فأدخله على هشام في بيت صغير ، بينه وبين أهله ستر رقيق ، والشمع بين يديه [يزهر^(٥)] . قال : فلما دخلت قال لي : أبو النجم ؟ قلت : نعم ، يا أمير المؤمنين ، طريذك . قال : اجلس . فسألني وقال : أين كنت تأوى ؟ فأخبرته الخبر . قال : ومالك من الولد والمال ؟ قلت : أمّا المال فلا مال لي ، وأمّا الولد فلي ثلاث بنات وبني^(٦) يقال له شيّان^(٦) (بفتح الشين وتشديد الياء المثناة التحتية) قال : هل أخرجت من بناتك ؟ قلت : نعم ، زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجيز

٤٠٧

(١) في الأغاني ٩ : ٧٥ : « الثعلبي » .

(٢) في الأغاني : « الخادم »

(٣) في النسختين : « أبغى قال تروى الشعر » . وما أثبتته من

الأغاني ٩ : ٧٦ أصبح وأولى

(٤) ط : « وأقول » صوابه من ش والأغاني

(٥) يزهر : يتلأ . وهذه التكملة من الأغاني .

(٦) كذا . وفي الأغاني : « شيبان »

في أبياتنا، كأنها نعمة ! قال : وما وصيت به الأولى ؟ — وكانت تسمى برة — قال :

أوصيت من برة قلباً حرّاً بالكلبِ خيراً ، والحمّاءِ شرّاً
لا تسأني ضرباً لها ، وجرّاً حتى ترى حلوَ الحياة مرّاً
وإن كنتك ذهباً ودراً والحنّى عُيْهم بشرٌ طرّاً
فضحك هشام وقال : فما قلت في الأخرى ؟ قال : قلت :

سَيِّ الحماةِ وابهي عليها وإن دنتُ فارلني إليها^(١)
وأوجعي بالفير دكبتها ومرّ قفها ، واضربي جنبها
وقعدى كفيك في صدغيها لا تخبري الدهر بذلك ابنيها^(٢)

فضحك هشام حتى بدت نواجذه ، وسقط على قفاه . وقال : ويحك ! ما هذه وصية يعقوب لولده ! قال : ولا أنا كييعقوب يا أمير المؤمنين ! قال :
فما قلت في الثالثة ؟ قال : قلت :

أوصيك يا بنتي فإني ذاهبٌ أوصيك أن يحدك الأقاربُ
والجارُ والضيفُ الكريمُ السَّاغِبُ^(٣) ويرجع المسكينُ وهو خائبُ
ولا تني أظفارك السَّلاهيبُ لمن في وجه الحماة كاتبُ^(٤)
والزوجر ، إنَّ الزوجَ بشّ الصاحبُ

قال : فأني شيء قلت في تأخير تزويجها ؟ قال : قلت :

(١) كذا . وفي الأغاني : « فازدلفي » . وكلاهما صحيح

(٢) بدله في الأغاني :

وظاهري النذر لها عليها لا تخبر الدهر به ابنتيها

(٣) ط : « السَّاغِب » . صوابه في ش والأغاني

(٤) الأغاني « منهن » موضع « لهن »

كَأَنَّ ظَلَامَةً أُخْتُ شَيَّانٍ يَتِيمَةٍ وَوَالِدَهَا حَيَّانٌ
الْجِدُّ مِنْهَا عَطْلٌ وَالْآذَانُ وَلَيْسَ لِلرَّجُلَيْنِ إِلَّا خَيْطَانٌ^(١)
وَقِصَّةٌ^(٢) قَدْ شَيَّطَهَا النَّيِّرَانُ تِلْكَ الَّتِي يَضْحَكُ مِنْهَا الشَّيْطَانُ^(٣)

فضحك هشام وضحكت النساء لضحكه ؛ وقال للخصي : كم بقي من نفقتك ؟
قال : ثلثمائة دينار . قال أعطه إياها يجعلها في رجلٍ ظلامه مكان الخيطين^(٤) .
وتقدمت ترجمة أبي النجم في الشاهد السابع من أوائل الكتاب^(٥) .

٤٠٨

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد المائة^(٦) :

١٤٩ (أَطْوَفُ مَا أَطْوَفُ نِمَّ آوَى إِلَى يَتِّ قَمِيدُهُ لَكَاعٍ)

على أن (لَكَاعٍ) مما يختص بالنداء ، وقد استعمل في غير النداء ضرورة .
قال المبرد في الكامل : يقال في النداء لِلَّيْمِ يَالْكَمَّ ، وللأنثى يَالْكَاعِ ؛
لأنه موضع معرفة . فإن لم ترد أن تعدله عن جهته^(٧) قلت للرجل : يَا أُلْكَمَّ ،
ولللأنثى يَا لَكُاعًا . وهذا موضع لا تقع فيه النكرة . وقد جاء في الحديث :

(١) جعلها الشنقيطي : « وليس في الرجلين » . وفي الأغاني :
« وليس في الساقين » .

(٢) ط : « وقصة » ، صوابها في ش . والشطر ساقط من
الأغاني

(٣) الأغاني : « يفرع منها » .

(٤) في النسختين : « الخيطان » وقد تصح على الحكاية ، لكن في
الأغاني وتصحيح الشنقيطي : « الخيطين » .

(٥) الجزء الأول ص ١٠٣

(٦) العيني ١ : ٤٧٣/٤ : ٢٢٩ وابن الشجري ٢ : ١٠٧ وابن
يعيش ٤ : ٥٧ والكامل ١٤٧ والهمع ١ : ٨٢ ، ١٧٨ وديوان الحطيطنة
١٢٠

(٧) في النسختين : « جهة » ، صوابه في الكامل

« لا تقوم الساعة حتى يلى أمور الناس لُكْعُ ابْنِ لُكْعٍ » . فهذا كناية عن اللئيم ابن اللئيم . وهذا بمنزلة عمر ينصرف في السكر ولا ينصرف في المعرفة . ولكاع مبني على الكسر . وقد اضطر الخطيئة فذكر لكاع في غير النداء ، فقال يهجو امرأته :

أطوف ما أطوف . ثم آوى . . البيت

وقعدة البيت : ربة البيت وصاحبه . وإنما قيل : قعدة ، لتعودها وملازمتها .

قال المدائني في كتاب (النساء الفوارك) إن امرأة الخطيئة نشرت عليه وسائله الفرقة ، فقال :

أجول ما أجول ثم آوى . . البيت

قال المرزوقي في (شرح فصيح ثعلب) : هذا البناء يراد به المبالغة . ومعنى لكاع : المتناهية في اللؤم . والفعل منه لكيت لكما ولكاعة ، وهي لكاء وملكعانة . والأصل في اللكع : الوسخ . و « ما » مع ما بعدها في تأويل المصدر الذي يراد به الزمان ، والتقدير : أطوف مدة تطويقي .

وأورد ابن عقيل في شرح الألفية^(١) هذا البيت شاهداً على وصل ما المصدرية بالمضارع المثبت ، وهو قليل ، والكنير وصلها بالمضارع المنفي أو الماضي .

ومعنى البيت : أطوف نهاري كله في طلب الرزق ، فإذا أويت عند الليل فأتيتما آوى إلى بيت قيمته القاعدة فيه لثيمة .

والمصراع الأول مأخوذ من قول قيس بن زهير بن جذيمة :

أَطُوفُ مَا أَطُوفُ ثُمَّ آوَى إِلَى جَارٍ كَجَارِ أَبِي دُودٍ

جار أبي دود

وأبو دود هو أبو دود الإيادي الشاعر المشهور . وجاره : كعب بن مامة الإيادي الجواد المشهور . وقيل بل هو الحارث بن مَهم بن مرة ، وكان أَسْرَ أبا دودٍ وناساً من قومه ، فأطلقهم وأكرم أبا دود وأجاره — فمدحه أبو دود — وأعطاه وحلف أن لا يذهب له شيء إلا أخلفه له .

ويقال : إن ولدَ أبي دود لعب مع صبيان في غدير فغمسوه فمات ؛ فقال الحارث : لا يبقى صبي في الحى إلا غرقت ، فودى ابنه بديات كثيرة

و (آوى) : مضارع أوى إلى منزله من باب ضرب أويًا ؛ إذا أقام به وانضمَّ ولجأ إليه . ومعنى (أطوف) : أكثر الطواف أى الدوران . ومثله أجول ، وزناً ومعنى .

٤٠٩

وهذا بيت مفردٌ هجا به امرأته كما ذكرنا .

و (الحطيئة) اسمه : جرول بن أوس [بن مالك ^(١)] بن جوثية بن مخزوم ابن مالك بن غالب بن قطيعة (بالتصغير) ابن عابس بن بغيض بن ريث ابن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

الحطيئة

وكنيته أبو مليكة (بالتصغير) . واختلف في تلقيبه بالحطيئة (بضم الحاء وفتح الطاء المهملتين وسكون المثناة التحتية وبعدها همزة) فقيل : لقب بذلك لتصره وقربه من الأرض ؛ في الصحاح : « والحطيئة : الرجل القصير ؛ قال ثعلب : وسمي الحطيئة لدماسته » . وقيل : لأنه ضرط بين قوم ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال حطيئة ؛ يقال خطأ : إذا ضرط . وقيل : لأنه كان محطوء الرجل ؛ والرجل المحطوءة : التي لا أخص لها .

(١) التكملة من الأغاني ٢ : ٤١ والاصابة (الحطيئة) رقم ١٩٨٧

وهو أحد غول الشعراء، متصرف في فنون الشعر : من المديح، والهجاء، والفخر، والتسيب . وكان سفها شيريرا . ينتسب إلى القبائل، وكان إذا غضب على قبيلة^(١) اتسبى إلى أخرى . قال ابن السكيت : كان الخطيئة مغموز النسب، وكان من أولاد الزنى الذين شرّفوا . قال : وكان أوس بن مالك العبسي تزوج بنت رباح^(٢) بن عوف الشيبانية، وكانت لها أمة يقال لها الصراء^(٣)، فأعلقها أوس . وكان لبنت رباح أخ يقال له الأقمم ؛ فلما ولدت الصراء جاءت به شبيهاً بالأقمم . فقالت مولاتها : من أين لك هذا الصبي ؟ قالت : من أخيك — وهابت أن تقول : من زوجك — ثم مات الأقمم وترك ابنين من حرة^(٤) وتزوج الصراء رجلاً من عبس ؛ فولدت له ابنين، فكانا أخوي الخطيئة من أمه . وأعتقت بنت رباح الخطيئة وربته فكان كأنه أحدهم^(٥)، ثم اعترفت أمه بأنه من أوس . وترك الأقمم نحيلاً باليمامة ؛ فأتى الخطيئة أخويه من أوس فقال لهم : أفردوا لي من مالكم قطعة . فقالا : لا، ولكن أقم معنا نواسيك^(٦) . فهجاها . وسأل أمه : من أبوه ؟ فخلطت عليه ، فغضب عليها وهجاها، ولحق بإخوته . من بنى الأقمم ونزل عليهم في القرية وقال بمدحهم :

إِنَّ الْقَرْيَةَ خَيْرُ سَاكِنِهَا أَهْلُ الْقَرْيَةِ مِنْ بَنِي ذُهَلِ^(٧)

(١) في النسختين : « قبيلته » ، صوابه من الإصابة

(٢) في الأغاني : « رباح » ، بالياء المثناة ، وكذا في الموضحين التالين

(٣) في الأغاني : « وكان لها أمة يقال لها الصراء » ، وقد تكررت الصراء في الأغاني بهذا الرسم

(٤) الأغاني : « ثم مات أوس وترك ابنين من الحرة » .

(٥) ط : « فكان أحدهم » ، الأغاني : « فكان كأنه أحدهما » .

(٦) ط : « نواسيك » ، وكلاهما صحيح .

(٧) كذا في النسختين . وفي الأغاني والديوان ٩٠ : « ان اليمامة »

الضامنون لِمَالِ جَارِهِمْ حَتَّى يَتَمَّ تَوَاضُعُ الْبَقْلِ (١)
 قَوْمٌ إِذَا اتَّسَبُوا فَرَعَهُمْ فَرَعِي وَأَنْتَبْتُ أَصْلِهِمْ أَصْلِي
 وسألمهم ميراثه من الأفقَم، فأعطوه نُحَيْلات، فلم تقمته. فألمهم ميراثه
 كاملاً (٢) فلم يعطوه شيئاً. فغضب عليهم وهجّاهم ثم عاد إلى بني عَبْس واتسب
 إلى أوس بن مالك.

قال ابن قتيبة: «وكان الخطيئة راوية زهير. وكان جاهلياً إسلامياً.
 ولا أراه أسلم إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ؛ لأنني لم أجد له ذكراً فيمن
 وفد عليه من وفود العرب؛ غير أنني وجدته في خلافة أبي بكر رضي الله
 عنه يقول:

أُطْعِمَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ حَاضِراً فَيَا لَهْفَتِي، مَا بَالُ دِينِ أَبِي بَكْرٍ
 أُيُورِثُهَا بِكَرّاً إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ فَتَلَكْ، وَبَيْتِ اللَّهِ، قَاصِمَةُ الظُّهْرِ
 وقال ابن حجر في الإصابة: كان أسلم في عهد النبي ﷺ ثم ارتد ثم أَسْرَ،
 وعاد إلى الإسلام.

وروى [ابن أخي] (٣) الأصمعي عن عمه قال: كان الخطيئة جشعاً سئولاً
 ملحقاً بدني النفس كثير الشرّ بخيلاً، قبيح للنظر رثّ الهيئة، مغمور النسب
 فاسد الدين؛ وما تشاء أن تقول في شرّ شاعر عيباً إلا وجدته، وقلماً نجد
 ذلك في شعره.

(١) ط: «المال جارهم» صوابه في ش والديوان. وفي الأغاني:
 «لما لغيرهم».

(٢) ط: «كملا» والكمل: الكامل، لا يشفي ولا يجمع.

(٣) التكملة من الأغاني. وهو عبد الرحمن بن عبد الله، ابن أخي
 الأصمعي. البقية ٢٩٩

وقال أبو عبيدة : التمس الحطيئة ذات يوم إنساناً يهجو ، فلم يجده ،
وضاق ذلك عليه ، فجعل يقول :

أَبْتُ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلَّمَا بسوء ، فما أدري ، لمن أنا قائله
وجعل يهدرُ بِذَا الْبَيْتِ فِي أَشْدَاقِهِ ، ولا يرى إنساناً ، إذ اطلع في حوض
فراى وجهه فقال :

أَرَى لِي وَجْهًا شَوَّهُ اللَّهُ وَجْهَهُ فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهِ وَقُبِّحَ حَامِلُهُ^(١)
وكان الكلب بن كنيس تزوج الصراء أم الحطيئة ، فهجاه وهجا أمه فقال :
ولقد رأيتك في النساء فسوتني وأبا بنيك فساوتني في المجلس
في أبيات^(٢) .

وقال بهجوا أمه :

جَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا مِنْ تَجْوِزِ وَلَقَاكَ الْعُقُوقَ مِنَ الْبَيْنِ
فَقَدْ مَلَكَتْ أَمْرَ بَنِيكَ حَتَّى تَرْكَبَهُمْ أَدَقَّ مِنَ الطَّحِينِ
لِسَانُكَ مِبْرَدٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَدَرَكُكَ دَرُّ جَاذِبَةٍ دَهِينِ^(٣)
وقال بهجوها أيضاً :

تَنْحَى طَاجِلِي مَتَى بَعِيدًا أَرَاكَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالِيَا
أَغْرَبَالًا إِذَا اسْتَوْدِعْتَ سِرًّا وَكَأَنُونا عَلَى اللَّتَحْدِثِينَا
حَيَاتُكَ مَا عَلِمْتُ حَيَاةَ سُوءٍ وَمَوْتُكَ قَدْ يَسُرُّ الصَّالِحِينَ

(١) في الأغاني والشعراء : « شوه الله خلقه » .

(٢) انظر الأغاني ٢ : ٤٣ حيث الأبيات وقصتها

(٣) في النسختين : « درجارية » صوابه في الأغاني ٢ : ١٦٣ دار
الكتب ، واللسان (دهن) . والمجازية : الناقة جذبت لبنها من ضرعها
فذهب صاعدا . والدهين : البكينة القليلة اللبن .

وقال في هجاء أبيه وعمه وخاله :

لَحَاكَ اللَّهُ نَمَّ لَحَاكَ حَقًّا أَبَا، وَلَحَاكَ مِنْ عَمِّ وَخَالٍ
فَنَيْمُ الشَّيْخِ أَنْتَ لَدَى الْمُخَاذِي ^(١) وَيُنْسُ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْمَعَالِي
جَمَعْتَ الْكُؤُومَ ؛ لَا حَيَاكَ رَأَيْتُ وَأَبْوَابَ ^(٢) السَّفَاةِ وَالضَّلَالِ

قال ابن قتيبة : ودخل الخطيئة على عنتيبة بن النهاس العجليّ ، فسأله فقال :
ما أنا في عمل فأعطيك من غنّده ^(٣) وما في مالي فضل عن قومي . فلما خرج ،
قال له رجل من قومه : أتمرّفه ؟ قال : لا . قال : هذا الخطيئة ! فأمر برّدّه ؛
فلما رجع قال : إنك لم تسلّم تسليم الإسلام ، ولا استأنست استئناس الجار ،
ولا رحبتَ ترحيب ابن العم . قال : هو ذلك . قال : اجلس ، فلك عندنا
ما تحب . فجلس فقال له : من أشعر الناس ؟ قال الذي يقول :

ومن يجعل المعروف من دون عِرْضِهِ يَفِرُّهُ ، وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّمَّ يُشْتَمُّ
قال : ثم من ؟ قال : أنا ؟ فقال عنتيبة للعلام : اذهب به إلى السوق ،
فلا يُشيرَ إلى شيء إلا اشتريته له . فانطلق به العلام ، فجعل يعرض عليه
الجيرة واليمنة وبياض مصر ، وهو يشير إلى السكرائيس والأكسية الغلاظ .
فاشترى له بمائتي درهم ، وأوفر راحلته برّاً وتمراً ؛ فقال له العلام : هل من
حاجة غير هذا ؟ قال : لا ، حسبي ؟ قال : إنّه قد أمرني أن لا أجعل لك علة

(١) في النسختين : « علي المخازي » صوابه من الشعراء . ومنه ومن
الأغاني نقل البغدادي جميع الأهاجي المتقدمة .

(٢) عند ابن قتيبة : « وأسياب » .

(٣) وكذا في الشعراء ٢٨٢ . وفي القاموس : « الغدة : القطعة من
المال ج غنّاند » . وفي شرح ديوان الخطيئة ٩٠ « ما أنا في عدد فاعطيك
من عدده » وكذا في الأغاني : « من عدده »

فيما تريد . قال : حسبك لا حاجة بي أن يكون لهذا يدٌ على قومي أكثر من هذه . . . ثم ذهب فقال :

سُئِلْتُ فلم تَبْخُلْ ولم تُعْطِ طَائِلًا قَبِيَّانِ لَا ذِمَّ عَلَيْكَ وَلَا حَمْدُ
وَأَنْتَ أَمْرٌ لَا الْجُودُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ فَتُعْطَى ، وَقَدْ يُعْدى عَلَى النَّائِلِ الْوُجْدُ

وَأَتَى الْخَطِيئَةُ كَعَبَ بن زهير ، فقال له : قد علمت روايتي لكم واقطاعى إليكم ، وقد ذهب الفحولُ غيري وغيرك ، فلو قلت شعراً تبدأ فيه بنفسك ، ثم تنفي بي ، فإنَّ الناسَ لأشعاركم أروى . فقال كعب :

فمن للقفاني ، شأنها مَن يَحْوُكُهَا إِذَا مَا تَوَى كَعْبٌ وَفَوَزَ جَرَّوْلُ ؟
تَقُولُ وَلَا نَعْيَا بِشَيْءٍ قَوْلُهُ (١) وَمِنْ قَائِلِهَا مَنْ يُسِيءُ وَيَعْمَلُ
نُقُفُّهَا حَتَّى تَلِينَ مِنْوْنَهَا فَيَقْصُرُ عَنْهَا كُلُّ مَا يُسْتَشَلُّ

وفي الأغاني عن جماعة : أن الخطيئة لما حضرته الوفاة ، اجتمع إليه قومه فقالوا : أوص ، يا أبا مليكة . قال : ويلٌ للشعر من رواية السوء ! قالوا : أوص يرحمك الله ! قال : مَنْ الذي يقول :

إِذَا نَبَضَ الرَّاوُونَ عَنْهَا تَرَنَّمْتُ تَرَنُّمُ شَكْلِي أَوْجَعَهَا الْجَنَائِزُ

قالوا : الشماخ . قال : أبلغوا غطفان أنه أشعرُ العرب ؟ قالوا : ويحك ، أهذه وصية ؟ أوص بما ينفعك ! قال : أبلغوا أهل ضابي (٢) أنه شاعر ، حيث يقول :

لِسِكْلٍ جَدِيدٍ لَذَّةٌ غَيْرَ أَنْفِي وَجِلْتُ جَدِيدَ الْمَوْتِ غَيْرَ لَذِيذِ !

(١) في النسختين : « ولا نعي » ، والتصحيح للشنقيطي في نسخته ومن الأغاني ٢ : ٤٤

(٢) هو ضابي . بن الحارث كما في أمثال الميداني ٢ : ١٥٥

قالوا : أوص ، ويحك ، بغير ذا . قال : أبلغوا أهل امرئ القيس (١)
أنه أشعر العرب ، حيث يقول :

فِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجْمَهُ
بِكُلِّ مُغَارٍ الْقَتْلُ شُدَّتْ يَدْبُلُ

قالوا : اتق الله ، ودع عنك هذا ! قال : أبلغوا الأنصار أن أصحابهم (٢)
أشعر العرب ، حيث يقول :

يُشَوْنَ حَتَّى مَا تَهْرُ كَلَابُهُمْ
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ لِلْقَبْلِ

قالوا : إن هذا لا يغني عنك شيئاً ، قل غير ما أنت فيه . فقال :

الشَّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سَلَمُهُ
إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ

زَلَّتْ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُهُ
يُرِيدُ أَنْ يُعَرِّبَهُ فَيَمِجُهُ

قالوا : هذا مثل الذي أنت فيه (٣) . فقال :

فَدَكُنْتُ أَحْيَانًا شَدِيدَ اللَّعَمَةِ
وَكُنْتُ ذَا غَرْبٍ عَلَى حُصْمِ الْدِّ

فَوَرَدْتُ نَفْسِي وَمَا كَادَتْ تَرُدُّ

قالوا : يا أبا مليكة ، ألك حاجة ؟ قال : لا ، والله ، ولكن أجزع على

للديح الجيد يُمدحُ به من ليس له أهلاً . قالوا : فمن أشعر الناس ؟ فأوماً بيده

إلى فيه ، وقال : هذا اللسان إذا طمع في خير . واستعبر باكياً . قالوا له :

قل : لا إله إلا الله . فقال :

(١) في النسختين : « أبلغوا امرأ القيس » ، صوابه من الأغاني

٥٧ : ٢

(٢) يعنى حسان بن ثابت .

(٣) في الأغاني : « الذي كنت فيه » .

(٤) الأغاني : « الحصم الد »

قَالَتْ وَفِيهَا حَيَّةٌ وَذَعْرٌ عَوَّذَ رَبِّي مِنْكُمْ وَحَجْرٌ^(١)

فَقِيلَ لَهُ : مَا تَقُولُ فِي عَيْدِكَ ؟ قَالَ : هُمْ عَيْدٌ قَيْنٌ مَا عَاقَبَ اللَّيْلُ النَّهَارَ .
قَالُوا : فَأَوْصِ الْقُرَاءَ بِشَيْءٍ . قَالَ : أَوْصِيهِمْ بِالْإِلْحَاحِ فِي الْمَسْأَلَةِ ، فَإِنَّهَا تِجَارَةٌ
لَنْ تَبُورَ ؛ وَاسْتَئْذِنِ الْمَسْئُولَ أَضْيَقَ^(٢) . قَالُوا : فَمَا تَقُولُ فِي مَالِكَ ؟ قَالَ : لِلْأُنْثَى
مِنْ وَلَدِي مِثْلًا حِطٌّ^(٣) الذِّكْرُ^(٤) . قَالُوا : لَيْسَ هَكَذَا قَضَى اللَّهُ . قَالَ : لَكِنِّي
هَكَذَا قَضَيْتُ . قَالُوا : فَمَا تَوْصِي لِلْبَنَاتِ ؟ قَالَ : كُلُّوْا أَمْوَالَهُمْ ، وَنِكَحُوا أُمَّهَاتَهُمْ .
قَالُوا : فَبَلْ شَيْءٌ تَعَاهَدُ فِيهِ غَيْرَ هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، تَحْمِلُونِي عَلَى أَتَانٍ ، وَتَتْرَكُونِي
رَاكِبَةً حَتَّى أَمُوتَ ؛ فَإِنَّ الْكَرِيمَ لَا يَمُوتُ عَلَى فَرَاشِهِ ، وَالْأَتَانُ مَرْكَبٌ لَمْ
يَمُتْ عَلَيْهِ كَرِيمٌ قَطْ . فَحَمَلُوهُ عَلَى أَتَانٍ وَجَمَلُوا يَنْدُهِبُونَ بِهِ وَيَبْجِثُونَ عَلَيْهَا ،
حَتَّى مَاتَ .

وَفِي الْإِسَابَةِ لِابْنِ حَجَرٍ : أَنَّهُ عَاشَ إِلَى زَمَنِ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

* * *

الاختصاص

أَنشَدَ فِيهِ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْحَسَنُ بَعْدَ الْمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ^(١) :

١٥٠ (بِنَا ، تَيْمًا ، يُكْشَفُ الضَّبَابُ^(٢))

عَلَى أَنَّ الْمَنْصُوبَ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ رَجَاءُ كَانَ عِلْمًا .

أَقُولُ : تَيْمٌ ، هُوَ تَيْمٌ بْنُ مَرْبِنَ أَدَّ بِنَ طَابِخَةَ بِنِ الْيَاسِ بْنِ مَضَرَ . وَهَذَا
لَيْسَ مَرَادُ الشَّاعِرِ ؛ وَإِنَّمَا مَرَادُهُ الْقَبِيلَةَ . وَ (الضَّبَابُ) جَمْعُ ضَبَابَةٍ ، وَهُوَ

(١) حجر ، بالضم ، أَيْ رَفَعَ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ (حجر ٢٣٩) عِنْدَ
إِنْشَادِ هَذَا الرَّجَزِ .

(٢) كَذَا فِي ط وَالْأَغَانِي . وَفِي ش : « مِثْلُ حِطِّ الذِّكْرِ »

(٣) سَبِيحِيَّة ١ : ٢٥٥ ، ٣٢٧ وَانْظُرِ الْعَيْنِي ٤ : ٣٠٢ وَابْنُ يَعِيشَ
٤ : ٣٠٢ وَمُلْحَقَاتُ دِيوَانَ رُؤْبَةِ ١٦٩

(٤) قَبْلَهُ فِي الدِّيَوَانِ :

* رَاحَتٌ وَرَاحَ كَعَصَا السَّيْسَابِ *

ندى كالنبار يشقى الأرض بالقدوات ؛ وأضَبَّ يومنا بالهمزة : إذا صار
ذا ضباب . ففُضِرَ الضَّبَابُ مثلا لفظة الأمر وشدته ، أى بنا تُكشَفُ
الشدائدُ فى الحروب وغيرها .

وأنشد من على أنَّ تَمِيَا منصوب بإضمار فعل ، على معنى الاختصاص والفخر .
و (بنا) متعلق بقوله : (يكشف) . وقدم للحصر .

وهذا البيت من أرجوزة لرؤبة بن المعجاج وقد تقدمت ترجمته فى الشاهد
الخامس من أوائل هذا الكتاب (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والخمسون بعد المائة (٢) :

١٥١ (إِنَّا بَنَى ضَبَّةً ، لَا نَفِرُّ)

على أنَّ بَنَى ضَبَّةً منصوب على الاختصاص ، تقديره : أخصَّ بَنَى ضَبَّةً
الجملة معترضة بين اسم إنَّ وخبرها ، وهو جملة لا نفِرُّ ، جرى بها
ليسان الافتخار .

و (ضَبَّة) هو ابن أدَّ بن طابخة بن الياس بن مضر . وأبناء ضَبَّة ثلاثة :
سعد ، وسُعيد (بالتصغير) ، وباسل وهو أبو الدَّيْلَم .

قال أبو عُبَيْد القاسم بن سلام : خرج باسل بن ضَبَّة مفاضباً لأبيه ، فوقع
بأرض الديلم ، فتزوَّج امرأة من العجم ، فولدت له دَيْلَمًا . فهو أبو الديلم .

* * *

(١) ص ٨٩ من الجزء الأول

(٢) لم أجده فى غير الخزانة

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الثاني والحسون بعد المائة (١) :

١٥٢ (لنا يومٌ وللكروانِ يومٌ تَطِيرُ البائِساتِ ولا تَطِيرُ
على أَنَّ (البائِساتِ) منصوب على الترحم .

وهذا البيت من قصيدة لطرفة بن العبد ، هجا بها عمرو بن المنذر بن صاحب الشاهد
امرى القيس ، وأخاه قابوس بن المنذر — وأمهما بنت الحارث بن عمرو
الكندي آكل المُرار — وهذه أبيات ثمانية منها :

(فليت لنا مكانَ الملكِ عَمِرو رَغَوْنَا حَوْلَ قُبَيْنَا نَحْوَ
من الزَّيْرَاتِ أَسْبَلَ قَادِمَاهَا ، وَضَرَّهَا مَرَكَّةٌ دَرُورُ
يُشَارِكُنَا لَنَا رَخْلَانِ فِيهَا وَتَعْلُوهَا الْكِيشُ وَمَا تَنُورُ
لِعَمْرُكَ ، إِنَّ قَابُوسَ بْنَ هَنْدٍ لِيَخْلُطَ مُلْكُهُ نَوَكُ كَثِيرُ
قَسَمَتِ الدَّهْرُ فِي زَمَنِ رَخِي كَذَاكَ الْحَكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ
لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكَرْوَانِ يَوْمٌ الْبَيْتُ
فَأَمَّا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمٌ سَوْءٌ تَطَارَدُهُنَّ بِالْحَدَبِ الصَّقُورُ
وَأَمَّا يَوْمُنَا فَنَظَلَّ رَكْبًا وَتَوَفَّا مَا نَحُلُّ وَلَا نَسِيرُ)

٤١٣

وكان السبب في هذه القصيدة — على ما حكى الفضل بن سلمة في كتابه
(الفاخر) — أن عمرو بن المنذر ، كان يرشح أخاه قابوس بن المنذر ليملك بعده ،
فقدّم عليه المنذر وطرفة ، فجعلهما في صحابة قابوس ، وأمرهما بلزومه ..
وكان قابوس شاباً يعجبه اللهو ، وكان يركب يوماً في الصيد فيركض يتصيد
وهما معه يركضان ، حتى يرجعا عشيّة وقد تعباً ، فيسكون قابوس من الغد

في الشراب ، فيقفان بباب سُرادقه إلى العشيّ . فكان قابوس يوماً على الشراب ؛ فوقفا ببابه التّهاركله ، ولم يصلأ إليه ؛ فضجر طرفه فقال هذه القصيدة .

وقال يعقوب بن السّكيت ، والأعلم السّكتريّ (في شرحهما لديوان طرفه) : إن عمرو بن هند للذكور ، كان شيريراً ؛ وكان له يوم يؤس ويوم نعمة ؛ فيوم يركبُ في صيده يقتل [أوّل ^(١)] مَنْ يلقى ، ويوم يقف الناسُ ببابه ، فإن انتهى حديث رجل أذن له ، فكان هذا دهره كله . فهجاء طرفه وذكر ذلك بقوله : فليت لنا مكان . . الخ ، للملك ، بفتح اللّيم وسكون اللام وأصلها الكسر : وصفُ من ملك على الناس أمرهم : إذا تولى السلطنة . ولنا : خبر ليت مقدّم ، ورغوثاً : اسمها مؤخر ؛ ومكان الملك : ظرف ، وكان في الأصل صفة لرغوث فلما قدم صار حالاً . والرّغوث ، بفتح الراء وضم الغين للمعجمة وآخره ثاء مثناة : النعجة المرضع ؛ يقال رغث الغلام أمه : إذا رضعها . ونخور : تصوّت ؛ وأصل النّخوار للبقر . فجعله طرفه للنعجة .

وقوله : من الزّيمرات . . الخ ، بفتح الزاي المعجمة وكسر الميم أى القليلات الصّوف وبخصّها لأنّها أغزر ألباناً ؛ يقال رجل زمر المروءة : إذا كان قليلاً . والقادمان : الخلفان ؛ وأصل القادمين للناقة ، لأنّ لها أربعة أخلاف : قادمين ، وآخرين ؛ فاستعار القادمين للشاة . وأسبل : طال وكثّل والضّرة ، بفتح الضاد المعجمة . لحم الضّرع . والمركنة : التي لها أركان ، أى جوانب وأصل ؛ وقيل : هى المجنعة . والدّرور ، بفتح الدال : السّكنيرة الدّرّ .

وقوله : يشاركنا . . الخ ؛ الرّخيل ، بفتح الراء وكسر الخاء المعجمة : الأنثى من أولاد الضّأن . ولنا : حال من رَخِلان ؛ وكان قبل التقديم صفة ،

(١) التكملة من ديوان طرفه

أى يشاركننا فى لبنا رخلان لنا . وتَنَوَّر ، بالنون : تنفَّر ، والنَوَّار : النَّوَّار .
يصف غزارة دَرَّها وكثرة أولادها ، وأنها قد ألفت الذكورَ فاتفرت منها .
وقوله : نَوَّك كثير ، النوك بالنون : الحماقة ، وكثير : يروى بالثلثة
وبالموحدة . وكان قابوسُ يحمقُ ويُرْنُ فى نفسه .

وقوله : قسمت الدهر . . الخ ، هو بالخطاب ، على طريقة الالتفات :
إمّا من قابوسَ على قول للفضل بن سلمة ، وإما من عمرو على القول الآخر ،
يخاطبه ويذكر ما كان من يوم صيده ويوم وقوف الناس ببابه . وقد بينه
فى الأبيات التى بعده . والرخى : السهل اللين . وكذلك الحكم ، جملة اسمية
على حذف مضاف ، أى ذو الحكم . أرسلها مثلا . وقوله : يقصد . . الخ ،
بيان لجهة التشبيه . ويقصد : من قصد فى الأمر قصداً ، من باب ضرب :
إذا توسط وطلب الأسد ولم يجاوز الحد . وقوله : لنا يوم . . الخ ، مبتدأ وخبر
وروى فى أكثر الروايات :

* لنا يوماً وللسكران يوماً *

بنصب يوماً فى الموضعين على أنه بدل كل من الدهر . والسكران
بكسر الكاف وسكون الراء ، قال الأعمش^(١) : « هو جمع كروان ، وهو طائر ،
ونظيره شقدان وشقدان ، وورشان وورشان ، وحمار فلّتان والجمع فلّتان .
وقد يكون كروان جمع كراً مثل قتي وفتيان وخرب وخربان » انتهى .

ولم يذكر فى أمثاله أبو فيد مؤرّج بن عمرو السدوسى إلا الوجه الثانى
كما تقدّم فى الشاهد الرابع والأربعين بعد المائة^(٢) ؛ قال : قالوا : كراً وكروان
مثل قتي وفتيان . وأنشد هذا البيت .

(١) أى فى شرح ديوان طرفة

(٢) أنظر ص ٣٧٤ من هذا الجزء

وزعم ابن السَّيِّد ، فيما كتبه على هذا الكتاب^(١) : أَنَّ الكروان هنا مفرد بفتح الكاف والراء ، وَأَنَّ التَّائِيث باعتبار قصد الأفراد من الجنس . انتهى .

والبائسات ، منصوب على الترحُّم كما يقال : مررت به المسكين . وفاعل تطير ، ضمير الكروان . ورُوى بالرفع أيضاً ، قال ابن السَّكَيْت : وهو الأكثر وقال الأَعْلَم : والرفع على القطع ، وقد يكون على البدل من المضمر في تطير . وهو جمع بائسة ، من البُؤْس بالضم وسكون الهمة ، وهو الضَّرّ ؛ يقال : بُئِسَ ، بالكسر : إذا نزل به الضَّرّ ، فهو بَائِس : وقوله : لا تطير ، بنون للتكلم مع الثَّيَر .

وقوله : فَأَمَّا يَوْمَهُنَّ . . الخ السَّوْء بفتح السين ؛ قال الأزهريّ في تهذيبه : « وتقول في السَّكْرَةِ : هذا رجلٌ سَوْءٌ ، وإذا عَرَفْتَ قُلْتَ : هذا الرجلُ السَّوْءُ ، ولم تُضَيَّفْ . وتقول : هذا عَمَلٌ سَوْءٌ ، ولا تقل عمل السَّوْءِ ، لأنَّ السَّوْءَ يكون نعتاً للرجل ، ولا يكون السَّوْءُ نعتاً للعمل ، لأنَّ الفعل من الرجال ؛ وليس الفعل من السَّوْءِ . كما تقول : قَوْلٌ صِدْقٌ وقول الصديقِ ورجلٌ صديقٌ ، ولا تقول رجل الصديق لأنَّ الرجل ليس من الصديق » انتهى . ورُوى بدله (نحسي) وهو بمناء . والحدَّاب بفتح اللهمتين : ما ارتفع من الأرض وغلظ . يقول : يوم السَّكْرَوَانِ يَوْمُ نُحْسِي ، لمطاردة الصقور لمن . وقوله : ما نُحِلُّ ولا نَسِير ، أى نحن قيام على بابهِ ، فننظر الإِذْنَ ، فلا هو يأذن فنحلُّ عنده ، ولا هو يأمرنا بالرجوع فنسير عنه . ونحلُّ مضارع حلَّ يحلُّ حُلُولاً ؛ من باب قعد : إذا نزل .

(١) ش : « وزعم السيد » .

طرفة

و (طَرْفَة) ، هو طَرْفَة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة ابن قيس بن ثعلبة بن عُكَّابَة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل . الشاعر المشهور . وطَرْفَة بالتحريك ، في الأصل : واحد الطَّرْفَاء وهو الأثَل (١) ، قال في القاموس : الطَرْفَة محرّكة : واحدة الطَّرْفَاء ، وبها لقب طَرْفَة بن العبد ، واسمه عمرو ، ولقب بيت قاله (٢) .

وهو أشهر الشعراء بعد امرئ القيس . ومَرْتَبَتُهُ ثَانِي مرتبة ؛ ولهذا نُقِيَ بَعْلَتُهُ . وقال الشعرَ صَغِيرًا . قال ابن قتيبة : هو أجود الشعراء قصيدةً . وله بعد للمعلقة شعرٌ حسن . وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيدٍ إلا القليل . وقُتِل وهو ابن ست وعشرين سنة .

وكان السبب في قتله : أنه وفد مع خاله للتلُّس على عمرو بن هند ، فأكرهما وبقياً عنده مدة (قال للفضل بن سلمة) : وكان لطرفة ابنُ عمٍّ عند عمرو ابن هند واسمه عبدُ عمرو بن بشر بن عمرو بن مَرْثَد بن سعد بن مالك ابن ضُبَيْعَة — وكان طرفة عدوًّا لابن عمِّه عبد عمرو — وكان مميَّنًا بادئًا ، فدخل على عمرو بن هند الحُثَام ، فلما تجرَّد قال عمرو بن هند : لقد كان ابن عمِّك طرفة رآك حين ما قال — وكان طرفة هجا عبد عمرو ، فقال فيه من جملة أبيات :

ولا خَيْرَ فيه ، غير أن له غَيِّي وأنَّ له كَشْحًا ، إذا قام ، أهْضَا

(١) في القاموس : « الطرفاء : شجر ، وهي أربعة أصناف ، منها الأثل ، الواحدة طرفاء وطرفة محرّكة » .

(٢) هو كما في القاموس والمزهر ٢ : ٤٤١ :

لا تُعْجِلِ بالبكاء اليوم مطرَفًا ولا أميرِكَا بالدار إذ وقفا

فلما أنشد الأبيات لعبد عمرو قال له عبد عمرو : ما قال لك شرٌّ مما قال لي ، ثم أنشده :

فلبت لنا مكانَ الملكِ عمرو . . (الأبيات المتقدمة)

فصدقه عمرو بن هند وقال له : ما أصدّقك عليم — مخافة أن تدركه الرحمُ ويندره — فكث غير كثير ، ثم دعا للتلس وطرفة ، وقال : لعلكما قد اشتقتما إلى أهلكما ، وسرّكما أن تنصرا ! قالا : نعم ! فكتب لهما إلى عامله على هجر أن يقتلهما . وأخبرهما أنه قد كتب لهما بجياد ، وأعطى كل واحد منهما شيئاً فخرجا — وكان للتلس قد أسن — فرأى بنهر الحيرة على غلمانٍ يلعبون ؛ فقال للتلس : هل لك أن تنظر في كتابينا ، فإن كان فيهما خيرٌ مضيناه ، وإن كان شرّاً ألقيناهما ؟ فأبى عليه طرفة . فأعطى للتلس كتابه بعض الغلمان ؛ فقرأه عليه ، فإذا فيه سوء . فألقى كتابه في الماء ، وقال لطرفة : ألعني وألقِ كتابك ! فأبى طرفة ومضى بكتابه إلى العامل ، فقتله . ومضى للتلس حتى لحق بملوك بني جفنة بالشام اه .

وروى يعقوبُ بن السكيت (في شرح ديوانه) القصةَ بأبسط من هذا ، قال : إن طرفة لما هجا عمرو بنَ هند بالأبيات المتقدمة ، لم يسمعها عمرو ابن هند . حتى خرج يوماً إلى الصيد فأمعن في الطلب ، فاقطع في نفرٍ من أصحابه ؛ حتى أصاب طريدته فقتل ، وقال لأصحابه : اجتمعوا خطباً — وفيهم ابن عم طرفة — فقال لهم : أوقدوا . فأوقدوا ناراً وشوى . فبينما عمرو يأكل من شوائمه وعبدُ عمرو يُقدّم إليه ، إذ نظر إلى خصر قبيصه منخرقاً ، فأبصر كشمه ، وكان من أحسن أهل زمانه جسماً — وقد كان بينه وبين طرفة أمرٌ وقع بينهما منه شرٌّ ، فهجاه طرفة بأبيات — فقال له عمرو بن هند — وكان

سمع تلك الآيات — : يا عبد عمرو ، لقد أبصر طرقةً حُسنَ كشحك ،
نم تمثّل فقال :

ولا خير فيه غير أنّ له غني وأنّ له كشحاً ، إذا قام ، أهضماً

فغضب عبد عمرو مما قاله وأنف ، فقال : لقد قال للملك أقبح من هذا !
قال عمرو . وما الذي قال ؟ فندم عبد عمرو ، وأبى أن يُسمعه . فقال . أسمعني ،
وطرقة آمن . فأسمعه القصيدة التي هجاه بها (وشرحنا منها ثمانية أبيات قدّمت)
فسكت عمرو بن هند على ما وقرّ في نفسه ، وكره أن يعجل عليه ، لمكان
قومه ، فأضرب عنه — وبلغ ذلك طرقة — وطلب غرته والاستمكان منه ؛
حتى أمن طرقة ولم يخفّه على نفسه ، فظنّ أنه قد رضى عنه . وقد كان المتلّس —
وهو جرير بن عبد المسيح — هجا عمرو بن هند . وكان قد غضب عليه ؛
فقدم المتلّس وطرقة على عمرو بن هند ، يتعرّضان لفضله . فكتب لهما إلى عامله
على البحرين وهجر . وكان عامله فيهما فيما يزعمون ربيعة بن الحارث العبدى ،
وهو الذي كتب إليه في شأن طرقة والمتلّس — وقال لهما : انطلقا إليه فاقبضا
جوازك كما . فخرجا . فزعموا أنّهما لما هبطا النجف قال المتلّس : يا طرقة ،
إنك غلامٌ غرٌ حديث السن ، والملكُ من قد عرفتَ حَقْدَه وغَنْرَه ، وكلانا
قد هجاه ؛ فلست آمنّا أن يكون قد أمرَ فينا بشرٌ ؛ فهلّمْ ننظرْ في كتابنا ،
فإن يكن أمرٌ لنا بخيرٍ مضيئنا فيه ، وإن يكن قد أمرَ فينا بغير ذلك لم نُهلك
أفئسنا ! فأبى طرقة أن يفتك خاتم الملك ، وحرص (١) المتلّس على طرقة فأبى .
وعدل المتلّس إلى غلامٍ من غلمان الحيرة عبادى فأعطاه الصحيفة ، فقرأها ،
فلم يصل إلى ما أمر به في المتلّس حتّى جاء غلامٌ بعده فأشرف في الصحيفة

لا يدري لمن هي (١) فقرأها فقال : تِسَكَلَتُ المثلَسَ أَهْ ! فأتزع المثلَسُ الصحيفة من يد الغلام ، واكتفى بذلك من قوله ، وأتبع طرفه فلم يدركه ، وألقى الصحيفة في نهر الحيرة ، ثم خرج هاربا .

وقد كان المثلَسُ فيما يقال قال لطرفة حين قرأ كتابه : تعلم ، أن في صحيفتك كَيْثَل الذي في صحيفتي ! فقال طرفه : إن كان اجترأ عليك فما كان ليَجْتَرِيْ عَلَى ، ولا لِيَجْرِيْ ، ولا لِيَقْدِمَ عَلَى ! فلما غلبه سار المثلَسُ إلى الشام ، وسار طرفه حتى قَدِمَ على عامل البحرين وهو بهجر . فدفع إليه كتاب عمرو بن هند ، فقرأه فقال : هل تعلم ما أُمِرْتُ به فيك ؟ قال : نعم ، أُمِرْتُ أن تَجِيْزَنِي وتَحْسِنَ إِلَيَّ . فقال لطرفة : إن بيني وبينك نكثولة أنا لما راع ، فأهْرُبُ من ليلتك هذه ، فأني قد أُمِرْتُ بقتلك ؛ فأخرج قبل أن تصيح ويعلم بك الناس ! فقال له طرفه : اشتدَّتْ عليك جائزتي وأجبت أن أهْرُبُ وأَجْلُ لعمرو بن هند على سيلا ، كَأَنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا ١٩ ! والله لأفعلُ ذلك أبدا ! فلما أصبح أمرَ بجبسه . وجاءت بكرُ بن وائل فقالت : قدَّمْ طرفه ! فدعا به صاحبُ البحرين ، فقرأ عليهم كتابَ الملك ، ثم أمر بطرفة وحُبِسَ ، وتكرَّمْ عن قتله ، وكتب إلى عمرو بن هند : أن ابْثْ إلى عَمَلِكَ (٢) ، فأني غير قاتل الرجل . فبعث إليه رجلاً من بني تغلب ، يقال له عبد هند ابن جرذ (٣) ، واستعمله على البحرين وكان رجلاً شجاعاً ، وأمره بقتل طرفه

(١) ط : « من هو » صوابه في ش . وفي الأغاني : « لا يدري ممن هي » وانظر القصة هناك مروية عن ابن السكيت

(٢) كناية عن استقالته . وانظر شرح القصائد السبع ١٢٧

(٣) في نوادر المخطوطات ٢ : ٢١٤ وشرح القصائد السبع الطوال

١٢٧ : « عبد هند بن جرذ » . وفي إحدى نسخ القصائد السبع : « بن خرد »

ط : « عبد بن هند » ، تحريف ، صوابه في ش وشرح القصائد السبع

وقتل ربيعة بن الحارث العبدى فقدمها عبدهند، فقرأ عهدَه على أهل البحرين، ولبث أياماً. واجتمعت بكر بن وائل فهت به، وكان طرفة يحضضهم. وانتدب له رجل من عبد القيس ثم من الحوائر يقال له «أبوريشة» فقتله. فقبُرَه اليوم معروف بهجر.

وزعموا أن الحوائر ودته إلى أبيه وقومه (١).

وقالت أخت طرفة تهجو عبد عمرو، لما كان من إنشاده الشعر للملك:

أَلَا تَكَلَّنْكَ أُمَّكَ عَبْدَ عَمْرٍو أَبَا ظَرْبَاتٍ آخِيَتَ الْمُلُوكَا
مُ دَحُوكَ لِلْوَرَكِينِ دَحَاً وَلَوْ سَأَلُوا لِأَعْطَيْتَ الْبُرُوكَا
ورثت طرفة أخته بقولها (٢):

عَدَدْنَا لَهُ سَنًا وَعَشْرِينَ حِجَّةً فَلَمَّا تَوَفَّاهَا اسْتَوَى سَيْدًا صَخْنَا
فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا رَجَوْنَا إِيَابَهُ عَلَى خَيْرِ حَالٍ لَاوَيْدًا وَلَا قَحْنَا

أ. هـ. ومثله في (كتاب الشعراء لابن قتيبة) قال: وكان طرفة في حسب

من قومه جريئاً على هجاءهم وهجاء غيرهم. وكانت أخته عند عبد عمرو بن بشر بن مرثد؛ وكان عبد عمرو سيد أهل زمانه، فشكت أخت طرفة شيئاً من أمر زوجها إليه، فقال:

وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ إِنْ لَهُ غَيٍّ الْيَيْتِ
وَإِنْ نَسَاءَ الْحَيِّ يَسْكُنُ حَوْلَهُ يَقْلُنْ عَسَبٌ مِنْ سَرَادَةِ مَلْهَمَا

(وأهضم: منقبض. وسرارة بالفتح: خيار. وملهم، بالفتح: موضع

(١) وكذا في شرح القصائد السبع والأغاني ٢١: ١٣٢ وفي ط فقط:

ردته الى أبيه وقومه،، تحريف

(٢) ش: «ورثت طرفة بقولها،»

كنير النخل) فخرج عمرو بن هند يتصيد، ومعه عبد عمرو، فأصاب حمرا فمقره، فقال لبعدهمرو: انزل إلي ١ فقلز إليه فأعياه، فضحك عمرو بن هند وقال: لقد أبصر ك طرفه حين قال:

ولا عيب فيه غير أن له غني البيت

٤١٧

وقال في آخرها: ويقال: إن الذي قتله المعلّى بن حنشل^(١) العبدى والذي تولى قتله بيده معاوية بن مرة الأيقل^(٢) حتى من طسم وجد يس .
ثم قال: وكان أبو طرفة مات، وطرفة صدير، فأبى أعمامه أن يقسموا ماله، فقال:

ما تنظرون بمال وردة فيكم صغر البنون ورهط وردة غيب^(٣)
قد يبعث الأمر العظيم صغيره حتى تظل له الدماء تصب
والظلم فرق بين حي وائل بكر تساقبها المنايا تغليب
والصدق يألوه الكريم المرتجى والكذب يألوه الدنيء الأخيب
ويقال: إن أول شعر قاله طرفه، أنه خرج مع عمه في سقر، فنصب فخا فلما أراد الرحيل قال:

يالك من قبرة بمعمر خلاك الجو فيضي واصفري
ونقرى إن شئت أن تنقرى قد رقع الفخ، فإذا تحدرى
لا بد يوما أن تصادى فاصبرى . ١٠ هـ

(١) ط: « خش »، صوابه في ش والشعراء ١٣٨

(٢) وردت هذه الكلمة مهملة الاعجام في النسختين، واعجابها من

الشعراء ١٣٨

(٣) ط: « صغر البنون »، صوابه في ش والشعراء . ووردة أم طرفه كما في الشعراء

وعمر بن هند المذكور هو من ملوك الحيرة . كان عاتياً جبّاراً ، ويسى محرّقاً أيضاً ، لأنه حرّق بنى تميم ، وقيل : بل حرّق نخل اليمامة . والنعمان ابن المنذر صاحب النابغة أخو عمرو بن هند^(١) . وسيأتى إن شاء الله تعالى ، نسبة عمرو بن المنذر في نسبة أخيه النعمان بن المنذر^(٢) في الشاهد الثالث بعد هذا .

(تنمة)

ذكر الآمدى في المؤلف والمختلف من اسمه طرفة من الشعراء أربعة ، من اسمه طرفة أو لم هذا .

و (الثاني) طرفة بن ألاء بن نَضْلَةَ بن المنذر بن سلمى بن جَدَدَل بن نهشل بن دارم .

و (الثالث) طرفة ابْنَدَيْ أحد بنى جَذِيمة العبسى^(٣) . و (الرابع) طرفة أخو بنى عامر بن ربيعة .



(١) صاحب النابغة هذا هو النعمان بن المنذر بن المنذر بن امرئ القيس بن عدى . وأما عمرو فهو عمرو بن هند نسب الى أمه ، واسمه عمرو بن المنذر بن امرئ القيس . انظر العمدة ٢ : ١٧٩ فعمرو بن هند عمه لا أخوه . وسيأتى ذلك في الشاهد ١٥٥ نقلا عن العمدة . فيبدو أن صواب العبارة « ابن أخى عمرو بن هند »

(٢) كذا . والوجه « فى ترجمة ابن أخيه النعمان بن المنذر » حسب ما يفهم من نص العمدة الذى اعتمد عليه البغدادى

(٣) فى المؤلف ١٤٦ : أحد بنى جَذِيمة بن رواحة بن قطيعة بن عيس بن بغض . وفى القاموس : « طرفة الحزيمى من بنى خزيمة بن رواحة » تحريف . وانظر جمهرة ابن حزم ٢٥١

وأُشدد بعده ، وهو الشاهد الثالث والحسون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه (١) :

١٥٣ (وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ عَطِلٍ وَشُعْنًا مَرَضِيْعَ مِثْلَ السَّعَالِي)

على أن قوله : (شُعْنًا) منصوبٌ عل الترحم كالذي قبله .

قال سيبويه : وشُعْنًا منصوبٌ بإضمار فعل . قال الأعم : « لأنه لما قال : نِسْوَةٍ عَطِلٍ ، عُلِمَ أَنَّهُنَّ شُعْتُ . فكأنه قال : وأذكرهنَّ شُعْنًا . إلا أنه فعل لا يظهر ، لأن ما قبله دلّ عليه فأغنى عن ذكره » .

وقال ابن خلف : الشاهد أنه نصب شُعْنًا ، كأنه حيث قال : إلى نِسْوَةٍ عَطِلٍ ، صرن عنده ممن عُلِمَ أَنَّهُنَّ شُعْتُ ولكنه ذكر ذلك تشبيهاً لمن وتشبيهاً . قال الخليل : كأنه قال : أذكرهنَّ شُعْنًا ؛ إلا أن هذا فعل لا يستعمل إظهاره ، لأن ما قبله قد دلّ عليه فأغنى عن ذكره ، على ما يجرى الباب عليه في المدح والذم (٢) .

٤١٨

وأُشده سيبويه في موضع آخر (٣) أيضاً قبل هذا يجرّ شعْبَ عَطِلًا على عَطَلٍ . وقال (٤) : « وإن شئت جررت على الصفة . وزعم يونس أن ذلك أكثر ، كقولك مرتت يزيد أخيك وصاحيك » . ثم قال (٥) : « ولو قال : فشُعْتُ ، بالفاء لقيح » .

(١) سيبويه ١ : ١٩٩ ، ٢٥٠ وانظر العيني ٤ : ٦٣ وابن يعيش ٢ : ١٨ والهمذليين ٢ : ١٨٤ ومعاني الفراء ١ : ١٠٨
(٢) انظر سيبويه ١ : ٢٥٠ وقارن ما نقل هنا عن الخليل بما هو مسطور هناك

(٣) يعني ١ : ١٩٩ وفي ط : « في مواضع آخر » . صوابه في ش

(٤) يعني في ص ٢٥٠ لا ص ١٩٩ .

(٥) أي في ص ١٩٩ لا ص ٢٥٠ .

قال النحاس : ومعنى قوله : لَتُبْح : لا يجوز . لأنَّ عطلاً وشعثاً صفتان ثابتان معاً في الموصوف ، فعطفت إحداها على الأخرى بالواو ، لأن معناها الاجتماع ؛ ولو عطفت بالفاء لم يجوز لأنه لم يُرَدْ أَنْ الشَّعْثَ حصل لمن بعد العطل .

وأورد هذا البيت صاحبُ الكشف عند قوله تعالى : (وَأَوَّلُوا الْعِلْمَ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ^(١)) على أن المنتصب على المنح كما يجيء معرفة بجيء نكرة ، كما في شعثاً فإنه منصوبٌ على الترحم .

وأورده أيضاً ابنُ الناطم وابنُ هشام في شرح الألفية ، على أن قوله : شعثاً ، منصوب بفعل مضمر على الاختصاص ، ليبين أنَّ هذا الضرب من النساء أسوأ حالاً من الضرب الأول الذي هو العطلُ منهن . ومثل هذا يسمى نصباً على الترحم .

قال ابن الحاجب (في أماليه) : لا يجوز أن يكون شعثاً منصوباً مفعولاً معه ، لأن شرطه التشريك مع المرفوع في نسبة الفعل . وقد توهم من لا عبرة به جواز : سرت والجبل ؛ وهو غير جائز ، إذ الجبل لا يسير ؛ ولو سلم جوازه فلا بد من تأويله ، وهو أن يجعل كأن كل جزء من الجبل سائر ، لأنه إذا سار من موضع [من ^(٢)] نواحى الجبل فذاك مفارق له .

والبيت مطلق الروى ، فهو بكسر اللام من السعالى ، كما أنشده سيدييه . قال النحاس : هكذا أخذناه عن أبي إسحاق ، وأبى الحسن ، وهو الصواب . وأنشد هذا البيت العروضيون ، منهم الأخفش سعيد : « مثل السعال » بإسكان اللام . ولا يجوز إلا ذلك على ما رووه ؛ لأنهم جعلوه من المتقارب من الضرب الثانى من العروض الأولى .

(١) الآية ١٨ من آل عمران

(٢) التكملة من أمالى ابن الحاجب مخطوطة دار الكتب رقم ٢٦ نحو

وقوله : (ويأوى . الخ) فاعل يأوى ، ضميرُ الصياد : أى يأتى مأواه ومنزله إلى نسوة . وعُطِّلَ : جمع عاطل، قال فى الصحاح : « والعطلّ بالتحريك : مصدر عطّلت المرأة : إذا خلا جِبدُها من القلائد ، فهى عُطِّلَ بالضم وعاطل ومِعْطال . وقد يُستعمل العُطِّلُ فى انخلو من الشيء ، وإن كان أصله فى الحلى ، يقال عطّل الرجل من المال والأدب فهو عُطِّل ، بضمة وبضمّتين . وهذا هو المراد هنا ؛ لأن المعنى : أن هذا الصياد يَغيبُ عن نساءه للصيد ، ثم يأتى اليهن فيجدهنّ فى أسوأ الحال .

و (الشُعْثُ) جمع شَعْناء ، من شِثَّ الشعر شَعْنًا فهو شِثَّ ، من باب تعب : تغيّر وتلبّد لقلة تعهده بالدهن ؛ ورجل أشعث وامرأة شَعْناء . و (للمراضيع) : جمع مِرْضاع ، بالكسر وهى التى تُرْضِعُ كثيرًا .

و (السَّعَالَى) بفتح السين ، قال أبو عليّ القاتلى ، فى كتاب المنصور والمدود : السَّعَالَى ، بالكسر وبالقصر : ذَكَرَ الْفِيلَانِ ، والأُنثَى سِعَالَة : وقال الأصمى : يقال : السَّعَالَة : ساحرة الجنّ . حدّثنا أبو بكر بن دريد قال : ذكر أبو عبيدة ، وأحسب الأصمى قد ذكره أيضًا ، قال لقيت السَّعَالَة حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ فى بعض طُرُقَاتِ الدِّينَةِ — وهو غلام ، قبل أن يقول الشعر — فبركت على صدره ، وقالت : أنت الذى يرجو قومك أن تكون شاعرهم ؟ قال : نعم ؟ قالت : فأنتدنى ثلاثة أبيات على روى واحد ، وإلا قتلنك ؟ فقال :

إذا ما ترعرعَ فينا الغلامُ فما إنْ يُقالَ له : مَنْ هُوَ ؟
إذا لم يَسُدْ قَبْلَ شَدِّ الإزارِ فذلك فينا الذى لا هُوَ
ولى صاحبٌ من بنى الشَّيْصَبَانِ فحيناً أقولُ وحيناً هُوَ

فَخَلَّتْ سَبِيلَهُ . ١٠٥ .

والشَّيْصَبَانُ ، بفتح الشين المعجمة وبعدها ياء مثناة تحتية وبعدها صاد مهملة مفتوحة وبعدها باء موحدة ، قال ابن حريد في الجمهرة : هو ابن جثي من الجن . . وأنشد هذا البيت .

وروى أبو سعيد السكري هذا البيت في أشعار هذيل كذا :

لَهُ نِسْوَةٌ عَاطِلَاتُ الصَّدْوِ رِعُوجُ مَرَضِيعُ مِثْلُ السَّمَالِ^(١)

وقال : رِعُوجُ : مهازيل مثل الفيلان في سوء الحال ؛ هو جمع رِعَوجَاء . قال في الصحاح : « والموجاء : الضامرة من الإبل » . وعلى هذه الرواية فلا شاهد في البيت .

وهذا البيت لأمية بن أبي عائد الهذلي من قصيدة طويلة عدتها ستة وسبعون بيتاً^(٢) ، على رواية أبي سعيد السكري (في أشعار الهذليين) وهذا مطلعها :

(إِمَّا يَا لَقَوْمٍ لَطِيفِ الْخِلَالِ يُوْرُقُ مِنْ نَازِحٍ ذِي دَلَالِ^(٣))

الطَّيْفُ هُنَا مَصْدَرٌ طَافَ الْخِلَالَ يَطِيفُ طَيْفًا . وَيُوْرُقُ : يَسْهَدُ . وقوله : من نازح ، أى من حبيب بعيد .

وهذا من أبيات سيبويه ؛ أورده شاهداً على فتح اللام الأولى وكسر

(١) ط : « مراضع » صوابه من الهذليين وتصحيح الشنقيطي في

نسخته

(٢) الحق أن عدتها ٨٣ بيتاً كما في شرح أشعار الهذليين للسكري

٤٩٤ - ٥١٤ بتحقيق عبد الستار فراج

(٣) يالقوم ، بكسر الميم ، وكما قال الصبان في حاشيته ٣ : ١٦٦ :

« بحذف ياء المتكلم والدلالة بالكسر عليها »

الثانية فرقا بين المستغاث به والمستغاث من أجله . قال سيبويه^(١) : معناه : من لطيف الخيال من نازح ذى دلال يؤرقنى . وذكر النازح لأنه أراد الشخص . والدلال : الدلالة بحسنٍ ومحبةٍ ونحوها .

(أجاز إلينا على بعده ، مهاوى خرقٍ مهَابٍ مهَالٍ)

أجاز الخيال : أى قطع إلينا على بعده . مهاوى : مواضع يهوى ويسقط فيها وهو مفعول أجاز . والخرق ، بالفتح : الفلاة الواسعة تنخرق فيها الرياح . ومهَابٍ : بالفتح : موضع هَيبة^(٢) . ومهَالٍ : موضع هَوْل .

(صحارٍ تفوّلُ جِنَاهُ وأحدابَ طَوْدٍ رفيع الجبالِ)

صحارٍ : جمع صحراء . وتفوّلُ : تتلون كالنول . والجِنَان بالكسر : جمع جانٍ ، وهو أبو الجن . وأحدابٍ : منصوب بالعطف على مهاوى ، وهو جمع حدَبٍ بالتحريك ، وهو ما ارتفع من الأرض .

(خيالٌ لجمدةٍ قد هاج لى نُكَّاسًا من الحبِّ بعد اندِمَالٍ)

أى ذلك الخيال خيالٌ جمدة . يقال : عرض لى نُكَّس ونُكَّس بضمهما . واندمل : أفاق بعض الإفاقة .

(تَسَدَّى مع النومِ تمثالها دُنُو الضَّيَابِ بَطَلٍ زُلَالٍ)

(١) انظر كتاب سيبويه ١ : ٣١٩ ولعل الكلام : « قال شراح أبيات سيبويه » . ورواية البيت فى سيبويه والأعلم :

ألا يا لقوم لطيف الخيال أرق من نازح ذى دلال
ففيه الحرم فى أول الشطر الثانى كقول امرئ القيس :

* وابن جريح كان فى حصص أنكرا *

أو تكون لام « الخيال » فى أول الشطر الثانى فتكون العروض محذوفة .

(٢) ط : « هبة » ، صوابه فى ش .

أى غشيتا خيالهما كما تنفى الضباب الأرض . الأصمى : الضباب :
الغيم . والطل : الندى . والزلال : الصافي .

(فباتت تسألنا فى المنام وأحِبَّ إلىّ بذاك السؤال^(١))
(تُننِي التحية بعد السلام ثُمَّ تَقْدِي بَمَّ وَخَالِ)
(فَقَدْ هاجني ذكرُ أم الصبيِّ من بعد سُمِّ طويلٍ لِلطال)
أى للطاولة .

(ومَرَّ للنونِ بأمرٍ يَغُو لُ من رُزءِ نفسٍ ومن نَقصِ مالٍ)
مرُّ بالجر عطف على قوله من بعد سُمِّ .

(إلى الله أشكو الذى قد أرى من النائبات بعاف وعالٍ)
أى تأخذ بالعمو والسهولة أو تقهر^(٢) فتعلو وتعظم ؛ يقال عاله الأمر :
إذا تفاقم به ، شكا إلى الله ما أصابه من دهره .

(وإِغْلالَ هذا الزَّمانِ الذى يُقَلِّبُ بالناسِ حالاً لِحالٍ^(٣))
مطوف على الذى وهو مصدر أطلَّ على الشيء بمعنى أشرف عليه .
(وَجَهَدَ بلاءٍ إذا ما أتى تَطاولُ أَيامُهُ واليالى)
عطف على الذى أيضاً .

(فَسَلَّ المَهمومِ بَعيرَانِةٍ مُواشِكَةَ الرَّجْعِ بَعْدَ النِّقَالِ^(٤))
أى سرّيم رجعُ يديها . والمناقلة : ضرب من السير .

(١) ويروى : « فباتت يسألنا »

(٢) ط : « أى تقهر » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته

(٣) ويروى : « تقلب بالناس »

(٤) ط : « انتقال » ، وهى رواية صحيحة أيضاً ، لكن التفسير

بعده يقتضى ما أثبت من ش

ثم أخذ في وصف ناقته . . إلى أن شبهها بحمار الوحش ، ووصفه بشيء كثير إلى أن ذكر أنه أورد أثنته الماء . . فقال :

(فلما وردنَ صدرنَ النقيلاً أوبَ مَرَامَى غَوَى مُغَالَى)

التقيل : المناقلة في السير ؛ وأصله إذا وقع في حجارة ناعلة ، وهو أن ينقل قوائمه يضعها بين كل حجرين . والمُغَالَى : المَرَامَى الذي يغالى في الرمي غيره ، ينظران أيهما ^(١) أبعدُ سهماً . يقول : آبت كأوب السهام . وأوبها إذا نزع النازع في القوس ، فإذا أرسل السهم فقد آب من حيث نزع .

(فأسلكها مَرَصداً حافظاً به ابنُ الدُّجَى لاصقاً كالطَّحَالِ)

أى فأسلكها الفعل ، وهو حمار الوحش ، مَرَصداً ، أى مكاناً يرصد به الراى الوحش . وقوله : به ، أى بالمرصد . وابن الدُّجَى : الصياد ؛ وهو جمع دُجْية ، وهى بيت الصائد ، تكون حَفيرةً يستتر فيها لئلا يراه الوحش . وقوله : لاصقاً . . الخ ، يقول : قد لصق الصياد بأرض حَفيرته ليخفى عن الصيد كما لصق الطَّحَالُ بالجنب .

(مُقِيناً مُعِيداً لَأَكْلِ الْقَنِيصِ ذَا فَاقَةٍ مَلْحَمًا لِلْعِيَالِ)

المُقَيْت : المتندر ، من أقات على الشيء بمعنى اقتدر عليه . والمعيد : الذى قد اعتاد صيد القنيص . والمَلْحِم : اسم فاعل من ألحم ^(٢) : إذا أطعم اللحم .

(وَيَأْوِى إِلَى نِسْوَةٍ عُظْلَى . . البيت)

(١) فى النسختين : « الذى يغالى فى الرمي أيهم » وتكملة العبارة وتصحيحها من السكرى ٥٠٧ والترقيم هناك موهم فصاحه كما هنا .
وفى السكرى : « أبعد غلوا » .
(٢) ط : « لحم » صوابه فى ش

فاعله ضمير ابن الدجى وهو الصياد .

(تَرَاخُ يَدَاهُ بِمَحْشُورَةٍ ^(١) خَوَاطِي الْقِدَاحِ عَجَافِ النَّصَالِ)
 في الصحاح : « رَاحَتُ يَدُهُ بِكَذَا : خَفَّتْ لَهُ » . والمحشورة : نَبْلٌ قد
 أَلْطَفَ قُدْذُهَا ؛ وهو أسرع لها وأبعد . وخواطي القداح : جمع خاطية ، أى متينة
 مكتنزة . والقداح : جمع قِدَحٍ بالكسر ، وهو عُودُ السهم . وعجاف النصال :
 أى قد أُرْهِفَتْ حَتَّى دَقَّتْ ^(٢) .

ثم وصف قوسه ونباله وصدق رميه . . إلى أن قال :

٤٢١ (فَعَمَّا قَلِيلٍ سَقَاها مَعَا بِمُزْعِفٍ ذِيْفَانٍ قِشْبِ ثُمَالٍ)
 المزْعِفُ ^(٣) : للوت السريع . والذيفان : السم . والقشْبُ ، بالكسر :
 أن يُخْلَطُ بشيء لِيَقْتُلَ . وثُمَالٌ ، بالضم : مُنْعَعٌ . شبه السهام به .
 (سِوَى الْعِلْجِ أَخْطَاهُ رَائِعًا بَشَجَرَاءَ ذَاتِ غِرَارٍ مُسَالٍ)
 يقول : سَقَاها بِمُزْعِفٍ ^(٤) سِوَى الْعِلْجِ ، أَخْطَاهُ فَلَمْ يَصِبْهُ . وَالْعِلْجُ ،
 بالكسر : الحمار الغليظ . وَبَشَجَرَاءَ : صَقِيلَةٌ عَرِيضَةٌ . وَغِرَارُهَا : حَدُّهَا .
 وَمُسَالٌ : مَمْطُولٌ ؛ وَمِنْهُ خَدُّ أَسِيلٍ وَأُسَالٌ ^(٥) .

(فَجَعَلَ عَلَيْهِنَّ فِي نَفَرِهِ لِيَقْتَتِهِنَّ لُزُولُ الزَّوَالِ)

(١) في النسختين : « تروح » ، صوابه مما يقتضيه التفسير التالي ،
 من شرح الهذليين .

(٢) ط : « رقت » بالراء . وفي شرح السكري : « وعجاف : مرهفة
 رقاق » .

(٣) حورها الشنقيطى هنا وفي متن البيت الى « المذغف » بالذال ،
 وكلاهما صحيح وان كانت رواية السكري بالزاي

(٤) جعلها الشنقيطى : « بمذغف » .

(٥) كذا في النسختين . ولم أجده

جال عليهن : أقبلَ واعتمد عليهن في نفره حتى نفر . ليفتنهنَّ :
أى ليشتنقَ بهن^(١) ، أى ليزول بهن عن الرامى^(٢) .

(فَلَمَّا رَأَوْهُ بِالْجُلَّةَيْنِ يَكْبُونَ فِي مُطَحَرَاتِ الْإِلَالِ)
الجلَّة : ما استقبلت من الوادى . يكبُون في مُطَحَرَات ، يعنى سهاما .
والمطحر : الملقق . والإللال بالكسر : جمع آلة ، بالفتح والتشديد ،
وهى الحرثية .

(رَمَى بِالْجَرَامِيزِ عُرْضَ الْوَجِينِ وَأَرْمَدَ فِي الْجَرَى بَعْدَ انْقِطَالِ^(٣))

رمى : أى الحمار ؛ يقال : رمى بالجراميز أى بنفسه . والوجين : ما اعترض
لك من غلظ . وأرمد : أسرع في العدو بعد أن كان انقتل انقتالاً فجال .
ثم وَصَفَ الْحِمَارَ بِشِدَّةِ عَدُوِّهِ حِينَمَا نَفَرَ مِنَ الصِّيَادِ وَرَأَى أَنَّهُ مَصْرَعَةٌ . .
إلى أن قال :

(أَشْبَهَ رَاحِلَتِي مَا تَرَى جَوَادًا ، يُسَمِعُ فِيهَا مَقَالِي
وَأُنْجُو بِهَا عَنْ دِيَارِ الْهَوَا نِ غَيْرَ انْتِحَالِ الدَّلِيلِ لِلْوَالِي)

بها : أى براحلتى . وللوالى : الذى يقول أنا مولاك . يقول : ليس كما
ينتحل الدليل للوالى . أى لا أقول ذلك ولا أفعله أى انتحالا .

(وَأَطْلَبُ الْحَبَّ بَعْدَ السُّلُوِّ حَتَّى يَقَالَ : امْرُؤٌ غَيْرُ سَالٍ)

(١) فى النسختين : « ليشتنق بهن » ، صوابه فى شرح السكرى
واللسان « فتن » وفيه : « افتن الحمار بآتته واشتق بها : إذا اخذ فى
طردها وسوقها يميناً وشمالاً ، وعلى استقامة وعلى غير استقامة ، فهو يفتن
فى طردها أفانين الطرد » .

(٢) ط : « عن الرى » ، صوابه فى ش والسكرى .

(٣) ط : « بالجراميز » و « أرمد » ، صوابه فى ش والسكرى

اشتبهى أن يعاود الحب والهوى ، بعد ما رأى الناس أنه قد أقلع
(أسلى المسموم بأمنها وأطوى البلاد وأقضى الكوالى)
أى وأقضى ما تأخر على من الحقوق . يقال دَيْن كالى : إذا تأخر .
أى أقضى الدين يوفادته على هذه الراحلة ، إلى ملك ؛ أو أضرب
في الأرض لمكسب

(وأجعل فقرتها عُدَّةً إذا خِفتُ بيوتَ أمرٍ عُضالٍ)
وهذا آخر القصيدة^(١) يقال : بعير ذو فُقرة : إذا كان قوياً على الركوب .
وبيوت : هو أمرُ جلم بياتاً . وعُضال : شديد . يقول : أجعلها عُدَّةً ، إذا نزل
بى أمرٌ معضل هربت عليها .

(أمية) هذا ، هو أمية بن أبى عائذ . (بالذال للمعجمة) العَمْرَى .
أحد بنى عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل^(٢) . . شاعر إسلامي
مخضرم ، على ما فى الإحصاء عن اللربزبانى .

وفى الأغاني : أنه من شعراء الدولة الأموية وأحد مدأحهم . له فى عبد الملك
ابن مروان وعبد العزيز قصائد^(٣) . وقد وفد إلى عبد العزيز بن مروان بمصر ،
وأُشيد قصيدته التى أولها^(٤) :

٤٢٢

(١) آخرها فى رواية الأصمعى فقط . والا فان بعدها بيتين آخرين ،
من رواية الجمحى كما فى شرح السكرى ٥١٤

(٢) فى النسختين : « تميم بن سعد بن هذيل » ، صوابه من الأغاني
٢٠ : ١١٥ وجهرة ابن حزم ١٩٧ والمعارف ٣٠ قال ابن قتيبة : « والعدد
فى سعد بن هذيل ، تميم بن سعد ، وحريث بن سعد ، ومنعة بن سعد ،
وخزاعة بن سعد ، وجهامة بن سعد ، وغنم بن سعد » .
(٣) فى الأغاني : « قصائد مشهورة » .

(٤) الأبيات فى الأغاني ٢٠ : ١١٥ - ١١٦ أحد عشر بيتاً .
والثالث هنا ليس فيها ، وإنما هو فى شرح السكرى لأشعار الهذليين
حيث أخذ المصنف الأبيات .

أَلَا إِنَّ قَلْبِي مَعَ الظَّاعِنِينَ حَزِينٌ ، فَنَ ذَا يُعْرَى الْحَزِينَا
 وَسَارَ بِمَدْحَةِ عَبْدِ الْعَزِيدِ رِ R
 وَقَدْ ذَهَبُوا كُلُّ أَوْبٍ بِهَا فَكُلُّ أَنَاسٍ بِهَا مُعْجَبُونَ
 مَحَبَّةً ، مِنْ صَحِيحِ الْكَلَا مَ ، لَيْسَتْ كَمَا لَفَّقَ الْمُحَدِّثُونَ
 وَطَالَ مُقَامُهُ بِمَصْرِ عِنْدَهُ ؛ وَكَانَ يَأْنِسُ بِهِ ، وَوَصَلَهُ بِصَلَاتِ سَنِيَّةٍ ؛
 فَتَشَوَّقُ إِلَى الْبَادِيَةِ وَإِلَى أَهْلِهِ ، فَأَذِنَ لَهُ وَوَصَّلَهُ .

* * *

وَأَنشَدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ^(١) :

١٥٤ (لِخَالِ اللَّهِ جَرَمًا كَلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ
 وَجُوهُ كِلَابٍ هَارِشَتْ فَازْبَارَتْ)

عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ : (وَجُوهُ كِلَابٍ) مَنْصُوبٌ عَلَى الدَّمِّ .

وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ أَيْيَاتِ لَعْمَرُو بْنِ مَعْدِي كَرِيبَ . وَهِيَ :

(وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُورًا ، كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ زُرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْبَطَرَتْ
 فَجَاشَتْ إِلَى النَّفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهٍهَا فَاسْتَقَرَّتْ
 عَلَامٌ تَقُولُ الرِّعْ يُنْقِلُ عَاتِقِي إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعُنْ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتْ
 لِحَا اللَّهِ جَرَمًا كَلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ وَجُوهُ كِلَابٍ هَارِشَتْ فَازْبَارَتْ
 فَلَمْ تَعْرِ جَرَمٌ نَهَدَهَا أَنْ تَلْقَا ^(٢) وَلَكِنْ جَرَمًا فِي الْقِيَاءِ ابْذَعَرَتْ

(١) الحماسة بشرح المرزوقي ١٦٠ والحيوان ١ : ٣١٨ والسمط

(٢) وكذا في الحماسة ١٦١ برواية : « اذ تلاقيا » . وروى :
 « ان تلاقنا » .

ظَلَلْتُ كَأَنِّي لِلرَّمَاكِ دَرِيَّةٌ^(١) أَقَاتِلُ عَنْ أَبْنَاءِ جَرِّمٍ ، وَفَرَّتْ
فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي انْطَلَقَتْنِي رِمَاحُهُمْ نَطَقْتُ ، وَلَكِنَّ الرَّمَاكِ أَجْرَتْ
هَذَا الْمَقْدَارَ أَوْرَدَهُ أَبُو تَمَّامٍ فِي الْحَمَاسَةِ . وَفِي دِيْوَانِهِ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا .

وقصة هذه الأبيات^(٢) : هو ما حكاه المفضل الطبرسي في شرح الحماسة :
أَنَّ جَرِّمًا وَنَهْدًا ، وَهَما قَبِيلَتَانِ مِنْ قِضَاعَةَ ، كَانَتَا مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ؛
فَقَتَلَتْ جَرِّمٌ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِ بَنِي الْحَارِثِ ؛ فَارْتَحَلَتْ عَنْهُمْ وَتَحَوَّلَتْ فِي بَنِي
زُبَيْدٍ . فَخَرَجَتْ بَنُو الْحَارِثِ يَطْلُبُونَ بَدَمَ أَخِيهِمْ ، فَالْتَقَوْا ؛ فَعَبَأَ عَمْرُو جَرِّمًا
لِنَهْدٍ ، وَتَعَبَأَ هُوَ وَقَوْمُهُ لِبَنِي الْحَارِثِ . فَفَرَّتْ جَرِّمٌ ، وَاعْتَلَتْ بِأَنَّهَا كَرِهَتْ
دِمَاءَ نَهْدٍ ؛ فَهَزَمَتْ يَوْمَئِذٍ بَنُو زُبَيْدٍ . فَقَالَ عَمْرُو هَذِهِ الْأَبْيَاتُ يَلُمُوهَا . ثُمَّ غَزَاهُمْ
بَعْدُ ، فَانْتَصَفَ مِنْهُمْ .

فَقَوْلُهُ : زُرُورًا ، هُوَ جَمْعُ أَزْوَارٍ ، وَهُوَ الْمَوْجُ الزَّوْرُ ، بِالْفَتْحِ ، أَيْ الصُّدْرُ .
يَقُولُ : لِمَا رَأَيْتُ الْفُرْسَانَ مُنْحَرِفِينَ لِلطَّنَنِ ، وَقَدْ خَلَوْا أَعْنَةَ دَوَابِّهِمْ وَأَرْسَلُوها
عَلَيْنَا ، كَأَنَّهَا أَنْهَارٌ زَرَعٌ أُرْسِلَتْ مِيَاهُهَا فَاسْبَطَرَتْ ، أَيْ امْتَدَّتْ . وَالتَّشْبِيهُ
وَقَعَ عَلَى جَرَى الْمَاءِ فِي الْأَنْهَارِ ، لَا عَلَى الْأَنْهَارِ ؛ فَكَأَنَّهُ شَبَّهَ امْتِدَادَ الْخَيْلِ
فِي انْحِرَافِهَا عِنْدَ الطَّنَنِ ، بِامْتِدَادِ الْمَاءِ فِي الْأَنْهَارِ وَهُوَ يَطْرُدُ مَلْتَوِيًا وَمُضْطَرِبًا .
وَهَذَا تَشْبِيهُ بِدِيعٍ .

وَقَوْلُهُ : فَجَاشَتْ .. الْحُجَّ ، جَاشَتْ : ارْتَفَعَتْ مِنْ فَرْعٍ . وَهَذَا لَيْسَ لِكَوْنِهِ
جَبَانًا ، بَلْ هَذَا بَيَانُ حَالِ النَّفْسِ . وَنَفْسُ الْجَبَّانِ وَالشُّجَاعِ سَوَاءٌ فِيمَا يَدْكُمُهُمَا
عِنْدَ الْوَهْلَةِ الْأُولَى ، ثُمَّ يَخْتَلِفَانِ : فَالْجَبَّانُ يَرْكَبُ نَفَرَتَهُ ، وَالشُّجَاعُ يَدْفَعُهَا

(١) ط : « دريئة » ، وهي مع صحتها لا تلائم تفسير البغدادى التالى

وفى شرح المروزقى : « ذكر أبو زيد أنها تسمى دريئة الصيد بالهمز » .

(٢) القصة بتفصيل واضح فى معجم البكرى ٤١ - ٤٢

فِيئُبْتُ . قَالَ أَبُو عبيدة : قَالَ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ : وَجَدْتُ فُرْسَانَ العربِ
سِتَّةَ فَرَسٍ : ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ جِزَعُوا مِنَ المَوْتِ عِنْدَ اللِّقَاءِ ، ثُمَّ صَبَرُوا ؛ وَثَلَاثَةٌ لَمْ
يَجْزَعُوا : قَالَ عمرو :

لَجِأْتُ إِلَى النَفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ الْبَيْتِ
وَقَالَ ابنُ الإِطَنْبَاةِ :

وَقَوْلِي كَلَّمَا جِئْتُ وَجِئْتُ : مَكَانَكَ ؛ مُحَمَّدِي أَوْ تَسْتَرْجِي
وَقَالَ عَنزَةَ :

إِذْ يَتَّقُونَ بِي الأَسِنَّةَ لَمْ أَخِمْ عَنْهَا ، وَلَكِنِّي تَضَاقِقَ مُقْدَمِي^(١)
فَأَخْبِرْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ أَنَّهُمْ هَابُوا ثُمَّ أَقْدَمُوا^(٢) . وَقَالَ عامرُ بنُ الطفيلِ :
أَقُولُ لِنَفْسِي مَا أُرِيدُ بِقَاءِهَا أَقِيلُ لِلرَّيَاحِ أَنِّي غَيْرُ مَدْبَرٍ^(٣)
وَقَالَ قيسُ بنُ الخطيمِ :

وَإِنِّي فِي الحَرْبِ الصَّرُوسِ مُوَكَّلٌ بِإِقْدَامِ نَفْسِي مَا أُرِيدُ بِقَاءِهَا^(٤)
وَقَالَ العباسُ بنُ مرداسٍ :

أَشَدُّ عَلَى الكَتِيبَةِ لَا أَبَالِي أَحْتَقِ كَانَ فِيهَا أُمُّ سِوَاهَا
فَأَخْبِرْ هَؤُلَاءِ أَنَّهُمْ لَمْ يَجْزَعُوا .

(١) فِي النسخَتَيْنِ : « ان يَتَّقُونَ » ، وَحَوْرُهَا الشَّنْقِيطِيُّ إِلَى الصَّوَابِ :
« ان يَتَّقُونَ »

(٢) ط : « قَدَّمُوا » ، وَهِيَ صَحِيحَةٌ ، إِذْ تَأْتِي قَدَمٌ بِمَعْنَى تَقَدَّمَ ،
وَمِنْهُ قَوْلُ لَبِيدٍ :

قَدَمُوا إِذْ قِيلَ قَيْسٌ قَدَمُوا وَارْفَعُوا المَجْدَ بِأَطْرَافِ الأَسْلِ
(٣) ط : « أَقْلِي المَرَاثِمَ » ، صَوَابُهُ فِي شَيْءٍ مَعَ إِثْرِ تَصْحِيحِ وَالمُفْضَلِيَّاتِ
٣٦٢ وَدِيوانِ طَفِيلٍ ١٢٠ . وَيُرْوَى « المَرَاءِ » كَمَا فِي حِمَاسَةِ ابنِ الشَّجَرِيِّ
٧ . وَالشُّكُوكِ ، كَمَا فِي السَّمْطِ ٣٤٤

(٤) دِيوانِ قَيْسٍ ١٠ . وَشَرَحَ شَوَاهِدَ المَعْنَى ١٨٦

الفاء زائدة، وجاشت: جواب لما عند الكوفيين والأخفش. وعند البصريين للعطف، والجواب محذوف يقدر بعد قوله: فاستقرت، أى طاعتت أو أبلت. والقرينة عليه قوله: علام تقول الرمح.. البيت، كذا قال شراح الحماسة وهذا تمسك نشأ من أبى تمام، فإنه حذف بيت الجواب اختصاراً كعادته. لكن كان على الشارح مراجعة الأصل. والجواب هو البيت الثالث المحذوف، وهو:

(هتفتُ فجاءتُ من زُبَيْدٍ عصابةٌ إذا طردت فامت قريباً فكرتُ)
و «فامت بمعنى رجعت». وأوّل مرّة: ظرف. وقوله: علام تقول الرمح.. الخ، أورده ابن هشام فى المغنى، على أن (على) فيه تعليلية. وأورده فى شرح الألفية أيضاً شاهداً على إعمال (تقول) عمل ظنّ. وما استفهامية، ولهذا حذف ألفها. وأقلله الشيء: أجهده. والماتق: ما بين للنكب والعنق وهو موضع الرداء.

قال ابن جنيّ (فى إعراب الحماسة): يروى الرمح بالنصب والرفع: فأما الرفع فعلى ظاهر الأمر، وأما النصب فعلى استعمال القول بمعنى الظنّ، وذلك مع استفهام المخاطب، كقوله:

* أَجْهَلًا تَقُولُ بَنَى لَوْى^(١) *

وعلى قوله:

* فَمَنْ تَقُولُ الدَّارَ تَجْمَعُنَا^(٢) *

(١) تمامه كما فى مخطوطة إعراب الحماسة ٤٤ أدب بدار الكتب:

لعمر أيبك أم متجاهلينا

وسياتى فى ٤: ٢٣ بلاق ٠ وانظر المعنى ٢: ٤٢٩

(٢) صدره كما فى المعنى ٢: ٤٣٤ ودويوان عمر ٣٩٤:

أما الرحيل فدون بعد غد

وروى لنا أبو علي بيت الخطيئة :

إذا قلتُ أني آيبُ أهلَ بلدةٍ حطّطتُ بها عنه الوَلِيَّةُ بالهَجَرِ
بفتح الهمزة من أني قال : ومعناها إذا قدّرتُ وظننتُ أني آيبٌ .

فإن قيل : فليس هنا استفهام ، فكيف جاز استعمال القول استعمال الظن ؟
قيل : لم يجوز هذا للاستفهام وحده ، بل لأنّ الموضع من مواضع الظن . ولو كان
للاستفهام مجرد من تقاضى للموضع له وتلقيه إياه فيه ، لجاز أيضا أقول زيدا
منطلقا ، وأيقول زيد عمرًا جالسًا^(١) . ولما لم يجوز ذلك — لأنه لا يكاد يستفهم
عن ظنٍّ غيره — علمتَ به أن جوازَه إنما هو لأنّ الموضع مقتضى له .
وإذا كان الأمر كذلك ، جاز أيضا : « إذا قلتُ أني آيبٌ » بفتح همزة أني ،
من حيث كان للموضع متقاضيًا للظن . وهذه رواية غريبة لطيفة . ولو كسرت
هنا همزة إن ، لكان كالرفع في قولك : أتقول زيدٌ منطلق ، إذا حكيت
ولم تُعَيِّل .

٤٢٤

وأما (إذا) و (إذا) في البيت ، ففيهما نظر : وذلك أن كل واحدة
منهما محتاجة إلى ناصب هو جوابها ، وكل واحدة منهما جوابها محذوف يدل
عليه ما قبلها . وشرح ذلك أن قول : إن إذا الأولى جوابها محذوف ، حتى
كأنه قال : إذا أنا لم أطمئن وجب طرحي الرمحَ عن عاتقي . فدلّ قوله :
« علام تقولُ الرمحَ يثقلُ عاتقي » على ما أَرَادَهُ من وجوب طرح الرمح
إذا لم يطمئن به ، كقولك : أنت ظالم إن فعلت ، أي إن فعلتَ ظلمتَ وذلك
« أنت ظالم » على ظلمت . وهذا بابٌ واضح . . وإذا الأولى وما ناب عن

(١) ط : « لجاز أيضا أقول زيدا منطلقا ويقول » دون همزة
الاستفهام وفي ش مثله لكن بزيادة همزة الاستفهام « وأيقول » واعتمدت
في تصحيح العبارة وإكمالها على مخطوطة ابن جنى ليتسق الكلام ويصلح .

جوابها في موضع جواب إذا الثانية ، أى نائبٌ عنه ودالٌّ عليه وتلخيصه :
 أنه كأنَّه قال : إذا انْخِل كَرَّت وجب إلقاء الرمح مع تركي الطعن به .
 ومثله من التركيب : أزورك إذا أكرمتني ، إذا لم يمنعني من ذلك مانع^(١) .
 فأعرف صحة الغرض في هذا الموضع ، فإنه طريق ضيق ، وكلُّ مجتاز^(٢) فيه
 قليل التأمل لمحصل حديثه ، فإنما يأنس بظاهر اللفظ ، ولا يوليه طرفاً من
 البحث . انتهى باختصار .

والتبريزي جمل إذا الأولى ظرفاً لقوله : يُشَقِّل ؛ وإذا الثانية ظرفاً لقوله :
 لم أظن ، بضم العين ، لأنه يقال طعنه بالرمح من باب قتل .

وقوله : (لха الله جرماً . الخ) أصل اللحن نزع قشر العود . يدعو
 عليهم بالهلاك : أى قشرهم الله غداة كل يوم . والذرور في الشمس ، بالذال
 للمعجمة : أصله الانتشار والتفريق ، ويقال ذرت الشمس : طلعت . و (شارق) :
 الشمس . و (كتما) : منصوب على الظرف . ووجوه : منصوب على النعم
 والشم ، ويجوز أن يكون بدلاً من جرماً . و (هارشت) ، في الصحاح :
 « المراس : المهارشة بالكلاب ، وهو تحريش بعضها على بعض » . وقوله :
 (فازبأرت) أى انتفشت حتى ظهر أصولُ شعرها ، وتجمعت للوثب . وهذه
 الحالة أشنع حالات الكلاب . وهذا تحقير^(٣) للشبه ، وتصويرٌ لقباحة
 منظره . شبه وجوههم بوجوه الكلاب في هذه الحالة .

(١) في النسختين : « إذا أكرمتني ، أى إذا لم يمنعني » . وكلمة
 « أى » تحيل المقصود وتفسده ، واعتمدت في حذفها على مخطوطة اعراب
 الحماسة لابن جنى

(٢) في النسختين : « وكل مختار » . صوابه من ابن جنى

(٣) في النسختين : « تحقيق » .

وقوله : فلم تُنَزَّ جَرِّمٌ . . الخ أى لم تقاوم جَرِّمَ نَهْدًا بل فَرَّتْ منها .
وقال الطبرسى : لم تنن أى لم تكف جَرِّمَ نَهْدًا ، ولكنها فَرَّتْ ؛ قال الشاعر :

* وَأَغْنَى فَسَكَ عَنَّا أَيُّهَا الرَّجُلُ *

وابذعرت : تفرقت : وقال الإمام المروزقى (١) : والمعنى : لم تنصر جرم نهداً وقت الانتقاء ؛ ولكن جرمًا انهزمت وهامت على وجهها فضت ، واصطلت نهْدٌ بنار الحرب ، ومست حاجتها إلى من ينصرها وينب عنها الأعداء . وأضاف نهدها إلى ضمير جرم ، لأن اعتمادهم كان عليها ، واعتقادهم الاكتفاء بها ١١ .

وهذا غفلة عن سبب الأبيات . وإضافة نهْد إلى ضمير جَرِّم للملابسة ، فإن جرمًا أعدت لمقاتلة نهْد ، كما أن زبيدًا أعدت لمقاتلة بنى الحارث .
وقوله : ظَلَّتْ كَأَنَّى . . الخ أى بقيتُ نهاري منتصبًا فى وجوه الأعداء ، والظُّلْمُ يأتى من جوانبي ، أذبُّ عن جَرِّمٍ وقد هربت . فالدرية هى الحلقة التى يُتَلَم عليها الطعن ؛ وأما الدراة بالهمز ، فهى الدابة التى يستتر بها من الصيد ؛ يقال : درأُها نحو الصيد وإلى الصيد وللصيد : إذا سُقَّتْها ، من الدراء وهو الدفع . وجملة كَأَنَّى خبر ظَلَّتْ . وجملة أَقَاتِلْ حال ؛ ويجوز العكس . قال يوسف بن السيرافى (فى شرح شواهد إصلاح النطق) : يقول : صرت لكثرة الطعن فى ، ودخول الرماح فى جسدى ؛ كالحلقة التى يُتَلَم عليها الطعن . وحكاية : أن جرمًا كانت مع زُبيد ، ونهْدًا مع بنى الحارث بن كعب ؛ فالتقوا ، فاتهمت جرم وبنو زُبيد وكاد عمرو يؤخذ ، وقَاتَلَ يومئذ قتالا شديدًا .

٤٢٥

(١) شرح الحماسة ١٦١ . وفى الاقتباس من نص المروزقى تقديم وتأخير .

وقوله : فلو أن قومي ، يقول : لو صبروا وطمعوا برماحهم أعداءهم ،
لأمكنني مدحهم ، ولكن فرارهم صيرني كالمشقوق اللسان ؛ لأني إن مدحتهم
بما لم يفعلوا كذبت ورداً عليّ . يقال أجبرت لسان الفصيل : إذا شقت
لسانه لئلا يرضع أمه .

قال أبو القاسم الزجاجي (في أماليه الوسطى) أخبرنا ابن شقير قال :
حضرت المبرد وقد سأله رجل عن معنى قول الشاعر :

فلو أن قومي أنطقني رماحهم . .

البيت

فقال : هذا كقول الآخر :

وقافية قبلت فلم أستطع لها دافعاً إذا لم تضربوا بالمناصل
فادفع عن حق بحق ، ولم يكن ليُدفع عنكم قاله الحق باطل

قال أبو القاسم : معنى هذا : أن الفصيل إذا لحج بالرضاع جعلوا في أفه
خللة معدة ، فإذا جاء يرضع أمه نخستها تلك الخللة ، فنعت من الرضاع ؛
فإن كف . . وإلا أجروه . والإجراء : أن يشق لسان الفصيل أو يُقطع
طرفه ، فيمتنع حينئذ من الرضاع ضرورة . فقال قائل البيت الأول : إن قومي
لم يقاتلوا ، فأنا مجر عن مدحهم ، لأنني ممنوع ؛ كأن رماحهم حين قصروا
عن القتال بها أجرتني عن مدحهم ، كما يجز الفصيل . عن الرضاع . ففسره
أبو العباس بالبيتين اللذين مضيا . وللإجراء موضع آخر ، وهو أن يطن
الفارس الفارس فيمكن الرمح فيه ، ثم يتركه منهزماً يجز الرمح ، فذلك قائل
لا محالة . ومنه قول الشاعر (١) .

(١) هو عنترة . ديوانه ١٥٩ وتصنيف العسكري ٣٣ ، ٩٦

وَأَخَرُ مِنْهُمْ أَجَرْتُ رُحَى وَفِي الْبَجَلِ مِعْبَلَةٌ وَقِعٌ^(١)
وقول الآخر^(٢).

ونُقِيَ بِأَفْضَلِ مَالِنَا أَحْسَابَنَا وَنُجِرْتُ فِي الْمِجَا الرَّمَاحِ وَنَدَعَى أ هـ
قوله . وَنَدَعَى أَى تَنْسَبُ فِي الْحَرْبِ كَمَا يَنْسَبُ الشَّجَاعُ فِي الْحَرْبِ فَيَقُولُ:
أَنَا فَلَانُ ابْنُ فَلَانٍ .

و (عمرو) هو الصَّحَابِيُّ ابْنُ مَعْدِيكَرِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو
ابْنِ عُصْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ زُبَيْدِ الْأَصْنَرِ - وهو منبؤه - بن ربيعة بن سَكْمَةَ بْنِ
مَازِنِ بْنِ ربيعة بن منبؤه بن زُبَيْدِ الْأَكْبَرِ بْنِ الْحَاثِ بْنِ صَعْبِ بْنِ سَعْدِ
الشَّعْبَةِ بْنِ مَدْحِجِ بْنِ أَدَدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأٍ^(٣) .

عمرو بن
معديكرب

ومعدى اشتقاق مثل اشتقاق مَعْدَانٍ ؛ ويزيد عليه بأنه يجوز أن يكون من
العُدُونِ ، فقلبت الواو ياء لما بنى على مَفْعِلٍ أو يكون بنى على مفعول ، فقلبت
الواو ياء ، ثم خففت الياء لطول الاسم ، لأنه جعل مع كَرِبٍ كالاسم الواحد .
و (كرب) يجوز أن يكون من الكَرِبِ الذى هو أَشَدُّ الْغَمِّ ، أو من
كرب فى معنى قَارَبَ ، أو من أَكْرَبْتُ الدُّلُو : إِذَا شَدَّهَا بِالْكَرْبِ ، وهو
الحبل الذى يَشُدُّ عَلَى الرَّاقِ ، قال ابن جنى : فسره ثعلب : أنه عَدَاهُ الْكَرْبُ ،
أى تجاوزه وانصرف عنه .

(١) البجلى ، بسكون الجيم لافتحها ، نسبة الى بجلة ، من بنى
سليم . وأخطأ الأصمى فرواه بفتح الجيم منسوباً الى بجيلة . وانظر
اللسان (بجل ، عبل ، وقع) والاشتقاق ٥١٦
(٢) هو الحادثة الذببانية . المفضليات ٤٥ . قال اليمنى : « وقد
وقفت على نسخة ديوانه ملوكية بخط ياقوت الخطاط ، وقابلت طبعة ليدن
عليها ، واخذت فى تصحيحها لفرض الطبع ، الا أن حادثة عظيمة أصبت
بها حالت دون ذلك » .

(٣) اليمنى : « فى نسب عمرو بن معديكرب خلاف وارتباك »
راجع السمعاني ٢٧١ والأغانى ١٤ : ٢٤ والاصابة ٥٩٧٠ والاستيعاب .

و (عُصْم) بضم العين وسكون الصاد المهملتين . و (زُبَيْد) مضمر زُبَيْدَة
 أَوْ زُبَيْد ؛ وَالزَّبْد . العطاء ، يقال : زَبَدَ زَبْدًا : إذا أعطاه . وقال شارح
 ديوانه : وسُمِّي زُبَيْدًا ، لأنه قال : مَنْ يَزْبُدُنِي نصره ، أَيْ يَرْفِدُنِي . وَالزَّبْدُ
 فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : الرَّفْدُ وَالْمَعُونَةُ . اهـ وَكُنَّا رَأَيْتُ فِي جَهْرَةِ الْأَنْسَابِ . إِنَّمَا سُمِّيَ
 زُبَيْدًا ، لأنه قال : مَنْ يَزْبُدُنِي نصره ، لِمَا كَثُرَ عَمُومَتُهُ وَبَنُو عَمَّةٍ فَأَجَابُوهُ
 كَلِمَ . فَسَمُّوا كُلَّهُمْ زُبَيْدًا مَا بَيْنَ زُبَيْدِ الْأَصْغَرِ إِلَى مَنْبَةِ بْنِ صَعْبٍ ، وَهُوَ زُبَيْدُ
 الْأَكْبَرِ . وَأَخُوهُ زُبَيْدُ الْأَصْغَرِ كُلَّهُمْ يَدْعَى زُبَيْدًا اهـ :

٤٢٦

وكنية عمرو أبو ثور . وهو الفارس المشهور ، صاحبُ الغارات والوقائع
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ . قَالَ فِي الْأَسْتِعَابِ : وَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي سَنَةِ تِسْعٍ . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : فِي سَنَةِ عَشْرٍ ، فِي وَفْدِ زُبَيْدٍ فَأَسْلَمَ اهـ . وَأَقَامَ مُدَّةً
 فِي الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ وَأَقَامَ فِيهِمْ سَاعِمًا^(١) مَطِيحًا ، وَعَلَيْهِمْ فَرَوَةٌ بِنِ
 مَسِيكٍ ، فَلَمَّا تَوَفَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْتَدَّ .

قَالَ النَّوَوِيُّ (فِي تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْفَاظِ) : ارْتَدَّ مَعَ الْأَسْوَدَ الْعَنْسَى ،
 فَسَارَ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ فَقَاتَلَهُ ، فَضَرَبَهُ خَالِدٌ عَلَى عَاتِقِهِ فَانْهَزَمَ ، وَأَخَذَ خَالِدُ
 سَيْفَهُ . فَلَمَّا رَأَى عَمْرُو الْأَمْدَادُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَسْلَمَ ؛ وَدَخَلَ عَلَى
 الْمُهَاجِرِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةٍ بِغَيْرِ أَمَانٍ ، فَأَوْتَقَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ :
 أَمَا نَسْتَحْيِي كُلَّ يَوْمٍ مَهْزُومًا أَوْ مَأْسُورًا ؟ لَوْ عَزَزْتَ هَذَا الدِّينَ لَرَفَعَكَ اللَّهُ ؟ قَالَ :
 لَا جَرَمَ ، لَا قَبْلَنَ^(٢) وَلَا أَعُودَ . فَأُطْلِقَهُ وَعَادَ إِلَى قَوْمِهِ . ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ ،
 فَبِعَثَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الشَّامِ ، فَشَهِدَ الْيَرْمُوكَ . اهـ .

وله فِي يَوْمِ الْيَرْمُوكِ بِلَاةٍ حَسَنَةٍ ؛ وَقَدْ ذَهَبَتْ فِيهِ لِإِحْدَى عَيْنَيْهِ . ثُمَّ بَعَثَهُ

(١) فِي الْأَصَابَةِ : « مُسْلِمًا »

(٢) ش : « لَا قَبْلَنَ » ، وَفِي التَّهْذِيبِ لِلنَّوَوِيِّ : « لَا قَبْلَنَ » .

عمر رضى الله عنه إلى العراق ؛ وله في القادسية أيضاً بلاء حسن ، وهو الذى ضرب حطم الغيل بالسيف ، فانهزمت الأعاجم ، وكان سبب الفتح . ومات في سنة إحدى وعشرين من الهجرة .

وفى كيفية موته خلاف . قيل : مات عطشاً يوم القادسية ، وقيل : قُتِل فيه ، وقيل : بل مات فى وقعة نهاوند بعد الفتح ، وقيل : غير ذلك . وعمره يومئذ مائة وعشرون ، وقيل : مائة وخمسون . ولم يذكره السجستاني للمعمرين .

روى أَنَّ رجلاً رآه وهو على فرسه ، فقال : لَأَنْظُرُ مَا بَقِيَ مِنْ قُوَّةِ أَبِي ثور . فَأَدْخَلَ يَدَهُ بَيْنَ سَاتِرِهِ وَجَنْبِ الْفَرَسِ ، فَفُطِنَ لَهَا عَمْرُو ، فَضَمَّ رِجْلَهُ وَحَرَّكَ الْفَرَسَ فَجَلَّ الرَّجُلُ يَمْدُو مَعَ الْفَرَسِ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَنْزِعَ يَدَهُ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ مِنْهُ صَاحِبُهُ ، فَقَالَ لَهُ . يَا ابْنَ أَخِي : مَا لَكَ ؟ قَالَ : يَدِي تَحْتَ سَاتِرِكَ ؟ فَخَلَّى عَنْهُ . وَقَالَ لَهُ : إِنَّ فِي عَمَلِكَ بَقِيَّةً .

وَأَشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْخَامِسُ وَالْخَمْسُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ سِيبَوِيهِ (١) .

١٥٥ (أَقَارِعُ عَوْفٍ ، لِأَحْلُولٍ غَيْرَهَا . وَجَوْهَ قُرُودٍ تَبْنُغِي مَنْ تَجَادِعُ) لِمَا تَقْدَمُ فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ ، أَعْنَى أَنْ نَصَبَ (وَجَوْهَ) عَلَى الشِّمِّ .

قَالَ النَّحَّاسُ : وَيَجُوزُ رَفْعُهُ عَلَى إِضْهَارِ مُبْتَدَأٍ ، أَوْ عَلَى أَنْ تَجْمَلَهُ بَدَلًا مِنْ أَقَارِعِ عَوْفٍ : تَبْدِيلُ الْكُفْرَةِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ ، مِثْلُ : (لَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ . نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ) (٢) وَقَالَ ابْنُ السَّيِّدِ الْبَطْلِيُّ مَوْسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ حَبِيبٍ ؛ فِي آيَاتِ الْمَعَانِي ؛ أَنَّهُ

(١) سِيبَوِيهِ ١ : ٢٥٢ وابن السجري ١ : ٣٤٤ وديوان النابغة ٥٣

(٢) الآية ١٥ ، ١٦ من سورة العلق

قال : لو شئتَ رفعتَ ما نصبته على الابتداء وتُضير في نفسك شيئاً لو أظهرته
لم يكن ما بعده إلا رفعا ؛ كأنك قلت : لهم وجوه قروء ١

وهذا البيت للناطقة الذيباني ، من قصيدة يعتذر بها إلى النعمان بن المنذر ، صاحب الشاهد
مما وشتَ به بنو قُريع . وقبله :

(٤٢٧) (لعمرى ، وما عَمَرى عَلَىَّ بهيُنْ لقد نطقتُ بطلاً على الأفاعِرُ)
واستشهد به ابن هشام في المغني ^(١) على أن جملة « وما عَمَرى عَلَىَّ بهيُنْ »
معتضة بين القسم وجوابه . . العَمَر بفتح العين ، هو العَمَر بضمها ، لكن
حُصَّ استعمالُ المفتوح في القسم . أى ما قَسَى بعمرى هينُ عَلَىَّ ، حَتَّى يَتَمَّ
مَتَمُّ بَأْنِي أحلفُ به كاذباً . والبطل ، بالضم ، هو الباطل ؛ ونصب على المصدر ،
أى نطقت نطقاً باطلاً .

وقوله : (أفاعِرُ عوف) بدلُ من الأفاعِر . و (لا أحاول) لا أريد .
والمجادعة ، بالجيم والدال المهملة ، هو أن يقول كلُّ من شخصين : جدعا لك !
أى قطع الله أنفك . وهى كلمة سب ، من الجدع وهو قطع الأذن والأنف .
يقول : هم سفهاء يطلبون من بشائهم . و (الأفاعِر) هم بنو قُريع بن عوف
ابن كعب بن زيد مناة بن تميم ، الذين كانوا سَعَوْا به إلى النعمان حتى تغيَّر له .
وسمَّاهم أفاعِر ، لأن قُريعا أباهم سُمِّي بهذا الاسم . وهو تصنيف أقرع ، ولهذا
جمعه على الأصل . والعرب إذا نسبتِ الأبناء إلى الآباء فرمَّاهم سمَّتهم باسم
الأب ، كما قالوا : المهالبة والمسامة في بنى المهلب وبنى مسمع ^(٢) . وزعم

(١) انظر شرح شواهد المغني ٢٧٦ وسيبويه ١ : ٢٥٢

(٢) المهالبة : بنو المهلب بن أبى صفرة . وذكر ابن حزم أن له
ثلثمائة ولد . الجمهرة ٣٦٧ - ٣٧٠ . وأما المسامعة فهم بنو مسمع بن
شيبان بن شهاب . الاشتقاق ٣٥٥ - ٣٥٦

الدماميّ (في الحاشية الهندية) أَنَّ الأفاع جمع أقرع . ثم قل من الصحاح أَنَّ الأقرعين : الأقرعُ بن حابس وأخوه مرثد . وهذا ، كما ترى ، لا مناسبة له هنا .

والسبب في غضب النعمان على النابغة ، هو ما حكاه شارح ديوانه وغيره ، عن أبي عمرو وابن الأعرابي ، أنهما قالا : كان النابغةُ ممن يجالس النعمانَ ويسمرُ عنده ورجلٌ آخر من بني يشكر يُقال له : للمنخلُ ، وكان جميلاً يَهمُّ بالمتجرّدة امرأَةَ النعمان . وكان النعمان قصيراً دميماً ، قبيح الوجه أبرش . وكانت المتجرّدة ولدت للنعمان غلامين . وكان الناس يزعمون أنهما ابنا للمنخل . وكان النابغة رجلاً حليماً عفيفاً ؛ وله منزلةٌ يُحسد عليها . فقال له النعمان يوماً — وعنده المتجرّدة والمنخل^(١) — صِفْها يا نابغة ، في شريك . فقال قصيدته الدالية التي أولُها :

* أَمِنْ آلِ مِيَّةٍ رَائِحٌ أَوْ مَفْتَدَى *

— وستأتى إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب — فوصف النابغة فيها بطنها وروادفها وفرجها ولذة مجامعتها . فلما سمع المنخلُ هذه القصيدة لحقته غيرة . فقال للنعمان : ما يستطيع أن يقول هذا الشعرَ إلّا مَنْ قد جرَّبَ ! فوقّر ذلك في نفس النعمان . ثم أتى النعمانَ بعد ذلك رهطٌ من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهم بنو قُريص ، فبلغوه أن النابغةَ يصف المتجرّدة ويذكر فيها ، وأن ذلك قد شاع بين الناس . فتغيّر النعمان عليه . وكان للنعمان بوابٌ يقال له عصام بن شهبر الجرمي . فأتى النابغةَ ، فقال له عصام : إن النعمان واقعٌ بك فانطلق . فهرب النابغة إلى غسان ملوك الشام ، وهم آل جفنة ، ومكث

(١) في ش : « والنابغة » ، والأوفق ما في ط

عندهم ، ومدحهم بقصائد (كما تقدم في الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة^(١)) .

وكان سبب وقوع بني قريع في النابغة عند النعمان : هو ما حكاه أبو عبيد والأصمعيّ قالا : كان لمرة بن ربيعة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مائة بن تميم ، سيفٌ جيّد . فحسده النابغة فدلّ على السيف النعمان بن المنذر ؛ فأخذ من مائة ، فقتل مائة ، على النابغة وأرصد له بشرّ ، حيّ تمكّن منه ، فوقع فيه عند النعمان ؛ فبعد أن هرب النابغة ومكث عند آل جفنة أرسل إلى النعمان قصائد يعتذرُ إليه بها ، ويحلف له : أنه ما فرط منه ذنب . واشتد ذلك على النعمان ، وعرف أنّ الذي بلغه كذب . فبعث النعمان إلى النابغة : « أتك لم تعتذر من سخطي إن كانت باقتك ، ولكننا تغيّرنا لك من شيء مما كنّا لك عليه ؛ ولقد كان في قومك منعٌ وتحصين ، فتركته ؛ ثم انطلقت إلى قوم قتلوا جدّي ؛ وبني وبينهم ما قد علمت » . وكان النعمان وأبوه وجدّه قد أكرموا النابغة وشرّفوه وأعطوه مالا عظيما ، حتى كان لا يأكل ولا يشرب إلا في أواني الذهب والفضة . ثم بلغ النابغة أنّ النعمان ثقيل ، من مرض أصابه حتى أشفق عليه منه ، فأثاه النابغة ، فرضى عنه النعمان ، ووهب له مائة بعير من عصافيره وهي إبل كانت للنعمان تسمى بها .

والنابغة قد تقدمت ترجمته في الشاهد الثاني بعد المائة^(٢) .

والنعمان هذا ، آخر ملوك الحيرة . ثم ولي بعده لإس بن قبيصة الطائي ثمانية

(١) صوابه : السابع والثلاثين بعد المائة . • انظر ص ٣٢١ من هذا الجزء . وأما الخامس والثلاثون فليس فيه ذكر للنابغة

(٢) الصواب أنه الشاهد ١٠٤ انظر ص ١٣٥ من هذا الجزء

أشهر ، واضطرب ملك فارس ، وضعفوا — وكانت ملوك الحيرة من تحت أيديهم — وأتى الله عز وجل بالإسلام فغزا أهله النبي ﷺ (١) .

وأول من ملك الحيرة مالك بن فهم بن عمرو بن دؤس بن الأزد . ملك العرب بالعراق عشرين سنة . والحيرة هي أرض في العراق ، بلدة قريبة من الكوفة . قال الهمداني في جزيرة العرب (٢) : سار تبع أبو كرب في غزواته الثانية . فلما أتى موضع الحيرة خلف هناك مالك بن فهم بن غنم بن دؤس ، على أقاله . وتخلّف معه من ثقل من أصحابه ، في نحو اثني عشر ألفاً . وقال : تحيروا هذا الموضع (٣) فسمي الموضع الحيرة (وهو من قولهم : تحير الماء . إذا اجتمع وزاد) (٤) ؛ وتحير المكان بالماء : إذا امتلأ (٥) . فمالك أول ملوك الحيرة وأبوم . وكانوا يملكون ما بين الحيرة والأنبار وهربت ونواحها ، وعين التمر وأطراف البراري : الثمير والقطقطاة وخففة (٦) . وكان مكان الحيرة [من (٧)] أطيب البلاد ، وأرقه هواء ، وأخفه ماء ، وأعذاه ربة (٨) ، وأصفاه جواً ، قد تعالى عن غمق الأرياف ، واتضع عن حزونة

(١) الذي في العمدة ٢ : ١٧٩ : « بالنبي »

(٢) الحق أن النقل التالي إنما هو للهمداني في كتاب آخر غير صفة جزيرة العرب . والنص في معجم البكري ٤٧٩ مسبوفاً بجمله « قال الهمداني » ، دون تقييد بكتاب خاص . ففعل البغدادي توهم أنه من صفة جزيرة العرب حين وجد هذا النص فيه

(٣) وكذا في معجم ما استعجم ، مع أن تحير الماء فعل لازم

(٤) ش : « ودار »

(٥) هذا التفسير من زيادات البغدادي ، وليس في معجم البكري

(٦) كذا في ط ومعجم ما استعجم وجعلها الشنقيطي بقلمه « وخففة »

وبوضع حاء معجمة تحت الحرف الأول توكيداً للضبط ، ولم أجده في كتاب مما لدي

(٧) التكملة من معجم البكري

(٨) يقال عذا البلد : طاب هواؤه . والعذاة : الأرض الطيبة . ط :

« وأعذبه تربه » ، صوابه في ش ومعجم البكري . وفي بعض مخطوطات البكري : « وأعدله » تحريف كذلك .

الغائط ، واتصل بالمزارع والجنآن والمتاجر العظام ، لأنها كانت من ظهر البرية على مرفأ سفن البحر ، من الهند والصين وغيرها ١ هـ

قال ابن رشيقي في العمدة (١) : ومالك بعد مالك بن فهم أبنته جذيمة ابن مالك ، وهو الأبرش والوضاح ، وكان ملكه ستين سنة . ثم عمرو بن عدى ابن نصر بن ربيعة اللخمي — وعمرو هذا هو ابن أخت جذيمة الأبرش وفيه قيل : « شبَّ عمرو عن الطوق » ثم امرؤ القيس بن عمرو بن عدى ، ويقال : بل الحارث بن عمرو ، وأنه هو الذي كان يدعى محرقة . ثم النعمان بن امرؤ القيس ، وهو النعمان الأكبر ، الذي بنى الخورنق . ثم للنذر بن امرؤ القيس وهو للنذر الأكبر ابن ماء السماء ، أخو النعمان الأكبر (٢) . ثم للنذر ابن للنذر وهو الأصغر . ثم أخوه عمرو بن للنذر ، وهو عمرو بن هند ، وسُمِّي محرقة أيضاً ، لأنه حرق بني تميم ، وقيل بل حرق نخل الهامة . ثم النعمان بن المنذر بن المنذر صاحب النابذة وهو آخر ملوك ظلم كما ذكرنا (٣) .

واعلم أن هذه القصيدة غالب أبياتها شواهد في كتب العربية ، وهي قصيدة الشاهد خمسة وثلاثون بيتاً . فلا بأس بإيرادها مختصرة تنميماً للفائدة . وهي على هذا الترتيب :

(عَقَادُوحُ حَسَى مِنْ فَرَّتِيْ فَالْفَوَارِعُ فُجْنِبَا أُرَيْكِ فَالتَّلَاعُ الدَوَارِعُ)

٤٢٩

عفا: درس وأصحى . وذو حسى : بلد في بلاد بني مرة ، وهو بضم الحاء

(١) العمدة ٢ : ١٧٩

(٢) في النسختين : « أبو النعمان الأكبر » ، وإنما هو أخوه ، كما في العمدة . وأبوهما هو امرؤ القيس بن عمرو بن عدى .

(٣) انظر ماسبق في ص ١٣٥ من هذا الجزء وما بعدها

والسين^(١) المهملتين والتقصير . وقرنتي : أى من منازل قرنتي ، وهو بفتح الفاء وسكون الراء وبمدها تاء مفتوحة يليها نون ، قال فى الصحاح : « هو مقصور وهو اسم امرأة . والعرب تسمى الأمة قرنتي^(٢) » . والفوارع : جمع فارعة ، قال فى الصحاح : « وفارعة الجبل : أعلاه . وتلاع فوارع : مشرفات المسایل » . وأريك بفتح الهمزة وكسر الراء ، قال البكرى فى معجم ما استمع : « هو موضع فى ديار عني بن يعصر » . وأنشد هنا البيت ، ثم قال : « وقال أبو عبيدة : أريك فى بلاد ذبيان قال : وما أريكان : أريك الأسود ، وأريك الأبيض . والأريك : الجبل الصغير . وقال الأخفش : إنما سُمي أريكا ، لأنه جبل كثير الأراك » . والتلاع بالكسر : مجارى الماء إلى الأودية ، وهى مسایل عظام . والدوافع : تدفع الماء إلى الميث ، والميث يدفع إلى الوادى الأعظم . كذا فى الشرح .

(فجتمع الأشراج ، عني رسومها مصايف مرّت بعدنا ومرايع)

قال أبو عبيدة : مجتمع الأشراج : مسایل فى الأرض تصب إلى الأودية ؛ والواحد شرج ، بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وآخره جيم . والرسوم : الآثار . وعني : درس ومعالج^(٣) . والمصايف : جمع مصيف . ومرايع : جمع مربيع^(٤) .

(١) كذا . يعنى « وبالسین » لایضم السین ، وهذا مألوف من تعبير

البغدادى .

(٢) ط : « تسمى المرأة قرنتى » ، صوابه فى ش والصحاح واللسان

(قرنتن) .

(٣) درس ، يلزم ويتعدى كما هنا . قال :

دروسته الريح ما بین صبا وجنوب درجت حینا واصل

(٤) ط : « والمصايف ، جمع صيف ، ومرايع : جمع ربیع » ، والوجه

من ش

(تَوَهَّمَتْ أَيْاتٍ لَهَا فَرَقَتْهَا لِسِتَةِ أَعْوَامٍ ، وَذَا الْعَامُ سَابِعُ)
أَرَادَ آيَاتِ الدَّارِ . وَاللَّامُ بِمَعْنَى بَعْدَ أَي بَعْدَ سِتَةِ أَعْوَامٍ . وَتَوَهَّمَتْ :
تَفَرَّسَتْ .

وهذا البيت من شواهد أبيات سيبويه^(١) ، أنشده على أن العامُ صفةٌ ذا ،
وسابعُ خبر اسم الإشارة . وأورده ابن هشام أيضاً في شرح الألفية ، على أن
سابعاً استعمل مفرداً ليفيد الانحصار بمعنى مجزئاً ؛ وهذا بخلاف ما يستعمله
الشخص مع أصله ليفيد أن الموصوف به بعض العدد المعين ، نحو : سابعُ سبعة ،
وثامنُ ثمانية ، ونحوهما .

(رَمَادٌ كَكُلِّ الْعَيْنِ مَا إِنْ تُبَيَّنَتْهُ وَتَوَيَّ كَجِذْمِ الْخَوْضِ أَنْ لَمْ تَخْشَعْ)
أَي مِنْ الْآيَاتِ رَمَادٌ وَتَوَيَّ . اسْتَأْنَفَ وَفَسَّرَ بَعْضُ الْآيَاتِ . زَعَمُوا :
أَنَّ الرَّمَادَ بَقِيَّةُ أَلْفِ سَنَةٍ . وَرَوَى : (لَأَيَّاءُ بَيْنَهُ) اللَّأْيُ ، بِفَتْحِ اللَّامِ وَسُكُونِ
الْهَمْزَةِ : الْبَطْءُ ؛ وَنَصَبَ عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ : أَيِ اسْتَبَيَّنَتْهُ بَعْدَ بَطْءٍ . وَالتَّوَيَّ ؛
بِضْمِ النُّونِ وَسُكُونِ الْهَمْزَةِ . حَنْفِيَّةٌ تَحْفَرُ حَوْلَ الْخَبَاءِ وَيَجْعَلُ تَرَابُهَا حَاجِزاً
لِتَلَا يَدْخُلُهُ الْمَطَرُ . وَالْجِذْمُ ، بِكسْرِ الْجِيمِ وَسُكُونِ الدَّالِّ الْمَعْجَمَةِ : الْأَصْلُ
وَالْبَاقِي . وَخَاشَعَ : لَاطَىءَ بِالْأَرْضِ ، قَدْ اطْمَأَنَّ وَذَهَبَ شَخْصُهُ .

(كَأَنَّ جَرَّ الرَامِسَاتِ ذُبُولَهَا عَلَيْهِ قَضِيمٌ نَمَقَتْهُ الصَّوَانِعُ)
هذا البيت أورده الشارح المحقق (في شرح الشافية) في باب المنسوب^(٢) ،
على أن فيه حذف مضاف : أَي كَأَنَّ أَثَرَ جَرِّ الرَامِسَاتِ . وَجَرٌّ مُصَدَّرٌ مِمَّا

(١) سيبويه ١ : ٢٦٠

(٢) أنظر شرح شواهد الشافية للبغدادي ١٠٦ وابن يعيش ٦ :

لا اسم مكان، فإن أسماء المكان والزمان والآلة لا ترفع فضلاً عن أن تنصب .
 وذيوها : قد انتصب بمجرى ، فجرّ مصدر مضاف لفاعله ، وذيوها مفعوله ،
 وإنما كان بتقدير مضاف ، وهو أثر مجرّ أو مكان مجرّ ؛ لأنه إن كان مصدرّاً
 فلا يصح الإخبار بقوله قضيم ؛ وإن كان اسم مكان فلا يصحّ نصبه المفعول .
 والرامسات : الرياح الشديدة المهبوب ، من الرّمس وهو الدفن . وذيوها :
 ماخيرها : وذلك أن أوائلها تجيء بشدة ثم تسكن . ورؤى مجرّ (ذيوها)
 على أنه بدل من الرامسات ، وعليه فالمجرّ اسم مكان ، ولا حذف . والقضيم :
 حصير منسوج ، خيوطه سيور . كذا في القاموس وكذا قال شارح ديوانه :
 « شبه آثار هذه الرامسات في هذا الرسم ، بحصير من جريد أو آدم »^(١)
 ترّمه الصوانع ، أى عمله وتخزّذه . ومثله لدى الرمة :

* ريحٌ لها من هباب الصيف نعيم ^(٢)

أى نعمة كالوشى . وقال المعاج :

* سحابة الأولى درّوج الأذبال *

ولا يناسبه قول الجار يردى (في شرح الشافية) : إن القضيم جلد أبيض
 يكتب فيه ؛ فإن الصوانع جمع صانعة ، والمعهود في نساء العرب النّسج
 وما أشبهه ، لا الكتابة . والمعنى يقتضيه أيضاً ؛ فإن الرمل الذى تمرّ عليه
 الريح يشبه نسج الحصير . والصنع : إجادة الفعل وليس كل صنع فعلاً ؛
 ولا يجوز نسبته إلى الحيوانات غير آدميين ، ولا إلى الجمادات ، وإن كان

(١) فى شرح الوزير ابى بكر لديوان النابغة ص ٥٠ : « ومن روى
 عليه حصير ، فهو حصير يعمل من جريد وادم »

(٢) كذا فى النسختين . وفى الديوان ٥٧٧ واللسان (نيم) :

* فيفا عليه لذيل الريح نعيم *

وصدره فى الديوان :

* والركب تملو بهم صهب يمانية *

الفعل ينسب إليهما . ولا يقال صَنَعَ بفتحين ؛ إلا للرجل الحاذق المجيد ؛ ولا صَنَاع ، بالفتح ، إلا لامرأة تتقن ما تعمله ضدَّ الخرقاء . وفي القاموس : « رجل صنع اليدين بالكسر والتحريك ، وصنيع اليدين وصنَاعهما : حاذقُ في الصنعة . وامرأة صنَّاع اليدين كسحاب : حاذقة ماهرة بعمل اليدين وجمعهما صُنُوعٌ ككُتُب^(١) » . وقوله : نَمَّقَتْهُ : أي حَسَّنَتْهُ . قال الشارح : كل ما أُلْزِقَ بعضه إلى بعض وأُقيم سطرُهُ ، من نخل أو كتاب ، فهو مُنَوَّقٌ .

(على ظَهَرِ مِنبَاةٍ جَدِيدِ سَيُورِهَا يَطُوفُ بِهَا وَسَطُ اللَّطِيْمَةِ بَائِعٌ)

قال أبو عبيدة : المِنبَاةُ ، بكسر الميم وسكون الباء الموحدة : نِطْعٌ . يقول : هذا الحَصِيرُ على هذا النِطْعِ ، يطوفُ به بائعٌ في الموسم . قال الأصمعي : كان من يبيع متاعاً يَفْرُشُ نِطْعاً ، ويضع عليه متاعه ، والنِطْعُ يَسَى مِنبَاةً . فيقول : نشر هذا الناجرُ حَصِيرًا على نِطْعٍ . وإِنَّمَا سَمَّيْتُ مِنبَاةً ، لأنها كانت تتخذ قِباباً ، والقُبَّةُ والبناء سواء ؛ والأنطاع تبنى عليها القباب . والنِطْعُ ، بكسر فسكون وبفتحين وكهنب : بِساطٌ من الأديم . واللطيمة ، قال أبو عمرو : سوقٌ فيها بَزٌّ وطِيبٌ . وقال أبو عبيدة : اللطيمة : العِيرُ التي تحمل دِقَّ المتاع وأفضله وتحمل إلى الأسواق والمواسم ؛ ولا تسمى لَطِيْمَةً إلا وفيها طِيبٌ . وقوله : جَدِيدِ سَيُورِهَا ، أراد الأديم ؛ وأنشد :

* وَفَدَّتْ مِنْ أَدِيمِمْ سَيُورِي *

(فأسْبَلَ مَنِيَّ عَبْرَةٍ فَرَدَدْتُهَا عَلَى النَّخْرِ : مِنْهَا مُسْتَهْلٌ وَدَامِعٌ^(٢))
مُسْتَهْلٌ : سائلٌ مُنْصَبٌّ له وقع ؛ ومنه استَهَلَّتِ السماءُ بالمطر : إِذَا دَامَ مطرها . ودامع : قاطر .

(١) الذي في القاموس : « وحكى : رجال ونسوة صنع بضمين » .
(٢) في النسختين : « وهامع » ، والتصحيح للشنقيطي في نسخته

(على حين عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا فقلت: أَلَمَّا تَصَحُّ، وَالشَّيْبُ وَازِعٌ)

يأتى شرحه إن شاء الله تعالى في باب الظروف^(١)

(وقد حالَ همٌّ دونَ ذلكَ داخلُ دخولَ الشَّغافِ تَبَغَّيه الأصابعُ)

أى دون هذا الذى أشبَّ به^(٢) وأبكى عليه هو الصِّبا. وروى: (وقد جال همٌّ). وروى أيضا:

٤٣١

ولكنَّ همًّا دونَ ذلكَ داخلُ مكانَ الشَّغافِ

أى غلاف القلب . وقال الأصمى: الشَّغافُ: داء يدخل تحت الشراسيف فى البطن فى الشق الأيمن، إذا التقى هو والطحال مات صاحبه . يقول: هذا الهم الذى هو موضع الشَّغاف الذى يكون فيه القلب . ثم رجع إلى الشَّغاف فقال: تَبَغَّيه الأصابع: أى تلتسسه أصابع المتطبِّبين، ينظرون أنزلَ من ذلكَ الموضع أم لا، وإلَّا ينزل عند البرء: قال ابن السِّيد (فى شرح أبيات أدب الكاتب^(٣)): « هذا قول الأصمى وأبى عبيدة . وقيل معناه: تلتسسه، هل انحدر نحو الطحال فيتوقَّع على صاحبه الموت، أم لم ينحدر فترجى له السلامة » وقال أبو على البغدادى: يعنى أصابع الأطباء يلمسوننى، هل وصل إلى القلب أم لا؟ لأنه إذا اتصل بالقلب تلف صاحبه . وإلَّا أراد النابغة: أنه من موجدة النعمان عليه، بين رجاء ويأس، كهذا الليل الذى يخشى عليه الهلاك، ولا يأس مع ذلك من برئه . وهذان التأويلان أشبه بفرض النابغة من التأويل الأول .

(وعيدُ أبى قابوسَ فى غير كُنْهٍ أتانى ودونى راكِسٌ فالضَّواجِعُ)

(١) وهو الشاهد ٤٩٩ . وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣٩٦ .

(٢) ط : « أشيب » ، صوابه فى ش .

(٣) الاقتضاب ٣٤٢ .

أبو قابوس . كنية النعمان بن المنذر . قال الأصمعي : أى جاءنى وعيده
فى غير قدر الوعيد . أى لم أكن بلفت ما يغضب على فيه . وراكس :
واد . والضواجع : جمع ضاجة ، وهو منحني الوادى .

(فِتْ كَأْنِي سَاورَتْنِي صَئِلَةٌ من الرُقش فى أنيابها السَّم نَاقِعُ)

المساورة : الموائبة ؛ والأفنى لا تلغ إلا وثباً . وضيلة : هى الحية الدقيقة
القليلة اللحم . والعرب تقول : سلط الله عليه أفى حارية . تحرى : أى ترجع
من غلظ إلى دقة ، ويقل دمها ويشتد سمها . قال :

داهية قد صغرت من الكِبَرُ جاء بها الطوفان أيام زَخَرُ^(١)

وقوله : ناعم : أى ثابت ، يقال : تقع ينقع تقوعاً : إذا ثبت . والرُقشُ
من الحيات : المنقطة بسواد . وهى من شرارها ، فلذا خصها بالذكر .
وقال شارح ديوان الخطينة فى شرح هذا البيت من شعره :

كأنى ساورتنى ذاتُ سَمٍ تقع ما يلائمها رُقاها

النقيع : المنقوع المجموع ؛ وذلك : أن الحية تجمع سمها من أول الشهر
إلى النصف منه ؛ فإن أصابت شيئاً لفظته فيه ؛ وإن جاء النصف ولم تصب
شيئاً تنهشه لفظته من فيها بالأرض ، ثم استأفنت تجمع إلى رأس الشهر ؛ ثم
تفعل كفعلها الأوّل فهذا دأبها الدهر كله . وهذا البيت من أبيات سيبويه^(٢) ،
أورده على أن ناقماً رفع على أنه خبر عن السم ، ويموز فى غير الشعر ناقماً
على الحالية . وقوله : فى أنيابها ، هو الخبر . وأورده الماردى فى شرح الألفية ،
وكذلك ابن هشام فى المغنى^(٣) ، على أن بعضهم قال : ناعم صفة للسم — وهو

(١) الرجز لخلف الأحمر ، أو النابغة . انظر الحيوان ٤ : ١١٩ .

(٢) سيبويه ١ : ٢٦١

(٣) شرح شواهد المغنى للسيوطى ٣٠٥ . وانظر جمع الهوامع

٢ : ١١٧ والدرر اللوامع ٢ : ١٤٨

ابن الطراوة — فإنه قال : يجوز وصف المعرفة بالنكرة إذا كان الوصف خاصاً لا يوصف به إلا ذلك الموصوف . وهذا لا يميزه أحد من البصريين إلا الأخفش . ولا حجة في هذا البيت قال ابن هشام^(١) : إنه خبر السهم . والظرف متعلق به ، أو خبر ثان .

٤٣٢

(يُسَهِّدُ فِي لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمُهَا لَحْلَى النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاغُ)

ليل التمام بكسر التاء : أطول ليلة في السنة . والسليم : اللدين . قال الزجاجي في أماليه الصنري^(٢) : سمى العرب الملسوع سليماً تفاؤلاً ، كما سماه المهلكة مغارة ، من قولهم فوز الرجل : إذا مات ؛ كأنهما لفظتان لمعنى . وكان ينشد قول الشاعر :

كَأَنِّي مِنْ تَذَكُّرِ آلِ لَيْلَى إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ
سَلِيمٌ بَانَ عَنْهُ أَقْرَبُوهُ وَأَسْلَمَهُ الْمَدَاوِي وَالْحَمِيمُ
ولو كان على ما ذهب إليه في السليم ، لقل لكل من به علة صعبة : سليم ؛ مثل للبرسم والمجنون والمفلوج ؛ بل كان يلزم أن يقال للميت : سليم اه .
وفيه أن للنقول عنه أنه هو وابن الأعرابي قال : إن بني أسد تقول :
إنما سمى السليم سليماً لأنه أسلم لما به . على أن العلة لا يجب إطرادها : فتأمل .
وقوله : لحلى النساء الخ ؛ كان الملدوغ يُجعل الحلى في يديه والجلال حتى لا ينام فيدب السهم فيه .

(١) في النسختين : « قال هشام » . وانما هو ابن هشام في المعنى .
في النوع الثاني من الجهة السادسة من الجهات التي يدخل منها الاعتراض على العرب .

(٢) انظر ملحقات أمالي الزجاجي بتحقيق عبد السلام هارون ص ٢٢٠ وما في حواشيه من تعليق على هذا النص .

(تَنَازَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمِّهَا تَطْلُقُهُ طَوْرًا ، وَطَوْرًا تَرَايُجُ)

وروى أيضاً : (تناذرها الحاوون) وهو جمع حاو ، وهو الذى يمسك الحيات . أى أنذر بعضهم بعضاً بأنها لا تحبب راقياً . وروى : (من سوء سمها) يعنى أنها حية صماء ^(١) وقوله : تطلقه : تخف عنه مرة وتشتد عليه مرة . قال المبرد فى الكامل ^(٢) — عندما أنشد هذه الآيات الأربعة ، من قوله : وعيد أبى قابوس ، إلى هذا البيت — ومن التشبيه الصحيح هذه الآيات ، وهذه صفة الخائف للهوم ، ومثل ذلك قول الآخر :

تَبَيَّتُ الْمَهْمُومُ الطَّارِقَاتُ يَعْدُنِي كَمَا تَعْتَرِي الْأَوْصَابُ رَأْسَ الْمَطْلُوقِ ^(٣)
وللمطلق هو الذى ذكره الناجية فى قوله : تطلقه طوراً . . الخ . وذلك أن للنهوش إذا ألح الوجع به تارة وأمسك عنه تارة ، فقد قارب أن يؤمس من برئه ^(٤) . وإنما ذكر خوفه من النعان وما يعتريه من لوعة فى إثر فترة . والخائف لا ينام إلا غراراً ، فلذلك شبهه بالملدوغ المسهد . ١٥

(أَتَانِي أَيْتَ اللَّعْنِ أَنَّكَ لَمَتْنِي وَتَكَ الَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسَامُكُ
مَقَالَةٌ أَنْ قَدْ قُلْتَ : سَوْفَ أَنَالَهُ وَذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ مِثْلِكَ رَائِعٌ)

قال ابن الأنبارى فى شرح المفصليات : « قوله : أيت اللعن : أى أيت أن تأتى من الأخلاق المذمومة ما تلعن عليه . وكانت هذه تحية نلم وجندام ، وكانت منازلهم الحيرة وما يليها . وتحية ملوك غسان : يا خير القتيان ، وكانت

(١) ورواه ابن الأعرابى : « من سوء سمها » بكسر السين ، والسمع الله سكر . انظر شرح الوزير أبى بكر .
(٢) الكامل ٥٠٧ .

(٣) أنشده فى اللسان (طلق)

(٤) ط : « يؤيس من برئه » ، وكلاهما صحيح . وإيس : لغة فى

منازلهم الشام . وحكى ثعلب عن الفرّاء أن المشيخة كانوا يُصَيِّفونه على الغلط ،
لأنه إذا أضافه خرج ذمّاً ، فيقول : أَيْتَ اللَّعْنِ ؛ كأنّهم شبهوه بالإضافة على
الغلط . وقال : أراد بيت اللعن أى يامن هو بيت اللعن . والقول هو
الأوّل ، ١٠١ . وتستك : تسد ولا تسمع . ورائع : مفزع ومخوف . وقوله :
مقالة أن قد قلت ، تفسير لأنك^(١) رواه الأصمى برفع مقالة على أنّه بدل من :
أنك لمنى . وروى بفتح التاء أيضاً . قال الأخفش في كتاب المعايّة : إنه نصب
ملامة^(٢) على : أنك لمنى . ، فجاء به من بعد ماتم الاسم ، وهو من الصلّة ، وهذا
ردى . ١٠١ . وقال ابن هشام فى المنى : ويحكى أن ابن الأخضر^(٣) سئل
بمحضرة ابن الأبرش عن وجه النصب^(٤) فى قول النابغة : مقالة أن قد قلت
وأنشد البيتين . فقال :

٤٣٣

ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى^(٥)

ف قيل له : الجواب ؟ فقال ابن الأبرش : قد أجاب . يريد أنّه لما أضيف
إلى المبني اكتسب منه البناء ، فهو مفتوح لا منصوب ، ومحلّه الرفع بدلاً

(١) ط : « للآنى » ، صوابه فى ش مع اثر تصحيح .

(٢) هذا بناء على رواية : « ملامة أن قد قلت » . وكان أولى به أن
يتقدم بالتنبيه على ذلك فى فعل فى شرحه لشواهد المنى (مخطوطة دار
الكتب ٢ نحوش) . وقد فر قول الأخفش : أن ملامة نصبت على أنك لمنى ،
بقوله : (يريد أن ملامة مقول مطلق عاملة لمنى)

(٣) هو على بن عبد الرحمن بن مهدى ، ابن الأخضر الاشبيلى المتوفى
سنة ٥١٤ هـ كما فى بغية الوعاة .

(٤) قال البغدادي فى شرحه لشواهد المنى (المخطوطة سالفة
الذكر ج ٢ : ٨٢٢) : « كذا فى النسخ ، وصوابه : عن وجه الفتح »

والبغدادي ألف شرح شواهد المنى بعد تأليفه للخزانة
(٥) عجز بيت لطرفة هو ختام معلقته فى بعض الروايات . وصدره

إذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم

من : أنك لمتني ؛ وقد روى بالرفع . وهذا الجواب عندى غير جيد ؛ لعدم إيهام المضاف . ولو صحَّ لصحَّ البناء فى نحو : غلامك وفرسه ، ونحو هذا ، ممّالا قائل به .

ثم قال : وإنما هو منصوب على إسقاط الباء ، أو بإضمار أعنى ، أو على المصدرية . وفى البيت إشكالٌ ، لو سأل السائل عنه كان أولى ، وهو إضافة « مقالة » إلى أن قد قلت ، فإنه فى التقدير مقالة قولك ، ولا يضاف الشيء إلى نفسه . وجوابه : أن الأصل مقالة لحذف التنوين للضرورة ، لا للإضافة ؛ وأن وصلَّها بدل من مقالة ، أو من أنك لمتني ، أو خبرٌ لمحذوف . وقد يكون الشاعر إنما قال : مقالة أن ، بإثبات التنوين ونقل حركة الهمزة ، فأنشده الناس بتحقيقها ، فاضطروا إلى حذف التنوين اهـ .

ولا يخفى أن هذا كله تصفُّ ، وإنما هو من إضافة الأعم إلى الأخص ، لأن (مقالة) أعمُّ من (قولك) . وهى من الإضافة البيانية كشجر الأراك . أى مقالة هى هذا القول .

(أتوعد عبداً لم يخنك أمانةً وتترك عبداً ظالماً وهو ضالع)
قال أبو عبيدة : ظالم : جائر متحامل . وضلع أى جار . وروى : (ظالم)
أى مذنب ؛ أخذ من ظلع البعير وهو أن يقي^(١) ويعرج .
(حملت على ذنبه وتركته كذى العر يكوى غيره وهو راتج)
هذا البيت من شواهد أدب الكتاب لابن قتيبة^(٢) . قال الأصمعى :
العر بالفتح : الجرب نفسه . وأنشد :

(١) يقال وقى يقي ، أى ظلع وعرج ، وفرس واقية للتي بها ظلع .
انظر اللسان (وقى ٢٨٥) . وفى النسختين : « يقي » . تحريف .
(٢) أدب الكاتب ٢٤٠ والاقتضاب ٣٧١

• كَالْعُرِّ يَكُنُّ حِينَئِذٍ يَنْتَشِرُ •

والعُرُّ بالضم : قَرَحٌ يأخذ الإبل في مشافرها وأطرافها شبيهة بالقرع ،
وربما تفرق في مشافرها مثل القوباء ، يسيل منه ماء أصفر .

قال ابن السيد (في شرحه لأدب الكاتب) : في معناه خمسة أقوال :

أحدها : أن هذا أمرٌ كان يفعله جُهال الأعراب ؛ كانوا إذا وقع المر
في إبل أحدٍ اعترضوا بعيراً صحيحاً من تلك الإبل فكفوا مشفره وعضده
ونخذه ، يَرَوْنَ أنهم إذا فعلوا ذلك ذهب العُرُّ من إبلهم . كما كانوا يعلقون
على أنفسهم كموب الأرانب خشبة العطب ، ويقشون عينَ غل الإبل لئلا
تصيبها العين . وهذا قول الأصمعي وأبي عمرو وأكثر اللغويين .

ثانيها : قال يونس : سألت رؤبة بن المجاج عن هذا ، فقال : هذا
وقول الآخر :

• كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتْ الْبَقْرُ •

شئ . كان قديماً ، ثم تركه الناس . ويدل عليه قول الراجز :

وَكَانَ شَكْرُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمَتَنِ^(١) كَيَّ الصَّحِيحَاتِ وَفَقَّ الْأَعْيُنِ

ثالثها : قيل : إنما كانوا يكونون الصحيح لئلا يتعلق به الداء ، لا ليبرأ
السقيم ؛ حكى ذلك ابن دريد .

رابعها : قال أبو عبيدة : هذا [أمر^(٢)] لم يكن ، وإنما هو مثلٌ لاحتققة .

(١) ط : « كان شكر » ش : « كان شكر » والتصحيح للعلامة

الالوسي في بلوغ الأرب ٢ : ٣٠٦ فيما نقله من الحزانة .

(٢) التكملة من الاقتضاب .

أى أخذت البرى، وتركت المذنب، فكنت كنى كوى البعير الصحيح، وترك السقيم؛ لو كان هذا مما يكون. قال: ونحو من هذا قولهم: «يشرب عجلان ويسكر ميسرة». ولم يكونا شخصين موجودين.

خامسها: قيل: أصل هذا: أن الفصيل كان إذا أصابه العر لفساد في لبن أمه عدوا إلى أمه فكسوها، فثبرا؛ وبرأ فصيلها ببرها، لأن ذلك الداء إنما كان سرى إليه في لبنها. وهذا أغرب الأقوال وأقربها إلى الحقيقة.

ومن روى كنى العر بفتح العين، فقد غلط. لأن العر الجرب؛ ولم يكونوا يكونون من الجرب، وإنما [كانوا^(١)] يكونون من القروح التي تخرج في مشافر الإبل وقوائمها خاصة. وقوله: كنى العر، حال من مفعول تركته؛ أو تقديره: تركاً كترك ذى العر^(٢)، وجملة «يكوى غيره» تفسيرية، وجملة «وهو راتع» حال من غير. وهذا ضربه مثلاً لنفسه. يقول: أنا برى، وغيرى سقيم؛ فحملتني ذنب السقيم، وتركته. وقد قال الكيت: ولا أكوى الصالح براتعات بهن العر قبلى ما كورنا

قال ابن أبي الإصبع (في التعبير^(٣)) أنشد ابن شرف القيروانى ابن رشيقي:

غيرى جنى، وأنا الماعقبُ فيكم فكأننى سبابة المتندم

وقال له: هل سمعت هذا المعنى؟ فقال: سمعته، وأخذته أنت وأفسدته! فقال: ممن؟ فقال: من النابتة الديبائى حيث يقول:

(١) التكملة من الاقتضاب.

(٢) يعنى أنه مفعول مطلق.

(٣) يعنى تحرير التعبير. انظر التحرير ص ٥٠٩

وكلفتنى ذنبَ امرئٍ وتركته كذى المرءُ يكوى غيره وهو رافع
 [فهذا المعنى الذى أخذته . و^(١)] أما إفساده فلأنك قلت فى صدر بيتك :
 إنك عوقبت بجناية غيرك ، ولم يعاقب صاحبُ الجناية بـ^(٢) ثم قلت فى عجز
 بيتك : إن صاحبَ الجناية قد شريكك فى العقوبة . فتناقض معناك : وذلك
 أنك شبت فضلك بسبابة المتنم ؛ وسبابة المتنم أولُ شيء يألم فى المتنم
 ثم يشركها المتنم فى الألم ؛ فإنه متى تألم عضو من الحيوان تألم كله ؛ لأن
 للدرك من كل مدرِك حقيقة ؛ وحقيقته — على المذهب الصحيح — هى جلته
 للمشاهدة منه وللكوى من الإبل يألم وما به عرٌّ ، وصاحب العرِّ لا يألم جملة .
 فن هنا أخذت للمعنى وأفسدته انتهى .

وهذا تدقيق فلسفى لا مدخل له فى الشعر .

(وذلك أمرٌ لم أكن لأقوله ولو كُبت فى ساعدى الجوامع)
 كُبت : جُعت من الكبل وهو القيد . والجوامع : الأغلال ؛ جمع جامعة .
 (أذاك بقولٍ لهلِّه النسيج كاذباً ولم يأتِ بالحق الذى هو ناصع^(٢))
 يقال : ثوب لهلِّه النسيج وهلمل النسيج : إذا كان رقيقاً ، وكذلك
 هلهال . ولهذا سُمى الشاعرُ المشهور المهلهل^(٣) ، لأنه أول من أرق الشعر .
 وقيل : سُمى ببيتِ قاله . وناصح : بَيَّن واضح .

(لعمرى ، وما عرى علىَّ يمين البيت)
 (أقارعُ عوفٍ لا أحاول غيرها^(٤) البيت)

(١) التكملة من النسخة الخطية لتحرير التحرير المحفوظة بدار الكتب
 برقم ٤٦٥ بلاغة .
 (٢) انظر المعانى الكبير لابن قتيبة ٨٢٧
 (٣) انظر ص ١٦٤ من هذا الجزء .
 (٤) ط : « أقارع عوفاً ، صوابه فى ش والديوان

تقدم شرحهما .

(أناك امرؤ مُستعينٌ لى بِنَصَّةٍ له من عَدُوٍّ مثلَ ذلكَ شافعُ)
فإن كنتَ لا ذَا الضَّغْنِ عَنِ مَنكَلَا ولا حِلْفِي عَلَى الْبَرَاءَةِ نافعُ
ولا أنا مأمونٌ بشيءٍ أقولهُ وأنتَ بأمرٍ لا محالةٍ واقعُ
حلفتُ فلم أتركْ لنفسِكَ رِيبةً وهل يَأْمَنُ ذُو إِمَةٍ وهو طائعُ)
الضَّغْنُ بالكسر : الحقد . والإِمَةُ ، بالكسر : الدين ، بالكسر ،
والقصدُ والاستقامة . يقول : هل يَأْمَنُ مَنْ كان على طريقةٍ حسنةٍ وهو طائعُ .
(بمِصْطَحَبَاتٍ مِنْ لَصَافٍ وَثَبْرَةٍ^(١) يَزُرُنْ أَلَالًا ، سِيرُهُنَّ تَدَافِعُ)
الباء متعلِّقةٌ بِحَلْفَتِ . وأراد بالمِصْطَحَبَاتِ الإِبِلَ التي يَحْجُجُ عليها من
لِصَافٍ وَثَبْرَةٍ . وَلِصَافٍ ، بفتح اللام وكسر الفاء كحذامٍ ، ويجوز أن يكون
كسحابٍ ، وهو جبل في بلاد بنى يربوع . وَثَبْرَةٍ في بلاد بنى مالك . وألَالٌ ،
بضم الهمزة^(٢) ولامين : جبل صغير عن يمين الإمام برفة^(٣) . وقوله :
سِيرُهُنَّ تَدَافِعُ : أى من الإعياء : أى يتحاملن تحاملاً ، من الجهد والتعب .
(تَمَامٌ تَبَارَى الشَّمْسُ خَوْصاً عِيَوْثُهَا لَهْنٌ رَذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعُ)

قال الشارح : تمام بالفتح ؛ طير يشبه الشَّمَاثَى سريع الطيران ، شبه الإِبِلَ
بها . تَبَارَى الشَّمْسُ ، يعنى فى ارتفاعها . ويروى : (تَبَارَى الرِّيحُ) أى تعارضها
لُسْرَعَتِهَا . وَالْخَوْصُ ، بالحاء المعجمة : جمع خَوْصَاءَ : أى غائرة عِيَوْثُهَا ذَاهِبَةٌ
فى الرُّأْسِ من الجهد . والرذَايا : المَعْيِيَّاتُ ، أرذاهن السفر فلم تنبث ، فتركت

(١) فى النسختين : « وبشره » فى متن البيت وشرحه ، والصواب ما
أثبت من الديوان ومعجم ياقوت (ثَبْرَةٍ ، وألَال)

(٢) فى ياقوت أنه بفتح الهمزة ، بوزن حمام . ثم قال : « وقد روى
اللال ، بوزن بلال » .

(٣) فى ياقوت : « قال ابن دريد : جبل رمل بعرفات عليه يقوم
الإمام

وأخذ عنها رحلها . وقد أُرذيت الشيء : طرحته ؛ يقال جل رَذَى وناقة رَذِيَّة .
وكذلك المعْرِيقُ والطَّلح والطَّلح والرَّجيع . وودائع : قد استودعت الطريق .

(عليهنَّ شُعْتُ عامدون لِبرِّهنَّ فهنَّ كآرامِ الصَّريمِ خواضعُ)

ويروى : (فهنَّ كأطرافِ الحَنِي) وهو جمع حَنِيَّة ، وهى القوس التى
حُبِيت . يقول : قد ضَمَرَت الإبلُ ودَقَّت من السير . وخواضع : خواشع .
والآرام : جمع رِيم . والصَّريم : ما انفرد من الرمل :

(إلى خير دينٍ نسكُه قد علته وميزانه فى سورة الجحدِ مائِصُ)

إلى : متعلِّقة بقوله : عامدون . وميزانه : سننه وشرائمه . والسُّورة ،
بالضم . للترلة . ومائع : مرتفع ؛ يقال : مَتَعَ النهار : إذا علا .

(فإنَّكَ كالليلِ ، الذى هو مُدْرِكى وإنْ خَلْتُ أَنَّ المُنْتَأَى عَنْكَ واسعُ)

المنتأى على وزن مُفْتَعِل ، من النَّأى وهو البُعد ؛ يقال : اتَّأَى القومُ :
أبى تباعدوا .

قال أبو على (فى إيضاح الشعر) : يحتمل أن تكون إن نافية ، كأنك
قلت : ما خلتُ أَنَّ المنتأى عَنْكَ واسع ، لأنَّكَ كالليلِ المدركِ أبنا كنتُ .
ويجوز أن تكون إن للجزاء ، كأنه قال : إن خلتُ أَنَّ المنتأى عَنْكَ واسع ،
أدرَكْتَنى ولم أَفتك ، كما يدركنى الليل . والأوَّل أشبهه .

وقد اعترض الأصمى على النافذة فى هذا البيت فقال : تشبيهه الإدراك
بالليل ، يساويه إدراك النهار ؛ فلم خصه دونه ١ وإنما كان سبيله أن يأتى بما
ليس له قسم ، حتى يأتى بمعنى ينفرد به ١ (أقول) : إنما قال : كالليل ، ولم يقل :

كالصبح مثلاً ، لأنه وصفه في حال سُخْطه ، فشَبَّهه بالليل وهو له . فهي كلمة جامعة لمعانٍ كثيرة . كذا في تهذيب الطبع ^(١) .

وهذا البيت من شواهد تلخيص المفتاح ، أورده شاهداً لمساواة اللفظ للمعنى .

وما أحسن قول ابن هاني الأندلسي في هذا المعنى :

أَيْنَ الْمَرْءُ ! وَلَا مَفْرً لِهَارِبٍ وَلَكِ الْبَاسِطَانِ : الثَّرَى وَالْمَاءُ
(خطاطيفُ حُجْنٍ فِي جِبَالٍ مَتِينَةٍ تُمَدُّ بِهَا إِيْدُ إِلَيْكَ نَوَازِعُ)

الخطاطيف : جمع خُطَاف ، وهي الحديدة التي تخرج بها الدلاء وغيرها من البئر . وَحُجْنٌ : معوجة ، جمع أحجن وحجناه . يقول : أنا في قبضتك تقدر على متى شئت ، لا أستطيع الهرب منك . وهو مَثَلٌ . ونوازع : جوازب يقال : نزع من البئر دلوّاً أو دلوين . وبئر نزوع : إذا كان يُسْقَى منها باليد (سِيلْبَغٌ عِنْدَآ أَوْ تَجَاحُاً مِنْ أَمْرِي إِلَى رَبِّهِ رَبُّ الْبَرِّيَّةِ رَاكِعٌ)

راكع : فاعل سيلبغ ؛ وهو بمعنى الخاضع والدليل ، يعني به نفسه .

(وَأَنْتَ رَبِيعٌ يَنْعَشُ النَّاسَ سَيْبُهُ وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعٌ)

أى أنت بمنزلة الربيع . ينعش : يرفع ويجير . وسَيْبُهُ : عطاؤه . أى أنت

سَيْبٌ وعطاؤه لَوَيْلِكَ ، وسَيْفٌ لَأَعْدَائِكَ

(وَنُسْقَى إِذَا مَاشَتْ غَيْرَ مَصْرَدٍ بِزَوْرَاءَ فِي أَكْنَافِهَا الْمِسْكُ كَارِعُ)

غير مصرد : أى غير ممنوع ولا مقطوع . يقال : صرّد على الشراب : إذا

(١) ذكر المستشرق كرنكو أنه في نوادر اللغة ، لأبى محمد قاسم بن محمد الأصفهاني ، كما ذكر الميمنى في الاقليد ٣٧ قال الميمنى : « والذي في ياقوت في ترجمة ابن طباطبا صاحب عيار الشعران تهذيب الطبع له ٦ : ٢٨٤ مرجليوت . وهو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم طباطبا » .

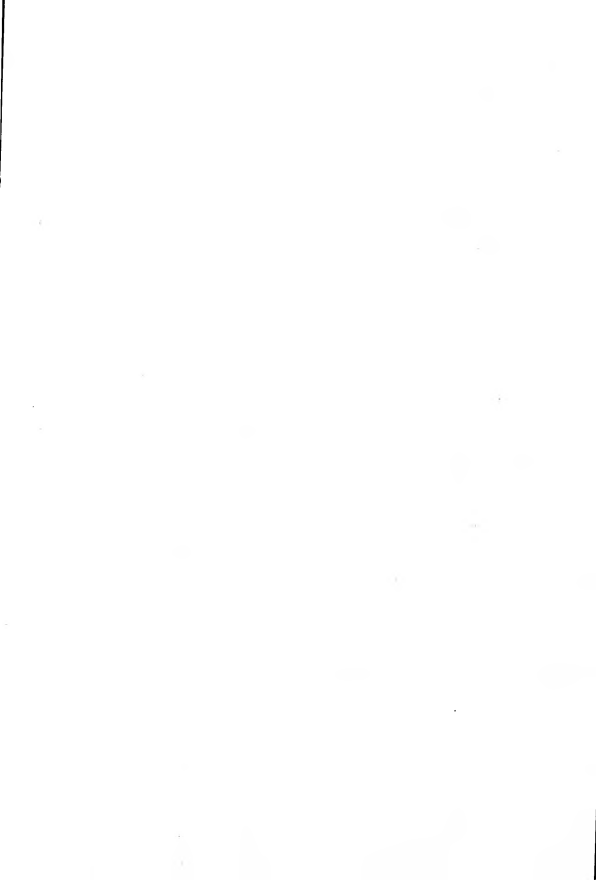
سقاء دون الرى ؛ وهو التصريد . والزوراء : إناه مستطيل . من فصة . وقال صاحب الصحاح : هو القدح . وكارع : أى أن المسك على شفاة ذلك الإناه وقال الأصمى : الزوراء : دار بالحيرة ، وحدثنى من رآها وزعم أن أبا جعفر هدمها .

(أبى الله : إلّا عدله ووفاءه فلا النكر معروف ولا العرف ضائع)
وهذا آخر القصيدة ، أى ما يريد الله إلّا عدل النعمان بن المنذر ، وإلا وفاءه ، فلا يدعه أن يجر ولا أن يغير ، فلا النكر يعرفه النعمان ، ولا الجليل يضيع عنده .

نم الجزء الثانى

والحمد لله وحده

(١)
فهرس التراجم



الصفحة

١٦	الأحوص بن محمد
٢٤	منتم ومالك ابنا عويضة
٢٨	الثرثيا (صاحبة عمر بن أبي ربيعة)
٢٩	سهيل (زوج الزبيا)
٣٢	عمر بن أبي ربيعة
٥٤	عائكة بنت يزيد
٧٥	أبو طالب (عم النبي صلى الله عليه وسلم)
٨٩	قس بن ساعدة الایادی
١٠٢	سحيم عبد بن الحساس
١٢٣	الخطابي : أبو سليمان سحيد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب
١٣٥	النايفة القدياني
١٣٨	من اسمه (النايفة)
١٤٤	سالم بن دارة
١٦٤	المهازل بن ربيعة التتلي
١٧٢	بجير
١٨١	الصلتان البدي ، وذكر من يقال له الصلتان
٢٠٢	عبد يثوث بن وقاص الحارثي
٢١٠	مالك بن الربيع
٢١٥	عبيد بن الأبرص
٢٢٣	نصر بن سيار « أمير خراسان »
٢٢٨	الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان
٢٣٤	خالد بن المهاجر
٢٣٩	الأهلب العجلي
٢٤٠	من يقال له (الأهلب) من الشراء
٢٤٦	لبيد بن ربيعة
٢٦٤	عبد الله بن الزبير (بفتح الزاي) الأسدي
٢٦٩	أبو رباح
٢٧٨	البحيث بن حرث
٢٧٩	من يقال له البيث
٣٠٤	عبد الله بن رواحة
٣٠٥	زيد بن أرقم
٣١٢	مسلم بن معبد الوالي
٣١٨	خطام الجاشمي

الصفحة

٣٣٢	• • • • •	زهير بن أبي سلمى
٣٤٧	• • • • •	أبو الطيب المتنبي
٣٧٠	• • • • •	القطامي التتلي
٣٧١	• • • • •	من يقال له « القطامي »
٣٧٢	• • • • •	زُقر بن الحارث
٣٧٩	• • • • •	يزيد بن الحرّم
٣٩٠	• • • • •	أبو النجم وهشام بن عبد الملك
٤٠٦	• • • • •	جار أبي داود الإيادي الشاعر المشهور
٤٠٦	• • • • •	الحطيئة
٤١٩	• • • • •	طرفة بن العبد
٤٣٥	• • • • •	من اسمه طرفة
٤٣٥	• • • • •	أمية بن أبي عائد الغنلي
٤٤٤	• • • • •	عمرو بن معد يكرب

(ب)

فهرس الشواهد

(المفعول المطلق)

الصفحة

الشاعر

- ٨٢ هذا سُراقَةُ للقرآن يدرسهُ وللره عند الرُشاشِ إنْ يَلْقَها ذِيبُ ٣
- ٨٣ دارُ لُعمدَى إِذْهِ مِنْ هَوا كَا ٥
- ٨٤ خَيْرُ نَحْنُ عِندَ الْبَاسِ مِنْكُمْ إِذَا الدَّاعِي لِلشُّوبِ قَالَ يَالَ ٦
- ٨٥ عَمَرْتُكَ اللَّهُ إِلَّا مَا ذَكَرْتُ لَنَا هل كُنتِ جَارَتَنَا أَيَّامَ ذِي سَلَمِ ١٣
- ٨٦ قَعِيدُكَ أَنْ لَا تُسَمِّينِي مَلَامَةً وَلَا تَنْكُحِي قَرْحَ الْغَوَاذِ فَيَسْجِمَا ٢٠
- ٨٧ أَيُّهَا الْبَيْتُ الْثَرِيَا سُهَيْلَا عَمَرَكِ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَمِيَانِ ٢٨
- ٨٨ عَجِبُ لِنُكَ قَضِيَّةٌ ، وَإِقَامَتِي فِيمَكِ عَلَى تِلْكَ الْقَضِيَّةِ أَعْجِبُ ٣٤
- ٨٩ فِيهَا أَزْدِهَا فُ أَيُّهَا أَزْدِهَا فِر ٤١
- ٩٠ إِنِّي لَأَمْنُكَ الصُّدُودَ وَإِنِّي قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصُّدُودِ لِأَمِيلَ ٤٨
- ٩١ إِذْنُ لَا تَبْعِنَا عَلَى كُلِّ حَالَةٍ مِنْ الدَّهْرِ جِدًّا غَيْرَ قَوْلِ التَّهَازُلِ ٥٦
- ٩٢ أَجِدُكُمْ كَمَا لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمْ ٧٧
- ٩٣ دَعَوْتُ لِيَا نَابِي مِسُورَا فَلَيْيَ يَدَيِ مِسُورِ ٩٢
- ٩٤ إِذَا شُقَّ بَرْدُ شُقٍّ بِالْبُرْدِ مِنْهُ دَوَالِيكَ حَتَّى كُلُّنَا غَيْرُ لَابِسِ ٩٩
- ٩٥ ضَرْبًا هَذَا ذِيكَ وَطَعْنَا وَخَضَا ١٠٦
- ٩٦ جَاءُوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذَّنْبَ قَطَّ ١٠٩
- ٩٧ قَعَالَتْ : خَنَانُ مَا أَنِي بِكَ هِنَا أَذُو نَسْبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفُ ١١٢
- ٩٨ أَرِضًا وَذُؤْبَانُ الْخُطُوبِ تَنْوَشُنِي ١١٥
- ٩٩ قَعَلْتُ لَهُ : فَاهَا لِيْفِكَ أَفَانِهَا قَلُوصُ أَمْرِي قَارِيكَ مَا أَنْتَ حَازِرُهُ ١١٦

(المفعول به)

الصفحة

الشاهد

- ١٠٠ فَوَاعِدِهِ سَرَحَتْ مَالِكٍ أَوْ الرُّبَا بَيْنَهُمَا أَسْهَلَا ١٢٠
 ١٠١ كَلَّا طَرَفَ قَصْدِ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ ١٢٢
 ١٠٢ جَارِي، لَا تَسْتَشْكِرِي عَذِيرِي: سِيرِي وَإِشْغَاقِي عَلَى بَعِيرِي ١٢٥
 ١٠٣ وَإِنْ تَعْتَذِرِ بِالْحُلِّ مِنْ ذِي ضُرُوعِهَا إِلَى الضَّيْفِ، يَجْرَحُ فِي عَرَاقِيبِهَا نَصْلِي ١٢٨

(المنادى)

- ١٠٤ يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَارًا لِأَقْوَامٍ ١٣٠
 ١٠٥ يَا أَبَجَرَ بْنَ أَبَجِرٍ يَا أَنَا أَنْتَ الَّذِي طَلَقْتَ عَامَ جُبْتَا ١٣٩
 ١٠٦ سَلَامٌ اللَّهُ يَامَطْرُ عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَامَطْرُ السَّلَامُ ١٥٠
 ١٠٧ يَا لَلْكَهُولِ وَلِلشَّبَانِ لِلْعَجَبِ ١٥٤
 ١٠٨ يَا لَعَطَانَا وَيَا لَرِيَالِحٍ ١٥٤
 ١٠٩ فَيَا لَّهِ مِنَ أَلَمِ الْفِرَاقِ ١٥٥
 ١١٠ يَا لَبَكْرٍ أَنْتِيرُوا لِي كَلِيًّا يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَاقُ ١٦٢
 ١١١ أَيَا شَاعِرًا لَا شَاعِرَ الْيَوْمَ مِثْلُهُ جَرِيرٌ، وَلَكِنْ فِي كَلِيبٍ تَوَاضَعُ ١٧٤
 ١١٢ أَعْبَدًا حَلٌّ فِي شُعْبِي غَرِيبًا أَلُومًا لَا أَبَالِكَ وَاغْتِرَابًا ١٨٣
 ١١٣ أَدَارًا بِجَزْوِي هِجْتِ لِلْمَيْنِ عِبْرَةً فَاهِ الْهَوَى بَرَفَضٌ أَوْ يَتَرَفَقُ ١٩٠

- ١١٤ ألا يا نخلة من ذات عِرقي عليك ورحمة الله السلام ١٩٢
١١٥ فيارا كبا، إمارضت فبلغن ندامى من نجران أن لا تلاقيا ١٩٤

(توابع المنادى)

- ١١٦ يا ذا الخوفنا بمقتل شيخه حجير تني صاحب الأعلام ٢١٢
١١٧ إني وأسطار سطر سطرًا لقاتل: يا نصر نصر نصرًا ٢١٩
١١٨ علا زيدا يوم النصار رأس زيدكم بأبيض ماضى الشفرين يمان ٢٢٤
١١٩ رأيت الوليد بن يزيد مباركا شديدا بأخاء الخلافة كاهله ٢٢٦
١٢٠ يا صاخر يا ذا الضامر العنس ٢٢٩
١٢١ جلوة من قيس ابن ثعلبة ٢٣٦
١٢٢ طلب المتعب حقه للظلم ٢٤٠
١٢٣ فان لم نجد من دون عدنان والدا ودون معد، فلتزعك العواذل ٢٥٢
١٢٤ فلنسنا بالجبال ولا الحديد ٢٦٠
١٢٥ يسمها لأمه الكبار ٢٦٦
١٢٦ معاذ الإله أن تكون كظبية ولا دمية ولا عقيلة رب رب ٢٧٧
١٢٧ إن المنايا يطلمن على الناس الآمنيا ٢٨٠
١٢٨ من أجلك يا التي تيمت قلبي وأنت بخيلة بالوصل عني ٢٩٣
١٢٩ فيا الغلمان اللذان فرأ إياك أن تكيبانا شرا ٢٩٤
١٣٠ إني إذا ما حدث ألما أقول: يا اللهم يا اللهم ٢٩٥

١٣١ وما عليك أن تقولوا كلماً سبحت أو صليت: يا اللهم ما ٢٩٦
أردد علينا شيخنا مسلماً

١٣٢ يا نعيم نعيم عدي لا أبا لكم لا يلقينكم في سوءة عمر ٢٩٨
١٣٣ يا زينة زينة البغلات الذبل تطاول الليل عليك فانزل ٣٠٣
١٣٤ فلا والله لا يلقى ليأبى ولا ليأبى بهم أبداً دواء ٣٠٨
١٣٥ وصاليات ككماً يؤقنين . . . ٣١٣
١٣٦ يا من رأى عارضاً أسره بين ذراعي وجبته الأسد ٣١٩
١٣٧ كلفني لهم يا أمية ناصب . . . ٣٢١

(الترخيم)

١٣٨ خذوا حظكم يا آل عكرم واذكروا أو اصبرنا، والرحم بالبيب نذكر ٣٢٩
١٣٩ أباعر ولا تبعد، فكل ابن حرة سيدعوه داعي موثة فيجيب ٣٣٦
١٤٠ ديارمية إذ تئ تساعفنا ولا يرى مثلها عجم ولا عرب ٣٣٩
١٤١ لله ما قتل الصوارم والقنا في عرو حاب وصبة الأغنام ٣٤٥
١٤٢ ألا أضحت جبالكم رماماً وأضحت منك شاسعة أماماً ٣٦٣
١٤٣ رقي قبل التفريق يا ضباعاً ولا يك موقف منك الوداعا ٣٦٧
١٤٤ أطرق كراً أطرق كراً إن النعام في القرى ٣٧٤
١٤٥ قتلوا نعال يا بزي بن خرم قلت لهم : إني حليف صداء ٣٧٨
١٤٦ عجبت لمولود وليس له أب وذى ولله لم يلد له أبوان ٣٨١

(ما يختص بالنداء)

- ١٤٧ يا مَرْحَبَاهُ بِجَمَارٍ نَاجِيَةٍ ٣٨٧
 ١٤٨ فِي لَجَّةِ أَمْسِكَ فَلَانًا عَنْ قُلُ ٣٨٩
 ١٤٩ أَطُوفُ مَا أَطُوفُ نَمِ آوَى إِلَى يَتِّ قَمِيدُهُ لَكَاعِ ٤٠٤

(الاختصاص)

- ١٥٠ بِنَا ، نَمِيَا يُكْشَفُ الضَّبَابُ ٤١٣
 ١٥١ إِنَّا بَنِي ضَبَّةَ ، لَا نَفِرُ ٤١٤
 ١٥٢ لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكَرْتَانِ يَوْمٌ تَطِيرُ الْبَائِسَاتِ وَلَا نَطِيرُ ٤١٥
 ١٥٣ وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ عَطَلِي وَشَقْنَا مَرَاضِيْعَ مِثْلَ السَّمَالِ ٤٢٦
 ١٥٤ لَهَا اللَّهُ جَرْمًا كَلَّمَادِرْ شَارِقُ وَجُوهَ كِلَابِهَا رَشَتْ فَازَتْ بَارَتْ ٤٣٦
 ١٥٥ أَقَارِعُ عَوْفٍ ، لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا وَجُوهَ قُرُودٍ تَبْنَتْنِي مَنْ تَجَادِعُ ٤٤٦

خزانة الأدب

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادى

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشيخ

عبد السلام محمد هارون

الجزء الثالث

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

الطبعة الرابعة
١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م

باب الاستفصال

أنشد فيه ، وهو الشاهد السادس والحسون بعد المائة^(١) :

١٥٦ (فكلأ أَرَأُمُ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ صَحِيحَاتِ مَالِ طَالَمَاتٍ بِمَخْرَمٍ)
على أنه مما اشتغل الفعل فيه بنفس الضمير . إذ التقدير : يعقلون (فكلأ)

هذا البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى . وضمير الجمع في المواضع الثلاثة عائد إلى الحي ، وهم قبيلة بني ذبيان . وقوله : (فكلأ) أى فكل واحد من المقتولين المذكورين قبل هذا البيت . وروى الأعمى : (يعقلونهم) بإرجاع الضمير إلى كل مجموعاً ، باعتبار المعنى ، نحو قوله تعالى : (كل في فلك يسبحون^(٢)) . ويعقلونه أى يؤدّون عقله ، أى دينه . يقال عقلت القتل ، من باب ضرب : أدّيت دينه ؛ قال الأصمى : تُمِيتِ الديةُ عقلاً تسميةً بالمصدر ، لأن الإبل كانت تُعقل ببناء ولى القتل ، ثم كثر الاستعمال حتى أطلق العقل على الدية ، إبلًا كانت أو قَدَاءً . وعقلت عنه : غرمت عنه ما لزمه من دية وجناية . وهذا هو الفرق بين عقلته وعقلت عنه : ومن الفرق بينهما أيضاً ، عقلت له دم فلان : إذا تركت القود للدية . وعن الأصمى : كلمت القاضي أبا يوسف ، بحضرة الرشيد ، فى ذلك ، فلم يفرق بين عقلته وعقلت عنه حتى فهمته . كذا فى المصباح .

فتفسير الأعمى (فى شرحه للديوان) يعقلونه ، بقوله : يفرمون دينه ؛

(١) البيت من معلقة زهير .

(٢) الآية ٣٣ من سورة الأنبياء :

غير جيد . والمعنى : أرى حتى ذبيان أصبحوا يعقلون كل واحدٍ من القتولين من بني عبس . فالرؤية واقعة على ضمير حتى ، والعقل واقع على ضمير كل ؛ فلا يصح قول أبي جعفر النحوى وقول الخطيب التبريزى ، فى شرحهما لهذه المعلقة : إن كلاً منصوب بإضمار فعل يفسره ما بعده ، كأنه قال : فأرى كلاً . ويجوز الرفع على أن لا يضر ، لكن النصب أجود ، لتعطف فعلاً على فعل ؛ لأن قبله « ولا شاركت فى الحرب » ١ . ووجه الرفع حينئذ : أن يكون كل مبتدأ ، وجلة يعقلونه الخبر ، وما بينهما اعتراض .

وقوله : (صحىحات مال) أى ليست بمدة ولا مطل . يقال : مال صحىح : إذا لم تدخله علة فى عدة ومطل ١ ١ . والمال عند العرب : الإبل ، وعند الفقهاء : ما يُسَمَّى : أى ما يعدّ مالاً فى العرف . وقوله : (طالعات بمخُرم) هو بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة ٢ ، وهو التثنية فى الجبل ، والطريق . يعنى : أن إبل الديّة تعلق فى أطراف الجبل عند سوقها إلى أولياء القتولين . يشير إلى وفاتهم . وروى أبو جعفر والخطيب المصراع الثانى :

* عِلَالَةٌ أَلْفٍ بَعْدَ أَلْفٍ مُصَنَّمٌ *

والعلالة بضم المهملة ههنا : الزيادة . وبناء فعالة ، للشئ اليسير نحو القلامة . والمصنَّم بضم الميم وفتح الصاد المهملة وتشديد المشنة الفوقية : النام والكامل .

وروى صَوْدَاء فى شرحه لديوان زهير :

* صحىحات أَلْفٍ بَعْدَ أَلْفٍ مُصَنَّمٌ *

(١) كذا فى النسختين ، ولم يقين أول النص ، فامل فى الكلام سقطا .

(٢) أى ، وبكر الراء ، لا كما يرويه قوله ، فإن تركه لتفبيدها يشير بأنها مفتوحة ، وليس كذلك .

وقال : مصمّم : مكمل ؛ يقال مال صمّم : تالم كثير ، ويقال أعطيته ألفاً مصمّمة : أى كاملة .

والبيت المذكور . على رواية الأعل ، ملفّق من بيتين . وهذه روايته :
فكلاً أراهم أصبحوا يعقلونهم عُلالة ألف بعد ألف مصمّم
تُساقُ إلى قومٍ لقوم غرامة صَحِيحات مالٍ ، طالعَاتٍ بِمَحْرَمِ
وقال : وقوله « تساق إلى قوم » أى يدفع إبلَ الدية قوم إلى قوم
ليُبلِغوها هؤلاء .

وينبغى أن نورد ما قبل هذا البيت ، حتّى يتّضح معناه ، وكذلك السبب سبب الشعر
الذى قيلت هذه القصيدة لأجله ، فنقول : قال الشراح : إن زهيراً مدح بهذه
القصيدة الحارث بن عوف وهرم بن سنان المرثيين ، وذكر سعيهما بالصلح
بين عبس وذبيان ، وتحملهما الحُمالة . وكان ورد بن حابس العبسي قتل هرم
ابن صمغم المرثي ، في حرب عبس وذبيان قبل الصلح ، وهى حرب داحس ؛
ثم اصطالح الناس ولم يدخل حصين بن صمغم أخو هرم بن صمغم فى الصلح ،
وحلف : لا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس ، أو رجلاً من بنى عبس
ثم من بنى غالب ؛ ولم يُطلع على ذلك أحداً . وقد حل الحُمالة الحارث بن عوف
ابن أبى حارثة ، وهرم بن سنان بن أبى حارثة . فأقبل رجل من بنى عبس
ثم من بنى غالب حتى نزل بحصين بن صمغم ؛ فقال : مَنْ أنت أيها الرجل ؟
فقال : عبسي . فقال : من أى عبس ؟ فلم يزل ينتسب حتّى انتسب إلى غالب .
فقتله حصين فبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان ، فاشتدّ عليهما ؛
وبلغ بنى عبس ، فركبوا نحو الحارث . فلما بلغ الحارث ركوب بنى عبس
وما قد اشتدّ عليهم من قتل صاحبهم — وإنما أرادت بنو عبس أن يقتلوا

الحارث — بعث إليهم بمائة من الإبل معها ابنه . وقال للرسول : قل لهم : آلبن أحب إليكم أم أنفسكم ؟ فأقبل الرسول ، حتى قال ما قال ؛ فقال لهم الربيع بن زياد : إن أخاكم قد أرسل إليكم : آلإبل أحب إليكم أم ابنه تقتلونه ؟ فقالوا . فأخذ الإبل ونصالح قومنا ويتم الصلح . فقال زهير في ذلك هذه القصيدة .

آيات الشاهد

وبعد أن تنزل بخمسة عشر بيتاً قال :

(سعى ساعياً غيظ بن مرة بعدما تنزل ما بين العشرة بالدم)

الساعيان : الحارث بن عوف وهرم بن سنان ، وقيل : خارجة بن سنان ؛ وهو أخو هرم بن سنان ؛ وهما ابنا عم الحارث بن عوف ، لأنهما ابنا سنان ابن أبي حارثة والحارث هو ابن عوف بن أبي حارثة ، و [ابن أبي حارثة ^(١)] هو ابن مرة بن نسيبة بن مرة بن غيظ [بن مرة ^(٢)] بن عوف بن سعد ابن ذبيان .

ومعنى سعى : أى عملاً [عملاً ^(٣)] حسناً حين شيا للصلح وتحمل الديات . وتنزل ، أى تشقق . يقول : كان بينهم صلح ، فتشقق بالدم الذى كان بينهم ، فسعى في إحكام العهد بعد ما تشقق بسفك الدماء .

(فأقسمت بالبيت الذى طاف حوله رجال بنو ، من قريش وجُرهم) أراد بالبيت الكعبة للعظيمة . وجُرهم : أمة قديمة ، كانت أرباب البيت قبل قريش . وبنو بفتح النون ، من البناء ، وضمتها خطأ .

(بميناً نعيم السيدان وجدتما على كل حال : من سحيل ومبرم)

(٢) التكملة من ش .

(١) التكملة من ش .

(٣) التكملة من ش .

يَمِينًا : مصدر مؤكّد لقوله أقسمت ؛ وجملة لنعم السيدان . . الخ ،
جواب القسم .

وهذا البيت أورده الشارح المحقق (في باب أفعال المدهح^(١)) على أن
المخصوص بالمدح إذا تأخر عن نعم ، يجوز دخول نواسخ للبتدء عليه ، فإن
ضمير التثنية في « وجدتما » هو المخصوص بالمدح ، وقد دخل عليه الناسخ
وهو وُجد . وعلى متعلّقة به . والسّحيل ، بفتح السين وكسر الحاء المهملتين :
السحول ، أى الذى لم يُحكَمْ فتلّه . وللبرم : مفعول من أبرم القاتل الحبل :
إذا أعاد عليه القتل ثانياً بعد أوّل ؛ فالأول سحيل والثانى مبرم . وقيل :
السحيل : ما قُتل من خيط واحد ؛ وللبرم : ما قتل من خيطين . وأراد
بالسحيل الأمر السهل الضيف وبالبرم الشديد القوى .

(تداركنما عبساً وذُبيانَ بعدما قَتَانُوا ودَقُوا يَبْنَهُمْ عَطْرَ مَنْشَمِ)

عَبَسَ وذُبيانَ : أخوان ؛ وهما ابنا بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد
ابن قيس بن عيلان بن مضر . أى تداركنهما بالصلح ، بعد ما قَتَانُوا بالحرب .
« وَمَنْشَمِ » للمشهور بفتح الليم وسكون النون وكسر الشين المعجمة^(٢) زعموا
أنها امرأة عطارة من خزاعة ، تحالف قومٌ فأدخلوا أيديهم في عطرها على أن
يقاتلوا حتّى يموتوا . ففَضَرَ زهير بها المثل . أى صار هؤلاء في شدّة الأمر
بمنزلة أولئك . وقيل : كانوا إذا حاربوا اشتروا منها كافوراً لموتاهم ،
فتشاءموا بها . وزعم بعضهم : أنها امرأة من بنى غُدانة ، وهى صاحبة

(١) هو الشاهد ٧٦١ من الخزانة .

(٢) ويقال بفتحها أيضاً . وانظر قول هشام الكلبي في التفرقة بينها في اللسان
(نظم ٥٦) حيث جعل الذى بكسر الشين منتم بفت الوجيه ، من حمير . والى بفتحها امرأة
من العرب كانت تلتجع العرب تبيهم عطرها .

« يسار الكواعب ^(١) » وكانت امرأة مولاه ، وكان يسار من أقيح الناس ؛ وكان النساء يضحكن من قبحه ؛ فضحكت منه منشم يوماً ، فظن أنها خضعت إليه ، فراودها عن نفسها ؛ فقالت له : مكانك ؟ فإن للحرائر طيباً . فأتت بموسى فاشتتته طيباً ، ثم أنحت على أصل أنفه ^(٢) فاستوعبته قطعاً ، فخرج هارباً ودمه يسيل . فضرب المثل في الشر بطيب منشم . وقيل غير ذلك .

(وقد قلنا إن نذكر السلم واسماً بمالٍ ومعروفٍ من القول ، نسلم)

السلم : الصلح ، يذكر ويؤنث ، وهنا مذكر ، لقوله : واسما : أى ممكن . وقال الأعمش : أى كاملاً مكيناً . وقوله : نسلم ، أى من أمر الحرب . وروى بضم النون ، أى نوقع السلم بين القوم والصلح .

(فأصبحنا منها على خير موطنٍ بعيدٍ فيها من عقوق ومائم)

أى أصبحنا من الحرب على خير منزلة . ومن للبدل . وبعيدٍ ، خبر بعد خبر . والعقوق : قطيعة الرحم . وللمائم : الإثم .

(عظيمين في علوا معدٍ وغيرها ومن يستبح كنزاً من المجد يعظم)

علوا معدٍ : مؤنث أعلى ؛ أى فى علوا منزلة هذه القبيلة . وروى بدل وغيرها « هديتنا » وهو دعاء ، أى دامت هدايتكما إلى طريق الفلاح . ومعنى يستبح كنزاً ، يُصَبِّحُ مجداً مباحاً . والكثرة كناية عن الكثرة . يقول : من فعل فلان فقد أُبِيحَ له المجد ، واستحق أن يعظم عند الناس . روى يعظم بالفتح أى يصبر عظيم ، وبالضم مع كسر الغاء أى يأت بأمرٍ عظيم ، ومع فتح الغاء أى يعظمه الناس . وعظيمين خبر ثالث .

(١) انظر خبره في القائض ٨١٦ ، ١٠٩٣ والفاخر ٩٩ والروض الأنت ١ : ٢/١٦ :

٨٢ وثمار القلوب ٨٢ ونهاية الأرب ٣ : ٣٦ فى مثل « صبرا على مجامر الكرام » .

(٢) فى معظم المراجع أنها قطعت منّا كبره لا أنفه .

(فأصبح يُحدى فيهم من تلادكم مغنم شتي من إفال المزئم)
يُحدى : يساق ، من الهداء . وروى «يجرى» . والتلاد بالكسر :
ما ولد عندهم أصله ، وهو المال القديم ؛ ثم كثر استعماله إياه ، حتى قيل للملك
الرجل كله : تلاد . وشتي : متفرقة . والإفال ، بالكسر : جمع أفيال وأفيلة ،
وهو الفصيل ؛ وإنما خص الإفال ؛ لأنهم كانوا يغرمون في الدية صفار الإبل .
والمزئم : فحل معروف ، نسب الإفال إليه . والتزئم : سبحة يوسم بها البعير :
وهو أن يشق طرف أذنه ويفتل ، فيتملق منه كالزئمة . وروى « من إفال
مزئم » و « من يتاجر مزئم » .

(تُعفى الكلوم بالئين فأصبحت ينجمها من ليس فيها بمجرم)
أى تُعفى الجراحات بالئين من الإبل ؛ وإنما يعفى أن الدماء تسقط
بالديات . وقوله : ينجمها ، أى يُجمل نجومًا على غارمها . ولم يُجرم فيها أى
لم يأت بجريم ، من قتل نجب عليه الدية ، ولكنه تحمّلها كرمًا وصلة للرحم .
(ينجمها قوم لقوم غرامة ولم يهريقوا بينهم ملء محجم)
يعنى أن هذين الساعيين حملا دماء من قتل ، وغرم فيها قوم من رهطهما ؛
على أنهم لم يصبوا دم أحد ملء محجم . أى أنهم أعطوا فيها ولم يقتلوا .
ويهريقوا : أصله يريقوا ، وزيدت الهاء المفتوحة .

(فمن مبلغ الأحلاف عني رسالة وذبيان : هل أقسمت كل مقسم ؟
فلا تكتمن الله ما فى نفوسكم ليخفى ، ومهما يكتم الله يعلم)

٤٤٠

الأحلاف : أسد وغطفان وطى . ومعنى هل أقسمت الخ ، أى هل حلقت
كل الحلف لتفعلن ما لا ينبغي ؟ وهذا البيت أورده ابن هشام فى المغنى
(فى بحث هل) . وقوله : فلا تكتمن الله . الخ ، أى لا تضمروا خلاف

ما تظهرونه ، فإن الله يعلم السرَّ ، فلا تكتسبوا ما في أنفسكم من الصلح وتقولوا : لا حاجة لنا إليه . وقيل معنى قوله : هل أقسمتم ، هل حلفتم على إبرام حبل الصلح فتخرجوا من الحنث ، فلا تخفوا الله ما تضربون من الغدر ونقض العهد .
وَيْكُفُّكُمْ : بالبناء للمفعول ، بخلاف يعلم ، فإنه للفاعل .

(يُؤَخِّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيَدَّخَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعْجَلُ فَيَنْقِمُ)
جميع الأفعال بالبناء للمفعول ، ما عدا الأخير ؛ يقال نَقِمَ منه من باب ضرب ، بمعنى عاقبه وانقم منه . ويؤخَّرُ : بدل من يعلم ، وقيل : جزم في جواب النهي ، وهو الصواب .

(وما الحربُ إلَّا ما علمتم وذقمتم وما هو عنها بالحديث المرجم)
يقول : ما الحرب إلَّا ما جربتم وذقمتم ؛ فإياكم أن تعودوا إلى مثلها . وقوله : وما هو عنها ، أى ما العلم عن الحرب بالحديث ، أى ما الخبر عنها بحديث يرجم فيه بالظن . فقوله « هو » كناية عن العلم . لأنه لما قال إلَّا ما علمتم ، دلَّ على العلم . كذا قال الخطيب وأبو جعفر النحوى . وقال صعواء فى شرحه : هو ضمير ما ، وكأنه قال : وما الذى علمتم . وقال الزوزنى : « هو ضمير القول لا العلم ، لأن العلم لا يكون قولاً ، أى وما هذا الذى أقول بحديث مرجم ، أى هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب وليس من أحكام الظنون » وقال الأعلم : هو كناية عن العلم ، يريد : وما علمتم بالحرب . وعن : بدل من الباء ، أى ما هو بالحديث الذى يرمى به بالظنون ويشتك .

وأورد الشارح المحقق هذا البيت (فى باب المصدر (١)) على أن ضمير المصدر يعمل فى الجار والمجرور ؛ وقال : أى ما حديثي عنها . فجعله ضمير

الحديث . والمرجّم : الذى يرجم بالظنون ؛ والترجم : الظن . والمعنى : أنه يحضهم على قبول الصلح ، ويخوفهم من الحرب :

(متى تبعوها تبعوها ذميمة ^(١) وتضرى ^(٢) إذا ضريتوها فتضرم)

أى إن لم تقبلوا الصلح ، وهجتم الحرب ، لم تحمدوا أمرها . والبعث : الإثارة . وذميمة : أى تدمون عاقبتها . وروى : (ذميمة) بالهمزة : أى حقيرة ؛ وهذا باعتبار المبدأ : وضرى بالشئ ، من باب تعب ، ضراوة : اعتاده واجترأ عليه ؛ ويُعدى بالهمزة والتضعيف ؛ قال صعوداء فى شرحه : من العرب من يهزضرى ، فيقول : قد ضرى به : فمن هذه اللغة قول : « وتضراً إذا ضرائوها » وضربت النار ، من باب تعب ، أيضاً : التهبت .

(فتعركم عرك الرحى بشفالها وتلفح كشافاً ، ثم تحيل فتنتهم ^(٣))

معطوف على جواب الشرط ، ويقرأ بضم الليم للوزن — قال صعوداء : وإن رفعته مستأنفاً كان صواباً . (أقول) : يمنه ما بعده من الأفعال السبعة ، فإنها مجزومة — أى تطحنكم وتهلككم ^(٤) : وأصل العرك : ذلك الشئ : والثفال : بكسر المثلثة : جلبة تكون تحت الرحى إذا أدبرت يقع عليها الدقيق : والباء للمعية نحو قوله تعالى : (تَنبُتُ بِالذَّهْنِ ^(٥)) : أى ومعها الدهن : وجاء فلان بالسيف : أى ومعه السيف : والمعنى : عرك الرحى طاحنة ؛

(١) فى رواية التبريزى والوزنى وابن الأنبارى : (وتضرى) بالجرم عطفاً على ما قبله .

(٢) ط : (فتتأم) ، صوابه فى ش . والرحى يائية واوبة يقال رحوان ورحيان ، والياء أعلى .

(٣) ط : (تطحنكم وتهلككم) باختلاف الضميرين ، صوابه فى ش .

(٤) الآية ٢٠ من « المؤمنون » .

لأن الرحى لا تطحن إلّا وتحت مجرى الدقيق يقال : فرك : مصدر مضاف إلى فاعله ، والمفعول محنوف أى الحب .

قال صعوداء : فطعم بهذا أمر الحرب ، وأخير بأشد أوقاتهما . قال : والكشاف ، فى لغة كنانة وهذيل وخزاعة : الإبل التى لم تحمل عامين : وتيم وقيس وأسد وربيعة يقولون : الكشاف التى إذا نُتِجَتْ ضَرَبَهَا الفحلُ بعد أيام فلَقِجَتْ ، وبعضهم يقول : هى التى يُحْمَلُ عليها فى الدم : وأبو مضر يردّ هذا كله ، ويزعم أنّ الفحل لا يدنو من الناقة ما دامت فى دَمِها ، وأنشد :
* طَبَّ بِمَسِّ الْبُولِ غَيْرَ ظَلَامٍ *

قال : فهو لا يدنو منها حاملاً ، فكيف يدنو إليها فى دمها ! وقال : الكشاف عندنا : أن يحمل على الناقة عامين متوالين وذلك مُضَرٌّ بها ، وهو أردأ النتائج : وإلى هذا ذهب زهير أى إن الحرب تنوالى عليكم فينالكم منها هذا الضرر : ورؤى : « ثم تحمل فتتم^(١) » ، والإتام : أن تضع اثنين : وليس فى الإبل إتام ، إنما الإتام فى الغنم خاصة ، وإنما يريد بذلك تفضيع الحرب وتحذيرهم إياها . جعل آفة الحرب إيام بمنزلة طعن الرحى الحب ، وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب ، بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات .

قال أبو جعفر والخطيب : شبه الحرب بالناقة ، لأنه جعل ما يُحْلَبُ^(٢) منها من الدماء بمنزلة ما يُحْلَبُ من الناقة من اللبن ، كما قال :

إنّ المهالب لا يزال لهم فتى يمرى قوادم كلّ حربٍ لا رَج

(١) ط : (فتتم) ، صوابه فى ش .

(٢) ط (يحلب) بالميم ، صوابه فى ش والتبريزى ١٥٥ .

وقيل : إنما شبه الحرب بالناقة إذا سحلت ثم أرضعت^(١) لأن هذه الحروب تطول ، وهي أشبه بالمعنى : وقوله^(٢) تُنمّ : أى تأتى بتوأمين ، الذكر توأم والأنثى توأمة .

(فنتنحج لكم غلماناً أشاماً كلهم كأحمر عادٍ ثم ترضع فنقطم)

معطوف على قوله فنتنحج . نتجت الناقة ولدًا ، بالبناء للمفعول : إذا وضعت . وأشام : قال أبو جعفر والخطيب : فيه قولان : أحدهما أنه مصدر ؛ كأنه قال : غلماناً شوم ، والآخر : أنه صفة لموصوف ، أى غلمان امرئ أشام أى مشوم . وقال الأعم : أشام هنا صفة للمصدر على معنى المبالغة ، والمعنى : غلمان شوم أشام ، كما يقال : شغل شاغل : وكلهم : مبتدأ ؛ وكأحمر عاد : خبره . . وقال صعوداء : وإن شئت رفعت كلاً بأشام ، كما تقول مررت برجال كريم أيوم . . وفيه أن كلاً إذا أضيفت للضمير لا تقع معمولة لعامل لفظي .

ويريد بأحمر عاد : عاقر الناقة ؛ واسمهُ قدار بن سالف ؛ وأحمر لقبه . قال الأصمعي : أخطأ زهير في هذا ، لأن عاقر الناقة ليس من عاد ، وإنما هو من نمود . وقال المبرد : لا غلط ، لأن نمود يقال لها عاد الآخرة ، ويقال لقوم هود عاد الأولى ؛ والدليل على هذا قوله تعالى : (وأنه أهلك عاداً الأولى^(٣)) . وقال صعوداء والأعم : لا غلط ، لكنه جعل عاداً مكان نمود انساواً وبجازاً ، إذ قد عُرِف المعنيُّ ، مع تفاوت^(٤) ما بين عاد ونمود في الزّمن والأخلاق .

والإرضاع والفطم معروفان ، أى لا تنزع إلا عن حولين . وإنما أراد

(١) التبريزي : ثم « أرضعت ثم فطمت » .

(٢) في النسختين : « وقولهم » .

(٣) الآية ٥٠ من سورة النجم .

(٤) ط : (تقارب) ، وأثبت ماى ش .

طول شدتها، وأنها لا تنقطع إلا عن تمام؛ لأن المرأة إذا أَرْضَعَتْ ثم فَطَمَتْ فقد تَمَّتْ .

٤٤٢

(فَتَغْلِلُ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا قَرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمٍ)

معطوف على قوله (فَتَغْلِلُ) : أى فَتَغْلِلُ لَكُمْ هذه الحربُ من الدِّيَّاتِ بدماء قتلاكم ما لا تُغِلُّ قَرَى بالعِراقِ وهى تَغْلٍ القَفِيزِ والدرهم . وهذا تهكمٌ بهم واستهزاء : يقال : أَغْلَتِ الضَّيْعَةُ بِالْأَلْفِ . صارت ذاتُ غَلَّةٍ ^(١) : والغَلَّةُ : كلُّ شَيْءٍ مِنْ رَيْعِ الْأَرْضِ ، أَوْ مِنْ أَجْرَتِهَا ، وَنَحْوِ ذَلِكَ :

(لَعَمْرِي ، لَنَعِمَ الْحَيُّ جَرَّ عَلَيْهِمْ ، بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ ، حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمٍ)

جرّ : من الجريرة : وهى الجناية : وطاعله حُصَيْنُ : والجملة صفة لموصوف محذوف هو المخصوص بالمدح ، أى لنعم الحى جرّ عليهم .. الخ .. وعمرى مبتدأ خبره محذوف أى قسى . وجملة لنعم الحى الخ جواب القسم . ولا يؤاتيه : لا يوافقهم ، روى : (لا يُعَالِيهِمْ) والمالأة : المعاوة . وحصين ابن ضمضم هو ابن عمّ النابغة الذبياني ، لأنّ النابغة هو ابن معاوية بن ضباب ابن جابر بن يربوع بن غَيْظ [ابن مُرَّة ^(٢)] بن عَوْف بن سعد بن ذبيان ؛ وحصين هو ابن ضمضم بن ضباب ، إلى آخر النسب . وجنابته : أنه لما اصطَلَحَتْ قبيلة ذبيانَ مع قبيلة عَبَسَ ، أبى حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمٍ أَنْ يَدْخُلَ فِي الصُّلْحِ ، وَاسْتَرْتَمَهُمْ ، ثُمَّ عَدَا عَلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبَسَ فَقَتَلَهُ كَمَا تَقْدِمُ بَيَانُهُ ^(٣) . وإنما مدح حى ذبيانَ ، لتحملهم الدياتِ ، إصلاحاً لذات البين :

(وَكَانَ طَوًى كَشَحًا عَلَى مُسْتَكِنَةٍ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَجَمَّجِمِ)

(١) ط : (ذا غَلَّة) ، صوابه فى ش .

(٢) التكملة من ش والمعارف ٣٨ .

(٣) انظر ما مضى فى ص ه من هذا الجزء وما بعدها .

طوى، بإضمار (قد) عند المبرّد، قال: لأنّ كان فعلٌ ماضٍ آتَمُّها ضمير حصين، ولا يُخبر عنه إلّا باسم أو بما ضارعه. وخالفه أصحابه في هذا. والكشخ: الجنب، وقيل: الخاصرة؛ يقال طوى كَشَحَه على فَعَلَةٍ: إذا أضرها في نفسه. والمستكنّة: المستورة؛ وهي صفة لموصوف، أي غدرة مضمرّة، أو نية مستترة، أو حالة مستكنة؛ لأنه كان قد أضر قتل وُرْدِ بْنِ حَابِسِ الْقَاتِلِ أخاه هَرَمَ بْنَ ضَمْضَمٍ أو يقتل رجلاً من بني عبس؛ ولهذا كان أبى من الصلح. وقوله: ولم يتجمجم، أي لم يدع التقدّم فيها أضر ولم يتردّد في إنفاذه؛ يقال جمجم الرجل وتجمجم: إذا لم يبيّن كلامه؛ وسيأتي هذا البيت، إن شاء الله، في خبر كان^(١):

(وقال: سأفنى حاجتي ثم أتقى عدوّي بألفٍ من ورائي ملجم)

حاجته: هي إدراك ثأره. وملجم، قال صعّوداء: يروى بكسر الجيم أي ألف فارس ملجم فرسه؛ وروى بفتحها أي ألف فرس ملجم. والفرس ممّا يذكر ويؤنث.

(فشدّ ولم تفزع بيوت كثيرة لدى حيث ألفت رحلها أم قشعم)

أورد ابن هشام هذا البيت في المغني^(٢) على أن (حيث) قد تجرّ بغير من، على غير الغالب. وقوله: فشدّ الخ، أي حمل حصين على ذلك الرجل من عبس فقتله. ولم تفزع بيوت كثيرة أي لم يعلم أكثر قومه بفعله. وأراد بالبيوت أحياء وقبائل. يقول: لو علموا بفعله لفزعوا أي لأغاثوا الرجل المقتول ولم يدعوا حصيناً يقتله. وإنما أراد بقوله هذا ألاّ يفسدوا صلحهم

(١) هو الشاهد ٢٤٦.

(٢) انظر شرح شواهد المغني ١٣٢.

بفعله . وروى : (ولم يُفزعُ بيوتٌ) بالبناء للمفعول . قال الخطيب : أى لم يُفزعَ أهلُ بيوت ، يقول شدّ على عدوه وحده قتله ، ولم يفزع العامة بطلب واحد ، أى لم يستعن عليه بأحد ، وإنما قصد الثأر . وقيل : معناه أى لم يعلموا به . وروى : (ولم ينظرُ بيوتا) أى لم يؤخر أهل بيتٍ ورد بن حابس في قتله ، لكنه عجل فقتل هذا الرجل . يقال : أنظرته ، بالألف ، أى أخرته . وروى أيضا : (ولم ينظر) من نظرت الرجل : أى انتظرته . وقوله : لدى حيث ألح ، أى حيث كان شدة الأمر ، يعنى موضع الحرب ؛ وأتم قسمهم هي الحرب ، ويقال : هي للمنية . والمعنى أن حصينا شدّ على الرجل العيسى قتله ، بعد الصلح ، وحين حطّ رحلها الحرب ووضعت أوزارها ، وسكنت . ويقال : هو دُعاه على حصين : أى عدا على الرجل بعد الصلح ، وخالف الجماعة ، فصبره الله إلى هذه الشدة ! ويكون معنى أَلَتْ رحلها ، على هذا ثبتت وتمكّنت . وقيل : أم قسم : كنية العنكبوت ، وقيل : كنية الضبع . والمعنى : فشّد على صاحب ثأره بمضيعة من الأرض . . وقال صعوداء في شرحه : وقال قوم : أمّ قسم : أم حصين هذا الذى شدّ : أى فلم يفزع البيوت التي بحضرة بيت أمّه . والرحل : ما يستعجبه للمسافر من المتاع والثياب . وسيأتى هذا البيت ، إن شاء الله تعالى ، في الظروف .

(لدى أسدٍ شاكى السلاح مَقَاذِفٍ له لِبَدٌ ، أَغْطَاهُ لم تُقَلِّم)
لدى : متعلّقة بقوله أَلَتْ رحلها . وهذا البيت من أبيات تلخيص المعاني وغيره على أن التجريد والترشيح قد يجتمعان : فإن شاكى السلاح تجريدٌ ، لأنه وصفٌ بما يلائم المستعار له وهو الرجل الشجاع ، وما بعده ترشيح لأن هذا الوصف مما يلائم المستعار منه وهو الأسد الحقيقي . قال الأعلّم والخطيب : أراد بتوله لدى أسدٍ ، الجيش ، وحملَ لفظ البيت على الأسد . وقال الزوزنى : البيت

كلُّهُ من صفة حصين بن ضمضم . . وهو الصواب . وقوله : شاكى السلاح ، أى سلاحه شائكة حديدة ذو شوكة وأراد شائك فقلبت الياء من عين الفعل إلى لامه ، يجوز حذف الياء فيقال شاكٌ ، ويكون شاك على وزن فعِلٍ كما قالوا رجل خاف ومالٌ ، وأصله خَوْف ومَوَل فيقال شاك. ومقاذف : مراعى ، يروى باسم الفاعل والمفعول . وروى أيضاً (مقذَف) اسم مفعول ، وهو الغليظ الكثير اللحم . والألبد بكسر اللام : جمع لبدة وهى زبرة الأسد ، والزبرة : شعر مترابك بين كتفى الأسد إذا أسن . والأظفار : السلاح . وتقليبها : نقصها . يقول : سلاحه تامٌ حديد^(١) . قال الأعمى : وأول من كنى بالأظفار عن السلاح أوس بن حجر ، فى قوله :

لعمرك إنا والأحاليف هؤلاء لنى حبة أظفارها لم تقلم
ثم تبعه زهير ، والنابعة فى قوله :

وبنو جذيمة لا محالة أنهم آتوك غير مقلى الأظفار

أى ليس سلاحهم بناقص . وقال الزوزنى : قوله لم تقلم ، يريد أنه لا يعتربه ضعف ولا يعيبه^(٢) عدم شوكة ، كما أن الأسد لا تقلم برائته .

(جرىء ، متى يُظلم يُعاقبُ بظلمه سريعاً ، وإلا يُبد بالظلم بظلم)

جرىء بالجر صفة لأسدٍ ، المراد به حصين بن ضمضم ، ويجوز رفعه ونصبه . ومتى يُظلم وإلا يُبد ، كلاهما بالبناء للمفعول . ويُعاقب ويُظلم ، بالبناء للفاعل . والجرىء : ذو الجرأة والشجاعة . يقول : هو شجاع ، متى ظلم عاقب

(١) ط : (جديد) بالجيم ، صوابه فى ش .

(٢) فى شرح الزوزنى : (ولا يعيبه) .

الظالم يظلمه سريعاً ، وإن لم يظلمه أحدٌ ظلم الناس إظهاراً لعزّة نفسه وشدّة جبراته . وسريعاً حال أو صفة مصدر ، أى يعاقب عقاباً سريعاً . وقوله : وإلا يُبدَأُ ، الأصل فيه المزمع ، من بدأ يبدأ ، إلا أنه لما اضطرّ أبدل من الميمزة ألفاً ثم حذف الألف للجزم ، وهذا من أقبح الضرورات ، ولهذا أورده الشارح المحقق في أوّل شرح الشافية .

وحكى عن سيديويه : أن أبا زيد قال له : من العرب من يقول قريت في قرأت ، فقال سيديويه : كان يجب أن يقول أقرى ، حتى تكون مثل رميت أرمى . وإنما أنكر سيديويه هذا ، لأنه إنما يجيء فعلت أفعل بفتح العين فيهما إذا كان عين الفعل أو لامه من حروف الحلق ، ولا يكاد يكون هذا في الألف ، إلا أنهم قد حكوا أبى يابى ، نجاء على فعل يفعل . قال أبو إسحاق : إنما جاء هذا في الألف لمضارعها حروف الحلق ، فشبهت بالهمزة . يعنى فشبهت بقولهم قرأ يقرأ وما أشبهه .

(رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظَنِّهِمْ ثُمَّ أوردوا غماراً تسيلُ بالرماح وبالدم)

هذا إضرابٌ عن قصّة حصين إلى تقبيح الحرب والحث على الصلح .
الظّم بالكسر وآخره همزة ، أصله العطش ، وهو هنا ما بين الشربتين .
والغار : جمع غمر بالفتح ، وهو الماء الكثير . يريد : أقاموا في غير حرب ، ثم أوردوا خيلهم وأنفسهم الحرب ، أى أدخلوها في الحرب : أى كانوا في صلاح من أمورهم ثم صاروا إلى حرب يستعمل فيها السلاح وتسفك الدماء . وضرب الظم مثلاً لما كانوا فيه من ترك الحرب ، وضرب الغار مثلاً لشدّة الحرب . وروى : (تفرّى بالسلاح وبالدم) وأصله تفرّى بناءً من أى تفتّح وتكشف .
(ففضوا منابا بينهم ثم أصدروا إلى كلأٍ مستوبلٍ متوخمٍ)

الكلأ: العشب . وقضاه : أحكمه ونفذه . وأصدر : ضدُّ أورد .
 واستوبلت الشيء : استثقلته ؛ والوبيل: الوحيم الذي لا يُعْمَرُ^(١) . يقول: فقتل
 كل واحدٍ من الحَيِّين الآخر؛ فقوله : فقضوا منايا بينهم، أى أنفذوها بما بعثوا
 من الحرب ثم أصدرُوا إلى الكلأ أى رجَعُوا إلى أمرِ استوبلوه. وضربَ الكلأُ
 مثلاً . والمستوبلُ : السيِّءُ العاقبة . أى صار آخرُ أمرهم إلى وخامةٍ وفسادٍ .
 (لعمرك ما جرت عليهم رماحهم دم ابن نهيك أو قتيل المثلِّ
 ولا شارَكوا في القوم في دم نوفل ولا وهب منهم ولا ابن الحزَمِ)

يقول: هؤلاء الذين يعطون دية القتلى لم تجرَّ عليهم رماحهم دماء
 المذكورين . وابن نهيك بفتح النون وكسر الهاء . ونوفل ، وهوب (بفتح
 الواو والهاء) ، وابن الحزَم (بالحاء المهملة وتشديد الزاى للمعجمة المفتوحة)
 كلُّهم من عبس . وجرت : جنت . والمعنى : أن رماحهم لم تقتل أحداً من
 هؤلاء الذين يدُونهم ، وإِنَّمَا يُعْطُونَ الديات تبرُّعاً ولم يشارَكوا قاتليهم في سفك
 دمائهم . وروى: (ولا شاركت في الحرب) . والضمير للرماح ؛ قصد بهذا أن يبيِّن
 براءة ذِمَّتِهِمْ عن سفك دمهم ، ليكون ذلك أبلغَ في مدحهم لعقلهم القتلى .

٤٤٥

(فكلأ أراهم أصبحوا يعقلونه البيت)

أى فكل واحدٍ من هؤلاء المقتولين المذكورين في البيت الذى قبله .
 (لحي حلالٍ يعقيمُ الناسَ أمرُهم إذا طلعت إحدى الليالى بمعظم)
 (كرام ، فلا ذوالوتر يدرك وثره لديهم ، ولا الجاني عليهم بمسلم)
 قوله : لحي ، هو حال من قوله صحيحات مال ، أو أنه بدلٌ من قوله
 لقوم ، أو خبر لمبتدأ محذوف أى هى لحي حلال أى المال الصحيحات لحي .

(١) فى اللسان : (وقالوا : هثنى الطعام ومرثى ، وهنائى ومرأتى ، على الإنباع ،
 إذا أنبوهاهمائى قالوا : مرأتى ، فإذا أفردوه عن هنائى قالوا : امرأتى ، ولا يقال هنائى) .

وأراد بهذا الحى حى الساعيين بالصالح بين عبس وذبيان : قال الأعمى :
الحلال : جمع حلة بالكسر ، وهى مائة بيت . يقول : ليسوا بحلة واحدة ،
ولكنهم حلال كثيرة . وقوله : يعصم الناس أمرهم ، أى يلجئون ، إلى هذا
الحى ويتمسكون به فيعصمهم مما نابهم . وأصل الحلة الموضع الذى يُتَزَك به ،
فاستعير لجماعة الناس . وقوله : إحدى الليالى ، أراد ليلة من الليالى ، وفى
الكلام معنى التفتيح والتعظيم ، كما يقال : أصابته إحدى الدواهى : أى داهية
شديدة . والمعظم : الأمر العظيم : وقوله : فلاذو الوتر ، يقول : هم أعزّة لا ينتصر
منهم صاحب دم ، ولا يدرك وتره فيهم . وقوله بمسلم ، أى إذا جنى عليهم
جان منكم شرّاً إلى غيرهم لم يسلموه لهم ، لعزمهم ومنعتهم .

واعلم أنّ هذه الآيات التى أوردناها على هذا الترتيب ، هى رواية الأعمى
وقدم بعضهم هذين البيتين وأوردهما بعد قوله سابقاً :

فَتَغْلِلْ لَكُمْ مَا لَا تَغْلِلُ لِأَهْلِهَا البيت
والله أعلم .

* * *

وأُشَدَّ بعده

(قد أَصْبَحَتْ أُمُّ الْخِيَارِ تَدْعَى عَلَى ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْغَرْ)

تقدم شرحه فى الشاهد السادس والخمسين ^(١) .

* * *

(١) انظر الجزء الأول ص ٣٥٩ واستشهد به الشارح المحقق هنا على أن (لم) ليست
من الحروف المستحقة للصدارة حتى لا يجوز أن يعمل ما بعدها فيها قبلها ، لأن ما بعدها
قد عمل فيها قبلها . وذلك - كما صرح الرضى - لامتزاجها بالفعل بتغييرها معناه إلى الماضى
فصارت كالجزء منه . ومثلها فى ذلك (لن) و (لا) بخلاف (ما) و (لأن)
النافيتين .

وأُشْدَ بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه^(١) :

١٥٧ (أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا)

على أن (حَتَّى) وإن كانت يستأنف بعدها الكلام ، إلا أنها ليست متمحضة للاستئناف ، فلم يكن الرفع بعدها أولى ، فهي كسائر حروف العطف .
يعنى أنه يجوز في (نعله) النصب ، والرفع :

أما النصب فن وجهين : أحدهما نصبه بإضمار فعل يفسره (ألقاها) كأنه قال : حتى ألقى نعله ألقاها ، كما يقال في الواو وغيرها من حروف العطف .
ثانيهما : أن يكون نصبه بالعطف على الصحيفة ، وحتَّى بمعنى الواو ، كأنه قال : ألقى الصحيفة حتى نعله ، يريد ونعله ، كما تقول : أكلت السمكة حتى رأسها ، [بنصب رأسها^(٢)] أى ورأسها ، فعلى هذا الماه^(٣) عائدة على النعل أو الصحيفة ، وألقاها تكرير وتوكيد .

فإن قلت : شرط المعطوف بحتَّى أن يكون إما بعضاً من جمع ، كقديم الحجاج حتَّى المشاة . أو جزءاً من كل ، نحو : أكلت السمكة حتى رأسها ، أو كجزء ، نحو : أعجبتني الجارية حتَّى حديثها ؛ فكيف جاز عطف نعله ، مع أنه ليس واحداً مما ذكر ؟ قلت : جاز ، لأن ألقى الصحيفة والزاد ، في معنى ألقى ما ينقله ، فالنعل بعض ما يُنْقَل .

(١) سيبويه ١ : ٥٠ . وانظر أيضاً الخزانة ٤ : ١٤٠ والعيني ٤ : ١٣٤ وابن يعيش ٨ : ١٩ والمهم ٢ : ١٣٦ ، ٢٤ . وشرح شواهد المغني ١٢٧ ومعجم الأدباء ١٩ : ١٤٦ وبنية الوعاء ٢٩٠ .
(٢) التسمية من ش .
(٣) كذا . والصواب (ها) .

وأما الرفع فعلى الابتداء ، وجملة ألقاها هو الخبر . فحتى ، على هذا . وعلى الوجه الأول . من وجهي النصب ، حرف ابتداء ، والجملة بعدها مستأنفة .

وزعم ابن خلف : أن حتى هنا عاطفة والجملة بعدها معطوفة على الجملة المتقدمة وهذا شيء قاله ابن السيد ، نقله عنه ابن هشام في المغنى ، وردّه بقوله : لأن حتى لا تعطف الجمل ، وذلك لأن شرط معطوفها أن يكون جزءاً مما قبلها أو كجزء ، وهذا لا يتأتى إلا في للفردات . وقد نازعه الدماميني في هذا التعليل .

وأشد سبويه هذا البيت على أن حتى فيه حرف جر ، وأن مجرورها غاية لما قبله ، كأنه قال : ألقى الصحيفة والزاد وما معه من المتاع حتى انتهى الإلتقاء إلى النعل . وعليه جملة ألقاها للتأكيد ، والضمير يجوز فيه أيضاً أن يفرد على النعل وعلى الصحيفة . فقوله : (حتى نمله ألقاها) روى على ثلاثة أوجه .

صاحب الشاهد وهذا البيت لأبي مروان النحوي وبعبء :

(ومضى يظنُّ بريدَ عمرو خلفه خوفاً ، وفارقَ أرضه وقلاها)

وهما في قصّة « المتلّس » حين فرّ من عمرو بن هند . حكى ذلك الأخفش عن عيسى بن عمر ، فيما ذكره الفارسيّ .

وكان المتلّس قد هجا عمرو بن هند ، وهجاه أيضاً طرفة ، فكتب لها إلى عامله بالبحرين كتابين ، أو هما أنه أمر لها بجوائز — وهو قد أمره فيها بقتلها — فلما وصلا إلى الحيرة ، دفع للمتّلس كتابه إلى غلام ليقرأه ؛ فإذا فيه : « أما بعد ، فإذا أتاك للمتّلس فاقطع يديه ورجليه ، وادفنه حياً » ، فرمى للمتّلس كتابه في نهر الحيرة وهرب إلى الشام — وقد ذكرنا خبرها

في الشاهد الذي قبل هذا بأربعة شواهد^(١) فصارت صحيفة المتلّس مثلاً فيما ظاهره خيراً وباطنه شراً .

والصحيفة : الكتاب . وقوله : ألقى الصحيفة ، أى رماها بنهر الخيرة ، كما أخبر المتلّس عن نفسه بقوله :

قَذَفْتُ بِهَا فِي النَّهْرِ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ كَذَلِكَ أَقْنُو كُلَّ قِطْعٍ مُضَلَّلٍ
وروى أيضاً : (ألقى الحقيبة) وهى خُرْجٌ يحمل فيه الرجلُ مناعه .
وروى أيضاً : (ألقى الحشِية) وهى الفراش المحشوّ^(٢) بالقطن أو الصوف يُنام عليه ، قال عنتره :

* وَحَشِيتِي سَرَجٌ عَلَى عِبلِ الشَّوَى *

وأوضحه محمد بن هانى الأندلسى بقوله :

قَوْمٌ بَيَّتَ عَلَى الْحَشَايَا غَيْرُهُمْ وَمَبَيْتُهُمْ فَوْقَ الْجِيَادِ الضُّمَرِ
وزعم ابن السّيد ، وتبعه غيره : أن الحشِية ما يركب عليه الراكبُ .
وأورد بيت عنتره . وهذا غير لائق به . وقال ابن هشام اللخمي : الحشِية :
هى البرذعة المحشّوة . والرحل هنا بمعنى الأثاث والمتاع . وقد أنكره الحريرى
(فى ذرة النواص) بهذا المعنى ، ورد عليه ابن برّى فيما كتبه عليه فقال :
« قال الجوهري : الرحل : منزل الرجل وما يستصحبه من الأثاث ، والرحل
أيضاً : رحل البعير وهو أصغر من القَتَب . فقد ثبت فيه الرحل بمعنى
الأثاث . وقد فسّر بيت متمم بن نويرة على ذلك وهو قوله :

(١) هو الشاهد ١٥٢ ص ٤١٥ وما بعدها من الجزء الثانى .

(٢) ط : (الحشى) صوابه فى ش ، والفعل واوى . وأما الحشِية فأصلها حشِوية على وزن فعيلة .

كريم الشناحلو الشامل ، ماجد ، صبور على الصَّراء مُشترك الرحل (١)
قالوا : أراد بالرحل الأثاث . ومثله قول الآخر :

٤٤٧

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله البيت

قالوا : رحله : أثاثه وُفُماشه . والتقدير عندهم : ألقى فُماشه وأثاثه حتى ألقى نعله مع جملة أثاثه . وإنما قدروه بذلك ، ليصح كون ما بعد حتى في هذا الموضع جزءاً مما قبلها . وعليه فسر قوله تعالى حكايةً عن يوسف : (قالوا جزاؤه مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ قَبْوَ جَزَاؤُهُ (٢)) قالوا : رحله : أثاثه ، بدليل : (ثم استخرجها مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ (٣)) انتهى كلام ابن برّي .

وقد فسر ابن السيد (الرَّحْل) في شرح أبيات الجبل بقوله : « الرحل للناقة كالسرج [للفرس (٤)] » وتبعه عليه ابن هشام اللخمي وابن خلف وغيرهما . وهذا مع كونه غير مناسب ، كان الصواب أن يقول : والرحل للبعير ؛ لا للناقة ؛ قال الأعلام : « كان الواجب ، في الظاهر ، أن يقول : ألقى الزاد كي يخفف رحله والنعل حتى الصحيفة ؛ فيبدأ بالثقل ثم يُتبعه الأخف ، فلم يمكنه الشعر . أو يكون قدّم الصحيفة لأن الزاد والنعل أحقُّ عنده بالإبقاء ، لأنَّ الزاد يبلغه الوجه الذي يريد ، والنعل يقوم له مقام الراحة إن عطبت ، فاحتاج إلى المشي ؛ فقد قالوا : كاد للمنتعل أن يكون راكباً » .

(١) كذا في النسختين . والثناء ، كما في اللسان : مانصف به الإنسان من مدح أو ذم ، وليس من الضروري تصحيحها بالنثا بتقديم النون .

(٢) الآية ٧٥ من سورة يوسف .

(٣) الآية ٧٦ من سورة يوسف . وقد وقعت محرفة في النسختين ، بل في مطبوعتي السلفية ودار الصور برسم « فاستخرجها من وعاء أخيه » وقد رددتها الآن إلى حقها بحمد الله .

(٤) التكملة من هامش الشنيطية ، وبجانبها كلمة « صح » بخط ناسخها .

والبريد : الرسول ، ومنه قول العرب : « الحمى بريد الموت » : وعمر
هو عمرو بن هند الملك ملك الحيرة . وقد ذكرنا ترجمته قبل هذا الشاهد
ببيتين^(١)

قال ابن خلف : « أنشد سيبويه هذا البيت لأبي مروان النحوي ، قاله صاحب الشاهد
في قصة للمتلمس حين فرّ من عمرو بن هند ، حكى ذلك الأخفش عن عيسى
ابن عمر فيما ذكره الفارسي . ونسبه الناس إلى المتلمس » انتهى .
وتسبّه ياقوت الحموي في معجم الأدباء إلى مروان النحوي لأبي مروان ،
قال : سمعت بعض النحويين ينسب إليه هذا البيت ، وقال في ترجمته : هو
مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة المهلب النحوي ،
أحد أصحاب الخليل المتقدمين في النحو ، المبرزين .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد المائة ، وهو من شواهد
سيبويه^(٢) :

١٥٨ (فلا حسباً فخرت به كنيم ولا جداً إذا ازدحم الجدود)
على أنه يجوز النصب في قوله (حسباً) والرفع ؛ لوقوعه بعد حرف النفي .
أما نصبه ، فيفعل مقدّر متعدّ إليه بنفسه ، في معنى الفعل الظاهر ؛
والقدير : فلا ذكرت حسباً فخرت به . ولا جداً معطوف على قوله حسباً .
وهو بمنزلة قولك : أزيداً مرتت به . وإتما لم يجوز إضمار الفعل المتعدّي بحرف

(١) الذي في الشاهد الذي قبل هذا بيتين ليس فيه إلا إشارة صغيرة لعمر بن هند
تتعلق بنسبه . لكن انظر الحراة ج ٢ ص ٤٥٠ : من هذه الطبعة تجد شيئاً عن حياة
هذا الرجل .

(٢) سيبويه ١ : ٧٣ . وانظر ابن يمش ١ : ١٠٩ / ٢ : ٣٦ وديوان جرير ١٦٥ .

الجر ، لأن ذلك يؤدّي إلى إضمار حرف الجر ؛ ولا يجوز إضماره ، لأنه مع الجرور كشيء واحد ، وهو عامل ضعيف ، فلا يجوز أن يُتصرّف فيه بالإضمار والإظهار كما يُتصرّف في الفعل .

وأما الرفع ، فعلى الابتداء ؛ وجلة فخرت به صفته ، ولتيم هو الخبر . وروى بدل قوله : لتيم (كريم) وهو الثابت . وجداً معطوف على حسباً . قال السيرافي : لما جاز الرفع مع الاستفهام ، وإن كان الاختيارُ النصب ، كان الرفعُ في حروف النفي أقوى ، لأنها لم تبلغ أن تكون في القوة مثل حروف الاستفهام .

و (الحسب) : الكرم وشرف الإنسان في نفسه وأخلاقه . و (الجدة) : أبو الأب . يقول : ما ذكرت لتيم حسباً فتخبر به ، لأنك لم تجد لها شيئاً تذكره ، ولا لك جدٌ شريف تقولُ عليه عند ازدحام الناس للمفاخر عليه ^(١) . وقيل : الجدة هنا : الحفظ ، أي ليس لتيم حظٌ في علو المرتبة والذكر الجليل .

٤٤٨

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة طويلة (لجرير) هجا بها الفرزدق وتيم الرّباب ، وليست من النقائض ، وهي إحدى القصائد الثلاث التي هي خيرُ شعره . كذا في منتهى الطلب من أشعار العرب . وزعم الأعمى ، وتبعه ابن خلف وغيره . أن جريراً هجا بها عمر بن لُجأ ، وهو من تيم عدى .

والرّباب بكسر الراء : جمع رُبّ بضمّها ، قال ابن الكلبي في جهرة الأنساب : « ولد [عبد ^(٢)] مَنّة بن أد تياً ، وهم الرّباب ، وعدياً ، بطنٌ ، وعوقاً والأشيب ونوراً ؛ وإنما سُموا الرّباب ، لأنّ تياً ، وعدياً ، ونوراً ،

(١) كذا في النسختين ، والوجه حذف (عليه) من أحد الموضعين .

(٢) التكملة من ش وجريرة ابن حزم ١٩٨ والمعارف ٣٤ .

وعوفاً ، وأشيبَ ، وضَبَّةٌ بنُ أدَ ، غسوا أيديهم في الرُّبِّ فتحالفوا على بني تميم ، فسووا الرُّبَابَ ، فهم جميعاً الرُّبَابُ ، وخَصَّتْ تيمُ أيضاً بالرُّبَابِ : انتهى :

ومن هذه القصيدة :

(لَقَدْ أَخْزَى الْفَرْزْدَقُ رَهْطَ لَيْلٍ
خَصَّيْتُ بِجَاشِعًا وَجَدَعْتُ تَيْمًا
أَتِيًّا تَجْعَلُونَ إِلَيَّ نِدَاءً
أَزِيدُ مَنَاءً تَدْعُو^(١) يَا ابْنَ تَيْمٍ !
أَتُوْعِدُنَا وَتَمْنَعُ مَا أُرَدُّنَا
وَيُقْضَى الْأَمْرُ حِينَ تَغِيبُ تَيْمٌ
فَلَا حَسْبُ فُحْرَتْ بِهِ كَرِيمٌ
لَسَامُ الْعَالَمِينَ كِرَامُ تَيْمٍ
وَإِنَّكَ لَوْ لَقِيتَ عَيْدَ تَيْمٍ
أَرَى لَيْلًا يَخَالِفُهُ نَهَارٌ
يُجْبِثُ الْبَذْرُ يَنْبُتُ بِذَرِ تَيْمٍ^(٢)
تَمُتِي التَّيْمُ أَنْ أَبَاهُ سَعْدٌ
وَمَا لَكُمْ الْفَوَارِسُ يَا ابْنَ تَيْمٍ ،
أَهَانُكَ بِالْمَدِينَةِ ، يَا ابْنَ تَيْمٍ ،
وَإِنَّ الْحَاكِمِينَ لَغَيْرُ تَيْمٍ

أبيات
الشاهد

وتيمٌ قد أقادهم مُقَيِّدٌ
وعندي ، فأعلموا ، لهم مزيدٌ
وهل تيمٌ لذي حَسَبٍ نَدِيدٌ
تَبَيَّنَ أَيْنَ تَاهَ بِكَ الْوَعِيدُ
وَنَأْخُذُ مِنْ وَرَائِكَ^(٣) مَا تُرِيدُ
وَلَا يُسْتَأْذَنُونَ^(٤) وَهُمْ شُهُودٌ
وَلَا جَدٌّ ، إِذَا أزدحم الجُدُودُ
وسيدهم ، وَإِنْ زَعَمُوا ، مَسُودٌ
وتيمًا ، قلتَ : أَيُّهُمَا الْعَبِيدُ
وَلَوْمُ التَّيْمِ ، مَا اخْتَلَفَا ، جَدِيدُ
فَطَاطَبَ النَّبَاتُ ، وَلَا الْحَصِيدُ
فَلَا سَعْدُ أَبُوهُ ، وَلَا سَعِيدُ
وَلَا الْمُسْتَأْذَنُونَ ، وَلَا الْوُفُودُ
أَبُو حَفْصٍ ، وَجَدَعَكَ النَّدِيدُ
وَفِينَا الْعَرْزُ وَالْحَسْبُ الْتَلِيدُ

(١) في الديوان : « تواعد » .

(٢) ط : « روائك » ، صوابه في ش .

(٣) الديوان : يستأثرون .

(٤) الديوان : « حرث تيم » .

وإنَّ التَّيْمَ قد خَبِنُوا وَقَلَّوْا فَمَا طَابُوا وَلَا كَثُرَ الْعَمِيدُ
إِذَا تَيْمٌ ثَوَتْ بِصَعِيدِ أَرْضٍ بَكَى مِنْ خَبْنِ رِيحِهِمُ الصَّعِيدُ
أَتِيَاءٌ تَجْعَلُونَ إِلَى تَيْمٍ بَعِيدُ فَضْلُ بَيْنِهِمَا بَعِيدُ
كَسَاكَ اللَّؤْمُ لَوْمُ أَيْكَ تَيْمٍ ، سَرَايِلًا بِنَائِقُهُنَّ سُودُ

وقوله : أتياء تجعلون إلى ندأ البيت ، أورده صاحبُ الكشف والقاضي
على أن النداء من قوله تعالى : (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً ^(١)) بمعنى المثل المناوئ
أى المعادى وهو من ندَّ ندوداً : إذا نفر ، ونادذت الرجل : خالفته ، خصَّ
بالمخالف المائل في الذات كما خصَّ المساوى للمائل في القدر . قال السعد : وإلى ،
كان في الأصل صفة لقوله ندأ ، فلما قدّم صار حالاً منه ؛ وإلى بمعنى اللام . وقال
السيد : هذا لا يصح ، لأن ندأ خبرُ المبتدأ في الأصل ، وإنما هو حال من
قوله تيا . . وفيه : أن تيا في الأصل مبتدأ ، وعند سيبويه يجوز مجيء الحال
من المبتدأ ، وعند الأخفش من الخبر . والاستفهام للإنكار . والتنوين
في (ذى حَسَب) للتحقير ، يعنى أن تيا ليس ندأ لى حسبٍ حقير ، فكيف
يجعلُ ندأ لمثل ! ويجوز أن يكون للتعظيم ، ويريد بنى حسبٍ نفسه . والغديد
بمعنى النداء .

٤٤٩

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب ^(٢) .

* * *

وأنشده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد المائة ، وهو من الحماسة ^(٣) :

(١) الآية ٢٢ من سورة البقرة .

(٢) الجزء الأول ص ٧٥

(٣) انظر أيضاً الخزائن ٣ : ١٧٠ بولاق والحماسة ١٢٤ بشرح المرزوق .

١٥٩ (إِذَا انْخَصِمَ أَبْزَى مَائِلُ الرَّأْسِ أَنْكَبُ)

وقبله :

(فَهَلَّا أَعْدُونِي لِمَثْلِي ، تَفَاقَدُوا ١)

على أن (إذا الشرطية) يجوز عند الكوفيين وقوعُ الجملة الاسمية بعدها لكن بشرط كون خبرها فعلاً ، إلا في الشاذ كهذا البيت .

قال ابن جني في إعراب الحماسة : « يروى إذ وإذا جميعاً : فمن رواه إذ ، حكى الحال المتوقعة ، كقول الله سبحانه : (إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ)^(١) ومن رواه إذا ، فهو كقولك : أتيتك إذا زيد قائم ، وهذا جائز على رأي أبي الحسن : وذلك أنه يميز الابتداء بعد إذا الزمانية المشروط بها . انتهى

و (أَبْزَى) من قولهم : رجل أَبْزَى وامرأة بَزَوَاء ، وهو الذي يُخْرِجُ صدره ويدخل ظهره . وأَبْزَى ههنا مَثَلٌ ، ومعناه الراصد المخاتِل ، لأنَّ المخاتِلَ ربما اتنى فيخرج عجزه . وقال أبو ريش : أَبْزَى : تحامل على خَصْمِهِ لِيُظْلِمَهُ . . فجعل أَبْزَى فعلاً ، ولا يمتنع ذلك ، وإنما المعروف أن يقال : بَزَوَتْ الرجل ، ومنه اشتقاق البازي من الطير ، إذا استُعْمِلَ على وزن القاضى . وعليه فالنخصم مرفوع بفعل يفسره أَبْزَى ، ويرْفَعُ (مائل الرأس) على أنه بدلٌ من النخصم . و (الْأَنْكَبُ) : المائل ، وأصله الذي يشتكى مَنْكِبَيْهِ فهو يمشى في شِقٍّ . ومائل الرأس أى مُصْعَر من الكبُر .

وقوله : (تَفَاقَدُوا) دعاء قد اعترض به بين أوّل الكلام وآخره يقول :

هَلَّا جَعَلُونِي عِدَّةً لِرَجُلٍ مِثْلِي — فَقَدَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا — وقد جاءهم النخصمُ

متأخّر العُجْز مائل الرأس منحرفاً . وهذا تصويرٌ لحال المقاتل إذا انتصب في وجه مقصوده ؛ وهو أبلغ في الوصف من كلّ تشبيه . ومثله قول الآخر :

* جاءوا بمدّقي هل رأيت الذئبَ قطُّ *

ألا ترى أنه لو صور لون المنقي لما قال : هل رأيت الذئبَ قطُّ .

والمعنى : لِمَ أفاتوني أنفسهم ؟ وهلاً أدخروني ليوم الحاجة إذا كان انخضم هكذا ؟ !

أبيات الشاهد وهذا البيت من أبيات خمسة في الحماسة ، لبعض بني فقعس ، أولها :

(رأيتُ موالىً الألى يخذلونني على حدّثانٍ الدهر إذ يتقلّبُ)

الموالى هنا : أبناء العم . والألى في معنى الذين ؛ ويخذلونني من صلتته . يقول : رأيت أبناء عمي هم الذين يعمدون عن نصرتي على تقلّب الزمان وتصرف الحدّثان . وقوله : على حدّثان الخ ، حال : أى يخذلونني مقاسياً لما يحدث في أوانٍ تقلّبه وتغيّره :

(فهِلاً أعدوني لمثل ، تفادوا ، إذا انخضم أبزى مائل الرأس أنكبُ وهلاً أعدوني لمثل ، تفادوا وفي الأرض مبعوث شجاع وعقرَبُ)

كرّره تا كيداً وتفظيلاً للأمر . والمعنى : هلاً جعلوني عدّةً لرجلٍ مثلى في الناس — فقد بعضهم بعضاً — وقد انتشر أعداء كثيرة وأنواع من الشرّ فظليعة الشجاع : الحية . وكفى به وبالعقرب عن الأعداء والشرّ . وارتفاع شجاع ، يجوز أن يكون على البذل من مبعوث ، ويجوز أن يكون على الابتداء ، ومبعوث خبره فُذِّم عليه .

قال ابن جني (في إعراب الحماسة) : يروى مبيوثا ومبيوث : فمن نصب فلا تَه صفة نكرة قُدِّمَ عليها فنُصِبَ على الحال منها ؛ ومن رَفَعَ رَفَعَ بالابتداء وجعل شجاع وعقربُ بدلًا من مبيوث . فإن قلت : فهَلَا قال : وفي الأرض مبيوثون أو مبيوثان ؟ قلت : فيه جوابان : أحدهما أنه لم يُرَدَّ بشجاع وعقربُ الاثنان الشافِعان للواحد ، وإنما أريدَ به الأعداء ، الذين بعضهم شُجاعان وبعضهم عقاربُ ، أى أعداء في خبيهما ونُكِرَهما ، فلما لم يُرَد حقيقة التثنية — وإنما أراد الأعداء — ذهبَ به مذهبُ الجنس .. والوجه الآخر : أن يكون أراد : وفي الأرض مبيوثًا شجاع : أى شجاعُ مبيوث ، فلما قُدِّمَ عليه نصبه حالًا منه ، ثم عطف عقربُ على الضمير في مبيوثا . وكذلك إذا رفعت تعطفُ عقربُ على الضمير في مبيوث ، فإذا سلكت هذه الطريق سقطت عنك كلغة الاعتذار من ترك التثنية . انتهى ملخصاً .

(فلا تَأْخُذُوا عَقْلًا مِنَ الْقَوْمِ ، إِنِّي أَرَى الْعَارَ يَبْقَى وَالْمَعَاوِلُ تَذْهَبُ
كَأَنَّكَ لَمْ تُسَبِّقْ مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً إِذَا أَنْتَ أَدْرَكَتِ الذِّى أَنْتَ تَطْلُبُ)

لك في المعاول الرفعُ على الاستئناف والنصبُ عطفًا على العار . يقول : لا تَرَّغِبُوا فِي قَبُولِ الدِّيةِ ، فإنه عار ، والعارُ يَبْقَى أثره والأموال تَفْنَى .

والمعاوِل : جمع المَعْقِلَةِ والمَعْقِلَةُ ، بضم القاف وكسرهما ، والميم فيهما مفتوحة . والعقل : الدية ، وأصله الإبل كانت تُعَقَّلُ بِفَنَاءٍ وَلَى الْمُقْتُولِ ، وهو مصدرٌ وَصِفَ بِهِ . وحكى الأصمعي : صار دَمُهُ مَعْقِلَةً على قومه : أى صاروا يَدُونَهُ .

وقوله : كَأَنَّكَ لَمْ تُسَبِّقْ الْحِجَّ ، يقول : مَنْ أَدْرَكَ مَا طَلَبَهُ مِنَ النَّارِ

فَكَأَنَّهُ لَمْ يُصَبْ وَلَمْ يُوتَرَ . وَهَذَا بَعَثُ وَتَحْضِيضُ عَلَى طَلَبِ الدَّمِ وَالزَّهْدِ فِي الدِّيَةِ .

و (بنو فُقَيس) : حَيٌّ مِنْ بَنِي أُسْدٍ ؛ وَفُقَيسُ اسْمٌ مَرْتَجَلٌ غَيْرُ مَنْقُولٍ ، وَقِيلَ : الْقُقَيسَةُ : الْبِلَادَةُ . قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ فِي جَهْرَةِ الْأَنْسَابِ : فُقَيسُ : ابْنُ طَرِيفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قُعَيْنَ (بِالتَّصْمِيرِ) ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ ابْنِ أُسْدٍ بْنِ خَزُومَةَ بْنِ مُدْرَكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مَضَرَ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ . وَنَسَبُ صَاحِبِ الْحِمَاسَةِ الْبَصَرِيَّةِ هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَى عَمْرِو بْنِ أُسْدٍ الْقُقَيسِيِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ :

(لَا تَجْزَعِي إِنْ مُنَفَسُ أَهْلِكَتُهُ وَإِذَا هَلَكَتْ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي)

تَقَدَّمَ شَرْحُهُ مُسْتَوْفَى فِي الشَّاهِدِ السَّادِسِ وَالْأَرْبَعِينَ (١)

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّتُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ سِيَبُويَةَ (٢)

١٦٠ (إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِلَالًا بَلَغْتَهُ فَقَامَ بِقَاسٍ بَيْنَ وَصْلِكَ جَاوِرُ)

عَلَى أَنَّهُ يَقْدَرُ عَلَى مَذْهَبِ الْمُبَرِّدِ ، فِي رِوَايَةِ رَفْعِ ابْنِ ، إِذَا بُلِّغَ ابْنُ أَبِي مُوسَى ، يُبْلِغُ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، فَيَكُونُ (ابْنُ) نَائِبَ الْفَاعِلِ لِهَذَا الْفِعْلِ الْمَحْنُوفِ . وَبِلَالًا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بِالرَّفْعِ ، لِأَنَّهُ يَدُلُّ مِنْ ابْنِ أَوْ عَطْفُ بَيَانٍ لَهُ ؛

(١) انظر ما سبق في ص ٣١٤ من الجزء الأول .

(٢) في كتابه ١ : ٤٢ . وانظر ابن يعيش ٢ : ٣٠ / ٩٦ وابن السجري ١ : ٣٤

والخصائص ٢ : ٣٨٠ وديوان ذي الرمة ٢٥٣ .

وقد رأيت مرفوعاً في نسختين صحيحتين من إيضاح الشعر لأبي عليّ الفارسيّ
 إحداهما بخطّ أبي الفتح عثمان بن جنيّ . وفي نسخ المغني وغيره نصبُ بلال مع
 رفع ابن . قال الدمامينيّ في شرحه : « وبلاّلاً منصوب بفعل محذوف آخر
 يفسّره بلفظته ، والتقدير : إذا يُبلغ ابنُ أبي موسى بلفظ بلالاً بلفظته » .
 ولا يخفى ما فيه من التكلف والتقدير المستغنى عنه . وقد روى بنصب ابن
 أيضاً ، قال سيّبويه : « والنصب عربيّ كثير ، والرفع أجود » . قال النحاس :
 وغلطه المبرّد في الرفع ، لأنّ إذا بمنزلة حروف المُجازاة ، فلا يجوز أن يرتفع
 ما بعدها بالابتداء . قال أبو إسحاق الزجاج : الرفع فيه بمعنى إذا يُبلغ ابنُ
 أبي موسى . وكذلك قال أبو عليّ : إن إذا هذه تضاف إلى الأفعال ، وهي ظرف
 من الزمان ، ومعناها على أن تدخل على الأفعال ^(١) ، لأنّ معناها الشرط
 والجزاء ، وقد جُوزى بها في الشعر ؛ فإذا وقع بعدها اسمٌ مرتفع ؛ فليس
 ارتفاعه بالابتداء ، ولكنّ بأنّه فاعل ^(٢) ، والرافع له يفسّره الفعل الذي بعد
 الاسم ، كأنه قال : إذا يُبلغ ابنُ أبي موسى بلال بلفظته ؛ وكذلك إذا وليها
 اسمٌ منصوب صار على تقدير : إذا بلفظ ابن أبي موسى بلاّلاً بلفظته .

وقال أبو عليّ أيضاً (في إيضاح الشعر) : قال القطاميّ :

إذا التيّازُ ذو العضلاتِ ^(٣) قلنا : إليك إليك ، ضاق بها ذراعاً

فاعل ضاق ضمير التيّاز ، وضاق جواب إذا ، والتيّاز يرتفع بفعل مضمر
 يفسّره قلنا ، التقدير : إذا خوطب التيّاز . وقلنا معناه قلنا له ، وهو مفسّر

(١) ط : « من الأفعال » صوابه في ش .

(٢) للراد بالفاعل هنا الفاعل أو ما ينوب عنه : وفي النسختين : « بابه فاعل » ،
 والوجه ما أثبت .

(٣) ط : « الفضلات » ، صوابه في ش والديوان ٤٤ واللسان (تيز ١٧٩) .

(٣) خزاة الأدب ج ٣

مَطُوبٌ أَوْ كَلِمٌ ونحو ذلك مما يفسره قلنا له ، وهو رافع التياز ، كما نشأ
مَنْ أُنشَدَ :

* إذا ابنُ أبي موسى بلالاً بلغته *

والمعنى : ضاق ذَرعُ التياز بأخذ هذه الناقة ، لأنه لا يضبطها ، من شدتها
ونشاطها ، فكيف مَنْ هو دونه ؟ وَمَنْ أُنشَدَ : « إذا ابنُ أبي موسى بلالاً »
بالنصب ، نصب التياز أيضاً ، فهو بمنزلة إذا زيداً مررت به جثتك ، ويقوى
إنشاد مَنْ أُنشَدَ : إذا ابنُ أبي موسى ، بالرفع ، قولُ لبيد :

فإِنْ أَنْتَ لَمْ يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ فَانْتَسِبْ لِعَلَّكَ تَهْدِيكَ الْقُرُونُ الْأَوَائِلُ

ألا ترى أَنَّ أَنْتَ يَرْتَفِعُ بِفَعْلٍ فِي مَعْنَى هَذَا الظَّاهِرِ كَانَ لَوْ أَظْهَرْتَهُ « فَإِنْ لَمْ
تَنْفَعْ » ! وَلَوْ حُمِلَ أَنْتَ عَلَى هَذَا الْفِعْلِ الظَّاهِرِ الَّذِي هُوَ يَنْفَعُكَ ، لَوَجِبَ أَنْ
يَكُونَ مَوْضِعُ أَنْتَ إِيَّاكَ ، لِأَنَّ الْكَافَ الَّذِي هُوَ سَبَبُهُ هِيَ مَفْعُولَةٌ مَنْصُوبَةٌ ؛
فَهَذَا الْبَيْتُ يَقْوَى إِنْشَادَ مَنْ أُنشَدَ : إذا ابنُ أبي موسى ، بالرفع على إضمار
فَعْلٍ فِي مَعْنَى الظَّاهِرِ نَفْسَهُ . انْتَهَى .

وقوله (فقام بفأس) هو جواب إذا . ودخلت الفاء على الفعل الماضي
لأنه دعاء ، كما تقول : إِنْ أُعْطِيتُنِي فَجِزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ؛ وَلَوْ كَانَ خَيْرًا لَمْ تَدْخُلْ
عَلَيْهِ الْفَاءُ . وَالْفَاسُ مَعْرُوفَةٌ ، وَهِيَ مَهْمُوزَةٌ ، وَرَوَى بِدَلْهَا : (يَنْصَلُ) بِفَتْحِ
النُّونِ ، وَالنَّصْلُ : حَدِيدَةُ السَّيْفِ وَالسَّكِّينِ . وَالْوَصْلُ بِكَسْرِ الْوَاوِ : الْمَفْصِلُ
وَهُوَ مُلْتَقَى كُلِّ عَظْمَيْنِ ، وَهُوَ وَاحِدُ الْأَوْصَالِ ؛ وَالْمَرَادُ بِوَصْلِيهَا : الْمَفْصِلَانِ
الَّذَانِ عِنْدَ مَوْضِعِ نَحْرِهَا . وَ (الْجَاوِزُ) : اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ جِزَرَ النَّاقَةَ : إِذَا
نَحَرَهَا ؛ وَهُوَ فَاعِلٌ قَامَ . وَ (بِلَالٌ) هَذَا هُوَ بِلَالُ بْنُ أَبِي يُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى
الْأَشْعَرِيُّ . وَالنَّاءُ مِنْ بَلْغَتِهِ مَكْسُورَةٌ خُطَابٌ لِنَاقَتِهِ . وَكَذَلِكَ الْكَافُ

في وصليكَ ، دعاه عليها بالنحر والجزر . إذا بلغته إلى ابن أبي موسى .
وقد عيب عليه هذا كما سيأتي .

٤٥٢

وهذا البيت من قصيدة لذي الرمة غيلان ، مدح بها بلالاً ، مطلعها :
(لَيْسَةَ أَطْلَالُ بِحُزْوَى دَوَائِرُ عَفَّتْهَا السَّوَاكِي بَعْدَنَا وَالْمَوَاطِرُ)
إلى أن قال :

(إلى ابن أبي موسى بلال طوت بنا قِلاصٌ ، أبوهن الجدِيلُ وداعِرٌ^(١)
بلاداً يبيتُ اليومُ يدعوُ بناتِه بها ، ومن الأصداء والجن سامرُ
نمر^(٢) برحلى بكرة حيرية ضناك التوالى عيطلُ الصدر ضامرُ)
نمر^(٢) : تمضى . والضناك بالكسر : المكنتزة الغليظة ؛ وتواليها :
مآخيرها . والعيطل : الطويلة .

(أقول لها ، إذ شمّر السير واستوت بها البيدُ واستنت عليها الحرائرُ :
إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته البيت
شمّر السير : قلص . واستوت بها البيد : أى لا علم بها . واستنت :
أطردت . والحرائر : جمع حرور ، وهى ریح السموم .

بلال بن أبي
بردة

وبلال هو ابن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري . قال ابن حجر
(في التهذيب) : هو من الطبقة الخامسة من التابعين ، مات سنة ثيف وعشرين
ومائة وقال (في تهذيب التهذيب) هو أمير البصرة وقاضيا . روى عن

(١) في النسختين : « داغر » ، تصحيف . صوابه من الصحاح والقاموس واللسان
وفي القاموس : والإبل الداعرية مفسوبة إلى لعل منجب أو قبيلة من بني الحارث بن
كعب ، وهو داعر بن الحساس .

(٢) في النسختين : « نمرى » في الموضعين ، وصححها الشنيطي مطابقاً بذلك الديوان

أنس ، فيما قيل ، وعن أبيه وعمه أبي بكر ، روى له الترمذى حديثاً واحداً ، وذكره البخارى فى الأحكام ، وذكره الصغرى فى كتاب الضعفاء . قال خليفة الحنطاط : ولأه خالد القسرى القضاء سنة تسع ومائة ؛ وحكى عن مالك ابن دينار أنه قال لما ولى بلال القضاء :

* يالك أمة هلكت ضياعاً (١) *

فلم يزل قاضياً حتى قديم يوسف بن عمر ، سنة عشرين ومائة ، فمزله .
وروى المبرد : أن أول من أظهر الجور من القضاة فى الحكم بلال ، وكان يقول : إن الرجلين ليختصمان إلى فأجد أحدهما أخف على قلبى فأقضى له !
وروى ابن الأنبارى أنه مات فى حبس يوسف بن عمر ، وأنه قتله دهاؤه وقال للسجان : أعلم يوسف أتى قد مت ؛ ولك منى ما يغنيك ! فأعلمه فقال يوسف : أحب أن أراه ميتاً ؛ فرجع إليه السجان فألقى عليه شيئاً فمعه حتى مات ؛ ثم أراه يوسف .

وقال جويرية بن أسماء : لما ولى عمر بن عبد العزيز ، وقد إليه بلال فهتأه ، ثم لزم المسجد يصلى ويقرأ ليلة ونهاره ؛ فدى عمر إليه ثقة له ، فقال له : إن عملت لك ولاية العراق ، ما تعطينى ؟ فضمن له مالا جزىلا ، فأخبر بذلك عمر ففناه وأخرجه وكتب إلى عامله على الكوفة : إن بلالا غرنا بالله فكذلكنا نفتر به ، ثم سبكناه فوجدناه كله خبيثا .

وترجمة ذى الرمة تقدمت فى الشاهد الثامن فى أوائل الكتاب (٢) روى

(١) لعقبة بن هيرة الأسدى ، كفى الخزانة ١ : ٣٤٣ بولاق وفى الدرر الوامع ١ : ١٣١ .

فبها أمة ذهبت ضياعاً يزيد أميرها وأبو يزيد

(٢) انظر ما مضى فى ص ١٠٦ من الجزء الأول .

المرزباني في كتاب الموشح^(١) عن أبي بكر الجرجاني عن المبرد عن التوزي أنه قال : أنشد ذو الرمة قصيدته في بلال بن أبي بردة ، فلما بلغ قوله :

إذا ابنُ أبي موسى بلالاً بلغته البيت

قال له عبد الله بن محمد بن وكيع : هلا قلت كما قال سيّدك الفرزدق :

قد استبطأتُ ناجيةً ذمّولاً وإنَّ الممَّ بى وبها لاسى

أقول لِنافى ، لما تَرَامتْ بنا بيدُ مسرّلة القَتامِ :

إلامَ تَلَفَّتَيْنِ وأنتِ تحي وخيرُ الناسِ كلُّهم أَمَى

مضى تَرَدَى الرُصافةَ تَسْتَرِجِي من التصدير والدير الدوامى ؟

٤٥٣

قال الأصهباني في الأغاني : « وقد أخذ هذا المعنى من الفرزدق داودُ

ابن سلم في مدحِهِ قُتَمِ بن العباس أبا عبد الله بن العباس - رضى الله عنهم - فأحسن وقال :

عَتَقْتِ مِنْ حَلَى وَمِنْ رِحْلَتِي يَا نَاقَ إِنِّ أَدْنَيْتِي مِنْ قُتَمِ^(٢)

إِنَّكَ إِنِّ أَدْنَيْتِ مِنْهُ غَدَاً حَالَفَنِي الْيَسْرُ وَزَالَ الْعَدَمُ

فِي كَفِّهِ بِحَرٍّ ، وَفِي وَجْهِهِ بَدْرٌ ، وَفِي الْعَرِينِ مِنْهُ شَمَمٌ^(٣)

وقال التارخي : لما أنشد مروان بن أبي حفصة يحيى بن خالد :

إذا بَلَّغْتَنَا الْعَيْسُ يَحْيَى بَنَ خَالِدٍ أَخَذْنَا بِحَبْلِ الْيَسْرِ وَانْقَطَعَ الْعَسْرُ

قال له يحيى : لا عليك أن لا تقول شيئاً بعد هذا !

(١) الموشح ١٧٤ .

(٢) في النسختين : « ومن رحلى » ، صوابه من الأغاني ٥ : ١٣٣ وفي ط : « إن أدنيتي » ، صوابه في ش . وفي معجم الأدباء ١١ : ٩٧ والكامل ٣٦٩ : « من حل ومن رحلة ياناق إن قربني » .

(٣) في الأغاني : « في وجهه بدر في كفه بحر » .

أقول : الفرزدقُ قد سلك طريقةَ الأعشى ميمون في (١) مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو قوله :

فَأَلَيْتُ لَا أُرْمِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ وَجَسِي حَتَّى تَلَاقِي مُحَمَّدًا
مَتَى مَا تُنَاجِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تَرَاهِي وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِ نَدَى
وَذُو الرِّثْمَةِ مَأْخُذَهُ مِنْ قَوْلِ الشَّمَّاحِ :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسَى يَسُو إِلَى الْخِيَرَاتِ مَنْقَطَعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَا رَايَهُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلْقَاهَا عَرَابَةُ الْبَلِينِ
إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةَ فَاشْرَقَى يَدَمِ الْوَتِينِ

قال المبرِّد في الكامل : « وقد أحسن كلَّ الإحسان في قوله :

إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي البيت

يقول : لست أحتاجُ أن أرحلُ إلى غيره . وقد عابَ بعضُ الرواةِ قوله :
فاشْرَقَى يَدَمِ الْوَتِينِ ، وقال : كان ينبغي أن ينظر لها مع استغنائها عنها ، فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لِلْأَنْصَارِيَّةِ لِلْمَأْسُورَةِ بِمَكَّةَ وَقَدْ نَجَتْ عَلَى نَاقَةٍ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ نَجُوتُ عَلَيْهَا
أَنْ أَتَحْرَمَهَا : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ بِهَا جَزِيَّتُهَا » . وقال
صلى الله عليه وسلم « لَا نَنْذَرُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ جُلًّا وَعِزًّا ، وَلَا نَنْذَرُ لِلْإِنْسَانِ
فِي غَيْرِ مَلِكِهِ » .

ومما لم يُعَبَّ في هذا المعنى قولُ عبد الله بن رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمَّا أَمَرَهُ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زيد وجعفر ، على جيش مؤتة :

(١) ط : « أعنى ميمون » سواه في ش .

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعِ بَعْدِ الْحِصَاءِ
فَشَأْنُكَ فَاغْنَمِي وَخَلَائِكَ ذُمَّ وَلَا أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي
قال بعض العلماء ، فيما كتبه على الكامل : هذه المرأة غفارية لا أنصارية .
وقد تبع الشماخ^(١) في إساءته أبو دَهَبٍ أُلْجِمَ^(٢) أيضاً ، في قوله يمدح
للمغيرة بن عبد الله ، وهو مَطْلَعُ أبياتٍ له فيه^(٣) :

يَا نَانُ سِيرِي وَاشْرَقِي بِدَمٍ إِذَا جِثَّتِ الْمُنِيرَةُ
سُيُثِينِي أُخْرَى سِوَاكِ ، وَتِلْكَ لِي مِنْهُ يَسِيرَةُ
إِنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ نَعَسَ أَخُو النَّدَى وَابْنَ الْعَشِيرَةِ^(٤)

٤٥٤

وتبعه أيضاً ابنُ أبي العاصية السُّلَمِي^(٥) ، فإنه لما قدم على معن بن زائدة
بصنعاء نحو ناقته على بابه ، فبلغ ذلك معنًا فطُغِرَ وأمر بإدخاله ، فقال : ما صنعت ؟
قال : نذرتُ أصلحك الله ! قال : وما هو ؟ فأنشدَه من أبيات :

نَذَرْتُ عَلَى لَيْثٍ لَقَيْتُكَ سَالِمًا أَنْ يَسْتَمِرَّ بِهَا شِفَارُ الْجَاوِزِ

فقال معن : أطلعونا من كَيْدِ هذه المظلومة !

وأول من عابَ على الشماخ عرابةً ممدوحه فإنه قال له : بشما كافأتهما به .
وكذا عابَ عليه أحيحة بن الجلاح ، فإن الشماخ لما أنشد البيت قال له
أحيحة : بئسَ المجازاةُ جازيتَها !

(١) هذا النم من الموشح ٧٠ وإن لم ينس البغدادى على ذلك .

(٢) كتب المبيى : « أبيات القصيدة اثنتا عشرة في ديوانه رواية الزبير ، طبع في المجلة (R. A. C. G) . وفيه : أخو الندى .

(٣) ط : « أخو الذرى » والتصحيح للشنقيطى بقله ، ولم يرد في الموشح .

(٤) في الموشح : وتبهما أيضاً .

وَمِنْ رَدِّ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرَاءِ أَبُو نُوَّاسٍ : رَوَى الْمَرْزَبَانِيُّ فِي كِتَابِ الْمَوْشِحِ (١)
بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي نُوَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ : كَانَ قَوْلُ الشَّامِخِ عِنْدِي عِيًّا ، فَلَمَّا سَمِعْتُ
قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ تَبِعْتُهُ فَقُلْتُ :

وَإِذَا الْمَطِيُّ بَنَا بَلَّغْنَ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرَّحَالِ حَرَامٌ (٢)
قَرَّبْنَنَا مِنْ خَيْرٍ مَنْ وَطِئَ الْحَصَا فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامٌ
وَقُلْتُ أَيْضًا :

أَقُولُ لِنَاقَتِي ، إِذْ قَرَّبْتَنِي : لَقَدْ أَصْبَحْتَ عِنْدِي بِالْيَمِينِ
فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلْغَرْبَانِ مُخْلًا وَلَا قُلْتُ أَشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ
حَرُمْتَ عَلَى الْأَزِمَةِ وَالْوَلَايَا وَأَعْلَاقِ الرِّحَالَةِ وَالْوَضِينِ
الْوَلَايَا : جَمْعُ وَلِيَّةٍ وَهِيَ الْبَرْدَعَةُ . وَالْأَعْلَاقُ : مَا عُلِقَ عَلَى الرَّحْلِ مِنَ
الْعُمُونِ وَغَيْرِهِ . وَالْوَضِينِ : حِزَامِ الرَّحْلِ .

قَالَ ابْنُ خُلِّكَانَ فِي تَرْجُمَةِ ذِي الرِّمَّةِ : « أَبُو نُوَّاسٍ هُوَ الَّذِي كَشَفَ هَذَا
الْمَعْنَى وَأَوْفَقَهُ ، حَتَّى قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ — وَلَا أَسْتَحْضِرُ الْآنَ مَنْ هُوَ الْقَائِلُ —
لَمَّا وَقَفَ عَلَى بَيْتِ أَبِي نُوَّاسٍ : هَذَا الْمَعْنَى ، وَاللَّهُ ، الَّذِي كَانَتْ الْعَرَبُ تَحْمُومُ
حَوْلَهُ فَتُخَطُّهُ وَلَا تُصَيِّبُهُ : فَقَالَ الشَّامِخُ كَذَا وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ كَذَا ، وَمَا أَبَانَهُ (٣)
إِلَّا أَبُو نُوَّاسٍ بِهَذَا الْبَيْتِ ؛ وَهُوَ فِي نِهَايَةِ الْحُسْنِ » ٥١ .

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ كَشَفَ هَذَا الْمَعْنَى الْأَعَشِيُّ ، لَا أَبُو نُوَّاسٍ .

(١) الموشح ٦٩ .

(٢) كذا في ط والموشح بالخاء المهملة ، ولها وجه صالح يؤيده قول أبي نواس
في الأبيات النونية التالية :

حُرِّمَتْ عَلَى الْأَزِمَةِ وَالْوَلَايَا وَأَعْلَاقِ الرِّحَالَةِ وَالْوَضِينِ
لَكِنَّ الرِّوَايَةَ الْمَعْرُوفَةَ : « الرِّجَالُ » بِالْجِيمِ ، كَمَا فِي ش .
(٣) ش : « وَمَا أَتَى بِهِ » صَوَابُهُ فِي ط .

ورَدَّ أبو تمام أيضاً على الشماخ تابِعاً لأبي نواس :

لستُ كَشماخِ المَذمَمِ في سوءِ مُكَافَأَتِهِ وَجُحْرَمِهِ
أَشْرَقَهَا مِنْ دَمِ الوَتِينِ ، لقد ضَلَّ كَرِيمُ الأخلاقِ عن شِيبَةِ
ذلكَ حَكْمُ قَضَى بغيضِهِ أُحْيِيَهُ بنِ الجَلالِحرِّ في أُطْمِهِ^(١)

وروى المرزبانيُّ أيضاً عن أحمد بن سليمان بن وهب أن محمد بن علي
القنبريَّ الهمدانيَّ^(٢) أنشد عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، قوله من قصيدة :

إلى الوزير عبيد الله مقصدها أعنى ابن يحيى حياة الدين والكرم
إذا رميت برحلى في ذراه فلا نلتُ المني منه إن لم تشرقي بدم
وليس ذاكِ جُرمُ منكِ أعلمه ولا لجللي بما أسديت من نيم
لكنه فعلُ شماخِ بنساقته لدى عرابةٍ إذ أدته للأطم

٤٥٥

فلما سمع عبيد الله هذا البيت قال : ما معنى هذا ؟ فقال له أبي سليمان^(٣) :
أعزَّ الله الوزير ! إن شماخ بن ضرار مدح عرابة الأوسى بقصيدة ، وقال
فيها يخاطب ناقته :

إذا بَلَعْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي البيت

فعاب من فعله هذا أبو نواس فقال :

(١) هذه الأبيات لم ترد في ديوان أبي تمام ، وإنما وردت منسوبة إليه في الموشح
٦٩ ويبدو أنها ليست له ، بدليل قول المرزباني : « ورويت لغيره » .

(٢) في الموشح : « الهمداني » بالذال المجمة .

(٣) في النسختين : « فقال له ابن سليمان » والوجه ما أثبتت مطابقتها لما في الموشح ٧٠
وذلك لأن المتحدث هنا هو أحمد بن سليمان ، فيقتضي سياق الكلام - إن كان هو القائل -
أن يقول (قلت) . ولغى آخر ، وهو أن الذي في الموشح بعد قول عبيد الله الآتي :
« هذا على صواب والشماخ على الخطأ » ، هو « فقال له أبي » ، دون ذكر لسليمان . وهذا
ممزو لما ذكرت .

أقول لناقتي إذ قربتني البيت
 فقال عبيد الله : هذا على صواب ، والشماع على خطأ ؛ فقال له أبي (١) :
 قد أتى مولانا الوزير بالحق ، وكذا قال عرابة المدوح للشماع لما أنشده هذا
 البيت : بشما كافأها به اهـ .

(تمات)

(الأولى) قول الشماع : «تلقاها عرابة باليين» قال المبرّد في الكامل (٢) :
 قال أصحاب المعاني : معناه بالقوّة . وقالوا مثل ذلك في قول الله عز وجل :
 (والسماوات مطوّياتٌ بيمينه) (٣) اهـ .

قال الحاتمي : أخذ الشماع هذا من قول بشر بن أبي خازم :
 إذا ما للمكرّمات دُفِعْنَ يوماً وقصر مُبْتَغوها عن مداها
 وضاعت أذرعُ المثرين عنها ، سما أوسُ إليها فاحتواها
 ورأيت في الحماسة البصرية نسبة البيت لجندب بن خارجة الطائي
 الجاهلي ، ورواه هكذا :

إذا ماراية رُفِعَتْ لمجدٍ سما أوسُ إليها فاحتواها
 وذكر بيتين قبله ، وهما :

إلى أوس بن حارثة بن لأمٍ ليقضى حاجتي فيمين قضاه
 فما وطئ الحصى مثل ابنِ سعدى ولا لیس النعال ولا احتذاه
 وروى أبو الفرج صاحب الأغاني (٤) عن الحسين بن يحيى عن حماد بن

(١) هذا ما في الموشح ، وهو الصواب . وفي النسختين : « فقال له ابن سليمان » .

(٢) الكامل ٧٥ ليبك .

(٣) الآية ٦٧ من سورة الزمر .

(٤) الأغاني ٨ : ١٠١ .

إسحاق عن أبيه أنه قال : عرابة الذى عناه الشماخ بمدحه ، هو أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن أوس بن قيطى بن عمرو بن زيد بن جشم ابن حارة بن الحارث بن الخزرج : وإنما قال له الشماخ الأوسى وهو من الخزرج ، نسبة إلى أوس بن قيطى^(١) . قال أبو الفرج : لم يصنع إسحاق شيئاً ! عرابة من الأوس لامن الخزرج ، وإنما وقع عليه التلطُّ في هذا ، لأنَّ في نسب عرابة الخزرج ، وفي الأوس رجل يقال له : الخزرج ، ليس هو الجدُّ الذى ينتمى إليه الخزرجيون الذى هو أخو الأوس ، هذا الخزرجُ بن النبيت بن مالك بن الأوس.. وردَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أُحُد ، لصِفَرِه مع تسعة نفرٍ : منهم ابن عمر ، وزيد بن ثابت ، وأبو سعيد الخدري ، وأُسَيْد ابن خُزَيْم . وأبوه أوس من المنافقين الذين شهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم أُحُدًا ، وهو الذى قال : (إِنِّي بَيَّوْتُنَا عَوْرَةَ وما هِيَ بِعَوْرَةٍ)^(٢) وكان من وجوهم . وقد اقرض عقيبُ عرابة فلم يبق منهم أحد . ا هـ

قال المبرد في الكامل^(٣) : قال معاوية لعرابة بن أوس بن قيطى الأنصارى : بِمَ سُدْتَ قَوْمَكَ ؟ قال : لستُ بسيدهم ، ولكنى رجلٌ منهم ! فعزَّم عليه ؛ فقال : أعطيت في نائبتهم ، وحلَّمت عن سَفِينهم ، وشدَّكت على يدى حليمهم ؛ فمن فعل منهم مثلُ فعلى فهو مثلى ، ومن قصَّر عنه فأنا أفضل منه ، ومن تجاوزنى فهو أفضل منى . وكان سبب ارتفاع عرابة : أنه قديم من سفر ، فجمعه الطريق والشماخ بن ضرار المرئى فتحادثا ، فقال له عرابة : ما الذى أقدمك المدينة؟ فقال : قدمتُ لأمَّتار بها^(٤) ؛ فلأله عرابة رَواحله يرا وتمراً ، وأتحفَّه بغير ذلك ، فقال الشماخ ذلك . ا هـ

(١) في الأغاني : « نسبة إلى أبيه أوس بن قيطى » .

(٢) الآية ١٣ من سورة الأحزاب .

(٣) في الكامل : « لأمَّتار منها » .

(٤) الكامل ص ٧٥ .

(الثانية) تتعلق بشعر الفرزدق .

قال القائل في أماليه^(١) : حدثنا أبو بكر قال : أخبرني أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال : خرج جرير والفرزدق إلى هشام بن عبد الملك ، مرتدين على ناقة ، فنزل جرير يبول ، فجعلت الناقة تنلفت ، فضر بها الفرزدق وقال :

علامَ تَلَفْتَيْنِ وَأَنْتِ تَحْتِي البيتين

ثم قال : الآن يحى جرير فأنشده هذين البيتين فبرد على :

تَلَفْتُ أَنَّهَا تَحْتُ ابْنِ قَيْنٍ ، إِلَى الْكَبِيرَيْنِ وَالنَّاسِ الْكُفَّامِ^(٢)
مَتَى تَرِدِ الرُّصَافَةُ تُخْزِي فِيهَا كَخَزِيكَ فِي الْمَوَاسِمِ كُلِّ عَامٍ
فجاء جرير ، والفرزدق يضحك ، فقال : ما يضحكك يا أبا فراس ؟ فأنشده البيتين ، فقال جرير :

* تَلَفْتُ أَنَّهَا تَحْتُ ابْنِ قَيْنٍ *

كما قال الفرزدق سواه . قال الفرزدق : والله لقد قلت هذين البيتين ! فقال جرير : أما علمت أن شيطاننا واحد ١١ هـ

(الثالثة) تتعلق بشعر أبي نواس الأول :

قال ابن خلكان ، في ترجمته : لهذا البيت حكاية جرت لي مع صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد الله الإربلي ، الأديب المجيد في صنعة الألحان وغير ذلك ، فإنه جاءني إلى مجلس الحكم العزيز بالقاهرة المحروسة في بعض شهور سنة خمس وأربعين وستائة ، وقعد عندي ساعة — وكان الناس مزدحمين

(١) الأمالي ٢ : ٢٣٥ .

(٢) ط : « الكربين » ، صوابه في ش وديوان جرير ٥٠٢ . والأمالي . وجرير يلجأ أبداً بذكر القيوم وأدواتهم إذا انتهى هجاء الفرزدق .

لكثرة أشغالهم حينئذ — ثم نهَضَ وخرج ، فلم أشعر إلا وقد جاء غلامٌ وفى يده رقعة مكتوبٌ فيها هذه الأبيات ^(١) :

يا أيُّها المولى الذى بوجوده أبدت محاسنها لنا الأيامُ
إنى حَبَّجْتُ إلى جَنابِكَ حِجَّةَ الأشواق ، مالا يوجبُ الإسلام ^(٢) .
وأنحْتُ بِالْحَرَمِ الشَّريفِ مَطَيِّتى فَتَسَرَّبَتْ واستاقها الأقوامُ
فظَلَلْتُ أنْشِدُ عند نَشْدَانِي لها يَتَأَمَّنُ هُوَ فى القَرِيضِ إِمَامُ :
« وإذا المَطِيُّ بنا بَلَغْنَ مُحَمَّدًا فَظَهَرُوهُنَّ عَلَى الرِّحالِ حَرَام ^(٣) »

فوقفتُ عليها وقلتُ لعلامِهِ : ما الخبر ؟ فقال : إنه لما قام من عندك وجَدَ مِدَاسَهُ ^(٤) قد سُرِقَ فاستحسنْتُ منه هذا التضمينَ — والعربُ يشبهون النعلَ بالراحلة ، وقد جاء هذا فى شعر المتقدمين والمتأخرين ، واستعمله المتنبيُّ فى مواضع من شعره — ثم جاءنى من بعدُ جمالُ الدين المذكورُ ، وجرى ذكر هذه الأبيات فقلتُ له : ولكن أنا اسمى أحمد لا محمد ! فقال : علمتُ ذلكَ ولكنْ أحمدُ ومحمدُ واحد . . وهذا التضمين حسن ، ولو كان الأسمُ أى شىء كان . اهـ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والستون بعد المائة ، وهو من من شواهدس ^(٥) .

(١) ابن خلكان ١ : ١٣٦ : « فلم أشعر إلا وقد حضر غلامه وعلى يده » .

(٢) هذا البيت ساقط من ش .

(٣) ش وابن خلكان : « على الرجال » وانظر ما سبق فى ص ٤٠ من هذا الجزء .

(٤) فى المصباح (دوس) : « وأما المداس الذى يتعلمه الإنسان . فإن صح سماعه فقياسه كسر الميم لأنه آلة ، وإلا فالسكر أيضاً حلا على النظائر الغالبة من العربية .

(٥) سيويه ١ : ٤٥٨ . وانظر أيضاً الخزانة ٣ : ٦٣٩ وابن عيش ٩ : ١٠ وابن الشجرى ٢ : ٣٢٢ والانصاف ٦١٧ .

١٦١ (فتى واغل يزرم يحيو ه وتغطف عليه كأس الساقى)

على أنه فصل اضطراباً بين مَيّ ومجزومه فعل الشرط بواغل ، فواغل فاعل فعل محذوف يفسره المذكور : أى متى يزرم واغل يزرم . وروى أيضاً (يحبهم) وروى أيضاً (يحبهم) من ناب ينوب .

والواغل : الرجل الذى يدخل على من يشرب الخمر ولم يدع ، وهو فى الشراب بمنزلة الوارش فى الطعام ، وهو الطفيل ، يقال : وغل بالفتح يغل بالكسر وغلا بالسكون فهو واغل ووغل أيضاً بالسكون ؛ كذا فى كتاب النبات للدينورى . والكأس بالهمز مؤنثة ، قال أبو حنيفة (فى كتاب النبات) — وذَكَرَ أسماء الخمر فقال — : ومنها الكأس ، وهو اسم لها ، ولا يقال للزجاجة كأس إن لم يكن فيها الخمر ثم أورد حججاً على ذلك ، منها قول الله تعالى : (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ^(١)) وقد ردّ عليه أبو القاسم على بن حمزة البصرى اللغوى ، فى كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة ، فيما كتبه على كتاب النبات ، فقال : « قد أساء فى هذا الشرط الكأس : ففس الخمر كما قال ، والكأس : الزجاجة ، وقول الله تعالى الذى احتج به هو حجة عليه ، ومثله قوله تعالى : (بَأْكُوبِ وَأَبَاقِ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ^(٢)) أى ظرف فيه خمر من هذه التى هذه صفها . وقد قال سبحانه : (وَكَأْسًا دِهَاقًا ^(٣)) والدّهاق : الملائى . ولا يجوز أنه أراد خمرًا ملائى . وهذا فاسد من القول . والعرب تقول : سقاه كأساً مرة ، و : جرّعه كأساً من السم ، وقال :

* وقد سقى القوم كأسَ التّعسّة السّهرة ^(٤) *

(١) الآية ٤٥ من الصافات . (٢) الآية ١٨ من الواقعة .

(٣) الآية ٣٤ من النبأ .

(٤) لأبى دهب الجعفى ، كما فى الحاشية بشرح المرزوق ١٣٥٠ . وصدره :

* أقول والركب قد مالت عماهم *

وأوضحُ من هذا كله وأبعدُ من قول أبي حنيفة ، ما أنشده أبو زياد
 لريسان بن عُميرة — من بنى عبد الله بن كلاب — :
 وأولُ كأسٍ من طعامٍ تَذوقه ذرا قُضِبَ يَجْلُو نَقِيًّا مَغْلَجًا
 فجعلَ سِوَا كَها كأسًا ، وجعلَ الكأسَ من الطعامِ ، وبعضَ من^(١) تبعيضًا
 يدلّ على صحّة ما قلناه . وقال آخر^(٢) .

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِلْمَوْتِ كَأْسُ وَالْمَرَةِ ذَاتُهَا
 وقال كُرَاع : الكأس : الزجاجة ، والكأس أيضا : الحر . فبدأ بقولنا . اه
 وتُعْطَفُ بالبناء للمفعول .

وهذا البيت من قصيدة لعدى بن زيد العبادي . وبعده :
 (ويقولُ الأعداءُ : أودى عدِيٌّ وبنوه قد أيقنوا بَعْلَاقِ)
 وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الستين^(٣) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد المائة ، وهو من شواهد
 سيبويه^(٤) .

١٦٢ (صَعْدَةُ نَابِتَةٌ فِي حَائِرٍ أَيْنَا الرِّيحُ تَمِيلُهَا تَمَلُّ)
 لما تقدم قبله . فنكون الريح طاعلة بفعل محذوف يفسره المذكور : أي
 أَيْنَا تَمِيلُهَا الرِّيحُ تَمِيلُهَا .

(١) أي بعض الحرف من ، أي أفاد التبويض .

(٢) هو أُمَيَّة بن أَبِي الصلت كما في المعنى ٢ : ١٨٧ وديوانه ٤٢ ، وعيون الأخبار
 ٣٧٤ : ونسب في الكامل ٤٣ إلى رجل من الخوارج .

(٣) الخزانة ١ : ص ٣٨١

(٤) سيبويه ١ : ٤٥٨ . وانظر أيضاً الخزانة ٣ : ٤٦٠ ، ٦٤٢ بولاق ، والمعنى
 ٤ : ٤٣٤ ، ٥٧١ وابن السجري ١ : ٣٣٢ ، ٣٤٧ والانصاف ٦١٨ .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة لابن جُعليل ، منها هذه الأبيات :

أبيات الشاهد

(وَضَجِيعٌ قَدْ تَمَلَّكْتُ بِهِ طَيْبٌ أَرْدَانُهُ غَيْرِ قَسِيلٍ
 فِي مَكَانٍ لَيْسَ فِيهِ بَرَمٌ وَفِرَاشٌ مُتَعَالٍ مُتَمَهِّلٌ
 فَإِذَا قَامَتْ إِلَى جَارَاتِهَا لَاحَتِ السَّاقُ بِمُخْلَخَالٍ زَجِيلٍ
 وَبِمَتْنَيْنِ إِذَا مَا أَدْبَرَتْ كَالْعِنَانَيْنِ ، وَمُرْتَجٍ رَهْلٍ
 صَمَدَةٌ قَدْ سَمَحَتْ فِي حَاطِرِ الْبَيْتِ)

الضَّجِيعُ : المضاجع ، مثل النديم بمعنى المنادم والجليل بمعنى المجالس ،
 من الضُّجُوع وهو وضع الجنب على الأرض ؛ وهو مجرور برَبِّ المقبرة بعد
 الواو ؛ وجملة « قَدْ تَمَلَّكْتُ » جواب رَبِّ وهو العامل في مجرورها ؛ وقد وقع
 جواب رَبِّ قَبْلَ وصفه ، والتعلُّلُ : التلهي . وطَيْبٌ : صفةٌ ضجيج ،
 وَأَرْدَانُهُ : فاعله . والتغَّلُّ ، بفتح المثلثة الفوقية وكسر الغاء ، وصفٌ من تغلَّت
 المرأةُ تَغَلًّا فهي تَغِيلَة ، من باب تعب : تركت الطيب والأدهان . والبرَمُ
 بفتحين : مصدرُ برِمَ به ، بالكسر : إذا سئمه وضجر منه . وفراش مطوف
 على مكان . ومتمهِّلٌ : أسم فاعل من اتمهَّل الشيء ، على وزن اقشعر ، أى طال
 واعتدل ؛ وأصل المادة تمهَّل بمثناة فوقية فيم فهاء فلام . وزَجِلٌ ، بفتح الزاي
 المعجمة وكسر الجيم : أى مصوَّت : وذلك أنهم كانوا يجعلون في الخلاخيل
 جلالج . وقوله : وبمتنين ، هو تنية متن ، وهو — كما قال ابن فارس —
 مكتنف الصُّلب من العصب واللحم ؛ وهو متعلقٌ بمحذوف ، أى وإذا ما أدبرت
 أدبرت بمتنين كالعنانين وبمرتج الخ ، وهو مثني عِنَان الفرس ؛ وعِنَانَا المتن :
 حبلَاه ؛ أراد أن خَصَرَهَا مجدولٌ لطيف ؛ وأراد بالمرتج الكفل . والرهْل ،
 بفتح فسكون : المضطرب .

وقوله (صعدة) أى هى صعدة ؛ والصعدة : القناة التى تنبت مستوية فلا تحتاج إلى تنقيف^(١) وتعديل ؛ وامرأة صعدة : مستوية القامة ، شبهها بالقناة .
 وأنشده الجوهري — فى مادة صعد — ولم ينسبه إلى أحد . وقال العيني :
 نسبة الجوهري إلى الحسام بن صدآء الكلبي . ولا أدري أين ذكره
 و (الحائر) بالحاء المهملة ، قال أبو نصر : يقال للمكان المظلم الوسط المرتفع
 الحروف : حائر — وأنشد هذا البيت — وإنما قيل له حائر ، لأن الماء يتحير
 فيه فيجىء ويذهب .. قال الأعمى : الحائر : القرارة من الأرض يستقر فيها
 السيل فيتحير ماؤه : أى يستدير ولا يجرى ، وجعلها فى حائر لأن ذلك أنعم
 لها وأشد لتثنيها^(٢) إذا اختلفت الريح اهـ . وقال أبو بكر الزبيدي (فى كتاب
 لحن العامة) : ويقولون للحظيرة تكون فى الدار حيرا ، ويجمعونه أحيارا .
 والصواب حائر وجمعه حوران وحيران . وبالبصرة حائر الخباج ، معروف .
 وقال أحمد بن يحيى ثعلب : الحائر هو الذى تسميه العامة حيرا وهو الحائط اهـ .
 وروى بدل نابتة : (قد سمقت^(٣)) أى طالت وارتفعت .

و (ابن جعيل) صاحب هذا الشعر ، بضم الجيم مصغر جُعَل . واسمه
 كعب بن جعيل بن قُمير ، مصغر قر ، ابن عَجْرَة بن ثعلبة بن عوف بن مالك
 ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب بن وائل . وهو شاعر مشهور إسلامي
 كان فى زمن معاوية . وفيه يقول عتبة بن الوغل^(٤) التغلبي :

(١) ط : « تنقيف » ، صوابه فى ش .

(٢) كذا عند الأعمى (سيويه ١ : ٤٥٨) . وفى ط : « وأسد لنبتها » ٢ وفى ش
 « وأشد لنبتها » .

(٣) ط « سمت » صوابه فى ش .

(٤) هكذا ضبطه البغدادي بقله فى نسخه من فرحة الأديب التى سبقت الإشارة
 إليها فى التقديم .

تَحِيَّتُ كَمَا بِشَرِّ الْعِظَامِ وَكَانَ أَبُوكَ يُسَمَّى الْجَعْلُ
وَإِنْ مَكَانَكَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانَ الْقُرَادِ مِنْ أَسْتِ الْجَعْلِ^(١)
هكذا ذكره الأمدى في المؤتلف والمختلف ؛ ونسب إليه الشعر الذى منه
بيت الشاهد .

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء^(٢) : « وكعب بن جُعيل هو الذى قال له
يزيد بن معاوية : اهْجُ الْأَنْصَارَ ؛ فَدَلَّه عَلَى الْأَخْطَلِ . وَلَكَبِ هَذَا أُخُ يُقَالُ
لَهُ عُجَيْرُ بْنُ جُعِيلٍ بِالتَّصْنِيرِ ، وَهُوَ شَاعِرٌ أَيْضًا ، وَهُوَ الْقَائِلُ بِهِجُو قَوْمِهِ :
كَمَا اللَّهُ حَيِّيْ تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلٍ مِنْ اللَّؤْمِ أَطْفَارًا بَطِينًا نَصُوهُمَا !
ثم ندم فقال :

نَدِمْتُ عَلَى شَتَى الْعَشِيرَةِ بَعْدَ مَا مَضَتْ وَاسْتَبْتَبْتُ لِلرَّوَاةِ مَذَاهِبُهُ
فَأَصْبَحْتُ لَا أَسْتَطِيعُ دَفْعًا لَمَّا مَضَى كَمَا لَا يَرُدُّ الدَّرُّ فِي الْفَرْعِ حَالَهُ »

وفي الشعراء شاعر آخر يقال له ابن جُعيل بالتصنير ؛ واسمه شبيب التغلبي
وستأتى ترجمته إن شاء الله تعالى في خير ما ولا^(٣) وفيهم أَيْضًا مَنْ يُقَالُ لَهُ
« ابْنُ جُعَلٍ » مَكْبَرًا ، وَهُوَ تَغْلَبِيُّ أَيْضًا كَالَّذِينَ قَبْلَهُ ، وَاسْمُهُ عَمِيرَةُ
— بفتح العين — ابْنُ جُعَلٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو
ابْنِ غَنَمِ بْنِ تَغْلَبِ بْنِ وَائِلٍ ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ ؛ وَهُوَ الْقَائِلُ :

فَمَنْ مَبْلَغُ عَتَى إِيَّاسَ بْنِ جَنْدَلٍ أَنَا طَارِقٍ ، وَالْقَوْلُ ذُو نَفْيَانِ
فَلَا تَوَعَّدَنِي بِالسَّلاحِ ، فَإِنَّمَا جَمَعْتُ سِلَاحِي رَهْبَةً الْخَدَّائِنِ !

(١) هذا البيت نسب الأعمى في شرح أبيات سيويه إلى الأخطل .

(٢) الشعراء ٦٣١ — ٦٣٢ .

(٣) في الشاهد ٢٨٣ .

جعت ردينياً كأنَّ سِنانه سَنَا لَهَبٍ لم يتعيلْ بدُخان
كذا في المؤلف أيضاً للآمدى .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون بعد المائة ، وهو من شواهد س^(١) .

١٦٣ (أَلَا رَجُلًا جَزَاءُ اللَّهِ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى مُحَصِّلَةٍ تُبَيِّنُ)

على أن (ألا) عند التحليل قد تكون للتحضيض ، كما في هذا البيت ،
أى ألا تُرَوِّنِي رجلاً — هو بضمّ التاء من الإراءة ، لا بفتحها من الرؤية .

قال سيبويه : وسألت التحليل عن هذا البيت ، فزعم أنه ليس على التثنية ،
ولكن بمنزلة قول الرجل : فهلاً خيراً من ذاك ؟ كأنه قال : ألا تُرَوِّنِي رجلاً
جزاء الله خيراً !

قال ابن هشام في المغنى « ومن معانى أَلَا العرضُ والتحضيضُ ، ومعناها
طلب الشيء ؛ ولكنَّ العرضَ طلبُ بَلَيْنٍ ، والتحضيضَ طلبُ بَحْثٍ ؛
وتختصُّ أَلَا هذه بالفعلية ، ومنه عند التحليل هذا البيت ، والتقدير عنده :
أَلَا تُرَوِّنِي رجلاً هذه صفته ! فحذِفِ الفعلُ مدلولاً عليه بالمعنى . وزعم بعضهم :
أنه محذوف على شريطة التفسير ، أى ألا جزى الله رجلاً جزاء خيراً . وألا
على هذا للتنبيه . وقال يونس : أَلَا للتمني ، ونونَ الأسم للضرورة . . وقولُ
التحليل أولى ، لأنه لا ضرورة في إضمار الفعل بخلاف التنوين . وإضمار التحليل

(١) سيبويه ١ : ٣٥٩ . وانظر الخزانة ٢ : ١١٢ ، ١٥٦ / ٤ : ٤٧٧ بولاق
والعيني ٢ : ٣/٣٦٦ . وابن يعيش ٢ : ١٠١ ، ١٠٢ وشرح شواهد المغنى
٢١٩ ، ٢٧٧ ونوادر أبي زيد ٥٦ .

أولى من إضمار غيره ، لأنه لم يرَ دُ أن يدعوَ لرجل على هذه الصفة ، وإنما قصد طلبه . وأما قول ابن الحاجب في تضعيف هذا القول : « إنَّ « يدلُّ » صفةٌ لرجل فيلزم الفصل بينهما بالجملة المفسرة وهي أجنبية ، فردود بقوله تعالى (إنَّ أَمْرُؤُ هَلَكَ كَيْسَ لَهُ وَلَدٌ ^(١)) ثم الفصل بالجملة لازم وإن لم تقدّر مفسرة إذ لا تكون صفة ^(٢) لأنها إنشائية اه كلام المغنى .

وقدّر العامل غير الخليل ألا أجد رجلا . وقدّره بعضهم ألا هاتِ رجلا . ورؤى أيضاً (ألا رجل) بالرفع والجر ، فالرفع اختاره الجوهري على أنه فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور ، أى ألا يدلّ رجل . وقيل : رجل مبتدأ تخصص بالاستفهام والنفي ، وجملة يدلّ خبره . والجر على تقدير ألا دلالة رجل ، فحذف المضاف وبقى المضاف إليه على حاله . وقال الصاغاني في العباب : الجر على معنى أماً من رجل . وهما ضعيفان . وجملة جزاء الله خيراً دعائية لا محلّ لها .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة طويلة لعمر بن قعّاس المرادي . وهذا مطلعها وأبيات منها :

أبيات الشاهد (ألا يا بَيْتُ بالعلياء بَيْتُ ولولا حبُّ أهْلِكَ ما أُتِيتُ
ألا يا بَيْتُ أهْلِكَ أوْعدوني كأتى كلُّ ذَنْبِهِمْ جَنِيْتُ
ألا بَسْكَرُ العواذلِ فَاسْتَمَيْتُ وهل من راشِدٍ لي أنْ غَوَيْتُ ^(٣))

٤٦٠

(١) الآية ١٧٦ من النساء .

(٢) في النسختين : « إذ لا تكون مفسرة » وهو خطأ ظاهر ، فإن الجملة الانشائية

يصح التفسير بها ، وصوابه من معنى اللبيب (مبحث ألا) .

(٣) في النسختين : « إما غويت » والتصحيح للشنقيطي في نسخته ومما سيأتى في الشرح .

إِذَا مَا فَاتَنِي لَحْمٌ غَرِيضٌ ضَرَبْتُ ذِرَاعَ بَكْرِي فَاشْتَوَيْتُ
وَكُنْتُ مَتَى أَرَى رِقًّا مَرِيضًا يُصَاحُ عَلَى جِنَازَتِهِ بَكَيْتُ
أُمَشِّي فِي سَرَاةِ بَنِي عُطَيْفٍ إِذَا مَا سَامَنِي ضَمِيمٌ أَبَيْتُ
أَرْجُلُ لِمَتِي وَأَجْرُ ذِيْلِي وَتَحْمَلُ بَرَّتَنِي أَفُقُ كَيْتُ
وَيْتٍ لَيْسَ مِنْ شَعْرٍ وَصُوفٍ عَلَى ظَهْرِ الْمُطَيَّةِ قَدْ بَنَيْتُ
أَلَا رَجُلًا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى مُحْصَلَةٍ تَبَيْتُ
نَرْجُلُ لَمَتِي وَتَقُمْ يَدِي وَأُعْطِيهَا الْإِثَاوَةَ إِنْ رَضِيتُ

والبيت الأول من شواهد سيبويه ، نسبة إلى عمرو بن قعباس ، وأورده
في باب النداء . قال الأعمى : الشاهد فيه رفع البيت ، لأنه قصده بعينه ولم يصنعه
بالمجورور بعده فينصبه ، لأنه أراد : لى بالعلياء بيتٌ ولكنى أو ترك عليه لمحبتي
فى أهلك .

وقوله : كَأَنِّي كُلُّ ذَنْبِهِمْ أَتَيْتُ ، قال المازنى : معناه : كَأَنِّي جَنَيْتُ كُلَّ
ذَنْبٍ أَتَاهُ إِلَيْهِمْ آتٍ . وقوله : فَاسْتَسَيْتُ : أى علوت عن سماع عذْلَهْنِ ؛ وهو
افتعلت من السمو ، أى أنا أعلى من أن ألام على شئ ؛ وهل من راشد لى
إن غَوَيْت . واللحم الغريض : الطرى . والبكر بالفتح . والزق بكسر الراء
المهمله . يصف نفسه بالعفة ورقة القلب . وأمشى بالتشديد : لغة فى أمشى
بالتخفيف . وغطيف بالتصغير جدّه الأعلى . والبزة ، قال فى المصباح : يقال
فى السلاح بزة بالكسر مع الماء ، وبز بالفتح مع حذفها . وروى بدله :
(وتحمل شكتى) بكسر الشين وهى السلاح أيضاً . وأفُق بضمتين : الفرس
الرائع ، لأننى والذكر ؛ كذا فى العباب . وأنشد هذا البيت . والكُميت من

الخليل : بين الأسود والأحمر ، وقال أبو عبيد : ويفرق بينه وبين الأشقر بالعرف والدنّب : فإن كانا أحمرين فهو أشقر ، وإن كانا أسودين فهو السكيت وقوله : وبيت ليس من شعر الخ ، يريد : إنني جعلت ظهر المطية بدلاً من البيت . وهذا أبلغ من قول محمد بن هانيء الأندلسي :

قومٌ يبيتُ على الحشايا غيرُهم ومبيتُهم فوق الجياد الضمر
والحشايا : جمع حشّة ، وهي الفراش .

وقوله : (يدلّ على محصّلة تبيت) المحصّلة بكسر الصاد قال الجوهري وابن فارس ^(١) — وتبعهما صاحب العباب والقاموس وغيرهما — هي المرأة التي تحصل تراب المدين . وأنشدوا هذا البيت . قال ابن فارس : وأصل التحصيل استخراج الذهب من حجر المدين ، وفاعله المحصل . وهذا ، كما ترى ركيك ، والظاهر ما قاله الأزهرى في التهذيب ، فإنه أنشد هذا البيت وما بعده وقال : هالآعرابي أراد أن يتزوَّج امرأة بمنّعة . فصادف مفتوحة . وأنشد الأخفش هذا البيت (في كتاب المعايّة) وقال : قوله محصّلة موضع يجمع الناس أى يحصّلهم . وتبيت فعل ناقص مضارع بات ، اسمها ضمير المحصّلة ، وجملة ترجّل لمتى في محل نصب خبرها . وفيه العيب المسمى بالتضمين وهو توقف البيت على بيت آخر ^(٢) وخرّجه بعضهم على أنه بضم أوله من أبات ، أى تجمل لى بيتاً أى امرأة بنكاح ، وعليه فلا تضمين ، لكنني لم أجِدْ أبَاتَ بهذا المعنى في كتب اللغة . وزعم الأعلام أنه فعل تام فقال : « طلبها للمبيت إمّا

٤٦١

(١) ط : « وابن قابوس » صوابه في ش وشرح شواهد المغنى للبندادى ١ : ٣٧١ مخطوطة دار الكتب .

(٢) في هامش أصل المطبوعة كما ذكر مصححها : « وفيه أيضاً عيب لم يذكره الشارح ، وهو عيب الردف »

لِلتَّحْصِيلِ أَوْ الْفَاحِشَةِ . وروى بعضهم : (تَبِيث) بالمثلثة وقال : العرب تقول : بُنْتُ بالثاء بَوَثًا وبُنْته بَيْثًا : إذا استخرجته . أراد امرأة تعينه على استخراج الذهب من تراب المدن . وهذا غفلة عما قبله وما بعده .

والترجيل : التسريح وإصلاح الشعر ، واللثة بالكسر : الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن . وقَمَّ اليتَ قَمًّا — من باب قتل — : كَنَسَهُ . والإتاوة قال في المصباح : وأتوته آتَوْهُ إتاوة بالكسر : رشوته .

و (عمرو بن قِياس) بكسر القاف بعدها عين ، قال الصاغاني في العباب : عمرو بن قِياس ويقال ابن قِئاس أيضاً : أى بزيادة نون بينهما .

وهذه نسبتُه من جمهرة ابن الكلبي : عمرو بن قِياس بن عبد يَغُوثَ بن مخدش بن عَصَر — بالتحريك — ابن غُثَم — بفتح فسكون — ابن مالك ابن عوف بن منبّه بن غُطَيْف بن عبد الله بن ناجية بن مالك بن مراد ؛ المرادى المَذْحِجِي . ومن ولد [عمرو ^(١)] ابن قِياس هَانِي بن عُرْوَة بن نِمْران ابن عمرو بن قِياس ، قَتَلَهُ عبيد الله بن زياد مع مُسلم بن عَقِيل بن أَبِي طالب وصلبها ١٥١ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد المائة ^(٢) :

١٦٤ (تَعْدُونَ عَقَرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ بِجَدِّكُمْ
بني ضَوَّطَرَى لولا الكَيِّ الْمُقْتَمَا)

(١) الكلمة من ش وتحتها كلمة « صح » .

(٢) انظر أيضاً الخزانة ٤ : ٤٩٨ والكامل ١٥٨ والعينى ٤ : ٤٧٥ وابن الشجري

١ : ٣٧٩ ، ٢ : ٣٣٤ ، ٢١٠ وابن يمين ٢ : ٣٨ ، ٨/١٠٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥

والخصائص ٢ : ٤٥ وشرح شواهد المغني ٢٣٩ وديوان جرير ٣٣٨ .

على أن الفعل قد حُذف بعد (لولا) بدون مفسّر : أى لولا تعدّون
قال المبرّد في الكامل : لولا ، هذه ، لا يليها إلّا الفعل لأنّها للأمر
والنحضيض مظهرًا أو مضمراً كما قال :

تعدّون غفر النيب البيت

أى هلاّ تعدّون الكفى المتّما .

ومثله قدر ابنُ السجريّ في أماليه وقال : أراد لولا تعدّون الكفى ،
أى ليس فيكم كفى فتعدّوه .

وكذلك قدره أبو عليّ (في إيضاح الشعر ، في باب الحروف التي يحذف
بعدها الفعل وغيره) وقال : فالناصب للكفى هو الفعل المرادُ بعد لولا ، وتقديره :
لولا تلقّون الكفى ، أو تبارزون ، أو نحو ذلك ؛ إلّا أن الفعل حُذف بعدها
لدالاتها عليه .

فكل هؤلاء كالشارح جعل لولا نحضيضيّة وقدّر المضارع لأنّها مختصة به .
وخالفهم ابن هشام في المعنى ، فجعلها للتوبيخ والتنديم وتخصّص بالماضى ، وقال :
« الفعل مضمر ، أى لولا عددتم . وقولُ النحويّين : لولا تعدّون ، مردودٌ ،
إذ لم يُرد أن يحصّهم على أن يعدّوا في المستقبل ، بل المرادُ توبيخهم على ترك
عدّه في الماضى . وإنما قال تعدّون على حكاية الحال ، فإن كان مراد النحويين
مثل ذلك فحسن » اهـ .

و (تعدّون) اختلف في تعديته إلى مفعولين : قال ابن هشام في شرح
الشواهد : « اختلف في تعدّي عدّ بمعنى اعتقد إلى مفعولين ، فمنه قوم
وزعموا في قوله :

لا أعدُّ الإقتار عُدماً ، ولكن قد رُزِيَتْهُ الإِعدامُ^(١)
 أنْ عُدْماً حالٌ . وليس المعنى عليه . وأثبتهُ آخرون مستدلين بقوله :
 فلا تعدُّ المولى شريكك في الغني ولكننا المولى شريكك في العدم^(٢)

وقوله : تعدّون عقر النيب .. الخ ١٥

وجه الاستدلال في البيت الأوّل أن قوله شريكك . وفي البيت الثاني
 أن قوله أفضل مجدكم ، معرفتان لا يجوز نصبهما على الحالية ، لأنها واجبة
 التنكير .

٤٦٢

وقوله : (السكى المتعاً) منصوب على أنه المفعول الأوّل لتعدّون
 المحنوف بتقدير مضاف ، والمفعول الثاني محنوف : أى لولا تعدّون عقر
 السكى أفضل مجدكم . ولا يجوز أن يكون من العدم بمعنى الحساب ، قال اللخمي
 في شرح أبيات الجمل « وأما عدّ ، من العدد وهو إحصاء الشيء ، فيتعدي
 لمفعولين أحدهما بحرف الجر . وقد يحذف — تقول : عدّتك المال ، وعددت
 لك المال » ١٥ . فهو متعدّ باللام ؛ وتقدير (من) لا يستقيم . وقدّر بعضهم
 من حروف الجر من ، وقال : هلاّ تعدّون ذلك من أفضل مجدكم . نقله ابن
 المستوفى في شرح أبيات المفصل . وفيه نظر . وذكر أيضاً وجوهاً أخرى :
 (منها) أن أفضل مجدكم بدل من عقر النيب . وفيه أن هذا ليس ببدل اشتمال
 ولا بدل بعض لعدم الضمير ، ولا بدل كلّ لأنه غيره ، ولا بدل غلطّ لأنه
 لم يقع في الشعر . و (منها) أنه منصوب على المصدر بتقدير مضاف أى تعدّون
 عقر النيب عدّ أفضل مجدكم . و (منها) أنه نعت أو عطف بيان .

(١) لأبي دواد الإيادي في المعنى ٢ : ٣٩١ .

(٢) لثعلب بن بشير في المعنى ٢ : ٣٧٧ .

و (العقر) . مصدر عَقَرَ الناقةَ بالسيف من باب ضرب : إذا ضرب قوائمها به . قال في المصباح : لا يطلق العقر في غير التوائم ، وربما قيل : عقر البعير : إذا نحره . و (النَّيب) : جمع ناب ، وهي الناقة المسنة . و (المجد) : العز والشرف . و (بني ضوطرى) : منادى ، قال ابن الأثير في المرصع : بنو ضوطرى - ويقال فيه : أبو ضوطرى : هو ذمّ وسب . وأنشد هذا البيت وقال : وضوطرى هو الرجل الضخم اللثيم الذى لا غناء عنده ، وكذلك الضوطر والضيطر . ومثله في سفر السعادة ؛ وزاد ضيطاراً ، وقال : وجمع ضيطار ضياطرة . وقال حمزة بن الحسين : العرب تقول : يا ابن ضوطر ، أى يا ابن الأمة . وقال اللخمي : الضوطر : المرأة المحقاة . و (الكمي) : الشجاع المتكئ في سلاحه ، لأنه كمي نفسه أى سترها بالدرع والبيضة ؛ كذا في الصحاح . و (المقنع) بصيغة اسم المفعول الذى على رأسه البيضة والمنقر . حاصل المعنى : أنكم تعدون عقر الإبل المسنة التى لا ينفع بها ولا يرجى نسلها أفضل بجدكم ، هلا تعدون قتل الشجيمان أفضل بجدكم ؟ وهذا تعريضٌ بجهنهم وضعفهم عن مقارعة الشجيمان ومنازلة الأقران .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة لجريز يهجو بها الفرزدق .

و (قضية عقر الإبل) مشهورة في التواريخ ، محصلها أنه أصاب أهل الكوفة بجماعة ، فخرج أكثر الناس إلى البوادي - وكان غالب أبو الفرزدق رئيس قومه - فاجتمعوا في أطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة ، ففقر غالب لأهله ناقةً صنع منها طعاماً وأهدى إلى قوم من تميم جفاناً ، وأهدى إلى سحيم جنةً فكفهاها وضرب الذى أتى بها ، وقال : أنا مفتقر إلى طعام غالب ١٤ ونحر سحيم لأهله ناقة ؟ فلما كان من الغد نحر غالب لأهله ناقتين ونحر سحيم ناقتين ؛ وفى اليوم الثالث نحر غالب ثلاثاً فنحر

قضية
عقر الإبل

سحيم ثلاثاً ؛ فلما كان اليوم الرابع نحر غالب مائة ناقة ولم يكن لسحيم هذا
 القدر فلم يعقر شيئاً ؛ ولما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح
 لسحيم : جررت علينا عار الدهر ، هلاً نحر مثل ما نحر غالب ، وكنا نعطيك
 مكان كل ناقة ناقتين ١٩ فاعتذر أن إبله كانت غائبة ، ونحر نحو ثلاثمائة
 ناقة . وكان في خلافة علي بن أبي طالب رضى الله عنه ففتح الناس من أكلها
 وقال : إنها مما أهّل لغير الله به ولم يكن الغرض منه إلا المفاخرة والمباهاة ؛
 فجمعت لحومها على كُناسة الكوفة ، فأكلها الكلاب والعقبان والرخم .
 وقد أورد القائل هذه الحكاية في ذيل أماليه ^(١) بأبسط مما ذكرناه ،
 وأورد ما قيل فيها من الأشعار وما مدح به غالب وهجى به سحيم .

❦ تَسْمَةُ ❦

بيت الشاهد نسه ابنُ الشجرى في أماليه للأشهب بن رُميلة . وكذا
 غيره . والصحيح أنه من قصيدة لجريز لا خلاف بين الرواة أنها له .
 وهى جواب عن قصيدة تقدمت للفرزدق على قافيتها . وكان الفرزدق تزوج
 حذراء الشيبانية ، وكان أبوها نصرانياً وهى من ولد بسطام بن قيس ،
 وماتت قبل أن يصل إليها الفرزدق وقد ساق إليها المهر ، فترك المهر لأهلها
 وانصرف . وكان جريز عاب عليه فى تزويجها ، فقال الفرزدق فى ذلك
 من قصيدة :

يقولون زُرْ حذراء ، والتربُ دونها ، وكيف بشئٍ وصله قد تقطعا
 يقول ابنُ خنْزيرٍ : بكيت ، ولم تكن على امرأة عيني إخالُ لتدمعا

وأهونُ رزءٍ لأمريءٍ غيرِ عاجزٍ رَزِيَّةٌ مُرْتَجٌّ الروادفُ أفرعا
وما مات عند ابنِ المِراغة مثلُها ولا تَبَعَتْهُ ظاعِنًا حيث دَعَدَا
فأجابهُ جرير بقصيدة طويلة منها :

(وحدها لو لم يُنْجِها اللهُ بَرَزَتْ إلى شرٍّ ذى حرثٍ دَمالًا ومزراعًا)^(١)
وقد كان رجسًا طُهِرَتْ منِ جماعِهِ وآبَ إلى شرِّ المضاجعِ مُضْجَعًا
نم قال :

(تعدُّون عقرَ النَّيبِ أَفْضَلَ سَعِيكُمْ ، بَنَى ضَوَّطَرَى ، هَلَّا الْكَمْيُ الْمُتَنَعَا
وقد علمُ الأَقْوَامُ أَنَّ سَيُوفَنَا عَجَمَنَ حَدِيدَ الْبَيْضِ حَتَّى تَصَدَّعَا
أَلَا رَبُّ جَبَّارٍ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ سَقَيْنَاهُ كَأْسَ الْمَوْتِ حَتَّى تَضَلَّعَا)
والقصيدتان مسطورتان أيضًا في منتهى الطلب من أشعار العرب .

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب^(٢) . وتقدمت
ترجمة سحيم بن وثيل أيضًا في الشاهد الثامن والثلاثين^(٣) .

* * *

وأُشْدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْخَامِسُ وَالسُّتُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ^(٤) :

١٦٥ (وَبُنِيتُ لَيْلَى أُرْسَلَتْ بِشِغَاعَةٍ إِلَى ، فَهَلَّا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعَهَا)
على أن الجملة الاسمية قد وقعت فيه بعد أداة التحضيض شذوذا .

(١) الدمال ، كسحاب : السهاد . ط : « ومن رعا » صوابه في ش مع أثر تصحيح ،
ومن ديوان جرير ٣٣٦ .

(٢) الجزء الأول من ٧٥

(٣) الجزء الأول من ٢٦٥

(٤) انظر أيضًا الخزانة ٣ : ٥٩٧ / ٤ : ٤٩٨ ، ٥٢٤ بولاق والعيبي ٤١٦ : ٤ :

٤٥٧ ، ٤٧٨ والحامسة ١٢٢٠ بشرح المرزوق وشرح شواهد اللفظ ٧٩ .

هذا البيت أورده أبو تمام في أول باب النسيب من الحماسة ، مع بيت ثان وهو :

(أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَى فِتْنَتِي بِهِ الْجَاهُ أَمْ كُنْتُ أَمْرًا لَا أُطِيعُهَا)

قال ابن جني في إعراب الحماسة : « هَلَا مِنْ حُرُوفِ التَّحْضِيزِ ، وَبَابُ الْفِعْلِ ، إِلَّا أَنَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ اسْتَعْمَلَ الْجُمْلَةَ الْمَرْكَبَةَ مِنَ الْمَبْتَدِءِ وَالْخَبَرِ فِي مَوْضِعِ الْمَرْكَبَةِ مِنَ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ ؛ وَهَذَا فِي نَحْوِ هَذَا الْمَوْضِعِ عَزِيزٌ جَدًّا » وَكَذَا قَالَ شَرَّاحُ الْحِمَاسَةِ . وَخَرَّجَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي الْمَغْنَى عَلَى إِضْمارِ كَلَنِ الشَّائِنَةِ ؛ أَيْ فَهَلَا كَانَ هُوَ أَى الشَّانِ . ثُمَّ قَالَ : وَقِيلَ : التَّقْدِيرُ فَهَلَا شَفَعْتُ نَفْسُ لَيْلَى ! لِأَنَّ الْإِضْمارَ مِنْ جِنْسِ الْمَذْكُورِ أَقْبَسَ . وَشَفِيعُهَا عَلَى هَذَا خَبَرٌ لِمَحْذُوفٍ أَى هِىَ شَفِيعُهَا . وَنَسَبَ أَبُو حِيَّانَ الْوَجْهَ الْأَوَّلَ لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ طَاهِرٍ ، وَنَسَبَ الْوَجْهَ الثَّانِيَّ إِلَى الْبَصْرِيِّينَ .

٤٦٤

وَنُبِيٌّ يَتَعَدَّى لثَلَاثَةَ مَفَاعِيلَ ، الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ التَّاءُ وَهِيَ نَائِبُ الْفَاعِلِ ، وَلَيْلَى الْمَفْعُولُ الثَّانِي ، وَجُمْلَةُ أُرْسَلْتُ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّلَاثِ . وَقَوْلُهُ : بِشَفَاعَةِ أَى بِذِي شَفَاعَةٍ ؛ فَالْمُضَافُ مُحْذُوفٌ أَى شَفِيعًا . يَقُولُ : حُبَّرْتُ أَنَّ لَيْلَى أُرْسَلْتُ إِلَى ذَا شَفَاعَةٍ ؛ تَطْلُبُ بِهِ جَاهًا عِنْدِي ، هَلَّا جَعَلْتُ نَفْسَهَا شَفِيعًا .

وقوله : أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى الْحُ ، الْاسْتِفْهَامُ إِنْكَارٌ وَتَقْرِيعٌ . أَنْكَرَ مِنْهَا اسْتِعَانَتَهَا عَلَيْهِ بِالْغَيْرِ . وَقَوْلُهُ : فِتْنَتِي ، مَنصُوبٌ فِي جَوَابِ الْاسْتِفْهَامِ ، لَكُنْهُ سَكَنُهُ ضَرُورَةٌ . وَأَمَّ مُتَعَلَّةٌ ، كَأَنَّهُ قَالَ : أَى هَذَيْنِ تَوَهَّمْتُ ، طَلَبَ إِنْسَانٍ أَكْرَمَ عَلَى مِنْهَا أَمْ اتَّهَمَهَا لَطَاعَتِي لَهَا ؟ وَخَبَرَ أَكْرَمَ عَلَى مُحْذُوفٌ ، وَالتَّقْدِيرُ أَكْرَمَ مِنْ لَيْلَى مَوْجُودًا فِي الدُّنْيَا . وَقَدْ أورد ابن هشام هذا البيت في الباب الخامس من المغنى ، شاهداً على اشتراط الصفة لما وطئ به من خير

أو صفة أوحال . وفي أمالي ابن الشجرى : فى البيت إعادة ضمير من أطيعها ضمير متكلم وفاقاً لكنت ، ولم يعد ضمير غائب وفاقاً لامراً ، على حد (بل أنتم قوم تجهلون ^(١)) .

والبيتان نسبهما ابن جني فى إعراب الحماسة للصيغة بن عبد الله القشبرى قال أبو رياش فى شرح الحماسة : « وكان من خبر هذين البيتين ، أن الصيغة بن عبد الله كان يهوى ابنة عمه ، تسمى ريثا ، فخطبها إلى عمه فزوجها على خمسين من الإبل ، فجاء إلى أبيه فسأله فساق عنه تسعاً وأربعين ، فقال : أكلتها ! فقال : هو علك وما يناظر ك فى ناقة ! فجاء إلى عمه بها ، فقال : والله لا أقبلها إلا أكلها . فلجَّ عمه ولجَّ أبوه ، فقال : والله ما رأيت ألام منكما ، وأنا ألام منكما إن أقت ممكما ! فرحل إلى الشام فلقى الخليفة فكلّمه ، فأعجب به وفرض له ، وألحقه بالفرسان . فكان يتشوق إلى نجد ، وقال هذا الشعر ١٥١ .

الصحة القشبرى والصمة ، كما فى جمهرة الأنساب ، هو الصيغة بن عبد الله بن الحارث ابن قرة بن هبيرة . كان شريفاً ، شاعراً ، ناسكاً عابداً — وقرة بن هبيرة وفد على رسول الله ﷺ ، فأكرمه وكساه واستعمله على صدقات قومه — وينتهى نسبه إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضر .

(تنمة)

نسب العتيق البيت الشاهد إلى قيس بن الملوّح . قال : ويقال : قائله ابن الدمينية .

(١) الآية ٥٥ من سورة النمل .

ونسبه ابن حُلَّكانَ في وَفَيَاتِ الأعيان — على ما استقرَّ تصحيحه في آخر نسخة منها — لإبراهيم بن الصولِّي ؛ وأنَّ أبا تمامٍ أوردَه في باب النسيب من الحماسة . وذكر أنَّ وفاة إبراهيم بن الصولِّي في سنة ثلاث وأربعين ومائتين ، ووفاة أبي تمام في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين . والله تعالى أعلم .

* * *

باب التحذير

أُنشد فيه ، وهو الشاهد السادس والستون بعد المائة ، وهو من شواهد س (١) .

١٦٦ (فَأَيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءُ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلشَّرِّ جَالِبٌ)
٤٦٥ على أن حذف الواو شاذ .

قال س : « اعلم أنه لا يجوز أن تقول إياك زيداً ، كما أنه لا يجوز أن تقول : رأسك الجدار . وكذلك : إياك أن تفعل ، إذا أردت : إياك والفعل . فإذا قلت : إياك أن تفعل ، تريد : إياك أعظ مخافة أن تفعل ، أو من أجل أن تفعل ؛ جاز » .

يعني أنَّ [أن (٢)] تقع بعد إياك على وجهين :

(١) في كتابه ١ : ١٤١ . وانظر الميني ٤ : ١١٣ . ٣٠٨ . وابن يبيش ٢ : ٢٥ .
والخصائص ٣ : ١٠٢ . ومعجم المرزباني ٣١٠ .
(٢) التكملة من ش بخط الشنيطي .

أحدهما أن تجعل أن تفعل مصدرًا هو مفعول به ، كما تقول : إياك وزيدًا ، وأصله أن تقول : إياك وأن تفعل ؛ كما قلت : إياك وزيدًا ؛ ولكنهم حذفوا الواو لطول الكلام . ويقدر أيضًا إياك من أن تفعل إذا حذرتَه الفعل .

والوجه الآخر : أن تجعل أن تفعل مفعولًا له ؛ وهذا لا يحتاج إلى حرف عطف ؛ ويجوز أن يقع المصدر موقَّعه .

فإذا وقع أن والفعل بمنزلة المفعول ، ثم أوقعت المصدر موقَّعه ، لم يك بدُّ من إدخال الواو عليه كما تدخل على غيره من المفعولات .

ثم قال سيبويه : « إلا أنهم زعموا أن ابن أبي إسحاق أجاز هذا البيت ، وهو قوله : فإياك إياك المراء .. الخ

والشاهد فيه أنه أتى بالمراء وهو مفعول به ، بغير حرف عطف . وعند سيبويه أن نصب المراء بإضمار فعل ، لأنه لم يعطف على إياك . وابن أبي إسحاق ينصبه ويجعله كأن والفعل ، وينصبه بالفعل الذي نصب إياك ، وسيبويه يقدر فيه : اتقِ المراء ، كما يقدر فعلاً آخر ينصب إياك . وقال المازني : لما كرر إياك مرتين ، كان أحدهما عوضاً عن الواو . وعند المبرد : المراء بتقدير أن تمارى ، كما تقول : إياك أن تمارى : أى مخافة أن تمارى .

صاحب الشاهد وهذا البيت نسبه أبو بكر محمد التارنجي في طبقات النحاة — وكذلك ابن برّي في حواشيه على دُرّة الغواص الحريرية ، وكذلك تلميذه ابن خلف في شرح شواهد سيبويه — للفضل بن عبد الرحمن القرشي ، يقوله لابنه (١) القاسم بن الفضل . قال ابن برّي : وقبل هذا البيت :

(١) ط : « لابن » ، سوابه في ش .

(مَنْ ذَا الَّذِي يَرْجُو الْأَبَاعِدُ نَفْعَهُ إِذَا هُوَ لَمْ تَصْلُحْ عَلَيْهِ الْأَقَارِبُ)
والأباعد : فاعل يرجو . يريد : كيف يرجو الأجانبُ نفعَ رجل أقاربه
محرومون منه .

و (المراء) : مصدر ماريته أماريه مماراة ومراء : أى جادلته . ويقال
ماريته أيضاً : إذا طعنت في قوله ، تزيفاً للقول ، وتصغيراً للقتال . ولا يكون
المراء إلا اعتراضاً ، بخلاف الجدل : فإنه يكون ابتداءً ، واعتراضاً . والجدال^(١)
مصدر جادل : إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب .
كذا في المصباح .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد المائة ، وهو من
شواهد من (٢) .

١٦٧ (أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مَنْ لَا أَخَالَه كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بَغِيرِ سِلَاحٍ)
على أن (أَخَاكَ) منصوب على الإغراء ، وهو مكرر . يريد : ألزم أَخَاكَ .
غير أن هذا مما لا يحسنُ فيه إظهارُ الفعل عند التكرير ، ويحسن إذا لم
يكّرر لأنهم إذا كَرَرُوا وجعلوا أَحَدَ الاسمين كالفعل ، والاسم الآخر
كالمفعول ، وكأَنهم جعلوا أَخَاكَ الأوَّلَ بمنزلة الزم ، فلم يحسن أن تدخل الزم
على ما قد جعل بمنزلة الزم .

وجملة (إِنْ مَنْ لَا أَخَالَه إلخ) استئنافٌ بياني . وأكد لأنه جواب عن
السبب الخاص . ومن : نكرة موصوفة بالجملة بعدها ، وقيل : موصولة .

(١) ط : « والجدل » صوابه في ش .

(٢) سيبويه ١ : ١٢٩ ونسبه الأعلام إلى إبراهيم بن مَرْقَةَ القرشي ، وإذ كان البغدادي
قد نسب إلى مسكين الدارمي . وانظر البيهقي ٤ : ٣٠٥ والخصائص ٢ : ٤٨٠ والمجموع
١ : ١٧٠ / ٢ : ١٢٥ .

ولا : نافية للجنس ، وأخا : اسمها ، واللام مفتحة بين المتضامين ، نحو قولهم : « يا بؤس للحرب » والخبر محذوف أى موجود ونحوه .

قال ابن هشام فى المفتى : « ومن ذلك قولهم : لا أبأزيد ، ولا أخاله ، ولا غلاتنى له ؛ على قول سيبويه : إن اسم لا مضاف لما بعد اللام . وأما على قول من جعل اللام وما بعدها صفة ، وجعل الاسم مشبها بالمضاف لأن الصفة من تمام الموصوف ، وعلى قول من جعلها خبرا ، وجعل أبأ وأخا على لغة من قال : إن أبأها وأبأ أبأها ، وجعل حذف النون على وجه الشذوذ ؛ فاللام للاختصاص ، وهى متعلقة باستقرار محذوف . ١ هـ

وقوله : (كساع إلى الهيجا الخ) خبر إن يقول : استكثر من الإخوان ، فهم عدة يستظهر بها على الزمان ؛ كما قال النبي ﷺ : « المرء كثير بأخيه » . وجعل من لا أخاله يستظهر به ، كمن قاتل عدوه ولا سلاح معه . وقد صدق فإن من قطع أخاه وصرمه ، كان بمنزلة من قاتل بغير سلاح .

وقد أورد هذا البيت أبو عبيد القاسم بن سلام فى أمثاله وقال : « هو مثل فى استغانة الرجل بأهل الثقة » .

و (الهيجا) : الحرب ؛ تمد وتقصر . قال ابن خلف : وهى فعلاء أو فعلى فن قصرها فيكون المحذوف منها ألف المد دون ألف التأنيث . وإنما كان حذف ألف المد أولى من حذف ألف التأنيث لوجهين : أحدهما أن ألف التأنيث لمعنى ، وألف المد لغير معنى ؛ فكان حذف ما ليس لمعنى ، أولى مما جاء لمعنى . والثانى : أن جميع ما قصر ، مما همزته للتأنيث ، لا ينصرف بعد القصر ؛ ولو كان المحذوف منه همزة التأنيث لانصرف الاسم ، لزوال علامة التأنيث ، كما صرفت قرير وقربير مصغرى قرقرى وحبارى ، لزوال علامة التأنيث منه . ألا ترى قوله :

يَا رَبِّ هَيِّجَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَا

قَصْرَهُ وَلَمْ يَصْرِفْهُ ؟ وَالْقَصْرُ فِيهَا ضَرُورَةٌ ، وَقِيلَ : هُوَ لُغَةٌ . وَلَوْ كَانَ
الْمُخْدَوْفُ مِنْهُ أَلْفُ التَّائِيثِ لَقَالَ : يَا رَبِّ هَيِّجَا هُوَ خَيْرٌ ، وَكَانَ يَنْوُنُ هَيِّجَا
فِيذَكْرَهَا وَيَقُولُ : هُوَ خَيْرٌ ، وَلَا يَقُولُ : هِيَ خَيْرٌ . ١٠٥ .

صاحب الشاهد

أبيات الشاهد

وهذا البيت أول أبيات لمسكين الدارمي . وبعده :

(وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح
وما طالب الحاجات إلا معذبا وما نال شيئا طالب لنجاح
لح الله من باع الصديق بغيره ، وما كل يبيع بعته برباح
كفسيه أدناه ومصلحة غيره ولم ياتمر ، في ذاك غير صلاح ؟)
في الأغاني وغيره : أن مسكينا الدارمي لما قدم على معاوية أنشده :

إليك ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، رَحِمَتْهَا تَنْثِيرُ الْقَطَا لَيْلًا وَهْنًا هُجُودًا
عَلَى الطَّائِرِ الْمَيْمُونِ وَالْجِدِّ صَاعِدًا^(١) لِكُلِّ أَنْاسٍ طَائِرٌ وَجُدُودًا
إِذَا الْمُنْبَرُ الْغَرْبِيُّ خَلَّى مَكَانَهُ^(٢) فَأَبَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ
وَسَأَلَهُ أَنْ يَفْرُضَ لَهُ ، فَأَبَى عَلَيْهِ — وَكَانَ لَا يَفْرُضُ إِلَّا لِلْيَمَنِ — فَخَرَجَ

من عنده وهو يقول :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مِنْ لَا أَخَا لَهُ الْآيَاتُ

وَلَمْ يَزَلْ مُعَاوِيَةُ كَذَلِكَ حَتَّى كَثُرَتْ الْيَمِينُ وَعَزَّتْ قَحْطَانُ وَضَعُفَتْ عَدْنَانُ
فَبَلَغَ مُعَاوِيَةَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَمِينِ قَالَ : هَمِمْتُ أَنْ لَا أَهْلَ حَبُوتِي حَتَّى أُخْرِجَ
كُلَّ نَزَارِي بِالشَّامِ . فَفَرَضَ مِنْ وَقْتِهِ لِأَرْبَعَةِ آلَافٍ رَجُلًا مِنْ قَيْسٍ . فَقَدِمَ

(١) فِي النسخين : « سَاعِد » . صَوَابُهُ مِنَ الشَّرَاءِ ٢٩٥ وَالْأَغَانِي ١٨ : ٧٢ .

(٢) ط : « حَلْ مَكَانَهُ » ، صَوَابُهُ فِي شِ وَالشَّرَاءِ ، وَفِي الْأَغَانِي . « خَلَا رِيَهُ » .

ذلك على معاوية عطارْدُ بن حاجب ، فقال له : ما فعل الفتى الدارمى الصبيحُ
الوجه الفصيحُ اللسان — يعنى مِسْكِنَا — فقال : صالحٌ يا أميرَ المؤمنين ؛
قال : أعلمه أتى قد فرضت له ، فله شَرَفُ العطاء^(١) وهو فى بلاده ، فإن شاء
[أن^(٢)] يقيمَ بها أو عندنا فليفعل ، فإنَّ عطاءه سيأتيه ، وبشره بأنى
قد فرضتُ لأربعة آلاف من قومه . فكان معاوية يُغزى اليمَنَ فى البحر
وتيمناً فى البرِّ ، فقال النجاشيُّ ، وهو شاعر اليمَن^(٣) :

ألا أيُّها الناس الذين تَجَمَّعُوا بَعَكَا ، أناسٌ أنتم أم أباعر
أيتركُ قيساً^(٤) آمنين بدارمٍ وزَكْبُ ظهيرِ البحرِ والبحرُ زَاخِر
فواللهِ ، ما أدرى ؛ وإنى لسائلٌ أهدنانُ تحمى ضيماً أم يُحَارِبُ^(٥)
أم الشرفُ الأعلى من أولادِ حنير بنو مالك أن تَسْتَمِرَّ المرائِرُ^(٦)
أأوصى أبوم بينهم أن تَواصَلُوا وأوصى أبوكم ينكم أن تَدَابِرُوا؟!

فرجع القومُ جميعاً عن وجْههم ، فبلغ ذلك معاويةً ، فسكَّنَ منهم ، وقال :
أنا أغزيكم فى البحرِ لأنَّه أرفقُ من الخليل وأقلُّ مؤونةً ! وأنا أعاقبكم فى البرِّ
والبحرِ^(٧) . ففعل ذلك .

(١) فى الأغاني ١٨ : ٧٠ : « قد فرضت له فى شرف العطاء » .

(٢) التكملة من الأغاني .

(٣) فى الأغاني : « فقال شاعر اليمَن » . ويعد إنشاد الأبيات : « قال ويقال
إن النجاشي قال هذه الأبيات .

(٤) الأغاني : « أترك قيس » .

(٥) بحار بن مالك بن أدد ، أبو مراد . ثم سميت القبيلة باسمه .

(٦) الأغاني : « إذ تستمر » .

(٧) المأقبة هنا بمعنى للناوبة .

مسكين
الدارمي

و (مسكين الدارمي) اسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو
ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد
مناة بن تميم .

قال الكلبي : كلُّ عدس في العرب بضم العين وفتح الدال ، إلا عدس
ابن زيد هذا ، فإنه مضموم الدال . هكذا في جمهرة النسب .

ومسكين الدارمي شاعر شجاع من أهل العراق ، ولقب المسكين لقوله :
أنا مسكين لمن أنكرني ولن يعرفني جدٌ نطيق^(١)
ولقوله :

وسميت مسكيناً ، وكانت لحاجة وإني لمسكين إلى الله راغب^(٢)
وهذه القصيدة من أحسن شعره :

أتقُ الأحقَّ أن تصحبه إنما الأحقُّ كالثوب الخلق
كلما رقت منه جانباً حركته الريحُ وهناً فانحرق
أو كصدع في زجاج فاحشٍ هل ترى صدعَ زجاج يتفق
وإذا جالسته في مجلس أفد المجلس منه بالخرق
وإذا نهته كي يرعوى زاد جهلاً وعمادى في الحمق

(١) الأغاني ١٨ : ٦٨ .

(٢) ورد في هامش النسخين مانصه : « كنا هذا البيت في أكثر الدواوين
والتواريخ ، وأنشدني شيخنا الإمام ابن الشاذلي غير مرة :
وسمت مسكيناً وماني حاجة وإني لمسكين إلى الله راغب .

وقال لي : هكذا الرواية فيه والله أعلم . ابن الطيب » .
قلت : والذي في الشراء ٥٢٩ . وأمالى المرتضى ١ : ٤٧٣ والأغاني ١٨ : ٦٨ :
« وكانت لجاجة » بجمعين .

٤٦٨

وَإِذَا الْفَاحِشُ لَاقَى فَاحِشًا فَبِهَا كَمْ وَافَقَ الشَّنُّ الطَّبَقُ
 إِنَّمَا الْفُحْشُ وَمَنْ يَتَعَادُهُ كَغُرَابِ السَّوْءِ مَا شَاءَ نَفَقُ
 أَوْ حِمَارِ السَّوْءِ إِنْ أَشْبَعَتْهُ رَمَحَ النَّاسَ وَإِنْ جَاعَ نَهَقُ
 أَوْ غُلَامِ السَّوْءِ إِنْ جَوَّعَتْهُ سَرَقَ الْجَارَ وَإِنْ يَشْبَعُ فَسَقُ
 أَوْ كَفَّيْرَى رَفَعَتْ مِنْ ذَيْلِهَا نَمِ أُرْخَتُهُ ضَرَاطًا ^(١) فَانْمَزَقُ
 أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا قَدْ مَضَى ^(٢) هَلْ جَدِيدٌ مِثْلُ مَلْبُوسِ خَلْقُ
 أَنَا مُسْكِينٌ لِمَنْ أَنْكَرَنِي وَلِمَنْ يَعْرِفُنِي جَدُّ نَطَقُ
 لَا أَبِيعُ النَّاسَ عَرَضِي ، إِنِّي لَوْ أَبِيعُ النَّاسَ عَرَضِي لَنَفَقُ
 وَمَنْ شَعَرَهُ يَرِنِي ابْنُ مُحْيِيَّةٍ ^(٣) :

رَأَيْتُ زِيَادَةَ الْإِسْلَامِ وَلَتْ جِهَارًا حِينَ وَدَعْنَا زِيَادَ
 وَرَدَّ عَلَيْهِ الْفَرَزْدَقُ بِقَوْلِهِ :

أَمْسِكِينَ ، أَبْكَى اللَّهُ عَيْنَكَ ، إِنَّمَا جَرَى فِي ضَلَالٍ دَمْعُهَا إِذْ تَحَدَّرَا
 بَكَيْتَ أَمْرًا مِنْ أَهْلِ مَيْسَانَ كَافِرًا كَكَسْرِي عَلَى عِدَائِهِ ^(٤) أَوْ كَقَيْصِرَا
 أَقُولُ لَهُمْ ، لَمَّا أَتَانِي نَعِيٌّ : بِهِ لَا بَظْلِي بِالصَّرِيَّةِ أَعْفَرَا
 قَالَ الزُّخَيْرِيُّ فِي أَمْثَالِهِ : « بِهِ لَا بَظْلِي ، مِثْلُ : أَيْ جَعَلَ اللَّهُ مَا أَصَابَهُ

(١) كَذَا . والصواب : « ضَرَار » كما في الشَّراء . ٥٣٠ .

(٢) في الشَّراء : « عَمَّنْ قَدْ مَضَى » .

(٣) يعني زياد ابن أبيه . وصية أمه .

(٤) في النسختين : « عَلَى أَعْدَائِهِ » والتصحيح الشَّعْبِيُّ فِي نَسْخَتِهِ مُطَابِقًا لِذَلِكَ

مَالِي اللِّسَانِ (عدد) والأغاني ١٨ : ٦٨ . وفي معجم ياقوت : « عَلَى عِلَاتِهِ » تحريف .

والمदान : الزمان والهد .

لأزماً مؤثراً فيه ، ولا كان مثلَ الظبي في سلامته منه . يُضْرَبُ في الشَّاةِ « .
وأنشد هذا البيتَ .

ثم رأيت المِيداني قال : « الأعفر : الأبيض . أى لِنِزولِ به الحادثة
لا بظلي . يُضْرَبُ عند الشَّاةِ . قال جريرُ حين نعى إليه زيادُ ابنُ أبيه . . . »
وأنشد هذا البيت ، وقال : ومثله .

* به لا بكلية ناجح في السَّاسِرِ *

ومن شعر مسكين :

إِصْحَبِ الْأَخْيَارَ وَارْغَبْ فِيهِمْ رَبٌّ مَنْ مَحَبَّتَهُ مِثْلُ الْجَرْبِ
وَاصْذُقِ النَّاسَ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ وَدَعِ الْكَذِبَ لِمَنْ شَاءَ كَذَبُ
رَبٌّ مَهْزُولٍ سَمِينٌ عِرْضُهُ وَسَمِينِ الْجِسْمِ مَهْزُولُ الْحَسَبِ
وَمِنْ شِعْرِهِ الْجَيْدِ مِمَّا أَثْبَتَهُ السَّيِّدُ الْمَرْتَضَى عِلْمَ الْهُدَى فِي أُمَالِهِ
الدرر والغرر :

إِنْ أَدْعَ مِسْكِينًا فَمَا قَصَرَتْ قِدْرِي بِيَوْتُ الْحَى وَالْجَدْرِ
مَا مَسَّ رَحْلِي الْعَنْكَبُوتُ وَلَا جَدَايَاهُ مِنْ وَضْعِهِ غُبَرٌ^(١)
لَا أَخَذَ الصَّيْبَانِ أَلْتَمَهُمُ وَالْأَمْرُ قَدْ يُعْزَى بِهِ الْأَمْرُ
وَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ تَرَكْتُ ، وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ لِقَائِهِ سِرٌّ
وَمُخَاصِمٍ قَاوَمْتُ فِي كَيْدِهِ مِثْلُ الدَّهَانِ فَكَانَ لِي الْمَنْعَرُ
مَا عَلَتِي^(٢) قَوْمِي بَنُو عُدُسَ وَهُمْ الْمَلُوكُ وَخَالِي الْبَشَرُ

(١) ط : « رجل » ، سواه في ش وأمالى المرتضى .

(٢) المرتضى : « ماعاني » .

عَمِي زُرَارَةَ غَيْرَ مُنْتَحَلٍ وَأَبِي الَّذِي حَدَّثَنِي عَمِرُو
 فِي الْمَجْدِ غَرُنْفَا مَيْتَةً لِلنَّاطِرِينَ كَأَنَّهَا الْبَسْرُ
 لَا يَرْهَبُ الْجِيرَانُ غَدَرَتَنَا حَتَّى يَوَارِيَ ذِكْرَنَا الْقَبْرُ
 لَسْنَا كَأَقْوَامٍ إِذَا كَلَحَتْ إِحْدَى السَّنِينَ فَجَارُهُمْ تَمَرُ
 مَوْلَانُكُمْ لَحْمٌ عَلَى وَضَمٍّ تَنْتَابُهُ الْعِقْبَانُ وَالنَّسْرُ
 نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ وَإِلَيْهِ قَبْلِي مُنْزَلُ الْقَدَرِ
 مَا ضَرَّ جَارِي أَنْ أَجَاوَرَهُ^(١) أَنْ لَا يَكُونَ لِيَتَهُ سِتْرُ
 أَعْمَى إِذَا مَا جَارِي خَرَجْتُ حَتَّى يَوَارِيَ جَارِي الْخَلْدُ^(٢)
 وَيَصْمُ عَمَّا كَانَ بَيْنَهُمَا مَعْمَى، وَمَا بِي غَيْرَهُ وَقَرُّ^(٣)

٤٦٩

قوله : فَمَا قَصَرَتْ قَدْرِي الْحُ ، أَي سُرْتُ . يريد : أَنَهَا بَارِزَةٌ لَا يَحْجِبُهَا
 السَّوَاتِرُ وَالْحِطَّانُ . وقوله : مَا مَسَّ رَحْلِي الْعَنْكَبُوتُ الْحُ ، هَذِهِ كِتَابَةٌ مَكِيحَةٌ
 عَنْ مَوَاصِلَةِ السَّبَرِ وَهَجْرِ الْوُطَنِ ؛ لِأَنَّ الْعَنْكَبُوتَ إِذَا مَا يَنْسُجُ^(١) عَلَى مَا لَا تَنَالُهُ
 الْأَيْدِي وَلَا يَكْثُرُ اسْتِعْمَالُهُ . وَالْجَدِيَّاتُ : جَمْعُ جَدِيَّةٍ بِالسَّكُونِ ، وَهِيَ بَاطِنٌ دَقَّةُ
 الرَّحْلِ . وَقوله : لَا آخِذُ الصَّيْنَانِ الْحُ ، يَقُولُ : لَا أَقْبِلُ الصَّبِيَّ وَأَنَا أُرِيدُ
 التَّمَرُّضَ لِأُمِّهِ . وَمِثْلُهُ لغيره :

وَلَا أَلْقَى لِذِي الْوَدَعَاتِ سَوَاطِي الْأَعْبَةِ وَرَيْتَهُ أُرِيدُ

(١) المرتضى : « إِذَا أَجَاوَرَهُ » .

(٢) المرتضى : « أَعْمَى إِذَا مَا جَارِي » .

(٣) التفسير التالي من أُمَالِي المرتضى بنصه ، وَإِنْ لَمْ يَنْسُ الْبَغْدَادِي عَلَيْهِ .

(٤) المرتضى : « تَنْسُجُ » فِي الْإِسَانِ : « الْفَرَاءُ : وَالْعَنْكَبُوتُ أَتْنَى ، وَقَدْ بَذَرَ كَرَاهَا

بَعْضُ الْعَرَبِ . وَأَنْشَدَ قَوْلَهُ :

عَلَى هَظْلِهِمْ مِنْهُمْ بَيُوتُ كَأَنَّ الْعَنْكَبُوتَ قَدْ ابْتَنَاهَا »

وأُشِدَّ ابنُ الأعرابيِّ في مثله :

إذا رأيتَ صبيَّ القومِ يَكْتُمُه ضخمُ المناكبِ لاعِثٌ ولا خالٍ
 فاحفظْ صَبِيَّكَ منه أنْ يدنُسَه ولا يغرَّنكَ يوماً قلةُ المالِ
 وقوله : قاومت في كَبَدِ الحُجِّ ، الكبد : المِرْزَلَةُ التي لا تثبت فيها الأَرَجُلُ .
 والديهان : الأديم الأحر . وقوله : فكان لي العنر ، إنما يكون العنر إذا كان
 تَمَّ ظِلْمٌ ، فيقول : إنما أنا قوم وأخاصم مظلوماً متعدى عليه ؛ وإذا كان كذلك ،
 فيجب الاعتذار على الظالم ويكون العنر لي ، كقوله :

فإن كان سحرًا فاعنبرني على الهوى وإن كان داءً غيره فلك العنرُ
 وقوله : فجارهم تمر ، أى يُسْتَحْلَى العنبر به كما يُسْتَحْلَى التمر . وقوله :
 نارى ونار الجار واحدة الحُجِّ ، يقال : إنه كانت له امرأة تماضه^(١) ؛ فلما قال
 ذلك قالت له : أجل ، إنما ناره ونارك واحدة لأنه أوقد ولم توقد ، والقدر
 تُنْزَلُ إليه قبلك ، لأنه طَبِخَ ولم تطبخ وأنت تستطعمه . . وقوله : أن لا يكون
 ليته ستر ، يقال : إنها قالت له : أجل ، إن كان له ستر هنكته !

وقوله : أعشى إذا ما جارتى خرجت ، استشهد به في التفسير عند قراءة
 (وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ^(٢)) بفتح الشين ، ولأجله أوردت هذه
 القصيدة ، فإن شُرَّاح شواهد التفسير اختلفوا في هذا البيت : فبعضهم نسبته
 إلى حاتم الطائي ، وبعضهم نسبته إلى غيره . قال صاحب الكشاف : ومن
 يعش بضم الشين وفتحها ؛ والفرق بينهما : أنه إذا حصلت الآفة في بصره قيل :

(١) ماضه مامضة ومضاضاً : لاجاه ولاجه . وفي أمال المرتضى :

« تماظه » ، بالظاء ، وما بمعنى .

(٢) الآية ٣٦ من الزخرف . وقراءة « يش » بفتح الشين هي قراءة بحسب بن سلام
 والحسن البصري ، كما في تفسير أبي حيان ٨ : ١٥ — ١٦ .

عَشِيَ ؛ وإذا نظر نظر العُشَى ولا آفة به قيل : عَشَا . ونظيره عَرَجَ لمن به الآفة ، وعَرَجَ لمن مشى مشية العُرْجان من غير عَرَج ، قال الخطيئة :
 * متى تأتِه تعشُو إلى ضوء ناره ^(١) *

أى تنظر إليها نظر العُشَى ؛ لما يُضعِفُ بصرَكَ من عِظَمِ الوَقود ، واتساع الضوء . وهو بَيِّنٌ فى قول حاتم :

أعشُو إذا ما جارتى برزت حَتَّى يوارى جارتى الخندُرُ
 وقرئ 'يَعشُو' ^(٢) . ومعنى القراءة بالفتح : ومن يعم عن ذكر
 الرحمن ، وهو القرآن . وأما القراءة بالضم فمعناها : ومن يتعم عن ذكره ،
 أى يعرف أنه الحق وهو يتجاهل ويتغابى . ١٠ مختصراً .

٤٧٠

* * *

باب المفعول فيه

أُنشد فيه ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد المائة ، وهو من شواهد ^(٣) .

١٦٨ (فَلَا بَغْيَيْنَكُمُ قَنَّا وَعَوَارِضًا وَلَأَقِيلَنَّ اِخْلِيلَ لَابَةً صَرْغَدِ)
 على أن (قَنَّا وَعَوَارِضًا) منصوبان على إسقاط حرف الجر ضرورة ،
 لانتها مكانان مختصان ، لا ينتصبان انتصاب الظرف . وهما بمنزلة ذهبُ
 الشام فى الشذوذ .

(١) تمامه كما فى الديوان ٢٥ :

* تَجْدِ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقَدٍ *

(٢) هى قراءة زيد بن على ، كما فى تفسير أبى حيان ٨ : ١٦ .

(٣) فى كتابه ١ : ٨٢ ، ١٠٩ بولاق . وانظر ديوان عامر بن الطفيل ١٤٤ وأمالى ابن الجبرى ٢٤٨ .

أو عَدَّ أعداءه بتبعيةهم ، والإيقاع بهم حيث حلّو في المواضع المنبعة .
ومعنى لأبغيتكم : لأطلبنكم . والبغى له معنيان : أحدهما الطلب ، يقال :
بغيت الضالة . فهو متعدّ إلى مفعول واحد . والآخر الظلم والتعدّي ؛ يتعدّى
بعلّى ، يقال : بنى فلان على فلان . فهو فعل لازم .

و (قنّا) قال أبو عبيد البكرى في معجم ما استمع : هو بفتح القاف
وبعده نون ، وهو اسم مقصور يكتب بالآلف ، لأنّه يقال في تننيته : قنّوان ؛
هو جبل في ديار بنى دُبيان ، قال النابغة ^(١) :

فإمّا تُمكرى نسي فإني من الصهب السبال بنى ضباب
فإنّ منازل وبلاد قومي جنوب قنّا هنالك كالهضاب ^(٢)
وقال أبو عمرو الشيباني : قنّا بيلادي بنى مرة ؛ وقال الشماخ :
زرج من جنبي قنّا فعوارض نتاج الثريا نوها غير مخدج ^(٣)
وينبئك أنّ قنّا جيلان ، قول الطرمّاح :
نحالف بشكر والؤم قدما كما جبلا قنّا متحالفان
ولكونه اسم جبليين يثنى فيقال : قنّوين ، قال الشماخ :
كأنّها وقد بدا عوارض الليل بين قنّوين رابض
بجلمة الوادي قطا نواهض

وبما ذكرنا لا يلتفت إلى قول ابن القوطيّة ، كما نقله أبو حيان

(١) البيتان ليسا في ديوانه . وانظر معجم ما استمع ١٠٩٦ .

(٢) في معجم ما استمع : « هنالك فالهضاب » .

(٣) ش : « فتاج الثريا » صوابه في ط والديوان ١٣ وروايته فيه :

زرج من حوض قنّا ونادقا نتاج الثريا حلها غير مخدج
نتاج الثريا ما يلبته مطرها . وحلها : ماؤها . غير مخدج : غير ناقص .

في تذكرته : لا أعرف قنّا في الأمكنة ، وإنما هو قنّا بالموحدة ، وليس قنّا
المدينة ولا قنّا بطريق مكة ، هذان يذكران ويؤثنان ، وذلك يذكر لا غيره
ومن ذكره قصره وصرفه ، ومن أنه مده ولم يصرفه اهـ

وأقول : لم يذكر أحدٌ ممن أَلَفَ في المقصور والممدود ، أن قنّا يمد .

وروى ابن الأنباري في الفضليات :

* فلا نَمَيْتُكُمْ المَلَا وعَوَارِضًا *

والمَلَا بالفتح : من أرض كلب . وأنمَيْتُكُمْ من النَمَى ، بالنون ، أى
لأُذَكِّرَنَّ مَعايِكُمْ وقَبِيحَ أفعالِكُمْ . يقال : فلان يَنْمِيْ على فلان ذنوبه : أى
يذكرها ويصِفُها . وروى الحرمازى : « فلا بُغَيْتُكُمْ المَلَا » من البَغَى ، وهو
الطلب . ولم يقع في رواية ابن الأنباري : قنّا ، بدل المَلَا .

٤٧١

و (عَوَارِضُ) بضم العين المهملة وكسر الراء وبعدها ضاد معجمة : جبل
لبنى أسد ، وقال أبو رياش : هو جبل في بلاد طَبِئ ، وعليه قبر حاتم . وهذا
هو الصحيح . كذا في معجم ما استعجم . و (اللابية) : الحَرَّة بالفتح ، وهى
أرض ذات حجارة [سُود^(١)] . و (ضُرْعَد) بفتح الضاد والغين وسكون
الراء ؛ قال أبو عبيد البكرى : هى أرض لهذيل وبني غاضرة وبني عامر
ابن صعصعة ، وقيل هى حرّة بأرض غطفان من العالية ، وقال الخليل : ضرعد :
اسم جبل ، ويقال : موضع ماء ونخل اهـ . وقال أبو محمد الأعرابي ضرعد من
مياه بنى مُرَّة .

وقوله : ولأَقْبِلَنَّ الخليل ، هكذا رواه سيبويه . وفيه قولان :

(١) قيد للحجارة ، وبدونه لا يتحقق معنى الحرّة ، ولعلها سقطت من النسخ .

(أحدها) لأبي على الفارسي ، وهو أنه فعل لازمٌ يتعدى بحرف الجر ، والأصل لأقبلن بالخليل إلى لابة ضرغد . كذا حكاه عنه أبو البقاء في شرح الإيضاح للفارسي ، وابن خلف في شرح أبيات سيبويه ، والسخاوي في سفر السعادة ^(١) قال : لأن أقبل فعلٌ غير متمم كقوله تعالى : (فأقبل بعضهم على بعض) ^(٢) وتقول : أقبلت بوجهي عليه ؛ فأجاز هنا حذف حرفي جرٍّ في فعل واحد . وهذا تعسف ، مع أنه منع حذف علي ، من قولهم : كررت على مسمعي ، وهو حرف واحد .

والقول (الثاني) للعبدري شارح الإيضاح ، وهو أن أقبل هنا متعدٍ بمعنى جعل مقابلاً ، وليس ضد أدبر . والمعنى : لأجعلن الخليل تقابيل ؛ فهو متعدٍ إلى مفعولين . وهذا هو المعروف في اللغة ، فإن قبل بدون همزة يتعدى إلى مفعول واحد بمعنى استقبل ، وأقبل بالهمز يتعدى إلى مفعولين قال أبو زيد في نواتره : قبلت الماشية الوادي تقبله قبولا ؛ إذا استقبلته ، وأقبلتها إياه . وقال صاحب الصحاح : وأقبلته الشيء : أي جعلته يلي قبائله ؛ وأقبلت الإبل أفواه الوادي . وحكى السخاوي في سفر السعادة عن شيخه الإمام الشاطبي : أقبلته الرمح : إذا جعلته قبله . وقال أبو حيان في تذكرته : ما نقله أبو زيد نقله الهجري أيضاً في نواتره ، وفي الحديث : أن حكيم بن حزام كان يشترى العير من الطعام والإدام ثم يقبلها الشعب . وأنشد الشيباني :

أكلفها هواجر حامياتٍ وأقبل وجهها الرمح القبولاً ١٥

وروي غير سيبويه ، منهم ابن الأنباري في شرح المفضليات :

(١) منه نسخة في دار الكتب المصرية بخط البغدادي (برقم ٧٨ مجاميع م) كتبها سنة ١٠٧٤ ومها كتاب فرحة الأديب للأسود الفندجاني بخط البغدادي أيضاً .
(٢) الآية ٥٠ من الصافات ، و ٣٠ من التلم .

* ولأهبطن الخليلَ لابةً ضرغد *

قال : وروى أيضاً : « ولأوردن الخليل » .

صاحب
الشاهد

وهذا البيت من قصيدة عدتها ثلاثة عشر بيتاً لعامر بن الطفيل العامري .
قال أبو محمد الأعرابي : قالها عامر يوم الرقم ، يوم هزمتهم بنو مرة ففرَّ عامر ،
وانتق أخوه الحكم بن الطفيل . وفي ذلك اليوم قتل عقبة بن أنيس الأشجعي
مائة وخمسين رجلاً من بني عامر ، أدخلهم شيعب الرقم فذبحهم . فسمي عقبة
ذلك اليوم مذبحاً . والمحاطب بشعر عامر بنو مرة وفزارة . وقنا وعوارض :
جبلان من بلاد بني فزارة . . وأولها :

٤٧٢

(ولتألن أسماء ، وهي حفيّةٌ نصحاءها : أطردت أم لم أطرد)

قصيدة
الشاهد

قال ابن الأنباري : أسماء بنت قدامة بن سكين الفزاري ، قال أبو محمد
الأعرابي : كان يهاها عامر ويشبب بها في شعره ، وكان قد فجر بها . انتهى .
ونصحاء : جمع نصيح . وروى شارح ديوانه : (فصحاءها) بالفاء ، قال :
هو جمع فصيح . وطردت ، بالبناء للمفعول والتكلم .

(قالوا لها : فلقد طردنا خياله قلح الكلاب . وكنت غير مطرد)
قلح منصوب على الذم ، والقلح : صفة تعلو الأسنان ، شبه عامر
بني فزارة بها . وجملة وكنت إلى آخره حال .

(لا ضير ، قد عركت بركة كها وتركنا أشجع مثل خشب الفرقد)
هذا البيت لم يروه المفضل في المفضليات ولا شراحها . قال شارح
الديوان (١) : يقال للصدر : برك بالفتح ، وبركة بالكسر . وأشجع قبيلة .
والفرقد : شجر .

(١) ذكر البيهقي أنه الأنباري .

(فَلَا بُغْيَ لَكُمْ قَنًا وَعُورَا ضَا البيت)

هذا الثقاتُ من الغيبة إلى التكلم . خاطبَ بنى فزارة .

(بالحليل تعثر في القصيدة كأنها حِدًا تَتَابَعُ في الطريق الأَقْصَدِ)

القصيدة : كِسَر القنا ، جمع قصيدة . والحِدَا كُغْب : جمع حِدَاة كُغْبَة ، وهي طائر معروف . وبالحليل : متعلق بأقيلن في البيت قبله . وجملة تعثر حال من الخليل .

(في ناشئ من عامرٍ ومجربٍ ماضٍ إذا سقط العنانُ من اليدِ)

لم يروِ هذا البيت أيضاً صاحب المفضليات ^(١) . قال شارح الديوان : الناشئُ الحدث حين نشأ . وقوله : سقط العنان ، أى لشدة الجهد .

(ولَأَثَارَنَ بِمَالِكٍ وبِمَالِكٍ وَأَخِي المُرُورَاةِ الذِي لم يُسَدِّرِ)

معطوف على قوله : فَلَا بُغْيَ لَكُمْ . يقول : لأدركنَ بشار مَالِكٍ ومَالِكٍ ، أى لَأَقْتُلَنَّ بهما . والمروراة بالفتح : موضعٌ بظهر الكوفة ؛ وقال البكري في المعجم : هو جبلٌ لأشجع . وقوله لم يسد : أى لم يدفن ولكن ترك للسياح تأكله .

(وقتيلُ مَرَّةً أَثَارَنَ فَإِنَّهُ فَرِغُ وَإِنْ أَخَاهُمُ لم يُقْصَدِ)

قتيل يروى بالحركات الثلاث : بالجر عطفاً على ما قبله أو الواو للقسم ، وبالرفع على المبتدأ والخبر أثارن ، وبالنصب على أنه مفعول لفعل محذوف يدل عليه أثارن . وليس مفعول أثارن المذكور ، لأنَّ الفعل المؤكَّد لا يتقدَّم معموله عليه . ومرة : قبيلة . وأثارن ، توكيده يأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى

(١) ط : « لصاحب المفضليات » ، صوابه في ش . وذكر الميمى أن البيت لم يرد في ديوانه ، وإنما هو عند السيوطي ٣١٦ عن شرح أبيات الإيضاح .

في أدوات القسم^(١) و فرغ روى بكسر الفاء والقين المعجمة بمعنى الهدر ؛ و روى بفتحها مع العين المهملة . أراد أنه رأسُ عالٍ في الشرف . ولم يُقصد : لم يقتل ؛ يقال : أقصدت الرجل : إذا قتلت . يقول : قتيلُ بني مرةٍ صار دمه هدرًا ، فلا بد من أخذ ثأره منهم ، فإن أخا بني مرة لم يقتل إلى الآن ؛ فلا بد من قتلهم وأخذ الثأر منهم .

وبقية الأبيات لا حاجةً لنا بها .

عامر ابن
الطفيل

و (عامر بن الطفيل) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري . وهو ابن عم ليبيد الصحابي . وكنية عامر في الحرب أبو عقيل ، وفي السلم أبو علي . وكانت أصيبت إحدى عينيه في بعض الحروب .

قال ابن الأثير في شرح الفضليات : كان عامرٌ من أشهر فرسان العرب ، بأسًا ونجدة ، وأبعدها اسمًا ؛ حتى بلغ أن قيصرَ كان إذا قدم عليه قادمٌ من العرب قال : ما بينك وبين عامر بن الطفيل ؟ فإن ذكرَ لِسبًا عظمَ عنده ؛ حتى وفد عليه علقمة بن علاثة فانتسب له . فقال : ابنُ عمِّ عامرِ ابن الطفيل ؟ فنضب علقمة ، وكان ذلك مما أوغر صدره وهيج به إلى أن دعاه إلى المنافرة . وكان عمرو بن معد يكرب — وهو فارسُ اليمن — يقول : ما أبالي أي ظليمةٍ لقيتُ على ماءٍ من أمواه معدة ، ما لم يلقيني دونها عبداها أو حرًّاها ؛ يعني بالحررين : عامر بن الطفيل ، وعُتبية بن الحارث بن شهاب اليربوعي ؛ وعني بالعبدین : عنترَةُ العبَّسيُّ والسُّليكَ بنُ السُّلَكة . قال الأثرم : ويقال : كانت المنافرة أن علقمة بن علاثة شرب الخمر ، فضربه عمرُ الحداد ، فلحق بالروم فارتد ؛ فلما دخل على ملك الروم قال : انتسب .

(١) في الشاهد الثاني عشر بعد الثمانمائة .

فانتسب له علقمة . فقال : أنت ابنُ عمِّ عامرِ بنِ الطفيل ؟ فقال : ألا أراني لأعرفُها هنا إلا بعامر ١٩ فغضب فرجع فأسلم (وتقدم بيان المنافرة في الشاهد السادس والعشرين^(١)) .

ولما قدمت وفودُ العرب على رسول الله ﷺ في سنة تسع من الهجرة ، قدم وفدُ بني عامر ، فيهم عامرُ بنُ الطفيل ، وأربدُ بنُ قيس أخو ليبيد الصحابيِّ لأمه — وكانا رئيسي القوم ومن شياطينهم — فقدم عامر بن الطفيل عدوَّ الله على رسول الله ﷺ وهو يريد الغدَر به ؛ وقد قال له قومه : يا عامر ، إنَّ الناس قد أسلموا فأسلم . قال : والله لقد كنتُ آليتُ أن لا أنهي حتى تتبع العرب عَقبِي^(٢) فأنَّا أتبع عَقبَ هذا الفتي من قريش ١ ثم قال لأربدَ : إذا قدمنا على الرجل فإني شاغلٌ عنك وجهه ، فإذا فعلتُ ذلك فاعله بالسيف ، فلما قدما على رسول الله ﷺ وجعل يكلمه وينتظر من أربدَ ما كان أمره به ، فجعل أربدُ لا يَحِير شيئاً ، فلما رأى عامرُ ما يصنعُ أربدُ قال له عامر : أتجعل لي نصفَ ثَمَارِ المدينة ، وتجعلني وليَّ الأمر من بعدك وأسلم^(٣) ؟ فأبى عليه صلى الله عليه وسلم ، فانصرف عامرُ وقال : أما والله لأملأَنَّها عليك خيلاً ورجالاً . فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني عامرَ بنَ الطفيل . فلما خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لأربد : ويلك يا أربدُ : أين ما كنتُ أمرتُك به ١ والله ما كان على ظَهَرِ الأرض رجلٌ أخوفُ عندى عليَّ منك ١ وأيم الله لا أخافُك بعدَ اليوم أبداً . قال : لا أبالك ١ لا تعجل عليَّ ١ والله ما هممتُ بالذي أمرتني به من أمره إلا دَخَلتَ بيني وبين الرجل حتى

(١) في الجزء الأول من الخزانة ص ١٨٣ وما بعدها

(٢) ط : « عن تتبع العرب عقي » ، صوابه في ش والنسبة ٩٣٩ .

(٣) ط : « وتجعلني وليَّ الأرض بعدك فأسلم » ، صوابه في ش .

٤٧٤

ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ١٢ وخرجاً^(١) راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه ، فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول فجعل يقول : « يا بني عامر ! أعدّة كعدّة البكر في بيت امرأة من بني سلول^(٢) ! » ثم خرج أصحابه حين وأروه التراب ، حتى قدموا أرض بني عامر ، فقالوا : ما وراءك يا أربد ؟ قال : لا شيء ، والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي الآن فأرمني بالنبل حتى أقتله . فخرج بعد مقاتله يوم أو يومين ، معه جمل له يبيعه ، فأرسل الله عليه وعلى جماله صاعقة فأحرقتهما .

وروى ابن الأنباري في شرح المفضليات : لما مات عامر نصبت بنو عامر أنصاباً^(٣) ، ميلاً في ميل حتى على قبره ، لا تنشر فيه راعية ، ولا يرعى ، ولا يسلكه راکب ولا ماش ، وكان جبّار بن سلمى بن عامر بن مالك غائباً ، فلما قدم قال : ما هذه الأنصاب ؟ قالوا : نصبناها حتى على قبر عامر . فقال : ضيقتم على أبي علي ، إن أبا علي بان من الناس بثلاث : كان لا يعطش حتى يعطش الجمل ، وكان لا يضل حتى يضل النجم ، وكان لا يحب حتى يحب السيل ! ولعامر وقائع في مدح وخشم وغطفان وسائر العرب .

* * *

(١) في السيرة ٩٤٠ : « وخرجوا » .

(٢) قال ابن هشام : « ويقال أعدّة كعدّة الإبل وموتا في بيت سلوية » .

قال الميمني : وهو مثل عند الميداني ٢ : ٣ والسكري ٢٦ وثمار القلوب ٣٨٢ والنويري ٣ : ٤٢ واللائلي ٧١ .

(٣) الأنصاب : جمع نصب ، بضتين ، وهي كل ماعبد من دون الله . ط « نصاباً » سوابه في ش وابن الأنباري ٧٠٥ .

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد المائة ، وهو من شواهدس^(١) :

١٦٩ (لَدُنْ يَزَّ الكَفَّ يَعْلُ مَتْنُهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ)
على أَنَّ حَذَفَ حَرْفَ الْجَرِّ مِنْ (الطَّرِيقِ) شَاذٌ . وَالْأَصْلُ : كَمَا عَسَلَ
فِي الطَّرِيقِ الثَّعْلَبُ .

قال ابن هشام في المغني : « وقول ابن الطَّراوة : إِنَّهُ ظَرَفُ ، مردودٌ
بأنَّه غير مبهم . وقوله : إِنَّهُ اسم لكلِّ ما يقبل الاستطراقَ فهو مبهمٌ
لصلاحيته لكلِّ موضع ، منازعٌ فيه ، بل هو اسمٌ لما هو مستطرقٌ . انتهى
وقال الأعلام : استشهد به سيبويه على وصول الفعل إلى الطريق ، وهو
اسمٌ خاصٌّ للموضع المستطرق ، بغير واسطة حَرْفٍ جرٍّ تشبيهاً بالمكان ،
لأنَّ الطريق مكانٌ . وهو نحو قول العرب : ذهبتُ الشامَ . إِلَّا أَنَّ الطَّرِيقَ
أَقْرَبُ إِلَى الْإِبْهَامِ مِنَ الشَّامِ ، لَأَنَّ الطَّرِيقَ تكونُ في كُلِّ مَوْضِعٍ يُسَارُّ فِيهِ ،
وليس الشام كذلك .

وهذا البيتُ من قصيدة طويلة عدتها اثنان وخمسون بيتاً ، لساعدة صاحب الشاهد
ابن جُوَيْة الهذلي . وقبل بيت الشاهد هذه الأبيات :

(فَتَعَاوَرُوا ضَبْرًا ، وَأَشْرَعَ بَيْنَهُمْ أَسْلَاتُ مَا صَاغَ الْقَيُونُ وَرَكَّبُوا أَيْبَاتِ الشَّاهِدِ
مِنْ كُلِّ أَسْحَمٍ ذَابِلٍ ، لَا ضَرَّةَ قِصَرُ ، وَلَا رَأْسُ الْكُؤُوبِ مُعَلَّبُ
خَرْقٍ مِنْ الْخَطِيءِ أَغْضَضَ حَدَّهُ مِثْلُ الشِّهَابِ رَفَعَتْهُ يَتَلَهَّبُ
مِمَّا يُقَرَّصُ فِي الثَّقَافِ يَرَيْنُهُ أَخَذِي كَخَافِيَةِ الْعَقَابِ مُخَرَّبُ

(١) في كتابه ١ : ١٦ ، ١٠٩ . وانظر الخصائص ٣ : ٣١٩ وابن الشجري
١ : ٤٢ / ٢ : ٢٤٨ وشرح شواهد المغني ٥ ، ٢٩٩ والأشعر ٢ : ٩١ ، ٩٧
والتصريح ١ : ٣١٢ وديوان الهذليين ١ : ١٩٠ وشرح أشعار الهذليين ١٢٠ .

لدى بهو الكف يعسل مَنَّهُ البيت)

التأور: التأول بالطن وغيره. والضرب بفتح المعجمة وسكون الموحدة: مصدر ضرب: إذا وثب؛ والضرب: الجماعة أيضا. وروى موضعه: (ضرباً). وأشرعت الریح: أى أملت. والأسلات: الرماح. والقيون: جمع قين، وهو الخدّاد. وأراد: بما صاغ القيون الأسنّة. وقوله: من كلّ أسحم: أى أسود. وروى بدله: (أسمر). وكذلك روى: (أطلى) وهو بمعناه. وأراد به الرشح. وذابل: قد جفّ وفيه لين. يقول: ليس به قصر فيضره ولا ضعف فيشدّ. فى الصحاح: «ورمح راش أى خوار. وناقة راشّة: ضعيفة». وهو من مادة الریش. وهو خبر مبتدأ محذوف: أى ولا هو راش الكعوب. ومُعَلَّب: خبرٌ بعد خبر. والمعلّب: اسم مفعول من علّبت الشيء: إذا شدّدته وخزّنته بعلباء البعير؛ والعلباء بالكسر والمد: عصب العنق. وقوله: خرّقي من الخطّى، هو بكسر الخاء وسكون الراء وبالجر: صفة لأسحم ذابل. قال السكريّ فى شرح أشعار هذيل: «يعنى بالخرق الرشح؛ ضربة مثلاً. يقول: هو فى الرماح مثلُ الخرق فى الفتيان. والخرق: الذى فيصرف فى الأمور ويتخرق فيها. وأغضّ حدّه: يعنى أطفئ ورُقّق حدّ السنان. والشهاب: النّيراج، شبه السنان به، عن غير أبى نصر. وقال الأَخفش: خرّق: ماضٍ. وروى بعضهم.

٤٧٥

* خرّق من الخطّى ألزم لَهْدَمًا *

والخرق، أى بفتح فكسر: الطويل. واللهزم: الحديد القاطع انتهى. وقوله: مثل الشهاب بالجر: صفة أخرى. وقوله: ممّا يُترصّ الخ، يعنى هذا الریح ممّا يُترصّ أى يُحْكَم؛ فى الصحاح: أثرصته وترصته: أى أحكمته

وقوّته ، فهو مُتَرَّصٌ وتَرِيصٌ . وهو بالناء المثناة والراء والصاد المهملين .
 والثَّقَافُ بالكسر : الخشبة التي يَقُومُ بها الرّيح . وقوله : أَخَذَى : أى سَنَّ
 أَخَذَى ، وهو بانخلاء والذال المعجمتين ، وهو صفة . قال السّكّري : أَخَذَى :
 منتصب مثل الأخذى^(١) من السّكّاب وهو المنتصب الآن . وشبّه بخافية
 العقاب في الدّقة ، والخافية : مادون الرّيشات العُشْر من مقدّم الجناح ، وهى
 ريشةٌ بيضاء . ومُخَرَّبٌ ، بانخلاء المعجمة . يقول : كأنّه غضبانٌ من الحرص
 أن يقع في الدّم . يقال : خرّبتّه بالتشديد فخرّب كفرح . أى أغضبته فغضب .
 وقوله (لَدُنْ هِزْ الكفّ الح) بجر لدن صفة أخرى لأسهم ذابل ، ويجوز
 رفعه على أنّه خبر لمبتدئ محذوف أى هو لدن ، واللّدن : اللّين الناعم .
 ويعِسلُ : يشتدّ اهتزازهُ . وعِسلُ الثعلبُ والذئبُ في عدوّهِ : إذا اشتدّ
 اضطرابهُ ، بفتح السين في الماضي وكسرها في المستقبل ، والمصدرُ عِسلًا
 وعِسلًا نا بتحريكهما . والباء في قوله : هِزْ ، بمعنى عند متعلقة بلَدُنْ . قال
 ابن خلف ، في شرح أبيات سيبويه : والأحسن أن يكون ظرفًا ليعِسلُ : أى
 يعِسلُ متنه عند هِزْ : فإن قيل : إن (فيه) ظرفٌ قد عِيلَ فيه يعِسلُ ،
 فكيف يعِملُ في ظرفٍ آخر ؟ فالجواب : أنّهما ظرفان مختلفان : لأنّ فيه
 ظرفٌ مكان وهِزْ ظرفٌ زمان . . والهِزْ مصدر مضاف إلى الفاعل ، والمفعولُ
 محذوفٌ : أى هِزْ الكفّ إِيّاه . وقال أبو عليّ ، في إيضاح الشعر : التقدير
 في قوله يعِسلُ متنه ، يعِسلُ هو ، يريد أنّه لا كِرَازةَ فيه إذا هزّزته ولا جُسوْ .
 ومثل ذلك قول الآخر^(٢) :

(١) ط : « مثل الأخذة » صوابه في ث . ولم أجد هذا الشرح للسّكّري
 في أشعار الهذليين .

(٢) هو تميم بن مقبل ، كما في ديوانه ٣٢٨ والأماي ١ : ٢٢٩ والجبوران ٥ : ٢٩
 والموشح ١٥ .

أو كاهنًا زائرٍ رُدِّيْنِي تَماوَرَهْ أَيْدَى التِّجَارِ فَرَادُوا مَتَقَه لِينَا
ومثل ذكر المتن في هذه المواضع والمرادُ الجمهور^(١)، قولُ الآخر :
* يَغْنِي قَرَا عَارِيَهْ أَقْرَأَهْ *

ألا ترى أن المعنى ينشئ هذه القلاة ، ولا يريدُ تخصيصَ مكانٍ منها دونَ مكان . قال ابن خلف : ويجوز أن يريد ثَعْلَبَ الرُّمَح ، وهو طرفه الداخل في جُلبَةِ السِّنان : أي يضطربُ وسطه كما يضطرب طرفه ، لاعتداله واستوائه . ونَبَهَ بالأبعد على الأقرب ، لأنه إذا اهتزَّ وسطه ، فأطرافه أولى . انتهى . ولا يخفى أن ذكر الطريق على هذا يكون لغوًّا . والمهاء من (فيه) ضميرُ الهزِّ ، كما قاله أبو علي وابنُ الشَّجَرِي . وأَعَادَه ابنُ خَلْفٍ على لَدُنْ . وجمله (يصل متنه) مفسَّرة لقوله : لَدُنْ . وما ذكر هو رواية س . ورواه السَّكْرِيُّ في أشعار هذيل كذا :

٤٧٦

(لَدُنْ بِهِزَ الْكَفِّ يَصِلُ نَصْلُهُ)

واللَّدُّ بالفتح : اللذيد . يقول : هذا الرمح إذا هَزَّ بِالْكَفِّ فهو للذيد أي تَلَنَذَه الْكَفِّ . والالتذاذ في التحقيق لِصاحب الكَفِّ . وقال السَّكْرِيُّ : يضطرب نَصْلُهُ كما يضطرب الثعلبُ في الطريق إذا عَدَا ، والنصل : السنان . ورواية سيبويه هي الجيدة .

ساعده بن جُوَيْهٍ وابنُ جُوَيْهٍ (كما قال الآمدي في المؤلف والمختلف^(٢)) ساعدهُ بنُ جُوَيْهٍ . أخو^(٣) بني كعب بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر . شاعر محسن جاهلي . وشعره محشو بالفريب والمعاني الغامضة ، وليس فيه من المُلح ما يصلح للمذاكرة . انتهى

(١) الجمهور : واحد الجاهل ، وهي اجناعات .

(٢) المؤلف والمختلف ٨٣ . ش : « إحدى » ، صوابه في ط .

وهو شاعرٌ مخضرمٌ : أدرك الجاهليّة والإسلام ، وأسلم ، وليست له
 صحبة . كذا قال ابن حجر في الإصابة . فقول الأمدى : « جاهلي » ليس
 كما ينبغي .

وجويزة بضم الجيم بعدها همزة مفتوحة وبعد الهمزة ياء مشددة . هذا هو
 المشهور . وهو مصغر ، وفي مكبره خمسة أقوال بينها ابن خلف في أوائل
 شرح أبيات سيبويه . ومقابل المشهور أنه (ساعدة بن جوين) . والله أعلم .
 وذكر الأمدى أن ابن جوية شاعر آخر ، اسمه عائد بن جوية
 النعري^(١) البربوعي .

وأشد بعده ، وهو الشاهد السبعون بعد المائة ، وهو من شواهدس^(٢) :

١٧٠ (عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لِأَمْرِ مَا يَسُودُ مِنْ يَسُودُ)

على أن الشاعر جرّ (ذى صباح) على لغة خنعم . وهو ظرف لا يتمكن ،
 والظروف التي لا تتمكن لا تُجرّ ولا تُرفع . ولا يجوز مثل هذا إلا في لغة
 هؤلاء القوم ، أو في ضرورة .

قال سيبويه : وذو صباح بمنزلة ذات مرة ، تقول : سير عليه ذا صباح .
 خبرنا بذلك يونس . إلا أنه قد جاء في لغة خنعم مفارقة لذات مرة ولذات

(١) في النسختين : « النعري » بالضاد للمعجمة ، والصواب ما أثبت ، لأن نسبة
 يتنسأ إلى يربوع بن وائلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، كما
 في المؤلف : وانظر جهرة ابن حزم ٢٦٩ .

(٢) في كتابه ١ : ١١٦ وانظر ابن السجري ١ : ١٨٦ وابن عيش ٣ : ١٢
 والمهج ١ : ١٩٧

لبلة^(١) . وأما الجيدة العربية فأن تكون بمنزلتها (يريد بمنزلتها : ظرفا)
قال رجل من خثعم : عزمت على إقامة . . البيت . فهو على هذه اللغة يجوز
فيه الرفع . انتهى .

وقال أبو البقاء في شروح الإيضاح : قيل : هو بمنزلة ذات مرة ، إلا أنه
أخرجه عن الظرف بالإضافة إليه ، وقيل : ذو زائدة : أى على إقامة صباح .
وجعل ابن جني ، في الخصاص ، إضافة ذى إلى صباح من إضافة المسمى
إلى الاسم ، نحو : كان عندنا ذات مرة ، أى الدفعة للساء مرة ، والوقت
للمسمى صباحا . وأنشد هذا البيت .

قال أبو علي الفارسي (في التذكرة) : هذا البيت قاله الشاعر ولم يقل بيتاً
غيره . وكان استعانة هو وقومه بملك على أعدائهم ، فقال : إن أردتم أعنتكم ،
على أن يكون النهب لى ! فقالوا : لا نريد ذلك ! فقاتلوا أعداءهم بأنفسهم ،
فاستظهر عليهم أعداؤهم ، فلما رأى استظهارهم عليهم أعانهم راضياً
بأن لا يكون له النهب . فقال هذا الشاعر هذا البيت فقط يمدحه . فاللام متعلقة
بیسود ، كأنه قال : يسود لأمر من يسود : أى يعقله وفضله يسود ، ليس
للأشياء ، بل لأمر فيه . انتهى .

وفيه : أنه ليس بيتاً مفرداً ، وإنما هو من أبيات . وليست القصيدة كما
ذكرها : قال أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب : هذا البيت لأنس بن مدركة
الخنثمي . وذلك : أنه غزا هو ورئيس آخر من قومه بعض قبائل لعرب
متساندين ، فلما قربا من اقوم أمسيا فباتا حيث جئن عليهم الليل ، فقام صاحبه

٤٧٧

(١) في النسختين : في لغة خثعم « ذات مرة وذات لبة » وتصحيحه وإكمله من
سبويه ١ : ١١٠ .

فانصرف ولم يَغنم ، وأقام أنس حتى أصبح ، فشنَّ عليهم الخليل فأصاب وغنم ،
وَعَنَّمُ أَصْحَابَهُ^(١) . فهذا معنى قوله : عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ . وهو آخر
الآيات . قال أبو الندى : وكان أنس مجاوراً لبني الحارث بن كعب ، فوجد
أصحابه منهم جفاءً وغِلظةً فأرادوا أن يغارِ قوم ، فقال لهم : أقيموا إلى الصباح ؛
فلما ظفر بنو الحارث ببني عامر ، يوم فيف الريح^(٢) ، قال عند ذلك ما قال .
وأول الآيات :

(دعوتُ بنى قحافة فاستجابوا فقلتُ : ردُّوا فقد طالبَ الورودُ
دعوتُ إلى المِصاعِ^(٣) فجوابوني بورذٍ ما يُنْهَسُهُ اللَّذِيدُ^(٤)
كانَ غَمامَةً بَرَقَتْ عليهم من الأَصْيافِ رَجْسُهَا الرَّعُودُ^(٥)
عزمتُ على إقامة ذى صباح البيت) انتهى
ولا يخفى أن هذه الآيات أجنبية لا يظهر ارتباطها بالبيت الأخير .

والمِصاعُ : مصدر ماصع أى قاتل . وللمصع : الضرب بالسيف . وقوله :
(على إقامة ذى صباح) لا يبعد أن يكون على تقدير : على إقامة لبيل ذى
صباح . و (ما) زائدة للتوكيد . يقول : عزمت على الإقامة إلى وقت

- (١) هكذا ضبطت « غنم أصحابه » بخط البغدادى ، فى فرحة الأديب .
(٢) الميئى : راجع لخير يوم فيف الريح النوائى ٤٦٩ والمقد ٣ : ٤٠٩ والميدان
٢ : ٣٣١ ، ٢٦٦ ، ٣٥٨ ، والعمدة ٢ : ١٦٧ ونهاية التفشىدى ٣٦٦ .
(٣) فى النسخين : « إلى الصباح » ، صوابه من فرحة الأديب مخطوطة البغدادى
بدار الكتب ، كما أن التفسير يقتضى ذلك .
(٤) اللذيد : الذى يمين على الطرد والدفع ، يقال أذاده : أعانه على الذود . ش :
« المريد » ط : « المديد » صوابه من فرحة الأديب .
(٥) ترجسها ، من الرجس ، بالفتح ، وهو الصوت الشديد من الرعد . ط :
« ترجيسها » صوابه فى ش وفرحة الأديب . وفى فرحة الأديب : « من الأَصْياف »
بالضاد المعجمة .

الصَّبَاحَ ، لَأَتَى قَدْ وَجِئْتُ الرَّأْيَ وَالْحَزْمَ قَدْ أَوْجَبَا ذَلِكَ . ثم قال : (لَأَمْرٍ مَا يُسَوِّدُ مَنْ يَسُودُ) ، يريد : أَنَّ الَّذِي يُسَوِّدُهُ قَوْمُهُ لَا يَسُودُونَهُ إِلَّا لَشَيْءٍ مِنْ الْخِصَالِ الْجَلِيلَةِ وَالْأُمُورِ الْمَحْمُودَةِ رَأَاهَا قَوْمُهُ فِيهِ فَسَوَّوْهُ لِأَجْلِهَا .

وَأَنشَدَ صَاحِبُ الْكَشَافِ هَذَا الْيَتَّ فِي سُورَةِ الْإِخْلَاصِ ، فِي جَوَابِ السَّائِلِ : لِمَ كَانَتْ هَذِهِ السُّورَةُ مَعَ قِصَرِهَا عِدْلَ الْقُرْآنِ ؟

قال الجاحظ في كتاب (شرائع المروءة) : وكانت العربُ تُسَوِّدُ عَلَى أَشْيَاءَ : أَمَّا مُضَرُّ فَتُسَوِّدُ ذَا رَأْيَا ، وَأَمَّا رِيعَةُ فَتُسَوِّدُ الطَّعَامَ ، وَأَمَّا الْيَمَنُ فَتُسَوِّدُ النَّسَبَ . وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَسُودُونَ إِلَّا مَنْ تَكَامَلَتْ فِيهِ سِتُّ خِصَالٍ : السَّخَاءُ ، وَالنَّجْدَةُ ، وَالصَّبْرُ ، وَالْحِلْمُ ، وَالتَّوَاضُّعُ ، وَالْبَيَانُ ؛ وَصَارَ فِي الْإِسْلَامِ سَبْعًا . وَقِيلَ لِقَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ : يَمَّ سُدَّتْ قَوْمُكَ ؟ قَالَ : بَيَّنْدَلُ النَّدَى ، وَكَفَّ الْأَذَى ، وَنُصْرَةُ الْمَوْلَى ، وَتَعْجِيلُ الْفَرَى . وَقَدْ يُسَوِّدُ الرَّجُلُ بِالْعَقْلِ وَالْعِفَّةِ وَالْأَدَبِ وَالْعِلْمِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : السُّودُّ اصْطِنَاعُ الْعَشِيرَةِ ، وَاحْتِمَالُ الْجَرِيرَةِ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : ذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ عَيُوبَ جَمِيعِ السَّادَةِ ، وَمَا كَانَ فِيهِمْ مِنْ اخْتِلَالٍ الْمَذْمُومَةِ ؛ إِلَى أَنْ قَالَ : مَا رَأَيْتُ شَيْئًا يَمْنَعُ مِنَ السُّودِّ إِلَّا قَدْ رَأَيْنَاهُ فِي سَيِّدٍ : وَجَدْنَا الْخِدَانَةَ تَمْنَعُ السُّودَّ ، وَسَادَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَمَا طَرَّ شَارِبُهُ ، وَدَخَلَ دَارَ النَّذْوَةِ وَمَا اسْتَوَتْ لَحِيَّتُهُ . وَوَجَدْنَا الْبُخْلَ يَمْنَعُ السُّودَّ ، وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ خَيْلٍ عَاهِرًا ، وَكَانَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ بَخِيلًا عَاهِرًا ^(١) . وَكَانَ سَيِّدًا . وَالظُّلْمُ يَمْنَعُ مِنَ السُّودِّ ، وَكَانَ كَلْبُيبُ بْنُ وَائِلٍ ظَالِمًا ، وَكَانَ سَيِّدَ رَبِيعَةَ ، وَكَانَ حُذَيْفَةُ بْنُ بَدْرٍ ظَالِمًا ، وَكَانَ سَيِّدَ غُطَفَانَ . وَالْحَقُّ يَمْنَعُ السُّودَّ ، وَكَانَ عَيْيُفَةُ بْنُ حِصْنٍ أَحَقُّ وَكَانَ سَيِّدًا . وَقِلَّةُ الْعَدَدِ تَمْنَعُ السُّودَّ ، وَكَانَ السَّيْلُ

(١) فِي النُّسخَتَيْنِ لَا قَاهِرًا وَالشَّتْبَطِيُّ فِي نُسْخَتِهِ جَعَلَهَا «قَاهِرًا» ، وَلَعَلَّ الْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ .

ابن معبد سيِّداً ولم يكن بالبصرة من عشيرته رجُلان . والفقر يمنع السُّودد ،
وكان عُتْبَةُ بن ربيعة مملِقا ، وكان سيِّداً .

٤٧٨

وناضل هذا البيت أُنْسُ بن مُدْرِك الخثعمي ، كما ذكرنا . وهو جاهليٌّ .
وصَحَّه ابنُ خَلْفٍ في شرح أبيات سيبويه ، بأوس بن مُدْرِك ، وقال : أوس
من الأسماء المنقولة إلى العلية . والأوس هنا الذئب ، وإن أمكن أن يكون
من العلية .

وكشفتُ عن أسمِهِ في الجهرة لابن الكلبي فوجده قال في جهرة خثم
ابن أنمار ، مانعه : « أُنْسُ بن مُدْرِك ^(١) بن كُعيْب — بالتصغير — بن عمرو
ابن سعد بن عوف بن العتيك بن حارثة بن سعد بن عامر ^(٢) بن تيم الله
ابن مبشر بن أكلُب بن ربيعة بن عِفْرِيس بن حُلَف ^(٣) بن أَفْئَل وهو خثم .
وهو أبو سفيان الشاعر . وقد رَأَسَ » انتهى .

وقتل ابنُ خَلْفٍ عن الجاحظ : أن هذا البيت لِإِيَّاس بن مُدْرِك الخثميِّ .
وهذا غيرُ مناسبٍ ، فإنَّهم نقلوا أن قاتلَ هذا البيتِ خثعميٌّ لا خثميٌّ .
وخثعمُ أبو قبيلةٍ من التميميِّ ، وهو خثم بن أنمار بن إراش بن عمرو بن العوث
ابن نُبَيْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .

* * *

وأُشْد بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون بعد المائة :

(١) ويقال ابن مدركة كما في الأغانى ٧ : ٩/١٦١ و١٦ : ٤ والمينى ٤ : ٣٩٩ .

(٢) ط : « تامر » صوابه في ش والممرين للسجستاني .

(٣) كذا ضبطه ابن حزم في الجهرة ٣٩٠ بالحاء غير منقولة مضمومة ولام ساكنة ،
ثم قال : وفي الناس يقول حلف بالحاء مفتوحة غير منقولة ولام مكسورة . وفي النسختين
« خلف » بالحاء المعجمة . وضبطه في القاموس (حلف) بفتح الحاء وسكون اللام .

١٧١ (صَلَاةُ وَرُسَ وَسَطُهَا قَدْ تَفَلَّقَا^(١))

على أن (وسط) ساكنة السين ، قد تتصرف وتخرج عن الظرفية كما في هذا البيت .

وصدره : (أَتَنَّهُ بِمَجْلُومٍ كَانَ جَبِينَهُ)

فوسطها مرفوع على أنه مبتدأ ، وجملة قد تَفَلَّقَ خبره .

كذا أورده أبو علي الفارسي في الإيضاح الشعري ، وابن جني في الخصائص وأوردا له نظائر .

قال ثعلب في الفصيح : جلس وسط القوم ، بسكون السين ؛ وجلس وسط الدار واحتجم وسط رأسه ، بفتح السين^(٢) . قال شارح الإمام المرزوقي : التحريثون يَفْضِلُونَ بينهما ويقولون : وسط ، بسكون السين ، اسم الشيء الذي ينفك عن المحيط به جوانبه ، تقول : وسط رأسه دهنٌ ، لأن الدهن ينفك عن الرأس ووسط رأسه صلب لأن الصلب لا ينفك عن الرأس . وربما قالوا : إذا كان آخر الكلام هو الأول فاجعله وسطاً بالتحريك ، وإذا كان آخر الكلام غير الأول فاجعله وسطاً بالتسكين . وحكى الأخفش : أن وسطاً قد جاء في الشعر أتماً وفارق الظرفية ، وأنشد بيتاً آخره « وسطها قد تفلقا » وسطها مبتدأ مرفوع . ويقال وسطت الأمر أسطه وسطا بالسكون . وأبو العباس

(١) ديوان الفرزدق ٥٩٦ وابن الجني ٢ : ٢٥٨ والخصائص ٢ : ٣٦٩ والمجم ١ : ٢٠١ ونوادير أبي زيد ١٦٣ .

(٢) المبني : نظم هذا الفرق يوسف بن محمد الغبلي من رجال الدرر الكامنة . فقال (البنية ٤٢٤ والتاج) :

فرق ما بين قولهم وسط الشيء ووسط تحريكاً أو تسكيناً
موضع صالح لبين فسكن وليني حرّكن تراه مبينا
كجلسنا وسط الجماعة إذ هم وسط الدار كلهم جالسينا

ثعلبٌ راعى' ، فيما اختاره هنا ، أنَّ وسطاً إذا كان بعضُ ما أُضيف إليه يُحرَّكُ
السينُ منه ؛ وإذا كان غيرَ ما أُضيف إليه يسكنُ سينُه ؛ ألا ترى أنَّ وَسَطَ
الدار بعضها ، وأنَّ وَسَطَ القوم غيرُهم ! فأما تفسيرهم لوسطَ يمينَ ، فبسينَ
لشئين يتباين أحدهما عن الآخر فصاعداً ، تقول : بينَ زيد وعمر بنُ ،
لتباينهما ؛ وإن كررتَ بينَ للتأكيـد جاز . ووسطَ لشئين يتصل أحدهما
بالآخر ، تقول : وسطَ الحَصيرِ قلم ، ولا تقول : بينَ الحَصيرِ قلم ؛ إلا أنه يُستعار
فيوضعُ بدلاً منه . انتهى .

وقال ابن هشام اللخمي في شرح الفصيح : وسطُ الشيء وأوسطه : ما بين
طرفيه ، فإذا سكنتَ السين كان ظرفاً ، وإذا فتحتهـا كان اسماً ؛ فإنما يكونُ
اسماً إذا أردتَ به الوسطَ كله ، ويكون ظرفاً إذا لم تُرد به الوسطَ كله . وذلك
إذا حسنتَ فيه في ، تقول : قعدتُ وَسَطَ الدار ، فوسط الدار ساكن الوسط
— وهو السين — لأنه ظرف ولأنك لا تأخذ بقعودك وَسَطَ الدار كله ،
وإنما تريد قعدت في وسط الدار ، فلما أسقطت في ، انتصبَ على الظرف .
فإن قلت : ملأتُ وَسَطَ الدار قبحاً ، فتحتَ السين لأنه مفعول به ، لأن ملأتُ
لا يقع إلا على الوسط كله ، ففتحُ نصب على التمييز ، لأنَّ التقدير ملأتُ
وَسَطَ الدار من قبح . وكذلك تقول : حفرتُ وَسَطَ الدار بئراً ، وبنيت
وَسَطَ الدار مجلساً ؛ فوسط مفعول به ، وبئراً ومجلساً منصوبان على الحال .
قال أبو علي في التذكرة : « فإن قلت : إنه في حال ما يُحفر ليس ببئر ؛
فإن ذلك تجوز ؛ ألا ترى قوله تعالى (إِنِّي أَرَأَى أَنْفَعَصِرَ خَرَّاً ^(١)) فالبئر
أقربُ من هذا ؛ ألا ترى أنَّ هذا في حال انفَصِرَ ليس بخمر حتى يشند !

وبعض الآبار في العمق أقل من بعض ، ولا يخرج ذلك عن أن يكون بئراً . ويجوز أن يحمل حُفرت على معنى جعلت ، فتنصبه على أنه مفعول ، فإن هذا مذهب البصريين . وأكثر اللغويين يحملون الوسط والوسط بمعنى واحد ، وهو مذهب أبي العباس ، وتمثله يدلُّ على ذلك ، لأنه قال : وجلس وسط الناس ، يعنى بينهم ، بين ساكنة — على أن وسطاً ظرف ، ولذلك قدَّره بالظرف — ثم قال : وجلس وسط الدار واحتجم وسط رأسه بتحريك السين . وهذا لا يجوز عند البصريين ، لأنه إذا فتح السين كان اسماً وإذا كان اسماً لم ينصبه إلا الفعل المتعدى . فقوله : جلس وسط الدار واحتجم وسط رأسه ، بفتح السين ، لا يجوز لمّا قدَّما . فإن سكنت السين كان ظرفاً وكان العامل فيه جلس . فاعلم ذلك ، انتهى .

وهذا مخالف لما قاله الأمام المروزقي ، فتأمل !

وروى أبو الحسن علي بن محمد المدايني في كتاب النساء الناشزات — كما سيأتي (١) — (نصفها قد تعلقاً (٢)) . وعليه لاشاهد فيه .

والمجلوم بالجيم واللام : اسم مفعول من جلّمت الشيء ، جلّما ، من باب ضرب : قطعته ، فهو مجلوم ، وجلّمت الصوف والشعر : قطعته بالجلمين : وهذا هو المراد هنا : قال صاحب المصباح : « الجلم بفتح الحين : المقرض ، والجلمان بلفظ التثنية مثله ، كما يقال فيه : المقرض والقراضان والقلم والقلمان . ويجوز أن يُجعل الجلّمان والقلمان اسماً واحداً على فعْلان ، كالشرطان والدبران ، وتعمل لنون حرف إعراب . ويجوز أن يبقيا على بابهما في إعراب المثني ، فيقال : شرّيت الجلّمين والقلمين » انتهى .

(١) في الصفحة التالية ؟

(٢) كذا في النسخين . ورواية الدائري الآتية للبيت : « قد تعلقا » .

وهذه رواية أبي زيد وغيره . ورواه أبو حاتم : (أنه بِمَحْلُوق) من خلق رأسه بالموسى ، مثلاً ، من باب ضرب .

والجبين : ناحية الجبهة من مُحَاذَةِ التَّرْعَةِ إلى الصُّدْغِ ، وهما جبينان : عن يمين الجبهة وشمالها ، قاله الأزهرى وابن فارس وغيرهما . فتكون الجبهة بين جبينين . وجمعه جُبُنٌ بضمتين وأَجْبِنَةٌ مثل أسلحة ، كذا في المصباح .

و (الصَّلَاةِ) بفتح الصاد : الحجر الأملس الذى يُسْحَقُ عليه شيء ، ويقال : صَلَاةٌ أيضاً بالهمزة . ورؤى هنا بهما . قال في الصحاح : « والصَّلَاةُ : الفِهْرُ : أى حجرٌ مِلء الكفِّ ؛ وإِذَا قَالَ امرؤُ القيس :

* مَدَاكَ عُرُوسٍ أَوْ صَلَاةٍ حَنْطَلٌ ^(١) *

فأضافه إليه ، لأنه يَفْلَقُ به إِذَا بَيسَ . و (الوَرْس) بفتح الواو وسكون الراء : نبتٌ أَصْفَرٌ يَزْرَعُ باليمن ويُصَيِّغُ به ، وقيل : صنف من الكُرْكُم ، وقيل : يشبهه . وقوله : (قد تفلقا) يقال : فُلَقْتَهُ فُلْقًا من باب ضرب : شققته فافلَق ، وفُلَقْتَهُ بالتشديد : مبالغة ، ومنه خوخ مُفْلَقٌ ، اسم مفعول ، وكذلك الشمس ^(٢) ونحوه : إِذَا تَفَلَّقَ عن نواه وتَجِفَّفَ ، فإن لم يَتَجِفَّفْ فهو فُلُوقٌ ، بضم الفاء واللام مع تشديد ها . وتَفَلَّقَ الشيء : تشقق ، كذا في المصباح .

٤٨٠

وهذا البيت من أبيات ثمانية للفردق ، رواها أبو الحسن علي بن محمد المداينى ، فى كتاب النساء الناشزات ، قال : زوّج جريرُ بنُ الحُطَيْفِ بنته

(١) صدره عند ابن الأنبارى والتبريزى : « كأن سراته لدى البيت قائما » .

وهند الزوزنى : « كأن على اللتين منه إذا انتحى » وعند ابن الأنبارى فى رواية : « كأن على الكفتين منه » . فعلى الرواية الأولى يكون « مداك » وما بعده مرفوعين ، وعلى التانييتين يكون النصب .

(٢) فى النسختين : « الشمس » ، صوابه ما أثبت .

عُصْبِدَةُ بْنُ عَصْبِدَةَ ابْنَ أَخِي امْرَأَتِهِ^(١) وَكَانَ مَنقُوصَ الْعَصْدِ ، فُخْلِمَهَا مِنْهُ ،
أَي طَلَّقَهَا بِفَدْيَةٍ فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

مَا كَانَ ذَنْبُ الَّتِي أَقْبَلْتَ تَعْنِيْلَهَا حَتَّى اقْتَحَمْتَ بِهَا أَشْكُفَةَ الْبَابِ
كِلَاهُمَا حِينَ جَدَّ الْجَرِيُّ بَيْنَهُمَا قَدْ أَقْلَعَا وَكِلَا أَنْفِهِمَا رَأَى
يَا ابْنَ الْمَرَاغَةِ ، جَهْلًا حِينَ تَجَمَّلُهَا دُونَ الْقُلُوصِ وَدُونَ الْبَكْرِ وَالنَّابِ
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ أَيْضًا :

لَئِنْ أُمَّ غِيلَانَ اسْتَحْلَّ حَرَامَهَا حِمَارُ النَّصَا مِنْ ثَقُلَ مَا كَانَ رَنْقًا^(٢)
لَمَّا نَالَ رَاقٍ مِثْلَهَا مِنْ كَمَايَةِ^(٣) عُلَسَاهُ مِمَّنْ سَارَ غَرْبًا وَشَرْقًا
حَبَّتُهُ بِمَخْلُوقٍ كَانَ جَبِينَهُ (صَلَايَةُ وَرْسٍ نَصْفُهَا قَدْ تَقَلَّقَا)
إِذَا بَرَكْتَ لَابْنَ الشُّغُورِ وَنُوحَتْ^(٤) عَلَى رُكْبَتَيْهَا لِلْبُرُوكِ وَالْحَقَا
فَمَا مِنْ دِرَاكٍ فَاعْلَمَنَّ لِنَادِمٍ^(٥) وَلِإِنْ صَكَتْ عَيْنِيهِ الْجِمَارُ وَصَفَقَا
وَكَيْفَ ارْتِدَادِي أُمَّ غِيلَانَ بَعْدَمَا جَرَى الْمَاءُ فِي أَرْحَامِهَا وَتَرَفَقَا

(١) في الديوان ٢٢ : « وقال في أم غيلان بنت جرير ، وكان جرير زوجها الأبلق الأسدي . » والأبلى : لقب لعصيدة . وقد ضبط في النقائض ٨٤٣ « عصيدة » بالتصغير وبالصاد للهمة ، وفي طبقات ابن سلام ٣٢٣ « عصيدة » بالتكبير وبالصاد للهمة أيضا . وابنة جرير هذه هي زينب ، كما في النقائض ٨٤٣ وكنيتها أم غيلان كما في الشعر . وامرأة جرير هذه هي أمامة كما في طبقات ابن سلام . وفي ش : « بنته عصيدة من عصيدة » مع أثر تصحيح في « من » ، والنصواب ما في ط .

(٢) ط : « حمار النصا » صوابه في ش والديوان ٥٩٦ والنقائض ٨٤١ . وفي الديوان والنقائض : « من ثقل ما كان ريقا » يريد : ثقل عليه ريقه حين رقاقها . لكن شرح البغدادى فيها بعد يقتضى الإبقاء على ما ورد في النسختين .

(٣) كذا . والنصواب كما في الديوان والنقائض : « لما نال راق مثلها من كايه » .

(٤) ط : « إذا بركت لابن الشغور » صوابه في ش والديوان والنقائض .

(٥) في النسختين : « نغادم » صوابه في الديوان والنقائض .

سَتَعْلَمَ مَنْ يَخْزَى وَيَفْضَحُ قَوْمَهُ إِذَا أَلْصَقَتْ عِنْدَ السِّفَادِ وَأَلْصَقَا
أَبِيلَيْهِ ، رَقَابَهُ ، أَسَيْدَ رَهْطِهِ إِذَا هُوَ رَجُلِيٌّ أُمَّ غِيلَانٍ فَرَقَا
فَأَجَابَهُ جَرِيرُ بْنُ الْخَطَلِيِّ :

هَلَا طَلَبْتَ بَعْقَرِ جَعْفَيْنِ مِنْقَرًا وَبَجَرَهَا وَتَرَكْتَ ذَكَرَ الْأَبْلَقِ^(١)
سَبْعُونَ وَالْوَصْفَاءَ مَهْرُ بَنَاتِنَا إِذْ مَهَرُّ جَعْفَيْنِ مِثْلُ حَزْرِ الْبُنْدُقِ^(٢)
كَمْ قَدْ أَثِيرَ عَلَيْكُمْ مِنْ خِزْيَةٍ لَيْسَ الْفِرْزَدُقُ بَعْدَهَا بِفِرْزَدُقٍ
انتهى ما أورده المندائي .

وقوله : أُقْبِلْتَ تَعْتَلْهَا ، يقال : عَنَلْتُ الرَّجُلَ أَعْتَلْتُهُ مِنْ بَابِ نَصَرَ وَضَرَبَ :
إِذَا جَذَبْتَهُ جَذْبًا عَنِيفًا . وَضَمِيرُ الْمُؤَنَّثِ لِعُصِيدَةِ بِنْتِ جَرِيرٍ^(٣) .
وروى أبو زيد في نوادره :

* مَا بَالُ لَوْمِكُمَا إِذْ جِئْتَ تَعْتَلْهَا^(٤) *

خطاباً لجرير وزوجته ، من اللوم وهو التعنيف . وروى الميردني الاعتنان :
« مَا بَالُ لَوْمِكُمَا » بضمير المؤنث فيكون ضمير بنته عُصِيدَةُ^(٥) . وقوله :
حَتَّى اقْتَحَمْتَ بِهَا الْحَ ، أى إِلَى أَنْ أَدْخَلْتُهَا عَتَبَةَ بَابِكَ .

(١) بجرها : مصدر مبني من الجر بمعنى السحب . وفي ديوان جرير ٤٠٦ :

« وَبَجَرَهَا » .

(٢) سبعون ، أى سبعون ناقة . والحزور : الحدس والتخمين . وفي الديوان
والنقائض ٨٤٥ : « مِثْلُ حَرِّ الْبَيْذِقِ » .

(٣) كذا . والصواب لأم غيلان بنت جرير .

(٤) الذى فى النوادر ٦٢ : « مَا بَالُ لَوْمِكُمَا وَجِئْتَ تَعْتَلْهَا » . وأصل النوادر
للمطبوعة صحيح جدا ، وهو بخط صاحب اللسان (والنسخة الآن محفوظة فى الخزانة
التيبورية برقم ٣٧٠ لفة فيجتملى أن يكون البغدادي سها فكتب لإحدى الروائتين إلى غير
موضعها من النوادر والاعتنان كما سيأتى .

(٥) كذا . وانظر ما سبق من التنبيه .

وقوله : كلاهما حين^(١) جد الجري الخ ، ضمير التثنية لابنة جرير عَصيدة
 ولزوجها . وزعم المعنى وغيره أَنَّ الضمير للفرسين . وزاد شارح شواهد المغنى
 أَنَّ فيه التفتاً ، والأصل كلاً كما . وردَّ عليه شارح المغنى الحلبيُّ ، بأنَّه ياباه
 قولُ الشارحين أَنَّ البيتَ في وصف فرسين تجارياً . وهذا لا أصل له ، وكأنَّهم
 فهموه من ظاهر البيت ، وسببُه أنَّهم لم يقفوا على منشأ الشعر . وقوله : جد
 الجري أى اشتدَّ العدو . وقوله : قد أقلما ، يقال : أقلَع عن الأمر إقلاعاً :
 إذا تركه ؛ والصلة هنا محذوفة ، أى أقلما عن الجري . وقوله : رابى ، من الرَبو
 وهو النَّفَسُ العالى المتتابع ، يقال : ربا ربو : إذا أخذهُ الرَبو . والبهر بضم الباء
 وهو تتابع النَّفَس . وهذا تمثيل وتشبيه ؛ يقول : إن بنتَ جرير وزوجها
 قد افترقا حين حصلت الألفة بينهما ، ولم يمضيا على حالهما ، فهما كفرسين جدَّا
 فى الجري ووقفاً قبل الوصول إلى الغاية .

٤٨١

وهذا البيتُ من شواهد مغنى اللبيب وغيره من كتب النحو ، وأوردَ
 شاهداً على أَنَّ (كلاً) يجوز مراعاة لفظها فيعود الضمير إليها مفرداً ، ومراعاةً
 معناها فيعود الضمير عليها مثنى ؛ وقد اجتمعا فى هذا البيت .

وقوله : يا ابنَ المَرَاغة الخ ، المَرَاغة : الأتان . [والفردق يقول لجرير
 يا ابن المَرَاغة تعبيراً له بأنَّ عشيرته بنى كليب أصحاب حَير . وقال الغورى :
 لأنَّ أمه ولدته فى مَرَاغة الإبل . وقال ابن عباد : المَرَاغة الأتان^(٢)] لا تمنع
 الفُحولة ؛ وبذلك هجا الفردقُ جريراً . وقال بعضهم : المَرَاغة أمُ جرير لقبها
 به الأختلُ . يريد أنَّها كانت مَرَاغةً للرُّجال ، كذا فى العباب للصاغاني .

(١) ط : « حق » ، صوابه فى ش .

(٢) هذه التكلفة من ش ، وقد سقطت من ط .

وقوله : جهلاً حين تجعلها الخ ، يريد أنك جهلت في تزويجك إياها لغير أهل الإبل .

وقوله : لئن أم غيلان الخ ، أم غيلان هي بنت جرير ، وأراد بحمار الغضا زوجها ، وهو فاعل استحل ؛ وحرامها مفعوله . يقول : إن استحل بضعها ما كان حراما عليه قبل العقد . ورتق بالراء المهملة والنون بمعنى أقام ؛ في العباب : ورتق القوم بالمكان : إذا أقاموا به ، ورتق الطائر : إذا خنق بجناحيه ورفرف فوق الشيء ولم يطير . أراد من كثرة إقامته مع الإلحاح .

وقوله : لما نال راق الخ ، هذا جواب القسم ، وجواب الشرط محذوف ، وراق ، بالتونين ، اسم فاعل من رقيت السطح والجبل : علوته ^(١) يتعدى بنفسه . ومثلها مفعوله . وكهابة ، بكسر الكاف : مصدر كميت الجارية تكسب كموياً وكهابة إذا بدا ثديها ، فهي كاعب وكهاب بالفتح ؛ وفيه مضاف محذوف : أي من ذات كهابة . وقوله : علمناه ، الجملة صفة راق .

وقوله : حبه بمحلق ، أي خصصته بإعطاء فرج محلق . وروى « أنه بمحلق » . وهذا البيت في صفة الفرج .

وقوله : إذا بركت لابن الشفور الخ ، هذه كلمة سب ، والشفور ، في الأصل : الناقة التي تشفر بقوائمها إذا أخذت لتركب أو تحلب . وقوله : ونوخت ، بالنون وانحاء المعجمة بالبناء للمفعول ، يقال : تنوخت الجمل الناقة :

(١) الظاهر أنه من الرقيا ، ففي التفاض ٨٤١ أن جريرا أصابته حمرة فتورم ، وكان رجل من بني أسيد بن عمرو بن نعيم يقال له الأبلق يرقى من الحمرة ويداوى ، فأتى ابن الخطي فقال له : ما تجعل لي إن داويتك حتى تبرأ ؟ قال جرير : أجل لك إن أبرأتني من وجعي هذا حكك . فداواه ورقاه حتى برى فقال له جرير : احتمك . فاحتمك عليه الأبلق أن يزوجه أم غيلان بنت جرير فزوجه إياها .

أناخها لیسفَدها . والبرُوك : مصدر يركُّ يركُّ أي استنسخ ، قال جرير ^(١) :
 وقد دَبيتُ مَواقِعُ رُكبتِها من التُّبراكِ ليس من الصَّلَاةِ
 وقوله : الحقا ، من ألحق الشيء بالشيء أي أوصله به ، معطوف على برکت .
 وقوله : فما من دراك الخ ، أي لا يقدر أن يلحقهما قادمٌ عليهما ،
 أي لا يتفرقا منه لشدة شبقيهما . وقوله : وإن صكَّ الخ ، إن وصليَّة وصَّكه :
 ضربه ، والحمارُ فاعله . والتصفیق : الرَّد والصرف .

وقوله : أبيلق رَقَّاه ، مصغر أبلق وهو اسم زوج بنت جرير ، ورقَّاه
 مبالغة راقى صفة لأبيلق . وأسيّد مفعولُه مضاف لما بعده . قال المبرد في الاعتنان
 كان جرير زوج بنته الأبلق الأسيدي ، أسيّد بن ^(٢) عمرو بن تميم فلم يحمده .
 وذكر هجاء جرير إياه ورهطه .

وقوله : هلا طلبت بَعقر الخ ، العُقْر بالضم : دية فرج المرأة إذا غُصيتُ
 على نفسها . وجعنين بكسر الجيم والمثلثة : اسم أخت الفرزدق . وميقر بكسر
 الميم وفتح القاف . أراد أولاد الأشد المنقرى ، وكان عمران بن مرة المنقرى
 أسر جعنين أخت الفرزدق يوم السيّدان ، وفيه يقول جرير :

غَمَزَ ابْنُ مُرَّةٍ يافُزْدَقُ كَيْنَهَا غَمَزَ الطَّيِّبُ نَفَاغِ الْمَعْدُورِ
 خَزِيَّ الْفَرْزَدَقُ بَعْدَ وَقْعَةِ سَبْعَةٍ ^(٣) كَالْحَصْنِ مِنْ وَلَدِ الْأَشَدِّ ذُكُورِ ^(٤)

(١) ديوانه ٨٦ .

(٢) في النسخين : « بن عمرو » . وانظر الاشتقاق ٢٠١ ، ٢٠٦ . والجمهرة ٢١٠

(٣) في النسخين : « تسعة » . وإن كان التثنية حورها إلى « سبعة » مطابقة

لما في ديوان جرير .

(٤) لأشد هو ستان بن خالد النخعي ، كما في الاشتقاق ٢٠١ .

وقال أيضاً^(١) :

على حفر السيدانِ لاقيتَ خزيةً ويومَ الرحالمِ يُنقى نوبك غايه^(٢)
وقد نوّختها مِنقرُّ قد علمت لمِمتلجِ الدّائياتِ شعفرُ كلاله^(٣)
يفرّجُ عمرانُ بنُ مُرّة كينها وينزو نِزاء العيرِ أعلق حائله^(٤)

والغمز : شبه الطعن والدفع . والكين : لحم الفرج . والنغانغ : أودام تحدث في الخلق . والمعذور : الذي أصابته العذرة ، وهو وجع الخلق . يريد أن أخته نكحها ، حين أسيرت ، سبعة من ولد الأشد المختري . ويقال : علقت الأنثى من الذكر وأعلقت : إذا حملت . والحائل : التي يضربها الفحل فلا تحمل . وهذا افتراء من جرير على جعثن ، فإنها كانت من النساء الصالحات ؛ وقد اعترف جرير بقذفه إياها وندم عليه ، وكان يستغفر الله مما قذفها به ، كما مر .

والأبلق : زوج بنت جرير . وقوله : سبعون وأنوصاء ، هو جمع وصيف . يريد أن مهر بناتنا سبعون من الإبل مع أنوصاء .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والسبعون بعد المائة :

١٧٢ (ألا قالت اتخلفناه يوم لقيتها : أراك حديثاً ناعم البال أفرعاً^(٥))

(١) ديوان جرير ٤٨٤ والتقاظ ٦٨٢ .

(٢) ط : « ولم الذحا » ، صوابه في ش والديوان والتقاظ .

(٣) في الديوان والتقاظ : « الدائين » . والدائيات : جمع داية . وهي فغار

الكاكل . وفي الديوان والتقاظ : « بعتلج » .

(٤) في الديوان والتقاظ : « حايه » بآلاء .

(٥) الحماسة ٣٢١ بشرح المرزوق والمفضليات ٢٦٨ .

على أن صفة الزمان القائمة مقام الموصوف يلزمها الظرفية عند سببويه ،
كما في هذا البيت . أى زماناً حديثاً :

وهذا البيت أول أبيات ثلاثة مذكورة في الحماسة ، ثانياً :

فقلت لها : لا تفكرينى فقلنا يسود القتي حتى يشيب ويصلعا
وللقارح اليعسوب خبر علالة من الجذع المرخي وأبعد مترعاً)
الرواية في الحماسة وشروحها :

* ألا قالت العماء لما لقيتها *

والعماء امرأة . و (الحديث) هنا : تقيض القديم ، وهو هنا ظرف .
يقول : قالت لى هذه المرأة لما التقيتُ معها : أعلمك عن قريب ناعم الحال
أفرع ، أى تام شعر الرأس ، لم يتسلط صلح ، ولا حدث انحسار شعر ،
فكيف تغيرت ، مع قرب الأمد ، والرؤية بصرية ، وناعم البال مفعوله ،
وأفرعاً صفته . وناعم : من نعم الشيء بالضم : أى صار ناعماً ليناً ، وكذلك
نعم ينعم مثل حذير يحذر ، وفيه لغة ثلاثة مركبة بينهما : نعيم ينعم ، بكسر
الأول وضمّ الثانی ، ولغة رابعة نعيم ينعم بكسر عينيها ، وهو شاذ ،
كذا في الصحاح .

و (البال) : القلب ، وخطر بيالى : أى بقلبي ؛ وهو رختى البال أى
واسع الحال ، وهذا هو المراد . قال ابن الأنبارى في شرح المفضليات :
« والأفرع بالغاء والراء والعين المهملتين ، هو الكثير شعر الرأس ؛ يقال :
رجل أفرع وامرأة فرعاء ، وقد فرع من باب فرح . وضد الأفرع الأزعر ؛
والمرأة زعراء » انتهى . وقال صاحب الصحاح : « الفرع بفتحتين : مصدر
الأفرع وهو التام الشعر ؛ وقال ابن دريد : امرأة فرعاء : كثيرة الشعر ، قال :

ولا يقال للرجل إذا كان عظيم اللحية أو الجثة أفرع ، وإنما يقال أفرع لضدّ الأصلع ، انتهى .

وهذا المصراع الثاني قد وقع في قصيدة متمم بن نويرة التي رثى بها أخاه مالك بن نويرة ، وهو :

٤٨٣ تقول ابنة العَمَرِيّ مالك بعدما أراك حديثاً ناعم البالِ أفرعاً
وقوله : قتلتما الحُجَّ ، يقول : قلت لهما : لا تستنكري ما رأيت من
شحوب لوني وانحسار شعر رأسي ، فما ينال الغني السيادة حتى يستبدل بشيئته
شيباً ، وبوفور شعر رأسه صلماً . وقوله : وللقارح اليعسوب الحُجَّ ، القارح من الخليل
بمَثَرَةٍ البازل من الإبل ، وهو الذي تمت واستحكمت قُوَّتُهُ . والقروح :
انتهاء السن ، واليعسوب : الفرس الكثير الجري ، والجذع : ماله سنتان .
والعلالة بالضم : بقية الجري ، ويريد به هنا الجري . والمرخي : الذي يروى
في سيره قليلاً قليلاً ، لا يكلف أكثر من ذلك . ويروى : (المرخي)
بكسر الخاء ، والإرخاء : لين في العدو . ويروى بفتح الخاء وهو المرسل
المهمل . وللمترع النزوع إلى الغاية . واتصاف مترعاً وعلالة على التميّز ، وهذا
مثل ضربته في تفضيل نفسه ، مع شيخوخته وقد أدّبه الدهر ، على الأحداث
الذين لم يجربوا الأمور فيقول : لفرس المنهاى في القوة والسنّ ، الذي يجرى
جربة المساء ، سهولةً وفناذاً ، خير بقاء وأبعد غاية من ابن سنتين ^(١) وهو
مهمل لم يؤدّب بإسراج ولا إجمال .

وهذا الشعر لم يذكر قائله أحد من شُراح الحماسة .

(١) ط : « سنتين » ، صوابه في ش ، وهو تفسير الجذع .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون ، بعد المائة :

١٧٣ (بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ)

عجزه :

(لَا أَعْلَى مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا ^(١))

على أن (الدَّجَاجَ) منصوبٌ على الظرف بتقدير مضافين ، أى وقت صياح الدجاج ، إذا كانت باكرت بمعنى بَكَرْتُ ، لا غالبتُ بالبُكور .
أقول : باكرتعدُّ بنفسه إلى مفعول واحد ، قال فى المصباح : « وباكرت بمعنى بَكَرْتُ إليه » . و (حاجتها) : مفعول باكرت ^(٢) . وبكرت بالتخفيف ، من باب قعد ، فعلٌ لازم يتعدى إلى ؛ يقال : بكر إلى الشيء بمعنى بادر إليه أى أى وقت كان . وقال أبو زيد فى كتاب المصادر : بكر بُكُوراً وغدا غدواً ، هذان من أول النهار . فإذا نُقِلَ إلى فاعلٍ للمفالية ، تعدى إلى مفعول واحد . ومعنى (المغالية) أن يغلب ^(٣) الفاعلُ المفعولَ فى معنى المصدر . فضميرُ المتكلم — الذى هو التاء — فاعل ، وقد غالب الدجاج — وهو المفعول — فى البكور فتغلبه فيه . فيكون حاجتها منصوباً بترفع الخافض ، وهو إلى ، لأنَّ أصلَ باكر يتعدى به كما ذكرنا . فإذا كان باكر من باب المغالية ، كان للتكثير فى البكور إلى الحاجة ، نحو ضاعفت الشيء بمعنى كثرت أضعافه ، فيكون قوله : حاجتها ، مفعوله ، ويكون الدجاج منصوباً على الظرف بتقدير مصدر مضاف ، والتقدير صياح الدجاج ؛ وهذا المصدر نائب عن اسم الزمن الواقع ظرفاً ، أى وقت صياحه . وقد ذكر ابنُ قتيبة هذا البيت

(١) البيت من معلقة ليبيد . وانظر المعاني الكبير ٤٠٣ .

(٢) ط : « بكرت » ، صوابه فى ش .

(٣) ط : « يغلب » ، صوابه فى ش .

في أبيات المعاني، وحمله على المغالبة مع تقديره المضاف، فقال: «أى بادرت
بحاجتي إلى شربها أصوات الديكة، لأشرب منها مرةً بعد مرة: وهو
العلل» انتهى ومعنى بادرت سبقت: وكذا قال شراح المعلقات:

وهذا البيت من معلقة لبيدر بن ربيعة المشهورة وقوله:

(أَغْلَى السِّبَاءِ بَكْلٌ أَذْكَ عَاتِقٍ أَوْ جَوْنةٌ قُدِحَتْ وَفُضَّ خِتَامُهَا

بَصْبُوحٍ صَافِيَةٍ وَجَنْبِ كَرْبِنَةٍ بِمُوتَرٍ تَأَنَاهُ إِهَامُهَا

بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ البيت)

٤٨٤

قوله: أغلى، بضم الهزء، أى أشترى غالياً. والسبأ، بالكسر والمد:
اشتراء الحمر، ولا يستعمل في غيرها، يقال: سبأت الحمر بالهزم أسبؤها بالضم
سبئاً، بسكون الباء، ومسبأ: إذا اشتريتها لتشربها: قال ابن هزءة:

كَأَسَاءَ بِفِيهَا صُهْبَاءَ مَعْرُقَةً^(١) يَغْلُو بِأَيْدِي التِّجَارِ مَسْبُوءَهَا

أى إنهما من جودتها يغلو اشتراؤها؛ واستبأها مثله؛ والاسم السبأ
على فعال بكسر الفاء؛ ومنه مميت الحمر سبيئة على وزن فعيلة، وخفأها
سبأ على فعال بالتشديد. وأما إذا اشتريتها لتحملها إلى بلد آخر، قلت
سبيت الحمر، بلا هزم، كذا في الصحاح. والباء بمعنى مع. والأدكن: الزق
الأغبر. والعاتق، قيل: هى الخالصة — يقال لكل ما خلص: عاتق —
وقيل: التى عتقت، وقيل: التى لم تُفْتَح. فهو من صفة الحمر، وهو الصحيح،

(١) ط: «مفرقة» ش: «مفرقة» صوابها ما أثبت. والمعركة: التى تخرج
قليلاً، كأنه جعل فيها عرق من الماء. ومثله قول البرج بن مبر:

رَفَعْتُ بِرَأْسِهِ وَكَشَفْتُ عَنْهُ بِمَعْرُقَةٍ مَلَامَةٍ مِنْ يُلُومِ

وانظر شرح شواهد المغنى ٢٧٩. وقبل البيت كما فى الإنسان (سبأ):

خُودُ تَعَاطِيكَ بَعْدَ رَقْدَتِهَا إِذَا يَلَاقَى الْعَيُونُ مَهْدُهَا

لأنه يقال : اشترى زقٌ خمر ، وإنما اشترى الخمر : فماتق مضاف إليه . وقيل : العاتق من صفات الزق ، فهو وصفٌ لأدكن . والجلوة بفتح الجيم : الخابية . وقُدِّحَتْ بالبناء للمفعول بمعنى غُرِفَتْ ، والمقدحة بالكسر : المِغْرَفَة ؛ وقيل : قُدِّحَتْ : مُرِجَتْ ؛ وقيل : معناه بُرِلَتْ ، يقال : بُرِلَتِ الشَّيْءُ بُرْلاً ، بالموحدة وإزاي المعجمة إذا ثقبته واستخرجت ما فيه . وفُضَّ : كُسِرَ ؛ وخِنَافُها : طينها . وفيه تقديم وتأخير ، أى فُضَّ خِنَافُها وقُدِّحَتْ ؛ لأنه الملم يُكسَّر خِنَافُها لا يمكن اغترافُ ما فيها . يقول : اشترى الخمرَ غاليةً السعرِ : باشتراء كلِّ زقٍ أدكنٍ أو خابيةٍ سوداء قد فُضَّ خِنَافُها وأغُرِفَ منها . وتحرير المعنى : اشترى الخمرَ للتدْماء عند غلاء السير . واشترى كلَّ زقٍ مقبَّرٍ أو خابيةٍ مقبَّرة . وإنما قُبِّرَاً لثلاً يرشحا بما فيها .

وقوله : بصَّبُوح صافية الخ ، الصَّبُوح : شُرب الغداة ، ويريد بالصافية الخمر ، والكريئة ، بفتح الكاف وكسر الراء المهملة : المغشية بالعود ، والسكران بكسر الكاف ، هو العود : والموتَرُ : العود الذى له أوتار . وتأنَّالَه بفتح اللام الجارة : من قولك تأتيت له ؛ كأنها تفعل ذلك على مهل وترسل . ويروى : (تأنَّالَه) بفتح اللام : من قولك ألتُ الأمر : إذا أصلحته ، كذا فى شروح المعلقة^(١) . وروى : (وصَبُوح صافية) : يواوِ رَبِّ ، والمعنى : كم صَبُوح من خمر صافية ، استمتعت باصطباحتها ، وجذب عوداة عوداً موتراً يعالجُه^(٢) إلهامُ العوداة ، استمتعت بالإصغاء إلى غنائها .

وقوله : (باكرت حاجتها) الخ : باكرتُ متعلقُ قوله : بصَّبُوح صافية ، على رواية الباء ، وهو جوابُ واوِ رَبِّ على رواية الواو . وروى : (بادرت)

(١) انظر أيضاً رسالة الغفران ١٠٨

(٢) فى اللسخين : « معالجة » تحريف .

موضعاً با كرت . وضهير حاجتها راجعٌ إلى الصافية المراد منها الحمر ، ومعناه : حاجتي في الحمر ، فأضاف الحاجة إلى ضمير الحمر اتساعاً وجعله الشارحُ المحقق — فيما يأتي قريباً — من باب إضافة المصدر إلى ظرفه وقال : إلا أنه كالمضاف إلى المفعول به المنصوب بنزع الخافض ، أي حاجتي إليها وهو في الحقيقة بمعنى اللام^(١) . وروى في ديوانه : (با كرتُ لذتها الدجاج) وهو جمع دجاجة ، بفتح الدال وكسرهما ، يطلق على الذكر والأنثى ، والماء الواحد من الجنس ، والمراد هنا انديوك . والمعنى : با كرت بشرها صياح الديكة . و (السحرة) بالضم : أول السحر . وقوله : (لأعلُّ) متعلقٌ ببا كرت وبالبناء للمفعول ، من العَلَل وهو الشرب الثاني ، وقد يقال للثالث والرابع : عَلَل من قولهم : تعلَّت به : أي انتفعت به مرةً بعد مرةً ؛ والنهل محرّكة : الشرب الأول . أي تعاطيت شربها قبل صدح الديك ، لأسقى منها مرةً بعد أخرى ؛ أي حين استيقظ نيامُ السحر . وهبَّ من نومه : استيقظ . ونيام : جمع نائم . ومثله للنايعة الجعدى :

سَبَقْتُ صُبْحَ فَرَارِيجِهَا وَصَوْتَ نَوَاقِيسَ لَمْ تُضْرَبِ

قال الأصمى : الفراريج : الديكة . وقال جريرٌ مثله :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالْدَيْرِينَ أَرْقَنِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَضُرْبُ النَوَاقِيسِ^(٢)

وترجمة لبید بن ربيعة تقدّمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة^(٣)

* * *

(١) انظر شرح الرضى ١ : ١٧٤ . وموضع الاستشهاد بهذا الشطر مرة ثانية يكون بعد الشاهد الثاني لهذا ، ولكن البغدادى أهل ذكره كما سترى مكتفياً بإشارته هنا إليه .

(٢) هما دير فطرس ودير بولس ، بظاهر دمشق .

(٣) انظر الخزائن ٢ : ٢٤٦

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد المائة ^(١) :

١٧٤ (يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدارِ)

على أنه قد يتوسّع في الظروف المتصرفّة ، فيضاف إليها المصدرُ والصفةُ المشتقة منه ، فإنَّ الليلَ ظرفٌ متصرفٌ ، وقد أُضيف إليه سارق وهو وصف . وقد وقع هذا في كتاب سيدييه . وأورده الفراء أيضاً في تفسيره ، عند قوله تعالى (فَلَا تَحْصِبَنَّ اللَّهُ مِخْلَفَ وَعْدِهِ رُسُلُهُ ^(٢)) وقال : « أضاف سارق إلى الليلة ونصب أهل . وكان بعض النحويّين ينصب الليلة ويخفض أهل ، فيقول : يا سارقَ الليلة أهل الدار » هذا كلامه .

قال ابن خروف في شرح الكتاب : « أهل الدار منصوب بإسقاط الجازء ، ومفعوله الأول مخذوف والمعنى : يا سارق الليلة لأهل الدار متاعاً ، فسارق متعدّ لثلاثة ، أحدها الليلة على السّعة ، والثاني بعد إسقاط حرف الجر ، والثالث مفعول حقيق . وجميع الأفعال متعدّية ولازمها يتعدّى إلى الأزمنة والأمكنة » انتهى .

وفيه نظر ، فإن أهل اللغة قلوا : أن سرق يتعدّى بنفسه إلى مفعولين ، قال صاحب المصباح وغيره : سرقه مالاً يسرقه من باب ضرب ، وسرق منه مالاً ، يتعدّى إلى الأول بنفسه وبالحرف على الزيادة انتهى .

فجعل من في المثال الثاني زائدة . فالصواب أن الليلة هو المفعول الأول ، وأهل الدار بدلٌ منها ، فيقتضى أن يكون منصوباً بسارق آخر ، لأن البدل

(١) وهو أيضاً من شواهد سيدييه ١ : ٨٩ ، ٩٩ . وقال ابن السجري في مثاليه ٢ : ٢٥٠ : « ومثل هذا في الشعر جائز ، قال :

* يا سارقَ الليلة أهل الدار * » .

وانظر ابن ميس ٢ : ٤٥ ، ٤٦ .
(٢) الآية ٤٧ من سورة إبراهيم .

على نية تكرار العامل، والمفعول الثاني حُذف لإرادة التعميم أى متاعاً ونحوه .
قال السيد في شرح الكشف : « وأهل الدار منصوب ببارق لاعتدائه
على حرف النداء ، كقولك : يا ضارباً زيداً ، ويا طالماً جبلاً . وتحقيقه : أن
النداء يناسب الذات ، فاقضى تقدير الموصوف ، أى يا شخصاً ضارباً ، انتهى .
ولم يُجر للمفعول الثاني ذِكراً ، وكأنه لوضوحه تركه .

وقول الغنّارى في حاشية المطول : الظاهر أن انتصاب أهل الدار بمقدّر ،
أى احذر أهل الدار ، خلافُ المعنى المقصود . قال السيد : والاتساع في الظرف
أن لا يقدر معه (فى) توسعاً ، فينصب نصب المفعول به ، كقوله : ويوماً
شهدناه ، أو يضاف إليه على وتيرته كـ (مالك يوم الدين) وسارق الليلة حيث
جعل اليوم مملوكاً والثيلة مسروقة وأما (مكر الليل والنهار ^(١)) فإن جعلاً
مذكوراً بهما — كما يقتضيه سياق كلامه في المفضل — كان مثلاً لما نحن فيه :
من إجراء الظرف مجرى المفعول به ، وإن جعلاً ما كرّين ^(٢) كانا مشبهين به
في إعطاء الظرف حكم غيره . والإضافة في السكّل بمعنى اللام . ولم يقيد المصنف
— يعنى الزمخشري — الإضافة بمعنى فى ، وإن كانت رافعة مثنوّة الاتساع
وما يتبعه من الإشكال ، إما لأن إجراء الظرف مجرى المفعول به قد تحقق
في الضامر بلا خلاف ، وصورة الإضافة لما احتملت وجهين كانت محمولة على
ما تحقق ، فلا إضافة عندم بمعنى فى . وإما لأن الاتساع يستلزم لفظة
في المعنى ، فكان عند أرباب البيان بالاعتبار أولى . ومن أثبتها من النحاة
فلنظّره في تصحيح العبارة على ظاهرها . انتهى كلامه .

(١) الآية ٣٣ من سورة سبأ .

(٢) ط : « مؤكدين » ، صوابه من ش .

وقوله : « وما ينبع من الإشكال » هو وصف للمعرفة بالنسبة ، لأن الإضافة على الاتساع لفظية ، فيشكل كونه صفةً للاسم الكريم ؛ فلو كانت الإضافة بمعنى « في » لكانت معنويةً وصح الوصفُ به ، لحصول التعريف للمضاف ، بناءً على أن الإضافة اللفظية لا تكون على تقدير حرف .

واعلم أن صاحب الكشف قال في (مالك يوم الدين) : معنى الإضافة على الظرفية — بعد أن قال : إن يوم الدين أضيف إليه مالك على الاتساع — فظاهره التنافي بينهما ، لأن الإضافة على الاتساع لفظية ، وكون المعنى على الظرفية يقتضى أن الإضافة معنوية . فدفعه السيد بقوله : يعنى أن الظرف — وإن قطع في الصورة عن تقدير في ، وأوقع مَوَاقِعَ المفعول به — إلا أن المعنى المقصود الذى سيق الكلام لأجله ، على الظرفية ؛ لأن كونه مالكا ليوم الدين كناية عن كونه مالكا فيه للأمر كله ، فإن تملك الزمان كتملك المكان يستلزم تملك جميع ما فيه . انتهى .

وإضافة الوصف إلى الظرف المذكور ، من قبيل المجاز اللغوي عند السيد ، ومن باب المجاز الحكي عند التفتازاني .

ورده السيد بقوله : « ومن قال : الإضافة في مالك يوم الدين مجاز حكي ، ثم زعم أن المفعول به محذوف عالمٌ يشهد لمعومه الحذف بلا قرينة ، ورد عليه أن مثل هذا المحذوف مقدّر في حكم الملفوظ ، فلا مجاز حكيًا كما في « وأسأل القرية ^(١) » ، إذ كان الأهل مقدرا . انتهى .

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الخامس والسمون بعد المائة ، وهو من شواهد س^(١) :

١٧٥ (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا)

هو قطعة من بيت ، وهو :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ^(٢) رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ
على أَنَّ الأصل استغفر الله من ذنب ؛ فحذف مِنْ لِأَنَّ استغفر يتعدى إلى المفعول الثاني بمن .

ومعناه طلب المغفرة أى الستر على ذنوبه . وأراد بالذنب جميع ذُنُوبِهِ ؛ فَإِنَّ النِّكَرَةَ قَدْ تَعُمُّ فِي الْإِثْبَاتِ . ويدلّ عليه قوله : « لَسْتُ مُحْصِيَهُ » أى أنا لا أحصى عددَ ذُنُوبِي الَّتِي أَذْنَبْتُهَا ، وأنا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ جَمِيعِهَا . و (رَبِّ الْعِبَادِ) صفةٌ لِلْإِسْمِ الْكَرِيمِ . قَالَ الْأَعْلَمُ : وَالْوَجْهُ هُنَا : الْقَصْدُ وَالْمُرَادُ ، وَهُوَ بِمَعْنَى التَّوَجُّهِ ، أى إِلَيْهِ التَّوَجُّهُ فِي الدَّعَاءِ وَالطَّلَبِ وَالْمَسْأَلَةِ ، وَالْعِبَادَةُ وَالْعَمَلُ لَهُ . يريد : هو المستحقُّ لِلطَّاعَةِ .

وهذا البيت من أبيات سيديوه الحُسَيْنِ الَّتِي لَا يُعْرَفُ قَائِلُهَا .

* * *

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد السادس والسمون بعد المائة ، وهو من شواهد المُفَصَّلِ^(٣) :

(١) في كتابه ١ : ١٧ . وانظر الخصائص ٣ : ٢٤٧ وابن عبيش ٧ : ٨/٦٣ : ٥١ والميني ٣ : ٢٢٦ والمجم ٢ : ٨٢ والأشعري ٢ : ١٩٤ والتصريح ١ : ٣٩٤ .

(٢) في النسختين : « أَحْصِيَهُ » وَإِنْ كَانَ الشَّنِيطِيُّ حَوْرَهَا فِي نَسْخَتِهِ إِلَى « مُحْصِيَهُ » ، وَهُوَ الصَّوَابُ ، كَمَا فِي الْمَرَاجِعِ وَمَا سَيَأْتِي فِي الشَّرْحِ .

(٣) ابن عبيش ٣ : ٨ . وانظر الميني ٣ : ٣٥٩ .

(كوكبُ الخرقاء) ١٧٦

وهو قطعة من بيت ، وهو :

إذا كوكبُ الخرقاء لاحَ بسُحرةٍ سهيلٌ ، أذاعتْ غزْلَهَا في القرائِبِ
على أن الشيء قد يضاف إلى الشيء لأدنى ملابسة .

بيانه : أن الخرقاء هي المرأة التي لا تحسن عملاً ، والأخرق : الرجل الذي لا يحسن صنعةً وعملاً — يقال : خرُق بالشيء من باب قرب : إذا لم يعرفْ عمله . وذلك إما من تنعم وترفُّه ، أو من عدم استعدادٍ [و] قابلية . ومنه الخرقاء صاحبة ذى الرُّمَّة ، فإنه أول ما رآها أراد أن يستطعم كلامها ، فقدم إليها دلوًّا فقال : اخرزُيها لي ، فقالت : إني خرقاء . أي لا أحسن العمل ! وليس الخرقاء هنا المرأةُ الحفقاء ، كما توهم — فأضاف الكوكبُ إلى الخرقاء ، بملاسةٍ أتتْها لما فرطت في غزلها في الصيف ولم تستعدَّ للشَّاء استغرقتْ قرائبها عند طلوع سهيلٍ سحرًا — وهو زمان مجيء البرد — فبسبب هذه الملابسة سُمي سهيلٌ كوكبُ الخرقاء .

والإضافة لأدنى ملابسة ، من قبيل المجاز اللغوي عند السيّد ، ومن المجاز العقلي عند التفنّازاتي . قال السيّد في شرح المفحاح في بيان الإضافة لأدنى ملابسة : « الهيئة التركيبية في الإضافة اللامية موضوعة للاختصاص الكامل ، المصحح لأن يُخبر عن المضاف بأنه للمضاف إليه . فإذا استعملت في أدنى ملابسة ، كانت مجازاً لغوياً ، لا حكماً ، كما توهم . لأن المجاز في الحكم إنما يكون بصرف النسبة عن محلّها الأصلي إلى محلٍّ آخر ، لأجل ملابسة بين المحلّين . . وظاهره أنه لم يقصِدْ صرفَ نسبة الكوكب ، عن شيء ، إلى الخرقاء بواسطة ملابسةٍ بينهما ، بل نسب الكوكب إليها لظهور جدّها في تهيئة ملابس

الشتاء : بتفريقها قُطْعَتَهَا في قرائنها لِيُعْرَكَ لها في زمان طلوعه ، الذي هو ابتداء
البرد ؛ فجُعِلَتْ هذه الملابس بمنزلة الاختصاص الكامل . وفيه لطف .
انتهى كلامه .

وبه يسقط أيضاً كلام السيد^(١) عيسى الصفوي في جعله هذه الإضافة
حقيقية وليست من المجاز في شيء ، فإنه قال في مناقشته : فإن ذلك مما لم يفهم
من كلامهم ، والأصل الحقيقة . مع أنهم صرحوا بأن اللام معناه الحقيقي مطلق
الاختصاص بمعنى المناسبة التامة وزيادة الخصوصية . فلا مجاز في قولنا
كوكب الخرقاء . انتهى .

و (كوكب الخرقاء) : فاعلُ فعل محذوف يفسره لاح . و (سهيلُ)
بالرفع : عطف بيان لكوكب الخرقاء . وجملة (أذاعت) جواب إذا . وأذاعت
أي فرقت ؛ وفاعله ضمير المضاف إليه ، أعنى الخرقاء . ورؤى : (أشاعت
غزَلُهَا) أي فرقته ؛ متعدي شاع اللبَنُ في الماء : إذا تفرَّق وامتزج به .
قال الأصمعي : إذا طلع سهيل عند غروب الشمس أوّل الليل ، كان وقت
تمام السنة ؛ وفي الشتاء يطلع من أوّل الليل ؛ وفي آخر الصيف قبيل الشتاء
من آخر الليل .

وقد أنشد ابن السكيت هذا البيت في أبيات المعاني ؛ وأورد بعده :

(وقالت : سماء البيت فوقك مُنْهَجٌ ولَمَّا تُيسَّرُ أحبلاً للركائب)

وقال : تقول لزوجها — إذا لاح سهيل — : سماء البيت فوقك مُنْهَجٌ ،
أي مخلق ، ولَمَّا تُيسَّرُ لركائبنا أحبلاً ؛ فكيف تنجع على هذه الحالة ؟ انتهى .
فجملة قالت معطوفٌ على أذاعت .

(١) ط : « أيضاً ما للسيد » ، صوابه في ش .

قال ابن الأنباري: البيت عند العرب إنما هو من صوف أو شعر؛ فإذا كلن من شجر فهو خيمة. والسما: السقف، مذكر، وكل عالٍ مُظِلٌّ سماه. والمنهيج: اسم فاعل من أنهج الثوب: إذا أخذ في البلي. وتيسر: تسهل وتيسر، مجزوم بلفاً. وأجبل: جمع جبل وهو الرُسن ونحوه. والركائب: جمع ركاب؛ والركب بالكسر: الإبل التي يسار عليها، الواحدة راحلة؛ وليس له واحدٌ من لفظه.

* * *

باب المفعول له

أُتشد فيه، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه^(١):

١٧٧ (يَرْكَبُ كُلُّ عَاقِرٍ مُجْهَرٍ خِخَافَةً وَزَعَلَ الْمُجْهَرِ)
(وَالْمَوْلُ مِنْ تَهْوِيلِ الْمُجْهَرِ)

على أن (زَعَلَ الْمُجْهَرِ) و (المَوْلُ) مفعول لأجله. وفيه ردٌّ على الجرمي في زعمه أن المسمى مفعولاً لأجله هو حالٌ. فيلزم تنكيره.

وبيان الرد: أن الأول معرفٌ بالإضافة، وهي إضافة معنوية؛ والثاني معرفٌ بال، فلا يكونان حالين، فتعين أن يكون كلُّ منهما مفعولاً لأجله.

وقال ابن برّي، في شرح أبيات الإيضاح: وانتصاب مخافة، وزعل والمَوْلُ، المعطوفين عليه، على المفعول له. وأصله اللام، فلما سقط الخلفاض تمدى إليه الفعل. والرياشي زعم أنه لا يكون إلا نكرةً كالحال والتمييز. وسيبويه يجيز الأمرين. انتهى.

(١) في كتابه ١: ١٨٥. وانظر ديوان المعاج ٢٨ وابن عيش ٢: ٥٤.

وهذا من أرجوزة للعجاج . شبه بغيره في السرعة بالثور الوحشي الموصوف
 بهذا الوصف . فقوله (يركب) فاعله ضمير الثور الوحشي الذي خاف من
 الصياد فذهب على وجه مُسرِعاً ، يصعد تلال الرمل ، ويعتسف المشاق .
 و (العاقر) : العظيم من الرمل الذي لا يُنبت شيئاً ، شبه بالعاقر التي لا تلد
 قال أبو عبيدة : العاقر من الرمل : العظيم . وقال غيره : المشرف الطويل .
 وهذا التفسير كله واحد ؛ لأنَّ المشرف الطويل والرمل العظيم لا يُنبت ،
 لعدم التراب والرطوبة التي يَكسبها المطئنُّ السهل من الرمل . و (الجمهور)
 بالضم : الرملة للمشرفة على ما حوَّلها ، وهي المجتمعة ؛ وهو صفة لعاقر .
 وإِثْمًا خصه ، لأن بقر الوحش إذا دهمها القانصُ اعتصمت بركوب الرمل ،
 فلا تقدرُ الكلابُ عليها . وقوله (مخافة) ، مفعول لأجله . قال صاحب
 اللباب : للمفعول له علة الإقدام على الفعل ، يكون سبباً غائياً كقوله :

وأغفرُ عوراء الكريمِ أدخارَه^(١)

وسبباً باعثاً ليس غاية يُقصد قصدها ، نحو قوله — وأشدَّ شعراً
 العجاج — فأنطوف ، والزَّعل ، والهول ، كلُّ منها سببٌ باعثٌ على ركوب
 الجمهور ، لا سببٌ غائي . و (زعل) معطوف على مخافة ؛ وهو بالزاي المعجمة
 والعين المهملة بمعنى النشاط ، مصدر زعل من باب فرح ؛ والوصف زعلٌ
 بالكسر . قال ذو الرُّمَّة يصف ثوراً :

ولِّي يَهْدُ انْهَزاماً وَسَطَهَا زِعَلاً جَذْلَانِ قَدْ أَفْرَحْتَ عَنْ رُوعِهِ الْكَرْبُ^(٢)

وقال طرفة بن العبد :

(١) انظر الشاهد ١٧٩ فيها سياق .

(٢) يَهْدُ : يقطع الفلاة . وفي ديوانه ٢٧ : « يَهْز انْهَزاماً » وفي شرحه : « أي يمر
 مرا سريعاً » . ط : « يهر » ، وأثبت ما في س .

* وِبِلَادِ زَعَلِي ظِلْمًا^(١) *

و (المجبور) : اسم مفعول من حَبَر في الشيء إذا سَرَقَ ؛ من باب قتل .
فَزَعَلَ مصدرٌ مضاف إلى فاعله ، فليس مفعولاً لأجله لاختلاف الفاعل ،
وإنما هو مصدرٌ تشبيهي . أى زَعَلَ كَزَعَلَ المجبور ، فالمحذوف هو المفعول له .
وقوله : و (الهول) معطوف على مخافة ؛ وهو مصدرٌ هَالَهُ يَهْوُلُهُ هَوْلًا : إذا
أَفْرَعَهُ . قال الشارح : فالهول معناه الإفزع لا الفزع ، والثور ليس بِمُفْرَعٍ بل
هو فِرْع . فالاعلان مختلفان . وقد جَوَزَهُ بعضُ النحويين ، وهو الذي يَقْوَى
في ظني وإن كان الأغلبُ هو الأول^(٢) أ ه .

٤٨٩

وقد فُسِّرَه شرح أبيات الكتاب بالفزع ، وهو المشهور . وعليه
فالفاعل متَّحد .

ونقل أبو البقاء في شرح الإيضاح الفارسي عن بعضهم أنه معطوفٌ على
كلِّ عَاقِرٍ ، أى يركب كل عَاقِرٍ ، ويركب الهول ؛ فيكون مصدرًا بمعنى
اسم المفعول .

و (التَهْوُلُ) تَفْعَلٌ منه ؛ وهو أن يعظم الشيء في نفسك حتى يَهْوُلَكَ
أمره . و (الهَبور) جمع هَبَر بفتح فسكون ، وهو ما احْتَبَنَ من الأرض
وما حوله مرتفع . وروى شارح اللب :

* والهول من تهوّر الهبور *

وقال : الهول : الخوف . والتهوّر : الانهدام . أى ولخافته من تهوّر

(١) بحزة كما في ديوان طرفة ٦٦ :

* كالنحاس الحبر في اليوم الحذر *

(٢) انظر ترح الرضى ١ : ١٧٦ ، ١٧٧ .

الأمكنة للمطمئنة . وقد استدلل صاحبُ اللبِّ لتعريف المفعول له بزعل المحبور فقط ، من هذا الشعر . قَالَ شارحه : وإِثْمًا لم يذكر آخر البيت — ليكون شاهداً أيضاً للمفعول له المَعْرِفُ باللام ، وهو الهول ، كما ذكر المَعْرِفُ بالإضافة لأنه ذكر في شرح آيات الكتاب أَنَّ الهول عطفٌ على كلٍّ ؛ وعلى هذا يكون مفعولاً به لا مفعولاً له ؛ فلا يكون الإتيانُ به نصّاً في الاستشهاد . ١٥

قال ابن خلف : زعل المحبور عطف على مخافة ، والهول معطوف على كلٍّ ثم قال : والأصل لمخافة ، وزعل المحبور ، وللهول ، أى لأجل هذه الأشياء يركبُ كلُّ كتيب . هذا كلامه .

وترجمة العجاج تقدمت في الشاهد الحادى والعشرين^(١)

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد المائة ، قول ابن دُرَيْد :
 ١٧٨ (والشيخ إن قومته من زيفه لم يقيم التنقيف منه ما التوى)
 على أنه يجوز أن يقال ضربته تقويماً فاستقام ، إذ قد يطلق أنه حصل التأخير^(٢) .

والتقويم : التعديل ، يقال : قومته تقويماً فتقوم ، بمعنى عدلته فتمعدل ، ومثله أقامه أى عدله . و (الزين) الميل ، يقال زاغت الشمسُ تزيعُ زيفاً وأزاغهُ إِزَاغَةً أى أماله . و (التنقيف) تعديل المعوجِّ . و (منه) متعلقٌ بيقمُ . و (ما) موصولة أو موصوفة ، ويجوز أن تكون مصدرية . و (التوى) تعوجَّ ، وفاعله ضميرُ ما على الأول ، وضميرُ الشيخ على الثانى . وجملة الشرط والجزاء فى محلِّ رفع خبر المبتدأ الذى هو الشيخ .

(٢) انظر شرح الرضى ١ : ١٧٦

(١) الخزائن ١ : ص ١٧٠

صاح الشاهد وهذا البيت من مقصورة ابن ذرير للشهورة . وقبل هذا البيت :

بعض المقصورة (والناس كالنبت : فنه رائق غصٌ نضيرٌ عوده مرُ الجني
ومنه ما تقتحم العين فإن ذقت جناهُ انساغَ عذاباً في اللها
يقومُ الشارخُ من ريفانه^(١) قيسوى ما انماج منه وانحني
والشيخ إن قومته من ريفه البيت
كذلك الغصن : يسير عطفه ٤٩٠
من ظلم الناس تحاموا ظلمه وعزٌ فيهم جانبيه واحنى
وهم لمن لان لهم جانبُه أظلم من حياتِ أنباث السنى
والناس كلاً إن فحست عنهم جميع أقطار البلاد والقرى^(٢)
عبيد ذى المال ، وإن لم يطعموا من غره فى جُرعة تشفى الصدى
وهم لمن أملت أعداءه وإن شاركهم فى أفاذ وحوى)

وتقنمه العين . تقوته وتزدرية . والله بالفتح : جمع لهاة ، وهى ما بين
منقطع أصل اللسان إلى منقطع القلب من أعلى النم . والشارخ : الشاب .
والزيفان : المدول عن الحق ؛ وانماج . انمطف . و « ما » فيه الوجهان .
وقوله : كذلك الغصن ، الإشارة راجعة إلى تقويم الشارخ والشيخ . واللدن :
اللبن ، والطرى . والغمز : العصر باليد والهمز . وعسا : صلب واشتد . وقوله :
أظلم من حيات الح ، الأنباث : جمع نبت بنون فوحد فثلثة ؛ فى القاموس :
النبت كفلس : النبت ، وقيل : التراب المستخرج من البئر . والسنى ،
بسین مهلة مفتوحة وفاء : التراب ؛ وهذا من قولهم فى المثل : « أظلم من

(١) الأصل فى ياء الزيفان ، هو الفتح ، وأسكنه للضرورة .

(٢) المبنى : « هذا البيت لا يشبه سائر المقصورة ولا يوجد طبعة الجواب ١١٢ ولا فى غيرها »

حبة^(١) ، لأنها لا تحفر جُحراً ، وإنما تأتي إلى جُحر قد احتفزه غيرها فتدخل فيه وتقلب عليه ؛ فكل بيت قصدت إليه هرب أهله منه وخَلَّوه لها .

وهذه القصيدة طويلة ، عدتها مائتان وتسعة وثلاثون بيتاً ، لها شروح لأخصي كثره . وأحسن شروحها شرح العلامة الأديب أبي علي محمد ابن أحمد بن هشام بن إبراهيم اللخمي السبتي . وقد شرحها أنا شرحاً موجزاً مع إيضاح وافٍ ، وتبيين شافٍ ، في أيام الشبيبة . فنع الله به .

ومدح ابن دريد بهذه القصيدة الشاه وأخاه أبا العباس إسماعيل ابني ميكال يقال : إنها اشتملت على نحو الثلث من المقصور . وفيها كل مثيل سائر ، وخير نادر ؛ مع سلاسة ألفاظ ، ورشاقة أسلوب ، وانسجام معان يأخذ بمجامع القلوب .

وهذه نبذة من نسبه وأحواله . وهو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد^(٢) وينتهي نسبه إلى الأزد بن العوث ، ومنه إلى قحطان ، وهو أبو قبائل اليمن . ولد بالبصرة في سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، ونشأ بها ، وتعلم فيها ؛ ثم ارتحل منها مع عمه عند ظهور الزنج ، وسكن عُمان ، وأقام اثنتي عشرة سنة ؛ ثم عاد إلى البصرة ، وسكن بها زمناً ؛ ثم خرج إلى نواحي فارس ، وصحب ابني ميكال — وكانا يومئذ على عمالة فارس — وعمل لها كتاب الجهرة ، وقلداه ديوان فارس ، فكانت الكتب لا تُكتب إلا عن رأيه^(٣) ، ولا يُنفذ أمر إلا بعد توقيعه . وكان سخياً [متلاًفاً^(٤)] لا يُمسك درهما .

(١) انظر الحيوان ١ : ٤/٢٢٠ ، ١٤٩ : ١٥٠ ، ٦/٢٠٠ : ٤٠١ .

(٢) دريد : مصفر أورد نصف ترخيم . والرد ، محرک : ذهاب الأسنان .

(٣) س : « وكانت لا تصدر كتب فارس إلا عن رأيه » .

(٤) التكلفة من س .

ومدحهما بهذه القصيدة المقصودة، فوصلاه عشرة آلاف درهم^(١). ثم انتقل من فارس إلى بغداد، ودخلها سنة ثمان وثلاثمائة، بعد عزل أبي ميكال وانتقالها إلى خراسان. ولما دخل بغداد أنزله على بن محمد في جواره وأفضل عليه، وعرف الخليفة المقتدر العباسي مكانه من العلم، فأجرى عليه في كل شهر خمسين ديناراً، ولم تزل جارية عليه إلى حين وفاته. وتوفي يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ببغداد.

٤٩١

وكان مواظباً على شرب الخمر، قال أبو منصور الأزهري: دخلت عليه فرأيتُه سكران فلم أعدِلْ إليه^(٢). وقال ابن شاهين: كنّا نسُخِّلُ عليه فنسبحي ثمَّ نرى عنده من العيِّدان والشراب المصقَّى. وعرض له في رأس التسعين من عمره فالج وسقَى الترياق فبرئ وصحَّ ورجع إلى أفضل أحواله. ثم عاوده الفالج بعد علم، لغماء ضارٍ تناوله، فكان يحرك يديه حركة ضعيفة، وبطل من مخزومه إلى قدميه، فكان إذا دخل عليه داخل ضجَّ وتألم لدخوله. قال تلميذه أبو علي القالي: كنت أقول في نفسي: إن الله عز وجل عاقبه لقوله في هذه المقصورة، يخاطب الدهر:

ملست من لو هوت الأفلاك من جوانب الجوى عليه ماشكا
وكان يصيح من الداخل عليه صباح من يُنَخَسُ بالمسأل — والداخل بعيد — وكان مع هذه الحال ثابت الذهن كامل العقل. وعاش مع الفالج عامين. وكنت أسأله عن أشياء في اللغة فيردُّ بأسرع من النفس، بالصواب. وقال لي مرّة — وقد سأته عن بيت — لئن طِفِفتُ شحمتاً عيني لم تجد من يشفيك من العلم. وكان ينشد كثيراً:

(١) الصواب (بشرة آلاف درهم).

(٢) كذا في النسختين. وفي معجم الأدباء ١٨ : ١٣١ : « فلم أعد إليه ».

فَوَاحِرْنِي أَنْ لِحَايَةَ لَذِيذَةِ وَلَا عَمَلٌ يَرْضَى بِهِ اللَّهُ صَالِحًا !
وأشهر مشايخه : أبو حاتم السجستاني ، والرياشي ، وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، والأشناداني . وسمع الأخبار من عمه الحسين بن دريد ، ومن غيره . وله من التأليف : الجهرة في اللغة ، وكتاب السرج واللجام ، وكتاب الأنواء وكتاب المجتبي ^(١) . وهذه الكتب عندى والحمد لله والمنة .. وله كتاب الاشتقاق ، وكتاب الخليل الكبير ، والصغير ، وكتاب الملاحن ^(٢) وكتاب زوَار العرب ^(٣) ، وكتاب الوشاح ^(٤) ، وغير ذلك .
وكان واسع الرواية لم يُرَ أحفظ منه ؛ وكانوا يقرءون عليه دواوين العرب فيسابق إلى إتمامها ، من حفظه . وله شعر رائع . قال بعض المتقدمين : ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء .

قال المسعودي في مروج الذهب : كان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا في الشعر . وانتهى في اللغة ؛ وقام مقام الخليل بن أحمد فيها ، وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين . وشعره أكثر من أن يحصى .



(١) في السخنين : « المجتبي » ، تحريف ، وقد طبع الكتاب في حيدر أباد ١٣٤٢ بمناية المستشرق الفاضل كرفكو . وقال ابن دريد في أوله : « سبناه كتاب المجتبي لاجتماعنا فيه طرائف الآثار ، كما يجتبي أطياب الثمار » .

(٢) طبع في مصر سنة ١٣٤٧ بتحقيق إبراهيم بن طيفيش الجزائر سنة ١٣٤٧ وطبع كذلك في مصر سنة ١٣٢٣ وقبل ذلك في ليدن سنة ١٨٥٩ وجوتا سنة ١٨٨٢ م . وفي السخنين : « الملاحم » ، تحريف .

(٣) وكذا عند ابن خلكان . وعند ابن التبريم والقفطي : « رواة العرب » . وهذا كله تحريف ، صوابه « رواد العرب » . وقد طبع هذا الكتاب في مجموعة « جيزة الحاطب ونخبة الطالع » في ليدن سنة ١٨٥٩ م باسم « السحاب والنبت ، وأخبار الزواد وما حمدوا من الكلام » .

(٤) منه وروقتان في (الميكرو فلم) رقم ١٨٩٥ في مجموعة من مكتبة الاسكوريال .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه^(١) :

١٧٩ (وَأَغْفِرْ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادْخَاَرَهُ

وَأَعْرِضْ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكْرُمًا^(٢))

على أنه يَرِدُ على مَنْ اشْتَرَطَ التَّنْكِيرَ في المفعول له هذا البيتُ وبيتُ المعجَّاج السابق . فَإِنَّ قوله : (ادْخَاَرَهُ) مفعول له ، وهو معرفة .

قال الأَعْلَمُ : « نصب الادخار والتكرم على المفعول له ؛ ولا يجوز مثل هذا حتَّى يكون المصدرُ من معنى الفعل المذكور قبله ، فيضارع المصدر المؤكَّد لفعله ، كقولك : قصدتك ابتغاء الخير . فَإِنْ كَانَ المصدرُ لغير الأول لم يجوز حذف حرف الجرِّ ، لأنَّه لا يشبه المصدر المؤكَّد لفعله ، كقولك : قصدتك لرغبة زيد في ذلك ، لأنَّ الراغب غير القاصد » انتهى .

لكن المبرِّد أخرجهما من هذا الباب وجعلهما من باب المفعول المطلق ، قال في الكامل : « قوله : ادْخَاَرَهُ ، أى ادْخَرَهُ ادْخَارًا . وأضافه إليه كما تقول : ادْخَارًا له . وكذلك تَكْرُمًا ، إِنَّمَا أَرَادَ التَّكْرُمَ فَأَخْرَجَهُ مُخْرَجَ أَنْتَكْرَمَ تَكْرُمًا » انتهى .

٤٩٢

و (أغفر) : أَسْرُ ؛ يقال : غفر الله لى ، أى ستر عني العقوبة فلم يعاقبني . و (العوراء) بالفتح : الكلمة القبيحة ؛ ومنه العورة للسوءة

(١) في كتابه ١ : ١٨٤ . وانظر ديوان حاتم ١٠٨ والكامل ١٦٥ ونوادير أبي زيد ١١٠ وابن عييش ٢ : ٥٤ واللمع ٣ : ٧٥ والأمنوني ٢ : ١٨٩ والتصريح ٣٩٢ : ١ .

(٢) ويروى : « وأصفح عن شتم اللئيم » و « وأصفح عن ذات اللئيم » كما في نوادر أبي زيد ١١٠ .

وكلُّ ما بُسِطَ منه . و (الادّخار) افعال من الذُّخْر . وروى أبو زيد في نواتره :

* وأغفرُ عوراءَ الكريمِ اصْطِنَاعُهُ *

وهو افعال أيضاً من الصَّنْع ، وهو الفعل الجليل . و (الإعراض) عن الشيء : الصّفح عنه . يقول : إذا بلغتني كلمةٌ قبيحةٌ عن رجلٍ كريمٍ قالما في ، غفرتها له لأجل كرمه وحسبه ، وأبقيتُ على صداقته وادّخرته ليومٍ أحتاجُ إليه فيه — لأنَّ الكريم إذا فرط منه قبيحٌ ندِمَ على ما فعل ، ومنعه كرمه أن يعود إلى مثله — وأعرض عن ذمِّ اللّثيم ، إكراماً لنفسى عنه ؛ وما أحسن قولَ طرفة بن العبد^(١) :

وعوراءُ جاءت من أخٍ فرددتها بِسَالَةِ الْعَيْنِينَ طَالِبَةً عُذْرًا ١

وهذا من إحكام صنعة الشعر ومقابلة الألقاب بما يُشاكلها ويتم معانيها : وذلك أنه لما كان الكلامُ القبيحُ يشبه بالأعور العين ؛ سُمي ضدّه سالمَ العينين .

وقد أورد صاحبُ الكشف هذا البيت في التفسير ، عند قوله تعالى (حَزَنَ الْمَوْتِ) على أنه مفعول له ، معرّفاً بالإضافة ، كما في ادّخاره .

وهو من قصيدة طويلة لحاتم الطائي ، تتعلق بالكرم ومكلام الأخلاق . وهي مسطورة في الحماسة البصرية وغيرها . وهي هذه :

(وعاذلتين هبنا بعد هجعة تلومان متلاقاً مُفيداً مُلوّماً

(١) لم يرد هذا البيت في ديوانه . ونسب في ذيل الأمل ٦٢ إلى حاتم طي ، وليس في ديوانه أيضاً . وانظر الميوان ٦ : ٤٠ .

تلومان ، لما غَوَرَ النجم ، صَلَّة ،
 قفلت ، وقد طال العتابُ عليها
 ألا لا تلومانى على ما تقدما
 فإني لا ما مضى تدرِكاه ،
 فنفسك أكرمها ، فإنك إن تهن
 أهن للذى تهوى التلاد ، فإنه
 ولا تشقين فيه فيسعد وارث
 يقسمه غنما ويشرى كرامه
 قليلا به ما يحدك وارث
 تحلم عن الأدنين واستبق ودم
 وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضر
 وأغفر عوراء الكريم أذخاره (٧)
 ولا أخذل للمولى وإن كان خاذلا
 ولا زادنى عنه غناى تباعدا
 قتي لا يرى الإنفاق في الحمد مفرما (١)
 وأعدتاني أن تبينا وتصرما : (٢)
 كنى بصروف الدهر للمرء محسبا
 ولست على ما فاني متندا
 عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما (٣)
 إذا مت كان للمال نهبا مقبلا
 به ، حين تنفى أغبر الجوف مظلم (٤)
 وقصرت في خطي من الأرض أعظما (٥)
 إذا نال مما كنت تجمع مفنما (٦)
 ولن تستطيع الحلم حتى تحلما
 وذى أود قومه فنقوما
 البيت البيت
 ولا أشتم ابن العم إن كان مفعما
 وإن كان ذاقص من للمال مضرما (٨)

(١) النوادر : « لما غور النسر » .

(٢) الديوان : « ولو عذرائي » .

(٣) الديوان : « فلن تنقى بالقاء » .

(٤) الديوان : « تحشى » ، والنوادر : « تحشى » .

(٥) النوادر : « يبيعه فنيا » .

(٦) الديوان « قليل .. إذا ساق » . وفي النوادر : « تجمع مقبلا » .

(٧) في الديوان والنوادر « اصطناعه » .

(٨) ط : « مناي » صوابه في س والديوان . ط : « مضرما » صوابه من س :

والمرم : القليل المال .

وليل بهم قد نسريلت هوله
ولن يكسب الصعلوك حرداً ولا غني
لحا الله صعلوكا مناه و هم
ينام الضحى حتى إذا نومه استوى
مقيماً مع اللذين ليس ببارح
ولله صعلوك يساور همه
فقي طلبات لا يرى الخنص رحة
يرى الخنص تعدياً وإن يلق شعبة
إذا ما رأى يوماً مكارم أعرضت
ويبقى إذا ما كان يوم كريمة
يرى ربحه ، ونبله ، وريحه
وأثناء سرج قاتر ، ولجامة ،
فذلك إن يهلك فحسني ثناؤه
وإن عاش لم يقعد ضعيفاً مذمماً

قوله : هيناً ، أى استيقظنا . وغور النجم : أى غابت الثريا . وقوله :
ضلة ، هو قيد فى اللوم ؛ لانه ضلة : إذا لم يوفق للرشاد فى لومه . والمغرم بالفتح
الغرامة . وأغبر الجوف : القبر ، ومثله : حط من الأرض . وقوله : حتى
تحلماً ، أى تحلم أى تتكلف الحلم . وهذا البيت من شواهد معنى اليبس .

(١) الديوان والتوارد : « بالنكس الضيف » .

(٢) الديوان : « ليله استوى » . والمورم : الضخم من الرجال .

(٣) فى النسختين : « ولم يلق شعبة » صوابه من الديوان والتوارد .

(٤) ط : « سرح قاتر » صوابه فى - والديوان ، وسيفرها البندادى .

وقوله : فَلَمْ تَضُرْ ، من ضار يضير ضداً فزع . والأَوْدُ يَفْنَحُنِ : الاعوجاج .
وَالنِّكْسُ ، بكسر النون : الردى ؛ وأصله السهم الذى كُسر فوقه . وَنَجْمٌ :
كَلَجٌ وجهه . وَلَحَا اللَّهُ : قَبَحَ اللَّهُ . والصُّلُوكُ بالضم : الفقير . ومثُلُجُ الفؤاد :
البليد الذى ليست فيه حرارةٌ من الهمة . وَالْمَجْمُ ، بفتح الميم وكسر المثناة :
مكان الجنوم ، وهو بَرُوكُ الطائر . وقوله : وَلِلَّهِ صُعْلُوكٌ ، تعجبٌ ومدحٌ ،
يقال عند استغراب الشيء واستمظالمه ؛ أى هو صُنْعُ اللَّهِ ومُخْتَارُهُ ، إذ له
القدرة على خلق مثله . وَيُسَاوِرُ : يواثرُ . وهمه ، أى عزمه ، مفعول . وقوله :
وَيَمْضَى عَلَى الْأَحْدَاثِ ، أى لا يَشْفَلُهُ الدهرُ وحوادثُهُ فى حالة إقْدَامِهِ على
ما يُرِيدُ . وقوله : قَتَى طَلِبَاتٍ ، إشارةٌ إلى علوّ هِمَّتِهِ . وَأَخْلَصَ بِالْفَتْحِ :
الجلوع . وَالتَّرْتِجَةُ ضدُّ الْفَرَجَةِ . وَالشُّبْعَةُ : المرة من الشَّيْع . وَنُمَتَّ : حرفٌ
يعطف الجمل . وَرَحْمَةً ، وما عطف عليه : مفعولٌ أوَّلٌ ليرى ؛ وَعَتَادٌ هو
المفعول الثانى . وَذَا شُطْبٌ ، هو السيف ، جمع شطبة : وهى الطريقة فى مَنْ
السيف . وَالْمِجَنُّ بالكسر : التُّرْسُ والدَّرَقَةُ . وَالْعَضْبُ : القاطع . وَالضَّرِيَّةُ :
موضع الضرب . وَالْمِخْذَمُ بكسر أوَّلِهِ وبالمعجمتين : السيف القاطع ؛ وبإعجام
الثانى فقط ، من أَخْذَمَ وهو القَطْعُ السريع . وَالْأَخْنَاءُ : جمع حنو بالكسر ،
يطلق على ما فيه اعوجاجٌ من الْقَتَبِ وَالسَّرْجِ وغيرهما . وَالْقَاتِرُ ، بالقاف
وبالمثناة الفوقية : الواقى والحفاظ ، لا يَمُقِرُ ظَهْرُ الْفَرَسِ . وَعَتَادٌ ، بالفتح :
الْعُدَّةُ . وَطَرَفًا : مطوفٌ على رِجْلِهِ الذى هو أوَّلُ مفعولى يرى ؛ وهو الْكَرِيمُ
من الخيل . وَالْمُسُومُ الْمُعْلَمُ تَمْهِيْرًا لِمَنْتَقِهِ وَلِكُرْمِهِ ، من السُّومَةِ وهى العلامة ،
أو للسَّيْبِ فى للرعى ولا يركب إلَّا فى الحروب . وقوله : فَذَلِكَ إِنْ يَهْلِكَ الْخُ
الْحُسْنَى : مصدر كَالْبَشْرِى ؛ وقيل : اسم للإحسان .

٤٩٤

والمعنى : لله فقير^(١) يواثبُ هِمَّتَهُ وَيَمْنِي مُقَدِّمًا عَلَى الدَّهْرِ ، وَالْحَالُ أَنَّهُ قَتِي طَلِبَاتٍ يَتَجَدَّدُ طَلْبُهُ كُلَّ سَاعَةٍ ، وَالْدَّهْرُ يُسْمَعُهُ بِمَطْلُوبِهِ لِجَدِّهِ وَرَشْدِهِ ، وَلَا بَرَى الْجُوعَ شَدَّةً وَلَا الشَّبَعَ غَنِيمَةً ، لَعَلَّوْهُمَتَهُ . فَإِنْ يَهْلِكْ فَلَهُ ثَنَاءٌ حَسَنٌ ، وَإِنْ يَعْشُ يَعِشْ مُمَدِّحًا مَعْرُزًا .

واستشهد صاحب الكشف بهذه الآيات ، من قوله : صَلُوكَ يُسَاوِرُ هَمَّهُ ، إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ السَّبْعَةِ^(٢) عِنْدَ قَوْلِهِ : (أَوَلَيْكَ عَلَيَّ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ^(٣)) عَلَى أَنَّ اسْمَ الْإِشَارَةِ ، وَهُوَ أَوَلَيْكَ ، مُؤْذِنٌ أَنَّ الْمَذْكُورِينَ قَبْلَهُ أَهْلٌ لَا كَسَابَ مَا بَعْدَهُ لِلْخِصَالِ الَّتِي عُذَّتْ لَهُمْ . فَإِنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ الْمُتَّقِينَ بِقَوْلِهِ : (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ^(٤)) ثُمَّ عَدَّدَ لَهُمْ خِصَالًا مِنْ كَوْنِهِمْ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ، وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ، وَيُنْفِقُونَ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ، وَيُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِهِ ، وَيُوقِنُونَ بِالْآخِرَةِ . ثُمَّ عَقَّبَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ :

فَذَلِكَ إِنْ يَهْلِكْ لُحْصَنِي ثَنَاؤُهُ الْبَيْت

حاتم الطائي

و (حاتم) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرَج بن امرئ القيس ابن عدي بن أخزم الطائي^(٥) الجواد المشهور ، وأحد شعراء الجاهلية . ويكنى أبا عدي ، وأباسفانة ، بفتح السين وتشديد الفاء . وابنه أدرك الإسلام وأسلم .

(١) في النسختين : « سر فقير » ، وحوارها الشنيطي إلى ما أثبت .

(٢) لم يستشهد الزمخشري بالفاظ هذه الآيات ، ولم يذكر أنها سبعة . ونس كلامه : « كما قال حاتم : وقته صلوك . ثم عدده خصالاً فاضلة . ثم عقب بتدريدها بقوله : فذلك إن يهلك .. إلى آخر البيت » .

(٣) الآية ٥ من سورة البقرة .

(٤) الآية ٢ من سورة البقرة .

(٥) ط : « أخزم » ، صوابه في نسخة . وهو أخزم بن أبي أخزم الذي يضرب المثل فيقال « شنتنة أعرضا من أخزم » . الاشتقاق ٣٩١ .

وقد مضت ترجمته في الشاهد الثامن والحسين^(١).

أخرج أحمد في مسنده ، عن ابنه عدي قال : قلت يا رسول الله : إن أبي كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا ، قال : إن أباك أراد أمراً فادرّكه ، يعني الذِّكْرَ .

وكانت سقانة بنته أتت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا محمد ، هلك الوالد ، وغلب الوافد ، فإن رأيت أن تُخَلِّيَ عني ، ولا تشمت بي أحياء العرب ! فإن أبي سيّد قومه : كان يَفْكُ العاني ، ويحیی الذمار ، ويفرّج عن المكروب ، ويُطعم الطعام ، ويُفشي السلام ، ولم يطلب إليه طالب قط حاجة فردّه ! أنا ابنة حاتم طي ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا جارية ، هذه صفة المؤمن ! لو كان أبوك إسلامياً لترحمنا عليه ! خلوا عنها ، فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق ! »

قال ابن الأعرابي : كان حاتم من شعراء الجاهلية ، وكان جواداً يشبه جوده شعره ، ويصدق قوله فعله ؛ وكان حيثما نزل عرف منزله ؛ وكان مظفراً : إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا ضرب بالقداح فاز ، وإذا سابق سبق ، وإذا أسر أطلق ؛ وكان أقسم بالله : لا يقتل واحداً أمه ، وكان إذا أهل رجب تحر في كل يوم عشرة من الإبل وأطعم الناس واجتمعوا عليه . وكان أول ما ظهر من جوده ، أن أباه خلفه في إبله - وهو غلام - فرّ به جماعة من الشعراء ، فيهم عبيد بن الأبرص وبشر بن أبي خازم ، والناجبة الذبياني ، يريدون الثمان بن المنذر ؛ فقالوا له : هل من قرى ؟ (ولم يعرفهم) فقال : أتسألوني القرى وقد رأيت الإبل والغنم ؟ انزلوا ! فتزلوا ، ففحر

(١) كذا . وصوابه في الشاهد الأربعين . انظر الجزء الأول ص ٢٨٦ .

لكل واحد منهم ، وسألمهم عن أسمائهم ؛ فأخبروه ؛ ففرّق فيهم الإبل والغنم ،
وجله أبوه ، فقال : ما فعلت ؟ قال : طوّقتُ مجدّ الدهر ، تطويق الحمامة ،
وعرقته القضية . فقال أبوه : إذا لا أساكنك بعدها أبداً ، ولا أوويك !
فقال حاتم : إذا لا أبالي !

وأخبار كرم حاتم كثيرة وشهيرة .
ونذكر قضية قراه بعد موته ^(١) :

روى 'محزّز مولى أبي هريرة قال : مرّ نفرٌ من عبد القيس بقبر حاتم ،
فنزّلوا قريباً منه . فقام إليه رجل يقال له أبو الخيّريّ ، وجعل يرّكّض برجله
قبره ، ويقول : اقرّنا . فقال بعضهم : ويلك ! ما يدعوك أن تعرّض لرجل
قد مات ؟ قال : إن طيّباً ترعّم أنّه ما نزل به أحدٌ إلّا قراه . ثمّ أجبنهم
الليل ، فناموا . فقام أبو الخيّريّ فرعاً ، وهو يقول . وإراجلناه ! فقالوا له :
مالك ؟ قال : أتاني حاتم في النوم وعقر ناقى بالسيف ، وأنا أنظر إليها ؛ ثمّ
أنشدني شعراً حفظته ، يقول فيه :

أبا الخيّريّ وأنت امرؤٌ ظالمٌ العشرة شتّامها
أتيتَ بصحّيك تبغى القرى لدى حفرةٍ قد صدّت هامها ^(٢)
أتبغى لى الدّم عند الميتم وحوالك طي وأنعامها
فإنا سنشيع أضيافنا ونأثى المولى فنتامها
فقاموا وإذا ناقة الرجل تكوس عقيراً ؛ فانتحروها وباتوا يأكلون ،

(١) انظر المستجاد رقم ٣٧ والمحاسن المنسوب للجاحظ ٦٣ والبيهقي ١ : ١٤٦
والقالى ٢ : ١٥٥ والإصابة (ترجمة أبي الخيّري) .

(٢) وروى : « صبحت هامها » ، وفي معنى (صدت هامها) قول ذى الإصبع :
يا عمرو الا تدع شتى ومنمقى أضربك حيث تقول الهامة اسقوى

(٩) خزانة الادب ج ٢

وقالوا قرأنا حاتم حياً وميتاً ! وأردفوا صاحبهم وانطلقوا سائرين ، وإذا
برجل راكب بعيراً ويقود آخر قد لحقهم ، وهو يقول : أيُّكم أبو الخَيْرِ ؟
قال الرجل : أنا . قال : فخذ هذا البعير ، أنا عديُّ بن حاتم ، جاءني حاتمُ
في النوم وزعم أنه قرأكم بناقتك ، وأمرني أن أحملك ؛ فشأنك والبعير ؛
ودفعه إليهم وانصرف . وإلى هذه القضية أشار ابن دارة الغطفاني في قوله
يصدق عدي بن حاتم :

أبوك أبو سفانة الخيل لم يزلْ لدنْ شَبَّحتي مات في الخيل راغباً
به تُضربُ الأمثال في الشعر ميتاً وكان له إذ ذاك حياً مصاحباً^(١)
قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به ولم يقرِّ قبرُ قبله الدهر راكباً^(٢)

* * *

باب المفعول معه

أشدد فيه وهو الشاهد الثماتون بعد المائة :

١٨٠ (جَعَتَ ، وَفُحِشًا ، غِيبةً وَنَمِيمةً

ثَلَاثَ خِلَالٍ لَسْتُ عنها بِمَرْعُوى^(٣))

على أن أبا الفتح بن جني أجاز تقدُّمَ المفعول معه على للمفعول المصاحب ،
متسكِّاً بهذا البيت ، والأصل جَعَتَ غِيبةً وَفُحِشًا . والأولى للنوع ، رعاية
لأصل الواو . والشعر ضرورة .

(أقول) : أجازته^(٤) ابن جني في الخصائص قال : ولا يجوز تقديم للمفعول

(١) في ديوان حاتم ١١٢ : « في الجود ميتاً » و « إذا كان حياً » .

(٢) الديوان : « قط راكباً » .

(٣) الخصائص ٢ : ٣٨٣ والقال ١ : ٦٨ والبيق ٣ : ٨٦ والمجم ١ : ٢٢٠

والأنشومي ٢ : ١٣٧ والتصريح ١ : ٣٤٤ / ٢ : ١٣٧ .

(٤) ط : « ذكره » ، وأثبت ما في ش .

معه على الفعل ، من حيث كانت صورة هذه الواو صورة العاطفة ، ألا تراك
لا تستعملها إلا في الموضع الذي لو شئت لاستعملت العاطفة فيه ؛ فلما ساوت (١)
حرف المعطف قبيح : والطلياسة جاء البرد ، كما قبيح : وزيد قام عمرو ؛ لكنه
يجوز جاء والطلياسة البرد كما تقول : ضربت وزيداً عمراً ؛ قال :

جعتَ وفخساً غيبة ونميمة البيت . انتهى

وقال ابن الشجري في أماليه : ولا يجوز تقديم التابع على المتبوع للضرورة
إلا في المعطف (٢) دون الصفة والتوكيد والبدل . ثم قال : وإنما جاز
في الضرورة تقديم المعطوف ، لأن المعطوف غير المعطوف عليه ، والصفة
هي الموصوف ، وكذلك المؤكّد عبارة عن المؤكّد ، والبدل إما أن يكون هو
البدل أو بعضه ، أو شيئاً ملتبساً به . ومثله :

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام . . . ٤٩٦

فجعل من باب تقديم المعطوف ، لا من باب تقديم المفعول معه ، لأنه هو
الأصل . لكن في تنظيره نظر ، فإن قوله ورحمة الله ، معطوف عند سيدييه
على الضمير المستكن في الظرف أعنى قوله عليك كما تقدم بيانه (٣) . وقوله
خلالاً (٤) ، بدل من قوله غيبة ونميمة وفخساً ، جمع خلة بالفتح كالمفصلة لفظاً
ومعنى . وارعوى عن القبيح : رجع عنه .

وهذا البيت من قصيدة جيّدة في بابها ، ليزيد بن الحكم بن أبي العاص

(١) ط : « سوف » ص : « سوت » صوابهما من الخصائص .

(٢) ط : « لا في المعطف » ، صوابه في ص وأمال ابن الشجري ١ : ١٧٩ .

(٣) الخزائن ١ : ص ٣٩٩ ٢ : ص ١٩٢

(٤) هذا التثنية عن روايته لبيت إلى رواية الفارسي في المسائل البصرية ، وهي كما
سيأتي : « خلالا ثلاثا » . وقد جعلها الشنيطي : « ثلاث خلال » .

صاحب الشاهد الثَّقَفِيَّ . قال الأصمهاني في الأغاني^(١) : عاتب في هذه القصيدة ابنَ عمِّه عبدَ الرحمن بن عثمان بن أبي العاص ، وله قصائدُ آخر يعاتب فيها أخاه عبدَ ربِّه ابنَ الحكم .

وأورد هذه القصيدة القالي في أماليه^(٢) والأصمهاني في أغانيه ، وابنُ الشجري في أماليه مختصرة . وفي رواية كلُّ واحدٍ منهم ما ليس في رواية الآخر .

وأوردها أبو عليّ الفارسيُّ بهما في المسائل البصرية وهذه روايته — لكنه قال : قالها لأخيه من أبيه وأمه عبد ربِّه بن الحكم . وليس كذلك كما يظهر منها :

(نُكَاثِيرُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِي
لِسَانُكَ لِي أَرَى وَغَيْبُكَ عَلَمٌ وَشُرْكَكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مَلْنَوِي^(٣)
تُفَاوِضُ مَنْ أَلْطَوِي طَلَوِي الْكَشْحَ دُونَهُ وَمِنْ دُونِ مَنْ صَافَيْتُهُ أَنْتَ مَنْطَوِي
تُصَافِحُ مَنْ لَاقَيْتَ لِي ذَا عِدَاوَةٍ صِفَالِحًا وَعَقِي بَيْنَ عَيْنِكَ مَزَوِي^(٤)
أَرَاكَ إِذَا اسْتَعْنَيْتَ عَنَّا هَجَرْتَنَا وَأَنْتَ إِلَيْنَا عِنْدَ فَقْرِكَ مُنْصَوِي
إِلَيْكَ انْمَوِي نُصْحِي وَمَالِي كَلَامَا وَلَسْتَ إِلَى نَصْحِي وَمَالِي بِنْمَوِي
أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهَوَ أَمْرًا هَوَيْتَهُ وَلَسْتَ لَمَّا أَهَوَى مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَوِي

(١) الأغاني ١١ : ١٠٠ . وقال أبو الزعرار : إن بعض أبيانها لطرفة . فقال الأصمهاني : « ما أعلن أبا الزعرار صدق فيها حكام » .

(٢) الأمالي ١ : ٦٨ .

(٣) في اللخطين : « وعينك علتم » ، وقد يتجه ، لكنه يمارش كلام الفارسي نفسه في هذا البيت كاسياني ، ولا يتفق مع رواية القالي وإن كان يوافق ما في الأغاني .

(٤) وكذا في الأغاني ، ورواية القالي : « وهي بين » .

أراك اجنويتَ الخَيْرَ مِنِّي وأجنوى
 فليتَ كُفافاً كانَ خيرُكَ كُلَّهُ
 لعلَّكَ أنْ تنأى بأرضِكَ رِيتَهُ
 تبدَّلَ خليلاً بِي ، كشكلكَ شكُّهُ ،
 فلمْ يُغَوِّنِي رَبِّي فكيفَ اصطَحَابُنَا
 عدوكَ يخشى صَوْلتي إنْ لقيتهُ
 وكَم موطنٍ لولايَ طِحتَ كما هوَى
 نَدَاكَ عن المولى ونصركَ عاتمُ
 نودُّهُ له ، لو نأله نابُ حِيَّةٍ
 إذا ما بنى المجدَ ابنُ عمِّكَ ، لم تُعِنْ
 كأنَّكَ إنْ قيلَ ابنُ عمِّكَ غانمُ
 تملَّأتَ من غيظٍ علىَّ ، فلمْ يزلْ
 فما بَرَحْتُ نفسُ حُسدٍ حُشيتُها
 وقالَ النِطَاسِيُّونَ : إنَّكَ مُشعَرُ
 أَذَاكَ فَكُلْ مُجَنِّو قُرْبَ مجنوى^(١)
 وشرُّكَ عَنِّي ، ما ارتوى الماءُ مَرَّتَوَى
 وإلَّا فإني غيرُ أرضِكَ مُنتَوَى
 فإني خليلاً صلحاً بك مقنوى
 ورأسُكَ في الأغوى من النغي مُنغوى
 وأنتَ عدوى ليس ذاكَ بمسوى
 بأجرأيه من قُلَّةِ النيقِ مُنهورى
 وأنتَ له بالعظمِ والغنيرِ مُختوى
 ريبَ صفاةٍ بينَ مُهَبَّينَ مُنحورى
 وقلتَ : ألا بليتَ بُنيانُهُ خوى^(٢)
 شَجَرٌ أو عَمِيدٌ أو أخو مَغَلَّةٍ لوى^(٣)
 بكَ الغنيظِ حتى كدتَ في الغيظِ تنشوى
 تذييكَ حتى قيلَ : هل أنتَ مَكْنَوَى^(٤)
 سَلَالاً أَلَا بليتَ أنتَ من حَسَدِ جَوَى^(٥)

(١) رواية أبي الفرج :

أراك اجنويت الخير مني وأجنوى
 فيحسن صدر الكلام ويفصل آخره ، وهو محرف ما هو هنا وفي الأمال .

(٢) الغالي والأصبهان : « ألا ياليت » .

(٣) الأغاني :

كانت إن نال ابن عمك مفعلاً

(٤) الأمال : « حبستها بذيك » ، والأغاني : « حبستها بذيك » .

(٥) الأمال : « ذوى » .

فديتَ امرأً لم يدوَ للثأى عهدُهُ وعهدُكَ من قبلِ الثنائى هو الدوى
 « دجمتَ وخشاً غيبةً ونميمةً : خيلاً ثلاثاً لستَ عنها بمرعوى ،
 أخشاً وخبياً واختناءً على الندى كأنك أفعى كُديّةٌ فرٌّ ، مُحجّوى
 فيدحو بك الداحى إلى كلِّ سوءٍ فيأشترَ من يدحو بأطيشٍ مُدحوى^(١)
 أتجمعُ تسألُ الأخلاءَ ما لهم ، ومالكَ من دون الأخلاءِ تحوى ؛
 بدّاً منك غشٌّ طالما قد كنته كما كنت داء ابنها أم مدوى)

قوله : تكاشرتنى الخ ، يقال : كاشَرَ الرجلُ الرجلَ : إذا كَشَرَ كل واحد منهما لصاحبه ، وهو أن يبدى له أسنانه عند التبسم ، وكرها بضم الكاف وفتحها : مصدرٌ وُضِعَ في موضع الحال ؛ والدوى : وصفٌ من الدوى بالفتح والقصر : المرض ، دوى يدوى كفرج يفرج ؛ ودوى صدره أيضاً أى ضيقه .

وقوله : لسانك لى أرى الخ ، الأرى : العسل ؛ والعَلَمُ : الحنظل ؛ وحذف أداة التشبيه للمبالغة . قال أبو عليّ في الإيضاح الشعريّ : اللسان هنا إمّا بمعنى الجارحة ، أو بمعنى الكلام : فإن جعلته من هذا أمكن أن يكون لى متعلقاً به ، كقولك : كلامك لى جميل ؛ وإن جعلته بمعنى الجارحة احتسب أن تريد المضاف فتحذفه ، فإذا حذفته احتسب وجهين : أحدهما أن يكون من قبيل صلى المسجد ، أى أهله ؛ والآخر أن تحذف المضاف فتجعل اللسان كالكلام ، كما قالوا اجتمعت انيامة : أى أهلُ اليامة ، فجلوهم كأنهم اليامة ؛ فإذا جعلته كذلك أمكن أن يتعلّق به لى ، كما يتعلّق بالوجه الأول . ويجوز أن يكون لى ،

(١) الأغاني :

ويدحو بك الداحى إلى كل سوء فيأشتر من يدحو إلى شر من دوى

وقوله : أَرَى ، الخَبَر ، مثل : حلَّوْ حامض . ويجوز فيه أن تجعله خبراً لقوله لسانك ، وتريد به الجارحة ، لأنك تقول : فلان لطيف اللسان ، تريد به الكلام وتلقى الناس بالجميل ، فيحتمل ضمير المبتدأ ، وتعمل أَرَى بدلاً من الضمير في لى . ويجوز أن يكون لى حالاً ، كأنه أراد : لسانك أَرَى لى فيكون صفةً فلما تقدم صار حالاً . فإن قلت : إن أَرَى معناه مثل أَرَى ، فالعامل معنى فعل لم يجوز تقدم الحال عليه ! فأقول : لك أن تضمر فعلاً يدل عليه هذا الظاهر ، فينصب الحال عنه ؛ كأنه قال : لسانك يُستحلى ثابِتاً لى . أو لأنها كالظرف ، فعمل فيها المعنى . وأن تجعل اللسان حدثاً أشبه للتشاكل ^(١) لأنه عطف عليه ، وهو الغيب ١٠

وقوله : تَفَاوَضَ مِنْ أَطْوَى الخ ، فافوضه : إذا أظهر له أمره ؛ وأطوى ضد أنشر ^(٢) ، والطوى : الجوع ، وهو مصدر طوى يطوى من باب فرح ، وهو مفعول أطوى : أى تظهر أمرك لمن أخفى عنه جوعى ، أى تنبسط فى الكلام عند عدو ولا تظهره على شيء من أموري ، وتنقبض عن أصدقائى ولا تظهرهم على شيء من أمرك زكايَةً فى .

وقوله : وعني بين عينك متزوى ، بين مرفوع بالابتداء لأنه اسم لا ظرف ؛ ومتزوى خبره ؛ وعني متعلق به ، يقال : انزوت الجلدة فى النار : أى اجتمعت وتقبضت ، و : زوى ما بين عينيه أى قبضها .

وقوله : وأنت إلينا عند فرك منضوى ، انضوى إليه . لجأ وانضم إليه وقوله : إليك انموى نصحى ومالى ، انموى بمعنى انعطف وهو مطاوع ^(٣) عويته أى عطفته ،

(١) فى النسختين : « التشاكل » .

(٢) فى النسختين : « النشر » ، وحورها الشقيطى إلى « أنشر » .

(٣) ط : « بمعنى عطف ، وهو مضارع » ، صوابه فى ٧٠ .

وقوله : أراك إذا لم أهوَ أمراً ، هوَى الشيء يهواه هوًى من باب فرح : إذا أحبه ؛ وهوى بالفتح يهوى بالكسر هوياً ، وكذلك انهوى : إذا سقط إلى أسفل ، وقد جاء^(١) في قوله :

وكم موطن لولاي طحت كما هوى البيت

وقوله : أراك اجنويت الخير ، اجنوا بالجم أى كرهه . وقوله : فليت كففاً كان خيرك الخ ، يأتى شرحه إن شاء الله تعالى فى لیت من أخوات الحروف المشبهة فى أواخر الكتاب^(٢) . وقوله لعلك أن تنأى الخ ، أى أرجو أن تنأى من أرضك أى تبعد عنها ، من النأى وهو البعد ، وإلا : أى وإن لم تنأ ، فإننى عازم على الرحيل عنها^(٣) . يقال : نويت رتبة وكذلك اتويت ، أى عزمت .

وقوله : بك مقتوى ، قال فى الصحاح : « التقتو : الخدمة . وقتوت أقتو قتواً ومقتى : أى خدمت . يقال للخادم مقتوى — يفتح اللهم وتشديد الياء — كأنه منسوب إلى اللقي وهو مصدر . . . ويجوز تخفيف ياء النسبة » . قال أبو على فى الإيضاح الشعرى : نصب خليلاً بفعلٍ مضمر يدل عليه مقتوى . أى أقتو [ى] خليلاً . ويأتى شرح هذه الكلمة مفصلة فى الشاهد الثالث والخمسين من بعد الحاشية .

وقوله : وكم موطن الخ ، طاح الرجل يطوح ويطيح : إذا هلك . والأجرام : جمع جرم بالكسر ، وهو الجسم ، كأنه جعل أعضائه أجراماً توسعاً ، أى سقط بجسمه وثقله . وليس معناه هاهنا الذنوب كما فسر ابن

(١) فى اللسخين : « جاء » .

(٢) فى الشاهد الرابع والثمانين بعد التمامة .

(٣) ط : « من الرحيل عنها » ، سواه فى س .

الشجرى به ، فإنه غير مناسب . والنيق بكسر النون : أرفعُ الجبل . وقلته : ما استدق من رأسه . وسيأتى ، إن شاء الله تعالى ، شرحُ هذا البيت في باب الضائر^(١) .

وقوله : نذاك عن المولى ، الندى : الجود . والمولى : ابنُ العمِّ . وعن متعلقة بعام ، أى بطيء ؛ يقال : عَمَّ من باب ضرب : إذا أبطأ وقصر . ونصرُك : معطوفٌ على نذاك ؛ وخبره مخدوف والغير . بكسر الفين للمعجمة : الحقد والغل ؛ يقال : غمرَ صدره على من باب فرح . ومخنوى بالخاء المعجمة : الجائر المسقط^(٢) .

وقوله : تودله لو نأبه نابُ حية ، الحية معروفة ، تكون للذكر والأنثى ، قالوا : فلان حيةُ ذكر ، والتاء للواحد من الجنس ، كبطة ودجاجة ، وهنا بمعنى الذكر بدليل الوصف للريب ، من ربِّ فلانُ ولدهَ بمعنى رباه ، فَعِيل بمعنى مفعول . والصفاة : الصخرة المساء . واللهب ، بكسر اللام ، ومثله اللصب ، قال أبو علي في المسائل البصرية : هو الشق في الجبل . والمنحوى ، بالنون والحاء المهملة : المجتمع .

وقوله : ليت بُنيانه خوى ، يقال : خوى المنزلُ من باب رضى يرضى ورعى يرمى ، لقتان : أى سقط ؛ قال تعالى : ﴿ فِي خَاوِيَةٍ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾^(٣) أى ساقطة على سقوفها .

وقوله : شجر أو عميد الخ ، هو خبر كان ، والشجى : الحزين المغموم . والعميد : الذى قد عمده المرض ، أى هداه حتى احتاج إلى أن يُعمد : أى

(١) في الشاهد ٣٩٥ .

(٢) كذا في ط ، وهو الصواب . وفي س : المسقط .

(٣) الآية ٤٥ من سورة الحج .

بَسَنَدٌ^(١) فهو فاعيل بمعنى مفعول . والمَفْعَلَةُ بفتح الميم وسكون الفين المعجبة ، قال أبو علي : عِلَّةٌ تكون في الجوف . والوَرَى : الذي في جوفه وجع ، تقول : لَوَى لَوَى كَفَرَحاً فَرَحاً .

وقوله : فما برحت نفسُ حُودُ الحُ ، النفس تذكّر وتؤنث ، ولهذا وصفها بالمدكّر وأثّ لها الفعل والضمير . وحُشِدَتِها بالبناء للمفعول والخطاب ، من الحشو ، يقال : حشوت الوسادة وغيرها حشواً . وروى (حسبتها) بضمير المتكلم من الحساب وهو الظن . والنطاسيون : العلماء بالعيب ، الواحد نطاسي . ومُشَعَّرٌ : اسم مفعول : أي ملبسٌ شِعَاراً ، بالكسر ، وهو ما ولى الجسد من الثياب . والسَّالِكُ بالضم : مرض السل . والجوى : من الجوى وهو داء قلب^(٢) ، وفعله من باب فرح .

٤٩٩

وقوله : لم يَمْوُ للأنى عهده ، تقدم تفسير دَوَى . وقوله : أَخْشَأَ وَخَبَأَ الحُ ائْتِجَبَ بكسر الخاء المعجمة : مصدر خَبِئَتْ يَارْجُلُ تَخَبَّ خَبْأً ، من باب علم : إذا خدع ومكر . والاختناء بالهاء المعجمة وبعد المثناة الفوقية نون قال أبو علي القائل في أماليه : هو التقبُّض . والندى : الجود . والكُدْيَةُ بالضم : الأرض الصلبة . وأراد بالأفعى الأفصان وهو ذكر الحيات ، ولهذا أرجع الضمير إليه مذكراً . ومُحْجَوِيٌّ بتقديم المهملة على الجيم ، قال أبو علي القائل في أماليه قتلا عن ابن دريد : المحجوى المنطوى .

وقوله : فيدحو بك الداحي الحُ ، الدحو : الرمي ، يقال : آذحه أي أرميه ، ويقال للفرس : مرَّ يدحو دَحَوّاً ، وذلك إذا رمى يديه رمياً لا يرفع سُنْبُكَةً عنا لأرض كثيراً . والسَّوْءَةُ بالفتح : القبح والعيب . وأطيش من العطيش

(١) في النسختين : « أي يشتد » .

(٢) جعلها الشنقيطي : « داء قلبي » .

وهو الخلق. ومُدْحَوَى أى مرمى، بناء من ادْحَوَاه لغة فى دحاه أى رماه
وقوله : « كما كُتِمَتْ داءُ ابْنِها أُمُّ مَدْوَى » قال الأصمى فى كتاب
الصفات ، وابنُ حَرِيدٍ فى الجهرة ، وأبو على القالى فى أماليه ، وابنُ الأثير
فى المصع واللفظ له : أُمُّ مَدْوَى يُضْرَبُ بِهَا المثل لمن يورث بالشئ عن غيره
ويكنى به عنه . وأصله أن امرأة من العرب خطبت على ابْنِها جارية ، فجاءت
أُمُّها إلى أُمِّ الغلام تنظرُ إليه . فدخل الغلام فقال لأُمِّه : أَدْوَى ! بتشديد
الدال على أفتعل . فقالت له : اللجام معلقٌ بعمود البيت فى السَّرج فى جانبه .
فأظهرت أن ابْنِها أراد أداة^(١) الفرس للركوب فَكُتِمَتْ بذلك زَلَّةُ ابْنِها
عن الخاطبة . وإنّا أراد ابْنُها بقوله أَدْوَى ، أَكَلَ الدَّوَايَةَ بضم الدال ،
وهى القشرة التى تملأ اللبَنَ واللرق ، تقول منه : دَوَّى اللبن بتشديد الواو ،
وقد أَدْوَيْت على وزن افنتعلت فأنا مَدْوٍ بتشديد الدال فيها ، أى أكلت
الدَّوَايَةَ . وأنشد هذا البيت .

وترجمة يزيد بن الحكم تقدمت فى الشاهد التاسع فى أوائل الكتاب^(٢)

* * *

وأنشد فيه ، وهو الشاهد الحادى والثمانون بعد المائة :

(١٨١) عَلَّقْتُهَا تَبَنًّا وَمَاءً بَارِدًا^(٣))

على أن التقدير : وسقيتها ماء . وقال ابن هشام فى منى اللبيب : وقيل

(١) فى التسخين : « أداة » وجعلها الشقبطى « أداة » .

(٢) الخزائن ١ : من ١١٣

(٣) الخصائص ٢ : ٤٣١ وابن السجرى ٢ : ٣٢٠ وابن بيمش ٢ : ٨ والمعنى ٣ :

١٠١ / ٤ : ١٨١ والمهج ٢ : ١٣ وشرح شواهد المفى ٣١٤ وأمالي المرتضى ٢ : ٢٩٠

والأسمونى ٢ : ١٤٠ والتعريح ١ : ٢٤٦ .

لا حذَفَ ، بل ضَمَّنَ عَظْمُهَا مَعْنَى أُنْثَى وَأَعْطَيْتَهَا . وَأَلْزَمُوا صِحَّةَ نَحْوِ عَظْمُهَا
مَاءً بَارِداً وَتَبَنَّا ، فَالْتَزَمُوهُ مُحْتَجِينَ بِقَوْلِ طَرَفَةٍ :

* لَهَا شَنْبٌ تَرعى بِهِ الْمَاءَ وَالشَّجَرَ ^(١) *

وَأُورِدَهُ صَاحِبُ الْكَشَافِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : (أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ
أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ^(٢)) عَلَى تَضْمِينِ أَفِضُوا مَعْنَى أَلْقُوا ، لِيَصِحَّ انصِبَابُهُ عَلَى
الشَّرَابِ وَالطَّعَامِ مَعاً ، أَوْ عَلَى تَقْدِيرِ بَعْدَ أَوْ ^(٣) أَيْ أَوْ أَلْقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ،
كَهَذَا الْبَيْتِ فِي الْوَجْهِينِ .

وَأُورِدَ لَهُ الْعَلَمَةُ الشِّيرَازِيُّ وَالْفَاضِلُ الْبُيْنِيُّ صَدْرًا ، وَجَعَلَ لِلْمَذْكُورِ
عَجْزًا هَكَذَا :

(لَمَّا حَطَّطْتُ الرَّحْلَ عَنْهَا وَارْدَا عَظْمُهَا تَبَنَّا وَمَاءً بَارِداً)

وَجَعَلَهُ غَيْرُهُمَا صَدْرًا وَأُورِدَ عَجْزًا كَذَا :

(حَتَّى شَنَّتْ هَمَالَةً عَيْنَاهَا)

وَلَا يُعْرَفُ قَائِلُهُ . وَرَأَيْتُ فِي حَاشِيَةِ نَسْخَةِ صَحِيحَةٍ مِنَ الصَّحَاحِ أَنَّهُ لَنَدَى
الرَّثْمَةَ فَفَتَشَتْ دِيَوَانَهُ فَلَمْ أَجِدْهُ فِيهِ .

٥٠٠

وَشَنَّتْ بِمَعْنَى أَقَامَتْ شَتَاءً ، فِي الْقَامُوسِ : شَتَا بِالْبَلَدِ أَقَامَ بِهِ شَتَاءً كَشَتَّى
وَتَشَتَّى ، وَفَاعِلُهُ ضَمِيرٌ مُسْتَرٌ عَائِدٌ إِلَى مَا عَادَ إِلَيْهِ ضَمِيرُ عَظْمُهَا . وَهَمَالَةٌ هَالٌ
مِنَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَرِّ ، وَهُوَ مِنْ هَمَلَتْ الْعَيْنُ : إِذَا صَبَّتْ دَمْعَهَا . وَعَيْنَاهَا فَاعِلُهُ .

(١) الشَّبُّ : حِدَّةُ الْأَنْيَابِ ٠ ط : « سَبَبٌ » وَتَدَصَّحُّهَا الشَّتْقُ يُبَيِّنُ بِمَا أَثْبَتَ مُطَابَقًا
مَا فِي الدِّيَوَانِ ٤ : وَنَظَرَ الْعَيْنُ ٤ : ١٨١ وَنَرَحَ شَوَاهِدُ الْمُنَى ٣١٤ .

(٢) الْآيَةُ ٥٠ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

(٣) أَيْ عَلَى تَقْدِيرِ مُعْلَمٍ بَعْدَ « أَوْ » أَيْ أَوْ أَلْقُوا .

وزعم المعينيّ أنّ شَتَّتَ بمعنى بدت — ولم أرَ هذا المعنى في اللغة — وأنّ
عينها فاعله وهما لة تمييز . وهذا خلاف الظاهر . فتأمل .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد المائة ؛ وهو من
شواهد سيبويه ^(١) :

١٨٢ (وما النَجْدِيُّ والمنْفَوْرُ)

وهو قطعة من بيت لجليل بن معمر وهو :

(وأنتَ امرؤٌ من أهل نجدٍ، وأهلُنَا تَهَامٌ ، وما النَجْدِيُّ والمنْفَوْرُ ١)
على أنّ الرفع في مثله أولى من النصب على المفعول معه .

قال المبرّد في الكامل : قولهم : ما أنتَ وزيد ، الرفعُ فيه الوجه ، لأنّه
عُطِفَ اسمًا ظاهرًا على اسمٍ مضمَرٍ منفصلٍ وأجراه مجرّاه ، وليس هنا فعل
فيحتمل على المفعول ، فكأنّه قال : ما أنتَ وما زيد ، وهذا تقديره في العربية
ومعناه ، لست منه في شيء ، وهذا الشعر كما أصِفَ لك يُنشَدُ :

وأنتَ امرؤٌ من أهلِ نجدٍ ، وأهلُنَا تَهَامٌ ، فإِ النَجْدِيُّ والمنْفَوْرُ ١
وكذلك قوله :

تَكَلَّفَنِي سَوِيْقُ الْكَرْمِ جَرْمٌ وَمَا ذَاكَ السَّوِيْقُ ^(٢)

فإن كان الأوّل مضمراً متصلاً ، كان النصبُ ، لثلاث يحمل ظاهر الكلام
على مضمَرٍ ^(٣) ؛ تقول : مالك وزيداً ، فأَتَمَّا تنهّاه عن ملاسته ، إذ لم يجزْ وزيد

(١) في كتابه ١ : ١٥١ وديوان جيل ٩١ والمعنى ٤ : ٤٠٨ وشرح شواهد
المعنى ١٧٠ والكامل ١٨٨ .

(٢) نسب في حواشي سيبويه والكامل إلى زياد الأعجم .

(٣) في الكامل : « لثلاث يحمل ظاهر على مضمَر » .

وأضمرت ؛ لأن حروف الاستفهام للأفعال ، فلو كان الفعل ظاهراً لكان على غير إضمار ، نحو قولك : ما زلتُ وعبدَ الله حتى فعل ، لأنه ليس يريد ما زلتُ وما زال عبدُ الله ، ولكنه أراد : ما زلت بعبد الله ، فكان المفعول مخفوضاً بالباء فلما زال ما ينخفضه وصل الفعلُ إليه فنصبه ، كما قال تعالى (وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا^(١)) . فالواو في معنى مع ، وليست بخافضة ، فكان ما بعدها على الموضع ؛ فعلى هذا يُنشَد هذا الشعر :

فما لكَ والتلددَ حَوْلَ نجدٍ وقد غَصَّتْ تِهامةٌ بالرجالِ^(٢)

ولو قلتَ : ما شأنك وزيداً ، لاختير النصب ، لأن زيداً لا يلتبس بالشأن ، لأنَّ المعطوف على الشيء في مثل حاله . ولو قلت : ما شأنك وشأنُ زيدٍ ، لرفته ، لأنَّ الشأن يعطف على الشأن . وهذه الآية تفسر على وجهين من الإعراب : أحدهما هذا وهو الأجود ، وهو قوله تعالى (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ^(٣) وَشُرَكَاءَكُمْ^(٤)) فالنفي — والله أعلم — مع شركائكم ؛ لأنك تقول : جَمَعْتُ قومي وأجمعت أُمري^(٥) ويجوز أن يكون لما أدخل الشركاء مع الأمر حمله على مثل لفظه لأن المعنى يرجع إلى شيء واحد فيكون كقوله^(٦) :

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورُمحاً

وقال الآخر :

* شراب ألبان وسمنٍ وأقطُ *

(١) الآية ١٠٠ من سورة الأعراف .

(٢) نسب في حواشي الكامل إلى مسكين الدارمي .

(٣) الآية ٧١ من سورة يونس .

(٤) في النسختين : « وجمعت أُمري » ، والمعروف أن الجمع مشترك بين القوات والماعز ، وأن الإجماع مختص بالماعز فلا يكون في القوات .

(٥) هو عبد الله بن الزهري ، كما في حواشي الكامل .

انتهى كلام المبرد ، وبلوذه سُقناه برُمَّته .

وقوله : (وما النجديُّ والمتنورُ) ما مبتدأ والنجدي خبره . والمعنى :
 ٥٠١ أن أهلي يرتابون بك إذا وجدوك عندهم ، لأنك غريبٌ بعيدٌ اندار منهم ،
 فينكرون كونك بينهم ؛ فيجب أن تتجنبَ وتُعرض . تحذره بني عمِّها كما
 يأتي بيانه في الأبيات . . و (تَهَام) بفتح التاء منسوب إلى التَّهَم بفتح التين ،
 بمعنى التَّهَامَة بكسر التاء ، وقد بينا هذا مشروحاً في الشاهد الثامن عشر من
 أوائل الكتاب ^(١) . وَتَهَامَ خَيْرٌ عن قوله (وأهلنا) وإعراجه كقاض . ولم يقل
 تَهَامُون ، لأنه نظر إلى لفظ أهل وهو مفرد ؛ ويجوز نظراً إلى المعنى تَهَامُون .
 وقال ابن خلف : إنما قال تَهَام ، لأنه اكتفى بالواحد عن الجمع ، كقوله :

* كَأَنَّ عَيْنِي فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوحٌ ^(٢) *

هذا كلامه فتأملْه .

و (نجد) قال في الصحاح : هو من بلاد العرب ، وهو خلاف الغور ،
 والغورُ هو تَهَامَة ؛ وكلُّ ما ارتفع من تَهَامَة إلى أرض العراق فهو نجدٌ ؛
 وهو مذكر ، وتقول : أنجدنا أي أخذنا في بلاد نجد . وفي المثل : « أنجدَ مَنْ
 رأى حصناً » ، وذلك إذا علا من الغور . وَحَصَنَ مَحْرَكَة : جبل . و (المتنورُ)
 اسم فاعلٍ من تَنَوَّرَ فلان : إذا انتسب إلى الغور . وغارَ وَغَوَّرَ أَيْضاً بالتشديد :
 إذا أتى الغور ؛ قال في المصباح : « والغور المطمئن من الأرض . والغور قيل
 يطلق على تَهَامَة وما يلي التين ، وقال الأصمعي : ما بين ذات عرق والبحر

(١) الخزانة ١ : ص ١٥٤ وما بعدها

(٢) لأبي ذؤيب الهذلي في التهذيب ١ : ١٠٤ . وصدده :

* بات الحلى وبات الليل مشتجرا *

غورٌ وتهامة ، قتهامة أولها مدارج ذات عرق من قبل نجد إلى مرحلتين وراء مكة ، وما وراء ذلك إلى البحر فهو النور .

والبيت من قصيدة . وقوله :

أبيات الشاهد

(وآخر عهد لي بها يوم ودّعت
عشيّة قالت : لا يصيبن سيرنا
وأعرض إذا لاقيت عينا تخافها
فإنك إن عرضت بي في مقالة
وبنشر سرّاً في انصديق وغيره
وما زلت في إعمال طرفك نحونا
لأهلي ، حتى لاني كلّ ناصح
وقطعتني فيك الصديق ملامة
وما قلت هذا ، فاعلمن نجياً
ولكنني - أهلي فداؤك ! أتقي
وأخشي بني عمي عليك ، وإنما
« وأنت امرؤ من أهل نجد وأهلنا
وطرفك إما جئتسا فاحفظنه

ولاح لها خدٌ مليح وتحجر
إذا غبت عنا ، وأرعه حين تدبر
وظاهر يفيض ، إن ذلك أستر
يزد في الذي قد قلت واش مكث
يعز علينا نشره حين ينشر
إذا جئت^(١) حتى كاد حبك يظهر
شفيق له قرني لدى وأبصر^(٢)
وإني لأعصى نهيهم حين أجزر^(٣)
لصرم ، ولا هذا بنا عنك يقصر^(٤)
عليك عيون الكاشحين وأحذر
يخاف ويُنقي عرضه المنفكر
تهام وما التجدي والمتنور !
فزيغ الهوى باد لمن يتبصر

(١) بدله في ط : « بينك » .

(٢) ط : « له فرى لدى وأبصر » صوابه في س والديوان . وفي الديوان : « لدينا »

(٣) سقطت الكلمتان الأوليان من س ، كما سقطت الأولى وحرفت الثانية إلى « قيد »

في ط ، وإكالة وتصحيحه من الديوان ومراجعته .

(٤) في النسختين : « نجياً » صوابه من الديوان ومراجعته . وفي النسختين :

« ولا هذا بساعة يقصر » ، صوابه من الديوان ومراجعته .

وقد حَدَّثُوا أَنَا التَّقِينَا عَلَى هَوًى فَكَلَّهْمُ مِنْ غَلَّةِ الْغَيْظِ مُوقَرٌ^(١)
 قُتِلَتْ لَهَا : يَا بَنَنْ أَوْصِيَتْ حَافِظًا وَكُلُّ أَمْرِي لَمْ يَرَعَهُ اللَّهُ مَعُورٌ
 سَأَمْنَحُ طَرْفِي حِينَ أَلْقَاكِ غَيْرَكُمْ لَكُمَا يَرَوَا أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ أَنْظَرُ
 وَأَكْنَى بِأَسْمَاءِ سَوَاكِ ، وَأَتَقَى زِيلَتَكُمْ ، وَالْحُبُّ لَا يَنْغَيِّرُ
 فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا وَاجِدًا بِحَبِيبِهِ ، إِذَا خَافَ ، يَبْدَى بُغْضَهُ حِينَ يَظْهَرُ
 وَفِي هَذِهِ الْأَيَّاتِ اسْتِشْهَادٌ ، وَلِهَذَا ذَكَرْنَاهَا

٥٠٢

وترجمة جميل بن مَعْمَرٍ العنري تقدمت في الشاهد الثاني والستين^(٢).

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّالِثُ وَالثَّمَانُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، قَوْلَ الرَّاعِي .
 وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ س^(٣) :

١٨٣ (أَزْمَانٌ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةُ كَالَّذِي مَنَعَ الرِّحَالَةَ أَنْ تَمِيلَ مِمِّيلاً)
 عَلَى أَنَّهُ عَلَى تَقْدِيرٍ : أَزْمَانُ كَانَ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةُ . فَالْجَمَاعَةُ مَفْعُولٌ مَعَهُ عَلَى
 تَقْدِيرٍ إِضْمَارِ الْفِعْلِ .

قَالَ سَيَبَوِيه : زَعَمُوا أَنَّ الرَّاعِي كَانَ يَنْشُدُ هَذَا الْبَيْتَ نَصَبًا . وَقَالَ : كَأَنَّهُ
 قَالَ : أَزْمَانُ كَانَ قَوْمِي مَعَ الْجَمَاعَةِ . وَحَذَفَ كَانَ لِأَنَّهُمْ يَسْتَعْمَلُونَهَا كَثِيرًا
 فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَلَا لِبَسِّ فِيهِ وَلَا تَغْيِيرٍ مَعْنَى^(٤) .

(١) في الديوان : « مِنْ حِلَّةِ الْغَيْظِ » .

(٢) الْحِزَانَةُ ١ : ص ٣٩٧

(٣) في كتابه ١ : ١٥٤ . وانظر الميني ٢ : ٩٥ / ٣ : ٩٩ والمجم ١ : ١٢٢ /
 ٢ : ١٥٦ وشرح شواهد المفتي ٢٥١ / والأشمونى ٢ : ١٣٨ والتصريح ١ : ١٩٥
 وجهرة القرشي ١٧٦ .

(٤) إلى هنا كلام سيبويه مع تصرف في اللفظ .

ومثله قوله تعالى (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلْبَانٍ ^(١))
أراد ما كانت تتلو .

قال ابن عصفور : وإنما حمل على إضمار كان — ولم يحمل على تقدير
حذف مضاف إلى قومي ، فيكون التقدير : أزمان كون قومي والجماعة —
لأن المصدر المقدّر بأن والفعل من قبيل اللوصولات ، وحذف الموصول وإبقاء
شيء من صلته لا يجوز . فإن قلت : ما الدليل على أن قومي من قوله : أزمان
قومي ، محمول على فعل مضمر ؟ قلت : لأنه ليس من قبيل المصادر ، وأسماء
الزمان لا يضاف شيء منها إلا إلى مصدر أو جملة تكون في معناه ، نحو : هذا
يومٌ قدومٌ زيد ، وقولهم : يوم الجبل ، ويوم حليمة ، فهو على حذف مضاف ،
أي يوم حرب الجبل ونحوه .

قال الأعمى : « وصفت ما كان من استواء الزمان واستقامة الأمور ،
قبل قتل عثمان وشمول الفتنة . وأراد التزام قومه الجماعة وتركهم الخروج
على السلطان . والمعنى : أزمان قومي والتزامهم الجماعة وتمسكهم بها كالذي
تمسك بالرحالة ومنعها من أن تميل وتسقط : والرحالة (بالكسر) : الرحل ،
وهي أيضاً السرج . ضربها مثلاً ، ٥١ .

وهذا البيت من قصيدة طويلة عدتها تسعة وثمانون بيتاً ، للراعي . مدح
بها عبد الملك بن مروان ، وشكافها من السعاة ، وهم الذين يأخذون الزكاة
من قبل السلطان . وهي قصيدة جيدة ، كان يقول : من لم يرو لي من أولادي
هذه القصيدة وقصيدتي التي أولها :

بأن الأجابة بالعهد الذي عهدوا

— وهي في هذا المعنى أيضاً — فقد عَقَّي :

وقبلَ بيتِ الشاهد :

(أَوَّلُ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّا مَعَشَرُ حُنْفَاهُ نَسْجُدُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
عَرَبٌ نَرَى اللَّهَ فِي أُمُورِنَا حَقَّ الزَّكَاةِ مُنَزَّلًا نَزِيلًا
قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ ، لَمَّا يَمْنَعُوا مَا عُونَهُمْ وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلَا
فَادْفَعْ مَظَالِمَ عَيْلَتِ آبَاءِنَا ، عَنَا ، وَأَقْبِذْ شِلُونَا الْمَا كَوْلَا
فَنَرَى عَطِيَّةَ ذَاكَ — إِنْ أَعْطَيْتَهُ — مِنْ رَبِّنَا فَضْلًا وَمِنْكَ جَزِيلَا
أَنْتَ الْخَلِيفَةُ حِلُّهُ وَقَعَالُهُ وَإِذَا أَرَدْتَ لِفَالِمْ تَنْكِيلَا
وَأَبُوكَ ضَارِبَ بِالْمَدِينَةِ ، وَحَدَّهُ ، قَوْمًا مُمْجِلُوا الْجَمِيعِ شُكُولَا
قَتَلُوا ابْنَ عَفَّانَ الْخَلِيفَةَ مُحْرَمًا وَدَعَا فَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ مَخْدُولَا
فَتَصَدَّعَتْ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ عَصَاهُمْ شِقَاقًا وَأَصْبَحَ سَيْفُهُمْ مَسْلُولَا
حَتَّى إِذَا اسْتَمَرْتُ عَجَابَةُ فِتْنَةٍ عَمِيَاءُ ، كَانَ كِتَابُهَا مَفْعُولَا ^(١)
وَزَنْتُ أُمِيَّةَ أَمْرَهَا فَدَعَتْ لَهَا مِنْ لَمْ يَكُنْ غُرًّا وَلَا مَجْهُولَا
مَرُوانَ أَحْزَمَهَا إِذَا نَزَلَتْ بِهِ حُدُبُ الْأُمُورِ وَخَيْرَهَا مَسْئُولَا ^(٢)
أَزْمَانَ رَفَعَ بِالْمَدِينَةِ ذِيْلَهُ وَلَقَدْ رَأَى زَرْعًا بِهَا وَنَخِيلَا ^(٣)
وَدِيَارَ مُلْكٍ خَرَبَتْهَا فِتْنَةُ وَمُسَيِّدًا فِيهِ الْحَمَامُ ظَلِيلَا
إِنِّي حَلَفْتُ عَلَى يَمِينٍ بَرَّةٍ لَا أَكْذِبُ الْيَوْمَ الْخَلِيفَةَ قِيلَا :

(١) ط : « قرئت » ، صوابه في ٢٠ . وفي الجهرة : « نزلت عمية فتنة » .

(٢) في الجهرة : « حدث الأمور » وبعده في التفسير : « حدث الأمور : حوادثها »

(٣) الجهرة : « ولقد يرى » .

ما زُرْتُ آلَ أَبِي حُبَيْبٍ وَافِدًا يوماً أريدُ لِبَيْعَتِي تَبْدِيلًا
 مِنْ نِعْمَةِ الرَّحْنِ لَا مِنْ حِيلَتِي إِنِّي أَعُدُّ نَهْ عَلَى فُضُولًا
 «أَزْمَانٌ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةُ كَالَّذِي لَزِمَ الرِّحَالَةَ أَنْ تَحْمِلَ تَحْمِيلًا»
 إِلَى أَنْ قَالَ :

(إِنَّ السُّمَاءَ عَصَوْكَ حِينَ بَعَثْتَهُمْ وَأَتَوْا دَوَاهِيَّ، لَوْ عَلِمْتَ، وَغُولًا^(١))
 إِنَّ الَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَمْدُلُوا لَمْ يَفْعَلُوا مِمَّا أَمَرْتُ فَتِيلًا
 أَخَذُوا الْمُخَاضَ مِنَ الْفَصِيلِ غُلْبَةً ظُلْمًا وَيُكْتَبُ لِلْأَمِيرِ : أَفِيلًا
 أَخَذُوا الْعَرِيفَ فَقَطَعُوا حَيَازِمَهُ بِالْأَصْبَحِيَّةِ ، قَائِمًا مَغُولًا
 أَخَذُوا سَحُولَتَهُ فَأَصْبَحَ قَاعِدًا مَا يَسْتَطِيعُ مِنَ الدِّيارِ حَوِيلًا
 يَدْعُو أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَدُونَهُ خَرَقٌ تَجْرُبُهُ الرِّيحُ ذُبُولًا^(٢)

قوله : قوم على الإسلام لما يمنعون ما عونهم ، أورده الزمخشري في تفسيره عند قوله تعالى (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ^(٣)) على أَنَّ الْمَاعُونَ الزَّكَاةُ . والتهيل هو قول لا إله إلا الله ؛ أراد كلمة التوحيد . وقوله عَيَّلْتُ أَبْنَاءَنَا ، التعميل : سوء الغداء ؛ وعيّل الرجلُ فرسه : إذا سبّبه في المنافسة . والإتقاذ : التخليص . والشَّلُو ، بالكسر : العِضْو . والشُّكُول جمع شَكْل يفتح أوْلُه وكسره : الشَّبه والمِثْل ؛ أى جعلوا الناس متخالفين بعد أن كانوا متّحدين . وقوله : قتلوا ابن عقان الخ ، يقال : أحرم الرجل إذا دَخَلَ في حُرْمَةٍ لَا تُهْنَك . قال العسكري (في باب ما وهم فيه علماء الكوفيين ، من كتاب التصحيح^(٤)) :

(١) ط : « وَأَتَوْا دَوَاهِيَّ » ، صوابه في سـ والجمهرة .

(٢) الآية ٧ من سورة الماعون .

(٣) شرح ما يقع فيه التصحيح ص ١٢١ . وانظر أيضا ص ١٢٧ .

أخبرنا أبو علي الكوكبي حدثني محمد بن سويد حدثني محمد بن هُبيرة قال :
قال الأصمعي للكسائي — وهما عند الرشيد — : ما معنى قول الراعي :

قتلوا ابنَ عقانَ الخليفةَ مُحَرِّمًا البيت

فقال الكسائي . كان مُحَرِّمًا بالحج . قال الأصمعي : فقله :

قَتَلُوا كَيْسَرَ بَلِيلٍ مُحَرِّمًا قَتَلُوا لَمْ يُمَتَّعْ بِكَفَنٍ^(١)

هل كان محرمًا بالحج ؟ قال الرشيد للكسائي : يا علي ! إذا جاء الشعر
فإياك والأصمعي ! قال الأصمعي مُحَرِّمٌ أى لم يَأْتِ ما تَسْتَحِلُّ به عُقوبته ؛
ومن ثم قيل مسلم مُحَرِّمٌ : أى لم يُحِلَّ من نفسه شيئاً يوجب القتل . وقوله :
قتلوا كسرى مُحَرِّمًا ، يعنى حرمة العهد الذى كان له فى أعناق أصحابه اه .

وقوله : حُدِّبُ الأمور ، جمع أَحْدَبَ وحَدَباء ، أراد الأمور المشككة .
وقوله : مازرت آل أبي حُبيب الح ، أبو حُبيب هو عبد الله بن الزبير ،
وكان ادعى الخلافة يومئذٍ فى الحجاز . وقوله : لَأَتَى أُعَدُّ لَهُ عَلَى فَضُولَا ،
هو جمع فَضْلٍ بمعنى الإحسان والإنعام ، وهو العامل النصب على الظرفية
فى (أزمان) ويجوز رفعه على الابتداء والخبر محذوف ، أى من الفضول أزمان
قوى الح . قال صاحب كتاب التنبيه على ما أشكل من كتاب سيبويه :
ويجوز رفع أزمان على أنه خبر مبتدأ محذوف ، دون إظهار كان ، والواو
واو مع أيضا ، فتكون إضافة أزمان إلى الجملة الإسمية على هذا . ثم قال :
والأوّل ، أى النصب على الظرفية ، أحسن وأكثر اه .

والسعاة : جمع ساع ، وهو كل من ولى شيئاً على قوم ، وأكثر ما يقال

(١) البيت لمدى بن زيد ، كما فى شرح ما يقع فيه التصحيف ١٢٧ . وانظر ملحقات

ذلك في ولادة الصدقة أي الزكاة . وقوله : أخذوا المخاض من الفصيل الخ ،
 المخاض : النوق الحوامل ، واحدها خلفة^(١) . والفصيل : ابنها . والغلبة ،
 بضم الغين واللام وتشديد الموحدة ، هي الغلبة بالتحريك والتخفيف .
 وهو وظلماً مصدران وقما حالين من فاعل أخذوا . ويجوز نصب الثاني بالأول
 على أنه مصدر معنوي . والأفيل ، ككريم ، من أولاد الإبل : ما أتى عليه
 سبعة أشهر ، وهو منصوب بـيكتبُ بالبناء للفاعل ، أي يكتب الساعي .
 وعلى رواية البناء للمفعول ، وهي المشهورة ، منقول لفعل مخوف ،
 أي ويكتب أخذنا من فلان أفيلاً . وأورد ابن هشام هذا البيت في المعنى
 على أن من فيه للبدل : أي تأخذ المخاض بدل الفصيل . قال ابن يسمون :
 ويجوز أن لا تكون بدلية ، بل متعلقة بأخذوا أي انتزعوه من أمه . وروى
 بدله (من العشار) فهي بيائية : أي كائنة من العشار . وقوله : أخذوا
 العريف ، هو رئيس القوم ومنكلمهم . والأصبحية هي السياط منسوبة
 إلى ذى أصبح من ملوك اليمن ، فإنه الذي اخترعها . وأخرق بالفتح : الفلاة .
 و (الراعي) اسمه عبيد بن حصين (بتصغيرها) ابن معاوية بن جندل
 ابن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن ثمر بن عامر بن صعصعة .
 وكنية الراعي : أبو جندل . ولقب الراعي لكثرة وصفه بالإبل والرعاء
 في شعره . وقيل : لقب به ببيت قاله^(٢) .

الراعي

وقال ابن قتيبة : اسمه حصين بن معاوية . وكان يقال لأبيه في الجاهلية
 الرئيس . وولده وأهل بيته في البادية سادة أشراف .

(١) ومثله الركاب بمعنى الملى ، واحدها راحلة من غير لفظ الجمع ، وكذا واحدة
 الإبل ناقة .

(٢) هو كما في الأمالي ٢ : ١٤٠ والزهر ٢ : ٤٤٢ عن القائل .

وهو شاعر فحل مشهور ، من شعراء الإسلام ، مقدم . ذكره الجُمحى
في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين . وكان يقدم الفرزدق على جرير ،
فاستكفّه جرير فأبى ، فهجاه بقصيدته البائية التي مطلعها :

* أَقْلَى اللّوَمِ عَاذِلَ وَالْعَنَابَا *

ففضحه بها . وتقدم بيانه في ترجمة جرير في أوائل الكتاب^(١) .

وفي المؤلف والمختلف للآمدي : مَنْ لَقِبَهُ الرَّاعِي مِنَ الشُّعْرَاءِ اثْنَانِ :
أحدهما هذا ، والثاني اسمه خليفة بن بشير بن عُمير بن الأحوص من بني
عدى بن جناب . وقيل غير ذلك^(٢) .

* * *

باب الحال

٥٥٥

أشد فيه ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد المائة^(٣) :

١٨٤ (يَقُولُ ، وَقَدْ تَرَكَ الْوَلِيفُ وَسَاقَهَا

أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيِّدِ)

على أنه يخرج عن تعريف الحال الحال التي هي جملة بعد عامل ليس معه
ذو حال .

(١) الخزائن ١ : ص ٦٩ وما بعدها

(٢) انظر المؤلف ١٢٢ في النقل تصرف كبير .

(٣) البيت من معلقة طرفة . وانظر النصف لابن جني ١ : ٢٦٩ .

بيانه : أن جملة (وقد تَرَ الوظيف) حال ، وعاملها يقول ، ولا صاحب لها ؛ وأما فاعل يقول — وهو الضمير المستتر فليس صاحبَ الحال ، لأنها لم تبين هيئته ، إذ ليست من صفاته . وهذا إنما يرد على تعريف المصنّف الحال فإنه اعتبر فيه تبيين الهيئة ولا يرد على تعريف الشارح ؛ فإنه لم يعتبر في الحدّ تبيين الهيئة . وقد أوّل الناس تعريف المصنّف على وجوه ، منهم السيّد ركن الدين في شرحه الكبير على الكافية ؛ وابن هشام في شرح التسهيل ومعنى اللبيب ، وكذا الدماميني وغيره .

(وتر) بالمشناة الفوقية والراء المهملة ، قال ابن دُرَيْد : تَرَ العظم يَتَرُهُ تَرًا إذا قطعه ؛ وكذلك كلّ عضو اقطع بضرّة واحدة فقد تَرَ تَرًا ، ويُشَدُّ بالوجهين قول طرفة . وأنشد هذا البيت في الجهرة . يريد أن تَرَ ، ورد لازماً ومنعدياً . وروى برفع (الوظيف) على أنه فاعل تَرَ اللازم ، بمعنى اقطع وفسره يعقوب بن السكيت في شرح ديوان طرفة ، وتبعه الأعلام في شرحه ، بقوله : طنّ ونذر . وروى بنصب (الوظيف) على أنه مفعول تَرَ المتعدى ، بمعنى قطع ، وفاعله ضمير المضرب في يديّ قبله . وقوله : (وساقها) معطوف عليه بالوجهين ؛ وضمير المؤنث راجع إلى الكهانة في يديّ قبله ، وهي الناقة الضخمة . والوظيف ما بين الرُسْغ^(١) وفي اليد : ما بين الرسغ والذراع . وقوله : (أَلَسْتَ تَرَى الخ) مَقُولُ الْقَوْل . والخطاب في الثلاثة لطرفة ، والاستفهام للتوبيخ . والرؤية يجوز أن تكون بصرية ، فأن مع ما يعمدها في تأويل مفرد منصوب على أنه مفعول الرؤية ؛ وأن تكون علمية ، فأن مخففة من الثقلية واسمها ضمير شأن وجملة قد أثبت خبرها ، وهي مع مفعولها سادة مسدّ المفعولين

(١) كذا في النسختين . ولعله : « والوظيف في الرجل ما بين الرسغ والساق » . وانظر اللسان (وظف) .

للرؤية . (والمؤيد) : على وزن اسم الفاعل ، قال الأعلم : هو الداهية ؛ وأصلها من الأيد وهو القوة ؛ كأنها داهية ذات شدة وقوة . ورواه الخطيب التبريزي في شرح المعلقات ، بزنة اسم المفعول أيضاً وقال : أى جئت بأمرٍ شديد يشدد فيه : من عقرك هذه الناقة . وليس المؤيد^(١) من الوأد ، كما توهمه السيّد في حواشي هذا الكتاب ، فإنه قال : وأدّه أى دفنه حياً ، والمؤيد : الداهية . قال ابنُ جنيّ في المنصف^(٢) ، وهو شرح تصريف المازنيّ : الفعل المعتلّ العين إذا صحَّ ما قبلَ عينه نقلت حركة عينه^(٣) إلى الساكن قبلها ، نحو أقام واستقام . فأمّا ما اعتلتْ فاؤه ، فإنك لا تنقل إليها حركة العين ، وذلك قولك في أفعلت ، نحو آيمت وآولت ، من آم وآل . لأنه لما اعتلت الفاء وهى همزة فقلبت ألفاً صحّت العين ، وعلى ذلك قول الشاعر :

* كَرَأْسُ الْفَدَنِ الْمُؤَيَّدِ^(٤) *

فهذا مُعتل بزنة اسم المفعول ، من الأيد وهو القوة ؛ ولم يقل المؤاد — أى همزة ممدودة بعد الميم المضمومة — وقال طرفة : « أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيَّد » ، وهى الداهية وهى بزنة اسم الفاعل من الأيد أيضاً ، ولم يقل المُئيد — أى بيم مضمومة فهزمة مكسورة بعدها مثناة تحتية — وقالوا : أيدته فى أفعلته من الأيد ، وأيدته ففعلته . وأيدته قليلة مكروهة ، لأنك إن صحّحت فهو ثقیل ، وإن أعلتْ جمعت بين إعلالين . فعُدِل عن أفعلته إلى فعلته فى غالب الأُمُر ا هـ .

(١) كذا فى النسختين . ولعلها « المؤيد » .

(٢) طبع فى مصر سنة ١٣٧٣ بتحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين .

(٣) ط : « نقلت حركته » ، صوابه فى س . وانظر المنصف .

(٤) البيت المنتب البدي ، كما فى السط ١١٣ . وهو بتمامه :

يُمَيِّ تَجَالِيدِي وَأَقْتَادَهَا نَأُو كَرَأْسِ الْفَدَنِ الْمُؤَيَّدِ

وهذا البيت من معلقة طرفة بن العبد المشهورة . وهذا ما قبله :

(وَرَبِّكَ هُجُودٌ قَدْ أَثَارَتْ خَفَافِي نَوَادِيهَا أَمْشَى بِمَضْبِئِ مَجْرَدٍ
فَمَرَّتْ كَهَاءَ ذَاتِ خَيْفٍ جُلَالَةٌ عَقِيلَةٌ شَيْخٌ كَالْوَيْلِ يَلْنَدِدُ
يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الْوُظَيْفُ وَسَاقَهَا البيت
وقال ألا ماذا تَرَوْنَ بشاربٍ شديداً علينا بغيه متعمداً^(١)
فقالوا^(٢) : ذروه ، إنما غمها له وإن لا تردوا قاصي البرك يزدد
فظلُّ الاماء يَمْتَلِكُنْ حُورَاهَا وتسمى علينا بالسديف المسرهد
قوله : وَرَبِّكَ ، بفتح الموحدة ، مجرورٌ بواوِ ربٍّ ؛ قال أبو عبيدة :
البرك يقع على جميع ما يبرك من الجمال والنوق على الماء وبالفلاة من حرِّ الشمس
أو الشَّيْب ، الواحد برك وبركة . وقيل : البرك : جماعة إبل الحى ، وقيل لها
برك لاجتماع مباركها . وَرَبِّكَ البعيرُ : إذا ألقى صدره على الأرض . والهجود :
النيام ، جمع هاجد وهاجدة ؛ ومصدره الهجود أيضاً بمعنى النوم كالتمود
والجلوس . وخفافي : فاعلُ أثارت ، وهو مصدرٌ مضاف إلى للفعول ، والفاعلُ
مخوف أى خفاقتها إلماى . ونواديها : مفعولُ أثارت ، أى أوائلها وما سبق
منها ؛ وهو بالنون ، يقال : لا ينداك متى أمرُ تكركه ، أى لا يسبق إليك
متى وإنما خص النوادي لأنها أبعدُ منه عند فرارها . فيقول : لا يفلتُ من
عقرى ما قُربَ ولا ما شدَّ فندَّ . وقال ابن السكيت : النوادي الثقال أيضاً
من الإبل ، الواحدة نادية . وجملة أَمْشَى ، حالٌ من الباء فى خفاقي . والعَصْبُ :

(١) « نيه » .

(٢) « وقال » و « وقال » . وسوب التبريزى رواية « وقالوا » ،
وقال : « من روى فقال فروايتة بيضة ، لأنه يحتاج إلى تدبر فاعل » .

السيف القاطع . والمجرد : المسلول من غمده . يقول : رُبَّ إِبِلٍ كَثِيرَةٍ بَارَكَةٍ
قد أَثَارَتْ نَوَادِيَ هَذَا الْبَرَكِ عَنْ مَبَارَكَا خَنَاقِهَا لِإِيَّائِي فِي حَالٍ مَشِيٍّ إِلَيْهَا بِسَيْفٍ
مَسْلُولٍ قَاطِعٍ . يريد أنه أراد أن ينحر لأضيافه بغيراً فنفرت منه لتعويذها
ذلك منه .

وقوله : فرَّتْ كَهَاةُ الْحِجْ ، الكَهَاةُ بفتح الكاف ، قال ابن السكيت :
هي الناقة الضخمة . وهذا هو للناسب ، لا ما قاله شُرَّاحُ المعلقات : من أنها
الناقة المسينة الضخمة . وأُخْلِفَ بفتح الخاء المعجمة ، قال ابن السكيت : هو جلد
الضرع وقالوا : هو جلد الضرع الأعلى الذي يَسْتَوِي الجراب . يقال : ناقة خِفَاءٌ ،
إذا كَانَ ضَرْعُهَا كَبِيرًا . وَجَلَالَةٌ بِالرَّفْعِ : صفة كَهَاةٌ ؛ وهي بضم الجيم بمعنى
الجليلة والعظيمة . وعَقِيلَةٌ شَيْخٌ : صفة ثالثة ، أي خبير ماله ؛ والعقيلة : الكريمة .
وهذا الشيخ قال ابن السكيت : هو بعض بني عَمِّ طرفة ، كان طرفه عقر له ناقة .
وقال الزَّوْزَنِيُّ : أراد بالشيخ أباه ، يريد أنه نحر كرائمَ مالِ أبيه
لندمائه . وقيل : بل أراد غيره ممن يُعْبَرُ على ماله . وقوله : كالويل ، صفة
شيخ . قال ابن السكيت : الويل المصا . وقال الزَّوْزَنِيُّ : [الويل : العصا
الضخمة^(١)] في الصحاح : الويل : الحُرْمة . فعلى هذا شبه عظامه في البيوسة
بالخطب ، والشيخ بأنه حزمة من الخطب . واليلندد : السيء الخلق الشديد
الخصومة ؛ صفة ثانية للشيخ . وقوله : يقول وقد تَرَ الوظيف الحِجْ ، أي قال
الشيخ في حال عقرى هذه الناقة الكريمة النجيبة . ومثلها لا يُعَمَّرُ للأضياف -
وقوله : وقال ألا^(٢) ماذا ترون الحِجْ ، فاعل قال ضميرُ الشيخ صاحب الناقة ؛
وذا اسم موصول ؛ وما استفهام منصوب بترون ؛ والباء متعلقة بمحذوف .

(١) التكملة من الزوزني .

(٢) في ط : « إلى » في هذا التفسير ، وفي النسخ السابق في البيت ، تحريف .

أى قال الشيخ، مستشيراً أصحابه : ما الذى ترون أن فعل بطرقة شارب
الجر يبنى علينا بمقر كرائم أموالنا؟ وقوله : فقالوا ذروه الخ ، أى ذروا
طرقة فإن نفعها للشيخ ، فإن طريقة يُخلف عليه ويزيده ؛ وإن لم تردوا
قاصى إبلكم يَمَقِّرُ منها أيضاً . وقيل : معناه : إن لم تردوا قاصى البرك
وتردوه إلى أوله زاد فى نِفاره وذهب . والقاصى : اسم فاعل من قَصَا يقصو
قُصُوا : إذا بُعد . وقوله : فظلّ الإمام الخ ، يمتلئ بكسر اللام : أى يشوين
فى السلة وهى الرّماد الحارّ . والإماء : الخدم . والحوار بضم المهملة : ولد
الناقة . والسديف : قطع السّام . وللسرهد : المرء الحسن الغذاء ، وقيل
السين . أى فظلّ الإمام يشوين الولد الذى خرج من بطنها تحت الجر
والرماد الحارّ ، وتسمى الخدم علينا بقطع سنامها للقطع يريد أنهم أكلوا
أطايها وأباحوا غيرها للخدم . وذكّر الحوار بدل على أنها كانت حبل -
وهى من أنف الإبل عندم .

وترجمة طريقة بن العبد تقدمت فى الشاهد الثانى والحسين بعد المائة ^(١) .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد المائة :

١٨٥ (وقد أغتدى والطيرى وكناتها بمنجريد قيد الأوابد هيكَل)
لما تقدم قبله . وقد بيّناه .

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس المشهورة ^(٢) . وقوله : (وقد
أغتدى) أى أخرج غدوة للصيد . و (الوكنات) الواو مضمومة ، والكاف

(١) الخزانة ٢ : ص ٤١٩

(٢) انظر له أيضاً الخصائص ٢ : ٢٢٠ وابن يعيش ٢ : ٩٦ / ٣ : ٩٠ / ٩٥ :
وشرح شواهد النقي ٢٩٢ .

يجوز ضمها وفتحها وسكونها ، جمع وكنة بضم فسكون . قال ابن جني في المحتسب : « ومن ذلك قراءة عبد الكريم الجزري : (فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ ^(١)) بكسر الكاف ، من قولهم وَكُنَّ الطَّائِرُ يَكُنُّ وَكُونَا : إذا استقرت في وكنته ، وهي مفره ليلاً ، وهي أيضاً عُشَّه الذي يبيض فيه . وكأنه من مقلوب السكون ، لأن السكون الاستقر » ١٥١ .

والقاف لغة في الكاف ، يقال وَقَفَتْ وَوُقِنَتْ . وروى (في وَكْرَانِهَا) بضمتين جمع وَكْر بضمه فسكون ، وهو جمع وَكْر بفتح فسكون ، والوكر : مأوى الطائر في العش . و (الطَّيْر) : جمع طائر كصَحْب جمع صاحب . وهذا المصراع قد استعمله امرؤ القيس في قصيدته اللامية ، قال :

وقد أغتدى والطير في وكناتها لِفَيْثٍ من الوثمي رائده خالي
وفي الضادية ^(٢) أيضاً ، وتماه :

* بمنجرد عَبلَ اليدين قَبِيض *

وفي البائية أيضاً ^(٣) ، وتماه :

* وماء الندى يجري على كلِّ مِذْنَب *

وهذا البيت قد وقع في قصيدة لعلمة الفحل أيضاً . وجملة : « والطير في وكناتها » حال من ضمير المتكلم ، أي أغدو إلى الصيد ملاياً لهذه الحالة . و (المنجرد) من الخليل ، قيل : الماضي في السير ، وقيل : القليل الشعر القصير . ومنجرد متعلق بقوله أغتدى . و (الأوابد) : الوحوش ، جمع أبده .

(١) الآية ١٦ من سورة هبل .

(٢) ط : « الضادية » صوابه في ش . وانظر ديوانه ٧٥ .

(٣) انظر ديوانه ٤٦ .

يريد أن هذا الفرس من سُرْعته يَلْحَقُ الأوابد فيصير لها بمنزلة القيد . قال أبو علي في التذكرة : قيد الأوابد ، صفةٌ ، وهو مصدر كأنه قال : يقيد الأوابد ، ثم استعمل المصدر : يحذف الزيادة ، فوصف به . وقال التبريزي : تقدير قيد الأوابد ، ذى قييد الأوابد . قال الباقلاني في إعجاز القرآن ^(١) : قوله قيد الأوابد — عندهم — من البديع ومن الاستعارة ، وبروئه من الألفاظ الشريفة ؛ وعني بذلك أنه إذا أرسل هذا الفرس على الصيد ، صار قيدها ، وكانت بحال المقيّد من جهة سرعة عدّوه . وقد اقتدى به الناس وأتبعه الشعراء ، ف قيل قيد النواظر ، وقيد الألفاظ ، وقيد الكلام ، وقيد الحديث ، وقيد الزمان ، قال ابن يَمْفَر :

بمقلّص عند جَهِير . شدّه قيد الأوابد والرّهان جِواد
وقال أبو تمام :

لها منظرٌ قيّد الأوابد لم يزل يروح ويفدو في خفارته الحبّ
وقال آخر :

ألفاظه قيّد عيون الرّوى فليس طرفٌ يتعداه
وقال آخر :

* قيّد الحسن عليه الحدّاق ^(٢) *

و (الهيكل) قال ابن دريد : هو الفرس العظيم الجرم .

وبعد هذا البيت بيتٌ هو من شواهد معنى الليب ، وهو :

(مِكْرٌ مِفْرٌ مَقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعًا كَجُلُودٍ صَخْرَ حَطَه السيلُ من علّ)

(١) إعجاز القرآن ١٠٧ .

(٢) ط : « الحدقان » سوابه في إعجاز القرآن ، ومن ثم مع أثر نحو لنون .

مِكْرٌ ومِفْرٌ بكسر الميم فيهما وجراً : أى فرس صالح للكرّ والفرّ .
والكرّ : العطف ، يقال : كَرَّ فرسه على عدوه . أى عطفه عليه . ومِفْعَلٌ
يتضمّن مبالغةً ، كقولهم : فلان مِسْعَرٌ حَرْبٍ ، وفلان مِقْوَلٌ مِصْقَعٌ . وإِنما
جمله متضمناً مبالغةً ، لأنّ مِفْعَلًا يكون من أسماء الأدوات ، فكأنه أداة
للكرّ والفرّ ، وآلَةٌ لَتُسِيرَ الحربَ أى تُلْهِبُهَا ، وآلَةُ الكلام . ومَقْبَلٌ
ومُدْبِرٌ ، بضمّ ميميهما : اسمتا فاعل من الإقبال والإدبار . والجملود ، بالضم :
الصخر العظيم الصلْبُ . والخطّ : إلقاء الشيء من علّو إلى أسفل . وعلٍ ،
بمعنى عالٍ أى من مكان عال .

وفى هذا البيت (الاتساع) قال ابن أبى الإصيص ، فى تحرير التّجوير^(١) :
الاتساع أن يأتى الشاعرُ بيت يتسع فيه التأويل ، على قدر قُوَى الناظر فيه ،
ويحسب ما تحتل أفضاؤه ، كقوله فى صفة فرس :

مِكْرٌ مِفْرٌ مقبل مدبر ممّا البيت

لأنّ الحجر يطلب جهة السفل لكونها مركزه ، إذ كلُّ شيء يطلب
مركزه بطبعه ؛ فالحجر يُسرِع انحناءه إلى السفل من العلو ، من غير واسطة
فكيف إذا أعانته قوّة دَفْع السيل من علٍّ فهو ، حال تدحرجه ، يُرى
وجهه فى الآن الذى يُرى فيه ظهره ، بسرعة تقلّبه ، وبالعكس . ولهذا قال :
مقبل مدبر ممّا ، يعنى يكون إدباره وإقباله مجتمعين فى المِيعَةِ ، لا يعقل الفرقُ
بينهما . وحاصلُ الكلام وصفُ الفرس بِلين الرأس وسُرعة الانحراف — فى صدر
البيت — وشدة العدو — فى مجزئه . وقيل : إنه جمع وصقّ الفرس بحسن
الخلق وشدة العدو ، ولكونه قال فى صدر البيت إنه حسن الصورة كامل

النسبة في حالتها إقباله وإدباره ، وكره وفره ؛ ثم شبهه بجلود صخر حطه السيل من العلو بشدة العدو ؛ فهو في الحالة التي ترى فيها لبنة ترى فيها كفته ؛ وبالعكس . هذا ، ولم تخطر هذه المعاني بخاطر الشاعر في وقت العمل ، وإنما الكلام إذا كان قويا من مثل هذا الفعل ، احتمل لقوته وجوهاً من التأويل ، بحسب ما تحتل ألفاظه ، وعلى مقدار قوى المتكلمين فيه . ومثله أيضاً ^(١) :

إذا قامنا تَضَوُّعُ الْمِسْكُ مِنْهَا نَسِيمُ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَا الْقَرْفَلِ

فإن هذا البيت أتم النقاد في تأويله : فمن قائل : تَضَوُّعُ الْمِسْكُ مِنْهَا بنسيم الصبا ^(٢) ، ومن قائل : تَضَوُّعُ نَسِيمِ الصَّبَا مِنْهَا ، ومن قائل : تَضَوُّعُ الْمِسْكُ مِنْهَا تَضَوُّعُ نَسِيمِ الصَّبَا — وهذا هو الوجه — ومن قائل : تَضَوُّعُ الْمِسْكُ مِنْهَا — بفتح الميم ، يعني الجلد — بنسيم الصبا .

وقال ابنُ المستوفى في شرح أبيات المفصل : حدثني الإمام أبو حامد سليمان ، قال : كنت في خوارزم ، وقد جرى النظر في بيت امرئ القيس :

إذا قامنا تَضَوُّعُ الْمِسْكُ مِنْهَا البيت

فقالوا : كيف شبه تَضَوُّعَ الْمِسْكِ بنسيم الصبا ، والمشبّه ينبغي أن يكون مثل المشبّه به ، والمسك أطيب رائحة وطال القول في ذلك فلم يحققوه ، وكان سألني عنه ، فأجبت لوقتي أنه شبه حركة المسك منها عند القيام بحركة نسيم الصبا ، لأنه يقال تَضَوُّعُ الْفَرْخِ أي تحركه ، ومنه تَضَوُّعُ الْمِسْكِ تحركه وانتشرت رائحته : وذلك أن المرأة توصف بالبطء عند القيام ، فحركة المسك تكون إذاً ضعيفةً مثل حركة النسيم ، وانتشاره كانتشاره ؛ فالتشبيه صحيح .

(١) الكلام على البيت التالي مقدم في تحريرو التحجير على الكلام في البيت السابق .

(٢) تحريرو التحجير : « نسيم الصبا » ، وما هنا صوابه .

والنسيم : الريح الطيبة ، ونسيم الريح أولها حين تُقبل بلين . ولقائل أن يقول : إن نسيم الصبا — وهى الريح الطيبة إذا جاءت برياً القَرَفْلُ ، وهى أيضاً ريح طيبة ، قاربت ريح المسك . وبعد أن جرى ذلك بمدة طويلة وقع إلى كتاب أبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى ، فى شرح القصائد السبعيات ، فوجده ذكر عند هذا البيت قولاً حسناً ، وهو قوله : ومعنى تَضُوعُ أخذ كذا وكذا . وهو فَعْلٌ من ضاع يضُوع ، يقال للفرخ إذا سمع صوت أمه فتحرك : قد ضاعته أمه تَضُوعُهُ ضُوعاً^(١) . فلا حاجة مع قوله أخذ كذا وكذا إلى تمحل لذلك ؛ ويكون التقدير : تَضُوعُ المسكُ منها تَضُوعُ نسيم الصبا ، أى أخذ كذا وكذا كما أخذ النسيم كذا وكذا . ١٠٨ .

وترجمة امرئ القيس تقدمت فى الشاهد التاسع والأربعين^(٢) .

• • •

وأشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد المائة^(٣) :

١٨٦ (كَأَنَّ حَوَامِيَه مُدْبِرَا خُضْبِنَ وَإِنْ لَمْ تَسْكُنْ تُخْضَبِ)

على أن (مدبراً) حال من المضاف إليه ، وهو الهاء فى حوامية .

وهذا البيت من قصيدة فى وصف فرس ، للنايفة الجعدى . وقبله :

(كَأَنَّ تَمَائِيْلَ أَرْسَاغِهِ رِقَابُ وَغُولٍ عَلَى مَشْرَبِ)
كَأَنَّ حَوَامِيَه مُدْبِرَا (البيت)

وبعده :

(١) فى شرح القصائد السبع ٢٩ : « ضاع صوت أمه يضوعه ضوعاً » .

(٢) الخزانة ١ : ص ٣٢٩ وما بعدها

(٣) ديوان النايفة الجعدى ص ٢٠ وأمالى ابن الشجرى ١ : ١٧ ، ١٥٢ ، ١٥٦

(١١) خزانة الأدب ج ٣

(حِجَارَةٌ غَيْلَرٌ بِرُضْرَاةٍ كُسَيْنٌ طِلَاءٌ مِنَ الطُّحْلَبِ)

التماثيل : جمع تماثيل بالكسر ، وهى الصورة . والأرساغ : جمع رُسُغ بالضم ، وهو ، من الدواب : الموضعُ المستدِقُ بين الحافر وموضع الوظيف من اليد والرجل ، ومن الإنسان : مفصلُ ما بين الكفِّ والساعد والقدم إلى الساق^(١) والوعول : جمع وَعَلَ ، قال ابن فارس : هو ذكر الأروى وهو الشاة الجبلية . وكذلك قال فى البارع ، وزاد : والأثني وَعِلَةٌ بكسر العين ، وتسكن فيها . والمشرَب بالفتح موضع الشرب . وهذا البيت من التشبيه البديع الذى لم يسبق إليه : شبه أرساغه فى غلظها ، وانحنائها ، وعدم الانتصاب فيها ، برقاب وُعُولٍ قد مدَّتها لتشرب الماء^(٢) . وهذا البيت من شواهد أدب الكاتب^(٣) قال : « وَيُسْتَحَبُّ أَنْ تَكُونَ الْأَرْسَاغُ غِلَظًا يَابِسَةً » . وأنشد هذا البيت .

وفوله : (كَأَنَّ حَوَامِيَةً .. الخ) الحوامى : جمع حاميةٍ بلحاء المهمة ، وهى ما فوق الحافر ، وقيل : هى ما عن يمين الحافر وشماله ؛ ولكل حافر حاميتان ؛ قال ابن قتيبة : هما عن يمين السُنْبُكِّ وشماله . والسُنْبُكُّ بالضم : طرف مقدم الحافر . و (تَخَضَّبَ) بدلٌ من (تَكُنَّ) بدل اشتمال ، لاشتمال الغلضاب على الكَوْنِ . وهو من قبيل بدل الفعل من الفعل ، ولهذا ظهر الجزم . وكسر للقافية .

والحجارة : جمع حَجَرٍ وهى الصخرة . والغَيْلَرُ ، بفتح الغين المعجمة : الماء الجارى على وجه الأرض . والرُّضْرَاةُ : الأرض الصلبة ، قال ابن السكيت

(١) هنا التفسير من المصباح للثير .

(٢) قوله « وهذا البيت » إلخ اقتبسه البغدادي من ابن السيد فى الاقتضاب ٣٣٧ .

(٣) أدب الكاتب ص ٩٩ ط : التجارية ١٩٦٣ .

في أبيات المعاني : ورضاضة : أرضٌ مرصوفة بحجارة بالضاد المعجمة والمهملة قال ابن قتيبة في أدب الكاتب ^(١) : ويستحب أن تكون الحوافر صلاباً غير نَقْدَة — والنقد ، بالتحريك : أن تراها متشعبة — وتكون سوداً أو خضراً لا يبيض منها شيء ؛ لأنّ البياض فيها رقة ^{١ هـ} . شبه حوافره بحجارة مقيمة في ماء قليل . وذلك أصلبُ لها ، يقال للصخرة التي بعضها في الماء وبعضها خارج : أتَان الضَّحْل — والضَّحْل : الماء القليل — وذلك النهاية في صلابتها . ولما عني المتنبي بقوله :

أنا صخرة الوادي إذا ما زوجحت وإذا نطقتُ فإني الجوزاء ^(٢)

وإذا كانت جوانبُ الحوافر صلاباً على الوصف الذي ذكر ، وكانت سوداً أو خضراً ، ففقداهما أصلبُ وأشدُّ سواداً وخضرة . وكسبين ، بالبناء للمفعول من الكسوة . والنون ضمير الحجارة . والجملة حالٌ من ضمير الظرف ، أعنى قوله برضاضة . والطلاء بالكسر : كلٌّ ما يطلى به ؛ وهو المفعول الثاني لكسا . يقال طليته به : أى لطخنته به . والطحلب ، بضم اللام وفتحها مع ضم الطاء ، وتكسر أيضاً مع كسر الطاء ، وهو خضرة تعلو الماء المزمين . وقد طحلبَ للماء فهو مطحلبٌ بكسر اللام وفتحها .

قال ابن الشجري في المجلس الثالث من أماليه عند قول المسيّب بن عامر في مدح عمار بن زياد العبسي :

كسيفِ الفرند العصبِ أخليصَ صقله تراوَحُهُ أيدي الرجال قياماً ^(٣)

(١) أدب الكاتب ص ١٠٠ ط : التجارة ١٦٦٣ . وفي لفظه بعض اختلاف

(٢) في ديوان المتنبي ١ : ١٢ : « فإني الجوزاء » .

(٣) في اللسطين : « كيف الفرند » و « ترى وجه أيدي » صوابها من أمالي ابن الشجري ١ : ١٧ .

إنّ قوله قياماً ، نصب على الحال من الرجال . والحال من المضاف إليه قليلة ، ومن ذلك قول الجعدي :

* كَأَنَّ حَوَامِيَه مَدْبِرًا *

نصب مدبراً على الحال من الهاء . . . وأنشدوا في الحال من المضاف إليه قول تائبط شراً :

سَلَبْتُ سِلَاحِي بَائِسًا وَشَتَمْتَنِي فَيَا خَيْرَ مَسْلُوبٍ وَيَا شَرَّ سَالِبٍ
ولست أرى أنّ بائساً حال من الباء في سلاحي ، ولكنته عندي حال
من مفعول سلبت المحذوف ، والتقدير : سلبتني بائساً سلاحي^(١) . ومثله قوله
تعالى : (ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا^(٢)) وقوله تعالى : (أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ
اللَّهُ رَسُولًا^(٣)) أي خلقته ، وبعثه . وإنما وجب العدول إلى ما قلنا ، لمرّة
حال المضاف إليه . فإذا وجدت مندوحةً وجب تركه . وسلب يتعدى
إلى مفعولين يجوز الاختصار على أحدهما ، كقولك : سلبت زيداً ثوباً ؛ وقالوا :
سَلِبَ زَيْدٌ ثَوْبُهُ ، بالرفع على بدل الاشتغال ، وثوبه ، بالنصب على أنّه مفعول
ثان ؛ وفي التنزيل (وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذِّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ^(٤)) فيجوز
على هذا أن نجهل بائساً مفعولاً ثانياً بتقدير حذف الموصوف ، أي سلبت
سلاحي رجلاً بائساً ، كما تقول : لنعامين مئى رجلاً منصفاً . ومما جاءت الحال
فيه من المضاف إليه ، قوله تعالى : (قُلْ بَلَىٰ مِثْلَهُ لِبَرَاهِيمَ خَنيفًا^(٥)) قيل :
إنّ خنيفاً حال من إبراهيم ؛ وأوجهٌ من ذلك ، عندي ، أن تجعله حالاً من المِثْلَةِ

(١) بدمه في الأموال : « وجاء بالحال من المحذوف لأنه مقدر عنده منوى » .

(٢) الآية ١١ من سورة المدثر .

(٣) الآية ٤١ من سورة الفرقان .

(٤) الآية ٧٣ من سورة الحج .

(٥) الآية ١٣٥ من سورة البقرة .

وإن خالفها بالتذكير ، لأنَّ اللمة في معنى الدين ، ألا ترى أنَّها قد أبدلت من الدين في قوله تعالى : (دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ^(١)) فإذا جعلتَ حنيفاً حلالاً من اللمة ، فالناصب له هو الناصب للملة ، وتقديره : بل تتبع ملة إبراهيم حنيفاً . وإِنَّمَا أضرَّ تتبع لأنَّ ما حكاه الله عنهم من قولهم : (كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ^(٢)) معناه اتبعوا اليهودية أو النصرانية ؛ فقال لنبية ﷺ : قلْ بلْ تتبع ملة إبراهيم حنيفاً . . وإِنَّمَا ضُفَّ بحىء الحال من المضاف إليه ، لأنَّ العامل في الحال ينبغي أن يكون هو العامل في ذى الحال . اه كلامه .

وقال أيضاً ، في المجلس الرابع والعشرين ^(٣) : وأما قوله مُدْبِراً ، فحالٌ من الماء ، والعامل على رأى أبى على ما تقدّره في المضاف إليه من معنى الجار . يعنى أنَّ التقدير كَانَ حَوَامِيَّ ثَابِتَةً لَهُ مَدْبَرًا ، أو كائنة له . قال : ولا يجوز تقديم هذه الحال ، لأنَّ العامل فيها معنى لا فِعْلٌ مُحَضَّ . قال : ولا يجوز أن يكون العامل ما في كَانَ مِنْ معنى الفعل ، لأنَّه إذا عمل في حالٍ لم يعمل في أخرى . يعنى أنَّ كَانَ قد عمل في موضع خُضِبْنَ النَّصَبَ على الحال ، فلا يعمل في قوله مدبراً . وهذا القول يدلُّ على أَنَّهُ يُجِيزُ أَنْ يَنْصَبَ حَالٌ لِلْمُضَافِ إِلَيْهِ الْعَامِلُ فِي الْمُضَافِ . وإذا كان هذا جائزاً عنده ، فإنَّ جَلَّ خُضِبْنَ خبرَ كَانَ فالعامل إذاً في مدبراً ما في كَانَ من معنى الفعل . وهذا إِنَّمَا يجوز إذا كان للمضاف ملتبساً بالمضاف إليه : كالتياس الحوامى بما هى له ؛ ولا يجوز في ضربت غلامَ هندٍ جالسةً ، أن تنصب جالسة بضربت ، لأنَّ الغلام غير ملتبس بهند كالتياس الحوامى بصاحبها . ولا يجوز عندى أن تنصب جالسة

(١) الآية ١٦١ من سورة الأنعام .

(٢) الآية ١٣٥ من سورة البقرة .

(٣) أمالى ابن الشجرى ١ : ١٥٧ .

بما قدَّره من معنى اللام^(١) في للضاف إليه ، فكأنَّك قلت : ضربت غلاماً كأنَّما لهندي جالسةٌ ، لأنَّ ذلك يوجب أن يكون الغلامُ لهندي في حال جلوسها خاصةً ، وهذا مستحيل . وكذلك قوله : كأنَّ حواميةً مُدبراً ، إن قدرت فيه : حوامى ثابتة له مُدبراً ، وجب أن يكون الحوامى له في حال إدياره دون حال إقباله . وهذا يوضح لك فسادَ إعمالك في هذه الحال معنى الجارِّ للقدَّر في للضاف إليه . ولا يجوز إذن ضربت غلامَ هند جالسةً لذلك ، ولعدم التباس للضاف بالضاف إليه . ونظير ما ذكرناه : من جواز مجيء الحال من المضاف إليه إذا كان المضاف ملتبساً به ، قوله تعالى (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ^(٢)) أخبر بخاضعين عن المضاف إليه ؛ ولو أخبر عن المضاف لقال خاضعةً أو خضماً أو خواضع . وإنَّا حسن ذلك ، لأنَّ خضوع أصحاب الأعناق بخضوع أعناقهم . وقد قيل فيه غيرُ هذا ، وذلك ما جاء في التفسير من أنَّ المراد بأعناقهم كبراؤهم . وقال أهل اللغة : أعناقهم : جماعتهم ، كقولك : جاءني عُقُق من الناس : أى جماعة . فالتَّخبر في هذين القولين عن الأعناق . وقوله : خُضِبْنَ^(٣) ، عند أبى على في موضع نصب بأنَّه حال من الحوامى ، ولم يجعله خبر كأنَّ لأنه جعل خبرها قوله حجارةٌ غُيِّلَ ، ولم يُجْزَ أن يكونا خبرين لكانَّ : على حدِّ قولم هذا حلٌّ حامض ، أى قد جمع الطميين ؛ قال : لأنَّك لا تجد فيا أخبروا عنه بخبرين أن يكون أحدهما مفرداً والآخر جملة : لا قول زيدُ خرج عاقلٌ . والقول عندى : أن يكون موضعُ خضِبْنَ رفماً بأنَّه خبر كأنَّ ، وقوله حجارةٌ غُيِّلَ خبر مبتدأ محذوف ، أى هى حجارةٌ غيِّلَ ، وأداة التشبيه محذوفة ، كما قال^(٤) :

(١) - : « الكلام » صوابه في ط وأمالى ابن السجري .

(٢) الآية ٤ من سورة الشعراء .

(٣) هذا الكلام في الأمالى مقدم على الكلام السابق ، أى في ١ : ١٥٦ .

(٤) هو النابتة ديوانه ٦٤ والسان (كرر ٤٥٢ كد ٢٣٧ أضاً ٤٠) .

* فَمِنْ إِضَاءَ صَافِيَاتُ اللَّعْلَلِ (١) *

أى مثلُ إضاءة، والإضاءة: النُّدُران ، واحدها أضاءة (٢) فَعَلَّةٌ جُمِعَتْ على فِعَالٍ ، كَرَقَبَةٍ وَرِقَابٍ : شَبَّةُ الدَّرُوعِ فِي صَفَائِهَا بِالنُّدُرَانِ .

و (الناطقة الجعديّ) كنيته أبو ليلى ، وهو كما في الاستيعاب : قيس الناطقة الجعديّ ابن عبد الله . وقيل : حَيَّان (٣) بن قيس بن عبد الله بن عمرو بن عُدَسَ ابن ربيعة بن جَعْدَةَ بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقيل : اسمه حَيَّان بن قيس بن عبد الله بن وَحْوَاح بن عُدَسَ بن ربيعة بن جَعْدَةَ . ولأنما قيل له الناطقة ، لأنه قال الشعر في الجاهلية ، ثم أقام مدة نحو ثلاثين سنة لا يقول الشعر ، ثم نبغ فيه فقال له : فسئى الناطقة . وهو أسن من الناطقة الذبياني ، لأن الذبياني كان مع النعمان بن المنذر ، وكان النعمان بن المنذر بعد المنذر ابن محرق ، وقد أدرك الناطقة الجعديّ المنذر بن محرق وناداه . ذكر عمر ابن شبة أنه عمر مائة وثمانين سنة ، وأنه أنشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

لَبِثْتُ أَنَا سَا فَأَفْقَيْتُهُمْ وَأَفْقَيْتُ بَعْدَ أَنَا سَا
ثَلَاثَةَ أَهْلِينَ أَفْقَيْتُهُمْ وَكَانَ الْإِلَهُ هُوَ الْمُسْتَكْسَا

فقال له عمر : كم لبثت مع كل أهل ؟ قال : ستين سنة .

وقال ابن قتيبة (٤) : عمر الجعديّ مائتين وعشرين سنة ومات بأصبهان .

(١) صدره : * عِلِينَ بِكَدِيُونِ وَأَيْطَنَ كَرَّة * .

(٢) ط : « أضاءة » صوابه في س وأمال ابن الشجري .

(٣) في الإصابة والاستيعاب ٤ : ١٥١٤ : « حيان » وفي إحدى نسخ الاستيعاب :

« حيان » وفي الأغاني ٤ : ١٢٧ : « حسان » .

(٤) في الشعر والشعراء ٢٤٨ — ٢٤٩ .

ولا يدفع هذا مامراً ، فإنه أفنى ثلاثة قرون في مائة وثمانين سنة ، ثم عَمَّرَ إلى زمن ابن الزبير وبعده .

والبيتان من قصيدة سينية . والمستأس : المستعاض ، مُستَعْل من الأوس ، والأوس : العطية عوضاً . وبعدها :

وعِشْتُ بِعَيْشَيْنِ ، إِنَّ الْمُنُو ن تَلَقَى الْمَعَايِشَ فِيهَا خُصَا
فَحِينًا أَصَادِفُ غِرَائِمِهَا وَحِينًا أَصَادِفُ مِنْهَا شِمَا
شَهْدُهُمْ لَا أَرْجَى الْحَيَا ةَ حَتَّى تَسَاقُوا بِسِرْكَشَا^(١)
وهو جمع كأس .

قال السجستاني في كتاب للمعمرين^(٢) : وقال حين وفّت له مائة واثنتا عشرة سنة :

مَضَتْ مِائَةٌ لِعَامٍ وَلِدَتْ فِيهِ وَعِشْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَحِجَّتَانِ
فَأَبْقَى الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ مِنِّي كَمَا أَبْقَى مِنَ السِّيفِ الْيَمَانِي
تَفَلَّلَ وَهُوَ مَأْتُورٌ جُرَازٍ إِذَا جُمِعَتْ بِقَائِمِهِ الْيَدَانِ^(٣)
أَلَا زَعَمْتُ بَنُو كَعْبٍ بَأَنِّي - أَلَا كَذَبُوا الْكَبِيرُ السَّنَانِي^(٤)
فَمَنْ يَحْرُصُ عَلَى كِبَرِي عَائِي مِنْ الْفَتَيَانِ أَزْمَانِ الْخُلَانِ
الْخُلَانُ : مرضٌ أصاب الناس في أنوفهم وحُلُوقهم ، وربما أخذ النعم ، وربما قتلها . وهو بضمّ الخاء المعجمة وبعدها نون مخففة ، في القاموس :

(١) السر : الرماح . وروى : « بسم » كما في حواشي الشعراء .

(٢) المعمرين ٦٥ .

(٣) ط : « وهو عتور » صوابه في المعمرين وسه مع أثر تصحيح وأمالى المرتضى

٢٦٤ : ١ .

(٤) في الإصابة : « بنو أسد باني أبو ولد » .

وَالْخُلَّانَ ، كَغُرَابٍ : زَكَلَمَ الْإِبِلَ ؛ وَزَمِنَ الْخُلَّانَ كَانَ فِي عَهْدِ الْمُنْذِرِ بْنِ مَاهٍ
السَّمَاءَ وَمَاتَ الْإِبِلَ مِنْهُ ^(١) .

وَوَفَدَ الْجَمْعَى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْلِمًا ، وَأَنْشَدَهُ ، وَدَعَا لَهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ مِنْ أَوَّلِ مَا أَنْشَدَهُ قَوْلَهُ فِي قَصِيدَتِهِ الرَّائِيَةِ ^(٢) :

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهَدَى وَيَتْلُو كِتَابًا كَالْجَوْزَةِ نَبِيرًا
وَجَاهَدْتُ حَتَّى مَا أَحْسُ وَمَنْ مَعِيَ سُهَيْلًا ، إِذَا مَا لَاحَ ثُبْتُ غَوْرًا ^(٣)
أَقِيمُ عَلَى التَّقْوَى وَأَرْضَى بِفِعْلِهَا وَكُنْتُ مِنَ النَّارِ الْخَوْفَةَ أَحْذَرًا
إِلَى أَنْ قَالَ :

وإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نَعُوذُ خَيْلَنَا ، إِذَا مَا التَّقِينَا ، أَنْ تَجِدَ وَتَنْفِرَا
وَتُسْكِرَ يَوْمَ الرُّوعِ أَوَانًا خَيْلَنَا مِنْ الطُّغَيْنِ حَتَّى نَحْسِبَ الْجَوْنَ أَشْقَرًا ^(٤)
وَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ نَزُدَّهَا صِحَاحًا ، وَلَا مُسْتَكْرَأً أَنْ تُعَقِّرَا
بَلَقْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَاوْنَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا ^(٥)
وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَرَادٍ :

عَلَوْنَا عَلَى طَرُوقِ الْعِبَادِ تَكْرُمًا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

(١) فِي الْأَغَانِي ٤ : ١٢٨ : « سَتَلَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ عَنْ أَبِيهِ الْخُلَّانَ : مَا هِيَ ؟ فَقَالَ :
وَقَعْلُهُمْ ، فَقَالَ قَاتِلُ مِنْهُمْ وَقَدْ لَقُوا عَدُوْمَ : خَنُومٌ بِالرَّمَاكِ ! فَسَمِيَ ذَلِكَ الْعَامَ بِالْخُلَّانِ » .
(٢) هِيَ فِي دِيْوَانِهِ ٧٠ - ٧٦ وَجَهْرَةُ الْقُرْنِيِّ ١٤٥ - ١٤٨ وَهِيَ أَوَّلُ الْمُشَوَّلَاتِ .
وَرَوَيْتُ أَيْضًا فِي الْأَسْتِغْبَابِ ٤ : ١٠١٥ - ١٠١٦ وَاللَّحْلُ ٢٤٧ ، ٧٧٢ وَأُمَالِي
الْمُرْتَفَعِي ١ : ٢٦٧ .

(٣) فِي أُمَالِي الْمُرْتَفَعِي : « ثُمَّ تَغَوَّرَا » .

(٤) فِي الْإِسَابَةِ وَالْأُمَالِي : « نَحْبُجُ » بِالْتَوْنِ .

(٥) الْأَغَانِي وَالْإِسَابَةُ : « مَجْدُنَا وَجَدَدُنَا » وَفِي الْجَهْرَةِ :

« بَلَقْنَا السَّمَاءَ مَجْدًا وَجُودًا وَسُودَدًا » .

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إلى أين يا أبا ليلى ! فقال : إلى الجنة !
فقال : نعم إن شاء الله !

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بواذر تحصى صفوه أن يكدرها
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلیم إذا ما أورد الأمر أصدرها

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يفضض الله فاك ! فكان من
أحسن الناس ثراءً ؛ وكان إذا سقطت له ثنية نبنت ، وكان فوه كالبدرد^(١)
للتهلل يتلألاً ويبرق .

وهذه القصيدة طويلة : نحو مائتي بيت ؛ وأنشد جميعها النبي صلى الله
عليه وسلم وأولها :

كحليي غضاً ساعةً وتهجراً^(٢) ولوما على ما أحدث الدهر أو ذراً
وهي من أحسن ما قيل من الشعر في الفخر بالشجاعة ، سباطة ، ونقاوة ،
وحلاوة . ومنها :

تذكرتُ والذكرى تهبج على الفقى ومن حاجة المحزون أن يتذكرها
نداماي عند المنذر بن محرق أرى اليوم منهم ظاهراً الأرض مقفراً^(٣)
تقصي زمان الوصل بيني وبينها ولم ينتقض الشوق الذي كان أكثرها
وإني لأستشفى برؤية جارها إذا ما لقاؤها على تمدنها
وألقى على جيرانها مسحة الهوى وإن لم يكونوا لي قبيلاً ومعشرا

(١) - : « كالبدرد » .

(٢) و يروي : « هوجا ساعة » .

(٣) ط : « عبد المنذر » ، سواه في - وسائر المراجع .

تَرَدَّيْتُ ثَوْبَ الْقَلِّ يَوْمَ لَقَيْتُهَا وكان ردائي نخوةً ونَجِيرًا^(١)
 حسبنا زمانًا كُلُّ بِيضاءَ شَحْنَةٌ لياليَ إِذْ نَفَزُوا جُنْدَامًا وَحَمِيرًا^(٢)
 إِلَى أَنْ لَقِينَا الْحَيَّ بَكْرَ بْنَ وائِلٍ ثَمَانِينَ أَلْفًا دَارِعِينَ وَحُسْرًا
 فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ : بَعْضُهُ بِيَعُضْ ، أَبْتُ عِيدَانُهُ أَنْ تَكْسُرَا
 سَقِينَاهُمْ كَأْسًا سَقَوْنَا بِمَثَلِهَا وَلَكَفْنَا كُنَّا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرَا

قال عمر بن شبة : كان النابغة الجعدي شاعرًا مقدّمًا ، إلا أنه كان إذا
 هاجى غلب ؛ وقد هاجى أوسَ بْنَ مَفْرَاءَ ، ولى الأَخِيلِيَّةَ ، وكَبَّ
 ابنُ جُعَيْلٍ ، فغلبوه — وهو أشعر منهم — مرارًا . ليس فيهم من يقرب منه .
 وكان قد خرج مع عليّ رضي الله عنه إلى صُفَيْنَ ، فكتب معاوية إلى مروان ،
 فأخذ أهل النابغة وماله ، فدخل النابغة على معاوية ، وعنده مروان وعبيد الله
 ابن مروان^(٣) ، فأَنشده :

مَنْ رَاكِبٌ يَأْتِي ابْنَ هَنْدٍ بِحَاجِقِي عَلَى النَّأْيِ وَالْأَنْبَاءِ تَنْسَى وَتُجَلِّبُ
 وَيُخَيِّرُ عَنِّي مَا أَقُولُ ابْنَ عَامِرٍ وَنِعَمَ الْفَقَى يَأْوِي إِلَيْهِ لِلْمَعْصَبِ
 فَإِنْ تَأَخَّنَا أَهْلِي وَمَالِي يَظُنُّ فَإِنِّي لِأَحْرَارِ الرِّجَالِ مَجْرَبِ^(٤)
 صَبُورٌ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَرْءُ كُلَّهُ سِوَى الظُّلْمِ ، إِنِّي إِنْ ظَلِمْتُ سَأَغْضِبُ

(١) ط : « نجوة ونجيرا » سواه في سـ والديوان .

(٢) البيت وما بعده إلى آخر الأبيات في ديوانه ، ولم يذكر في جهرة القرشي .
 ورواها أبو تمام في الحاسة ١٥٥ — ١٥٦ بشرح المزدوني منسوبة إلى زُفَرِ
 ابن الحارث الكلابي .

(٣) في اللسنتين : « وعبيدة بن مروان » وجعلها الشنيطي في نسخته « وعبيدة
 ابن عامر » ، مطابقا ما في الأغانى ٤ : ١٣٨ .

(٤) الأغانى : « فاني لأحرار الرجال » .

فالتفت معاوية إلى مروان فقال : ما ترى ؟ قال : أرى أن لا تردّ عليه شيئاً ! فقال : ما أهون عليك أن يقطع على عرضي ثم ترويه العرب ! أما والله إن كنت لمن يرويه ! أردد عليه كل شيء أخذته . . ثم أقحمته سنة ، فدخل على ابن الزبير في المسجد الحرام يستجديه — ومدحه بأبيات — فأعطاه من بيت المال قلائص سبعة ، وفرساً رجلاً : وأقر له الركاب براً ونمراً وثياباً .

وفي تاريخ الإسلام للذهبي : أن النابتة قال هذه الأبيات (١) :

المرو يهوى أن يعيش ، وطول عمر قد يضره
وتتأبّع الأيام حتى ما يرى شيئاً يسره
تفنى بشاشته ويبقى بعد حل العيش مره
ثم دخل بيته فلم يخرج منه حتى مات .

وفي الاستيعاب : كان النابتة يذكر في الجاهلية دين إبراهيم والخليفة ، ويصوم ، ويستغفر — فيما ذكروا — وقال في الجاهلية كلمته التي أولها :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلاماً (٢)

وفيه ضروب من دلائل التوحيد ، والإقرار بالبعث والجزاء والجنة والنار ، وصفة بعض ذلك : على نحو شعر أمية بن أبي الصلت . وقد قبل إن هذا الشعر لأمية بن أبي الصلت ، ولكنه قد صححه يونس بن حبيب ، وحاد

٥١٥

(١) وكذا في حاسة البعثرى ١٣٦ ومجموعة المغانى ١٢٥ وأمالى المرتضى ١ : ٢٦٦ .
ونسب إلى النابتة الديباني في الشعراء ١١١ ومقدمة جهرة القرنى ٢٨ .
(٢) انظر قصيدة البيت في الشعراء ٢٥٣ والديوان ١٣٢ والخزانة ٤ : ٤ .

الراوية ؛ ومحمد بن سلام ، وعلى بن سليمان الأخفش ، للناطقة الجمدى .

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد المائة^(١) :

١٨٧ (عَوْذُ وَبُهْتَةُ حَاشِدُونَ ، عَلَيْهِمْ حَلَقُ الْحَدِيدِ مُضَاعَفًا يَتَلَهَّبُ)
على أنه قد جاء فيه الحال من المضاف إليه : كالبيت الذى قبله . أعنى قوله
مضاعفًا حال من الحديد .

قال أبو على فى المسائل الشيرازيات : قد جاء الحال من المضاف إليه
فى نحو ما أنشدّه أبو زيد .

عَوْذُ وَبُهْتَةُ حَاشِدُونَ ، عَلَيْهِمْ حَلَقُ الْحَدِيدِ مُضَاعَفًا يَتَلَهَّبُ
انتهى كلامه . قال ابن الشجرى ، فى المجلس السادس والسبعين ،
فى أماليه : الوجه فى هذا البيت فيما أراه ، أن مضاعفًا حال من الحلق لا من
الحديد ، لأمرين : أحدهما أنه إذا أمكن مجيء الحال من المضاف كان أولى
من مجيئها من المضاف إليه ، ولا مانع فى البيت من كون مضاعفًا حالاً من
الحلق ، لأننا قول : حَلَقٌ مُحْكَمٌ وَمُحْكَمَةٌ . وَالْآخِرُ أَنَّ وَصْفَ الْحَلَقِ بِالْمُضَاعَفِ
أَشْبَهُ ، كما قال المتنبي :

أَقْبَلْتَ تَسِيمُ وَالْجِيَادُ عَوَابِسُ يَخْتَبِينَ بِالْحَلَقِ الْمُضَاعَفِ وَالْقَنَا
ويجوز أن يُجْعَلَ مضاعفًا حالاً من المضمر فى يتلهب ، ويتلهب فى موضع
الحال من الحلق ؛ فكأنه قال : عليهم حَلَقُ الْحَدِيدِ يَتَلَهَّبُ مضاعفاً .

(١) انظر أمالى ابن الشجرى ١ : ٢/١٦٧ : ٣٢٧ والمجم ١ : ٢٤٠ ونوادر
أبى زيد ١١٣ .

وقال في المجلس الخامس والعشرين مثل هذا ، ثم قال : ويتوجه ضعف ما قاله من جهة أخرى : وذلك أنه لا عامل له في هذه الحال ، إذا كانت من الحديد ، إلا ما قدره في الكلام من معنى الفعل بالإضافة . وذلك قوله : ألا ترى أنه لا تخلو الإضافة من أن تكون بمعنى اللام أو من . وأقول : إن مضاعفاً في الحقيقة إنما هو حال من الذِّكْر المستكن في عليهم ، إن رفعت الحلق بالابتداء ؛ فإن رفعت بالظرف على قول الأخفش والكوفيّين فالحال منه ، لأن الظرف حينئذ يخلو من ذكر اه .

و (عَوَظ) بفتح للمهمة وآخره ذال معجمة ، هو عَوَظٌ بن غالب بن قُطَيْمَة — بالتصغير — ابن عَبْس بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان . و (بُهْتَة) بضم للوحدة ، وهو بُهْتَة بن عبد الله بن غَطَفَان . فبُهْتَة ابن عم بَغِيض . و غَطَفَان هو ابن سعد بن قَيْس عَيْلَان بن مضر ، كذا في جمهرة الأنساب لابن الكلبي .
و (حَلَق الحديد) قال صاحب الباب : الحلقة بالتسكين : الدَّرْع ؛ والجمع الحَلَق بفتحين على غير قياس ، وقال الأصمى : حَلَق بالكسر مثل بَذرة ويدر ، وقصة وقصع . وفي للمصباح . الحلقة : السلاح كله . ثم أورد الجمع مثل ما أورده صاحب الباب ، وقال : وحكى يونس عن أبي عمرو بن العلاء أن الحلقة بالفتح لغة في السكون ؛ وعلى هذا فالجمع يحذف الهاء قياساً مثل قصبة وقصب . وجمع ابن السراج بينهما وقال : فقالوا حَلَقَ ثم خففوا الواحد حين الحقوه الزيادة ، وغير المعنى . قال : وهذا لفظ سيويوه . وأما حلقة الباب ، فقد قال صاحب الباب والمصباح : هي بالسكون أيضاً ، تكون من حديد وغيره ؛ وحلقة القوم كذلك ، وهم الذين يجتمعون مستديرين . وقال صاحب الباب : قال الفرّاء في نوادره : الحلقة بكسر اللام لغة بلخارث بن كعب ، في الحلقة بالسكون والحلقة بالفتح قال ابن السكيت : سمعت أبا عمرو الشيباني

يقول: ليس في كلام العرب حلقة بالتحريك، إلا في قولهم: هؤلاء حلقة،
للذين يخلقون الشعر جمع حائق ١٠٨.

فقول الشاعر: خلق الحديد، للراد من الخلق الذروع، سواء كسرت
الحاء أو فتحت. وإضافتها إلى الحديد كقولهم: خاتم فضة، وثوب خز.
فالمضاعف لا يكون حالاً إلا من ضمير الخلق للمستقر في الجار والمجرور
الواقعين خبراً، أو من الخلق على مذهب سيبويه: من تجوز به مجيء الحال
من اللبنة، أو من ضمير يتلَبَّ. ولا يصح أن يكون حالاً من الحديد إذ
لا معنى له. فنأمل. وأيضاً الدرع للمضاعفة هي للنسوجة حلقتين حلقتين،
قيل: ويجوز أن يراد بالمضاعفة درع فوق أخرى. و (يتلَبَّ): يشتعل،
استعير للمعانى. و (الحشد) يكون لازماً ومتعدّياً، يقال حشد القوم، من
باب قتل وضرب: إذا اجتمعوا. وحشدتهم: أجمعهم.

وهذا البيت من أبيات يزيد الفوارس، أوردها أبو محمد الأعرابي
في كتاب ضالة الأديب. وهي:

(دَلَّهْتُ أَنْ لَمْ تَسْأَلِ أَىْ أَمْرِى
يَلْوَى النِّقْمَةَ إِذْ رَجُلُكَ غَيْبُ
إِذْ جَاءَ يَوْمٌ ضَوْوَهُ كظَلَامِهِ
بَادَى الْكَوَاكِبِ مُقْمَطِرُ أَشْهَبُ
عَوْدٌ وَبُهْتَةٌ حَاشِدُونَ عَلَيْهِمْ
حَلَقُ الْحَدِيدِ مَضَاعِفًا يَتَلَبُّ
وَلَوْ تَكَبُّهُمْ الرِّمَاحُ كَأَنَّهُمْ
أَثَلُ جَافَتِ أَصُولُهُ أَوْ أَنَابُ
لَدَّ غُدُوَةٍ حَتَّى أَغْلَتْ شَرِيدُهُمْ
جَوُّ الْعِشَارَةِ فَالْمِیُونُ فَرَقَبُ
فَتَرَكْتُ زُرًّا فِي النَّبَارِ كَأَنَّهُ
بَشَقِيقَتِي قَدَمِيَّةٌ مُتَلَبُّ)

قال أبو محمد الأعرابي: كان سبب هذه الأبيات، أنه أغار زرب بن ثعلبة
أحد بني عوذ بن غالب بن قُطَيْمَة بن عَبْس، في بني عبس وعبد الله بن غطفان؛

فأصابوا نَمًّا لبني بكر بن سعد بن ضَبَّة ، فطردوها . فأتاهم الصَّرِيح ، ورئيسهم يومئذ زيد الفوارس ، حتى أدرَكُوهم بالنَّقِيعَةِ تحت اللَّيْلِ ؛ فقتلوا زُرًّا ، والجنيد^(١) بن تيجان^(٢) من بني مخزوم ، وابن أزنم من بني عبد الله بن غطفان . فقال زيد الفوارس هذه الآيات في ذلك ا هـ .

قوله : ذُلَّيتُ بالبناء للمفعول وخطاب المؤنثة ، من التَّذْلِيهِ^(٣) وهو ذهاب العقل من همٍّ وعِشْقٍ ونحوه . دعاه عليها أنْ لَمْ تَسْأَلْ عَنْهُ^(٤) أى فارس كان هناك ! وأى امرئٍ خبر مبتدأ محذوف ، أى أنا ؛ ويجوز نصبه على أنه خبر كان المحذوفة مع اسمها ، أى أى امرئٍ كنت ، وبها يتعلّق الظرفان . وإذ الثانية بدلٌ من إذ الأولى . والنَّقِيعَةُ ، بالنون : موضع بين بلاد بني سَكِيطٍ وضَبَّة . واللوى : ما التوى من الرمل . ويوم مُقْمَطِرٍ : مشدّد ، أقطر أى اشتدّ . وأشهب : من الشُّبُهَةِ ، وهو يياضٌ يصدّعه سواد . وقوله : وَلَوْ تَكَبَّهْمُ الخ ، وَلَوْ : أدبروا ، وجملة تكبّهم حالٌ من الواو ، كبّه : قلبه وصرّعه . والرماح : جمع رمح وجأفت الشجرة ، بعد الجيم همزة : أى قلمتها . والأثأب بالمثلثة كجعفر : شجر ، الواحدة أثأبة . والشريد : الطريد المهزوم ، وهو مفعول . وجوّ المشارة فاعله ، وهو موضع ، وكذلك العيون . وزقّب بالزاي والنون والقاف . وقوله : بِشَقِيقِي قُدُمِيَّة ، هو مثني شقيقة ؛ والشقيقة كلٌّ ما انشقّ نصفين وكلٌّ منهما شقيقة ؛ أى كأنه ملفوفٌ بِشَقِيقِي ثوب قُدُمِيَّة . وقُدُم بضمّ القاف وفتح الدال : حىّ بالين ، وموضع تُصنَعُ فيه ثيابٌ مخمر . ومتلبّب ،

٥١٧

(١) ط : « والجنيد » .

(٢) كذا . والمعروف « تيجان » بإلقاء الهملة .

(٣) فى النسختين : « من التذلة » وصحها الشنيطي بما أثبت .

(٤) ط : « تسأله عنه » سواه من س .

من تَلَبَّبَ بثوبه : إذا التَفَّ به وتشمَّر . ولَبَّته تلييباً إذا جمعت ثيابه عند
نحره في الخوصمة ثم جرَّته .

وزيد الفوارس هو ابن حصين بن ضرار الضبي وهو جاهلي . وذكره زيد الفوارس
الأمدي في المؤلف والمختلف ، ولم يرفع نسبه ، ولا ذكر له شيئاً من شعره .
وهذه نسبه من جمهرة ابن الكلبي : زيد الفوارس بن حصين بن ضرار بن
عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بكة بن دهل بن مالك بن بكر بن سعد
ابن ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .
وضرار بن عمرو وكان يقال له : « الرديم » لأنه كان إذا وقف في الحرب ردم
ناحيته — أي سدها — وطالت رياسته ، وشهد يوم القُرْنَيْن ، ومعه ثمانية
عشر من ولده يقاتلون معه ، وزيد الفوارس كان فارسهم . ولهذا قيل له :
زيد الفوارس .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد المائة^(١) :

١٨٨ (وإنَّا سوفُ تُدرِكُنَا المنيا مُقدَّرةٌ لنا ، ومقدِّرنا)

على أنه يجوزُ عطفُ أحدِ حَالِي الفاعل والمفعول على الآخر ، كما في هذا
البيت : فإنَّ (مقدَّرة) حالٌ من الفاعل ، وهو (المنيا) ، و (مقدِّرنا)
حالٌ من المفعول ، أعني ضمير المتكلم مع الغير . أي تدرِكُنَا المنيا في حال
كوننا مقدَّرين لأوقاتها وكونها مقدَّرة لنا .

و (المنيا) : جمع منية وهي الموت ، ومتى منية لأنه مقدر ، من مَنَى له
أي قدر ، قال أبو قلابة الهذلي :

(١) لم أجده من استشهد به غيره .

فلا تقولن لشيء سوف أفعله حتى تلاقى ما يئني لك الماني^(١)
أى ما يقدر لك القادر .

وهذا البيت من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي . وهذا مطلعها :

(ألا هُيَّيْ بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا وَلَا تُبْقِ خُورَ الْأَنْدَرِينَا
مَشْشَعَةً كَأَنَّ الْحَصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا
تَجُورُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاءَ ، إِذَا مَا ذَاقَهَا ، حَتَّى يَلِينَا ؟
تَرَى اللَّحْزَ الشَّحِيجَ ، إِذَا أُمِرْتُ عَلَيْهِ ، لِلَّهِ فِيهَا مُهِينَا ؟
صَدَدَتِ الْكَأْسُ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو ، وَكَانَ الْكَأْسُ بَجَرَاهَا الْيَمِينَا ؟
وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ ، أُمَّ عَمْرٍو ، بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبَحِينَا
وإِنَّا سَوْفَ تَدْرِكُنَا الْمَنَايَا الْبَيْت)

ألا : حرفٌ يفتتح به الكلام ، ومعناه التنبيه . وهُيَّيْ : معناه قومي من
نومك ؛ يقال : هبَّ من نومه يهْبُ هَبًّا ، إِذَا انْتَبَهَ وَقَامَ مِنْ مَوْضِعِهِ . وَالصَّحْنُ :
القدح الواسع الضخم . وقوله : فَاصْبِحِينَا ، أَيْ اسْقِينَا الصُّبُوحَ وَهُوَ شُرْبُ
الغَدَاةِ يُقَالُ : صَبَحَهُ بِالْخَفِيفِ صَبْحًا بِالْفَتْحِ . وَالْأَنْدَرِينَ : قَرِيَّةٌ بِالشَّامِ كَثِيرَةُ
الْحَرِّ ، وَقِيلَ : هُوَ أَنْدَرٌ ، ثُمَّ جُمِعَ بِمَا حَوَالِيهِ ؛ وَقِيلَ : هُوَ أَنْدَرُونَ . وَفِيهِ
لِقَتَانٌ ، مِنْهُمْ مَنْ يُعْرَبُ إِعْرَابَ جَمْعِ الْمَذْكُورِ السَّالِمِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُزَمُّ الْبَاءَ وَيَجْعَلُ
الْإِعْرَابَ عَلَى النُّونِ ، وَقَالَ الزَّجَّاجُ : يَجُوزُ مَعَ هَذَا لَزُومُ الْوَاوِ أَيْضًا .

وقوله : مَشْشَعَةً كَأَنَّ الْحَ ، الْمَشْشَعَةُ : الرِّقِيقَةُ مِنَ الْعَصْرِ أَوْ مِنَ الْبِرَاجِ ،

(١) وكذا في اللسان (مني) . وروى في شرح أشعار الهذليين ٧١٣ وديوان
الهذليين ٣ : ٣٩ : « ما يئني لك الماني » ، ووردت نسبته أيضاً إلى سويد بن عامر
المصطلق في اللسان .

يقال: شَعَشَعَ كَأَسَكَ: أى صَبَّ فيها ماء، منصوبٌ على أنه مفعول أصبحينا، أى اسقينَا مَمْزُوجَةً؛ وقيل: حالٌ من خور؛ وقيل بدل منها. والخَصُّ، بضمّ المَهْلَةِ: الورْس وهو نبت أصفر يكون باليمن، وقيل هو الزعفران. وقوله: سخينا قال أبو عمرو الشَّيْبَانِي: كانوا يسخنون لها الماء في الشتاء ثم يَمْزُجُونَهَا به فهو على هذا حالٌ من الماء. وقيل: هو صَفَةُ موصوفٍ مخوف، أى فاصبحنا شَرَابًا سخينًا. وفيه نظر. وقيل: سَخِينَا فِعْلٌ: أى جَدْنَا، يقال سَخَى سَخَى، من باب تعب، والفاعل سَخٍ؛ وفيه لغتان آخرتان: إحداهما سخا يسخو فهو ساخٍ من باب علا، والثانية سخو يسخو مثل قرب يقرب سخاوة فهو سَخِي. ويرى: (شَحِينًا) بالشين المعجمة، أى إذا خالطها الماء مملوءة به، والشَّحْنُ: التَّلءاء، والفعل من باب نفع، والشَّحِين بمعنى الشَّحُون.

وقوله: تجور بذى اللبابة الخ، من الجور وهو العدول. واللَّبَابَةُ: الحاجة يَمْدَحُ الحُرَّ ويقول: تَمْدِلُ بصاحب الحاجة عن حاجته وهواه إذا ذاقها حتَّى يَلْبِنَ. أى هى تُنسى المَدْمومُ والحوائجُ أصحابها، فإذا شربوها لَانُوا ونَسُوا أحرزتهم وحوالجتهم.

وقوله: نرى اللّز الخ، اللّز يفتح اللام وكسر المَهْلَةِ وآخره زاي معجمة: الضيقُ البخل، وقيل: هو السيِّئُ الخلقُ النَّمِيمُ. وقوله: إذا أُمِرْتُ عليه، أى أُدِيرْتُ الكَأْسُ عليه. والمعنى: أنَّ الحُرَّ إذا كثر دَوْرَانُهَا عليه أَهَانَ مَالَهُ وجاد به.

وقوله: صددتِ الكَأْسَ عَنَّا الخ، أى صرفتِ الكَأْسَ عَنَّا إلى غيرنا. وهذا البيت من شواهد سيبويه^(١) على أن قوله اليمينَا نصب على الظرف.

وفيه أربعة أوجه : أحدها أن يكون مجراها بدلاً من الكأس وهو مصدر لا مكان والييين ظرف خبر كان . الثاني : أن الييين خبر كان ، لا ظرف ، لكن على حذف مضاف أى تجرى الييين . الثالث : مجراها مبتدأ ، والييين ظرف خبره ، والجملة خبر كان : الرابع : أن يجعل المجرى مكاناً بدلاً من الكأس ، والييين خبر كان ، لا ظرف . وأم عمرو ، منادى . قال ابن خلف : هى أم الشاعر ، وكان هو جالساً مع أبيه وأبى أمه ، وكانت تسقى أباه وزوجها وتعرض عنه استصغاراً له ؛ فقال لها : إذا سقيت إنساناً كأساً اجعلى الكأس بعده للذى على يمينه حتى ينقضى الدور ، ولا ينبغي أن تحقرينى ، فلست بشراً الثلاثة ! يعنى نفسه وأباه وأباه . وهذا بعيد .

قال شراح المعلقات : وبعضهم يروى هذين البيتين لعمرو ابن أخت جذية الأبرش^(١) : وذلك أنه لما وجده مائك وعقيل^(٢) فى البرية ، وكانا يشربان ، وأم عمرو هذه تصد عنه الكأس ، فلما قال هذا الشعر سقياه وحملاه إلى خاله جذية . وله خبر طويل مشهور .

وقوله : (وإنا سوف تدركنا) الخ ، معنى هذا البيت فى اتصاله بما قبله ، أنه لما قال لها هبى بصحنك ، حثها على ذلك . وللعنى : فاصبرينا من قبل حضور الأجل ، فإن الموت مقدر لنا ونحن مقدرون له .

وهذه القصيدة أنشدتها عمرو بن كلثوم ، فى حضرة الملك عمرو بن هند — وهو ابن المنذر — وهند أمه ، ارتجالاً ، يذكر فيها أيام بنى تغلب

(١) انظر رسالة الفران ١٨١ — ١٨٢ والعمدة ٢ : ٢١٧ .

(٢) هما جذية الفذان ضرب المثل بهما فى امتداد الصعبة وطول المتاعمة . ولما وجدا عمراً بالبرية وكان قد استهوته الجن فبما زعموا . رداه إلى جذية ، فأثابها فى ذلك بصحبته . فترماه أربعين عاماً حتى ضرب الدهر بينهما . انظر ثمار القلوب ١٤٣

ويفتخر بهم . وأُشِدَّ أيضاً عند الملك يومئذٍ ، الحارثُ بنُ حِلْزَةَ قصيدته التي أولها :

* أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا اسْمَاءُ *

وتقدّمت حكايتها ^(١) . قال معاوية بن أبي سفيان : قصيدة عمرو بن كلثوم ، وقصيدة الحارث بن حِلْزَةَ ، من مفاخر العرب ، كانتا معلقتين بالكعبة دهرًا .

قال ابن قُتيبة في كتاب الشعراء ^(٢) : قصيدة عمرو بن كلثوم من جيد شعر العرب ، وإحدى السبع . ولشعر تغلب بها قال بعض الشعراء :

ألهى بني تغلبٍ عن كلِّ مَكْرُمَةٍ قصيدة قالها عمرو بن كلثوم ^(٣)
يفأخرون بها مذ كان أولهم ^(٤) يا للرجال لشعر غير مَسْنوم

وكان سبب هذه القصيدة ما رواه أبو عمرو الشيباني ، قال : كانت بنو تغلب بن وائل من أشدّ الناس في الجاهلية . وقالوا : لو أبطأ الإسلام قليلاً لأكلت بنو تغلب الناس . ويقال : جاء ناسٌ من بني تغلب إلى بكر بن وائل يستسقونهم ، فطردتهم بكرٌ ، للحقد الذي كان بينهم ، فرجعوا ، فمات منهم سبعون رجلاً عطشاً . ثم إن بني تغلب اجتمعوا لحرب بكر بن وائل ، واستعدت لهم بكر ، حتى إذا التقوا كرهوا الحرب ، وخافوا أن تعود الحرب بينهم

(١) انظر الخزاعة ١ : ٣٢٥ وما بعدها

(٢) الشعر والشعراء ١٨٨ .

(٣) - فقط : « تكريمة » .

(٤) الشعر للوج التلبي ، وهو قيس بن زمام بن سلفة بن قيس بن النعمان ، وهو ابن أخت القضاي . لتؤتلف ١٨٧ ومعجم الرزباني ٤٧٨ . وقصيدته بكاملها في ديوان عمرو بن كلثوم ص ٢١ ، وفي الأغاني ٩ : ١٧٦ أن الشعر لبعض شعراء بكر بن وائل وانظر البيان ٤ : ٤١ .

كما كانت ؛ فداء بعضهم بعضاً إلى الصلح ، فتحاكموا إلى الملك عمرو بن هند ، فقال عمرو : ما كنتُ لأحكم بينكما حتى تأتوني بـسبعين رجلاً من أشراف بكر بن وائل ، فأجعلهم في وثاقٍ عندي ، فإن كان الحق لـبني تغلب دفعتم إليهم ، وإن لم يكن لهم حقٌ خليتُ سبيلهم . ففعلوا ، وتواعدوا ليومٍ بعينه يجتمعون فيه . فجاءت تغلبُ في ذلك اليوم يقودها عمرو بن كلثوم ، حتى جلس إلى الملك . وقال الحارث بن حِزْرة لقومه ، وهو رئيس بكر بن وائل : إني قد قلت قصيدةً فمن قام بها ظفر بجحْته وفلج على خصمه ١ فروأها ناساً منهم ، فلما قاموا بين يديه لم يرضهم ، فحين علم أنه لا يقوم بها أحدٌ مقامه قال لهم : والله إني لأكره أن آتيَ الملكَ فيكلِّمَنِي من وراء سبعة سُتور ، وينضح أثرى بالماء إذا انصرفتُ عنه — وذلك لبرص كان به — غير أنني لا أرى أحداً يقوم بها مقامى ، وأنا محتمل ذلك لكم . فانطلق حتى أتى الملك ؛ فلما نظر إليه عمرو بن كلثوم قال للملك : أهذا يُطاطقني وهو لا يُطيق صدرَ راحلته ٢ ؟ فأجابه الملكُ حتى أغمّه . وأنشد الحارثُ قصيدته :

* آذنتنا بينها أسماء *

وهو من وراء سبعة سُتور — وهند تسمع — فلما سمعتها قالت : تالله ما رأيتُ كالـيوم قطُّ رجلاً يقول مثلَ هذا القولِ يُكلِّم من وراء سبعة سُتور ١ فقال للملك : ارفعوا ستراً ٢ ودنا . فإزالت تقول ويرُفَع سِتْرٌ فسُتر ، حتى صار مع الملك على مجلسه ، ثم أطعمه في جفنته ، وأمر أن لا يُنضح أثره بالماء ، وجزَّ نواصي السبعين الذين كانوا في يديه من بكر ، ودفعها إلى الحارث ، وأمره أن لا ينشد قصيدته إلا متوضئاً . فلم تزل تلك النواصي في بني يشكر

بعد الحارث وهو [من ^(١)] ثعلبة بن غنم من بنى مالك بن ثعلبة . وأنشد قصيدته عمرو بن كلثوم . هكذا نقل الخطيب التبريزي عن أبي عمرو الشيباني . وهذا مخالف لما نقلناه عنه عند ذكر معلقة الحارث بن حنظلة ^(٢) والله أعلم .

عمرو
ابن كلثوم

وعمره صاحب هذه المعلقة هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد ابن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل .

قال أبو عبيد البكري ، في شرح نواذر القالي ^(٣) ، عمرو بن كلثوم شاعر فارس جاهلي ، وهو أحد فتاك العرب ، وهو الذي فتك بعمر بن هند . وكنيته أبو الأسود . وأخوه مرة هو الذي قتل المنذر بن النعمان . وأمه أسماء بنت مهلب بن ربيعة . ولما تزوج مهلب هنداً بنت عتبة ^(٤) ، ولدت له جارية ، فقال لأُمها : اقتليها وغيبها ! فلما نام هنف به هاتف يقول :

كَمْ مِنْ فَتَى مُؤْمِلٍ وَسَيْدٍ شَمْرَدِكٍ

وَعَدِدٍ لَا يُجْهِلُ فِي بَطْنٍ بِنْتُ مَهْلَبٍ

فاستيقظ ، فقال : أين بنتي ؟ فقالت : قتلها . فقال : لا ، وإله ربيعة ! وكان أول من حلف بها . ثم ربأها وسمّاها أسماء ، وقيل ليلي . وتزوجها كلثوم بن مالك . فلما حملت بعمر أتاها آت في المنام فقال :

يَا لَكَ ، لَيْلَى ، مِنْ وَلَدٍ يُقَدِّمُ إِقْدَامَ الْأَسَدِ

(١) ط : « وهو ثعلبة » ، والتكلمة من ش وشرح التبريزي للقوائد العنبر . على أن الذي من ثعلبة بن غنم ليس الحارث ، بل هو النعمان بن هرم زعيم بكر في ذلك اليوم . انظر مقدمة التبريزي على كل من معلقة عمرو بن كلثوم والحارث بن حنظلة .

(٢) الخزائن ١ : ص ٣٢٥

(٣) سبط اللائع ٦٣٥ .

(٤) في السبط : « هند بنت نعيم بن عتبة » .

مِنْ جُسْمٍ فِيهِ الْعَدُوُّ أَقُولُ قَوْلًا لَا فُسْدٌ^(١)
فلما ولدتَ عَمْرًا أَنَا هَذَا ذَلِكَ الْآلَى فَقَالَ :

أَنَا زَعِيمٌ لَكَ ، أُمُّ عَمْرٍو بِمَاجِدِ الْجَدِّ كَرِيمِ النَّجْرِ^(٢)
أَشْجَعُ مِنْ ذِي لَبَتٍ هَزْبَرٍ وَقَاصِ أَقْرَانِ شَدِيدِ الْأَسْرِ
يَسُودُهُمْ فِي خَمْسَةِ وَعَشْرِ

وَكُنَّ كَمَا قَالَ ، سَادِمٌ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ . وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ مِائَةٍ
وِخْمِينِ سَنَةٍ ١٥ .

وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي كِتَابِ الشَّرَاءِ^(٣) ؛ عَمْرٍو بْنُ كَلْتُومٍ جَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ ،
وَهُوَ قَاتِلُ عَمْرٍو بْنِ هَنْدٍ لِلْمَلِكِ . . وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ عَمْرٍو بْنَ هَنْدٍ قَالَ ذَاتَ
يَوْمٍ : هَلْ تَعْلَمُونَ أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ تَأْتِفُ أُمَّهُ مِنْ خِدْمَةِ أُمِّي ؟ قَالُوا : لَا نَعْلَمُهَا ،
إِلَّا لَيْلَى أُمِّ عَمْرٍو بْنِ كَلْتُومٍ ! قَالَ : وَلَمْ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : لِأَنَّ أَبَاهَا مَهْلَبُ بْنُ رَبِيعَةَ ،
وَعَمَّهَا كَلِيبُ بْنُ أَدْنَى الْعَرَبِ ، وَبَعْلُهَا كَلْتُومُ بْنُ مَالِكٍ فَارَسُ الْعَرَبِ ،
وَابْنُهَا عَمْرٍو بْنُ كَلْتُومٍ سَيِّدٌ مِنْ هُوَ مِنْهُ ! فَارْسَلْ عَمْرٍو بْنُ هَنْدٍ إِلَى عَمْرٍو بْنِ
كَلْتُومٍ يَسْتَزِيرُهُ^(٤) وَيَسْأَلُهُ أَنْ يُزِيرَ أُمَّهُ أُمَّهُ . فَأَقْبَلَ عَمْرٍو بْنُ كَلْتُومٍ مِنَ الْجَزِيرَةِ
فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ ، وَأَقْبَلَتْ لَيْلَى فِي طَعْنٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ ؛ وَأَمْرٌ^(٥)
عَمْرٍو بْنُ هَنْدٍ بِرُؤَاغِهِ فَضْرَبَ مَا بَيْنَ الْحَيَةِ وَالْفَرَاتِ ، وَأَرْسَلَ إِلَى وَجْهِهِ أَهْلَ
مَمْلَكَتِهِ ، فَخَضَرُوا . وَدَخَلَ عَمْرٍو بْنُ كَلْتُومٍ رُؤَاغَهُ ، وَدَخَلَتْ لَيْلَى بِنْتُ مَهْلَبٍ

(١) الفند : الكذب . في النسختين : « لافند » وصحبا الشنيطي في نسخته ،
مطابقا لمافي السبط .

(٢) النجر : الأخص والأرومة . ط : « النحر » صوابه في ش والسبط .

(٣) الشراء ١٨٥ — ١٨٨ .

(٤) ط : « لبيتره » وأثبت مافي ش والشراء .

(٥) ط : « وأم » صوابه في ش والشراء .

على هندٍ قُبَيْهًا — وهند أم عمرو بن هند عمّة امرئ القيس الشاعر ، وليلي بنت مهمل هي بنت أخي فاطمة بنت ربيعة أم امرئ القيس — فدعا عمرو ابن هند بمائدة فنصبها ثم دعا بالطُرف . فقالت هند : يا ليلي ، ناوليني ذلك الطبق ! فقالت : لنعم صاحبة الحاجة إلى حاجتها ! فأعدت عليها . فلما ألحّت صاحت ليلي : واؤلاه ! يا لتغلب ! فسمعها ابنها عمرو بن كلثوم ، فنار الدم في وجهه ، فقام إلى سيفٍ لعمرو بن هند معلقٍ بالرواق — وليس هناك سيفٌ غيره — فضرب به رأس عمرو بن هند حتى قتله ، ونادى في بني تغلب فاتهبوا جميعاً ما في الرواق ، واستاقوا نجايبه ، وساروا نحو الجزيرة . . . وابنه عتاب بن عمرو بن كلثوم قاتلُ بشر بن عمرو بن عدس . وأخوه مرّة ابن كلثوم قاتلُ المنذر بن النعمان بن اللندر . ولذلك قال الأخطل :

٥٢١

أبني كلبي ، إن عمي اللذا قتلًا للملوك فسككا الأغلالا
والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد المائة ^(١) :

١٨٩ (كأنه خارجاً من جنب صفحته سقود شرب نسوة عند مُعْتَادِر)
على أن (خارجاً) حالٌ من الفاعل المعنوي وهو الماء . لأنّ المعنى يشبه خارجاً . وقد بيّنه الشارح المحقق .

وعامل الحال ما في كأن من معنى الفعل ؛ قال أبو عليّ الفارسيّ في الإيضاح الشعريّ — وقد أورد هذا البيت في باب الحروف التي تتضمن معنى الفعل — :

(١) انظر الخصائص ٢ : ٢٧٥ وأمالى ابن الشجرى ١ : ١٥٦ / ٢ : ٢٧٧
وديوان النابغة ٢٠ .

العامل في خارجاً ما في كَأَنَّ من معنى الفعل . فإن قلت : لم لا يكون العامل ما في الكلام من معنى التشبيه ، دون ما ذكرت مما في كَأَنَّ من معنى الفعل ؟ فالقول أن معنى التشبيه لا يمتنع انتصابُ الحال عنه ، نحو : زيد كهـمـرو مقبلاً ؛ إلا أن إعمال ذلك في البيت لا يستقيم ، لتقدم الحال ، وهي لا تقدم على ما يعمل فيها من المعاني .

والهاء في (كَأَنَّهُ) عائدة على المِدرى للراد به قرْنُ الثور . والضمير في (صفحته) راجع إلى ضمران وهو اسم كلب . و (السُّفود) خبر كَأَنَّ ، بفتح السين وتشديد الفاء المضمومة ، وهي الحديدة التي يُشوى بها الكُباب . و (الشَّرْب) بالفتح : جمع شارب . ونسوه أى تركوه حتى نضج ما فيه . شبه قرْنُ الثور النافذ في الكلب بسُفودٍ فيه شواء . والمتأد ، بفتح الهزة قبل الدال : المشتوى^(١) والمطبخ ؛ وهو محلُّ القاد يسكون الهمة ، وهو الطبخ والنضج ، سواء كان في قدر أو شواء^(٢) . والمفتشد ، بكسر الهمة : اسم فاعل ، وهو الذي يعمل الملة ؟ والفئيد ، على فَعِيل : كل نار يُشوى عليها .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة للناطقة الذبياتي ، يمدح بها النعمان بن المنذر ، ويعتذر إليه فيها مما بلغه عنه . وقد بينا سبب اعتذاره في ترجمته في الشاهد الرابع بعد المائة^(٣) .

وهذه القصيدة أضافها أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي^(٤)

(١) ط : « المستوى » صوابه في ش وشرح التبريزي للقائد ،

(٢) ط : « قدر أو إشواء » . والقدر بالفتح مصدر قدر بمعنى طبخ . والإشواء :

مصدر أشوى بمعنى شوى كما في المصباح

(٣) الخزائن ٢ : ص ١٣٠ وما بعدها

(٤) أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي ، المعروف بابن النحاس ، المتوفى سنة ٣٣٨ . وشرحه للمعلقات السبع منه نسخ بدار الكتب المصرية .

إلى المعلقات السبع ، لجودتها . وقد أورد الشارح المحقق في شرحه عدة أبيات منها . وقبل هذا البيت :

(كَأَنَّ رَحْلِي ، وقد زال النهارُ بنا
من وحشٍ وَجَرَّةٍ مَوْشِيٍّ أَكْرَعُهُ
سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَةً
فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَابٍ فَبَاتَ لَهُ
فَبْتُهُنَّ عَلَيْهِ وَاسْتَمَرَّ بِهِ
ضَابٌ ضُرَّانٌ مِنْهُ حَيْثُ يُوزَعُهُ
شَكُّ الْفَرِيصَةِ بِالْمِدْرَى فَأَنْفَذَهَا
كَأَنَّهُ ، خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْعَتِهِ
فَظَلَّ يَعْجِمُ أَعْلَى الرُّوقِ مَنَقِبَضًا
لَمَّا رَأَى وَاشَقَّ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ
قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ : إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا
فَتِلْكَ تَبْلِغُنِي النُّعْمَانَ ، إِنْ لَهُ

بَنَى الْجَلِيلَ ، عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحَدٍ ^(١) أَيْبَاتِ الشَّاهِدِ
طَاوِي الْمَصِيرِ كَسِيفَ الْهَيْقَلِ الْفَرْدِ
تُرْجَى الشَّمَالُ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ
طَوَّعَ الشَّوَامَتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرْدِ
صُنْعُ الْكُكُوبِ بِرِيْنَاتٍ مِنْ آخِرْدِ
طَعَنَ الْمُعَارِكِ عِنْدَ الْمُجَحَّرِ النَّجْدِ
شَكُّ الْمَبِيطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَصْدِ
سَفُودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَادِ
فِي حَالِكِ الْاَلَوْنَ صَدَقِي غَيْرَ ذِي أَوْدِ
وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلٍ وَلَا قَوْدِ
وَإِنْ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدْ
فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَدْنَى وَفِي الْبَعْدِ

٥٢٢

الرحل : الناقة . وزال النهار : أى انتصف ، وهو من الزوال . وبنا :
الباء بمعنى على . والجليل ، بضم الجيم ^(٢) : الثَّام ، وهو موضع ، أى بموضع فيه
هذا النبت . وهذا النبت لا تأكله الدواب . والمستأنس : الناظر بعينه .

(١) الجليل ضبطا البغدادى بالضم ، كما أثبت . والمعروف فتح الجيم ، كما في اللسان .
قال : « واد لبني نعيم ببيت الجليل وهو الثَّام » . وفي معجم البلدان حيث ضبطه
بافتتح أيضا : وذو الجليل : واد قرب مكة . وأنشد عجز البيت .
(٢) (انظر التعليق السابق ، ولم أجِد من ضبطه بالضم ، فلعلها محرفة عن الجليل
« بفتح الجيم » .

وروى : (مستوحش) وهو الذى قد أوجس فى نفسه الفزع ، فهو ينظر .
والوحد ، بفتحين : الوحيد المنفرد ، وهو صاحبها : وعلى بمعنى مع . وجملة
وقد زال النهار الخ ، حال . وهذه الأمور مما يوجب الإسراع ؛ فإن المسافر
فى فلاة يجد فى السير بعد الزوال ليصل إلى منزل يجد فيه رفيقاً وعلقاً لدابته .

وقوله : من وحش ، شبه ناقته بنور وحشي موصوف بهذه الصفات
الآتية . وخص وحش وجرة لأنها فلاة بين مرآن وذات عرق ، ستون
ميلاً ؛ والوحش يكثر فيها ، ويقال إنها قليلة الشرب فيها^(١) . والموشى ،
بفتح الميم : اسم مفعول من وشيت الثوب أشبه وشياً وشية : أى لونه أواناً
مختلفة . وأراد به النور النوحشى ، فإنه أبيض ، وفى أكارعه أى قوائمه نقط
سود ، وفى وجهه سفعة . وموشى بالجر صفة وحش ، وأكارعه فاعله . وطاوى
المصير أى ضامره ؛ والمصير اليمى ، وجمعه مضران ، وجمع مضران مضارين .
وقوله : كيف السبيل ، أى يلع . والفرد ، بكسر الراء وفتحها وسكونها :
الثور المنفرد عن أنثاه ، وكذلك الفارد والفريد .

وقوله : سرت عليه الخ ، السارية : السحابة التى تأتى ليلاً . ومعنى سرت
عليه الخ ، أى مطر بنوء الجوزاء . وتزجى ، مصدره الإزجاء بالزى والجيم ،
وهو السوق . والشمال فاعله ، وهى ريج معروفة . وجامد البرد : مفعوله :
أى ما صلب من البرد .

وقوله : فارتاع من صوت الخ ، أى فزع الثور وخاف . والكلاب ،
بالفتح : الصياد صاحب الكلاب . وله : أى للكلاب . والفناء فى قوله :
فبات ، عاطفة . وطوع مرفوع بيات . وللمنى عند الأصمى : فبات للكلاب

(١) انظر شرح التبريزى . وفى شرح الوزير أبى بكر زيادة توضيح .

ما أطاعَ شوامته ، من الخوف والصَّرَد . وعند أبي عبيدة : فبات له ما يَسُرُّ الشوامت . وروى (طوع) بالنصب ، ففروع بات ضمير الكلاب ، وله أى لأجل الثور ، والشوامت : القوائم^(١) ، جمع شامنة . أى فبات قائماً بين خوف وصَرَدَ — وهو مصدر صَرَدَ من باب فرح : إذا وجد البرد .

وقوله : فبُشِنَ عليه الخ ، بث : فرق ؛ وفاعله ضمير الكلاب ؛ وضمير المؤنث المجموع للكلاب للفهومة من الكلاب ؛ وضمير عليه للثور ؛ وكذلك ضمير به . وأراد بصنع الكعوب قوائم الكلاب ؛ والصنع : الضواير الخفيفة ، الواحدة صِمْماء . والكعوب : جمع كعب ، وهو المنفيل من العظام . قال أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني : يعنى بصنع الكعوب أن قوائمه لازقة محددة الأطراف مُلْسٌ ليست بهزيلات^(٢) . وأصل الصنع دقة الشيء ولطافته^(٣) . وبرينات حال من الكعوب . والخرَد ، بفتح المهملة : أراد به العيب ، وأصله اسنرخاء عَصَبٍ في يد البعير من شدة القتال ، وربما كان خلقة ؛ وإذا كان به نفض يديه وضرب بهما الأرض ضرباً شديداً .

٥٢٣

وقوله : فهاب ضمران ، هو بضم الضاد المعجمة : اسم كلب . منه أى من الثور . وروى الأصمعي وأبو عبيدة (فكان ضمران منه) . ويوزعه : يُغريه . في الصحاح : أوزعته بالشئ فأوزع به ، فهو موزع به ، أى مُغرى به . أى كان الكلب من الثور حيث أمره الكلاب أن يكون . وطمن

(١) أوزر أبو بكر : من نصب أراد بالشوامت القوائم . ومثله قنبري . وليس ما يمنع أن يراد بالشوامت من يشمت من الأعداء .

(٢) جعلها الشنتبطى « بهزيلات » .

(٣) إل هنا عبارة أبي الفرج في الأغاني ٩ : ١٦٧ وفيها بدل « هزيلات » « رهلات » ، وبدل « دقة » « رقة » وليس فيها كلمة « ملس » وانظر شرح الوزير .

المُعَارِك ، بالنصب ، أراد : يَطْعُنُ طَعْنًا مِثْلَ طَعْنِ الْمُعَارِك . وَرَوَى (ضَرْبُ الْمُعَارِكِ) وهو مثله . والمُعَارِك : اسم فاعل بمعنى المقاتل . والمُتَجَرِّح : اسم مفعول من أَجَحَرْتَهُ ، بتقديم الجيم على المهملة ، أى أَلْجَأْتَهُ إِلَى أَنْ دَخَلَ جُحْرَهُ فَانْجَحَرَ . وَ (النَّجْدُ) يَرُوى بفتح النون وضم الجيم ، بمعنى الشجاع ، من النَّجْدَةِ وهى الشجاعة ، يقال نَجِدُ الرجل بالضم ، فهو وصف للمُعَارِك . وَرَوَى (النَّجْدُ) بفتح النون وكسر الجيم ، وهو إما بمعنى الشجاع ، فَإِنْ أَوْصَفَ من النَّجْدَةِ جَاءَ بضم الجيم وكسر ها ، وإما وصفٌ من نَجِدُ الرجلُ من باب فَرَحَ أى عَرِقَ من عمل أَوْ كَرِبَ وَشَدَّةً ، واسم العَرَقِ النَّجْدُ بفتحتين ، ومنه قوله فى هذه القصيدة : « بعد الأين والنَّجْد » . وقد نُجِدَ يُنْجَدُ بالبناء للمفعول نُجِدًا بفتحتين ، أى كُرِبَ ، فهو منجود ونجيد أى مكروب . وعلى هذا فهو وصف للمُجَحَّر . وَرَوَى أَيْضًا (النَّجْدُ) بفتحتين ، فهو على حذف مضاف ، أى ذى النَّجْدِ . وَرَوَى أَبُو عبيدة : (حيثُ يوزعه طَعْنُ) بالرفع ، وقال : رَفَعَ ضُرَّانَ بَكَانَ وَجَعَلَ الخُبْرَ فى مَنَّهُ ، أى كَانَ السَّكْبُ من الثَّوْرِ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنْهُ ، فى قُرْبِهِ . وَارْتَفَعَ الطَّعْنُ يَبْزُغُهُ . وَقَالَ : صَمْتُ يُونُسَ ابْنِ حَبِيبٍ يَجِيبُ بِهَذَا الْجَوَابِ فى هَذَا الْبَيْتِ .

وقوله : شَكَ الْقَرِصَةَ الْحُ ، فاعل شَكَ ضَمِيرُ الثَّوْرِ . وَالْقَرِصَةُ : اللَّحْمَةُ بَيْنَ الْجَنْبِ وَالسَّكْتِ ، التى لَا تَزَالُ تُرْعَدُ مِنَ الدَّابَّةِ ؛ وهى مَقْتَلٌ . وَأَرَادَ بِالْمَذْرُوعِ قَرْنَ الثَّوْرِ : أى شَكَ الثَّوْرُ بقرنه فَرِصَةَ السَّكْبِ . وَشَكَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ التَّشْبِيهِ ، أى شَكَ مِثْلَ شَكَ الْمَبِيطِ وَهُوَ الْبَيْطَارُ . وَيَشْنَى : يُدَاوَى لِيَحْصَلَ الشِّفَاءُ . وَالْعَصْدُ ، بفتحتين : دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ فى أَعْضَادِهَا^(١) فَيُبْطِ^(٢) . قَوْلُ مِنْهُ : عَصِدَ الْبَعِيرُ مِنْ بَابِ فَرَحَ .

(١) ط : « أَعْضَائُهَا » ، سواه فى ش والتبريزى والأغنى والوزير .

(٢) بط الجرح يبعثه بطا : شقه . والمبطة : البضع .

وقوله : (كَأَنَّهُ خَارِجًا إلخ) أى كَأَنَّ الْقَرْنَ فى حال خُرُوجِهِ سَفُودٌ .
ومثله قول أبى ذؤيب الهذلى :

فَكَأَنَّ سَفُودَيْنِ لَمَّا يُقْتَرَا عَجَلَالَهُ إِشِوَاءَ شَرْبٍ يَنْزَعُ

أى فَكَأَنَّ سَفُودَيْنِ لَمَّا يُقْتَرَا إِشِوَاءَ شَرْبٍ ، يُنْزَعُ ؛ أى هَا جَدِيدَانِ (١) .
شَبَّهَ قَرْنَيْهِ بِالسُّودَيْنِ . وقوله : عَجَلَالَهُ ، أى لِلثَّوْرِ بِالطَّمَنِ الْوَاقِعِ بِالسَّكَلَابِ

وقوله : فَظَلَّ يَجْمُؤُ الْخَ ، عَجْمَةٌ يَجْمُؤُ : إِذَا مِضَّغَهُ . وَالرُّوْقُ بِالْفَتْحِ : الْقَرْنُ .
وَالْحَالِكُ : الشَّدِيدُ السَّوَادُ . وَالصَّدْقُ بِالْفَتْحِ ، هُوَ الصُّلْبُ بِالضَّمِّ . وَالْأَوْدُ ،
بِفَتْحَتَيْنِ : الْعَوَجُ ، أَيْ ظَلَّ الْكَلْبُ يَمْضُغُ أَعْلَى الْقَرْنِ لَمَّا خَرَجَ مِنْ جَنْبَيْهِ ،
فِي حَالِهِ ، يَعْنِى الْقَرْنَ فِي شِدَّةِ سَوَادِهِ . أَيْ تَقَبُّضُ وَاجْتِمَاعِ فِي الْقَرْنِ لَمَّا يَجِدُ
مِنَ الْوَجَعِ ؛ كَمَا يَقُولُ : صَلَّى فِي ثِيَابِهِ . قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي أَبْيَاتِ الْمَسَانِي (٢)
— وَقَدْ شَرَحَ أَبْيَاتًا خَمْسَةً إِلَى هُنَا — : مِنْ عَادَةِ الشَّعْرَاءِ إِذَا كَانَ الشَّعْرُ مَدِيمًا
وَقَالَ : كَأَنَّ نَاقِيَةً بَقَرَةً أَوْ ثَوْرًا أَنْ تَكُونَ السَّكَلَابُ هِيَ الْمَقُولَةُ . فَإِذَا كَانَ
الشَّعْرُ مَوْعِظَةً وَمَرِيئَةً أَنْ تَكُونَ السَّكَلَابُ هِيَ الَّتِي تَقْتُلُ الثَّوْرَ وَالْبَقَرَةَ :
لَيْسَ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ حِكَايَةُ قِصَّةٍ بَعِينِهَا .

وقوله : لَمَّا رَأَى وَاشَقُّ إِقْصَاصَ الْخَ ، وَاشَقُّ : اسْمُ كَلْبٍ . وَالْإِقْصَاصُ :
الْمَوْتُ السَّرِيعُ ، يُقَالُ رَمَاهُ فَأَقْصَصَهُ : إِذَا قَتَلَهُ ؛ وَأَصْلُهُ مِنَ الْقَعْصِ بِالضَّمِّ وَهُوَ
دَاءٌ يَأْخُذُ الْغَنَمَ فَيَمُوتُ سَرِيعًا . وَالْعَقْلُ : إِعْطَاءُ الدِّيَةِ . يَقُولُ : قَتَلَ صَاحِبُهُ
فَلَمْ يَعْقِلْ بِهِ وَلَمْ يُقَدِّ بِهِ (٣) .

(١) فِي السَّخْتَيْنِ : « حَدِيدَانِ » تَصْحِيفٌ . وَفِي شَرْحِ الْمُفْضَلِيَّاتِ لِلْإِسْبَارِيِّ ٨٧٤ :
« لَمَّا يُقْتَرَا » : جَدِيدَانِ لَمْ يَسْتَمْلَا أَوْ « لَمَّا يُقْتَرَا » يَبْدَا ، هَا حَاوَاً .

(٢) الْمَعْنَى الْكَبِيرُ ٢٢٤ .

(٣) ش : « وَلَمْ يَفْدِهِ » ط : « وَلَمْ يَفْدِهِ » صَوَابُهَا مِنْ شَرْحِ الْوُزَيْرِ
أَبَى بَكْرٍ ٢١ .

وقوله : قالت له النفس الخ ، هذا تمثيل ، أى حدثته نفسه بهذا ، أى باليأس منه . وللولي : الناصر والصاحب ، وهو هنا الكلب . لم يسلم من الموت ولم يهدِ النور . وقيل : للولي صاحب الكلاب ، لم يسلم من الضرر لأن كلبه قتل . وقوله : فذلك تبليغنى النعمان الخ ، أى تلك الناقة التى تشبه هذا النور تبليغنى النعمان . وقوله : فى الأدنى الخ ، البعد فتحتين قيل : إنه مصدر ، ويستوى فيه لفظ الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، وقيل : إنه جمع باعدي مثل خادم وخادم ، وعلى هذا اقتصر صاحب الصحاح وأشد البيت ، أى فى القريب والبعيد . وروى ابن الأعرابي (وفى البعد) بضمين ، وهو جمع بعيد . وروى أبو زيد (وفى البعد) بضم فتح ، وهو جمع بعدى مثل دنى جمع دنيا ، وسفل جمع سفلى .

وقد لخصت شرح هذه الآيات ، مع إيضاح وزيادات ، من شرح ديوان النابغة ومن شرح التصديق للخطيب التبريزي ومن آيات المعاني لابن قتيبة . والله الحمد .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد التسعون بعد المائة ، وهو من شواهد س^(١) :
 ١٩٠ (فأرسلها العراك ولم يذُها ولم يُسْفِقْ على نَصِّ اندخال)
 على أن المصدر المَعْرَف باللام قد يقع حالا كما فى البيت : فإنَّ العراك مصدر عارك يعارك معاركة وعِراكاً ، يقال أوردَ إبله العراك : إذا أوردَها جميعاً الماء ، كما فى قولهم : اعترك القوم : أى ازدحموا فى المعركة .

(١) فى كتابه ١ : ١٨٧ . وانظر ديوان ليلى ٨٦ وأمالى ابن السجى ٢ : ٢٦٤ وابن عيش ٢ : ٦٢ / ٤ : ٥٥ والإنصاف ٨٢٢ والبنى ٣ : ٢١٩ والجمع ١ : ٢٣٩ والتصريح ١ : ٣٧٣ .

وفيه مذاهب : الأولُ مذهب سيبويه : أنه مصدر وقع حالاً . الثاني مذهبُ أبي عليٍّ الفارسيّ . ويُنسبُها الشارحُ المحققُ . الثالثُ مذهب ابنِ الطَّراوة ، وهو أنَّ العِراكَ نعتٌ مصدرٌ مخدوف ، وليس بحال ، أي فأرسلها الإِرسالَ العِراكَ .

وزعم ثعلبُ أنَّ الروايةَ : (وأوردَها العِراكُ) وأنَّ العِراكَ مفعولٌ ثانٍ لأوردَها . وأما قولُهم : أرسلها العِراكَ ، فهو عند الكوفيَّين مضمَّن أرسلها معنى أوردَها ، فهو مفعول ثانٍ لأوردَها . و (الإِرسال) : بمعنى التخلية والإِطلاق ، وفاعله ضميرُ الحمار ، وضميرُ المؤنَّث لأنَّه وهي جمعُ أُنثاة ^(١) . و (الذُّود) : الطرد . و (لم يشفق) أي الحمار ، من أشفق عليه : إذا رحمه . و (النَّفْصُ) بفتح النون والغين المعجمة وإمهال الصاد : مصدر ، في الصحاح : نفِصَ الرجلُ بالكسر ينفِصُ نفْصاً : إذا لم يتمِّ مُرادَه ؛ وكذلك البعير : إذا لم يتمِّ شربه . وأنشد هذا البيت . ورُوي (نفِصَ) بالضاد المعجمة أيضاً ؛ لكنَّه بسكون الغين ، وهو التحرك وإمالة الرأس نحو الشيء ؛ يريد أنَّها تُتميلُ أعناقُها إلى الماء بشدَّة وتعب . قال السيرافي : يريد أنَّ بعضها يزحمُ بعضاً ، حتَّى لا يقدر أن يتحرَّك لشدَّة الازدحام ؛ فهو واقف مزحوم ، لا يقدر أن يشرب ، ولا يتمكن من الحركة . و (الدِّخال) بكسر الدال : أن يُدخالَ بعيرٌ قد شرب مرَّةً في الإبل التي لم تشرب حتَّى يشربَ معها ، إذا كان كريماً أو شديدَ العطش أو ضعيفاً . وقال الأَعلمُ : الدِّخال : أن يُدخلَ القوىَّ بين ضعيفين أو الضعيفُ بين قويَّين فيتنفَّصَ عليه شربه .

وهذا البيت من قصيدة للبيدِ بن ربيعة الصحابيِّ ، وصفَ به حُجراً وحشاً

(١) في اللغاموس أنَّ الأُنثاة قليلة ، والأكثرُ الأُنثان بدون هاء . وكلمة « جمع » ساقطة من ش .

تعدو إلى الماء . يقول : أورد المير أنه الماء دفعةً واحدة ، مزدحمة ، ولم يشفق على بعضها أن يتنقص عند الشرب ، ولم يذُها لأنه يخاف الصياد . بخلاف الرعاء الذين يدبرون أمر الإبل ، فإنهم إذا أوردوا الإبلَ جعلوها قطعاً قطعاً ، حتى تروى . وقبله :

٥٢٥

(رَفَعْنَ سُرَادِقًا فِي يَوْمِ رِيحٍ يُصَفَّقُ بَيْنَ مِيلٍ وَاعْتِدَالٍ)
أراد بالشرادق الغبار . وبصَفَّقَ : يردّد ، تارة مائلاً وتارة مستوياً .
والنون ضمير الأنثى . ورأيتُ في ديوانه : (فأوردَها العراك) . وفاعله ضمير العير . وهذه القصيدة مملؤها :

أبيات
الشاهد

(ألم تُلِمَّ عَلَى الدِّمَنِ الْخُلُوَالِي لَسَكَى بِالْمَذَانِبِ فَالْقُفَالِ)
وترجة ليبدأت قدمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة (١) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والتسعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه (٢) :

١٩١ (جاءوا قَضَهُمْ بِقَضِيضِهِمْ)

هذا مأخوذ من بيتٍ أوردته سيبويه .

(أَتَتْنِي سُلَيْمٌ قَضَهَا بِقَضِيضِهَا تَمَسَّحَ حَوْلَى بِالْبَقِيعِ سِبَالَهَا)
أشدّه على أن قَضَهُمْ مصدرٌ وقع خطأ . وبينه الشارح المحقق بما لا مزيد عليه . وقال الأعمى : معنى قَضَهَا بِقَضِيضِهَا : منقُضاً آخرهم على أولهم ، وأصل

(١) الخزانة ٢ : ص ٢٤٦ .

(٢) فى كتابه ١ : ١٨٨ . وانظر ابن عبيش ٢ : ٦٣ والأغانى ٨ : ١٠٠ .
وديوان الشماخ ٢٠ .

القض الكسر ، وقد استعمل الكسر موضع الاقتضاض ، كقولهم : عُقاب كاسرة ، أى منقضة انتهى . والكسر : الوقوع على الشيء بسرعة .

وهذا البيت للشماخ . وبعده :

(يقولون لى يا ، احلف ولسـت بمـحالف ، أخادعهم عنها لكيا أنالها
ففرجت غم النفس عنى بحلفه كما قدت الشقراء عنها جلالها
ف قوله : أنتنى سليم ، بالتصغير ، ورؤى بدله (تيمم) وهما قبيلتان .
والسبال جمع سبلة وهى مُقدّم اللحية . أراد أنهم يمسحون لحامهم وهم يهدّدونه
ويتوعّدونه . وقال الأعمى : يمسحون لحامهم تاهباً للكلام . والبقيع : موضع
بمدينة الرسول ﷺ .

وقوله : يقولون لى يا احلف ، أى يارجلُ احلف ؛ أو يا للتنبيه . وقوله :
أخادعهم عنها ، أى عن الخلفة التى طالبونى أن احلف بها ، فأقول لهم
لا احلف ، وأظهر أن الحلف يشقّ علىّ ، حتّى يلحوا فى استحلافى ؛ فإذا
استحلّفونى انقطعت الخصومة بيننا . وقوله : لكيا أنالها ، أى أنال الخلفة
واليمين . ومثله قول بعضهم :

سألونى اليمينَ طارتعتُ منها لئيفروا بذلك الإنخداع
نم أرسلتها كنهدر السيل تمالى من للكان اليتاع

ومثله لابن الرومى :

وإنى لـذو حلفٍ كاذبٍ إذا ما اضطررتُ وفى الحال ضيقُ
وهل من جناحٍ على مُسلمٍ يدافع بالله ما لا يطيق^(١)

(١) طراز المجالس ١٢٩ وشرح المغامات للشريشى ١ : ٩٩ ومحاضرات الراغب
١ : ٢٣١ وسط الأكل ١٨٨ .

وقد بمعنى شقّ وقطع طولاً . يريد : كشفت هذا النعم عني باليمين الكاذبة
كما كشفت الشفراء ظهروها بشقّ جلّها عنه .

وسبب هذه الآيات ، على ما روى محمد بن سلام^(١) ، قال : كانت عند
الشّامخ امرأة من بنى سليم ، فنازعتّه وادّعت عليه طلاقاً ، فحضر معها قومها
فأعانوها . فاختصموا إلى كثير^(٢) بن الصّلت — وكان عثان بن عفّان
رضي الله عنه قد أقعده للنظر بين الناس — فرأى كثير أنّ لم عليه مينا ؛
فالتوى الشّامخ باليمين يحرضهم عليها ، ثمّ حلف . وقال هذه الآيات .

٥٢٦

وعن القاسم بن معن^(٣) قال : كان للشّامخ امرأة من بنى سليم ، فأساء إليها
وضربها وكسر يدها ؛ ثمّ لما دخل المدينة في بعض حوائجها ، تعلّقت به
بنو سليم يطلبون بظلامه صاحبتهم ؛ فأنكر ؛ فقالوا له : احلف ! فجعل يغلظ
أمرّ اليمين وشدّها عليه ، ليرضوا بها منه ، حتّى رضوا . لحلف ، وقال :
(ألا أصبحت عرسى من البيت جامعاً) بغير بلاد ، أى أمرٍ بدا لها
على خيرة كانت ، أم العرس جامعٌ ، فكيف وقد سقنا إلى الحى ما لها
سترجع غضبي نزرة الخطأ عندنا كما قطعت عنا بلبيل وصالحا
أتفنى سليم قضها بقبضها (الآيات الثلاثة)

وقيل : سببها أنّه هجا قوماً فاستحلفوه ، لحلف وتخلص منهم .

والشّامخ اسمه معقل بن ضرار النطفاني . وهو مخضرم : أدرك الجاهلية
والإسلام . وله صحبة . وجعله الجُمحى في الطبقة الثالثة^(٤) من شعراء الإسلام ،

ترجمة الشّامخ

(١) طبقات ابن سلام ١١٢ .

(٢) ط : « بشر » صوابه فى ش وابن سلام والأغاني ٨ : ٩٩ نقلًا عن
ابن سلام .

(٣) الخبر عن الأغاني ٨ : ١٠٠ .

(٤) فى النسخين « الثانية » صوابه من الطبقات . وانظر الطبقات ص ١٠٣ .

وقرنه بالنايفة الجعدى وليد وأبي ذؤيب الهذلي . وقال : إنه كان شديد متون الشعر ، وأشد كلاماً من لبيد^(١) ، وفيه كزازة ، وليد أسهل منه منطقاً^(٢) .

وقال الخطيئة في وصيته : أبلغوا الشماخ أنه أشعر غطفان . وهو أوصف الناس للحمير ، يروى أن الوليد بن عبد الملك أنشد شيئاً من شعره في وصف الحمير فقال : ما أوصفه لها ! إني لأحسب أن أحد أبويه كان حماراً ! وكان الشماخ يهجو قومه وضيغته وبن عليهم يقرأه . وهو أوصف الناس للقوس ، وأرجز الناس على البديهة ، وشهد الشماخ وقعة القادسية . قال للربزبائي : وتوفي في غزوة موقان في زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه .

قال ابن قتيبة ، في كتاب الشعراء^(٣) : أم الشماخ من ولد انخرشب ، وفاطمة بنت انخرشب أم ربيع بن زياد وإخوته العبسين الذين يقال لهم : الكملة^(٤) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والتسعون بعد المائة ، قول المتنبي^(٥) :

١٩٢ (وقبّلتنى على خوفٍ فإّ ليم)

وصدره :

قبّلته ودُموعى مزج أدمعها

(١) كذا في الأغاني عن ابن سلام . والذي في الطبقات : « أشد أسركلام من لبيد » .

(٢) انتهى كلام ابن سلام .

(٣) الشعراء ٢٧٥ .

(٤) انظر الكامل ١٣٠ وجهرة ابن حزم ٢٥٠ .

(٥) ديوان المتنبي ٢ : ٣٠٢ .

على أن قوله : (فَمَّا) حالٌ ، وصاحبُ الحال ضميرُ قبيلتي المستتر ،
أى جاعلةٌ فاما على في .

أبيات الشاهد وهذا البيت من قصيدة قالها في صباه ، مطلعها :

(ضَيْفُ أَلْمِ برَأْسِي غَيْرِ مُحْتَشِمٍ وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللَّحْمِ
إِبْعَدْ ، بَعْدَتْ بَيَاضاً لَا بَيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ
بِحُبِّ قَاتِلَتِي وَالشَّيْبُ تَغْذِيْقِي : هَوَايَ طِفْلاً ، وَشِبْبِي بِالْعِظَمِ
فَمَا أَمْرُ بَرَسٍ لَا أَسَاؤُهُ وَلَا بَدَاتِ خِجَارٍ لَا تَرْيُقُ دَمِي
تَنْفَسْتُ عَنْ وَفَاءٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ ، يَوْمَ الرِّحِيلِ ، وَشَعْبٍ غَيْرِ مُلْتَمِ
قَبْلَتَهَا وَدُمُوعِي مَزْجُ أَدْمِعِهَا وَقَبْلَتْنِي ، عَلَى خَوْفٍ ، فَمَّا لَهْمِ
فَذُقْتُ مَاءَ حَيَاةٍ مِنْ مُقْبِلِهَا لَوْ صَابَ رُبًّا لَأَحْيَا سَالَفَ الْأَمَمِ)

٥٢٧

قوله : ضَيْفُ أَلْمِ برَأْسِي الخ ، عني بالضيف الشيب . والمحتم : المنقبض
المستحي . يريد . أن الشيب ظهر في رأسه دفعة من غير أن يظهر في تراخ .
وهذا معنى قوله : غير محتشم . ثم فضلَ فعلَ السيف بالشعر ، على فعل
الشيب به ، لأنَّ الشيب أقبحُ ألوان الشعر . وهذا مأخوذ من قول البُحْتَرِي :
وَدِدْتُ بَيَاضَ السَّيْفِ يَوْمَ لِقَائِنِي ^(١) مَكَانَ بَيَاضِ الشَّيْبِ مِنْهُ بِمَقَرِّقِ

وقوله : إِبْعَدْ بَعْدَتْ بَيَاضاً الخ ، دعاه على الشيب . وبعد يبعد من باب
فرح : إِذَا هَلَكَ وَذَلَّ . والبياض الأول : الشيب ، والثاني : الرُّونق والحسن .
وَأَسْوَدُ ، هنا : واحد السُّود . وَالظُّلَمَ : الليالي الثلاث في آخر الشهر . يقول

(١) في النسختين : « لِقَائِي » بآلاء ، وإنما هو ضمير الغواني في بيت
قبل هذا وهو :

أَجِدُكَ مَا وَصَلَ الْغَوَايَ بِطَمَعٍ وَلَا الْقَلْبَ مِنْ رِقِ الْغَوَايَ بِمَقَمٍ

لَبْيَاضُ شَيْبَةٍ : أَنْتَ عِنْدِي وَاحِدٌ مِنْ تِلْكَ الظُّلَمِ . كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ فِيهِ :
 لَهُ مَنْظَرٌ فِي الْعَيْنِ أَبْيَضُ نَاصِعٌ وَلَكِنَّهُ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدُ اسْمُغٌ
 وَقِيلَ : أَسْوَدُ أَفْعَلُ تَفْضِيلٌ جَاءَ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ . وَهَذَا مِنْ آيَاتِ
 مَعْنَى اللَّيْبِ .

وقوله : بِحَبِّ قَاتِلَتِي الْحِ ، عَنِّي بِقَاتِلَتِهِ حَبِيبَتِهِ . يَعْنِي أَنَّ حَبَّهَا يَقْتُلُهُ . وَالْبَاءُ
 مِنْ صَلَةِ التَّغْذِيَةِ . يَقُولُ : تَغَذَّيْتُ بِهِذَيْنِ : الْحَبِّ وَالشَّيْبِ . ثُمَّ فَسَّرَ ذَلِكَ بِمَا
 بَعْدَهُ . يَقُولُ : هَوَيْتُ وَأَنَا طِفْلٌ وَشَبْتُ حِينَ احْتَمَلْتُ لَشِدَّةَ مَا قَاسَيْتُ مِنْ
 الْمَوِيِّ : فَصَارَ غِذَائِي . فَقَوْلُهُ : شَوَايَ مُبْتَدَأٌ ، وَطِفْلاً حَالٌ سَدٌّ مَسَدٌ الْخَطَرِ ؛
 وَمِثْلُهُ مَا بَعْدَهُ . وَقَدْ فَصَّلَ بِهَذَا مَا أَجْهَلُ أَوَّلًا ، لِأَنَّهُ بَيَّنَّ وَقْتَ الْعِشَقِ
 وَوَقْتَ الشَّيْبِ .

وقوله : فَمَا أَمْرُ بِرَسْمِ الْحِ ، الرِّسْمُ مِنْ أَثَرِ الدَّارِ : مَا كَانَ مَلَاصِقًا بِالْأَرْضِ .
 وَالْعُلْلُ : مَا كَانَ شَاخِصًا . يَقُولُ : كُلُّ رَسْمٍ يُذَكِّرُنِي رَسْمَ دَارِهَا ،
 فَأَسْأَلُهُ تَسْلِيًّا ؛ وَكُلُّ ذَاتِ خِمَارٍ تَذَكُّرُنِيهَا ، فَتَرِيْقُ دُمِي ؛ وَقَوْلُهُ : تَنْفَسْتُ
 عَنْ وِفَاءِ الْحِ ؛ يَقُولُ : تَنْفَسْتُ يَوْمَ الْوَدَاعِ تَحْشُرًا عَلَى يَوْمِ فِرَاقِي ، عَنْ وِفَاءِ ،
 يَعْنِي عَمَّا فِي قَلْبِهَا مِنْ وِفَاءٍ صَحِيحٍ غَيْرِ مَنْشُوقٍ . وَيُرِيدُ بِالشَّعْبِ الْفِرَاقَ ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ :
 شَعْبَتُهُ إِذَا فَرَّقْتَهُ . وَالْمَعْنَى : وَعَنْ حُزْنِ شَعْبٍ . فَحَذَفَ الْمُضَافَ . وَقَوْلُهُ :
 قَبَّلْتُهَا وَدُمُوعِي الْحِ ، أَيِ بَكَيْنَا جَمِيعًا حَتَّى امْتَزَجَتْ دُمُوعِي بِدُمُوعِهَا ، فِي حَالِ
 التَّقْبِيلِ . وَالْمَزْجُ : الْإِزْجَاجُ ، مُصَدَّرٌ سُمِّيَ بِهِ الْفَاعِلُ . يَقُولُ : دُمُوعِي مَا زَجَجَتْ
 دُمُوعَهَا . وَنَصَبَ فَمَّا عَلَى الْحَالِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي الْإِرْتِشَافِ : قَالَ الْفَرَّاءُ : أَكْثَرُ كَلَامِ الْعَرَبِ كَلِمَتُهُ فَاهُ
 إِلَى فِيْ بِالنَّصَبِ ، وَالرَّفْعُ صَحِيحٌ وَفِيَا أَشْبَهَ هَذَا ، نَحْوُ : حَازِيْتَهُ رَكْبَتَهُ

إلى ركبتي؛ والأكثر فيه بالرفع . وإذا كان نكرة فالنصب المؤثر المختار ،
 نحو : كلمته فاء لَمْ ، وحاذيته ركة لِرُكبة . ورفعه وهو نكرة جازِ
 على ضعف ، إذا جعلت اللام خيراً لَمْ ؛ وإن وضعت الواو موضع الصفة ،
 قلت : كلمته فوه وفي . وحاذيته ركبته وركبتي ، فالواو تعمل ما تعمل
 إلى ، والنصب معها سائغٌ على إعمال المضمرا اه كلام الفراء . قال أبو حيان :
 ويعني بقوله : « والنصب معها » أي مع الواو في الثاني . « سائغٌ على إعمال
 المضمرا » يعني جاعلاً ؛ أي جاعلاً فاه ، وجاعلاً ركبته . ويُقتصر في هذا
 على مورد السماع . ولو قدمت حرف الجر قلت : كلمني عبدُ الله إلى في فوه ،
 لم يجرِ النَّصْبُ بإجماع من الكوفيين ، وتنضيه قاعدة قول سيبويه في أنه
 لا يجوز : إلى في ، تبين^(١) ، كَلَمْكَ بعد سَقِيًا لك ؛ وتقديم لك على
 سَقِيًا لا يجوز ، فينبغي أن لا يجوز هذا . فلو قدمت فاه إلى في على كلمته ،
 قلت : فاه إلى في كلمت زيدا ، فأجازه سيبويه وأكثر البصريين ؛ واتفق
 الكوفيون على منعه ، وتبعهم بعض البصريين . فلو قلت : فوه إلى في كلمني
 عبد الله ، لم يجرِ ذلك عند أحدٍ من الكوفيين ، ولا أحفظ نصاً عن
 البصريين ، والقياس يقتضي الجواز . اه

٥٢٨

وقوله : فذقت ماء حياة الخ ، جل ريقها ماء الحياة ، على معنى أن
 العاشق إذا ذاقه حبي به . ومعنى لو صاب تُرباً لو نزل على ترابٍ : من قولهم :
 صاب المطر يصوب صوباً ، بمعنى أصاب . يقول : لو وقع ريقها على الأرض
 لأحيا الموتى من الأمم المتقدمة . وأوّل هذا المعنى للأعشى :
 لو أسندت ميتاً إلى تحرها عاش ، ولم يُنقل إلى قابرٍ

(١) ش « قاعدة قول سيبويه في أن إلى في تبين » وما أثبتته من طه هو الموافق
 لما في الارتشاف مخطوطة دار الكتب ٧٢٨ نحو ص ٧٥٦ .

فنقل أبو الطيب الإخياء إلى ريقها .

وما شرحتُ به هذه الأبيات فهو من شرح الإمام الواحدى ، ملخصه منه باختصار : وترجمة المتنبي تقدمت في البيت الحادى والأربعين بعد المائة ^(١) .

* * *

وأنشد بعده :

(وَلَقَدْ أُمِرْتُ عَلَى اللَّيْمِ يَسْبِيهِ مَضَيْتُ ثُمَّ قُلْتُ لَا يَعْنِينِ ^(٢))

على أن اللام في اللئيم زائدة . قد تقدم الكلام على هذا البيت في الشاهد الخامس والخمسين ^(٣) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد المائة ^(٤) :

١٩٣ (فَمَا بَالُنَا أَمْسِ أَسَدَ الْعَرَيْنِ وَمَا بَالُنَا الْيَوْمَ شَاءَ النَّجَفِ)

على أن أسد العرين ، وشاء النجف ، حالان ، إما على تقدير مثل ، وإما على تأويلهما بوصف ، أى شجماً وضماً . وهذا ظاهر .

وهذا البيت آخر أبيات أربعة لأحد أصحاب علي بن أبي طالب رضى الله أبيات الشاهد عنه ، وهى :

(أَيْمَعُنَا الْقَوْمُ مَاءَ الْفَرَاتِ وَفِينَا السُّيُوفُ وَفِينَا الْحَجَفُ)

(١) الخزانة ٢ : ص ٣٤٧

(٢) الخصائص ٣ : ٣٣٠ وابن الشجرى ٢ : ٢٠٣ والمعنى ٤ : ٥٨ والجمع

١ : ٩ / ٢ : ١٤٠ وشرح شواهد اللقى ١٠٧ والأشواق ١ : ١٨٠ / ٣ : ٦٠ ، ٦٣

والتمريض ٢ : ١١١ .

(٣) الخزانة ١ : ص ٣٥٧

(٤) وقعة صفين ١٦٥ .

وفينا على^١ ، له صولة^٢ إذا خوفه الردى لم يخف
ونحن الذين ، غداة الزبير وطلحة خضنا غرار التلّف
فا بالناس أفسد أسد العرب الخ)

ومنشؤها على ما ذكر في كتاب الفتوح وكتاب الروضة للحجوري : أن
على بن أبي طالب رضى الله عنه ، لما نزل بصيفين — وصيفين مدينة عتيقة
من بناء الأعاجم ، على شاطئ الفرات ، بالقرب من قنسرين — فسبقه معاوية
إلى الفرات ، ومنع علياً وأصحابه من الماء ، فأرسل على رضى الله عنه إلى معاوية ،
الأشعث بن قيس ، وصمصمة بن صوحان ، وقال : اذهبوا إلى معاوية وقولوا له :
خيلك حالت بيننا وبين الماء ، ونحن نسكركم قتالكم قبل الإغدار ! فأبلغاه
الرسالة ، وجرى بينهم [كلام^(١)] : فقال الأشعث : إنك إن تمنعنا الماء
ترميناً ما لا تريد ، فخل عن الماء قبل أن تغلب عليه ! وقال ابن صوحان :
إننا لنموت عطشاً وسيوفنا على عواتقنا ! فاستشار معاوية أصحابه ، فقال له
الوليد بن عتبة — وهو أخو عثمان من أمه — : امنعهم كما منعه عثمان ! فقال
عمر بن العاص : ما أظن علياً يظلم وفى يده أعتة الخيل وهو ينظر إلى الفرات ،
فخل عنه وعن الماء . وقال ابن أبي سرح : امنعهم الماء منعمهم الله إياه ! فقال
ابن صوحان : إنما منعه الله الفجرة مثلك ومثل هذا الفاسق : الوليد . وبقى
أصحاب على يومهم وليتهم عطاشاً . فسمع على رضى الله عنه صيا ينشد :

أيمنعنا القوم ماء الفرات . . . (الأبيات الأربعة)

ورجع الأشعث فقال : أيمنعنا القوم وأنت فينا ! خل عني وعنهم غداً !
قال على : ذلك إليك . فنادى مناد له : من كان يريد الماء والموت فيعباده

الصَّبْحُ ! فأصبح عَلَى بابِ مِصْرَهِ^(١) أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفًا ، وسارَ القَوْمُ وَكُلُّ
يَرْتَجِزُ بِرَجْزِهِ ، ثُمَّ قَالَ الْأَشْمَثُ : تَقَدَّمُوا ! فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الْمَاءِ قَالَ لِأَصْحَابِ
مَعَاوِيَةَ : خَلُّوا عَنِ الْمَاءِ وَإِلَّا وَرَدَّ نَاهُ ! فَقَالَ أَبُو الْأَعْوَرِ السَّلْمِيُّ : لَا وَاللَّهِ ،
حَتَّى تَأْخُذَنَا السِّيُوفُ وَإِيَّاكُمْ ! فَقَالَ الْأَشْمَثُ لِلْأَشْتَرِ : أَقْحِمِ الْخَيْلَ !
فَأَقْحَمَهَا حَتَّى غَمَسَتْ سَنَابِكَهَا فِي الْمَاءِ ، وَأَخَذَ الْقَوْمَ السِّيُوفُ فَوَلَّوْا
عَنِ الْمَاءِ هـ .

فَقَوْلُهُ : وَفِينَا السِّيُوفُ وَفِينَا الْحَجَفُ ، هُوَ جَمْعُ حَجَفَةٍ بفتح الحاء المهملة
والجيم ، يُقَالُ لِلتُّرْسِ إِذَا كَانَ مِنْ جُلُودٍ لَيْسَ فِيهِ خَشْبٌ وَلَا عِظٌ : حَجَفَةٌ . وَدَرَقَةٌ
وَدَرَقَةٌ ؛ كَذَا فِي الْعُيُوبِ . وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْجُمُحَةِ : هِيَ جُلُودٌ مِنْ جُلُودِ
الْإِبِلِ يُطَارَقُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ وَيُجَمَلُ مِنْهَا السَّرَسَةُ . وَقَوْلُهُ : وَنَحْنُ الَّذِينَ غَدَاةُ
الزُّبَيْرِ ، يُشِيرُ بِهِ إِلَى وَقْعَةِ الْجَمَلِ . وَالغَيْرُ : جَمْعُ غَمْرَةٍ بِالْفَتْحِ ، وَهِيَ الشَّدَّةُ .
وَقَوْلُهُ : أَسَدَ الْعَرِينِ ، هُوَ بفتح العين المهملة . فِي الصَّحَاحِ : الْعَرِينُ وَالْعَرِينَةُ :
مَا دَوَّى الْأَسَدُ الَّذِي بِالْفُحِّ ؛ يُقَالُ : لَيْثٌ عَرِينَةٌ وَلَيْثٌ غَابَةٌ . وَأَصْلُ الْعَرِينِ
جَمَاعَةُ الشَّجَرِ . وَقَوْلُهُ : شَاءَ النَّجَفُ ، الشَّاءُ : جَمْعُ شَاةٍ ، فِي الصَّحَاحِ : الشَاةُ مِنْ
الغَنَمِ تَذَكَّرَ وَتَوَثَّثَ ، وَالْجَمْعُ شِيَاءٌ بِالْمَاءِ فِي أَدْنَى الْعَدَدِ ، تَقُولُ : ثَلَاثُ شِيَاءٍ ،
إِلَى الْعَشْرَةِ ؛ فَإِذَا جَاوَزْتَ فَيَا ثَلَاثًا ، فَإِذَا كَثُرَتْ قَلِيلَ هَذِهِ شَاءَةٌ كَثِيرَةٌ . وَجَمْعُ
الشَّاءِ شَوِيٌّ . وَالنَّجَفُ ، بفتح النون والجيم ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : هُوَ الْحَلَبُ
الْجَبِيذُ حَتَّى يَنْفُضَ الضَّرْعُ^(٢) ؛ يُقَالُ : اتَّجَفْتُ الْغَنَمَ : إِذَا اسْتَخْرَجْتَ أَقْصَى
مَا فِي الضَّرْعِ مِنَ اللَّبَنِ ، وَاتَّجَفْتُ الرِّيحُ السَّحَابَ : إِذَا اسْتَغْرَغَتْهُ ؛ وَاتَّجَفَ

(١) الْمَضْرَبُ : الْفَسْطَاطُ الْعَظِيمُ ، وَضَبَطَهُ صَاحِبُ الْقَامُوسِ كَنُوبَر . قَالَ الزُّبَيْدِيُّ :
وَضَبَطَهُ شَيْخُنَا كَجَلَسَ .

(٢) ش « يَنْفُضُ الضَّرْعَ » نَصَحِيْف .

الشيء : استخراجها ، وكذلك استنجافه . والنَّجَفَ والنَّجْفَةَ أيضاً : مكان لا يعلوه الماء مستطيل متقاد ، والجمع نَجَافٌ . وقال ابن الأعرابي : النَّجْفَةُ المسنَّاةُ ؛ والنَّجَفُ : التَّلُّ . وقال الأزهرى : النَّجْفَةُ التي هي بظاهر الكوفة هي المسنَّاةُ تمنع ماء السيل أن يعلو منازل الكوفة ومقابرها ؛ وفيه مرقدُ عليّ ابن أبي طالب رضى الله عنه . قال إسحق بن إبراهيم الموصلى يمدح النجف^(١) :
ما إن أرى الناس في سهل وفي جبلٍ أصقَى هواء ولا أعدى من النَّجَفِ^(٢)

والبال هنا بمعنى الشأن والحال ؛ وهو العامل في أمس وفي الحال ، لكونه بمعنى الفعل . قال التفتازانى — عندما قال الزعشرى في سورة آل عمران : ما باله وهو آمن — قوله : وهو آمن حالُ عامله ما فى بال من معنى الفعل ؛ ولم نجد فى الاستعمال هذه الحالَ بالواو ، قال :

ما بالُ عينِكَ منها للاء ينسكب^(٣) انتهى

واعلم أن بحىء الحال بعد ما بال أ كثرى ، وقد يأتى بدونها ، كقوله تعالى
(فَمَّا بِالُ الْقُرُونِ الْأُولَى^(٤)) . وقد وردت الحالُ بعده على وجوه : منها مفردة
كبيعت الشاهد ، كقوله^(٥) :

٥٣٠

(١) فى معجم البلدان (النجف) : « يمدح الواثق ويذكر النجف » .
(٢) وكذا فى ياقوت ، والوجه « رأى » ، وفى الأغانى ٥ : ٨٨ : « لم ينزل الناس وأعدى ، من قولهم عنا البلد يندو : طاب هواؤه . والمذاة : الأرض الطيبة البعيدة عن الماء والورخم . وفى النسختين والأغانى : « أغذى » صوابه فى ش .
(٣) هو أول بيت فى ديوان ذى الرمة . وعجزه :
* كأنه من كلّى مفرية سرب *

(٤) الآية ٥١ من سورة طه .

(٥) زاد الشنقىلى فى هامش نسخته : « ومنها ماى جمع » بمد كلمة « الشاهد » ، وهو سهو ، فإن « مقلقت » حال مفردة أيضاً كما هو فى اصطلاح النحاة ، لأنها ليست بمجمله ولا شبهها .

فما بالُ النجوم مملَّقاتٍ بقلْب الصَّبِّ لیسَ لها براحُ
ومنها ماضيةٌ مقرونةٌ بقَد ، كقول العامريِّ :

ما بالُ قلبِك يا مجنونُ قد هَلِعا من حُبٍّ من لا ترى في نَيْلِهِ طَمَعًا
وبالواو معها ، كقوله :

ما بالُ جَهْلِكَ بعد الحِلْم والدينِ وقد علاكَ مَشِيبُ حينٍ لاحقٍ^(١)
وبدون قد ، كقوله أيضًا :

فما بالُ قلبي هذه الشوقُ والهوى وهذا قيصي من جوى الحزنِ باليا^(٢)
ومضارعيةٌ مثبتةٌ ، كقول أبي التماهية :

ما بالُ دينِكَ ترضى أن تدنَّسه ونوبُ دُنْيَاكَ مفسولٌ من الدنسِ
وبالواو ، كقوله :

فما بالُ من أَسَمَى لأَجْبُرَ عَظْمَهُ حِفْظًا ، وينوي من سَفَاهَةِ كَثْرِي^(٣)
ومنفيةٌ ، كما أنشده ابن الأعرابي :

* وقائلةٌ ما بالُه لا يزورها *

ومنها آسِمِيَّةٌ غير مقترنة بواو ، كقول ذي الرُّمَّة :

ما بالُ عَيْنِكَ منها للماء ينسكبُ

* * *

(١) البيت لجرير في ديوانه ٨٦ هـ وسبويه ١ : ٣٥٨ .

(٢) ط : « قدَّه الشوق » وأثبت ما في ض .

(٣) البيت لابن الذئب التقي ، كما في مجالس نعلب ١٧٣ وشرح شواهد الغنى ٢٦٤
وأما في المثال ٢ : ١٧٢ . ونسب إلى الأجرد التقي في الشعراء ، ولعامر الجرمي
في حاسة الحماسة ١٠٤ ولسكناة بن عبد الله ليل التقي في حاسة ابن النجدي ٧٠ .

وأشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد المائة ، وهو من شواهد من ^(١) :

١٩٤ (وما حلَّ سَعْدِيَّ غَرِيْبًا بَبِلْدَةٍ)

على أنه يجوز تنكيرُ صاحبِ الحال إذا سبقه نفي : فَإِنَّ (غريباً) حالٌ من (سَعْدِيَّ) وهو نكرة . وجاز لأنه قد تخصص بالنفي . وببلدة متعلق بقوله حلَّ أي نزل وأقام .

وهذا صدر ، ومجيزه :

(فَيُنْسَبُ ، إِلَّا الزُّبْرَقَانُ لَهُ أَبٌ ^(٢))

قال أبو علي الفارسي في التذكرة القصريّة : قيل : نصب الشاعر غريباً على الحال في قوله فينسب كأنه قال : وما حلَّ سعدى ببلدة فينسب إلى الغربة . وهذا لا يجوز : أعني نصب غريباً ينسب ؛ لتقدمه عليه ؛ لأنّ تقديم الصلة على الموصول لا يجوز ، والفراغ مما يجوز إلى مالا يجوز مرفوض . ولكنّه حالٌ من النكرة . فاعلم ذلك اهـ .

وروى أيضاً (وما حلَّ سَعْدِيَّ غَرِيْبٌ) بالرفع ، فعلى هذا هو وصفٌ لسَعْدِيَّ . استشهد به سيبويه على نصب (يُنْسَبُ) بعد الفاء على الجواب مع دخول إلا بعده للإيجاب ، لأنها عرضت بعد اتصال الجواب بالنفي ، ونصبه على ما يجب له . . ويجوز الرفع أيضاً .

(١) في كتابه ١ : ١٢٠ .

(٢) ضبطت « الزبرقان » بالرفع في كتاب سيبويه ، ويرى البغدادى هنا نصبها .

وأورده الشارح المحقق في نواصب الفعل للمضارع أيضاً على أن النفي راجع إلى يُنسب ، أى يحل ولا ينسب ؛ قال : « ولولا أن ما بعد الفاء منى ، لما جاز الاستثناء ، إذ المفرغ لا يكون في الواجب » إذ التقدير ما نسب ذلك السعدى إلى أحدٍ إلا إلى الزبرقان . فالزبرقان منصوبٌ بنزع الخافض وهو إلى ، وجمله له أب حالٌ من الزبرقان أى فى حال كون الزبرقان أباً لذلك السعدى . والزبرقان سيّد قومه وأشهرهم ، فإذا تغرب رجلٌ من بنى سعد ، وهم رهط الزبرقان ، فسئل عن نسبه ينتسب إليه لشرفه وشهرته .

٥٣١

والزبرقان من الصحابة ، وهو حصين بن بدر بن امرئ القيس بن خلف الزبرقان بن بدر ابن بهذلة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . قال ابن عبد البر فى الاستيعاب : وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قومه — وكان أحد ساداتهم — فأسلموا . وذلك فى سنة تسع . فولاه صدقات قومه . وأقره أبو بكر وعمر على ذلك . وإنما سمى الزبرقان لحسنه ؛ شبه بالقمر ، لأن القمر يقال له الزبرقان . قال الأصمى : الزبرقان : القمر ؛ والزبرقان : الرجل الخفيف اللحية . وقد قيل : إن اسم الزبرقان القمر ابن بدر^(١) . والأكثر على أنه الحصين بن بدر . وقيل : بل سمى الزبرقان لأنه لبس عمامة مزينة بالزعفران . والله أعلم اهـ .

وهذا البيت من قصيدة للعين المنقرى . واسمه منازل بن زمعه . وكنيته العين المنقرى أبوا كبير ، مصغر أ كدر ، من بنى منقر ، بكسر الميم وفتح القاف ، وهو

(١) لعل ذلك لقول الشاعر فيه ، وقد يكون تغييراً لضرورة الشعر :

سيدركنا بنو القمر بن بدر سراج التيل للشمس الحصان
انظر الاستيعاب ٥٦١ .

مِنْقَرُ بْنُ عُبيد ، بالنصير ، ابنُ مِقَاعِس وهو الحارث بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن زيد مناة بن تميم .

واللعين شاعرٌ إسلاميٌّ في الدولة الأموية . قال ابن قتيبة في كتاب
الشعر^(١) ، وللبرد في الاعتنان واللفظ له ، قال راوياً عن أبي عبيدة :
اعترض لعينُ بنِ مِنْقَرٍ^(٢) جُريرٌ والفردق فقال :

سَأَقْضِي بَيْنَ كَلْبِ بْنِ كَلِيبٍ وَبَيْنَ الْقَيْنِ قَيْنِ بْنِ عِقَالٍ
بَأَنَّ الْكَلْبَ مَرْتَعُهُ وَخَيْمُ وَأَنَّ الْقَيْنَ يَعْمَلُ فِي سِقَالٍ
فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ مِنْهُمَا ، فقال :

فَمَا بُقِيََا عَلَى تَرْكَتَيْنِي وَلَكِنْ خِفْتُمَا صَرَدَ النَّبَالِ
فَدُونُكُمْ أَنْظَرَا : أَهْجَوْتُ أَمْ لَا فَذُوقَا فِي لِلوَاطِنِ مِنْ نِبَالِ
وَمَا كَانَ الْفَرْدَقُ غَيْرَ قَيْنٍ لَيْسَ خَالُهُ ، لِلْزُومِ تَالِ
وَيَتْرَكُ جَدَّهُ الْخَطَطَى جَرِيرُ وَيَنْدُبُ حَاجِبًا وَبَنَى عِقَالٍ
فَلَمْ يَلْتَقِنَا إِلَيْهِ فَسَطَا هـ .

قوله : فَمَا بُقِيََا عَلَى الْحِ ، البُقيَا بالضم : الرحمة والشقة . وصَرَدَ السهمُ
من باب فرح ، من الأضداد ؛ إِذَا نَفَذَ وَإِذَا نَسَكَ . فيكون المعنى على النفوذ
إِنَّكُمْ خَتَمْتُمَا نَفْذَ سَهْمِي فِيكُمْ أَي هَجَأْتِي . وعلى معنى النُكُولِ أَي خَفْتُمَا
أَنْ لَا تَنْفُذَ سَهْمَكُمْ فِيَّ فَمَجَزَ مَا عَنِي .

وقد تمثل بهذا البيت هارون الرشيد لما أراد قتل جعفر بن يحيى البرمكي .
قال ابن قتيبة : وكان اللعين هجاءً للأضياف ، قال :

(١) الشعر ٤٧٤ .

(٢) ط « ابن منقر » صوابه في ش .

وَأَبْغَضَ الضَّيْفَ ، مَا بِي جُلٍّ مَا كَلِهَ إِلَّا تَنْفِجُهُ عِنْدِي إِذَا قَمَدَا
 مَا زَالَ يَنْفِجُ كِنْفَيْهِ وَحُبُّوَنَهُ حَتَّى أَقُولُ : لَعَلَّ الضَّيْفَ قَدْ وَلَدَا ^(١)
 وَوَجْهَ تَلْقِيبِ اللَّعِينِ بِهَذَا عَلَى مَا رَوَاهُ صَاحِبُ زَهْرِ الْأَدَابِ ، قَالَ : سَمِعَهُ
 عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُنْشِدُ شِعْرًا ، وَالنَّاسُ يَصْلَوْنَ ، فَقَالَ : مِنْ هَذَا اللَّعِينُ ؟
 فَعَلِقَ بِهِ هَذَا الْأَسْمَ .

وَأُنْشِدُ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْخَامِسُ وَالتَّسْعُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ :

١٩٥ (لَمِيَّةٌ مَوْحِشًا طَلَلُ قَدِيمٌ) ^(٢)

عَلَى أَنَّهِمْ اسْتَشْهَدُوا بِهِ لِنَقْدِهِمُ الْحَالَ عَلَى صَاحِبِهَا الْمُنْكَرَ . وَفِيهِ مَا يَنْتَه
 الشَّارِحُ الْمُحَقِّقُ . قَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ فِي أَمَالِيهِ عَلَى آيَاتِ الْمَفْصَلِ : يَجُوزُ أَنْ
 يَكُونَ مَوْحِشًا حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي لَمِيَّةٍ ؛ فَجَعَلَ الْحَالَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ أَوَّلَى مِنْ
 جَعْلِهَا مِنَ النِّكَرَةِ مُتَقَدِّمَةً عَلَيْهَا ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْكَثِيرُ الشَّائِعُ ، وَذَلِكَ قَلِيلٌ ،
 فَسَكَانُ أَوَّلَى .

وَمِنْ اسْتَشْهَدَ بِهَذَا الْبَيْتِ ، عَلَى مَا ذَكَرَهُ الشَّارِحُ ، ابْنُ جُنِّي فِي شَرْحِ
 الْحَمَاسَةِ عِنْدَ قَوْلِهِ :

وَهَلَّا أَعْدَوْنِي لِمَثَلِي ، تَفَاقَدُوا ۝ وَفِي الْأَرْضِ مَبْنُوتًا شَجَاعٌ وَعَقْرَبٌ ^(٣)
 قَالَ : مِنْ نَصَبِ مَبْنُوتًا فَلِأَنَّهُ وَصَفُ نِكَرَةٍ قَدَّمَ عَلَيْهَا ، فَنُصِبَ
 عَلَى الْحَالَ مِنْهَا ، كَقَوْلِهِ :

لَمَزَّةٌ مَوْحِشًا طَلَلُ قَدِيمٌ

(١) فِي الْحَمَاسَةِ ١٨٠٦ بِشَرْحِ الْمَرْزُوقِ . « مَا زَالَ يَنْفِجُ جَنْبَيْهِ »

(٢) ابْنُ بَيْشَرٍ ٢ : ٦٢ ، ٦٤ وَالتَّصْرِيعُ ١ : ٣٧٠ .

(٣) هَذَا هُوَ الشَّاهِدُ ١٠٩ وَقَدْ سَبَقَ فِي هَذِهِ الْجُزْءِ ص ٢٩

ومنهم صاحب الكشف ، أوردته عند قوله تعالى (وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا^(١)) على أن فِجَاجًا كان وصفاً لقوله سُبُلًا ؛ فلما تقدّم صار حالاً منه .

ومنهم الخليلي في شرحه للكافية الحاجية ، قال : قدّم الحال وهو موحشاً ، على ذى الحال وهو طلل ؛ لئلا يلتبس بالصفة . قال شارح شواهد الكرماني : هذا لا يصلح لمطلوبه من وجوه : الأول أنه محتمل غير منصوص ، إذ لا نسلم أنه حال من طلل ، لجواز كونه حالاً من ضمير الظرف ، فلا يكون ذو الحال نكرة . الثاني : أنه لو تأخر عن ذى الحال لا يلتبس بالصفة ، لأن ذا الحال مرفوعٌ والحال منصوب . الثالث : أنه لا يجوز أن يكون حالاً من طلل ، لأنه مبتدأ ، والحال لا تكون إلا من الفاعل أو المفعول أو ما في قوتها هـ . وفي كلّ من الأخيرين نظر ظاهر .

وقد تكلم السخاوي على هذا البيت في سفر السعادة^(٢) بما يشبه كلام الشارح ، إلا أن فيه زيادة تتعلق بمذهب الأخفش . وهذا ملخصه : قال النحاة : انتصب موحشاً على الحال من طلل ، والعامل الجار والمجرور . وهذا كلام فيه نظر ، لأن الجار والمجرور إما أن يقال فيه ما قال سيبويه أو ما قال الأخفش — وبين مذهب سيبويه وما يرد عليه من اختلاف العامل في الحال وفيها^(٣) — ثم قال : وإن قلنا بقول الأخفش فارتفع طلل على أنه فاعل والرافع له الجار والمجرور ؛ ولا مزية^(٤) على قول الأخفش أن العامل في الحال

(١) الآية ٣١ من سورة الأنبياء .

(٢) منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٧٨ مجاميع م) كتبها البندادي بخطه

سنة ١٠٧٤ .

(٣) أي صاحبها . وغيرها الشنيطي بقلبه إلى « رها » .

(٤) ش : ولا مزية « صوابه في ط . والمزية : الشك .

هو العامل في ذهاب^(١) . فإذا كان العامل غير متصرف لم تتقدم الحال عليه ولا على صاحب الحال ؛ ألا ترى أنه لا يجوز هذا قائماً زيد . ولا قائماً هذا زيد . والذي ينبغي أن يقال : العامل في الحال الجار والمجرور ، وصاحب الحال الضمير الذي في الجار والمجرور اهـ .

وبعد هذا :

(عَفَا كُلُّ أَسْمَ مُسْتَدِيمٌ)

والطلب : ما شخص من آثار الدار . والموحش : من أوحش للنزل : إذا ذهب عنه الناس وصار ذا وحشة ، وهي التخلوة والمهم ، كذا في الصحاح . وعفا بمعنى درسه وغيره . وعفا يأتي متعدياً ، يقال عَفَتَ الريح للنزل ، ويأتي لازماً ، يقال عفا للنزل : إذا اندرس وتغير . والأسم هو الأسود ؛ والمراد هنا السحاب ، لأنه إذا كان ذا ما يرى أسوداً لامتلائه . والمستديم : صفة كل ، وهو السحاب الممطر مطراً الديمة ؛ والديمة : مطرة أقلها ثلث النهار أو ثلث الليل .

وهذا البيت ، مَنْ رَوَى أَوَّلَهُ (لَعَزَةُ مُوحِشًا) قال . هو لكثير عزة ، منهم أبو علي في التذكرة القصصية . ومن رواه (لَمِيَّةٌ مُوحِشًا) قال : إنه لدى الرمة ، فإن عزة اسم محبوبة كثير ، ومِية اسم محبوبة ذى الرمة . والشاهد المشهور في هذا المعنى هو :

لَمِيَّةٌ مُوحِشًا طَلَّلُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَّلُ

وقد قيل : إنه لكثير عزة . والخِلل بالكسر : جمع خلة ، قال

(١) انظر ما سبق في الحواشي .

الجوهريّ : الخلة بالكسر : واحدة خَلَل السيف ، وهي بطائنُ يَنْشَى بها
أجنانُ السيوفِ منقوشة بالذهب وغيره .

* * *

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون بعد المائة (١) :

١٩٦ (لَيْنٌ كَانَ يَرُدُّ الْمَاءَ ، حَرَّانَ صَادِيًّا إِلَى حَبِيبًا إِنَّهَا حَلِيبُ)

على أن الحال تقدّمت على صاحبها المجرور بالحرف : فإنّ قوله : (حرّانَ
صاديًّا) حالان ، إمّا مترادفتان أو متداخلتان ، تقدّمتا على صاحبها ، وهو
الياء المجرورُ بِأَلَى . وإلى بمعنى عند متعلّقة بقوله حبيباً وهو خبر كان .

قال ابن جنيّ في إعراب الحماسة : « وقد يجوز في هذا ، عندي ، وجهٌ
آخرٌ لطيفُ المعنى ، وهو أن يكون حرّانَ صاديًّا حالاً من الماء ، أي كان يرد
الماء في حال حرّته وصداء حبيباً إلى ، وصفَ الماء بذلك مبالغةً في الوصف
وجاء بذلك شاعرنا فقال :

• وَجِبْتُ هَجِيرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيًّا (٢) •

وإذا صَدَيْ فحسبك به عطشاً ، فإنّ أمكن هذا ، كان حملُه عليه جائزاً
حسناً ورأيت أبا عليّ يستسهل تقديم حال المجرور — في نحو هذا — عليه ،
ويقول : هو قريب من حال المنصوب « اهـ .

أقول : أراد بشاعره أي بشاعر عصره ، أبا الطيّب المتنبّي . الوجه

(١) الشراء ٦٠٠ والكامل ٣٧٩ واللمع ٣ : ١٥٦ والأصموني ٢ : ١٧٧
وديوان كثير ٢ : ١٩٢ وديوان مروءة بن حزام الورقة •

(٢) صدره في ديوان المتنبّي ٢ : ٤٦٨ :

• لَبِيتُ الْمُرُورَى وَالشَّنَاخِيْبَ دُونَهُ •

الذى أبداه تخيّلٌ صحيح ، فإنّ الإنسان يحبُّ أن يكون الماء بارداً في حال كونه حارّاً . ولكنّ الوجه الأوّل أحسنُ وأبلغ ، فإنّ الماء البارد أحبُّ إلى الإنسان عند عطشه وحرارته من كلّ شيء . وهذا المعنى هو المتداول الشائع ، قال المبرد في الكامل : هو معنى صحيح ، وقد اعتوره الحكماء وكلهم أجاد فيه .

ومثل بيت الشاهد قولُ عمر بن أبي ربيعة :

قلتُ وَجَدِي بِهَا كَوَجْدِكَ بِالْمَاءِ إِذَا مَا مُنِعَتْ بَرْدَ الشَّرَابِ !

فإنّ قوله : إذا ما منعتَ بردَ الشراب ، يفيد ما أفاده قوله : إلى حرّانٍ صادباً ، فإنّه يريد عنه وقت الحاجة إليه ، وبذلك صحّ المعنى . ومثله قول القطامي :

فَهِنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلِي يُصِيبُنْ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الثَّلَّةِ الْعَصَادِي

ينبذن : يرمين به ويتكلّمن . والثَّلَّة ، بالضم : حرارة العطش .

ويروى عن عليّ رضي الله عنه ، أنّ سائلاً سأله فقال : كيف كان حبّكم لرسول الله ﷺ ؟ فقال : كان والله أحبُّ إلينا من أموالنا وأولادنا ، وآبائنا وأمهاتنا ، ومن الماء البارد على الظنأ ! !

والقول فيه كثير . وتعليقُ كونها حبيبةً إليه على كون الماء حبيباً إليه في تلك الحالة ، من باب التعليق على المحقق . وقد تصفّت بعضهم في جعل البرد مصدراً ناصباً لحرّانٍ وصادباً على المفعولية بتقدير الموصوف — أي جوفاً حرّان — وأنّ المراد جوف نفسه . وذلك هرباً من وقوع الحال في مثل هذه

الصورة . حتى إن بعضهم مع عدم التأويل يقول : لا حجة فيه ، لأن الشعر محل الضرورة .

وقوله : (لئن كان) اللام هي اللام المؤذنة ، وهي الداخلة على أداة شرط ، للإيدان بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها ، لا على الشرط . وتسقى الموطن أيضاً ، لأنها وطأت الجواب للقسم أي مهّدته له ، سواء كان القسم غير مذكور كقوله تعالى : (لئن أخرجوا لا يخرجون^(١)) أم كان مذكوراً قبلها ، كما هنا ، فإن قبل هذا البيت قوله :

(حلّفتُ ربُّ الراكبينَ لربِّهم خُشوعاً ، وفوقَ الراكبينَ رقيبُ)
 جملة إنّها لحبيب ، جواب القسم المذكور وهو حلّفت . وقد أخطأ من قال : إن هذه الجملة جواب الشرط . مع أن هذا القائل نقل ضابطة اللام الموطن عن معنى اللبيب . وضير إنّها لعفراء بنت عمّ عروة بن جزام . والبيتان له من قصيدة أولها :

(وإني لتعروني لذكرائك روعة لها بين جلدِي والعظام ديبُ
 وما هو إلا أن أراها فجأة فأبهتَ حتى ما أكادُ أجيبُ
 وأصرفُ عن رأبي الذي كنتُ أرثي وأنسى الذي أعددتُ حين تغيبُ
 ويضمر قلبي عُذرها ، ويعينها عليه ، فإلى في الفؤاد نصيبُ^(٢)
 وقد علمتُ نفسي مكانَ شفاها قريباً ، وهل مالا يُنالُ قريبُ
 حلّفتُ ربُّ الراكبينَ لربِّهم البيتين
 وقلتُ لعرافِ النجاة : داوِني ! فإفكَّ إن أبرأتني لطيبُ

(١) الآية ١٢ من سورة الحشر .

(٢) في الديوان والشراء والأغاني ٢٠ : ١٥٦ : « ويظهر قلبي » وبعينها عليه ، أي يبينها على نفسه . وفي المراجع : « وبعينها على » .

فَمَا بِيَ مِنْ سُقْمٍ وَلَا طَيْفٍ جَنَّةٍ وَلَكِنْ عَمِيَ الْحَمِيرُ كُنُوبُ
 عَشِيَّةٌ لَا عَفْوَاهُ دَانِ مَزَارُهَا قُتِرَجِي ، وَلَا عَفْوَاهُ مِنْكَ قَرِيبُ
 فَلَسْتُ بِرَأْيِ الشَّمْسِ إِلَّا ذَكَرْتُهَا وَلَا الْبَدْرِ إِلَّا قَلْتُ سَوْفَ تَتُوبُ
 عَشِيَّةٌ لَا خَلْقِي مَفْرُ ، وَلَا الْهَوَى قَرِيبُ ، وَلَا وَجْدِي كَوَجْدِ غَرِيبِ
 فَوَا كَبَدًا أَسْتُ رُفَاتًا كَأَنَّمَا يُلَذَّعُهَا بِالْكَفِّ كَفُّ طَيْبِ
 وَفِي الْيَتِيمِ الْأَخِيرِ إِقْوَاهُ .

وعُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ هُوَ مِنْ عُدَّةٍ ، أَحَدُ عَشَّاقِ الْعَرَبِ الْمَشْهُورِينَ بِذَلِكَ ،
 إِسْلَامِيٌّ : كَانَ فِي مَدَةِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

هروء
ابن حزام

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْبَزْزِيدِيُّ — فِي رِوَايَتِهِ دِيوَانَ عُرْوَةَ بْنِ
 حِزَامٍ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى ثَعْلَبٍ عَنْ لَقِيطِ بْنِ بُكَيْرٍ الْحَارَبِيِّ ^(١) —
 قَالَ : كَانَ مِنْ حَدِيثِ عُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ وَابْنَةِ عَمِّهِ عَفْوَاهُ ابْنَةُ مَالِكٍ ، الْمَدَنِيِّينَ ،
 أَتَاهُمَا نَشْأًا جَمِيعًا ، فَتَعَلَّقَا عِلَاقَةَ الصَّبِيِّ ؛ وَكَانَ قَدِيمًا فِي حَجَرِ عَمِّهِ ، وَبَلَغَ
 فَكَانَ يَسْأَلُهُ أَنْ يَزُوجَهُ إِيَّاهَا ، فَيَسُوقُهُ ، حَتَّى خَرَجَ فِي عَيْرٍ لِأَهْلِهِ إِلَى الشَّامِ ،
 فَقَدِمَ عَلَى أَبِي عَفْوَاهُ ابْنِ عَمِّ لَهَا مِنْ أَهْلِ الْبَلْقَاءِ ، وَكَانَ حُلَجًّا ، فَخَطَبَهَا ،
 فَزُوجَهُ إِيَّاهَا ، فَحَمَلَهَا . وَأَقْبَلَ عُرْوَةَ فِي عَيْرِهِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بَنَبُوكَ نَظَرَ
 إِلَى رُقُقَةٍ مُقْبِلَةٍ مِنْ قِبَلِ الْمَدِينَةِ ، فِيهَا امْرَأَةٌ عَلَى جَلٍّ ، فَقَالَ لِاصْحَابِهِ : وَاللَّهِ
 لَكُنَّهَا شَتَائِلُ عَفْوَاهُ ! فَقَالُوا : وَيْحَكَ ، مَا نَزَالَ تَذْكُرُ عَفْوَاهُ ، مَا تَحُلُّ بِذِكْرِهَا
 فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ ! فَلَمْ يَرَعْ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهَا ؛ فَوَقَفَ مُتَحِيرًا لَا يَرُدُّ جَوَابًا .
 حَتَّى إِذَا فَقَّدهَا قَالَ :

(١) ط : « بن بكر المجادى » ش : « بن بكر المجارى » ، سواه ما أثبت .
 ولقبط بن بكير ترجم له في الفهرست ١٣٨ ومجمع الأدباء ١٧ : ٣٦ كان عالما صدوقا من
 رواة الكوفة توفى سنة ١٩٠ في خلافة الرشيد .

وإني لتعروني لذكرائك روعة الآيات المتقدمة

ثم أخذه مرض السَّلِّ حتَّى لم يَبْقَ منه شَيْئًا . فقال قوم : هو مسحور ؛
وقال قوم : به حِنَّةٌ . وكان باليمامة طيبٌ يقال له « سالم » فصار إليه ومعه أهله ؛
فجعل يَسْقِيهِ الدواء فلا ينفعه ؛ فخرجوا به إلى طيبٍ بِحَجْرٍ ، فلم ينفع
بعلاجه ، فقال :

جَعَلْتُ لِمَرَافِ الْيَمَامَةِ حُكْمَهُ وَعَرَافِ حَجَرٍ ، إِنَّ هَا شَفِيَانِي
فَمَا تَرَكََا مِنْ حِيلَةٍ يَعْطَانِيهَا وَلَا سَلَوَةٍ ، إِلَّا بِهَا سَقِيَانِي
فَقَالَا : شَفَاكَ اللَّهُ ! وَاللَّهِ مَا لَنَا بِمَا حُمِلْتُ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِ

٥٣٥

قال النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ : بَعَثَنِي مَلَاوِيَةٌ مَصْدَقًا عَلَى بَنِي عُذْرَةَ ، فَصَدَّقَهُمْ ثُمَّ
أَقْبَلْتُ رَاجِعًا ، فَإِذَا أَنَا بِبَيْتٍ مُفْرَدٍ ^(١) لَيْسَ قُرْبَهُ أَحَدٌ ، وَإِذَا رَجُلٌ يَتَيْنَاهُ لَمْ
يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا عَظْمٌ وَجِلْدٌ ، فَلَمَّا سَمِعَ وَجَسِي تَرْتُمُ يَقُولُ :

وَعَيْنَانِ : مَا أَوْفَيْتُ نَشْرَآ فَنَنْظُرَا بِمَا قَبِيهَمَا إِلَّا هُمَا نِكَفَانِ
كَأَنَّ قِطَاعَةً عُلِّقَتْ بِجَنَاحِهَا عَلَى كَيْدِي ، مِنْ شِدَّةِ انْطِقَانِ

قال : وَإِذَا أَخَوَانُهُ ^(٢) حَوْلَهُ أَمْثَالُ الدُّمَى فَنَنْظُرُ فِي وُجُوهِهِنَّ ، ثُمَّ قَالَ :

مَنْ كَانَ مِنْ أَخَوَاتِي بَاكِيًا أَبَدًا فَالْيَوْمَ إِنِّي أُرَانِي الْيَوْمَ مَقْبُوضَا
يُسْمِعُنِيهِ ، فَإِنِّي غَيْرُ سَامِعِهِ إِذَا عَلَوَتْ رِقَابُ النَّاسِ مَعْرُوضَا

(١) في الشعر والشعراء ٦٠٨ حيث نقل منه البغدادى : « بيت حريد » وهو الفريد
الوحيد المنحول .

(٢) في النسخين : « إخوته » ، وإنما من أخوات الإناث . وفي الديوان : « وإذا
والله أمتال الذي حوله : أخواته وأمه وخالته » ، وفي الشعراء : « وإذا أمتال
الغنائيل حوله : « أخواته وأمه وخالته » .

قال : فبرزن ، والله ، يضرن وجوههن ، وينتفن شعورهن . فلم أبرح حتى قضى . فهيات من أمره ودفنته . كذا قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء .
وحكى هذه الرواية راوى شعره ، عن عروة بن الزبير ، ثم قال : ومرة ركب بوادى القرى ، فسألوا عن الميت ، فقيل : عروة بن حزام — وكانوا يرذون البلقاء — فقال بعضهم لبعض : والله لتأتين عفرأ بما يسودها . فساروا حتى مروا بمنزلا ، وكان ليلاً ، فصاح صائح منهم — وهى تسمع — فقال :

ألا أيها البيت المغفل أهله إليكم نعبنا عروة بن حزام
فذهبت عفرأ الصوت ونادت بهم :

ألا أيها الركب المحبون، ويحكم أحقاً نعيم عروة بن حزام^(١)
فقال بعضهم :

نعم ، قد دفناه بأرض نطية مقياً بها فى سبب ولم كلام^(٢)
فأجابته وقالت :

فإن كان حقاً ما تقولون فاعلموا بأن قد نعيم بدر كل تمام^(٣)
نعيم قتي يسقى الغمام بوجهه إذا هى أمست غير ذات غمام
فلا تقع الفتيان بعدك لذة ولا ما لقوا من صحة وسلام

(١) المحبون : للمرحون ، من الحب . ط : « المحبون » سوابه فى ش والديوان
والأخا ٢٠ : ١٥٥

(٢) النطية : البعيدة : وفى النسختين : « بطينة » ولا وجه له ، والصواب من
ديوان عروة الزوقة ٧ . ويروى أيضاً « بعيدة » كالى شرح الديوان .

(٣) فى الديوان : « كل ظلام » .

وَبَيْنَ الْجَبَالِ لَا يُرْجَيْنُ غَائِبًا وَلَا قَرَحَاتٍ بَعْدَهُ بَغْلَامٌ
 ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَى زَوْجِهَا فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي مِنْ أَمْرِ ذَلِكَ الرَّجُلِ مَا قَدْ
 بَلَغَكَ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا عَلَى الْحَسَنِ الْجَمِيلِ ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ مَاتَ ، فَإِنْ رَأَيْتَ
 أَنْ تَأْذَنَ لِي فَأُخْرِجَ إِلَى قَبْرِهِ فَأُذِنَ لَهَا ؛ فَخَرَجْتُ فِي نَسْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ تَنْدِبُهُ
 وَتَبْكِي عَلَيْهِ ، حَتَّى مَاتَتْ .
 قَالَ : وَبَلَغَنِي أَنَّ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ قَالَ : لَوْ عَلِمْتُ بِمَا جُمِعَتْ بَيْنَهُمَا .

(تَنْبِيْهِ)

نسب المبرّد في الكامل بيتَ الشاهد إلى قيس بن دَرَج ، وذَكَرَ
 ما قبله كذا :

حَلَفْتُ لَهَا بِالشُّعْرَيْنِ وَزَمْزِمَ ، وَذُو الْعَرْشِ فَوْقَ الْمُقْسِمِينَ رَقِيبُ
 لَنْ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ حَرَّانَ صَادِيَا الْبَيْتِ

ونسبه الصفيّ إلى كثير عزة ، وقال : هو من قصيدة أوّلها :

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا أَمَّ عَمْرٍو وَبَغَضْتُ إِلَى نِسَاءِ مَا لَهْنُ ذَنْوُبُ
 حَلَفْتُ لَهَا بِالْمَازِمِينَ وَزَمْزَمَ وَفَهُ فَوْقَ الْحَالِفِينَ رَقِيبُ
 لَنْ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ حَرَّانَ صَادِيَا الْبَيْتِ

والصحيح ما قدّمناه . والبيتان من شعر غيره دَخِيل . والله أعلم .

* * *

وَأُنْشِدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ وَالتَّسْمُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ^(١) :

(١) انظر الحاشية ١١٤٨ بشرح المَرْزُوقِ وعيون الأخبار ١: ٢٤٧ والأخوئي ٢: ١٧٨ .

١٩٧ (إذا المرء أعينته الروءة ناشئاً فمطلبها كهلأ عليه شديد)
لما تقدم قبله .

قال ابن جني في إعراب الحماسة : كهلأ حال من الهاء في عليه ، تقديره :
فطلبها عليه كهلأ شديد . ثم قال : فإن قلت : فهلأ جعلت كهلأ حالاً من
الضمير في المطلب ! قيل : للصدر الخبر لا يضر فيه الفاعل ، بل يحذف
معه حذفاً . انتهى

وهذا البيت أحد أبيات أربعة مذكورة في الحماسة ، وهي :

(مني ما يرى الناس الغني ، وجاره فقير ، يقولوا : عاجزٌ وجليدٌ
وليس الغني والفقير من حيلة الفتي ولكن أحاط قُسمتُ وجُدودُ
إذا للمرء أعينته الروءة ناشئاً البيت
وكان رأينا من غنى مذمومٌ وصُلوكم قوم مات وهو حميدٌ)

جملة وجاره فقير : من المبتدأ والخبر ، حال من الغني . ويقولوا جواب
الشرط . وقوله : عاجز وجليد ، خبر مبتدأ محذوف ، أي هذان عاجز وجليد ؛
والجملة مقول القول : والجليد : من الجلادة وهي الصلابة ، أراد القوة على السعي
وتحصيل المال . وقوله : ولكن أحاط ، قال الأعم : جمع حَظَّ على غير قياس ،
ويقال : هو جمع أحَظَّ ، وأحَظَّ جمع حَظَّ وأصله أحَظَّظ فأبدل من إحدى
الظاوين ياء كراهة التضعيف . ويجوز عندى أن يكون أحَظَّ جمع خطوة ،
وهي بمعنى الخط ، وفعلها حظيت أحَظَّ ؛ فلا شنوذ . انتهى . والحظ :
النصيب . والجدود : جمع جدّ بفتح الجيم وهو البخت . أي أن الغني والفقير
مما قدره الله ، فهي حُظوظ وُجُود خلقوا لها على ما علم الله من مصالح عباده .
وقوله : (أعينته) أي أتعنته ؛ متعدي عي بالامر إذا عجز عنه ،

من باب تعب و (المروءة) : آدابُ نَفْسَانِيَّةٍ تحمِلُ مراعاتُها الإنسانَ على الوقوف عند محاسن الأخلاقِ وجليلِ العادات . يقال : مرؤُ الإنسان ، فهو مرؤى — مثل قرُب فهو قريب — أى ذو مروءة . قال الجوهري : وقد تُشَدَّدُ فيقال مرؤوة . وروى : (أعيته السيادة) . و (ناشئاً) مهوَزُ اللام ، فى الصحاح : الناشئ : الحدث الذى جاوز حدَّ الصغر ؛ والجارية ناشئٌ ، أيضاً . وهو حالٌ من مفعول أعيته . و (المطلب) مصدرٌ بمعنى الطلب . و (السكهل) : الرجل الذى جاوز الثلاثين ووَحَطَه الشَّيْبُ ، وقيل : من بَلَغَ الأربعين ؛ والمرأة كهلة .

وكلٌّ بمعنى كم للتكثير ، ومنذمٌ أى غير محمود كثيراً ، والتشديد للبالغة من الذم وهو خلاف المدح والصلوك ، بالضم : التقدير . أى كم من غنيٍّ ساعدته الدنيا ثم أصبح مذموماً لبخله ودنائه ، وكم من فقير نجعل وأتقى مانال فحمدته الناس .

وهذه الأبيات لرجلٍ من بني قُريَيع (بالتصغير) وهو قُريَيع بن عَوْف صاحب الشاهد ابن كعب بن زيدٍ مائة بن تميم ^(١) ؛ وكذا فى حماسة أبى تمام وحماسة الأعم . وعينه ابنُ جُنَيْفٍ فى إعراب الحماسة فقال : هو المعلوط بن بدل القُريَيعى ^(٢) . وفى حاشية صحاح الجوهري (فى مادة حظ) هى للمعلوط السعدى ، وتروى لسويد بن خُذَّاق العبدى ^(٣) وكذا قال ابن برّى فى أماليه على الصحاح والله أعلم .

(١) كذا فى النسختين . والصواب « بن كعب بن سعد بن زيد مائة بن تميم » كما فى جهرة ابن حزم ٢١٩ — ٢٢٠ والاشتقاق ٢٣٩ ، ٢٥٤ .

(٢) هو قُريَيعى ثم سعدى ، وإن كان صنيع البغدادى يوم أنها شخصان ، فهم بنو قُريَيع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مائة بن تميم . انظر جهرة ابن حزم والاشتقاق .

(٣) من قولهم خلق الطائر وخرق ، إذا رمى بذرقه . وفى النسختين : « حذاق » صوابه بلقاء المعجمة كما فى الاشتقاق ٢٣١

و (المعلوط) اسم مفعول من علّطه بهم علّطاً : إذا أصابه به .
وهو بالعين والطاء المهملتين .

ثم رأيتُ في كتاب العباب ، في شرح أبيات الآداب تأليف حسن
ابن صالح العدوي النخعي ، قال : البيتُ الشاهد للمخبل السعدى ، من أبيات
مشهورة متداولة في أفواه الناس ، أولها :

(ألا يا لقوى للرُسوم تبِيدُ وعهدك ممّن حَبِلْهُنَّ جَدِيدُ^(١)
وللدار بعدُ الحى يُبْكِيكَ رَحْمُها وما الدارُ إلّا دِمْنَةُ وصِيدُ
لقد زادَ نفسى بآبن وذِدِّ كرامةٍ على رجالٍ فى الرجال عَبِيدُ
يَسُوقُونَ أَمْوالاً وما سَعِدُوا بها وهم عند مَنائِةِ القِيامِ قُمُودُ
ولا سَوَدَ المالُ الثَّيْمَ ولا دنا لِذالكَ وَلَكِنْ الكَرِيمَ يَسُودُ
وَكائِنْ رأينا من غَفِيٍّ مَذْمُومٍ ومُملوكٍ قومٍ ماتَ وهو حَمِيدُ
وليس الفِئى والفقْرُ من حيلةِ الفِئى وَلَكِنْ أَحاطِ قِسْمَتُ وُجُودُ
وما يكسب المالَ الفِئى بِجِلادِهِ لديه ، وَلَكِنْ خائبٌ وَسَمِيدُ
إذا لَررَ أَعْيَنُهُ المروءةُ ناشِئاً البيت

وترجمة المخبل السعدى تأتى في الشاهد الرابع والثلاثين بعد الأربعمائة .

• • •

وأشد بعمده :

(فما بالنا أمسى أُمْدَ العرين وما بالنا اليومَ شاءَ التَّجَفُّ)

(١) ط : « حلن » صوابه فى ش .

وتقدم شرحه قريباً^(١).

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد المائة :

١٩٨ (بَدَتْ قَرَأَ وَمَالَتْ حُوطَ بَانَ وَفَاحَتْ عُنْبِرًا وَرَنْتَ غَزَالًا^(٢))

على أَنَّ قَرَأَ وما بعده ، من المنصوبات أحوالاً مؤولة بالمشتق ؛ أى بَدَتْ مضبغة كالقمر ، ومالت متنبئة كحُوطِ بَانَ ، وفاحت طيبة الفشر كالعنبر ، ورَنْتَ ملبحة المنظر كالغزال .

٥٣٨

قال الواحدى : هذه أسماء وضعت موضع الحال . والمعنى : بَدَتْ مشبهة قَرَأَ فى حسنها ، ومالت مشبهة غصنِ بَانَ فى تنذُّها ، وفاحت مشبهة عنبراً فى طيب رائحتها ، ورَنْتَ مشبهة غزالاً فى سواد مقلتها . وهذا يسى التدبيج فى الشعر ، ومثله :

لاحَتْ هلالاً ، وفاحت عنبراً وشَدَتْ
مِسْكَاً ، وماست قضيباً ، واثنت غصناً

ومثله :

سَفَرْنَ يَدُورًا ، وانتَبَهْنَ أهْلَةً ، وَمِسْنَ غصونًا ، والفتنَ جَانِرًا^(٣)

انتهى . فقوله : (بَدَتْ) يقال بدا يبدو وبدوا . أى ظهر ظهوراً بيئاً . و (انحطوط) بضم الخاء المعجمة : الفصن الناعم لِسَنَةً^(٤) . وقيل : كل قضيب .

(١) انظر ما سبق فى هذا الجزء ص ٢٠١

(٢) ديوان المتنبي ٢ : ١٦٢ وأمال ابن الشجرى ٢ : ٢٧٤ .

(٣) أمال ابن الشجرى ٢ : ٢٧٤ .

(٤) جعلها الشقيطى : « نيته » .

و (فاحت) . من فاح المسك قَوْحًا وَفَيْحًا : انتشرت رائحته خاصُّ في الطيب . و (رَنًا) : من الرنوّ كدُنُو ، وهو إدامة النظر بسكون الطرف كالرَناء ، وهو مع شغل قلب وبصرٍ وغلبة هوى ؛ والرَناء : ما يرئى إليه لحسنه . كذا في القاموس . وضمير بدت راجعٌ إلى حييته ، في قوله قبل هذا :

(بِجِسْمِي مَنْ بَرَّتَهُ ، فلو أصارتْ وَشَاخِي ثَقَبَ لَوْلُوهُ لَجَلَا)
أى أفدى بجسمي الحبيبة التي فحلتني وبرَّتني ، حتى لو جعلت قِلادتي ثَقَبَ دُرَّةً لَجَلال جِسمي فيه ، لدقته .

وهذا البيت من قصيدة لأبي الطيب المتنبي ، مدح بها بدر بن عمار بن صاحب الشاهد إسماعيل الأسدي .

وترجمة المتنبي قدّمت في البيت الحادي والأربعين بعد المائة (١).

وأشدد بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد المائة :

١٩٩ (كدأبك من أمّ الحويرث قبلها وجارتها أمّ الرباب بما سُر)^(٢)
على أن الدأب يعبر به عن كل حدثٍ لازم : كلحسنٍ والجمال . أو غير لازم : كالضرب والقتل ؛ ولهذا يتعلق به الجار والمجرور ، والظرف ، والحال .
فقوله : (كدأبك) بمعنى كنتشك . فكنتي ولم يصح .
أقول : جعل الدأب هنا كنايةً عن التمتع لاوجه له ، كما يعلم قريباً .

(١) الخزانة ٢ : ص ٣٤٧

(٢) من معلقة امرئ القيس . وانظر النصف لابن جني ١ : ١٥٠ .

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس المشهورة ومطلعها :

(قِفَانَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللّوِي بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ
فتوضح فالمفارقة ، لم يعفُ رَحْمَهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ
وقوفاً بها صحبي على مطيهم يقولون : لانهلك أسي ، وتحمّل
وإن شِفَائِي عِبْرَةُ مُهْرَاقَةٍ فهل عندَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ
كذلك من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الزباب بمأسل ()
والبيتان الأولان يأتي شرحهما ، إن شاء الله عز وجل ، في أواخر
الكتاب ، في الفاء العاطفة^(١) .

وقوفاً بها صحبي الخ ، متعلق بقوله : قفانبك ، فكأنه قال : قفا وقوف
صحبي بها على مطيهم ، أو قفا حال وقوف صحبي . وقوله بها متأخر في المعنى^(٢) ،
يريد قفانبك في حال وقف أصحابي مطيهم على . وقوله : وإن شِفَائِي عِبْرَةُ الخ ،
العبرة : الدمعة . والمهراقة : المصبوبة ؛ وأصلها مُرَاقَةٌ مِنَ الْإِرَاقَةِ ؛ والماء
زائدة . ومعول : موضع عويل أي بكاء ، أو بمعنى موضع ينال فيه حاجة :
يقال عوّلت على فلان أي اعتمدت عليه .

٥٣٩

قال الباقلائي (في معجز القرآن^(٣)) عند الكلام على معانيب هذه
القصيدة : هذا البيت مختل من جهة أنه جعل الدمع في اعتقاده شافياً كافياً ،
فما حاجته بعد ذلك إلى طلب حيلة أخرى عند الرسوم ، ولو أراد أن يحسن

(١) انظر الشاهد الحادى والخمسين بعد التثنية .

(٢) انظر لهذه العبارة وما قبلها إعجاز القرآن ٢٤٧ .

(٣) اسمه المروف إعجاز القرآن . انظر منه ص ٢٤٧ .

الكلام لوجب أن يدل^(١) على أن الدمع لا يشفيه لشدة ما به من الحزن ، ثم يسأل هل عند الربيع من حيلة أخرى^(٢) وفي هذا مع قوله سابقاً لم يعف رسمها تناقض الكلامان وليس في هذا اقتصار^(٣) ؛ لأن معنى عفا ودرس واحد فإذا قال « لم يعف رسمها » ثم قال « قد عفا » فهو تناقض لا محالة ، واعتذار أبي عبيدة أقرب لو صح ، ولكن لم يرد هذا القول مورد الاستدراك على ما قاله زهير ، فهو إلى الخلل أقرب . انتهى .

وقوله : كدأبك من أم الح ، قال أبو جعفر النحاس في شرحه ، وتبعه الخطيب التبريزي : الكاف تتعلق بقوله قفا نيك ، كأنه قال : قفا نيك كدأبك في البكاء ، فهي في موضع مصدر . وللعنى بكاء مثل عادتك . ويجوز أن تتعلق بقوله : وإن شئناي عبرة ، والتقدير : كعادتك في أن تشفى من أم الحويرث . والباء في قوله : بمأسل ، متعلقة بدأبك ؛ كأنه قال : كعادتك بمأسل . وهو جيل . وزاد الخطيب : « وأم الحويرث هي هرة^(٤) أم الحارث ابن حصين بن ضمضم الكلبى ، وأم الزباب من كلب أيضاً . يقول : لقيت

(١) وكذا في إعجاز القرآن ، ولما كان في بعض أصوله هناك « يدخل » .
(٢ - ٣) ما بين هذين الرقين هنا على جانب من التحريف لا يستطاع معالجته ، وأنقل هنا ما يقابله من إعجاز القرآن (٢٤٥ - ٢٤٦) : ثم في هذه الكلمة خلل آخر ، لأنه عقب البيت بأن قال :

* فبن عند رسم دارس من معول *

فذكر أبو عبيدة أنه رجع فأكذب نفسه ، كما قال زهير :
قف بالدير التي لم يفيها القدم نم وغيرها الأرواح والديم
وقال غيره : أراد بالبيت الأول أنه لم يطقس أثره كله ، وبالثاني أنه ذهب بعضه ، حتى لا يتناقض الكلامان . وليس في هذا انتصار .

ثم إن الرواية الصحيحة في بيت زهير هي : « بلى وغيرها » . انظر ديوان زهير ١٤٥ ومعاهد التنصيص ١ : ٢٢٧ وأمال المرتضى ٢ : ١٩٤ وشرح القصائد السبع ٢٦ وسط اللائى* ٩٤٤ .

(٤) في النسختين : « هرة » ، وأصحبها الشنيطي فأزال التاء بقله ، كما شرح التبريزي للمقتات ، وشرح القصائد السبع الطوال ٢٩ وسط اللائى* .

من وقوفك على هذه الديار وتذكرك أهلها كما لقيت من أم الحويرث
وجلوتها . وقيل : المعنى : كأنك أصابك من التنب والنصب من هذه المرأة
كما أصابك من هاتين المرأتين ، انتهى .

وقال أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي^(١) : أم الحويرث التي
كان يشبب بها في أشعاره ، هي أخت الحارث [حصين^(٢)] بن ضمضم ،
من كلب ، وهي امرأة حُجْر أبي امرئ القيس ، فلذلك كان أبوه طرده ونفاه
وهم بقتله انتهى . وهذا هو الصواب .

وقال الزوزنى : يقول عادتك في حب هذه كهادتك في تينك ، أى قلة
حظك من وصال هذه كهاناتك الوجد بها . وقوله . قبلها ، أى قبل هذه
التي شغفت بها الآن . والدأب : العادة ؛ وأصلهما^(٣) متابعة العمل والجدة
في السى انتهى كلامه .

فجعل الزوزنى قوله كدأبك خبراً مبتدأ محذوف . وهذا أقرب من
الأول . فَعَلِمَ بما ذكرنا أن الدأب كناية إما عن البكاء ، وإما عن المعاناة
والمشقة . والتَمَعُ لا مساس له ها هنا ، فتأمل .

وترجمة امرئ القيس تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين^(٤) .

* * *

وأنشده بعده وهو الشاهد الموفى المائتين^(٥) :

(١) سمط اللاك ٩٤٤ .

(٢) التمسكة من سمط اللاك .

(٣) عند الزوزنى : « أصلها » بإفراد الضمير .

(٤) الخزائن ١ : ص ٣٢٩

(٥) معلقة عنتره . وانظر الخصائص ٢ : ٢١٦ والعيون ٢ : ٤١٤ والهمع ١ : ١٥٢

والتصريح ١ : ٢٦٠ .

٢٠٠ (وَلَقَدْ نَزَلَتْ - فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ -

مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْحَبِّ الْمَكْرَمِ)

على أن معناه نزلت قربةً مِنِّي قَرَبَ الْحَبِّ الْمَكْرَمِ . وإِنَّمَا عُدِّي بِمَنْ ،
لكون معنى بمنزلة فلان : قَرِيباً قُرْبَهُ أَوْ بَعِيداً بَعْدَهُ .

وهذا البيت من معلقة عنترَةَ العبسيّ . قال أبو جعفر النحاس في شرحه ،
— وتبعه الخطيب التبريزيّ — الباء في قوله : (بمنزلة) متعلّقة بمصدر
مخوف ، لأنّه لما قال : (نَزَلَتْ) دلّ على النزول . وقوله : بمنزلة ،
في موضع نصب ، أى ولقد نزلت مِنِّي منزلةً مثلَ منزلةِ الْحَبِّ . وقال الزوزني :
يقول : ولقد نزلت من قلبي منزلةً من يُحِبُّ وَيَكْرَمُ .

٥٤٠

والناء في (نزلت) مكسورة ، لأنّه خطابٌ مع محبوبته عَبدَةَ ، المذكورة
في بيت قبل هذا^(١) وقوله : (فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ) ، مفعول ظنّ الثاني مخوفٌ
اختصاراً لا اقتصاراً ، أى فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ ، واقمّاً أو حقّاً ، أى غيرَ نزولِكِ
مِنِّي منزلةِ الْحَبِّ . وبه استشهد شُراح الألفيّة وغيرُهم بهذا البيت .
و (الْحَبِّ) : اسم مفعولٍ جاء على أَحَبُّ وَأُحِبَّتْ وهو على الأصل ،
والكثيرُ في كلام العرب محبوب^(٢) . قال الكسائيُّ : محبوبٌ من حَبِيتْ ؛
وكانتْ لغة قد ماتت . أى تُرِكَت . وقال الأصمعيّ : تَحَبَّبَ بفتح التاء ،
ولا أعرفه في غير التاء ، ولا أعرف حَبِيت . وحكى أبو زيد أنّه يقال حَبِيتْ
أَحِبَّ وَأَنْتَ تَحَبَّبَ وَنَحْنُ تَحَبَّبَ . و (الْمَكْرَمِ) : اسم مفعول أيضاً ؛ والواو

(١) التبتية هنا مطلقة ، وإلا فإن « عبة » قد ذكرت قبله بثلاثة أبيات في قوله :

ونحل عبة بالجواء وأهنا بالجزن فالصان فالتنتم

(٢) أى أن الأكثر في اسم المفعول بجيئه من الثلاث « محبوب » ، كما أن الأكثر
في اسم الفاعل بجيئه من المزيد « محبب » .

في (ولقد) عاطفة . وجلة (لقد نزلت) الخ جوابُ قَسَمٍ محذوف، أى ووالله لقد نزلت ، كقوله تعالى : « وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ (١) » . وقوله : « فلا تظني غيره » جملة معترضة بين المجرور ومتعلقه ، فإن مني متعلق بنزلت . ولقد خبط هنا خبطاً فاحشاً شارحُ شواهد الألفية ، في قوله : الواو للقسَمِ وجوابُ القسمِ قوله : فلا تظني غيره ، ثم قال : قوله فلا تظني نهى معترضٌ بين الجار والمجرور ومتعلقه ، والباء في بمنزلة بمعنى في ، أى نزلت مني في منزلة الشيء المحبوب المكرم . هذا كلامه ؛ ولا يقع في مثله أصغرُ الطلبة .

وترجمة عنتره تقدمت في الشاهد الثاني عشر من أوائل الكتاب (٢)

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الحادى بعد المائتين :

٢٠١ (خَرَجْتُ مَعَ الْبَاذِرِ عَلَى سَوَادُ) (٣)

هذا عجز ، وصدره :

(إِذَا أَنْكَرْتَنِي بِلَدَةٍ أَوْ نَكِرْتَهَا)

على أن الجملة الاسمية الحالية إذا لم يكن مبتدؤها ضمير صاحب الحال ، فإن كان الضمير فيها صدر به الجملة فلا يحكم بضعفه مجزئاً عن الواو ، كجملة على سواد ، فإنها حال من التاء في خرجت .

في المصباح : « أنكرته إنكاراً : خلافُ عرفته ؛ ونكرته مثل تعبت كذلك ، غير أنه لا يتصرف » . أى إذا لم يعرف قدرى أهل بلدة

(١) الآية ١٥٣ من آل عمران .

(٢) الخزائن ١ : ص ١٢٨

(٣) ديوان بشار ٣ : ٤٩ والأغاني ٣ : ٤٩ ومعاهد التنصيص ١ : ٩٧ .

أولم أعرفهم خرجت منهم مبتكراً مصاحباً للبازي ، الذي هو أبكر الطيور ، في حال اشتغال على شيء من سواد الليل . و (البازي) على وزن القاضى ، فى الأصل : صفةٌ من يَزَا يَزُو : إذا غلب . ويُعَرَّبُ إعرابَ المنقوص . والجمع بُزاة .

وهذا البيت من أبيات لبشار بن برد ، مدح بها خالداً البرمكى ، وكان قد وفد عليه وهو بفارس ، فأشده :

(أخالد ، لم أهبط إليك بذمة^(١) سوى أننى عافٍ وأنت جواد^(٢)
أخالد ، إن الأجر والحمد حاجتى فأيهما تأتى فأنت عِداد^(٣)
فإن تعطينى أفرغ عليك مدامحى وإن تأب لم تضرب على سِداد^(٤)
ركابى على حرف ، وقلبي مشيع ، وما لى بأرض الباخلين بلاد^(٥)
إذا أنكرتني بلدة أو نسكتها خرجت مع البازى ، على سواد^(٦))

يقال : هبط من موضع إلى موضع : إذا انتقل إليه ، والهبوط : الخلود
كرسول فيهما . والذمة هنا العهد والحرمة . والعافى : من عَفَوته : إذا أتيته
طالباً لمروفه ؛ وجمعه العُناة ، وهم طُلَّابُ المروف . وهذا مثل قول دِعْبِلِ
لما وفد على عبد الله بن طاهر :

جئتُك مستشفعاً بلا سبب إليك ، إلّا لحرمة الأدب
فاقتصر ذِمامى ، فإننى رجلٌ غيرُ ملجٍ عليك فى الطلب
فبست إليه عبدُ الله بعشرة آلاف درهم ، وبهذين البيتين :

(١) فى الديوان : « لم أهبط إليك بذمة » وفى الأغاني : « لم أهبط إليك بذمة » .

(٢) وكذا فى الأغاني . وفى الديوان : « لا يضرب عليك سداد » .

(٣) فى الديوان : « نهضت » بدل « خرجت » .

أعجَلْتَنَا فَأَتَاكَ عَاجِلُ بَرٍّ نَا وَلَوْ اِتْتَظَرْتَ كَثِيرَهُ لَمْ تَقِلْ
لِخُذِ الْقَلِيلَ ، وَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَسَلْ وَنَكُونُ نَحْنُ كَأَنَّا لَمْ نَفْعَلْ

وقد تداول هذين البيتين كثير من الكرماء ؛ فيظن الناس أنهما
لن تداولهما .

والحرف : الناقة القوية . والمشيع ، على وزن المنعول : الشجاع ، كأن له
شيعة ، أى أتباعاً وأنصاراً .

روى الأصمهاني (في الأغاني) أن بشاراً لما أنشد هذه الأبيات دعا خلافاً
بأربعة أكياس ، فوضع واحداً عن يمينه ، وآخر عن شماله ، وآخر بين يديه ،
 وآخر من ورائه ، وقال : يا أبا معاذ ، هل استقلّ العماذ ؟ فنس الأكياس ثم
قال : استقلّ والله أيها الأمير !

و (بشار بن برد) أصله من طُخارِسْتان^(١) من سبي المهلب بن أبي
صُفْرة — وهى ناحية كبيرة مشتملة على بلدان على نهر جيحون مما وراء
النهر — وكنيته أبو معاذ ، ولقبه المرعث — وهو الذى فى أذنه رِعاث ،
وهو جمع رُعْثَة ، وهى القرطة — لقب به لأنها كانت فى صَفْره معلقة
فى أذنه^(٢) . وهو عَقِيلٌ بالولاء ، نسبةً إلى عُقَيْل بن كعب (بالتصغير)
وهى قبيلة . وقيل : إنه ولد على الرق أيضاً وأعتقه امرأة عَقِيلِيَّة . ووُلِدَ
أَكْمه جاحظاً الحذقين قد تنشأها لحم أحمر . وكان ضخماً عظيم الخلق والوجه
مجذراً . وهو فى أوّل مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين . وقد نشأ بالبصرة ،
ثم قديم بغداد ومدح المهدي بن المنصور العباسي ، ورُمى عنده بالزندقة : روى

بشار
ابن برد

(١) ضبط فى الغاموس وابن خلكان بضم الطاء ، وفى معجم البلدان بفتحها .

(٢) انظر لتعليقه بالمرعث قولين آخرين فى الأغاني ٣ : ٢٢ عن محمد بن سلام .

أنه كان يفضل النار على الأرض ، ويصوب رأى إبليس فى امتناعه من السجود لأدم عليه السلام ، ونُسب إليه قوله :

الأرض مظلمة ، والنار مُسْرِقةٌ والنارُ معبودةٌ مذكَانت النارُ^(١)

فأمر المهدي بضره ، فضرِب سبعين سوطاً ، فات من ذلك ، وذلك فى سنة ثمانٍ وستين ومائة ، وقد نيف على تسعين سنة . ومن شعره :

يا قوم أذى لبعض الحى عاشقةٌ والأذن تعشق قبل العين أحياناً
قالوا : بمن لا ترى تهذى ! قلت لم : الأذن كالعين تُوفى القلب ما كانا^(٢)

ومن هجائه للمهدي قوله :

خليفة يزنى بعساته يَلْمُ بالدُّبوق والصَّوْلجان
أبدلنا الله به غيره ودسَّ موسى فى حرِّ الخيزران
وبينه وبين حماد عَجْرَدُ أَهْاجٍ فاحشةٌ ، ومن هجوه فيه :

نعمَ الفتي ، لو كان يعبدُ ربَّه وَيَقِيْمُ وقتَ صَلَاتِهِ ، حمادُ
وابيضُ من شُرْبِ المُدَامَةِ وجهُه وَيَياضُه يَوْمَ الحِسابِ سِوَادُ^(٣)

٥٤٢

وقُتِلَ حمادُ عَجْرَدُ على الزندقة أيضاً فى سنة ست وستين ومائة^(٤) . ودُفِنَ
بشارٌ على حماد عَجْرَدُ فى قبر واحد^(٥) ، فكتب أبو هشام الباهلي على قبرها :

(١) انظر البيان ١٦: ١ . وقد ورد عليه قوله صفوان الأنصارى فى البيان ١: ٢٧ .

(٢) ش : « توفى القلب » ، أى توثيه وتمطيه .

(٣) لعله تابع صاحب الوقيات فى إيراد هذا البيت بعد سابقه ، والحق أن بينهما تالفاً ، كما فى الحيوان ٤ : ٤٤٥ والأغانى ٥ : ١٦٢ مع نسبة الشعر فى الأغاني إلى أبى الفول :

هدلت مشافره الدنان فأنتفه مثل القدوم يسها الحداد

(٤) ش : « ست وثمانين ومائة » . وفى الوقيات ١ : ٨٩ : « سنة سبع وقيل ثمان وستين ومائة ، وقد نيف على تسعين سنة » .

(٥) فى الأغاني ٣ : ٩٧ وابن خلكان (فى ترجمة حماد عجرد) أنها قبران .

قد تبع الأعمى قفا عَجَرِدٍ فأصبَحَا جَارَيْنِ في دارٍ
صارًا جميعًا في يدَي «مالك» في النار . والكافرُ في النار
قالت جميعُ الأرض: لا مرجأ بقرب حمادٍ وبشارٍ
وترجمته في الأغاني طويلة .

وأما (خالد) فهو خالد بن برمك البرمكي^(١) . وكان برمك من مجوس
بلخ وكان يخدم «النوبهار»^(٢) وهو معبد للمجوس بمدينة بلخ توفد فيه
النيران . وكان برمك عظيم المقدار ، وساد ابنه خالد ووزر لأبي العباس
عبد الله السفاح العبّاسي . وهو أول من وزر من آل برمك . ولم يزل وزيراً
إلى أن توفي السفاح ، ثم وزر لأخيه أبي جعفر المنصور ، إلى أن توفي في سنة
ثلاث وستين ومائة . وكانت ولادته في سنة تسعين من الهجرة .

و (يحيى البرمكي) هو أبو جعفر والفضل ، قال المسعودي: لم يبلغ مبلغ
خالد بن برمك أحد من ولده : في جوده ، ورأيه ، ورياسته ، وعلمه ، وجميع
خلاله ؛ لا يحيى ، في رأيه ووفور عقله ؛ ولا الفضل بن يحيى ، في جوده ونزاهته ؛
ولا جعفر بن يحيى ، في كتابته وفصاحة لسانه ؛ ولا محمد بن يحيى ، في سرّوه
وبعد همته ؛ ولا موسى بن يحيى ، في شجاعته ورياسته .

يحيى
البرمكي

* * *

(١) لياقوت في رسم (نوبهار) بحث متع في اشتقاق كلمة «برمك» إذ قال :
«كانوا يسمون السادن الأكبر برمك ، لتشبيههم البيت بمكة ، يسمون سادته ابن مكة
فكان كل من ولي منهم السدانة برمكا» .

(٢) مناه الربيع الجديد ، ونو بالضم بمعنى الجديد ط : «النوبهار» ش :
«النور بهاد» ، صوابهما ما أثبت . وفيه يقول الشاعر :

أوحش النوبهار من بعد جعفر ولقد كان بالبرامك يعمر

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني بعد المائتين :

٢٠٢ (نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرُهُ)

هذا صدرٌ وعجزه : (وَرَفِيقُهُ بِالغَيْبِ مَا يَدْرِي ^(١))

على أن ضمير صاحب الحال إذا كان في آخر الجملة الحالية ، فلا شك في ضعفه وقلته ^(٢) : فإن الماء مبتدأ ، وغامرُه خبرُه ، والجملة حالٌ من ضمير نَصَفَ العائد إلى الفاعل ، والضمير الذي ربط جملة الحال بصاحبها ، في آخرها . وهذا على رواية نصب (النهار) على أنه مفعول به — قال صاحب المصباح ^(٣) : نَصَفْتُ الشَّيْءَ نَصْفًا ، من باب قتل : بلغت نصفه — وأما على رواية رفعه فالجملة حالٌ منه ؛ ولا رابط ، فتقدّر الواو . وعليها كلام صاحب المغني ، قال : وقد تخلو الجملة الحالية من الواو والضمير ، فيقدّر الضمير في نحو : مررت بالبرِّ قفيزٌ بدرهم ؛ أو الواو ، كقوله يَصِفُ غائصًا لطلب اللؤلؤ انتصف النهار وهو غائصٌ وصاحبُه لا يدري ما حاله :

نصف النهار الماء غامرة . . . البيت . انتهى

فنصف على هذا أيضاً من باب قتل ، قال صاحب المصباح ^(٤) : إن بلغ الشيء نصف نفسه ، ففيه لغات : نصف ينصف من باب قتل يقتل ، وأنصف بالالف ، وتنصف ؛ وانتصف النهار : بلغت الشمس وسط السماء ، وهو وقت الزوال .

(١) ابن يعيش ٢ : ٦٥ وأمالى ابن الأثير ٢ : ١٩٠ والمعجم ١ : ٢٤٦ وشرح شواهد المغني ٢٩٧ والأصحاح ٢ : ١٩٢ .

(٢) ط : « فلا شك في ضعفه وقوته » ، وهو من عجب التعريف . صوابه في شرح الرضي للكافية ١ : ١٩٤ .

(٣) ط : « المفتاح » صوابه في شرح . والنسب في المصباح النبر .

وقد أثبت هاتين الروايتين العسكري^١ في كتاب التصحيف^(١) ، والسيد الجرجاني في شرح المفاتيح . أمّا العسكري فهذا كلامه : قال الرياشي : « الذي يروى نصف النهار ، بالرفع ، يريد معنى الواو أى انتصف النهار والماء غامره وهو تحت الماء ، يعنى الغواص ، وشريكه بالغيب ، أى بحيث يغيب عنه ولا يدرى ما حاله ؛ وإنما ينوص بحبل معه طرفه وطرفه الآخر مع صاحبه . قال الرياشي : الحال إذا لم يرجع إلى الأول منهاشئ فهو قبيح في العربية . قال : وإذا صيرته ظرفاً فهو جيد في العربية . وقال المازني : الجيد نصب^(٢) النهار على الظرف » انتهى . وكونُ النصبِ على الظرف ، تجوزُ ؛ والصواب على المفعولية .

٥٤٣

وأما السيد فقد قال : « النهار منصوب ، من نصفت الشيء : بلغت نصفه . والمراد طول مكثه تحت الماء . وفي الصحاح برفع النهار ، من نصف الشيء : بمعنى انتصف . فالجمله الحالية حينئذ خالية عن الضمير أيضاً ، فاحتاج إلى أن قدّر الواو محذوفة ، أى والماء غامره أى سآره » انتهى فعلم من هذا أن من قال بوجود الضمير في هذه الجملة ، جعل صاحب الحال ضمير الغواص المستتر في نصف الناصب للنهار . وأن من قال بعدم الضمير ، جعل الجملة حالاً من النهار المرفوع بنصف وقدّر الواو للربط ، وأمّا الضمير الموجود فغير رابط ، لأنه ليس عائداً على صاحب الحال ، وهو النهار ، بل هو عائداً على الغواص .

والعجب من كلام ابن الشجري في أماليه ، فإنه جعل الجملة حالاً من النهار المرفوع ، وقال : « الرابط الضمير » وهذا لا يصح فإن الضمير ليس للنهار .

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٢٨٥ .

(٢) ط : « نصف » صوابه في ص .

وهذه عبارته : ولو حذفت الضمير من جملة الحال المبتدأ به واكتفيت بالواو ،
جاز ، نحو : جاء زيد وعمرو حاضر . ولو حذفت الواو اكتفاء بالضمير
فقلت : خرج أخوك يده على وجهه ، جاز ، كقوله :

نصف النهار الماء غامره انتهى

وأعجبُ منه قول ابن السيد في شرح شواهد أدب الكاتب ، في جملة
الجملة حالاً ، وصاحب الحال غير مذكور في هذا البيت ، بل هو في بيت
قبل هذا بأبيات . وهذا كلامه : « جملة الماء غامره حالٌ وكذلك الجملة التي
بعدها . وكان ينبغي أن يقول : والماء غامره ، فيأتي بواو الحال ؛ ولكنه
اكتفى بالضمير منها . ولو لم يكن في الجملتين عائدٌ إلى صاحب الحال لم يميز
حذف الواو . وأما صاحب هاتين الحالين فليس بمذكور في البيت ، ولكنه
مذكور في البيت الذي قبله ، وهو :

« كجُباته البحريّ جاء بها غَوَّاصُها من لُجة البحر » انتهى

وأغربُ من هذين القولين صنيعُ ابن جني في سرُّ الصناعة ، فإنه حكم
على هذه الجملة بأنه لا رابط معها . ثم قضى كلامه بجعل الضمير رابطاً للحال
بصاحبها المحذوف . وهذا ما سطره : إذا وقعت الجملة الاسمية بعد واو الحال
كنت في تضمينها ضميرَ صاحبِ الحال وتركِ تضمينها إتياءً مخيراً ؛ فالأوّل
نحو جاء زيد وتحتة فرس ، والثاني جاء زيد وعمرو يقرأ . فأمّا إذا لم يكن
واو فلا بدّ من الضمير ، نحو أقبل محمد على رأسه قلنوسة . وإذا قُفّت جملةُ
الحال هاتين الحاليتين ، انقطعت ممّا قبلها ، ولم يكن هناك ما يربط الآخر
بالأوّل ؛ وعلى هذا قولُ الشاعر :

نصف النهار الماء غامره البيت

بصف غائصاً غاص في الماء من أول النهار وهذه حاله . فلهاء من غامر^١
 ربطت الجملة بما قبلها حتى جرت حالاً على ما فيها ، فكأنك قلت : انتصف
 النهار على الغائص غامراً له الماء ؛ كما أنك إذا قلت : جاء زيد ووجهه حسن ،
 فكأنك قلت : جاء زيد حسناً ووجهه . هذا كلامه فتأمله .

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون^٢ ، مدح بها قيس بن معد يكرب
 السكندى . وقد أجاد في التفرُّل بمحبوبته في أولها ، إلى أن شبهها بالدرّة ،
 ثم وصف تلك الدرّة كيف استخرجت من البحر فقال :

٥٤٤

(كجُبَانَةِ الْبَحْرِ جَاءَ بِهَا غَوَّاصُهَا مِنْ لُجَةِ الْبَحْرِ (١)
 صُلْبُ الْفَوَّادِ رَيْسَ أَرْبَعَةٍ مُتَخَالِفِي الْأَلْوَانِ وَالتَّجْرِ
 فَتَنَازَعُوا حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا أَلْقَوْا إِلَيْهِ مَقَالِدَ الْأُمْرِ
 وَعَلَتْ بِهِمْ سَجْعَاهُ خَادِمَةٌ تَهْوَى بِهِمْ فِي لُجَةِ الْبَحْرِ (٢)
 حَتَّى إِذَا مَا سَاءَ ظَنُّهُمْ وَمَضَى بِهِمْ شَهْرٌ إِلَى شَهْرٍ
 أَلْقَى مَرَايِسَهُ بِتَهْلُكَةٍ (٣) ثَبَّتَتْ مَرَايِسَهَا فَتَجَرَّى
 فَانصَبَ أَسْفُفُ رَأْسِهِ لِبَدُ نَزَعَتْ رَبَاعِيَتَاهُ لِلصَّبْرِ
 أَشْقَى يَمِجُّ الزَّيْتُ مَلْتَمِسُ ظِمَانٍ مَلْتَهَبٌ مِنَ الْفَقْرِ
 قَتَلَتْ أَبَاهُ ، فَقَالَ : أَتَبِعُهُ أَوْ أَسْتَفِيدَ رَغِيبةَ الدَّهْرِ
 نَصَفَ النَّهَارِ الْمَاءَ غَامِرُهُ ، وَشَرِيكُهُ بِالْغَيْبِ مَا يَدْرِي

(١) قابل الأستاذ الميمني هذه الأبيات على نسخة رامبور من ديوان الأعشى ، فأثبت
 مقابلته هنا .

(٢) في نسخة رامبور من ديوان الأعشى : « سَجْعَاهُ حَارِسُهُ » بدون نقط
 في الكلمة الأخيرة .

(٣) رامبور : « بِتَهْلُكَةٍ » :

فَأَصَابَ مُنْيَتَهُ ، فُجَاءَ بِهَا صَدَقِيَّةٌ كَضِيئَةٍ الْجُرْ
يُعْطَى بِهَا نَمْنًا وَيَعْنُمَا وَيَقُولُ صَاحِبُهُ : أَلَا تَشْرَى ؟ (١)
وَتَرَى الصَّوَارِيَّ يَسْجُدُونَ لَهَا وَيَضُفُّهَا بِيَدَيْهِ لِلتَّجْرِ (٢)
فَلْتَلِكْ (٣) شَيْئُهُ الْمَالَكِيَّةِ إِذْ طَلَعَتْ بِبَهْجَتِهَا مِنْ الْخِلْدِرِ (٤)

الجماعة ، بضم الجيم : حبة تعمل من فضة كالدرّة ؛ وجمها جُحَان .
أى هى كجُحَانَةِ الْبَحْرِى . وَصَلْبُ الْفَوَادِ ، بالضم : أى قوى الْفَوَادِ
وشديده ؛ هو صفة لفَوَاصٍ . ورئيس أربعة بالنصب حال منه ، وقوله :
متخالفي الألوان : صفة أربعة ، والإضافة لفظية . والنَّجْر ، بفتح النون وسكون
الجيم : الأصل . أى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةَ أَصْلُهُمْ مُخْتَلَفٌ ، وكذلك أَلْوَانُهُمْ
مُخْتَلِفَةٌ . وَالسَّجْحَاءُ ، بتقديم الجيم على الحاء المهملة : [الطويلة (٤)] الطَّهْرُ ؛
وأراد بها السَّيْفِيَّةُ . وَالْمَرَّاسِي : جمع مِرْسَاةٍ بِالْكَسْرِ ، وهى آلة تُرْسَى بِهَا
السَّيْفِيَّةُ . وقوله : فَانصَبَ اسْقَفُ الْحِ . أى رَمَى بِنَفْسِهِ فِي الْبَحْرِ وَغَاصَ لِإِخْرَاجِ
الدَّر . وَالْأَسْقَفُ ، بفتح الألف والقاف ، من السَّقْفِ بفتح السين ، وهو طولُ فِي
انحناء . وَلَيْدٌ ، بكسر الباء أى متلبّد . وَأَشَقَى فَعَلَ مَاضٍ ، يُقَالُ أَشَقَى عَلَى الشَّيْءِ :
أى أَشْرَفَ عَلَيْهِ . وَيَحْجُجُ : يَقْذِفُ مِنْ فِيهِ ، كما هو عادة الغائص . وَطَاعِلُهَا
ضئير اسْقَف . وَمِلْتَمَسٌ وما بعده من الوصفين نُعُوتٌ لِاسْقَفِ . وقوله :
قَتَلْتُ أَبَاهُ الْحِ ، أى أَنَّ أَبَاهُ هَلَكَ فِي حُبِّ هَذِهِ الدَّرَّةِ أَوْ فِي تَحْصِيلِهَا ، فَقَالَ

(١) تشرى هنا بمعنى تبيع كما سبأني ، وكأني قول يزيد بن مفرغ :

وشريت بردا ليلقي من يدي برد كنت هامه

(٢) ط : « للتجر » صوابه من ش والتفسير التال .

(٣) ط : « فتلك » ، صوابه من ش .

(٤) التكملة من القاموس .

هذا الغائص : أتبع أُنْبَى في الهلاك أو أَسْتَفِيدَ مَالاً كثيراً . والرغبية : العطاء الكثير . وقوله : نصف النهار . الخ رُوِيَ (وريفقه) بدل (وشريكه) . ومُنَيْتُهُ ، هي ما يتمناه . وصدقية : حال من الضمير المجرور بالباء . ويعطى ، بالبناء للمفعول . ويمنعها أى ويمنع الدرة من البيع . وقوله : ألا تَشْرِى : أى ألا تبيعها . والصَّوَارَى : جمع صَارٍ ، وهو الملاح والبحرى . وروى (الشَّوَارَى) بدلَه ، وهو جمع شارٍ بمعنى المشتري . وسجودهم لها ، لعزتها ونفاستها . والتَّجَرَّ : مصدر تَجَرَّ تَجَرّاً وتجارة من باب نصر .

٥٤٥

ومن أبيات المديح :

(أنتَ الرئيسُ ، إذا همُ زَلَوْا وتواجهوا كالأسدِ والنمرِ
أو فارسُ اليحمومِ يتبعهم كالطَّلَقِ يتبعُ ليلَةَ البَهِرِ
ولأنتَ أشجعُ من أسامةَ إذ يقعُ الصَّراخُ ولُجٌّ في الذُّعُرِ^(١)
ولأنتَ أجودُ بالعطاءِ من الرُّبَّانِ لما ضُنَّ بالقَطْرِ^(٢)
ولأنتَ أحيا من مخبأةٍ عناءِ تَقَطَّنُ جانبَ الكِسْرِ
ولأنتَ أبينُ ، حينَ تنطقُ من لَمَانَ لما عى بالأمرِ^(٣)
لو كنتَ من شئٍ سوى بشري كنتَ للنَّوَرِ ليلَةَ البَدْرِ^(٤)
فارسُ اليحمومِ هو ملكُ العربِ النعمانُ بنُ المنذرِ . واليحموم : اسم فرسه

(١) وامبور : « دعيت زال ولج » .

(٢) ط : « في القطر » صوابه في ش والديوان .

(٣) ط : « ولأنتَ أحكم » ، وأثبت ما في ش والديوان . وفي الديوان أيضاً :

« عى بالسر » وفي شرح شواهد المعنى : « ولأنتَ : نطق ... بالفكر » .

(٤) ينسب هذا البيت أيضاً إلى زهير . ديوانه ٩٥ وبشرح الأعلام ٦٤ . والشراء ٨٨ ونسبه ابن قتيبة في الشراء ١٣٠ إلى المسيب بن علس .

والطَّلَق ، بالفتح ، الليلة التي لا حَرَّ فيها ولا برد . وليلةُ البَهر : ليلة البدر ، حين يبهَرُ النجومُ أي يغلبها بنوره .

قيس بن
معد يكرب

وَقَيْسُ بْنُ مَعْدٍ يَكْرَبُ الْكِنْدِيَّ ، مات في الجاهلية ، يقال له الأشَجُّ ، لأنه شَجَّ في بعض أيامهم . وله عدة أولاد ، أكبرهم حُجَبة ، وبه كنى زماناً ثم كنى بولده « الأشعث » واسمه معد يكرب ، ومثي الأشعث لأنه كان أبداً أشعث الرأس ؛ وقد أسلم وولده « الثَّمان بن الأشعث » وقد بُشِّرَ به وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : والله لَجَفَنَةٌ من ثريدٍ أُطْعِمُها قومي ، أحبُّ إلىَّ منه ! وهلك صغيراً . وللأشعث عدة أولاد أيضاً ، منهم « قيس بن الأشعث » وأخذ قطيفة الحسين رضي الله عنه يوم قُتِلَ ، فكان يقال له : قيس قطيفة .

ولقيس بن معد يكرب بنتُ اسمها « قَتيلة » تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفى قبل أن تصل إليه . وابنه « سيف بن قيس » وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يؤذَنَ لهم ؛ فأذِنَ حتى مات . كذا في جهرة الأنساب لابن الكلبي .

وأعشى ميمون صاحب الشعر ، تقدّمت ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين^(١) ، وقد نقلت شعره هذا من ديوانه^(٢) . وقد رواه له أبو عبيدة ،

(١) الخزانة ١ : ص ١٧٥

(٢) ط : « وقال قد نلت « صوابه في ش . الميمني : التصيدة وجدتها في نسخة ديوان الأعشى ببلد رامبور (الهند) غير منقوطة في ٥٢ بيتاً وليست في طبعة الديوان لأنها رواية ثعلب ، إلا أن مصححها الأستاذ رودلف هير ، ألحقها فيما جمعه من شعر المسبب ٣٥١ ولكنها مخرومة مبتورة عنه . وكان الماجز قد قام بجمع بعض الفوائد على طبعته بعد عثوره على نسخة رامبور الرديئة ، وتطبع في المجلد الثاني المشتمل على الترجمة الألمانية بالبريية ، كما قد كتب به الأستاذ المشار إليه . »

وابنُ دُرَيْدٍ ، وغيرهما . وأما الأصمعيّ فقد أثبتّها للمسيّب بن عَلس الجُماعِي ، وهو خال الأعشى ميمون المذكور ، وهو أحد الشعراء الثلاثة للقبليّين الذين فضّلوا في الجاهليّة .

قال أحمدُ بن أبي طاهر : كان الأعشى راوية المسيّب بن عَلس — والمسيّب خاله — وكان يطرُدُ شعره^(١) ويأخذ منه . كذا في الموشح للعرزُبانيّ .

والمسيّب : اسم فاعل^(٢) لُقِبَ به لأنه كان يرعى إبل أبيه فسيّبها ، فقال له أبوه : أحقُّ أَسْمَاكِ المسيّب . فنَلَبَّ عليه . وقال ابن دُرَيْدٍ في كتاب الاشتقاق : إن اسمه زُهَيْر ، وإنّه لُقِبَ بالمسيّب لقوله :

فإن سرّكم ألاّ تتوب لقاحكم غزاراً ، فقولوا للمسيّب يلحق^(٣)

وهو جاهليّ ولم يدرك الإسلام . ونسب في الجهرة كذا : المسيّب ابن عَلس بن مالك بن عمرو بن قُثَامة بن زيد بن ثعلبة بن عدِيّ بن مالك ابن جُشَم بن بلال بن جُعاة بن جُلَيّ بن أَحْمَس بن صُبَيْمة بن رَبِيعَة بن زَار ابن مُضَر — وعَلس يفتح العين واللام ، منقول من اسم القُرَاد^(٤) . وقُثَامة بضمّ القاف ، وجُعاة بضمّ الجيم ؛ وروى ابنُ السكيت جُعاة بالخاء المعجمة

٥٤٦

(١) ط : « يطرى » صوابه في ش والموشح . والطرْد : السرقة والاغتصاب وسارق الشعر لا يطرى من سرق منه .

(٢) الصواب أنه كمعظم ، كما في القاموس . وفي شرح الأنباري للفضليات ٩٢ : « إنما لقب زهير بن علس بالمسيّب حين أُوعد بني عامر بن ذهل ، فقالت له بنتو عامر ابن ضبيصة : قدسيّناك والقوم » .

(٣) في النسختين : « بالحق » ، صوابه من الاشتقاق ٣١٦ . فيجتمّل أن يكون صواب ما هنا « بالحق » بخذف المتنادي .

(٤) قيل إن « علس » اسم أمه ، فلا يصرف .

المضمومة . وُجِّلَى بضم الجيم وفتح اللام وتشديد المثناة التحتيّة . وأحس
أفمل من الحماسة . وُصِيعَة بالتصغير .

* * *

وأنشء بعده وهو الشاهد الثالث بعد اللاتين :

٢٠٣ (فَأَلْحَقَهُ بِالْمَهِادِيَّاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَيْلْ^(١))
على أن قوله : (ودونه جواهرها) جملة حالية ، لا الظرف وحده حال
والرفوع بعده فاعله ، خلافاً لمن زعمه في نحو : جاءني عليه جُبَّةٌ وشي ، لأنه
لو كان من الحال المفردة لامتنت الواو ، فإنها لا تكون مع الحال المفردة ؛
فلما ذكرت في بعض المواضع ، عُرف أن الجملة حال لا الظرف وحده .
وصاحب الحال الماء في قوله : (فَأَلْحَقَهُ) وهي ضمير المفعول . وفاعل ألحقه
ضمير مستتر راجع إلى الغلام في يته قبله . والماء ضمير الكميت .
أى فألحق الغلام الكميت بالمهاديات ، ويمجوز العكس ؛ فيكون فاعل ألحق
ضمير الكميت والماء ضمير الغلام أى فألحق الكميت الغلام بالمهاديات .
وأراد بالمهاديات أوائل الوحش ومتقدماتها — يقال : أقبلت هَوَادِي الخيل :
إذا تقدمت أوائلها — جمع هادية ، والمهادى : أول كل شيء . وضمير
(دونه) يعود على ما عاده عليه الماء . و (جواهرها) : أى متأخراتها —
والماء ضمير المهاديات وهو جمع جاحرة ، بتقديم الجيم على الحاء المهملة ،
يقال جَحَر فلان أى تأخر . وجواهرها مبتدأ ودونه الخبر تقدم عليه ، والجملة
حال كما تقدم أى ودون مكانه ، أو ودون غايته التي وصل إليها ، أو دون
بمعنى عند ؛ وقيل : دُون هنا بمعنى أقرب . وردّه الزوزنى بأنه إنما يكون

(١) الشاهد من معلقة امرئ القيس .

دون بمعنى أقرب منه إذ أتى باسْمَيْنِ ، نحو هذا دون ذلك^(١) . و (الصَّرةُ) بفتح الصاد وتشديد الراء للمهملتين ، يجوز أن يكون هنا إما بمعنى الصُّبْحَةِ والصَّيْحَةِ ، وإما بمعنى الجماعة ، وإما بمعنى الشدة من كرب أو غيره ؛ وقيل الصَّرةُ هنا الثُّبَارُ فقوله : في صَرَّةٍ ، في بعض الوجوه حالٌ من المهاديات ، وفي بعضها حال من جوارحها ، كذا قال الزوزني^(٢) . ويجوز أن يتعلق الجارُّ في جوارحها . وجملة (لم تَزَلْ) صفة صَرَّةٍ ؛ وأصله تَزَلَّتْ ، بتاوين ، أى لم تنفرك . وصف بهذا البيت شدةَ عدوِّ فرسه ، يقول : إن هذا الفرسَ لما لحق أوائلَ الوحش ، بقيت أواخرُها لم تنفرك ؛ فهي خالصةٌ له . وهذا البيتُ من جملة أبياتٍ في وصف الفرس ، من معلقة امرئ القيس المشهورة ، والأبيات هذه :

أبيات الشاهد (وقد أفتدَى والطيرُ في وُكُنَّهَا بِمَجَرِدٍ قَبَدِ الأوابِدِ هَيْكَلِ
مِكَرَّةٍ مِفْرَةٍ مُقْبِلٍ مُذْبِرٍ مَعَا كَجَلُودِ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلِ
كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّيْلُ الْبَدَّ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصُّفُوفُ بِالْمَنْزِلِ
عَلَى الذَّلْبِ جِيَّاشُ كَانَ اهْتِزَامَهُ إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيهِ ، غَلِيٌّ مَرَجَلِ
يَزِلُّ الْغَلَامُ الْخَلِيفُ عَنْ صَهْوَانِهِ وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيْفِ الْمُثَلِّ
دَرِيرٍ كَخَذَرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرَهُ تَتَابُعُ كَفْنِهِ بِحَيْطٍ مُوَصَّلِ
له أَبْطَلَا ظُلْمِي ، وَسَاقَا نَعَامَةٍ ، وَإِرْخَاهُ سِرْحَانِ ، وَتَقَرَّبُ تَفَلِّ

٥٤٧

(١) العجب أن الزوزني في شرحه للبيت لم يعارض أن تكون دون بمعنى أقرب بل هو لم يثبت غير هذا المعنى قال : «فهو دونه ، أى أقرب منه . فلهذا من سهو البغدادى ، ولم يتعرض التبريزي لهذه الكلمة .»

(٢) لم أجد هذا الكلام أيضاً عند الزوزني ، وانظر الحاشية السابقة . ولعلها من شارح آخر غير الزوزني ، كما أنه غير التبريزي وابن الأنباري .

مَسَحَ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَاءِ
ضَلِيعٌ ، إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ
كَأَنَّ سَرَاتَهُ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا
كَأَنَّ دِمَاءَ الْمَهَادِيَاتِ بَنَحَرِهِ
فَمَنْ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نَجَاجَهُ
فَادْبِرْنَ كَالْجَزَعِ الْمَفْضَلِ بَيْنَهُ
فَالْحَقُّ بِالْمَهَادِيَاتِ وَدُونَهُ
فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَمِجَةٍ
فَظَلَّ طُهَاءَ اللَّحْمِ مَا بَيْنَ مَنْضِجٍ
فَرَحْنَا بِكَأُ الطَّرْفِ يَقْصُرُ دُونَهُ
فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ وَجِلَامُهُ
أُتْرُنَ غِبَارًا بِالْكَدِيدِ الْمُرْتَكِلِ
بِضَافٍ فُوقِ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعَزَّكَ
مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلَاةِ حَنْظَلٍ^(١)
عَصَاةُ حِثَاءٍ بِشَيْبٍ مُرْجَلٍ
عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاءٍ مُذْبِلٍ
بِجِدٍ مُعِمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مُحْوَلٍ
جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَلْ ،
دِرَاكَاً وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَغْسِلِ
صَفِيفَ شَوَاهِدٍ أَوْ قَدِيرٍ مَعْجَلٍ
مَتَى مَا تَرَقَّى الْعَيْنُ فِيهِ تَسْهَلُ
وَبَاتَ بِعَيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلٍ

قوله : وقد اغتدى الخ ، تقدم شرحه قريباً^(٢) . وقوله : مِكرَ مِفرَ الخ ، بكسر أولهما وفتح ثانيهما ، وهما بالجر صفتان لقوله منجرد ، وكذلك مُقبل ومُدبر ، صفتان له ، لكنهما اسما فاعل بضم أولهما . قال صاحب القاموس : كَرَّ عليه : عَطَفَ ، وعنه : رَجَعَ ؛ فهو كَرَّارٌ ومِكرٌ بكسر الميم . وقال

(١) هذا البيت لم يرد في ش وورد في ط بلفظ :

كَأَنَّ عَلَى الْكَتِفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلَاةِ حَنْظَلٍ
وهي غير الرواية التي اعتمدها المؤلف بالشرح فيها سياقي . وأظن أن البيت كان ساقطاً من نسخة المؤلف سهواً ، فأثبتته ناسخ أصل المطبوعة الأولى أو طابها وفق الرواية المشهورة .

(٢) انظر ص ١٥٦ وما بعدها من هذا الجزء .

الزورنى : مِقْل يتضمَّن مبالغة ، كقولهم : فلانُ مِسْعَرُ حرب . وإنما جعلوه متضمنًا مبالغةً لأنَّ مِقْلًا يكون من أسماء الأدوات كأنه أداة للسكر والفرّ وآلة لتسعر الحرب . والجملود ، بالضم : الصخرة المساء . وعِل بمعنى فوق ؛ واستشهد به سيديويه وصاحبُ معنى اللبيب على أنه بمعناه ، وأنَّ الجرَّ بمنْ لأنه قدره نكرة غير مضاف إلى شيء في النية .

قال ابن رشيق في باب الاتساع ، من العمدة « إنَّ الشاعر يقول بيتًا يتسع فيه التأويل ، فيأتى كلُّ واحدٍ بمعنى ، وإنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ وقوِّه واتساع المعنى ، من ذلك قولُ امرئ القيس :

مِكْرٌ مَفْرٍ مُقْبِلٌ مَدْبِرٌ مَعًا البيت

فإنَّما أراد أنه يصلح للسكر والفرّ ، وبحسُنْ مقبلاً ومدبراً . ثم قال : معاً ، أى جميع ذلك فيه . وشبَّهه في سرعته وشدة جريه بجملود حطَّ السيل من أعلى الجبل — وإذا انحطَّ من علِّ كان شديد السرعة ؛ فكيف إذا أعانته قوة السيل من ورائه ! — وذهب قوم ، منهم عبد الكريم ، إلى أنَّ معنى قوله : كجملود صخر الخ ، إنما هو الصلابة ؛ لأنَّ الصخر عندهم كلُّما كان أظهرَ للشمس والريح كان أصْلَب . وقال بعض من فسره من المحدثين : إنما أراد الافراط : فزعم أنه يرى مُقْبِلًا مدبراً في حال واحدة عند السكر والفرّ ، لشدة سرعته ؛ واعتراض على نفسه فاحتجَّ بما يوجد عياناً ، فشله بالجملود المنحدر من قنَّة الجبل : فإنَّك ترى ظهْرَه في النَّصْبَة ، على الحال التي ترى فيها بطنه وهو مقبل إليك . . . ولعلَّ هذا ما مرَّ قطُّ ببال امرئ القيس ، ولا خطر في وهمه » انتهى .

وحاصل هذا وصفه بلين الرأس ، وسرعة الانحراف ، في صدر البيت ،

وشدة العدو في عجزه . وقيل : إنه جمع وصفي الفرس يحسن الخلق وشدة العدو ، لكونه قال في صدر البيت : إنه حسن الصورة كامل النصب في حالتي إقباله وإدباره وكره وقره ، ثم شبهه في عجز البيت بجلود صخر حطه السيل من العلو ، لشدة العدو ، فهو في الحالة التي ترى فيها لبيته ترى فيها كفته . وبالعكس .

وقوله : كبت يزل اليلد الخ ، الكبت : الذي عرفه وذنبه أسودان ؛ وهو مجرور صفة منجرد . والحال : مقعد الفارس من ظهر الفرس . والمثن : ما اتصل بالظاهر من العجز . والصفواء : الصخرة الملساء التي لا يثبت فيها شيء . والمنزل ، اسم فاعل : الطائر الذي ينزل على الصخرة ؛ وقيل : هو السيل ، لأنه ينزل الأشياء ؛ وقيل : هو المطر . والباء للتعدي . يقول : هذا الكبت يزل ليلده عن حال منته ، لا يلبس ظهره ^(١) واكتناز لجه — وهما يحددان من الفرس — كما يزل الحجر الأملس النازل عليه ، فلا يثبت عليه شيء .

وقوله : على الذبل جياش الخ ، الذبل : الضمور . والجياش : الفرس الذي يجيش [في ^(٢)] عدوه ، كما يجيش القدر في غليانها . واهتزاه : صوته . وحجه : غليه . والميرجل ، بكسر الميم : كل قدر من حديد ، أو حجر ، أو نحاس ، أو خزف أو غيره . يقول : تغل حرارة نشاطه على دُبُول خلقه وضمر بطنه ، وكان تكسر صهيله في صدره غليان قدر . جملة ذكي القلب نشيطا في العدو مع ضميره ثم شبه تكسر صهيله في صدره بغليان القدر ^(٣) .

(١) في النسخين « لاغلاس ظهره » ، وأصلها الشيعطي بما أثبت .

(٢) التكمة من ش والوزنى .

(٣) انظر هذا الكلام عند الزوزنى .

وروى (على العقب جياش) . والعقب ، بفتح فسكون : جرى بعد جرى ؛ وقيل : معناه إذا حركته بعقبك جاش ولم تحتج إلى السوط ، فإذا كان آخر عدوه على هذه الحالة ، فما ظنك بأوله ١٤ وجياش بالجر صفة منجرد .

وقوله : يَزِلُّ الغلامُ الخفيفُ الخ ، يزل : يزلق . والخلف بكسر المعجمة : الخفيف ؛ وسمع أبو عبيدة فتحها . والصهوة : موضع اللبد ، وهو مقعد الفارس . وجمعها بما حوّلها ^(١) . ويُلوى ، بالضم : أى يذهبها ويبعدها . والعنيف : من ليس له رفيق . والمثقل : الثقل . قال بعضهم : إذا كان راكبُ الفرس خفيفاً رعى به ؛ وإن كان ثقيلاً رعى بثيابه . والجيد أن المعني بأثواب العنيف نفسه ، لأنه غير حافق بركوبه . وقيل : معناه أنه إذا ركب العنيف لم يتالك أن يصلح ثيابه ، وإذا ركب الغلام الخفيف زلّ عنه لسرعته ونشاطه ، وإنما يصلح له من يداريه .

وقوله : درير كخندروف الوليد الخ ، درير : مستدرّ في العدو . ويصف سرعة جريه : والخندروف ، بالضم : الفرّارة ^(٢) التي يلعب بها الصبيان يُسمع لها صوت . وأمره : أحمك قتله . يقول : هو يُدرّ الجرى أى يديمه ويواصله ويُسرّع فيه إسرار خندروف الصبي إذا أحمك فتسل خيطه وتنابت كفاه

(١) هذا الكلام للتبريزي ، وقال الزوزني : « وإنما عبر بصهواته ولا يكون له إلا صهوة واحدة لأنه لا لبس فيه ، لجرى الجمع والتوحيد مجرى واحداً عند الاتساع ؛ لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس ، كما يقال رجل عظيم المناكب وغلظت المشافر ، ولا يكون له إلا مشكبال وشفتان » .

(٢) كذا في النسختين . والصواب « الحرارة » بالخاء كما هو عند التبريزي في الشرح ، والخندروف في الأساس (خرو) والسان (خذرف) . وانظر القاموس (خندرف ، خرو) والخندروف لا يفر ، وإنما هو يدور ويصوت ، فيترجم بأنه « الدوارة » كما في شرح البطليوسي ، وبأنه « الحرارة » .

في فتله وإدارته بخيطٍ اقطعَ ثم وُصل . وذلك أشدُّ لدورانه لامتلاسه ^(١) .

وقوله : أَيْطَلَا ظَلِي الح ، الأَيْطَل : الخاصرة : ولمّا شبهه بأَيْطَل الظبي لأنه طائر . وقال : ساقا نعامة ، والنعامة قصيرة الساقين صُلْبَتُهَا ، وهي غليظة ظمياء ليست برهلة . ويستحبُّ من الفرسِ قِصْرُ الساق ، لأنه أشدُّ لرميها لوظيفها . ويستحبُّ منه مع قِصْرِ الساق طولُ وظيفِ الرجل وطولُ الذراع ، لأنه أشدُّ لدخوله أي لرميه بها . والإِرْخَاء : جرى ليس بالشديد . وفرسٌ مِرْخَاء : وليس دابةً أحسنَ إِرْخاءه من الذئب . والسيرحان : الذئب . والتقريب : أن يرفع يديه معاً ويضعهما معاً . والتنفل بضمّ التاء الأولى وفتحها مع الفاء : ولد الثعلب ؛ وهو أحسن الدوابّ تقريباً .

٥٤٩

وقوله : مِسَحَّ إذا ما السابحات الح ، المِسَحَّ ، بكسر الميم : الفرس الذي كأنه يصبُّ الجري صَبًّا . والسابحات : اللواتي عدّوهُنَّ سباحة . والسباحة في الجري : أن تدحُوْا بأيديها دحواً : أي تبسطُها . والوَنَاء ، بفتح الواو والنون ، يمدّ ويقصر : الفئور . والكديد ، بفتح الكاف : الموضع الغليظ . والمِرْكَل ، اسم مفعول : الذي يركل بالأرجل . يقول : إنَّ الخيلَ السريعة إذا فترت فأنارت الفبار بأرجلها من التعب ، جرى هذا الفرسُ جرياً سهلاً كما يسحُّ السحابُ المطر . وعلى تتعلّق بآثرن ، وكذلك الباء .

وقوله : ضليع إذا اسند برته الح ، الضليع : العظيم الأضلاع المنتفخ الجنبيين ^(٢) ضلع يضلّع صلاعة . والاستدبار : النظر إلى ذُبُر الشيء . والفَرَج ، هنا : ما بين الرجلين . والضافي : السابغ . والأعزل : المائل الذئب . ويكره

(١) في النسختين : « لاغلاسة » صوابه من الروزني ، وفيه : « لاغلاسه » ومرونة

على ذلك « وانظر الحاشية (١) ص ٢٤٥ من هذا الجزء .

(٢) ط « الجبين » ، صوابه في ش .

من الفرس أن يكون أعزلَ ذنبه إلى جانب ، وأن يكون قصير الذنب ، وأن يكون طويلاً يطأ عليه . ويستحب أن يكون سابقاً قصير العسيب .

وقوله : كأنَّ سرَّاته لدى البيت الخ ، السَّراة بالفتح : الظهر . والمداك ، بالفتح : الحجر الذي يُسحق به ؛ والدِّدوك بالكسر : الحجر الذي يُسحق عليه ؛ من الدِّدوك وهو السحق والطحن . والصَّلاية بالفتح : الحجر الأملس الذي يُسحق عليه شيء . يقول : إذا كان قائماً عند البيت غير مُسرج رأيتَ ظهره أملس ، فكأنه مداك عروسٍ : في صفائها وانملاسها . وإنما قيد المداك بالعروس ، لأنه قريب العهد بالطيب . وقيد الصَّلاية بالحنظل ، لأنَّ حبَّ الحنظل يخرج دهنه فيبرق على الصَّلاية . ورواه العسكري في التصحيف^(١) (صراية) ، قال : ومما يروى على وجهين «مداك عروس أو صراية حنظل» : رواية الأصمعي «صراية» بالصاد مفتوحة غير معجمة وتحت الياء تقطنان ، وهي الحنظلة الخضراء ؛ وقيل : هي التي اصفرَّت ، لأنها إذا اصفرَّت برقت ، وهي قبل أن تصفرَّ منبرَّة . قال : ومثله :

إذا أعرضت قلت دُبابة من الخضر مغموسة في الغدر^(٢)

أى من بريقها ، كأنها قرعة . قال الشاعر :

كأنَّ مفارق الهلماتِ منهم صرايات تهاذاها الجوارى
ورواه أبو عبيدة «صراية» بكسر الصاد ، وقال : هو الماء الذي ينقع فيه الحنظل — ويقال صرى يصري صرياً وصراية — وهو أخضر صافٍ .
ورواه بعضهم «صراية حنظل» بياء تحتها نقطة واحدة . فن قال هذا أراد اللوسة والصفاء . يقال : اصرأب الشيء أى املأه . انتهى .

(١) نرح ما يقع فيه التصحيف ٢٢٣ .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ١٦٦ .

وقوله : كَأَنَّ دَمَاءَ الْمَادَايَاتِ بَنَحَرَهُ الْخَ ، المَادَايَاتِ : للتقدمات والأوائل .
 ويريد بمصارة الخنَاء ما بقي من الأثر . والمرجَّل ، بالجيم : المَسْرَحُ ،
 والترجيل : التسريح . يقول : إِنَّهُ يَلْحَقُ أَوَّلَ الْوَحْشِ — فَإِذَا لَحِقَ أَوَّلُهَا عَلِمَ
 أَنَّهُ قَدْ أَحْرَزَ آخَرَهَا — وَإِذَا لَحِقَهَا طَعْنَهَا فَتَصِيبُ دَمَائِهَا نَحْرَهُ . وقوله : فَعَنَ
 لَنَا سِرْبَ الْخَ ، عَنَ : عَرَّضَ وَظَهَرَ . وَالسَّرْبُ ، بالكسر : القطيع من البقر ،
 وَالظِّبَاءُ ، والنساء . وَالنَّعَاجُ : جمع نَمِجَةٍ ، وهى الأنثى من بقر الوحش ،
 ومن الضأن . « وَدَوَّارٌ » بالفتح : ضَمٌّ كَانُوا يَدُورُونَ حَوْلَهُ أَسَابِيعُ ، كما يُطَافُ
 بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ . وَالسَّلَاةُ ، بضم الميم : جمع مُلَاءَةٍ ، وهى اللَّيْحَقَةُ . وَلِلذَيْلِ :
 السَّابِغُ ، وقيل : معناه له هدب ؛ وقيل : إِنَّ معناه له ذيل أسود . وهو أشبه
 بالمعنى ، لِأَنَّهُ يَصِفُ بَقَرَ الْوَحْشِ ، وهى بَيضُ الظُّهُورِ سَوْدُ الْفَوَائِمِ . يقول :
 إِنَّ هَذَا الْفَطِيعَ مِنَ الْبَقَرِ يُلَوِّذُ بِنَعْصِهِ وَيَدُورُ كَمَا تَدُورُ الْعَذَارَى حَوْلَ دَوَّارٍ .
 وهو نَسَكٌ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَدُورُونَ حَوْلَهُ . وَقَالَ الْعُسْكُرِيُّ فِي التَّصْحِيفِ :
 « يَرُوى دَوَّارٌ ، بَدَالٍ مَضْمُومَةٌ وَدَوَّارٌ ، بَدَالٍ مَفْتُوحَةٌ وَوَاوٌ مَخْفُفَةٌ . وَهُوَ
 نَسَكٌ كَانَ لَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُدَارُ حَوْلَهُ . وَدَوَّارٌ — فِي غَيْرِ هَذَا ، بِنَفْثَةِ
 الدَّالِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ — سَجْنٌ فِي الْيَمَامَةِ . وَدَوَّارٌ ، مَضْمُومٌ الدَّالِ مَثَقَلٌ الْوَاوِ :
 موضع » انتهى .

وقال الزَّوْزَنِيُّ : وَالْمَذْيَلُ : الَّذِي أُطِيلُ ذَيْلُهُ وَأُرَخَى . يَقُولُ : تَعَرَّضَ
 لَنَا قَطِيعٌ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ كَأَنَّ إِنَائَهُ عَذَارَى يَطْفَنُ حَوْلَ حَجَرٍ مَنْصُوبٍ
 يُطَافُ حَوْلَهُ ، فِي مُلَاءَةٍ طَوِيلَةِ الذَّيْلِ . شَبَّهَ الْبَقَرَ فِي بَيَاضِ أَلْوَانِهَا بِالْعَذَارَى ،
 لِأَنَّهُنَّ مَصُونَاتٌ بِالْخُدُورِ لَا يَغْيَرُ أَلْوَانَهُنَّ [حَرُّ الشَّمْسِ] وَغَيْرُهُ ^(١) وَشَبَّهَ

(١) ط : « لَا يَغْيَرُ أَلْوَانَهُنَّ غَيْرُهُ » وفى ش : « لَا يَغْيَرُ أَلْوَانَهُنَّ وَغَيْرُهُ » وَتَصَحُّبُهُ
 مِنَ الزَّوْزَنِيِّ ، وَفِيهِ : « لَا يَغْيَرُ أَلْوَانَهُنَّ حَرُّ الشَّمْسِ وَغَيْرُهُ » .

طول أذنانها وسبوغ شعرها بالللاء المذيل . وشبه حسن مشيها بحسن تبخر العناري في مشين .

وقوله : فادبرن كالجزع المنفصل الح ، الجزع ، بالفتح : انخرز ، وقال أبو عبيدة بالكسر ، وهو انخرز الذي فيه سواد وبياض . ويجيد : أى في جيد ، وهو العنق ومعنى ميم محول له أعمام وأحوال ، وهم في عشيرة [واحدة^(١)] كأنه قال : كريم الأبوين . وإذا كان كذلك كان خورزه أصنى وأحسن . يصف أن هذه البقرة من الوحش تفرقت كالجزع ، أى كأنها قِلادة فيها خرز قد فصل بينه بالخرز ، وجعلت القِلادة في عنق صبي كريم الأعمام والأحوال . شبه بقر الوحش بالخرز اليماني ، لأنه يسود طرفاه وسائر أبيض ، وكذلك بقر الوحش يسود أكلعها وخدودها ، وسائرها أبيض . شرط كونه جيد ميم محول ، لأن جواهر قِلادة مثل هذا الصبي أعظم من جواهر قِلادة غيره . وشرط كونه مفصلاً لتفرقهن عند رؤيته .

وقوله : فألقه بالهاديات ، تقدم شرحه^(٢) . وقوله : فسادى عداً بين نور ونعجة الح ، عادى : والى بين اثنين في طلق ، ولم يمرق أى أدرك صيده قبل أن يمرق . وقوله : فيفضل ، أى لم يمرق فيصير كأنه قد غسل باللء . ودرا كاً بمعنى مداركة ، في موضع الحال . ولم يرد نورا ونعجة فقط ، وإنما أراد الكثير ؛ والدليل عليه قوله درا كاً ، ولو أرادها فقط لاستغنى عنه بصادى . وفيه مبالغة لا تخفى .

وقوله : فظل طهاة اللحم الح ، هو جمع طاه ، وهو الطباخ . والصيف : الذى قد صُفِّف مرققا على الجمر ، وهو شواء الأعراب . والقدير : ما طبخ

(١) التكملة من التبريزى .

(٢) فى س ٢٤١ من هذا الجزء وهو بيت الشاهد .

في قِدر . ووُصِفَ بِمَعَجَلٍ ، لأنهم كانوا يستحسنون تعجيلَ ما كان من الصيد ويستطرفونه . يقول : نَظَلَ الْمُنْضِجُونَ اللَّحْمَ وَهُمْ صِنْفَانِ : صِنْفٌ يُنْضِجُونَ شِوَاءً مَصْفُوقًا عَلَى الْحِجَارَةِ فِي النَّارِ وَالْجَرِّ ، وَصِنْفٌ يُطْبِخُونَ اللَّحْمَ فِي الْقِدْرِ . يقول : كَثُرَ الصِّيدُ فَأَخْصَبَ الْقَوْمُ فَطَبَخُوا وَاشْتَوَوْا . وَمِنْ لِلتَّفْصِيلِ وَالتَّفْسِيرِ (١) ، نَحْوُ هُمْ مِنْ بَيْنِ عَالِمٍ أَوْ زَاهِدٍ يَرِيدُ أَنَّهُمْ لَا يَعْدُونَ الصِّنْفَيْنِ . وَصِفَافٌ مَنْصُوبٌ بِمَنْضِجٍ ، وَهُوَ اسْمُ فَاعِلٍ . وَقَدِيرٌ : مَجْرُورٌ بِتَقْدِيرِ مَضَافٍ مَعْطُوفٍ عَلَى مَنْضِجٍ ، وَالتَّقْدِيرُ : أَوْ طَائِعٌ قَدِيرٌ ؛ أَوَّلًا تَقْدِيرٌ لَكُنْهُ مَعْطُوفٌ عَلَى صَنِيفٍ ، وَخُفِضَ عَلَى الْجَوَارِ أَوْ عَلَى تَوْثَمٍ أَنَّ الصَنِيفَ مَجْرُورٌ بِالْإِضَافَةِ ، وَعِنْدَ الْبَغْدَادِيِّينَ هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى صَنِيفٍ مِنْ قَبِيلِ الْمَطَفِ عَلَى الْمَحَلِّ ، وَلَا يَشْتَرِطُونَ أَنَّ يَكُونَ الْمَحَلُّ بِحَقِّ الْأَصَالَةِ . كَذَا فِي مَعْنَى اللَّيْبِ .

وقوله : وَرُحْنًا يَكَادُ الطَّرْفُ الْخَ ، يقول : إِذَا نَظَرْتَ الْعَيْنُ إِلَى هَذَا الْفَرَسِ أَطَالَتِ النَّظْرَ إِلَى مَا يُنْظَرُ مِنْهُ ، لِحُسْنِهِ ، فَلَا تَكَادُ الْعَيْنُ تُسْتَوِي النَّظْرَ إِلَى جَمِيعِهِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ : أَنَّهُ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى هَذَا الْفَرَسِ لَمْ تُدِمِ النَّظْرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا يَصَابُ بِالْعَيْنِ ، لِحُسْنِهِ . وَقَوْلُهُ : مَتَى مَا تَرَقَّ الْخَ ، أَيْ مَتَى نَظَرْتَ إِلَى أَعْلَاهُ نَظَرْتَ إِلَى أَسْفَلِهِ ، لِكَمَالِهِ ، لِيَسْتَمَّ النَّظْرُ إِلَى جَمِيعِ جَسَدِهِ . وَأَصْلُهُمَا تَرَقَّقَ وَتَنَسَّهَلَ بِنَاءِ عَيْنٍ ، وَجُزْءُهُمَا عَلَى أَنَّ الْأَوَّلَ فَعْلُ الشَّرْطِ وَالثَّانِي جَوَابُهُ . وَمَا زَائِدَةٌ ، وَرَوَى :

(وَرُحْنًا وَرَاحَ الطَّرْفُ يَنْفُضُ رَأْسَهُ)

وَالطَّرْفُ ، بِالْكَسْرِ : الْكَرِيمُ الطَّرْفَيْنِ . وَيَنْفُضُ رَأْسَهُ ، مِنَ الْمَرْحِ وَالنَّشَاطِ .

(١) إِنَّمَا يُسْتَقِيمُ هَذَا عَلَى رِوَايَةِ : « مِنْ بَيْنِ مَنْضِجٍ » ، لَكِنِ الرَّوَايَةُ الَّتِي أَوْرَدَهَا الْبَغْدَادِيُّ مِنْ قَبْلِ « مَا بَيْنَ مَنْضِجٍ » .

وقوله : فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ ، فِي بَاتٍ ضَمِيرُ الْكَيْتِ ؛ وَجُمْلَةٌ عَلَيْهِ سَرَجُهُ خَيْرُ بَاتٍ ، وَبَاتَ الثَّانِي مَعْطُوفٌ عَلَى الْأَوَّلِ ، وَبَعْنَى خَبَرِهِ ، أَيْ بِحَيْثُ أَرَاهُ ، وَقَائِمًا حَالٌ ، وَغَيْرَ مَرْسَلٍ أَيْ غَيْرَ مَهْمَلٍ . وَمَعْنَاهُ : أَنَّهُ لَمَّا جِئَ بِهِ مِنَ الصَّيْدِ لَمْ يَرْفَعْ عَنْهُ سَرَجُهُ وَهُوَ عَرِيقٌ ، وَلَمْ يَقْلَعْ لِحَامَهُ فَيَعْتَلِفُ ^(١) عَلَى التَّعَبِ فَيُؤْذِيهِ ذَلِكَ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ الْخُ ، أَنَّهُمْ مَسَافِرُونَ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ الْغَدَوَّ فَكَانَ مُعَدًّا لِقَالِكَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وترجمة امرئ القيس تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين ^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع بعد المائتين :

٢٠٤ (وَإِنْ أَمْرًا أَسْرَى إِلَيْكَ وَدُونَهُ

مِنَ الْأَرْضِ مَوْمَاتٌ وَيَبْدَاهُ سَمَلَقُ ^(٣))

لَمَّا تَقَدَّمَ قَبْلَهُ : ثَابُنٌ جُمْلَةٌ قَوْلُهُ : (وَدُونَهُ مِنَ الْأَرْضِ مَوْمَاتٌ) مِنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ ، حَالٌ لَا الظَّرْفُ وَحْدَهُ ، كَمَا يَبْنَاهُ . وَصَاحِبُ الْحَالِ الْفَاعِلُ الْمُسْتَرِ فِي قَوْلِهِ أَسْرَى الْعَائِدُ إِلَى امْرَأَةٍ . وَأَسْرَى بِمَعْنَى سَرَى ، قَالَ فِي الصَّحَاحِ : « وَسَرَيْتُ سُرًى وَمَسَرَيْتُ وَأَسْرَيْتُ ، بِمَعْنَى : إِذَا سَرَيْتَ لِبِلَاءٍ . وَبِالْأَلْفِ لَفَةً أَهْلَ الْحِجَازِ ، وَجَاءَ الْقُرْآنُ بِهِيَ جَمِيعًا . وَالْكَافُ مِنْ إِلَيْكَ مَكْسُورَةٌ ، لِأَنَّهُ خُطَابٌ مَعَ نَاقَتِهِ . وَ (دُونَ) هُنَا بِمَعْنَى أَمَامَ وَقَدَّامَ . وَ (الْمَوْمَاتُ) بِالْفَتْحِ : الْأَرْضُ الَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا ؛ وَفِي الْقَامُوسِ : الْمَوْمَاتُ وَالْمَوْمَاتُ : الْفَسَلَةُ ؛ وَالْجَمْعُ

(١) فِي الْفَسَحَيْنِ : « فَيَتَلَقَّى » صَوَابُهُ مِنَ التَّبْرِيزِيِّ .

(٢) الْخَزَانَةُ : ١ ص ٣٢٩

(٣) ابْنُ الشَّجَرِيِّ : ١ : ٣١٧ وَالْإِنْصَافُ ٥٨ وَدِيَوَانُ الْأَعْمَى ١٤٩ .

للموامي . وأشار إلى أنها فَوْعَلَةٌ : لأنه ذكرها في المعتل الآخر بالواو .
و (البَيِّداء) : القَفَر ، فَعْلَاء من باد يبيد : إذا هلك . (والسَمَلَقُ) الأرض
المستوية . ويبدأ معطوف على مومة وسمَلَق صفة ، وجملة أسرى إليك صفة
امرى . وخبر إنَّ (للمحققة) في بيت بعده ، وهو :

(لَمَحْقُوقَةٌ أَنْ تَسْتَجِيبَ لَصَوْتِهِ وَأَنْ تَعْلَى أَنَّ لِلْعَانِ مَوْفَقُ)

وقد أشد المحقق الشارح هذين البيتين في باب الضمير^(١) على أن
الكوفيين استدلوا بهذا على أنه يجوز ترك التأكيد بالانفصل ، في الصفة
الجارية على غير من هي له ، عند أمن اللبس ؛ والأصل للمحققة أنت . وهذه
مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين يأتي الكلام فيها إن شاء الله تعالى
في باب الضمير .

ومطلع هذه القصيدة :

(أَرِقْتُ وَمَا هَذَا السَّهَادُ الْمَوْرُقُ وَمَا بِي مِنْ سُقْمٍ وَمَا بِي مَعْشَقُ)

قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء^(٢) : سمع كسرى أنوشروان يوماً الأعشى

يتغنى بهذا البيت ، فقال : ما يقول هذا العربي ؟ قالوا : يتغنى بالعربية . قال :
فسروا قوله . قالوا : زعم أنه سهر من غير مرض ولا عشق . قال : فهذا
إنَّا لِمِ .

وبعد هذا المطلع أبيات في وصف الحرة ، وهو من أبيات
الكشاف والقاضي :

(تُرِيكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونَهُ إِذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا يَتَمَلَّقُ)

(١) انظر الشاهد السابع والمائتين بعد الثلاثمائة .

(٢) الشعر والشعراء ٢١٤ .

وهذا وصفٌ بديعٌ في صفاء الحمرة . والمتطقق : التذوق . قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : أراد أنها من صفاتها تُريك القداة عاليةً عليها ، والقدي في أسفلها فأخذه الأخطل فقال :

ولقد تُباكرني على لذاتها صهباء عالية القدي خرطوم
١٨ ، وسيأتي إن شاء الله عز وجل ، بعض هذه القصيدة في باب الضمير وبعضها في عوض من باب الظروف^(١) .

وترجمة الأعشى تقدمت في الشاهد الثالث والعشرين^(٢) .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد المائتين^(٣) :

٢٥٥ (كما انتفض المصفورُ بالله القطرُ)

هذا عجز ، وصدره :

(وإني لتعروني لذكراك هزة)

على أن الأخفش والكوفيّين استدكروا بهذا على أنه لم يجب (قد) مع الماضي المثبت الواقع حالاً ؛ فإن جملة (بالله القطرُ) من الفعل والفاعل ، حالٌ من المصفور وليس معها قد ، لا ظاهرة ولا مقدرة .

وهذه المسألة أيضاً خلاقية : ذهب الكوفيون إلى أن الماضي المثبت

(١) في الشاهد السابع والمائتين بعد الثلاثئة ، ثم الشاهد الحادي والعشرين بعد الخمائة .

(٢) الخزانة ١ : ص ١٧٥

(٣) ابن بيش ٢ : ٧٦ وشرح شواهد للفتى ٦٢ والميني ٣ : ٦٧ ، ٢٧٨ والقال ١٤٩ : ١ والأهاني ٢١ : ٩٧ والانصاف ٢٥٣ والمص ١ : ١٩٤ والأشعر ٢ : ١٢٤ ، ٢١٥ والتصريح ١ / ٣٣٦ : ١١ : ٢ وشرح السكري للذهبي ٩٥٧ .

بدون قد ، يقع حالاً بدليل قوله تعالى (أَوْ جَاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ^(١))
فَحَصِرَتْ حالٌ بدليل قراءة الحسن البصريّ ويعقوب والفضل عن عاصم ^(٢) :
(أَوْ جَاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) وقول أبي صخر المذنيّ :
* كما انتفض العصفور بِلَّله القطر *

وقال البصريّون : لا يجوز وقوعه حالاً بدون قد ، لوجهين : أحدهما أنّه
لا يدلّ على الحال ^(٣) ؛ والثاني أنّه إنّما يصلح أن يوضع موضع الحال ما يصلح
أن يقال فيه الآن ^(٤) ، نحو : مرّرت يزيد يَضْرِبُ ، وهذا لا يصلح في الماضي ؛
ولهذا لم يجوز ما زال زيد قائم ، وليس زيد قائم ، لأنّ ما زال وليس يطلبان الحال
وقام ماضٍ ، ولا يلزم على كلامنا إذا كان مع الماضي قد ، لأنّ قد تقرّب للماضي
من الحال . وأما الآية والبيت ، فقدّ فيها مقدّرة ؛ وقال بعضهم : حَصِرَتْ
صفة لقوم المجرور في أوّل الآية ، وهو : (إلّا الذين يَصِلُونَ إلى قَوْمٍ)
وما بينهما اعتراض ، ويؤيّد أنّه قرئ بأسقاط أو . وعلى ذلك يكون جَاؤُكُمْ
صفة لقوم ويكون حَصِرَتْ صفةً ثانية . وقيل : صفة لموصوف محذوف
أى قوماً حصرت صدورهم . قال صاحب اللباب : وهذا مذهب سيبويه ؛
وهو ضعيف ، لأنّه إذا قدر الموصوف يكون حالاً موطئة ، وصفة الموطئة
في حكم الحال في إيجاب تصدّرها بقَدْ ، وهو يمنع حذف قد ، لا سيما والموصوف
مُحذوف ، فإنّ الصفة تكون في صورة الحال ، فلا يتيان بقَدْ يكون أولى .

(١) الآية ٩٠ من سورة النساء .

(٢) وكذا حُفَسَ عن عاصم فيها ذكر المهدوي . وحكى عن الحسن « حصرات »
بالجمع ، كما قرئ « حاصرات » . وقرئ « حصرة » بالرفع على أنّه خبر مقدم ، فهي
جثة اسمية في موضع الحال . تفسير أبي حيان ٣ : ٤١٧ .

(٣) ط : « يدلّ على الحال » صوابه في ش . وفي الإنصاف : « أحدهما أنّ الفعل
لماضي لا يدلّ على الحال ، فينبغي ألا يقوم مقامه » .

(٤) في الإنصاف : « الآن أو الساعة » .

وقال للبرّد : جملة حَصِرَتْ ، إنشائيةٌ معناها الدعاء عليهم ، فهي مستأنفة .
ورُدَّ بأنَّ الدعاء عليهم يضيّق قلوبهم عن قتال قومهم لا يتجه . وقيل : حَصِرَتْ
بدل اشتغال من جاؤكم لأنَّ المجيء مشتملٌ على الحصر . وفيه بُعدٌ ، لأنَّ
الحصرَ من صفة الجائين ، لا من صفة المجيء .

وقد بسط ابنُ الأنباريُّ الكلامَ على هذه المسألة ، في كتاب الإِنْصاف
في مسائل الخلاف .

٥٥٣

واستشهد ابنُ هشام بهذا البيت في شرح الألفية على أنَّ المفعولَ له يُجبر
باللّام إذا فقد بعض شروطه ، فإنَّ قوله هنا لذكرائه ، مفعولٌ له جرٌّ باللام ،
لأنَّ فاعله غيرُ فاعلِ الفعلِ للملئ : وهو قوله لتعروني ؛ فإنَّ فاعله هَزَةٌ ،
وفاعلُ ذكرائه المتكلمُ ، فإنَّه مصدرٌ مضافٌ لمفعوله وفاعله محذوف ، أى
لذكرى إِيَّاكَ .

و (الهزة) بفتح الهاء : الحركة^(١) ، يقال هزَزْتُ الشيءَ : إذا حرَّكته ؛
وأراد بها الرُّعدة . وروى بدلها (رعدة) . وروى القالي في أماليه
(فترة^(٢)) . وسئل ابنُ الحاجب : هل تصحُّ رواية القالي ؟ فأجاب : يستقيم
ذلك على معنيين : أحدهما أن يكون معنى لتعروني لتعروني ، أى تجعل عندي
العرواء ، وهى الرُّعدة ، كقولهم : عرَى فلان^(٣) : إذا أصابه ذلك ، لأنَّ
التنور الذى هو السكونُ عن الإجلال والهيبة ، يحصلُ عنه الرُّعدة
غالباً عادةً ، فيصحُّ نسبةُ الإرعاد إليه ؛ فيكون كما انتفض منصوباً انتصاباً

(١) وبالكسر : النشاط والارتياح .

(٢) لم أجد هذه الرواية عند القالي ، وإنما الرواية عنده هى « هزة » . فيحتل
أن تكون رواية نسخة من الأمالي ، لأن كثيراً مما أشار البكرى في التنبيه إلى أن
القالي أخطأ فيه ورد في الأمالي المطبوعة مُصححاً أو مغيراً .

(٣) كذا في ش . وفى ط : « عرا فلان » .

قولك : أخرجه كخروج زيد ، إما على معنى كإخراج زيد^(١) ، وإما لتضيته معنى خرج غالباً ، فكأنه قيل خرج ، فصح لئلك مثل خروج زيد ، وحسن ذلك تنبيهاً على حصول اللطاع الذى هو المقصود فى مثل ذلك ، فيكون أبلغ فى الاقتصار على اللطاع ، إذ قد يحصل اللطاع ودونه مثل أخرجه فلا يخرج . والثانى : أن يكون معنى لتعرونى لتأينى وتأخذنى فترة ، أى سكون ، للسروى الحاصل من الذكرى ؛ وعبر بها عن النشاط لأنها تستلزمه غالباً ، تسميةً للسبب باسم السبب ، كأنه قال : ليأخذنى نشاطٌ كنشاطِ المصفور . فيكون كما انتفض ، إما منصوباً نصب له صوتُ صوتِ حمار — وله وجهان : أحدهما أن يكون التقدير بصوت صوت حمار ، وإن لم يميز إظهاره استغناء عنه بما تقدم . والثانى أن يكون منصوباً بما تضمنته الجملة من معنى بصوت — وإما مرفوعاً صفة لفترة ، أى نشاطٌ مثل نشاطِ المصفور . . وهذه الأوجه الثلاثة المذكورة فى الوجه الثانى ، فى إعراب كما انتفض ، تجرى على تقدير رواية رعدة وهزة . وروى الرماني عن السكوى عن الأصمى :

إذا ذكرت برتاح قلبي للذكرها كما انتفض المصفور بالله القطر

وهذا ظاهره

و (انتفض) بمعنى تحرك ، يقال : نفضت الثوب والشجر : إذا حررته ليسقط ما فيه . وبالله يبله بلاً : إذا نداه بالماء ونحوه . و (القطر) : للطر .

وفى شرح بديعية العُمان لابن جابر : أن هذا البيت فيه من البديع صنعة (الاحتمالك) وهو أن يُحذف من الأوّل ما أثبت نظيره فى الثانى ، ويُحذف

(١) فى اللسختين : « كإخراج خروج زيد » والوجه ما أثبت .

من الثاني ما أثبت نظيره في الأول ؛ فإنّ التقدير فيه . وإمّا لنعروني لذكر كراك
هزة وانتفاضة كحزة المصفور وانتفاضة . فحذف من الأول الانتفاضة لدلالة
الثاني عليه ، وحذف من الثاني الهزة لدلالة الأول عليه ١٥ .

وهذا البيت من قصيدة لأبي صخر الهذلي . أورد بعضها أبو تمام في باب
النسيب من الحماسة ، وكذلك الأصبهاني بعضها في الأغاني ورواها تماماً أبو علي
الغالي في أماليه ، عن ابن الأنباري وابن دُرَيْد . وهي هذه :

(لَيْلَى بِذَاتِ الْجَلِيشِ دَارُ عَرْقَتِهَا وَأُخْرَى بِذَاتِ الْبَيْنِ آيَاتُهَا سَطَرُ
كَأَنَّهَا مِلَّانٌ لَمْ يَتَغَيَّرَا وَقَدْ مَرَّ لِلدَّارَيْنِ مِنْ عَهْدِنَا عَصْرُ^(١)
وَقَفْتُ بِرَبْعَيْهَا^(٢) فَمَيَّ جَوَاهُهَا قُلْتُ - وَعَيْنِي دَمْعُهَا سَرَبٌ هَمْرُ :
أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمَخْبُوثُونَ ، هَلْ لَكُمْ بَسَاكُنِ أَجْرَاعَ الْحَيِّ بِمَدْنَا خُبْرُ^(٣)
فَقَالُوا : طَوِينَا ذَاكَ لَيْلًا ، وَإِنْ يَكُنْ بِهِ بَعْضٌ مِّنْ تَهْوَى فَاشْعَرِ السَّفَرُ
أُمًّا ، وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ
لَقَدْ كُنْتُ آتِيَهَا ، وَفِي النَّفْسِ هَجْرُهَا بِنَاتًا لِأُخْرَى الدَّهْرِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأَيَّهْتَ لَا عُرْفُ لَيْلَى وَلَا نُكْرُ
وَأَسَى الَّذِي قَدْ كُنْتُ فِيهِ هَجْرَتُهَا كَمَا قَدْ نُنْسَى لُبَّ شَارِبِهَا الْحَمْرُ
وَمَا تَرَكْتُ لِي مِنْ شَيْءٍ أَهْتَدِي بِهِ وَلَا ضَلَعُ إِلَّا وَفِي عَظْمِهَا كَسْرُ^(٤)
وَقَدْ تَرَكْنِي أَقْبِطُ الْوَحْشَ أَنْ أَرَى قَرِينَيْنِ مِنْهَا لَمْ يَفْزَعْهُمَا نَفَرُ^(٥)
وَيَمْتَنَعْنِي مِنْ بَعْضٍ لِّإِنْكَارِ ظُلْمِهَا إِذَا ظَلَمْتُ يَوْمًا وَإِنْ كَانَ لِي عَذْرُ

٥٥٤

(١) الأمالي : « من بمدنا » .

(٢) الأمالي : « برميها » .

(٣) الأمالي : « بأجراع » .

(٤) الأمالي : « شدي » و « في عظمها وقر » .

(٥) الأمالي : « ألبين منها لا يروعهما القدر » .

خَافَهُ أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ لَنْ بَدَا
وَأَنِّي لَا أُدْرِي إِذَا النَّفْسُ أَشْرَفَتْ
أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا حُبَّهَا عَامِرِيَّةً
تَكَادُ يَدِي تَنْدَى إِذَا مَا لَمَسْتُهَا
وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِلزُّكْرَاكِ فِتْرَةً
تَمَيُّتُ مِنْ حُبِّي عُلْيَا أَنَا
عَلَى دَائِمٍ لَا يَمُوتُ الْفُكْكَ مُوْجِهَةً
فَتَقْضَى هُمُومَ النَّفْسِ فِي غَيْرِ رِقِيَّةٍ
عَجِيتُ لِسَعَى الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
فِيَا حَبِّ لِيْلَى، قَدْ بَلَغْتَ بِي الْمَدَى
وَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوِّي كُلَّ لَيْلَةٍ
فَلَيْسَ عَشِيَّاتِ الْجَمِيِّ بِرَوَاجِعٍ
هَجَرْتُكَ حَتَّى قِيلَ: مَا يَعرِفُ الْهَوَى،
صَدَقْتُ: أَنَا الصَّبُّ لِلْمَصَابِ، الَّذِي بِهِ
فِيَا حُبِّهَا الْأَحْيَاءُ مَا دُمَتِ حَيَّةٌ
فَقُولُهُ: مِلَّانَ، أَصْلُهُ مِنَ الْآنِ^(١). وَقُولُهُ: أَمَّا وَالَّذِي أَبْكِي وَأَضْحَكُ

(١) ط: «بها الهجر».

(٢) الأمال: «النصر».

(٣) انظر لكلمة «فترة» ما سبق في حواشي (٢) ص ٢٥٦ من هذا الجزء.

(٤) ط: «ويبدو من نخشى تيمته»، صوابه من الأغاني وتصحيح الشنيطي بقله.

(٥) كذا في النسختين، والمروء: «فليت».

(٦) في الجمع للسجوطي عند الكلام على الآن: قال القراء: وذهب بعضهم إلى أنه مررب وفتحته لإعراب على الظرفية، واستدل به هذا البيت. قال السجوطي: والاختار عندى القول بإعرابه، فهو منصوب على الظرفية، وإن دخلته (من) جر.

الخ، هو من أبيات الكشف ومعنى اليبس، أنشده في أما . وقوله : فما هو
إلا أن أراها فجأة الخ، هو من أبيات سيديوه^(١)، ويأتي شرحه إن شاء الله
عز وجل في نواصب الفعل^(٢) . وقوله : وما تركت لي من شدي، هو بفتح
الشين والذال للمعجمتين، بمعنى الشدة وبقية القوة . والضلع، بكسر الضاد
وفتح اللام . وقوله : تمنيت من حبي علية أننا على رمث، هو بفتح الراء
واليم وبالثاء للثنية، قال القالي : أعواد يضم بعضها إلى بعض كالطوف^(٣)،
يركب عليها في البحر . وقوله : ما أبرم السلم النضر، يقال أبرم السلم
إذا خرجت برمته وهي ثمرته . قال في الصحاح : « البرم محركة : نمر العضاء،
الواحدة برمّة، وبرمة كل العضاء صفراء إلا العرفط فإن برمته بيضاء،
وبرمة السلم أطيب البرم رجحاً » .

٥٥٥

حكي الأصبهاني في الأغاني عن أبي إسحاق إبراهيم اللوصلي قال : دخلت
على الهادي فقال : غنني صوتاً، ولك حُكْمُكَ ! فغنيتني :

وإني لتعروني للركراكِ هزّةٌ كما انتفض المصفورُ بلله القطرُ

فقال : أحسنت والله ! وضرب يده إلى جيب دُرّاعته^(٤) فشقّ منها
ذراعاً، ثم قال : زدني ! فغنيتني :

هزرتك حتى قيل : لا يعرف الهوى وزرّتك حتى قيل : ليس له صبر

فقال : أحسنت . ثم ضرب يده إلى دُرّاعته فشقّ منها ذراعاً آخر،
ثم قال : زدني ! فغنيتني :

(١) في كتابه ١ : ٤٣٠ .

(٢) انظر الشاهد السبعين بعد الستائة من الخزانة، وسيديوه .

(٣) ط، « كالطوف »، صوابه في ش .

(٤) الذراع، كرمانة : حجة مشقوقة المقدم .

فيا حبَّها زِدْنِي جَوِّي كُلِّ لَيْلَةٍ وَيَا سَلْوَةَ الْأَحْبَابِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ
 فقال : أَحْسَنَ ! وشقَّ ياقِي دُرَاعَتِهِ مِنْ شِدَّةِ الطَّرَبِ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ
 إِلَى وَقَالَ : تَمَنَّيْ وَأَحْسِكُمْ ؟ فَقُلْتُ : أَمَتْنِي عَيْنُ مَرْوَانَ بِالْمَدِينَةِ . قَالَ : فَرَأَيْتُهُ
 قَدْ دَارَتْ عَيْنَاهُ فِي رَأْسِهِ ، فَخَلَّيْهُمَا جَرَّتَيْنِ ؛ ثُمَّ قَالَ : يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ ، أَرِيدُ أَنْ
 تَشَهَّرَنِي بِهَذَا الْجَلِيسِ ، وَتَجْعَلَنِي سَمَرًا وَحَدِيثًا ، يَقُولُ النَّاسُ أَطْرَبُهُ فَوْهِيهِ
 عَيْنُ مَرْوَانَ . أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا بَادِرَةُ جِهْلِكَ الَّتِي غَلَبَتْ عَلَى صِحَّةِ عَقْلِكَ ، لَأَلْحَقْتُكَ
 بِمَنْ غَبَرَ مِنْ أَهْلِكَ . وَأَطْرُقُ إِطْرَاقَ الْأَفْئُونِ ، فَخَلَّيْتُ مَلَكَ الْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 يَنْتَظِرُ أَمْرَهُ . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَطَلَبَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ ذَكْوَانَ وَقَالَ : يَا إِبْرَاهِيمُ خُذْ
 بِيَدِ هَذَا الْجَاهِلِ وَأَدْخِلْهُ بَيْتَ الْمَسَالِ ، فَإِنْ أَخَذَ جَمِيعَ مَا فِيهِ فَدَعِهِ وَإِيَّاهُ ؟
 قَالَ : فَدَخَلْتُ وَأَخَذْتُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ .

و (أَبُو صَخْرٍ الْهَنْدَلِيُّ) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمٍ^(١) السَّهْمِيُّ الْهَنْدَلِيُّ شَاعِرٌ
 إِسْلَامِيٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . كَانَ مُتَعَصِّبًا لِبَنِي مَرْوَانَ مُوَالِيًا لَهُمْ ، وَلَهُ
 فِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَأَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَدَائِحٌ كَثِيرَةٌ . وَلَمَّا ظَهَرَ عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي الْحِجَازِ وَغَلَبَ عَلَيْهَا ، بَعْدَ مَوْتِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَتَشَاغَلَ
 بَنُو أُمَيَّةٍ فِي الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ فِي مَرَجٍ رَاهِطٍ وَغَيْرِهِ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو صَخْرٍ الْهَنْدَلِيُّ
 فِي هَذَلٍ ، لِيَقْبِضُوا عَطَاهُمْ ، وَكَانَ عَارِقًا بِهَوَاهُ فِي بَنِي أُمَيَّةٍ ، فَغَنِمَ عَطَاهُ ؛
 فَقَالَ : تَمَتَّعْنِي حَقًّا ، وَأَنَا أَمْرٌ مُسْلِمٌ مَا أَحْدَثْتُ فِي الْإِسْلَامِ حَدَثًا وَلَا أَخْرَجْتُ
 مِنْ طَاعَةِ يَدَايَ ؛ قَالَ : عَلَيْكَ بَيْنِي أُمَيَّةٌ ، اطْلُبْ مِنْهُمْ عَطَاكَ ! قَالَ : إِذَا أَجِدْتُهُمْ
 سَبْطَةً أَكْفُهُمْ ، سَمَحَةً أَنْفُسَهُمْ ، بِذَلٍّ لَأَمْوَالِهِمْ ، وَهَآئِينَ لِمَجْتَدِرِهِمْ ، كَرِيمَةً

(١) فِي النُّسخَتَيْنِ : « سَالِمٌ » ، صَوَابُهُ مِنَ الْأَعْلَى ٢١ : ٩٤ عَنْ السَّكْرِيِّ وَحِوَاثِي
 اللَّائِي ٣٩٩ ، وَفِي شَرْحِ السَّكْرِيِّ لِلْهَذَلِيِّينَ ٩١٥ : « بَنِي سَلَمَةٍ » وَكَذَا فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ
 لِلْفَرَّاسِيِّ ٦٢ . وَعَنْدَ الْعَيْنِيِّ ١ : ١٦٢ « سَلَمٌ » .

أعرافهم ، شريعة أصولهم ، زاكية فروعهم ، قريباً من رسول الله ﷺ نسبهم وسببهم ^(١) ؛ لهم السودة في الجاهلية ^(٢) والملك في الإسلام ، لا كمن لا يعدُّ في غيرها ولا تغيرها ، ولا حكم آياؤه في تغيرها وقطعها ، ليس من أحلافها للطيبين ؛ ولا من ساداتها للطعنين ؛ ولا من هاشمها للنسخين ^(٣) ، ولا عبد شمسها للسودين ^(٤) وكيف تفسد الأرواس بالأذنان ^(٥) وأين النصل من الجفن ، وأين السنان من الزجج والذنانبي من التداي ^(٦) وكيف يفضل الشحيح على الجواد ، والسوقة على الملوكة ، والجائع بخلاً على اللطيم فضلاً ^(٧) ؟ فغضب ابن الزبير حتى ارتفعت فرائضه ، وعرق جبينه ، واهتز من قرنه إلى قدمه وامتنع لونه ؛ ثم قال له : يا ابن البوالة على عقبها ، يا جلف يا جاهل ، أما والله لولا الحرمات الثلاث : حرمة الإسلام ، وحرمة الشهر الحرام ، وحرمة الحرم ؛ لأخذت الذي فيه عيناك ^(٨) ثم أمر به إلى سجن عارم ^(٩) ، فحبس فيه مدة ، ثم استوهبته هذيل ومن له في قريش خثولة ، فأطلقه بعد سنة ، وأقسم أن لا يعطيه عطاء مع المسلمين أبداً . فلما كان عام الجماعة ^(١٠) وولى عبد الملك

٥٥٦

(١) بين هذا الكلام وتاليه في الأغاني ٢١ : ٩٤ : « ليسوا إذا نسبوا بأذنان ولا وشانظ ولا أتباع ، ولا م في قريش كقصة القاع » .

(٢) في النسختين : « لهم سودة في الجاهلية » ، والأوفق ما أثبت من الأغاني .

(٣) ط : « هاشمها » ، صوابه في ش والأغاني . وقبل هذه الفقرة في الأغاني :

« ولا من جوداتها الروهايين »

(٤) الأغاني : « وكيف تتائل » ، صوابها « تتابل » .

(٥) في القاموس : « سجن عارم حبس فيه عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية »

وقال بإقوت في (عارم) : « ثم كان بعد ذلك سجن الحجاج ، ولا أعرف موضعه ، وأظنه بالطائف » .

(٦) في النسختين : « الحجاج » ، ومحصلها الشنيطى بما أثبت . وعام الجماعة

هو العام الذي أجمع الناس فيه على عبد الملك بن مروان ، وهو سنة ٧٣ انظر الطبري في حوادث سنة ٨٦ وهذا هو عام الجماعة الثاني ، لأنه سبق عام جماعة قبله وكان ذلك

سنة ٤١ حين أجمعت الأمة الإسلامية على معاوية بعد تنازل الحسن بن علي .

ابن مروان وحجّ ، لقيه أبو صخر ، فقرّبه وأدناه وقال له : إنه لم يخفَ على خبرك مع الملحد^(١) ، ولا ضاع لدى هواك ولا مولاتك . فقال : إذا شقّ الله منه نفسى ، ورأيتُه قتيلاً سيفك وصريح أوليائك ، مصلوباً مهنوك البستر ، مفرّق الجمع ، فما أبالى ما فاتنى من الدنيا ! ثم استأذنه فى مديح ، فأنشده قصيدة ، وأمر له عبد الملك بما فاته من العطاء ، ومثله من ماله ، وحمله وكساه . كذا فى الأغاني .

* * *

وأنشد بعده :

(يقول ، وقد ترّ الوظيف وساقفها : أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيِّدٍ)
تقدّم شرحه فى الشاهد الرابع والمائتين بعد المائة^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه^(٣) :

٢٠٦ (أُنِى السِّلْمُ أَعْيَارًا ، جَفَاءً وَغِلْظَةً)

وفى الحربِ أشباهُ النساءِ العَوَارِكِ)

على أَنَّ (أَعْيَارًا) و (أشباهُ النساءِ) منصوبان على الحال عند السيراني ومن تبعه ، وعلى المصدر عند سيبويه .

قال السهيلي فى الروض الأتف : هذا البيت لهند بنت عتبة^(٤) ، قاله

(١) مع الملحد ، ساقطة من الأغاني .

(٢) الخزانة : ص ١٥١ من هذا الجزء .

(٣) فى كتابه ١ : ١٧٢ . وانظر الحيرة ٤٦٨ والروض الأتف ٢ : ٨٢ - ٨٣ والبعث ٣ : ١٤٢ .

(٤) لم ينسب السهيلي ، وإنما فرسه ، والنسبة فى أصل السيرة .

لفلّ قريش حين رجعوا من بدر . يقال : عرّكت المرأة : إذا حاضت .
ونصب أعياراً على الحال ؛ والعامل فيه مختزل ، لأنه أقام الأعيار مقام اسم
مشتق ؛ فكأنه قال : في السلم بُدأ جُفَاءً مثل الأعيار . ونصب جفاءً وغلظة
نصباً للصدر للوضع موضع الحال ، كما تقول : زيد الأسدُ شدةً ، أى يُماثله
مماثلة شديدة ؛ فالشدة صفة للمماثلة ، كما أن اللشافة صفة للمكاملة إذا قلت :
كلمته مشافة ، فهذه حال من المصدر في الحقيقة . وتعلق حرف الجر من قولها
أفى السلم ، بما أدته الأعيار من معنى الفعل ، فكأنها قالت : أفى السلم تتبدلون .
وهذا الفعل المختزل الناصب للأعيار ، ولا يجوز إظهاره ١٥ . وزعم المصنف
أن قوله : جفاء ، منصوبٌ على التعليل ، أى لأجل الجفاء والغلظة . ولا يخفى
سقوطه . والمهزة للاستفهام التوبيخى . و (السلم) بكسر السين وفتحها :
الصلح ، يذكر ويؤنث . و (الأعيار) : جمع عير بالفتح : الحمار أهلياً كان
أم وحشياً ، وهو مثلك في البلاة والجهل . و (الجفاء) قال في الصباح : وجنا
الثوبُ يجفُو : إذا غلظ ، فهو جاف ، ومنه جفاء البدو ، وهو غلظتهم
وفظاظتهم . والغلظة بالكسر : الشدة وضد اللين والسلاسة . وروى (أمثال)
بدل قوله أشباه . و (العوارك) : جمع عارك ، وهى الحائض ، من عرّكت
للرأة تعرك ، كقصر ينصر ، عروكاً أى حاضت . وبتحتمهم وقالت لهم : أتجفون
الناس وتغلظون عليهم في السلم ، فإذا أقبلت الحرب إنتم وضعتم ، كالنساء
الحيض ١٦ ؟ حرّضت المشركين بهذا البيت على المسلمين . والفعل بفتح الفاء :
القوم للنهزمون .

وهند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، القرشية العنسية ،
والدة معاوية بن أبي سفيان ، أخبارها قبل الإسلام مشهورة . وشهدت أحداً
وفعلت ما فعلت بحمزة ؛ ثم كانت تؤلب وتحرض على المسلمين ، إلى أن جاء

هند بنت
عتبة

الله بالفتح ، فأسلم زوجها ، ثم أسلمت هي يوم الفتح . كذا في الإصابة لابن حجر .

* * *

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد السابع بعد المائتين^(١) ، وهو من شواهد س^(٢) :
 ٢٠٧ (أنا ابن دارة مشهوراً بها نسي وهل يدارة بالناس من عار)
 على أن قوله (مشهوراً) حال مؤكدة لمضمون الخبر . ومضمونه هنا الفخر ورؤى : (أنا ابن دارة معروفاً بها نسي) . وقوله : نسي ، نائب الفاعل لقوله مشهوراً . والباء من بها متعلقة به لانائب الفاعل ، كما قرئ العيني . وهذه الحال سببية . و (هل) للاستفهام الإنكاري . و (من) زائدة ، و (عار) مبتدأ منع من رفعه حركة حرف الجر الزائد . و (يدارة) خبره . و (بالناس) اعتراض بين المبتدأ والخبر . وبالداء للتنبيه ؛ والناس منادى ، لا أن المنادى محذوف تقديره : قومي^(٣) . واللام للاستفاعة ، وهي تدخل على المنادى إذا استغثت نحو : يا لله ، لأنها للتعجب المجرد خلافاً للعيني في الثلاثة . و (دارة) اسم أم الشاعر ، وهو سالم بن دارة^(٤) ، قال ابن قتيبة :

(١) الحق أن هذا الشاهد هو (الثامن) بعد المائتين ، وأن قبله شاهدا قد سقط ، ليس يدرى سبب سقوطه بدليل أن الشاهد التالي رقه هو (التاسع بعد المائتين) . والشاهد المفقود هو كما في شرح الرضي ١ : ١٩٦ وسيبويه ١ : ١٧٢ :

أفي الولائم أولاداً لواحدة وفي العيادة أولاداً لعلات

وفي نسخة ش عولت أرقام الشواهد بعد هذا بأن جعل الشاهد التالي لهذا هو الثامن بعد المائتين . ثم سلسلت أرقام الشواهد إلى آخر الكتاب .

(٢) ط : « إلا أن اللنادى محذوف . . الخ » ، وهو تناقض ظاهر ، صوابه من ش ، وبديل له أيضاً قول البننادى قريباً : خلافاً لعيني في الثلاثة .

(٤) في السخين : « سالم بن أبي دارة » بإقحام « أبي » ، صوابه في الشعراء ٣٦٢ والأغاني ٢١ : ٤٩ والمؤتلف ١١٦ ونوادير المخطوطات ١ : ص ٩٢ .

وهي من بني أسد ، وسميت بذلك لأنها شبهت بدارة القمر ، من جالها .
وقال الخلواني في كتاب أسماء الشعراء للنسوين إلى أمهاتهم : « دارة لقبُ
أمه ، واسمها سيفاء ، كانت أختةً أصابها زيد الخليل من بعض غطفان من
بني أسد ، وهي حُبلى ، فوهبها زيد الخليل لزهير بن أبي سُلَى . فربما نُسب
سالمُ بن دارة إلى زيد الخليل » ١٠٥ . وقال أبو رياش في شرح الحماسة ،
والأصبهاني في الأغاني : دارة لقبُ جدّه ، واسمهُ يربوع . وعلى هذا قد رُوى :
(أنا ابنُ دارةٍ معروفًا بها نسي)

ورُوى أيضًا : (معروفًا له نسي)

وهذا البيت من قصيدة طويلةٍ لسالم بن دارة^(١) ، هجا بها زُميل بن أثير
أحد بني عبد الله بن [عبد] مناف الفزاري^(٢) منها :

(بلغَ فزارَةَ إني لن أسالِها حتى ينيكَ زميلُ أم دِنارِ
لا تأمنَنَّ فزاريًا خلوتَ به بعد الذي امتلأَ أيرَ العيرِ في النارِ
وإن خلوتَ به في الأرضِ وحدَكا فاحفظْ قَلوصَكَ واكُتِبْها بأسيارِ
إني أخافُ عليها أنْ يُبَيِّبَها عارى الجِوَارِ يَغشَاها بقُشْبَارِ
أنا ابنُ دارةٍ معروفًا له نسي وهل يدارةٌ يا للناسِ من عارِ
جرثومةٌ تَبَتَّ في العِرِّ واعتَدلتْ تبغى الجرائمَ من عُرْفٍ وإنكارِ
من جِذَمَ قيسٍ ، وأخوالى بنو أسدٍ من أكرمِ الناسِ ، زَنَدَى فيهمُ وارى
وأم دِنارِ هي أمُ زُميل . وقوله : بعد الذي امتلأَ أيرَ العيرِ الخ : العيرُ ،

(١) انظر لها الروض الأتق ٢ : ٢٨٨ وشرح الحماسة للتبريزي ١ : ٢٠٥ والإصابة

١٦٢ : ٣

(٢) التكملة من الخواصة ٢ : ١٢٧ سلفية ، وجهرة ابن حزم ١٧٦
والاشتقاق ١٠٦ .

بالفتح : الحمار . وامتلأ أيرَ المير أى شوى أير الحمار فى الملة ، وهى الرماذ الحار . وبنو فزارة يُرمون بأكل أير الحمار مشويا . وسأنى إن شاء الله تعالى شرح هذا مستوفى فى باب اللثنى . والقُلوص : الناقة الشابة . واكتُبها : من كَتَبَ الناقةَ يكتبها بضمّ التاء وكسرهما : خَمَ حَياءها أو خَزَمَها بسيرٍ أو خَلَقَ حديد لثلاً يُنَزَى عليها . والأسيار : جمع سَير من الجلد . وعارى الجوارح : أى بارز الاسن والفَقْعَة . والتسبار ، بضمّ القاف : الذَّكَر الطويل العظيم . وجُرْثومة الشيء ، بالضمّ : أصله . وتَبْنى : من البَنَى ، يقال بَنَى عليه بَفْيًا : إذا علا عليه واستطال ؛ فأصله تبنى على الجرائم . والعُرف ، بالضمّ : المعروف . والجندم ، بالكسر والفتح : الأصل . وورى الزند : كرمى خرج ناره ؛ ويقال : « ورت بك زنادى » يقال هذا فى التمدح والافتخار . وتقدّم سببُ هجوه لبنى فزارة وسببُ هذه القصيدة ، مع ترجمته ، فى الشاهد الخامس بعد المائة ^(١) .

٥٥٨

* * *

باب التمييز

أنشد فيه ، وهو الشاهد التاسع بعد المائتين ^(٢) :

٢٠٩ (وسِتُّوكَ قد كَرَبَتْ تَكْمُلُ)

على أن العدد الذى فى آخره النون يُضاف إلى صاحبه أكثر من إضافته إلى اللميز . أى قُرِبَ أن يكْمُلَ ستون سنة من عُمرِكَ .

(١) الخزانة ٢ : ص ١٣٩ وما بعدها

(٢) انظر المص ١ : ٢٥٤ والأغانى ١٨ : ١٩٣ .

وهذا للصراع من قصيدة للكيت بن زيد ، مدح بها عبد الرحمن
ابن عنبسة بن سعيد بن العاص بن أمية . وأولها :

(أَأَبْكَاكُ بِالْعُرْفِ الْمَنْزِلُ وما أنتَ وَالطَّلُلُ الْخَوَلُ
وما أنتَ ، وِيكَ ، ورسمُ الديارِ وستوكَ قد كَرَبْتَ تَكْمَلُ)

قال الأصمعي في الأغاني : « كان بين بني أسد وبين طيء حرب ،
فاصلحوا وبقي لطيء دم رجلين ، فاحتل ذلك رجل من بني أسد ، فمات
قبل أن يوفيه^(١) . فاحتله الكيت ، فأعانه فيه عبد الرحمن بن عنبسة ،
فدحه الكيت بهذه القصيدة ؛ وأعانه الحكم بن الصلت الثقفي ، فدحه
بقصيدته التي أولها :

[رأيت النوائ وحشا ففورا]

وأعانه زياد بن المغفل الأسدي فدحه بقصيدته التي أولها^(٢) : [

* هل للشباب الذي قد فات من طلب *

ثم جلس الكيت ، وقد خرج العطاء . فأقبل الرجل يعطى الكيت
المائتين والثلاثمائة وأكثر وأقل ؛ وكانت دية الأعرابي ألف بعير ، ودية
الحصري عشرة آلاف درهم ؛ وكانت قيمة الجمل عشرة دراهم ، فأدى
الكيت عشرين ألفاً عن قيمة ألتي بعير ، أ ١

فقوله : أَأَبْكَاكُ ، يخاطب نفسه ويقررها مستفهماً . والعُرف ، بضم العين
والراء المهملتين : موضع . والمنزل : فاعلُ أبْكَاكُ ؛ قال الزمخشري في كتاب

(١) في الأغاني : « قبل أن يؤديه » .

(٢) التسكلة من الأغاني .

الأمكنة والمياه : عُرفَةُ الأملح ، وعُرفَةُ رقد ، وعُرفَةُ أعيار^(١) : مواضعُ
تَسَى العُرفِ^(٢) . وأنشدَ بيتَ الكَيت . وفي المحكم لابن سبته : العُرفُ
يضمّنين موضع ، وقيل جبل . وأنشد البيت أيضا . وكذا ضبطه أبو عبيد
البكرى في معجم ما استعجم ، وقال : هو ماء لبني أسد . وأنشد البيت ،
وقال : ويخفف بسكون الراء ، قال عباس بن مرداس :
خُفافية بطنُ العقيق مَصِيفُها وتحتلُّ في البادينَ وجرةَ والعُرفا
فدلَّ قولُ عباس أن العُرف بواى بنى خُفاف اهـ .

وقوله : وما أنتَ إلخ ، استفهامٌ توبيخى يُسكّر بكاءه ، وهو شيخٌ ،
على الأطلال . والطلال : الشخص من آثار النار ، وشخصٌ كلُّ شيء .
والمحول : اسم فاعل من أحول الشيء : إذا مرَّ عليه حَوْلٌ ، وهى السنة .
وَوَيْك : كلمة تفتح ، وأصله ويالك . و (ستوك) مبتدأ ، وما بعده خبره ،
والجمله حالية . و (كرب) بفتح الراء كُروبا : دنا . وكرب من أخوات كاد
تعمل عملها ، واسمها ضمير الستين . وجمله (تكمل) فى موضع نصبٍ خبرها .
وترجمة الكيميت بن زيد تقدّمت فى الشاهد السادس عشر^(٣) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد المائتين :

٢١٠ (فِيَاكَ مِنْ لَيْلٍ كَانَ مُجُومَهُ بُلْكُ مَغَارِ الْقَتْلِ شَدَّتْ بَيْدُيْ) ^(٤)

(١) فى اللسختين : « أعيال » صوابه فى كتاب الزخمرى ٧١ ومعجم البلدان .

(٢) العرف : جمع عُرفة ، وهى كل من متقاد يثبت الشجر ، ذكر منها ياقوت
ثلاث عشرة عرفة وانظر القاموس (عرف) .

(٣) الخزنة ١ : ص ١٤٤

(٤) الشاهد من معلقة امرئ القيس . وانظر المعنى ٤ : ٢٦٩ والمصح ٢ : ٣٢
وشرح شواهد المعنى ١٩٥ والأشمونى ٢ : ٢١٧ .

على أن قوله : (من ليل) تمييزٌ عن المفرد الذى هو الضمير المبهم فى قوله (يا لك) .

وفيه أن الضمير غير مبهم ، لتقدم مرجعه فى البيت قبله ، وهو قوله « ألا أيها الليل الطويل » كما يأتى ، فالتمييز فيه عن النسبة لا عن المفرد ، ومن بيان الجنس . وقال المرادى فى شرح الألفية : من زائدة فى الكلام الموجب ، ولهذا يُعطَف على موضع مجرورها بالنصب ، كقول الخطيبة :

يا حُسْنَهُ مِنْ قَوَائِمِ مَا وَمُنْتَقِبًا^(١)

وصحَّح هذا أبو حيان فى الارتشاف . و (يا) : حرف نداء ؛ واللام لتعجب تدخل على المنادى إذا تعجب منه . ولأجل هذا أورد ابن هشام هذا البيت فى المفتى ؛ قال فى شرح بانت سعاد : الأصل يا إياك أو يا أنت ، ثم لما دخلت لام الجر انقلب الضمير المنفصل ، المنصوب أو المرفوع ، ضميراً متصلاً مخفوضاً . وأورده المرادى فى شرح الألفية على أن اللام فيه للاستغاثة ، استغاث به منه لظوله ، كأنه قال : يا ليل ما أطولك ! قال ابن هشام : وإذا قيل يا يزيد بفتح اللام فهو مستغاث ، فإن كسرت فهو مستغاث لأجله ، والمستغاث مخنوف ، فإن قيل يا لك احتمل الوجهين . والباء فى قوله : (بكل) متعلقة بشدت . و (للغار) بضم الميم : اسم مفعول بمعنى المحكم ، من أغرت الجبل إغارة : إذا أحكمت قتله . و (يذبل) : اسم جيل ، لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل ، وصرفه للضرورة . يقول : إن نجوم الليل لا تفارق تحالماً ، فكأنها مربوطة بكل حبل تحكم القتل فى هذا الجيل . وإنما استطال الليل لمقاساة الأحزان فيه .

(١) ط : « ومنتقبا » والنصيدة بائية ، وهى مفتاح ديوان الخطيبة . وصدرو :

* طافت أمانة بالركبان آوثة *

وهذا البيت من معلّقة امرئ القيس للشهيرة . وفيها خمسة أبيات صاحب الشاهد في وصف الليل ، وهي :

(وليل كوج البحر أرخى سُدولَه على بأنواعِ الموم لِيَبْتَلِيَ أَيْتِ الشاهد
فقلتُ له لما تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وأردفَ أعجازاً وناءً بكَسَلِكِ
ألا أيّها الليلُ الطويلُ ، ألا انجلي بِصُبح ، وما الإصباحُ مِنكَ بأمثلِ
فيالكَ من ليلٍ كأنَّ نجومَه البيت
كانَ الثريا عُلقت في مَصابِها بأمراسِ كَتانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ)

فقوله : وليل ، الواو واو ربّ والسُدول : السُنور ، جمع سُدل ؛ وسدل
نوبه : إذا أرخاه . يقول : رَبّ ليل يُحاكى أمواجَ البحرِ في توحّشه وهوله ،
وقد أرخى على ستورَ ظلامه مع أنواعِ الحزن ليختبرني : أأصبر أم أجزع ؟
وهذا ، بعد أن تفرّجَ ، تمدّحُ بالصبر والجلد . وقوله : فقلت له لما تَمَطَّى الخ ،
تَمَطَّى : امتدّ . وناء : نهض . والكَلْسَل : الصدر . والأعجاز : الأواخر ، جمع عَجَز ؛
وهو من استعمال الجمع موضع الواحد . وقد استشهد ابنُ مالكٍ بهذا البيت
على أنَّ الواو لا تدلّ على الترتيب ، لأنَّ البعير ينهض بكلكله ، والأصل :
فقلت له لما ناء بكلكله وتمطّى بصلبه وأردف أعجازه .

وقوله : ألا أيّها الليلُ الطويلُ الخ ، انجلي : أمرٌ بمعنى انكشِفْ ؛ والياء
إشباع . والإصباح : الصّباح . والأمثل : الأفضل . وأورد هذا البيت
في تلخيص المفتاح على أنَّ صيغة الأمر فيه للتخيُّ ، ومعناه تمّحّ زوالِ ظلام الليل
بضياء الصُّبح ؛ ثم قال : وليس الصّباح بأفضل منك عندي ، لاستوائهما
في مقاساة الموم ، أو لأنّ تهاره يظلم في عينه لتوارد الموم . فليس الغرض
طلبَ الانجلاء من الليل لأنّه لا يقدر عليه ، لكنّه يتمناه تخلّصاً مما يعرض له

فيه ، ولا سيطرة تلك اليلة كأنه لا يرتقب انجلاءها ولا يتوقعه . فلهذا حمل على التمني دون الترتجى ^(١) .

قال الإمام الباقر ^(٢) ، في إعجاز القرآن ^(٣) : « وما يعدونه من محاسن هذه القصيدة هذه الأبيات الثلاثة ، وكان بعضهم يعارضها بقول النابغة :

كَلَيْفَ لَهُمْ يَا أُمَيَّةَ نَاصِبٌ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءُ السَّكَاكِ
وَصَدِيرُ أَرَاخِ اللَّيْلِ عَازِبٌ هُمُ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
تَقَاعَسَ حَتَّى قَلْتُ لَيْسَ يَنْقُضِي وَلَيْسَ الَّذِي يَتْلُو النُّجُومَ بَأَيِّبِ

وقد جرى ذلك بين يدي بعض الخلفاء ، فقدّمت أبيات امرئ القيس واستحسن استعارتها ، وقد جعل ليل صدراً يثقل تنحيه ، ويبطئ تقضييه ؛ وجعل له أردافاً كثيرة . وجعل له صلباً يمتد وينطاول . ورأوا هذا بخلاف ما يستميره أبو تمام من الاستعارات الوحشية البعيدة المستنكرة . ورأوا أن الألفاظ جميلة . واعلم أن هذا صالح جميل ، وليس من الباب الذي يقال إنه متناه عجيب . وفيه إلمام بالسكف ، ودخول في التعمل ، انتهى .

وقوله : كأن الثريا علقت الخ ، للمصام بفتح الميم : موضع الوقوف . والأمراس : الحبال ، جمع مرس محرّكة . والجندك : الحجارة . يقول : كأن الثريا مشودة بحبال إلى حجارة ، فليست تمضي .

قال المسكوي في التصحيف ^(٤) : وما خالف فيه ابن الأعرابي الأصمعي في المعنى لا في اللفظ ، قوله :

كأن الثريا علقت البيت

(١) هذا من كلام العياشي أيضاً في معاهد التصحيح ١ : ٩٠ .

(٢) إعجاز القرآن ٢٧٥ - ٢٧٦ .

(٣) شرح ما يقع فيه التصحيف ٢٢٢ .

فالماء فى مَصَامِهَا عند الأصمى ترجع إلى التريّا . ومعنى مَصَامِهَا : مَوْضِعُهَا ومَقَامُهَا . وهو يصف الليلَ وأنَّ نجومَه لا تَسِيرُ ، من طوله ، فَكَأَنَّ لَهَا أَوَاخِيَّ فى الأرض تَحِبُّسَهَا . هذا مذهب الأصمى . ورَأَيْتُ هذا البيتَ فى نَوَادِرِ ابن الأعرابى وفسّره بتفسيرٍ عجيب ، فقال ورواه :

(كَأَنَّ نِجْمًا عُلِقَتْ فى مَصَامِهِ)

ثم فسّر وقال : شبه ما بين الخوافر وجُفَاهِ ، بالأمراس ، وصُمَّ جَنْدَل ، يعنى جُفَاهُ . فأخذ هذا البيتَ وصيّره فى وصف الفرس ، وحملَه على أَنَّهُ بَعْدَ : (وقد أغتدى والطيرُ فى وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكَل) ١١١ وترجمة امرئ القيس قد تقدّمت فى الشاهد التاسع والأربعين^(١) .

* * *

وأشدّ بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر بعد المائتين^(٢) :

٢١١ (وَيُلْمُهَا رَوْحَةً وَالرَّيْحُ مُعْصِفَةٌ
وَالنَّيْثُ مُرْتَجِزٌ وَاللَّيْلُ مُقْتَرِبٌ)

لما تقدّم قبله ، أعنى كَوْنُ التَّمْيِيزِ يكون عن المفرد إذا كان الضمير مبهمًا لا يعرف المقصود منه ؛ فَإِنَّ الضمير فى (وَيُلْمُهَا) لم يتقدّم له مرجعٌ ، فهو مبهمٌ ، ففسّره بقوله : (رَوْحَةً) فهو تمييز عن المفرد ، أى وَيُلْمُ هذه الروحة فى حال عصف الريح . فجلة والريح معصفة حال . و (مُعْصِفَةٌ) : شديدة ، يقال : أعصفت الريحُ وعصفت ، لغتان ؛ والنَّيْثُ هنا : الغيم . ومُرتجِزٌ : مصوّتٌ ، يريد صوت الرعد والمطر . و (مقترب) : قد قرب .

(١) الخزانة ١ : ص ٣٢٩

(٢) ديوان ذى الرمة ٣٣ .

آيات الشاهد

٥٦١

وهذا البيت من قصيدة طويلة جداً لذي الرمة . وهذا البيت من
أواخرها . شبه بعيره بالنعام في شدة العدو ، ثم وصف النعام بما يقتضى شدة
إسراعه فقال :

(حَتَّى إِذَا الْهَيْقُ أَمْسَى أَفْرُخَهُ وَهَنَّ لَا مُؤَيْسُ نَائِيًّا وَلَا كَشَبُ
يَرْقَدُ فِي ظِلِّ عَرَّاصٍ وَيَطْرُدُهُ خَفِيفُ نَافِجَةٍ عُنُوتُهَا حَصْبُ
تَبْرَى لَهُ صَعْلَةٌ خَرَجَاهُ خَاضِعَةٌ فَاتَخَرَّقُ دُونَ بَنَاتِ الْبَيْضِ مُسْتَهْبٌ ^(١)
كَأَنَّهَا دَلُوٌّ بِئْرٍ جَنَّةٌ مَاتَحَهَا حَتَّى إِذَا مَا رَأَاهَا خَالَهَا الْكَرْبُ
وَيَلُفُّهَا رُوْحَةٌ الْبَيْتُ
لَا يَنْذَخِرَانِ مِنَ الْإِيغَالِ بَاقِيَةٌ حَتَّى تَكْلَدَ تَفَرَّتْ عَنْهَا الْأُهْبُ)

الهيق ، بالفتح : ذكر النعام . وشام : نظر إلى ناحية فراخه . وأفرخ :
جمع فرخ . وهن : أى الأفرخ . والثأى : البعد . والكشَب ، بفتح الكاف
والمثلثة القُرب . يقول : موضعهن ليس منه بالبعد الذى يؤيسه من أن يطلبتهن
أى يحمله على اليأس ، ولا بالقرب فيقتُر ^(٢) . وقوله : يرقد ، أى يمدو الهيقي
عدواً شديداً . والعَرَّاص ، بمهلات : غيم كثير البرق . والخفيف ، بإهمال
الأول : صوت الريح . والنافجة : الريح الشديدة الباردة . وعُنُوتُهَا : أوتانها .
وحَصْب ، بفتح فسحة : فيه ترابٌ وحصباء ، وهذا مما يوجب الإسراع
إلى اللأوى . وقوله : تبرى له صعلة الخ ، تبرى : تعرض لهذا الهيقي . صعلة :
نعامة دقيقة العنق وصغيرة الرأس . خرجه : مؤث الأخرج ، وهو ما فيه
سواد وبياض . خاضعة : فيها طمأنينة . واتخرق ، بالفتح : الأرض البعيدة ،

(١) ط : « منب » صوابه فى ش والديوان ٢٢ .

(٢) ط : « فينير » ، صوابه فى ش .

تنخرق فيها الرياح . وبنات البيض : الفراخ ، لأنها تخرج من البيض . يقول :
 الحقيق والصعلة يعدوان عدواً شديداً كأنهما ينتهيان الأرض انتهاباً ، كأنهما
 يأكلانها ، من شدة العدو ، فهما يركضان إلى فراخهما خائفين البرد وللعطش
 وغيرهما . وقوله : كأنها دلو الخ ، أى كأن هذه الصعلة دلوٌ اقتطع جبلها
 بعد أن وصلت إلى قم البئر فضت نهوى ، شبهها بهذه الدلو التي هوت
 إلى أسفل . وجدة : اجتهد . والماتح ، بالمشنة الفوقية : المستقى من البئر بالدلو .
 والكرب : العقد^(١) الذى على عراقى الدلو ؛ والعراقى : العودان اللذان
 فى وسط الدلو . والمراد بخاتما الكرب ، اقتطع .

وقوله : (وَيُلْمُهُا رَوْحَةً ، الخ) أى ويل أم هذه الروحة . وإنما لم يجر
 أن يعود الضمير على صعلة ، كما عاد عليها ضمير كأنها فى البيت المتقدم ، لأنه
 قد فُسر بروحة ، والنفسير يجب أن يكون عين المفسر ، والروحة غير الصعلة ؛
 فلا يفسرها . ولو قال : ويلها رائحة ، لكان مرجع الضمير معلوماً : من صعلة ،
 وكان من تمييز النسبة لا المفرد . و (الروحة) مصدر راح يروح رَوَاحاً^(٢)
 وروحة : تقيض غدا يغدو غدواً . والرواح أيضاً : اسم للوقت من زوال
 الشمس إلى الليل .

وقوله : لا يَذْخِرَانِ : أى لا يُبْقِيَانِ ، يعنى الحقيق والصعلة . والإيغال :
 الجِدُّ فى العدو . والباقية : البقية . وتفترى : تشقق . والأهْبُ ، بضمّتين :
 جمع إهاب ، أراد جلودهما . وهذا غاية فى شدة العدو .

واعلم أن قولهم : وَيُلْمُهُ وَوَيْلُمُهَا ، قال ابن الشجرى : يروى بكسر اللام

(١) كنا فى السختين ، وقد قرئ فى المعجم بأنه الجبل . وانظر ما سياتى
 فى الشاهد ٢١٤ .

(٢) ط : « رَوَاحَةٌ » صوابه فى ش .

وَضَمُّهَا ، وَالْأَصْلُ وَبِلُ لَامَةٍ ، حَذَفَ التَّنْوِينَ ، فَالتَّقَى مَثَلَانِ : لَامٌ وَبِلُ وَلَا مِ
الْخَفْضِ ، فَأَسْكَنْتِ الْأَوَّلَى وَأَدْغَمَتْ فِي الثَّانِيَةِ فَصَارَ وَبِلُ أُمٌّ مُشَدَّدًا وَاللَامُ
مَكْسُورَةٌ ، فَخَفَّفَ — بَعْدَ حَذْفِ الْهَمْزَةِ — بِحَذْفِ إِحْدَى اللَّامَيْنِ . فَأَبُو عَلَى
وَمَنْ أَخَذَ أَخَذَ نَصُوا عَلَى أَنَّ الْمَحذُوفَ اللَّامُ لِلدَّغْمَةِ ، فَأَقْرَبُوا لَامَ الْخَفْضِ
عَلَى كَسَرَتِهَا ، وَآخَرُونَ نَصُوا عَلَى أَنَّ الْمَحذُوفَةَ لَامُ الْخَفْضِ ، وَحَرَكُوا اللَّامَ
الْبَاقِيَةَ بِالضَّمِّ الَّتِي كَانَتْ لَهَا فِي الْأَصْلِ . انْتَهَى .

قال أبو علي في الإيضاح الشعري : حذف الهمزة من أم في هذا الموضع
لازم ، على غير قياس ، كقولہ :

* يَا بَا الْمَغِيرَةِ وَالْدُنْيَا مَفْجَعَةٌ ^(١) *

ثُمَّ سُئِلَ لِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْأَصْلُ وَيُ لَامَةٍ ، فَتَكُونُ اللَّامُ جَارَةً وَوَيُ
لِلتَعَجُّبِ ؟ فَأَجَابَ أَنَّ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ وَبِلُ لَامَةٍ ، وَالْهَمْزَةُ مِنْ أُمٍّ
مَحذُوفَةٌ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٢) :

لَامٌ الْأَرْضِ وَبِلُ مَا أُجِنْتُ غَدَاةً أَضْرُءَ بِالْحَسَنِ السَّبِيلِ

وَقَالَ ابْنُ السَّيِّدِ ، فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ أَدَبِ الْكَاتِبِ : وَيَلْهَ بِكَسْرِ اللَّامِ
وَضَمُّهَا : فَالضَّمُّ أَجَازُ فِيهِ ابْنُ جَنِّي وَجَبِينِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ حَذَفَ الْهَمْزَةَ وَاللَامَ
وَأَلْقَى ضَمَّةَ الْهَمْزَةِ عَلَى لَامِ الْجَرِّ ، كَمَا رَوَى عَنْهُمْ (الْحَمْدُ لِلَّهِ) بِضَمِّ لَامِ الْجَرِّ .
وِثَانِيَهُمَا : أَنْ يَكُونَ حَذَفَ الْهَمْزَةَ وَلَامَ الْجَرِّ ، وَتَكُونُ اللَّامُ الْمَسْمُوعَةُ ^(٣)

(١) وروى : « أبا المغيرة » كما في المقد ٣ : ٥٩ ، ٢٤١ . والبيت لخارن بن
بدر الغدائي ، كما في القدر . وعجزه :

* وَلِلَّامِ مِنْ غَرَّتِ الدُّنْيَا لِمَفْرُورِ *

(٢) هو عبد الله بن عتبة الضبي ، كما في الحاشية ١٠٢١ بشرح للمرزوقي واللسان
(ضرر ، حسن) . وانظر أمالي ابن السجري ٢ : ٥٥ .

(٣) وكذا في الاقتضاب ٣٦٤ وجمها الشنيطي في نسخته « اللام للمسموعة » .

هى لَامٌ وِيلٌ . وأما كسر اللام ففيها ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون أراد وِيلٌ أمّه ، بنصب وِيلٍ وإضافته إلى الأمّ ، ثم حذَفَ همزةً لكثرة الاستعمال ، وكسرَ لامٍ وِيلٍ إبتاعاً لكسرة الليم . والثانى : أن يكون أراد وِيلٌ لأمّه ، برفع وِيلٍ على الابتداء ولأمّه خبره ، وحذَفَ لامٌ وِيلٍ وهمزة أمّ ، كما قالوا أَيْشٌ لك ، يريدون أىّ شىء . فاللام المسبوعة على هذا لامُ الجرّ . والثالث : أن يكون الأصل وِى لأمّه ، فيكون على هذا قد حذَفَ همزة أمّ لا غير ؛ وهذا عندى أحسن هذه الأوجه ، لأنه أقلّ للحذف والتغيير . وأجز ابنُ جنيّ أن تكون اللامُ المسبوعة هى لامٌ وِيلٍ ، على أن يكون حذَفَ همزة أمّ ولامُ الجرّ وكسرَ لامٍ وِيلٍ إبتاعاً لكسرة الليم . وهذا بعيد جداً . هذا إعلاها . وأما معناها فهو مدحٌ خرج بلفظ الذمّ : والعرب تستعمل لفظَ الذمّ فى المدح ، يقال : أخزاه الله ما أشعره ! ولعنّه الله ما أجزاه ! وكذلك يستعملون لفظَ المدح فى الذمّ ، يقال للأحقق : يا عاقل ؛ وللجاهل : يا عالم : ومعنى هذا يا أيها العاقلُ عندَ نفسه أو عند مَنْ يظنه عاقلاً : وأما قولهم : أخزاه الله ما أشعره ! ونحو ذلك من اللدح الذى يُخرجونه بلفظ الذمّ فلمهم فى ذلك غرضان : أحدهما : أن الإنسان إذا رأى الشئ فأنشأ عليه ونطق باستحسانه ، فربما أصابه بالعين وأضرّ به ، فيعدلون عن مدحه إلى ذمه لثلاث يؤذوه : والثانى : أنهم يريدون أنه قد بلغ غاية الفضل وحصل فى حدٍّ من يذمُّ ويُسبُّ ، لأنّ الفاضل يكثر حساده وللعدول له ، والناقص لا يلتفت إليه : ولذلك كانوا يرفعون أنفسهم عن مهاجة الغلبيس وبجأوة السفهية (١) :

(١) إلى هنا ينتهى كلام ابن السيد ، وهو فى الاختصاب ٣٦٤ — ٣٦٥ . وقد تصرف فية البغدادى بالتقديم والتأخير .

وفي القاموس : رجلٌ وَيْلَةٌ ، بكسر اللام وضمها ، داهٍ : ويقال للمستجِد : وَيْلَةٌ ، أى ويلٌ لأمةٍ ، كقولهم : لا أَبَ لك ، فركَّبوه وجعلوه كالشيء الواحد ثم لحقته الهاء مبالغةً كداهية : انتهى :

وهذا استعمال ثانٍ ، جعل المركَّب في حكم الكلمة الواحدة : وليست الهاء في آخره ضميراً ، بل هي هاء تأنيث للمبالغة ، فلا تعريف : ولهذا يقع وصفاً للسكره ، قال أبو زيد في كتاب مسائية : يقال هو رجلٌ وَيْلَةٌ :

وروى ابنُ جني في سرِّ الصناعة عن أبي عليٍّ عن الأصمعي أنه يقال : رجلٌ وَيْلَةٌ . قال : وهو من قولهم :

وَيْلٌ سَعْدٍ سَعْدًا (١)

والاشتقاق من الأصوات بابٌ يطول استقصاؤه ؛ وعلى هذا يجوز دخول لام التعريف عليه ؛ قال الرياشي : الويلَّةُ (٢) من الرجال : الداهية الشديدة الذي لا يطاق . ولا يُلْتَفَتُ إلى قول أبي الحسن الأخفش — فيما كتبه على كتاب مسائية — : « من كلام العرب السائر أن يقولوا للرجل الداهية : إنه لَوَيْلَةٌ صَحْحًا ، والصحيح : الشديد ، هذا هو المعروف ؛ والذي حكاه أبو زيد غير ممتنع ، جعله اسماً واحداً . [فأعربه (٣)] فأما حكاية الرياشي : في إدخال الألف واللام على اسمٍ مُضاف ، فلا أعلم له وجهاً ، انتهى .

(١) لكيشة بنت رافع في السيرة ٦٩٩ تنذب به سعد بن معاذ حين استشهد يوم الخندق . قال ابن اسحاق : « يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل نائمة تكذب إلا نائمة سعد بن معاذ » .

(٢) في اللسطين : « الويلة » بالهاء ، صوابه من كتاب مسائية لأبي زيد ٢٤٤ ومن النقد التالي لأبي الحسن الأخفش .

(٣) التكملة من كتاب مسائية للمحق جواد أبي زيد .

أقول : الذى رواه عن العرب من قولم إنه لو يله صمخحاً ، غير الذى قاله أبو زيد كما بيناه : فإنه جعل الكلمتان (١) فى حكم كلمة واحدة ، فلا إضافة فيه ، والماء للبالغة ، والكلمة حينئذ نكرة ، فيدخل عليها لام التعريف . فتأمل .

وترجمة ذى الرمة تقدمت فى الشاهد الثامن فى أوائل الكتاب (٢) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثانى عشر بعد المائتين (٣) :

٢١٢ (وَيْلٌ أَيْامَ الشَّبَابِ مَيْشَةً مَعَ الْكَثْرِ يُعْطَاهُ النَّفِيسُ النَّدِي)

على أن قوله : (مَيْشَةً) تمييزٌ عن النسبة الحاصلة بالإضافة ، كما بينه الشارح المحقق .

وقوله : (وَيْلٌ أَيْامَ) إلخ ، دعاه فى معنى التعجب ، أى ما ألدَّ الشباب مع الغنى . وقد بينّا قبل هذا البيت أصلها ومعناها . قال الطبرسى فى شرح الحماسة : ويل ، إذا أضيفت بغير لام ، فالوجه فيه النصب ، تقول : ويل زيد ، أى أزم الله زيدا ويلاً . فإذا أضيفت باللام فليل : ويل زيد ، فالوجه أن تُرفع على الابتداء . وجاز ذلك مع أنه نكرة ، لأن معنى الدعاء منه مفهوم ، والمعنى : الويلُ ثابت زيد . فالأصل فى البيت : ويلٌ لأُمِّ لَدَاتِ الشَّبَابِ . قصد الشاعر إلى مدح الشباب وسخِّد لذاته بين لَدَاتِ المماش . وقد طالع

(١) ش : « جعل الكلمتين » .

(٢) الخزائن ١ : ص ١٠٦ .

(٣) انظر له ديوان علقمة ١٣٥ والبيان ٣ : ٣٤ والحماسة ١٢٠٢ بصرح المرزوقى والسمط ٤٢٩ والسان (نجد ، قلل) .

لصاحبه الكثر — وهو كثرة المال — فاجتمع الغنى والشباب له وهو سخي . انتهى

صاحب الشاهد وهذا البيت أول أبيات أربعة لعلقة بن عبدة . وهي ثابتة في ديوانه .

وقد اقتصر أبو تمام في الحماسة على البيت الأول والثاني ، وهو :
(وقد يعقل القلُّ الفقى دُونَ همِّه وقد كان ، لولا القلُّ ، حَلَّاحٌ أنجِدِ)
ونسبهما لبعض بني أسد . ونسبهما في مختار أشعار القبائل ، لابنه وهو خالد بن علقمة بن عبدة . ونسبهما بعضهم لابن ابنه ، وهو عبد الرحمن ابن علي بن علقمة بن عبدة . ونسبهما الأعمى الشنمري في حماسه ، لحفيد ابن سجار الضبي . وكذا هو في حاشية الصحاح منسوب لحفيد .

و (الكثر) بضم الكاف ومثله القلُّ : المال الكثير والمال القليل ؛ يقال : ماله قلٌّ ولا كثر . قال أبو عبيد : سمعتُ أبا زيد يقول : الكثر ، والكثير واحد : قال في الصحاح : هما بالضم والكسر . وقوله : مع الكثر ، في موضع النصب صفة لمعيشة . وجملة يُعْطَاهُ الخ ، بالبناء للمفعول : حال من الكثر ؛ والماء ضمير الكثر ، وهو المفعول الثاني للطاء . والفقى نائبُ الفاعل ، وهو مفعوله الأول . والمتلف ، بالرفع : صفة للفقى ؛ وكذلك الندى . ورؤى : (يُعْطَاهَا) بضمير المؤنث على أنه عائِد على المعيشة مع قيدها . و (الفقى) قال في الصحاح : هو السخيُّ الكريم ، يقال : هو قَيٌّ بَيْنَ الفتوة ، وقد تَقَيَّ وتَفَاقَى ؛ والجمع فَنَيَانٌ ، وَفَيْتَةٌ ، وَفُتُوٌّ على فصول ، وَقَيٌّ مثل عصي . و (المتلف) : المفرقٌ لماله ، يقال رجل متلفٌ لماله ومتلافٌ بالمبالغة . و (الندى) : السخيُّ ، قال في الصحاح : وَنَدَوْتُ من الجود ، يقال : سَنَّ للناس الندى فَنَدَوْا بفتح الدال ، ويقال : فلان نَدَى الكف : إذا كان سخياً . وقد رُوي في ديوانه البيت هكذا :

(ويلٌ بلذاتِ الشبابِ مَعيشةً) (١) الخ
وروى أيضاً :

(فويلٌ لذاتِ الشبابِ مَعيشةً)

وقوله : وقد يَعِلُّ القُلُّ ، من عَقَلَه ، من باب ضرب ، إذا منعه . والقُلُّ ، بالضم فاعل ، والفعل مفعول . وروى : (وقد يَقْصُرُ القُلُّ) من قَصَرَه : إذا حبسه ، أو من قَصَرَتْ قَيْدَ البعير : إذا ضَيَّقْتَه ، من باب دخل يدخل . وروى أيضاً : (وقد يَقْعِدُ القُلُّ) من أَقْعَدَه : إذا منعه من القيام لحاجته . والمَمَّ ، بالفتح : أول العزيمة ، قال ابن فارس : المَمَّ : ما هممت به ، وهمت بالشئ هَمًّا ، من باب قتل : إذا أُرْدَتْه ولم تقمعه ، ومثله الهَيْة بالكسر وبالتاء . وقد يُطَلَّقُ على العزم القوي ، كذا في المصباح . ودون بمعنى قَبْل . وأنجِدَ : جمع نُجِدَ ، وهو ما ارتفع من الأرض . قال في الصحاح : ومنه قولهم فلان طَلَّاعٌ أنجِدَ وطلَّاعُ الثنايا : إذا كان سامياً لمعالى الأمور .

ومعنى هذا البيت قد تداوله الشعراء وتصرفوا فيه ، منهم مُسْلِم بن الوليد ، فقال :

عَرَفَ الحُقوقَ وقَصَّرَتْ أُمُوالُهُ عنها وضاقَ بها القِيُّ الباخلُ (٢)
ومنه قول آخر (٣) :

أرى نفسى تنوق إلى أمورٍ يقصِّرُ دونَ مبلَغهنَّ مالى (٤)

(١) ش : « لذات » مع أثر تغيير .

(٢) ملحقات ديوان مسلم ٣٣٤ عن الفيت المسجم ، وليس في صلب ديوانه .

(٣) هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، كما في عيون الأخبار ١ : ٢٤٠ والجماسة ٤٤٠ بشرح المرزوق .

(٤) في عيون الأخبار : « خالى » .

فلا نفس تطاوعنى يبخل ولا مالى يبلغنى فعالى
ومنه قول الآخر :

رُزِقْتُ لَبًا وَلَمْ أُرْزَقْ مُرُوءَةً وما للمروءة إلا كثرة المال^(١)
إذا أردتُ مُساماةَ تَقَاعَدِ بى عما أحاول منها رِقَّةَ الحالِ
وقريب منه قول الآخر :

الناسُ اثنانِ فى زمانِكَ ذا لو تبتغى غير ذين لم تجدِ :
هذا بخيلٌ وعنده سعة ، وذا جوادٌ بغير ذاتِ يدِ
وأما البيتان الأخيران من الأبيات الأربعة فهما :

(وقد أقطع العرق الخوف به الردى بعنسر كجفن الفارسى المسرد^(٢))
كأنّ ذراعها على الخلّ بعد ما ونين ذراعاً مأمح متجرد)
والعرق ، بالفتح : الأرض الواسعة التى تنخرق فيها الرياح . والردى
نائب فاعل الخوف . والعنسر ، بفتح العين وسكون النون : الناقة القوية
الشديدة . والخلّ مصدر خلّ له كلاً وخلّوا : أى قلّ ونحف ، كذا
فى العباب . وقوله : ونين ، فعل ماض من الونى بالقصر وهو الضعف والفتور
والكلال والإعياء . وللمأخ : الذى ينزل البثر فيملأ الدلو ، وذلك إذا قلّ
ماؤها ؛ وفعله ماح يمحج . وأما للمأخ بالمنة الفوقية ، فهو مستقى الدلو .
والمتجرد : المشمر ثيابه .

٥٦٥

و (علقة) شاعر جاهلي ، ونسبه — كما فى الجهرة لابن الكلابي
والمؤتلف والمختلف للامدى — علقمة بن عبدة بن ناضرة بن قيس بن عبيد
ابن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم انتهى . وعبدة بفتح العين والباء ؛

علقمة بن عبدة

(١) البيتان فى البيان ٣ : ٢٠٦ وعيون الأخبار ١ : ٢٣٩ .

(٢) كذا فى الديوان . وفى النسختين : « المفرد » .

وأما عبدة بن الطيب فهو بسكون الباء . كذا في الصحاح . والعبدة محرّكة بمعنى القوة ، والسِّن ، والبقاء ، وصلاة الطَّيِّب ، والأَنَّة .

قال صاحب المؤلف والمختلف^(١) : عَلَقَمَةُ في الشعراء جماعة ليسوا بمن أعتمد ذكره ؛ ولكن أذكرُ عَلَقَمَةَ الفحل ، وعَلَقَمَةَ الخصى — وهما من ربيعة الجوع — فأما عَلَقَمَةُ الفحل فهو علقمة بن عبدة . . . إلى آخر نسبه المذكور . ثم قال : وقيل له عَلَقَمَةُ الفحل ، من أجل رجل آخر يقال له علقمة الخصى . وأما عَلَقَمَةُ الخصى ، فهو علقمة بن سهل أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ؛ ذكر أبو اليقظان أنه كان يُسكني أبا الوضاح . قال : وكان له إسلامٌ وقدر . وكان سبب خصائه أنه أسير باليمن ، فهرب فظفرَ به ، فهرب ثانية ، فأخذ وخصى . وكان شاعراً ؛ وهو القائل :

يقول رجالٌ من صديقي وصاحب : أراك أبا الوضاح أصبحت ثاويًا
فلا يعدم البانوث بيتاً يكنهم ولا يعدم الميراث مني المواليا
وخفت عيونُ الباكيات وأقبلوا إلى مالهم قد بنتُ عنه بماليا
حراساً على ما كنتُ أجمعُ قبلهم ؛ هنيئاً لم تجعى وما كنتُ آلياً اه

وقال غيره : إنما لُقب بالفحل لأنه خَلَفَ على امرأة امرئ القيس لما حَكَمَتْ له بأنه أشعر منه . وذلك ما حكاه الأصمعي : أن امرأ القيس لما هرب من المنذر بن ماء السماء ، وجاور في طيٍّ ، تزوج امرأة منهم يقال لها أم جندب . ثم إن علقمة بن عبدة نزل عنده ضيقاً وتذاكر الشعر ، فقال امرؤ القيس : أنا أشعرُ منك ! وقال علقمة : أنا أشعرُ منك ! واحتكما

إلى امرأته أم جُنْدَبٍ لتحكم بينهما ، قالت : قَوْلَا شِعْرًا تَصِفَانِ فِيهِ الْخِلَافَ
 عَلَى رَوْيٍ وَاحِدٍ . قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :
 خَلِيلِي مُرَّابِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ لَتَقْضَى حَاجَاتِ الْفَوَادِ الْمَعْدَبِ
 وَقَالَ عِلْقَمَةُ :

ذَهَبَتْ مِنَ الْمِجْرَانِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ
 ثُمَّ أَشْدَاهَا جَمِيعًا . فَقَالَتْ لِامْرِئِ الْقَيْسِ : عِلْقَمَةُ أَشْعَرُ مِنْكَ ! قَالَ :
 وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : لِأَنَّكَ قُلْتَ :

فَلَسُّوْطُ الْمُحُوبِ وَلِلْسَاقِ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعٌ أَهْوَجَ مِنْعَبٍ ^(١)
 فَجَهَدَتْ فَرَسَكَ بِسَوْطِكَ وَمَرَيْتَهُ بِسَاقِكَ ، وَقَالَ عِلْقَمَةُ :

فَأَدْرَكَ كَهْنٌ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ يَمْرُؤٌ كَرُمُ الرَّاحِمِ الْمُتَحَلِّبِ
 فَأَدْرَكَ طَرِيدَتَهُ وَهُوَ ثَانٍ مِنْ عِنَانِ فَرَسِهِ ، لَمْ يَضْرِبْهُ بِسَوْطٍ ، وَلَا مَرَّاهُ
 بِسَاقٍ ، وَلَا زَجَرَهُ ! قَالَ : مَا هُوَ بِأَشْعَرَ مِنِّي ، وَلَكِنَّكَ لَهُ وَاقٍ ! فَطَلَقَهَا ،
 فَخَلَفَ عَلَيْهَا عِلْقَمَةُ ، فَسَمِيَ بِذَلِكَ ، الْفَعْلُ . وَقَدْ أورد ابن حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ
 ابْنَهُ ، فِي الْمَخْضَرَمِينَ ، فِيمَنْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَرَهُ ، قَالَ :
 عَلَى بْنِ عِلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ التَّمِيمِ ، وَلَدَ عِلْقَمَةَ : الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ الَّذِي يَعْرِفُ
 بِعِلْقَمَةِ الْفَعْلِ ، وَكَانَ مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ أَقْرَانِ امْرِئِ الْقَيْسِ . وَلَعَلِّي هَذَا
 وَلَدُ اسْمِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ . فَيَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ
 أَنْ يَكُونَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْقِسْمِ ، لِأَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ لَمْ يَدْرِكِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . انْتَهَى

(١) وَكُنَّا فِي الدِّيْوَانِ ٥١ وَالْإِسَانُ (نَب) . لَكِنْ فِي ش وَلَمْ يَمَسْ بِتَغْيِيرِ :
 « أَخْرَجَ مَذْهَبٌ » وَهِيَ رِوَايَةُ الْإِسَانِ (مَذْهَب) .

وأُشْد بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّالِثُ عَشَرَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ :

٢١٣ (لَهُ دَرُّ أَنْوِشِرَوَانَ مِنْ رَجُلٍ مَا كَانَ أَعْرَفَهُ بِالْدُونِ وَالسِّقْلِ^(١))

على أن قوله (مِنْ رَجُلٍ) تَمْيِيزٌ عَنِ النِّسْبَةِ الْحَاصِلَةِ بِالْإِضَافَةِ . وَقَدْ بَيَّنَّهُ الشَّارِحُ الْمُحَقِّقُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

و (أَنْوِشِرَوَانَ) هُوَ أَشْهُرُ مُلُوكِ الْفُرْسِ وَأَحْسَنُهُمْ سِيرَةً وَأَخْبَارًا . وَهُوَ أَنْوِشِرَوَانَ بْنُ قُبَادٍ^(٢) ابْنُ فَيْرُوزَ . وَفِي أَيَّامِهِ وَلِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَ مَلِكًا جَلِيلًا مُحِبًّا لِلرَّعَايَا ، فَتَحَ الْأَمْصَارَ الْعَظِيمَةَ فِي الشَّرْقِ ، وَأَطَاعَتَهُ الْمُلُوكَ . وَقَتْلَ مَرْذَكَةَ الزُّنْدِيقِ وَأَصْحَابَهُ — وَكَانَ يَقُولُ بِإِبَاحَةِ الْفُرُوجِ وَالْأَمْوَالِ — فَعَظُمَ فِي عَيُونِ النَّاسِ بَقْتُهُ . وَبَنَى لِلْبَنَاتِ لِلْمَشْهُورَةِ ، مِنْهَا الشُّورُ الْعَظِيمُ عَلَى جَبَلِ الْقَنْعِ عِنْدَ بَابِ الْأَبْوَابِ ، وَمِنْهَا الْإِيوَانُ الْعَظِيمُ الْبَاقِي الذِّكْرُ ؛ وَلَيْسَ هُوَ لِلْبَتْنَدِيِّ بِنَائُهُ ، بَلْ ابْتَدَأَ بِهِ سَابُورُ ، وَأَنْوِشِرَوَانَ أَتَمَّهُ وَأَتَقَنَّهُ ، حَتَّى صَارَ مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا ؛ وَانْشَقَّ لَوْلَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَخْبَلُوا أَنْوِشِرَوَانَ مَشْهُورَةً فَلَا تُعْطَلُ بِهَا .

وقوله : (مَا كَانَ أَعْرَفَهُ) كَانَ زَائِدَةً بَيْنَ مَا وَفَعَلَ التَّعَجُّبُ . وَ (الدُّونُ) بِمَعْنَى الرَّدَى ، وَهُوَ صِفَةٌ ، وَمِنْهُ ثَوْبٌ دُونُ ؛ وَقِيلَ : مَقْلُوبٌ مِنَ الدُّنُو ؛ وَالْأَدْنَى : الرَّدَى . وَفِي الْقَامُوسِ أَنَّ الدُّونَ لِلشَّرِيفِ وَالْخَلِيسِ ، ضِدٌّ . وَ (السِّقْلُ) بِكسر السين وَفَتْحِ الْفَاءِ : جَمْعُ سِقْلَةٍ ، بِكسر الْأَوَّلِ وَسُكُونِ الثَّانِي ، وَالْأَصْلُ فَتَحُ الْأَوَّلِ وَكسرِ الثَّانِي نَحْوَ كَلِمَةِ وَكَلِمَةٍ . قَالَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ وَسِقْلَةُ النَّاسِ بِالْكَسْرِ ، وَكَفَرِحَةٍ : أَسَافِلُهُمْ وَغَوَاؤُهُمْ ؛ وَسِقْلَةُ

(١) لَمْ أَجِدْ لَهُ مَرْجَأَ هِيَ الْخَزَانَةُ .

(٢) وَيُقَالُ « قُبَادُ » بِالذَّالِ الْمَجْمُوعَةِ أَيْضًا . مَعْجَمُ اسْتِيفَاسٍ ٩٠١ .

البعير ، كفرحة : قوائمه انتهى . والأوّل مستعارٌ من الثاني ؛ وأصل الأوّل كفرحة ، وقد يخفّف بحذف حركة الأوّل وقل الكسر إليه ، كما يقال في لبننة لبننة ؛ أو أنّ سِفلة جمع سَفيل ، كهلبة جمع على ؛ كذا في الأساس . والفعل سَفَلَ ككرم سَفالة ، بالفتح : أى نذل نذالة . وأما السِفلة بالتحريك فهو جمع سافل . وقول مكائس :

واترك كلام السفلة والنكثة للبئذله^(١)

يجوز أن يقرأ بفتحتين وبفتحة فكسرة . قال في المصباح : « سَفَلَ سُفولا ، من باب قعد ، وسَفُل من باب قُرْب ، لغة : صار أسفل من غيره ، فهو سافل . وسَفَلَ في خلقه وعمله سَفَلا ، من باب قتل ، وسَفَلا ؛ والاسم السُفْل بالضم . وتسَفَّل . خلاف جاد ؛ ومنه قيل للأراذل سِفلة ، بفتح فسكسرة ، وفلان من السِفلة . ويقال أصله سِفلة البهيمة ، وهى قوائمه . ويجوز التخفيف .. والسُفْل خلاف العُلُو ، بالضم ، والكسر لغة ؛ وابن قتيبة يمنع الضم . والأسفل خلاف الأعلى » .

* * *

وأُشْد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائتين^(٢) :

٢١٤ (والأكرمين ، إذا ما يُنسبون ، أبا)

٥٦٧

هذا عجز ؛ وصدرة :

(سِيرى أُمَامُ فَإِنَّ الْأَكْثَرِينَ حَصَى)

(١) ط : « والنكبة » ، صوابه في ش .

(٢) ديوان الخطبة ٦ والمجم ٢ : ٩٧ .

على أنه كان الظاهر أن يقول آباءه بالجمع ؛ وإنما وحد الأب لأنهم كانوا أبناء أب واحد .

وقوله : (سيري) فعل أمر للوثنة . و (أمام) بضم الهيمزة : منادى مرثم ؛ أي يا أمانة . و (حصي) تمييز للأكثرين ، وكذلك (أبا) تمييز للأكرمين . ومعنى الحصى المدد ؛ وإنما أطلق على المدد لأن العرب أميون لا يقرمون ولا يعرفون الحساب ، إنما كانوا يمدون بالحصى فأطلق الحصى على المدد واشتق منه الفعل (١) ف قيل أحصيت الشيء أى عدته . و (إذا) : ظرف للأكرمين . و (ينسبون) بالبناء للفعل . و (الأكرمين) معطوف على اسم إن ، وخبرها (قوم) في البيت الذي بعده ، وهو :

(قومُهم الأنفُ ، والأذنانُ غيرُهمُ ومن يسوى بأنف الناقة الدنيا قومٌ إذا عقدوا عقداً لجارهم شدوا المناجَ شدوا فوقه الكربا)

وهذه الأبيات من قصيدة للحطينة يمدح بها بغيض بن عامر بن كلاًى صاحب الشاهد ابن تميم (٢) بن لآى بن أنف الناقة ، واسمه جعفر ، بن قريع (بالنصير) ابن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . ويهجو الزبرقان واسمه ، حصين (بالنصير) ابن بدر بن امرئ القيس بن خلف [بن بهدلة (٣)] ابن عوف بن كعب المذكور نسبه . وإنما لقب جعفر بهذا ، لأن آباءه تهر جزوراً ، فقسّمها بين نسائه ؛ فقالت له أمه — وهى الشمس — من بنى وائل ابن سعد هذيم — : انطلق إلى أهلك فانظر هل بقي شيء من الجزور عنده ؟

(١) في النسخين : « من الفعل » .

(٢) وكذا في طبقات ابن سلام ٩٧ لكن في مقدمة ديوانه ٣ والأغاني ٢ : ٥٠ .

وجهرة ابن حزم ٢٢٠ : « بغيض بن عامر بن تميم بن لآى بن أنف الناقة » .

(٣) التكملة من الاشتقاق ٢٥٤ والجهرة ٢١٨ — ٢١٩ والأغاني ٢ : ٥٠ .

فأتاه فلم يجد إلا رأسها ؛ فأخذ بأنفها يجره ؛ فقالوا : ما هذا ؟ قال : أنف الناقة . فسعى أنف الناقة . وكان آل كشماس في الجاهلية يُعَيَّرُونَ به ويفضون منه . ولما مدحهم الخطيئة بهذا — وإنما مدح منهم بغيض بن عامر — صار فخرآ لهم . وأراد بأنف الناقة بغيضاً وأهل بيته . وأراد بالذنب الزبرقان وأهل بيته .

قال ابن رشيقي — في باب من رقعه الشعر ومن وضعه ، من العُدة (١) — : كان بنو أنف الناقة يفرقون من هذا الاسم ، حتى إن الرجل منهم كان يُسأل : ممن هو ؟ فيقول : من بني قريع . فيتجاوز جمعاً أنف الناقة ويُلغى ذكره فراراً من هذا اللقب . إلى أن قال الخطيئة هذا الشعر ، فصاروا يتناولون بهذا النسب ويمدحون به أصواتهم في جهارة .

وقوله : قوم إذا عقدوا عقداً الخ ، هذا البيت من شواهد أدب الكاتب (٢) عقَدَ الحبل والعهد يعقده عقداً . والعِناج ، بكسر اللام والنون والجيم : حبل يُشدُّ أسفل الدلو العظيمة إذا كانت ثقيلة ثم يُشدُّ إلى العراقي فيكون عوناً لها وللوذم فإذا انقطعت الأوزام فانقلبت أسكها العِناج ولم يدعها تسقط في البئر ؛ يقال : عَنَجْتُ الدلو أعنُجها عنجاً ، من باب نصر ؛ والعِناج اسم ذلك الحبل ؛ يقال قول لا عِناج له : إذا أرسل على غير روية . وإذا كانت الدلو خفيفة فعنُجها خيط يُشدُّ في إحدى آذانها إلى العرقوة . والوذم : الشئور التي بين آذان الدلو وأطراف العراقي . والكرب ، بفتح الحين : الحبل الذي يُشدُّ في وسط العراقي ثم يثني ويثُلث ليكون هو الذي يلى الماء ،

(١) العدة ١ : ص ٢٥ ط : الخانجي .

(٢) أدب الكاتب ص ١٤١ سقفة والاقتضاب ٣٥١ .

فلا يَمَقِّنَ الحبل الكبير . يقال : أَكْرَبْتُ الدلوَ فهي مُكْرَبَةٌ . والعراقى :
الْعُودَانِ المَصْلَبَانِ تُشَدُّ إِلَيْهِمَا الْأَوْذَامُ . وأراد الحطيئة أَنَّهُمْ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا
أَحْكَمُوهُ وَوَثَّقُوهُ كَمَا أَحْكَمَ الدلو إِذَا شُدَّ عَلَيْهَا الْعِنَاجُ وَالْكُرْبُ . وليس هناك
عِنَاجٌ وَلَا كُرْبٌ فِي الْحَقِيقَةِ ، وَإِنَّا هُوَ تَمْثِيلٌ وَمَطْلَعُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

(طَافَتْ أُمَامَةُ بِالْزُكْبَانِ آوَتُهُ يَاحُسْنَهُ مِنْ قَوَامٍ مَا وَمُتَنَقِّبَا)

واستشهد به المرادى فى شرح الألفية على أَنَّ مِنْ فى التمييز زائدة ،
ولهذا صحَّ عطف المنصوب على مجرورها . أى يَاحُسْنَهُ قَوَامًا وَمُتَنَقِّبًا .
وآوَتُهُ : جمع أَوَانٍ ، كَأَزْمَنَةِ جَمْعِ زَمَانٍ ، وقوله : يَاحُسْنَهُ ، لَفْظُهُ لَفْظُ النِّدَاءِ ،
ومعناه التَّعَجُّبُ ، فَيَا لِلنَّبِيَّةِ لَا لِلنِّدَاءِ ؛ وَالضَّمِيرُ مَبْهَمٌ قَدْ فُسِّرَ بِالتَّمْيِيزِ . وَالْقَوَامُ ،
بِالْفَتْحِ وَوَيْهِمْ مَنْ ضَبَطَهُ بِالْكَسْرِ : الْقَامَةُ ، يُقَالُ : امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْقَوَامِ أَيْ الْقَامَةِ .
وما : زائدة : وَالْمُتَنَقِّبُ ، بفتح القاف : موضع الثَّقَلِ . وبمده بأبيات :

(إِنَّ أَمْرًا رَهْطُهُ بِالشَّامِ مَنَزَلُهُ بِرَمْلٍ يَبْرِينَ جَارًا شَدَّ مَا اغْتَرَبَا)

وأورده ابنُ هشام فى أواخر الباب الخامس من المغنى على أَنَّ أصله :
ومنزله برمل يبرين ؛ فحذف حرف العطف ، وهو الواو ؛ وبأبهِ الشعر . ثم
قال : « كَذَا قَالُوا ؛ وَلَكَ أَنَّ تَقُولُ الْجُمْلَةُ الثَّانِيَّةُ صِفَةً ثَانِيَةً لَا مَعْطُوفَةٌ » .
وقوله : امْرَأً عَنِ الْحَطِيئَةِ بِالْمَرْءِ نَفْسَهُ . وقوله : رَهْطُهُ بِالشَّامِ ، جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ
صِفَةٌ لِاسْمٍ ، وَإِنِّ ، وَأَرَادَ : بِنَاحِيَةِ الشَّامِ ؛ فَإِنَّ الْحَطِيئَةَ عَبْسِيَّةً وَمَنْزَلُ بَنِي عَبْسٍ
شَرْجٌ وَالْقَصِيمُ وَالْجَوَاءُ (١) وَهِيَ أَسْفَلُ عَدَنَةَ (٢) ؛ وَكَانَ الْحَطِيئَةُ جَاوِرَ بَنِيضِ

(١) فى النسختين . « الجوى » صوابه من ياقوت والقاموس ، وهو فى مطلع مقنة
عنتره . والجواء بعد ولا يقصر ، كما فى كتاب للقصور والمدود لابن ولاد ٢٦ .

(٢) عدنة : موضع بنجد فى جهة الشمال من الصرة . وفى ش : « عذبة » تحريف .

ابن كَمَاسٍ المذکور ، يرمل (يَبرين) وهي قرية كثيرة النخل والعيون بالبحرين بمحذاة الأحساء ، لبنى عوف بن سعد بن زيد مناة ، ثم لبنى أنف الناقة . وإعرابها بالواو رفعا ، وبالياء نصباً وجراً ، وربما التزموا الياء وجعلوا الإعراب بالحركات على النون ، ويقال أيضاً رمل أبرين ، ولابن جني فيه كلامٌ جيد قلله ياقوت في معجم البلدان . وقوله : منزله يرمل يبرين ، جملة اسمية ثانية ، إمّا معطوفة بالواو المحذوفة ، وإمّا صفة ثانية لاسم إن . وجاراً : حالٌ من المضمر المستقر في قوله : يرمل يبرين ، العائد على المنزل . وقوله : شد ما اغتربا ، منصوبٌ على التعجب ، وما مصدرية ، أى ما أشد اغترابه ، والجملة خبر اسم إن . ومثله قول جرير :

قللت للركب إذ جدّ المسيرُ بنا ما بُعدُ يبرين من باب الفرديس^(١)
وباب الفرديس من أبواب الشام . وإمّا بسطتُ شرحَ هذا البيت ، لأنه وقع في معنى اللبيب ولم يشرحه أحدٌ من شُرّاحه بشيء .

وسبب مدح الخطيئة بغيضاً وهجو الزيرقان ، هو ما ذكره الأصمباني في الأغاني^(٢) أن الزيرقان قديم على عمر ، رضى الله عنه ، في سنة مجديّة ليؤدّي صدقات قوم ، فلقبه الخطيئة بقرقرى ، ومعه ابنه أوس وسواده ، وبناته وامرأته ، فقال له الزيرقان — وقد عرفه ، ولم يعرفه الخطيئة — : أين تريد ؟ فقال : العراق ، فقد حطمتنا هذه السنة ! قال : وتصنع ماذا ؟ قال : وددت أن أصادف بها رجلاً يكفيني مؤنة عيالي وأصفيه مداًحى ! فقال له الزيرقان : قد أصبته ، فهل لك فيه يؤسرك تمراً ولبناً ، ويجاورك أحسن جوار ، قال :

(١) في اللسطين : « لكرب أوجد » ، وأصلها الشنقبلى بما أثبت من الديوان ٣٢٢ .
(٢) الأغاني ٢ : ٥٠ .

هذا وأبيك العيشُ، وما كنت أرجو هذا كله ؛ عِنْدَ مَنْ؟ (١) قال : عندي .
قال : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قال : الزيرقان . فسَيَره إلى أمه — وهى عمة الفرزدق —
وكتب إليها : أَنْ أَحْسِنِي إِلَيْهِ وَأَكْثَرِي لَهُ مِنَ التَّمْرِ وَاللِّبَنِ . وقال آخرون :
بَلْ سَيَره إلى زوجته هُنَيْدَةَ (٢) بنت صَعَصَعَةَ الْحِجَاشِمِيَّةِ ، فَأَكْرَمَتْهُ وَأَحْسَنَتْ
إِلَيْهِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ بَغِيضُ بْنُ عَامِرٍ ، مِنْ بَنِي أُنْفِ النَّاكَةِ ، وَكَانَ يُنَازِعُ الزَّيْرِقَانَ
الشَّرَفَ ، وَكَانَ الْحَطِيطَةُ دَمِيًّا سَيِّئًا اتَّخَلَقَ فَهَانَ أَمْرُهُ عَلَيْهَا وَقَصُرَتْ بِهِ ؛
فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بَغِيضٌ وَإِخْوَتُهُ : أَنْ ائْتِنَا . فَأَتَى وَقَالَ : شَأْنُ النِّسَاءِ التَّنْقِصِيرُ
وَالْعَفْلَةُ ، وَلَسْتُ بِالَّذِي أُحْمِلُ عَلَى صَاحِبِهَا ذَنْبَهَا ؛ وَأَتْلَوْا عَلَيْهِ فَقَالَ : إِنْ تَرَكْتُ
وَجُعِيتُ نَحَوْتُ إِلَيْكُمْ . وَأَطْمَئَنَّهُ وَوَعَدَهُ وَعَدًّا عَظِيمًا ، فَدَشُوا إِلَى زَوْجَةِ
الزَّيْرِقَانَ أَنْ الزَّيْرِقَانَ يُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُ مُلَيْكَةَ — وَكَانَتْ جَمِيلَةً — فَظَهَرَ
مِنْهَا جَفْوَةٌ . وَأَتْلَوْا عَلَيْهِ فِي الطَّلَبِ فَارْتَحَلَ إِلَيْهِمْ ، فَضَرَبُوا لَهُ قُبَّةً ، وَرَبَطُوا
بِكُلِّ طُئْبٍ مِنْ أَطْنَابِهَا حُلَّةً هَجَرِيَّةً (٣) وَأَرَاوَحُوا عَلَيْهِ [إِلَيْهِمْ] (٤) وَأَكْثَرُوا
عَلَيْهِ التَّمْرَ وَاللِّبَنَ . فَلَمَّا قَدِمَ الزَّيْرِقَانُ سَأَلَ عَنْهُ ، فَأَخْبَرَ بِقِصَّتِهِ ؛ فَنادَى فِي بَنِي
بَهْلَةَ بْنِ عَوْفٍ وَرَكِبَ فَرَسَهُ وَأَخَذَ رِجْلَهُ ، وَسَارَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى الْقُرَيْمِيِّينَ ،
وَقَالَ : رُدُّوْا عَلَيَّ جَارِي ! قَالُوا مَا هُوَ لَكَ بِجَارٍ ، وَقَدْ أَطْرَحْتَهُ وَضَيَّعْتَهُ ؛ وَكَادَ
أَنْ يَقَعَ بَيْنَ الْحَيِّينَ حَرْبَ . فَاجْتَمَعَ أَهْلُ الْحِجَابِ ، وَخَيَّرُوا الْحَطِيطَةَ ، فَاخْتَارَ
بَغِيضًا ؛ وَجَعَلَ يَمْدَحُ الْقُرَيْمِيِّينَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَهْجُوَ الزَّيْرِقَانَ — وَهُمْ يَحْرُضُونَهُ

(١) في الأغاني بدلا كلمة « كله » : « قال : فقد أصبته . قال : عند من » .

(٢) كذا في الأغاني في غير ما موضع . وفي اللسختين : « عبيدة » . وانظر القدر
٢ : ١٩٦ وثمار القلوب ٢٣٦ حيث ذكرنا أن هنييدة هذه زوج الزيرقان بن بدر وعمة
الفرزدق . وكانت تلقب « ذات الحمار » .

(٣) استظهر مصححو الأغاني ٢ : ١٨٢ أنها « جلة هجرية » بالجمع .

(٤) التثنية من الأغاني .

على ذلك وهو يأتي — حتى أرسل الزبرقان إلى رجلٍ من النير بن قاسط ،
يقال له دِثَار بن شيبان ، فهجا بغيضاً وفَضْل الزبرقان ، فقال من جملة أبيات :
وَجَدْنَا يَتَ بِهِدَكَ بِنِ عَوْفٍ تَعَالَى تَحْكُهُ وَدَجَا^(١) الْفَنَاءِ
وَمَا أَضْحَى لَشَّمَسِ بْنِ لَآئٍ قَدِيمٌ فِي الْفَعَالِ وَلَا رَبَّاءِ
سِوَى أَنْ الْخَطِيئَةَ قَالَ قَوْلَا هَذَا مِنْ مَقَالِهِ جَزَاءِ
ولما سمع الخطيئةُ هذا ، ناضل عن بغيضٍ وهجا الزبرقان ، في عدة قصائد ؛
منها قوله :

وَاللَّهِ مَا مَعَشَرْتُ لَأَمْوَا أَمْرًا جُبْنًا
مَا كَانَ ذَنْبُ بَغِيضٍ ، لَا أَبَا لَكُمْ
لَقَدْ مَرَّيْتُكُمْ لَوْ أَنَّ دَرَّتْكُمْ
فَمَا مَلَكَتُ .. بَأَنَّ كَانَتْ فَنُوسُكُمْ
حَقٌّ إِذَا مَا بَدَأَ لِي غَيْبُ أَنْفِكُمْ
أَزْمَعْتُ يَأْسًا مُبِينًا مِنْ نَوَالِكُمْ
مَا كَانَ ذَنْبُ بَغِيضٍ أَنْ رَأَى رَجُلًا
جَارًا لِقَوْمٍ أَطَالُوا هَوْنَ مَنَزِلِهِ
مَلُّوا قَرَاهُ وَهَرَّتْهُ كِلَابُهُمْ
دَعِ الْمَسْكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لُبْغِيئَهَا
مَنْ يَفْعَلُ الْخَلِيرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيهِ
مَا كَانَ ذَنْبِي أَنْ فَلَنتُ مَعَاوِلَكُمْ
من آلِ لَآئٍ بِنِ شَمَّاسِ بَا كِيَّاسِ
فِي بَائِسٍ جَلَّهْ يَحْدُو آخِرَ النَّاسِ
يَوْمًا يَجِيءُ بِهَا مَسْجِي وَلِبَاسِي
كَفَارِكِ كَرِهَتْ تَوْبِي وَلِبَاسِي
وَلَمْ يَكُنْ يَلْجِزِجِي فَيْكُمُ آسِي
وَلَنْ تَرَى طَارِدًا لِلْحُرِّ كَالْيَاسِ^(٢)
ذَا فَاقَةَ عَاشٍ فِي مُتَوَعِّرٍ شَاسِ
وَعَادَرُوهُ مُقْبِيًا بَيْنَ أَرْمَاسِ
وَجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابِ وَأَضْرَاسِ
وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي
لَا يَذْهَبُ الْعَرَفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
مِنْ آلِ لَآئٍ صَفَاءُ أَصْلُهَا رَاسِي

٥٧٠

(١) دجا : اتسع وامتلا بأمله ، ومنه دجا الإسلام أي انتشر . ط : « دعى الفناء »
ش : « دعى الفناء » وفي الأغاني : « ودعا الفناء » .
(٢) ط : « كالياس » سواه في ش والأغاني . والياس : اليأس .

قد ناضلوك فسلوا من كيناتهم مجداً تليداً ونبلًا غير أنكس
والجُنُب بضم الجيم والنون : الغريب . والبائس هنا الخطيئة ، وهو الذى
لنى بؤساً وشدة من الفقر ، يقال : (١) : أصابت الناس سنة شديدة ، وكان
الخطيئة فيمن انحدر مع الناس ، فلم يكن به من القوة أن يكون فى أول الناس .
وقوله : لقد مرّيتكم الخ ، أى طلبت ما عندكم ؛ وأصله من مرّيت الناقة ، هو
أن يمسح ضرعها للتدبر . والدرة بالكسر : اللبن . والإبساس : صوت تُسكن
به الناقة عند الحلب ، يقول : بسّ بسّ . وقوله : فما ملكت بأن كانت الخ ،
يقول : لم أملك بفضكم فأجعله حياً . والفارك : المرأة للبيضة لزوجها . وقوله :
كرهت نوبى ، أى كرهت أن تدخل معى فى نوبى وأن تدخلنى فى نوبها (٢) .
وقوله : حتى إذا ما بدا لى الخ ، أى بدا لى ما كان غائباً فى أنفسكم من البيضة .
ولم يكن فيكم مصلح لما بى من الفساد وسوء الحال . والآسى : المداوى .
وقوله : أزممت ياساً الخ ، هو من أبيات مغنى الليب ، أورده على أن بعضهم
قال من متعلقة بياساً ، والصواب أن تعلّقها بيئت محذوفة ، لأن المصدر
لا يوصف قبل أن يأتى معموله . والإزماح : تصميم العزم . والمستوعرُ :
المكان الوعر . والشأس : المكان للارتفاع الغليظ . والهون بالضم : للذلة .
وغادره : أى تركه كاليت بين أموات القبور . وقوله ما كان ذنبى الخ ،
فلت بالفاء : تلمت ، والفلول : التلم . والصفة ، بالفتح : الصخرة الملساء .
أى أردتهم بسوء فلم تعمل فيه معاؤلكم . يقول : ما كان ذنبى إفايتى
مدحت هؤلاء لأنهم أشرف منكم ولم يجدوا راس لا تطيقون إزالته . وقوله :
قد ناضلوك الخ ، التمسك ، بالكسر : السهم يُقلب فيجعل أسفله أعلاه إذا

(١) فى النسختين : « يقول » .

(٢) ط : « وأن تدخلنى فى نوبى » ، سوابه فى ش .

انكسر طرفه . والمنافضة : للفاخرة . وأراد بالمجد التقديم التواصي ؛ وكانت العرب إذا أُنعمت على الرجل الشريف المأسور جَزَوْا ناصيته وأطلقوه ، فتكون الناصية عند الرجل يفخر بها . وقوله : دَعَ المكارم الخ ، أورده الفراء في معاني القرآن في سورة هود ، على أن الكسب بمعنى المكسب ، كما أن العاصم في قوله تعالى : (لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ ^(١)) بمعنى المعصوم . قال : ولا تنكرن أن يخرج المفعول على فاعل ، ألا ترى أن قوله (مِنْ ماء دَاقٍ ^(٢)) بمعنى مدفوق ، و (عيشة راضية ^(٣)) بمعنى مرضية ؛ يستدل على ذلك بأنك تقول : رُضِيتَ هذه المعيشة ، ودُفِقَ للماء ، وكُسِيَ العُرْيَان ، بالبناء للمفعول ، ولا تقول ذلك بالبناء للفاعل .

٥٧١

ولما بلغ الزبيران هذا البيت استمدى عليه عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، فقال : ما أراه هجاءك ، ولكنه مدحك . فقال : سل حسان بن ثابت . فسأله ؛ فقال حسان : هجاءك وسلك عليه الخبسة عمر ؛ فقال وهو في الحبس :

ماذا تقول لأفراخ بنى مرخ . نحر الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كلبهم في قعر مظلمة . فاعف ، عليك سلام الله يا عمر
(ذو مرخ : اسم مكان ^(٤) ؛ وأراد بالأفراخ أطفاله الصغار . ونحر الحواصل ، يعني لا ريش لها) وتكلم فيه عمرو بن العاص ؛ فأخرجه عمر ، فقال : إني أكره هجاء الناس ؛ قال : إذا يموت عيالاً جوعاً ؛ هذا مكسبي ومنه معاشي ؛

(١) الآية ٤٣ من سورة هود .

(٢) الآية ٦ من سورة الطارق .

(٣) الآية ٢١ من سورة الحاقة و ٧ من الفارقة .

(٤) هو واد بين فندك والوابشية ، كما في معجم البلدان .

وعن زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ^(١) عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أُرْسِلَ عُمَرُ إِلَى الْخَطِيئَةِ — وَأَنَا عَنْدهُ ؛ وَقَدْ كَلَّمَهُ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ وَغَيْرُهُ فَأَخْرَجَهُ مِنَ السَّجْنِ — فَأَنْشَدَهُ :

مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاحِ بْنِ مَرْخٍ

فَبَكَى عُمَرُ ثُمَّ قَالَ : عَلَى الْكَرْسِيِّ ؛ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : أَشِيرُوا عَلَىَّ فِي الشَّاعِرِ ، فَإِنَّهُ يَقُولُ الْمَجْعُورَ وَيُسَبِّبُ بِالنِّسَاءِ وَيَنْسِبُ بِمَا لَيْسَ فِيهِمْ^(٢) وَيَذَمُّهُمْ ، مَا أُرَانِي إِلَّا قَاطِعًا لِسَانَهُ ! ثُمَّ قَالَ : عَلَى بَطَسْتِ ؛ ثُمَّ قَالَ : عَلَى بِالْخِصْفِ ، عَلَى بِالسَّكِينِ ، بَلْ عَلَى بِالْمَوْسَى ! فَقَالُوا : لَا يَعُودُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَأَشَارُوا عَلَيْهِ أَنْ قُلْ : لَا أَعُودُ . فَقَالَ : لَا أَعُودُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْبَارِكِ : أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا أَطْلُقَ الْخَطِيئَةَ أَرَادَ أَنْ يُؤَكِّدَ عَلَيْهِ الْحُجَّةَ ؛ فَاشْتَرَى مِنْهُ أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا بِثَلَاثَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ . فَقَالَ الْخَطِيئَةُ فِي ذَلِكَ :

وَأَخْنَتُ أَطْرَافَ الْكَلَامِ فَلَمْ تَدْعَ شَتَاءَ يَضُرُّ وَلَا مَدِيحًا يَنْفَعُ
وَحَمِيْنِي عِرْضَ اللَّتِيمِ فَلَمْ يَخْفَ مِنِّي وَأَصْبَحَ آمِنًا لَا يَفْزَعُ^(٣)
وَقَدْ تَرَجَمْنَا الْخَطِيئَةَ فِي الشَّاهِدِ الْتَاسِعِ وَالْأَرْبَعِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ^(٤) .

* * *

وَأَنْشَدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْخَامِسَ عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ^(٥) :

٢١٥ (فَأَصْدَحَ بِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ وَأَبَشَرَ بِذَلِكَ وَقَرَّمْتُ مِنْهُ عِيُونًا)

(١) زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ الْعَدَوِيُّ مَوْلَى عُمَرَ ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَسَ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٣٦ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ . ط : يُزِيدُ بْنُ أَسْلَمَ وَكَذَا فِي الْأَغَانِي ٢ : ٥٣ . تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي الْأَغَانِي : « وَيَنْسِبُ بِالْحَرَمِ وَعِدَّ النَّاسَ وَيَذَمُّهُمْ بِغَيْرِ مَا فِيهِمْ » .

(٣) فِي الْأَغَانِي ٢ : ٥٤ : « فَلَمْ يَخَفْ مِنِّي » .

(٤) الْخِزَانَةُ ٢ : ص ٥٦ .

(٥) شَرْحُ شَوَاهِدِ الْغَنَى ٢٣٥ هـ رِضَا . وَلَيْسَ فِي دِيْوَانِ أَبِي طَالِبٍ .

على أنه يجوز جمع للثني في التميز إذا لم يلبس : إذا كان الظاهر أن يقال :
وَقَرَّ مِنْهُ عَيْنَيْنِ أَوْ عَيْنًا . لَكِنَّهُ جَمَعَ لَعَدَمِ اللَّبْسِ ، وَلَئِنْ أَقْلَ الْجَمْعِ اثْنَانِ
على رأى .

وهذا البيت أحد أبيات خمسة لأبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم .

٥٧٢

وهي :

(وَاللّٰهُ لَنْ يَصِلُوْا اِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حَتّٰى اُوَسَّدَ فِى التُّرَابِ دَفِيْنَا
فَاَصْدَعْ بِأَمْرِكَ ، مَا عَلَيْكَ غَضَاظَةٌ وَأَبْشُرْ بِذَٰلِكَ وَقَرَّ مِنْهُ عُيُونَا
وَدَعَوْتَنِيْ وَزَعَمْتَ اَنَّكَ نَاصِحٌ وَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ نَمَّ اَمِيْنَا
وَعَرَضْتَ دِيْنًا لَا مَحَالَةَ اَنَّهُ مِنْ خَيْرِ اَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِيْنَا
لَوْلَا الْمَلَامَةُ اَوْ حِذَارُ مَسْبِيَةٍ لَوْجَدْتَنِيْ سَمَحًا بِذَٰلِكَ مُبِيْنَا)

قال السيوطي في شرح شواهد المغني : أخرج ابن إسحاق ، والبيهقي
في الدلائل ، عن يعقوب بن عتبة بن المعيرة بن الأخنس : أن قريباً أنت
أبا طالب فكلمته في النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فبعث إليه ؛ فقال له : يا ابن أخي ،
إن قومك قد جاءوني فقالوا كذا وكذا ؛ فأبق على وعلى نفسك ولا تحملي
من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت ، فأكف عن قومك ما يكرهون من
قولك . فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه وأنه خاذله ،
فقال : يا عم ، لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ، ما تركت هذا
الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه ؟ ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبكى ؛ فلما ولى قال له — حين رأى ما بلغ من الأمر برسول الله
صلى الله عليه وسلم — : يا ابن أخي امض على أمرك وافعل ما أحببت ،

فوالله لا أسلمك لشيء أبدا . وقال أبو طالب في ذلك هذه الآيات ^(١) انتهى .
وقد أنشد الزعشمى هذه الآيات عند قوله تعالى (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ
وَيُنَادُونَ عَنْهُ ^(٢)) من سورة الأنعام بناء على القول بأنها نزلت في أبي طالب .
وقوله : والله لن يصلوا إليك الخ ، أنشد هذا البيت ابن هشام في المغنى
على أن القسم قد يلحق بـلن نادراً . ونازعه الدماميني في الحاشية الهندية ،
بأنه يحتمل أن يكون مما حذف فيه الجواب لدلالة ما بعده عليه ، تقديره :
والله إنك لآمن على نفسك ؛ فيكون قوله : لن يصلوا إليك الخ ، جملة مستأنفة
لا جواب القسم . وأوسد ، بالبناء للمفعول : من وسدته الشيء : إذا جعلته
تحت رأسه وسادة . ودَفِينَا : حال من ضمير أوسد بمعنى مدفون . وقوله :
فأصدع بأمرك الخ ، يقال : صدعت بالحق إذا تكلمت به جباراً . وقيل
في قوله تعالى (فأصدع بما تؤمر ^(٣)) أى شق جماعاتهم بالتوحيد ، وقيل :
أفرق بذلك بين الحق والباطل ، وقيل : أظهر ذلك . وهو مأخوذ من قولهم :
صدعت القوم صدعاً فتصدعوا : أى فرقهم فتفرقوا . وأصل الصدع الشق .
وروى (فأنفذ بأمرك) . والنضاضة ، قال في الصحاح : يقال ليس عليك
في هذا الأمر غضاضة أى ذلة ومنقصة . وفي المصباح : غض الرجل صوته
وطرفه ، ومن طرفه وصوته غضاً ، من باب قتل : خفض ؛ ومنه يقال غض

٥٧٣

(١) الخبر عند السيوطي ٢٣٥ . وقد عمل البغدادى هنا على أن يقارب في الألفاظ بين ما كتبه السيوطي ، وما هو عند ابن إسحاق في السيرة ١٦٨ . وأما الآيات فقد أغفلها ابن إسحاق ، والثاني عند السيوطي هكذا :

فامض لأمرك ما عليك غضاضة أيشر وقر بذلك منه عيون

وفي السيوطي في البيت الثالث « قبل » موضع « ثم » ، وفي الرابع :

« قد عرفت » بدل « لا محالة » وفي الخامس « سبة » مكان « مسبة » .

(٢) الآية ٢٦ من سورة الأنعام .

(٣) الآية ٩٤ من سورة الحجر .

من فلان غَضًّا وَغَضَاضَةً : إذا تَنَقَّصَهُ . وقوله : وَأَبَشَّرَ بِذَٰكَ ، أى بَعْدَمَ
وَصُولِهِ إِلَيْكَ ، أو بظهور أمرِكَ ، أو بانتفاء الغضاضة عنكَ ، أو بالجموع ؟
ويكون ذاك إشارةً إلى ما ذُكِرَ . وأبَشَّرَ ، بفتح الشين ، لأنه يقال بَشِيرٌ بِكَذَا
يَبَشِّرُ ، مثل فرح يفرح وزناً ومعنى ، وهو الاستبشار أيضاً ؛ والمصدر البُشُورُ ،
وبتعدى بالحركة فيقال بَشَّرْتَهُ أَبَشْرَهُ ، من باب قتل ، فى لغة تِهَامَةٍ وما والاها ؛
والاسم منه البُشْر بضم الباء ، والتعدية بالتثنية لُغَةٌ عَامَّةٌ الْعَرَبُ ، كذا
فى المصباح^(١) . وقوله : وَقَرَّرَ مِنْهُ عِيُونًا : أى مِنْ أَجْلِهِ . قال الطَّبَّيُّ : « وإِنَّمَا
جَمَعَ الْعَيْنَ ، لَأَنَّ الْمَرَادَ عِيُونَ الْمُسْلِمِينَ ، لَأَنَّ قُوَّةَ عَيْنِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
قُوَّةٌ لِأَعْيُنِهِمْ » . وهذا المعنى صحيح ، إِلَّا أَنَّ الْفَرْقَ لَا يُسَاعِدُ . وهو تَمْيِيزُ
مَحْوُلٍ عَنِ الْفَاعِلِ . قال ثعلبٌ فى فصيحه : وَقَرَّرْتُ بِهِ عَيْنًا أَقَرُّ بِكسر
العين فى الماضى وفتحها فى المستقبل ؛ وَقَرَّرْتُ فى الْمَكَانِ أَقَرُّ ، بفتحها
فى الماضى وكسرها فى المستقبل ؛ ومصدر الأول الْقَرَّ وَالْقُرُورُ بضم أولهما ،
ومصدر الثانى الْقَرَارُ وَالْقَرَّ بفتحهما . قال شارحه أَبُو سَهْلٍ الْهَرَوِيُّ : قولهم :
أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ ، معناه لَا أَبْكَاكُ اللَّهُ فَتَسْخَنَ بِالْذَّمِّ عَيْنُكَ ؛ فَكَأَنَّهُ قَالَ :
سَرَّكَ اللَّهُ ؛ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صَادَفَتْ مَا يَرْضِيكَ لِتَقَرَّ عَيْنُكَ مِنَ النَّظَرِ
إِلَى غَيْرِهِ . وأما قول بعضهم : معناه يَرُدُّ اللَّهُ دَمْعَهَا ، لَأَنَّ دَمْعَةَ الشَّرُّورِ بَارِدَةٌ
وَدَمْعَةُ الْحُزَنِ حَارَّةٌ فَإِنَّهُ خَطَأٌ ، لَأَنَّ الذَّمَّ كُلَّهُ حَارٌّ . . . وقوله : ودعوتى ،
أى إِلَى الْإِيمَانِ . وزعمت : أى قُلْتُ ؛ فَإِنَّ الزَّعْمَ أَحَدَ مَعَانِيهِ الْقَوْلُ ؛ وَرُوى
بَدَلَهُ . (وعلمتُ) فهو بضم التاء . وثُمَّ بفتح التاء إشارةً إِلَى مَقَامِ الْقَوْلِ

(١) اعتمد البغدادى على ما فى المصباح ، والحق أن ذلك غير متعين ، فى القاموس
« ويشر به ، كعلم وضرب : سررت » . كما يصح أن تكون أمراً من أبشر إبتشاراً ،
مطاول بيشه بالتخفيف ، كما فى قوله تعالى : « وأبشروا بالجنة » ، وحذفت همزة
التطم للفرورة ، لتوافق الرواية الثانية فى البيت التى أوردتها فى حواشى
الصفحة السابقة .

والنصح أو الدعوة ؛ وروى بدله : (قيلُ) بضم اللام : أى قبلَ هذا . وقوله : وعَرَضْتُ الخ ، من زائدة على رأى من يقول بزيادتها فى الإثبات ، أو تبعية : أى من بعض الأديان الفاضلة . وديننا ، الثانى ، إمّا تمييز وإمّا تأكيد للأول . وقوله : لولا التّلامة ، أى لولا ملامة الكفّار لى والحذار ، بالكسر : المحاذرة . وتَمَحّا : منقاداً . ومُبيناً : مظهرآ ، من الإبانة وهى ضدّ الإخفاء . وترجمة أبى طالب تقدّمت فى الشاهد الحادى والتسمين^(١)

* * *

وأُتشد بعده وهو الشاهد ، السادس عشر بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه^(٢) :

٢١٦ (ثَلَاثُونَ لِلْمَجْرُ حَوْلًا كَمِيلًا)

وهذا عجزٌ وصدره :

(على أَنِّي بعدَ ما قد مَضَى)

على أَنه فصل بالمجرور ضرورةً بين التمييز وهو (حَوْلًا) وبين المميز وهو (ثَلَاثُونَ) .

وأُتشد سيبويه فى باب كمّ ، مع ييت بعده ، وهو :

(يَذْكُرُنِيكَ حَنِينُ الْعُجُولِ وَنَوْحُ الْحَمَامَةِ تَدْعُو هَدَيْلًا)

قال الأَعلَم فى شرح أبياته : الشاهد فى فصله بينَ الثلاثين والحول بالمجرور

(١) الخزانة ٢ : ص ٧٥

(٢) فى كتابه ١ : ٢٩٠ . وانظر مجالس نعلب ٤٩٢ والانصاف ٣٠٨ وابن يمين

٤ : ١٣٠ والبنى ٤ : ٤٨٩ والمهم ١ : ٢٥٤ وشرح شواهد النخى ٣٠٧ والأثرونى

٤ : ٧١ .

ضرورة . فجعلَ سَبِيحَوه هذا قَوِيَّةً لما يجوز في كمّ من الفصل عوضاً لما مُنِعْتَهُ من التصرف في الكلام بالتقديم والتأخير ، لتضمينها معنى الاستفهام والتصدّر بها لذلك . والثلاثون ونحوها من العدد لا تتمتع من التقديم والتأخير لأنها لم تنضمّن معنيّ يجب لها به التصدّر ، فعملت في المعزّ متصلاً بها على ما يجب في التمييز . انتهى

وقوله : على أنّي ، متعلّق بما قبله من الآيات ، لا بقوله يذكرك نيك ، كما زعمه شارحُ شواهد المغنى ، فإنّ يذكرك نيك خبر أنّي . و (الحول) : العام ، وقال صاحب المصباح : حال حَوَلاً ، من باب قال : إذا مضى ؛ ومنه قيل للعام حول وإن لم يَمُضْ ، لأنه سيكون حوالاً ، تسميةً بالمصدر ؛ والجمع أحوال . و (السكّيل) : الكامل . و (ثلاثون) فاعل مضى . والذّر كَرُمْتَدٍ لمفعول واحد ، يقال ذكّرته بلساني وبقلي ؛ والاسم ذكّر بالضمّ والكسر ، نصّ عليه جماعةٌ منهم أبو عبيدة وابن قتيبة ؛ وأنكر الفراء الكسر في القلب وقال : اجلّني على ذكّر منك بالضمّ لا غير . ويتعدّى إلى مفعولين بالألف والتضمين كما هنا ، فإنّ الياء مفعول أوّل والكاف مفعول ثان . وحينئذ فاعله . ونوحٌ معطوف عليه . والحين : ترجيع الناقه صوتها إثر ولدها ؛ هذا أصله ، ومنه معنى الاشتقاق . والمجول من الإبل : الواله التي فقدت ولدها بذبح أو موت أو هبة ؛ وقيل الناقه التي ألفت ولدها قبل أن يتمّ بشهر أو بشهرين . ونوح الحماة : صوت تستقبل به صاحبها ؛ لأنّ أصل النوح المقابلة^(١) ؛ وجملة تدعو حال من الحماة . والهديل ، قال ابن قتيبة في أدب الكاتب : العرب تجعله مرّة فرحاً تزعم الأعراب أنّه كان على عهد نوح .

عليه السلام ، فصاده جارج من جوارح الطير ؛ قالوا : فليس من حمامة إلا وهي تبكي عليه . ومرةً يمحطونه الطائر نفسه . ومرةً يمحطونه الصوت انتهى فعل الأول هو مفعول تدعو بمعنى تبكيه وترثيه ؛ وكذلك على الثاني ، بمعنى تطلبه ليسافدها ، لأنه بمعنى الذِّكْر . قال في العباب : الهديل : الذِّكْر من الحمام ، وقيل الحمام الوحشي كالقماري والذبّاسي . وعلى الثالث مفعول مطلق ، وناصبه إما تدعو بمعنى تهديل ، وإما فعلٌ مقدّر من لفظه ، أى تهديل هديلاً . قال في العباب : والهديل : صوت الحمام ، يقال هديل الحمام يهدل هديلاً مثل هدر يهدير هديرًا . وقال الجاحظ^(١) : يقال في الحمام الوحشي من القماري والفواخت والذبّاسي وما أشبه ذلك : هدل يهدل هديلاً ويقال هدر الحمام يهدر . وقال أبو زيد : الجمل يهدر ولا يقال باللام^(٢) . ولا يجوز على هذا أن ينتصب هديلاً على الحال من ضمير تدعو ، لأنّ مجيء المصدر حالاً سماعي ، ولا ضرورة هنا تدعو إليه .

ومعنى البيتين : لم أنس عهدك على بعده ، وكلما حنت تجول أو صاحت حمامة رقت نفسي فذكرتك .

وهما من أبيات سيبويه الحسين التي لم يُعرف لها قائل . ونقل العيني عن الموعب ، أنّهما للعبّاس بن مرداس الصحابي والله أعلم — وتقدّمت ترجمة العبّاس في الشاهد السابع عشر^(٣) — وكذا رأيته أنا في شرح ابن يسعون على شواهد الإيضاح لأبي عليّ الفارسي ، منسوباً إلى العبّاس بن مرداس .

* * *

(١) في الحيوان ٣ : ٢٤٣ .

(٢) الذي في الحيوان : « وأما أصحابنا فيقولون : إن الجمل يهدر ولا يكون باللام ، والحمام يهدل وربما سكن الراء » . وانظر شرح شواهد المفني .

(٣) الخزائن ١ : ص ١٥٢ .

وأشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد المائتين ، وهو من شواهد س^(١) :

٢١٧ (قولُ ابْنَيْ حِينِ جَدِّ الرِّحِيلِ أَيْرَحَتْ رَبًّا وَأَيْرَحَتْ جَارًا)

على أن (رباً) و (جاراً) تمييزان . قال ابن السراج في الأصول : وأما الذى ينتصب انتصاب الاسم بعد المقادير ، فقوله : ويحه رجلاً ، والله دَرُهُ رجلاً ، وَحَبُّكَ به رجلاً ؛ قال عباس بن مرداس :

وَمَرْءٌ يَجْمَعُهُمْ إِذَا مَا تَبَدُّوا وَيَطْلُبُهُمْ شَرْزَرًا فَأَيْرَحَتْ فَارِسًا (٢)

قال سيبويه : كأنه قال : فكفى بك فارساً ، وإنما يريد كغفيت فارساً ؛ ودخلت هذه الباء توكيداً . ومنه قول الأعشى :

فَأَيْرَحَتْ رَبًّا وَأَيْرَحَتْ جَارًا انتهى

ساحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة للأعشى ، مدح بها قيس بن معد يكرب الكندي وكان الأعشى مدحه بقصيدة دالية ، فقال له قيس : إنك تشرق الشعر ؛ فقال له الأعشى : قيدنى في بيت حتى أقول لك شعراً . فخبسه وقيدته . فقال عند ذلك هذه القصيدة . وزعم ابن قُتَيْبَةَ أَنَّ الْقَائِلَ لَهُ إِنَّمَا هُوَ التَّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذَرِ وهذا غير صحيح ، بدليل قوله فيها :

(١) فى كتابه ١ : ٢٩٩ . وانظر ديوان الأعشى ٣٧ ونوادير أبى زيد والتصريح ١ : ٣٩٩ .

(٢) كذا فى ط ، ش ، وحووها الشنيطى إلى « يجمعهم » مطابقاً بذلك ما فى سيبويه والأصمعيات ٢٠٦ . على أن « يجمعهم » فيه إسكان آخر المضارع المرفوع ، وورد مثله فى قول امرئ القيس :

قَالِيَوْمَ أَتَرَبَّ غَيْرَ مُسْتَحَبِّ إِنَّمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاغِلَ

(إلى المرء قيس نُطِيلُ السُّرَى ' وَنَطْوِي مِنَ الْأَرْضِ رَيْبًا قِفَارًا) أبيات الشاهد

ومطلع هذه القصيدة :

(أَأَزْمَعْتَ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكَارًا وَشَطَطْتُ عَلَى ذِي هَوًى أَنْ تُزَارَا)

إلى أن قال بعد ثلاثة أبيات^(١) :

(وَشَوْقِ عُلُوقٍ تَنَاسَيْتُهُ بَرِّيَافَةٍ تَسْتَخِفُّ الضُّفَارَا^(٢))

بَقِيَّةُ نَحْسٍ مِنَ الرَّاسِمَا ت بَيْضُ تُشْبِهَنَّ الصُّوَارَا

دُفِنَ إِلَى اثْنَيْنِ عِنْدَ الْخُصُوصِ وَقَدْ حَبَسَا بَيْنَهُنَّ الْإِصَارَا

فَهَذَا يُعَدُّ لِمَنْ الْخَلَا وَيَنْقُلُ ذَا يَنْهَنُّ الْحَضَارَا

فَكَانَتْ بَقِيَّتَهُنَّ الَّتِي تَرُوقُ الْعُيُونُ وَتَقْضَى السِّفَارَا^(٣)

فَأَبْقَى رَوَاحِي وَسِيرُ الْغُدُوِّ مِنْهَا ذُؤَابَ جِدَاءٍ صِفَارَا^(٤)

أَقُولُ لَهَا حِينَ جَدَّ الرِّحِيلُ أُبْرَحْتُ جَدًّا وَأُبْرَحْتُ جَارَا

إِلَى الْمَرْءِ قَيْسٍ نُطِيلُ السُّرَى ' وَنَطْوِي مِنَ الْأَرْضِ رَيْبًا قِفَارَا^(٥)

فَلَا تَشْتَكَِنَّ إِلَى السِّفَارِ وَطُولَ الْعَنَا وَاجْعَلِيهِ اصْطَبَارَا

رَوَاحِ الْعَشِيِّ وَسِيرُ الْغُدُوِّ يَدُ الدَّهْرِ حَتَّى تَلَاقِيَ الْخِيَارَا

تَلَاقَيْنِ قَيْسًا وَأَشْيَاعَهُ يُسْعَرُ لِلْحَرْبِ نَارًا فَنَارَا)

قوله : وشوقِ عُلُوقٍ ، أى ربُّ شوقٍ ، وهو مضاف إلى عُلُوقٍ . والعُلُوقُ بفتح الميملة : الناقة التي تُعْطَفُ على غير ولدها فلا تَرَاهُ وَإِنَّمَا تَشْمُهُ بِأَنْفِهَا

(١) الحق أنه بعد ستة عشر بيتاً من أول القصيدة . انظر الديوان ٣٤ — ٣٧ .

(٢) فى الديوان : « بجواله » .

(٣) فى الديوان : « فكانت سريتهن » .

(٤) فى الديوان : « ذوات حذاء » .

(٥) لم يرد هذا البيت فى ديوانه .

وتمنع لبنها . والعلوق أيضاً من النساء : التي لا تحب غير زوجها ، ومن النوق : التي لا تألف الفحل ولا ترأّم الولد . والزّيافة : الناقة المسرّعة ، وقيل المتبخّرة ، من زاف يزيّف زيفاً : إذا تبخّر في مشيته . والضفّار : جمع ضفّرة وضفّيره ، بالضاد المعجمة والفاء ، وهي البطان المرّض ؛ والبطان بالكسر هو للقتب الحزام الذي يُجعل تحت بطن البعير ، وهو بمنزلة التصدير للرحل : وقوله : بقية خس ، أي تلك الزّيافة بقية نوق خس . والراسمات ، من الرّسم وهو ضرب من سير الإبل السّريع ، وقد رسم يرسم رسمياً . وبيض : جمع بيضاء أي كريمة . والقصور ، بضم الصاد وكسرها : القطيع من بقر الوحش ؛ والجمع صيران . وقوله : دفن إلى اثنين الخ ، أي دفع قربه ^(١) تلك النوق الخمس إلى رجلين عند الخصوص ، وهو موضع قُرب الكوفة . والإصار بكسر المهملة ، قال الصّغانيّ في العباب : والإصار والأيسر : حبل قصير يشدّ به في أسفل الخباء إلى وتد ؛ وكلّ حبس يحبس به شيء أو يشدّ به فهو إصار ، قال الأعشى يصف النوق . . وأنشد هذا البيت . وقوله : فهذا بعيد : أي بعيد . وأنحلا ، بفتح الخاء المعجمة : الحشيش الرطب . والحضار ، بفتح المهملة وكسرها وبسدها ضاد معجمة : الكرائم من الإبل ، كالمهجان : واحد وجمعه سواء . وقوله : فكانت أي تلك الزّيافة . والسّفار ، بالكسر : المسافرة والسّفر ، وهما قطع المسافة . وقوله : فأبقي رواحى الخ ، الرواح : مصدر راح يروح ، وهو تقيض غداً يندو غداً . والذّواب : جمع ذّوابة ، بذال مضمومة بعدها همزة فوحدة ، وهي الجلدة التي تعلّق على آخرة الرّجل . والجداء : جمع جدية ، بالجيم ، وهي شيء يحشى تحت دفّي السّرج والرحل .

أراد أنها لم يبقَ من ظهرها شيء من كثرة السير . ثم بعد وصفِ ضَرْها
بيتين آخرين قال :

(أقول لها حين جدَّ الرحيلُ البيت)

أى أقول لتلك الزِيافة . وجدَّ بمعنى اشتدَّ . وأبرحت بكسر التاء خطاب
للزِيافة . قال أبو عبيد في الغريب المصنَّف : ما أبرح هذا الأمر : ما أعجبه .
وأشدَّ هذا البيت . قال شارحُ أبياته ابنُ السِّيرافي : للمنى اخترت ربًّا وهو
الملك ، وجارًّا عظيمُ القدر . وقيل أبرحت [أعجبت ^(١)] قال صاحب الصحاح
وتبعه صاحب العباب : وأبرحه أى أعجبه . وأشدَّ هذا البيت وقال : أى
أعجبت وبالف . وأبرحه أيضاً بمعنى أكرمه وعظَّمه . . وعلى هذا فربًّا
مفعول به ، وهو بمعنى الملك والسيّد ؛ وللرّاد به نفس الشاعر أو ممدوحه .
وهذا هو الظاهر المتبادر من سوق الكلام . وقال صاحب العباب : ويروى :

(تقول له حينَ حانَ الرحيلُ أبرحتَ . . . الخ)

أى تقول للأعشى الناقه : أبرحتَ بى فى طلب ربك هذا الذى طلبته
وعذبتنى وحسرتنى انتهى . . وعلى هذا فأبرحتَ معناه أصبغتْ بالبرح وهو
الشدّة والعتاب ؛ ويكون ربًّا أصله فى طلب ربك . ولا يخفى هذا التعسف ،
مع أنّ هذه الرواية غير ثابتة ، وغير منسجمة مع ضمير النائب . وقال ابن
حيب : يريد : تقول له ناقته : أعظمت وأكرمت ، أى اخترت ربًّا كريماً
وجارًّا عظيمَ القدر يُنرحُ بِن طلب شأوه . وروى أيضاً — كما فى الشرح :

(تقول ابنتى حين جدَّ الرحيلُ . . . البيت)

وإنما روى ، فى كتاب س وفى نوادر أبى زيد ، المعجُرُ مقروناً بالغناء هكذا :

(١) التكلفة مما يستفاد من الفرح التالى .

(فأبرحت ربا وأبرحت جارا)

وتمم شراح شواهد بما ذكره الشارح^(١). وهذه الرواية لا ارتباط لها بما بعدها ، كما هو الظاهر . قال أبو عبيدة ، كما في النوادر : أبرحت في معنى صادفت كريماً . وقال غيره : أبرحت بمن أراد اللحاق بك يُبرح به فيلقى دون ذلك شدة . والبرح : العذاب والشدة ، ومن ذلك برحت بفلان^(٢) انتهى . فالرب على الأول الممدوح ، وعلى الثاني الصاحب . وقال النحاس : قال الأصمعي : أبرحت رباً أي أبلت . وقال الأسدي : أبرح فلان رجلاً : إذا فضله . وهذا كله على أن رباً مفعول به لا تمييز . وقال الأعمى : قوله : فأبرحت ربا الخ ؛ الشاهد فيه نصب رب وجار على التمييز . والمعنى أبرحت من رب ومن جار ، أي بلفت غاية الفضل في هذا النوع . وصدر البيت :

(تقول ابنتي حين جد الرحيل أبرحت رباً) الخ

والمعنى على هذا . أبرح ربك وأبرح جارك . ثم جعل الفعل لغير الرب والجار ، كما تقول : طبت نفساً : أي طابت نفسك . وهذا أبين من التفسير الأول ؛ وعليه يدل صدر البيت . وأراد بالرب الملك الممدوح . وكل من ملك شيئاً فهو ربه . انتهى .

٥٧٨

(١) هذا دليل على أن صدر البيت في الكتاب ١ : ٢٩٩ لم يكتبه سيويه وأنه زيادة طرأت بعد زمن تأليفه . والتاء في (فأبرحت) و (أبرحت) مضبوطة في النوادر بالفتح ، ولا ضمير في هذا فإنه المناسب لما سبق بعد من التفسير ، وضبط كذلك في الكتاب بالفتح ، وإنما هنا مجازاة لهذا الصدر الزائد بدليل ما سأتى من شرح الأعمى وقوله : « وهذا أبين من التفسير الأول » وما سيجيء . من قول البغدادى بعده : « والمقدار الذي أووده س هجر . . . الخ » .

(٢) انظر نوادر أبي زيد ص ٥٥ . والثقل هنا يصحح خطأين هناك : الأول « أبرحت بمن » ، صوابه « بمن » ، والثاني « فلتقي » بالتاء ، وصحته « فليتي » بالياء ، كما هنا .

وقال الشارح المحقق : أبرحتَ أى جئت بالبرح وصرت ذا برح ؛ والبرح : الشدة . فعنى أبرحتَ صرتَ ذا شدة وكلال ، أى بالفت وكملت رباً . فهو نحو كفى زيد رجلاً ، أى أبرحَ جارهُ هو أنت . . . فالربّ على قول الأعلام المدحوخ ، وعلى قول الشارح نفسُ الشاعر ؛ ومعنى البيت على هذا إننا هو بقطع النظر عما بعده وقبله ؛ وإلا فلا يناسب السياق . والمقدار الذى أوردته س ، عجزٌ للصدر الذى هو :

(أقول لها حين جدّ الرحيلُ)

والفاء من تصرف النسخ ، فتكون التاء مكسورة ، والمعنى على ما ذكره الأعلام — والله أعلم — وأورد قبله قول العباس بن مرداس الضمّى :

ومرّةً يحجبهم إذا ما تبدّوا ويطلعهم شراً فأبرحتَ فارساً^(١)

قال الأعلام : « المعنى فأبرحتَ من فارس ، أى بالفت وتناهيت فى الغروسيّة — وأصل أبرحتَ من البراح ، وهو المتسع من الأرض المنكشف — أى تبينَ فضلك تبينَ البراح من الأرض^(٢) » .

وترجمة الأعشى ميمون تقدّمت فى الشاهد الثالث والعشرين وترجمة قيس أيضاً تقدّمت فى الشاهد الثانى بعد المائتين^(٣) .

* * *

(١) كذا ورد واضحاً فى ش بخط ناسخها ، ولا أثر لقلم الشقبطى فيه أما المطبوعة الأولى فالذى فيها « يحجبهم » . انظر حواشى ٢ : س ٣٠٢ من هذا الجزء

(٢) كلمة « من الأرض » ساقطة من ش . وفى ط : « أى تبين فضلك وتبين » باقعام واو قبل « تبين » .

(٣) انظر لترجمة الأعشى الخزانة ١ : س ١٧٥ ولترجمة قيس الخزانة ٣ : س ٢٣٩

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الثامنَ عَشَرَ بعدَ المائتين :

٢١٨ (يا جَارَاتَا مَا أَنْتِ جَارَةٌ ^(١))

على أن (جَارَةٌ) تمييز ، لأنَّ ما الاستفهامية تفيد التفعيم ، أى كَمَلْتَ جَارَةٌ .

وهذا المصراع عجَزٌ ؛ وصدْرهُ :

(بَأَنْتَ لَتَحْزَنُنَا عَفَاَرَهُ)

صاحب الشاهد

والبيت مطلع قصيدة للأعشى ميمون . . قال الشاطبي في شرح الألفية :

أجاز الفارسيُّ أن تكون جارة في هذا البيت تمييزاً ، لجواز دخول مِن عليها ، لأنَّ ما استفهامٌ على معنى التَعْجَب ، فجارة يصحُّ أن يقال فيها : ما أنت مِن جارة ؛ كما قال الآخر :

يا سَيْدَا مَا أَنْتَ مِن سَيْدٍ مُوطَاً أَلَا كَتَافِ رَحْبِ الذِّراعِ ^(٢) انتهى
وروى أولهُ أبو عليٍّ في إيضاح الشعر :

بانت لَطِيفُهَا عَرَارُهُ يا جَارَةٌ مَا أَنْتِ جَارَةٌ

والطَّيَّةُ ، بالكسر وتشديد الباء التحتية : التَّيَّةُ والقصد . وعَرَارَةٌ : امرأة

وقال قبلهُ في قول الشاعر :

وَأَنْتَ مَا أَنْتَ فِي غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٌ :

الظرف حال ، والعامل ما في قوله ما أنت مِن معنى المدح والتعظيم ، كأنه قال : عظمت حالاً في غبراء . وليس في الكلام ما يصحُّ أن يكون عاملاً في الظرف غير ما ذكرنا ، وإذا صحَّ معنى الفعل - وذلك من حيث ذكرنا -

٥٧٩

(١) ديوان الأعشى ١١١ وابن يعيش ٣ : ٢٢ والأشعري ٣ : ١٧ .

(٢) البيت للسفاح بن بكير في المفضليات ٣٢٢ والمجم ١ : ١٧٣ ، ٢/٢٥١ : ٩٠ .

كان قولُ الأعشى : جارة ، في موضع نصب بما في ما أنت ؛ كما ذكرنا . انتهى .
ولا يصح أن تكون ما نافية كما زعمه العيني ؛ لأنَّ نصب جارة على التمييز
إنما هو من الاستفهام التعجبي . وهذه عبارته : « ما نافية وأنت مبتدأ وجارة
خبره . ويروى : (ما كُنْتَ جَارَهُ) فهذا يؤكد معنى النفي . ويجوز أن
تكون ما استفهامية في موضع الرفع على الابتداء ، وأنت خبره ، وجارة
تكون تمييزا والمعنى عظمت من جارة . انتهى . ولا يخفى أنَّ المعنى ليس
على النفي ؛ وإنما هو على التعجب كما ذكره الجماعة .

و (بانث) : من البَيْن وهو الفراق . وقوله : (لنحزننا) يجوز فتح
الناء وضَمُّها ، فإنه يقال حزنه يحزنه ، وهي لغة قريش ، وأحزنه
يُحزنه ، وهي لغة تميم ؛ وقد قرئ بهما . وحزن يأتي لازماً أيضاً^(١) ، يقال
حزن الرجل فهو حزن وحزين ، من باب فرح يفرح . و (عَفارة) بفتح العين
المهمله : اسم امرأة ؛ وهي فاعلٌ لأحد الفعلين على سبيل التنازع . وقوله :
(يا جارتا) الخ ، هو التثنية من الغيبة إلى الخطاب . وجارة الرجل : امرأته
التي تجاوره في المنزل . و (ما) : اسم استفهام مبتدأ عند س وأنت الخبر ؛
وعند الأنخس بالعكس . وقال العيني^(٢) : عَفارة : امرأة يحتمل أن تكون
هي الجارة أو غيرها ، فإن كانت عنيها فقد انتقل من الإخبار إلى الخطاب ،
والجارة هنا زوجته انتهى . . والظاهر أنَّ الجارة هي عَفارة وأنها عشيقته فتأمل .
ثم رأيت في شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي لابن برّي قال - وأنشد :

(يا جارتا ما أنت جاره)

(١) كذا في النسختين ، وظني أن « أيضا » مقحقة .

(٢) لم أجده في شرح الشواهد فلعله مما سقط من شواهد العيني المطبوعة .

وقبله :

(بانت لتحزتنا عفارِه)

ويروى :

بانت لطيَّتها عفارِه

هو لأعشى بنى قيس ، وأجلاة هنا زوجته ، قال ابن دريد : والطَّيَّة : المنزل الذى تنويه . وعفارة : اسم امرأة ويحتمل أن تكون هى الجارة وغيرها ، فإن كانت الجارة فقد انتقل من الإخبار إلى الخطاب . وقوله ياجارتنا . يريد ياجارتى ، فأبدل من الكسرة فتحة فأتقربت الياء ألفا لتحركها وافتتاح ما قبلها ، ويجوز أن تكون ألف التثنية ، لما وصلها حذف الهاء ، كأنه لما فقدنا نديها . وقوله : ما أنت جاره ، ما نافية وأنت مبتدأ أو اسم ما ، وجارة إما فى موضع نصب خبر لما ، وإما فى موضع رفع خبر لأنت . ويروى : (ما كنت) فهذا يؤكد معنى النفي ، كما قال تعالى (ما هذا بشراً ^(١)) ويجوز أن تكون ما استفهاماً فى موضع رفع بأنها خبر أنت ، وجارة فى موضع نصب على التمييز ، أى ما أنت من جاره . ويجوز أن تكون حالا ، والعامل فيها معنى الكلام ، أى كُرمَت جارة ، أو نبُكَّت جارة . ويجوز أن تكون ما مبتدأ — وإن كانت نكرة — لما فيها من معنى التفعيم والتعجب ، ولأنها تقع صدرأً ، غير أنه أوقعها على من يعقل ، فكان الوجه ما بدأنا به .

٥٨٠

هذا كلامه برُمته ، وتعسف ظاهر .

وقال شارح آخر لأبيات الإيضاح : « جلبته أبو على شاهداً على أن »

جاءَ الموقفَ عليها ، يحتمل أن تكون تمييزاً لإمكان [إدخال^(١)] من عليها . ويحتمل أن تكون حالا . ثم إنه أخذَ جميعَ الكلام الذى قلناه من ابنِ بَرِّى .

وترجمةُ الأعشى تقدّمتَ الحوالةُ عليها فى البيت الذى قبل هذا . وبعد هذا البيت :

(أَرْضَتَكَ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ دَلٍّ تُخَالِطُهُ غَرَارَةٌ
وَسَبَّتَكَ حِينَ تَبَسَّمْتَ بَيْنَ الْأَرِيكَ وَالسِّتَارَةِ
وَالْفَرَارَةِ ، بفتح المعجمة : الغفلة كالفترة بالكسر . والأريكة : السرير المزين ؛ والجمع أرائك .

* * *

باب المستثنى

أُنشد فيه ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائتين^(٢) :

٢١٩ (وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا طُورِيٌّ وَلَا خَلَا الْجِنَّ بِهَا إِنْسِيٌّ)

على أن تقدّم المستثنى على المنسوب والمنسوب إليه شاذ^(٣) . والأصل : ولا بها إنسى خلا الجن .

(١) التكملة من هامش ش وإلى جوارها كلمة « صح » .

(٢) نوادر أبى زيد ٢٢٦ وللصف ٣ : ٦٢ والاعتصاف ٢٧٤ والهمع ١ : ٢٢٦ ،

٢٢٢ وديوان المجاج ٦٨ واللسان (طور ، طأى) .

(٣) فى النسختين : « المستثنى غير المنسوب والمنسوب إليه شاذ » تحريف . وفى الرضى ١ : ٢٠٩ : إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه وجب أن يتأخر عما نسب إلى المستثنى منه ، نحو ما جاء فى إلا زيدا أحد . وإن تقدم على المنسوب — يعنى الحكم — وجب تأخره عن المستثنى منه ، نحو القوم إلا زيدا ضربت . ولا يجوز عند البصريين تقدمه عليهما فى الاختيار . عليهما أى المنسوب وهو الحكم ، والمنسوب إليه وهو المستثنى منه ، فلا يقال إلا زيدا القوم ضربت .

كَمَلُ الْجُزْءِ
الْأَوَّلُ مِنَ
الْمَطْبُوعَةِ
الْأُولَى
وَيْلَهُ الثَّانِي
وَأَوَّلُهُ
بَابُ الْمُسْتَثْنَى

قال ابن الأنباري في الأنصاف : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم حرف الاستثناء في أول الكلام نحو إلّا طعامك ما أكل زيد ، نصّ عليه الكسائي ، وإليه ذهب الزجاج في بعض المواضع ؛ واستدلوا بهذا البيت ونحوه . ومنعه البصريون ، وأجابوا عن البيت بأن تقديره : وبلدة ليس بها طوري ولا إنسي ما خلا الجن . فخذف إنسياً وأضمر المستثنى منه ، وما أظهره تفسير لما أضمره ^(١) . وقيل : تقديره : ولا بها إنسي خلا الجن . فيها مقدرة بعد لا ، وتقديم المستثنى ^(٢) فيه للضرورة ، فلا يكون فيه حجة .

صاحب الشاهد وهذان البيتان من أرجوزة للمعجاج . وقوله (وبلدة) الواو فيه واو ربّ ؛ والبلدة : الأرض ، يقال هذه بلدتنا أى أرضنا . وروى أبو عبيد البكري في شرح نوادر القالي ^(٣) والصاغاني في العباب :

(وخفّة ليس بها طوري)

بفتح الخاء المعجمة والفاء والقاف ^(٤) ؛ وقال : خلّقة : المغازة للنساء ذات آل . قال أبو عبيد : هذا صيغة إنشاده ، لأن قبله :

(وبلدة نياطها نطى)

أى بعيد . وبعده :

(للرّيح في أقربها هو)

والأقرب : الجوانب . وجملة : (ليس بها طوري) صفة بلدة . وطوري

(١) هذا الجواب ذكره الرضي أيضا في شرحه ١ : ٢٠٩ .

(٢) ش : « الاستثناء » .

(٣) اللآلئ ٥٦٦ وفيه كما في الأمل ١ : ٢٥٥ : « طوي » والطوي كالطوري

وزنا ومعنى .

٣

بمعنى أحد ، لا يكون إلا مع النقي كما هنا ؛ وهو في الأصل منسوب إلى طُور الدار ، قال شارح التوايح الزخشرية : طُور الدار بالضم هو ما يمتد معها من فنيائها وحدودها ، تقول : أنا لا أطور بفلان ولا أطور طوزة : أى لا أدور حوله ولا أدنو منه انتهى . ولا وجه لقول أبى على القالى فى أماليه : إن طُورياً منسوب إلى الطُورة ، وهى فى بعض اللغات الطيرة — على وزن العنبة — وهو ما يشاءم به من الفأل الردى . وقد رواه أبو زيد فى نوادره بهذا اللفظ (١) . وكذلك صاحب الصحاح والعياب وغيرهم . ورواه أبو على القالى فى أماليه (طوى) على وزن طوىعى قال : أنشدنى أبو بكر بن الأنبارى وأبو بكر بن دُرَيْد ، للمعجاج :

(وبلدة ليس بها طوىعى)

وهو بمعنى طُورى . وزاد فيها لعتين أيضا ، قال : يقال ما بها طُوى (٢) على مثال طُوى ، وما بها طوى غير مهموز . وأورد فيها كلمات كثيرة فى هذا المعنى تلازم النقي ، كقولهم : ما فى الدار أحد ، وما بها عريب ، وما بها ديار . وكأنه ، والله أعلم ، استقصى فيها جميع هذه الألفاظ . وقوله : ولا الخ ، الواو عطفت جملة بها إنسى على جملة بها طورى المنفية بليس ؛ ولا لتأكيد النقي ، إلا أنه فصل بين العاطف والمعطوف بجملة خلا الجن ، لضرورة الشعر . قال ابن السراج فى الأصول : وحكى عن الأحمر أنه كان يميز : ما قام صغير ولا خلا أخاك كبير . وإنما قلته على قوله :

(١) الذى فى النوادر : « طُوى » . وأنشده فى اللسان (حائى) : « طوى » وقال : س « وما بالدار طوى مثل طوىعى ، وطُوى ، أى ما بها أحد » .
(٢) ط : « طوى » ش : « طوى » والوجه ما ثبت ، كما فى الأمالى .

وبلدةٍ ليس بها طُورٌ ولا خلا الجن ولا إنسى
وليس كما ظنّ، لأنّ إنسى مرتفعٌ بيها على مذهبهم. انتهى.

و (خَلَا): أداة استثناء، ومثلها عَدَا يكونان فعلين وينصب ما بعدهما على المفعول به، لأنّ معناها عند سيبويه جاوز؛ وفاعلهما ضميرٌ مصدرِ الفعل المتقدم على قولٍ ومنه — في خلا — ما أنشده ابنُ خروف وغيره: (ولا خلا الجن) بالنصب. ويكونان حرفين وينجرُّ ما بعدهما على أنّهما حرفاً جرّاً، ومنه — في خلا — قول الأعشى:

خَلَا اللهُ مَا أَرْجُو سِوَاكَ، وَإِنَّمَا أَعُدُّ عِيَالِي شُعْبَةً مِنْ عِيَالِكَ^(١)

وهذا كله ما لم تنصلّ بهما ما المصدرية. فإن اتصلت بهما فإن المختار النصب، والجرُّ قليل، وتكون ما مع ما بعدها في تأويل مصدرٍ منصوبٍ نصبٌ غير وسوى، عند ابن خروف، ومصدرٍ في موضع الحال عند السيرافي. و (إنسى): واحد الإنس، بالكسر، وهو البشر، يفرق بينه وبين واحده بياء النسبة كروم ورومي. فقوله: خلا الجن استثناء منقطع، لأنّه من غير جنس المستثنى منه.

وترجمة العجّاج تقدّمت في الشاهد الحادى والعشرين^(٢).

* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد العشرون بعد المائتين، وهو من شواهدس^(٣):

(١) هكذا نبه البغدادى إلى الأعشى، وليس فى ديوانه. وانظر البغدادى ٣ : ١٣٧ والجمع ١ : ٢٢٦، ٢٢٢ واللسان (خلا ٢٦٦).

(٢) الخزانة ١ : ص ١٧٠

(٣) فى كتابه ١ : ٣٦٤. وانظر ديوان الهذليين ١ : ١١٦ ومعجم البلدان (رهوة).

٢٢٠ (فَإِنْ تُنْسِ فِي غَارِ بَرَهْوَةَ ثُلُوبًا أَنْيَسُكَ أَصْدَاءُ الْقُبُورِ تَصْبِحُ)
على أنه جعل الأصدقاء أنيساً، مجازاً واتساعاً. لأنها تقوم — في استقرارها
بالمكان، وعمارتها له — مقام الأناس.

وقوى سيبويه بهذا مذهب بنى نعيم في إبدال ما لا يعقل بمن يعقل، إذ
قالوا: ما في الدار أحد إلا حمارٌ، فجعلوه بمنزلة ما في الدار أحد إلا فلان.

وهذا البيت من قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي رثي بها ابن عمه له
قُتِلَ . مَظْلُماً :

أبيات
الشاهد

(لَمَعْرُكٍ إِنِّي يَوْمَ فَارَقْتُ صَاحِبِي عَلَى أَنْ أَرَاهُ قَافِلاً لَشَحِيحُ
وإنْ دُمُوعِي إِثْرُهُ لَكَثِيرَةٌ لَوْ أَنَّ الدُّمُوعَ وَالزَّفِيرَ يُرِجُ
فَوَاقُهُ لَا أُنْسَى ابْنَ عَمِّ كَانَهُ نُشْبَةٍ مَادَامَ الْحَلَامُ يَنُوحُ)
إلى أن قال بعد أبيات ثلاثة :

(فَإِنْ تُنْسِ فِي رَمْسٍ بَرَهْوَةَ ثُلُوبًا أَنْيَسُكَ أَصْدَاءُ الْقُبُورِ تَصْبِحُ
على الكثرة مفي ما أكنفك عبدة ولكنْ أَخْلَى سَرَبَهَا فَتَصْبِحُ
فَالكَ جِيرَانٌ ، وَمَالِكَ نَاصِرٌ وَلَا لَعْفٌ يَبْكِي عَلَيْكَ نَصِيحُ^(١))

قوله: (فَإِنْ تُنْسِ) يقال أُنْسَى: إذا دخل في المساء، وهو خلاف
أصبح: إذا دخل في الصباح. قال ابن القوطية: المساء ما بين الظهر
إلى المغرب. و(الرَّمْسُ): القبر؛ قال في المصباح: «رَمَسْتُ المِيتَ رَمْسًا،
من باب قتل: دفنته. والرَّمْسُ: التراب، تسمية بالمصدر ثم سمي القبر به،
والجمع رموس. وأرْمَسْتُهُ بِالْأَلْفِ لَفَةً». و(رَهْوَةَ): مكان، قال ياقوت

(١) نصيح: ذو نصيح، كما في شرح ديوان أبي ذؤيب ص ١١٧. ش «فصبح»
موايه في ط والديوان.

في معجم البلدان : قال أبو عبيد : الرهوة : الجوبة تكون في محلة القوم يسيل إليها ماء المطر . وقال أبو سعيد^(١) : الرهو : ما اطمأن من الأرض وارتفع ما حوله ؛ قال : والرهوة شبه تل يكون في منون الأرض على رموس الجبال ومساقط الطيور والصقور والعقبان . ورهوة طريق بالطائف ، وقيل هو جبل في شمر خفاف بن نذبة ، وقيل عقبة في مكان يعرف . وقال الأصمعي : رهوة في أرض بني جشم ونصر ابن معاوية بن منصور بن عكرمة بن خصفة . و (ثاويًا) خبر قوله (نمر) وهو متعلق برهوة ، يقال ثوى بالمكان وفيه : إذا أقام . و (أنيسك) مبتدأ ، و (أصداء) خبره ، والجملة حال من ضمير ثاويًا . وجملة تصبح صفة لأصداء ؛ ولا يضر إضافته إلى المعروف باللام ، لأن اللام للجنس ومدخلها قريب من النكرة . والأنيس : الثؤانس ؛ وفعله أليست به إنسان من باب علم ، وفي لغة من باب ضرب ؛ والأنس بالضم اسم منه ؛ واستأنست به وتأنست به : إذا سكن القلب ولم ينفر ، كذا في المصباح : والأصداء : جمع صدئ بالتصر ، وهو ذكر البوم ، وهو يسكن في القبور ، وقال الأعمى : هو طائر يقال له الهامة يزعم الأعراب أنه يخرج من رأس القتيل إذا لم يدرك بثأره فيقول : استقوني ! استقوني ! حتى يؤخذ بثأره . وهذا مثل ؛ وإنما يراد به تحريض ولي المقتول على طلب دمه . فجعله جبهة العرب حقيقة . انتهى .

وقوله : على الكره مني ، متعلق بقوله : أ كففك ؛ يقال كففك الدمع والرجل : إذا كففته ومنعته . والعبرة ، بالفتح : الدفعة ؛ وفعله عبرت عينه كفرت ، والسرب ، بفتح السين وسكون الراء المهملتين : الطريق ،

(١) في معجم البلدان : « أبو سعيد » ، ويعد : « الرهوة » . وفي مقدمة معجم البلدان أن لأبي سعيد السيرافي كتاباً في جزيرة العرب .

يقال خَلَّ له سَرَبُهُ . وقوله : فما لك جيران الخ ، هذه الجملة جواب قوله فإنْ تُمس . وجيران : جمع جار . وَلَطَفَ بفتح اللام والطاء المهملة ، هو الرقيق والملاطف . وهذا الكلام منه على طريق التحزُّن والتحسر .
وقد تقدمت ترجمة أبى ذؤيب فى الشاهد السابع والستين^(١) والله أعلم .

* * *

وأشدُّ بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه^(٢) :

٢٢١ والحربُ لا يَبْقَى لَهَا حِيَمُهَا التَّخِيلُ والِيرَاحُ^(٣)
إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فى التَّجَدَاتِ والفرسُ الوَقَاحُ

على أن الفتى وما بعده استثناء منقطع ، بدلٌ من قوله : التَّخِيلُ واليراح . والجامح ، بتقديم الجيم على الحاء المهملة : المكان الشديد الحرِّ ؛ من جَحَمَتِ النارُ فهى جاححة : إذا اضطربت^(٤) ؛ ومنه الجحيم . والتَّخِيلُ : التكبرُّ من الخيلاء . يقول : إنَّ الحرب تزيل نَحْوَةَ المنخُو . وذلك أن أصحاب الغناء يتكرمون عن الخيلاء ؛ ويختال المتشبع ، فإذا جُرَّبَ فلم يُحمد افتضحَ وسقط واليراح ، بالكسر : النشاط . أى أنَّها تكفُّ حدةَ البَطَرِ النَشِيطِ^(٥) ، والصبَّار : مبالغة صابر . والتَّجْدَةُ : الشَّدة والبأس . والوقاح ، بالفتح : الفرس الذى حافره صلبٌ شديد ؛ ومنه الوقاحة .

(١) الخزاعة ١ : ص ٤٢٢

(٢) فى كتابه ١ : ٣٦٦ . وانظر الجملة ٥٠٢ بشرح المرزوقى .

(٣) فى النسختين : « لجامها إلا التَّخِيل » ، وقد رجع الشنقيطى على « إلا » .

(٤) ط : « اضطربت » .

(٥) ط : « النظر » ، صوابه فى ش .

وهذان اليتان قد تقدّم شرحهما منفصلاً في الشاهد الحادى والثمانين ،
في اسم ما ولا المشبهتين بليس^(١)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والمشرون بعد المائتين ، وهو من
شواهد س^(٢) :

٢٢٢ (عَشِيَّةٌ لَا تُنْفَى الرِّيحُ مَكَاتَهَا وَلَا النَّبْلُ ، إِلَّا الْمَشْرِقُ الْمَصْمُ)
على أن ما بعد إلا ، وهو المشرق ، بدل من الرياح والنبل ،
والاستثناء منقطع .

وأورده صاحب الكشف ، أيضاً ، شاهداً على رفع الاسم الكريم في قوله
تعالى (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ^(٣)) وإنما رفع
على لغة تميم . والحجازيون ينصبونه مطلقاً .

وقد جاء هذا البيت في شعرين ، قافية أحدهما مرفوعة ، وقافية الآخر
منصوبة . والأول هو الشائع المستشهد به ، وقد ورد في كتاب سيبويه
مفتلاً ، ولم ينسبه أكثر شراح شواهد .

والمنسوب جاء في قصيدة للحُصَيْن بن الحُطَّام المرُومى . أما الأول فهو
لِضَرَّارِ بْنِ الْأَزْوَجِ الصَّحَابِيِّ من قصيدة قالها في يوم الرِّدَّة : قال أبو محمد
الأعرابي (في فُرحة الأديب) : أ كَتَبْنَا أَبُو النَّدَى : قال ضَرَّارُ بْنُ الْأَزْوَجِ
وهو طَارِسُ الْحَبَرِّ فِي الرِّدَّة ، لَبَنَى خَزِيمَةَ — وَكَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بَعَثَهُ فِي خَيْلٍ

(١) الخزانة ١ : ص ٤٧-

(٢) فى كتابه ١ : ٣٦٦ . وانظر الجنى ٣ : ١٠٩ والأثموني ٢ : ١٤٧ .

(٣) الآية ٦٥ من سورة النمل .

على البعوضة : أرض لبني تميم ، فقتل عليها مالك بن نويرة فارس بن يربوع ،
وبنو تميم تدعى أنه أمته . فقاتل يومئذ ضرار بن الأزور قتالاً شديداً —
فقال في ذلك ، وبلغه ارتداد قومه من بني أسد :

(بنى أسد قد ساءنى ما صنعتُم وليس لقوم حاربوا الله محرمٌ
وأعلم حقا أنكم قد غويتمُ ، بنى أسد ، فاستأخروا أو تقدّموا
نهيتكم أن تنهبوا صدقاتكم وقلت لكم يا آل ثعلبة اعلّموا
عصيتم ذوى أحلامكم وأطعتم ضجياً ؛ وأمر ابن اللقيطة أشامُ
وقد بشوا وفداً إلى أهل دومة فقيح من وفد ومن يتيسم^(١)
ولو سألت عنا جنوبٌ تلّبرت عشية سالت عقرباء بها الدم^(٢)
عشية لا تغنى الرماح مكانها ولا النبل إلا المشرق المصم
فان تبغى الكفار غير منيية ، جنوب ، فإني تابع الدين فاعلموا^(٣)
أنازل ، إذ كان القتال غنيمَةً والله بالعبد الجاهد أعلم)

ضجيم هو طليحة^(٤) بن خويلد ، وكانت أمه حيرية أختة . وابن اللقيطة :
عينة بن حصن . وقوله : يا آل ثعلبة ، أراد ثعلبة أخلّاف بن دودان بن أسد^(٥) .

(١) فى معجم البلدان (دومة الجندل) : « وما قد تيسموا » .

(٢) ط ومعجم البلدان : « وثو سلت » : صوابه فى ش وفرحة الأديب بخط
البغدادى ، وهى مغفولة بدار الكتب برقم (٧٨ مجاميع م) الورقتين ٢٧ ، ٢٨ .
وقد تابعت فى ضبط كل هذا النفل ما كتبه هناك بقله . وفى معجم البلدان : « عقرباء
وملهم » . وروى ابن السيرافى : « عقرباء من الدم » على الإقواء ، وردّها
هله أبو محمد .

(٣) البلدان : « غير مليّة . . . تابع الدين مسلم » .

(٤) فى النسختين وفرحة الأديب : « ملعة » ، وإنما هو بالتصغير ، كما فى الإصابة
وجهرة ابن حزم ١٩٦ ، ٤٤٣ والاشتقاق ٥٥١ .

(٥) الذى فى الجهرة ١٩٢ أن أخلّاف هو الحارث أخلّاف بن سعد بن ثعلبة
ابن دودان .

وقال لنا أبو الندى : عقرباه بالباء : أرض بالجماعة . قال : وعقرّ ما بالميم
بالين ، وأتشد لرجلٍ من جُعْفَى^(١) في قتل مالك بن مازن^(٢) أحد بني ربيعة
ابن الحارث :

جَدَعْتُمْ بِأَفَى بِالذَّهَابِ أَنْوَفَنَا فَلِنَا بِأَنْفِكُمْ فَأَصْبَحَ أَضْمًا^(٣)
فَمَنْ كَانَ مَحْزُونًا بِمَقْتَلِ مَالِكِ فَأَنَا تَرْكَنَاهُ صَرِيحًا بِعَقْرٍ مَا هـ
وقوله عَشِيَّةٌ سالت هو بتقدير مضاف أى نلّجرت خبرَ عَشِيَّةٍ سالت^(٤) .
وعَشِيَّةُ الثانية بدل منها . وجنوب فيها بمد هذا منادى ، وهى امرأة .

و (العَشِيَّةُ) واحدة العَشَى ، قال فى المصباح : العَشَى قيل ما بين الزَّوَالِ
إلى الغُروب ، ومنه يقال للظُّهر والمصر صَلَاتَا العَشَى ؛ وقيل هو آخر النهار ،
وقيل العَشَى من الزَّوَالِ إلى الصُّباح ، وقيل العشى والعشاء من صلاة المغرب
إلى النِّعَمَة . وجملة (لا تُغْنِي الرِّمَاحُ) الخ فى محل جرٍّ بإضافة عَشِيَّةٍ إليها .
و (مَكَانَهَا) ظرف لقوله لا تُغْنِي ، وهو العامل فيه . قال العيني : الضمير
فى مكانها للحرب ، يدل عليه لفظ الجهاد ، لأنّه لا يكون إلا بمكان الحروب .
وأغْنَيْتْ عَنْكَ بِالْأَلِفِ ، مغْنَى فلان : إذا أُجْزأت عنه وقت مقامه . وحكى
الأزهري : ما أغْنَى فلانُ شَيْئًا ، بالنّين والعين ، أى لم ينفع فى مهمٍّ ولم يكف
مُؤْنَةً . وقوله : (ولا النَّبْلُ) بالرفع عطفاً على الرِّمَاح . والنَّبْلُ بالفتح : السهم
العربية ، وهى مؤنّثة ، ولا واحد لها من لفظها ، بل الواحد سَهْمٌ . وقوله :

(١) معجم البلدان : « جعفر » تحريف .
(٢) معجم البلدان عن ابن السكّلي فى الجمهرة : « أسلم بن مالك بن مازن » .
(٣) جملة كالأففى فى شدته . والذهاب : غائط من أرض بني الحارث بن كعب ،
كافى بإقوت . ط : « بأنقى مالك بألوفنا » ، سوابه فى ش واضعاً وفى فرحة
الأدب ، ومعجم البلدان (عقوما) ، وهو موضع بالين .
(٤) ط : « خبر عن عشيّة سالت » ، وهو خطأ ننبه له ناشر المطبوعة الأولى .

(إلا المشرقي) بالرفع على لغة تميم بدل من الرماح والتبيل، وإن لم يكن من جنسهما، مجازاً على ما تقدم قبله. ولا وجه لما نقله ابن الأنباري عن بعضهم: من أن نصب المشرقي على المعنى، قال: كأنه أراد بقوله: لا تغني الرماح، أي لا تستعملها ولا تستعمل إلا المشرقي. وهذا تعسف ظاهر. والمشرقي يفتح الميم، هو السيف المنسوب إلى مشارف، قال البكري في معجم ما استعجم: قال الحرابي: وللمشارف قرى من قرى العرب تدنو من الريف، واحدها مشرف. وقال^(١) في موضع آخر: وهي مثل نخير ودومة الجندل^(٢) وذى المروة والرحبة. وقال البكري، في مؤنة أيضا: وكان لقاءهم — يعني المسلمين — الزوم في قرية يقال لها مشارف من نخوم البلقاء، ثم انحاز المسلمون إلى مؤنة وهو موضع من أرض الشام من عمل البلقاء. فالسيف المشرقي، إن كان منسوباً إلى الأموال فالنسبة على القياس، لأن الجمع يراد إلى الواحد فينسب إليه، وإن كان منسوباً إلى الثاني فالنسبة على خلاف القياس. وبهذا التحقيق يُعرف ما في قول الصاغاني وغيره: والسيوف المشرقية منسوبة إلى مشارف الشام، قال أبو عبيدة: هي قرى^(٣) من أرض العرب تدنو من الريف، يقال سيف مشرف ولا يقال مشارفي، لأن الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن. انتهى. وقال صاحب المصباح — بعد أن نقل هذا — وقيل هذا خطأ، بل هي نسبة إلى موضع من اليمن. وقال ابن الأنباري في شرح

(١) الكلام للبكري، والصغير راجع إلى الحرابي.

(٢) ط: «دومة والجندل» صوابه في ش ومعجم البكري. ودومة الجندل، بضم أوله وفتح، وقد أنكر ابن دويد الفتح وعده من أغلاط المحدثين، كما ذكر ياقوت.

(٣) وفي العدة ٢: ١٨٠ قول ثالث إنها منسوبة إلى مشرف: قرية باليمن. وفي ياقوت قول رابع إنها منسوبة إلى مشرف، وهو للثرف بن مالك بن ذعر بن حجر ابن جزيعة بن لخم بن عدى بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب.

المفضليات ، عند الكلام على هذا البيت : والمشرقي منسوب إلى المشرق ،
وهي قرى للعرب تدنو من الريف ، ويقال بل هي منسوبة إلى مَشْرِقي ،
رجل من ثَقِيف^(١) فالقول الأول [هو القول الأول^(٢)] من كلام البكري
ويدل على الجمعية دخول اللام عليها في كلامهما^(٣) و (المصمم) : اسم فاعل
من صَمَّ ، قال صاحب الصحاح : وصَمَّ السيفُ : إذا مضى في العَظْم وقطعه ،
فإذا أصاب المفصل وقطعه يقال : طَبَّق . قال الشاعر يصف سيفاً :

• يَصُمُّ أحياناً وحيناً يطبِّق^(٤) •

ومثله قول ابن الأنباري : والمصمم الذي يبرى العظم برياً ، حتي كأنه
وقع في المفصل من سرعة مضائه . والمطبق الذي يقع على المفصل ، ومنه قول
الكثير يصف رجلاً شبهه بالسيف :

فأراك حين يَهْرُ عند ضريبة في النائبات مصمماً كطَبَّق

أى هو يعضى في نفس العظم ويبريه ، وكأنه إنما طَبَّق أى وقع على
المفصل . فهذا الرجل حين يَهْرَ لما ينوب من الخطوب ، كهذا السيف في مضائه ،
أى يركب معالى الأمور وشدادتها ، ولا يثنيه شيء ، كهذا السيف .
وإنما كانت الرماح والتبيل لا تنفى ، لأن الحرب إذا كانت بالليل لا تنفى
إلا السيوف ، لاختلاط القوم ومواجهة — بعضهم بعضاً ، كذا قال العيني .
وهذا من تفسير العشية بالليل . وليس كذلك ، بل هو من شدة المحاربة حيث
استغلَّ عملهما فنازَلَ بالسيف : وذلك أن أول الحرب المناضلة بالسهم ، فإذا

(١) انظر الحاشية السابقة ، فهذا قول خامس .

(٢) التكملة من ش .

(٣) أى ابن الأنباري والبكري . ط : « كلامها » صوابه في ش .

(٤) وكذا ورد الشطر في السال (صم ٢٤٠) بدون نسبة .

تقاربوا فالتراشق بالرماح^(١) فإذا التقوا فالجالد بالسيف . فالشاعر يعيّف
شدة المحاربة ، بالتقاء الفريقين ، فلم يفتد حينئذ إلا بالتضارب بالسيف .

وأما الثاني ، وهو الشعر المنصوب ، فمطلع القصيدة :

(جَزَى اللهُ أَفْنَاءَ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا بِدَارَةِ مَوْضُوعٍ عُقُوقًا وَمَأْنَا
بَنَى عُنَا الْأَدْنَيْنِ مِنْهُمْ وَرَهْطَنَا فَرَارَةً إِذْ رَامَتْ بَنَا الْحَرْبِ مُعْطَا
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْوَدَّ لَيْسَ بِنَافِئِي وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبٍ مُظْلِمَا
صَبْرُنَا ، وَكَانَ الصَّبْرُ مَنَّا سَجِيَّةً ، بِأَسْيَانَا يَقْطَعْنَ كَفًّا وَمِصْمَمَا
يَقْلُقْنَ هَامًا مِنْ رَجَالٍ أَعَزَّةٍ عَلَيْنَا ، وَهُمْ كَانُوا أَعَقُّ وَأَظْلَمَا
فَلَيْتَ أَبَا شَيْبَلٍ رَأَى كَرَّ خَيْلِنَا وَخَيْلِهِمْ بَيْنَ السُّتَارِ فَأَظْلَمَا
نَظَارْدُهُمْ نَسْتَنْقِذُ الْجُرْدَ كَالْقَنَا وَبَسْتَنْقِنُونَ السَّهْرَى الْمُقَوَّمَا
عَشِيَّةً لَا تَغْنَى الرِّمَاحَ مَكَانَهَا وَلَا التَّبِيلُ ، إِلَّا الْمَشْرِقُ الْمَصْبَا
لَدُنْ عُذُوَّةٍ حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ مَا تَرَى مِنْ الْخَيْلِ إِلَّا خَارِجِيَا مَسُومًا^(٢))

وهذه القصيدة مسطورة في المفضليات ، وعدتها واحد وأربعون بيتا^(٣) .

وأفناء العشيرة : أوباشهم ، يقال هو من أفناء الناس : إذا لم يعلم ممن هو .
ودارة موضوع : اسم مكان ، وكذلك الستار وأظلم ، موضحان . وقوله :
نظاردهم الخ ، هذا هو العامل في عشية . وروى :

(١) كتب الشنقيطي في هامش نسخته : « قلت : قوله فبالتراشق بالرماح » خطأ
محض ، والصواب : فالتضاعن بالرماح ، لأنها هي التي يظن بها فقط ، ولأن الرشق
بالهام وحدها » .

(٢) في المفضليات ٦٥ : « حتى أتى الخيل » ، وفي الحلاصة « من الصبح حتى
تغرب الشمس » .

(٣) هي اثنان وأربعون بيتا .

« نَقَاتِلَهُمْ نَسْتَعِدُّ الْجُرْدَ كَالْقَنَا وَیَسْتَوْدَعُونَ السُّمَهْرِيَّ الْمُقَوَّمَا »
وروی ابن قتیبہ :

« نَحَارُهُمْ نَسْتَوْدِعُ الْبَيْضَ هَامَهُمْ وَیَسْتَوْدَعُونَ السُّمَهْرِيَّ الْمُقَوَّمَا ^(١) »

والجُردُ : الخلیل القصيرة الشعور ؛ وذلك مدحُ لها . والسُمهريُّ : القنا .
والمقوَّم : المعدل المنقّف . يقول : نحن نستعِدُّ الخلیل الجُردَ منهم ، وهم
يستغنون الرماحَ منا بأن نضعنهم بها وتتركها فيهم . وقوله : لدن غدوة الخ ،
ظرف لِنظاردهم أيضا . والخارجيُّ من الخلیل : الجواد في غير نسب تقدّم له ،
كأنه نَبِغٌ بالجودة ؛ وكذلك الخارجيُّ من كلِّ شيء . والسومُ : المعْلَم للحرب .
يقول : إنَّ الناس انكشَفوا في هذه الحرب فلم يبقَ إلَّا أهلُ هذه الخلیل
الأشداء ، الذين سَوَّموا أنفسهم وخيلهم ، شجاعةً وجِراءة ؛ لأنه لا يثبت
عند انهزام الناس إلَّا الأبطال .

وفي هذه القصيدة يثُ من شواهد سيبويه ، وأورده المرادى في باب
إعراب الفعل من شرح الألفية :

(ولولا رجالٌ من رِزَامِ بْنِ مَازِنٍ وَآلِ سُبَيْعٍ أَوْ أَسْوَأَكَ عَلَقًا ^(٢))
لَأَقْسَمْتُ : لَا تَنفُكُ مِنِّي مُحَارِبٌ عَلَى آلَةِ حَدْبَاءَ حَتَّى تَنْدَمَا)

أورده شاهداً على نصب أسوءك بإضمار أنْ بَعْدَ أَوْ . ورِزَامُ هو رِزَامُ
ابن مَازِنِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ وَوَمِ الْعِيقِيّ فزَعِمَ أَنَّهُ أَبُو حَيٍّ مِنْ
تَمِيمٍ ، قَالَ : وَهُوَ رِزَامُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ . . . وَسُبَيْعٌ بِالتَّصْنِيرِ ، هُوَ
سُبَيْعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ فَتِيَّةَ (مَصْفَرٌ فَتَاءُ) ابْنُ أُمَةٍ بْنِ بَجَالَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ ثَعْلَبَةَ

(١) في الشراء ٦٣٠ : ويستودعوننا .

(٢) في سيبويه ١ : ٤٢٩ : « من رزام أمة » .

ابن سعد بن ذُبْيَان^(١) . وكان سُبَيْع شريفاً ؛ وهو صاحب الرُّهْن التي وُضعت على يديه في حرب عُبَيْس وذُبْيَان ؛ ولَمَّا حَضَرَ الموتُ قَالَ لابنه مالك بن سُبَيْع : إِنَّ عِنْدِي مَكْرُومَةٌ لَا تَبِيدُ أَبَداً إِنْ احْتَفَلْتَ بِهَذِهِ الْأَعْيَلَةِ . . وَعَلِمَ مَنَادَى مَرْخُمُ عُلُقَمَةَ ، وهو عُلُقَمَةُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ بْنِ فُتَيْةٍ الْمَذْكُورِ . . وَآلِ سُبَيْع بِالْجُرِّ عَطْفًا عَلَى مَجْرُورٍ مِنْ^(٢) . وَأَسْوَدُكَ مَوْوَلٌ بِمَصْدَرٍ مَعْطُوفٍ عَلَى رِجَالٍ . وَرَوَى . (وَلَوْلَا رِجَالٌ مِنْ رِزَامِ أَعَزَّةً) بِالرَّفْعِ صِفَةُ رِجَالٍ^(٣) .

وقوله : لَا أَقْسَمْتُ لَا تَنْفَكَ الْحُجُّ ، هو جواب لولا . وقوله : لَا تَنْفَكَ الْحُجُّ ؛ جواب القسم . ومُحَارِبٌ : قَبِيلَةٌ ؛ وهو مُحَارِبُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ^(٤) . وَالْآلَةُ : الْحَالَةُ ، وَالْحَذْبَاءُ ، بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ : الصَّعْبَةُ . وَالْمَعَى : لَوْلَا أَنَّ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ أَوْ مِثْلَهُمْ لَمْ يَلْحَقُوا عَلَى أَمْرِ عَظِيمٍ صَغْبٌ ، لَا تَطْمَئِنُّ عَلَيْهِ إِذَا رَكِبْتَهُ . وَتَقْدَمُ أَصْلُهُ تَقْدَمُ بِنَاءٍ ، وَخُذِفَ إِحْدَاهُمَا .

وَأَمَّا (ضَرَارُ بْنُ الْأَزُورِ) فَهُوَ مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ جَذِيمَةَ^(٥) بْنِ رَيْبَعَةَ ضَرَارِ بْنِ الْأَزُورِ
ابن مالك بن ثعلبة بن دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ الْأَسَدِيِّ . الْفَارَسِ ، الشَّاعِرُ ، الصَّحَابِيُّ . أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنشَدَهُ :
خَلَمْتُ الْقِدَاحَ وَعِغَفْتُ الْقِيَا نَ وَالْحَرَّ ثَقْلِيَّةً وَاسْتَهَالَا^(٦)

(١) انظر مختلف القبائل ٣٣ وشرح ما يقع فيه التصحيف للمعري ٤٩٣ .

(٢) ضبطت في كتاب سيديوه بالرفع عطفًا على « رجال » .

(٣) وهي رواية سيديوه ، كما تقدم .

(٤) كُنا ، وإِثْمًا هو مُحَارِبُ بْنُ خُصْفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ . جَهْرَةُ ابْنِ حَزْمِ ٢٥٩ والاشتقاق ٢٩٢ والمعارف ٣٨ .

(٥) في الإصابة ٤٢٦٧ « خزيمة » وفي الاستيعاب ١٢٥٤ « جذيمة » كما هنا .

(٦) في الاستيعاب : « نطلة واستهالا » وفي رواية أخرى فيها : « والحرا شربها والتهالا » وفي هوامش من غير مصدر معروف :

تركب القيان وعزف القيان وأدمنت نصلية وابتهالا
وفي الخيل لابن الأعرابي :
جمنت القيداح وعزف القيا ن والحرا نصلية وابتهالا

وَكُرِّيَ الْحَبِيرَ فِي غَمْرَةٍ وَجَهْدَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْقِتَالَا^(١)
فِيَارَبُّ لَا أُغْبِتَنَّ بَيْعِي فَقَدْ يَبْتُ أَهْلِي وَمَالِي بِدَالَا^(٢)

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَجِعْ الْبَيْعَ » .

قَالَ الْبَغَوِيُّ : وَلَا أَعْلَمُ لِضَرَّارٍ غَيْرَهَا وَيُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ لَهُ أَلْفُ بَعِيرٍ بِرُعَاتِهَا ، فَتَرَكَ جَمِيعَ ذَلِكَ وَحَضَرَ وَقْعَةَ الْبَرْمُوكِ وَفَتَحَ الشَّامَ . وَكَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بَعَثَهُ فِي سَرِيَّةٍ فَأَغَارَ عَلَى حَيٍّ مِنْ أَسَدٍ ، فَأَخَذُوا امْرَأَةً جَمِيلَةً ؛ فَسَأَلَ ضَرَّارُ أَصْحَابَهُ أَنْ يَهْبُتُوهَا لَهُ ، فَفَعَلُوا ، فَوُطِئَتْهَا ثُمَّ نَدِمَ ؛ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَخَالِدٍ فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَنْ أَرْضَخَهُ بِالْحِجَارَةِ ؛ فَجَاءَ الْكِتَابَ وَقَدْ مَاتَ ضَرَّارٌ .. وَقِيلَ : إِنَّهُ مِنْ شَرَبِ الْخَمْرِ مَعَ أَبِي جَنْدَلٍ ، فَكَتَبَ فِيهِمْ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى عُمَرَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ : أَنْ أَدْعُهُمْ فَسَأَلِيهِمْ ، فَإِنْ قَالُوا إِنَّهَا حَلَالٌ فَأَقْبَلِيهِمْ ، وَإِنْ زَعَمُوا أَنَّهَا حَرَامٌ فَاجْلِدِيهِمْ ؛ ففَعَلَ ، فَقَالُوا : إِنَّهَا حَرَامٌ ؛ فَجَلَدَهُمْ .

وَضَرَّارُ هُوَ الَّذِي قَتَلَ مَالِكََ بْنِ نُوَيْرَةَ بِأَمْرِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ — كَمَا تَقَدَّمَ شَرْحُهُ مُفَصَّلًا فِي الشَّاهِدِ السَّادِسِ وَالْثَّمَانِينَ^(٣) وَاخْتُلَفَ فِي وَفَاةِ ضَرَّارٍ ، فَقَالَ الْوَاقدِيُّ : اسْتَشْهَدَ بِالْيَمَامَةِ : وَقَالَ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ : بِأَجْنَادِينَ . وَقِيلَ : نَزَلَ حَرَّانَ فَاتَ بِهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَأَمَّا الْحُصَيْنُ بْنُ الْحُثَّامِ الْمُرِّيُّ ، فَهُوَ جَاهِلِيٌّ . وَهُوَ بَضْمُ الْحَاءِ وَفَتْحُ الْعَصَادِ

الحصين
ابن الحثام

(١) فِي النُّسخَتَيْنِ : « وَكَرَّ الْحَبِيرَ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي الْأَسْتِيعَابِ وَالْحِيلِ لِابْنِ الْأَثَرِيِّ ٥٦ ، إِذْ أَنَّ الْحَبِيرَ هُوَ اسْمُ فَرَسٍ ضَرَّارٌ كَمَا تَقَدَّمَ قَرِيبًا . وَفِي الْإِسَابَةِ وَأَصُولِ الْأَسْتِيعَابِ : « الْحَبِيرُ » بِالْحِيمِ ، تَحْرِيفٌ .

(٢) عِنْدَ ابْنِ الْأَثَرِيِّ ، وَكَذَلِكَ فِي الْأَسْتِيعَابِ : « صَفَقَتِي » .

(٣) الْخُرَازَنِيُّ ٢ : ص ٢٠٠ وَمَا يَتَّبِعُهَا

المهملتين . والْخَلَامُ بضمّ الخاء المهملة وتخفيف الميم . وهو فارسُ شاعر . قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء (١) : هو من بني مُرة ، جاهلي ، يُعَدُّ من أوفياء العرب . قال أبو عبيدة : اتفقوا على أن أشعر المُقْلين ثلاثة : المسيّب ابن علس ، والحُصَيْن بن الخُمام ، والمتلمّس .

وهذه نسبته ، كما في الجهرة وشرح الفضليات : الحُصَيْن بن الخُمام ابن ربيعة بن مُسَاب (بضمّ الميم وتخفيف السين) ابن حرام بن وائلة (٢) ابن سَهْم بن مُرة بن عوف بن سعد بن دُبيان بن بَقِيض بن رَيْث بن غُطفان ابن سعد بن قيس بن عيلان بن مُضَر بن نِزار .

* * *

وأُشِدَّ بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد س (٣) :

٢٢٣ (ولا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سِيَوْفَهُمْ
بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ)
على أنه عند سيبويه استثناء منقطع جُمِلَ كالْتَصِلُ ، لصحة دخول البدك في المبدك منه . ويبيّنه الشارح المحقق أحسن بيان .

وقوله : (أن سيوفهم الخ) مؤول بمصدرٍ مجرور ، أي غير كون سيوفهم بها فلول الخ . و (الفلول) : جمع فُلٍّ ، بفتح الفاء ، وهو كسْرٌ في حَدِّ

(١) الشعراء ٦٣٠ .

(٢) ط والأغاني ١٢ : ١١٨ : « وائلة » ، صوابه في ش وابن سلام ١٣١ وشرح الفضليات ١٠١ وجهرة ابن حزم ٢٥٤ ، وقد ضبطت مساب في شرح الفضليات بفتح الميم .

(٣) في كتابه ١ : ٣٦٧ . وانظر المجمع ١ : ٢٢٢ والكامل ٢٢ ، ١٩٦ وشرح شواهد للفن ١٢١ ومجاهد التنصيص ٢ : ٣١ وديوان النابغة ٦ .

السيف ؛ وسيفٌ أَقْلُ بَيْنَ الْقَلَلِ ؛ يقال فَلَهُ فَاغْلُ أَي كسره فانكسر ؛ وفلنت الجيش أى هزمتهم . و (القراع) المضاربة ، مصدر قارعه ؛ يقال قرعته بالمقرعة^(١) : إذا ضربته بها ؛ وقرعت الباب : إذا طرقته . و (الكتائب) : جمع كتيبة ، وهى الطائفة المجتمعة من الجيش .

وهذا البيت مشهورٌ ، قد تداوله العلماء فى تصانيفهم ، وقد أورده علماء البديع شاهداً لتأكيد المدح بما يشبه الذم ، فإنه نفي العيب عن هؤلاء القوم على جهة الاستفراق ، ثم أثبت لم يعيأ وهو تنل سيوفهم من مضاربة الجبوش . وهذا ليس بعيب ، بل هو غاية المدح ؛ فقد أكد المدح بما يشبه الذم . وأورده صاحب الكتائف أيضا ، عند قوله تعالى : (لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم^(٢)) . على أن الآية أشبه بتأكيد الذم بما يشبه المدح : عكس البيت فإن إطلاق الحجة على قول الذين ظلموا ، ذمٌ فى صورة مدح ، لا أنه مدح فى صورة ذم . وأورده سيبويه فى باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن . قال النحاس : فرق سيبويه بين هذا الباب وبين الباب الذى قبله ، لأن الذى قبله يجوز فيه الرفع والنصب ، والنصب أجود ؛ وهذا الباب لا يجوز فيه عنده إلا النصب ، لأنه ليس من الأول فى شيء . وأجاز المبرد فى جميع ما فى هذا الباب الرفع ، وكذا فى : لا عيب فيهم غير أن سيوفهم انتهى . وعلى قول المبرد فنكون غير بدلا من الضمير المستقر فى الظرف .

(١) ط : ٢ : قارعه بالمقرعة . ش : « قرعته بالمقرعة » ، وقد جعت الصواب منهما .

(٢) الآية ١٥٠ من سورة البقرة .

وهذا البيت من قصيدة للثأبة الذبياني، مدح بها عمرو بن الحارث صاحب الشاهد الأصغر ابن الحارث الأعرج ابن الحارث الأكبر، ملوك الشام الفسائيين، وذلك لما هرب من النعمان بن المنذر اللخمي، من ملوك الحيرة. وليس المدوح بها النعمان بن الحارث — كما وهم شارح شواهد اللغوي — لتصريح للمدوح بها في القصيدة، كما سيأتي. ومطلع القصيدة:

(كَلْبَنِي لَمْ يَأْمِيْمَةُ نَاصِبٍ وَلَيْلُ أَتَاسِيهِ بَطْنِي الْكَوَا كَبِيرِ)

آيات من
قصيدة الشاهد

وتقدم شرح هذا البيت وسبب هروبه^(١)، في الشاهد السابع والثلاثين بعد المائة مفصلاً^(٢). وقال بعد ثلاثة آيات شرحت هناك:

(حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَشْنُوِيَّةٍ وَلَا عِلْمَ إِلَّا حَسَنُ ظَنِّ بِصَاحِبِ :

لَئِنْ كَانَ لِلْعَبْرَيْنِ قَبْرٌ بِمَجْلَى وَقَبْرِ بَصِيْدَاءِ الَّتِي عِنْدَ حَارِبِ^(٣)

وَلِلْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ سَيِّدٌ قَوْمِهِ ، لِيَكْنِيْسَنَ بِالْجَمْعِ أَرْضَ الْحَارِبِ)

البيت الأول من شواهد سيبويه، أورده بنصب ما بعد إلا على الاستثناء المنقطع، لأن حسن الظن ليس من العلم. ورفع جاز على البدل من موضع العلم وإقامة الظن مقام العلم اتساعاً وبجازاً. وقوله: غير ذي مشنوية، هو مصدر بمعنى الاستثناء في اليقين؛ أي حلفت غير مستثنى في يميني، ثقة بفعل هذا المدوح، وحسن ظني به.

(١) أنكر بعضهم صفة « الهروب » وصححها بالهرب، ووجدتها في شعر للعقيل بن عامر بن وائلة عند الطبري ٨ : ١٣ .

مق نهبط المهرين يهرب عمداً
(٢) الحزاة ٢ : ص ٣٢١ وما بعدها

(٣) كذا في النسختين وكذلك في معجم البلدان (حارب) وهي رواية صحيحة والذي في الديوان: « الذي عند حارب ». وفي شرح الديوان ٣ : « قال أبو عمرو: صيداء: أرض بالشام. وقال الأثرم: حارب: اسم رجل، وقيل هو موضع ». وقال ياقوت: « هو موضع من أعمال دمشق بحوران قرب مرج الصفر ».

وروى أبو عبيدة :

* وما ذاك إلا حسنُ ظني بصاحب *

وعليه فلا شاهد فيه ، والإشارة لليمين . . وجملة المصراع الثاني على الروایتين معترضة بين القسم وجوابه . وقوله : لئن كان للقبرين الخ ، اللام الداخلة على إن موطنه للقسم ، أى وطأت أن الجواب الذى بعد الشرط للقسم ؛ فجملة قوله الآتى : ليلنسن بالجمع الخ ، جواب القسم . وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم ، واسم كان ضمير عمرو المدحوح المتقدم فى قوله :

(على لعمري نعمة بعد نعمة لو ألدته ليست بذات عقارب)

وأراد بالقبرين القبورين : الحارث الأعرج ، ابن الحارث الأكبر ، وهو الجفني الآتى ذكره : يقول : لئن كان عمرو ابن هذين الرجلين القبورين فى هذين المسكانين ، ليخصين أمره ولينمين أرض من حاربه . وخلق بكسر الجيم واللام المشددة ، هى الشام . وصيداء : مدينة بالشام بالساحل . وحارب : موضع ، وقيل اسم رجل . وقوله : وللهلوث الجفني الخ ، بفتح الجيم ، وهو جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء ؛ وهم الملوك الذين كانوا بالشام . وقوله : ليلنسن ، هذا جواب القسم مؤكدا بالنون الخفيفة . وقوله : بالجمع ، أى بجموع العساكر والجيوش .

وقال بعد ما ذكر :

(لهم شيسة لم يعطيها الله غيرهم من الناس ، والأحلام غير عواذب

بجلبتهم ذات الإله ، ودينهم قويم ، فما يرجون غير العواقب)

والشيسة : الطبيعة . وقوله : والأحلام الخ ، أى لا تعزب عقولهم عنهم كما

تَرْبُ الماشية عن أهلها ، أى لا تغيب . وقوله : مجلّتهم ذات الإله ، المجلّة
 بفتح الميم والجيم : الكتاب ، لأنّه يُجَلَّلُ ويُعَظَّمُ ، وأراد به الإنجيل ، لأنّهم
 كانوا نصارى . قال العسكري (فى كتاب التصحيح ^(١)) : قرأته على ابن
 زُرَيْد : (مجلّتهم) بالجيم ، وقال لى : سمعتُ أبا حاتم يقول : رواية الأصمعيّ
 بالجيم ، قال : وهو كتاب النصارى ^(٢) . وكذا كلّ كتابٍ جمعَ حِكْمَةً
 وأمثالاً ، فهو عند العرب مجلّة ، ومن هذا سُمِّيَ أبو عبيدة ^(٣) كتابه الذى
 جمع فيه أمثال العرب المجلّة ^(٤) . وروى أيضاً : (مجلّتهم) بالحاء المهملة
 أى منزلتهم بيت المقدس وأرض الشام ومنازل الأنبياء وهى القدس . وروى
 ابن السكيت : (مخافتهم) يريد يخافون أمر الله . وذات الإله : كتابه .
 وقويم : مستقيم . وقوله : فما يَرَجُونَ الخ ، قال الأصمعيّ : أى ما يطلبون
 إلّا عواقبَ أمورهم ، فليس يَرَجُونَ شيئاً من أمر الدنيا ، وإلّا يرجون
 ما بعد الموت .

وبعد البيت المستشهد به ، أعنى قوله :

ولا عيبَ فيهم غير أنّ سيوفهم البيت :
 (تَخْضِرْنَ من أزمانٍ يومَ حَلِيمةٍ إلى اليومِ قد جرّبن كلَّ التجاربِ)
 وأورده ابن هشام فى المغني على أنّ (من) تاتى لابتداء الفاية فى الزمان

(١) شرح ما يقع فيه التصحيح ٢٥٧ .

(٢) فى كتاب العسكري : « وهو الكتاب كتاب النصارى » .

(٣) فى النسختين : « أبى عبيد » ، صوابه من العسكري . وقال الميمنى : المعروف
 أن أمثال أبى عبيد تسمى الأمثال السائرة كما فى الخزانة فى غير ما موضع ، فقل
 الصواب « أبو عبيدة » لأن لأبى عبيدة أيضاً كتاباً فى الأمثال .

(٤) لى هنا ينهى نس العسكري . والذى فى فهرست ٧٩ ، ٨٠ « كتاب
 الأمثال » .

أيضاً ، وهو مذهب السكوفيين والأخفش والمبرد وابن دُرستويه ، بدليل : (من أول يوم ^(١)) . وفي الحديث : « فمطّرنا من الجمعة إلى الجمعة » . وهذا اليت . وقيل : التقدير : من مُضيّ أزمان ، ومن تأسيس أول يوم . وردّه السهيلي بأنّه لو كان هكذا لاحتجج إلى تقدير الزمان ^(٢) ، وتُحْثِرُن وجُرْبُن كلاهما بالبناء للمفعول ؛ والنون ضمير السيوف . والتجارب جمع تجربة . وكلّ منصوب على المصدر . وإلى متعلقة بقوله تُحْثِرُن .

ويوم حكيمة ^(٣) ، قال العسكري في التصحيف ^(٤) : هو يوم كان بين ملوك الشام ، من النّسّانيين ، وملوك العراق ، قتل فيه المنذر — إمّا جد النعمان أو أبوه — وقيل في هذا اليوم « ما يوم حكيمة بئر » انتهى .

يوم
حكيمة

وفي (الدرّة الفاخرة) لحزّة الأصبهانيّ ، وهي الأمثال التي جاءت على وزن أفضل التفضيل ، وكذلك في مستقصى الأمثال للزخشرى ، واللفظ للأوّل : « أعزّ من حكيمة ^(٥) » هي بنت الحارث بن أبي شمر النّسّاني الأعرج ملك عرب الشام ، وفيها سائر المثل ^(٦) . فقول : « ما يوم حكيمة بئر » أى خفي . وهذا اليوم هو اليوم الذي قتل فيه المنذر بن المنذر ملك عرب العراق ، فسار بعربها إلى الحارث الأعرج النّسّاني — وهو ابن الحارث الأكبر ، وكان في عرب الشام — وهو أشهر أيام العرب . وإمّا نُسب هذا اليوم إلى حكيمة

(١) الآية ١٠٨ من سورة التوبة .

(٢) في حاشية الأمير على المعنى : « الظاهر أنه لا بد ، وأنه لا مانع من جعل نفس المعنى والتأسيس مبدأ ، كما تجعل الدار مبدأ للخروج ولا حاجة لتقدير زمن » . فانظره .

(٣) انظر أمثال اللمداني ٢ : ٢٠٢ ، ٣٦٢ ، وثمار القلوب ٢٤٨ .

(٤) شرح ما يقع فيه التصحيف ٤٤٤ في باب ما يشك من أيام العرب ووقائعها .

(٥) أمثال العسكري ١٨٤ وثمار القلوب ٢٤٨ والكامل ٤٠١ وكتابات الجرجاني

١٠٥ ونهاية الأرب ٣ : ٥١ .

(٦) ط : « سائر المثل » ، والتصحيح للشقبطي في نسخة .

لأنها حضرت المعركة مُحَضَّضَةً لِعَسْكَرِ أَبِيهَا ؛ فَتَزَعَمُ الْعَرَبُ أَنَّ الْغَبَارَ ارْتَفَعَ فِي يَوْمِ حَلِيمَةَ حَتَّى سَدَّ عَيْنَ الشَّمْسِ وَظَهَرَتِ الْكَوَاكِبُ الْمَتَّبَعَةُ عَنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ ، فَسَارَ الْمِثْلُ بِهَذَا الْيَوْمِ فَقَالُوا : « لِأَرَيْنَاكَ الْكَوَاكِبَ ظُهُرًا » . وَأَخَذَهُ مَلَرَفَةٌ فَقَالَ :

إِنْ تُسْأَلُ فَقَدْ تَمَنَعُهُ وَتُرِيهِ النِّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ . ١٠
وفي شرح ديوان النابغة : سبب ذلك أَنَّ الْمَلِكَ كَانَ فِي الضَّجَاعِمْ ، فَأَتَى رَجُلٌ مِنْهُمْ رَجُلًا مِنْ غَسَّانَ يُقَالُ لَهُ جِنْدَعٌ ، فَسَأَلَهُ الْخِرَاجَ ، فَأَعْطَاهُ دِينَارًا ؛ فَقَالَ : هَاتِي آخَرَ ، وَشَدَّدَ عَلَيْهِ ، فَاسْتَأْجَلَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ ، فَلَمَّا ضَيَّقَ عَلَيْهِ دَخَلَ جِنْدَعٌ مَنْزِلَهُ فَالتَحَفَ عَلَى سَيْفِهِ ثُمَّ خَرَجَ ، فَضْرَبَ بِهِ الضُّجْعَمِيَّ فَقَتَلَهُ . فَقَالَ الْقَاتِلُ (١) : « خُذْ مِنْ جِنْدَعٍ مَا أَعْطَاكَ » . وَوُثِّبَتْ غَسَّانُ وَرَأْسُهَا عَلَيْهِمْ رَجُلًا ، ثُمَّ أَوْقَعُوا بِالضَّجَاعِمْ فَعَلَبَتْهُمْ غَسَّانُ وَأَخَذَتِ الْمَلِكَ مِنْهُمْ . . . وَأَمَّا حَلِيمَةُ فَفِي ابْنَةِ الْغَسَّانِي الَّذِي رُئِيَ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْلِ النِّسَاءِ ، فَأَعْطَاهَا طَبِيبًا وَأَمْرَهَا أَنْ تَطِيبَ مَنْ مَرَّ بِهَا مِنْ جَنْدِهِ ؛ فَعَمِلُوا بِمَرَّوْنِهَا وَتَطْيِيبِهَا ، فَفَرَّبَهَا شَابٌ فَلَمَّا طَيَّبَتْهُ تَنَاوَلَهَا فَتَقَبَّلَهَا ؛ فَصَاحَتْ وَشَكَتَ ذَلِكَ إِلَى أَبِيهَا ؛ فَقَالَ : اسْكُنِي فَمَا فِي الْقَوْمِ أَجْلُدُ مِنْهُ ، حِينَ فَعَلَ هَذَا بِكَ وَاجْتَرَأَ عَلَيْكَ ، فَإِنَّهُ إِذَا أَنْ يَبْلَى بِلَاءَ حَسَنًا ، فَأَنْتِ أَمْرَأَتُهُ ، وَإِنَّمَا أَنْ يُقْتَلَ ، فَذَلِكَ أَشَدُّ عَلَيْهِ تَمَارِيدِينَ بِهِ مِنْ الْعُقُوبَةِ ، فَأَبْلَى الْعَمِي ، ثُمَّ رَجَعَ فَرُوجَهُ ابْنَتَهُ حَلِيمَةَ . انتهى

وفي القاموس : وَحَلِيمَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ ، وَجَّهَ أَبُوهَا جَيْشًا إِلَى اللَّذْدَرِ بْنِ مَاهِ السَّمَاءِ ، فَأَخْرَجَتْ لَهُمْ مَرَكَنًا مِنْ طَبِيبٍ وَطَبِيبَتِهِمْ مِنْهُ (٢) —

(١) ط : « الْقَاتِلُ » ، سِوَايِهِ فِي ش . وَانْظُرِ الْقَامُوسَ (جِنْدَعٌ ، حَلَمٌ) .

(٢) التَّنْقِيلُ إِلَى هُنَا عَنِ الْقَامُوسِ (حَلَمٌ) ، وَسَائِرُ الْقِصَّةِ إِلَى كَلِمَةِ « الْبَغِيلِ » .

مِنْ مَادَّةِ (جِنْدَعٌ) ، وَمَا بَقِيَ لَمْ أَهْزِ عَلَى مَكَانِهِ مِنَ الْقَامُوسِ .

واليركَن، بكسر الميم : الإِجَانة التي تُفَسَّل فيها الثياب — وسببه : أن غسان كانت تؤدَّى كل سنة إلى مَلِكٍ سَلِيحٍ دينارين من كل رجل ، وكان يلى ذلك سَبْطَةُ بنُ المنذر السَّلِيحِيّ ، فجاء سَبْطَةُ يسأل الدينارين من جِذْعِ بن عمرو الغَسَّانِيّ ، فدخل جِذْعُ منزله فخرج مشتملاً بسيفه ، فضرب به سَبْطَةَ حتَّى برَدَ ، وقال : خُذْ من جِذْعٍ ما أعطاك . يُضْرَبُ في اغتنام مايجودُ به البخيل . وسَلِيحٌ ، كجريح : قبيلة باليمن . وجِذْعٌ ، بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ثم إن جيش الحارث توجه إلى المنذر ، فقالوا : أتينا من عند صاحبنا ، وهو يدِين لك ويُعطيك حاجتك ، فتباشر هو وأصحابه وَغَفَلُوا بعض الغفلة ، فحمل ذلك الجيشُ على المنذر فقتلوه . فقليل في ذلك اليوم : « ما يوم حليلة يسر » أى يخفى . فصار يُضْرَبُ لكل أمر مشهور .

وترجمة النابغة تقدّمت في الشاهد الرابع بعد المائة (١)

* * *

وأُشْدَ بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه (٢) :

٢٢٤ (قِي كَلَّتْ أَخْلَاقُهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا)
لما تقدّم قبله . قال ابن جني في إعراب الحماسة (٣) : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن ، قراءة عليه ، عن أحمد بن يحيى قال : لما أنشدته — يعنى ابن الأعرابي — قول الشاعر :

ولاعيبَ فيهم غير أن سيوفهم البيت

(١) الخزائن ٢ : ص ١٣٥

(٢) في كتابه ١ : ٣٦٧ . وانظر ديوان النابغة الجعدي ١٧٣ وشرح شواهد

الغني ٢٠٩ والمهم ١ : ٢٣٤ والحماسة بشرح المرزوقي ٩٦٩ .

(٣) كتاب اثني عشر على شرح مشكل الحماسة الورقة ١٤٤ مخطوطة أحمد الثالث .

قال : هذا استثناء قيس^(١) ، يقولون : غير أن هذا أشرف من هذا ، وهذا أطرف من هذا . يكون مدحاً بعد مدح . وأنشد فيه أيضاً :

قَتِي تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا

انقضت الحكاية . وهذا الاستثناء على إغرابه^(٢) جارٍ بحرى الاستثناء المعبود ، ألا ترى أنه إذا قال : قَتِي تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ ، جاز أن يظن أنه مقصور على هذا وحده ، فإذا قال : عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا ، أزال هذا الظن ، وصار معناه أَنَّ فِيهِ مَسْرَّةٌ لِأَوْلِيَائِهِ وَمَسَاءَةٌ لِأَعْدَائِهِ ، وليس مقصوراً على أحد الأمرين . فهو إخراجُ شيء من شيء ، بخلاف الثانى الأول . وكذلك : فتى كملت أخلاقه . . البيت ، لما كان إتلافه للمال عيباً عند كثير من الناس ، استثنى هذه الحالة فأخرجها من جملة خلال المدح ، لخالفتها إيتاها عندهم وعلى مذهبهم . وليس شيء يُعْقَدُ^(٣) على أصله فيخرج عنه شيء منه^(٤) فى الظاهر ، إلا وهو عائد إليه وداخل فيه فى الباطن ، مع التأمل^(٥) . انتهى كلامه .

وأورده علماء البديع أيضاً فى باب^(٦) تأكيد المدح بما يشبه الذم .

وهذا البيت من أبيات الثابتة التجمدى ، رثى بها أخاه . وقد أوردها أبو تمام فى باب المراتى من الحماسة ، وهى من قصيدة . . وقبله :

(أَلَمْ تَعْلَمْنِي أَنِّي رَزِيتُ مُحَارِبًا فَالِكِ مِنْهُ الْيَوْمُ شَيْءٌ وَلَا لِيَا^(٧))

(١) كذا ضبط بالإضافة فى كتاب ابن جنى .

(٢) فى كتاب ابن جنى . « على إغرابه » بالعين المبدلة .

(٣) ط : « يعقد » صوابه فى ش وكتاب ابن جنى ، وفيه : « يعقد عقد » .

(٤) ابن جنى : « فيخرج عنه شيء منه » .

(٥) ابن جنى : « ومع التأمل » .

(٦) فى اللسختين : « كتاب » .

(٧) ط : « شينا » صوابه فى ش والديوان ١٧٣ .

وَمِنْ قَبْلِهِ مَا قَدْ رُزِمْتُ بِوَحْوَحٍ وَكَانَ ابْنُ أُمِّي وَالْخَلِيلُ الْمَصَافِيَا
 قَتَّى كَمَلْتُ خَيْرَاتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يَبْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا
 قَتَّى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُو: الْأَعَادِيَا
 يَقُولُ لِمَنْ يَلْعَاهُ فِي بَذْلِ مَالِهِ: أَتُفَقِّ أَتَأْمِي وَأَتُرْكُ مَالِيَا
 يُدِيرُ الْعُرُوقَ بِالسَّيْمَانِ وَيَشْتَرِي مِنَ الْحَمْدِ مَا يَبْقَى، وَإِنْ كَانَ غَالِيَا

قوله: أَلَمْ تَعْلَمْ الْحُجَّ، يَخَاطَبُ امْرَأَتَهُ. وَمَحَارِبُ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْبُسْكِرِيُّ
 فِي شَرْحِ نَوَادِرِ الْقَالِي^(١): «هُوَ مُحَارِبُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَدَسٍ، مِنْ أَشْرَافِ
 قَوْمِهِ». وَهُوَ تَفَجُّعٌ وَتَوْجُّعٌ. يَقُولُ: قَدْ فُجِعْنَا بِهِ فَأَصْبَحْنَا لَا نَسْتَمِيعُ بِهِ
 وَلَا نَنْتَفِعُ بِمَكَانِهِ. ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ فُجِعَ قَبْلَهُ بِأَخِيهِ وَحَوْحُ، وَهُوَ مَا خُذَ مِنْ
 قَوْلِهِمْ وَحَوْحَ الرَّجُلِ: إِذَا رَدَّدَ صَوْتًا فِي صَدْرِهِ، وَهُوَ نَحْوُ النَّحْنَحَةِ.

وقوله: قَتَّى كَمَلْتُ الْحُجَّ، رُويَ أَيْضًا: (قَتَّى كَمَلْتُ فِيهِ الْمُرُوءَةَ)، وَيَجُوزُ
 أَنْ يَحْمَلَ الْفَتْحَ عَلَى ابْنِهِ وَعَلَى أَخِيهِ.. قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي الْمَوْشَعِ^(٢): أَخْبَرَنِي
 الصُّوْلِيُّ عَنْ أَبِي الْعَيْنَاءِ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: أُنْشِدتَ الرَّشِيدَ أَيْيَاتَ النَّابِغَةِ
 الْجَعْدِيِّ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الطَّوِيلَةِ:

قَتَّى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ الْيَيْت
 قَتَّى كَمَلْتُ أَعْرَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ الْيَيْت
 أَشْمُ طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ تَمِيدُ عَزْ إِذَا لَمْ يَرْحُ لِمَجْدٍ أَصْبَحَ غَادِيَا^(٣)
 فَقَالَ الرَّشِيدُ: وَيْلَهُ، لَمْ يَرْوَحْهُ فِي الْمَجْدِ كَمَا أَغْدَاهُ إِلَّا قَالَ:

(١) سَطَّ الْأَلْفِي ٦٢٧ .

(٢) لِلْمَوْشَعِ ٦٧ .

(٣) فِي الْمَوْشَعِ: «ثَمْرَدَل» .

* إذا راح للعرُوف أصبح غاديا *

قلقت : أنت والله يا أمير المؤمنين ، في هذا ، أعلم منه بالشر .

ومن أبيات الغزل في هذه القصيدة :

بَدَتْ فِعْلٌ وَدٌ ، فَلَمَّا تَبَعْنَهَا تَوَلَّتْ وَبَقَتْ حَاجَتِي فِي فَوَادِيَا

وحلت سواد القلب لا أنا باغياً سواها ، ولا في حُبِّها مُتَرَاخِياً

قال شارح أبيات الموشح : قوله فعل ذى ودٌ ، إمّا مصدرٌ لِبَدَتْ ، لأنَّ المصادر وما يشقُّ منها يعبر عنها بلفظ الفعل ، قال تعالى : (وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ^(١)) أو لفعلٍ محذوف ، أى بدت وفعلت فعل ذى ودٌ ، أى فاعلة فعله . وقال العيني : هو بتقدير : كفعل ذى ودٌ ، والمعنى : فعلت معى فعل ذى حجة .. وقوله : وحلت سواد القلب ، هذا البيت من شواهد النحاة أو ردوه شاهداً على عمل « لا » عمل ليس في المعرفة ، وهو شاذٌ . وأجيب عنه بوجهين : أحدهما أنَّ الأصل لا أرى باغياً ، فلما حذف الفعل برز الضمير ، فباغياً حال . والثاني : أنَّ أنا مبتدأ ، والفعل المقدّر المذكور خبره . وروى (لا أنا مبتغ سواها ^(٢)) وعليه لا شاهد فيه .

* * *

وأشد بعده ؛ وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد المائتين ^(٣) :

٢٢٥ (فأترك الصنْعَ الذى قد تركته ولا القيظُ مئى ليس جليلاً وأعظماً)

على أن ليس ، ولا يسكون ، وخلاً ، وعداً ، لا يستعملن في الاستثناء

(١) الآية ٤ من سورة المؤمنون .

(٢) في النسختين : « أنا لا مبتغ سواها » تحريف ، سوابه من أمالى ابن

الشجرى ١ : ٢٨٢ .

(٣) الأغاني ٤ : ٤٩ .

المفرغ، وقد جاء التفرغ في ليس، كما في البيت، فإن المستثنى منه محذوف،
أى ما ترك الصنع شيئاً إلا جليلاً وأعظماً. فالمنصوب بعد ليس خبرها، واسمها
قد بينه الشارح. والرواية إنما هي.

(فما ترك الصنع الذى قد صنعتَه)

بالخطاب مع عمر بن عبد العزيز؛ أراد بصنعه تقريب صدّه: زيد بن أسلم^(١)،
وما عامل به الأحوص من الجفاء. وقوله (ولا النيفُ) عطف على الصنع.
ثم ذكر الشارح أن هذه الأفعال لم تستعمل إلا فى الاستثناء المتصل ..
أقول: قد وردت خلافاً فى الاستثناء المنقطع، كقول المعجاج — وهو من
أبياته — كما مرّ شرحه^(٢):

وبلدةٍ ليس بها طُورٌ ولا خلا الجِنِّ بها إنسى

فإن قوله إنسى هو المستثنى منه، والجن هو المستثنى، وجنس كل منهما
مغاير لجنس الآخر.

والبيت من قصيدة للأحوص الأنصارى — وتقدّمت ترجمته فى الشاهد
الخامس والثمانين^(٣) —

صاحب
الشاهد

رؤى صاحب الأغاني بسنده: أن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة أَدْنَى
زيد بن أسلم^(٤)، وجفا الأحوص؛ فقال له الأحوص:

ألسْتَ أبا حفص — هُديتَ — مُحَبَّرى أفى الحق أن أقصى وتُدني ابن أسلم

(١) الحزاة ٣: ص ٢٩٥ من هذا الجزء.

(٢) الحزاة ٣: ص ٣١١ من هذا الجزء.

(٣) الحزاة ٢: ص ١٦.

(٤) فى النسختين: « يزيد بن أسلم »، صوابه فى الأغاني ٤: ٤٩ وقد سبق
ترجمته فى ٢٩٥ من هذا الجزء.

فقال عمر : ذلك هو الحق . . . قال الزبير : وأنشدنيها عبدُ الملك ابن الملاجشون^(١) :

قصيدة
الشاهد

ألا صِلَةُ الأرحامِ أَقْرَبُ لِلنُّفَى وَأَظْهَرُ فِي أَكْفَانِهِ لَوْ تَكَرَّمَا
فَمَا تَرَكَ الصَّنْعُ الَّذِي قَدْ صَنَعْتَهُ وَلَا الْغَيْظُ الَّذِي لَيْسَ جِلْدًا وَأَعْظَمَا
وَكُنَّا ذَوِي قُرْبَى إِلَيْكَ فَأَصْبَحْتُ قَرَابِنًا نَدِيًّا أَجْدُ مَصْرَمًا^(٢)
وَكُنْتُ لَمَّا أَرْجَوْهُ مِنْكَ كَبَارِقِي لَوَّى قَطْرَهُ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ غَيْبًا^(٣)
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجَى النَّاسِ عِنْدِي مَوَدَّةً لِيَالِي كَانَ الظَّنُّ غَيْبًا مُرَجَا
أَعْدُكَ حِرْزًا إِنْ جَنَيْتُ ظُلَامَةً وَمَالًا ثَرِيًّا حِينَ أَحْيَلُ مَقْرَمَا
تَدَارِكُ بَعْثِي عَاتِبًا ذَا قَرَابَةٍ طَوَى الْغَيْظُ لَمْ يَفْتَحْ لِي سَخَطُهُ فَاه^(٤)

وهذه القصيدة أرسلها إلى عمر وهو منفي بدهلك ، كان سليمان بن عبد الملك قد فقاه — لما تقدم في ترجمته — فبقى هناك محبوساً مدة سليمان ، ثم ولى

(١) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الملاجشون . وللاجشون لقب ليعقوب بن أبي سلمة عم والد عبد الملك ، ومعناه المورود بالفارسية ، لقبته بذلك مسكينة بنت علي بن الحسين ، لأنه كان أبيض تعلوه حمرة . وقد غلب هذا القب على هذه الأسرة . توفي سنة ٢١٣ . تهذيب التهذيب ووفيات الأعيان والآل ٦٤٤ .

(٢) في النسختين : « ندني أجذ » ، وفي الأغاني : « ندياً أخذ » ، كلاماً تحريف ما أثبتته . وفي اللسان عن الأصمسي : « يقال جُدُّ ندى أمه بالبناء لفجوهول — وذلك إذا دعى عليه بالقطيعة » .
وأنشد :

رويد عليا جدماندي أمهم إلينا ولكن ودم متاين

(٣) الأغاني : « وكنت وما أملت منك » .

(٤) هذا الصواب من الأغاني . وفي النسختين :

تدارك بعني عاتب ذا قرابة طوى الغيب لم يفتح لسخط له فا
وفي ط : « طوى الغيب » .

عمر بن عبد العزيز فكتب إليه يستأذنه في القدوم ويمدحه ، فأبى أن يأذن له . وكان فيما كتب إليه :

أيا راكباً إما عرَضْتَ فبلَغْتَ هُدَيْتَ ، أميرَ المؤمنين رسائلِ
وقل لأبي حَفْصٍ إذا ما لقيته : لقد كنتَ نَفَّاعاً قليلَ الغوائل
فكيف تَرَى للعيش طيباً ولَذَّةً وخالك أَمسى مُوثِقاً في الحبائلِ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائتين ^(١) :

٢٢٦ (وكلُّ أبيُّ باسلٌ غيرَ أنِّي إذا عَرَضْتَ أُولَى الطرائدِ بَسَلْ)

على أن غيراً تستعمل في الاستثناء المتصل . وقد مرَّ ما فيه آنفاً .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة مشهورة للشُّغْفَرِيُّ تَسْعَى لَامِيَةً الْعَرَبُ ، مطلعها :

أَيُّهَا الشَّاهِدُ (أَقِيمُوا بَنِي أُمِّ صَدُورَ مَطْيَكُمُ فَنَأْتِي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُم لَأَمِيلُ

فقد تُحْتَرِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقْبِرُ وَشَدَّتْ لَطِيفَاتُ مَطَالِيَا وَأَرْحَلُ

وفي الأرضِ مَنَاءُ الْكَرِيمِ عَنْ الْأَذَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقِلَى مَتَعَزِّلُ

لَعَمْرُكَ مَا بِالْأَرْضِ ضَيْقٌ عَلَى أَمْرِي سَرَى رَاغِباً أَوْ رَاهِباً وَهُوَ يَمْعَلُ

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ : سَيِّدٌ عَمَلَسُ وَأَرْقَطُ زُهْلُولُ وَعَرْفَاهُ جِبَالُ

مِ الْأَهْلِ ، لَا مَسْتَوْدَعُ السَّرِّ ذَائِعُ لَدَيْهِمْ ، وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخَذَّلُ

وَكُلُّ أَبِيُّ بَاسِلٌ غَيْرَ أَنِّي وَإِنْ مَدَّتْ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ

وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَسْطَةً عَنْ تَفْضُلِي بِأَعْيُنِهِمْ إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْمَلُ

عليهم وكان الأفضل للنفصل)

وهذه القصيدة قد شرحها جماعة ، منهم الخطيب التبريزي ، والزمخشري ، وابن السجري ، وابن أكرم^(١) . ولم يحضرني الآن غير الأول والثاني : قال القائل في أماليه^(٢) : إن القصيدة للنسوبة إلى الشنفرى ، التى أولها : « أقيموا بنى أمى صبوراً مطيعكم » ، هى من اللقدمات فى الحسن والفصاحة والطول . وكان أقدر الناس على قافية . انتهى . وعدتها ثمانية وستون بيتاً ، وقد استشهد الشارح منها بستة أبيات أخر فى باب الجمع ، وفى الأفعال الناقصة ، وفى رب من حروف الجر ، وفى حروف الشرط^(٣) .

وقوله : أقيموا بنى أمى الخ ، يقال أقام صدر مطيعته . إذا جد فى السير ، وكذلك إذا جد فى أى أمر كان . يؤذن قومه بالرحيل ، وأن غفلتهم عنه توجب مفارقتهم . وبنى أمى : منادى ، وأضاف الأبناء إلى الأم لأنها أشد شفقة ؛ كما قيل فى قوله تعالى حكاية عن هرون : (يا ابن أم^(٤)) . وأميل ، هنا بمعنى مائل ، ونظيره كثير نحو أكبر وأوحد .

وقوله : فقد حمت الحاجات الخ ، يريد تنبها من رفدتكم ، فهذا وقت الحاجة ، ولا غنى لكم ، فإن الليل كالنهار فى الضوء والآلة حاضرة . وحمت بضم الحاء للمهلة ، يقال حمت الشيء ، بالبناء للمفعول : أى قُدرَ وهى . وأقر الليل : أى أضاء . والطية ، بكسر الطاء للمهلة ، قال صاحب الصحاح : « الطية النية » ، قال الخليل : الطية تكون منزلاً وتكون متناً ، تقول : مضى

(١) وكذا شرحها أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، وقد طبع الشرح فى مطبعة الجوائب سنة ١٣٠٠ .

(٢) الأمالي ١ : ١٥٦ .

(٣) هذا الإحصاء من أدلة عناية البغدادى بمؤلفاته .

(٤) الآية ٩٤ من سورة طه .

لِطَيْئَةٍ : أى لئبته التى اتبواها ؛ وبعدت عنا طَيْئَتِهِ وهو المنزل الذى اتبوا ؛
ومضى لَطَيْئَتِهِ ؛ وطَيْئَةٌ بعيدة : أى شاسعة .

وقوله : وفى الأرض منأى الح ، المنأى : اسم مكان من نأى أى بُعد ؛
وهو متعلق بقوله عن الأذى . والقِلَى ، بكسر القاف : البُغض ؛ وإن فتحها
مددت . ومتعزَلٌ ؛ بفتح الزاء : اسم مكان من تعزله بمعنى اعتزله .

وقوله : ولى دونكم الح ، أورد الشارح هذا البيت فى باب الجمع . ودون
هنا بمعنى غير . ولئس ، بكسر السين : الذئب ؛ والأنثى سيدة ؛ وربما سُمي
به الأسد . والعَمَلْس ، بفتح العين والميم واللام المشددة : القوى على السير
السريع . وأراد بالآرقط الثير ، وهو ما فيه سواد يشوبه نقط بيض . والزُهلُول
بضم الزاى : الأملس ؛ وفى العباب : يقال للضبع عرفاء لكثرة شعر رقبته .
وأشد هذا البيت . وجيآل ، على وزن فيعل : اسم للضبع معرفة ، وتكون
بدلاً من عرفاء ؛ وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث .

وقوله : هم الأهل الح ، أى ما ذكرته من الوحوش هم الأهل لا غيرهم .
وبين وجه انحصار الأهلية فيهم دون من عداهم من الإنس بقوله : لا مستودع
السِرِّ إلى آخره ، أى السِرِّ المستودع عندهم غير ذائع . والجانى : اسم فاعل (١)
من جنى عليه جناية : أى أذنب . والباء سببية . وجراً بمعنى جنى ، يقال جرَّ
عليهم جبريرة أى جنى عليهم جناية . ويُخَذَلُ ، بالبناء للمفعول ، من خَذَلته
وخذلت عنه ، من باب قتل ، والاسم الخِذلان : إذا تركت نصرته وإعائته
وتأخرت عنه .

١٦

وقوله : (وكلُّ أبي الح) أى كل واحد من هذه الوحوش . والأبى : الصعب المتنع ؛ من أبى يابى فهو أبى وأبى . و (الباسل) : الجريء الشجاع ؛ من بسل بسالة ، مثل ضخم ضخامة ، بمعنى شجّع فهو باسل . وقوله : غير أننى الح ، استثناء منقطع . و (عرضت) من عرض له كذا ، من باب ضرب : أى ظهر . و (أولى) : مؤنث الأول . و (الطريدة) : ما طردت من صيد وغيره ، والمراد هنا الفُرسان ومطاردة الأقران فى الحرب إذا حمل بعضهم على بعض ؛ يقال هم فرسان الطراد . و (أبسلر) : أفل تفضيل .

وقوله : وإن مدّت الأيدي الح ، وصف عدم شرّعه على الطعام وصبره على الجوع . وهذا مدحٌ عند العرب . والزاد : ما يؤكل ؛ وأصله الطعام المتخذ للسفر . والباء فى قوله : بأعجلهم ، زائدة دخلت فى خبر السكون المنقضى . وقد استشهد له شُرّاح الألفية بهذا البيت . وأجشع : أفل تفضيل من الجشع بفتحين ، وهو أشدّ الحرص ؛ وفعله من باب فرح . وأعجل ، الأول ، بمعنى عجل بفتح فسكسر ، لا أنه أفل تفضيل كالثانى ، لأن مراده أن ينقضى العجلة عن نفسه إذا مدّ القوم أيديهم إلى الزاد ؛ وليس فى نفي زيادة العجلة كبير مدح . والشرط والجواب ، هنا ، كلاهما حكاية حالٍ ماضية ، ولذلك صح وقوع لم فى جواب الشرط .

وقوله : وما ذاك إلا بسطة الح ، الإشارة راجعة إلى عدم مدّ يده إلى الزاد مستعجلاً ، وقيل راجعة إلى مجموع ما مدح به نفسه . والبسطة : السعة . والتفضل : الإنعام ؛ يقال تفضلّ عليه وأفضلّ إفضالاً بمعنى . والأفضلّ خبر كان تقدّم على اسمها وهو المتفضل .

و (الشفّرى) شاعرٌ جاهليّ قحطانيّ من الأزد . وهو كما فى الجمهرة وغيرها من بنى الحارث بن ربيعة بن الأواس بن الحنجر بن الهنء بن الأزد . الشفّرى

وهو بفتح الشين وآخره ألف مقصورة وهو اسمه والأواس بفتح الهمةزة^(١) .
والحجر بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم . والهنء بتثنية الهاء وسكون النون
وبعدها همزة . وزعم بعضهم أن الشنفرى لقبه — ومعناه عظيم الشفة — وأن
اسمه ثابت بن جابر . وهذا غلط كما غلط العيني في زعمه أن اسمه عمرو بن
براق (بفتح الباء وتشديد الراء المهملة) بل هما صاحبا في التلصص ، وكان
الثلاثة أعدى العدائين في العرب ، لم تلحقهم الخيل ؛ ولكن جرى المثل
بالشنفرى قليل : « أعدى من الشنفرى » .

ومن حديثه ما ذكره أبو عمرو الشيباني — كما نقله ابن الأنباري في شرح
المفضليات ، وحزرة الأصبهاني في الدرّة الفاخرة — ؛ قال : أغار تأبط شراً
— وهو ثابت بن جابر — والشنفرى الأزدي ، وعمرو بن براق علي بجملة
(بفتح الباء وكسر الجيم) . فوجدوا بجملة قد أقعدوا لهم على الماء رسداً ؛
فلما مأوا له في جوف الليل قال لهم تأبط شراً : إن بالماء رسداً . وإني لأسمع
وجيب قلوب القوم — أي اضطراب قلوبهم — قالوا : والله ما نسمع شيئاً ،
ولا هو إلا قلبك يجب ؛ فوضع يده على قلبه فقال : والله ما يجب وما كان
وجاباً ؛ قالوا : فلا والله ما لنا بد من ورود الماء ؛ فخرج الشنفرى ، فلما رآه
الرسد عرفوه ، فتركوه فشرب ثم رجع إلى أصحابه فقال : والله ما بالماء أحد ،
ولقد شربت من الخوض ؛ فقال : تأبط شراً : بلى ، لا يريدونك ولكن
يريدونني . ثم ذهب ابن براق فشرب ثم رجع ، فلم يعرضوا له ، فقال :
ليس بالماء أحد ؛ فقال تأبط شراً : بلى ، لا يريدونك ولكن يريدونني ؛
ثم قال للشنفرى : إذا أنا كرعت في الخوض فإن القوم سيشدون علي

(١) ضبط في شرح المفضليات للأنباري ١٩٥ هكنا : « الإواس بن حجر » .

فيأسروني ، فاذهب كَأَنَّكَ تَهْرُبُ ثم ارجع فكن في أصل ذلك القرن ، فإذا سمعتني أقول : خذوا ، خذوا فتعال فاطلقني . وقال لابن بَرَّاق : إني سأمرُك إن تسأيرَ للقوم ، فلا تبعدُ منهم ولا تمكُنهم من نفسك . ثم أقبلَ تَأَبَّطُ شراً حتَّى ورد الماء ، فلما كرعَ في الحوض شدَّوا عليه فأخذوه وكتفوه بوكرَ ، وطارَ الشنفرى فأتى حيثُ أمره ، وانماز ابنُ بَرَّاق حيثُ يرونه ؛ فقال تَأَبَّطُ شراً : يا بَجيلة ، هل لكم في خير ! هل لكم أن تياسرونا^(١) في الغداء ويستأيرَ لكم ابنُ بَرَّاق ! فقالوا : نعم ، وبذلك يا ابنُ بَرَّاق ! إنَّ الشنفرى قد طار ، فهو يصطلي نارَ بني فلان ، وقد علمتَ الذي بيننا وبين أهلك ، فهل لك أن تسأيرَ ويأسرونا^(٢) في الغداء ! فقال : أما والله حتَّى أروِّزَ نفسى شوطاً أو شوطين . فجعلَ يَعدُّو في قَبْلِ الجبلِ ثم يرجع ، حتَّى إذا رأوا أَنَّهُ قد أَعْيَا وطَمِعُوا فيه اتبعوه ، ونادى تَأَبَّطُ شراً : خذوا ! خذوا ! فذهبوا يسعون في أثره ؛ فجعلَ يُطعمهم ويُبعدُ عنهم ؛ ورجعَ الشنفرى إلى تَأَبَّطُ شراً فقطعَ وثاقه ، فلما رآه ابنُ بَرَّاق قد قُطِعَ عنه انطلق ، وكرَّ إلى تَأَبَّطُ شراً فإذا هو قائم ؛ فقال : أعجبكم يا معشرَ بَجيلة عدُو ابنِ بَرَّاق ، أمَّا والله لأعدُّونَ لكم عدُوًّا أنيسكموه ! ثم انطلق هو والشنفرى . انتهى .

السليك
وخبره

ومن المشهورين في العدو (السُّلَيْكُ بنُ السُّلَكَةِ) وهو تميمي من بني سعد . والسُّلَيْكُ بالتصغير : فرخُ الحَجَلَةِ^(٣) ، والآنثى سُلَكَةٌ بضم السين وفتح اللام ؛ وهى اسمُ أمه ، وكانت سوداء ، وإليها نُيِبَ . وذكر أبو عبيدة

(١) في السختين : « أن تياسرونا » .

(٢) في السختين : « وكروا » ، صوابه في شرح المفضليات للأنباري .

(٣) كونه بالتصغير ليس قديماً ، بل هو تقرير للصيغة ، فإنه يقال قد ذكر من فراخ القفا أو الحجل سِك ، كمررد ، ويجمع هذا على سلكان بالكسر كمردان ، فالتصغير ليس أصلاً .

السُّلَيْكُ فِي الْعَدَّائِينَ ، مَعَ اللَّتَشِيرِ بْنِ وَهَبِ الْبَاهِلِيِّ ، وَأَوْفَى بْنِ مَطَرِ الْمَازَنِيِّ .
وَالْمَثَلُ لِلْسُّلَيْكِ مِنْ يَتِيمِهِمْ ، قَبِيلٌ : أَعْدَى مِنَ السُّلَيْكِ » .

وَمِنْ حَدِيثِهِ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ ، كَمَا قَلَهُ حِمْرَةُ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الدَّرَّةِ الْفَاحِرَةِ :
أَنَّ السُّلَيْكُ رَأَاهُ طَلَانْعُ لَجِيْشِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، جَاءُوا مُتَجَرِّدِينَ ^(١) لِيُغَيِّرُوا
عَلَى بَنِي تَيْمٍ ، وَلَا يُعْلَمَ بِهِمْ ، فَقَالُوا : إِنْ عَلِمَ بَنُو السُّلَيْكِ أَنْذَرَ قَوْمَهُ فَبِعَثُوا
إِلَيْهِ فَارِسَيْنِ عَلَى جَوَادَيْنِ ، فَلَمَّا هَاجَمَاهُ خَرَجَ يَمْدُو كَأَنَّهُ ظَلَمِيٌّ ، فَطَارَدَاهُ يَوْمًا
أَجْمَعٌ ، ثُمَّ قَالَا : إِذَا كَانَ اللَّيْلُ أَعْيَا فَيَسْقُطُ فَنَأْخُذْهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَا وَجَدَا أَثَرَهُ
قَدْ عَثَرَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ ، وَقَدْ وَثَبَ وَانْحَطَّتْ قَوْسُهُ ، فَوَجَدَا قِطْعَةً مِنْهَا قَدْ
ارْتَزَتْ بِالْأَرْضِ ، فَقَالَا : لَلَّ هَذَا كَانَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ثُمَّ فُتِرَ ، فَبِعَاهُ فَمَاذَا
أَثَرُهُ مُتَفَاجَأً ^(٢) . قَدْ بَالَ فِي الْأَرْضِ وَخَذَّهَا ، فَقَالَا : مَا لَهُ ! قَاتَلَهُ اللَّهُ ! مَا أَشَدَّ
مَسْنَهُ ^(٣) ! وَاللَّهِ لَا تَتَّبِعُهُ ! فَانْصَرَفَا . وَوَصَلَ السُّلَيْكُ إِلَى قَوْمِهِ فَأَنْذَرَهُمْ ، فَكَذَّبُوهُ
لُبْعَدِ الْغَايَةِ ، وَجَاءَ الْجَيْشُ فَأَغَارُوا عَلَيْهِمْ .

رَجَعْنَا إِلَى حَدِيثِ الشَّنْفَرِيِّ . رَوَى الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْأَغَانِي ، وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ
فِي شَرْحِ الْمُفَصَّلَاتِ ^(٤) : أَنَّ الشَّنْفَرِيَّ أَسْرَتْهُ بَنُو شَبَابَةَ (وَهُمْ حَيٌّ مِنْ فَهْمِ بْنِ
عَمْرِو بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ) وَهُوَ غُلَامٌ صَغِيرٌ ، فَلَمْ يَزَلْ فِيهِمْ حَتَّى أَسْرَتْ بَنُو
سَلَامَانَ بْنِ مُفْرِجٍ (بَسْكُونِ الْغَاءِ وَآخِرُهُ جِيمٌ) رَجُلًا مِنْ فَهْمٍ ثُمَّ أَحَدَ بَنِي
شَبَابَةَ (بِفَتْحِ الشِّينِ الْمُعْجَمَةِ) ، فَقَدَتْهُ بَنُو شَبَابَةَ بِالشَّنْفَرِيِّ ، فَكَانَ الشَّنْفَرِيُّ
فِي بَنِي سَلَامَانَ (بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ) يَظُنُّ أَنَّهُ أَحَدُهُمْ ، حَتَّى نَازَعَتْهُ ابْنَةُ الرَّجُلِ

١٨

(١) فِي الْأَغَانِي ١٨ : ١٣٦ : « جَازُوا مُتَجَرِّدِينَ » .

(٢) مُتَفَاجَأً ، مِنْ الْفَجْجِ ، وَهُوَ تَبَاعُدُ مَا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ .

(٣) وَكَذَلِكَ فِي الْأَغَانِي . وَانْتَبَهَ : الصَّلَابَةُ وَالْقُوَّةُ . وَيُقَالُ أَيْضًا مَتْنٌ فِي الْأَرْضِ ،

إِذَا ذَهَبَ .

(٤) انْظُرْ نَرْحَ الْأَنْبَارِيِّ ١٩٦ .

الذى كان في حجره — وكان قد اتخذ ابنًا — فقال لها : اغسلي رأسى بأخية فأنكرت أن يكون أخاها فلطمته ، فذهب مغاضبًا إلى الذى هو في حجره فقال له : أخبرنى من أنا ؟ فقال له : أنت من الأواس بن الحجر^(١) ؛ فقال : أما إني سأقتل منكم مائة رجل بما اعتبتمونى ! ثم إن الشنفرى لزم دارَ فهمٍ وكان يُغير على بنى سلامانَ على رجله فيمن تبعه من فهم ، وكان يغير عليهم وحده أكثر ، ومازال يقتل منهم حتى قتل تسعة وتسعين رجلا ، حتى قعد له في مكانٍ أسيدُ بنُ جابر السَّلامانيّ (يفتح الهمزة وكسر السين) ومع أسيد ابن أخيه وحازمُ البُغَيّ^(٢) — وكان الشنفرى قتلَ أخا أسيد بن جابر — فر عليهم الشنفرى ، فأبصر السَّوادُ بالليل فرماه — وكان لا يرى سوادًا إلَّا رماه — فشكَّ ذراع ابن أخى أسيد إلى عضده ، فلم يتكلم ، وكان خازمٌ منبطحًا برصده ، فقطع الشنفرى بضربة أصبعين من أصابع خازم ، وضبطه خازم حتى لحقه أسيدُ وابن أخيه ، فأخذوا سلاحَ الشنفرى وأسرَّوه وأدَّوه إلى أهلهم ، وقالوا له : أنشدنا فقال : « إِنَّمَا النَّشِيدُ عَلَى الْمَسْرَةِ » فذهبتُ مثلاً . ثم ضربوا يده ففقطموها ؛ ثم قالوا له — حين أرادوا قتله — : أين نَقَبْرُكَ ؟ فقال :

لا تَقْبُرُونى ! إِنَّ قَبْرِى مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ؛ وَلَكِنْ أَبْشِرْى أَمَّ عَامِرٍ^(٣)
إِذَا احْتُمِلْتُ رَأْسِى وَفِى الرَّأْسِ أَكْثَرِى وَغُودِرَ عِنْدَ الْمَلْتَقَى ، ثُمَّ سَأَرِى^(٤)

(١) انظر حواشى ص ٣٤٤ من هذا الجزء .

(٢) فى شرح المغضليات ١٩ : « خازم » ، وفى الأغانى ٢١ : ٨٨ : « النهمى »
صوابه ما هنا وهو ما فى شرح المغضليات ١٩٦ فإن النهميين كانوا أصحاب الشنفرى .
وفى الشرح : « يقوم من حوالة بن الهش بن الأزد » . ولا تكاد تجد « خازم »
بالهاء المهملة فى أعلام الجاهلية .

(٣) وكنا فى الحماة ٤٨٧ بصرح المرزوقى وفى ذيل الأمالى ٣٦ : « لا تقتلننى إن قتلتى محرم » .

(٤) فى الحماة وشرح المغضليات : « إذا احتلوا » .

هنا لك لا أرجو حياة تسرني سجين اليبالي مبسلاً بالجزائر

وكانت حلقة الشنفرى على مائة قتيل من بنى سلامان ، فبقى عليه منهم رجل إلى أن قتل . فمّر رجل من بنى سلامان بجمجمته ، فضر بها برجله فعقرته فتمّ به عدد المائة .. وذرع كطو الشنفرى يوم قتل ، فوجد أول نزوة نزاها إحدى وعشرين خطوة ، والثانية سبع عشرة خطوة ، والثالثة خمس عشرة خطوة ... وكان حرام بن جابر — أخو أسيد بن جابر المذكور — قتل أبا الشنفرى ، ولما قديم مقي ، وبها حرام بن جابر ، فقتل للشنفرى : هذا قاتل أبيك ، فشدّ عليه فقتله ، ثم سبق الناس على رجله وقال :

قَتَلْتُ حَرَامًا مُهْدِيًا بِلَبْدٍ بِيَطْنٍ مَيِّ وَسَطَ الْحَجِيجِ الْمَصُونِ
فَرَصَدَ لَهُ أَسِيدُ بْنُ جَابِرٍ ، فَأَمْسَكَهُ مَعَ ابْنِ أَخِيهِ^(١) .

وقيل فى سبب قتل الشنفرى غير هذا ، وهو مسطور فى شرح
المفضليات والأغانى .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد المائتين ، وهو من
شواهد س^(٢) :

٢٢٧ (فى ليلة لا نرى بها أحداً يحكى علينا ، إلا كواكبها)
على أن قوله (كواكبها) بالرفع بدل من الضمير (يحكى) الراجع إلى

(١) عند الأتبارى : « ابن أخيه » .

(٢) فى كتابه ١ : ٣٦١ . وانظر أمالي ابن الشجرى ١ : ٧٣ .

وشرح شواهد المغنى ١٤٢ والمهم ١ : ٢٢٥ والأغانى ١٣ : ١١٥ وملحقات ديوان

عدى بن زيد ١٩٤ .

(أحد) ، مع أن مرجع الضمير ليس معمولاً للابتداء أو أحد نواسخه . وأما (نرى) فهي بصرية ، والمبصر هو أحد وكواكبها ، لا أنها قلبية فتكون من النواسخ ؛ خلافاً لسيبويه فيها : أى فى اشتراط مرجع الضمير أن يكون معمولاً للابتداء أو ناسخه ، وفى جملة نرى قلبية .

١٩

هذا محصل ما قلّه الشارح المحقق عن سيبويه ، وليس فى كلام سيبويه فى هذا انقمام واحد منها ، ولعلّ ما قلّه الشارح ثابت فى موضع آخر من كتابه . وأما عبارته هنا فهى هذه : « وتقول ما مررت بأحد يقول ذاك إلا عبث الله ، وما رأيت أحداً يفعل ذلك إلا زيدا » . هذا وجه الكلام . وإن حملته على الإضمار الذى فى الفعل ، فقلت : إلا زيد — فرفعت — فمررت ، قال الشاعر :

فى ليلة لا ترى بها أحداً يحكى علينا إلا كواكبها
وكذلك ما أظنّ أحداً يقول ذلك إلا زيدا . وإن رفعت فجاء حسن .
وإنما اختير نصب هنا ، لأنهم أرادوا أن يجعلوا المستثنى بمنزلة المبدل منه ، ولا يكون بدلاً إلا من منقضى ، لأنّ المبدل منه منصوب منقضى ، ومضمره مرفوع ، فأرادوا أن يجعلوا المستثنى بدلاً من أحد ، لأنه هو المنقضى ، وجعلوا يقول ذلك وصفاً للمنقضى . وقد تكلموا بالآخر لأنّ معناه معنى المنقضى إذ كان وصفاً لمنقضى . انتهى كلام سيبويه ^(١) .

وهو صريح فى عدم اشتراط واحد منهما . يدلك عليه عطف قوله :
وكذلك ما أظنّ أحداً يقول ذلك إلا زيدا ، على قوله : ما رأيت أحداً يفعل ذلك إلا زيدا ؛ فإنه سوى بين الفعل القلبى والفعل البصرى وغيرهما .

ومعنى قوله : تكلّموا بالآخر ، أى تكلّموا بالرفع فى المستثنى .

وكذلك فى شرح أبيات سيديوه للنحاس والأعلم : قال النحاس : قال محمد بن يزيد : أبدل الكواكب من المضمر فى يحكى ؛ ولو أبدله من أحد لكان أجود ، لأنّ أحداً منى فى اللفظ وللعنى ، والذى فى الفعل بعده منى فى المعنى . قال : ومثل ذلك ما علمت أحداً دخل الدار إلّا زيداً ؛ وإلّا زيد ، النسب على البديل من أحد وعلى أصل الاستثناء ، والرفع على البديل من المضمر . انتهى

قال ابن هشام فى المعنى فى القاعدة التى يُعطى الشئ فيها حكماً ما أشبهه فى معناه ، من الباب الثامن : قولهم إنّ أحداً لا يقول ذلك ، فأوقع أحد فى الإثبات لأنّه نفس الضمير المستتر فى يقول ، والضمير فى سياق النفى ، فكان أحداً كذلك وقال :

فى ليلةٍ لا ترى بها أحداً البيت

فرفع كواكبها بدلاً من ضمير يحكى ، لأنّه راجع إلى أحد ، وهو واقع فى سياق غير الإيجاب ، فكان الضمير كذلك .

وقال أيضاً ، فى باب الاستثناء ، من الجهة الخامسة فى الباب الخامس : « إن قلت ما رأيت أحداً يقول ذلك إلّا زيد ، إنّ رفع زيد فرفعه من وجه وهو كونه بدلاً من ضمير يقول ، ومنه هذا البيت . وإنّ نصب نصبه من وجهين على البدلية من أحد ، وعلى الاستثناء . فإن قلت : ما أحد يقول ذلك إلّا زيد ، فرفعه من وجهين : كون زيد بدلاً من أحد ، وهو المختار ، وكونه بدلاً من ضميره ؛ ونصبه من جهة وهو على الاستثناء » وسأتى بيان هذا فى الشرح قريباً .

وقد قل الدَّمَامِيُّ هنا ما اعترض به الشارحُ المحقق على سيبويه ولم يزد عليه بشيء . وقال ابنُ الشَّجَرِيِّ في أماليه : رفع كواكبها على البذل من المضمر في يحكى ، ولولا احتياجه إلى تصحيح القافية كان النصب فيها أولى من ثلاثة أوجه : إبدالها من الظاهر الذى تناوله النبی على الحقيقة ، والثانى نصبها على أصل باب الاستثناء كقراءة ابن عامر : (ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ^(١)) والثالث أنه استثناء من غير الجنس كقولك : ما فى الدار أحدٌ إِلَّا غُلِيَامٌ . وأهلُ الحجاز يجمعون فيه على النصب ، وعلى ذلك أجمع القراء فى قوله تعالى : (ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنِّ ^(٢)) انتهى

٢٠

وقوله : (يحكى عَلَيْنَا) الحكاية بمعنى الرواية . وعلى بمعنى عَنْ ؛ وقد يقال ضَمَّنَ يحكى معنى يَنْمُ . قالها ابن هشام فى الباب الأول من المغنى .

وهذا البيت نسبة الشارح المحقق إلى عدى بن زيد ، موافقةً لشارح شواهد سيبويه ولم ينسبه سيبويه فى كتابه إلى أحد ، وإنما أوردَهُ عَفْلاً . وقد تصفحتُ ديوان عدى بن زيد مرتين فلم أجده فيه ؛ وإنما هذا البيت من أبياتِ لأَحِيصَةَ بنِ الْجَلَّاحِ الأنصارى ، أثبتنا له الأصبهائى فى الأغاني ، وهى :

(يَشْتاقُ قَلْبِي إِلَى مُلْكِكَ لَوْ أَمْسَى قَرِيبًا لِمَنْ يُطَالِبُهَا ^(٣))

(١) الآية ٦٦ من سورة النساء . وهى قراءة أبى ، وابن أبى إسحاق ، وابن عامر ، وعيسى بن عمر . تفسير أبى حيان ٣ : ٢٨٥ .

(٢) الآية ١٥٧ من سورة النساء . وفى اللسختين : « وما لهم به من علم » بإقحام الواو ، وهو تحريف وددته إلى نصابه . وفى الكتاب العزيز فى الآية ٢٨ من سورة النجم : « وما لهم به من علم إن يتبعون إِلَّا الظنَّ » فهذه بالواو فى أولها .

(٣) الأغاني ١٣ : ١١٤ ، ١١٥ : « أَمْسَتْ قَرِيبًا مِنْ » .

ما أحسنَ الجيدَ من مُليكة والـمَلَبَاتِ إذ زانها ترائبها
 ياليتنى ليلةً ، إذا هَجَعَ النَّاسُ ونَامَ الْكِلَابُ ، صاحبها
 في ليلةٍ لا تَرَى بها أحداً يحكى علينا ، إلّا كواكبها
 لتبكي قينةً ومزهرها ولتبكي قهوةً وشاربها
 ولتبكي ناقةً إذا رُحِلَتْ وغلبَ في سربخِ مناكبها
 ولتبكي عُصبةً إذا اجتمعتْ لم يعلم الناسُ ما عواقبها ١)
 وبهذه الأبيات عُرف أن القافية مرفوعة .

وقوله : لو أُمسى الخ ، لو للتمنى ؛ واسم أُمسى ضمير القلب ؛ ومن موصولة
 بمعنى : التى . ومُليكة ، بالتصغير : اسم امرأة . وقوله : ما أحسنَ الجيدَ ، ما
 تعجبية . واللّبة بفتح اللام : موضع الغلادة من الصدر . والترائب : جمع تريبة
 وهى عظام الصدر ما بين الترقوتين إلى الثدي . وقال ابن الشجرى : « اللّبة :
 للموضع الذى عليه طرف الغلادة . والترائب واحدها تريبة ، وقيل تريب ،
 وهو الصدر ؛ وإنما جمعهما بما حوّلها ؛ كأنه سُميَ ما يجاور اللّبة لبةً ، وما يجاور
 التريبة تريبة ؛ كما قالوا : شابت مفارقةً » . وقوله : ياليتنى ليلةً الخ ، صاحبها
 خبر لبت ؛ وليلةً ظرفٌ لصاحبها ؛ وإذا بدلٌ منها بدل اشتغال ، والضمير
 مقدّر أى هجع الناس فيها .

وقوله : (فى ليلةٍ لا تَرى بها . . الخ) فى ليلةٍ بدل من قوله إذا ، وجلة
 لا تَرى بها الخ صفة ليلة ؛ وتَرى بالنون ، ويروى بالتاء ؛ وهو قريب . وجلة
 يحكى علينا : صفة أحداً . وروى بدله : (يسئ علينا) من سئ به إلى الوالى :
 إذا وشئ به ونمّ عليه .

وقوله لتبكي ، هو أمر الغائب . والقينة ، بالفتح : الأمة ، مَقْنِيَّةٌ كانت
 كما هنا أو غير مقنّية . والمزهر ، بكسر الليم : العود الذى يُغَرَّب به ، من
 آلات اللهاى . والقهوة : الحمر . وقوله : إذا رُحِلَتْ ، بالبناء للمفعول ، من

رحلت البعيرَ رَحْلاً ، من باب نفع : إذا شددت عليه رحله ؛ وهو أصغر من القتب . وقوله : وغابَ في سَرَبَخٍ الخ ، السَّرَبَخ ، بفتح السين وسكون الراء المهملتين وفتح الموحدة وآخره خاء معجمة : الأرض الواسعة . وقوله : ما عواقبها ، ما استفهامية مبتدأ وعواقبها الخبر ، والجملة في موضع مفعول على المعلق عن العمل بالاستفهام . وقال ابنُ الشجرى في أماليه ، مشيراً إلى أن هذا البيت لأحيحة بن الجلاح بقوله : « والبيت الذى أنشده سيبويه شاهداً على جواز الرفع ، من مقطوعة لرجل من الأنصار . وروى أنه لما أُدخلت حَبَابَةُ على يزيد بن عبد الملك ، دخلت وعليها ثيابٌ مَصْفَرَّةٌ ، ويدها دُفٌ ، وهى تصفقه يدها وتغنى بهذه الأبيات :

ما أحسنَ الجِدَّةَ من مُلْكِكَ والسَّلْبَاتِ إِذْ زَانَهَا تَرَائِبُهَا
يَا لَيْتَنِي لَيْلَةً ، إِذَا هَجَعَ النَّاسُ وَنَامَ الْكِلَابُ ، صَاحِبُهَا
فِي لَيْلَةٍ لَا نَرَى بِهَا أَحَدًا يَحْكِي عَلَيْنَا ، إِلَّا كَوَاكِبُهَا

ثم قال ابنُ الشجرى : « ووقع في أكثر نسخ كتاب سيبويه غير منسوب إلى شاعرٍ مسننٍ ، ووجدته في كتاب لغوى منسوباً إلى عدى بن زيد ، وتصفحتُ نسختين من ديوان شعر عدى فلم أجِدَ فيهما هذه المقطوعة ، بل وجدتُ له قصيدة على هذا الوزن وهذه القافية ، أولها :

لَمْ أَرَ مِثْلَ الْأَقْوَامِ فِي غَبَنِ الْأَيَّامِ يَنْسُونَ مَا عَوَاقِبُهَا
يَرُونَ إِخْوَانَهُمْ وَمَضْرَعَهُمْ وَكَيْفَ تَتَقَالَفُهُمْ مَخَالِفُهَا
فَمَا تُرْجَى النُّفُوسُ مِنْ طَلَبِ الْخَيْرِ وَحُبِّ الْحَيَاةِ كَاذِبُهَا^(١) »

(١) كذا هنا وفى أمالي ابن الشجرى ، وحاشية البحرى ١٢٥ وأوله عنده : « ماذا فرحى » ، وهى صحيحة يؤيدها الصرح التالى لابن الشجرى إذ يقول : « إن حب النفوس للحياة قد يستجبل بغضا ، لكنها فى الأغاني ٢ : ٣٧ : « كاربها » قال أبو الفرج : « كاربها هنا : غامها . . . يقال كربة الأمر وكرته . . . إذا عمه » وانظر ديوان عدى ٤٥ .

ثم قال : « قوله : في غَيْبِ الْآيَامِ ، يدلُّ على أَنَّهُمْ قد استعملوا الْغَيْبَ المتحرك الأوسط في البيع ، والأشهر غَيْبَهُ في البيع غَيْبًا ، يسكون وسطه ؛ والأغلب على الْغَيْبِ المفتوح أَنْ يستعملَ في الرَّأْيِ ، وفعله غَيْبَ يَغْبِي ، مثل فرح يفرح ، يقال غَيْبَ رَأْيَهُ ؛ والمعنى : في رَأْيِهِ . ومنقول الْغَيْبِ في البيت محذوف ، أى في غَيْبِ الْآيَامِ إِيَّامًا . وما استعملَ فيه الغيب المفتوح الأوسط في البيع ، قول الأعشى :

لَا يَقْبَلُ الرِّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ وَلَا يُبَالِي غَيْبَ الْخُلَاسِ

وقوله : ما عواقبها ، ما استفهامية وينسَوْنَ معلقٌ كما علَّقَ قبضُهُ ، وهو يعلون ؛ والتقدير : ينسَوْنَ أى شَيْءَ عَوَاقِبِهَا . ومعنى قوله : وحبُّ الْحَيَاةِ كاذِبُهَا ، أَنَّ حُبَّ النُّفُوسِ لِلْحَيَاةِ قد يستحيلُ بنفسًا ، لِمَا يَنْكَرُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّدَائِدِ وَالْآفَاتِ الَّتِي يَتَمَنَّى صَاحِبُهَا الْمَوْتَ ، كما قال المتنبي :

كَفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيًا وَحَسْبُ الْمَنَآيَا أَنْ يَكُنْ أَمَانِيَا ١٥

وبعد أن نسبَ هذه الْآيَاتِ صاحبُ الْأَغَانِي لِأَحِيحَةَ بْنِ الْجَلَّاحِ ، بَيَّنْ منشأها فقال : إِنَّ تَبِعًا الْأَخِيرَ ، وهو أَبُو كَرْبِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ رَبِيعَ بْنِ أَسَدَ الْحِمَيْرِيِّ ^(١) ، أَقْبَلَ مِنَ الْيَمَنِ يَرِيدُ الشَّرْقَ كما كانتِ التَّبَاعَةُ تَقْعَلُ — فَرَّ بِالْمَدِينَةِ فَخَلَّفَ بِهَا ابْنَهُ وَمَضَى ، حَتَّى قَدِمَ الْعِرَاقَ ، فَتَزَلَّ بِالْمَشَقَّرِ ؛ فَتَنَلَّ ابْنَهُ بِالْمَدِينَةِ غِيلَةً فَبَلَغَهُ الْخَبْرُ ، فَكَّرَ رَاجِعًا حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ ، وَهُوَ مُجْمَعٌ عَلَى

(١) الْأَغَانِي : « وَهُوَ أَبُو كَرْبِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ أَسَدَ الْحِمَيْرِيِّ » .

إخراها، وقطع نخلها، واستتصال أهلها وسبي الذرية؛ فقتل بسفر أحد فاحفر بها بئراً — فهي التي يقال لها إلى اليوم: بئر الملك — ثم أرسل إلى أشراف أهل المدينة ليأتوه، فكان ممن أرسل إليه زيد بن ضبيعة، وابن عمه زيد بن أمية، وابن عمه زيد بن عبيد وكانوا يسمون الأزياد^(١)، وأُحيحة بن الجلاح؛ فلما جاء رسوله قال الأزياد: إنما أرسل إلينا لئلا نلجأ على أهل يثرب! فقال أحيحة: والله ما دعاكم لخير! — وكان يقال إن مع أحيحة تابعاً من الجن يعلمه الخبر، لكثرة صوابه، لأنه كان لا يظن شيئاً إلا كان كما يقول — فخرجوا إليه، وخرج أحيحة ومعه قينة له، وخبائه، وخر، فضرب الخباء وجعل فيه القينة والخر، ثم استأذن على تبّع، فأذن له وأجلسه على زريبة تحته، وتحدث معه وسأله عن أمواله بالمدينة؛ فجعل يخبره عنها؛ فخرج من عنده فدخل خبائه فشرب الخمر، وقرض أحياناً وأمر القينة أن تغنيه بها؛ وجعل تبّع عليه حرصاً وكانت قينته تدعى مليكة، فقال:

يُشْنِقُ قَلْبِي إِلَى مُلْبِكَةٍ لَوْ أَمْسَى قَرِيباً لِمَنْ يُطَالِبُهَا ١

الآيات المتقدمة. فلم تزل القينة تغنيه بذلك يومه وعلمته ليلته؛ فلما نام الحرس قال لها: إني ذاهب إلى أهل فسدَى^(٢) عليك انلباء، فإذا جاء رسول الملك فقل: هو نائم، فإذا أبوا إلا أن يوقفوني فقل: قد رجعت إلى أهله وأرسلني إلى الملك برسالة، فإن ذهبوا بك إليه فقل: يقول لك أحيحة «اغدر بقينة أو دع» ثم انطلق فتحصن في أطيه الضحيان، فأرسل تبّع من جوف الليل إلى الأزياد فقتلهم، وأرسل إلى أحيحة ليقنله فخرجت إليهم القينة، فقالت: هو راقد فانصرفوا وترددوا عليها يراها؛ كل ذلك قول: هو

(١) عدد في الألفاظ ١٣ : ١١٥ أرية، جكيرير الأوسط فيها أرى.

(٢) في الألفاظ: «فسدى» بالسين.

راقد ! ثم عادوا فقالوا : لَنُوقِظَنَّه أَوْ لَنُدْخُلَنَّ عَلَيْكَ ؟ قالت : فَإِنَّهُ قَدْ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَأَرْسَلَنِي إِلَى الْمَلِكِ بِرِسَالَةٍ فَنَذَبُوا بِهَا إِلَى الْمَلِكِ وَأَبْلَغْتُهُ الرِّسَالَةَ ، فَجَرَّدَ لَهُ كَتِيبَةً مِنْ خِيَلِهِ ثُمَّ أَرْسَلَهُمْ فِي طَلْبِهِ ، فَوَجَدُوهُ قَدْ تَحَصَّنَ فِي أَطْلَمِهِ ؛ فَحَاصَرُوهُ ثَلَاثًا ، فَكَانَ يُقَاتِلُهُم بِالنَّهَارِ وَيَوْمِيهِمْ بِالنَّبْلِ وَالْحِجَارَةِ ، وَيُرِيهِمْ فِي الْقِيلِ بِالنَّشْرِ ؛ فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ رَجَعُوا إِلَى تَبْعِهِ فَقَالُوا : بَشَقْنَا إِلَى رَجُلٍ يُقَاتِلُنَا بِالنَّهَارِ وَيُضِيفُنَا فِي اللَّيْلِ ؛ فَتَرَكَهُ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَحْرِقُوا نَخْلَهُ ، وَشُبِّتَ (١) الْحَرْبُ بَيْنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : أَوْسَاهَا وَخَزَرَجَاهَا وَيَهُودِيَّاهَا ، وَبَيْنَ تَبْعِهِ ، وَتَحَصَّنُوا فِي الْأَطْلَمِ ؛ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ تَبْعِهِ حَتَّى جَاءَ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ وَهُمْ مُتَحَصِّنُونَ فِي أَطْلَمِهِمْ ، فَدَخَلَ حَدِيثَةً مِنْ حَدَائِقِهِمْ فَرَفَعَ (٢) بِهَا عَذَقًا مِنْهَا يُجِدُّهَا (٣) ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ الْأَطْلَمِ ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ بِمِنْجَلٍ حَتَّى قَتَلَهُ ، ثُمَّ أَقْبَاهُ فِي بَثْرٍ ؛ فَلَمَّا انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى تَبْعِهِ زَادَهُ غِيظًا وَحَنَقًا ، وَجَرَّدَ إِلَى بَنِي النَّجَّارِ جَرِيدَةً مِنْ خِيَلِهِ ، فَقَاتَلَهُمْ بَنُو النَّجَّارِ ... فَبَيْنَا يُرِيدُ تَبْعُهُ إِخْرَابَ الْمَدِينَةِ أَتَاهُ خَبْرَانِ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَا : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، انْصَرَفَ عَنْ هَذِهِ الْبَلَدَةِ ، فَإِنَّهَا مَحْفُوظَةٌ ، وَإِنَّهَا مُهَاجَرٌ نَبِيٌّ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ ، اسْمُهُ أَحْمَدُ ، يَخْرُجُ مِنْ هَذَا الْحَرَمِ . فَأَعْجَبَهُ مَا سَمِعَ مِنْهَا وَكَفَّ عَنْ أَهْلِهَا . انْتَهَى مَا قَاتَلْتُهُ مِنَ الْأَغَانِي مُخْتَصَرًا .

وَالْأَطْلَمُ ، قَالَ فِي الصَّحَاحِ : هُوَ مِثْلُ الْأَجْمَرِ ، يَخْفَفُ وَيَثْقُلُ ، وَالْجَمْعُ أَطْلَامٌ وَهِيَ حُصُونٌ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَالْوَحْدَةُ أَطْلَمَةٌ بِفَتْحَاتٍ . وَالضَّحْيَانِ ، بِفَتْحِ الضَّادِ الْمَعْجَمَةِ وَسُكُونِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَبَعْدَهَا يَاءُ مُشْتَقَّةٌ تَحْتِيَّةٌ : اسْمُ حَصْنٍ لِأُخَيْيَةِ ،

(١) ط : « وَشَدَّتْ » ، صَوَاهِي فِي شِ وَالْأَغَانِي .

(٢) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « فَرَمَى » ، وَصَحَّحَا الشَّنْقِيطِيُّ فِي نَسَخَتِهِ بِمَا يَطَابِقُ الْأَغَانِي .

وَالْأَغَانِي ١٣ : ١١٦ : « فَرَفَعَ عَذَقًا مِنْهَا بِحَبْرَةٍ » .

(٣) الْمَذْقُ بِالْفَتْحِ : النَخْلَةُ بِحَمْلِهَا . وَبِالْكَسْرِ : كِبَاةُ النَّخْرِ .

وقد يئنه صاحبُ الأغاني بعد هذا فقال : وكان لأحيحة أطمان ، أطم في قومه يقال له المستظل ، وهو الذي تحصن فيه حين قاتل تبتغا أبا كرب الحيرى ، وأطمه الضحيان بالعصبة في أرضه التي يقال لها الغابة ، بناءً بحجارة . وكانت الأظام عزهم ومنعتهم وحصونهم التي يحرصون فيها من عدوهم . انتهى كلامه .

٢٣

وقد خالف بين كلامية فقال هناك : تحصن بأطمه الضحيان . وقال في موضع آخر : تحصن في أطمه المستظل .

أحيحة بن الجلاح

و (أحيحة) هو أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس . ويكنى أحيحة أبا عمرو .

و (أحيحة) بضم الهزة وبالحاءين المهملتين : مصدر الأحيحة ، وهو القبط وحزاة النعم^(١) . و (الجلاح) بضم الجيم وتخفيف اللام وآخره هاء مهمله وهو في اللغة السيل الجراف . و (الحريش) بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين وآخره شين معجمة ، وهو نوع من الحيات أرقط . و (جحجي) بحاء مهمله ساكنة بين جيمين مفتوحين وبعد الموحدة ألف مقصورة ، وهذه المادة غير مذكورة في الصحاح ، قال صاحب القاموس : « جحجب العدو : أهلكه ؛ وفي الشيء : تردّد وجاء وذهب . وجحجب : اسم . وجحجي : حى من الأنصار » انتهى :^(٢) و (كلفة) بضم الكاف وسكون اللام .

وكان أحيحة سيّد الأوس في الجاهلية ، وكانت أم عبد المطلب بن هاشم تحتّه . والمنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة ، صحابى شهيد بذكراً وقتل يوم بدر

(١) وفي الاشتقاق ٤٦١ : « واشتقاق جحجي من الجعبيّة ، وهو التردد في الشيء والمجيء والذهاب » .

(٢) جاءت « حزاة » براءين معجمتين في النسختين .

مَعُونَةٌ كُنَّا فِي الْجَهْرَةِ . وَعَدَّ عَبْدَانُ فِي الصَّحَابَةِ مُحَمَّدَ بْنَ عَقِبَةَ هَذَا ، لَكُنَّه نَسَبَهُ إِلَى جَدِّهِ فَقَالَ : مُحَمَّدُ بْنُ أَحِيحَةَ . وَقَالَ : بَلَفَنِي أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَمِيَ مُحَمَّدًا ، وَأَخْلَتْهُ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ سَمُّوا مُحَمَّدًا قَبْلَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ . وَأَبُوهُ كَانَ زَوْجَ سَلَى أُمِّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : مَنْ يَكُونُ أَبُوهُ زَوْجَ أُمِّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، مَعَ طَوْلِ عُمَرِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، كَيْفَ تَكُونُ لَهُ صُحْبَةٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ هَذَا بَعِيدٌ ، وَلَعَلَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْزَرِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَحِيحَةَ الَّذِي ذَكَرُوا أَبَاهُ فِيمَنْ شَهِدَ بِرَأً . قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ : وَفِيهِ نَظَرٌ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا لِلْمُنْزَرِ وَلَدًا اسْمُهُ مُحَمَّدٌ . انْتَهَى . وَالصَّوَابُ مَا فِي الْجَهْرَةِ ^(١) ، وَبِهِ يَزُولُ الْإِشْكَالُ .

قَالَ صَاحِبُ الْأَغَانِي ^(٢) : وَكَانَتْ عِنْدَ أَحِيحَةَ سَلَى بِنْتُ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ ابْنِ لَبِيدِ بْنِ خِدَاشٍ ، إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي عَدَى بْنِ النَّجَّارِ ، لَهُ مِنْهَا عَمْرُو ابْنُ أَحِيحَةَ ؛ ثُمَّ أَخَذَهَا هَاشِمٌ بَعْدَ أَحِيحَةَ فَقَوْلَتْ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ ؛ وَكَانَتْ امْرَأَةً شَرِيفَةً لَا تَسِيحُ الرِّجَالُ إِلَّا وَأَمْرُهَا يَبْدُو ، وَإِذَا كَرِهَتْ مِنْ رَجُلٍ شَيْئًا تَرَكْتَهُ . وَكَانَ أَحِيحَةُ كَثِيرَ الْمَالِ شَجِيحًا عَلَيْهِ ، يَبِيعُ بَيْعَ الرِّبَا بِالْمَدِينَةِ ، حَتَّى كَادَ يُحِيطُ بِأُمُورِهِمْ ؛ وَكَانَ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ بَتْرًا ^(٣) كُلُّهَا يُنْصَحُ عَلَيْهَا ؛ وَكَانَ لَهُ أُطْلَانٌ : أُطْلَمٌ فِي قَوْمِهِ يَقَالُ لَهُ الْمُسْتَغْلَلُ — وَهُوَ الَّذِي تَحْصُنُ فِيهِ حَبْنٌ قَاتِلٌ تَبَعًا لِلْجَبْرِ — وَأَطْلَمُهُ الضُّحْيَانِ بِالْعَصْبَةِ فِي أَرْضِهِ الَّتِي يَقَالُ لَهَا النَّابَةِ ، بَنَاهُ بِحِجَارَةٍ سَوْدٍ وَيَزْعَمُونَ أَنَّهُ لَمَّا بَنَاهُ أَشْرَفَ هُوَ وَغُلَامٌ لَهُ ^(٤) . ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ بَنَيْتُ حَصْنًا حَصِينًا مَا بَنِيَ مِثْلُهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ أَمْنَعُ مِنْهُ ^(٥) ،

(١) انظر أيضا السيرة ٣٢٢ ، ٤٩٤ ، ٦٤٩ .

(٢) الأغاني ١٣ : ١١٩ والأغاني ١٣ : ١١٨ .

(٣) ط : « بعيرا » ، صوابه في ش والأغاني ١٣ : ١١٨ ، وبؤيده تذكره « تسع » .

(٤) في اللسطين : « لما بناه هو وغلام له أشرف » صوابه من الأغاني .

(٥) في الأغاني : « ما بنى مثله رجل من العرب أمتع ولا أكرم » .

ولقد عرفتُ موضعَ حَجَرٍ منه لو نُزِعَ وقعَ جميعاً . فقال غلامُه : أنا أعرفه !
قال : فأرنيه يا بُنَيَّ ! قال : هو هذا ! وصرف إليه رأسه ؛ فلما رأى أحيحةً
أنه قد عرفه دفعه من رأس الأُظْمِ فوقع على رأسه فأت . وإنا قتلناه لثلاثاً
يعرف ذلك الحجرُ أحدٌ . فلما بناء قال :

بنيتُ بعدَ مُسْتَظَلٍّ ضاحياً بنينه ، بُعْصَبَةٍ ، من مالِيا
للسرِّ مما يتبع القواضيا أخشى رُكْباً أو رُجَيْلاً غادياً^(١)

وسأتي — إن شاء الله تعالى — تنبئة الكلام عليه في شرح شواهد
الشافعية^(٢) ، عند شرح قوله : أخشى رُكْباً أو رُجَيْلاً غادياً . فإنه من شواهد
وشواهد الكشف أيضاً . ولم يعرف أحد تسميته ولا أصله ، فمن كتب
على الكشف وغيره .

المحدودون
في الجاهلية

واعلم أن جملة من تسمى بمحمد في الجاهلية ، ذكرهم ابن حجر في شرح
البخاري . وهذا كلامه^(٣) :

قال عياض : حمى الله عز وجل هذا الاسم أن يسئ به أحد قبله ؛
وإنما تسمى بعض العرب محمداً قُربَ ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ، لما سمعوا
من الكهان والأخبار ، أن نبياً سيبث في ذلك الزمان يسئ محمداً ، فرجوا
أن يكونوا هم ، فسَمُّوا أبناءهم بذلك ، وهم ستة لا سابع لهم . كذا قال .
وقال الشهابي في الروض الأنف : لا يعرف في العرب من تسمى محمداً قبل
النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة : محمد بن سفيان بن مجاشع ، ومحمد بن أحيحة

(١) في ٤٠ : « والسر مما » ، وفي الأغاني : « عادياً » بالعين المهملة .

(٢) شرح شواهد الشافعية ١٥٠ .

(٣) فتح الباري ٦ : ٣٥٨ — ٣٥٩ .

ابن الجلاح ، ومحمد بن حُمران بن ربيعة . وسبق السُّهَيْلِيُّ إلى هذا القول أبو عبد الله بن خالَوْبَه (في كُتُبِ لَيْسَ ^(١)) . وهو حُضْرُ مُرْدُود . وقد جمعتُ أَسْمَاءَ مَنْ تَسَمَّى بِذَلِكَ في جزءٍ مُفْرَدٍ فَبَلَّغُوا نَحْوَ الْعَشْرِينَ ، لَكِنْ مَعَ تَكَرُّرٍ فِي بَعْضِهِمْ وَوَهْمٍ فِي بَعْضٍ ، فَتَلَخَّصْتُ مِنْهُ خَمْسَةَ عَشَرَ نَفْسًا .

وأشهرهم محمد بن عَدَى بن ربيعة التميمي السعدي . وقد سئل محمد ابن ربيعة — والسائل ابنه — قال له : كيف تَمَّاكَ أَبُوكَ في الجاهلية محمدًا ؟ قال : سألت أبي عما سألتني فقال : خرجتُ رابعَ أربعةٍ من بني تميم أنا أحدُهم ، وسُفْيَانُ بنُ جُحَاشِعٍ ، ويزيد بن عمرو بن ربيعة ، وأَسَامَةُ بن مالك بن حبيب بن العنبر ، زيد ابن جَفْنَةَ النَّسَائِيَّ بالشَّامِ ، فَنَزَلْنَا على غَدِيرٍ دَيرٍ ، فَأَشْرَفَ عَلَيْنَا الدَّيْرَانِيُّ فقال لنا : إِنَّهُ سُبَيْعُثُ مِنْكُمْ وشيكا نبيٌّ ، فَسَارِعُوا إِلَيْهِ . فقلنا : ما اسمه ؟ قال : محمد . فلما انصرفنا وُلِدَ لِكُلِّهِ مِنَّا وَلَدٌ فَسَمَاهُ مُحَمَّدًا . وقال ابن سعد ، عن علي بن محمد عن مسلمة بن محارب عن قتادة بن النُّكَن قال : كان في بني تميم محمد بن سُفْيَانَ بن جُحَاشِعٍ ، قيل لأبيه : إِنَّهُ سَيَكُونُ نَبِيًّا في العرب اسمه محمد ، فسَمَى ابنه مُحَمَّدًا . فهو لاء الأربعة ليس في السِّيَاقِ ما يُشِيرُ بَأَنَ فِيهِمْ مَنْ لَهُ صُحْبَةٌ ، إِلَّا مُحَمَّدَ بْنَ عَدَى . قال ابن سعد لما ذَكَرَهُ في الصَّحَابَةِ : عَدَادُهُ في أَهْلِ الْكُوفَةِ . وَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ الْمَرْوَزِيُّ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَحِيحَةَ ابْنَ الْجَلَّاحِ أَوَّلَ مَنْ تَسَمَّى مُحَمَّدًا في الجاهلية ، وَكَأَنَّهُ تَلَقَّى ذَلِكَ مِنْ قِصَّةِ نُبُعٍ لِلْمُحَاصِرِ الْمَدِينَةَ وَخَرَجَ إِلَيْهِ أَحِيحَةُ الْمَذْكُورُ هُوَ وَالْخَبَرُ الَّذِي كَانَ عَنْدهُمْ يَثْرِبُ ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرُ أَنَّ هَذَا بِلَدِ نَبِيِّ يَبْعَثُ بِسَمَى مُحَمَّدًا ، فَسَمَى ابْنَهُ مُحَمَّدًا وَذَكَرَ الْبَلَاذُرِيُّ مِنْهُمْ مُحَمَّدَ بْنَ عُقْبَةَ بْنَ أَحِيحَةَ ، فَلَا أَدْرِي : أَمَا وَاحِدٌ نُسِبَ مَرَّةً إِلَى أَبِيهِ وَمَرَّةً

(١) لم أجِدْ هَذَا النِّسْبَةَ في كِتَابِ لَيْسَ .

إلى جدّه، أمّها اثنان . . (أقول : الصواب أنّهما واحدٌ نُسِبَ مرّةً إلى أبيه ،
ومرّةً إلى جدّه ، كما تقدّم بيانه ^(١))

ثمّ قال ابن حجر : ومنهم محمد بن براء البكرى ، ذكره [ابن ^(٢)]
حبيب . وضبط البلاذرى أباه فقال : محمد بن برّ (بتشديد الراء ليس بعدها
ألف) بن طريف بن عتوّارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ؛
ولهذا نسبوه أيضاً العتوّارى . وغفل ابن دحية فعّدّ فيهم محمّد بن عتوّارة ،
وهو هو ، نُسِبَ إلى جدّه الأعلى . ومنهم محمد بن اليمدنى الأزديّ ،
ذكره المغنّج البصرى في كتاب المنقذ ^(٣) . ومحمد بن خولى الهمدانيّ . ذكره
ابن دُرَيْد ^(٤) . ومنهم محمد بن حرّماز بن مالك ، ذكره أبو موسى في الذيل .
ومنهم محمد بن حُمران بن أبي حُمران ، واسمه ربيعة بن مالك الجعفيّ ،
المعروف بالشويمر ، ذكره المرزبانيّ فقال : هو أحد من سُئِلَ في الجاهلية محمداً ،
وله قصّة مع امرئ القيس ^(٥) . ومنهم محمّد بن خُزاعيّ بن علقمة بن حرابة ^(٦)
السكّسيّ ، من بني ذكوان ، ذكره ابن سعد عن عليّ بن محمّد عن سلمة بن
الفضل ^(٧) عن محمد بن إسحاق قال : سُئِلَ محمد بن خُزاعيّ طمعاً في النبوة .
وذكر الطبرانيّ أنّ أبرهة الحبشيّ توجّه وأمره أن يفرّج بني كنانة فقتلوه ،
وكان ذلك من أسباب قصة الفيل . وذكر محمد بن سعد لأخيه قيس بن خُزاعيّ
يذكره ^(٨) من أبيات يقول فيها :

(١) انظر ما مضى في ص ٣٢٦ سلفه .

(٢) الشكّة من فتح الباري . وانظر حواشي الاشتقاق ٩ .

(٣) فتح الباري : « المقدّم » ، تحريف .

(٤) في الاشتقاق ص ٩ .

(٥) وكذا في الاشتقاق ٨ — ٩ ، ٤٠٨ .

(٦) ص : « حرامة » .

(٧) في النسختين : « سلمة بن الفضل » صوابه من الإصابة في ترجمة محمد . وانظر
تهذيب التهذيب ٤ : ١٥٤ فقد ذكر أنه ليس أثبت في ابن إسحاق من سلفه هذا .

(٨) في النسختين . < فذكره > . وأثبت ما في فتح الباري ٦ : ٣٠٩ .

فَدَلِكُمْ ذُو النَّجَاحِ مِنَّا مُحَمَّدٌ وَرَأَيْتُهُ فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ نَخْفُ

ومنها مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُغْفَلٍ (بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام) وهو والدُ هُبَيْبٍ (بموحدة تين، مصغر) وهو على شرط المذكورين، فإنَّ لولده صحبةً. ومات هو في الجاهلية. ومنها مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ حَدِيحٍ^(١) ابن حويص، ذكره أَبُو حَاسِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ في كتاب المَعْتَرِينَ، وذكر له قصةً مع عُمر، وقال: إِنَّهُ أَحَدُ مَنْ تَسَمَّى مُحَمَّدًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. ومنها مُحَمَّدُ الْفَقِيمِيُّ، ومُحَمَّدُ الْأَسِيدِيُّ ذكرهما ابن سعد ولم ينسبهما بأكثر من ذلك. . فعرف بهذا وجه الردِّ على الحصر الذي ذكره القاضي عِيَاض. وعجب من السُّهَيْلِي، كيف لم يقف على ما قاله القاضي مع كونه قال قبله^(٢) ١٤. وقد تحرَّر لنا من أَسْمَائِهِمْ قَدْرُ الذي ذكره القاضي عِيَاض مرتين بل ثلاث مرَّات، فإنَّه ذكر في السَّنةَ الذي جَزَمَ بِهِم: مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلَمَةَ وهو غُلَاطٌ^(٣) فإنَّه وُلِدَ بعد ميلاد النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَفُضِّلَ لَهُ خَمْسَةٌ. وقد خَلَصَ لَنَا خَمْسَةٌ عَشَرَ^(٤)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. انتهى ما قاله ابن حجر.

وقال زين الدين العراقي: قلت: عدّه — أعني عِيَاضًا — مُحَمَّدُ بْنُ

(١) — وفتح الباري: «خديج» كتب مصحح المطبوعة الأولى: «ضبطه الزرقاني على المواهب بمهملتين فتحتية بضم مصغر».

(٢) فتح الباري: «كان قبله».

(٣) البيهقي: «تسرع إلى تغليظ عِيَاض لا وجه له، فإن ولادته بعد النبي صلى الله عليه وسلم، لا تنقُ تسبته بمحمد قبل الميِّت، وهو مرادهم بذلك. ولعله نظر إلى قول ابن دُرَيْدٍ في الاشتقاق: ومحمد بن مُسْلَمَةَ: لأنصارى، سمي في الجاهلية محمداً».

(٤) البيهقي: «ليس هذا التخلُّص من عنائه بل هو للحفاظ مغلطاً. وهذا لفظه في حاشية الاشتقاق ٦: بلغ أسماء من سمي محمداً خمسة عشر رجلاً ذكرتهم في كتابي السمي بالإشارة ١٠ هـ. فرجع الحق إلى نصابه والحمد لله. وقد أقر الحفاظ نفسه بذلك في الإصابة رقم ٨٤٩٨. والإشارة له يريد ما كتبه على كتاب ليس».

مسلمة ، فيه نظر من حيث أنه ولد بعده بعشر سنين ، ولكنه صحيح من حيث أنه لم يكن ظهرت النبوة والله أعلم .

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائتين :

٢٢٨ ﴿ قَلَمًا عَرَسَ حَتِّيْ هِجْتُهُ بِالتَّبَاشِيرِ مِنَ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ ^(١) ﴾

على أن أبا علي قال : إن (قَلَمًا) قد تجيء بمعنى إثبات الشيء القليل ، كما في هذا البيت ، والكثير أن تكون للنفي الصرف . وهذا كلام أبي علي في الإيضاح الشعري ^(٢) قال : وأما قول لبيد :

* قَلَمًا عَرَسَ حَتِّيْ هِجْتُهُ *

فإن قولهم قَلَمًا ، يستعمل على ضربين : أحدهما أن يكون بمعنى النفي لا يثبت به شيء ، والآخر أن يكون خلاف كثر يُثَبَّت به شيء قليل . فن الأول قولهم : قَلَمًا سرت حَتِّيْ أدخلها ، فتنصب الفعل معه بعد حَتِّيْ ، كما تنصب في قولك : ماسرت حَتِّيْ أدخلها ؛ ومنه : قَلَمًا سرتُ فأدخلها فتنصب معه الفعل بعد الفاء كما تفعل ذلك بالنفي ، ومنه قَلَّ رجلٌ جاءني إلَّا زيدٌ ؛ كما تقول : ماجاهني إلَّا زيدٌ ؛ فهذا في هذه المواضع بمنزلة النفي . ولو أردت نفي كثر لجاز الرفع في الفعل بعد حَتِّيْ ، كما تقول : سرت قليلًا حَتِّيْ أدخلها . ولو أجرى هذا الضرب مجرى الأول — على معنى أن القليل لم يُعتد به لقلته — لكان ذلك قياسًا على كلامهم ؛ ألا تراهم قالوا : ما أدري أأذن أو أقامه فجعل

(١) ديوان لبيد ١٨٢ والماني الكبير ٧٣ .

(٢) الكلام الثاني لم أجده في نسخة دار الكتب من الإيضاح ، والأول منها برقم ١١٢٠ نحو وهلبها هذه العبارة : من نعم الله على عبده الفقير الله ... عبد القادر ابن عمر البغدادي . والثاني برقم ١٠٠٦ نحو ، وهي تزيد على الأولى زيادة كبيرة .

الفعلُ غيرُ مُعْتَدٍ به ، والبيتُ ممَّا قد ثبت فيه التعريس ولم ينفِ ألبته ، يدلُّك
على ذلك قولُ ذى الرِّمة :

زَارَ الْخِيَالُ لِمَيِّ هَاجِمًا لَعِبَتْ به التَّنَافُ وَالْمَهْرِيَّةُ النَّجْبُ (١)
مُعْرَسًا فِي بِيَاهِ الصُّبْحِ وَقَعَتْ وَسَائِرُ السَّيْرِ إِلَّا ذَاكَ مُنْجَذِبُ

٢٦

انتهى . بيانه : أنَّ ذا الرمة أراد بالهاجع المعرَّس نفسه . والهاجع : النائم .
ولعبت به : ترامت به بلدة إلى بلدة . والمهريَّة ، بالفتح : الإبل المنسوبة
إلى مهرة ، وهى حى باليمن . والنَّجْبُ : جمع نجيب : كرام الإبل . والتعريس :
الإقامة فى آخر الليل . ومعرَّسًا : صفة هاجمًا . أى زارنى خيالُ مَيِّ وأنا
معرَّس نائم . وجملة فى بياض الصبح وقعته ، صفة لقوله : معرَّسًا . يريد الوقعة
التي ينامها عند الصُّبح ؛ لأنَّ كلَّ مَنْ سار ليلته فذلك وقت إراحته ونومه .
ويُروى : (وسائرُ الليل) . ومنجذب : خبر سائر أى ماض . وقوله :
إِلَّا ذَاكَ ، استثناء للتعريس من السير ؛ وهذا وجه الدليل . ويروى أيضًا :
(فى سوادِ الليل) . والتفسير فى السير والليل والسَّواد سواء . وهذا الشعر
من قصيدة طويلة لذى الرمة مطلعها :

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَفْسُكُ

وهذه القصيدة أوَّل ديوانه .

واعلم أنَّ أبا عليٍّ قد تكلم هنا على أقلِّ وقلِّ وقلِّها ، بكلام جيِّدٍ قد
اختصره الشارح المحقق ، أحببتُ أن أقله هنا برمته تيمُّنًا للفائدة : قال (٢) :

(١) ديوان ذى الرمة ص ٧ .

(٢) وهذا النقل أيضًا لم أجده فى نسختي الإيضاح السالفي الذكر . والظاهر أن لأبى
على إيضاحين : الإيضاح النحوى ، والإيضاح الشعرى .

اعلم أنهم قالوا : أقل رجل يقول ذلك ، وأقل امرأة تقول ذلك ، وأقل امرأتين تقولان ذلك ؛ فعملوا الصفة فيها على المضاف إليه أقل لا على أقل . فإن قال قائل : ما موضع تقول ذلك وتقولان ذلك ؟ فالتقول فيه : أن موضعه جرت على ما عليه استعمالهم ، ولا يجوز أن يكون موضعه رفعا ، لأنه لو كان رفعا لكان ينبغي أن يكون محمولا على أقل ، إما أن يكون وصفا له أو خبرا . فإن قلت : إذا كان أقل مبتدأ فما خبره ؟ فالتقول فيه : أنه لا يخلو من أن يكون مضمرّا متروك الإظهار والاستعمال ، كما كان خبر الاسم بعد لولا كذلك^(١) . أو يكون قد استغنى عن الخبر بالصفة الجارية على المضاف أقل إليه ، وصار أقل لا خبر له لما فيه من معنى النفي ، كما أن قلما في قولهم :

قلما وصل على طول الصدود يوم^(٢)

غير مسند إلى فاعل ؛ لما فيه من معنى النفي ، فكما صار قل غير مسند إلى فاعل ، كذلك أقل غير مسند إليه خبر ، لأن كل واحد منهما قد جرى مجرى صاحبه ؛ ألا ترى أنهم قالوا قل رجل يقول ذلك إلا زيد ، كما قالوا : مارجل يقول ذلك إلا زيد ، وقالوا : أقل رجل يقول ذلك إلا زيد ، فأبدلوا زيدا من أقل وأجروه مجرى قل رجل يقول ذلك إلا زيد ؛ ألا ترى أنه لم يبدل من رجل المجزوء بل أجرى مجرى قل رجل فأما صفة الاسم الذي يضاف إليه أقل ، فإنه يكون فعلا أو ظرفا ، لأن الظرف كالفعل والفاعل ، ألا ترى أنه في صلة الموصول كالفعل : في استقلال الموصول به^(٣) ١ وقال

(١) الرضي : « وفيه نظر ، لأنه لا معنى لقولك أقل رجل يقول ذلك إلا زيد موجود كما لا معنى لقولك أقام الزيدان موجود » .

(٢) للرازي الفقي في سبويه ١ : ١٢ ، ٤٥٩ وأمال ابن السجري ٢ : ١٣٩ ، ١٤٤ والإنصاف ١٤٤ والنصف ١ : ٢/١٩١ : ٦٩ . وصدده :

* صددت فأطولت الصدود وقلما *

(٣) - : « كالفعل في الاستعمال الموصوف به » .

أبو الحسن : لو قلتَ أَقْلُ رَجُلٍ ذِي بُجَّةٍ ، أو نحو ذلك ، لم يحسن . قال أبو علي :
وإِنَّمَا امتنع هذا ، لأنَّ أَقْلَ قد أُجْرِيَ بِجَرَى حَرْفِ النِّفْيِ فلم يظهر له خبر ،
كما أَنَّ قُلَّ جَرِيَ بِجَرَاهُ فلم يُسَدَّ إِلَى فاعِلٍ . فإذا علمتَ أَنَّهُ قد أُجْرِيَ بِجَرَى
حَرْفِ النِّفْيِ — بما ذكرتُ ، وبأنَّهم قالوا : قُلَّ رَجُلٌ يَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا زَيْدٌ —
كان قولهم : أَقْلُ رَجُلٍ يَقُولُ ذَلِكَ ، أَقْلٌ فِيهِ بِمَنْزِلَةِ حَرْفِ النِّفْيِ ؛ وحرف النفي
ينبغي أَن يدخل على كلام تامٍّ ، والكلام التامُّ الفعلُ والفاعلُ وما في حكمهما
من الظروف ، وليس المبتدأ وخبرُهُ مما يجري بِجَرَى الفعل والفاعل هنا .
ألا ترى أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ يقول : لو قلتَ أَقْلُ رَجُلٍ وَجْهَهُ حَسَنٌ ، لم يحسن .
فدلَّ ذلك على أَنَّهُم جعلوا أَقْلَ بِمَنْزِلَةِ ما ، وما حَقُّها أَن تنفِي فعلَ الحال ،
في الأصل ؛ ويؤكد ذلك أَنَّهُ صِفَةٌ ؛ والصفة ينبغي أَن تكون مصاحبةً
للموصوف ، فكما لا تدخل ما في نفي الفعل إِلَّا على فعل وفاعل ، كذلك ينبغي
أَن يكون الوصفُ الواقعُ بعد الاسم المضاف إِلَيْهِ أَقْلُ فعلاً وفاعلاً ، أو ظرفاً ،
لأنَّ الظَّرْفَ كالْفعل . وإذا كانت كذلك ، فلو أوقعت جملة من ابتداء وخبر
بعده لم يحسن ، لأنَّ ما في الأصل لا تنفيها ، إِنَّمَا تنفي الفعل ؛ ولو أوقعت
صفة لا معنى للفعل فيها ، نحو ذِي بُجَّةٍ ، وما أشبهها مما لا يشابه الفعل ، لم يميز .
ولو أوقعت الصفة المشابهة للفعل ، نحو ضاربٍ وصالِحٍ لم يحسن في القياس أيضاً ،
ألا ترى أَنَّ هذا موضعُ جملة ، واسم الفاعل لا يسدُّ مسدَّ الجملة ؛ ولذلك لم
تستقلَّ الصلة به ، واسم الفاعل في صفة الاسم المجرور برُبِّ أَحْسَنُ منه في صفة
الاسم المضاف إِلَيْهِ أَقْلُ . لأنَّ رَبَّ وما انفجرَ به من جملة كلام ، ألا ترى أَنَّ
الفعل الذي يتعلَّق به مرادُّ ، وإن كان قد يترك من اللفظ ، كما أَنَّ ما يتعلَّق به
الكاف ، من قولك : الذي كزيد ، كذلك : فإذا كانت كذلك كانت فَضْلَةٌ ،
والفضلة لا تمتنع أَن توصفَ بالصفات التي لا تناسب الفعل والتي تناسبه ،

وليس صفة المضاف إليه أقلّ كذلك ، ألا ترى أن أقلّ بمنزلة حرف النفي كما كان قلّ كذلك ، وحكم حرف النفي أن يدخل على جملة . ووجه جواز وصف الاسم المضاف إليه أقلّ بصالح ونحوه هو أنّ^(١) هذا الضرب قد أجرى مجرى الجمل في غير هذا الموضع ، ألا ترى أن سيويه قد أجاز حكاية عاقلة ليبة ونحوها إذا متى بها ، فجعله في ذلك بمنزلة الجمل ، حيث كان في حكمها ، من حيث كان حديثاً ومحدثاً عنه ؛ وقد جرى هذا النحو مجرى الفعل والفاعل أيضاً في الاسماء المسماة بها الفعل ، فكذلك فيما ذكرنا . والأقيس فيما يُجرى ربّ أن يوصف بفعلٍ وفاعل ، لأنّ أصل ربّ وإن كان كما ذكرنا ، فقد صار عندهم بمنزلة النفي ، ألا ترى أنها لا تقع إلّا صدراً كما أن النفي كذلك ؛ وأنّ الفرد بعد قلّ دلّ^(٢) على أكثر من واحد ، وهذا مما يخصّ به النفي ونحوه ؛ فإذا كان كذلك ، صار ذلك الأمر كالمرفوض ، وصار الحكم لهذا الذي عليه الاستعمال الآن . وقد صار كالنفي بما لزمه بما ذكرنا ، كما صار أقلّ رجلاً بمنزلة ذلك ، فكما أن حكم صفة المضاف إليه أقلّ أن يكون على ما ذكرنا ، كذلك حكم ما انفجر برُبّ . ومما يدلّ على أنّ أقلّ منزلة منزلة النفي ، امتناع العوامل الداخلة على المبتدأ من الدخول عليه ، امتناعها من الدخول على ما لزمه حرف النفي . ومما جرى مجرى أقلّ رجلاً ، فيما ذكرنا ، قولهم : خطيئة يوم لا أصدّق فيه ؛ ألا ترى أنّ الكلام محمول على ما أضيف خطيئة إليه ، كما كان محمولاً على ما أضيف أقلّ إليه ، ولم يعدّ على خطيئة مما بعده ذكر ، كما لم يعدّ على أقلّ شيء مما بعده . وقياس خطيئة أن تمتنع العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر من الدخول عليها ، كما امتنعت من الدخول على أقلّ ، لاتفاقهما فيما ذكرتُ

(١) في النسختين : « وان » . وبه في الرضى : « فلا عطائه معنى للفعل » .

(٢) كذا في النسختين ، وفيه الشغيطي بقوله هكذا « بعده قد دل » .

وفي المعنى ، ألا ترى أنه يريد ما يوم لا أصيد فيه إلا الخطيئة^(١) ، فصار
 كقولهم أقل من جهة المعنى ومن جهة حمل ما بعدها على ما أضيف إليه من
 دونها . والقياس فيها وفي أقل أن يكون ما جرى بعدها من الكلام قد سدَّ
 مسدَّ الخبير ، وصار معنى أقلُّ امرأتين قولان ذلك ، ما امرأتان قولان ذلك ،
 وكذلك خطيئة ، فحمل الكلام على المعنى ، فلم يُحتج إلى إضمار خبرٍ كما لم
 يُحتج إليه في قولك : أذهب أخواك ، وما أشبهه . انتهى كلام أبي علي ،
 وسفناه برمته لينفاسه .

٢٨

وبيت الشاهد من قصيدة طويلة للبيد بن ربيعة النصباني ، عدة أبياتها
 خمسة وثمانون بيتاً ، ولا بد من ذكر أبيات متصلة به ليتضح معناه ، وهي :

صاحب
الشاهدأبيات
الشاهد

(وَجُودٍ مِنْ صُبَابَاتِ الْكَرَى ' عاطفِ الثَّمَرِ قِ صَدَقِ الْمُبْتَدَلُ
 قَالَ هَجْدُنَا فَقَدْ طَالَ السُّرَى ' وَقَدَرْنَا إِنْ خُنِيَ الدَّهْرُ غَفْلُ
 يَتَقَى الْأَرْضَ بِدَفٍّ شَامِفٍ ' وَضُلُوعٍ تَحْتَ صُلْبٍ قَدْ نَحَلُ
 قَلْبًا عَرَسَ حَتَّى هَجَبُهُ ' بِالتَّبَاشِيرِ مِنَ الصُّبْحِ الْأَوَّلُ
 يَلْمِسُ الْأَحْلَاسَ فِي مَنْزِلِهِ ' بِيَدَيْهِ ، كَالْهَوْدَى الْمُصَلُّ
 يَتَمَارَى فِي الذِّى قُلْتُ لَهُ ' وَلَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلِي حَبْلُ
 فَوَرَدْنَا قَبْلَ فُرَاطٍ الْقَطَا ' إِنْ مِنْ وَرْدِي تَقْلِسَ الْهَلْ)

قوله : وَجُودٍ مِنْ صُبَابَاتِ الْكَرَى ، الواو واو رُبٍّ ، والجود : الذى جاده
 النُّعَاسُ^(٢) وألحَّ عليه حتى أخذته فنام ؛ من الجلود بالفتح وهو المطر الغزير ،

(١) ٣ : « الخطأ » . وانظر لتوهم خطيئة يوم لا أصيد فيه سيويه ١ : ونهاية
 مادة (خطأ) من اللسان .

(٢) ط : « الناس » صوابه فى ٣ .

يقال أرض مجودة أى مهيئة ، وجيدت الأرض : إذا مطرت جوداً . وقال
أعرابي : المجود : الذى قد جاده العطش أى غلبه ، كذا فى شرح أبى الحسن
الطوسى . وهذا لا يناسب قوله : صبايات السكرى ، فإن السكرى النوم
وصبايته بقيته . والجيد ما ذكره صاحب القاموس : من أن الجواد : كغراب :
النعاس ، وجاده الهوى : شاقه وغلبه ، وبهذا يلتئم بما بعده . يريد : أنه هب
من نومه قبل أن يستكبله ، فهو نَمَسَانٌ من بقية النوم . وقوله : عاطف التمرق ،
صفة تجود ، والإضافة لفظية ، يريد عطف تمرقته وثناها فنام . والتمرفة ،
مثلثة النون : المرساة والطئفسة فوق الرجل ، وهى المرادة هنا ؛ والصفصة
مثلثة الطاء والفاء ، وبكسر الطاء وفتح الفاء ، وبالعكس : البساط . وقوله :
صدق المبتذل ، بفتح الصاد أى جلد قوى لا يغير عند ابتذاله نفسه ولا يستطع ؛
ولا يجوز أن يقال صدق المبتذل ، إلا إذا امتنن ووُجد صادق المهنة يوجد
عنده ما يحب ويراد . وفى القاموس : الصدق : الصلب المستوى من الزمراح
والرجال ، والكامل من كل شيء ؛ وهى صدقة . والمبتذل : مصدر بمعنى
الابتذال ، وهو ضد الصيانة ، يقال سيف صدق المبتذل أى ماضى الضريبة .
وقوله : قال هجّنا الخ ، قال هو متعلق رُب . والتهجيد من الأضداد : يقال
هجّته إذا نوّمه ، أى دعنا ننام ، وهو المراد هنا ، وهجّته : إذا أيقظه .
والفاء للتعليل . والسرى بالضم : سير عامة الليل . وقوله : وقدرنا ، أى وقدرنا
على ورود المساء ، وذلك إذا قربوا منه . وفى القاموس : وبيننا ليلة قادرة :
هيئة السير لا تعب فيها . والخفي ، بفتح المعجمة والقصر : الآفة والفساد ؛
أى إن غفل عتاً فساد الدهر فلم يُعقنا . وقيل : قدرنا ، أى على التهجيد ؛
وقيل : على السير . وقوله : يتقى الأرض الخ ، أخبر عن صاحبه النعسان بأنه
يتقى الأرض أى يتجافى عنها . والدَفّ ، بفتح الدال : الجنب . ورؤى :

(يَتَّقِي الرَّيْحَ) . والشاسف ، بتقديم المعجمة على المهملة : اليابس ضُرّاً وهزْلاً ،
وقد شَفَّ كَنَصْر وضرب وكرم ، شُوفاً وشَافَةً ، وَيَكْسَرُ : إذا يَبَسَ ونَحَلَ
جَسْمُهُ ، كَنَعَ وعَلِمَ ونَصَرَ وكرم ، نُحُولاً : ذهب من مريضٍ أو سَفَر .

وقوله : (قَلَمًا عَرَّسَ الْخ) ما للتصلة بِقَلَّ كَافَةً لها عن طلب الفاعل ،
وجاعلةً إِيَّاهَا بمنزلة ما النافية في الأغلب ، وهما لإثبات القلة كما تقدم ؛
وما تتصل بأفعال ثلاثة فنكفها عن طلب الناعل ، وهي قَلَمًا وطلَمًا
وكَثُرَ ما ؛ وينبغي أن تتصل بالأوليين كتابةً . و (التعريس) : النزول في آخر
الليل للاستراحة والنوم ، ومثله الإعراس . و (هِجْتُهُ) : أيقظته من النوم ؛
وهاج يهيج يهيج ، لازمًا ومتعديًا ، يقال هاج : إذا ثار ، وهجته : إذا أثارته .
وحتى هنا حرف جرّ بمعنى إلا الاستثنائية ، أى ما عَرَّسَ إلا أيقظته ، أى نَامَ
قليلاً ثم أيقظته ؛ وأكثر دُخُولِهَا على المضارع ، كقوله :

لَيْسَ الْعَطَاءُ مِنَ الْفُضُولِ سَمَاحَةً حَتَّى تَجُودَ وَمَا لِيَدِيكَ قَلِيلٌ^(١)

وقوله : (بالنباشير) أى بظهورها ؛ والنباشير : أوائل الصبح ، وهو
جمع تَبَشِير ، ولا يُسَمَعُ إِلَّا جَمْعًا ؛ قال في القاموس : التباشير البشرى ،
وأوائل الصبح وكلُّ شَيْءٍ ، وطرائقُ عَلَى الْأَرْضِ من آثار الرياح ، وآثارُ
يَجْنِبُ الدَّابَّةَ من الدَّبَرِ ، والبواكر من النَّخْلِ ، وألوان النخلِ أَوَّلَ
مَا تُرْطَبُ . انتهى

ولكونه مشتركاً بين هذه المعاني ، يَبَيِّنُ المراد بقوله : (من الصبح)
و (الأول) صفة التباشير ، وهو بضمّ الهمزة وفتح الواو جمع أولى مؤنث

(١) البيت للمعتز الكندي . انظر المعنى ٤ : ٤١٢ وشرح شواهد المعنى ١٢٨ .

الأول، كالْكُبَر جمع كُبَرى . وقد جاء هذا المصراعُ الثاني في شعر النابغة الجعديّ، وهو :

وشمولٍ قهوّيةٍ باكرُها في التّبّاشير من الصّبح الأوّل
والنابغة وإن كان عصريّ لبيد ، إلّا أنّه أسنُّ منه — كما يتّناه
في ترجمتهما^(١) — وقد عيب هذا البيتُ على النابغة ، قال صاحب تهذيب
الطبع : وأما الأبيات المستكرهة الألفاظ ، المتفاوتة النسيج ، القبيحة العبارة ،
التي يجب الاحتراز منها كقول^(٢) النابغة الجعديّ :

وشمولٍ قهوّيةٍ باكرُها في التّبّاشير من الصّبح الأوّل
يريد بالتّبّاشير الأوّل من الصّبح . وعابه الموزنانيّ أيضاً في كتابه
الموشح^(٣) .

وقوله : يلس الأحلاس ، فاعل يلس ضمير المجرود . واللّس : الطّلب ،
وفعله من بابي قتل وضرب . والأحلاس . جمع حلّس ، بالكسر ، وهو
كيساء رقيق يكونُ على ظهر البعير تحت رَحْله . أي يطلبها بيديه وهو لا يعقل
من غلبة النعاس . وقوله : كاليهودى المصلّ ، قال الطوسي في شرحه : كأنه
يهودى يصلى في جانب يسجد على جبينه هذا . كلامه . واليهودى يسجد على
شِقِّ وجهه ؛ وأصل ذلك أنّهم لما تنقّ الجبل فوقهم ، قبل لهم : إيمان
تسجدوا وإيمان يُلقى عليكم ؛ فسجدوا على شِقِّ واحدٍ مخافة أن يسقط
عليهم الجبل ؛ فصار عندهم سنةٌ إلى اليوم . وقوله : يتارى في الذى قلت له أخ ،

(١) هذا سهو من البغدادى ، فإنه — كما تعرض للمقارنة بين سنّ النابغتين في هذا
الجزء من الخزائن ص ١٦٧ . وترجمة لبيد تقدمت في ٢ : ص ٢٤٦

(٢) الوجه : « فسقول » .

(٣) الموشح ص ٦٧ .

هذا البيت أورده الشارح في اسم الفعل^(١) ، وهناك يشرح إن شاء الله تعالى .
 التمارى في الشيء والامتراء فيه : المجادلة والشك فيه ؛ يقال ما ريت الرجل
 أماريه مرء ومماراة ؛ إذا جادلته ؛ والمرية : الشك . قال الطوسي : يقول :
 قال له الصبيح ، والنجاء ، قد أصبحت ، ونحو هذا من الكلام . وحيهل :
 أى أسرع وأعجل : قال انسيد المرتضى في أماليه^(٢) : (غُرر الفوائد ، ودُرر
 القلائد) : قد قال الناس في وصف قلة النوم . ومواصلة السرى والإدلاج ،
 وشعث السارين ، فأكثرُوا ؛ فمن أحسن ما قيل في ذلك قولُ كبيد . ونشد
 هذه الأبيات احسمة . وأورد لها نظائر جيدة . وقوله : فوردنا قبل فرَّاط القطا ؛
 الح ، القطا مشهور بالتبكير والسبق إلى الماء : وفرَّاط القطا : أوائلها ؛
 وهو جمع فارط ، يقال فرطت التوم أفرطهم فرطاً ، من باب نصر : أى سبقتهم
 إلى الماء . وقوله : إن من وردى الح ، أى من عادنى . والغليس : السير
 بغلس ، وهو ظلمة آخر الليل ؛ يقال غلَسنا الماء أى وردناه بغلس . والنهل :
 الشربة الأولى ؛ والمئل الشربة الثانية : قال الطوسي : قال أبو الوليد : أراد
 المنهل ، ولكنّه لم يستقم له البيت .

وترجمة كبيد تقدّمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة^(٣) ومطلع
 هذه القصيدة :

(إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرُ نَفْلٍ وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَبِّي وَالْعَجَلُ^(٤))
 أَحْمَدُ اللَّهَ ، فَلَا يَدُّ لَهُ بِيَدَيْهِ الْغَيْرُ ، مَا شَاءَ فَعَلَ !

(١) وهو الشاهد الحادى والتون بعد الأربعة .

(٢) أمالى المرتضى ١ : ٥٤٧ .

(٣) الخزانة ٢ : ص ٢٤٦

(٤) : « وعجل » .

من هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ (١)
 قوله : خير نَفَل ، هذه رواية الأصمعي ، وروى أبو عبيدة : (خير النَّفَلِ)
 والنفل : الفضل والعطية ؛ كَذَا قَالَ الطوسي . واستشهد صاحب انكشاف
 بهذا البيت في سورة الأنفال على أَنَّ النَّفْلَ بالتحريك الغنيمة . وأصله انزيادة ،
 ولهذا يقال هذا نَفْلٌ أى فَضْلٌ وزيادة ؛ ومنه النافلة في الصلاة . والزَيْثُ مصدر
 رَثْتُ أُرِثُ : إذا أَبْطَأْتُ .

قال السيّد المرتضى في أماليه (١) : وَمَنْ قِيلَ إِنَّهُ عَلَى مَذْهَبِ الْجُبَيْرِ مِنَ
 الْمُشْبُورِينَ ، لَبِيدُ بْنُ رِيعَةَ الْعَامِرِيُّ واستدلَّ بقوله :

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرُ نَفْلٍ وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَيْثِي وَالْعَجَلُ
 مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ

وإن كان لاطريق إلى نَسَبِ الْجُبَيْرِ إلى مذهب لبيدٍ إِلَّا هَذَانِ الْبَيْتَانِ ،
 فليس فيهما دلالةٌ على ذلك . وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَيْثِي وَالْعَجَلُ ، فيحتمل
 أَنْ يَرِيدَ بَعْلَهُ ، كَمَا يُتَأَوَّلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ
 إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٢) : أى بَعْلَهُ . وَإِنْ قِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ أَرَادَ : بِتَخْلِيئِهِ
 وَتَمَكِّنِهِ — وَإِنْ كَانَ لِشَاهِدٍ لَذَلِكَ فِي الْلَفْظِ — أَمَكَّنَ مِثْلُهُ فِي قَوْلِ لَبِيدٍ .
 وَأَمَّا قَوْلُهُ : مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى ، فيحتمل أَنْ يَكُونَ مَصْرُوفًا إِلَى بَعْضِ
 الْوُجُوهِ الَّتِي يُتَأَوَّلُ عَلَيْهَا الضَّلَالُ وَالْهَدَى الْمَذْكُورَانِ فِي الْقُرْآنِ ، مِمَّا يَلِيقُ
 بِالْعَدْلِ وَلَا يَقْتَضِي الْإِجْبَارَ ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَذْهَبَ لَبِيدٍ فِي الْإِجْبَارِ مَعْرُوفًا
 بِغَيْرِ هَذِهِ الْآيَاتِ ، فَلَا يُتَأَوَّلُ لَهُ هَذَا التَّأْوِيلُ ، بَلْ يَحْتَمِلُ عَلَى مَرَادِهِ ، عَلَى
 مُوَافَقَةِ الْمَعْرُوفِ مِنْ مَذْهَبِهِ . انْتَهَى كَلَامُهُ .

وأشدد بعده ؛ وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد للماتنين :

﴿ ٢٢٩ ﴾ وما اغترَّه الشَّيبُ إِلَّا اغْتِرَارًا (١) ﴿

على أن ما بعدَ إِلَّا مفعول مطلق مؤكَّد للفعل قبله .

٣١

ووجه الشارحُ المحقق صَحَّةَ التفرُّغ في المفعول المطلق المؤكَّد . وقوله :
 إِنَّ ابْنَ يَعِيشَ قَالَ : أَصْلُهُ وَمَا اغْتَرَّه اغْتِرَارًا إِلَّا الشَّيبُ ، فَقَدْ قَامَ وَخَرَفَ هَذَا ؛
 الْقَوْلُ إِنَّمَا هُوَ لِابْنِ عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ، وَابْنُ يَعِيشَ مَسْبُوقٌ بِهِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ
 فِي الْمَغْنِيِّ : قَالَ الْفَارِسِيُّ : إِنَّ إِلَّا قَدْ تَوَضَّعَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا مِثْلُ : ﴿ إِنَّ نَظَنُّ
 إِلَّا ظَنًّا ﴾ (٢) . وقوله :

وما اغترَّه الشَّيبُ إِلَّا اغْتِرَارًا

لأنَّ الاستثناءَ المُفْرَغَ لَا يَكُونُ فِي الْمَفْعُولِ الْمَطْلُوقِ التَّوَكِيدِيَّ ، لِعَدَمِ الْفَائِدَةِ
 فِيهِ . وَأَجِيبُ : بِأَنَّ الْمَصْدَرِ فِي الْآيَةِ وَالْبَيْتِ نَوْعِيٌّ عَلَى حَذْفِ الصِّفَةِ ، أَيْ
 إِلَّا ظَنًّا ضَعِيفًا ، وَإِلَّا اغْتِرَارًا ضَعِيفًا . انْتَهَى . وَكُنَّا قَالِ الْخُفَّافَ الْإِشْبِيلِيَّ فِي
 شَرْحِ الْجَمَلِ : قَالَ : وَهَذَا عِنْدِي أَنَّ تَكُونَ إِلَّا فِي مَوْضِعِهَا ، وَيَكُونُ مِمَّا
 حُذِفَ فِيهِ الصِّفَةُ لِفَهْمِ الْمَعْنَى ، كَأَنَّهُ قَالَ : إِنَّ نَظَنُّ إِلَّا ظَنًّا ضَعِيفًا ، وَمَا اغْتَرَّه
 الشَّيبُ إِلَّا اغْتِرَارًا بَيِّنًا (٣) . وَهَذَا أَوْلَى لِأَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ حَذْفُ الصِّفَةِ وَلَمْ يَثْبُتْ
 وَضْعُ إِلَّا فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا . وَهَذَا جَوَابُ ثَانٍ ، لَكِنْ جَوَابُ الشَّارِحِ
 الْحَقِّقِ أَدَقُّ .

وهذا المصراع عجزٌ ، وصدره :

(١) ديوان الأعشى ٣٥ وابن يعيش ٧ : ١٠٧ وشرح شواهد المغنى ٢٤٠ ،

(٢) الآية ٣٢ من سورة الحاثية .

(٣) كذا في النسختين ، ولها « هنا » .

(أَحْلَ لَهُ الشَّيْبُ أَتَقَالَهُ)

وأحلّ : أنزل ؛ والإحلال : الإنزال . والأقال : جمع ثقل بفتحين ، وهو متاع المسافر وحشمه .

والبيت من قصيدة للأعشى ميمون ، وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب^(١) . وهذا مطلع القصيدة :

(أُزِمْتُ مِنْ آلِ لَيْلٍ ابْتِكَارًا وَسَطَعْتُ عَلَى ذِي هَوًى أَنْ تُزَارَا

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد المائتين :

٣٣٠ (يُطَالِبُنِي عُمَى ثَمَانِينَ نَاقَةً وَمَالِي يَا عَفْرَاءَ إِلَّا ثَمَانِيَا^(٢))

على أن العفراء يُجْبَزُ النصب على الاستثناء المفرغ ، نظراً إلى المقدّر ؛ استدلالاً بهذا البيت : فإن المستثنى منه محذوف تقديره : ومالي نوقٌ إلا ثمانيا . وردّه الشارح المحقق بما ذكره^(٣) .

أقول : هذا البيت من قصيدة نونية طويلة ، عدتها ثلاثة وسبعون بيتاً ، لعروة بن جزام النُدْرِي . والبيت قد تحرّف على من استشهد به ، وروايته هكذا :

(يُكَلِّفُنِي عُمَى ثَمَانِينَ بَكْرَةً وَمَالِي يَا عَفْرَاءَ غَيْرُ ثَمَانِ)

وروى أيضاً :

(يُكَلِّفُنِي عُمَى ثَمَانِينَ نَاقَةً وَمَالِي وَالرَّحْمَنُ غَيْرُ ثَمَانِ)

(١) الخزاعة ١ : ص ١٧٥

(٢) ديوان عروة ٤ وأمالى القالي ٣ : ١٦٠ برواية : « هير ثمان » .

(٣) شرح الرضى على الكافية ١ : ٢١٧ .

وعلى هذا فالاستثناء على الطريقة المألوفة .

وهذه القصيدة ثابتة في ديوانه أقل مما ذكرنا ، وعدتها على ما فيه ثلاثة وثلاثون بيتاً ، وأوردها بالعدد الأول^(١) القائل في آخر ذيل أماليه وفي أوّل نواحه^(٢) . وقد ترجمنا عُروة بن حزام مع عفراء الغديرين ، وذكرنا حكايتيهما مفصلة في الشاهد السادس والتسعين بعد المائة^(٣) .

والقصيدة غرامية فلا بأس بإيرادها ، لانسجامها ورقبها ، وأخذها بمجامع القلوب . قال القائل في الذيل وفي النواحر : قال أبو بكر : وقصيدة عُروة النونية يختلف الناس في أبيات منها ، ويتفقون على بعضها ؛ فأول الأبيات المجمع عليها وما يتلوها ، مما لا يختلف فيه ، أنشدني جميعه أبي رحمه الله ، عن أحمد بن عبيد وغيره ، وعبد الله بن خلف الدلال عن أبي عبد الله السدوسي ، وأبو الحسن بن براء عن الزبير بن بكار ؛ وألفاظهم مختلطة بعضها ببعض :

(خَلِيلِي مِنْ عَلِيٍّ هَالِلِ بْنِ عَامِرٍ بصنماء عوجا اليوم وانتظرائي
ولا ترزها في الأجر عندي وأجلا فأنسكا بي اليوم مبتليان
ألم تعلم أن ليس بالمرغز كله أخ وصديق صالح ، فذراني

(١) عدد أبياتها في الأمالى اثنتان وثمانون ، لا ثلاثة وسبعون . وسيرد البغدادى هذه القصيدة ثلاثة وسبعين بيتاً ، فلمها كذلك في نسخة من الأمالى . وعدد أبياتها في الديوان ١٢٨ بيتاً .

(٢) المبنى : لا قرار له ، فتارة يسمى الجزء اللاحق بذيل الأمالى : صلة الذيل ، وأخرى : النواحر ، وأخرى غير ذلك . على أن هذه القصيدة ليست في آخر ذيل الأمالى بل هي مطلع صلة الذيل التي سماها هنا (النواحر) غلطاً . وانظر ٣ : ١٥٧ من الطبعة الثانية . والقصيدة أو بعضها في الأغاني ٢٠ : ١٥٤ والمبنى ٢ : ٥٥٣ والسبوتلى ص ١٤١ وتزيين الأسواق ص ٧٣ .

(٣) في هذا الجزء من الخزائن ص ٢١٥ .

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ رَامَ بِلَادَهَا بِعَيْنَيْنِ إِنْسَانَاهَا غَرْقَانِ
 أَلَا فَاحِشَانِي ، بَارَكَ اللَّهُ فَيْكَا إِلَى حَاضِرِ الرُّوحَاءِ ثُمَّ دَعَانِي
 عَلَى جَسْرَةِ الْأَصْلَابِ نَاجِيَةِ الثَّرَى تَقَطَّعَ عَرَضُ الْبَيْدِ بِالْوَحْدَانِ
 أَلِمَا عَلَى عَفْرَاءَ ، إِنْكَمَا غَدَاً لَشَحَطِ النَّوَى وَالْبَيْنِ مُعْتَرِفَانِ^(١)
 فَيَا وَاشِبِي عَفْرَا ، دَعَانِي وَنَظَرَةً تَقَرُّ بِهَا عَيْنَايَ ، ثُمَّ كِلَانِي
 أَغْرَ كَمَا مَنَى قَيْصُ لِبَسْتُهُ جَدِيدُ وَبُرْدَا يَمْنَةً زَهْيَانِي^(٢)
 مَتَى تَرْفَعَا عَنِّي الْقَمِيصَ تَبَيَّنَا فِي الضَّرَّاءِ مِنْ عَفْرَاءَ يَا فَتْيَانِ^(٣)
 وَتَعْتَرَا لَحْمًا قَلِيلًا وَأَعْظَمًا دِقَاقًا وَقَلْبًا دَائِمًا الْخَفَقَانِ
 عَلَى كَبْدِي مِنْ حُبِّ عَفْرَاءَ قُرُوحَةً وَعَيْنَايَ ، مِنْ وَجْدِيهَا ، تَكَيْفَانِ
 فَعَفْرَاءُ أَرْجَى النَّاسِ عِنْدِي مَوْدَّةً وَعَفْرَاءُ عَنِّي الْمَعْرُضُ الْمُتَدَانِي

قال أبو بكر : قال بعض الصريئين : ذَكَرَ الْمَعْرُضَ ، لِأَنَّهُ أَرَادَ : وَعَفْرَاءُ
 عَنِّي الشَّخْصَ الْمَعْرُضَ . وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ : ذَكَرَهُ بِنَاءٍ عَلَى التَّشْبِيهِ ، أَيْ
 وَعَفْرَاءُ عَنِّي مِثْلَ الْمَعْرُضِ ، كَمَا يَقُولُ الْعَرَبُ : عَبْدُ اللَّهِ الشَّمْسُ مُنِيرَةٌ ، يَرِيدُونَ
 مِثْلَ الشَّمْسِ فِي حَالِ إِنَارَتِهَا .

فِي أَلَيْتَ كُلِّ اثْنَيْنِ يَبْنِيهَا هَوًى مِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ يَلْتَقِيَانِ^(٤)
 فَيَقْضَى حَبِيبٌ مِنْ حَبِيبٍ لُبَّاتَةً وَيَرْعَاهَا رَبِّي فَلَا يُرِيَانِ
 وَيُرَوِّى : (فَيَسْتُرُهَا رَبِّي) عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ يَسْتُرُهَا ، فَسَكَّنَ الرَّاءَ
 لِكثْرَةِ الْحَرَكَاتِ .

(١) فِي الدِّيْوَانِ وَالْأَغَانِي وَالْأَمَالِي : « بِشَحَطِ » .

(٢) فِي الدِّيْوَانِ : « زَهْوَانِ » ، وَفِي الْأَمَالِي : « زَهْيَانِ » .

(٣) ط : « الْقَمِيصَ » ، تَحْرِيفٌ ، وَفِي س : « الدَّاءِ » وَأَثْبَتَ مَا فِي الدِّيْوَانِ وَالْأَمَالِي

وَفِي الدِّيْوَانِ أَيْضًا : « حَتَّى تَكْشِفَا عَنِّي الْقَمِيصَ » .

(٤) فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ الْغَنِيِّ لِلْجَوَاطِي : « يَا نَفْثَانِ » .

هوى نأقَى خَلْفِي وَقَدَّامِي الْهَوَى ، وَاِنِّي وَايَاهَا لِمُخْتَلِفَانِ
 هَوَايَ اَمَامِي لَيْسَ خَلْفِي مُعْرَجٌ وَشَوْقُ قَلْوَمِي فِي الْقُدُوِّ يَمَانِ
 هَوَايَ عِرَاقِيٌّ ، وَتَنَنِي زَمَامَهَا لِبَرْقٍ ، إِذَا لَاحَ النُّجُومُ ، يَمَانِ
 مَتَى تَجْمَعِي شَوْقِي وَشَوْقَكَ تَظْلَعِي وَمَالِكٍ بِالْعَبْدِ الثَّقِيلِ يَدَانِ
 يَقُولُ لِي الْأَصْحَابُ ، إِذْ يَذُلُونَنِي : أَشَوْقُ عِرَاقِيٌّ وَأَنْتَ يَمَانِ !
 وَلَيْسَ يَمَانٍ لِلْعِرَاقِ بِصَاحِبِ عَسَى فِي صُرُوفِ الدَّهْرِ يَلْتَقِيَانِ
 نَحْمَلْتُ مِنْ عَفْوَاهُ مَا لَيْسَ لِي بِهِ وَلَا لِلْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ يَدَانِ
 كَانَ قِطَاعَةً عُلِّقْتُ بِجَنَاحِهَا عَلَى كَبْدِي مِنْ شِدَّةِ الْخُفْقَانِ !
 جَعَلْتُ لِعِرَافِ الْبَيَامَةِ حُكْمَهُ وَعِرَافٍ حَجَرُجَانٍ هَامِشَفِيَانِي (١)
 فَقَالَا : نَمِ ، نُشْقِي مِنْ الدَّاءِ كُلَّهُ وَقَامَا مَعَ الْعَوَادِ يَنْتَدِرَانِ (٢)
 فَاتَرَكََا مِنْ رُفْقَةٍ يَعْلَمَانِيَا وَلَا سَلْوَةٍ إِلَّا وَقَدْ سَقْيَانِي
 وَلَا شَفِيَا الدَّاءِ الَّذِي بِي كُلَّهُ وَمَا ذَخَرَا نُصْحًا وَمَا أَلْوَانِي
 فَقَالَا : شَفَاكَ اللَّهُ ، وَاللَّهِ مَا لَنَا بِمَا ضُمْنْتَ مِنْكَ الضَّلُوعُ يَدَانِ !
 فَرَحْتُ مِنَ الْعِرَافِ تَسْقُطُ عَمَّتِي عَنْ الرَّأْسِ مَا أَلْتَاهَا يَنْتَكِي
 مَعِي صَاحِبَا صِدْقٍ ، إِذَا مَلْتَ مِثْلَهُ وَكَانَا بِدَقِّي نِضْوَتِي عَدْلَانِي (٣)
 فَيَا عَمُّ إِذَا الْقَدَرُ لَا زِلْتَ مَبْتَلِي حَلِيقًا لَهُمْ لَا زِمَ وَهَوَانِ
 غَدَرْتُ ، وَكَانَ الْقَدَرُ مِنْكَ سَجِيَّةً فَأَلَزَمْتَ قَلْبِي دَائِمَ الْخُفْقَانِ

٣٣

(١) الأمال : « وعراف نجد » . وحجر ، بالفتح ، هي البيامة .

(٢) ط : « ينتدري » وأثبت ما في « والديوان والأمال » .

(٣) في النسختين : « وكان » ، صوابه في الديوان والأمال .

وأورثتني غماً وكرهاً وحسرةً^(١) وأورثت عيني دائماً المهملان^(٢)
فلا زلت ذا شوقٍ إلى مَنْ هويته وقلبك مقسومٌ بكلِّ مكانٍ
وإني لأهوى الحشرَ، إذ قيل إنني وعفراء يوم الحشرِ مُلتقيانِ
ألا يا غرابي، دمنة الدار، بينا: أبا لهجرٍ من عفراء تننجانِ
فإن كان حقاً ما قولانٍ فاذهبَا بلحى إلى وكريكما فكُلاني
كلاني أكللاً لم يرَ الناسُ مثله ولا يعلمُ الناسُ ما كان ميتتي
ألا لمن الله الوشاة وقولهم: ولا يا كني الطير ما تذران^(٣)
إذا ما جلسنا مجلساً نسلِّذه فلاة أمست خلةً للفلان
تَكْتَفِي الواشون من كلِّ جانبٍ تَواشوا بنا، حتى أُمِلَ مَكَانِي
ولو كان واشٍ بالجمامة داره أحاذره من شؤمه، لا ثاني^(٤)
يَكْلَفُنِي عُمَى ثمانينَ بكرةً ومالي والرحمن غير ثمان^(٥)
فيا ليت تحيانا جميعاً، ولينا إذا نحن مُبتنا صمنا كفتانِ
ويا ليت أنا الدهرَ في غير ربيبة خلبان نرعى القفر مؤلفانِ
فوالله ما حدثتُ سيرك صاحباً أخا لي ولا فاهت به الشفتانِ
سوى أني قد قلت يوماً لصاحبي ضحى وقلوصانا بنا نخدانِ
ضحياً ومسننا جنوب ضميعة نسيم لريثاها بنا خفان^(٥)

(١) ط: « وألبستني غماً »، وأثبت ما في ص والديوان والامالي.

(٢) الديوان والامالي: « ما كان قصي ».

(٣) في رواية بالديوان: « ودازى بأعلى حضرموت أثنان ».

(٤) الامالي: « ثمانين ناقة ».

(٥) ط: « ر ضميننا » صوابه في ص والديوان والامالي.

تَحَمَّلْتُ زَفْرَاتِ الضُّحَى فَأَطَقْتُهَا وَمَالِي بَزَفْرَاتِ الْعَيْشِ يَدَانِ
فِيَا عَمٍّ لَا أُسْقِيتَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ بَلَاءٌ ، فَقَدْ زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمَانِ
وَمُنِّيَنِي عَفْرَاءَ حَتَّى رَجَوْتُهَا وَشَاعَ الَّذِي مُنِّيتُ كُلِّ مَكَانِ
فَوَاللَّهِ لَوْلَا حُبُّ عَفْرَاءَ مَا لَتَقَى عَلَى رَوَاقِ بَيْنِكَ الْخَلْقَانِ
خَلِيقَانِ هَلْهَلَانِ لَا خَيْرَ فِيهِمَا قَبِيحَانِ يَجْرِي فِيهِمَا الْبِرْقَانِ^(١)
رَوَاقَانِ خَفَافَانِ لَا خَيْرَ فِيهِمَا إِذَا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ يَصْطَلِقَانِ^(٢)
وَلَمْ أَتَّبِعِ الْأُطْمَانَ فِي رَوَاقِ الضُّحَى وَرَحَلِي عَلَى تَهَاضَةِ الْخَلْدِيَانِ
لِعَفْرَاءَ إِذْ فِي الدَّهْرِ وَالنَّاسِ غِرَّةٌ وَإِذْ خُلُقَانَا بِالصَّبَا يَسْرَانِ
لَأَدْنُوْا مِنْ بِيضَاءِ خَفَاقَةِ الْحَشَا بُنْيَةٍ ذِي قَاذُورَةٍ شَتَّانِ
كَأَنَّ وَشَاحِيهَا إِذَا مَا ارْتَدَّتْهُمَا وَقَامَتْ ، عِنَانًا مَهْرَةً سَلِيبَانِ
يَعْبُضُ بِأَبْدَانِ لَهَا مَلْتَقَاهَا وَمَشْنَاهَا رِخْوَانٌ يَضْطَرِبَانِ^(٣)
وَتَحْتُمُهَا حِقْفَانٌ قَدْ ضَرَبَتْهُمَا قِطَارٌ مِنْ الْجُوزَاءِ مُلْتَبِدَانِ^(٤)
أَعْفَرَاهُ كَمْ مِنْ زَفْرَةٍ قَدْ أَذَقْتَنِي وَحُزْنِ أَلْجِ الْعَيْنِ فِي الْمَسَلَانِ^(٥)

٣٤

(١) عجزه في الديوان : « إِذَا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ يَصْطَلِقَانِ » ، وما هنا يطابق ما في الأُمالي . وفي البيت إقواء .

(٢) ط : « وَرَوَاقُ » ، صوابه في سـ والأُمالي . وفي الأُمالي : « رَوَاقَانِ هَفَافَانِ » ، وفي الديوان :

رَوَاقَانِ تَهْوِي الرِّيحُ فَوْقَ ذُرَاهِمَا وَبِالْبَيْلِ يَسْرِي فِيهِمَا التَّلْغَانِ

(٣) كذا في النسختين ، والذي في الديوان والأُمالي : « وَمَشْنَاهَا » ، وما صحيحان

(٤) ط : « خَفَافَانِ » ، صوابه في سـ والديوان والأُمالي .

(٥) في النسختين : « أَلْجِ » صوابه في الديوان والأُمالي ، وقال الحبياني في تفسير

قوله تعالى : « وَبَعْدَ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ » ، أَيْ يُلْجِمُ ، قَالَ ابْنُ سِيدَةَ : فَلَا أُدْرِي

أَمِنْ الْمَرْبِ مَعَ يُلْجِمِ ، أَمْ هُوَ ، إِذْلالٌ مِنَ الْحَبِيَّانِ وَتَجَاسُرٌ .

فَلَمْ : الْبَيْتُ شَاهِدٌ عَلَى تَعْدِيَةِ أَلْجِ ، فَتَبَسُّ إِذْلالًا مِنَ الْحَبِيَّانِ .

وعينان ما أوفيتُ نثرًا فتنظرا بماقيهما إلاّ ها تكيفان^(١)
 فهل حاديا عفراء - إن خفتُ فوتها على ، إذا ناديتُ - مُرعويان
 ضرُوبان للثالي القَطُوفِ إذا وَفَى مُسِيحانٍ من بقضائنا حَذِرانٍ^(٢)
 فما لكما من حاديَيْن ! رُميتُما بحمى وطاعونٍ ، ألا تقفان
 وما لكما من حاديَيْن ! كُسيَتِما سراييل مُقلّةً من القَطِرانِ
 فويلي على عَفراء ويا لكأته على الكبدِ والأحشاء حرّ سنان^(٣)
 ألا حبذا من حبّ عَفراء مُلتقى نعمً وألّا ، حيثُ يلتقيان
 قال أبو بكر : أخبرني أبي عن الطوسي قال : أراد بقوله : مُلتقى نعمً
 وألّا ، شئها ، لأنّ الكلمتين في الشفّتين تلتقيان . وروى :

ألا حبذا من حبّ عَفراء مُلتقى نعامٍ وبرّكٍ حيثُ يلتقيان^(٤) ،
 وقيل^(٥) : ها موضعان .

لَوْ أَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ وَجَدًا وَمِثْلَهُ مِنَ الْجِنِّ بَعْدَ الْإِنْسِ يَلْتَقِيانِ ،
 فَيَشْتَكِيَانِ الْوَجْدَ ثُمَّتْ أَشْتَكَى ، لِأَضْعَفَ وَجْدِي فَوْقَ مَا يَجِدَانِ
 فَقَدْ تَرَكْنِي مَا أَعَى لِهَدَثٍ حَدِيثًا وَإِنْ نَاجِيَتِهِ وَنَجَانِي
 وَقَدْ تَرَكْتُ عَفْرَاءَ قَلْبِي كَأَنَّهُ جَنَاحُ غُرَابٍ دَائِمُ الْخَفَقَانِ

* * *

(١) ط : « إذا دنا » صوابه في سـ والديوان والأمال ،

(٢) في الديوان والأمال : « حد سنان » .

(٣) ط : « عذراء » صوابه في سـ مع أثر تصحيح ، ومن الديوان والأمال

ومعجم البلدان وسم (البرك) .

(٤) في الديوان والأمال : « وقال » ، يعني الطوسي .

وأُشْد بعده، وهو الشاهد الحادى والثلاثون بعد المائتين :

٢٣١ (مَهَايَا وَخُرُوقًا لَا أَنْيْسَ بِهَا إِلَّا الصَّوَابُ وَالْأَصْدَاءُ وَالْبُؤْمَا^(١))

على أَنَّ النصب فيه قليل، كقوله : لا أحدَ فيها إلَّا زِينًا .

وفيه أَنَّ البيت من الاستثناء المنقطع، فَإِنَّ الصَّوَابَ وما بعده ليست من جنس الأنيْس، بخلاف المثال فَإِنَّهُ استثناء متصل .

والبيت قد أُشْدَه الفراء للنَّصْب على الاقْطَاع، كما نقله السيد المرتضى في أماليه عند الكلام على قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يموتُ لمؤمنٍ ثلاثةٌ من الأولاد^(٢) فَمَسَّهُ النَّارُ إِلَّا نَحْلَةً الْقَسَمَ » قال : الاستثناء منقطع، كَأَنَّهُ قَالَ : [فَمَسَّهُ النَّارُ^(٣)] ، لَكِنْ نَحْلَةً الْيَمِينِ ، أَيْ لَكِنْ وَرَوَدَ النَّارُ لَا بَدْءَ مِنْهُ ؛ فَجَرَى جَرَى قَوْلِ الْعَرَبِ : سَارَ النَّاسُ إِلَّا الْأَثَمَالُ^(٤) ، وَأُشْدَ الْفَرَاءُ :

مَهَايَا وَخُرُوقًا لَا أَنْيْسَ بِهَا البيت^(٥)

وهذا البيت آخر أبياتِ عَدَّتْهَا أَحَدَ عَشَرَ يَتْنًا لِلْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرٍ ؛
| وهى | فى [آخر] المفضليَّات^(٦) :

(قد أصبحَ الحبلُ منَ اسماءِ مصرَوما بعد ائتلافِ وَحْبٍ كان مكنُوما
واستبدكتِ خُلَّةٌ مِنِّي ، وقد علمتِ أن لى أبيتَ بوادى الخُصْفِ مَدْمُوما

٣٥

(١) المفضليات ٤١٩ وأمالى المرتضى ٢ : ٥٢ .

(٢) كذا فى ط والأمالى . وفى س : « الولد » وفى هامتها : « غ : الأولاد »
أى فى نسخة .

(٣) التكملة من س والأمالى .

(٤) بعده فى أمالى المرتضى : « وذو نحل العسكر إلا أهل الخيام » .

(٥) الذى فى الأمالى : « مَهَايَا وَخُرُوقًا » ، وفى الأمالى وشرح الكافية للرضى

١ : ٢٢٠ : « إلا الصَّوَابُ » ، وسهل فى الرضى لجامت « إلا الصَّوَابُ » .

(٦) س ٨٤٦ — ٨٤٩ .

عَفَّ صَكِيبٌ إِذَا مَا جُلْبَةٌ أَزَمَتْ مِنْ خَيْرِ قَوْمِكَ مَوْجُودًا وَمَعْدُومًا
لَمَّا رَأَتْ أَنَّ شَيْبَ الرَأْسِ شَامِلُهُ بَعْدَ الشَّبَابِ ، وَكَانَ الشَيْبُ مَسْنُومًا
صَدَّتْ وَقَالَتْ : أَرَى شَيْبًا تَفَرَّعَهُ إِنَّ الشَّبَابَ الَّذِي يَعْلُو الْجُرَائِمَا
كَأَنَّ رَيْقَتَهَا بَعْدَ الْكَرَى اغْتَبَقَتْ صِرْفًا تَخَيَّرَهَا الْخَانُونُ خُرُطُومًا
سُلَاقَةَ الدَّنِّ مَرْفُوعًا نَصَائِبُهُ مُقَلَّدَ الْفَغْوِ وَالرَّيْحَانِ مَلَكُومًا
وَقَدْ نَوَى نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهَرًا جَدًّا بِيَابِ أَفْأَنَ يَبْتَارُ السَّلَالِمَا
حَتَّى تَلَوَّهَا صَبَاءٌ صَافِيَةٌ يَرْشُو النَّجَارَ عَلَيْهَا وَالتَّرَاجِمَا
وَسَمَحَةِ الْمَشَى شِخْلَالٍ قَطَعَتْ بِهَا أَرْضًا يَحَارُ بِهَا الْمَادُونُ دَيْمُومًا
مَهَامِهَا وَخُرُوقًا لَا أُنِسَ بِهَا الْيَيْتِ)

قوله : قد أصبح الجبل ، هو الوصل . والمصروم : المقطوع . وقوله :
واستبدكت خلة الخ الخلة : الخليل ، وهو في الأصل مصدرٌ ولهذا يكون للواحد
والجمع والمؤنث . قال الأصمعي : انخسف : الدَّلَّ ؛ وأصله أن تبيت الدابةُ
على غير علف ، ثم أطلق على من أقام على دَلَّ . وقوله : عَفَّ صَكِيبٌ .
إلى آخره ، الصَّكِيبُ : الجُلْدُ على المصائب ، الصُّبُورُ على النوائب . والجُلْبَةُ ،
بضم الجيم وبالموحدة . القَطَط . وروى : (إِذَا مَا أَزَمَةُ أَزَمَتْ) والأزمة :
الشِّدَّةُ ؛ وَأَزَمَتْ : اشتدَّتْ ، من باب ضرب ؛ وأصل الأزَمَ الضَّضُّ بالأسنان
يقول : أنا صبورٌ على النوائب في الجُدْب ، حيث لا يقوم أحدٌ بحقِّ يَنُوبه ،
لشِدَّةِ الزَّمان . والموجود : الحَيُّ ؛ والمعدوم : المَيِّت . وقوله : وكان الشيبُ
مسْنُومًا ، قال الضَّحِّي : مسْنُومٌ : مملول ، مفعولٌ من سَنَيْتُهُ سَامَةً ، إِذَا مَلَأَتْهُ .
وقوله : أَرَى شَيْبًا تَفَرَّعَهُ ، قال الضَّحِّي : تَفَرَّعَهُ أَي صار في فُرُوعِهِ ، وفروعُ
كلِّ شَيْءٍ : أعلاه . والجُرُثُومَةُ ، بالضم : أصلُ الشَّجَرَةِ تَجْمَعُ إِلَيْهَا الرِّيحُ

التراب . يريد : أن الشباب يعلو ويرتفع مالا يقدر عليه الشيوخ ، وإنما هذا مثل . وقوله : كأن ريقها الخ ، اغتَبَقَتْ مِنَ الْعَبَوقِ وهو شُرْب العَشَى . وانصرفت : ما لم يُمزَج . والحانون : جمع حانٍ بالمبهمة ، وهو الحمار . والخرطوم : أول ما ينزل من الدن^(١) شبه رائحة فيها وطعم ريقها بعد السكرى يريح الحمر السرف . قال الأصمعي : إنما خصَّ العَبَوقُ لأنه أقربُ من نومها ؛ قال : وإنما خصَّ الحانينَ لأنهم أبصرُ بالحر من غيرهم . وقوله : سلاقة الدن الخ قال الضبي : أراد بالرفوع نصابه الإبريق يُقلد الرِيحان . ونصابه : قوائمه . والفغو ، بفتح الفاء وسكون الغين المعجمة : ضَرْبٌ من الثبت يكون طيباً ، وقد قيل إنه الحناء ، وهو الفاغية . وقال أحمد : نصابه ما انتصب عليه الدن من أسفله ، وهو شيء محدد دقيق ؛ يجعل له ذلك ليرفع الدن للريح والشمس . يقول : قلد هذا الدن الرِيحان . وهذا مثل ؛ يقول : من طيب رائحته كأنه قلد الرِيحان والمِسْك . ولذلك ذكر الفغو يريد ريح الرِيحان . ويروى (الريحان) نصباً وخفضاً . وقوله : وقد نوى نصفَ حول الخ ، باب أفان بفتح الهزة وتشديد الفاء : موضع . ويبتار : يختبر ويمتحن . والسلايم : ما يتصل به إلى حاجته . وروى (يبتاع^(٢)) . والمعنى : يصونها في مكان مرتفع . وأنكر أحمد ما قال الضبي في الإبريق وقال : لم يذكر الإبريق بعد ، وإنما نوى نصفَ حولٍ ليشترى الحمر ، أي فهو يطلبها ، لم يشترها بعد ؛ وكيف يجعلها في الأباريق ؟ وإنما هو يبتار : يصعد سلماً بعد سلم ، لأنها وضعت على السطوح لبروز الشمس والريح . وقوله : حتى تناولها الخ ، قال النضبي : الصبأه من عنب أبيض ، والصفية : الخالصة . والتيجار : جمع تاجر ، وهم تجار الحمر . والتراجيم : خدم

(١) ط : « الدم » صوابه في سـ وشرح الأنباري للمفضليات ٨٤٨ .

(٢) ط : « يبتاع » بالنون ، صوابه في سـ وشرح المفضليات ٨٤٩ .

من خَدَمَ الحَمَارِينَ ؛ ويقال : يريد التراجمة ، لأنَّ باعةَ الحَرِّ عَجَمٌ يحتاجون إلى من يُفهمُ النَّاسَ كلامَهُمْ . وقوله : وَسَمَحَةَ الشَّيْءِ ، الواو واو رب . والسَّمَحَةُ : السَّهْلَةُ . والدَّيْمُومُ : القَفَرُ التي لا ماء فيها ولا عِلْمٌ . والسَّمَلَالُ : السَّريعة .

وقوله : (مهاماً . . الخ) هو بدلٌ من قوله : أرضاً ، في البيت السابق . والمهمة : القفر . (والأنيس) : مَنْ يُؤْنَسُ بِهِ وإليه . و (الضوايح) : جمع ضابِح ، بالضاد المعجمة وبالموحدة والخاء المهملة ، وهو الثعلب ؛ والضَّبَّاح بالضم : صوته . و (الأصداء) : جمع صدَى ، وهو ذِكْرُ الْيَوْمِ . و (الخرق) : جمع خَرَقٍ ، بفتح الخاء المعجمة وآخره قاف ، وهي الفلاة التي تنخرق فيها الرياح .

وترجمة الأسود بن يعفر تقدّمت في الشاهد الرابع والستين^(١) .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه^(٢) :

٢٣٢ (ولا أَمَرَ لِمَعْصَى إِلَّا مُضِيْعًا)

هذا عجْزٌ . وصدره :

(أمرْتُكُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ الْيَوْمِ)

لما تقدّم قبله . وقوله : وقال الخليل : مضياً حال الخ ، بهذا يسقط قولُ

(١) في الخزانة ١ : ص ٤٠٥

(٢) في كتابه ١ : ٣٧٢ ، وانظر نوادر أبي زيد ١٥٣ والمفضليات ٣٢ وتناض جريرو الاضطلال ٩٤ .

الأعلم حيث قال في شرح شواهد سيبويه : « الشاهد فيه نصب مضارع على الحال من الأمر ، وهو حال من النكرة ، وفيه ضعف لأن أصل الحال أن يكون للمعرفة » انتهى .

وأقول : إن جعل حالاً من الضمير المستتر في قوله : للمعصي ، فإنه خبر لا النافية ، فلا يرد عليه ما ذكر .

وقال النحاس : « ويجوز أن يكون حالاً للمضمر ؛ التقدير : إلا أمراً في حال تضييعه ، فهو حال من نكرة » .

أقول : هذا التقدير يقتضي أن يكون مضارعاً صفة لا حالاً .

وقال الأعم : « ويجوز نصبه على الاستثناء ، والتقدير : إلا أمراً مضارعاً . وفيه قبح ، لوضع الصفة موضع للوصف » .

أقول : لا قبح ، فإن للوصف كثيراً ما يُحذف لقرينة .

وقال ابن الأنباري في شرح للفضليات : « الاستثناء منقطع ، ولو رفع في غير هذا الموضع لجاز بجمله خبراً للإلا » .

أقول : يجب حينئذ أن يقال ولا أمراً للمعصي بالنون إلا ؛ هذا مذهب البغداديين .

وهذا البيت من أبيات السككجة المرثي ، وقد شرحناها وذكرنا مواردها مفصلاً وترجمناه في الشاهد الحادي والستين ^(١) .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائتين :

(١) الخزانة ١ : ص ٣٨٨ وما بعدها وقد وقع البغدادى فيها نبه عليه هناك من أن المرثي تحريف وأن الصواب (عريبي) وقد صححه الشنيطي في نسخته .

٢٣٣ (رَأَيْتُ النَّاسَ مَا حَاشَا قُرَيْشًا فَأَنَا نَحْنُ أَفْضَلُهُمْ فَمَالَا^(١))
على أن الأَخْفَشَ رَوَى حَاشَا مَوْصُولَةً بِمَا الْمَصْدَرِيَّةُ .

قال ابن عَقِيلٍ في شرح التَّسْهِيلِ : وسيبويه منع من دخول ما على حاشا ،
قال : لو قلت أتوتى ما حاشا زيدا ، لم يكن كلاما . وأجازه بعضهم على قلة ..
وأخطأ العيني حيث زعم أن ما هنا نافية ، فإن مراد الشاعر تفضيل قومه
على ما عدا قريشاً ، لا تفضيل قومه على قريش أيضاً . وقباصه^(٢) على قول
النبي ﷺ : أَسَامَةُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ مَا حَاشَا فَاطِمَةَ . في أن ما نافية ، كما قال
صاحب المغني ، يرده أنه صرح أن ما في البيت مصدرية ، فإنه قال : « وتوهم
ابن مالك أن ما في الحديث ما المصدرية وحاشا الاستثنائية ، فاستدل به على أنه
قد يقال قام القوم ما حاشا زيدا ؛ كما [قال^(٣)] رأيت الناس ما حاشا قريشاً .
البيت انتهى كلام المغني .

و (رَأَيْتُ) : من الرؤْيَةِ القَلْبِيَّةِ ، تَطَلُّبُ مَفْعُولَيْنِ ، والثاني هنا محنوف
تقديره : دوننا ، أو الجملة الاسمية هي المفعول الثاني والفاء زائدة كما قال
الداميني . وزعم العيني ، وتبعه السيوطي في شواهد المغني : أن رأيت من
الرأى ، ولهذا أكتفى بمفعول واحد . وهذا لا معنى له هنا . فتأمل . ورؤى
أيضاً : (فَأَمَّا النَّاسُ مَا حَاشَا قُرَيْشًا) فالفاء في المصراع الثاني فاء الجواب .
و (الفعَال) بفتح الفاء قال ابن الشَّجَرِيِّ في أماليه : هو كلُّ فعلٍ حسن :
من حلم ، أو سخاء ، أو إصلاحٍ بين الناس ، أو نحو ذلك . فإن كُثِرَتْ فَاؤُهُ
صَلَحَ لِمَا حَسُنَ مِنَ الْأَفْئَالِ وَمَا لَمْ يَحْسُنْ .

(١) العيني ٣ : ١٣٦ والمجع ١ : ٢٣٣ وشرح شواهد المغني ١٢٧ والاشموني

٢ : ١٢٥ والتصريح ١ : ٣٦٥ .

(٢) الضمير عائد إلى العيني . وانظر العيني ٣ : ١٣٦ والمغني (مبحث حاشا) .

(٣) التشككة من المغني .

وهذا البيت قال العيني ، وتبعه السيوطي : إنه للأخطل من قصيدة .
وقد راجعت ديوانه مرتين ولم أجده فيه ، ورأيت فيه أبياتاً على هذا الوزن
يهجو بها جريراً ويقتخر بقومه فيها ، وليس فيها هذا البيت ، وأول
تلك الأبيات :

لقد جليت يا ابن أبي جرير عدوماً ليس ينظرك المطلا^(١)
والله أعلم بحقيقة الحال .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من
شواهد سيبويه^(٢) :

٢٣٤ (سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا نَعُوذُ بِهِ وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ وَالْجَمْدُ)
على أن سبحان الله فيه بمعنى سبحاناً . يريد : أن سبحان غير علم ،
لجيشه نكرة كما هنا ، ومعرفاً بالإضافة وباللام كما بينه في باب العلم . ويأتى
الكلام عليه إن شاء الله .

وأشده سيبويه على أن تنكيهه وتنوينه ضرورة ، والمعروف فيه أن
يضاف أو يجعل مفرداً معرفة ، كقوله :

سُبْحَانِ مِنْ عِلْقَمَةَ الْفَاخِرِ^(٣)

(١) عدوماً ، من المزم ، وهو المضم بالأسنان ، والمزوم : القوام ، وأصله من العضم .
ط : « عزوماً » من العزم ، والوجه ما أثبت من سـ والديوان ١٦٣ .

(٢) في كتابه ١ : ١٦٤ . وانظر ديوان أمية بن أبي الصلت ٣٠ ومجمع البكري
٣٩١ وابن يعنث ١ : ٣٧ ، ٤/١٢٠ : ٣٦ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢/٣٤٨ : ٢٥٠ .
والمعجم ١ : ١٩٠ .

(٣) للأعشى . انظر الشاهد التالى . وصدده :

* أقول لما جاءني غره *

صاحب
الشاهد

وهذا البيت من أبيات لورقة بن نوفل ، قالها لكفَّار مَكَّة حين
راهم يعدُّون بلالاً على إسلامه ؛ وهي ^(١) :

(لقد نصَحْتُ لأقوامٍ وقلتُ لهم : أنا التَّذِيرُ فلا يغرُرْكُمْ أحدُ
لا تعبُدَنَّ إلهاً غيرَ خالقِكُمْ فإن دُعِيتُمْ فقولوا : دونه حَدَدٌ ^(٢)
سبحانَ ذي العرشِ لا شيءَ يعادِلُهُ ربُّ البريةِ فردُّ واحدٌ صمدٌ
سبحانَهُ ثم سبحاناً نعوذُ به وقبلنا سبَحَ الجوديِّ والجمدِ ^(٣)
مُسخرُ كلِّ مَنْ تحتَ السماءِ له لا ينبغي أن ينادى مُلكُهُ أحدُ
لم تُفَنِّ عن هُرمٍ يوماً خزائنه وأُظِلَّ قد حاولتُ عادٌ فما خلدوا
ولا سليمانَ إذْ دانَ الشعوبُ له الجنُّ والإنسُ تُجْرى بينها البرُدُ
لا شيءَ مما ترى تبقى بَشاشته يبقى الإلهُ ويودى المالُ والولدُ)

قوله : دونه حَدَدٌ ، هو بفتح الحاء والذال المهملتين ، قال صاحب الصحاح :
دونه حَدَدٌ أى منع . وأنشد هذا البيت . وهو من الخلد بمعنى المنع ؛ أى قولوا :
نحن نمنع أنفسنا من عبادةِ إلهٍ غيرِ الله . . وقوله : (نعوذُ به) أى كلما رأينا
أحدًا يعبدُ غيرَ الله عُدْنَا برحمته وسبِّحناه حتى يعصمنا من الضلال . وروى
الرياشي : (نعوذُ له) بالذال المهملة واللام ، أى نعوذه مرةً بعد أخرى .
و (الجوديِّ) : جبل بالموصل ، وقيل بالجزيرة ، وكذا ورد في التفسير ؛
قال أبو عبيد في المعجم : رُوى أَنَّ السفينةَ استقلتْ بهم في اليوم العاشر من

(١) انظر الروض الأنف ١ : ١٢٥ واللباية والنهاية ٢ : ٢٩٨ والأغاني ٣ : ١٥
حيث نسب الشعر إلى ورقة بن نوفل . قال السهيلي : نسب أبو الفرج إلى ورقة . وفيها
أبيات تنسب إلى أمية بن أبي الصلت .

(٢) في الروض والأغاني : « حَدَدٌ » .

(٣) الروض : « سبحاناً يدوم له » ، وفي الأغاني .

رجب، واستقرت على الجودي يوم عاشوراء من المحرم. وروى سعيد عن قتادة أن البيت بُني من خمسة أجبل: من طور سيناء، وطور زيتا^(١)، ولبنان، والجودي، وحراء. والجمد (بضم الجيم والميم، وتخفف الميم أيضاً بالسكون). قال أبو عبيد: هو جبل يلقاه أسنمة، قال نصيب^(٢):

وعن شمائلهم ألقاه أسنمة وعن يمينهم الألقاه والجمد

وقال في أسنمة: بفتح الألف وسكون السين وضمّ النون [وكسرهما معاً^(٣)] وقال عمار بن عقيل: هي أسنمة بضمّ الهمة والنون، وقال: هي رملة أسفل الدهناء على طريق فلج وأنت مُصِيدٌ إلى مكة، وهو نقاً محدّد طويل، كأنه سنام انتهى. وروى أيضاً: (وقبلُ سبحة الجودي... الخ) بضمّ لام قبل.. وقوله: لا ينبغي أن يناوى الخ، أى يعادى؛ وناواه: عاداه؛ وأصله الحمز لأنه من النوء وهو الثُهوؤ. وروى: (أن يُساوى) أى لا يعادله. وقوله: ولا سليمان إذ دان الخ، دان بمعنى ذلّ وأطاع. والشعوب: جمع شعب، بفتح فسكون، وهو ما تشعب أى تفرّق من قبائل العرب والعجم؛ وبينه هنا بقوله: الجن والإنس؛ وضمير بينها للشعوب. والبرد بضمّتين. جمع يريد، وهو الرسول. وقوله: ويؤدى المال الخ، يقال أودى الشيء: أى هلك، فهو مؤدٍ.

(١) وطور زيتا، ساقط من ط. وفي ش: «وطور تيناء» صوابه من معجم ما استمع ٤٠٣، وتاريخ مكة للأزرق ٣٠. والأزرق يروى الخبر عن زيد بن نافع عن سعيد عن قتادة. وفي النسختين، وكذا في معجم البكري: «وروى أبو سعيد عن قتادة»، وكلمة «أبو» مقحمة. وهو سعيد بن أبي عروبة. قال في التهذيب: «وقال ابن أبي خنيشة: أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة، وهشام الدستوائي».

(٢) في معجم ما استمع ٣٩١ حيث نقل البغدادي: «النصيب».

(٣) التكملة من معجم ما استمع ١٥١.

ورقة بن
نوفل

ورقة بن نوفل يعدّ من الصحابة : وقد ألف أبو الحسن برهان الدين إبراهيم البقاعي الشافعي ، تأليفاً في إيمان ورقة بالنبي وصحبته له ، عليه السلام ، ولقد أجاد في جمعه ، وشدّد الإنكار على من أنكر صحبته ، وجمع فيه الأخبار التي نقلت عن ورقة ، رضى الله عنه ، بالنصرح بإيمانه بالنبي عليه السلام ، وسرويه بنبؤته ؛ والأخبار الشاهدة له بأنه في الجنة ، وما نقله العلماء من الأحاديث في حقه ، وما ذكره في كتبهم المصنفة في أسماء الصحابة ؛ وسمي تأليفه : (بذل النصح والشفقة ، للتعريف بصحبة السيّد ورقة ، وقال في ترجمته : هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي ؛ يجمع مع النبي عليه السلام في جدّ جدّه . قال الزبير بن بكار : كان ورقة قد كره عبادة الأوثان ، وطلب الدين في الآفاق ، وقرأ الكتب ، وكانت خديجة رضى الله عنها تسأله عن أمر النبي عليه السلام ، فيقول لها : ما أراه إلّا نبيّ هذه الأمة الذي بشر به موسى وعيسى . وقال ابن كثير ^(١) : قال ابن إسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ذكراً لورقة — وكان ابن عمّها ، وكان نصرانياً قد تنبّع الكتب وعلم من علم الناس — ما ذكر لها غلامها ، يعني ميسرة ، من أمر الراهب [يعني الذي قال له لما نزل محمد عليه السلام تحت شجرة قريبة من الراهب ^(٢)] في السفرة التي سافرها لخديجة إلى الشام : ما نزل تحت هذه الشجرة إلّا نبيّ وما كان مبصرة يرى منه إذ كان الملكان يطلّانه ؛ فقال ورقة : إنّ كان [هذا ^(٣)] حقاً يا خديجة ، إنّ محمداً لنبيّ هذه الأمة ، وقد عرفت أنّه كان لهذه الأمة نبيّ يُنتظر ، هذا زمانه . قال : فجعل ورقة يستبطن الأمر ويقول : حتى متى ! وقال في ذلك :

(١) البداية والنهاية ٢ : ٢٩٦ .

(٢) التكملة من ش .

لِحَجَّتْ وَكَنتُ فِي الدُّكْرِى الْجُوجَا لَهْمَ طَالَا بَعَثَ النَّشِيجَا
 وَوصفٍ مِنْ خَدِيجَةٍ بَعْدَ وَصفٍ قَدَّ طَالِ انتظَارِي يَا خَدِيجَا
 بِيْطُنَ الْمَكْتَنَيْنِ عَلَى رَجَائِي حَدِيثُكَ أَنْ أَرَى مِنْهُ خُرُوجَا ^(١)
 بَمَا خَبَّرْتِنَا مِنْ قَوْلِ قَسِيٍّ مِنْ الرُّهْبَانِ أَا كَرِهَ أَنْ يَوعِجَا
 بَأَنَّ مُحَمَّدًا سَيَسُودُ يَوْمًا وَيَخْصِمُ مِنْ يَكُونُ لَهُ حَاجِبَا
 وَيُظْهِرُ فِي الْبِلَادِ ضِيَاءَ نُورٍ يُقِيمُ بِهِ الْبَرِيَّةُ أَنْ تَمُوجَا ^(٢)
 فَيَلْقَى مِنْ يُجَارِبُهُ خَسَارًا وَيَلْقَى مِنْ يُسَالِّهُ فُلُوجَا ^(٣)
 فَيَالِيَّتِي إِذَا مَا كَانَ ذَاكُمْ شَهَتُ وَكَنتُ أَوَّلَهُمْ وَلُوجَا
 أُرْجَى بِاللَّيْلِ كَرِهُوا جَمِيعًا إِلَى ذِي الْعَرْشِ إِنْ سَقَلُوا عُرُوجَا
 وَهَلْ أَمْرُ السَّفَاهَةِ غَيْرُ كُفْرٍ بِنِ يَخْتَارُ مَنْ سَمَكَ الْبُرُوجَا ^(٤)
 فَانْ يَبْقَوْا وَأَبْقَ تَكُنْ أُمُورُ يَضِجُ الْكَافِرُونَ لَهَا ضَجِيجَا
 وَإِنْ أَهْلِكَ فَكُلُّ قَتِي سَيَلْقَى مِنْ الْأَقْدَارِ مُتْلَفَةً خُرُوجَا ^(٥)

ومات ورقة في فترة الوحي، رضى الله عنه، قبل نزول الفرائض والأحكام.

(١) في المصنفين «المكتنين» صوابه في ش مع أثر إصلاح البداية والنهاية والسيرة
 ١٢١ والزور الأنف ١ : ١٢٥ قال السهيلي : « ثنى مكة وهي واحدة لأن لها بطاحا
 وظواهر » . وكانت قريش قبيل الإسلام فريقين : أحدهما قريش الطواهر ، وم الذين
 يتخرجون أن يبنوا إلى جنب بيت الله بيوتا فتزلوا في طواهر مكة ، والآخرى المقيمون
 ببطحاء مكة مجاورين البيت ، كان يقال لهم قريش البطاح .

(٢) هذا يوضح معنى النور والضياء ، فالضياء هو المنتشر عن النور ، والنور هو
 الأصل . عن السهيلي .

(٣) الفلوج : النسر والعلبة . ط : « من يجاربه » ، صوابه في ش والسيرة
 والبداية والنهاية .

(٤) ط : « الشفاعة » صوابه في ش . وفي السيرة والبداية « السفالة » .

(٥) ط : « متلفه » صوابه في ش والسيرة والبداية .

وقال الزبير في كتاب نسب قريش: ورقة بن نوفل لم يعقب وقال رسول الله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا وَرَقَةَ، فَإِنِّي رَأَيْتُهُ فِي ثِيَابٍ بَيْضٍ». وهو الذي يقول (١):

ارفعُ ضَمِيكَ لَا يَحْرُ بِكَ ضَعْفُ يَوْمًا فَتُدْرِكُهُ الْمَوَاقِبُ قَدِّمًا (٢)
يَجْزِيكَ أَوْ يُبْنِي عَلَيْكَ، وَإِنَّ مَنْ أَثْنِي عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى
وَمَرَّ بِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ يُعَذِّبُ بِرَمْضَاءِ مَكَّةَ فيقول:
أَحَدًا أَحَدًا فوقف عليه فقال: أَحَدُ أَحَدٍ وَاللَّهِ يَا بِلَالُ! وَنَهَامَ عَنْهُ فَلَمْ
يَنْتَهُوا، فقال: وَاللَّهِ لئن قَتَلْتُمُوهُ لَأَتَّخِذَنَّ قَبْرَهُ حَنَانًا! وقال:

* لَقَدْ نَصَحْتُ لَأَقْوَامٍ وَقُلْتُ لَهُمْ *

... الأبيات التي شرحناها وفيها بيت الشاهد.

وقد نسب هذه الأبيات إلى ورقة السهيلي أيضاً، وكذا الحافظ أبو الزريع السكلاعي في سيرته. وقال السهيلي: قوله: حنانا، أي لَأَتَّخِذَنَّ قَبْرَهُ مَنَسِكًا وَمَتَرَحًا، والحنان: الرحمة.

وقد وقع بيت الشاهد في كتاب من غير معزٍ إلى واحد، واختلف شراح شواهدهم، فأكثرهم قال: إنها لأمية بن أبي الصلت، وقال بعضهم: إنها لزيد بن عمرو بن نفيل. والصواب ما قدّمناه.

(١) البيتان التاليفان نسباً أيضاً إلى القريض اليهودي وهو السموءل بن عادي. أو ابنه سمعة بن غريش، ولزيد بن عمرو بن نفيل، وزهير بن جناب، ولعامر المجنون الجرمي الذي يقال له مدرج الريح، قال أبو الفرج ٣: ١٣ «والصحيح أنه لقريض أو لابنه» ونسبنا في السط ٢٠٦ إلى ورقة كما هنا، وكذلك في حاشية البحري ٣٩٨ وجعله يهودياً وفي الشراء ٣٤١ والقعد ١: ٢٧٩/٥: ٢٧٥ إلى زهير ابن جناب. وفي اللآلئ ٢٠٦.

(٢) في الشراء والقعد «عواقب ملجى».

وحاصل ما ذكره البقاعي في شأن ورقة بن نوفل : أنه من وحد الله في الجاهلية ، خالف قريباً وسائر العرب في عبادة الأوثان وسائر أنواع الإشراك ، وعرف بعقله الصحيح أنهم أخطئوا دين أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام ، ووحد الله تعالى واجتهد في تطلب الحنيفية دين إبراهيم ليعرف أحب الوجوه إلى الله تعالى في العبادة ؛ فلم يكتف بما هداه إليه عقله ، بل ضرب في الأرض ليأخذ علمه عن أهل العلم بكتب الله المنزلة من عنده ، الضابطة للأديان ، فأداه سؤاله أهل الذكر الذين أمر الله بسؤالهم إلى أن اتبع [الدين ^(١)] الذي أوجبه الله في ذلك الزمان ، وهو الناسخ لشرعة موسى عليه السلام : دين النصرانية ؛ ولم يتبعهم في التبديل ، بل في التوحيد ؛ وصار يبحث عن النبي ﷺ الذي بشر به موسى وعيسى عليهما السلام ، فلما أخبرته ابنة عمه الصديقة الكبرى خديجة رضوان الله عليها بما رأت وأخبرت به في شأن النبي ﷺ من اللخايل : بإغلال الغمام ، ونحوها ، رجى أن يكون هو المبشر به ، وقال في ذلك أشعاراً ينشوق فيها غاية التشوق إلى إنجاز الأمر للوعد ، لينخلص من النصرانية إلى دينه ، لأنه كان قال يزيد بن عمرو بن نفيل — لما قال لهم العلماء : إن أحب الدين إلى الله دين هذا المبشر به — : أنا أستمروا على نصرانيتي إلى أن يأتي هذا النبي ؛ فلما حقق الله الأمر وأوقع الأرضاصات : بالسلام من الأشجار والأحجار على النبي ﷺ ، وبمناداة إسماعيل عليه السلام للنبي ﷺ مع الاستئذان منه ، وخاف النبي ﷺ من ذلك فاشتد خوفه ، فنقل ذلك إلى ورقة رضى الله عنه ، اشتد سروره بذلك وثبته ، وشد قلبه وشجعه . فلما بدا له الأمر بفراغ نوبة إسماعيل وأتاه جبريل عليه السلام وفعل ما أمره الله به : من شق صدره

الشَّريف ، وغَسَلَ قلبه وإيداعه الحكمة والرحمة وما شاء الله ، وتبدَّى له جبريلُ وأنزل عليه بعضُ القرآن وأخبره به ، فَفَ شَعَرُ ورقة وسَبَّحَ اللهَ وقَدَّسه ، وعظَّمُ سروره بذلك ، وشهد أنه أتاه الناموسُ الأكبرُ الذي كان يأتي الأنبياء قبله عليهم السلام ، وشهد أنه أنزل عليه كلامُ الله ، وشهد أنه نبيُّ هذه الأمة ، وتَمَتَّى أن يعيش إلى أن يجاهد معه . هذا ، مع ما له بالنبيِّ عليه الصلاة والسلامُ وزوجه الصِّدِّيقة خديجة ، من عظمِ القُرب ، والانتساب الموجب للحُب ، رضى الله عنه وأرضاه ١

ومن شعره :

أُنْبِكِرْ أَمْ أَنْتَ الْمَشِيَّةُ رَائِحُ وفي الصدرِ من إضماركِ الحزنَ قَادِحُ^(١)
لفرقِ قومٍ لا أحبُّ فراقهم كأنك عنهم بَعْدَ يومينِ نازِحُ
وأخبارِ صدِّقٍ خَبُرْتُ عن محمَّدٍ يخبرُها عنه إذا غابَ ناصِحُ
فذاك الذي وَجَّهْتُ ، يا خيرَ حرَّةٍ بغورٍ وبالتجدين حيثُ الصَّحاصِحُ^(٢)
إلى سوقِ بَصْرَى في الرُّكَّابِ التي غَدْتُ وهُنَّ من الأحمالِ قُعُصُ دَوَالِحُ^(٣)
يخبرُنا عن كلِّ حبرٍ بعلِّه ولِلْحَقِّ أبوابٌ لهنَّ مَفَاتِحُ^(٤)
بأنَّ ابنَ عبدِ اللهِ أحدَ مُرْسَلٍ إلى كلِّ من ضَمَّتْ عليه الأباطِحُ
وظَلَمْتُ به أن سَوْفَ يُعَمِّثُ صادقًا كما أُرْسِلُ العُبدانُ : هودُ وصالحُ

(١) ط : « وفي الصبر » صوابه في ش والروض ١ : ١٢٧ والبداية ٢ : ٢٩٧ وفي ش : « قارح » .

(٢) ط : « وفي التجدين » ، وأثبت ما في ش والروض والبداية . وفي الروض : « فذاك التي وجهت » ، وفي البداية : « أذاك الذي وجهت » .

(٣) في ط : « ذوايح » صوابه في ش مع أثر تصحيح والروض الأتف والبداية . وهو من قولهم دلج بحمله ، إذا مضى به وقد أثقله .

(٤) (الروض : « خبرنا عن كل خير » والبداية « فيخبرنا عن كل خير » .

وموسى وإبراهيم ، حتى يرى له
ويكفمه حيا لوى بن غالب
فإن أبق حتى يدرك الناس أمره
وإلا فأتى يا خديجة ، فاعلمى ،
ومن شعره أيضاً :

وإن يك حقاً يا خديجة ، فاعلمى
وجبريل يأتيه وميكال فاعلمى ،
يفوز به من فاز فيها بتوبة
فريقان : منهم فرقة في جنانه
فسبحان من تهوى الرياح بأمره
ومن عرشه فوق السهوات كلها
ومن شعره أيضاً :

يا للرجال وصرف الدهر والقدر
جاءت خديجة تدعوني لأخبرها
جاءت لتسألني عنه لأخبرها
فخبرتنى بأمر قد سمعت به
بأن أحمد يأتيه فيخبره
فقلت عل الذى ترجين ينجزه
وما لشيء قضاه الله من غير^(١)
وما لتساخنى الغيب من خبر^(٢)
أمرأ أراه سيأتى الناس من آخر
فيما مضى من قديم الدهر والمصر^(٣)
جبريل أنك مبعوث إلى البشر
لك الإله فرجى الخبر وانتظري

(١) في الروض والبداية : « حتى يدرك الناس دهره » .

(٢) أورد بهه في البداية أبيتاً أربعة زادها الأموى .

(٣) في الروض ١ : ١٢٥ : « لصرف الدهر » .

وأرسله إلينا كي نسأله
فقال حين أنانا منطقاً عَجَباً
إِنِّي رَأَيْتُ أَمِينََ اللَّهِ وَأَجَهَى
فِي صُورَةٍ أَكَلْتُ مِنْ أَعْظَمِ الصُّوَرِ
نَمَّ اسْتَمَرُّ فَكَادَ الْخُوفُ يَذْعَرُنِي
مِمَّا يَسْلَمُ مَا حَوْلِي مِنَ الشَّجَرِ
فَقُلْتُ : ظَنِّي ، وَمَا أَدْرَى أَيُصَدِّقُنِي ،
أَنْ سَوْفَ يُبْعَثُ يَتْلُو مُنْزَلَ السُّورِ (١)
وَسَوْفَ أُبْلِيكَ إِنْ أَعْلَنْتَ دَعْوَتَهُمْ
مِنْ الْجِهَادِ يَلَا مَنْ وَلَا كَدَرٍ

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ ، وَهُوَ مِنْ
شَوَاهِدِ سَيَبَوِيهِ (٢) :

٢٣٥ (سُبْحَانَ مَنْ عَلَقَمَةُ الْفَاخِرِ)

هَذَا عِجْزٌ ، وَصَدْرُهُ : (أَقُولُ لِمَا جَاءَنِي فِخْرُهُ)

عَلَى أَنَّ تَرَكْتُ نَوْنِينَ (سُبْحَانَ) لَيْسَ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَنْصَرَفٍ لِلْعِلْمِيَّةِ وَزِيَادَةِ
الْأَلْفِ وَالنُّونِ ، بَلْ لِأَجْلِ بَقَائِهِ عَلَى صُورَةِ الْمُضَافِ لِمَا غَلَبَ اسْتِعْمَالُهُ مُضَافاً
وَالْأَصْلُ سُبْحَانَ اللَّهِ ، فَخُذِفَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ لِلضَّرُورَةِ . وَهَذَا رَدٌّ عَلَى سَيَبَوِيهِ
وَمَنْ تَبِعَهُ ، فِي زَعْمِهِ أَنَّ سُبْحَانَ عِلْمٌ غَيْرُ مَنْصَرَفٍ . وَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
بَقِيَّةُ السِّكَّالَامِ عَلَيْهِ فِي بَابِ الْعِلْمِ .

قَالَ الرَّاعِبُ : « قَوْلُهُ : سُبْحَانَ مَنْ عَلَقَمَةُ الْفَاخِرِ » تَقْدِيرُهُ : سُبْحَانَ
عَلَقَمَةٍ ، عَلَى التَّهْكِيمِ ، فَزَادَ فِيهِ رَيْنٌ ، رَدّاً إِلَى أَصْلِهِ ؛ وَقِيلَ : أَرَادَ سُبْحَانَ اللَّهِ
مِنْ أَجْلِ عَلَقَمَةٍ ، فَخُذِفَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ » ٥١ .

(١) الروض : « تَبِعْتُ تَنْتُو » .

(٢) فِي كِتَابِهِ ١ : ١٦٣ . وَانْظُرْ دِيوَانَ الْأَعْيُنِ ١٠٦ وَابْنُ عِيْشٍ ١ : ٣٧ ،

١٢٠ وَابْنُ الشَّجَرِيِّ ١ : ٢/٣٤٧ : ٢٥٠ وَجَالِسُ ثَعْلَبٍ ٢٦١ وَالْخَصَائِصُ ٢ : ١٩٧ ،

١٩٠ : ٣/٤٣٥ .

٤٢

أقول : الوجه الأول ضعيفٌ لَنِّه وصناعة : أما الأول فلأن العرب لا يستعملونه إلا مضافاً إلى الله ، ولم يسمع إضافته إلى غيره ؛ وأما صناعة فلأن من لا تزداد في الواجب عند البصريين - وسبحان في البيت للتعجب ، ومن داخلة على للتعجب منه ؛ والأصل فيه أن يَسْمَحَ اللهُ تعالى عند رؤية العجيب من صنائعه ، ثم كثر حتى استعمل في كلِّ متعجبٍ منه . قال بعضهم : يستلزم التنزيه التعجب من بُعد ما نُزِّه عنه من المتره فكأنه قيل ما أبعد منه ، فقد يُقصد به التنزيه أصلاً والتعجب تبعاً ، كما في (سبحان الذي أَسْرَى بِعَبْدِهِ^(١)) وقد يقصد به التعجب ويجعل تنزيهه تعالى ذريعة له ، فيستريح اللهُ عند رؤية العجيب من صنائعه . ثم كثر حتى استعمل عند كلِّ تعجب من شيء^(٢) كما في : (سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ^(٣)) ١٥١ .. والمعنى أعجب من علقمة إذ فخر عامر بن الطفيل .

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون ، قَبَّحَهُ اللهُ تعالى ! هجا بها علقمة ابن عُلاتة الصحابي رضي الله عنه ، ومدح ابن عمه عامراً المذكور ، لئنه الله تعالى ! وغلبه عليه في الفخر .

صاحب
الشاهد

وسبب هذه القصيدة أن علقمة بن عُلاتة الصحابي نافر ابن عمه عامر بن الطفيل عدو الله - والمنافرة : المحاكاة في الحسب والشرف - فهاب حُكَّامُ الْعَرَبِ أن يحكموا بينهما بشيء - كما تقدم في الشاهد السادس والعشرين^(٤) ، ثم أن الأعشى مدح الأسود العنسي فأعطاه خمسمائة مثقال ذهباً^(٥) ، وخمسمائة

سبب
القصيدة

(١) الآية ١ من سورة الإسراء .

(٢) ط : « عند كل من يعجب من شيء » ، صوابه في ش .

(٣) الآية ١٦ من سورة النور .

(٤) انظر الخزانة ١ : ص ١٨٣ وما يهدما

(٥) الذي في الأغاني ٨ : ٨٠ : « فقال الأسود : ليس عندنا عين ولكن نطيك عرضاً . فأعطاه خمسمائة مثقال ذهناً » ، وهو الوجه .

حَلَّاءَ وَعَنْبَرًا ، فخرج فلماً مرَّ ببلاد بنى عامر - وهم قوم علقمة وعامر - خافهم على مامعه ، فأتى علقمة بنَ عُلانة فقال له : أَجِرْنِي ! قال : قد أَجَرْتُكَ من الجنِّ والإِنسِ ، قال الأعشى : ومن الموت ، قال : لا . فأتى عامرَ بنَ الطفيل فقال له : أَجِرْنِي ! قال : قد أَجَرْتُكَ من الجنِّ والإِنسِ ؛ قال الأعشى : ومن الموت ؟ قال عامر : ومن الموت أيضاً ! قال : وكيف تُجِيرُنِي من الموت ؟ قال : إنْ مُتُ في جوارى بعثتُ إلى أهلِكَ الذِّية ! قال : الآنَ علمتُ أَنَّكَ قد أَجَرْتَنِي ! فخرَّضه عامرُ على تنفيره على علقمة ، فنلَّبه عليه بقصائد ، فلما سمع علقمة نَذَرَ ليقْتُلَنَّهُ إنْ ظَفِرَ به ، فقال الأعشى هذه القصيدة . ومطلعا :

(شَاكَكَ مِنْ قَتْلَةٍ أَطْلَمَهَا بِالْشَطِّ فَالْجَزَعُ إِلَى حَاجِرٍ ^(١)
 لَوْ أَسْتَدْتُ مَيْتًا إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ
 حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا يَا عَجِيبًا لَلَيْتَ النَّاسُ
 دُفَعَا ، فَقَدْ أَبْذَرْتُ فِي ذِكْرَهَا ، وَادْكُرْ خَفِيَّ عَلْقَمَةَ الْخَاتِرِ
 أَسْفَهًا تُوْعِدُنِي جَاهِلًا لَسْتُ عَلَى الْأَعْدَاءِ بِالْقَادِرِ ^(٢)
 يَحْلِفُ بِاللَّهِ : لَئِنْ جَاءَهُ عَنِّي نَبَأٌ مِنْ سَامِعٍ خَابِرٍ ،
 لِيَجْعَلَنِي ضُحْكَةً بَعْدَهَا ، خَدِغْتَ يَا عَلْتُمُ مِنْ نَاذِرٍ)
 إِلَى أَنْ قَالَ :

(١) في النفاوس (قتل) : « وسوا قتل كعبزة » . وفي النسختين : « قيلة »
 صوابه من الديوان ١٠٤ وشرح شواهد الفصحى ٣٠٥ ومبيح الأعشى ١ : ٢٨٨ حيث
 القصيدة . وقيلة : فتنة لآل عمرو بن مرثد ، كان الأعشى قد تزوجها ، وأكثر من
 ذكرها في شعره . . . انظر ديوانه ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ . وهي التي يسبها جينا
 « قتيبة » .

(٢) ط : « فسها » وأثبت ما في ش . وفي الديوان : « أجذعا توعدني سادرا » .

(إِنَّ الَّذِي فِيهِ تَمَارِثُ مَا جُعِلَ الْجَدُّ الظَّنُّ الَّذِي مِثْلَ الْفَرَأِيِّ إِذَا مَا جَرَى أَقُولُ ، لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ : عَلِمْتُ لَا تَسْفَهُ وَلَا تَجْعَلُنْ وَأَوَّلَ الْحُكْمِ عَلَى وَجْهِهِ ، حَكَمْتُوهُ فَقَضَى بَيْنَكُمْ لَا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ سُدَّتْ بَنِي الْأَحْصَى لَا تَعْدُهُمْ قَدْ قُلْتُ شَعْرَى فَضَى فَبِكَا

يُبَيِّنُ لِلْسَامِعِ وَالنَّاطِرِ جُتِبَ صَوْبَ اللَّجْبِ الْمَاطِرِ يَقْدِفُ بِالْبُوصَى وَالْمَاهِرِ سُبْحَانَ مَنْ عِلْقَمَةُ الْفَاخِرِ عَرَضَكَ لِلْوَارِدِ وَالصَّادِرِ لَيْسَ قَضَائِي بِالْهَوَى الْجَائِرِ ^(١) أَبْلَجَ مِثْلَ الْقَمَرِ الْبَاهِرِ وَلَا يُبَالَى غَيْنَ الْخَاسِرِ وَعَامَرُ سَادَ بَنِي عَامِرِ ^(٢) فَاعْتَرَفَ الْمُنْفُورُ لِلنَّافِرِ

٤٣

وهي قصيدة طويلة ، ومنها :

ولستَ بالأكثر منه حصيً وإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَثَرِ ^(٣)

وسأنتي شرحه مع أبياتٍ في باب أفضل التفضيل .

وقد نهى النبي ﷺ عن رواية هذه القصيدة ، ولهذا لم أذكرها كلها .

قال السيوطي في شرح شواهد المغني : وعلقمة بن عُلَامة صحابي ، قديم على رسول الله ﷺ وهو شيخُ فاسلمَ وبائع ، وروى حديثاً واحداً . أخرج

(١) في الديوان : « أَوَّلُ » .

(٢) في الديوان : « لم تعدم » . وفي الأغاني ١٥ : ٥٥ والسيوطي : « إن تعد الحوض فمن تعدم » .

(٣) المشهور في الرواية « منهم » . وقال البغدادي في الشاهد ٦١٧ : « والرواية الصحيحة في هذا البيت — كما رواه أبو زيد في نوادره ، وهي ثابتة في ديوانه ويدل عليها سياق الأبيات — إِنَّمَا هِيَ : « منه . أي من عامر » . وأقول : الثابت في نوادر أبي زيد ٢٥ : « منهم » مؤيداً بالتفسير . ففي تفسير النوادر : « أراد بأكثر منهم حصي » . كما أن رواية الديوان هي « منهم » .

ابن منده وابن عساكر من طريق الأعمش عن أبي صالح قال حدثني علقمة ابن علاثة قال : أكلتُ مع رسول الله ﷺ رهوساً . واستعمله عمر بن الخطاب على حوران ، فمات بها . وأخرج أبو نعيم والخطيب وابن عساكر عن محمد ابن مسلمة قال : كنتُ عند النبي ﷺ وعنده حسان ، فقال : يا حسان أنشدنا من شعر الجاهلية ما عفا الله لنا فيه ، فأنشده حسان قصيدة الأعشى في علقمة ابن علاثة :

علمُ ما أنتَ إلى عامِرِ الناقضِ الأوتارِ والوترِ

قال النبي ﷺ : يا حسان لا تُشِدْني مثلَ هذا بعدَ اليوم ! فقال حسان : يا رسولَ الله ، ما يمنعني من رجلٍ مُشركٍ هو عندَ قيصرٍ [أن^(١)] أذكرُ هجاءَ له ؟ فقال : « يا حسان إنِّي ذُكِرْتُ عندَ قيصرٍ وعنده أبو سفيان ابنُ حرب وعلقمة بن علاثة ، فأما أبو سفيان فلم يترك في ، وأما علقمة فحسن القول ، وإنه لا يشكرُ الله من لا يشكرُ الناس » فقال حسان : يا رسولَ الله ، من نالتك يده وجب علينا شكره ! وقال وكيع ، في الغرر ، عن الزهري : قال : رخص رسول الله ﷺ في الأسماء كلها ، إلا هاتين الكلمتين^(٢) : التي قال أمية بن أبي الصلت في أهل بدر^(٣) .

وإذا ببدرٍ فالعقذُ قَلَّ من مرأزيه ججاجيح^(٤)

والتي قال الأعشى في علقمة بن علاثة :

(١) التسمية من ش وشرح شواهد المغني ٣٠٧

(٢) البيهقي : وثلاثة سُمِّيَ عنها . وهي للأفوه الأزدي . ومنها :

ريشت جُرم نبلا فرى جرما منهن فوق وغرار

(٣) السيرة ٥٢١ والروض ٢ : ٦٤

(٤) في النسختين : « في المقتل » صوابه في السيرة وابن سلام ٢٢١ والإصابة

(٢٦) خزنة الأدب ج ٣

* شافك من قَتْلَةٍ أَعْلَمَهَا^(١) *

انتهى مارواه السيوطي

قال شارح ديوان الأعشى مجبّد بن حبيب وكذلك ابن قتيبة في كتاب الشعراء^(٢) : « إن علقمة بن عُلانة لما نذر بدم الأعشى جعل له على كل طريق رَصَدًا ، فاتفق أن الأعشى خرج يريد وجهًا ومعه دليل ، فأخطأ به الطريق فألقاه على ديار بني عامر بن صعصعة ، فأخذه رهطُ علقمة بن عُلانة فأتوه به ، فقال له علقمة : الحمد لله الذي أمكنني منك ! فقال الأعشى :

٤٤

أَعْلَمُ قَدْ صَيَّرَتْنِي الْأُمُورُ إِلَيْكَ وَمَا أَنْتَ لِي مُنْقَصُ^(٣)
فَهَبْ لِي ذُنُوبِي فَدَتَكَ الثُّغُوسُ وَلَا زِلْتَ تَنَمُو وَلَا تَنْقُصُ

فقال قومُ علقمة : يا علقمة اقتله وأرحنا منه والعرب من شرّ لسانه ! فقال علقمة : « إذا تطلبوا بدمه ، ولا يُنسلَ عني ما قاله ، ولا يُعرفَ فضلي عند القمرة ! فأمر به فُعلَ وثاقه وأُلقي عليه حُلّة ، وحمله على ناقة وأحسنَ عطاءه وقال : انجُ حيث شئتَ^(٤) » ؛ وأخرج معه من بني كلابٍ مَنْ يُبلغه ما منه ، فقال الأعشى بعد ذلك :

عَلِمُ بِأَخِيرَ بَنِي عَامِرٍ لِلضَّيْفِ وَالصَّاحِبِ وَالزَّائِرِ
وَالضَّاحِكِ السِّنِّ عَلَى هِمَّةٍ وَالْغَافِرِ الْعَثْرَةَ لِلْعَائِرِ^(٥)

(١) في النسختين : « قيلة » . وانظر ما سبق من تحقيق

(٢) الشعراء ٢١٦

(٣) في الديوان ٣٣ : « وما كان لي منكسر »

(٤) في ط : « حيث منيت » ، صوابه في ش والسيوطي ٣٠٦

(٥) في الشعراء : « على هم »

وترجمة علقمة بن عُلَاثة تقدّمت في الشاهد السادس والعشرين^(١) ،
وترجمة عامر بن الطفيل في الشاهد الثامن والسّتين بعد للمائة^(٢) .

وقتلة^(٣) : اسم امرأة . والشَّطّ : جانب النهر ، وموضع . وألخفي : الفُحش .
واخلّتر : الفاجر . وقوله ماجعل الجُدُّ الخ مانافية ، والجُدُّ بضمّ الجيم : البئر
القديمة التي لا يدرى أنها ماء أم لا . والصَّوْب : المطر . واللَّجِب ، بفتح اللام
وكسر الجيم : السَّحاب والفرّاتى ، يعنى الفرات المعروف ، أو الماء المعروف .
والبُوصى ، بضمّ الموحدة : ضربٌ من السُّفن . والماهر : السابح^(٤) . يريد أن
البئر التي بها ماء ليست كالبحر الذي تجرى فيه السفن وغيرها . وجملة
(سبحان من علقمة الفاجر) مقول القول . والفاجر ، بانتهاء المعجمة . والمنفور :
المفضول . والنافر : الفاضل .

وأُشَدّ بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائتين :

٣٣٦ (وما أخاصي من الأقوام من أحدٍ^(٥))

هذا عجزٌ ، وصدْرُهُ : (ولا أرى فاعلاً في الناس يُشبههُ)

على أن المبرّد استدلّ به على فعلية خاصي ، بتصرفه .

قال ابنُ الأَثيريّ ، في مسائل الخلاف : ذهب الكوفيون إلى أن حاشا

(١) الخزائن ١ : ص ١٨٣ وما بعدها

(٢) الخزائن ٣ : ص ٨٠ وما بعدها

(٣) انظر حواشي ص ٣٩٩ من هذا الجزء

(٤) ز : « السابح » ، صوابه في ش وشرح ثعلب بأسفل ديران الأعشى ١٠٥

(٥) أمالي ابن الأثيريّ ٢ : ٨/٨٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ومجالس ثعلب ٥٠٤ والإنصاف

٢٧٨ والمهج ١ : ٢٣٣ والأثمنونى ٢ : ١٦٧ وشرح شواهد المغنى ١٢٧

فى الاستثناء فعل ماض ، وذهب بعضهم إلى أنه استعمل استعمال الأدوات ؛
 وذهب البصريون إلى أنه حرف جر ، وذهب أبو العباس المبرّد إلى أنه
 يكون فعلاً ويكون حرفاً . أمّا الكوفيون فاحتجوا على فعليته بالتصرف
 كقول النابغة :

* وما أوحشى من الأقوام من أحد *

وبأنّ لَمْ الخفض تملّق به ، قال تعالى : (حاشَ لله ^(١)) وحرف الجرّ
 إنّما يتعلّق بالفعل لا بالحرف ؛ وبأنّ الحذف يلحقه ، فإنّهم قالوا فى حاشا لله :
 حاشَ لله . واستدلّ البصريون على حرفيته بأنّه لا يقال ما حاشا زيداً ،
 كما يقال ما خلا زيداً وما عدا عمراً ، وبأنّ نون الوقاية لا تلحقه فلا يقال
 حاشانى ، ولو كان فعلاً لَقِيلَ . وأجابوا عن قول الكوفيّين بالتصرف ،
 بأنّ أوحشى مأخوذٌ من لفظ حاشى وليس متصرفاً منه ، كما يقال بَسَلْ ،
 وهَلَلْ ، وَحَمَدَلْ ، وَسَبَّحَلْ ، وَحَوَّ قَلْ : إذا قال بسم الله ، ولا إله إلا الله ،
 والحمد لله ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وكذلك يقال لَبَّى ،
 إذا قال لَبَّيْكَ . فكما بُنيت هذه الأفعال من هذه الألفاظ وإن كانت
 لا تصرف ، فكذلك ههنا . وقولهم : إنّ لَمْ الجرّ تملّق به ، قلنا : لا نسلم ،
 فإنّها زائدة لا تتعلّق بشيء . وأما قوله تعالى : (حاشَ لله) فليس لم فيه حُجّة ،
 فإن حاشَ فيه ليست للاستثناء وإنّما هى للتنزيه . وقولهم : لحقه الحذف ، قلنا :
 جوابه من وجهين : أحدهما أنّ الأصل حاشَ لله والألف فى حاشا حدثت
 زيادتها ، والثانى أنّ الحرف يدخله الحذف كثيراً ، كَرُبَّ وإنّ ، يلحقهما
 التخفيف ، وكقولك : سَوْ أَفْعَلُ فى سوف أفعَل ؛ ويقال فيه سَفَ أَفْعَلُ
 أيضاً أه كلامه مختصراً .

وهذا وبكلام الشارح المحقق يُرَدُّ على ابن هشام ، في المغني ، قوله أن
أحد أوجه حاشا أن تكون فعلاً متعدياً متصرفاً ، تقول : حاشيته بمعنى
استثنيت ؛ ودليل تصرفه قوله :

ولا أحاشي من الأقوام من أحد

صاحب
الشاهد

وهذا البيت من قصيدة طويلة للناطقة الذبياني مدح بها النعمان بن المنذر
ملك الحيرة ؛ وقد تقدم شرح أبيات منها في الشاهد التاسع والثمانين بعد
المائة ^(١) . وقوله :

فذلك تبليغي النعمان إن له فضلاً على الناس في الأدنى وفي البعد
ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشي من الأقوام من أحد
إلا سليمان إذ قال الإله له : قم في البرية فاحدُدها عن الفند

وقوله : فذلك تبليغي ، الإشارة إلى الناقة التي وصفها في أبيات شرحت
هناك . وقوله : ولا أحاشي ، أي لا أستثنى أحداً ممن يفعل الخير فأقول حاشا
فلان . ومن زائدة ، وأحد مفعول . . وقونه : إلا سليمان ، هذا استثناء من
قوله : من أحد ، أو يدل من موضع أحد ؛ والمراد به سليمان بن داود عليهما
السلام ؛ وإذ تعليلية . وقوله : إذ قال الإله له الخ ، يريد لكونه نبياً ،
إذ اخطأ بما يكون مع الأنبياء ؛ وإنما خص بالذكر من الأنبياء سليمان لأنه
كان له الملك مع النبوة . يريد : لا يشبهه أحد ممن أوتي الملك ، إلا سليمان
النبى . وقوله : فاحدُدها ، أي امتنع البرية ؛ والحد : المنع ؛ ورجلٌ محدود :
ممنوع ؛ والحداد : السجن ، لأنه يمنع . والفند ، بفتح الفاء والتون : خطأ
الرأى والصنيع ، وقال ابن الأعرابي : الفند : الظلم .

وترجمة النابغة تقدمت في الشاهد الرابع بعد المائة ^(١) .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد س ^(٢) :

٢٣٧ (لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت)

هذا صدر البيت ، وأشده بتمامه في باب الظروف ، وتمامه :

(حَمَامَةٌ فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْ قَالَ ^(٣))

على أن (غير) إذا أضيفت إلى أن أو أن المشددة ، فلا خلاف في جواز بنائها على الفتح . . فإن قلت : أن حرف ، والحرف لا يضاف إليه ! قلت : قال ابن هشام في حواشي الألفية : إنهم جعلوا ما يلاقى المضاف من المضاف إليه كأنه المضاف إليه ؛ ونظيره تمليل الزمخشري البناء في يوم في (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ ^(٤)) بإضافة يوم إلى لا ؛ والحروف مبنية ، مع علمنا بأن أحدا لا ينخيل الإضافة إلى الحرف . وجعل بعضهم المضاف إليه مجموع (أن نطقت حَمَامَةٌ) أى جعلتها . قال الدماميني في شرح المغنى المزج : سأل بعض الناس كيف أضيفت غير ^(٥) لِبَيْتِي ، مع أن هذا المضاف إليه في تقدير معرب ،

٤٦

(١) الخزانة ٢ : ص ١٣٥

(٢) في كتابه ٣٦٩:١ ، وانظر أمالي ابن الشجرى ١ : ٢/٤٦ : ٢٦٤ وابن يعيش ٣ : ٨/٨٠ : ١٣٥ والإنصاف ٢٨٧ والمجموع ١ : ٢٩١ وشرح شواهد المغنى ١٥٦ والتصريح ١ : ١٥ واللسان (وقل)

(٣) ويرى : « في سحق ذات أو قال » ، كما في اللسان (وقل) وقال : « السحق : ما ضال من الدوم . وأوقاله : ثماره »

(٤) الآية ١٩ من سورة الانفاطار

(٥) ط : « غير المبنى » ، صوابه في ش

وهو النطق ، فلم تُصَف في الحقيقة إلا لمُعَرَّب ، فقلت : المعرَّب إنما هو الاسم الذي يؤوَّل به ، وأما الحرف المصدرى وصلته فبني ، ألا ترام يقولون : المجموع في موضع كذا . . إلى آخر ما بينه . وظاهره جواز بناء (غير) عند إضافتها إلى أحد هذين اللفظين من المبنيات لا غير . وقد عمم سيبويه وغيره في إضافتها إلى كل مبني ، قال ابن هشام في المعنى ، في (غير) أنه يجوز بناؤها على الفتح إذا أضيفت لمبني كقوله :

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت البيت
وقوله :

لُدُّ بَقِيسٍ حِينَ يَأْبَى غَيْرَهُ تُلْفِيهِ بِحَرٍّ مُفِيضًا خَيْرَهُ^(١)

وذلك في البيت الأول أقوى ، لأنه انضم إلى الإيهام والإضافة لمبني تضمن غير معنى إلا ، وقال (في الأمور التي يكتسبها الاسم بالإضافة ، من الباب الرابع) : إن البناء يكون في ثلاثة أبواب : أحدها أن يكون المضاف مبهما كغير ، ومثل ، ودون . الثاني : أن يكون المضاف زمانا مبهما والمضاف إليه إذ ، نحو (وَمِنْ خِزْيٍ يَوْمَئِذٍ^(٢)) . الثالث : أن يكون المضاف زمانا مبهما والمضاف إليه فعل مبني ، سواء كان البناء أصليا كقوله : على حين عانت المشيب^(٣) .

أو عارضا كقوله : على حين يستصين^(٤) .

(١) انظر نرح شواهد المعنى ١٥٦ والمعنى ٢ : ١٢٨

(٢) الآية ٦٦ من سورة هود

(٣) من صدر بيت لتأبفة ، هو بتمامه .

على حين عانت المشيب على العبا فقلت ألما أصح والشيب وازع

(٤) قطعة من بيت ، هو بتمامه كما في المعنى ٣ : ٤١٠ وشرح شواهد المعنى ٢٩٨ :

لأجتذبن منهن قتي تحملا على حين يستصين كل حليم

وكذلك يجوز البناء إذا كان المضاف إليه فعلاً معرباً أو جملة اسمية على الصحيح ١٥.

وقد بين الشارح المحقق علّة البناء، في الظروف، وفي الإضافة.

وقد ذهب الكوفيون إلى جواز بناء (غير) في كل موضع يحسن فيه (إلّا) سواء أضيفت إلى تمكّن أو غير تمكّن. وقد بسط الكلام ابن الأنباري في مسائل الخلاف، على مذهبيهم، وذكر ماردّه البصريون عليهم منفصلاً؛ ومن أحبّ الاطلاع عليه فلينظره هناك.

وهذا البيت من قصيدة لأبي قيس بن الأسلت. وقوله:

(ثمّ ارعويت وقد طال الوقوفُ بنا فيها، فصرّت إلى وجناء شلال
تعطيك مشياً وإزقلاً ودأداةً إذا تسربلت الآكامُ بالآل
تردى الإكامُ إذا صرّت جنادبها منها بصلبٍ وقاحِ البطنِ عمّالٍ
لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت البيت)

قوله: ارعويت، أي رجعت. والوجناء: الناقة الشديدة، وقيل العظيمة
الوجنتين. والشلال، بالكسر: الخفيفة السريعة. وضمير فيها للدار. يريد:
أنه طال وقوفه على دار حبيته وليس فيها أحد. والإرقال: مصدر أرقلت
الناقة: إذا أسرع؛ وكذلك الدأداة مصدر دأدت بمعناه، وهما نوع من
العدو. وقوله: إذا تسربلت الح، الظرف متعلّق بقوله تعطيك، يريد:
وقت اشتداد الحرّ في الظهيرة، لأن الآكام - وهي الجبال - إنما تسربل
بالآل - وهو السراب - عند الظهيرة. والسربال: القميص؛ وتسربل
أي ليس سربالاً؛ والآكام فاعله، وهو جمع أكم بضتين، كأنعاق جمع
عنق، وهو جمع إكام بالكسر، مثل كتب جمع كتاب؛ والإكام أيضاً جمع
أكم بفتحين، مثل جبال جمع جبل، وأكم أيضاً جمع أكمة بفتحات. يقول:

لأنها نشيطة في العدو وقت الهاجرة . وقوله تَرَدَى الإِكْلَامُ الخ ، من ردَى
الفرس بالفتح يَرْدَى رَدْيًا وِرْدِيَانًا : إذا رجم الأرض رجماً ، بين العدو
والمنشئ الشديد . والإِكْلَامُ ، بالكسر : جمع أَكَمَ ففتحني كما تقدّم ، والأَكَمَةُ :
الجبل الصغير . وإذا متعلق بقوله تَرَدَى . وَصَرَّتْ : صَوَّتَتْ . والجنادب :
جمع جُنْدَب ، وهو نوعٌ من الجراد يصوَّت عند اشتداد الهاجرة . وقوله :
بصلب ، أى يخنقُ صلبٌ شديد . والوَقَاح ، بالفتح ، هو الصُّلب ، ومنه
الوقاحة لصلابة الوجه . يريد : أنْ خُفِّها ظَهْرُهُ وبطنه صلبٌ . وعمال ، بالفتح
مبالغة عامل ، وهو المطبوع على العمل .

وقوله : (لَمْ يَمْنَعِ الشَّرْبَ مِنْهَا . الخ) ضميرٌ منها راجعٌ للوجناء ،
والشرب مفعول بمنع ، وغيرَ فاعله لَكُنْهُ بنى على الفتح جوازاً لإضافته إلى
مبنى . وَرَوَى الرِّفْعَ أيضاً . و (نَطَقْتُ) : صَوَّتَتْ وَصَدَحَتْ ؛ عُبِّرَ عَنْهُ بِالنُّطْقِ
مجازاً . و (فى) بمعنى على . و (ذاتِ) بالجرُّ صفة لفصونٍ ، لا بالرفع صفة لحمامةٍ
كما وهم ابن المستوفى فى شرح شواهد المنفصل . و (الأوقال) : جمع وَقْلٍ ، بفتح
الواو وسكون القاف ، قال الدِّينَوْرِيُّ (فى كتاب النبات) : قال أبو عبد الله
الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ : اُلْمَلُّ إِذَا كَانَ رَطْبًا لَمْ يُدْرِكْ فَهُوَ الْبَشْشُ ، فَذَا يَرِيسُ فَهُوَ
الْوَقْلُ ؛ والدَّوْمُ : شَجَرُ اُلْمَلِّ . وَأَنشَدَ هَذَا الْبَيْتَ هـ : وبهذا التفسير قد أصاب
الحزَّ وطَبَّقَ اِنْفِصِلَ ، وبه يضحلُّ التَّشْفُّفُ الَّذِي ارْتَكَبَهُ شُرَاحُ الشَّوَاهِدِ .
قال ابن السَّيْرَانِيُّ (فى شرح شواهد إصلاح المنطق) : يريد لم يمنعها أن تشرب
إِلَّا أَنَّهُمَا صَوَّتَتْ حَمَامَةً فَفَرَّتْ . يريد : أَنَّهُمَا حَدِيدَةُ النَّفْسِ ، يَخَامِرُهَا فَتَرْجُ
وَدُغْرَ ، لحدة نفسها . وذلك محمودٌ فيها هـ .

و (أَبُو قَيْسٍ بْنُ الْأَسَلْتِ) قال صاحبُ الْأَغَانِي : لَمْ يَقَعْ إِلَى اسْمِهِ .
أَبُو قَيْسٍ
ابْنُ الْأَسَلْتِ

والأسلت لقبُ [أبيه^(١)] واسمه عامر بن جُثَم بن وائل بن زيد^(٢) بن قيس ابن عُمارة^(٣) بن مرة بن مالك بن الأوس .. وهو شاعرٌ من شعراء الجاهلية. وكانت الأوس قد أسندت إليه حربها يوم بُعث ، وجعلته رئيساً عليها فكنى وساد . وأسلم عُقبَةُ بن أبي قيس^(٤) ، واستشهد يوم القادسية . وكان يزيدُ بن مِرْداس السُّلَمي قُتل قيسَ بنَ أبي قيس^(٥) في بعض حروبهم ، فطلبه بثأره هارونُ بن النُّعمان بن الأسلت ، حتى تمكن من يزيدَ بن مِرْداس فقتله بقيس - وهو ابن عمه - ولقيس يقول أبوه ، أبو قيس بن الأسلت :

أَقْبِسُ إِنْ هَلَكْتُ وَأَنْتَ حَيٌّ فَلَا تَعْدِمْ مُوَاصِلَةَ الْفَقِيرِ^(٦)

وقال هشام بن الكلبي : كانت الأوس قد أسندوا أمرهم في يوم بُعث إلى أبي قيس بن الأسلت ، فقام في حربهم وأثرها على كل أمر ، حتى شجِبَ وتغيَّر ، ولبث أشهراً لا يقرب امرأته^(٧) ؛ ثم إنه جاء ليلة فذقَّ على امرأته ففتحت له ، فأهوى إليها بيده فدفعته وأنكرته ، فقال : أنا أبو قيس ! فقالت والله ما عرفتك حتى تكلمت ! فقال في ذلك أبو قيس القصيدة التي أولها :^(٨)

قالت ولم تقصدي لِقيل الخبي : مهلاً فقد أبليت أَسْماعِي

استنكرت لونا له شاحباً والحربُ غولُ ذات أوجاع^(٩)

(١) التسكلة من الأغاني ١٥ : ١٥٤

(٢) في النسختين : « يزيد » ، صوابه من الإصابة والأغاني وجهرة ابن حزم ٣٤٥

(٣) وكذا في الأغاني ، لكن في الإصابة ٩٣٥ من باب النكي ، والجمهرة : « عامر »

(٤) الجمهرة ٣٤٥

(٥) الجمهرة ٣٤٦

(٦) وكذا في الأغاني ، لكن في الإصابة عن الأغاني : « فلا يعدم فواصلك الفقير »

(٧) في الأغاني : امرأة

(٨) انظر المفضليات ٢٨٤ وجمهرة القرشي ١٢٦

(٩) ويروي : « أنكرته حين تومسته » في المفضليات والجمهرة .

مَنْ يَذُقِ الْحَرْبَ يَجِدْ طَعْمَهَا مُرًّا ، وَتَتْرُكُهُ بِجَمْعِ جَاعٍ
 قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي ، فَمَا أَطْعَمَ نَوْمًا ، غَيْرَ تَهْجَاعٍ
 أَسْعَى عَلَى جُلَّتْ بَنِي مَالِكٍ كُلِّ امْرِئٍ فِي شَأْنِهِ سَاعِي^(١)
 لَا نَأْلُمُ الْقَتْلَ ، وَنَجْزِي بِهِ الْأَعْدَاءَ كَيْلَ الصَّاعِ بِالصَّاعِ
 اه كلام الأغاني .

وقال ابن حجر (في الإصابة): أبو قيس بن الأسلت اسمه صَيْفَى، وقيل: الحارث،
 وقيل: عبدالله، وقيل: صِرمَة^(٢) وقيل غير ذلك .. واختلف في إسلامه: فقال
 أبو عبيد القاسم بن سلام في ترجمة ولده عقبة بن أبي قيس: له ولأبيه محبة، وذكر
 عبد الله بن محمد بن عمار بن القداح بأسانيد عديدة: كان أبو قيس يحض
 قومه على الإسلام، وذلك بعد أن اجتمع بالنبي ﷺ وسمع كلامه. وكان يتأله في
 الجاهلية ويدعى الحنيفية، وكان يقول: ليس أحدٌ على دين إبراهيم إلا أنا
 وزيد بن عمرو بن نفيل. وكان يذكر صفة النبي ﷺ وأنه يهاجر إلى يثرب.
 وشهد وقعة بعاث، وهو يوم للأوس على الخزرج، وكانت قبل الهجرة بخمس
 سنين. وزعموا أنه لما حضره الموت أرسل إليه النبي ﷺ يقول له: «قل لا إله
 إلا الله أشفع لك بها» فسمع يقول ذلك؛ وقيل: قال: والله لا أسلم إلى
 سنة فأت قبل الحول، على رأس عشرة أشهر من الهجرة، بشهرين. وقد
 جاء عن ابن إسحق: أنه هرب إلى مكة فأقام بها مع قريش إلى عام الفتح اه
 باختصار. وعلى هذا فكان ينبغي لابن حجر ألا يذكره في القسم الأول،
 وهم الذين جزم بصحة خبرهم.

(١) ط: «جيل بني مالك» صوابه في س والمفضليات والجمهرة والأغاني والشاهد ٤٣٣

(٢) ط: «صِرمَة»، صوابه من س مع أثر تصحيح ومن الإصابة.

روى صاحب الأغاني بسنده إلى المبرد قال : قال لى صالح بن حسان :
أُنشدنى بيتاً خَفِرَ فى امرأتِهِ خَفِيرَةٌ شَرِيفَةٌ ؛ فقلنا : قول حاتم :

يُضِي لها البيتُ الظليلُ خَصاصُهُ إِذا هى يوماً حاوَلَتْ أَنْ تَبَسَّما^(١)

فقال : هذه من الأصنام ، أريد أحسن من هذا ؛ قلنا : قول الأعشى :
كَانَ مِشْيَتَها مِنْ يَدِ جارِها مَرَّةَ السَّحابةِ : لا رَيْثٌ ولا عَجَلُ
فقال : هذه خَرَجَةٌ ولأَجَةٍ ؛ قلنا : بيت ذى الرُّمة :

تَدَوَّ بِأُخْراها فَلأَيَّامٍ قِيامُها وَنَمَشى المُوَيْبِىُّ مِنْ قَرِيبٍ فَنَهِرُ^(٢)

فقال : ليس هذا ممَّا أُرِدْتُ ؛ إِنَّمَا وَصَفَ هَذِهِ بالسَّيْنِ وَثِقَلَ البَدَنُ ؛
فقلنا : ما عندنا شَيْءٌ . فقال : قول أبى قيس بن الأسَلْتِ :

وَيَكْرُمُها جاراها فَيَزُرُها وَتَمَلُّ عَنْ إِتيانِها فَتُعْذَرُ
وليس لها أَنْ تَسْتَبِينَ بِجارَةٍ ، وَلَكِنها مِنْهُنَّ تَحْيا وَتَخْفَرُ^(٣)

ثم قال : أُنشدونى أَحْسَنَ بَيْتٍ وُصِفَ بِهِ الثَّريا ؛ قلنا : بيت ابن
الزَّبيرِ الأَسَدِيِّ :

وَقَدْ لَاحَ فى العُورِ لثْرىا كَأَنَّمَا بِهِ رَايَةٌ بِيضاءِ تَحْفَقُ لِلطَّلَعِ

قال : أريد أحسن من هذا ؛ قلنا : بيت امرئ القيس :

إِذا ما الثَّرىا فى السَّماءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرُّضَ أَثْنا ، الوِشاحِ المَفْصَلِ

قال : أريد أحسن من هذا ؛ قلنا : بيت ابن النُّطْرِيَّةِ :

(١) الخَصَّاصُ ، كَسَكاب : الفرج بين الأصابع ونحوها . ط : « خصاصة » صوابه

فى س مع أثر تصحيح ومع الضغط ، ومن الأغاني .

(٢) ط : « فَنَهِرُ » ، صوابه من س وديوان ذى الرمة ٢٢٧ والأغاني ١٥ : ١٥٩

(٣) فى النسختين : « تَسْتَبِينَ » ، صوابه من الأغاني ومما عهد التنصيص ١ : ١٤٢

إذا ما الثريا في السماء كأنها بُجانٌ وهي من سلكه ففسرًا^(١)

قال : أريد أحسن من هذا ؛ قلنا : ما عندنا شيء ؛ قال : قول أبي قيس
ابن الأسلت :

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى كمنقودٍ مُلاحيةٍ حين نورًا^(٢)

قال : فحكم نه عليهم في هذين اللعنين بالتقدم . انتهى .

وهذا البيت الأخير من أبيات علم للعاني ، ولأجله أوردت هذه الحكاية .

(تنمة)

البيت الشاهد ، كونه لابن الأسلت هو ما ذكره أبو حنيفة الدينوري
(في كتاب النبات) ، وهو في معرفة الأشعار أديبٌ غير مُنارعٍ فيها . وقد
نسب الزمخشري في الأحاجي إلى الشماخ ، وقد راجعت ديوانه فلم أجده فيه .
ونسب بعضُ مُصْراحٍ [شواهد كتاب^(٣)] سيبويه لرجلٍ من كِنانة . ونسب
بعضُ فضلاء العجم في شرح أبيات المفضل تبعاً للزمخشري في شرح أبيات
الكتاب لأبي قيس بن رفاعَةَ الأنصاري .

أقول : لم يُوجَّه في كتب الصحابة مَنْ يقال له أبو قيس بن رفاعَةَ ،
ولمَّا الموجود قيس بن رفاعَةَ^(٤) وهو واحد أو اثنان . قال ابن حجر
(في الإصابة) في القسم الأول : قيس بن رفاعَةَ الواقفي ، من بني واقف

(١) وكذا في الأنغلي ومعاهد التنعيم . لكن في إعجاز القرآن ٢٦٥ : وديوان
العاني ١ : ٣٣٤ وحامدة ابن الشجرى ٢١٤ : « فتبددا » .

(٢) معاهد التنعيم ١ : ١٣٨ .

(٣) التسكلة من هامش بخط ناسخها وبجانبه « صح » .

(٤) انظر تحقيق هذا في هوامش الخزاة ٣ : ٣٧٨ سفيحة .

ابن امرئ القيس بن مالك بن الأوس ، الأنصارى . ذكره المَرْزُبَانِيُّ فى معجم الشعراء وقال : أسلم ، وكان أعور ، وأنشد له :

أنا النذيرُ لكم مِنى مجاهرةً كى لا نلام على نهى وإنذار^(١)
مَنْ يَصِلْ نارى بلا ذَنْبٍ ولا تِيرةٍ يَصِلْ بنارى كريمٍ غيرَ غَدَّارٍ
وصاحبُ الوترِ ليس الدهرُ يَدْرِكُهُ عندى ، وإبنى لَدْرَاكُ لأوتارى

ثم قال ابن حجر : قيس بن رفاعه بن الهيمس^(٢) بن عامر بن عانس بن نمير الأنصارى ذكره العدوى وقال : كان شاعراً ، وأدرك الإسلام فأسلم . وذكره ابن الأثير فقال : كان من شعراء العرب . قلت : يحتمل أن يكون الذى قبله . انتهى .

قلت : كيف يكون هو الذى قبله مع اختلاف النسخين ؟ والظاهر أنها اثنان . والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد للماتنين^(٣) :

٢٣٨ (غير أنى قد استعين على اله م إذا خف بالثوى النجاء)

على أن (غيراً) يجوز أن تكون مبنيّة على الفتح لإضافتها إلى أن للشدة ، ويجوز أن تكون منصوبةً لكونها استثناءً منقطعا .

(١) فى النسختين : « وإنذار » ، والتصحيح لتشقيقى فى نسخته وعن الإصابة ٧١٦٣

(٢) - : « الهيمير » . والذى فى الإصابة ٧١٦٤ : « قيس بن رفاعه بن المعمر ابن عامر بن عائش الأنصارى »

(٣) من معلقة الحارث بن حلزة . وانظر الصفحة التالية

وهذا البيت من قصيدة الحارث بن جِلْزَةَ اليَشْكُرَى ، وهي سابعة المعلقات السبعة (١) وأولها :

(أَذْنَتْنَا بَيْنِيهَا أَسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يُحِلُّ مِنْهُ الشَّوَاهُ
 أَذْنَتْنَا بَيْنِيهَا ثُمَّ وَلَّتْ لَيْتَ شِعْرَى ! مَنِ يَكُونُ الْفَقَاءُ
 بَعْدَ عَهْدٍ لَهَا بِبُرْقَةٍ شَمًا ، فَادْنِ دِيَارَهَا أَنْخِلَصَاهُ
 لَا أَرَى مِنْ عَهْدٍ فِيهَا ، فَأَبْكِي الْيَوْمَ دَهْلًا ، وَمَا يَرُدُّ الْبِكَاءُ !
 وَبِعَيْنِكَ أَوْقَدْتُ هَنْدُ النَّارِ أَصِيلًا تُلَوِّي بِهَا الْعَلِيَاءُ
 أَوْ قَدَّهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ وَشَخْصٍ نِي بَعُودٍ ، كَمَا يُلَوِّحُ الضُّبَاءُ
 فَتَنَوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازٍ هِبَاتٍ مِنْكَ الصَّلَاةُ (٢)
 « غَيْرَ أَنِّي قَدْ اسْتَعِينُ عَلَى الْمَهْمِ إِذَا خَفَّ بِالْثَوَى النِّجَاهُ »
 بِرَفُوفٍ كَانَتْهَا هِفْلَةٌ أَمْ رِمَالٍ دَوِيَّةٌ سَقْفَاهُ)

٥٠

قوله : أَذْنَتْنَا ، أى أعلتنا . والبين : الفراق . وأسماء : حبيبته .
 والثاوى : للقيم ، يقال ثوى يثوى ثواءً ، وثوابة : إذا أقام ؛ وروى جماعة
 من اللغويين أنوى بمعناه (٣) وأنكرها الأصمعي . ويُحِلُّ بالبناء للمفعول ، من
 الملل وهو الضجر والسأم . وهذا المصراع الثانى من قبيل إرسال المثل .

وقوله بعد عهدٍ لها الخ ، البرقة ، رابيةٌ فيها حجارةٌ يخلطها

(١) كذا فى النسخين ، وهو وجه جائز فى العربية . وفى حاشية الصبان على الأثموى
 ٤ : ٦١ : « فلور قدم وجميل اسم العدد صفة جاز لإجراء القاعدة وتركيا ، كما لو حذف
 تقول مسائل تسع ورجال تسعة ، وبالعكس . كما تنقذ الامام النووى على العناية . فاحفظها
 فإنها عزيزة » .

(٢) لم يذكر البغدادى فى الشرح إلا هذه اللفظة فى خزاز ، وهى التى وردت فى ط .
 لكن فى سـ « خزازى » ، وهى لفة أخرى روى بها البيت .
 (٣) وشاهده قول الأعشى :

أنوى وقصر لبلة ليزودا ومضى وأخلف من قتيلة موعدا

رمل وطين؛ وشاء: اسم أكمة. وأدنى: أقرب. واختلصاء: موضع أيضاً. يقول: عزمت على فراقنا بعد أن لقيتها ببرقة شاء، واختلصاء هي أقرب ديارها إلينا.

ثم أورد يبتين آخرين فيهما أسامى أما كن معطوفة على اختلصاء، لافائدة في إيرادها.

وقوله: لا أرى من عهد الخ، دلماً أى باطلاً، وهو منقول مطلق، وقيل: هو من قولم دلمنى أى حيرنى، فهو تمييز. يقول: لا أرى في هذه المواضع من عهد، وهى أسماء، فأنا أبكى اليوم بكاء باطلاً، أو ذاهب العقل. وما استنفائية للإنكار، أى لا يرد البكاء شيئاً على صاحبه. يعنى: لما خلت هذه المواضع منها بكيت جزعاً لفراقها، مع على أنه لافائدة في البكاء. وروى أيضاً:

لا أرى من عهد فيها فأبكى أهل ودّى وما يرد البكاء أى فانا أبكى أهل مودتى. شوقاً إليهم، حين نظرت إلى منازلهم الخالية، وروى أيضاً: (وما يحير البكاء) من أحاره بالمهمله أى رجعة.

وقوله: وبعينك أوقدت الخ، أى وترى بعينيك أو برأى عينيك؛ يقال: هو مئى برأى ومسعر: أى حيث أراه وأسمعه. والمعنى: أوقدت النار تراها لقرها منك. وهند ممن كانت تواصله بتلك المنازل. وأصيلاً: ظرف بمعنى العشي؛ وروى بدله (أخيراً) أى فى آخر عهدك بها. يقول: قد رأيت نارها بتلك المنازل، ثم رأيتها قد نزلت بالعلاء، فرأيت نارها من بعيد. والعلاء، بالفتح: ما ارتفع من الأرض؛ وإتما يريد العالية وهى أرض الحجاز وما والاها من بلاد قيس. ويقال: قد ألوت الأرض بالنار تلوى بها إلواء: أى رفعتها؛ وكذلك الناقة: ألوت: إذا رفعت ذنبها فلوحت به.

وقوله : أوقدتها بين العقيق الخ ، العقيق وشخصان ، قال الأخفش :
شخصان : أكمة لها قرنان ناتئان ، وهما الشعبان . والعود هو عود البخور .
وأراد بالضياء ضياء الفجر^(١) ؛ وقيل ضياء السراج .

وقوله : فتنوّرتُ نارها الخ ، يقال : تنوّرتُ النار : إذا نظرتُها بالليل لتعلم :
أقربية هي أم بعيدة ؟ أ كثيرة أم قليلة ؟ وخزّازٌ ، بفتح الخاء للمعجمة والزّامين
للمعجمتين : موضع . وقوله : هيهات الخ ، يقول رأيتُ نارها فطِيعْتُ أن تكون
قريبة ، وتأملتُها فإذا هي بعيدة بخزّاز ، فلما يئستُ منها قلت : هيهات ! أخبر
أنه رآها بالعلياء ، ثم أخبر أنه رآها بين العقيق وشخصين ، ثم بخزّاز ، وهو
جبل . والصّلاه : مصدر صلا النار وصلي بالنار يصلي صلاه . إذا ناله حرّها .

وقوله : (غير أني قد استعين . . الخ) بنقل حركة الهمزة إلى دال قد^(٢)
و (خَفَ) فلان للمضي ، إذا تحرّك لذلك ؛ يقال خَفَ يَخِفُ خِيفَةً . و (الثّوري)
مبالغة ثاوٍ : أي مقبم . و (التّجاء) بفتح النون والجيم : للمضي ؛ يقال منه نجأ
ينجو نجاءً ونجّواً . والباء للتعدي . أي إذا اضطرَّ للقيمُ للسفر وأقلقَه السير
والمضي ، لعظم الخطب وشدة الخوف . وبهذا البيت خرّج من صفة النساء
وصار إلى صفة ناقته على طريقة الاستثناء المنقطع من قوله فتنوّرتُ ، أو من
قوله وما يردُّ البكاء ، أي وما يردُّ على بكائي بعد أن تباعدت عني فاهتممت
بذلك ، لكنني استعين على همي بهذه الناقاة الآتي وصفها فيما بعد . فغير
للاستثناء المنقطع ، وفتحها إمّا حركة اعراب ، وإمّا فتحة بناء ، بنيت
لإضافتها إلى مبني ، فتكون حينئذ في محل نصب .

(١) ط : « الفـ » ، ولا يكون للفـ ضياء ، وإنما الفـ ظل بقى من جانب المغرب
إلى جانب المشرق بعد الزوال ، صوابه في س والتبريزي في شرح العطفة
(٢) كتب مصحح المطبوعة الأولى : « قوله بنقل الحركة إلخ لا حاجة إلى ذلك ،
لاستقامة الوزن بدونه » ،

وقوله : يزفوف كآثها الخ ، الباء متعلقة بأستعين . والزفوف ، بفتح الزاى المعجمة وبفاءين ، أراد به الناقة السريعة ؛ من الزفيف وهو السرعة ، وأكثر ما يستعمل فى النعام . شبه ناقته فى وطاءتها وسرعتها بنعامة تزف — والزفيف مثل الدفيف — وذلك أن النعامة إذا عدت نثرت جناحيها ورفعت ذنبها ومرت على الأرض أخف من الريح ، وربما ارتفعت من الأرض تلتفتها . والزفيف للنعام ، والدفيف للطير ؛ يقال زف النعام يزف زفاً وزفياً ، ودف الطير يدف دفاً ودفياً . والمقلة ، بكسر الراء وسكون القاف : أثنى النعام ، والمقل ذكره . والزئال ، بكسر الراء المهملة بعدها همزة مفتوحة : جمع زأل ، بفتح الراء وسكون الهمزة ، وهو ولد النعام . والدوية ، بتشديد الواو ، منسوبة إلى الدو وهو الأرض البعيدة الواسعة ؛ وهو صفة أم ، وكذلك سقاء ، من السقف ، بفاء بعد قاف ، وهو طول فى انحناء ، والذكر أسقف . يقول : أستعين على إزالة همى بناقة مسرعة كآثها فى إمراعها نعامة لها أولاد ، طويلة منحنية لا تفارق للغاوىز .

وقد تقدمت ترجمة الحارث بن حلزة ، مع شرح أبيات من هذه المعلقة ، فى الشاهد الثامن والأربعين^(١) ، فى باب التنازع .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد س^(٢) :

٢٣٩ (أَنِخَتْ فَأَلَقَتْ بِلْدَةً فَوْقَ بِلْدَةٍ

قَلِيلٌ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بُعْمُهَا)

(١) الخزانة ١ : ص ٣٢٥ وما بعدها .

(٢) فى كتابه ١ : ٣٧٠ ، وانظر المجمع ١ : ٢٢٩ وشرح شواهد المغنى ٧٨ ، ٢٤٨

والاثموني ٢ : ١٥٦ واللسان (بهم) وديوان ذى الرمة ٦٣٨ .

على أن (إلاً) صفة للأصوات ، وهي وإن كانت مُعرِّفةً بلام الجنس فهي شبيهة بالنكر . ولما كانت إلّا الوصفية في صورة الحرف الاستثنائي نُقل إعرابها الذي تستحقه إلى ما بعدها ؛ فَرَفَعُ (بُغَامُها) إتماماً هو بطريق النقل من إلّا إليه . والمعنى : أن صوتاً غير بُغَامِ الناقاة قليل في تلك البلدة ، وأما بُغَامُها فهو كثير .

قال الشارح المحقق : « ويجوز في البيت أن تكون إلّا للاستثناء وما بعدها بدلاً من الأصوات ، لأن في قليل معنى النفي » . والمعنى على هذا : ما في تلك البلدة من جنس الأصوات إلّا بُغَامُها ، بخلاف المعنى الأول ، فإنه يقتضى أن يكون فيها صوتٌ غير البُغَامِ لكنه قليل بالنسبة إلى البُغَامِ . قال : « ومنه سبويه جواز وقوع إلّا صفةً ، مع صحة الاستثناء » . نسب ابن هشام في المنق هذا الجواز إلى جماعات من النحويين ، ثم قال : وقد يقال إنه مخالفٌ لمثال سبويه : لو كان معنار رجلٌ إلّا زيدٌ لنُفِلنا ؛ ولقوله تعالى : (لو كانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ^(١)) قال : فلا يجوز في إلّا هذه أن تكون للاستثناء من جهة المعنى ، إذ التقدير حينئذ : لو كان فيهما آلهةٌ ليس فيهم الله لفسدتا ؛ وذلك يقتضى بمفهومه أنه لو كان فيهما آلهةٌ فيهم الله لم يفسدا ؛ وليس ذلك المراد . ولا من جهة اللفظ ، لأن آلهة جمع مُنْكَرٍ في الإثبات فلا عُموم له ، فلا يصح الاستثناء منه ، لو قلتَ قامَ رجلٌ إلّا زيد ، لم يصح اتفاقاً . انتهى .

٥٢

وهذا البيت من قصيدة لذي الرُّمة وقبله :

صاحب الشاهد

(أَلَا خَيْلٌ مِىْ وَقَدْ نَأَمَ حَبَبَتِى فَا فَرَّ التَّهْوِيمَ إِلَّا سَلَامُهَا
طُرُوقًا وَجُلْبُ الرُّحْلِ مَشْدُودَةٌ بِهِ سَفِينَةٌ بَرٍّ تَحْتَ خَدَّيْ زِمَامُهَا)

أبيات الشاهد

«أُنِيخَتْ فَأَلْقَتْ بِلَدَّةٍ فَوْقَ بِلَدَةٍ قَلِيلٍ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بُغَامُهَا»
يَمَانِيَّةٌ فِي وَثْبِهَا عَجْرَفِيَّةٌ إِذَا انْضَمَّ إِطْلَاها وَأَوْدَى سَنَامُهَا

قوله : أَلَا خَيْكَتْ مَيَّ الْحُ ، خَيْكَتْ أَيْ رَأَيْنَا مِنْهَا خَيْالًا^(١) جَاءَ فِي اللَّغَامِ .
وَمَيَّ : اسْمُ مَحْبُوبَتِهِ . وَجِلَّةٌ قَدْ نَامَ الْحُ حَالِيَةً . وَالتَّهْوِيمُ : مَصْدَرٌ هَوَّمَ الرَّجُلُ :
إِذَا هَزَّ رَأْسَهُ مِنَ النَّعَاسِ . يَقُولُ : نَفَرَ نَوْمًا حِينَ سَلَّمَ الْخِيَالَ عَلَيْنَا . وَقَوْلُهُ :
طُرُوقًا الْحُ ، الطَّرُوقُ مَصْدَرٌ طَرَقَ : أَيْ أَتَى لَيْلًا ؛ وَهُوَ مِنْ بَابِ قَعْدَ . يَرِيدُ :
خَيْكَتْ طُرُوقًا . وَجُلِبَ الرَّحْلُ ، بِكَسْرِ الْجِيمِ وَضَمًّا : عِيدَانُهُ وَخَشَبُهُ ؛
وَهُوَ مَبْتَدَأٌ ، وَمَشْدُودَةٌ خَبْرُهُ ، وَسَفِينَةٌ نَائِبٌ فَاعِلٌ الْخَبَرُ ؛ وَبِهِ أَيْ بِالْجُلْبِ .
وَأَرَادَ بِسَفِينَةِ الْبَرِّ النَّاقَةَ . وَزَمَامُهَا مَبْتَدَأٌ ، وَتَحْتَ خَدَّيْ خَبْرُهُ ، وَالْجِلَّةُ صِفَةُ
سَفِينَةٍ يَرِيدُ : أَنَّهُ كَانَ نَزَلَ عَنْ نَاقَتِهِ آخِرَ اللَّيْلِ وَجَعَلَ زَمَامَهَا تَحْتَ خَدِّهِ وَنَامَ .
وَقَوْلُهُ : (أُنِيخَتْ فَأَلْقَتْ . الْحُ) هُوَ مَجْهُولٌ أَنْخَبُهَا : أَيْ أَبْرَكَنَهَا .
وَالْبَلَدَةُ الْأُولَى : الصَّدْرُ ، وَالثَّانِيَةُ : الْأَرْضُ . أَيْ أَبْرَكَتْ فَأَلْقَتْ صَدْرَهَا
عَلَى الْأَرْضِ . وَالضَّمِيرُ فِي أُنِيخَتْ ، وَأَلْقَتْ ، وَبُغَامُهَا ، رَاجِعٌ إِلَى سَفِينَةِ بَرِّ
الْمُرَادِ بِهَا النَّاقَةُ . وَ(قَلِيلٍ) بِالْجَرِّ صِفَةُ سَبِيئَةٍ لِلْبَلَدَةِ الثَّانِيَةِ . وَ(الْأَصْوَاتُ) :
فَاعِلٌ قَلِيلٌ ؛ وَالرَّابِطُ ضَمِيرٌ بِهَا . وَيَجُوزُ رَفْعُ قَلِيلٍ عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ الْأَصْوَاتِ
وَالْجِلَّةُ صِفَةُ . وَ(الْبُغَامُ) بِمَوْحَدَةٍ مَضْمُونَةٌ بَعْدَهَا غَيْنٌ مَمْجُوعَةٌ ، قَالَ صَاحِبُ
الصَّحَاحِ : بُغَامٌ الظُّبْيَةُ : صَوْتُهَا ؛ وَكَذَلِكَ بُغَامُ النَّاقَةِ : صَوْتُ لَا تُفْصَحُ بِهِ ؛
وَقَدْ بَغَمْتَ تَبْغِمُ بِالْكَسْرِ .

وَقَوْلُهُ يَمَانِيَّةٌ فِي وَثْبِهَا الْحُ ، بِالتَّخْفِيفِ ، أَيْ هَذِهِ النَّاقَةُ مَنَسُوبَةٌ إِلَى الْيَمَنِ .

(١) وَفِي شَرْحِ الدِّيَوَانِ ٦٣٨ : « خَيْكَتْ : أَرْتَنَا خَيْالَهَا فِي النَّوْمِ » وَفِي ط :

« رَأَيْنَا مِنْهَا خَيْالًا » :

والرُوب ، بالثلثة : مصدر وُئِبَ وَئِبًا وَوُئِبًا : إذا طَفَر . والعَجْرَفِيَّة : الجفاء
ورُكوب الرأس ^(١) ، وهو أن يسير سيراً مختلطاً . وإطلاها : خاصرتها ،
مُتْنِي إطل بكسر المزة . وأودى : ذهب وهلك . يقول : هي في ضمرها
هكذا شديدة ، فكيف تكون قبل الضمر ١٩

وترجمة ذى الرُمة تقدمت في الشاهد الثامن من أوائل الكتاب ^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد س ^(٣) :
٢٤٠ (وكلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُؤُا أَبَيْكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ)
على أن (إلا) صفةٌ لكل ، مع صحة جعلها أداة استثناء ، ونصب
الفرقدين على الاستثناء ، كما هو الشرط في وصفيّة إلا .

قال ابن هشام في المغني : والوصف هنا مخصص ، فإن ما بعد إلا مطابق
لما قبلها ، لأن المعنى : كلُّ أخوين غير هذين الكوكبين مفارقان . وليست
إلا استثنائية ، وإلا لقال : إلا الفرقدين ، بالنصب ، لأنه بعد كلام تام
موجب كما هو الظاهر مع كونه لستغرق وهو كلُّ أخٍ ؛ كما نصب الشاعر
في هذا البيت — وهو من أبيات مذكورة في مختار أشعار القبائل ، لأبي تمام
صاحب الحماسة ، لأسعد الدهلّي — وهو :

وكلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَشَحَطِ الدَّارِ إِلَّا ابْنِي شِمَامٍ

٥٣

(١) في اللسختين : « وركوب الرأس » ، وقد صححها الشنيطي بما أثبت .

(٢) في الخزائن ١ : ص ١٠٦ وما بعدها

(٣) في كتابه ١ : ٣٧١ وانظر الكامل ٧٦٠ والإتصاف ٢٦٨ وابن عيش ٢ :

٨٩ والمغني ١ : ٢٢٩ وشرح شواهد المغني ٧٨ والأشعراني ٢ : ١٥٧ وحاشية
البيهقي ٢٣٤ .

قال أبو عبيد القاسم في أمثاله: ابني شمام هنا: جبلان. وهو بفتح الشين المعجمة وكسر الميم ككندام^(١). وفي المرصع لابن الأثير: ابنا شمام جبَلان في دار بني تميم فمما يلي دار عمرو بن كلاب، وقيل: شمام هو جبل. وابناه: رأساه؛ وأنشد الخليل:

وإنكما على غير الليالي لأبقى من فروع ابني شمام ٥١

وقال حمزة الأصبهاني في أمثاله التي جاءت على أفضل: ابنا شمام: هضبان في أصل جبل. يقال له شمام.

وعند ابن الحاجب في البيت الشاهد شذوذ من ثلاثة أوجه: أحدها: أنه اشترط في وقوع إلا صفة تُعذرُ الاستثناء، وهنا يصح لو نصبه: وثانيها: وصفُ المضاف، والمشهور وصفُ المضاف إليه. وثالثها: الفصل بين الصفة والموصوف بالخبر، وهو قليل. قال صاحب المقتبس: وفي البيت تخرُّجٌ يترادى لى غير بعيد عن الصواب، وهو أن يجعل قوله: مفارقة أخوه، صفة لكل — وساغ ذلك لكونه نكرة، إذ إضافته لفظية ثم يجعل إلا الفرقدان خبراً للبند الموصوف، ولا يخرج جعلها خبراً عن الوصفية؛ لأن الخبر أيضاً صفة حقيقية. فتكون إلا في قوله تعالى: (إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا^(٢)) صفة نحوية وفي البيت صفة معنوية. وبهذا الوجه يخرج الكلام عن تخلل الخبر بين الصفة والموصوف. وتقدير البيت على ما ذكرت: وكلُّ أخٍ مفارقة أخاه مغايرٌ للفرقةين: أي ليس على صفتها، لأنهما لا يفرقان منذ كانا. انتهى. وردَّ السيد عبد الله (في شرح اللب) بقوله: ولا يجوز أن يجعل مفارقة صفة

(١) ط: «كندام»، صوابه في —

(٢) الآية ٢٢ من الأنبياء

وإلا الفرقدان خبراً حتى يتخلص من هذه الفسادات كما قيل ، لفساد المعنى .
 ووجهه أن المراد الحكم على كلٍّ أخٍ بأنه مفارق أخاه في الدنيا سوى
 الفرقدين فإيهما لا يفترقان إلا عند فناء الدنيا ، وليس المعنى على ما ذكره ،
 فإنه يقتضى مفهومه أن كلٍّ أخٍ لا يفارق أخاه مثل الفرقدين في اجتماع الشغل .
 وليس في الدنيا أخوان لا يفترقان . فتأمل .

وفي البيت تخارجٌ آخر : إحداها للكوفيين ، قله عنهم ابنُ الأنباري
 في مسائل الخلاف : أن إلا هنا بمعنى الواو ، وهي تأتي بمعنى كثيرٍ كقوله
 تعالى : (لئلا يكون للناسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا^(١)) أى ولا الذين^(٢)
 ظلموا لا تكون لهم أيضاً حجةٌ ؛ وقوله تعالى : (لا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ
 الْقَوْلِ إِلَّا مِنْ ظُلْمٍ^(٣)) أى ومن ظلمٍ لا يُحِبُّ أيضاً الجهرَ بالسُّوءِ منه - وكذا
 قال السيد المرتضى في أماليه في أحد أوجهٍ إلا في قوله تعالى : (خالدَيْنِ فيها
 مادامت السمواتُ والأرضُ إِلَّا مَشَاءَ رَبِّكَ^(٤)) : إن إلا بمعنى الواو - وأوردَ
 هذا البيت وغيره شاهداً لحجى إلا بمعنى الواو^(٥) - وأجاب البصريون أن
 إلا في البيت بمعنى غير ، وفي الآيات للاعتناء المنقطع . (ثانيها) مذهب إليه
 الكسائي . أن أصله إلا أن يكون الفرقدان ؛ وقد ردَّ سبويه هذا القول كما
 بيَّنه الشارح المحقق .

قال أبو علي - في الإيضاح الشعري - : أنشد سبويه هذا البيت^(٦)

(١) الآية ١٥٠ من البقرة .

(٢) كذا في ط والإيناف ، لكن جعلها الشنيطي في نسخته : « أى والذين »

(٣) الآية ١٤٨ من النساء

(٤) الآية ١٠٧ من سورة هود

(٥) أمالي المرتضى ٢ : ٨٧ - ٩١ .

(٦) في النسختين : « على البيت » ، والتصحيح الشنيطي في نسخته .

وقال : لا يجوز أن يكون قوله : إلّا الفرقدان ، على تقدير إلّا أن يكون الفرقدان . وإنما لم يميز هذا لأنك لا تحذف الموصول ، وتدع الصلة ، لأن الصلة تُذكر للتخصيص والإيضاح للموصول ، فإذا حذفت الموصول لم يميز حذفه وذكر كرك ما يكون إيضاحاً له . ونظير ذلك أجمعون في التوكيد ، لا يجوز أن تُذكره وتحذف المؤكّد . فإن قلت : لم لا يكون كالصفة والموصوف في جواز حذف الموصوف وذكر الصفة ، وكذلك تحذف الموصول وتذكر الصلة ؟ قلت : لم يكن في هذا كالوصف إذا كان مفرداً ؛ ألا ترى أن الوصف إذا كان مفرداً كان كاللوصوف في الأفراد ؛ وإذا كان مثله جاز وقوعه مواقع الموصوف ، من حيث كان مفرداً مثله ، مع استباح لذلك . فأما الصلة فلا تقع مواقع المفرد ، من حيث كانت جُملاً ، كما لم يميز أن تبدل الجمل من المفرد ، من حيث كان البدل في تقدير تكرير العامل ، والعامل في المفرد لا يمثل في لفظ الجملة ، فكذلك لا يجوز أن تحذف الموصول وتقيم الصلة مقامه . فإن قلت : هلا جاز حذفها كما جاز حذف الصلّات وإبقاء الموصولة ، كقوله : بعد اللّيا والتي (١) ؟ قلت : إبقاء الموصول وحذف الصلة أشبه من عكس ذلك ، لأن الموصول مفرد وليس كالصلة التي هي جملة ؛ فكذلك جاء في الشعر ولم يمتنع ، كما لا يمتنع أن يذكر المؤكّد ولا يذكر التأكيد . ولو ذكرت أجمعون ونحوه ، ولم تذكر المؤكّد لم يميز . انتهى كلام أبي علي ؛ ولكثرة فوائده قلناه برّمته .

(ثالثها) : ما نقله بعض شُرّاح أبيات المفصل من فضلاء العجم ، وهو أن إلّا هنا بمعنى حتّى ، والمعنى : كلُّ أخٍ مفارقة أخوه حتّى إن الفرقدين ، مع

(١) إشارة إلى قول العجاج في ديوانه ٦ وسيويه ١ : ٢٧٦/٢ : ١٤٠ :

شدة اجتماعهما وكثرة مصاحبتهما ، يفرق كل واحدٍ منهما عن صاحبه ؛
فما ظنك بغيرهما ! قال : وعلى هذا تكون إلا مستعملة استعمالَ حتى ، للمناسبة
بين الاستثناء والغاية ؛ ويكون ذلك كقولهم : مات الناسُ حتى الأنبياء .
هذا كلامه ، وليس المعنى على ما زعمه ، وفيه تعسفٌ أيضاً .

(رابعها) : ما ذكره ابنُ الأنباري في مسائل الخلاف : أنْ إلا هنا
للاستثناء المنقطع ، قال : أراد لكن الفرقدان فإنهما لا يفترقان ، على زعمهم
في بقاء هذه الأشياء^(١) . هو غير متبادر منه ، وهو كقول الأعمى في شرح
أبيات الكتاب : « وهذا على مذهب الجاهلية » ، مع أن قائل هذا البيت
صحابيٌّ كما سيأتي . وسبقهما المبرد في الكامل ، فإنه بعد أن نسب البيت
لعمر بن معد يكرب ، اعتذر عنه فقال : وهذا البيت قاله قبل أن يُسلم .
ثم أورد عقبه بيتَ أبي العتاهية ، دليلاً على ما فهمه ، بقوله : وقال إسماعيلُ
ابن القاسم :

ولم أرَ ما يدومُ له اجتماعٌ سيفترقُ اجتماعُ الفرقدينِ

ونحن نقول : محل هذا البيت أنهما يفترقان عند قيام الساعة .
ولكل وجهة . و (الفرقدان) : نجمان قريبان من القطب لا يفارق
أحدهما الآخر .

وبقي في البيت احتمال وجه آخر ، لم أرَ من ذكره ، وهو أن تكون إلا
للاستثناء ، والفرقدان منصوبٌ بعد تمام الكلام الموجب ، لكنه بفتح
مقدرة على الألف ، على لغة من يلزم المثني الألف في الأحوال الثلاثة ،
وهي لغة بني الحارث بن كعب . والله أعلم .

(١) في الإنصاف : « على زعمهم في بقاء هذه الأشياء المتأخرة إلى وقت الفناء »

وقوله : (وكلُّ آخر مفارقة أخوه) قال الفالئ^(١) في شرح اللباب :
يحتمل وجوهاً من الإعراب : أحدها أن يكون كلُّ مبتدأ ومفارقة خبره
وأخوه فاعل مفارقة . الثاني : أن يكون كلُّ مبتدأ ومفارقة مبتدأً ثانياً وأخوه
خبره والجملة خبر الأول . الثالث : أن يكون كلُّ مبتدأ وأخوه مبتدأً ثانياً
ومفارقة خبر المقدّم والجملة خبر الأول . الرابع : أن يكون كلُّ مبتدأ ومفارقة
بدلاً منه وأخوه خبر كلٍّ : أى مفارقة كلٍّ آخر أخوه . الخامس : أن يكون
مفارقة بدلاً من كلٍّ وأخوه مبتدأ وكلٍّ آخر مفارقة خبر مقدّم انتهى .

وقوله : (لَعَمْرُؤُا بُيَسِّكَ) مبتدأ خبره محذوف تقديره : قسى .
والجملة معترضة .

وهذا البيت جاء في شعرين لصحابيين : أحدهما عمرو بن معد يكرب ،
أنشده الجاحظ في البيان والتبيين له ، وكذا نسبته إليه المبرد في الكامل ،
وصاحب جمهرة الأشعار ، وغيرهم — وتقدّمت ترجمته في الشاهد الرابع
والحسين بعد المائة^(٢) . —

صاحب
الشاهد

الثاني حَضْرَمِيُّ بن عامر الأسديّ : قال الآمديّ (في المؤلف والمختلف) :
هو حَضْرَمِيُّ بن عامر بن جُجَع بن مَوْعَلَة بن هشام بن ضُب^(٣) بن كعب
ابن القين بن مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد . وهو شاعرُ فارس سيّد ،
وله في كتابِ بنى أسدِ أشعارٌ وأخبارٌ حسان ، وهو القائل :

حضرى
ابن عامر

أَلَا عَجِبْتَ عُيْرَةَ أُمْسٍ لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ الذُّوَابَةِ قَدْ عَلَانِي
تقول : أرى أبى قد شابَ بعدى وَأَقْصَرَ عَنْ مَطَالِبَةِ الْغَوَانِي^(٤)

(١) في النسختين : « الفالئ » بالفتح ، وإنما هو الفالئ بالفاء ، صاحب نرح الباب

(٢) الخزائن ٢ : ص ٤٤٤

(٣) وكذا في المؤلف ٨٤ ، لكن في الإصابة : « ضبة » .

(٤) في النسختين : « قد أرى أبى » ، صوابه من المؤلف وشرح شواهد المعنى .

إلى أن قال :

وذى فَخْمٍ عَزَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ حِذَارَ الشَّامِتِينَ ، وقد شَجَانِي
قَطَعْتُ قَرِينَتِي عَنْهُ فَأَغْنَى غِنَاهُ فَلَمْ أَرَاهُ وَلَمْ يَرَانِي^(١)
وَكُلُّ قَرِينَةٍ قُرْنَتْ بِأُخْرَى وَلَوْ ضُنَّتْ بِهَا ، سَفَرَقَانِ
وَكُلُّ أُخْرٍ مَفَارِقُهُ أَخُوهُ لَمَرُّ أَيْبِكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ
وَكُلُّ إِبْجَابِي إِيَّاهُ أَنِّي عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَارَ الْعَيْنَانِ^(٢) اهـ

والذَّوَابَةُ : الخُصْلَةُ مِنَ الشَّعْرِ . وَالْفَخْمُ ، بفتح الفاء وسكون الخاء المعجمة :
التعظيم والاستعلاء ؛ ومثله الفُخَيْمَةُ بالتصغير . وعَزَفْتُ ، بالعين المهملة والزاي
والفاء ، أى صرفت . وحِذَارَ مفعول لأجله لقوله عزفت . وجملة وقد شَجَانِي ،
أى أحرزنى ، حالية . وقوله : قَطَعْتُ قَرِينَتِي ، هو جواب رُبَّ الْمُتَدَّرَّةِ فى قوله :
وذى فَخْمٍ . ومعناه كلُّ نفسٍ مقرونةٍ بِأُخْرَى سَفَرَقَهَا . وَضُنَّتْ : بَخَلَّتْ .
وقوله : وَكُلُّ إِبْجَابِي ، كلُّ فعلٍ ماضٍ من الكَلَالِ . وَيُرْوَى : (وَكَانَ
إِبْجَابِي إِيَّاهُ^(٣)) .

وَحَضَرَمِيّ بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وبعد الراء ميم مكسورة
بعدها ياء مشددة . وَتُجْمَعُ بوزن اسم الفاعل من جَمَعَ تَجْمِيعًا . وَمَوَّالَةٌ ، بفتح
اللام وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة ، قال فى القاموس : وبنو مَوَّالَةٍ

(١) شرح شواهد المفنى : « فلن أراه ولن يرانى » ، والرواية هنا على لغة من يرفع
المضارع بعد « لم » كما جاء فى قوله :

لولا فوارس من ذهل وإخوانهم يوم الصليفاء لم يوفون بالجار

(٢) السيوطى : « فكان إِبْجَابِي »

(٣) كتب مصحح المطبوعة الأولى . أى طبعة يولاق : « يباش بالاصل ، وبهامشه
لعل موضع البياش : وخوار العنان : سهل المطف كثير الجرى ، اهـ . » . وليس فى سه
أثر البياش .

كَمَسَعَةَ : بطن ، وهو مفعلة اسم مكان من وأل إليه يثل بمعنى لجأ وخلص ؛
 وللوثل : لللجأ . وضبطه ابن حجر في الإصابة مَوَلة بفتححات ، وأورد حمام
 بدل هشام^(١) . وأورد باقي النسب كما ذكرنا ، وقال : ذكره ابن شاهين وغيره
 في الصحابة . وروى أبو يعلى وابن قانع^(٢) ، من طريق محفوظ بن علقمة ،
 عن حضرمي بن عامر الأسدي - وكانت له صحبة أن رسول الله ﷺ قال :
 « إذا بال أحدكم فلا يستقبل الريح ولا يستنجي يمينه » - قال السيوطي^(٣)
 في شرح شواهد اللغني : ولم أقف لحضرمي على رواية غير هذا الحديث .

٥٦

قال ابن حجر : وروى ابن شاهين من طريق المدائني عن جماعة أنهم
 قالوا : وفد بنو أسد بن خزعة ، وفيهم حضرمي بن عامر وضرار بن الأزور ،
 وسلة وقتادة وأبو مَكْنِت . فذكر الحديث في قصة إسلامهم وكتب لهم
 رسول الله ﷺ كتاباً . قال : فتعلم حضرمي بن عامر سورة (عبس وتوكل)
 فزاد فيها : « وهو الذي أنتم على الجبل » ، فأخرج منها نَسَةً نَسَى ، فقال له
 النبي ﷺ : « لا تزد فيها » .

وأخرجه من طريق منجاب بن الحارث من طريق ذكر فيها^(٤) أن السورة
 (سبح اسم ربك الأعلى) وروى عمر بن شبة بإسناد صحيح إلى أبي وائل قال :
 « وفد بنو أسد فقال لهم النبي ﷺ : من أنتم ؟ قالوا : نحن بنو الزينة أحلاس
 الخليل قال : بل أنتم بنو الرِشْدة ا فقالوا : لا ندع اسم آيينا » وذكر
 قصة طويلة .

وقال للرزائي في معجمه : كان حضرمي يكنى أبا كَدَام^(٥) ؛ ولما سأله

(١) السيوطي : « بدل هام » .

(٢) في النسختين : « ابن قانع » ، وأثبت ما في الإصابة وشرح شواهد اللغني .

(٣) في النسختين : « ذكرها فيها » ، وصوابه من الإصابة

(٤) كَدَام ككتاب

عمر بن الخطاب عن شعره في حرب الأعاجم ، أنشده أبياتاً حسنة في ذلك .

وروى أبو عليّ القالي^(١) من طريق ابن الكلبي قال : كان حضرميُّ
ابن عامر عاشرَ عشرةٍ من إخوته ، فاتوا فورهم ، فقال فيه ابنُ عمِّ له يقال
له جزءٌ بن مالك : يا حضرميُّ ورثتَ تسعةَ إخوةٍ فأصبحتَ ناعماً ! فقال
حضرميُّ ، من أبيات :

إن كنتَ تأولتني بها كذباً جزء ، فلاقيتَ مثلها عَجْلاً^(٢)

فجلسَ جزءٌ على شفيرِ بئرٍ هو وإخوته - وهم أيضاً تسعة - فانخسفت بهم
فلم ينبج غيرُ جزءٍ ، فبلغَ ذلكَ حضرميُّ بنَ عامرٍ فقال : كلمةٌ وافقتُ قدراً ،
وأبقتُ حقداً ! انتهى ما أورده ابن حجر في الإصابة .

وهذا البيت الذي نقله عن أبي عليّ القالي ، هو أحد أبيات ثلاثة أوردها
ابنُ السَّيِّدِ البَطْلِينُ في شرح شواهد أدب الكاتب^(٣) وهي :

بزعمٍ جزءٌ ولم يقلْ جَلالاً أتى نَزَّوْحَتُ ناعماً عَجْلاً
إن كنتَ أزنَّتني بها كذباً جزء ، فلاقيتَ مثلها عَجْلاً
أفرحُ أن أُرْزَأَ السِّكرامَ وأن أُورثَ دَوْدًا شصائصاً نَبْلاً

وجزءٌ ، بفتح الجيم وسكون الزاي وثالثه همزة ؛ وهو منادى في البيت
الثاني . والجلل هنا بمعنى الحقير^(٤) ويأتي بمعنى العظيم أيضاً ، وهو من الأضداد .

(١) في الأمالى ١ : ٩٧

(٢) الأمالى : « إن كنتَ أزنَّتني » .

(٣) في النسختين : « آداب الكاتب » تحريف

(٤) نبع البغدادى في هذا ابن السَّيِّدِ في الاقتضاب ٣٦١ . ولا تعارض بين هذا
التفسير وبين رواية القالي : « ولم يقل سُدَّداً » إذا المعنى أنه لم يوفق إلى السداد ،
فأتى بزعمه أمراً معظماً .

وَرَوَّحَ بِإِخَاءٍ لِلْهَيْلَةِ : صار ذا راحة . وناعم : وصفٌ من النعيم ، وهو الخَفَضُ والدَّعَةُ واللَّال . وَجَذَلَانْ بِمَعْنَى فَرَحَانْ ، من الْجَذَلِ ، بفتحين ، وهو الفَرَح . وَأَزْنَتْنِي : أَتَمَّتْنِي ؛ يقال زَنَنْتَهُ وَأَزْنَتْهُ بِكَذَا : إذا أَتَمَّتْهُ بِهِ وَنَسَبَتْهُ إِلَيْهِ . وقوله : أَفْرَح ، أَرَادَ أَفْرَحَ ، على معنى التقرير^(١) وَالْإِنْكَارَ ، فترك ذكر الهمزة وهو يريدُها حين فُهِمَ ما أَرَادَ ؛ وهذا قبيح ، وَإِنَّمَا يَحْسُنُ حَذْفُهَا مَعَ أَم .

وقد أورده صاحب الكشاف في تفسيره دليلاً على حذف همزة الاستفهام .

والرُّزءُ ، براء مضومة وزاى ساكنة بـمـدها همزة ، قال صاحب القاموس : رُزَاهُ مَالُهُ ، كَجَعَلَهُ وَعِلَّهُ ، رُزَاهُ بِالضَّمِّ : أَصَابَ مِنْهُ شَيْئًا . فالفعول الثاني في البيت محذوف ، أى أَرَزَاهُ الْكَرَامَ مَا لَمْ . وأورث بالبناء للفعول . والذُّودُ من الإبل : دون العشرة ، وأكثرُ ما يُستعمل في الإناث . والشَّصَائِصُ التى لا أَلْبَانُ لها ؛ الواحد شَصُوصٌ ، بفتح المعجمة وإهمال الصادين ؛ يقال شَصَّتِ النَّاقَةُ وَأَشَصَّتْ . والنَّبِيلُ ، بفتح النون والموحدة : الصَّغَارُ ؛ قال في القاموس : والنَّبِيلُ محمَّرٌ كة : عِظَامُ الْحِجَارَةِ وَالْمَدَرِ وَصَارُهَا .

٥٧

(تمة)

أوردَ الْأَمْدِيُّ (في المؤلف والمختلف) اثْنَيْنِ من الشعراء مِمَّنْ اسْمُهُ حَضَرَمِيٌّ ، أحدهما هذا الصحابي .

والثاني حَضَرَمِيٌّ بِنُ الْفَلَنْدَحِ (بفتح الفاء واللام وسكون النون وفتح الدال وآخره حاء مهمله) قال : هو أخو بني حَرَامَ بْنِ عَوْفِ الْمُشَجَعِيِّ . وبنو مُشَجَّعَةَ بْنِ تَيْمِ بْنِ التمر بن وَبَرَةَ ، أَبُو كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ ؛ شاعرٌ ، وهو القائل :

حضرى بن
الفلندح

(١) في النسختين : « التقدير » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخة

إِذَا فَتَحْتُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ نَفْعَةً رِيَّاحُ الصَّبَا^(١) يَأْقِلُ طَابَ نَسِيمُهَا
كَأَنَّكَ فِي الْجِلْبَابِ شَمْسٌ تَقِيَّةٌ تَجُوبُ^(٢) عَنْهَا يَوْمَ دَجْنِ غُيُومِهَا: انتهى
وقيل مرَّحَمَ قِيْلَةٌ^(٣) بالكاف اسم امرأة، ولا أعرف هل هو إسلامي أو لا.
والله أعلم.

* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد الحادى والأربعون بعد المائتين :

٢٤١ (وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعَدُوِّ نِ دِنَانُكُمْ كَمَا دَانُوا^(٤))

على أن (سوى) قد خرجت من الظرفية إلى الاستثناء عند الكوفيين،
وهى هنا مرفوعة بضمة مقدرة على الألف على أنها بدلٌ من فاعل لم يبقَ
المخنوف، أى لم يبقَ شئ سِوَى الْعَدُوِّ. وهذا عند البصريين شاذ لا يجىء
إلا فى ضرورة الشعر .

وهذا البيت من قصيدة للفند الزماتى، قلها فى حرب البسوس^(٥)؛
أورد قطعة منها أبو تمام فى أول الحماسة، وهى :

صَفَعْنَا عَنْ بَنَى ذُهْلٍ وَقُلْنَا : الْقَوْمُ إِخْوَانُ
عَسَى الْيَوْمُ أَنْ يَرْجِمَنَّ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا
فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ فَأَمْسَى وَهُوَ عُرْيَانُ
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعَدُوِّ نِ ، دِنَانُكُمْ كَمَا دَانُوا

(١) فى المؤلف ٨٥ : « الصبا قبل » ، وما هنا صوابه .

(٢) المؤلف : « تجوب » بالراء ، وما هنا صوابه

(٣) انظر الحاشية ١ : ص ٣٩٩ من هذا الجزء

(٤) البنى ٣ : ١٣٢ والمهم ١ : ٢٠٢ والأشعر ٢ : ١٥٩ والنصر ١ : ٣٦٢

والحماسة ٣٥ يصرح المرزوق وأمالى القالى ١ : ٢٦٠ وشرح شواهد المتن ٣١٩

(٥) كتب البسوس ٩٣

صاحب
الشاهد

أبيات
الشاهد

مَسِينَا مِثْلَةَ اللَّيْثِ ، غَدَا ، وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ
بَضْرِبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانٌ
وَطَمْنٌ كَقَمِّ الزَّرْقِ غَدَا وَالزَّرْقُ مَلَانٌ
وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجِلْسِ لِلذَّلَّةِ إِذْعَانٌ ١
وَفِي الشَّرِّ نَجَادَةٌ حِينَ لَا يَنْجِيكَ إِحْسَانٌ

الصفح : العفو ؛ وحقيقته أعرضنا عنهم وأوليناهم صَفْحَةً عُفُونًا . ورؤى :
(عن بنى هِنْدٍ) ، وهى هند بنت مُرَبِّنَ أَدْ أَخْتُ تَيْمٍ . وقوله : عسى الأيام
الح ، قال المرزوقى : لا يجوز أن يكون الذى بمعنى الذين ، لأنَّ الموصول
والصلة يصير صفةً لقومٍ آخَرِينَ كالقوم المذكورين ، بل التقدير : أن يرددن
دأبَ القوم كائنًا كالدأب الذى كانوا عليه . وفى هذا الوجه يجوز أن يكون
الذى للجنس ، كما قال تعالى (والذى جاء بالصدِّق وصدِّق به ^(١)) ثم قال :
(أولئك) . والفصل بين هذا الوجه والوجه الأوَّل أنه أَمَلُ فى الوجه الأوَّل
أنَّهم إذا عَفَوْا عنهم أدَّبَهم الأيامُ وردَّتْ أحوالهم كأحوالهم فيما مضى : فى
الاتفاق والتواء ؛ وفى الوجه الثانى أَمَلُ أن يرجع الأيامُ أنفسهم ، إذا صفَّحوا
عنهم ، كما عهَدَتْ : سلامةٌ صُدور وكرمٌ عهود ^(٢) انتهى .

ومعنى يَرْجِعُن يرددن من باب فَعَلَ وفعلته ، يقال رَجَعَ فلان رُجوعاً
ومَرَجَماً ^(٣) ورُجْعَاناً ورَجَعْتَهُ رُجْعاً ؛ والعائد مخوف : أى كالذى كانوه ،
وهو خبر كان .

(١) الآية ٣٣ من الزمر

(٢) النقل هنا متضبط فأرجع إلى شرح المرزوقى ٣٤ .

(٣) بكسر الجيم كافى القاموس ، وكذلك مرجمة بكسر ما . ونبه على شذوذها .

وهذا البيت أورده ابن هشام فى اللغنى على أن بعضهم استدل به على أن المعرفة إذا أُعيدت نكرة كانت عيناً^(١) ، على القاعدة المشهورة .

و (صرح) بمعنى انكشف ، وياتى أيضاً متعدياً بمعنى كشفه . وجملة (وهو عريان) خبر أسمى ؛ وذكر العريان مثل لظهور الشر . وروى (فأنضح وهو عريان) وهذه أحسن ، لأن الشئ فى الضحى أشهر . وقوله : (ولم يبق سوى العدوان) معطوف على قوله صرح . وقوله : (دنام .. الخ) جواب لما . والعدوان : الظلم الصريح . والدنم : الجزاء . وأورد البيضاوى هذا البيت فى قوله تعالى : (مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ) على أن الدنم الجزاء . والمعنى : لما أصرنا على البغى وأبوا أن يدعوا الظلم ، ولم يبق إلا أن تقتلهم ونعتدى عليهم كما اعتدوا علينا ، جازيناهم بفعلهم القبيح كما ابتدءونا به . وإطلاق المجازاة على فعلهم مشاكلة ، على حد قوله تعالى : (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ) (٢) .

وقوله : مشينا مشية الخ ، هذا تفصيل لما أجمله فى قوله دنام ، وتفسير لكيفية المجازاة . وكرر اليت ولم يأت به مضراً ، تفضيلاً وتعظيماً . والمعنى : مشينا إلهم مشية الأسد ابتكر وهو جائع . وكفى عن الجوع بالغضب ، لأنه يصحبه . وغداً بمجمة فهملة ، ولا يجوز بمهملتين لأن اليت لا يكون ماشياً عادياً فى حال . فإن قيل : اجعله من العدوان ، قلت : اليت لا يمشى فى حال عدوانه وإنما يشد شداً ، ويجوز على رواية (شدنا شدة اليت) على أنه من العدوان .

(١) الوجه عينها ، أى عين المعرفة .

(٢) الآية ١٩٤ من سورة البقرة

وقوله : بضربٍ فيه توهينٌ الخ ، الباء تتعلق بمشينا . والتوهين :
التضعيف والإقتران : مواصلة لا فتور فيها : ورؤى :

بضربٍ فيه تفجيعٌ وتأييمٌ وإرئانٌ

والتأييم : جعل المرأة أئماً ، والأئيم هي التي قُتِل زوجها أو مات .
والإرئان ، من الرنين والبكاء ، يقال رنَّ وأرنَّ .

وقوله : وطن كغم الرُّق الخ ، غذا بمجمعتين بمعنى سال ، يقال غذا
يغذو غَذْوًا والاسم الغذاء ، أى وطن في اتساعه وخروج الدم منه كغم الرُّق
إذا سال بما فيه وهو مملوء . وجلة غذا مع ضميره بتقدير قد ، حالية .

وقوله : وبعض الحلم الخ ، الإذعان : الانقياد ، يقال أذعن لكذا : إذا
اقتاد له ، وأذعن بكذا : إذا أقر به . اعتذر في هذا البيت عن تركهم التحلُّم
مع الأقرباء ، بأنه كان يفضى إلى الدُّل .

وقوله : وفي الشرِّ نجاةٌ الخ أراد في دفع الشرِّ ، ويجوز أن يريد في عمل
الشرِّ نجاةً ، كأنه يريد : وفي الإساءة مخلصٌ إذا لم يخلصك الإحسان .

و (الفند الزماني) اسمه شَهْلُ بْنُ شَيْبَانَ بْنِ رَيْعَةَ بْنِ زَيْمَانَ الْحَنْفِيُّ .
فهو منسوب إلى جدِّ أبيه . (وشهل) بالشين ، وليس في العرب شَهْلٌ بالمعجمة
إلا هو وشهل بن أعمار من قبيلة بَجِيلَةَ . و (زيمان) بكسر الزاي وتشديد
الميم ، هو إما فِئْلَانٌ من زممت ، أو فِعالٌ من الزمن . و (الفند) بكسر الفاء
وسكون النون : القطعة من الجبل ، وإِنَّمَا الْقُبَّ بِهِ ، لأن بكر بن وائل بعثوا
إلى بني حنيفة (١) - في حرب البسوس - لينصروهم ، فأمدوهم به وكتبوا
إليهم : قد بعثنا إليكم بثلاثمائة فارس فلما أتى بكرًا وهو مُسِنَّةٌ قالوا : وما

الفند الزماني

يعني هذا العُشْبَةُ ١ قال : أو مَارِضُونَ أَنْ أكونَ لَكُمْ فِدَاءً تَأْوُونَ إِلَيْهِ ؟
فلَقَّبَ به .. والعُشْبَةُ ، بفتح الحاء الميم والمهملة والشين المعجمة والتاء الموحدة :
الشيخ الكبير ؛ ويقال العُشْمَةُ بالميم بدل الموحدة ، كذا في إعراب الحماسة
لابن جني .

وفي الأغاني (١) : كان الفند أحد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين ،
شهد حرب بكرٍ وتغلب وقد قارب المائة سنة ، فأبلى بلاءً حسناً . وإنما لقبَ
فنداً ، لأن بكر بن وائل بعثوا إلى بني حنيفة يستنصرونهم . وذكر الحكاية
التي ذكرناها ، ثم قال : فوجهوا إليهم بالفند الزماني ، في سبعين رجلاً ،
وكتبوا إليهم : إننا قد بعثنا إليكم ألف رجل ١ .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد المائتين (١) :

٢٤٢ (نَجَافُ عَنْ جَوْ الْعِيَامَةِ نَاقِيٍّ وَمَا عَدَلَتْ عَنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا)
على أن خروج (سواء) عن الظرفية شاذٌ خاصٌ بالشعر ، وإذا خرجت
كانت بمعنى غير .

وقد استفتي بعضهم من جملة أسئلة أربعة : هل تكونُ سواءٌ بمعنى غير ؟
فأجابه أبو نزار الملقبُ بملك النخاعة ، بأنه قد نصَّ على أنها لا تأتي إلا ظرف
مكان ، وأن استعمالها استمراً متصرفاً بوجه الإعراب بمعنى غير خطأ .

وقتل ابن الشجرى في أماليه صورة الاستغناء الأسئلة الأربعة ، وما أجاب

(١) وهو من شواهد س في كتابه ١ : ١٣ ، ٢٠٣ . ولا أدري كيف أهل البغدادي
الإشارة إليه . وانظر أمانى ابن الشجرى ١ : ٢٣٥ / ٢ : ٤٥ ، ١١٩ ، ١٢٤ .
وابن عيش ٢ : ٤٤ ، ٨٤ ، والإنصاف ٢٩٥ والمجع ١ : ٢٠٢ ودبوان الأعشى ٦٥ .

به أبو نزار ، وجواب الإمام أبي منصور الجواليقي^(١) واستجمل أبا نزار وذمه ، وخطأه تبعا للجواليقي ، وأجاب هو أيضا عن الأسئلة وقال فى سوى : وأما سوى فإن العرب استعملتها استثناء ، وهى فى ذلك منصوبة على الظرف ، بدلالة أن النسب يظهر فيها إذا مدت ؛ فإذا قلت أنا فى القوم سواء فكأنك قلت مكانك . واستدل الأخصى على أنها ظرف بوصفهم الاسم الناقص بها فى نحو : أنا فى الذى سواء . والكوفيون يرون استعمالها بمعنى غير . وأقول : إدخال الجار عليها فى قول الأعشى :

وما قصت من أهلها لسوائكا

يخرجها عن الظرفية . ولما استجازت العرب [ذلك^(٢)] فيها تشبيها لها بغير ، من حيث استعملوها استثناء . وعلى تشبيهها بغير قال أبو الطيب :

أرض لها شرفٌ سواها مثلها لو كان مثلك فى سواها يوجد

رفع سوى الأولى بالابتداء وخفض الثانية بـ فى ، فأخرجها من الظرفية . فمن خطأه فقد خطأ الأعشى فى قوله : لسوائكا ؛ ومن خطأ الأعشى فى لفته التى جيل عليها - وشعره يستشهد به فى كتاب الله تعالى - فقد شهد على نفسه بأنه مدخول العقل ضارب فى غرة الجهل . ومن العجب أن هذا الجاهل يقدم على تخطئة سلف النحويين وخلفهم ، وتخطئة الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين ، ولا يؤثر عنه أنه قرأ مصنفًا فى النحو إلا مقدمة من تأليف عبد القاهر الجرجاني ، قيل : إنها لا تبلغ أن تكون فى عشر

(١) انظر الأشباه والنظائر للسيوطى ٣ : ٦٦ ، ٦٩

(٢) التكملة من - وأمال ابن السجى ٢ : ١٢٤ والأشباه والنظائر ٣ : ٦٩

أوراق ١ وقيل : إنه لا يملك من كتب النحو واللغة ما مقداره عشر (١) أوراق ! وهو مع ذلك يردُّ بَقْعَتَهُ على التخليل وسيبويه ١ ! إنها لوصمة اتسم بها زماننا هذا لا يبيدُ عارها (٢) ولا ينقضي شأنها. وإننا طلب بتلقيق هذه الأهواس، أن تُسَطَّر فتوى، فثبتت خطه فيها مع خطأ غيره فيقال : أجب أبو نزار بكنا، وأجب غيره بكنا ١ وقد أدرك لعمري الله مطلوبه، وبلغ مقصوده ؛ ولولا إيجاب حق من أوجب حقه والتزمت وفاقه، واحترمت خطابه، لصنعت خطي ولفظي عن مجاورة خطه ولفظه : انتهى كلام ابن الشجري .

وأجاب الجواليقي بقوله : وأما سوى فلم يختلفوا في أنها تكون بمعنى غير ، تقول : رأيت سواك : أي غيرك . وحكى ذلك أبو عبيد عن أبي عبيدة . وقال الأعشى :

• وما قصدت عن أهلها لسوائكا (٣) •

أي لغيرك ، وهي أيضاً غير ظرف ؛ وتقدير التخليل لها بالظرف في الاستثناء بمعنى مكان وبدل ، لا يخرجها عن أن تكون بمعنى غير . وفيها لغات : إذا فتحت مدّت لا غير ، وإذا ضمت قصّرت لا غير ، وإذا كُبرت جاز المنة والقصر أكثر . وما يحمل المتكلم بالقول الهراء إلا فشوُّ الجبل . انتهى .

وقد حكى ابن الأنباري (في مسائل الخلاف) مذهب البصريين والكوفيين مفصلاً ، فلا بأس بإبراده مجملًا . قال : ذهب الكوفيون إلى أن

(١) ط : « عشر أوراق » صوابه في سـ والمرجعين السابقين .

(٢) ط : « لا يبيد » ، صوابه في سـ مع أثر تصحيح والمرجعين السابقين .

(٣) ط : « عن » ، صوابه من المراجع المتقدمة ، وبذلك صححت في سـ . وإثباتان « عن » مع رواية « وما عدلت » .

سواء تكون اسمًا وتكون ظرفًا، واحتجوا على أنها تكون اسمًا بمنزلة غير
ولا تلزم الظرفية، أنهم يدخلون عليها حرف الخفض، قال المرار بن سلامة
المعجلى:

ولا ينطق الفحشاء من كان منهم إذا جلسوا منّا ولا من سوائنا
وقال الآخر:

وما قصدت من أهلها لسوائكا

وقال أبو دؤاد:

وكل من ظن أن الموت مخطئه مجلّ بسواء الحق مكذوب^(١)
وقال الآخر^(٢):

أكره على الكتيبة لا أبالي أفيها كان حنفي أم سواها
وروى عن بعض العرب أنه قال: أتاني سواؤك برفع. وذهب
البصريون إلى أنها لا تكون إلا ظرفًا، واحتجوا بأنها ما استعملت في اختيار
الكلام^(٣) إلا ظرفًا، قالوا: مررت بالذي سواك. فوقوعها صلة يدل على
ظرفيتها، بخلاف غير. وقولهم: مررت برجل سواك، أي برجل مكانك،
أي يغني عناءك ويسدّ مدّك. والذي يدل على تغاير سوى وغير، أن سوى
لا تنضاف إلا إلى معرفة، نحو مررت برجل سواك، وسوى العاقل؛ ولو قلت:
سوى عاقل لم يجز، ولو قلت غير عاقل، جز. ويدل على ظرفية سوى،
أن العامل يتعداها، قال كبيد:

وابذل سوامًا للال ن سواها دُهما وجونا

(١) كذا في ح. وفي س: « محلل »، والذي في الإنصاف ومثل «.

(٢) هو العباس بن مرداس كما سبق في الخزانة ١: ص ١٥٢ وما بعدها

(٣) ط: « خيار الكلام » صوابه في س والإنصاف.

فَنَصَّبَ سِوَاهَا عَلَى الظَّرْفِ وَدُهَا بَأَنَّ . . وَأَجَابُوا عَنْ الْآيَاتِ بِأَنَّهُ إِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ لَظَرُورَةِ الشَّعْرِ ، وَعِنْدَنَا يَجُوزُ خُرُوجُهَا عَنِ الظَّرْفِيَّةِ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ ، وَلَمْ يَقَعْ اخْتِلَافٌ فِي حَالِ الضَّرُورَةِ ، وَإِنَّمَا اسْتَعْمَلُوا بِمَنْزِلَةِ غَيْرِ فِي الضَّرُورَةِ ، لِأَنَّهَا فِي مَعْنَاهَا ؛ وَلَيْسَ شَيْءٌ يُضْطَرُّونَ إِلَيْهِ إِلَّا وَيَحَاوِلُونَ لَهُ وَجْهًا . وَأَمَّا رَوَايَةُ : أَنَاثَى سِوَاؤُكَ ، فَروَايَةُ تُفَرِّدُهَا الْفَرَاءُ عَنْ أَبِي تَرَوَانَ ؛ وَهِيَ رَوَايَةُ شَاذَّةٌ غَرِيبَةٌ ، فَلَا يَكُونُ فِيهَا حُجَّةٌ . انْتَهَى .

صاحب
الشاهد

وَالْبَيْتُ الشَّاهِدُ مِنْ قَصِيدَةِ لِلْأَعَشَى مَيَمُونٍ ، مَدَحَ بِهَا هُوَذَةَ^(١) بَنَ عَلِيَّ ابْنَ ثُمَالَةَ الْخَثْعِيِّ ، وَمُطْلَعَهَا :

(أَحْيَيْتُكَ تَبَا أَمْ تَرَكْتَ بِدَائِمِكَ وَكَانَتْ قَتْلًا لِلرِّجَالِ كَذَلِكَ^(٢))
وَأَقْصَرْتَ عَنْ ذِكْرِ الْبَطَالَةِ وَالصَّبَا وَكَانَ سَفِينًا ضَلَّةً مِنْ ضَلَالِكَ^(٣)
وَمَا كَانَ إِلَّا الْخَيْنَ يَوْمَ لِقَائِهَا وَقَطَعَ جَدِيدَ جَبَلِهَا مِنْ جِبَالِكَ
وَقَامَتْ تُرِينِي بَعْدَ مَا نَامَ صَحْبَتِي بِيَاضَ ثَنَائِيهَا وَأَسْوَدَ حَالِكَ^(٤)

ثُمَّ وَصَفَ الْفَقْرَ وَالْفَاقَةَ فِي آيَاتٍ . . إِلَى أَنْ قَالَ :

(إِلَى هُوَذَةَ الْوَهَابِ أَهْدَيْتُ مِدْحَتِي أُرْجِي نَوَالًا فَاضِلًا مِنْ عَطَائِكَ
تَجَانَفُ عَنْ جَوْ الْجِمَامَةِ نَاقِي وَمَا عَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَ
أَلَمْتُ بِأَقْوَامٍ فَغَفَتُ جِيَاظَهُمْ قُلُوصِي ، وَكَانَ الشَّرْبُ فِيهَا بِمَائِكَ^(٥)
فَلَمَّا أَتَيْتُ أَطْلَامَ جَوْ وَأَهْلَهُ أُنَيْتُ فَالَقْتُ رَحْلَهَا بِفِنَائِكَ^(٥))

(١) وَرَدَتْ « هُوَذَةُ » فِي ط. بِالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ فِي جَمِيعِ مَوَاضِعِهَا هُنَا ، وَهُوَ تَصْغِيرُ

ظَاهِر :

(٢) فِي دِيْوَانِهِ ٦٤ : « أَتَشْفِيكَ تَبَا » :

(٣) فِي الدِّيْوَانِ : « وَكَانَ سَفَاهَا » :

(٤) فِي الدِّيْوَانِ : « الشَّرْبُ مِنْهَا » .

(٥) ط. : « فَأَلَيْتُ » ، صَوَابُهُ فِي ٦٥ ، وَفِي الدِّيْوَانِ ٦٦ : « وَأَلَقْتُ » :

سَمِعْتُ بِرَحْبِ الْبَاعِ وَالْجُودِ وَالنَّدَى فَأَلْقَيْتُ دُلُوى فَاسْتَقَتَ بِرِشَائِكَ
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ كَفَيْكَ بِالنَّدَى يَجُودَانِ بِالْإِعْطَاءِ قَبْلَ سُؤْلِكَ
 قَتَّى بِحَمْلِ الْأَعْبَاءِ ، لَوْ كَانَ غَيْرُهُ مِنَ النَّاسِ ، لَمْ يَنْهَضْ بِهَا مَنَاسِكَ
 وَأَنْتَ الَّذِي عَوَّدْتَنِي أَنْ تَرِيشَنِي وَأَنْتَ الَّذِي آوَيْتَنِي فِي ظِلَالِكَ
 وَإِنَّكَ فِيهَا نَابِي بِيٍّ مُوَلَّعٌ بِخَيْرٍ وَإِنِّي مُوَلَّعٌ بِنَنَائِكَ
 وَجَدْتَ عَلَيَّا بَانِيًا فَوَدَّعْتَهُ وَطَلَعًا وَشِيْبَانِ الْجَوَادِ وَمَالِكَ
 وَلَمْ يَسَعْ فِي الْعَلِيَاءِ سَعِيكَ مَاجِدٌ وَلَا ذُو إِنَّا فِي الْحَيِّ مِثْلُ إِنَائِكَ
 وَفِي كُلِّ عَامٍ أَنْتَ جَلِشُمُ رِحْلَةٍ تَشُدُّ لَأَقْصَاهَا عَزِيمُ عَزَائِكَ^(١)
 مُورِثَةٍ مَالًا وَفِي الْمَجْدِ رِفْعَةٍ لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءِ نَسَائِكَ
 قَوْلُهُ : أَحْيَيْتُكَ ، الْهَمَزَةُ لِلِاسْتِفْهَامِ ، وَالتَّحِيَّةُ مَعْرُوقَةٌ . وَتَبَيَّا بَفَتْحٍ لِلشَّأْنِ
 الْفَوْقِيَّةِ وَتَشْدِيدِ لِلشَّأْنِ التَّحْتِيَّةِ ، الظَّاهِرُ أَنَّهُ اسْمُ مُحَبُّوبَتِهِ^(٢) وَقَدْ تَفَرَّغَ بِهَا
 فِي أَكْثَرِ قِصَائِدِهِ ، كَقَوْلِهِ :

نَذَكْرَتُ تَبَيَّا وَأَتْرَابَهَا وَقَدْ أَخْلَفْتُ بَعْضَ مِيعَادِهَا
 وَقَوْلُهُ :

عَرَفْتَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَيَّا مُقَامًا بِجَوٍّ أَوْ عَرَفْتَ لَهَا خِيَامًا
 وَقِيلَ : إِنَّمَا اسْمُ إِشَارَةٍ بِمَعْنَى هَذِهِ . وَأَرَادَ بِالْأَسْوَدِ الْحَالِكِ شَعْرَهَا .
 وَقَوْلُهُ : (تَجَاكَّفُ عَنْ جَوٍّ .. الخ) أَصْلُهُ تَتَجَانَفُ بِنَاوَيْنِ مِنَ الْجَنْفِ
 وَهُوَ اللَّيْلُ . وَ (جَوٍّ) بَفَتْحِ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ : اسْمُ الْهَيْمَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ،
 حَتَّى سَمَّاهَا الْحَمِيرَى لَمَّا قَتَلَ الْمَرْأَةَ الَّتِي تُسَمَّى الْهَيْمَةَ بِاسْمِهَا ؛ وَقَالَ الْمَلِكُ الْحَمِيرَى :

(١) ط : « عرائشك » صوابه في س و الدبوان

(٢) في شرح تلعب بالدبوان ٦٤ : « تبيا بالفتح وتيا بالكسر : مثل تلك » :

وَقُلْنَا فَسَوِّهَا الْيَمَامَةَ بِاسْمِهَا وَسِرْنَا وَقُلْنَا لَا نَرِيدُ إِقَامَةَ
وَقَالَ الْأَعْشَى فِي مَدْحِ الْخَنْقِ أَيْضًا ، وَهُوَ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ ، وَيَذَمُّ الْحَارِثَ
ابْنَ وَعَلَةَ :

وَإِنَّ امْرَأًا قَدْ زُرْتُهُ بَعْدَ هَذِهِ بِجَوِّ تَلْخِيرٍ مِنْكَ نَفْسًا وَوَالِدًا
كَذَا فِي مَجْمَعٍ مَا اسْتَمَجَمَ لِلْبَكْرَى . وَرَوَى (عَنْ جُلِّ الْيَمَامَةِ) وَفِي الرُّوَابِيتَيْنِ
حَذَفَ مِضَافَ ، فَالْأَوَّلُ عَنْ أَهْلِ جَوِّ الْيَمَامَةِ ، وَالثَّانِي عَنْ جُلِّ أَهْلِ الْيَمَامَةِ :
أَيُّ مُعْظَمِ أَهْلِهَا . يَعْنِي : أَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ سِوَاهُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ . وَضَمِيرُ (أَهْلِهَا)
لِلْيَمَامَةِ . وَجَعَلَ الْمِيلَ عَنْ غَيْرِ هَوْدَةٍ إِلَى هَوْدَةٍ فَعِلَ النَّاقَةَ ، وَإِنَّمَا هُوَ فَعِلَ
صَاحِبِهَا . وَاللَّامُ فِي (لِسَوَائِكَ) بِمَعْنَى إِلَى غَيْرِكَ .

١٢ قَالَ صَاحِبُ التَّصْحِيفِ ^(١) : قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : لَا يَكُونُ سِوَاهُ وَسِوَى اسْمًا ،
هُوَ صِفَةٌ ، وَقَالَ فِي قَوْلِهِ :

وَمَا قَصَدْتُ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَ :

قَالَ الزَّجَّاجُ : سِوَاهُ زَيْدٌ وَعَمْرُو فِي مَعْنَى ذُوَا سِوَاهُ ، وَسِوَاهُ عِنْدَهُ مُصَدَّرٌ ،
وَإِنَّمَا هُوَ لِمَكَانِ سَوَائِكَ . انْتَهَى .

وَقَالَ ابْنُ وَلَّادٍ (فِي الْمُقْصُورِ ^(٢) وَالمُدَوَّدُ) : سِوَى بِمَعْنَى غَيْرِ مَكْسُورِ الْأَوَّلِ
مُقْصُورٌ ، يَكْتُبُ بِالْيَاءِ ؛ وَقَدْ يَفْتَحُ أَوَّلُهُ فَيَمْدُ ، وَمَعْنَاهُ مَعْنَى الْمَكْسُورِ قَالَ
الْأَعْشَى ' يَفْتَحُ وَمَدَّ :

* وَمَا قَصَدْتُ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَ *

وَقَوْلُهُ : وَجَدْتُ عَلِيًّا بَانِيًّا لِحِ ، عَلَى أَبَوَيْهِ ، وَطَلَّقَ وَشَبَّانُ وَمَالِكُ

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف ٢٩٨

(٢) المقصور والمدود ٥٤

أعمامه . وقوله : لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءِ نَسَائِكَ ، يعنى الغزوة التى شغلته عن وطء نساؤه فى الطَّهْر .

وهذه القصيدة تُشَبِّه أشعارَ المحدثين والمولدين فى الرقة والانسجام ؛ ولهذا أوردنا أكثرها .

وترجمة الأعشى ' تقدّمت فى الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب ^(١) .

* * *

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد المائتين ^(٢) :

٢٤٣ (خَالَطَ مِنْ سَكَى خِيَاشِيمَ وَفَا)

على أن أصله (وفأها) فُخِذَ المضاف إليه .

قال أبو عليّ (فى إيضاح الشعر) : اعلم أن أبا الحسن الأخفش قال فى قول الراجز :

خَالَطَ مِنْ سَكَى خِيَاشِيمَ وَفَا :

إنّ التقدير : وفأها ، فُخِذَ للمضاف إليه . وكذلك قال فى قوله : ليس غَيْرَ : إنّ التقدير ليس غَيْرُهُ . وحكى بعضهم أنّ من الناس من قد لَحَنَهُ . والتلحين ليس بشيء ؛ لاحتماله ما قال أبو الحسن . وفيه قول آخر : أنّه جاء على قول مَنْ لم يُبَدِّل من التنوين الألف فى النصب ولكن جعل النصب فى عدم إبدال التنوين ألفاً كالجرِّ والرفع ، كما جعلوا النصب فى نحو :

(١) الخزانة ١ : ص ١٧٥

(٢) ديوان العجاج ٨٣ وابن ميثم ٦ : ٨٩ والمبنى ١ : ١٥٢ والمجمع ١ : ٤٠
ويّس ١ : ١٢٥ والمخصص ١ : ١٣٦ — ١٣٨ / ١٤ : ٩٦ / ١٥ : ٧٨ :

كفى بالنأى من أسماء كافر^(١)

مثل الجر والرفع . وكذلك جُعِلَ النصب مثلها في نحو قوله :

وأخذ من كل حي عَصَم^(٢)

أى عَصَمًا . وهذه اللفظة ، وإن لم يحكها سيبويه ، فقد حكها أبو الحسن وغيره . ووجهها من القياس ما أعلمتكم . فإذا جاز أن يُقدَّر على هذه اللفظة قدرناه عليها ، وكانت الألف في الكلمة ، التي هي بدلٌ من عين الفعل ؛ وجاز ذلك لأنه ليس يبقى الاسم المتمكن على حرف . ألا ترى أن الألف منقلبة عن العين ، فصار في ذلك كالأسماء التي لما أُمنَ إلحاق التنوين بها جاز أن تبقى على حرفين أحدهما حرف لين : كقوله : ذو — التي في معنى الذى — وذا ، وتا ، ونحو ذلك مما جاء على حرفين أحدهما حرف لين ، لما لم يكن مما يلحقه التنوين . فكذلك « خياشيم وفا » لا يمتنع أن يكون على حرفين أحدهما حرف لين ، على الوجه الذى ذكرنا . انتهى

وبسط هذا الكلام فى التذكرة القصيرة ، وأطال وأطاب فى المسائل العسكرية .

وهذا البيت من أرجوزة للمعجاج ، مطلعها :

(يا صاح ، ما هاج العيون الذرطا من طلل أمسى يحاكى المصحفا

رُسومه والمذهب المزخرطا جرّت عليه الريح حتى قد عفا)

والبيت الأول من شواهد شروح الألفية فى التنوين ، إلى أن قال :

(١) ليشتر بن أبى خازم فى ديوانه ١٤٢ وعجزه :

« وليس لها إذ طال شاف »

(٢) للأهني فى ديوانه ٣٩ . وصدره :

« إلى المرء قيس أطيل السرى »

(خَالَطَ مِنْ سَلَى خَيَاشِيمَ وَفَا صَهْبَاءَ خَرْطُومًا عُقَارًا قَرَقَفَا)

٦٣

والخياشيم : جمع خيشوم ، وهو أقصى الأنف . والصهباء : فاعل خالط ،
وهى الخمر ، سميت به لونها وهو الصهبية وهى الشقرة . والخروطوم : السلفة ؛
فى الأساس : وشرب الخروطوم : أى السلفة لأنها أول ما ينمصر . والعقار ،
بالضم : الخمر ، سميت بذلك لأنها عاقرت العقل على قول . يَصِفُ طِيبَ
نَكْهَتِهَا كَأَنَّ فِيهَا خَمْرًا . وإنما جمع الخياشيم باعتبار أجزائه وأطرافه . وحيث
كان الأصل فاها ، فحذف المضاف إليه ، ينبغى أن يكون خياشيم كذلك أيضاً ،
أى خياشيبها وفاها .

وترجمة العجاج تقدمت فى الشاهد الحادى والعشرين من أوائل
الكتاب^(١) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد المائتين^(٢) :

٢٤٤ (وَلَا سِيَّامًا يَوْمًا يَدَارِي جُلْجُلًا)

على أنه روى بنصب (يوم) بعد (لا سيًا) .

وقد ذكر الشارح المحقق ما قيل فى توجيهه . وهذا مجز ، وصدوره :

أَلَا رَبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ لَكَ مِنْهَا

(١) الحزاة ١ : ص ١٧٠

(٢) من معلقة امرئ القيس : وانظر ابن يعيش ٢ : ٨٦ وألمع ١ : ٢٣٤ ونرح
شواهد اللغى ١٤١ ، ٢٤٧ والأشمونى ٢ : ١٦٧ والتصريح ١ : ١٤٤

وسى بمعنى مثل ، وأصله سِيَّوٌ^(١) وقال ابن جني : سَوَى من سَوِيته فتسَوَّى ؛ فلما اجتمع حرفا العلة وسَبَق أحدهما بالسكون ، قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء .

ويجوز في الاسم الذي بعدها الجرُّ والرفع مطلقاً ، والنصب أيضاً إذا كان نكرة ؛ وقد روى يهنٌ في قوله : ولا سيما يوم . والجرُّ أَرْجَحُهَا^(٢) وهو على الإضافة ؛ و (ما) إمَّا زائدة ، وإمَّا نكرة غير موصوفة ويوم بدلٌ منها . والرفع على أَنَّهُ خبر لمبتدئ محذوف والجملة صلة ما إن كانت موصولة ، أو صفتها إن كانت نكرة موصوفة ، تقديره : لا مثل الذي هو يومٌ ، أو لا مثل شيء هو يوم . وسى في الوجهين نكرة ، لأنه بمعنى مثل فلا يتعرف في الإضافة ، لتوغلِّه في الإبهام ؛ ولهذا جاز دخول لا التي لنفي الجنس . وضعف الرفعُ بحذف المائد المرفوع مع عدم الطول في نحو لا سيما زيدٌ — وأما في البيت فقد طالت الصلة أو الصفة بالجاء والمجرور بعد يوم فإنه صفته — وبإطلاق ما على مَنْ يَعْقِل . كذا قال ابن هشام (في المنقي) وفيه : أَنَّهُ لا مانع من الإحلاق ، قال تعالى : (والسَّاء وما بَنَّاها . والأرض وما طَحَّاها . ونَفْسٍ وما سَوَّاهَا^(٣)) ولهذا لم يتعرض له الشارح المحقق .

وعلى الجرِّ والرفع فتحة سِيَّ إعرابٌ لأنَّه مضاف ، فيكون اسم لا والخبرُ محذوفٌ أي لنا . قال ابن هشام^(٤) : « وعند الأخفش ما خبرٌ إلا . ويلزمه قطعُ سى عن الإضافة من غير عوض . قيل : وكون خبر لا معرفة . وجوابه

(١) ط : « سو » ، وصوابه في — .

(٢) في النسختين : « أَرْجَحُهَا » ، والصواب من المنقي ١ : ١٢٣

(٣) الآيات ٥ — ٧ من سورة الشمس

(٤) في المنقي ٢ : ١١ عند الكلام على (ما)

أَنَّهُ يُقَدَّرُ مَا نَسَكَرَةً مَوْصُوفَةً ، أَوْ يَكُونُ قَدْ رَجَعَ إِلَى قَوْلِ سَيَبَوَيْهِ فِي لَا رَجُلٌ قَائِمٌ : إِنَّ ارْتِفَاعَ الْخَبَرِ بِمَا كَانَ مَرْتَفَعًا بِهِ ، لَا بِلَا النَّافِيَةِ . وَفِي الْهِتِيَّاتِ ^(١) لِلْفَارْسِيِّ : إِذَا قِيلَ : قَامُوا لَا سَيِّمًا زَيْدٌ ، فَلَا مَهْمَلَةٌ وَسَيَّ حَالٌ ، أَمَى قَامُوا غَيْرَ مِمَّا ثَلَبْنِ زَيْدٍ فِي الْقِيَامِ . وَيَرُدُّهُ صَحَّةُ دُخُولِ الْوَاوِ ، وَهِيَ لَا تَدْخُلُ عَلَى الْحَالِ الْمَفْرُودَةِ ، وَعَدَمُ تَكَرُّارِ لَا ، وَذَلِكَ وَاجِبٌ مَعَ الْحَالِ الْمَفْرُودَةِ « انتهى » .

وَأَمَّا مَنْ نَصَبَ فَقَدْ تَكَلَّفُوا لِتَوْجِيهِهِ : فَقِيلَ : إِنَّهُ تَمَيِّزٌ ثُمَّ قِيلَ : مَا نَسَكَرَةً تَامَّةٌ مَخْفُوضَةٌ بِالْإِضَافَةِ وَكَأَنَّهُ قِيلَ : وَلَا مِثْلَ شَيْءٍ ؛ ثُمَّ جَاءَ بِالتَّمْيِيزِ . فَتَفْتَحُ سَيَّ إِعْرَابٌ أَيْضًا . وَقَالَ الْفَارْسِيُّ : مَا حَرْفُ كَافٍ لَسَى عَنْ الْإِضَافَةِ ، فَأَشْبَهَتْ الْإِضَافَةَ فِي : عَلَى الثَّمَرَةِ مِثْلَهَا زُبْدًا . فَتَفْتَحُهَا عَلَى هَذَا بِنَاءً . وَقِيلَ : مَنْصُوبٌ بِإِضْهَارِ فَعْلٍ ، أَمَى أَعْنَى يَوْمًا . وَقَدْ يَبَيِّنُهُ الشَّارِحُ الْحَقِيقُ . وَقِيلَ : عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ . وَقِيلَ مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِ وَيَكُونُ صَالَةً لِمَا . كَذَا فِي شَرْحِ اللَّبِّ .

٦٤

وَأَمَّا انْتِصَابُ الْمَعْرِفَةِ نَحْوُ : وَلَا سَيِّمًا زَيْدًا ، فَقَدْ مَنَعَهُ الْجُمْهُورُ ، وَقَالَ ابْنُ الدِّهَانِ : لَا أَعْرِفُ لَهُ وَجْهًا . وَقَدْ وَجَّهَهُ الشَّارِحُ الْحَقِيقُ بِأَنَّهُ تَمَيِّزٌ . وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ : « وَوَجَّهَهُ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ مَا كَافَةٌ ، وَأَنَّ لَا تَنْزَلَتْ مَنْزِلَةً إِلَّا فِي الْإِسْتِثْنَاءِ وَرُدَّ بِأَنَّ الْمُسْتَنْثَنِي يُخْرَجُ ، وَمَا بَعْدَهَا دَاخِلٌ مِنْ بَابِ الْأَوَّلَى . وَأُجِيبَ بِأَنَّهُ مُخْرَجٌ مِمَّا أَفْهَمَهُ الْكَلَامُ السَّابِقُ مِنْ مَسَاوَاتِهِ لَمَّا قَبْلَهَا . وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعًا » انتهى .

وَأُورِدَ أَيْضًا عَلَى جَعْلِهَا لِلْإِسْتِثْنَاءِ ، بِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ بِمَعْنَى إِلَّا لَمَّا جَازَ دُخُولُ الْوَاوِ الْمَاطِفَةِ عَلَيْهِ ، كَمَا لَا يَجُوزُ دُخُولُهَا عَلَى إِلَّا . وَأُجِيبَ بِأَنَّهُ مَعْنَى لَا سَيِّمًا ،

(١) مسائل لأبْنِ عَلَى الْفَارْسِيِّ أَمْلَاهَا فِي « هَيْت » بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ بِلَدَةِ عَلَى الْفَرَاتِ .

خصوصاً ؛ فكأنه قال : وخصوصاً هذا اليوم ، أى فأخصُّ هذا اليومَ من سائر الأيام خصوصاً ، لكونه أبلغ في الخطوة منها ؛ فهو في المعنى مقدَّر بفعل ينصبه . وإنما أطلق عليه أنه بمنزلة إلّا نظراً إلى المعنى ، لأن الاستثناء أيضاً تخصيص . وإنما أدخل الواو نظراً إلى المعنى أنه مقدَّرُ بجمله ، أى وأخصُّ هذا اليومَ لأنه ليس مثل الأيام الصالحة بل هو أفضل . كذا في شرح اللباب . وقد جعلها الشارح واو الاعتراض ، وبين المعنى ، ثم ذكر أن قولهم : ولا سيما ، قد تحذف واؤها وقد تخفف ياؤها ، كقوله .

فِهِ بِالْعُقُودِ وَالْإِيمَانِ لَا سِيَّمَا عَقْدُ وَفَاءٍ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبِ
 لكن قال ثعلب : مَنْ استعمله على خلاف ما جاء في قوله : ولا سيما يوم
 بدارة جُلجل ، فهو غلطٌ .

(تَمَّة)

في شرح التسهيل : قد يقع بعد ما ظرف نحو : يُعجبني الاعتكافُ
 لا سيما عند الكعبة ، قال :

بِسَرِّ الْكَرِيمِ الْحَمْدُ لَا سِيَّمَا لَدَى شَهَادَةِ مَنْ فِي خَيْرِهِ يَنْتَلِبُ
 وقد تقع جملة فعلية كقوله :

فَقِيَ النَّاسَ فِي الْخَيْرِ لَا سِيَّمَا يُنِيلُكَ مِنْ ذِي الْجَلَالِ الرِّضَا^(١)

والغالب وصلها بالاسمية . وقال المرادى : إنه وقع بعدها الجملة الشرطية ؛
 فإكافئة بناء على أن الشرطية لا تكون صلة للموصول . وفيه كلامٌ في شروح
 الكشاف . وهذا كما حكى الجوهري : فلان يكرمني لا سيما إن زرتَه .

(١) س : « ينيلك » . والصواب أن تكون فعلاً كما في ط . وانظر المع ١ : ٢٣٥

ولا يصح جعل ما زائدة، لأنه يلزم إضافة سي إلى الجملة الشرطية؛ ولا يضاف إلى الجمل إلا أسماء الزمان.

وقد يقع بعدها جملة مقترنة بالواو فعلية كما وقع في عبارة الكشف:
لا سيّا وقد كان كذا، واسمية كما في قول صاحب للواقف: «لا سيّا
والهمم قاصرة».

وفي شرح التسهيل: أنه تركيب غير عربي، وكلام الشارح يخالفه.
وفي شرح للواقف أن قوله: والهمم قاصرة، مؤول بالظرف نظراً إلى قرب
الحال من ظرف الزمان، فصح وقوعها صلة لماً. وهذا من قبيل الليل إلى المعنى
والإعراض عن ظاهر اللفظ، أي لا مثل انتفائه في زمان قصور الهمم. وهذا
لا يرضاه نحوي؛ وكيف والجملة الحالية في محل النصب، والصلة لا محل لها؟

وهذا البيت من معلّقة امرئ القيس المشهورة. وهذه أبيات منها:

أبيات
الشامد

٦٥

(وإن شِفائي غيرة لو سَفَحْتُها فهل عند رسم دارسٍ من معولٍ
كدأبك من أم الحوِث قبلها وجارتها أم الرّباب بما سَل
إذا قامنا تَضَوُّعَ للسك منها نَسِيمَ الصَّبَا جاءتُ برياً القَرَ نَقْل
ففاضت دموع العين مني، صَبابةً، على النحر حتى بلّ دَمْعِي مَحْلُ (١)
ألا رُبَّ يومٍ صالحٍ لك منها ولا سيّا يوماً بدارة جُلُجُل (٢)
ويوم عَقَرْتُ للعنّاري مَطِيطِي فيعجيباً لرحلها للتَحَلُّل
فظلّ العنّاري يرتمين بلحمها وشحم كَهْدَابِ الدِّمَقْسِ المَفْتَل

(١) ط: «محل» صوابه في ~

(٢) ~: «يوم»

ويومَ دخلتُ الحِدرَ حِدرَ عُنيزةٍ . فقالت : لك الوليات ! إنك مُرجى
تقولُ ، وقد مالَ الغبيطُ بنا ممّا : عقرتَ بعيري يا امرأَ القيسِ فانزلِ
فقلتُ لها : سيري وأرخي زِمَامَهُ . ولا تُبعديني من جَنّاك للمعللِ
البيتان الأولان قد تقدّم شرحهما في باب الحال في الشاهد التاسع والتسعين
بعد المائة ^(١) .

وقوله : إذا قامنا إلخ ، ضمير المتني لأنّ الحويرث وأنّ الرباب . وتضوع :
فاح متفرّقا . والمِسْكُ يذُكَّرُ ويؤنثُ ، وكذلك العنبر ؛ ومن أنثه ذهب به
إلى معنى الريح ، ورواه (تضوعُ المسك) على أنّه فعل مضارع أصله تتضوع
بتاءين . ونصب نسيم الصبا لأنّه قام مقام نمت لمصدر محذوف ؛ قال ابن هشام
في المغني ، في بيان كيفية التقدير : إنّهُ إذا استدعى الكلامُ تقديرَ موصوف
وصفة مضافة ، مثلاً ، فلا يقدّر أنّ ذلك حُدْفَ دَفْعَةٍ واحدة ، بل على التدرّج ،
نحو : تضوعُ المسكُ منها نسيم الصبا ، أى تضوعاً مثل تضوع نسيم
الصبا . انتهى .

وأورد صاحبُ تحرير النجيب هذا البيتَ في باب الاتساع ^(٢) ، وهو أن
يأتى الشاعرُ ببيت يتسع فيه التأويلُ على قدر قوَى الناظر فيه ، وبحسب
ما تحمله ألفاظه : فإنّ هذا البيت اتسع التقادُ في تأويله : فنِ قائله ^(٣) :
تضوعُ المسكُ منها تضوعُ نسيم الصبا — وهذا هو الوجهُ عندى — ومن
قائل : تضوعُ المسكُ منها ، بفتح الميم يعنى الجلد ، بنسيم الصبا . انتهى .

(١) في هذا الجزء . من ٢٢٣ وما بعدها

(٢) تحرير التحبير ٤٥٤ وقد تصرف البغدادي في نقله

(٣) في تحرير التحبير : « فنِ قائل تضوع مثل المسك منها نسيم الصبا ، ومن قائل
نضوع نسيم الصبا منها ، ومن قائل تضوع المسك منها ... إلخ » .

والرياء : الرائحة الطيبة لا غير . وجلة جاءت الخ ، بتقدير قد ، حال من الصبا . ونسيم الصبا هبوبها بضعف . قال الدينوري (في كتاب النبات) : القرفل أجود ما يؤتى به من بلاد الصين ، وقد كثر مجيئ الشمر بوصف طيبه . . وأنشد هذا البيت ، ثم قال : وقالوا : قد أخطأ امرؤ القيس ، فإنه لا يقال تضرع المسك حتى كأنه رياء القرفل ، إنما كان ينبغي أن يقول : تضرع القرفل حتى كأنه رياء المسك . انتهى .

وقد تبعه الإمام الباقلاني (في كتاب إعجاز القرآن ^(١)) قال : وفيه خلل ^(٢) ، لأنه بعد أن شبه عرفها بالمسك شبه ذلك بنسيم القرفل . وذكر ذلك بعد المسك قصص . وكذلك قوله : إذا قامنا تضرع المسك منها . ولو أراد أن يجود أفاد أن بهما طيباً على كل حال . فأما في حال القيام فقط ، فذلك قصير . وقوله : نسيم الصبا ، في تقدير المنقطع عن الصراع الأول ^(٣) . انتهى .

والعيان الأخيران لبسا كما زعمه ، فتأمل .

وقوله : ففاضت دموع العين الخ ، فاضت : سالت . والعصابة : رقة الشوق ؛ ونصبها على أنها مفعول له . والمحمل ، بكسر الأول : السير الذي يحمل به السيف ، قال شراح المعلقة : ومما يسأل عنه هنا أن يقال : كيف يبلل الدمع محمله وإتما المحمل على عاتقه ؟ فيقال : قد يكون منه على صدره فإذا بكى وجرى عليه الدمع ابتل — وقال الإمام الباقلاني ^(٤) : « قوله :

(١) إعجاز القرآن ٢٤٨ — ٢٤٩

(٢) إعجاز القرآن : « ثم فيه خلل آخر »

(٣) بعده في الإعجاز : « لم يصل به وصل مثله »

(٤) إعجاز القرآن ٢٤٩

مَيِّ ، استعانه ضعيفة ، عند المتأخرين ، في الصنعة ^(١) ؛ وهو حشو غير مكيح ولا بديع . وقوله : على النحر ، حشو آخر لأن قوله : بَلْ دَمِي مَحْمَلِي ، يُعْنَى عنه . ثم قوله : حَتَّى بَلْ دَمِي الْح ، إعادة ذكر الدمع حشو آخر ، وكان يكفيه أن يقول : حَتَّى بَلَّتْ مَحْمَلِي . فاحتاج لإقامة الوزن إلى هذا كله . ثم تقديره أنه قد أفرط في إفاضة الدمع حَتَّى بَلَّ مَحْمَلَهُ تفریط منه وتقصير ، ولو كان أبدع لكان يقول : حَتَّى بَلْ دَمِي مَعَانِيَهُمْ وعِرَاصَهُمْ . ويشبه أن يكون غرضه إقامة الوزن والقافية ، لأن الدمع يَبْعُدُ أن يَبْلُ المَحْمَلُ ، وإلّا ما يقطر من الواقف والقاعد ، على الأرض . أو على الذيل . وإنْ بَلَّ فَلَقَلَّتْهُ وأنه لا يقطر . وأنت تجد في شعر المتأخرين ما هو أحسن ^(٢) من هذا البيت ، انتهى .

وقوله : (أَلَا رَبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ . الْح) رَبُّ هُنَا للتكثير ؛ ومنها أى من أُمِّ الحوِث وأُمِّ الرِّبَاب . ورؤى :

* أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ *

أى من النساء وفيه الكفُّ وهو حذف النون من مفاعيلن . وللمعنى : أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ سرورٌ وغيطةٌ بوصول النساء وعيشٍ ناعمٍ مهنٍ . وقوله : ولا سببا لح ، أى وليس يومٌ من تلك الأيام مثل يوم دارة جُلْجُلٍ ، فإن هذا اليوم كان أحسن الأيام وأفضلها . يريد التعجب من فضل هذا اليوم . ودارة جُلْجُلٍ ، بضم الجيمين : اسم غدير ؛ قال البكري (في معجم

(١) ط : « في الصفة » صوابه في — والإعجاز .

(٢) في اللخنتين : « أحد » صوابه من الإعجاز ، ونعمه : « وأنت تجد في شعر الجبذري ما هو أحسن من هذا البيت وأمتن وأعجب »

ما استعجم) : قال أبو عبيدة : دارة جُلجلَى موضعٌ بديار كِنْدَةَ . وقال أبو الفرج : قال الكلبي : هو عند عين كِنْدَةَ . انتهى .

قال الإمام الباقر (١) : وهذا البيت خالٍ من المحاسن والبديع ، خاؤه من المعنى ؛ وليس له لفظ يروق ، ولا معنى يروّع ؛ من طباع السوقة ؛ فلا يرعك تهويله باسم موضع غريب .

وقوله : ويومَ عقرتُ الخ ، يومَ معطوف على يوم في قوله : ولا سيما يوم ، لكنته بُي على الفتحة لإضافته إلى مبني ؛ أو هو منصوبٌ بنقدير : اذكر . والمقر : الضرب بالسيف على قوائم البعير ؛ وربما قيل عقره : إذا تحره . والمَنَارَى : البنات الأبقار . والرَّحْلُ : كلُّ شيء يُعَدُّ للرحيل : من دواء للمناع ، ومركب للبعير ، وحلَسَ ورَسَنَ . والمنحَمَلُ : اسم مفعول ، أى المحمول . وأورد ابن هشام هذا البيت (في المفتي) على أن لَامَ للمنادى للتعليل . وقوله : فيا عجباً ، الألف بدل من الياء فإنها تبدل في النداء إليها جوازاً . ويقال : كيف يجوز أن يُنادى العجبُ وهو مما لا يجب ولا يفهم ؟ فالجواب : أن العرب إذا أرادت أن تُعْظِمَ أمرَ الخبر جعلته نداءً ؛ قال سيبويه : إذا قلت يا عجباً كأنك قلت : تعال يا عجبُ فإن هذا من إبتانك . فهذا أبلغ من قولك تعجبت . والمعنى : انتبهوا للعجب كذا في شروح المعلقة .

وقال الإمام الباقر (٢) : قال بعض الأدباء : قوله يا عجباً ، يعجبهم من سَفَهِهِ في شبابه من نحره ناقته لمن (٣) . وإنما أراد ألا يكون الكلام من هذا المصراع منقطعاً عن الأول ، وأراد أن يكون الكلام ملائماً له . وهذا

(١) إعجاز القرآن ٢٥٠

(٢) إعجاز القرآن ٢٠١

(٣) في النسختين : « ناقته أى » سوابه في إعجاز القرآن

الذى ذكره بعيد ، وهو منقطع عن الأول ؛ وظاهر أنه يتمجّب من تحمّل العذارى رحله . وليس في هذا تعجّب كبير ، ولا في نحر الناقة لمن تعجّب . وإن كان يعنى به أنهم حملن رحله ، وأن بعضهن حملته ، فصبر عن نفسه برحله ؛ فهذا قليلاً^(١) يشبه أن يكون عجباً . لكن الكلام لا يدل عليه . ولو سلم البيت من العيب لم يكن فيه شيء غريب ، ولا معنى يديع ، أكثر من سفاوته^(٢) ، مع قلة معناه وتقارب أمره ؛ ومشاكلته طبع المتأخرين . ومن أول القصيدة^(٣) لم يمر له بيت رائع ، وكلام رائع .

وقوله : فظل العذارى الح ، برمين : يناول بعضهن بعضاً . والمُدَّاب ، بالضم والتشديد ، هو المُدَّاب وهو طرف الثوب الذى لم يتم نسجه . والدِّمَقْس : الحرير الأبيض ويقال له القَزَّ^(٤) . قال الإمام الباقر : هذا البيت يعدونه حسناً ، ويعدّون التشبيه ملكياً واقعاً . وفيه شيء : وذلك أنه عرف اللحم ونكّر الشحم ، فلا يعلم أنه وصف شحمها ، وذكر تشبيه أحدهما بشيء واقع ، وعجز عن تشبيه القسمة الأولى فزوّت مُرْسَلَةً ؛ وهذا نقص [فى الصنعة^(٥)] وعجز عن إعطاء الكلام حقّه . وفيه شيء آخر من جهة المعنى : وهو أنه وصف طعامه لضيوفه بالجودة ؛ وهذا قد يعاب ، وقد يقال : إن العرب تفتخر بذلك ولا تراه عيباً ، وإتقاناً الفرس هم الذين يرون هذا عيباً شنيعاً . وأما تشبيه الشحم بالدِّمَقْس فشيء يقع للعامة ويمجرى على ألسنتهم ،

(١) ط : « قليل » ، وكان فى سه الف فى نهاية الكلمة فحيت ، والوجه ما أثبت من أصل سه ومن إعجاز القرآن .

(٢) فى النسختين : « سلامته » ، وهو عكس المراد ، سواءه فى إعجاز القرآن

(٣) فى الإعجاز : « وإلى هنا الموضع »

(٤) سه : « ويقال هو القز »

(٥) التكلفة من إعجاز القرآن

فليس بشيء قد سبق إليه . وإِثْمًا زَادَ^(١) المقتل للقافية ، وهذا مفيد .
ومع ذلك فلست أعلم العامة تذكر هذه الزيادة . وفيه شيء آخر : وهو أَنَّ
تبيحه بما أظلم الأجباب مذمومٌ ، وإنَّ سَوْغَ التَّبْجِيحِ بما أظلم الأضيافُ ؛
إِلاَّ أَنَّ يُورَدَ الكلامُ مُورَدَ المُجُونِ ، على طرائق أبي نواس [في^(٢)]
المزاح والمداعبة .

وقوله : ويومَ دخلتُ الخ ، هو معطوفٌ على يوم عقرت . وانظُر ،
بالكسر : المودج هنا . وخدر عنيضة بدلُ منه . وعنيضة بالتصغير : لقبُ ابنة
عمِّ فاطمة . وفيه ردٌّ على من زعم أَنَّهُ لم يُسمَعْ تَلْقِيبُ الإِنَاثِ . وأنشد ابن هشام
هذا البيت (في بحث النون ، من المغني) على أَنَّ التَّنوينَ اللاحقَ لِمُعْيِزَةِ تَنوينُ
الضرورة ، وهو التَّنوينُ اللاحقُ لما لا ينصرف . وقوله : مُرْجَلِي : اسمُ فاعلٍ
من أرجلته إِذَا صَيَّرَهُ راجلاً ؛ وَرَجَلُ الرَّجُلِ يُرْجَلُ ، من باب علم : إِذَا صارَ
راجلاً . وقوله : لَكَ الْوِيلاتُ ، فيه قولان : أحدهما : أَن يكون دُعَاءُ منها عليه
إِذْ كانت تخاف أَن يَعْرِقَ بِعِيرِهَا . والثاني : أَن يكون دُعَاءُ منها له على الحقيقة ،
كما تقول العرب للرجل إِذَا رمى فَأُجَادَ : قَاتَلَهُ اللهُ مَا أَرَمَاهُ ! وحقيقةٌ مثلُ هذا
أَنَّهُ يَجْرَى مجرى اللدح والثناء . وقال الإمام الباقلاني : دخلتُ الخدر خدر
عنيضة ، ذكره تكريراً^(٣) لإقامة الوزن ، لا فائدة فيه [غيره^(٤)] ،
ولا ملاحظة ولا رونق . وقوله : فقالت لك الخ ، الكلام مؤنَّثٌ من كلام
النساء ، قلته من^(٥) جهته إلى شعره ؛ وليس فيه غير هذا . انتهى .

(١) في النسختين : « أراد » سوابه من الإعجاز

(٢) التكلفة من الإعجاز

(٣) في النسختين : « ذكر تكريره » سوابه في الإعجاز ٢٥٣

(٤) التكلفة من إعجاز القرآن

(٥) في النسختين : « من » ، وأثبت ما في الإعجاز

وَطَعَنُ الْأَوَّلَ لَيْسَ بِصَحِيحٍ ، لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْإِبْهَامِ وَالتَّفْسِيرِ ؛ وَهُوَ عِنْدَ مَنْ مُحَاسِنُ الْكَلَامِ .

وقوله : تقول وقد مال الح ، الفَيْطُ ، بفتح المعجمة : الهودج يعينه ، وقيل قَتَبَ الهودج ، وقيل مَرَّ كَبُّ مِنْ مَرَاكِبِ النِّسَاءِ . وَعَقَرَتْ هُنَا بِمَعْنَى جَرَحَتْ ظَهْرَهُ — قَالَ الْإِمَامُ الْبَاقِلَاءِيُّ : كَرَّرَ قَوْلَهُ سَابِقًا بِقَوْلِهِ : تقول وقد مال الح ، ولا فائدة فيه غير تقدير الوزن ؛ وَإِلَّا فَحِكَايَةُ قَوْلِهَا الْأَوَّلِ كَافٍ . وَهُوَ فِي النِّظْمِ قَبِيحٌ ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ مَرَّةً « قَالَتْ » وَمَرَّةً « تَقُولُ » ، فِي مَعْنَى وَاحِدٍ وَفَضْلٌ خَفِيفٌ . وَفِي الْمَصْرَاعِ الثَّانِي أَيْضًا تَأْنِيثٌ مِنْ كَلَامِهِنَّ . انْتَهَى .

٦٨

طَعَنُ الْأَوَّلَ غَيْرُ وَارِدٍ ، لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْإِطْنَابِ ، بَسَطَهُ ثَانِيًا لِلتَّلَافُظِ وَالْإِيضَاحِ . وَقَوْلُهُ ثَانِيًا تَقُولُ ، غَيْرُ مُعَيَّبٍ ، لِأَنَّهُ مِنْ حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ وَقَدْ عُدَّ حَسَنًا .

نَحْنُ قَالَ الْبَاقِلَاءِيُّ : وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّهُ قَالَ : عَقَرَتْ بَعِيرِي وَلَمْ يَقُلْ نَاقَتِي ، لِأَنَّهُمْ يَحْمِلُونَ النِّسَاءَ عَلَى ذِكْرِ الْإِبِلِ لِأَنَّهَا أَقْوَى . وَفِيهِ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّ الْأَظْهَرَ أَنَّ الْبَعِيرَ اسْمٌ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى . وَاحْتِاجٌ إِلَى ذِكْرِ الْبَعِيرِ لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ ^(١) .

وقوله : فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي الْح ، جَنَاهَا : مَا اجْتَنِي مِنْهَا مِنَ الْقَبْلِ . وَالْمَعْلَلُ : الْمُلْهَى الَّذِي يَعْطَلُ وَيَنْشَقُّ بِهِ . وَرَوَى بَفَتْحِ اللَّامِ ، أَيْ الَّذِي عَمِلَ بِالطَّبِيبِ أَيْ طَبِيبٌ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةً ، مِنَ الْعَمَلِ بِفَتْحَتَيْنِ وَهُوَ الشَّرْبُ الثَّانِي . وَمَعْنَى الْبَيْتِ : أَنَّهُ تَهْلُونَ بِأَمْرِ الْجَمَلِ فِي حَاجَتِهِ ، فَأَمَرَهَا أَنْ تُحْلِيَ زِمَامَهُ وَلَا تُبَالِيَ بِمَا أَصَابَهُ . قَالَ الْبَاقِلَاءِيُّ : هَذَا الْبَيْتُ قَرِيبُ النَّسْجِ ، لَيْسَ لَهُ مَعْنَى بَدِيعٌ وَلَا لَفْظٌ شَرِيفٌ ، كَأَنَّهُ مِنْ عِبَارَاتِ الْمُنْحَطِّينَ فِي الصَّنْعَةِ .

والمراد باليوم في هذه المواضع مطلق الوقت والزمان ، وإلا فجميع هذه الأمور قد صدرت في يوم واحد ، كما يُعرف من خبر (يوم دارة جُلجل) وقد رواه ابن الأنباري في شرح الملقّة قال : كان من حديثه على ما حدث ابن رُألان^(١) عن أبي شَفَقَل^(٢) ، رواية أبي فرّاس همام بن غالب الفرزدق أنه قال : لم أرَ أروى من الفرزدق لأخبار امرئ القيس وأشعاره ! وخرجنا يوماً إلى المربد يعقّب طشّ قد وَقَعَ^(٣) ، واتصل به خبرُ نوسة أشرافٍ قد خرجن إلى مُتَزَمٍ لهنّ ؛ فقال : سِرّ بنا ؛ حتّى قُرْب من مُجْتَمَعَيْن ؛ فخلّفتني وصار إليهنّ ؛ فلما رأينه قلن : قد علمنا أنّا لن نفوتك . فلم يزل يومه الأطلوك يحدّثنّ ويغاكهنّ ويُشدّهنّ إلى أنّ ولّى النهار ؛ ثم انصرف إلى فقال : سِرّ بنا . فلم أرَ يوماً قطّ أشبه بيوم دارة جُلجلٍ مِن يومنا هذا ؛ ثم أنشأ يحدث حديث يوم دارة جُلجل : فقال : حدثتني الثقة أنّ حى امرئ القيس تحمّلوا — وهو يومئذ شابٌ حديث السنّ ، يهوى ابنة عمّه له ، يقال لها : فاطمة ، ويكنى عنها بمُنيزة — وتخلّف النساء وفيهنّ فاطمة ، وارتحل امرؤ القيس لا يرى^(٤) الحى مُسيرةً ، إلى أنّ نأى عن الحى فأخفى شخصه بقرب غديرٍ يُعرف بدارة جُلجل ، وقال لمن كان معه : سيمرّ النساء بالغدير ، فلا بدّ أن يتبرّدن فيه . وأمن الحى في المسير وارتحل النساء بعدهم ، فررن على الغدير ، ولا يدريّن أنّ وراءهن أحداً ، فتزلنّ وعند الغدير شجرة ،

(١) في النسختين : « ابن والان » صوابه من شرح القصائد السبع ١٣ ، واسمه عبد الله .

(٢) ط : « سفتقل » — « شفتقل » صوابها ما أثبت ، انظر التاموس ولسان العرب والأغانى ١٩ : ٣٦٠ ، وهذا الرجل وسابقه يرويان عن الفرزدق ، ليس غيما كما في الأغانى .

(٣) الطش والطشيش : مطر ضعيف فوق الرذاذ

(٤) في النسختين : « ليرى » ، وهو عكس المعنى

فَاتَخَنَ لِإِبْلَهَنَ إِلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ ، وَزَعَنَ ثِيَابَهُنَّ فَدَخَلْنَ الْغَدِيرَ ؛ وَجَاءَ
 امْرؤُ الْقَيْسِ فَأَخَذَ ثِيَابَهُنَّ وَقَالَ : لَا تَأْخُذْ امْرَأَةٌ مِنْكَ ثِيَابَهَا حَتَّى تَخْرُجَ
 كَمَا هِيَ ! فَنَاشَدَنَّهُ اللَّهُ وَطَلَبَنَ إِلَيْهِ ، حَتَّى طَالَ يَوْمُهُنَّ وَخَشِينَ أَنْ يَفْوَسَهُنَّ
 الْمَنْزِلَ ، فَجَعَلْنَ يَخْرُجْنَ وَاحِدَةً وَاحِدَةً ، حَتَّى بَلَغَ إِلَى فَاطِمَةَ فَرَأَاهَا وَاسْتَمْتَعَ
 بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا ؛ ثُمَّ قُلْنَ لَهُ : قَدْ أَتَيْنَا فَاجْلِسْ ! فَجَلَسَ يُنْشِدُهُنَّ وَيُحَدِّثُهُنَّ
 وَيَشْرَبُ مِنْ شَرَابٍ مَعَهُ ؛ فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : أَطْمِئْنَا لِحِمَا . فَقَامَ إِلَى مَطْبِئَتِهِ
 فَفَحَرَهَا وَأَطْعَمَهُنَّ مِنْ لَحْمِهَا ، وَشَرَبَ حَتَّى اقْتَشَى . . . حَتَّى إِذَا أَرَادُوا الرُّوْحَ
 قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : أُنَدِّعَنَّ امْرَأَةَ الْقَيْسِ يَهْلِكُ ! فَقَالَتْ فَاطِمَةُ : فَكُكِّنْ
 رَحْلَهُ وَاحْمِلْنَاهُ مَعَكُمْ وَأَنَا أَحْمِلُهُ مَعِيَ فِي هَوْدَجِي ؛ ففَعَلْنَ ، فَجَعَلَ يُعْمِلُ رَأْسَهُ
 إِلَيْهَا فَيَقْبَلُهَا — وَجَعَلَ هَوْدَجُهَا يُعْمِلُ بِهَا وَهِيَ تَنَادِي بِهِ وَتَقُولُ : قَدْ عَقَرْتُ
 بَعِيرِي فَانْزِلْ ! — حَتَّى إِذَا بَلَغَ قَرِيبًا مِنَ الْحَيِّ كُنَّ فِي غَمَضٍ مِنَ الْأَرْضِ .
 وَسَارَ النِّسَاءُ حَتَّى لَحِقْنَ بِرَحْلِهِنَّ . انْتَهَى .

٦٩

وَرَوَى ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ (فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ^(١)) نَحْوًا مِنْ هَذَا ، مَعَ بَعْضِ
 مُخَالَفَةٍ . وَنَصَّهُ : قَالَ الْفَرَزْدَقُ : أَصَابَنَا بِالْبَصْرَةِ لَيْلًا مَطَرٌ جَوْدٌ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ
 رَكِبْتُ بَغْلَتِي وَسَرْتُ إِلَى الْمَرْبَدِ ، فَإِذَا أَنَا بِأَثَارِ دَوَابٍّ ، فَاتَّبَعْتُ الْأَثَرَ
 حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى بَغَالٍ عَلَيْهَا رِحَالٌ مَوْقُوفَةٌ عَلَى غَدِيرٍ ، فَأَسْرَعْتُ إِلَى الْغَدِيرِ
 فَإِذَا فِيهِ نِسَاءٌ مُسْتَنَقِعَاتٌ فِي الْمَاءِ ؛ فَقُلْتُ : لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ أَشْبَهَ بِيَوْمِ دَارَةِ
 جُلْجُلٍ ؛ وَانصرفت مستحيًا ، فَنَادَيْتَنِي : يَا صَاحِبَ الْبَغْلَةِ ، ارْجِعْ نَسْأَلُكَ
 عَنْ شَيْءٍ . فَارْجَعْتَ إِلَيْهِنَّ فَقَعَدْنَ فِي الْمَاءِ إِلَى حُلُوقِهِنَّ ثُمَّ قُلْنَ : بِاللَّهِ لَمَّا
 أَخْبَرْتَنَا مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ دَارَةِ جُلْجُلٍ ! قُلْتُ : حَدَّثَنِي جَدِّي — وَأَنَا يَوْمَئِذٍ

غلامٌ حافظ — أن امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عمه فاطمة — ويقال لها عُنْبِرَة —
 وأنه طلبها زماناً فلم يَصِلْ إليها ، حتى كان يومُ الغدير وهو يومُ دارةِ جملجل :
 وذلك أن الحَيَّ تحمّلوا ، فنقدّم الرجال و [تَخَلَّفَ ^(١)] | انخدَمَ والثَقُلُ ؛
 فلما رأى ذلك امرؤ القيس تَخَلَّفَ بعد ما سار مع رجال قومه غَلَوَة ، فكَمَنَ
 في غامض ^(٢) حتى مرَّ به النساء ، وفيهن عُنْبِرَة ، فلما وردن الغدير قلن :
 لو نزلنا فَاغْتَسَلْنَا في هذا الغدير فذهبَ عنا بعض الكَلَالِ ! فنزلن في الغدير
 ونَحَّيْن العبيد ، ثم تجرَدْن فوقن فيه ^(٣) ؛ فأتاهن امرؤ القيس فأخذ ثيابهن
 فجَمَعَهَا وقَمَدَ عليها ، وقال : والله لا أعطي جاريةً منكَنَ نوبها — ولو قَعَدْتُ
 في الغدير يومها — حتى تخرج متجرّدة فتأخذ نوبها ! فأبَيْنَ ذلك عليه ،
 حتى تمالى النهار ، وخشَيْن أن يُقَصِّرَن عن المنزل الذي يَرُدُّنه ، فخرجنَ
 جميعاً غيرَ عُنْبِرَة فنأشدته الله أن يطرح نوبها ، فأبى ، فخرجتُ فنظر إليها
 مُقْبِلَةً ومُدْبِرَةً ، وأقبلن عليه فقلن له : إِنَّكَ عَذَبْنَا وَحَبَسْنَا وَأَجَعْنَا . قال :
 فَإِنْ نَحَرْتُ لَكُنَّ ^(٤) نَأَقِي أَنَا كُلن مِى ؟ قلن : نعم ! فجرد سيفه فعرَّقَ بِهَا
 ونَحَرَهَا ثم كَشَعَهَا ، وجعَ الخدمُ حطباً كثيراً فأَجَجَن ناراً عظيمة ، فجعل
 يقطع أطايبها ويُلْقِي على الجمر ، ويأكلن ويأكلُ معهن ، ويشرب من فَضْلَةِ
 خمرٍ كانت معه وَيُعْنِيهِنَّ ، وَيَكْبِدُ إلى العبيد من الكِبَابِ ؛ فلما أرادوا
 الرحيلَ قَالَتْ إحداهن : أنا أحمل طِنْفَسَتَه ، وقالت الأخرى : أنا أحمل رحله
 وأنساه ^(٥) . فتقسمن مناعه وزاده وبقيت عُنْبِرَة لم تحبل شيئاً ، فقال لها :

(١) التكلفة من المقد والأغاني ١٩ : ٢٧

(٢) الأغاني : « غابة » بحرف ، وفي المقد : « غيابة » .

(٣) المقد : « فوقمن فيه »

(٤) ط : « لكم » صوابه في — والمقد

(٥) ط : « رأسه وأنساه » صوابه في — والمقد

يا ابنة الكرام ، لا بدّ أن نحمليني معك فأني لا أطيق المشي ! فحملته
على غاربٍ بغيرها ، فكان يمتنح إليها فيدخل رأسه في خنثرها فيقبلها ،
فإذا امتنعت مالَ هودجها فنقول : عقرتَ بعيري فانزل ! . . . وكان الفرزدق
أروى الناس لأخبار امرئ القيس وأشعاره ، وذلك أن امرأ القيس رأى من
أبيه جفوةً فلحق بعمه شرحبيل بن الحرث ، وكان مسترضعاً في بني دارم
[فأقام^(١)] فيهم . وهم رهط الفرزدق . انتهى .

وقد روى أيضاً خبرَ هذا اليوم أبو زكريّا يحيى بن عليّ الخطيبُ
التبريزيُّ ، في شرح هذه المعلقة على وجهٍ مجمل .

وترجعة امرئ القيس تقدّمت في الشاهد التاسع والأربعين^(٢) .

* * *

وأشدّ بدمه ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد المائتين^(٣) :

٢٤٥ (فأنت طلاقٌ - والطلاقُ أليّةٌ - ثلاثاً ومن يخرقُ أعقُ وأظلمُ)

على أن الواو في قوله : (والطلاقُ أليّةٌ) اعتراضيةٌ ، والجملة اعتراضُ
للقوية والتسديد بين قوله : (فأنت طلاقٌ) و : (ثلاثاً^(٤)) . وقد ردّه
أبو عليّ كما سيأتي .

و (الأليّة) : اليمين . أراد أن الطلاق يلزم المطلق كما يلزم الوفاء

(١) التكلفة من المقد .

(٢) الخزانة ١ : ص ٣٢٩

(٣) مجالس العلماء للزجاجي ٣٣٨ وابن يمين ١ : ١٢ وشرح شواهد المفني ٦١
والأشباه والنظائر ٣ : ٤٢/٤ : ٢٢٠

(٤) في النسختين : « فأنت طلاق ثلاثاً » ، وصوابه ما أثبت

بعضون اليمين . والرواية الصحيحة : (والطلاق عزيمة) ، ووقع في أكثر النسخ المصراعُ الأولُ فقط ، اكفاه بشرة الشعر .

وقد قل السعد كلامَ الشارح هنا (في بحث الجملة الحالية من المطول) قال الفنارى في حاشيته : قوله :

فأنت طلاقٌ والطلاق ألية (آخره) : بها المرء ينجو من شباك الطوامث
الشباك : الحبال . والطوامث : الحَيْضُ ؛ مِنْ طَمَثَتِ المرأة : حاضَتْ .
وفي وقوع هذه الجملة متوسطة بين أجزاء كلام واحد ، كما هو الظاهر من كلامه ،
نوعُ خفاء ، إذ الظاهر أن قوله : بها المرء الخ ، كلامٌ مستقل . وقيل : آخر
المصراع المذكور :

* ثلاثاً ومن يخرقُ أعقُ وأظلمُ *

لكن الرواية في هذا البيت (عزيمة) مكان (ألية) . ولعل في رواية
أخرى لم أطلع عليها . انتهى .

وقال بعضهم : هذا الاعتراض على مذهب الزمخشري ، فإن الاعتراض
عنده ما يساق لنكتة سوى رفع الإيهام . ويكون لا محل لها .

وهذا البيت مبني على مسألة فقهية . وأول من تكلم عليه الإمام محمد
ابن الحسن ، أو الكاشي ، على اختلاف سيذكر .

وقل ابن هشام في المغني الجوابَ وبُحِثَ فيه وزاد ، ثم تكلم عليه
السيد معين الدين الإيجي في رسالة أفردها وزاد على ابن هشام فيها استنبطه .
وكلُّ منهما لم يرَ ما كتبه عليه أبو علي الفارسي (في المسائل القصيرية)
وقد تنبّه لما قالاه وردّه ، فينبغي أن نورد كلامَ كلٍِّ منهما على حدة ، لكن
نقدّم ابتداءً ذكرَ السائل والمجيب أولاً فنقول :

قال أبو علي الفارسي: حدثنا الشيخ أبو الحسن الكرخي عن يحيى ابن الحريش الرقي قال: أرسلني الكسائي إلى محمد بن الحسن، أسأله عن الجواب في هذه الأبيات:

(إن ترفني يا هند فالرفق أعمُّ وإن تخزني يا هند فالخزق أشأمُّ
فأنت طلاق، والطلاق عزيمة ثلاثاً؛ ومن يجني أعق وأظلم
فبيني بها أن كنت غير رفيقة فما لامريء بعد الثلاث مقدّم)

قال: فأنت محمد بن الحسن بالأبيات فقال: إن نصب الثلاث فهي ثلاث تطليقات، وإن رفع الثلاث فهي واحدة، كأنه أراد أن يخبر أن عزيمة الطلاق ثلاث. قال: فرجعت إلى الكسائي فأخبرته بقول محمد، فتمجّب من فطنته. انتهى.

وهذا هو المسطور في كتب الحنفية كالمبسوط والزيلى؛ لكن ذكروا أن رسول الكسائي إلى محمد هو ابن سماعة. ولا مخالفة، لجواز أن يكونا ذهباً معاً برسالة الكسائي، وكل منهما حكى الجواب.

وقال ابن هشام (في المغني): كتب الرشيد ليلة إلى القاضي أبي يوسف يسأله عن قول القائل — وأنشد الأبيات^(١) — فقال: ماذا يلزمه إذا رفع الثلاث وإذا نصبها؟ قال أبو يوسف: فقلت: هذه مسألة فحوية فقهية، ولا آمن الخطأ إن قلت فيها برأي. فأنت الكسائي وهو في فراشه فسأله، فقال: إن رفع ثلاثاً طلقت واحدة لأنه قال أنت طلاق، ثم أخبر أن الطلاق التام ثلاث؛ وإن نصبها طلقت ثلاثاً، لأن معناه: أنت طالق ثلاثاً،

(١) إنما أنشد ابن هشام البيتين الأولين لحب، وأما ثالثها فقد أنشده بعد تمام القصة، وبعد الكلام على البيت الشاهد

وما بينهما جملة معترضة . فكتبتُ بذلك إلى الرشيد ، فأرسلَ إلىَّ بجواز
فَوَجَّهْتُ^(١) بها إلى الكسائي . انتهى ملخصاً . هذا كلامه .

وقال السيد معين الدين : قد وجدتُ في كتابٍ من كُتُب النحو أنَّ
المسألة قد وقعت بين الإمام محمدٍ والكسائيِّ بحضرة الرشيد ، فقال الكسائيُّ :
أنت يا محمدُ تزعمُ أنَّ الماهر في علمٍ يمكنُ أن يستنبط من العلوم ، وأنت ماهرٌ
في الفقه فاستنبط من هذا البيت . فقال : في نصب العزيمة ورفع الثلاث طلبة ،
وفي رفعها ونصب الثلاث ثلاث . فقال الكسائيُّ : أصبتَ ، والقول
ما قلْتُ ! انتهى .

و (الرفق) من باب قتل : خلاف (أُخْرِق) والعنف ؛ وخرقَ خرقاً ،
من باب فرح : إذا عَمِلَ شيئاً فلم يَرْفُقْ فيه ؛ فهو أخرقٌ وهي خرقاء ، والاسم
أُخْرِقٌ بالضم . و (أَيْمَن) وصفٌ بمعنى ذى يُبْنِ وبركة ، لا أنه أَفْعَلُ تفضيل .
وكذلك (الأشام) معناه ذو شامة ونحوه . و (العزيمة) قال الكرمانيُّ
في شرح البخاري : هي في الأصل عَقْدُ القَلْبِ على الشيء ، استعمل لـكُلِّ
أمرٍ محنوم . وفي الاصطلاح : ضدُّ الرخصة . وفعله من باب ضرب ، يقال :
عزم على الشيء وعزمه عزمًا بمعنى عقد ضميره على فعله . وقال النَّوَوِيُّ :
حقيقة العزم حدوثُ رأيٍ وخطوهُ في الدَّهْنِ لم يكن . والعزم والنية متقاربان
يُقَامُ أحدهما مقامَ الآخر . و (يَجْنِي) مضارع جنى على قومه جناية : أذنب
ذَنْبًا يُوَاحَدُ به . وروى الجماعة : (ومن يَخْرُقُ) فقال ابن عبيش : مَنْ
شرطية . وردَّ عليه الدماميني بأنه يلزمه حذف الفاء والمبتدئ من جملة الجزاء ،
والتقدير : فهو أعقُّ وأظلم ؛ وليس هذا بمتعينٍ لجواز أن تكون موصولة ،

(١) - : « فتوجهت » صوابه في ط و مجالس العلماء والأشباه والنظائر ٣ : ١٢

وتسكينُ القاف للتخفيف ، كقراءة أبي عمرو : (وما يُشعرُكم ^(١)) .
 بإسكان الراء . و (أعق ^(٢)) خبر من الموصولة ، فلا حذف ولا ضرورة
 ولا قبح . انتهى .

والذي ذكره الجعبري : أن وجه الإسكان فيه طلب التخفيف عند اجتماع
 ثلاث حركات يُقال من نوع واحد أو نوعين . ويخرق ليس منهما .
 وأما التسكين في قوله :

فاليومَ أَشْرَبَ غير مُسْتَحْبِبٍ ^(٣)

فقد قيل إنه للضرورة . وقوله : (أعق) من العُقوق وهو ضد البر .

وقوله : فيبني بها الخ ، هي أمرٌ من البِنونة وهي الفراق ؛ وضير بها
 للثلاث أي كوني ذات طلاقٍ بائن بهذه التعليلات الثلاث ، لكونك غير
 رفيقة . فإن مفتوحة الهزنة مقدّرٌ قبلها لام العلة . ومقدّم : مصدرٌ ميميٌّ :
 أي ليس لأحدٍ تقدمٌ إلى العيشة والألفة بعد إيقاع الثلاث . كذا قال
 الدمامي . وأجاز بعضهم أن يكون مقدّمٌ بمعنى مهرٍ مقدّم : أي ليس له بعد
 الثلاث مهرٌ يقدمه لمطلقته ثلاثاً ، إلّا بعد زوج آخر . فيكون اسمٌ مفعول .
 هذا كلامه .

وأما ما بحثه ابن هشام بعد الجواب المذكور فهذا نصه : أقول : إن
 الصواب أن كلاً من الرفع والنصب محتيل لوقوع الثلاث ولوقوع الواحدة :
 أما الرفع فلأنّ ال في الطلاق إمّا لمجاز الجنس وإمّا للعهد الذكري : أي وهذا
 الطلاق المذكور عزيمة ثلاث . فعلى العهدة تقع الثلاث ، وعلى الجنسية تقع

(١) من الآية ٩ في سورة الأنعام

(٢) صدر بيت لامرئ القيس : وتماحه :

* إنما من الله ولا واهل *

واحدة . وأما النصب فلأنه محتيل لأن يكون على المفعول المطلق — وحينئذ يقتضى وقوع الثلاث ، إذ المعنى : فأنت طالق ثلاثاً ؛ ثم اعترض بينهما بقوله والطلاق عزيمة — ولأن يكون حالاً من الضمير المستتر فى عزيمة ، وحينئذ لا يلزم وقوع الثلاث ، لأن المعنى : والطلاق عزيمة إذا كان ثلاثاً ، فإتّما يقع ما نواه . هذا ما يقتضيه اللفظ مع قطع النظر عما بعده ، فإنه يعين الثلاث . انتهى كلامه .

٧٢

وقال الفنارى (فى حاشية الموطأ) : قد انتصر جدنا شمس الدين الفنارى للكسائى وأبى يوسف حيث قال : ولقاتل أن يقول : إني لم يعتبر الكسائى وأبو يوسف ، حين ارتفاع الثلاث ، كون اللام للعهد ؛ لأن ثلاث وعزيمة لا يصح أن يكونا خبرين عن الطلاق المعمود ، فإن الطلاق رخصة وليس بعزيمة . وكذا حين انتصاب الثلاث ، لا يصح أن يكون ثلاثاً حالاً من ضمير عزيمة ، لما قلنا . فلم يتعين أيضاً — قال — اللهم إلا أن تحمل العزيمة على المعنى القوي . والعرف أمك . وفيه بحث : أما أولاً فلأنه لا دخل فى لزوم المحذور المذكور لجمل اللام للعهد ، إذ منشؤه عدم اجتماع الثلاث والعزيمة ، وهذا الاجتماع لازم على تقدير الحمل على مجاز الجنس ؛ اللهم إلا أن يراد الحمل على الجنس المطلق ، ويجعل الإخبار بالعزيمة والثلاث بالنظر إلى أنواع الطلاق . وأما ثانياً : الأمك (١) فى مثله هو العرف العام ؛ فالظاهر أن للمعنى : الطلاق الذى ذكرت ليس بلفظ ولا لعب ، بل هو معزوم عليه . نعم الكلام ، على تقدير جعل ثلاثاً حالاً من المستتر فى عزيمة ، محتمل لوقوع الثلاث ، بأن يكون المعنى والطلاق الذى ذكرته إذا كان ثلاثاً . فتأمل . انتهى .

(١) كذا فى النسخين بإسقاط فاء الجواب

ونازعه الدماميني في الأخير فقال : الكلام محتمل لوفوع الثلاث على تقدير الحال أيضاً ، بأن تجعل آل للعهد الذكرى ، كما تقدم نه في أحد وجهي الرفع . كأنه قال : والطلاق الذي ذكرت معزوم عليه حال كونه ثلاثاً . ولا يقدر حينئذ إذا كان ، بل إذ كان .

وأما كلام السيد معين الدين ، فإنه قال : الشعر يحتمل اثني عشر وجهاً ، لأن اللام إما للجنس وإما للعهد ، وعزيمة إما مرفوع وإما منصوب على الحال أو على المفعول المطلق^(١) ، نخرج من ضرب أربعة في ثلاثة : اثنا عشر ؛ لكن أربعة منها تركيب باطل . أما الثمانية فعلى تقدير أن اللام (للجنس) إما أن يكون عزيمة وثلاث مرفوعين ، فيلزمه على ما قال ابن هشام واحدة ؛ والظاهر أنه يلزمه ثلاث إذ ليس الطلاق عنده إلا عزيمة ثلاث ، وطلاقه فرد مما ادعاه . وإما أن يكون عزيمة منصوباً وثلاث مرفوعاً ، فيلزمه واحدة ، وهو أحد وجهي الإمام محمد ، وفيه أن ذا الحال مبتدأ . وإما أن يكون عزيمة مرفوعاً وثلاث حالاً من المستتر في عزيمة ، يلزمه واحدة ؛ وهو وجه ثان لابن هشام وللإمام ؛ لكن في كلام الإمام إيهام ، لأنه يحتمل أن يكون ثلاث مفعولاً مطلقاً ، وحينئذ يلزمه ثلاث . وإما أن يكون عزيمة مرفوعاً وثلاث مفعولاً مطلقاً فيلزمه ثلاث ؛ وهو ثالث وجوه ابن هشام . فهذه وجوه أربعة .

وعلى تقدير أن اللام (للعهد) إما أن يكون عزيمة وثلاث مرفوعين ، كأنه قال : أنت طلاق وهذا الطلاق عزيمة ثلاث ، فيلزمه ثلاث ، وهو رابع وجوه ابن هشام . وإما أن يكون عزيمة منصوباً وثلاث مرفوعاً ، فيلزمه ثلاث .

(١) كذا في النسخين ، وكتب مصحح الطبعة الأولى ما نصه : « ولعل الصواب : وعزيمة إما مرفوع وإما منصوب ، وثلاث إما مرفوع ، أو منصوب على الحال ، أو على المفعول المطلق يدل على ذلك التقسيم الآتي » .

وإما أن يكون عزيمة مرفوعاً وثلاث منصوباً حالاً من المستر ، فنلزمه ثلاث .
وإما أن يكون عزيمة مرفوعاً وثلاث مفعولاً مطلقاً ، فيلزمه ثلاث . فهذه أربعة
أخرى فتكون ثمانية .

وأما الأربعة التى فسّيت لأجل الإعراب فهى ، بتقدير أن اللام
(للجنس) إما أن يكون عزيمة منصوباً وثلاث حالاً من المستر أو مفعولاً
مطلقاً . وبتقدير أن اللام (للمعد) إما أن يكون [عزيمة^(١)] منصوباً وثلاث
حالاً من المستر أو مفعولاً مطلقاً . وعلى الوجهين وهو أنه حال ، يلزمه واحدة
وعلى الوجهين الآخرين يلزمه ثلاث . هذا كلامه .

٧٣

وقد كتب ابن قاسم العبادى على مواضع من هذه الرسالة ، فكتب عند
قوله « الشعرُ يحتمل اثني عشر وجهاً » : لا بدّ على سائر التقادير فى وقوع
أصل الطلاق ، عند الشافعية ، من النية ، كما هو ظاهر ، لأنّ أنتِ طلاق^(٢)
من الكنايات عندهم . وكتب عند قوله : « والظاهر أنه يلزمه ثلاث » :
قد يمنع من هذا الظاهر عند الشافعية أنّ أنتِ طلاقُ كنايةٌ عندهم ، وشرط
تأثير الكناية فى أصل الوقوع والمدد النية . ولا يقوم مقام النية ما اقترن
بالكناية مما يدلّ على الوقوع أو العدة من القرائن ؛ ولهذا صرحوا بعدم
الوقوع بقوله أنتِ بائنٌ بينونةً محرّمةً ولا تحلينّ لى أبداً ، إذا لم ينو .
وحينئذ فالقياس فى قول الشاعر : فأنتِ طلاق ، عدم الوقوع رأساً إن لم ينو .
فإن نوى الطلاق الثلاث وقع الثلاث ، وإن نوى أصل الطلاق فقط فالقياسُ
وقوع واحدة . وقوله : والطلاق عزيمة ثلاث ، على تقدير دفع عزيمة وثلاث

(١) التكلفة من ٥ .

(٢) ٥ : « أنت طالق » .

وكون أل في الطلاق للجنس ، لا يصلح لتقييد الطلاق الذي أوقعه بالثلاث ؛ لأنه إن أراد أن جنس الطلاق ليس إلا الثلاث ، فهو غير صحيح ، إذ الجنس موجود في الواحدة والثنتين أيضاً ؛ وإن أراد أن الجنس قد يكون في الثلاث ، فهذا لا يقتضى تقييد هذا الطلاق الواقع بالثلاث ؛ فليتأمل . وما ذكرناه لا ينافيه قول الروض : فإن قال أنتِ بأثر ثلاثاً ونوى الطلاق لا الثلاث وقعن أى الثلاث . انتهى ، لأنه قيد بينونة التي نوى بها الطلاق ، بالثلاث ، وما ذكر لا تقييد فيه ، ولا ارتباط فيه للثلاث بالطلاق الذى أوقعه . فليتأمل .

وكتب عند قوله : « وطلاقه فرداً مما ادّعاء » قد يقال : ما ادّعاء ليس بصحيح بظاهره إذ جنس الطلاق لا ينحصر في الثلاث ، فلا يلزم أن يكون طلاقه فرداً من جنس الثلاث ؛ نعم إن قصد ذلك بأن قصد طلاقاً من أفراد الثلاث فسلم ؛ فليتأمل . . وكتب عند قوله : « وفيه أن ذا الحال مبتدأ » : قد يقال هذا لا يرد ، لأن المراد أن هذا التقدير والحمل (١) يقتضى هذا الحكم ، وأما أن هذا التقدير ضعيف فشى ؛ آخر لا ينافي ذلك . . وكتب عند قوله : « وحيتئذ يلزم ثلاث » : هذا ظاهر ؛ إن أريد المفعول المطلق من طالق لا من الطلاق .

وكتب شيخنا الشهاب اتلفأجى ، عند بيانه للأربعة التي فسدت لأجل الإعراب : وما ادّعاء من بطلان الوجوه الأربعة إذا رفع الطلاق ونصب عزيمة وثلاث ، على الحالية أو المفعولية ، غير مسلم ، لأنه يجوز أن يكون خبر مبتدأ مقدّر : أى وهذا الطلاق . وباب التقدير واسع . انتهى .

هذا ما وقفت عليه مما كتب على هذا الشعر . وكلامهم دائر على أن ثلاثاً إما مفعول مطلق لطلاق المنكر أو المرف ، وإما حال من الضمير المستتر .

(١) ط : « والحمل » ، صوابه فى ص .

وَمَنْعَ السَّكْلِ أَبُو عَلِيٍّ (فِي الْمَسَائِلِ الْقَصْرِيَّةِ) وَمَنْعَ كَوْنِهِ تَمَيِّزًا أَيْضًا ،
وَعَيْنٌ أَنْ يَكُونَ ثَلَاثًا مَفْعُولًا مُطْلَقًا إِنَّمَا لِعَزِيمَةٍ أَوْ لَطَلَقَتْ مَحْدُودًا ، وَإِنَّمَا ظَرْفُ
لِعَزِيمَةٍ . وَحَقَّقَ أَنَّ مُغَادَاةَ الْبَيْتِ الطَّلَاقُ الثَّلَاثُ لَا غَيْرَ | وَ هَذَا كَلَامُهُ : قَوْلُهُ :

فَأَنْتَ طَلَقٌ وَ الطَّلَاقُ عَزِيمَةٌ ثَلَاثُ الْبَيْتِ

لَا يَخْلُو إِذَا نَصَبْتَ ثَلَاثًا أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بِطَّلَاقٍ أَوْ غَيْرِهِ ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بِطَّلَاقٍ ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ مُتَعَلِّقًا بِهِ لَمْ يَخْلُ مِنْ أَنْ يَكُونَ طَّلَاقُ
الْأَوَّلِ أَوْ الثَّانِي ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بِطَّلَاقِ الْأَوَّلِ ، لِأَنَّ الطَّلَاقَ مُصَدَّرُ
فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِهِ شَيْءٌ بَعْدَ الْمَطْفِ عَلَيْهِ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُنْصَبَ ثَلَاثُ
بَطَّلَاقِ الثَّانِي ؛ لِأَنَّهُ قَدْ أَخْبَرَ عَنْهُ الْفَصْلُ . فَإِذَا بَطَلَ الْوَجْهَانِ جَمِيعًا ، ثَبَتَ أَنَّهُ
مُتَعَلِّقٌ بِغَيْرِهِ : فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بِعَزِيمَةٍ ، أَيْ أَعَزَمُ ثَلَاثًا ؛ وَلَمْ يَحْتَجْ
إِلَى ذِكْرِ الْفَاعِلِ لِأَنَّ مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ : فَأَنْتَ طَلَقٌ ، قَدْ دَلَّ عَلَى الْفَاعِلِ ،
أَلَّا تَرَى أَنَّ مَعْنَاهُ : أَنْتَ ذَاتُ طَّلَاقٍ ، تُبَيِّنُ ذَاتَ طَّلَاقٍ ، أَيْ قَدْ طَلَقْتَنِي .
فَلَا فَصْلَ بَيْنَ أَنْتَ ذَاتُ طَّلَاقٍ ، وَبَيْنَ قَدْ طَلَقْتَنِي ، لَمَّا أَضَفْتَ الْمَصْدَرَ
إِلَى الْفِعْلِ اسْتَغْنَيْتَ عَنْ إظهارِ الْمَفْعُولِ ، جُرْحِي ذِكْرَهُ فِي الْكَلَامِ .
فَحَذَفْنَاهُ كَمَا اسْتَغْنَيْتَ ^(١) عَنْ ذِكْرِ الْمَفْعُولِ فِي قَوْلِهِ : (وَالْحَافِظَيْنِ فُرُوجَهُمِ
وَالْحَافِظَاتِ ^(٢)) فَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى ذِكْرِ الْفَاعِلِ فِي عَزِيمَةٍ إِذْ كَانَ مُصَدَّرًا كَالنَّذِيرِ
وَالنَّكِيرِ ، وَكَأَنَّهُ يَحْتَجُ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (أَوْ إِيصَاءُ فِي يَوْمٍ مُسْغَبَةٍ .
يَتِمَّا ^(٣)) لَقَدْ ذَكَرَهُ ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى ذِكْرِ الْفَاعِلِ فِي عَزِيمَةٍ فَصَارَ كَأَنَّهُ
قَالَ : أَنْتَ طَلَقٌ وَ الطَّلَاقُ عَزِيمَةٌ ثَلَاثًا ، أَيْ أَعَزَمُ ثَلَاثًا . فَيَكُونُ ثَلَاثًا

(١) لَهَا « كَمَا اسْتَغْنَى » .

(٢) الْآيَةُ ٣٥ مِنَ الْأَحْزَابِ .

(٣) الْآيَتَيْنِ ١٤ ، ١٥ مِنْ سُورَةِ الْبَلَدِ .

النصوب متعلقاً بعزيمة ، أو يكونُ تعلقه به على جهة الظرف ، كأنه قال : أعزم ثلاث مرات أو ثلاثَ تطليقات ، فإذا كان كذلك وقع ثلاث تطليقات لتعلق الثلاث بما ذكرناه ، ولا يجوز أن يكون أقل من ذلك لتعلقه بالعزيمة . والأشبهُ فيمن نصب ثلاثاً أن يكون الطلاق الثاني المعروف باللام يراد به الطلاق المنكور الذي تقدم ذكره ، أى ذلك الطلاق عزمته ، أى عزمت عليه ثلاثاً . فإذا كان كذلك لم يتجه إلا إلى الإيقاع للثلاث ؛ وأما إذا رفع ثلاثاً أمكن أن يكون المراد : الطلاق عزيمة ثلاث ، أى جنس الطلاق ذو عزيمة ثلاث ؛ وأمكن أن يكون طلاق ذو عزيمة ثلاث . فإذا أمكن أن يكون المراد به طلاقه خاصة ، وأمكن أن يكون غير طلاقه ولكن جنس الطلاق ، لم نوقع به شيئاً حتى يتيقن ذلك بإقرار من المطلق أنه أراد ذلك ؛ فأما إذا لم يقتدر إلى هذا اللفظ ، الذى يحتمل الطلاق الخاص والطلاق العام ، شئ ، يدلُّ به أنه يريد به طلاقه خاصة ، لم نوقعه . والأشبهُ فى قولهم : واحدة ، واثنان ، وثلاث ، فى الطلاق ، وإبصاليهم إياه بهن ، أن يكون مراراً ؛ فينتصب على أنه ظرف من الزمان ؛ فيؤمى ذلك قوله تعالى (الطلاقُ مرتان ^(١)) والمعنى : الطلاق فى مرتين ، إلا أنه اتسع فيه فأقيم مقام الخبر ، كما أقيم ظرف الزمان مقام الفاعل فى قولهم : سيرَ عليه طوران ، وسيرَ عليه مرتان وشهران ؛ فكذلك قوله مرتان . وإذا كان كذلك كان قولهم : أنت طالق واحدة ، كأنك قلت أنت طالق مرة ، وأنت طالق ثنتين ، أى مرتين . وكذلك ثلاثاً . فيكون ذلك ظرفاً من الزمان . ويجوز فيمن نصب ثلاثاً فى البيت أن لا يحمله على عزيمة ، ولكن يحمله على فعلٍ مضمر ، كأنه لما لم يحز أن يحمله على طلاق الأول ولا على طلاق الثانى ، وكان المعنى والمراد أن يكون الثلاث محمولاً

(١) الآية ٢٢٩ من سورة البقرة .

على الطلاق ، أضر طَلَّقْتُ . ودلّ عليه ما تقدّم من ذكر الطلاق ؛ فكأنه قال : طَلَّقْتُكَ ثلاثاً . فأما حملُ الثلاث على التفسير في قولهم : أنت طالق ثلاثاً ، فليس ذلك من مواضع التفسير ، ألا ترى أن التفسير جميع ما كان منتصباً منه فقدّره ^(١) النحويون على جواز إدخال من فيه ، وإن منه ما يردّ إلى الجمع ومنه ما يقرّ على الواحد ، كقولهم : عشرون من الدراهم ، والله دَرّه من رجل . ولا يجوز ذلك في هذا ، ألا ترى أنه لا يستقيم : أنت طالق من واحد ، ولا من العدد ، ولا ما أشبه ذلك ؛ فإذا كان كذلك لم يكن تفسيراً . وأيضاً فإن التفسير لا يجوز أن يكون معرّفاً ، والتعريف في هذا غير ممنوع ، تقول : أنت طالق الثلاث ، وأنت طالق الثنتين أو الطلقتين . فإذا كان كذلك كان ظرفاً ، والظرف يكون تارة معرفة وتارة نسكرة .

وقد تقول : أنت طالق من ثلاث ما شئت ، فيكون ما شئت معرفة ، كأنك قلت : الذي شئت به ؛ فيكون معرفة . ولو كان تفسيراً لم تقع المعرفة في هذا الموضع .

ولا يجوز أن ينتصب على أنه حال ، لأنه لو كان حالاً لم يجوز أن يقع خبراً للابتداء في قوله : (الطلاق مرّتان) كما لا يكون الحال خبراً للمبتدأ . ولو قلت : قتّ خلفك ؛ فنصبت خلفك على تقدير الحال ، أي قتّ ثابتاً فيه ، لم يجوز الإخبار عنه ، لأن الحال لا يكون خبراً مبتدئاً .

فإن قلت : يكون قوله : والطلاق عزيمة ، اعتراضاً بين الصلة والموصول ، وتحمل ثلاثاً على الطلاق الأول ^(٢) ؛ قيل : لا يجوز أن تحمله على الاعتراض ،

(١) كذا في ط . وفي س : « فقد » وأما ما يبيض ينسج ثلاث كلمات : وبها ماش له اتفاق ، أي لعله ، فقد اتفق النحويون .

(٢) كذا في ط . وفي س : « وتحمل طلاقاً على الثلاث الأول » .

كما أنَّ قوله : (وَأَفَرَضُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا ^(١)) في قولنا اعتراض ، ألا ترى أنَّ ذلك اعتراضٌ بين الخبر والخبر عنه ١ وكذلك قوله تعالى : (قُلْ إِنْ هَدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ ^(٢)) اعتراضٌ بين المفعول الذي هو (أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ ^(٣)) . ولا يعترض بين الطلاق وثلاث ، لأنه لا مثل له يُشَبَّه به .

هذا كلام أبي عليٍّ ، وقد حذفنا منه بعض ما يُستغنى عنه . وفي منعه الاعتراض ردٌّ على الشارح وغيره ، حيثُ جعلوا الجملة معترضةً ، كما تقدَّم التنبيه عليه .

كَمَلُ الْجُزْءِ الثَّالِثِ

ويليه الجزء الرابع وأوله « باب خبر كان وأخواتها »

﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ﴾

(١) الآية ١٨ من سورة الحديد . وفي الآية ٢٠ من المزمل : « وَأَفَرَضُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا » بصيغة الأمر ، وليست مرادة هنا ، بل المراد قوله تعالى في سورة الحديد : « إِنْ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَأَفَرَضُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا يَضَاعَفُ لَهُمْ » حيثُ اعترضت الجملة بين اسم إن وخبرها .

(٢) الآية ٧٣ من آل عمران : « وَلَا تَقُولُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عَنْ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » . وانظر تفسير أبي حيان ٢ : ٤٩٤ — ٤٩٧ .

(٣) كتب مصحح المطبوعة الأولى : « قوله اعتراض بين المفعول ، هكنا بالأصل الذي بأبدينا ، ولعله : اعتراض بين الفعل الذي هو تؤمنوا وبين المفعول ... الخ » .

(١)

فهرس التراجم

٢٢	أبو مروان النحوي
٣٥	بلال بن أبي بردة
٤٩	ابن جميل .
٥٥	عمرو بن قماس ...
٦٢	الصمة القشيري ...
٦٩	مكبن الداري
٨٠	عامر بن الطفيل ...
٨٦	ساعة بن جؤية
٩١	أنس بن مدرك ...
١١٩	ابن دريد
١٢٧	حاتم الطائي
١٥٠	الراعي ...
١٦٧	الثابتة الحمدي
١٧٧	زيد الفوارس ...
١٨٣	عمرو بن كلثوم ..
١٩٦	الشباخ ..
٢٠٧	الزيرقان بن بدر - المعين المنفري
٢١٥	عروة بن حزام ...
٢٣٠	بشار بن برد ...
٢٣٢	خالد البرمكي - يحيى البرمكي
٢٣٩	قيس بن معديكرب
٢٤٠	المسيب بن علس ...
٢٦١	أبو صخر الهذلي
٢٦٤	هند بنت عتبة ...
٢٨٢	علقمة بن هبة ...
٢٨٣	علقمة الفعل ، وعلقمة الحصى
٢٨٥	كسرى أنوشروان

(ب)
فهرس الشواهد

الاشتغال

الشاهد

الصفحة

- ١٥٦ فكلأ أَرَأُمُ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ صَحِيحَاتِ مَالٍ طَالَعَاتٍ بِمَحْرَمٍ ٣
 ١٥٧ أَلْقَى الصَّيْفَةَ كَى يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا ٢١
 ١٥٨ فَلَا حَسْبًا فَخَرْتُ بِهِ لَتَيْمٍ وَلَا جَدًّا إِذَا اَزْدَحَمَ الْجُدُودُ ٢٥
 ١٥٩ إِذَا انْخَطَمُ أَبْزَى مَائِلُ الرَّاسِ أَنْكَبُ ٢٩
 ١٦٠ إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِلَالًا بَلَغْتَهُ فَقَامَ بِقَاسٍ بَيْنَ وَمَلِكٍ جَاوِزُ ٣٢
 ١٦١ فَتَى وَاعْلٍ يَرْزُمُ بِحَيْسُو هُ وَتُعْطَفُ عَلَيْهِ كَأْسُ السَّاقِ ٤٦
 ١٦٢ صَعْدَةُ نَابِئَةٍ فِي حَائِرٍ أَيْنَمَا الرِّيحُ تَمِيلُهَا تَمَلُ ٤٧
 ١٦٣ أَلَا رَجُلًا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى حَصْلَةٍ تُبَيِّتُ ٥١
 ١٦٤ تَعْدُونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ بِمَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَبَى الْمُتَعَمَّا ٥٥
 ١٦٥ وَتَبَيْتُ لَيْلَى أَرْسَلْتُ بِشَفَاعَةٍ إِلَى ، فَهَلَا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا ٦٠

التحذير

- ١٦٦ فَلْيَبَيْتَكَ إِلَاكَ لِلرَّاءِ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاهُ وَلِلشَّرِّ جَالِبُ ٦٣
 ١٦٧ أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مَنْ لَا أَخَالَ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بَغِيرِ سِلَاحٍ ٦٥

المفعول فيه

- ١٦٨ فَلَا بُعَيْتُكُمْ قَسًا وَعَوَارِضًا وَلَا قِيلَنَ الْخَلِيلَ لَابَةً ضَرْغَدِ ٧٤
 ١٦٩ لَدُنِّي يَهْزُ الْكَفَّ يَعْمَلُ مَنَّهُ فِيهِ كَمَا عَمَلَ الطَّرِيقَ التَّمْلُبُ ٨٣
 ١٧٠ عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لِأَمْرِ مَا يُسُودُ مَنْ يَسُودُ ٨٧

الشاهد	المصنف
١٧١ صلاةُ وَرُسٍ وَسَطُهَا قَدْ تَفَلَّقَا	٩٢
١٧٢ أَلَا قَالَتِ الْخَنَسَاءُ يَوْمَ لَقِيَتْهَا : أَرَأَيْكَ حَدِيثًا نَأِيَمَ الْبَالِ أَفْرَعًا	١٠١
١٧٣ بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ	١٠٤
١٧٤ يَا سَارِقَ اللَّيْلِ أَهْلَ الدَّارِ	١٠٨
١٧٥ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا	١١١
١٧٦ كَوَّكِبُ الْخَرْقَاءِ	١١٢

«المفعول له»

١٧٧ يَرْكَبُ كُلُّ عَاقِرٍ بُجُورٍ مَخَافَةً وَزَعَلَ الْمُحْبُورُ	١١٤
وَالْمَوْلُ مِنْ تَهَوُّلِ الْمُبُورِ	
١٧٨ وَالشَّيْخُ إِنْ قَوْمَتَهُ مِنْ زِينَةٍ لَمْ يُقِمِ التَّنْقِيفُ مِنْهُ مَا النَّوَى	١١٧
١٧٩ وَأَغْفِرُ عَوْرًا الْكَرِيمِ ادِّخَارُهُ وَأُعْرِضُ عَنْ شَتَمِ اللَّعِيمِ تَكْرُمًا	١٢٢

«المفعول معه»

١٨٠ جَمَعْتُ، وَفُحْشًا، غَيْبَةً وَنَيْمَةً ثَلَاثَ خِلَالٍ لَسْتُ عَنْهَا بِمَرْغُوبَى	١٣٠
١٨١ عَلَفْتُهَا تَيْبًا وَمَاءً بَارِدًا	١٣٩
١٨٢ وَمَا النَّجْدِيُّ وَالْمَتَنَوُّورُ	١٤١
١٨٣ أَرْمَانَ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةَ كَالَّذِي مَنَعَ الرِّحَالَ أَنْ تَوِيلَ مِيزْلًا	١٤٥

«الحال»

١٨٤ يَقُولُ، وَقَدْ تَرَى الْوُظُفَ وَسَاقَهَا أَلَسْتُ رَأَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيِّدٍ؟	١٥١
١٨٥ وَقَدْ أَغْنَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَايَا بِمَنْجَرٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٌ	١٥٦

- ١٨٦ كَانَ حَوَامِيَه مُدْبِرًا خُضِبْنَ وَإِنْ لَمْ تَسْكُنْ مُخَضَّبِ ١٦١
- ١٨٧ عَوْدٌ وَبُهْشَةٌ حَاشِدُونَ، عَلَيْهِمْ خَلِقُ الْحَدِيدِ مُضَاعَفًا يَتَلَهَّبُ ١٧٣
- ١٨٨ وَإِنَّا سَوْفَ نُدْرِكُنَا لِلنَّايَا مُقَدَّرَةٌ لَنَا ، وَمُقَدَّرِينَا ١٧٧
- ١٨٩ كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُودٌ شَرِبَ نَسُوهُ عِنْدَ مُقْتَادِرِ ١٨٥
- ١٩٠ فَارْسَلَهَا الْعِرَاكَ وَلَمْ يَدُذْهَا وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى نَقْصِ الدِّخَالِ ١٩٢
- ١٩١ أَتَنَى سُلَيْمٌ قَضَاهَا بِقَضِيضِهَا تَمَسَّحَ حَوْلَى بِالْبَقِيعِ سِبَالَهَا ١٩٤
- ١٩٢ وَقَبْلَتْنِي عَلَى خَوْفٍ فَا لِيَمَ ١٩٧
- ١٩٣ فَمَا بَالُنَا أَمْسِرَ أَسَدَ الْعَرَبِينَ وَمَا بَالُنَا الْيَوْمَ شَاءَ النَّجْفُ ٢٠١
- ١٩٤ وَمَا حَلَّ سَعْدِيُّ غَرِيْبًا بِبِلْدَةٍ تَمَسَّحَ حَوْلَى بِالْبَقِيعِ سِبَالَهَا ٢٠٦
- ١٩٥ لَمِيَّةٌ مُوحِشًا طَلَلٌ قَدِيمٌ ٢٠٩
- ١٩٦ لَيْتَنِي كَانَ بَرْدُ اللَّاءِ، حَرَّانَ صَادِيًا إِلَى حَبِيْبًا لَهَا لَحِيْبُ ٢١٢
- ١٩٧ إِذَا لِلرَّهْ أَعْبَتُهُ لِلرَّوْمَةِ نَاشَتَا فَمَطْلَبُهَا كَهْلًا عَلَيْهِ شَدِيدُ ٢١٩
- ١٩٨ بَدَتْ قَرَأَ وَمَالَتْ خُوطُ بَانٍ وَطَاحَتْ عُنْبَرًا وَرَنْتْ غَرَالَا ٢٢٢
- ١٩٩ كَدَأَيْكَ مِنْ أُمِّ الْحَوْرِثِ قَبْلُهَا وَجَلَتْهَا أُمُّ الرِّبَابِ بِمَاسَلِ ٢٢٣
- ٢٠٠ وَلَقَدْ زَلَّتْ - فَلَا تَنْطَقِي غَيْرَهُ - مَعَى بِمَنْزِلَةِ الْحَبِّ الْمَكْرَمِ ٢٢٧
- ٢٠١ خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي عَلَى سَوَادٍ ٢٢٨
- ٢٠٢ / نَصَفَ النَّهَارُ لِلَاءَ غَايِرُهُ ٢٣٣
- ٢٠٣ فَالْحَقُّ بِالْمَاهِدَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرِّهِ لَمْ تَزِيلِ ٢٤١
- ٢٠٤ وَإِنْ أَمْرًا أَسْرَى إِلَيْكَ وَدُونَهُ مِنَ الْأَرْضِ مَوْمَاةٌ وَيَبْدَاهُ سَمْلَقُ ٢٥٢

- ٢٠٥ كما انتفض المصنور بالله القطر
٢٠٦ أفي السلم أعياراً، جفاءً وغيلةً
٢٠٧ أنا ابن دارة مشهوراً بها نسي
٢٥٤ وفي الحرب أشباه النساء العوارك
٢٦٣ وهل بدارة بالناس من عار
٢٦٥

« التميز »

- ٢٠٩ وستوك قد كربت نكمل
٢١٠ فبلك من ليل كان نجومه
٢١١ ويلمها روحة والريح مصفة
٢١٢ ويلم أيام الشباب معيشة
٢١٣ لله در أنو شيروان من رجل
٢١٤ والأكرمين، إذا ما ينسبون، أبا
٢١٥ فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة
٢١٦ ثلاثون للهجر حولاً كيلاً
٢١٧ تقول ابنتي حين جد الرجل أبرحت رباً وأبرحت جارا
٢١٨ يا جاراً ما أنت جار
٢٨٦
٢٩٠ وابشر بذلك وقرمته عيوننا
٢٩٩
٣٠٢
٣٠٨

« المستثنى »

- ٢١٩ وبدة ليس بها طوري ولا خلا الجن بها إزسي
٢٢٠ فإن تمس في غار برهوة ناويا أنيسك أصداء القبور تصيح
٢٢١ والحرب لا يبقى لجا رحها التخيل واليراح
إلا الفتى الصبار في التجيدات والفرس الوقاح

- ٢٢٢ عَشِيَّةٌ لَا تَفْنَى الرِّيحُ مَكَاتَهَا
 ٢٢٣ وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سُبُوفَهُمْ
 ٢٢٤ فَتَى كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ
 ٢٢٥ فَما تَرَكَ الصَّنْعُ الَّذِي قَدْ تَرَكَتُهُ
 ٢٢٦ وَكُلُّ أَبِي بَاسِلٌ غَيْرَ أَنِّي
 ٢٢٧ فِي لَيْلَةٍ لَا نَرَى بِهَا أَحَدًا
 ٢٢٨ قَلْبًا عَرِسَ حَتَّى هَجَبَتْهُ
 ٢٢٩ وَمَا اغْتَرَفَ الشَّيْبُ إِلَّا اغْتِرَارًا
 ٢٣٠ يُطَالِبُنِي عُمَى ثَمَانِينَ نَاقَةً
 ٢٣١ مَهَامِيًا وَخُرُوقًا لَا أُنِيسَ بِهَا
 ٢٣٢ وَلَا أَمْرَ لِّلْمَعْصَى إِلَّا مُضِيعًا
 ٢٣٣ رَأَيْتُ النَّاسَ مَا حَاشَا قُرَيْشًا
 ٢٣٤ سُبْحَانَهُ نَمَّ سُبْحَانًا نَمُوذُ بِهِ
 ٢٣٥ سُبْحَانَ مِنْ عِلْقَمَةِ الْفَاخِرِ
 ٢٣٦ وَمَا أَحَاطَ مِنْ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ
 ٢٣٧ لَمْ يَمْنَعْ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ
 ٢٣٨ غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الْمِ
 ٢٣٩ أَتَيْخَتْ فَأَلْقَتْ بِلَدَةٍ فَوْقَ بِلَدَةٍ
 ٢٤٠ وَكُلُّ أَثَرٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ
- وَلَا النَّيْلُ، إِلَّا الْمَشْرِفُ الْمَصْمُومُ ٣١٨
 بِهِنْ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ ٣٢٧
 جَوَادٌ فَمَا يُبْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا ٣٣٤
 وَلَا الْغَيْظُ مَنَى لَيْسَ جَلَدًا وَأَعْظَمُ ٣٣٧
 إِذَا عَرَضْتُ أَوَّلِي الطَّرَائِدِ أَيْسَلُ ٣٤٠
 يَحْكِي عَلَيْنَا، إِلَّا كَوَا كِبَاهُ ٣٤٨
 بِالتَّبَاشِيرِ مِنَ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ ٣٦٣
 ٣٧٤
 وَمَالِي بِاعْفَاءٍ إِلَّا ثَمَانِيَا ٣٧٥
 إِلَّا الضُّوْجَ وَالْأَصْدَاءَ وَالْبُومَا ٣٨٢
 ٣٨٥
 فَإِنَّا نَحْنُ أَفْضَلُهُمْ فَصَالَا ٣٨٧
 وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ وَالْجُمُدُ ٣٨٨
 ٣٩٧
 ٤٠٣
 حَامَةٌ فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالٍ ٤٠٦
 مٌ إِذَا خَفَّ بِالنَّوَى النِّجَاهُ ٤١٤
 قَلِيلٌ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بِقَامُهَا ٤١٨
 لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ ٤٢١

- ٢٤١ ولم يَبْقَ سِوَى الْمُدَوِّا نِ دِنَاهُمْ كَا دَانُوا ٤٣١
 ٢٤٢ تَجَافَتْ عَنْ جَوْ الْيَمَامَةِ نَاقَتِي وَمَا عَدَلْتُ عَنْ أَهْلِهَا لِسِوَاكِ ٤٣٥
 ٢٤٣ خَالَطَ مِنْ سَلَى خَيَاشِيمٍ وَفَا ٤٤٢
 ٢٤٤ وَلَا سِبَا يَوْمًا بِدَارَةِ جُلْجُلٍ ٤٤٤
 ٢٤٥ فَانْتَ طَلَّاقٌ - وَالطَّلَاقُ أَلِيٌّ - ثَلَاثًا وَمَنْ يَخْرُقْ أَعْقُ وَأُظْلَمُ ٤٥٩